
مصباح الأدب الزاهر
لذوي البصائر



مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر

للسيد مهدي بن داود الحلي

(١٢٢٢ - ١٢٨٩هـ)

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق

الدكتور مضر سليمان الحسيني الحلي

مراجعة وضبط

مركز تراث الحلة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف والاستاذ والاستنساخ
مركز تراث الحلة
موبايل: 009647602320073
E-mail: hilla@alkafeel.net

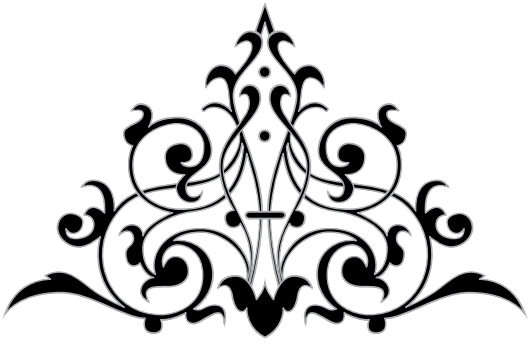
الحِلِّيّ، مهدي داوود، ١٢٢٢-١٢٨٩، مؤلِّف.
مصباح الأدب الزَّاهر لذوي البصائر. الجزء الأوَّل / السيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ؛ تحقيق وتعليق الدكتور مضر سليمان الحسينيّ الحِلِّيّ؛ مراجعة وضبط مركز تراث الحِلَّة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة.-الطبعة الأولى.- الحِلَّة، العراق: العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، مركز تراث الحِلَّة ١٤٤٣ هـ. = ٢٠٢٢.
مجلَّد: نسخ طبق الأصل؛ ٢٤ سم
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة وكشافات.
١. الشعر العربي - تاريخ ونقد. أ. الحِلِّيّ، مضر سليمان، ١٩٤٤- محقِّق. ب. العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة، مصحِّح. د. العنوان
LCC : PJ7510 . H55 2022
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة
فهرسة أثناء النشر

٨١١/٩٢
ح/ ٥٩٩ مضر سليمان الحسينيّ الحِلِّيّ
مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر للسيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ
١-٢ جزء
تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ
الحِلَّة: مركز تراث الحِلَّة/ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة
E-mail: hilla@alkafeel.net
١. الشعر العربي.
م/ و
٣٧٦/ ٢٠٢٢م
المكتبة الوطنيَّة/ الفهرسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٧٦) لسنة ٢٠٢٢م

الكتاب: مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر. (الجزء الثاني).
المؤلِّف: السيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ (١٢٢٢-١٢٨٩هـ).
تحقيق وتعليق: الدكتور مُضَر سُلَيمَان الحُسينيّ الحِلِّيّ.
مراجعة وضبط: مركز تراث الحِلَّة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة.
جهة الإصدار: العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة.
الطَّبعة: الأُولى. المطبعة: دار الكفيل للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع.
سنة الطَّبع: ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.

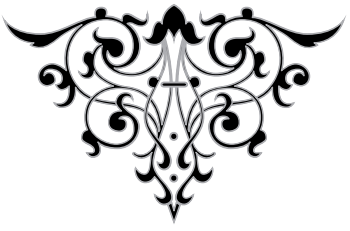

بسم الله الرحمن الرحيم





البَابُ الثَّانِي

فِي المَدِيحِ





البَابُ الثَّانِي

فِي المَدِيحِ

أَقُولُ: إِنِّي قَدْ أَلزَمْتُ -فِي نَظمِ الشِّعْرِ- نَفْسِي فِي مَدحِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّفْوَةِ مِنْ عِترَتِهِ عليهم السلام، وُعُلَمَاءِ أُمَّتِهِ، وَالبَرَرةِ المُتَّقِينَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ المَرْحُومَةِ، وَلَمْ أَجُز فِيهِ إِلَى سِوَاهُم؛ حَذَرًا مِنَ الكَذِبِ إِنْ أَنَا فِي غَيرِهِم أَجَدتُ مَنظُومَه؛ لِأَنَّ الشِّعرَ عِندَ بُلَغَائِهِ وَسَائِرِ فُصَحَائِهِ أَكْذَبُهُ أَعْذَبُهُ، فَالمُتَحَرِّزُ مِنْ ذَلِكَ لَا يَرتَكِبُهُ، وَأَنَا بِحَمْدِ الله، مَا مَدَحْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ عليهم السلام، إِلَّا كُلَّ مُنِيبٍ أَوَّاهٍ، سِيَّما[1] مَنِ ارْتَدَى بِرِدَاءِ التُّقَى وَهُوَ يَافِع، وَكَانَ لِصِفَاتِ الكَمَالِ جَامِع، صَاحِبُ الشَّرَفِ الوَاضِحِ، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح -رَفَعَ اللهُ رُتْبَتَه وَأَعلَى كَلِمَتَه- فَإِنِّي دَقَّقتُ النَّظَرَ فِي عُلَاه، وَكَرَائِمِ سَجَايَاه، وَمَحَامِدِ مَزَايَاه، فَرَأَيتُهَا جَلِيلةَ الخَطَر، لَا تُحْصِي عَدَدَهَا الفِكَر، وَإِنَّهُ فِي هَذَا العَصْرِ وَاحِدٌ مُنْفَرِد، وَلَو أَجْهَدتَ نَفسَكَ، وَأَفْلَيْتَ الأَرضَ عَلَى أَنْ تَرَى لَهُ فِيهَا ثَانٍ لَم تَجِد، قَدِ احْتَوَى عَلَى مَآثِرَ مَا احْتَوَى عَلَيهَا غَيرُهُ فِي الدَّهْرِ مَاجِد، وَفِي كُلِّ مَأثَرةٍ مِنهَا تَسَامَى عُلًا قَدْ انْخَفَضَتْ عَنْ شَأْوِهِ الفَرَاقِد، فَلَمَّا اسْتَقْرَأتُ[2] مِنْ عُلُوِّ مجدِهِ ذَلِكَ الخَطَر، رَأَيتُ لَو أَتْعَبَ الشَّاعِرُ فِكرَهُ عَلَى

---

(١) سِيَّما: كَلِمَةٌ وَظِيفِيَّةٌ مُرَكَّبةٌ مِن (سِيّ) الَّتِي بِمَعنَى مِثل، وَ (مَا)، وَتُسْتَعْمَلُ لِتَرْجِيحِ مَا بَعدهَا عَلَى مَا قَبلِهَا، وَتَأتِي مَسبوقَةً بـ(لَا) النَّافِيةِ لِلجِنْسِ، أَو (وَلَا)، لَكِنَّ الكَاتِبَ يَسْتَعْمِلُهَا مُجَرَّدةً، وَيَأتِي المَعنَى تَامًّا بَلَا خَلَلٍ. ينظر: معجم الصواب اللغويّ ١/ ٤٥٨، والمعاصرة ٢/ ١١٥٢.

(٢) استقرأ الأمْرَ أو الشَّيءَ: استقراه، تفحَّصه، درسه بعناية وتتبَّعه لمعرفة خواصِّه. (المعاصرة ٣/ ١٧٨٩). وينظر: (التاج ٩/ ٢٢٨).

أَنْ يَكْذِبَ فِي مَدِيحِهِ لَـمَا قَدَر، وَأَنَّى يَقْدرُ وَهوَ لِأَيِّ مَعنًى مِن صِفَاتِ الكَمَالِ يَؤمُّه، فَهوَ أَبوهُ وَأُمُّه، وَحَيثُ اتَّسَعَ لِيَ فِي مَديحِهِ المَيدَان، أَطْلَقتُ العِنَان، فَوَجَدتُ مَا نَظَمْتُهُ فِيهِ دُونَ قَدرِهِ، وَقَاصِرًا عَنْ مَرَاتِبِ فَخْرِه، فَلِلَّهِ دَرُّه، مِن نَبيلٍ كَامِلٍ مَا لَهُ فِي الكَرَمِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخَرينَ مُمَاثِل، قَدْ أَنْسَى بِجُودِهِ ذِكرَ حَاتِمٍ وَكَعب[1]، وَعَادَ المَثَلُ بِهِ لَا بِهِمَا يُضْـرَب، وَهَذَا ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ مَن أَمْعَنَ فِيهِ نَظَرَه، وَدَقَّقَ فِكرَهُ وَنَظَرَ سَيرَ كُرَمَاءِ العَرَب، وَأَعَاظِمِ أَجْوَادِ الحَضَرِ ذَوي الرُّتَب، يَجِدْهُ أَشْمَخَهُم فَخْرًا، وَأَعْظَمَهُم قَدْرًا.

فَأَمَّا تَفْضِيلُهُ عَلَى كُرَمَاءِ العَرَبِ بِبَذلِ القِرَى، فَذِلِكَ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ العَرَبَ لَـمَّا ضَرَبَت بُيوتَهَا بِالعَرا، وَكَانَت تَخفَى إِذَا اللَّيلُ سَجَى، أَوْ قَدَت نَارًا كُرَمَاهَا فِي الدُّجَى؛ لِيَهْتَدِي إِلَى بُيوتِهَا مِن أَبنَاءِ السُّـرَى، طَالِبِي القِرَى، وَافْتَخَرَت بِإِيقَادِهَا وَإِنْ لَمْ تَقَعْ عَلَيهَا أَعْيُنُ قُصَّادِهَا، وَهَذَا مَعلُومٌ لِـمَنْ تَصَفَّحَ أَخْبَارَهُم، وَنَظَرَ أَشْعَارَهُم، فَإِنَّ لَـهُم فِي إِيقَادِ النَّارِ لِلطَّارِقِ، وَفِي كَيْفِيَّةِ اسْتِنْبَاحِهِ إِذَا خَفِيَتْ عَلَيهِ آثَارُ رِحَابِهِم، وَاهْتِدَائِهِ إِلَى بُيُوتِـهِم بِعُوَاءِ كِلَابِهِم، وَعَدَمِ هَريرِهَا عَلَى الطَّارِق، وَوَصفِ إِكرَامِهِم لَهُ فِي شِدَّةِ القَرِّ، مِن نَحْرِ كُلِّ بَدَنَةٍ[2] مِنْ يَعْمَلاَتِهِم[3]، تَذْرِفُ عَلَيهَا مَدَامِعُ رُعَاتِهِم، أَشْعَارًا رَائِقَةً، وَبَدَائِعَ فَائِقَةً، وَمِنهَا مَا قَالَهُ ابنُ هَرْمَة:[4] [من الكامل]

(١) كَعبُ بنُ مَامَةَ بنِ عَمرِو بنِ ثَعلَبَةَ الإِيَادِيُّ، كَرِيمٌ، جَاهِلِيٌّ، يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي حُسنِ الجِوَارِ، فَيُقَالُ: أَجوَدُ مِن كَعبِ بنِ مَامَة، وجَارٌ كَجَارِ أَبِي دُوَاد!. وَهوَ صَاحِبُ القِصَّةِ المَشهُورَةِ فِي الإِيثَارِ: إِسقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ، قِيلَ إِنَّ أَجوَادَ العَرَبِ ثَلَاثَةٌ: كَعبُ بنُ مَامَةَ، وَحَاتِمُ طيِّء، وَهَرِم بنُ سِنان. ينظر: معجم الشعراء ١/ ٥٢٥، وتأريخ دمشق ٤٠/ ١١٠، والأعلام ٥/ ٢٢٩.

(٢) البَدنةُ مِنَ الإِبلِ وَالْبَقَرِ: كالأُضْحِيَةِ مِنَ الْغَنَمِ تُهْدَى إِلَى مَكَّةَ، الذَّكَرُ والأُنثى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ؛ قَوْلِـهِمْ قَدْ ساقَ بَدَنةً: يَـجُوزُ أَن تَكُونَ سُمِّيَتْ بَدَنةً؛ لِعِظَمِها وضَخامتِها. (اللسان ١٣/ ٤٨).

(٣) اليَعْمَلاتُ: جَمعُ اليَعْمَلَةِ، تِلكَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، اشْتَقَّ لَـهَا اسْمٌ مِنَ العَمَل. (اللسان ١١/ ٤٧٦).

(٤) شعر إبراهيم بن هرمة ٧٣.

إِبرَاهِيمُ بنُ هَرمَةَ القُرَشِيُّ: أَبو إِسحَاقَ إِبرَاهيمُ بنُ عَليِّ بنِ سَلَمةَ بنِ عَامِرٍ الفِهرِيُّ، المَدَنِيُّ، أَحدُ=

١.وَإِذَا تَنَوَّرَ طَارِقٌ مُسْتَنْبِحٌ نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَيَّ كِلَابي[١]
٢.وَفَرِحْنَ إِذْ أَبْصَرْنَهُ فَلَقِينَهُ يَضْرِبْنَهُ بِشَرَاشِرِ الأَذْنَابِ

وَإِنَّمَا تَفْرَحُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَوَّدَتْ إِذَا نَزَلَت الضُّيوفُ أَنْ يُنْحَرَ لَهُم فَتُصِيبَ مِن قِرَاهُم.

وَمِثْلُهُ:[٢] [من الطويل]

١.وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ[٣]
٢.عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ
٣.فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ مَعَ إِتْيَانِ الْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ
٤.يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهوَ أَعْجَمُ[٤]

أَرَادَ بِقَولِهِ:

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ

أَنَّهُ جَاوَبَهُ كَلْبٌ، وَالْمُهِبُّونَ الْمُوقِظُونَ لَهُ وَلِأَهْلِهِ وَهُمُ الأَضْيَافُ، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ مَعَهُم مَطْعَمٌ؛ لِأَنَّهُم يُنْحَرُ لَهُم مَا يُصِيبُ مِنهُ.

وَأَرَادَ بِقَولِهِ: **يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهوَ أَعْجَمُ**، بِبَصْبَصَتِهِ وَتَحرِيكِ ذَنَبِهِ.

وَأَمَّا قَولُهُ: **لِيَفْزَعَ نُوَّمُ**، فَإِنَّمَا أَرَادَ لِيَغِيثَ نُوَّمُ، يُقَالُ: فَزِعْتُ لِفُلَانٍ؛ إِذَا أَعِنْتَهُ.

=البُلغَاءِ مِن شُعَرَاءِ الدَّولَتَينِ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى العَلَوِيَّةِ، قِيلَ عَنهُ كَانَ مُقَدَّمًا فِي شُعَرَاءِ الْمُحدَثِينَ، قَدَّمَهُ بَعضُهُم عَلَى بَشَّارٍ. له ترجمة في: طبقات الشعراء ٢٠، وفهرست ابن النديم ١٨١، وسمط اللآلي ١/ ٣٩٨، وتأريخ دمشق ٧/ ٦٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣١، وخزانة البغداديّ ١/ ٤٢٤، والتحفة اللطيفة ١/ ٨٠، وأعيان الشيعة ٢/ ١٨٩، وقاموس الرجال ١١/ ٦٤٨، والأعلام ١/ ٥٠.

(١) في الأصل جاء الصدر برواية: (وَإِذَا أَتَانَا طَارِقٌ مُتَنَوِّرٌ).

(٢) لابنِ هَرمَةَ أَيضًا. شعره ١٩٧-١٩٨.

(٣) في (الأصل): (يَسْتَكْشِطُ الرُّمحُ) في موضع (تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ).

(٤) الأَعْجَمُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ، وَلَا يُبَيِّنُ كَلَامَه وإِن كانَ عَرَبِيَّ النَّسبِ. (اللسان ١٢/ ٣٨٦).

وَمَعنَى: **عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ**: أَنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أَنَّ سَارِي اللَّيلِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِ وَادٍ لَهُم، فَلَمْ يَسْتَبِن مَحَجَّهُ، وَلَم يَدْر أَينَ الحَلَّةَ، وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى الأَرْضِ وَعَوَى عُوَاءَ الكَلْبِ؛ لِيَسْمَعَ ذَلِكَ الكِلَابُ -إِنْ كَانَ الحَيُّ قَرِيبًا مِنهُ- فَتُجِيبُهُ، فَيَقْصُدَ الأَبيَاتَ، وَهَذَا مَعنَى قَولِهِ مُسْتَنْبِحٍ، أَي هُوَ يَنْبَحُ نِبَاحَ الكِلَابِ.

قَالَ الفَرَزْدَقُ بنُ غَالِب:[1] [من الطويل]

١. **وَدَاعٍ بِنَبْحِ الكَلبِ يَدْعُو، وَدُونَهُ غَيَاطِلُ مِنْ دَهْمَاءَ دَاجٍ بَهِيمُهَا**[2]

٢. **دَعَا، وَهوَ يَرجُو أَنْ يُنَبِّهَ أَذْرُعًا فَتًى كَابْنِ لَيلَى، حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا**[3]

٣. **بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِنَاقَةٍ تَدُرُّ، إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُهَا**[4]

٤. **كَأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارٍ بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا**[5]

ابنُ لَيلَى يَعنِي غَالِبًا أَبَاهُ، وَمَعنَى بَعَثْتُ لَه دَهمَاءَ، أَي رَفَعْتُهَا عَلَى أَثَافِيهَا، وَيَعْنِي بِالدَّهْمَاءِ قِدْرًا، وَاللَّقْحَةُ النَّاقَةُ، وَأَرَادَ أَنَّ قِدرَهُ تَدُرُّ إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ عَقِيمًا لَا مَطَرَ فِيهَا.

وَقَولُهُ:

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/ ٤٧٣.

(٢) في (الأصل) وفي حماسة الخالدين ٩٨، وشرح التبريزيّ ٢/ ٣٢٧، وخزانة البغداديّ ١١/ ٤٤٤، جاء البيت برواية:

وَدَاعٍ بِلَحنِ الكَلبِ يَدعُو وَدونَهُ مِنَ اللَّيلِ سَجفًا ظُلمَةٌ وَغُيومُها

الغَيَاطِل: جَمعُ الغَيْطَلَةِ، التِباسُ الظَّلامِ وتراكمُه. (التاج ٣٠/ ١٠٦)، الدهماء: السوداء، والبهيم: الليل المطبق.

(٣) ابن ليلى يعني نفسه بدليل قوله: بعثتُ له، ويُقالُ إنَّهُ يَعنِي غَالِبًا أَبَاه.

(٤) في (الأصل): (بلقحة) في موضع (بناقة).

(٥) المَحالُّ الْغَنَمُ الَّتِي يَنْزِلُ اللَّبَنُ فِي ضُرُوعِهَا مِنْ غَيْرِ نِتاج وَلَا وِلاد، وأَحَلَّت الناقةُ عَلَى وَلَدِهَا: دَرَّ لبنُها. (اللسان ١١/ ١٧٠)، الحَجَرَات: جمعُ الحَجرَةِ: وهي الناحية، فالحَجرات: النواحي. (اللسان ٤/ ١٦٨).

كَـأَنَّ المَـحَـالَ الـغُـرَّ فِي حَـجَـرَاتِهَـا عَـذَارٍ بَـدَتْ لَـمَّا أُصِـيـبَ حَمِيمُهَا

أَرَادَ أَنَّ قِطَعَ اللَّحْمِ لَا تَسْتَتِرُ مِنهَا بِشَيء، كَمَا لَا تَسْتَتِرُ العَذَارَى اللَّوَاتِي أُصِيبَ حَمِيمُهُنَّ، فَهُنَّ يَظْهَرنَ حَوَاسِرَ. [من الطويل]

مُحَضَّـرَةٌ لَا يُجْـعَـلُ الـسِّـتْرُ دُونَهَـا إِذَا الْمُرْضِعُ العَوجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا[1]

البَرِيمُ: الحِقَابُ، وَإِنَّمَا يَجولُ مِنَ الهُزَالِ وَالجَهْدِ وَالطَّوَى، وَالعَوجَاءُ: الَّتِي اعْوَجَّتْ مِنَ الطَّوَى: [من الطويل]

غَضُوبًا كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا[2]

الأَجْوَازُ: الأَوْسَاطُ، وَأَوْسَاطُ الخَشَبِ: أَصْلَبُهُ وَأَبْقَاهُ نَارًا.

وَقَالَ الأَخْطَلُ:[3] [الطويل]

---

(١) لم يرد البيت في الديوان، ويوجد في: المعاني الكبير ١/ ٣٩٦، وحماسة الخالديِّين ٩٨، وشرح المرزوقيّ ١١٩٤، وشرح التبريزيّ ٢/ ٣٢٨، والتذكرة الحمدونيَّة ٥/ ٤٢٥.

قَالَ المَرزوقِيّ فِي شَرحِ دِيوَانِ الحَمَاسَةِ: قَولُهُ مُحَضَّرةٌ، أَي لَا يُمنَعُ مِنهَا أَحَدٌ وَلَا تَقنَعُ بِمَا يَسْتُرُهَا عَنِ العُيونِ إِذَا أَمحَلَ الزَّمَانُ، وَاشْتَدَّ القَحْطُ، وَصَارَت المَرأَةُ المُرْضِعُ قَدِ اعْوَجَّ خِلْقَتُهَا فَجَالَ عَلَيهَا وِشَاحُهَا؛ لِانْحِسَارِ اللَّحْمِ عَنهَا؛ وَتَأْثِيرِ الـهُزَالِ فِيهَا. والبريم: خيط يُفتل من صوفٍ أبيض وأسود، يشدُّ في أحقي (جمع حقو، وهو الخاصرة) الصبيان؛ لتدفع العين به عنها.

الحِقابُ هُوَ البَرِيمُ، إِلَّا أَنَّ البَرِيمَ يَكُونُ فِيهِ أَلوانٌ مِنَ الخُيُوطِ تَشُدُّه المرأَة عَلَى حَقْوَيْها. والحِقابُ: خَيْط يُشَدُّ فِي حَقْوِ الصبيِّ، تُدْفَعُ بِهِ العينُ. (اللسان ١/ ٣٢٥).

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان أَيضًا، ويوجد في شرح التبريزيّ ٢/ ٣٢٨.

قال التبريزيّ في تفسير هذا البيت: غَضُوبًا صِفةٌ لِدَهمَاءَ، وَجَعَلَ غَلَيانَهَا بِمَنْزِلَةِ الْغَضَبِ وَحَيزومُ النَّعَامَةِ: صَدرُهَا، وَأُحْمِشَت: أَي أُشْبِعَت وُقُودًا تَحتَهَا، وَالأَجْوَازُ: الأَوْسَاطُ، وَالهَشِيمُ الْيَابِس الـمُتَكَسِّرُ مِنَ النَّبَاتِ، وَالْمَعْنَى قَدَّمْتُ لَهُ قِدرًا كَصَدرِ النَّعَامَةِ فِي اتِّسَاعِهَا، قَدْ اشْتَدَّ غَلَيَانهَا بِمَا وَضَعَ تَحتَهَا مِنَ الْوقُودِ حَتَّى نَضَجَ مَا فِيهَا.

(٣) خلا ديوان الأخطل من هذا البيت، ويوجد في خزانة البغداديّ ١١/ ٤٤٥.

قال البغداديّ في تفسير هذا البيت: مَعْنَاه: أَن ضيفًا عوى بِاللَّيْلِ والصدى من الْجَبَل يجيبه، فَذَلِك معنى قَوْله: بصوتي وَاحِد. وَقَوله: فَأَجَابَهُ منادٍ بِلَا صَوت، أَي: نَار رَفعهَا لَهُ فَرَأى سناها=

دَعَــانِي بِــصَــوْتَيْ وَاحِــدٍ فَـأَجَـابَـهُ مُـنَـادٍ بِـلَا صَــوْتٍ وَآخَــرُ صَـيِّـتُ

ذَكَرَ ضَيْفًا عَوَى بِاللَّيْلِ وَالصَّدَى يُجِيبُهُ مِنَ الجَبَلِ، فَذَلِكَ مَعنَى قَولِهِ: بِصَوْتَيْ وَاحِدٍ.

وَقَولُهُ: **فَأَجَابَهُ مُنَادٍ بِلَا صَوتٍ**

يَعْنِي نَارًا رَفَعَهَا لَهُ فَرَأَى سَنَاهَا فَقَصَدَهَا، وَالآخَرُ الصَّيِّتُ: الكَلْبُ؛ لِأَنَّهُ أَجَابَ عُوَاهُ.

وَقَالَ آخَرُ:(١) [من الطويل]

١.وَمُسْتَنْبِحٍ تَهوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ وَهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ(٢)

٢.يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ(٣)

٣.حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الكَرِيمِ مَنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الكَوْمَاءِ وَالكَلْبُ أَبْصَرُ(٤)

=فقصدها. وَالْآخر: الصيت.

(١) الأبيات بلا عزو في شرح المرزوقيّ ١١٥١-١١٥٤، وفي شرح التبريزيّ ٢/ ٢٩٦ ٢٩٨، وفي سمط اللآلي ١/ ٤٩٩ البيتان ١، ٣.

(٢) قال التبريزيّ في شرح هذه الأبيات:

المساقط جمع مسْقط، وَيُرِيد بِهِ الْمصدر، أَي يمِيل رَأسه إِلَى كلِّ شخص يقدِّره إنْسَانًا ليلتجئ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ضل الطَّرِيق، والأصور: المائل.

مَعْنَاهُ وَربَّ طَارِقٍ بِاللَّيْلِ ضَالٍ عَن الطَّرِيق، يكَاد رَأسه يسْقط من مَكَانَهُ؛ لِكَثْرَة التفاته يَمِينًا وَشمَالًا، ليجد إنْسَانا يضيفه، مَعَ ميله إِلَى كلِّ صَوتٍ يسمعهُ؛ لشدَّة حيرته، وَجَوَاب (رُبَّ) فِي الأبيات الْآتِيَة، وَهُوَ حضأت لَهُ نَارِي.

(٣) يصفقه أَي يضْربهُ، وَالأنف من الرِّيح أَوَّلهَا، والنكباء: كلُّ ريحٍ تهبُّ بَين ريحَين من الرِّيَاح الْأَرْبَع، وَالْمُرَاد بجمادى شهر من شهور الشتَاء، والصرصر الرِّيح البَارِدَة وَالْمرَاد من هَذَا الْبَيْت وصف الضَّيْف بِمَا لاقاه من أَذَى الرِّيح وَشدَّة الْبرد والمطر؛ ليَكُون لَهُ عذر فِي استنباحه الْكلَاب وَطَلَبه من ينزل عِنْده.

(٤) حبيبٌ ارْتَفع على أَنَّه خَبَرٌ مُقدَّمٌ، ومناخه مُبْتَدأ مُؤخر، أَي إِنَّ مناخ الضَّيْف حبيبٌ إِلَى الْكَلْب؛ لِأَنَّهُ يشركهُ فِي الْقرى، وَقَوله: بغيضٌ، أَي هُوَ بغيض، يرِيد أنَّ النَّاقة الْعَظِيمَة تُبغِض الضَّيْف وتكرهه؛ لِأَنَّهَا تُنحَر عِنْد نُزُوله وَلَا بُدَّ، والكوماء النَّاقة العظيمة.

٤.حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَادَ لَولَا حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ[١]

٥.دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمِ: هَلُمَّ إِلَى القِرَى فَأَسْرَى يَبُوعُ الأَرْضَ وَالنَّارُ تُزْهِرُ[٢]

٦.فَلَمَّا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا رُشِدْتَ، وَلِلضَّالِينَ بِالنَّارِ أَبْشِرُوا[٣]

٧.وَقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيفِ وَالبَرَكُ هَاجِدٌ بَهَازِرَةٌ، وَالمَوْتُ فِي السَّيفِ يَنْظُرُ[٤]

٨.فَأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَنَامًا وَخَيْرُهَا بَلَاءً وَخَيْرُ الخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ[٥]

وَمَعنَى أَصوَرُ: مَائِلٌ رَأْسُهُ. أَرَادَ أَنَّهُ يَمِيلُ رَأسُهُ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ يَتَخَيَّلُ لَهُ، يَظُنُّهُ إِنْسَانًا، وَمَعنَى: حَبِيبٌ إِلَى الكَلْبِ: المَعنَى الَّذِي تَقَدَّمَ، وَمَعنَى: (بَغِيضٌ إِلَى الكَومَاءِ) أَي إِلَى النَّاقَةِ؛ لِأَنَّهَا تُنْحَرُ لَهُ، وَقَولُهُ: دَعَتهُ بِغَيرِ اسمٍ، يَعنِي نَارًا رَأَى ضَوءَهَا فَقَصَدَهَا؛ فَكَأَنَّهَا دَعَتْهُ.

(١) في (الأصل): (كان) في موضع (كاد).

حضأت لَهُ نَارِي أَي رفعتها لَهُ، مَعْنَاهُ وَربَّ ضيفٍ رفعت لَهُ نَار الضِّيَافَة؛ ليهتدي بِهَا فِي طَرِيقه، فَيَأْتِي إِلَيْهَا، وَلَوْلَا رَفعهَا لَهُ مَا كَانَ يبصر الطَّرِيق وَلَا يَهْتَدِي.

(٢) دَعَتْهُ بِغَيرْ اسْم: يُرِيد أَنَّهَا مرشدته إِلَىَ مَوضِع الضِّيَافَة، فَكَأَنَّهَا نادته، وهلمَّ أَي تعال، ويبوع الأَرْض أَي يقطعهَا بالخطوات الواسعة والحركات السريعة، وتزهر أَي تضيء، فِي ارْتِفَاع مَعْنَاهُ أَن النَّار دعت الضَّيْف بِلِسَان الْحَال فَأتى إِلَيْهَا مسرعا، وَهِي مضيئة مُرْتَفعَة.

(٣) فَلَمَّا أَضَاءَت شخصه أَي لـمَّا دنا منِّي وتراءى لِي شخصه، وَقَوله قلت: مرْحَبًا هَلُمَّ، تَسْلِيم عَلَيْهِ وترحيب بِهِ، ورُشدتَ: وُفِّقتَ فِي أمرك، وَأَبْشِرُوا أَي اسْتَبْشَرُوا.

وَالْمَعْنَى أَن الضَّيْف لـمَّا قرب منِّي وتراءى لِي شخصه بضوء النَّار، تلقَّيته بالترحيب، وَقلت لمن حول النَّار من المصطلين وَمن الْأَهْل والحاشية اسْتَبْشَرُوا بالضيف.

(٤) البَرَكُ: الْإِبِل، والهاجد: النَّائِم، والبهازر: جمع بهزرة، وَهِي النَّاقة الْعَظِيمَة. مَعْنَاهُ فَقُمْت بِالسَّيْفِ إِلَى الْإِبِل الْعَظِيمَة وَهِي نَائِمَة، وَالمَوْت فِي سَيفي ينْتَظر مَاذَا يكون مني.

(٥) في (الأصل): (فأغضضته) في موضع (فأعضضته).

فأعضضته الطُّولى: أَي جعلت السَّيْف يعضها، والطولى: مُؤَنَّثَة الأطول، وَخَيرهَا بلَاء، أَي وأحسنها نعْمَة، وَمن نعْمَة النَّاقة أَن تكون كَرِيمَة الْأَوْلَاد غزيرة اللَّبن سريعة السَّير، وَغير ذَلِك من الصِّفَات المحمودة فِيهَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّه نحر من الْإِبِل أطولها سنامًا وأطيبها لَحْمًا وَأَكْرمهَا عِنْده منزلَةً.

وَقَالَ مُرَّةُ بنُ مِحكَانَ السَّعْدِيُّ[1] مِن قَصِيدَةٍ أَعْرَبَ بِهَا عَنْ شِيَمِهِ وَحُسْنِ تَكَرُّمِهِ:[2]

[من البسيط]

١. يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ... ضُمِّي إِلَيْكِ رِحَالَ القَوْمِ وَالقُرُبَا[3]

٢. وَخَيِّرِيهِمْ أَنُدْنِيهِمْ وَنُنْزِلَهُمْ ... فِي بَاحَةِ الدَّارِ أَوْ نَبْنِي لَهُم قِبَبَا[4]

٣. فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ ... لَا يُبْصِرُ الكَلْبُ فِي ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا[5]

٤. لَا يَنْبَحُ الكَلبُ فِيهَا غَيرَ وَاحِدَةٍ ... حَتَّى يَلِفَّ عَلَى خَيشُومِهِ الذَّنَبَا

٥. لِلمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِيٌّ بِحَاجَتِهِ ... مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا[6]

٦. وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي وَأَعْرَضَ لِي ... مِثْلُ المَجَادِلِ كَوْمٌ بَرَّكَتْ عُصَبَا[7]

---

(١) في (الأصل): (حَاتِمُ بنُ عَبدِ الله بنِ عَديٍّ الطَّائِيُّ)، وهو وهم.
– مُرَّة بن مَحْكان السعديّ التميميّ: أَحَدُ اللُّصُوصِ، وَقُطَّاعِ الطُّرُقِ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُقِلٌّ، يُكنَّى أَبَا الأَضيَافِ. شَهِدَ وَقْعَةَ (الجفرة) بَينَ جَيْشَي عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ وَمِصعَبِ بنِ الزُّبَير. وَبَينَهُ وَبَينَ الفَرزَدقِ مُهَاجَاة. توفِّي سنة (٧٠هـ/ ٦٩٠م). جمع شعره عبد المعين الملوحيّ في كتابه (أشعار اللصوص وأخبارهم)، دمشق، ١٩٩٣، ١٩٩٨، ثمَّ جمعه ودرس حياته: عبَّاس هاني الچرَّاخ في مجلَّة (العرب)، ١١–١٢، س٣٢، ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ. له ترجمة في: الحيوان ٧/ ٤٧٩، والشعر والشعراء ٢/ ٦٧٥، ومعجم الشعراء ١/ ٣٦٢، وسمط اللآلي ٢/ ٨٣، والأعلام ٧/ ٢٠٦.

(٢) معجم الشعراء ١/ ٣٦٢، الأبيات ١–٤، وشرح المرزوقيّ ١٠٩٣ ١٠٩٧، والحماسة البصريَّة ٢/ ٢٣٥ ٢٣٦، والدرُّ المنثور ٢٨٨، ونهاية الأرب ٤/ ٢٧١، الأبيات ١، ٣، ٤، وكذلك في الكشكول ١/ ٣٢٥.

(٣) القُرُبُ: جَمعُ قُرَابٍ، والقِرابُ: غِمْدُ السَّيف وَالسِّكِّينِ، وَنَحْوِهِمَا. (اللسان ١/ ٦٦٧).

(٤) جَاءَ هَذَا البَيتُ فِي بَعضِ المَصَادِرِ بِروَايَة:

مَاذَا تَرِينَ أَنُدْنِيهِم لِأَرْحُلِنَا ... فِي جَانِبِ البَيتِ أَم نَبنِي لَهُم قِبَبَا

(٥) وَمِمَّا قَالَ المَرزُوقِيّ فِي شَرحِ هَذِهِ الأَبيَاتِ:
جَعَلَ اللَّيلَةَ مِن لَيَالِي جُمَادَى؛ لِأَنَّهَا مِن شُهورِ البَردِ، وَالمُرادُ فِي لَيلَةٍ مِن لَيالِي جُمَادَى ذَاتِ أَندَاءٍ وَأَمطَارٍ.

(٦) المُرمِلُ: الَّذِي قَدِ انْقَطَعَ زَادُهُ، وَأَرْمَلَ القَوْمُ: نَفِدَ زَادُهم. (اللسان ١١/ ٢٩٦).

(٧) المَجَادِلُ: القُصُورَ: جَمعُ المِجْدَل: القَصرُ المُشْرِف؛ لوَثَاقَة بِنَائِهِ. (اللسان ١١/ ١٠٤)، الكُومُ:=

٧.زَيَّـافَـةٌ بِـنْـتُ زَيَّـافٍ مُـذَكَّـرَةٌ لَـمَّا نَعُوهَا لِـرَاعِـي سَرْحِـنَا انْتَحَبَا[١]
٨.أَمْـطَـيْـتُ جَـازِرَنَـا أَعـلَى مَنَاكِبِهَا فَخِلْتُ جَـازِرَنَـا مِـنْ فَـوْقِـهَـا قَتَبَا[٢]

وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِيُّ أَيْضًا:[٣] [من الرجز]

١.أَوْقِـدْ فَـإِنَّ الـلَّـيـلَ لَـيْـلٌ قَـرُّ وَالـرِّيـحُ يَـا مُـوقِـدُ رِيـحٌ صِرُّ[٤]
٢.عَـسَـى يَـرَى نَـارَكَ مَـنْ يَـمُـرُّ[٥] إِنْ جَـلَـبَـتْ ضَـيْـفًـا فَـأَنْـتَ حُـرُّ

أَقُولُ: قَولُ حَاتِمٍ:

إِنْ جَـلَـبَـتْ ضَـيْـفًـا فَـأَنْـتَ حُـرُّ

مَا أَحْلَاهُ وَمَا أَعْذَبَهُ، وَإِنَّهُ مِنَ المَعَانِي المُطْرِبَةِ، والعَزِيزَةِ الوُقُوعِ فِي النِّظَامِ، وَالَّتِي لَا تَتَأَتَّى إِلَّا فِي بَعْضِ المَقَامَاتِ لِذَوي الأَفْهَامِ، فَهُوَ حَيْثُ بَلَغَ مِنَ الحُسْنِ مَا بَلَغَ إِذَا خَرَقَ سَمْعَ كَرِيمٍ أَطْرَبَه، وَأَسْكَرَه، وَغَادَرَ حَوْبَاهُ بِاسْتِحْسَانِهَا لَهُ مُسْتَبْشِرَة، كَأَنَّهُ كَانَ قُوَاهَا، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ بَقَاهَا، وَهَذَا المَعنَى وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الدِّقَّة، وَنَفْسُ حَاتِمٍ بِإِيقَاعِهِ مُتَعَلِّقَه، وَأَنَّهُ لَو وَقَعَ لَكَانَ عَبدَه؛ بِسَبَبِ وُقُوعِهِ حُرًّا، إِذِ المَقْطُوعُ بِهِ أَنَّهُ بِمَا قَالَهُ أَحْرَى لِأَنَّهُ كَمْ أَسْدَى مِنْ مَكرُمَةٍ عَظِيمَة، سَمِحَتْ بِهَا نَفْسُه الكَرِيمَة، لَكِنْ لَيْسَ بِمَا فَعَلَ مِن عَظَائِمِ المَكرُمَاتِ،

=القِطعة مِنَ الإبل. وَنَاقَةٌ كَوْمَاء: عَظيمة السَّنام طَوِيلَتُهُ. (اللسان ١٢/ ٥٢٩)، وَقَولُهُ: بَرَّكَت إِنَّمَا ضَعَّفَ عَينَ الفِعلِ عَلَى التَّكثِيرِ. وقال: عُصَبَا جمع عصبة، أي جعل إبله فرقًا باركة لشدَّة البرد.

(١) والزَّيَّافة، هي التي تزيف في مشيتها وتتبختر. وَجَعلَها بِنتُ زَيَّافٍ؛ استِكرَامًا لِعِرقِهَا وَجَوهَرِهَا. والمذكَّرةُ: التي تَشبَه الذُّكُورَ فِي خِلقَتِهَا. والسَّرْحُ: المالُ يُسامُ فِي المرعَى مِنَ الأَنعام. (اللسان ٢/ ٤٧٨).

(٢) القَتَبُ: إِكافُ الْبَعِيرِ. (اللسان ١/ ٦٦٠).

(٣) ديوان حاتم الطائيّ ٢٩.

(٤) في الأصل (يا ياسر) في موضع (يا موقد).
رِيحٌ صِرٌّ وصَرْصَرٌ: شَدِيدَةُ البَرْدِ، وَقِيلَ: شَدِيدَةُ الصَّوْت. (اللسان ٤/ ٤٥٠).

(٥) في الأصل: جاء هذا البيت برواية: (فأجَّج النار لمن يمر).

هُوَ وَجَمِيعُ كُرَمَاءِ العَرَبِ مِمَّا ذَكَرُوهُ فِي نِظَامِهِم مِنْ هَذِهِ الصِّفَات، يُضَاهُونَ حَيْثُ ضَرَبوا بُيُوتَهُم بِالعَرا وَأَوْقَدوا النَّارَ فِي شِدَّةِ القُرِّ لِلْقِرَى، مَنْ ضَرَبَ بَيتَهُ عَلَى سَطْحِ العِرَاقِ، وَسَطَعَ نُورُ فَخَارِهِ فِي سَائِرِ الآفَاق، وَدَعَا النَّاسَ هَلُمُّوا لِلْقِرَى وَبَذِلِ الهِبَات، فَشَدُّوا الرِّحَالَ وَأَقْبَلوا إِلَيهِ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ، بِآمَالٍ عَظِيمَة، وَمَطَالِبَ جَسِيمَة، وَكُلٌّ مِنهُمُ رَأَى مِنْ طَلَاقَةِ وَجْهِهِ حِينَ عَلَيهِ قَدْ أَقْبَل، أَنَّهُ مُسْتَحْقِرٌ فِي جَنْبِ نَعمَاهُ جَمِيعَ مَا مِنْهُ قَدْ أَمَّل، فَأَلهَاهُ بِحُسنِ أَلطَافِهِ وَمِنَنِه، عَنْ أَهلِهِ وَوَطَنِه، حَتَّى رُبَّمَا لَبِثَ فِي بُلَهْنِيةٍ[1] بِرَبْعِهِ سَنَة، وَهوَ لَا يَسْأَمُ مِنهُ وَلَو مَكَثَ جَمِيعَ الأَزْمِنة، وَكُلَّمَا طَالَ ثَوَاه، ضَاعَفَ عَلَيهِ سُبُوغَ نَعمَاه[2]، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرَى نَفْسَهُ قَدْ غَدَا فِي إِكرَامِهِ مُقَصِّرا، فَيَهِمُّ بِالاعْتِذَارِ مِنهُ فَيَمْنَعُهُ الحَيَا أَنْ يَتَعَذَّرَا، وَلَا يَعُدُّ هَذِه المَحَامِدَ مِمَّا يَفْخَرُ بِهَا مَاجِد، وَهِيَ هِيَ عَلَى مَا تَرَى مِن عِظَمِهَا مَا عَلَقَتْ بِهَا كَفُّ مَاجِدٍ سِوَاه؛ لِأَنَّهَا مَا صَدَرَتْ إِلَّا مِنْ بَيتِ عُلَاه، فَأَيْنَ كُرَمَاءُ العَرَبِ مِنْ هَذِهِ الأَيَادِي الَّتِي لَا غَايَةَ لِنَدَاهَا، وَلَا نِهَايَةَ لِسُبُوغِ نَعمَاهَا، وَلَقَد أَحْبَبْتُ حِينَ بَلَغتُ هَذَا المَقَام، أَنْ أَنْظِمَ أَبْيَاتًا فِي سُمُوِّهِ عَلَى كُرَمَاءِ العَرَب، بِتِلْكَ المَوَاهِبِ الجِسَام، فَنَظَمْتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ الَّتِي تَصْدَعُ بِمَدحِهِ، وَتُنَاضِلُ فِي ضِيقِ الخِصَام، فَتُقِيمُ بَرَاهِينًا مِنَ الأَدِلَّة، عَلَى أَنَّ جَمِيعَ كُرَمَاءِ العَرَبِ لَا يُضَاهُونَ بِفَضْلِهِم فَضْلَهُ، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِنِظَامِهَا غَايَةَ مَرَامِهَا:[3] [من المتقارب]

١. لَـكَ اللهُ إِنْ كُـرَمَـاءُ الْـعَـرَبْ أَرَتْ قَـوْمَـهَـا فِي قِـرَاهَـا الْـعَـجَـبْ
٢. وَإِنْ، فِي لَـيَـالِـي الـشِّـتَـاءِ الَّـتِـي عَـلَى أَنْـفِـهِ الْـكَـلْـبُ لَـفَّ الـذَّنَـبْ[4]

(١) البُلَهْنِية: سَعَة الْعَيْشِ. (اللسان ١٣/ ٥٨).

(٢) سُبُوغُ النِّعمَةِ: إِكمَالُهَا وَسَعتِهَا، من أَسْبَغَ الله عَلَيْهِ النِّعْمَةَ: أَكْمَلَها وأَتَمَّها ووسَّعَها. (اللسان ٨/ ٤٣٣). ونعماه: نعماؤه: بحذف الهمزة.

(٣) ديوان السيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٦.
التخريج: العقد المفصَّل ١/ ٢٠٦-٢٠٧، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦).

(٤) ربَّما نظر إلى قول مرَّة بن محكان السعديّ:=

٣. أَمَـاجِـدُهَـا أَوْقَـدَتْ نَـارَهَـا ... لَـعَـلَّ لَـهَـا طَـارِقًـا تَجْـتَـلِـبْ
٤. وَإِنْ مَـاجِـدٌ مِـنْـهُـمُ قَـدْ رَأَى ... بِـإِيـقَـادِهِ الـنَّـارَ مَـا قَـدْ طَـلَـبْ
٥. فَـغَـايَـةُ مَـا عِـنْـدَهُ نَـاقَـةٌ ... يُـعَـرْقِـبُـهَـا مِـنْ خِـيَـارِ الـنُّـجُـبْ[١]
٦. وَيَـغْـدُو بِـمَا صَـنَـعَـتْـهُ يَـدَاهُ ... مِـنَ الْـخَـيْـرِ مُـفْـتَـخِـرًا فِي الْـعَـرَبْ
٧. وَرَبْـعُ (أَبِي الْمُصْطَفَى) لَازَمَ الزْ ... زَمَـانَ سَـنَـا فَـخْـرِهِ يَـلْـتَـهِـبْ[٢]
٨. وَطَـبَّـقَ فِي نُـورِهِ الْـخَـافِـقَـيْـنِ ... وَقَـالَ هَـلُـمَّ لِـنَـهْـبِ الـنَّـشَـبْ[٣]
٩. فَـأَيْـنَ سَـنَـا نَـارِهَـا مِـنْ سَـنَـا ... أَشِـعَّـةِ أَنْـوَارِ عَـالِي الْحَسَبْ
١٠. وَنَـحْـرُهُـمُ بَـدَنَـاتِ الْـجِـمَـا ... لِ مِـنْ نَـحْـرِهِ بَـدَنَـاتِ الـذَّهَـبْ
١١. وَيَـلْـبَـثُ طَـارِقُـهَـا لَـيْـلَـةً ... وَفِي الـصُّـبْـحِ لِـلـسَّـيْـرِ عَـنْـهَـا وَثَـبْ
١٢. عَـلَـى أَنَّـهُ جَـاءَ مُـسْـتَـنْـبِـحًـا ... لَـعَـلَّ يُـجَـاوِبُـهُ صَـوْتُ كَـلْـبْ
١٣. فَـغَـادَرَهُ حِـينَ ضَـلَّ الْـبُـيُـوْ ... تَ يَعْوِي عُـوَاءَ الْكِلَابِ السِّغَبْ[٤]
١٤. وَخُـدَّامُ وِفَّـادِهِ لَـوْ قَـضَـتْ ... مِـنَ الْـجُـوعِ ذَلِـكَ لَا تَـرْتَـكِـبْ
١٥. وَجُـلُّـهُـمُ عُـلَـمَاءُ الأَنَـامِ ... بِـهِـمْ عَـرَّقَـتْ عُـلَـمَاءٌ نُـجُـبْ
١٦. قَـدِ اخْتَلَفَتْ فِي حِمَى مَجْدِهِ ... عَـلَى مُـقْـتَـضَـى مَـا لَـهَـا مِـنْ أَرَبْ
١٧. فَـهَـذَا مُـقِـيـمٌ، وَذَا قَـادِمٌ ... وَذَا رَاحِـلٌ فِي بِـطَـانِ الْـحُـقَـبْ
١٨. بِـصَـبَّـارَةِ الـقُـرِّ عَـنْ رَبْـعِـهِ ... وَحَـمَّـارَةِ الـقَـيْـظِ مَـا إِنْ تَـغَـبْ[٥]

لَا يَنْبَحُ الكَلبُ فِيهَا غَيرَ وَاحِدَةٍ ... حَتَّى يَلِفَّ عَلَى خَيشُومِهِ الذَّنَبَا

مرَّ البيت في ١٦.

(١) عَرْقَبَ الدابَّة: قَطَعَ عُرْقُوبَها؛ لينحرها. (التاج ٣/ ٣٦٠).

(٢) أبو المصطفى: محمَّد صالح كبَّة.

(٣) النَّشَبُ: المالُ والعَقارُ. (اللسان ١/ ٧٥٧).

(٤) أصلها: السِّغاب لكن الشاعر يتصرَّف بالمفردة، والسغب: الجوع أو الجوع مع التعب. (اللسان ١/ ٤٦٨).

(٥) الصحيح: صَبَارَّةُ القُرِّ: شدَّته، وكذلك حمَّارَة القيظ.

١٩. وَكَادَ لِكَثْرَةِ تِرْدَادِهَا ... -لِمَعْهَدِهِ- يَسْتَحِيدُ الطَّرَبْ

٢٠. وَيَحْبُوهُمُ بِالْجَلِيلِ الْخَطِيرِ ... وَيَنْسَى الْخَطِيرَ الَّذِي قَدْ وَهَبْ

٢١. وَإِنْ فَخَرَتْ حَيْثُ رَاعِي الْهِجَانِ ... عَلَى نَحْرِهِ خَيْرَهُنَّ انْتَحَبْ

٢٢. فَرَاعِي هِجَانِهِمُ إِنْ بَكَى ... عَلَى ذَعْلَبٍ كَوْنُهَا تُحْتَلَبْ[1]

٢٣. فَمَوْقِدُهُ وَدَّ حَوْبَاءَهُ ... لِنَارِ الْقِرَى أَنْ تَكَوْنَ الْحَطَبْ

٢٤. وَلَيْسَ الَّتِي هِيَ بَيْنَ الْوَرَى ... لِإِظْهَارِ مَا صَنَعَتْهُ تُحِبْ

٢٥. كَمَنْ لِصَنَائِعِهِ الْبَاهِرَاتِ ... يَرَى سِتْرَهُنَّ عَلَيْهِ يَجِبْ

٢٦. فَيَكْتُمُهَا وَهْيَ تَبْدُو كَمَا ... بَدَتْ فِي الدُّجَى زَاهِرَاتُ الشُّهُبْ

٢٧. فَهَيْهَاتَ مِنْ سَمِحَاهَا الْعِظَامِ ... مِنَ الْجُودِ تَذْهَبُ فِيمَا ذَهَبْ

٢٨. وَلَوْ قَسَمَ النَّاسُ أَفْعَالَهُ ... لَزِينَ بِهَا عُجْمُهَا وَالْعَرَبْ

٢٩. وَأَصْبَحَتِ النَّاسُ طُرًّا بِهَا ... يُبَارُونَ بِالْجُودِ صَوْبَ السُّحُبْ

٣٠. فَهَذَا الَّذِي غُرَّ أَفْعَالِهِ ... عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ فَخْرًا كَتَبْ

وَلَئِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَقْرِئَ فِي الكَرَمِ أَثَرَه، فَسَلْ مَنْ شِئْتَ مِنَ الأَنَام، فَكُلٌّ يَقُولُ لَكَ خُذْ مِنِّي خَبَرَه؛ لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الأَرضِ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ مَا لَهُ بِهَا مِنْ نَظير، وَلَم تَكُنْ لِغَيرِهِ كَفُّ الثَّنَاءِ تُشِير، فَانْظرْ لِأَفْعَالِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الكَرَم، وَدَع عَنْكَ مَا لَهَا مِن تَكَرُّمٍ شِيمَةٍ قَدْ كَتَم، فَإِنَّكَ سَتَرَاهُ رَحْمَةً قَدْ أَنْشَأَهَا اللهُ لِكُلِّ مُنِيبٍ أَوَّاه؛ لِأَنَّ بَعْضَ مَا مِنهَا قَدِ اشْتَهَر، لَدَى سَائِرِ البَشَر، أَنَّهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ تَكَرُّمِهِ لِلْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَالسَّادَةِ العَلَوِيِّينَ، وَالبَرَرَةِ الْمُتَّقِين، مِن إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَكَنوا الغَرِيَّ وَكَرْبَلَاء، وَالَّذِينَ اسْتَوطَنوا بَلَدَ الكَاظِمَينِ وَالزَّورَاء، وَالحِلَّةَ الفَيحَاء، مُؤْنَةَ عِيَالِهم وَأَطْفَالِهِم فِي كُلِّ سَنَةٍ، حِسبَةً لله الوَاحِدِ الأَحَد، وَلَا يُغْضِي عَنْهَا وَإِنِ العَامَ للنَّاسِ قَدْ أَجْهَد، وَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى اعْتَنَى

(١) الهِجانُ: الإبل البيضُ، الكريمة. (اللسان ١٣/ ٤٣١)، الذِّعْلِبُ: النَّاقةُ السَّريعةُ. (اللسان ١/ ٣٨٨).

بِحَمْلِهَا إِلَى بُيُوتِهِم، وَكَفَاهُم مَؤونَةَ قُوتِهِم، هَذَا مَعَ مَا ذَكرنَا فِي رَبعِهِ مِن ارْتِكَامِ الوَفْد، وَتَحَنُّنِهِ عَلَيهِم مِن ابْتِذَالِهِ لَهم الرِّفْد، بِحَيْثُ لَا يَصْدُرُ أَحَدٌ مِنهُم لِأَهْلِهِ إِلَّا بِالجِدَا[1] الوَافِرِ مِن فَضْلِه.

وَمَنْ هَذِهِ صِفَاتُه؛ فَمُحَالٌ مِثلَهُ فِي جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ تَجِد، فَأَنَّى تَرَى لَهُ فِي مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ مِنْ كُرَمَاءِ العَرَبِ شَبِيهًا أَوْ نِد، وَجُلَّ مَا عِنْدَ كُرَمَاءِ العَرَبِ كَحَاتِمٍ إِذَا اتَّفَقَ فِي بَعضِ اللَّيَالِي طَرَقَهُ طَارِق، نَحَرَ لَهُ نَاقَةً مِنْ أَجْوَدِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الأَيَانِق، فَكَيفَ يُقَاسُ بِنَحْرِ نَاقَةٍ جُودُ أَبِي المُصْطَفَى[2] هَذَا العَظِيم، وَلَو كَانَتْ كَفُّهُ عَلَى إِبِلِ حَاتِمِهَا الكَرِيم، وَدَفُعُهُ إِلَى بَعْضِ المُؤْمِنِينَ عُوضَ مَؤونَةِ سَنَتِهَا، لَطَحَنَتهَا أَفْوَاهُهَا فِي يَومٍ وَاحِدٍ بِأَرحِيَتِهَا، بَلْ لَضَاعَتْ فِي لَهَوَاتِهَا هِيَ وَفِصَالُهَا[3]، وَبَقِيَت فِي اليَومِ الثَّانِي تَعُجُّ مِنَ الطَّوَى هِيَ وَعِيَالُهَا، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ بَعضُ سَجَايَاه، فَلَا تُحْصَى مَزَايَاه. أَبو تَمَّام: [من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِي فَضَائِلَ كَفِّهِ فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ كَاتِبَا[4]

وَإِنِ اتَّخَذْتَ كَاتِبًا وَكَتَب، لَعَجَزَ وَأَخَذَكَ فِي مَا كَتَبَهُ العَجَب.

وَهَذَا مَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى كُرَمَاءِ العَرَب، وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ عَلَى كُرَمَاءِ الحَضَرِ ذَوِي الرُّتَب، فَهوَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ نُقِيمَ لَهُ حُجَّة؛ لِأَنَّهُ وَاضِحُ المَحَجَّة؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُم وَإِنْ كَانَ كَرَمُهُم جُلَّ أَنْ تَصِفَهُ حَدِيدَةُ الأَفْكَار، وَكَانَتْ بِحَارُ مَوَاهِبِهِ تَتَلَاطَمُ كَأَمْوَاجِ البِحَار، إِلَّا أَنَّهُ عَزِيزُ الوُقُوعِ جِدًّا، وَلِذَا إِنْ وَقَعَ مِنهُم أَحْيَانًا تَجِدهُم أَعْظَمَ مِمَّنْ سِوَاهُم رِفْدًا؛ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُم لَمَّا ارْتَدَوا أُبَّهَةَ الكِبرِيَاءِ، وَأَسْكَرَتهُم خَمرَةُ الخُيَلَاء، أَرَادوا فِي جَمِيعِ الأَشيَاءِ أَنْ لَا يَكونَ لَهُم ضِدّ، وَلَا يُشَابِهُهُم نِدّ، فَرَأَوا جَمِيعَ أَسبَابِ المَعَالِي قَدْ تَمَكَّنَت أَيدِيهِم مِن

(١) الجَدَا، مَقْصُورٌ: المَطَرُ الْعَامُّ. وَمِنْهُ أُخِذ جَدَا العَطِيَّةِ والجَدْوَى. (اللسان ١٤/ ١٣٤).

(٢) أبو المصطفى: كنية ممدوحه الحاج محمَّد صالح كبَّهﷺ.

(٣) الفِصَالُ: جمع الفَصِيلِ مِنْ أَولاد الإِبل الذي يُفْصَل عَنْ أُمِّه. (اللسان ١١/ ٥٢٢).

(٤) البيت لأبي تمَّام، ديوانه ١/ ١٤٣، وفي (الأصل): (مناقب جوده) في موضع (فضائل كفِّه).

عِنَانِهَا، وَأَحْرَزوا قَصَبَاتِ رِهَانِهَا، إِلَّا الكَرَمَ قَدْ أَعْيَى أَنْظَارَهُم وَحَيَّرَ أَفْكَارَهُم؛ لِأَنَّهُم رَأَوا إِنْ أَعْطَوا وُفَّادَهُم العَطَايَا العَظِيمَةَ الَّتِي تُقْعِد أَعَاظِمَ الأَمَاجِد، يَنْفَدُ جَمِيعُ مَا عِنْدَهُم فِي يَوْمٍ وَاحِد، وَإِنْ أَعْطَوا قَلِيلًا فَلَا يَلِيقُ بِعَظَمَةِ قَدْرِهِم، وَجَلَالَةِ فَخْرِهِم، فَارْتَأَى رَأْيُهُم أَنْ يَجودَ الرَّجلُ مِنهُم بِمَا يَعْجَزُ الأَمَاجِدُ الكِرَامُ أَنْ تَجودَ بِمِثلِه، ثُمَّ يُمْسِكُ يَدَهُ عَنْ فَضْلِه، وَيَجعَلُ عَظِيمَ ذَلِكَ النَّائِلِ، مِن طَالِبِيهِ بِحَيْثُ النَّجمُ مِنْ يَدِ المُتَنَاوِل، مِنْ مَوَانِعَ مَا لَهَا حِيلَة، وَآفَاتٌ لِحِرْمَانِ المُجْتَدِينَ جَلِيلَة، لَا يَعْلَمُهَا قَاصِدُوهُم فَيَيْأَسَ مِن نَدَاهُم، وَسُبُوغِ نَعمَاهُم، وَمِنْ تِلكَ المَوانِعُ وَالآفَاتِ قَدْ جَعَلوا عَلَى بَابِ دُورِهِم حُجَّابًا أَظْهَروا أَنَّهَا افْتِخَارٌ لِعَظَمَتِهِم وَتَعْظِيمٌ لِرِفْعَةِ رُتْبَتِهِم، فَإِذَا وَقَفَ الشَّاعِرُ عَلَى بَابِهِم وَأَرَادَ الدُّخُولَ مُنِع، وَإِنْ تَجَاسَرَ وَهَمَّ أَنْ يَدْخُلَ دُفِع، فَيَطلُبَ الإِذْنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَه، وَلَا يَدَعَهُ حِرْصُهُ فَيَقْطَعَ مِنْ جُودِهِم أَمَلَه، فَيبقَى مُتَحيِّرًا، وَلِدَفْعِ هَذِهِ البَلِيَّةِ مُتَفَكِّرًا، فَالغَالِبُ مِنهُم يَيأَسُ لِطُولِ وُقُوفِهِ عَلَى بَابِهِم وَيَنصَرفُ، وَمِنهُم مَن يَبقَى مُنْتَظِرًا لِلأذنِ سَنة، مُعَلِّلًا نَفْسَهُ بِالأَمَانِي أَنْ سَيَنَالَ مِمَّنْ رَجَاهُ مِنَنَه، وَهَذِهِ الحَالَةُ لَهُم مَشْهُورَة، وَفِي كُتُبِ السِّيرِ وَالمُؤَرِّخِينَ مَذكورة.

وَذَكَرَ صَاحِبُ (الأَنِيسُ وَالجَلِيسُ) أَنَّهُ: وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى بَابِ (خُمَارَوَيْه ابنِ أَحْمَدَ بنِ طُولُون)[1] سَنَةً كَامِلَةً لَا يَقْدِرُ عَلَى الوُصُولِ إِلَيْهِ، فَأَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ خُمَارَوَيْه، فَقَالَ لِغُلامِهِ: اخْرُجْ وَانْظُرْ مَنْ بِالبَابِ مِنَ الشُّعَرَاءِ، فَخَرَجَ فَوَجَدَ ذَلِكَ الشَّاعِرَ[2] [فَأَدْخَلَهُ]، فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ هَاتِ مَا عِنْدَكَ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَلِكُ إِنَّ

(١) خُمَارَوَيْه بنُ طُولُون: أَبو الجَيشِ، مِن مُلوكِ الدَّولةِ الطُولُونيَّةِ بِمِصر، وَلِيهَا بَعدَ وَفَاةِ أَبيهِ سَنةَ (٢٧٠هـ)، وَلَه مِنَ العُمْرِ عُشرونَ عَامًا، وَأَنشَأَ بُسْتَانًا وَقَصرًا مِن أَعْجَبِ المَبانِي، وَفِي أَواخِرِ أَيَّامِهِ تَزَوَّجَ المُعتضَدُ العَبَّاسِيُّ ابنَتَه (قَطر النَّدَى)، وَكَانَ شُجَاعًا حَازِمًا، فِيهِ مَيلٌ إِلَى اللَّهوِ، اتَّسَعَ المُلكُ فِي أَيامِهِ، فَكانَ لَه مِن الفُراتِ إِلَى بِلَادِ النَّوبَةِ، وُلِدَ فِي سَامَرَّاءَ، وَقَتَلَه غُلمَانُه عَلَى فِرَاشِهِ فِي دِمشقَ، وَحُمِلَ تَابوتُه إِلَى مِصر. وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٩، ومختصر تأريخ دمشق ٨/ ٨٨، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٦، والأعلام ٢/ ٣٢٤.

(٢) في (الأصل): (ذَلِكَ الرَّجُلَ الشَّاعِرَ).

لِي اليَوْمَ سَنَةً كَامِلَةً لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَيْكَ، وَقَدْ قُلْتُ فَأَكْثَرْتُ، وَمَدَحْتُ فَأَطْنَبْتُ، غَيْرَ أَنَّنِي جَاءَنِي بِالأَمْسِ كِتَابٌ مِنْ امْرَأَتِي مِنْ بَغْدَادَ، وَرَدَدْتُ جَوَابَهُ، فَقَالَ: وَمَاذَا كَتَبَتْ إِلَيْكَ؟ وَمَاذَا رَدَدْتَ جَوَابَهَا؟ فَقَالَ شِعْرًا: [من الخفيف]

١. كَتَبَتْ تَبْتَغِي الإِيَابَ وَتُوْصِي ... نِيْ بِتَعْجِيلِهِ أَشَدَّ وَصِيَّهْ
٢. وَشَكَتْ عِلَّةً إِلَيَّ، وَقَالَتْ: ... عُدْ إِلَيْنَا وَلَوْ بِغَيْرِ هَدِيَّهْ
٣. قَدْ لَبِسْنَا ثَوْبَ التَّجَمُّلِ مِنْ بَعْـ ... ـدِكَ حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ بَقِيَّهْ
٤. فَإِلَى كَمْ تَغِيبُ؟! وَالغَائِبُ النَّا ... زِحُ يُخْشَى عَلَيْهِ صَرْفُ المَنِيَّهْ
٥. أَتَزَوَّجْتَ؟! أَمْ أَصَبْتَ بِمِصْرٍ ... غَضَّةً بَضَّةَ البَنَانِ صَبِيَّهْ؟!
٦. فَتَشَاغَلْتَ عَنْ عُيُونٍ تُرَاعِيـ ... ـكَ عَلَى البُعْدِ بُكْرَةً وَعَشِيَّهْ
٧. فَرَدَدْتُ الجَوَابَ: مَهْلًا فَإِني ... سَوْفَ آتِيكِ مِنْهُ بِالأُمْنِيَّهْ
٨. بِأُلُوفٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ حُمْرٍ ... مِنْ خُمَارَوَيْهٍ وَمِنْ أَحْمَدِيَّهْ

قَالَ: إِذْ ضَمِنْتَ لَهَا ذَاكَ يَا أَخَا العَرَبِ؛ لأُعَجِّلَنَّ سَرَاحَكَ إِلَيْهَا، وَلأَفِيَنَّ لَكَ ضَمَانَكَ لَهَا، يَا غُلامُ عَلَيَّ بِأَلْفِ دِينَارٍ مِنْ ضَرْبِي، وَثَلاثَةِ آلافٍ مِنْ ضَرْبِ أَبِي، فَأَتَى بِهَا، قَالَ الأَعْرَابِي: فَضَمَمْتُهَا وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالخَادِمُ فِي أَثَرِي قَدْ لَحِقَنِي، فَقَالَ لِي: ارْجِعْ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَسْتَعِيدُهَا مِنِّي، فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ إِنَّكَ ضَمِنْتَ لَهَا الوَفَاءَ فِي شِعْرِكَ، ثُمَّ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ النَّفَقَةِ فِي الطَّرِيقِ لِتَصِلَ إِلَيْهَا بِغَيْرِ مَا ضَمِنْتَهُ لَهَا، يَا غُلامُ سَلِّم إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلافٍ أُخْرَى، فَضَمَمْتُهَا وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالخَادِمُ فِي إِثْرِي قَدْ لَحِقَنِي، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ إِنَّهَا تَذْكُرُ لَكَ:

أَتَزَوَّجْتَ أَمْ أَصَبْتَ بِمِصْرٍ ... غَضَّةً بَضَّةَ البَنَانِ صَبِيَّهْ

وَقَدْ أَرِدْتُ أَنْ أُحَقِّقَ ظَنَّهَا فِيْكَ، يَا غُلامُ سَلِّمْ إِلَيْهِ جَارِيَةً بِخَمْسِمَائَةِ دِينَارٍ وَجَهِّزْهَا

بِمِثْلِهَا، قَالَ: فَضَمَمْتُ المَالَ وَالجَارِيَةَ وَانْصَرَفْتُ فِي أَحْسَنِ حَالٍ وَأَنْعَمِ بَالٍ.

أَقُولُ: لَا يَخْفَى عَلَى العَاقِلِ أَنَّ إِجْزَالَ هَذَا النَّائِلِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِدَفْعِ مَنْقَصَةِ وُقُوفِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ سَنةً عَلَى بَابِه، وَلْيُشِيعَ بَيْنَ النَّاسِ كَثْرَةُ ثَوَابِه، فَأَلْبَسَ الأَمْرَ عَلَى النَّاسِ فِي عَظَمَةِ تِلْكَ المَوهِبَةِ؛ لِيَروهُ عَظِيمَ المَرتَبة.

وَذَكَرَ أَيْضًا صَاحِبَ الكِتَابِ المَذكورِ أَنَّ شَاعِرًا وَقَفَ عَلَى بَابِ مَعْنِ بنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ[1] سَنَةً كَامِلَةً لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ، فَرَقَّ عَلَيْهِ الحَاجِبُ وَقَالَ: يَا هَذَا اكْتُبْ إِلَيْهِ حَاجَتَكَ وَاخْتَصِر فِيْهَا، فَقَالَ: واللهِ لا زُدْتُ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي رُقْعَةٍ وَخَتَمَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى الحَاجِبِ، فَأَخَذَهَا إِلَى مَعْنٍ فَإِذَا مَكْتُوبٌ فِيهَا:[2] [من الطويل]

أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ مَعْنًا بِحَاجَتِي ... فَمَا لِيَ إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ رَسُولُ

فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالحَدِيثِ سَاعَةً، ثُمَّ التَفَتَ فَرَأَى الرُّقْعَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالحَدِيثِ سَاعَةً، ثُمَّ التَفَتَ فَرَأَى الرُّقْعَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالحَدِيثِ سَاعَةً، وَالتَفَتَ إِلَى الرُّقْعَةِ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَلْحِقْهُ الرَّسُولُ فَرَجِعَ وَقَالَ: يَا سِيِّدِي مَا لَحِقْتُ الرَّجُلَ، فَقَالَ مَعْنٌ: أَتَرَاهُ ظَنَّ أَنْ نَسْتَرْجِعَهَا؟ وَاللهِ لَوْ وَقَفَ لَنَفَذْتُ إِلَيْهِ بِعَشْرَةٍ تَتْبَعُهَا عَشْرَةٌ إِلَى أَنْ تَفْنَى بُيُوتُ المَالِ.

---

(١) مَعْنُ بنُ زَائِدَةَ بنُ عَبدِ الله بنِ مَطرٍ الشَّيبَانِيُّ، أَبو الوَلِيدِ مِن أَشهَرِ أَجوَادِ العَرَبِ، وَأَحَدُ الشُّجعَانِ الفُصَحَاءِ، أَدرَكَ العَصرَينِ الأَمويَّ وَالعَبَّاسِيَّ، وَكَانَ فِي الأَوَّلِ مُكرَمًا يَتَنَقَّلُ فِي الوِلَايَاتِ، فَلَمَّا صَارَ الأَمرُ إِلَى بَنِي العَبَّاسِ طَلَبَهُ المَنصُورُ، فَاستَتَرَ وَتَغَلْغَلَ فِي البَادِيةِ، حَتَّى كَانَ يَومُ الهَاشِمِيَّةِ، فَتَقَدَّمَ مَعنٌ وَقَاتَلَ بَينَ يَدي المَنصُورِ حَتَّى أَفْرَجَ النَّاسَ عَنهُ، فَحَفِظَهَا لَهُ المَنصورُ وَأَكرَمَهُ وَجَعلَه فِي خَوَاصِّهِ، وَوَلَّاهُ اليَمَنَ، ثُمَّ وَلِيَ سَجِسْتَانَ، فَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً، وَابْتَنَى دَارًا، فَدَخَلَ عَلَيهِ جَمَاعَةٌ وَقَتَلوهُ سَنةَ (١٥١هـ). أَخبَارُه كَثِيرةٌ. ينظر: تأريخ بغداد ١٣/ ٢٣٦، والأنساب ٣/ ٢٣٢، واللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٢٢٥، الأعلام ٧/ ٢٧٣.

(٢) غرر الخصائص ٣٣٠، ٣٣٢، وثمرات الأوراق ٢/ ١٦٦، والمستطرف ١/ ١٧١، ومجاني الأدب ٣/ ٢١٢.

أَقولُ: وَهَذِهِ القَضِيَّةُ حَمْلُهَا عَلَى الَّتِي تَقَدَّمَت ظَاهِرٌ، وَإِلَّا فَبِوُقُوفِهِ عَلَى بَابِهِ سَنةً مَا مَنَعهُ مِنْ هَذَا العَطَاءِ الوَافِرِ، وَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّهُ فِي تَتَابُعِ هَذَا العَطَاءِ رَامَ أَنْ تَصِيرَ لَهُ سُمْعَتُهُ عَظِيمة، وَأَنْ يَغْسِلَ دَرَنَ هَذِهِ المَنْقَصَةِ المَذْمُومَةِ مِنْ وُقُوفِهِ عَلَى بَابِهِ سَنةً كَامِلَة، يَأَمَلُ فِيهَا نَوَافِلَه، وَأَنْ لَا يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لِبُخْلِهِ حَبَسَ عَنهُ فِي هَذِهِ المُدَّةِ فَضلَه؛ لِأَنَّهُ لَو يَعْطِيهِ بَعْضَ هَذَا العَطَاءِ؛ لَأَسْرَعَ إِلَى أَهْلِهِ الرِّحْلَةَ، وَهوَ يَرَى بِوُقُوفِهِ عَلَى بَابِهِ هَذِهِ المُدَّةَ، مَنفَعَةً لَهُ عَظِيمَة إِذْ مُنِعَتْ مِن أَيَادِيهِ وَفْدَه، وَهوَ بَاقٍ عَلَى مَا هُوَ عَلَيهِ مِنَ الكَرَمِ الَّذِي بِهِ اتَّصَف، إِذْ هُوَ فِيهِ عِندَ النَّاسِ بَحْرٌ لَا يَنزَف، لِسُبُوغِ هَذِهِ النِّعَم العَظِيمَة، وَالمَوَاهِبِ الجَسِيمَة، فَهوَ لِلنَّاسِ بِهذِهِ المَزِيَّةِ قَدْ ظَهَرَ، إِلَّا أَنَّ آمِليهِ قَدْ حَقَّقَتْ مِنهُ الخَبر، وَعَلِمَت عِلمًا ظَاهِرًا أَنَّ مَا كُلِّ مَن يَقِفُ عَلَى بَابِهِ سَنة، يَرَى هَكَذَا مِنَّة، بَلْ لَو وَقَفَ غَيرُ هَذَا الدَّهرَ كُلَّه، مَا شَاهَدَ مِن هَذَا العَطَاءِ أَقَلَّه؛ لِأَنَّهم قَد شَاهَدوا إِذَا حَصَلَ الإِذنُ لِلدُّخُولِ لِبعضِ أَفْرَادِ ذَوِي الكَمَالَاتِ يَرَى غَيرَ هَذِهِ العَقبةِ الَّتِي جَازَهَا عَقَبَات، وَيَيأَس مِن عَظِيمِ ذَلِكَ النَّشَب، لِمَا يَرَى عَيَانًا دُونَهُ مِنْ فَوَادِحِ ذَلِكَ العَطَب؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ قَرَّبَهُ المَلِكُ إِلَيهِ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُنْشِدَ قَصِيدَتَهُ لِيَسْمَعَ مِنهُ مِدْحَتَهُ فَإِنَّهُ مُتَصَدٍّ لَهُ هُوَ وَجُلَسَاؤهُ لِأَدنَى زَلَّة لِمَهَانَتِهِ، فَهوَ إِنْ سَلِمَ مِنَ المَلِكِ لَا يَسْلَمُ مِنْ حَاشِيَتِهِ، فَأَمَّا تَصَدِّيَاتُ المُلُوكِ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَر، أَو أَنَّها عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ تَتَدَفْتَر؛ لِأَنَّ المَلِكَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ الشَّاعِرَ مِنْ نَائِلِهِ الخَطِيرِ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ الدَّاعِي العَلَوي بِابنِ مُقَاتِلِ الضَّرير، وَكَمَا فَعَلَ المُلُوكُ بِأَضْرَابِهِ الَّذِينَ ذَكَرنَاهُمْ فِي مَعَايِبِ الشِّعرِ آنِفًا، فَإِنَّهُ أَنْشَدَهُ يَوْمَ المَهْرَجَان:(١) [من الرمل]

لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ ... غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمَ المَهْرَجَانِ

فَبَطَحَهُ وَضَرَبَهُ خَمْسِيْنَ سَوْطًا وَقَالَ: إِصْلَاحُ أَدَبِهِ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِهِ.

(١) يَومُ المَهرَجانِ: عِيدٌ مِنْ أَعيادِ الفُرسِ، وَمعْناهُ مَحَبَّة الرُّوحِ، وكَانَ يُحتَفَلُ بِهِ فِي دَولَةِ بَنِي العَبَّاسِ حتَّى مِنْ غَيرِ الفُرسِ، ويُقال: هو أَوَّلُ يَومٍ مِنْ فَصلِ الخَريفِ، وَهوَ عِندَهُم يُومُ فَرحٍ وَسُرورٍ. البداية والنهاية ١١/ ٥٥، المنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٧٧.

وَآفَاتُ تَصَدِّيَاتِهِم كَثِيرَة، وَأَنوَاعُهَا خَطِيرَة، فَتَارَةً تَنْتَقِدُ عَلَيهِ شِعْرَهُ فَتُهِينه، وَأُخْرَى تَبْتَلِيهِ بِمَا يُشِينُه، وَمِن سُخرَيَاتِهِم الَّتِي بِهَا اللَّبِيبُ يَبْتَهِر، مَا فَعَلَهُ بِهِم ابنُ المُدَبِّرِ.

رَوَى يَمُوتُ بنُ الـمُزَرَّعِ[1] أَنَّ أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله أَبَا الحَسَنِ الكَاتِبِ المَعْرُوْفَ بـ(ابنِ المدبِّر الضَّبِّيِّ)[2] كَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ، قَالَ لِغُلامِهِ: امْضِ بِهِ إِلَى المَسْجِدِ وَلَا تُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّي مِئَةَ رَكْعَةٍ، فَتَحَامَاهُ الشُّعَرَاءُ إِلَّا الأَفْرَادُ المجِيدُونَ، فَجَاءَهُ أَبُو عَبدِ الله الحُسَينُ[3] بنُ عَبْدِ السَّلاَمِ المصْرِيُّ[4]، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي

(١) يَموتُ بنُ الـمُزَرَّع العَبديُّ: شَاعرٌ وَأَديبٌ بَصريٌّ مِن عَبدِ القَيسِ، مِن مَشَايخِ العِلمِ، وَهوَ ابنُ أُختِ الجَاحِظِ، زَارَ بَغدادَ وَهوَ شَيخٌ كَبيرٌ، وَزَارَ مِصرَ مِرَارًا، وَكَانَ لَا يَعودُ مَريضًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَطيَّر بِاسمِهِ، وَيقولُ: بُليتُ بِالاسمِ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَبِي، وَسمَّى نَفْسَهُ (مُحَمَّدًا)، فَذَكَرَه بَعضُ المُؤرِّخِينَ فِي (المُحَمَّدِين)، وَلَكنَّ اسمَهُ الأَوَّلَ غَالِبٌ عَلَيهِ، لَهُ رِوايةٌ لِلأَخْبَارِ وَحِكايَاتٌ أَورَدَ بَعضَهَا ابنُ خِلِّكانَ، مَاتَ بِطَبَريَّةَ وَقِيلَ بِدِمشقَ سَنةَ (٣٠٤هـ). له ترجمة في: تأريخ ابن يونس ٢/ ٢٥٩، ومعجم الشعراء ١/ ٥١٠، وتأريخ بغداد ١٤/ ٣٦٠، وتاريخ دمشق ٧٤/ ٢٠٥، ونزهة الألباء ١٧٩، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨٤٥، وإنباه الرواة ٤/ ٨٤، ووفيات الأعيان ٧/ ٥٣، ومختصر تأريخ دمشق ٢٨/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٤٧، والوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٨، والبلغة ٣٢٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٣، والأعلام ٨/ ٢٠٩.

(٢) ابنُ المُدَبَّر: أَحمدُ بنُ مُحمَّد بنِ عُبيدِ الله المُدَبِّر الكَاتِبُ أَبو الحَسَنِ، كَانَ أَسَنَّ مَن أَخيهِ إِبرَاهِيم ابنِ مُحَمَّد الضَّبِّيّ أَبِي إِسحَاقِ وَزيرِ المُعتَمِدِ، تَقَلَّدَ أَحمدُ دِيوَانَ الـخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ لِلمُتَوَكِّلِ، ثُمَّ تَمَالَأَ عَلَيهِ الكُتَّابُ فَأَخرَجوهُ إِلَى الشَّامِ وَالِيًا؛ فَكَسَبَ بِهَا مَالًا عَظِيمًا، ثُمَّ قَتَلَهُ أَحمدُ ابنُ طُولُونَ فِي سَنَةِ سَبعينَ وَمِئَتَينِ. وَكَانَ فَاضِلًا يَصلُحُ لِلقَضَاءِ، وَلِلْبُحتُرِيِّ فِيهِ مَدَائِح. له ترجمة في: الموشَّح ٤٣٢، والذخيرة ٤/ ٨١٣، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٥، وفوات الوفيات ١/ ١٣٣، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧.

(٣) في (الأصل): (الحسن) بدلًا من (الحسين).

(٤) الحُسَيْن بنُ عَبدِ السَّلاَمِ أَبو عَبدِ الله المصريُّ الشَّاعِرُ المُلَقَّبُ بـ(الجَمَل)، شَاعِرٌ مَشهُورٌ قَدِمَ دِمشقَ وَافِدًا عَلَى أَبِي الحَسَنِ ابنِ المُدَبِّرِ، مَدَحَ الـمَأْمُونَ وَبَنِي المُدَبِّرِ وَالطُولُونِيَّةَ وَاكتَسَبَ مِنهُم مَالًا جمًّا، وَلم يَزلَ يَقُولُ الشِّعرَ مِن أَيَّامِ الرَّشِيدِ إِلَى أَيَّامِ المُعْتَصِم، وَعَلَت سِنُّهُ، وَكَان نِهايَة فِي الخَلَاعَةِ، تُوفِّيَ بِمِصْرَ سَنةَ ثَمَان وَخمسين وَمِئَتينِ. له ترجمة في: تأريخ ابن يونس: ١/ ١٣٠، وتأريخ=

النَّشِيدِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ الشَّرْطَ، قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ:[1] [من الوافر]

١. أَرَدْنَا فِي (أَبِي حَسَنٍ) مَدِيْحًا ... كَمَا بِالمَدْحِ تُنْتَجَعُ الوُلَاةُ[2]

٢. فَقُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... وَمِنْ كَفَّيْهِ دِجْلَةُ وَالفُرَاتُ

٣. فَقَالُوا: يَقْبَلُ المِدْحَاتِ لَكِنْ ... جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَ الصَّلَاةُ

٤. فَقُلْتُ لَهُمْ: وَمَا يُغْنِي عِيَالِي ... صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ

٥. فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا ... فَتَصْبَحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصِّلاتُ

فَضَحِكَ ابْنُ المدَبِّرِ وَاسْتَظْرَفَهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ:[3] [من الكامل]

هُنَّ الحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً ... مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ وَأَجْزَلَ صِلتَهْ.

أَقُولُ: لَو كَانَ ابنُ المُدَبِّرِ فِي زَمَانِنَا، وَيَرَى نَظمَ شُعَرَائِنَا؛ لَتَركَهَا فِي المَسَاجِدِ عَاكِفَةً تُصَلِّي لِرَبِّهَا، إِلَى أَنْ تَتَوَسَّدَ فِي أَجْدَاثِهَا ثَرَى تُربِهَا، وَلَكِنَّ اللهَ أَنْقَذَهُمْ مِنْ هَذِهِ البَلِيَّةِ وَضَرَرِهَا، وَلَوْ كَانَتْ لِقَبِيحِ نِظَامِهَا مُسْتَحِقَّةً أَنْ يُصَلِّي لِيومِ نَشْرِهَا، عَلَى أَنَّ ابنَ المُدَبِّرِ هُوَ وَجَمِيعَ الأُمَرَاءِ، أَسَاءوا عَلَى غَيرِ ذَنبٍ مَعَ أُولَئِكَ الشُّعَرَاء، الَّذِينَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاؤُهُم وَيُبْهِرُ السَّامِعِينَ إِنْشَادُهُم، وَهِيَ مَا تَجَرَّأت عَلَيهِم بِذَلِكَ الاسْتِهزَاء، إِلَّا لِتَصْرِفَهُم عَنهَا؛ لِئَلَّا تُفْنِي عَلَيهِم أَموَالَهَا عَطَاءً، مَعَ أَنَّهَا بِهِم هِيَ بَلَتْ نَفْسَهَا، وَذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتْ فِي سَمَاء

=دمشق ١٤/ ٩٥، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٣٠، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٥٩-٢٦٠.

(١) زهر الآداب ٢/ ٥٣٧، وتأريخ دمشق ٥/ ٣٩٢، ١٤/ ٩٦، ٩٧، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٣٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٩-٢٠، ٧/ ٥٦، وفوات الوفيات ١/ ١٣٤، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٧.

(٢) أَبو حَسَن: هُوَ المَمْدُوحُ ابنُ المُدَبِّرِ الضَّبِّي.

(٣) ديوان أبي تمّام ٣/ ١٥٢.

مَكرُمَاتِهَا شَمْسَهَا، وَأَظْهَرت أَنَّهَا تَشْتَرِي الحَمْدَ وَالثَّنَاءَ، مِنَ البُلَغَاءِ وَالفُصَحَاءِ، وَأَرَتهم أَنَّهَا أَلزَمَت نَفْسَهَا عَلَى ثَنَاهُم بِذَلِكَ العَطَاء، الَّذِي تَحيرُ بِهِ الآرَاء، وَحِينَ رَأَت مَا لَهَا طَاقَةٌ أَن تَقومَ بِكَافَّةِ الشُّعرَاءِ، دَبَّتْ لَهُم الضَّـرَّاء[1]، فِي تِلكَ السُّخرَيَاتِ وَالامْتِحَانَات، وَسَائِر أَنْوَاعِ الاقْتِرَاحَات، الَّتِي لَا يَقوَى عَلَيهَا مِنهُم إِلَّا الحُوَّلُ القُلَّب[2]، وَمِن لِسَانِهِ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ أُوَارُ نَارٍ يَتَلَهَّب.

وَمِن امْتِحَانَاتِهِم الظَّاهِرَة الَّتِي لَا خَفَاءَ بِهَا مِنْ أَنَّهُم يُريدُونَ دَفْعَهُم عَمَّا أَلزَموا بِهِ أَنْفُسَهُم مِن تِلكَ العَطَايَا الوَافِرَة، امْتِحَانُ الفَضْلِ ابنِ يَحيَى البَرمَكِيِّ لِـهَذَا الشَّاعِرِ العَرَبِيِّ.

رَوَى صَاحِبُ (الأَنِيس وَالجَليس)، أَنَّ الفَضْلَ ابنَ يَحيَى خَرَجَ لِلصَّيِّدِ، فَلَمَّا قَضَى وَطرَهُ، وَرَجَعَ يُريدُ مَضْرَبَه، اعْتَرَضَ لَه أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَلَمَّا رَأَى الأَعرَابِيُّ المَضَارِبَ تُضْـرَب، وَالخِيامَ تُنْصَب، وَالعَسْكَرَ كَثير، وَالجَمْعَ كَبير، وَسَمِعَ الضَّجَّةَ وَالضَّوْضَاءَ، ظَنَّ أَنَّهُ أَمِيرُ المُؤمِنينَ، فَنزَلَ وَعَقَلَ رَاحِلَـتَه وَتَقَدَّمَ حَتَّى مَثُلَ بَينَ يَدَيهِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكَاتُه، فَقَالَ لَهُ الفَضلُ: وَيْلَكَ أَخْفِضْ عَلَيكَ مَا تَقول.

فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا الوَزير.

فَقَالَ الفَضلُ: وَيـحَكَ أَخْفِضْ عَلَيكَ دُونَ هَذَا.

فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ.

فَقَالَ لَهُ: الآنَ قَارَبْتَ اجْلِس. فَجَلَسَ الأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ لَهُ الفَضلُ:

---

(١) قَوْلهم دبَّ لَهُ الضَّـرَّاء: يُرِيد أَنَّه خاتله وَلم يُصَـرِّح لَهُ الأَمر، وَالضَّـرَّاء مَا واراك من شجر وَغَيره، وَمثله اوطأه عشوة. (جمهرة الأمثال ١/ ٤٥٣).

(٢) حُوَّلٌ قُلَّبٌ أَي محُتالٌ، بَصِيـرٌ بتَقْليبِ الأُمور. والقُلَّبُ الـحُوَّلُ: الَّذِي يُقَلِّبُ الأُمورَ، ويـحْتال لَـهَا. (اللسان ١/ ٦٨٥).

مِنْ أَينَ أَقْبَلْتَ يَا أَخَا العَرب؟.

قَالَ: مِن أَرْضِ قُضَاعَةَ.

فَقَالَ: مِن أَدْنَاهَا أَو مِنْ أَقْصَاهَا؟.

فَقَالَ: مِن أَقْصَاهَا.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: فَالتَفَتَ إِليَّ الفَضلُ، فَقَالَ: كَم مِنَ العِرَاقِ إِلَى أَقْصَى أَرضِ قُضَاعَة؟.

فَقُلتُ: ثَمانُ مِئَةِ فَرْسَخٍ.

فَقَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ مِثْلُكَ مَن يَقْصِدُ مِن ثَمانِ مِئَةِ فَرْسَخٍ إِلَى العِرَاق لِأَيِّ شَيءٍ؟!

قَالَ الأَعْرَابِيُّ: قَصَدتُ هَؤلَاءِ الأَمْجَادِ وَالأَنْجَادِ الَّذِينَ قَدِ انْتَشَر مَعرُوفُهُم فِي البِلَادِ.

فَقَالَ: مَنْ هُم؟!

فَقَالَ: البَرَامِكَة.

فَقَالَ لَهُ الفَضْلُ: يَا أَخَا العَرَب، إِنَّ البَرَامِكَةَ خَلْقٌ كَثِير، وَكُلُّهُم جَلِيلٌ خَطِير، وَلِكُلٍّ مِنهُم خَاصَّتُهُ وَعَامَّتُه، فَهَلْ اخْتَرتَ لِنَفْسِكَ مِنهُم مَنْ أَفْرَدتَهُ لِقَصْدِكَ، وَانْتَدَبتَهُ لِحَاجَتِك؟!

قَالَ: أَجَل.

قَالَ: مَنْ هُوَ؟!

قَالَ: أَطْوَلُهم بَاعًا، وَاسْمَحَهُم كَفًّا، وَأَظْهَرُهُم كَرَمًا.

قَالَ: مَنْ هُوَ؟!

قَالَ: الفَضْلُ ابنُ يَحيَى بنِ خَالِد.

فَقَالَ لَهُ الفَضْلُ: يَا أَخَا العَرَب، إِنَّ الفَضْلَ جَلِيلُ الفَضْلِ، عَظِيمُ الخَطَرِ، إِذَا جَلَسَ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا؛ لَمْ يَجْلِس إِلَّا العُلَمَاءُ، وَالفُقَهَاءُ، وَالأُدَبَاءُ، وَالكُتَّابُ، وَالْمُذَاكِرُونَ فِي العِلْمِ، أَ فَعَالِمٌ أَنْتَ؟!

قَالَ: لا.

قَالَ: أَ فَأَدِيبٌ أَنْتَ؟!

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَ فَعَارِفٌ أَنْتَ بِأَيَّامِ العَرَبِ، وَأَخْبَارِهَا، وَأَنْسَابِهَا، وَنَوَادِرِهَا، وَأَشْعَارِهَا؟!

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَ فَوَرَدْتَ عَلَى الفَضْلِ بِكِتَابٍ وَسِيلَة؟!

قَالَ: لَا.

قَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ، لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ، مِثْلُكَ يَقْصُدُ الفَضْلَ ابنَ يَحيَى؟! وَهُوَ عَلَى مَا عَرَّفْتُكَ بِهِ مِنَ الجَلَالَةِ، بِأَيِّ ذَرِيعَةٍ وَبِأَيِّ وَسِيلَة؟!

فَقَالَ: وَاللهِ إِيُّهَا الأَمِيرُ مَا قَصَدتُهُ إِلَّا لِكَرَمِهِ المَعرُوفِ، وَإِحْسَانِهِ المَوصُوفِ، وَبِبَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ قُلتُهُمَا فِيهِ.

قَالَ الفَضلُ: يَا أَخَا العَرَب، انْشِدْنِي البَيْتَيْنِ؛ فَإِنْ كَانَا مِمَّا يَصْلُحَ أَنْ يُلقَى بِهِمَا الفَضْلُ، أَشِرتُ عَلَيكَ بِلِقَائِهِ، وَإِنْ كَانَا مِمَّا لَا يَصْلُحَ أَنْ تَلقَاهُ بِهِمَا، بَرَرْتُكَ بِشيءٍ مِنْ مَالِي، وَرَجَعْتَ إِلَى بَادِيَتِكَ، وَكُنْتَ لَمْ تَخِلَّ بِنَفْسِكَ، وَلَمْ تَسْتَخِفَّ بِشِعْرِكَ.

قَالَ: أَوَ تَفْعَلْ أَيُّهَا الأَمِيرُ؟!

قَالَ: نَعَم.

قَالَ فَإِنِّي وَاللهِ أَقُولُ: [من الطويل]

١.أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّ آدَمَ ﷺ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْلِكُهُ الفَضْلُ
٢.وَلَوْ أُمُّ طِفْلٍ مَضَّهَا جُوعُ طِفْلِهَا وَغَذَّتْهُ بِاسمِ الفَضْلِ لَاسْتَعْصَمَ الطِّفْلُ

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ.

لَوْ قَالَ مُتَعَنِّتًا[1]: هَذَانِ البَيْتَانِ قَدْ مَدَحَنَا بِهِمَا شَاعِرٌ غَيْرُكَ وَأَخَذَ الجَائِزَةَ عَلَيْهِمَا، بَل أَنْشِدنِي غَيْرَهُمَا، مَا تَقُولُ؟!

قَالَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ كُنْتُ أَقُولُ: [من الكامل]

١.قَدْ كَانَ آدَمُ ﷺ حِينَ حَانَ وَفَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهوَ يَجُودُ بِالحَوْبَاءِ
٢.بِبَنِيهِ أَنْ تَرْعَاهُمُ فَرَعَيْتَهُم وَكَفَيْتَ آدَمَ ﷺ عَيْلَةَ الأَبْنَاءِ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَب، فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ مُمْتَحِنًا: هَذَانِ البَيْتَانِ أَخَذْتَهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا، مَا تَقُولُ، وَأَنْتَ بِحَضْرَتِه، وَقَدْ رَمَقَتْكَ الأُدَبَاءُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَامْتَدَّتْ الأَعْنَاقُ إِلَيكَ وَيَحتَاجُ أَنْ تُنَاضِلَ عَنْ نَفْسِكَ؟!

قَالَ: أَقُولُ وَالله أَيُّهَا الأَمِيرُ: [من البسيط]

١.مَلَّتْ جَهَابِذُ فَضْلٍ وَزْنَ نَائِلِهِ وَمَلَّ كُتَّابُهُ إِحْصَاءَ مَا يَهِبُ
٢.وَالله لَوْلَاكَ لَمْ يُمْدَح بِمَكْرُمَةٍ خَلْقٌ، وَلَمْ يَرْتَفِعْ مَجْدٌ وَلَا حَسَبُ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَب.

فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ أَيْضًا: هَذَانِ البَيْتَانِ أَخَذْتَهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ، مَا كُنْتَ قَائِلًا؟.

قَالَ: إِذًا وَالله أَيُّهَا الأَمِيرُ كُنْتُ أَقُولُ: [من الطويل]

١.وَلِلْفَضْلِ صَوْلَاتٌ عَلَى صُلْبِ مَالِهِ تَرَى المَالَ مِنهُ بِالمَذَلَّةِ مُذْعِنَا
٢.وَلَو أَنَّ رَبَّ المَالِ أَبْصَرَ جُودَهُ لَصَلَّى عَلَى مَالِ الأَمِيرِ وَأَذَّنَا

(١) العَنَتُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الجَوْرُ والإثم والأَذى؛ تَعَنَّتَ فلَانٌ فُلَانًا إِذا أَدخَلَ عَلَيْهِ الأَذى. (اللسان ٢/ ٦٢).

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَب.

فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: هَذَانِ البَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ، أَنْشِدنِي غَيْرَهُمَا، مَا تَقولُ؟!

قَالَ: إِذًا وَالله أَقُولُ: [من الطويل]

١.وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ نَادِ أَخَا العُلا لَنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا فَضْلُ يَا فَضْلُ

٢.وَلَو أَنَّ مَا أَنْفَقْتَ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ لَأَصْبَحَ مِنْ جَدْواكَ قَدْ نَفَدَ الرَّمْلُ

قَالَ: فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: هَذَانِ البَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ، انْشِدْنِي غَيْرَهُمَا، مَا تَقولُ؟!

قَالَ: إِذًا وَالله أَقُولُ أَيُّهَا الأَمِيرُ: [من الطويل]

١.وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلٌ فَإِنِّي لَذَاكَ الصَّبُّ وَالبَاذِلُ الفَضْلُ

٢.عَلَى أَنَّ لِي مِثْلًا إِذَا ذُكِرَ الهَوَى وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ

فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ.

فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: أَنْشِدْنِي غَيرَهُمَا، مَا تَقولُ؟!

قَالَ: أَقُولُ أَيُّهَا الأَمِيرُ: [من الطويل]

١.حَكَى الفَضْلُ عَنْ يَحْيَى سَمَاحَةَ خَالِدٍ فَقَامَ بِهِ التَّقْوَى وَقَامَ بِهِ البَذْلُ

٢.وَقَامَ بِهِ المَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ بَعدٌ وَلَا قَبلُ

قَالَ: فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: يَا هَذَا ضَجَرْنَا مِنَ الفَضْلِ، أَنْشِدْنَا بَيتَينِ عَلَى الكُنْيَةِ لَا عَلَى الاسمِ، مَا تَقُولُ؟!

قَالَ: كُنْتُ أَقولُ أَيُّهَا الأَمِير: [من الرجز]

١.يَا جَبَلَ الله المُنِيفَ وَالَّذِي إِلَيهِ يَسْعَى فِي المُهِمَّاتِ الوَرَى

٢.يَؤُمُّ أَبْوَابَكَ طُلَّابُ العُلا كَمَا يَؤُمُّ البَيْتَ حِجَّاجُ مِنَى

قَالَ لَهُ الفَضْلُ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَب.

فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: هَذَانِ البَيتَانِ مَسرُوقَانِ، أَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا، مَاذَا تَقُولُ؟!

قَالَ: وَالله، لَئِنْ زَادَنِي الفَضْلُ، وَامْتَحَنَنِي؛ لَأَقُولَنَّ أَرْبَعَ أَبْيَاتٍ مَا سَبَقَنِي إِلَيهَا عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَئِنْ زَادَنِي بَعْدَهَا امْتِحَانًا؛ لَأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقَتِي وَاجْعَلَهَا فِي حِرِ أُمِّ الفَضْلِ، وَلَأَرْجَعَنَّ إِلَى قُضَاعَةَ خَائِبًا خَاسِرًا وَلَا أُبَالِي.

فَنَكَّسَ الفَضْلُ رَأْسَهُ مَلِيًا، وَقَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: أَسْمِعْنِي يَا أَخَا العَرَبِ الأَبْيَاتَ.

قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ: [من الطويل]

١. وَلَائِمَةٍ لَامَتْكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى ... فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي البَحْرِ؟!

٢. أَتَنْهِينَ فَضْلًا عَنْ سَمَاحَةِ كَفِّهِ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى السَّحَابَ عَنِ القَطْرِ؟!

٣. كَأَنَّ نَوَالَ الفَضْلِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... تَحَدَّرَ مَاءَ المُزْنِ فِي مَهْمَهٍ قَفْرِ

٤. كَأَنَّ وُفُودَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... إِلَى الفَضْلِ وَافَوا عِنْدَهُ لَيْلَةَ القَدْرِ

قَالَ: فَأَمْسَكَ الفَضْلُ عَلَى فِيهِ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

يَا أَخَا العَرَب، أَنَّا وَالله الفَضْلُ ابنُ يَحيَى، قُلْ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ الأَعْرَابِيّ: عَزِمْتُ عَلَيكَ بِالله أَيُّهَا الأَمِيرُ، أَنْتَ هُو؟!

قَالَ: أَنَا هُوَ.

قَالَ: أَقْلِنِي فِي مَا مَضَى مِنَ الكَلَامِ.

قَالَ: أَقَالَكَ الله، فَاذْكُرْ حَاجَتَكَ.

فَقَالَ: عَشْرَةَ آلَافِ دِرهَمٍ.

فَقَالَ الفَضْلُ: أَزْرَيْتَ بِنَا وَبِنَفْسِكَ يَا أَخَا العَرَب، لَكَ عَشرَةُ آلَافٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُدفَعَ المَالَ إِلَيهِ، فَلَمَّا صَارَ بَينَ يَدَيهِ حَسَدَهُ وَزِيرُ الفَضْلِ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ:

يَا مَولَايَ هَذَا إِسْرَافٌ، يَأْتِيكَ جِلْفٌ مِنَ الأَعْرَابِ بِأَبْيَاتٍ سَرَقَهَا مِن شِعرٍ؛ فَتُجِيزَهُ بِكُلِّ هَذَا المَالِ؟!

قَالَ: فَإِنَّهُ اسْتَحَقَّهُ بِإِشْخَاصِهِ إِلَينَا مِنْ أَرْضِ قُضَاعَةَ.

قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيكَ يَا مَولَايَ إِلَّا مَا أَخَذْتَ سَهمًا مِنْ كِنَانَتِكَ وَرَكَّبْتَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِكَ وَأَوْمَأْتَ بِهِ إِلَى الأَعْرَابِيّ، فَإِنْ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِهِ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ، وَإِلَّا اسْتَعْدتَ مَالَكَ، وَيَكونُ لَهُ بَعْضُهُ كِفَايَةً، فَأَخَذَ الفَضْلُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ وَرَكَّبَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ، وَأَوْمَأَ بِهِ إِلَى الأَعْرَابِيِّ وَقَالَ:

رُدَّ سَهْمِي هَذَا بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ، وَإِلَّا أَرَحْتُكَ مِنْ نَفْسِكَ.

فَأَنْشَأَ يَقولُ: [من الطويل]

فَقَوْسُكَ قَوْسُ الجُودِ وَالوَتَرُ النَّدَى وَسَهْمُكَ سَهْمُ اليُسْرِ فَارمِ بِهِ عُسْرِي

فَضَحَكَ الفَضْلُ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ.

وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من الطويل]

١.إِذَا مَلَكَتْ كَفِّي مَنَالًا وَلَمْ أَنَلْ فَلَا انْبَسَطَتْ كَفِّي وَلَا نَهَضَتْ رِجلي

٢.أَرُونِي بَخِيلًا نَالَ مَجْدًا بِبُخْلِهِ وآتوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ البَذْلِ

٣.عَلَى اللهِ اخْلَافُ الَّذِي قَدْ بَذَلتُهُ فَلَمْ يُبْقِنِي بُخْلِي وَلَا مُتْلِفِي بَذْلي

ثُمَّ قَالَ الفَضْلُ: اعْطُوا الأَعْرَابِي مِئَةَ أَلْفِ دِرهَمٍ لِقَصْدِهِ وَشِعْرِهِ، وَمِئَةَ أَلفِ دِرهَمٍ لِيَكفِينَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ.

فَأَخَذَ الأَعْرَابِي المَالَ وَانْصَرَف.

أَقُولُ: مَا أَخْفَى الفَضْلُ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ؛ إِلَّا لِيَرُدَّهُ رَدًّا جَمِيلًا عَمَّا أَلْزَمَ نَفْسَهُ بِهِ مِنَ العَطَاءِ الوَافِرِ؛ لِلْوَافِدِ الَّذِي لَا يَرَى سَبِيلًا لَهُ إِلَى حِرْمَانِهِ؛ فِي هَزْلِيَّاتِ اقْتِرَاحَاتِهِ

وَامْتِحَانِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى مَا بَيَّنَا سَابِقًا أَنَّ المُلُوكَ أَظهَروا أَنَّهُم يَشْتَرونَ الثَّنَاءَ بِوَافِرِ العَطَاءِ، لَكِنَّهُم جَعَلُوهُ مِنْ يَدِ الشُّعَرَاءِ بِحَيْثُ السَّمَاءُ، مِن هَذِه المَوانِعِ الَّتِي هِيَ الدَّاءُ العَيَاءُ، الَّذِي مَا لَهُ طِبٌّ وَلَا دَوَاء، فَيَئِسَتْ مِنهُ الشُّعَرَاءُ إِلَّا القَلِيل، وَالقَلِيلُ لَا يَسْلَمُ مِنهُ مِن تِلكَ المَوَانِعِ إِلَّا مَن كَانَ حُسَامُ لِسَانِهِ صَقِيل[1].

فَالفَضْلُ إِنَّمَا أَخْفَى نَفْسَهُ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ العَرَبِيِّ، مِن حَيثُ أَنَّهُ أَرَادَ أَن يَصْرِفهُ عَنهُ؛ بِحَيثُ لَا يَعلَم أَنَّهُ الفَضلُ ابنُ يَحيَى البَرمَكِيّ، فِي حَركَاتِهِ الَّتِي خَوَّفَهُ فِيهَا، وَهِيَ قَولُهُ: إِنَّ الفَضلَ إِذَا جَلَسَ فِي النَّدِيِّ يَغُصُّ نَدِيُّهُ بِالعُلَمَاءِ، وَالبُلَغَاءِ، وَالفُصَحَاءِ، وَالمُفْلِقِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَغَيرِ هَؤَلَاءِ مِنَ الأَذْكِيَاء، وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ حَتَّى يُجَبِّنَ نَفْسَهُ عَنْ لِقَائِهِ فَيَصْرِفُهُ عَنْ وَافِرِ عَطَائِهِ، فَلَمَّا رَآهُ جَبُنَتْ نَفْسُهُ عَنِ الوُصُولِ إِلَيهِ وَالوُقُوفِ بَينَ يَدَيهِ؛ ظَنَّ الفَضْلُ أَنْ يَكونَ قَدْ عَرَفَهُ، وَقَدْ رَآهُ شَاعِرًا مِنطِيق[2]، فَخَافَ أَنْ يَقولَ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ مَا بِمَجْدِهِ لَا يَلِيق؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ مَكَانٍ سَحِيق، وَخَافَ أَنْ يُوسِعَهُ ذَمًّا بِرِجُوعِهِ عَلَى بُعدِ الطَّرِيق، فَقَالَ مُسْتَخْبِرًا: اعْرِضْ عَلَيَّ مَا قُلتَهُ فِيه، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يَلِيقُ أَنْ تَلقَاهُ بِهِ أَمَرتُك، وَإِلَّا فَمِنْ خَالِصِ مَالِي بَرَرتُك، وَلَم تَكُن عَرَّضتَ نَفسَكَ لِلهَوَانِ بَينَ عُظَمَاءِ الشَّان[3]؛ وَلِذَا تَرَاهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ جَعَلَ يَبلُوهُ، وَيَتَشَدَّدُ عَلَيهِ، تَارَةً يَقولُ: لَو قِيلَ لَكَ سَرَقْتَهُ، وَأُخرَى لَو قِيلَ لَكَ: مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ سَمِعْتَهُ، فَمَا تَقول، وَقَد رَمَقَتْكَ أَبْصَارُ الشُّعَرَاءِ الحُذَّاق، وَامْتَدَّتْ إِلَيكَ الأَعْنَاق.

فَلَمَّا رَآهُ ذَلِقَ اللِّسَانِ، حَدِيدَ الجَنَانِ، جَرْيًا يَقُولُ فَلَا يَكِلّ، خُصُوصًا لَمَّا طَالَ الامْتِحَان، وَقَالَ: لَئِنْ زَادَنِي امْتِحَانًا لَأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقَتِي وَاجْعَلَهَا فِي حِرِ أُمِّ الفَضْلِ، عَلِمَ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّهُ بَاقِعَةُ دَهْرِه، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنهُ إِلَّا بِإِجْزَالِ وَفْرِه، هُنَالِكَ

(١) حَقُّه أَنْ يَقولَ: (صَقِيلًا) لَكِنَّه حَذفَ حَركةَ حَرفِ اللاَّم مِن أَجلِ السَّجَع.
(٢) حَقُّه أَنْ يَقولَ: (منطيقًا) لَكِنَّه حَذفَ الحَركةَ مِن أَجلِ السَّجَع.
(٣) (الشان): (الشأن) بالتخفيف مِن أَجلِ السَّجَع.

وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا، وَرَفَعَ رَأسَهُ وَقَالَ: أَنَا الفَضلُ؛ لِيَظْهَرَ لِهذَا الشَّاعِرَ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الامْتِحَانَاتِ مِنْ الهَزْلِ، لِيَخْفَى عَلَيهِ مَا قَصَدَه، وَلَو أَنَّهُ أَمْعَنَ النَّظَرَ وَتَأَمَّلَ، وَحَقَّقَهُ عِنْدَه أَنَّهُ هَزَل؛ بِتَحَمُّلِهِ لِقَولِهِ: لَأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقَتِي وَأَجْعَلَنَّهَا فِي حِرِ أُمِّ الفَضْلِ، وَقَرِينَةُ مَقْصَدِهِ لِإِجْزَالِ صَفَدِه[1]، بِهَذَا العَطَاءِ العَظِيم، وَالنَائِلِ[2] الجَسِيم، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَـمَّا قَالَ هَذَا الشَّاعِرُ أَنَّهُ مِنْ قُضَاعَةَ، وَمَا بَينَهُ وَبَينَهَا ثَمانُ مِئَةِ فَرْسَخٍ، أَرَادَ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِكَرَمِهِ؛ فَتَسْتَعْظِمَ النَّاسُ فِي الكَرَمِ طِبَاعَه، وَلِيُنْسِيَهُ بِعَظَائِمِ هَذِهِ الهِبَاتِ، تِلكَ الاقْتِراحَات، الَّتِي فُتَّتْ بِهَا كَبِدُه، وَأُوهِيَ جَلَدُه؛ لِيَخُفَّ عَلَيهِ أَمْرُهَا وَيَسْهَل، وَلَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مَا عَلَيهِ مِنْ صُعُوبَةِ شَدَائِدِهَا قَدْ نَزَل، مِن نَظْمِهِ لِتِلْكَ الأَلفَاظِ الرَّقِيقَةِ، وَالمَعَانِي الدَّقِيقَةِ، عَلَى الفَوْرِ مِن غَيرِ أَنْ يُجِيلَ بِهَا فِكرَه، وَيُدَقِّقَ نَظَرَه، فَأَلهَاهُ بِكَثْرَةِ هَذَا المَالِ عَنْ ذِكرِهِ لِضِيقِ ذَلِكَ المَجَالِ؛ لِعِلْمِهِ بِالشَّاعِرِ أَنَّهُ أَكْذَبُ مِنْ سَجَاح[3]؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ مَسرُورًا عَدَّ نَفْسَهُ مُقْتَدِرًا، وَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ أَنْشَأَهُ عَلَى سَبِيلِ المِزَاحِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَفَطَّرَ فِيهِ قَلْبُه، وَذُهِلَ فِيه لُبُّه، فَلَا يَدري مِن عُظْمِ الدَّهْشَةِ أَسَاءَ أَمْ أَحْسَن، وَمَا يَجري بَعدُ عَلَيهِ مِنَ المِحَن، عَلَى أَنَّ قَولَ وَزِيرِ الفَضلِ لِلفَضْلِ: يَا مَولَايَ هَذَا إِسْرَافٌ، يَأتِيكَ جِلفٌ مِن الأَجْلَافِ بِأَبيَاتٍ سَرَقَهَا مِن أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَتُجِيزُهُ بِكُلِّ هَذَا المَالِ! دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عَادَةِ المُلُوكِ فِي الكَرَمِ لـما ادَّعَيناهُ مِنْ تَصَدِّيَاتِهِم وَتَصَدِّيَاتِ حَاشِيَتِهِم، لِحرمَانِ وفَّادِهِم مِن هِبَاتِهِم؛ لِأَنَّ

(١) الصَّفَدُ والصَّفْدُ: العَطاءُ. (اللسان ٣/ ٢٥٦).

(٢) النائِل مَا نِلْت مِنْ مَعْرُوفِ إِنسان، وَكَذَلِكَ النَّوَال. وأَنَالَهُ مَعْرُوفَهُ ونَوَّلَه: أَعطاه مَعْرُوفَهُ. (اللسان ١١/ ٦٨٣).

(٣) سَجَاح بِنتُ الحَارِثِ بنِ سُويدِ بنِ عَقفَانَ، التَّمِيمِيَّةُ، مِن بَني يَربوع، الكَذَّابَةُ المُتَنَبِّئَةُ الشَّاعِرةُ المَشهُورَةُ. عَارِفَةٌ بِالأَخبَارِ، ظَهَرت فِي عَهْدِ أبي بكر وَادَّعَتِ النُّبُوَّةَ بعدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لَهَا عِلمٌ بِالكِتَابِ أَخَذَتهُ عَنْ نَصَارَى تَغْلِب، فَتَبِعَهَا جَمعٌ مِنْ عَشِيرتِهَا، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ مُسَيْلِمَة الكَذَّاب، ثُمَّ تَابَتْ وَأَسْلَمَت بَعدَ مَقْتَلِ مُسَيْلِمَة، وَهَاجَرَت إِلَى البَصْرَةِ وَمَاتَتْ فِيهَا وَذَلِكَ (نحو ٥٥هـ/ نحو ٦٧٥م). الدرُّ المنثور ٢٤٠، والأعلام ٣/ ٧٨.

الوَزيرَ سُمِّيَ وَزِيرًا؛ لِـمُؤَازَرَتِهِ لِلْمَلكِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكونَ مُسَدِّدًا لِخِلَّاتِهِ فِي مَغِيبِهِ وَحُضُورِهِ، فَوَزِيرُ الفَضْلِ لَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يُسَرُّ بِمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيهِ مِنْ حِرمَانِهِ، لَمَا خَرَجَتْ مِن ذَلِكَ كَلِمةٌ مِن لِسَانِهِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَـمَّا قَالَ لَهُ: عَزِمْتُ عَلَيكَ يَا مَولَايَ إِلَّا أَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِك، وَرَكَّبْتَهُ فِي كَبِدِ القَوسِ، وَأَوْمَأتَ إِلَى الأَعْرَابِيِّ وَأَرَيتَهُ تَصمِيمَ عَزْمَتِكَ، فَإِنْ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ لِسَهْمِكَ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ رَدَّهُ، فَذَاكَ، وَإِلَّا فَأَنْتَ لِـمَالِكَ مِنهُ اسْتَرَدَّهُ، فَإِنَّهُ لَو كَانَ لَا يَرضَى بِمَقَالِهِ؛ لَغَضِبَ عَلَيهِ وَسَارَعَ إِلَى نِكَالِهِ، لَكِنَّهُ فَرِحَ بِمَا قَالَ وَلِسَهْمِهِ لِلْعَرَبِيِّ سَدَّدَه، وَبَنَى عَلَى مَالِهِ مِنهُ أَنْ يَسْتَرِدَّهُ، وَلَو لَمْ يَكُنِ العَرَبِيُّ دَاهِيةً؛ لَاستَعَادَ الفَضلُ جِدَاهُ بِهذِهِ المَشورَةِ الوَاهِيةِ.

عَلَى أَنَّ وَزيرَ الفَضلِ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الفَضل، وَأَظْهَرَ الشَّفَقَةَ عَلَيهِ وَوَبَّخَهُ عَلَى ذَلِكَ العَطَاءِ الجَزل، إِذِ المُرَادُ مِنَ الوَزيرِ لِلْمَلِكِ أَنْ يَتَصَدَّى لِجَمِيعِ مَصَالِحِه، وَأَنْ يَأْخُذَ مِن كُلِّ أَمْرٍ مِن أُمُورِهِ بِرَاجِحَة؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عَزَلَه، وَجَعَلَ غَيرَهُ بَدَلَه.

وَمِن عَادَةِ المُلُوكِ تَغْضَبُ عَلَى وُزَرَائِهَا إِذَا جَازَتِ الشُّعَرَاءَ بِمَا لَهَا، فَكَيفَ لَا تَغْضَبُ عَلَيهَا إِذَا لَمْ تَقُمْ فِي حِفْظِ خَزَائِنِ وُلَاةِ أَمْرِهَا مِنْ إِسرَافِ نَوَالِهَا؟! وَهَذَا ظَاهِرٌ مِن أَحْوَالِهَا وَإِنْ سَتَرتهُ بِعَظَمَةِ جَلَالِهَا، وَالكُتُبُ بِهِ مَشْحُونَة.

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبرَارِ) أَنَّ مَعنَ ابنَ زَائِدَةَ دَخَلَ عَلَى المَنْصُورِ، فَقَالَ: هِيه يَا مَعنُ، تَعْطِي مَروَانَ ابنَ أَبِي حَفْصَةَ مِئَةَ أَلفِ دِينَارٍ عَلَى قَولِه:[1] [من الكامل]

مَـعْـنُ ابـنُ زَائِـدَةَ الَّـذِي زِيـدَتْ بِـهِ ... شَـــرَفًـا إِلَى شَـــرَفٍ بَـنُـو شَـيْـبَـانِ

قَالَ: كَلَّا بَلْ عَلَى قَوْلِهِ:[2] [من الكامل]

١. مَـا زِلْـتَ يَـوْمَ الهَاشِمِيَّةِ مُعْلِمًا ... بِـالـسَّـيـفِ دُونَ خَـلِـيـفَـةِ الـرَّحْـمَـنِ

(١) ديوان مروان بن أبي حفصة ١٠٦.

(٢) ديوان مروان بن أبي حفصة ١٠٧-١٠٨.

٢. فَمَنَعْتَ حَوْزَتَهُ وَكُنْتَ وِقَاءَهُ مِنْ وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ يَا مَعن.

وَرَوَى السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى فِي الدُّرَرِ[١] أَنَّ مَعنًا دَخَلَ عَلَى المَنصُورِ؛ فَقَالَ لَه: وَيْلَكَ مَا أَظُنَّ مَا يُقَالُ فِيكَ مِنْ ظُلْمِكَ لِأَهْلِ اليَمَنِ وَاعْتِسَافِكَ إِيَّاهُم إِلَّا حَقًّا.

قَالَ: وَكَيفَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟!

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَعْطَيْتَ [شَاعِرًا] كَانَ يَلْزَمُكَ أَلْفَيْ دِينَارٍ، وَهَذَا مِنَ السَّرَفِ الَّذِي لَا شَيءَ مِثلَهُ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَعْطَيتُهُ مِن فُضُولِ مَالِي، وَغِلَّاتِي، وَضَيَاعِي، وَفَضَلَاتِ رِزقِي، وَكَفَفْتُهُ عَنْ عِرضِي، وَقَضَيْتُ الوَاجِبَ مِنْ حَقِّهِ عَلَيَّ، وَقَصْدِهِ إِلَيَّ، وَمُلَازَمَتِهِ لِي.

قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ يَنكُتُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ الأَرْضَ وَلَمْ يُعَاوِدْهُ القَولَ.

فَانْظُرْ كَيفَ يُوَبِّخُونَ وُزَرَائِهِم عَلَى الكَرَمِ، وَكَيفَ هُوَ عَلَى قُلُوبِهِم أَثْقَلُ مِنْ يَلَمْلَم[٢]، فَهُمْ قَدْ أَحَبُّوا أَنْ يَتَّصِفُوا بِالسَّمَاحِ، وَخَافُوا مِنْ بَذْلِهِ عَلَى الْمُدَّاح. [المتقارب]

كَبِكْرٍ تُحِبُّ لَذِيذَ... وَتَفْزَعُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ[٣]

فَهُم يَتَطَلَّبونَ المَديحَ مِن المَادحِ وَيُظهِرونَ أَنَّهم يَشترُونَهُ بِأَعْظَمِ المَنَايحِ وَيُضْمِرونَ تِلكَ التَّصَدِّيَاتِ المَلعُونَةَ، الَّتِي أَمَّا أَنْ يُهَانَ بِهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُسْقَى مِن كَأسِ الحِمَامِ مَنُونَه.

فَإِذَا أَتَاهُم شَاعِرٌ ذَلِقُ اللِّسَانِ، تَأَهَّبَت لَه بِتِلكَ التَصَدِّيَاتِ لِلْحِرْمَانِ، فَإِذَا لَمْ تَجِد لَهَا مِنْ طَلَاقَةِ لِسَانِهِ فِي ذَلِكَ حِيلَة، أَعْرَضَتْ عَنهُ إِعْرَاضًا لَم يَجِد مَعَهُ إِلَيهَا مِن بَنَاتِ

(١) أمالي السَّيِّد المرتضى ١/ ١٦٢.

(٢) يَلَمْلَمُ: جَبَلٌ. (اللسان ١٤/ ٣١٩).

(٣) البيت لابن هرمة ٢٣٧، وفي الديوان (سورة) في محل (صولة). وَنُسِبَ البَيتُ لِبشَّارٍ أَيضًا.

فِكرِهِ وَسَيلَة، كَإِعْرَاضِ ابنِ العَمِيدِ عَنْ ابنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ، وَهوَ فِي عَصْرِهِ ذَلِكَ الشَّاعِرُ الفَرِيدُ، مَعَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيهِ بِلِسَانٍ مَسْلولٍ، تَقِدُّ شَامِخَ جَبلِ هَيبَةِ المُلوكِ ضَربَتُه، وَتَأخذُ مَا لَا تَأْخُذُه الصَّوَارِمُ شَفْرَتُه، فَقَطَّعَهُ وَدَفَنَهُ فِي مَلْحُودَتِهِ وَإِنْ قَد يُرَى حَيًّا جَالِسًا عَلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ، فَانْصَرَفَ عَنهُ وَلَمْ يَأْخُذ مِنهُ فِي لِسَانِ فَصَاحَتِهِ قَوْد مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِثلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي الفَصَاحَةِ وَالعُلُومِ الغَرِيبَةِ يُوجَد، وَلَقَد ذَكَرَه ابنُ خِلِّكَانَ وَوَصَفَهُ، فَقَالَ:

هَوَ أَبو الفَضلِ مُحَمَّدُ ابنُ العَمِيدِ، كَانَ مُتَوَسِّعًا فِي عِلمِ النُّجُومِ وَالفَلْسَفَةِ، وَالأَدَبِ وَالتَّرَسُّلِ، فَلَمْ يُقَارِنْهُ فِيهَا أَحَدٌ فِي زَمَانِه، وَكَانَ يُسَمَّى الجَاحِظُ الثَّانِي، وَكَانَ كَامِلَ الرِّئَاسَةِ، جَليلَ المِقدَارِ، وَمِن بَعْضِ أَتْبَاعِهِ الصَّاحِبُ ابنُ عَبَّاد، وَلِأَجلِ صُحْبَتِهِ قِيلَ لَهُ الصَّاحِبُ، وَكَانَت لَهُ فِي الرِّئَاسَةِ اليَدُ العُليَا.

قَالَ الثَّعَالِبِيّ فِي (اليَتِيمَةِ)[1]: كَانَ يُقَالُ: بُدِئَتِ الكِتَابَةُ بِعَبْدِ الحَمِيْدِ وَخُتِمَتْ بِابنِ العَمِيْدِ[2]. وَكَانَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ سَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْه، قَالَ لَهُ ابنُ العَمِيْد: كَيْفَ وَجَدْتَهَا ؟ قَالَ: بَغْدَادُ فِي البِلادِ كَالأُسْتَاذِ فِي العِبَادِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الأُسْتَاذُ وَالرَّئِيْسُ، وَكَانَ سَائِسًا مُدَبِّرًا لِلْملكِ قَائِمًا بِحُقُوْقِهِ. وَقَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَاهِيْرِ الشُّعَرَاءِ مِنَ البِلادِ الشَّاسِعَةِ، وَمَدَحُوْهُ بِأَحْسَنِ المَدَائِحِ، كَأَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي وَأَضْرَابِهِ، وَكَانَ مِمَّنْ مَدَحَهُ أَبو نَصْرٍ عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيّ المذكور، وقَدْ وَرَدَ عَلَيه، وَهُوَ بِالرَّيِّ، وَامْتَدَحَهُ بِقَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا:[3] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١. بَـــرْحُ اشْـــتِـــيَـــاقٍ وَادِّكَـــــارِ وَلَـــــهِـــيْـــبُ أَنْـــفَـــاسٍ حِـــرَارِ

(١) يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ).

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣.

(٣) ديوان ابن نُبَاتَةَ السعديّ ٢/ ٥٩٩.

٢. وَمَدَامِعٌ عَبَراتُهَا تَرْفَضُّ عَنْ نَوْمٍ مُطَارِ
٣. لله قَلْبِي مَا يَجِنْ نُ مِنَ الهُمُومِ وَمَا يُوَارِي
٤. لَقَدِ انْقَضَى سُكْرُ الشَّبَا بِ وَمَا انْقَضَى وَصَبُ الخُمَارِ
٥. وَكَبَرْتُ عِنْ وَصْلِ الصِّغَا رِ وَمَا سَلَوْتُ عَنِ الكِبَارِ
٦. سَقْيًا لِتَغْلِيسِي إِلى بِابِ الرُّصَافَةِ وَابْتِكَارِي
٧. أَيَّامَ أَخْطُرُ فِي الصِّبَا نَشْوَانَ مَسْحُوبَ الإِزَارِ
٨. حَجِّي إِلَى حَجْرِ الصَّرَا ةِ[1] وَفِي حَدَائِقِهَا اعْتِمَارِي
٩. وَمُوَاطِنُ اللَّذَاتِ أَو طَانِي، وَدَارُ اللَّهْوِ دَارِي
١٠. لَمْ يَبْقَ لِي عَيْشٌ يَلُذْ ذُ سِوَى مُعَاقَرَةِ العُقَارِ
١١. حَتَّى بِأَلْحَانٍ قَمَرْ تُ بِهِنَّ أَلْحَانَ القُمَارِي
١٢. وَإِذَا اسْتَهَلَّ (ابْنُ العَمِيْ ـدِ) تَضَاءَلَتْ دِيَمُ القِطَارِ
١٣. خِرْقٌ صَفَتْ أَخْلاقُهُ صَفْوَ السَّبِيْكِ مِنَ النُّضَارِ[2]
١٤. فَكَأَنَّمَا زُفَّتْ مَوَا هِبُهُ بِأَنْوَاعِ التِّجَارِ
١٥. وَكَأَنَّ نَشْرَ حَدِيثِهِ نَشْرُ الخُزَامَى وَالعَرَارِ
١٦. وَكَأَنَّنَا مِمَّا تُفَرْ رِقُ رَاحَتَاهُ مِنَ النُّضَارِ
١٧. كَلِفٌ بِحْفِظِ السِّرِّ تَحْ سِبُ صَدْرَهُ لَيْلَ السِّرَارِ
١٨. إِنَّ الكِبَارَ مِنَ الأُمُوْ رِ تُنَالُ بِالهِمَمِ الكِبَارِ
١٩. وَإِلَى أَبِي الفَضْلِ ابْتَعَثْ تُ هَوَاءَ حَسْنَاءِ السُّوَارِ

فَتَأَخَّرَتْ صِلَتُهُ، فَشَفَعَ هَذِهِ القَصِيدَةَ بِأُخْرَى وَأَتْبَعَهَا بِرُقْعَةٍ، فَلَمْ يَزِدْهُ ابنُ العَمِيدِ غَيْرَ الإِهْمَالِ مَعَ رِقَّةِ حَالِهِ الَّتِي وَرَدَ عَلَيْهَا فَتَوَصَّلَ إِلَى أَنْ دَخَلَ يَوْمَ الخَمِيْسِ وَمَجْلِسُهُ

(١) الصراة: هما نهران ببغداد. الصراة الكبرى والصراة الصغرى. معجم البلدان: ٣/ ٣٩٩
(٢) الخِرق: الرجل السخي الْكَرِيم الجْواد يتخرق فِي السخاء يَتَّسِع فِيهِ. (التاج ٢٥/ ٢٢٠).

حَفَلَ بِأَعْيَانِ الدَّوْلَةِ وَمُقَدَّمِي أَرْبَابِ الدِّيوَانِ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ:

أَيُّهَا الرَّئِيسِ إِنِّي لَزَمْتُكَ لُزُومَ الظِّلِّ، وَذَلَلْتُ لَكَ ذُلَّ النَّعْلِ، وَأَكَلْتُ النَّوَى الْمُحْرَقَ انْتِظَارًا لِصِلَتِكَ، وَوَاللهِ مَا بِيَ الحِرْمَانُ، وَلَكِنْ شَمَاتَةُ قَوْمٍ نَصَحُونِي فَأَغْشَشْتُهُمْ، وَصَدَّقُونِي فَأَتَّهَمْتُهُمْ، فَبِأَيِّ وَجْهٍ أَلْقَاهُمْ؟! وَبِأَيِّ حُجَّةٍ أُقَاوِمُهُمْ؟! وَلَمْ أَحْصَلْ مِنْ مَدِيحٍ وَمِنْ نَثْرٍ بَعْدَ نَظْمٍ إِلَّا عَلَى نَدَمٍ مُؤْلِمٍ وَيَأْسٍ مُسْقِمٍ، فَإِنْ كَانَ لِلنَّجَاحِ عَلَامَةٌ وَأَيْنَ هِيَ وَمَا هِيَ؟! أَلا إِنَّ الَّذِيْنَ نَحْسُدُهُمْ عَلَى مَا مُدِحُوا بِهِ كَانُوا مِنْ طِينَتِكَ، وَإِنَّ الَّذِيْنَ هُجُوا كَانُوا مِثْلَكَ، فَزَاحِمْ بِمَنْكِبَكَ أَعْظَمَهُمْ شَأْنًا وَأَنْوَرَهُمْ شُعَاعًا، وَأَشْرَفَهُمْ يَفَاعًا.

فَحَارَ ابنُ العَمِيدِ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: هَذَا يَضِيقُ عَنْ الإِطَالَةِ مِنْكَ فِي الاسْتِزَادَةِ وَعَنِ الإِطَالَةِ فِي المَعْذِرَةِ، وَإِذَا تَوَاهَبْنَا مَا دَفَعْنَا إِلَيْهِ، اسْتَأْنَفْنَا مَا نَتَحَامَدُ عَلَيْهِ. فَقَالَ ابنُ نُبَاتَةَ:

أَيُّهَا الرَّئِيسُ: إِنَّهَا نَفْثَةُ صَدْرٍ قَدْ دَوَّى بَعْدَ زَمَانٍ، وَفَضْلَةُ لِسَانٍ قَدْ خَرِسَ مُنْذُ دَهْرٍ. وَالغَنِيُّ إِذَا مَطَلَ لَئِيمٌ. فَاسْتَشَاطَ ابنُ العَمِيدِ وَقَالَ:

وَاللهِ مَا اسْتَوْجَبْتُ هَذَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ، وَلَقَدْ نَافَرْتُ العَمِيدَ مِنْ دُونِ ذَا؛ حَتَّى دُفِعنَا إِلَى فَرِيِ غَائِمٍ[1] وَلِجَاجِ قَائِمٍ، وَلَسْتَ وَلِيِّ نِعْمَتِي فَاحْتَمِلْكَ، وَلَا صَنِيعَتِي فَاغْضِي عَلَيْكَ، وَأَنَّ بَعْضَ مَا أَقْرَرْتَهُ فِي مَسَامِعِي يَنْقُضُ مَرَّةً الحِلْمَ، وَيُبَدِّدُ شَمَلَ الصَّبْرِ هَذَا، وَمَا اسْتَقْدَمْتُكَ بِكِتَابٍ، وَلَا اسْتَدْعَيْتُكَ بِرَسُولٍ، وَلَا كَلَّفْتُكَ مَدْحِي، وَلَا سَأَلْتُكَ تَقْرِيظِي. فَقَالَ ابنُ نُبَاتَةَ:

صَدَقْتَ أَيُّهَا الرَّئِيسُ، إِنَّكَ مَا اسْتَقْدَمْتَنِي بِكِتَابٍ، ولَا اسْتَدْعَيْتَنِي بِرَسُولٍ، ولَا سَأَلْتَنِي مَدْحَكَ، وَلَا كَلَّفْتَنِي تَقْرِيظَكَ، وَلَكِنْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ إِيوَانِكَ بِأُبَّهَتِكَ؛

(١) في (الأصل): (غاتم) في موضع (غائم).
الفَري: الحيرة والاندهاش. (التاج ٣٩/ ٢٣١).

وَقُلْتَ لَا يُخَاطِبْنِي أَحَدٌ إِلَّا بِالرِّئَاسَةِ، وَلا يُنَازِعُنِي خَلْقٌ فِي أَحْكَامِ السِّيَاسَةِ، فَإِنِّي كَاتَبُ رُكْنِ الدَوْلَةِ، وَزَعِيمُ المِلَّةِ وَالحَضْرَةِ وَالقَيِّمُ بِمَصَالِحِ المَمْلَكَةِ، فَكَأَنَّكَ دَعَوْتَنِي بِلِسَانِ الحَالِ وَلَمْ تَدْعُنِي بِلِسَانِ المَقَالِ. فَثَارَ ابنُ العَمِيْدِ مُغْضَبًا، وَدَخَلَ حِجْرَتَهُ، وَتَقَوَّضَ المَجْلِسُ، وَسُمِعَ ابنُ نُبَاتَةَ وَهُوَ مَارٌّ فِي صَحْنِ الدَّارِ يَقُولُ:

والله، إِنَّ سَفَّ التُّرَابِ، وَالمَشْيَ عَلَى الجَمْرِ، أَهْوَنُ مِنْ هَذَا، فَلَعَنَ اللهُ الأَدَبَ إِذَا كَانَ بَائِعَهُ مُهِينًا لَهُ، وَمُشْتَرِيهِ مُمَاكِسًا فِيهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ غَيْظُ ابنِ العَمِيدِ، وَثَابَ إِلَيْهِ حِلْمُهُ، التَمَسَهُ مِنَ الغَدِ؛ لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ، وَيَزِيلَ مَا كَانَ مِنْهُ، فَكَأَنَّمَا غَاصَ فِي سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا، فَكَانَتْ حَسْرَةً فِي قَلْبِ ابنِ العَمِيدِ إِلَى أَنْ مَاتَ[1].

أُنْظُرْ قَولَهُ: كَانَتْ حَسْرَةً فِي قَلْبِ ابنِ العَمِيدِ إِلَى أَنْ مَاتَ، مَا هِيَ إِلَّا فَوَاتُ تَدَارِكِ هَذِهِ الفَارِطَة، كَأُولَئِكَ فِي جَزِيلِ الهِبَاتِ.

وَأَعظَمُ مِن ابنِ العَمِيدِ حِينَ أَعْرَضَ عَنْ ابنِ نُبَاتَةَ، رَدُّ ابْنِ المُدبِّرِ[2] إِلَى ابْنِ الرُّوْمِيِّ[3] أَبيَاتَهُ، وَذَلِكَ حِيَن رَأَى الإعرَاضَ عَنهُ لَا يَنْفَعُهُ، وَعَنْ بَابِهِ لاَ يَقْلَعُهُ، فَإِنَّهُ رَدَّ إِلَيهِ مَعَ الحَاجِبِ مَدِيحَهُ، لِكَي الحَاجِبَ -مِن وُقُوفِهِ عَلَى البَابِ- أَنْ يُرِيحَه، فَأَتَاهُ -عَلَى مَا رَوَاهُ صَالِحُ ابنُ مُسْلِمٍ- بِالأَبْيَاتِ، وَقَالَ لَهُ[4]: يَقُولُ لَكَ امْدَحْ بِهَا مَنْ شِئْتَ مِنْ أُولِي

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٥-١٠٧، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٨٢، والصبح المنبي ١/ ١٩٧-٢٠٥.

(٢) في (الأصل): (امتدح المدبِّر).
في الديوان ١/ ٣٨٥، ومعجم الشعراء ١/ ٢٩٠ (إبراهيم ابن المدبِّر)، وفي معاهد التنصيص ١/ ١١٢ (إبراهيم بن المهدي)، وفي محاضرات الأدباء ١/ ٤٦٢ والتذكرة الحمدونيَّة ٥/ ١٤٧، والمثل السائر ١/ ٣١٦، ٢/ ٢٢ لم يذكر صاحب القضية.

(٣) في (الأصل): (شَرِيْكَ بنَ عَبْدِ اللهِ).

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٤٦٢.

المَكرمَاتِ، فَاعْتَزَلَ عَن البَابِ، وَرَدَّ بِهذِهِ الأَبْيَاتِ إِلَيهِ الجَوَاب، وهي:[1] [من الوافر]

١. رَدَدْتَ عَلَيَّ شِعْرِي بَعْدَ مَطْلٍ ... وَقَدْ دَنَّسْتَ مَلْبَسَهُ الجَدِيدَا
٢. وَقُلْتَ امْدَحْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِي ... وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ المَدْحَ الرَّدِيدَا
٣. وَلَا سِيمَا وَقَدْ أَعْقَبْتَ فِيهِ ... مَخَازِيكَ اللَّوَاتِي لَنْ تَبِيدَا
٤. وَهَلْ لِلْحَيِّ فِي أَثْوَابِ مَيْتٍ ... لَبُوسٌ بَعْدَمَا امْتَلَأَتْ صَدِيدَا

وَاسْتِخْفَافِهِم فِي أَهلِ الأَدَبِ؛ كَثِيرٌ مَشحُونَةٌ بِهِ الكُتُب، وَأَمَّا اسْتِخْفَافِ حَاشِيَتِهِم، وَنُدَمَائِهِم فِي أَنْدِيَتِهِم، بِمَنْ ذَكَرنَا مِنَ الشُّعَرَاءِ، الَّذِينَ يَأْمَلونَ مِنهُم سَوَابِغَ النَّعْمَاءِ، فَكَذَلِكَ هُوَ كَثِيرٌ لِتَقَرُّبِهِم بِهِ عِندَ أُمَرَائِهِم، وَأَوْلِيَاءِ نَعمَائِهِم، فَكَم مِن شَاعِرٍ مُفْلِق، تَرَكُوهُ مِن خَجَلِهِ مُطْرِق، كَأَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِي حِينَ دَخَلَ عَلَى المُتَوَكِّل، وَاسْتَخَفَّ بِهِ أَبُو العَنْبَسِ وَتَرَكَهُ بِثَوبِ المَذَلَّةِ مُشْتَمِل؟!

قَالَ صَاحِبُ (مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ): حَدَّثَ أَبُو العَنْبَس، قَالَ[2]:

كُنْتُ عِنْدَ المُتَوَكِّلِ وَالبُحْتُرِي يُنْشِدُهُ:[3] [من مجزوء الكامل]

١. عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ؟ ... وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ؟

حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

٢. قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الـ ... ـمُتَوَكِّلِ بنِ المُعْتَصِمْ
٣. وَالمُجْتَدَى ابنِ المُجْتَدَى ... وَالمُنْعِمِ ابنِ المُنْتَقَمْ:
٤. اِسْلَمْ لِدِينِ (مُحَمَّدٍ)ﷺ ... فَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمْ

قَالَ: وَكَانَ البُحْتُرِيّ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِنْشَادًا، وَكَانَ يَتَشَادَقُ وَيَتَزَاوَرُ فِي مَشْيِهِ، مَرَّةً جَانِبًا وَمَرَّةً القَهْقَرَى، وَيَهُزُّ رَأْسَهُ مَرَّةً وَيُنكِّسُهُ أُخْرَى، وَيُشِيرُ بِكُمِّهِ، وَيَقِفُ عِنْدَ كُلِّ بَيْتٍ

(١) ديوان ابن الروميّ ١/ ٣٨٥.
(٢) أَبو عَنْبَس الصَّيْمَرِيّ: معاهد التنصيص ١/ ٢٤١.
(٣) ديوان البحتريّ ٣/ ١٩٩٨-١٩٩٩.

وَيَقُولُ: أَحْسَنْتُ وَالله، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى الْمُسْتَمِعِينَ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَقُولُونَ لِي أَحْسَنْتَ، هَذَا وَالله مَا لَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مَثْلَهُ. فَضَجِرَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ نَاقِلُ هَذِهِ الحِكَايَةِ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ يَا صَيْمَرِيّ مَا يَقُولُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا سَيِّدِي، فَمُرْنِي فِيهِ بِمَا أَحْبَبْتَ.

فَقَالَ: بِحَيَاتِي اهْجُه عَلَى هَذَا الرَوِي الَّذِي أَنْشَدَنِيهِ.

فَقُلْتَ: تَأمُرُ ابنَ حَمْدُونَ أَنْ يَكْتَبَ مَا أَقُولُ، فَدَعَا بِقِرْطَاسٍ وَدَوَاةٍ وَحَضَرَنِي عَلَى البَدِيهَةِ، فَقُلْتُ:[1] [من مجزوء الكامل]

١. أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي الرَّحِمْ ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ[2]

٢. يَا بُحْتُرِيُّ حَذَارِ وَيْـ ... ـحَكَ مِنْ قُضَاقِضَةٍ ضُغُمْ[3]

٣. فَلَقَدْ أَسَلْتَ بِوَالِدَيْـ ... ـكَ مِنَ الهِجَا سَيْلَ العَرِمْ

٤. فَبِأَيِّ عِرْضٍ تَعْتَصِمْ؟ ... وبِهَتْكِهِ جَفَّ القَلَمْ

٥. واللهِ حِلْفَةُ صَادِقٍ ... وَبِقَبْرِ (أَحْمَدَ)ﷺ وَالحَرَمْ

٦. وَبِحَقِّ جَعْفَرٍ الإمَـ ... ـمِ ابنِ الإمَامِ المُعْتَصِمْ

٧. لأُصَيِّرَنَّكَ شُهْرَةً ... بَيْنَ المَسِيلِ إلَى العَلَمْ

فِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا النَّمَطِ. قَالَ: فَخَرَجَ مُغْضَبًا يَعْدُو، وَجَعَلْتُ أَصِيحُ بِهِ:

أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي الرَّحِمْ ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ[4]

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٢٣، والوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٧٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٤٢، والبيت الأوَّل فقط في: أشعار أولاد الخلفاء ٣٢٥، والأوراق ٣/ ٣٢٥، والتذكرة الحمدونيَّة ٣/ ٢٥٩.

(٢) في (الأصل): (الحرم) في موضع (الرحم).

(٣) القَضْقَاضُ: الأَسَدُ، يُقَضْقِضُ فريسَتهُ. (التاج ١٩/ ٢٨). والضَّيَاغِمُ: الأُسُودُ. (التاج ٣٢/ ٥٤٢).

(٤) في (الأصل): (الحرم) في موضع (الرحم).

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ بِيَدِهِ حَتَّى غَابَ عَنْهُ، وَأَمَرَ لِيَ بِالصِّلَةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ.

أَقولُ: انْظرْ إِلَى الْمُتَوَكِّل كَيفَ وَهوَ بِردَاءِ الكِبرِيَاءِ مُشْتَمِلٌ، أَقسَمَ بِحَيَاتِهِ عَلَى الصَّيْمَرِيّ، أَنْ يَهجُوَ أَبَا عُبَادَةَ البُحتُرِيّ، فَإِنَّكَ إِنْ أَمْعَنْتَ نَظَرَكَ مِنْ غَرَضِهِ بِهَجْوِهِ لَمْ تَجِدهُ فَعلَ ذَلِكَ تَفَكُّهًا، لِزَهْوِهِ، وَلَا ضَجَرًا مِنْ إِنشَادِ البُحْتُرِيّ، وَلَو أَنَّهُ كَانَ فِي الإِنشَادِ كَمَا وَصَفَهُ الصَّيْمَرِيّ، لَكِنْ نَحَى مَا نَحَتهُ الْمُلُوكُ قَبلَه، فَوَجَّهَ الصَّيْمَرِيَّ عَلَيهِ لِيَحْرِمَهُ فَضْلَه، بِحَيْثُ لَا يَعْلَم أَحَدٌ أَنَّهُ لِذَلِكَ قَصَد، وَلَـمَّا عَلِمَ الصَّيْمَرِيُّ أَمْرَهُ عَمَّى خَبَرَه، وَأَخَذَ فِي مَا أَخَذَ مِن وَصْفِهِ فِي الإِنْشَادِ؛ لِيَبْلُغَ مِنْ تَعْمِيةِ خَبرِهِ الْمُرَاد، وَمَا هَجَّنَ فِي حَرَكَاتِ إِنشَادِهِ هَذَا التَّهْجِينَ، إِلَّا لِيُظْهِرَهُ أَنَّهُ فَعَلَ مَا لَا تَفْعَلُهُ المَجَانِين، فَيَصدُقَ قَولُهُ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ مِنهُ قَدْ ضَجِر، فَيَخْفَى عَلَى النَّاسِ سِرُّ ذَلِكَ الخَبَر:[1] [من الطويل]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَأَنَّى يَخْفَى وَهَا هُوَ لَهُ دِيوَانٌ مِنَ الشِّعْرِ فِي مَدحِ الْمُلُوكِ قَدْ أَنْشَدَهُ عَلَى كَثْرَتِهِ، وَهوَ فِي الإِنْشَادِ كَمَا ذَكَرَهُ الصَّيْمَرِيُّ مِنْ عَادَتِهِ فَلَو كَانَتْ مِنْ طَرِيقَتِهِ فِي الإِنْشَادِ تَضْجُرُ أَعَاظِمُ أَمْجَادِهَا، لَتَرَكَهَا وَسَارَعَ إِلَى مُرَادِهَا، وَتَقَرَّبَ إِلَيهَا بِمَا يُحَرِّكُ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهَا، لِئَلَّا يُحْرَمُ مِنْ عَطِيَّتِهَا، وَهَبْ أَنَّ أَبَا عُبَادَةَ كَمَا وَصَفَهُ فِي الإِنْشَادِ يَهُزُّ مِنهُ الرَّأسَ، فَمَا عَلَيهِ مِن بَأس؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ مُنْشِدٍ فِي إِنْشَادِهِ أَن يَهُزَّ رَأسَهُ وَمَنْكِبَيه، وَيُشِيرَ بِيَدَيه، وَيَقِفُ عَلَى البَيتِ، لِيَتَعَقَّلَ الجَالِسونَ مَعنَاه، حَتَّى أَنَّهُم يَنْتَشُونَ مِنْ حُمَيَّاه، وَتُثْنِي عَلَى البَيْتِ كَثَنَائِهِ، حَيثُ يَقولُ: أَحْسَنْتُ وَاللهِ أَحْسَنْتُ، بَلْ رُبَّمَا تَزِيدُ عَلَيهِ بِقَوْلِهَا لَهُ أَبْدَعتَ وَأَغْرَبْتَ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ لَبِيبٍ، وَكَامِلٍ أَرِيبٍ، وَضَرِيفٍ أَلَمَعِيّ، كَدِعْبِلِ الخُزَاعِيّ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقولُ: مَا رَأَيتُ كَالشِّعرِ يُكذَبُ فِيهِ وَيُحلَفُ عَلَيهِ يَمِينًا كَاذِبَةً، بِقَولِهِم: أَحْسَنْتَ وَاللهِ أَحْسَنْت، مَعَ أَنَّ البُحتُرِيّ يَقُل لِبَدِيعِ نَظْمِهِ إِذَا أَنْصَفْت، قَولُهُ أَحْسَنْت، وَكَيفَ تَجهَل حُسْنَ نَظْمِهِ

(١) ديوان زهير ابن أبي سُلمى ١١١.

الأَفَاضِل وَهوَ القَائِل:[1] [من البسيط]

١.لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةٌ يَنَالُهَا الوَهْمُ إِلَّا هَذِهِ الصُّوَرُ[2]

٢.جَهْلٌ وَبُخْلٌ وَحَسْبُ المَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَيْنِ حَتَّى يُعَفَّى خَلْفَهُ الأَثَرُ[3]

٣.إِذَا مَحَاسِنِيَ اللَّاتِي أَدُلُّ بِهَا كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ اعْتَذِرُ[4]

٤.أَهُزُّ بِالشِّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنٍ فِي الجَهْلِ لَو ضُرِبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا[5]

٥.عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ البَقَرُ

وَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا فِي الشِّعْرِ نَظْمُهُ فَمُحَالٌ أَنَّ الصَّيمَرِيَّ بِنَظْمِهِ لِتِلْكَ الأَبيَاتِ يَهزِمُه، وَإِنَّمَا كَانَ فِرَارُهُ حِينَ فَرَّ -عَلَى حَسَبِ مَا أَتَفَرَّسُ- مِنْ قَوْلِ الصَّيْمَرِيِّ: أَنَّ مِنهُ المُتَوَكِّلَ قَدْ ضَجَر، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَادَةَ يُوشَكُ أَنَّهُ رَأَى وَجْهَ المُتَوَكِّلِ -مِنَ الغَضَبِ- اكفَهَرَّ، فَدُهِشَ مِنهُ وَانْذَعَر، وَسَارَعَ بِالخُرُوجِ عَنْ نَادِيه؛ لِئَلَّا يَصْطَلِمَ مِنَ البَلَاءِ فِي دَوَاهِيه، وَعَادَةُ المُلُوكِ إِذَا جَلَسَتْ عَلَى أَسِرَّتِهَا تُظْهِرُ الغَضَبَ لِتَعْظِيمِ هَيْبَتِهَا، وَمِن أَدْنَى شَيءٍ تَتَزَايَدُ غَضَبًا، وَيَشْتَدُّ وَجْهُهَا فِي تَعَبُّسِهِ تَقَطُّبًا، وَلِذَا تَرَى الشُّعَرَاءِ تَسْتَعْطِفُهَا بِلِينِ الكَلَامِ، وَتَسْتَمِيلُهَا إِلَى الرِّقَّةِ عَلَيهَا بِرَائِقِ النِّظَامِ، لِتَسْكُنَ فَورَةُ غَضَبِهَا، وَتَنَالُ مِنْهَا بُغْيَةَ مَطْلَبِهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِن أَحْوَالِهِم، وَمَملُوءَةٌ بِهِ الكُتُب مِنْ آثَارِهِم.

رَوَى السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي الدُّرَر[6] عَن ابنِ الأَعرَابِي؛ قَالَ: دَخَلَ وَدْقَة الأسديّ عَلَى مَعنِ بنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي؛ فَقَالَ:

(١) ديوان البحتريّ ٢/ ٩٥٤-٩٥٥.

(٢) في (الأصل): (الفهم) بدلاً من (الوهم).

الوَهمُ: الخَيالُ، وَالتَّصَوُّرُ، تَوَهَّمَ الشيءَ: تخيَّله وتمثَّله. (اللسان ١٢/ ٦٣٤).

(٣) في (الديوان): (بخل وجهل) بدلًا من (جهل وبخل).

(٤) في (الأصل): (فقولي) بدلًا من (فقل لي).

(٥) في (الأصل): (قومًا من ذوي) بدلًا من (أقوامًا ذوي).

(٦) أمالي السَّيِّد المرتضى ١/ ١٦٠.

إِن رَأَيتَ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنْ تَضَعَنِي مِنْ نَفْسِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتُ نَفْسي مِن رَجَائِك، فَإِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ حَالًا لَوْ أَعْتَقَنِي اللهُ فِيهَا بِكَرَمِكَ، مِنْ تَنَصُّفِ الرِّجَالِ بَعْدَكَ لَمْ يَكُنْ كَثِيرًا، وَإِنِّي قَدْ قَدَّمْتُ الرَّجَاءَ، وَأَحْسَنْتُ الثَّنَاءَ، وَلَزِمْتُ الحِفَاظَ، ثُمَّ أَنْشَأَ: [من البسيط]

١. يَا مَعْنُ إِنَّكَ لَمْ تُنْعِمْ عَلَى أَحَدٍ ... فَشَابَ نُعمَاكَ تَنْغِيصٌ وَلَا كَدَرُ

٢. فَانْظُرْ إِلَيَّ بِطَرْفٍ غَيرِ ذِي مَرَضٍ ... فَرُبَّمَا صَحَّ لِي مِنْ طَرْفِكَ النَّظَرُ

٣. أَيَّامَ وَجْهُكَ لِي طَلْقٌ يُخَبِّرُني ... إِذَا سَكَتُّ بِمَا تُخْفِي وَتَضْطَمِرُ[1]

٤. وَمِنْ هَوَاكَ شَفِيعٌ لَيْسَ يَغْفُلُنِي ... وَإِنْ نَأَيْتُ، وَإِنْ قَلَّتْ بِيَ الذُّكرُ[2]

٥. قَدْ كُنْتَ أَثَّرْتَ عِنْدِي مَرَّةً أَثَرًا ... فَقَدْ تَقَارَبَ يِعْفُو ذَلِكَ الأَثَرُ

٦. فَاجْبُرْ بِفَضْلِكَ عَظْمًا كُنْتَ تُجْبِرُهُ ... وَاجْمَعْ بِجُودِكَ مَا قَدْ كَادَ يَنْتَشِرُ

٧. مَا نَازَعَ العُسْرُ فِيَّ اليُسْرَ مُذْ عَلِقَتْ ... كَفِّي بِحَبْلِكَ إِلَّا ظُفِّرَ اليُسُرُ

٨. وَقَدْ خَشِيتُ وَهَذَا الدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ ... بِأَنْ يُدَالَ لِطُولِ الجَفْوَةِ العُسُرُ[3]

٩. وَأَيَّمَا كَانَ مِنْ عُسْرٍ وَمَيْسَرَةٍ ... فَإِنَّ حَظَّكَ فِيهِ الحَمْدُ وَالشُّكرُ

فَقَالَ مَعَن: أَوَمَا كُنَّا أَعْطَيْنَاكَ شَيئًا؟!

قَالَ: لا.

قَالَ: أَمَّا الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ فَلَيْسَا عِندَنَا، وَلَكِن هَاتِ تَخْتًا مِنْ ثِيَابِي يَا غُلَام، فَدَفَعَهُ

(١) تَضْطَمِرُ: تنكمش، مِنَ الاضْطِمَارِ، يُقَالُ: اللُّؤْلُؤُ المُضْطَمِرُ: الَّذِي فِي وَسَطِهِ بَعْضُ الِانْضِمَامِ. وتَضَمَّرَ وَجْهُهُ: انْضَمَّتْ جِلْدتُه مِنَ الْهُزَالِ. (اللسان ٤/ ٤٩٢).
في الأمالي: (وتضمر) في موضع (وتضطمر).

(٢) الذُّكْرُ: أَي تَذَكُّرٍ. (اللسان ٤/ ٣٠٨)، يُدَالُ: الدَّوْلة، فِي الحَرْبِ أَن تُدال إِحدى الْفِئَتَيْنِ عَلَى الأُخرى، يُقَالُ: كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلة. (اللسان ١١/ ٢٥٢).

(٣) الغِيَرَ أَي تَغَيُّر الْحَالِ وانتقالَها مِنَ الصَّلاَحِ إِلى الْفَسَادِ. (اللسان ٥/ ٤٠)، ويمكنه إضَافَة الضَّمَّةَ إِلَى الكَافِ؛ لِيَتَمَاشَى مَعَ القَافِيَةِ.

إِلَيهِ، وَكَانَ قَدْ تَحَمَّلَ إِلَيهِ بِابنِ عَيَّاش وَحَبِيبِ بنِ بَدَيلٍ، فَاعْطَاهُمَا مَعَهُ تَخْتَينِ وَقَالَ: غَرَمْتَنِي يا وَدَقَة تَخْتَي ثِيَاب.

فَانْظُرْ لِكَلَامِ وَدْقَة كَيفَ اسْتَجْلَبَ لِقَلْبِ مَعَنٍ الرِّقَّةَ، وَطَامَنَ فِي الخُضُوعِ نَفْسَهُ، وَبِلِينِ الاسْتِعْطَافِ اسْتَجَسَّهُ، فَلَمَّا آنَسَ مِنْ وَجْهِهِ مَخَايلَ الرِّضَا، قَامَ وَأَنْشَدَهُ مَا فِيهِ لِمَعْرُوفِهِ عَرَّضَا، عَلَى أَنَّكَ تَرَى اسْتِعْطَافِهِ فِي نَظْمِهِ اسْتِعَطِافِ مُرْتَهِب، وَمَا ذَاكَ إِلَّا خَوْفًا أَنَّهُ مِنْ حَالَةِ الرِّضَا إِلَى الغَضَب يَنْقَلِب، فَاسْتَعَدَّ مِنْ أَوَّلِ نَظْمِهِ، وَبَدَأَ فِي الاسْتِعطافِ الَّذِي خَتَمَ بِهِ عَلَى فَمِه، وَذَلِكَ حَيثُ قَالَ:

إِنَّكَ لَمْ تُشَبِّبْ بِتَنْغِيصِ نُعْمَاكَ الَّتِي مَا عَنهَا بِغَيْرِهَا عِوض، فَأَلحِظْنِي بِطَرفٍ غَيرِ ذِي مَرَض، فَرُبَّمَا صَحَّ لِيَ النَّظَرُ مِنْ طَرْفِكَ، أَيَّام تَجزِنِي عَمَّا أَضْمَرتَهُ لِي مِنَ النَّعْمَاءِ بِطَلَاقَةِ وَجْهِك، وَأَخَذَ فِي هَذَا الاسْتِعْطَافِ مِنَ الابْتِدَاءِ إِلَى الخِتَام، لِيَتُمَّ لَهُ مَا رَام، فَتَدَارَكَهُ بِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْزَجِرَ طَبْعُه، فَيَصُمَّ عَنْ مَقَالِهِ سَمْعَه، وَمِنْ غَضَبِهِ عَلَيهِ يَطْرُق، وَبِالنَّظَرِ الشَّزَرِ[1] إِلَيهِ يُحَمْلِق، وَيُعَبِّسُ وَجْهَهُ وَيُقَطِّبُه، فَيُفَاجِئُهُ بَغْتَةً عَطَبُه، أَوْ يَسْتَخِفَّ بِهِ أَوْ بِنَظْمِهِ كَمَا اسْتَخَفَّ بِأَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيّ وَأَضْرَابِه، وَذَلِكَ حَيثُ قَالوا: إِنَّهُ يُشِيرُ فِي الإِنْشَادِ بِكُمِّه، فَدَفَعَ بِهَذَا الاسْتِعْطَافِ شِرَّتَه[2]، وَصَرَفَ عَنهُ بَلِيَّتَه، وَأَلزَمَهُ بِالعَطَاءِ إِلزَامًا مَا مِنْهُ تَخَلَّص، فَأَعْطَاهُ عَلَى مَضَض[3]، وَشَابَ مَا أَعْطَاهُ بِالاعْتِذَارِ عَنِ المَالِ وَالتَّنَغُّص، وَذَلِكَ حِينَ قَالَ لَهُ:

مَا كُنَّا أَعْطَينَاكَ شِيئًا مِنْ رِفْدِنَا؟!

قَالَ: لا.

قَالَ: أَمَّا الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ فلَيسَا عِندَنَا، فَاعْتَذَرَ عَنِ المَالِ، وَأَمَرَ لَهُ وَلِمَن اسْتَشفَعَ

(١) نَظَرٌ شَزْرٌ: فِيهِ إِعراض كَنَظَرِ الْمُعَادِي الْمُبْغِضِ. (اللسان ٤/ ٤٠٤).
(٢) الشرَّةُ: النَّشَاطُ وَالرَّغْبَةُ. (اللسان ٤/ ٤٠١).
(٣) المَضُّ: الحُرْقةُ. مَضَّني الهَمُّ والحُزْنُ. (اللسان ٧/ ٢٣٣).

بِهَا إِلَيهِ، أَنْ يُدْفَعَ لِكُلِّ مِنهُم تَخْتٌ مِنَ الثِّيَابِ وَهُمْ حُضُورٌ لَدَيه، فَدُفِعَتْ لَهُم وَنَفْسُهُ فِيهَا مُتَعَلِّقَة، وَيُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ قَولِهِ:

غَرَّمْتَنِي تَخْتَيْ ثِيَابٍ يَا وَدَقَة.

عَلَى أَنَّ وَدْقَة لَو لَمْ يَسْلُكْ إِلَيهِ بِهَذَا المَسْلَكِ الَّذِي يُرَوِّضُ شَرَاسَةَ الأَسَد، لَتَرَكَهُ هُوَ وَجُلَسَاؤُهُ أُضْحُوكَةً لِكُلِّ أَحَد، فِي تِلكَ التَّصَدِّيَاتِ المَلعُونَة، الَّتِي لَا يَفْلِتُ عَنْ حُبَالَتِهَا؛ إِلَّا مَنْ هُوَ فِي الفَصَاحَةِ بَلَغَ إِلَى غَايَتِهَا، كَأَبِي تَمَّام الطَّائِيِّ فَإِنَّهُ أَرَى العَجَبَ فِيهَا أَبْدَعَ فِي جَوَابِه لِلْكِنْدِيِّ وَأَغْرَب، وَذَلِكَ حِينَ أَنْشَدَ ابنَ المُعْتَصِمِ أَحْمَد، قَصِيدَتَهُ السِّينِيَّةَ الَّتِي مَدَحَهُ بِهَا فَأَجَادَ، وَلَـمَّا بَلَغَ إِلَى قَولِهِ:[1] [من الكامل]

إِقْـدَامَ عَـمْـرٍو فِي سَـمَاحَـةِ حَاتِـمٍ فِي حِـلْـمِ أَحْـنَـفَ فِي ذَكَـاءِ إِيَـاسِ

اعْتَرَضَهُ الكِنْدِيُّ[2] بِاعْتِرَاضٍ يُلْجِمُ الحَاذِقَ المِنْطِيقَ بِالإِفْحَام، فَمَا شَعَرَ الطَّائِيُّ إِلَّا وَالكِنْدِيُّ سَدَّدَ لِلاعْتِرَاضِ تَعَنُّتًا سَهْمَهُ، وَمَا قَصَدَهُ مِنَ الطَّائِيِّ، وَهوَ فِي مَشْغُولِيَّةِ الإِنْشَادِ، إِلَّا أَنْ يُفْحِمَهُ؛ فَقَالَ لَهُ، مَا هَذَا مَضْمُونُهُ: مَا صَنَعْتَ شَيئًا فِي مَدْحِ مَنِ ارْتَقَى ذِروَةَ المَعَالِي القُنَنَا.

فَقَالَ: وَكَيفَ؟!

قَـالَ: لِأَنَّـهُ قَـدْ تَـجَـاوَزَ بِـالـمَـمْـدُوحِ مَـنْ كَـانَ قَـبـلَـهُ فِـي هَـذَا الـمَقَامِ شُـعَـرَاء زَمَـانِـنَـا، أَلَـم تَـرَ الـعَـكَـوَّكَ[3] كَـيـفَ وَصـفَ بِـقَـولِـهِ فِـي مَـدْحِـهِ

(١) ديوان أبي تمّام ٢/ ٢٤٩.

(٢) عَمرُو بنُ مَعدِ يَكرِبَ، وَحَاتِم الطَّائِيُّ، وَالأَحنَفُ بنُ قَيسٍ، وَإِياسُ بنُ مُعَاوِيَة.
هُوَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحَاقَ الكِنْدِيّ: مرَّت ترجمته في ١/ ١٣٢.

(٣) عمرو بن معد يكرب، وحاتم الطائيّ، والأحنف بن قيس، وإياس بن معاوية.
في (الأصل): (أبا العَكَوَّك) في محل (العَكَوَّك).
العَكَوَّكُ: عَليُّ بنُ جِبِلَّةَ بنِ مُسْلِمٍ الخُرَاسَانِيُّ: شَاعِرٌ عِرَاقِيٌّ، كَانَ أَحَدَ فُحولِ الشُّعَرَاءِ، قَالَ=

لِأَبِي دُلَف[1]:[2] [من الكامل]

رَجَــلٌ أَبَــرَّ عَــلَى شَــجَاعَــةِ عَــامِــرٍ بَــأْسًــا وَغَــبَّــرَ فِي مُــحَــيَّا حَــاتِــمِ

فَأَطْرَقَ الطَّائِيُّ إِطْرَاقَ الأَفْعُوَان، وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَشَقْشَقَتُهُ تَهدُرُ فِي هَذَا البُرهَان:[3] [من الكامل]

١. لا تُـنْـكِـرُوا ضَرْبِــي لَــهُ مَــنْ دُونَــهُ مَــثَــلاً شَــــرُودًا فِي الــنَّــدَى وَالــبَــاسِ

٢. فَــاللهُ قَــدْ ضَــــرَبَ الأَقَــلَّ لِـنُـورِهِ مَــثَــلًا مِــنَ الــمِــشْــكَــاةِ وَالــنِّــبْــرَاسِ

فَأَلجَمَ الكِنْدِيَّ بِالسُّكُوت، وَغَادَرَهُ مِنْ سُرعَةِ جَوَابِهِ مَبْهوت، وَطَارَ الحَاضِرُونَ عَجَبًا، إِذْ أَنَّهُ بِسُرْعَةِ جَوَابِهِ قَدْ أَغْرَبَا.

أَقُولُ: هَذِهِ القَضَايَا، وَلَو كَانَتْ خَفِيَّة، فَهِيَ عِندَ أَرْبَابِ هَذَا الفَنِّ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّة؛ لِأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ عَالِـمٌ بِلِسَانِ قَومِه، وَالرَّائِدُ لَا يَكذِبُ أَهْلَه، فَيَبقَى عَلَى كِذبِهِ مُكَابِدًا لِلُؤمِه، وَأَنَا عَلَى حَسَبِ بِضَاعَتِي مِنْ هَذَا الفَنِّ، كَشَفْتُ لَكَ مِن أَسْرَارِ هَذِهِ القَضَايَا مَا كَانَ فِي أَلحَانِ الكَلَامِ مِنَ الكِنَايَاتِ مُسْتَجَن، عَلَى أَنَّ هَذَا المَقَامَ -عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاهُ- عَرِيضٌ

=الجَاحِظُ: كَانَ أَحسَنَ خَلقِ اللهِ إِنشَادًا، مَا رَأَيتُ مِثلَهُ بَدَوِيًّا وَلَا حَضَرِيًّا وَكَانَ مِنَ المَوالِي، وَقَد وُلِدَ أَعمَى، وَكَانَ أَسوَد أَبرَص، وَشِعرُهُ سَائِرٌ، تُوفِّيَ سَنَةَ (٢١٣هـ).

له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٠، والوافي بالوفيات ٢٠/ ١٧١، والأعلام ٤/ ٢٦٨.

(١) أَبُو دُلَف العِجليّ: القَاسِمُ بنُ عِيسَى بنِ إِدريسَ بنِ مَعقَل، مِن بَنِي عِجل، أَمِيرُ الكَرخ، وَسَيِّدُ قَومِهِ، وَأَحَدُ الأُمَرَاءِ الأَجوَادِ الشُّجْعَانِ الشُّعَرَاءِ، قَلَّدَهُ الرَّشِيدُ العَبَّاسِيُّ أَعمَالَ (الجَبَل)، ثُمَّ كَانَ مِن قَادَةِ جَيشِ المَأمونِ، وَأَخبَارُ أَدَبِهِ وَشَجَاعَتِهِ كَثِيرةٌ، وَلِلشُّعَرَاءِ فِيهِ أَمَادِيح، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ، مِنهَا (سياسة الملوك)، و(البزاة والصيد)، وَهُوَ مِنَ العُلَمَاءِ بِصِنَاعَةِ الغِنَاءِ، يَقولُ الشِّعرَ وَيُلَحِّنُهُ، تُوفِّيَ فِي بَغدَادَ سَنَةَ (٢٢٦هـ). له ترجمة في: الأنساب ٥/ ٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٣، والأعلام ٥/ ١٧٩، ومعجم المؤلِّفين ٨/ ١٠٩.

(٢) شعر العَكَوَّك ١٠٢.

(٣) ديوان أبي تمّام ٢/ ٢٥٠.

طَويل، مَا لِفُنُونِهِ غَايَة، وَلَا لِحَرَكَاتِهِ نِهَايَة، وَلِكُلٍّ مِنَ الْمُلوكِ وَالشُّعَراء، مِن هَذِهِ الأَفَانِينِ مَا يَزيدُ عَلَى رَمْلِ عَالِجٍ وَالدَّهْنَاء؛ لِأَنَّهُ كُلَّمَا اخْتَرَعَت الْمُلُوكُ لِرَدِّ الشُّعَرَاءِ أَشيَاءَ مِن هَذِهِ التَّبْهِيتَات[1]، قَابَلَتهُ الشُّعَرَاءُ مِنْ دِقَّةِ أَفْكَارِهَا بِشيَءٍ يُبْطِلُه، وَيُلْزِمُهَا بِمَا أَلزَمَتْ بِهِ نَفْسَهَا لَهم مِنَ الهِبَات، فَأَمَّا مَا فَعَلَتهُ الْمُلُوكُ وَجُلَسَاؤُهَا بِالشُّعَراءِ، فَقَد ذَكَرنَا لَكَ طَرَفًا مِنهُ، وَهوَ مَا مَرَّ عَلَيكَ مِن هَذِه الأَشيَاء، وَأَمَّا مَا قَابَلَتهَا بِهِ الشُّعَرَاءُ فَكَثِيرٌ جِدًّا، وَلَيسَ تَرَى لَهُ عَلَى كَثرَتِهِ حَدًّا، وَلِنَذكُرَ مُجْمَلَهُ وَنَدَعَ مُفَصَّلَه، لِأَنَّا إِذَا أَخَذنَا فِي تَفْصِيلِهِ وَرَتَّبنَاهُ بَابًا بَاب[2]، يَطولُ الكَلَامُ فِيهِ وَيَفُوتُ غَرَضُنَا مِنْ هَذَا الكِتَاب، فَنَقُولُ عَلَى حَسَبِ مَا شَاهَدنَاهُ مِن كَلَامِهِم، وَبَدِيعِ نِظَامِهِم، وَمَا جَرَى لَهُم مِنَ القَضَايَا المَذكورَة، الَّتِي هِيَ فِي كُتُبِ المُؤَرِّخِينَ مَسطُورة: إِنَّ الشُّعَرَاءَ لَـمَّا جَرَى هَذَا وَأَمْثَالُهُ بَينَهُم وَبَينَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ امْتَدَحُوهُم حَتَّى تَسَرَّى الأَمرُ إِلَى هِجَائِهِم فَهَجُوهُم، فَمِنهُم مَنْ بِهِجَائِهِ قُتِلْ، وَمِنهُم مَن خَافَ وَمِن دَارِ مَملَكَتِهِم ارْتَحل، فَرَأَوا أَنَّ السَّبَبَ الدَّاعِي لِـهَذَا الأَمْرِ مَنَعَهُم مِن عَطَائِهِم الوَفر، وَهوَ الَّذِي دَعَاهُم إِلَى هِجَائِهِم، وَإِنَّ آفَةَ مَنْعِهِم مِنْ عَطَائِهِم، تِلكَ الحَرَكَات المَشْؤومَة الَّتِي تَصَدَّوا لَهَا هُمْ وَأَعَاظِمُ جُلَسَائِهِم، وَحِينَ رَأَوهُم بِهذِهِ المَثُوبَة، وَأَنَّهُم بِهَا افْتَقَدوا مِن سَحَابِ كَرَمِهِم شُؤبُوبَه، أَجَالوا أَفْكَارَهُم، وَسَدَّدوا آرَاءَهُم، فَرَأَوا مَا لِهَذَا طِبٌّ إِلَّا أَنْ يَكُفُّوا الْمُلُوكَ هُمْ وَأَكَابِرَ جُلَسَائِهِم مِنْ تِلكَ التَّصَدِّيَاتِ المَانِعَةِ لَهُم مِن عَطَائِهِم، وَلَا يَكونُ هَذَا إِلَّا بِمَا يُقَبِّحُ تِلكَ التَّصَدِّيَاتِ فِي نُفُوسِ الْمُلُوكِ وَالْمُصَاحِبِينَ لَهُم فِي الأَنْدِيَات، فَابْتَدَعَتْ فِي القَصَائِدِ الَّتِي تَمدَحُهُم بِهَا فُنُونًا مِنَ التَّعْرِيضَات، هِيَ إِنْ لَمْ تُقَبِّحْهَا فِي أَنْفِسِهِمْ تَدَعْهُم يَتْرُكُونَـهَا حَياءً لِـمَا يَسمَعونَ مِن تِلْكَ الإِشَارَات، وَكُلٌّ مِنَ الْمُلُوكِ وَمُصَاحِبِيهُم لَهَا مِن ذَلِكَ طَرَائِقُ شَتَّى فِيهِم، فَأَمَّا حَاشِيةُ الْمُلُوكِ وَالْمُصَاحِبونَ لَهُم فِي الأَنْدِيَةِ، فَقَد ابْتَدَعت

(١) التَّبهِيتَاتُ: جَمْعُ التَّبهِيتِ، والتَّبهِيتُ مِنَ البُهتانِ، وبَهَتَ الرَّجلَ يَبْهَتُه بَهْتًا، وبُهْتانًا، فَهُوَ بَهَّات، أَي قَالَ عَلَيْهِ مَا لَـمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوتٌ. وبَهَتَه بَهْتًا: أَخذه بَغْتَةً. (اللسان ٢/ ١٢).

(٢) حقُّهُ أنْ يقولَ: بَابًا بَابًا، لكنَّ الشاعرَ يَحذفُ حَرَكةَ حَرفِ البَاءِ الأَخيرِ مِنْ أجلِ السَّجع.

لَهَا أَشْيَاءَ عَلَى حَسَبِ المَقَامَات، هِيَ أَشَدُّ عَلَيهَا وُقُوعًا مِنَ السُّيوفِ المَشرَفِيَّة، مِنهَا عَلَى حَسَبِ الإِجْمَال، هُوَ أَنَّ الشُّعَرَاءَ لَـمَّا رَأَتْ أَنَّهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ صُحْبَةِ حَاشِيةِ المُلُوكِ الَّتِي ارْتَدَت بِأُبَّهَةِ العَظَمَةِ وَالجَلَال، صَحَبَتْهَا عَلَى مُقْتَضَيَاتِ ارَادَتِهَا مِنَ الشَّفَاعَات، وَالتَّقَرُّبِ عِندَ وُلَاتِهَا، وَحِينَ رَأَتْهَا صَنَعَت مَعَهَا مَا صَنَعَتْ، أَسَرَّت لَهَا حُسوًا فِي ارْتِغَاء[1]، فَنَظَمَتْ فِي القَصَائِدِ الَّتِي تَمدَحُ بِهَا مَنْ قَصَدَت، فُنُونًا مِنَ التَّعْرِيضَاتِ الَّتِي تُصَرِّحُ فِيهَا بِالشِّكَايَةِ مِنْ أَذِيَّةِ أَبْنَاءِ زَمَانِهَا، وَغَدرِ خُلَّصِ إِخْوَانِهَا، بِكَلَامٍ مُؤلِمٍ سَمَاعُهُ، عَظِيمٍ عَلَى نُفُوسِهِم إِيقَاعُهُ، فَهِيَ تُنْشِدُهُ عَلَى رُؤُوسِهِم وَتُظْهِرُ أَنَّ شَكِيَّتَهَا مِن بَعْضِ النَّاس، وَهُمْ يَجِدونَهُ فِي قُلُوبِهِم جَذوَةَ مِقْبَاس، فَهِيَ لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَتَكَلَّمَ مَعَهَا عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهَا أَظْهَرت أَنَّهَا تَشكو مِنْ بَعضِ الوَرَى، فَلَا تُحِبُّ أَنْ تُظْهِرَ أَنْفُسَهَا أَنَّهَا هِيَ المَعْنِيَّةَ بِهِ فَيَكونُ ذَلِكَ مِنهَا مُشْتَهِرًا، فَتَسِيغُ مَرَارَةُ هَذَا التَّعْرِيضِ عَلَى مَضَض، وَلَمْ تَسْتَطِع أَنْ تَقولَ لَهَا مَا لِكِ بِهِ مِنَ الغَرَض؟! وَهَذَا المَقَامُ لِلشُّعَرَاءِ مَا أَنْفَعَه، وَفِي حُسنِ تَصَرُّفَاتِهِ مَا أَبْدَعَه، وَإِنَّ مِنْ بَدَائِعِه مَا كَانَ ظَاهِرًا غَيرَ خَفِيّ، قَولُ أَبِي الحَسَنِ مِهيَارَ الدَّيْلَمِيّ، مِن قَصِيدَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى الأُستَاذِ الجَلِيلِ أَبِي طَالِبِ ابنِ أَيوبَ يُهَنئهُ بِالمَهْرَجَانِ، وَيَمْدَحُهُ:[2] [من المتقارب]

١. أَلَا بَكَرَتْ تَسْتَطِيبُ المَلَامَ ... وَتَأْمُلُ جَاهِلَةً أَن تُطَاعَا
٢. تَغَنَّمْ مِنَ العَيْشِ إِبَّانَهُ ... وَخُذْ مِنْهُ حَظَّكَ سَاعًا فَسَاعَا
٣. وَتَعْذُلُنِي فِي اطِّرَاحِ الرِّجَالِ الـ ... ـتِجَاءً إِلَى وُحْدَتِي وَانْقِطَاعَا[3]
٤. وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي صَبِغْتُ الزَّمَانَ ... نَ لَوْنَيْهِ ضَرًّا بِهِ وَانْتِفَاعَا
٥. وَكَاثَرْتُ مُتْعَةَ لَذَّاتِهِ ... وَلَمْ اَرَ ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعَا
٦. وَلَو شِئْتُ مَا ضَاعَ فِيَّ العِتَابُ ... فَإِنَّكِ لَنْ تَنْقُلِينَ الطِّبَاعَا

(١) فِي المَثَلِ: يُسِرُّ حَسْوًا فِي ارْتِغَاءٍ؛ يُضرب لِمَنْ يُظهر أَمرًا وَهُوَ يُرِيدُ غيره. (اللسان ١٤/ ٣٣٠).
(٢) ديوان مهيار الديلميّ ٢/ ٢٠١-٢٠٤.
(٣) في الديوان: (سكونا) بدلًا من (التجاء).

٧. وَكَـمْ مِـنْ أَخٍ قُـلْـتُ: أَحْـرَزْتُـهُ ... فَـلَـمَّا مَـلأْتُ يَـدِي مِـنْـهُ ضَـاعَـا
٨. أُعَـالِـجُ مِـنْـهُ عَـلَى صِـحَّـتِـي ... خُـرُوقًـا أَكِـرُّ عَـلَـيْـهَـا الـرِّقَـاعَـا
٩. أُرِيـدُ لِأَشْـعَـبَ أَضْـغَـانَـهُ ... وَتَـأْبَـى الـزُّجَـاجَـةُ إِلَّا انْـصِـدَاعَـا
١٠. وَمُخْـتَـلِـفِ الـوُدِّ خَـالَـلْـتُـهُ ... فَـكَـانَ هَـوَاهُ عَـدُوًّا مُـطَـاعَـا
١١. أُوَاصِـلُ نَـابِـتَـةَ الـعِـرقِ مِـنْـهُ ... فُـضُـولًا وَيَـقْـطَـعُ مِـنِّـي الـنُّـخَـاعَـا[1]

فَانْظُرْ لِـمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الأَبيَاتُ مِنَ التَّقْرِيعِ المُؤْلِم، أَيَمْكُنُ لِـمَنْ يَسْمَعُهَا مِمَّنْ ذَكَرنَا وَهُوَ يَعُدُّ نَفْسَهُ أَخًا لِـمُنْشِئِهَا أَنْ يَسْعَى لِحِرْمَانِهِ أَوْ بِشَـيءٍ مِنْ تِلكَ التَّصَدِّيَاتِ يَلُمّ، وَأَنَّى وَلَو أَنَّهُ بِهَا يَرَى مَنِيَّتَه، لَـمَا حَرَّكَ شَفَتَه؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ بِكَظْمِهِ[2]، وَخَتَمَ عَلَى فَمِه، وَغَطَّى بَصَـرَه، وَأَصَمَّ سَمْعَه، وَأَلجَأَهُ ضَرُورَة أَنْ يُـجَانِبَ مِنْ تِلْكَ التَّصَدِّيَاتِ مَهْيَعَه.

وَلِلْمِهيَارِ أَيْضًا فِي هَذَا المَقَام، مَا يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ قُلُوبِ ذَوي الأَفْهَام، وَيَكونُ لِآذَانِهِم شَنَفًا، وَيَسْقِيهِم مِن رَاوُوقِ نِظَامِهِ مُدَامَةً صِرْفًا، وَهوَ قَولُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا رَبِيبَ النِّعمَةِ:[3] [من الوافر]

١. تَـوَقَّ الـنَّـاسَ إِنَّ الـدَّاءَ يُـعْـدِي ... وَإِنْ قَـرِبُـوا فَـحَـظُّـكَ فِي الـبِـعَـادِ
٢. وَلَا يَـغْـرُرْكَ ذُو مَـلَـقٍ يُـغَـطِّي ... أَذَاهُ جَـمْـرُه تَحْـتَ الـرَّمَـادِ
٣. كِـلَا أَخَـويْـكَ ذُو رَحِـمٍ وَلَـكِـنْ ... أَخُـوكَ أَخُـوكَ فِي الـنُّـوَبِ الشِّـدَادِ
٤. عَـذِيـرِي مِـنْ صَـدِيـقِ الـوَجْـهِ يَحْنِي ... أَضَـالِـعَـهُ عَـلَى قَـلْـبٍ مُـضَـادِي
٥. لَـوَى يَـدَهُ عَـلَى حَـبْـلٍ لِـعُـنْـقِي ... وَقَـالَ: اضْمُمْ يَـدَيْـكَ عَـلَى وِدَادِي[4]

(١) في الديوان: (أراسل) بدلًا من (أواصل).
(٢) أَخذ بكَظَمِهِ أَيْ بِحَلْقِهِ؛ أَو بمَخْرَجَ نَفَسه. (اللسان ١٢/ ٥٢٠).
(٣) ديوان مهيار الديلميّ ١/ ٢٧٢ ٢٧٣.
(٤) الزِّبرِقانُ: القَمَرُ. (التاج ٢٥/ ٣٨٨)، الدَآدِئُ: ثلاثُ ليالٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ قبلَ لَيَالِي المِحاق، والمِحاقُ آخِرُها؛ وَقِيلَ: هِيَ هِيَ؛ وقيل: اللَّيَالِي الثلاثُ الَّتِي بَعْدَ المِحاقِ سُمِّينَ دَآدِئَ؛ لأَنَّ=

٦.تَـمَّنَّى -وَهـوَ يُنْقِصُنِي- تَـمَامِي وَأَيْـــنَ الـزِّبْـرِقَـانِ مِـنَ الـــدَّآدِي
٧.وَمُـــجْـتَـمِـعِينَ يَـرْتَـفِـدُونَ عَيْبِي وَلَا يَـــزِنِ اجْـتِـمَاعُـهُـمُ انْـفِـرَادِي
٨.إِذَا انْـتَـسَـبُـوا لِـفَـضْـلٍ لَمْ يَـزيـدوا عَلَى نَسَبِ (ابنِ حَرْبٍ) مِنْ (زِيَـادِ)[1]

اللهُ أَكبرُ، مَا أَبْلَغَ هَذَا المَقَامَ وَمَا أَعْظَمَه، وَمَا أَدَقَّ مَعنَاهُ وَأَدَقَّ نَظْمَه، وَأَنْفَذَ فِي غَرَضِ هَذَا التَّعْرِيضِ سَهمَه، وَأَمَضَّ كَلِمَهُ، وَمَا أَرَاهُ عَلَى أُولَئِكَ سَاعَةَ الإِنْشَادِ إِلَّا كَصَرصَرِ عَاد[2]، فَهَكذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكونَ مِنْ هَذِهِ الأَفَانِينَ، مَنْ يَقْتَحِمُ عَلَى الآسَادِ وَهِيَ فِي العَرين،

=الْقَمَرَ فِيهَا يُدَأْدِئُ إِلَى الغُيوب أَي يُسْرِعُ. (اللسان ١/ ٧٠).

(١) زِيادُ بنُ أَبيهِ: أَمِيرٌ، مِنَ الدُّهَاةِ القَادَةِ الفَاتِحين الوُلَاةِ. مِن أَهلِ الطَّائِفِ. لَم يُعْرَف أَبوهُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سُمَيَّة جَارِية الحَارِث بنِ كِلدَّة الثَّقَفِيّ، فَزَوَّجَهَا الحَارِثُ غُلَامًا لَهُ رُومِيًّا اسْمُهُ عُبيد، وَجَاءَ أَبو سُفْيَان إِلَى الطَّائِفِ فِي الجَاهِلِيَّة فَوقَعَ عَلَى سُمَيَّة، فَوَلَدَت لَهُ زِيَادًا عَلَى فِرَاشِ عُبيد، وَأَدرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَم يَرَه، وَأَسلَم فِي عَهدِ أَبِي بَكرٍ، وَكَانَ كَاتِبًا لِلمُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ، ثُمَّ لِأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي أَيَّام إِمرَتِهِ عَلَى البَصرَةِ، ثُمَّ وَلَّاهُ الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب عليه السلام إِمرَةَ فَارِس، وَبَعدَ اسْتِشهَادِ الإِمَام عَلِيّ عليه السلام امْتَنَعَ زِيَاد عَلَى مُعَاوِيَة، وَتَحَصَّنَ فِي قِلَاعِ فَارِس، وَلَم تَنْفَع مَعَه كُلُّ أَسَالِيب التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا مُعَاوِيةُ مَعَه حَتَّى عَمَلَ بِمَشورةِ عَمرِو بنِ العَاص، وَكَتَبَ إِلَيهِ أَنَّه أَخوهُ مِن أَبِيهِ (أَبِي سُفيَان)، وَقَضَيَّتَه مَشهورَةٌ، وَقَد احْتَجَّ كَثِير مِن بَنِي أُمَيَّة عَلَى ذَلِكَ، فَقَدِمَ زِيَاد عَلَيه، وَأَلحقَهُ مُعَاوِيةُ بِنَسَبِهِ سَنَةَ (٤٤هـ)، فَكَانَ عَضُدَه الأَقوَى، وَوَلَّاه البَصرَةَ وَالكُوفَةَ وَسَائِر العِرَاق، فَلَم يَزَل فِي وُلَايَتِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ سَنَةَ (٥٣هـ). له ترجمة في: الاستيعاب ٢/ ٥٢٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٤، وميزان الاعتدال ٢/ ٨٦، وفوات الوفيات ٢/ ٢١، والوافي بالوفيات ١٥/ ٦، ولسان الميزان ٢/ ٤٩٣، والأعلام ٣/ ٥٣.

وَلِهَذَا النَّسَبِ الوَغْلِ أَشَارَ يَحيَى بنُ الحَكَم أَخُو مَروَانَ، الَّذِي كَانَ حَاضِرًا عِندَ يَزيدَ عِندمَا وُضِعَ رَأسُ الحُسَينِ عليه السلام أَمَامَه، بِأَبيَاتٍ جَاءَ مِنهَا: (الطويل)

لَـــهَـامٌ بِـجَـنـبِ الـطَّـفِّ أَدنَـــى قَـرَابَـةً مِن (ابنِ زِيَادِ) العَبدِ ذِي الحَسَبِ الوَغْلِ
(سُمَيَّةُ) أَمْسَى نَسْلُهَا عَـدَدَ الحَصَى وَبِـنـتُ رَسـولِ اللهِ ﷺ أَمْسَـتْ بِـلَا نَسلِ

ينظر: المعجم الكبير للطبرانيّ ٣/ ١١٦، والإرشاد ٢/ ١٢٠، وتأريخ دمشق ٣٤/ ٣١٦، ومناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٦٠، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٩، وبحار الأنوار ٤٥/ ١٣٠.

(٢) رِيحٌ صَرْصَرٌ: شَدِيدَةُ البَرْدِ، وَقِيلَ: شَدِيدَةُ الصَّوْت. وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾؛ قَالَ:=

وَيُقِيمُهَا عَنْ فَرِيسَتِهَا، وَيَرْبُضُ عَلَيهَا أَكلًا لَهَا فِي اطْمِئنَان، وَهِيَ تَغُضُّ عَنهُ الأَجفَان.

وَلِلْمِهْيَارِ أَيْضًا مِنْ هَذَا البَابِ مَا هُوَ فِي غَايَةِ الإِعْجَابِ، وَهوَ قَولُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى عَمِيدِ الكُفَاةْ أَبِي سَعِيدٍ[1] فِي المَهرَجَان:[2] [من المتقارب]

١. وَفَيْتُ بِدَهْرِي وَأَيَّامِهِ ... وَلَكِنْ عَجَزْتُ عَنِ الحَاسِدِينَا

٢. وَكَيفَ يَصُحُّ بَيَاضُ الوَفَا ... ءِ يَوْمًا عَلَى كَثْرَةِ الصَّابِغِينَا

٣. إِذَا كَشَفَ الخُبْرُ عَيْبَ الرِّجَال ... فَدَامِجْ وَدَعْ كُلَّ عَيْبٍ ظُنُونَا

٤. لَحَا اللهُ كُلَّ أَجَبِّ الحِفَاظِ ... بَعِيدًا مِنَ الرُّشْدِ عَقْلًا وَدِينَا

٥. يَعُدُّ الكَرَامَةَ وَجْهَ النِّفَاقِ ... وَيَرْضَى بِأَفْعَالِهِ أَنْ يَهُونَا

٦. تَكَلَّمَ حُلْوًا، وَتَحْتَ الظُّلُو ... عِ حَنْضَلَةُ الشَّرِّ لِلْمَاضِغِينَا

٧. إِذَا بِتَّ تَأْمَنُ وَثْبَاتِهِ ... لِقَاءً خَبَا لَكَ خِبْئًا كَمِينَا

٨. كَصَلِّ الحَمَاطَةِ يَطوي الحِما ... مَ صَعْبًا وَيُعْطِيكَ بِاللَّمْسِ لِينَا[3]

٩. يَبِيتُ يُرَاقِبُ أَنَّى تَعِنُّ ... لَهُ هَفْوَةٌ مِنْكَ حَتَّى يَخُونَا[4]

١٠. تَعَلَّمْتُ مِنْ غَدْرِهِ بَاسِما ... بِأَنَّ الوَفَاءَ مَعَ القَاطِبِينَا

١١. عَقَارِبُ أَطْمَعَهَا لَسْبُهَا ... الحُفَاةَ فَدَبَّتْ إِلَى النَّاعِلِينَا[5]

=الصِّرُّ والصِّرَّة شِدَّةُ الْبَرْدِ. (اللسان ١/ ٧٠).

وَصَرْصَرعَادٍ: إِشَارَةٌ إِلَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ (الحاقة/ ٦).

(١) الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد: مرَّت ترجمته في مقدِّمة هذا الكتاب.

(٢) ديوان مهيار الديلميّ ٤/ ٧٩-٨٠.

(٣) في (الديوان (هونا) في موضع (لينا).

الحَماطُ يَبِيسُ العُشبِ تَأْلفُهُ الْحَيَّاتُ، وقيل: الْحَمَاطَةُ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ شَجَرٌ عِظامٌ تَنْبُتُ فِي بِلَادِهِمْ تأْلفها الْحَيَّاتُ. (اللسان ٧/ ٢٧٧).

(٤) عنَّ له الأمرُ: عَرَض، ظهر، خَطَر في بالِه. (المعاصرة ٢/ ١٥٦٥).

(٥) لَسَبَتْه الحَيَّة والعَقْربُ والزُّنْبورُ: لَدَغَتْه، وأَكثر مَا يُسْتَعْمَلُ فِي العقرب. (اللسان ١/ ٧٣٨).

١٢. عَلَاحَظُّهُمْ، وَوَهَى مَجْدُهُمْ فَقَدْ أَصْبَحُوا مِنْ فَمِي سَالِمِينَا
١٣. وَلَمْ أَكُ مَعْ غَضَبِي -إِنْ غَضِبتُ- لِأَهْتِكَ إِلَّا حَرِيمًا مَصُونَا
١٤. وَقَدْ كُنْتُ أَمْضُغُهُمْ بِالهِجَا ءِ لَوْ أَكَلَ الشِّعْرُ مِنْهُمْ سَمِينَا

وَلِلْمِهْيَارِ أَيْضًا مِنْ هَذَا النَّمَطِ، مَا بِحُسْنِ نِظَامِهِ قَدْ أَفْرَطَ، وَذَلِكَ قَولُهُ مِن قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا المُهَذَّب:(١) [من الرجز]

١. وَمَا أَنَا مِنْ صِبْغَةِ أَيَّامِكُمْ وَلَا الَّذِي إِنْ قَلَبُوهُ انْقَلَبَا
٢. وَلَا ابنَ وَجْهَينِ أَلُمُّ حَاضِرًا مِنَ الصَّدِيقِ وَالُومُ الغُيَّبَا
٣. قَلْبِيَ لِلإِخْوَانِ شَطُّوا أَوْ دَنُوا وَلِلهَوَى سَاعَفَ دَهْرًا أَوْ نَبَا(٢)
٤. مَنْ عَاذِرِي مِنْ مُتَلَاشٍ كُلَّما أَذْنَبَ يَوْمًا وَعَذَرْتُ أَذْنَبَا(٣)
٥. يَضْحَكُ فِي وَجْهِيَ مِلْءَ فَمِهْ وَإِنْ أَغِبْ وَذُكِرَ اسْمِي قَطَّبَا
٦. يَطَيرُ لِي حَمَامَةً وَإِنْ رَأَى خَصَاصَةً دَبَّ وَرَائِي عَقْرَبَا(٤)
٧. مَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَمَا أَقَلَّهُمْ وَمَا أَقَلَّ فِي القَلِيلِ النُّجَبَا
٨. لَيْتَهُمُ -إِذْ لَمْ يَكُونُوا خُلِقُوا مُهَذَّبِينَ- صَحِبُوا المُهَذَّبَا(٥)
٩. فَعَلَّمَتْهُمْ نَفْسُهُ كَيْفَ العُلا وَوُدُّهُ كَيْفَ الصَّدِيقُ المُجْتَبَى

أَقُولُ: انْظُرْ إِلَى هَذِهِ التَّعْرِيضَاتِ المُتَضَمِّنَةِ هَذِهِ الشِّكَايَات، مِنْ أُنَاسٍ لَمْ تُذْكَرْ أَسْمَاؤُهُم، وَلَمْ تَكُ إِشَارَةٌ أَو قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَعْيَانِهِم وَانْتِسَابِهِم وَاعْتِزَائِهِم، لِتَحَمُّلَ هَذِهِ التَّعْرِيضَاتِ عَلَى أَنَّهَا شِكَايَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ، عِندَ أَعَاظِمِ الأُمَرَاءِ، عَلَى مَن ذَكَرُوهُم فِي هَذِهِ

(١) ديوان المهيار ١/ ١٢٢.
(٢) في (الأصل): (ساعد) في موضع (ساعف).
ساعف المصابَ: أسعَفَه؛ ساعَدَه وعاونَه. (المعاصرة ٢/ ١٠٦٩).
(٣) في (الأصل): (الود ان) في موضع (كلمَّا).
(٤) ذَوُو الخَصَاصة: ذَوُو الخَلَّة وَالْفَقْرِ. (اللسان ٧/ ٢٦).
(٥) في (الأصل): (فليتهم) في موضع (ليتهم).

التَّعْرِيضَاتِ وَالتَّلْوِيحَاتِ، حَتَّى أَنَّ الأُمَرَاءَ تُؤَدِّبَهَا وَتَنْهَرَهَا، لِتَكُفَّ عَنِ الشُّعَرَاءِ شَرَّهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا حَمْلٌ عَلَى هَذَا الوَجْهِ، فَمَا تَكونُ ثَمَرَةَ نَظْمِهَا فِي مَدَائِحِ الأُمَرَاءِ وَالوُزَرَاءِ؟! وَلَيسَ هِيَ نَادِرةٌ أَو لَطِيفَةٌ فَتَهِشُّ إِلَيهَا أَنْفُسُ الأُمَرَاءِ، وَأَيُّ لَطِيفَةٍ تَكونُ عِندَ المُلُوكِ إِذَا آذَى الشُّعَرَاءَ بَعضُ النَّاسِ، وَعَرَّضُوا بِشِكَايَتِهِم عَنْ حَشًا كَأَنَّهُ جَذْوَةُ مِقْبَاس، فَهَلْ تَجِد لَهَا حَمْلًا عَلَى غَيرِ الَّذِي قُلنَاه؟! عَلَى أَنَّنَا قَدْ أَوْقَفْنَاكَ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّاهُ، وَهوَ حَمْلُ هَذِهِ الشِّكَايَةِ عَلَى التَّعْرِيضَاتِ بِتِلْكَ التَّصَدِّيَاتِ الَّتِي جَرَت؛ مِنَ المُلُوكِ وَحَاشِيَتِهَا الَّتِي مَا بَينَهُم قَدِ اشْتَهَرَت، وَلَيْسَ لَهَا حَمْلٌ عَلَى غَيرِ هَذَا؛ لأن قَرَائِنَهُ وَاضِحَة، وَدَلَائِلَهُ لَائِحَة، عَلَى أَنَّنَا قَدْ أَمِطْنَا لِثَامَهُ، وَفَتَحْنَا عَنْ أَزَاهِيرِهِ أَكْمَامَه.

وَأَقُولُ أَيْضًا: لَا يَتَخَيَّلُ مُتَخَيِّلٌ أَنَّ الشُّعَرَاءَ كُلَّهُم يَسلِكونَ هَكَذَا مِنْ هَذِهِ التَّعْرِيضَاتِ، وَلِكِنْ كُلٌّ عَلَى حَسَبِ مَا يَتَمَكَّنُ مِنْ هَذِهِ الإِشَارَاتِ، فَمِنْهُم مَنْ يَسَعَهُ المَقَامُ فَيَتَكَلَّمُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، وَيُصَرِّحُ بِهِ وَلَا يُعَرِّض، وَمِنهُم مَن يَحْذَرُ مِن تَعْرِيضِهِ أَنْ يَسْتَبِينَ فَيُعَمِّيهِ فِي مُحَاوَرَاتِ كَلَامِهِ وَيُغَمِّضُ، وَخُلَاصَةُ الأَمْرِ أَنَّ الشَّاعِرَ مِنْهُم يَنْظُرُ عَلَى حَسَبِ تَمَكُّنِه، إِنْ رَأَى جُلَسَاءَ المَلِكِ هُمُ السَّبَبُ المَانِعُ لَهُ مِن سَوَابِغِ مِنَنِه، عَرَّضَ بِهِم بِمِقْدَارِ مَا يَسَعَه، كَمَنْ ذَكَرنَاهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمَا مَعًا؛ عَرَّضَ بِكُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يُنَاسِبُهُ مِنَ التَّعْرِيضِ فِي بَنَاتِ الأَرَاءِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ المَلِكِ وَحدِهِ وَجَّهَ إِلَيهِ التَّعْرِيضَ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ أَفْرَدَهُ، وَلِكُلٍّ مِنْ هَذِهِ الوُجُوهِ وُجُوهٌ قَدْ كَثُرَتْ لِتَفَاوِتِ قَابِلِيَّاتِهِم، وَسَعَةِ تَمَكُّنَاتِهِم، وَفُنُونِ تَصَرُّفَاتِهِم، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ التَّعْرِيضِ بِحَاشِيَةِ المُلُوكِ فَقَدْ ذَكَرنَاهُ، وَأَمَّا مَا كَانَ عَنِ التَّعْرِيضِ بِالمُلُوكِ وَحَاشِيَتِهِم، فَكَقَولِ أَبِي الحَسَنِ مِهيَارِ الدَّيْلَمِيّ مِن قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الأُستَاذَ الجَلِيلَ:[1] [من المتقارب]

١. نَشَزْتُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَجْفُنِي إِذَا بِتُّ وَالعِزُّ لِي وَاصِلُ[2]

(١) ديوان مهيار الديلميّ ٣/ ١١٩-١٢١.

(٢) النُّشُوزُ بَينَ شَخْصَيْنِ: كَرَاهِيَةُ كُلٍّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وسُوءُ عِشْرَتِهِ لَهُ. (اللسان ٥/ ٤١٨).=

٢.كَمِ الضَّيمُ تَحْتَ رَوَاقِ القُنُوعِ ... أَمَا يَأْنَفُ الأَدَبَ الخَامِلُ؟!
٣.فَلَوْ أُدْرِكَ المَجْدُ بَينَ البُيُوتِ ... لَمَا أَصْحَرَ الأَسَدُ البَاسِلُ[١]
٤.إِذَا كَانَ فِي الأَرضِ رِزْقٌ بِلا ... سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ
٥.أَرَى المَالَ يَحمِيهِ ذُلُّ الطِّلَابِ ... كَالدُّرِّ يَشْقَى بِهِ الغَاسِلُ[٢]
٦.تَقَدَّمْ وَلَا تَتَوَقَّ الحِمَامَ ... فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ[٣]
٧.وَلَلْجُبْنُ خَيْرٌ لَوَ انَّ الرَّدَى ... عَنِ المَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَافِلُ[٤]
٨.وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ الشَّبَابِ ... عَلَى أَنَّ عُمْرَ الفَتَى حَائِلُ[٥]
٩.حَبَائِلُ لَا بُدَّ مِنْ جَذْبِهَا ... وَإِنْ هُوَ رَاخَى بِهَا الحَابِلُ[٦]
١٠.أُرَجِّي غَدًا، وَقَرِيبًا رَجَوْ ... تُ لَوْ كَانَ لِي فِي غَدٍ طَائِلُ
١١.وَكَمْ سَالَ دَمْعِي لِحَالٍ تَزُو ... لُ، وَهْوَ عَلَى فَقْدِهَا سَائِلُ[٧]
١٢.يُحَبِّبُ مَكْرُوهَ يَوْمِي غَدَا ... وَيُنْسِي أَذَى عَامِيَ القَابِلُ
١٣.وَمَا الخَطْبُ فِي أَدَبٍ نَاتِجٍ ... وَمِنْ دُونِهِ أَمَلٌ حَائِلُ
١٤.إِلَامَ يُكَفْكِفُ غَرْبِي (العِرَاقُ) ... خِدَاعًا وَتَسْحَرُنِي (بَابِلُ)[٨]

=في (الأصل): (ولو) في موضع (فلو).

(١) في (الديوان): (مت) في موضع (بت).

(٢) في (الديوان): (العامل) في موضع (الغاسل).

(٣) وائل: ناج، يُقَالُ: وَأَلَ يَئِلُ، فَهُوَ وَائِلٌ إِذَا التجأَ إِلى مَوْضِعٍ ونَجا. (اللسان ١١/ ٧١٥).

(٤) هذا البيت جاء في (الأصل) برواية:

ولا الحين خير لو ان الردى ... عن الغفل في عيشة غافل

(٥) الحائلُ: المُتغيِّرُ اللَّونِ من كلِّ شَيْء، مِن: حالَ لونُه: إِذا تَغيَّر واسودَّ. (التاج ٢٨/ ٣٧٣).

(٦) الحابلُ: صاحب الحبالة.

(٧) سائل: يطلب، يريد.

(٨) في (الأصل): (تكفكف عزمي) في موضع (يكفكف غربي).=

١٥. وَتُبْرِزُ (بَغْدَادُ) لِي وَجْهَهَا ... فَيَخْدَعَنِي حُسْنُهَا الخَابِلُ
١٦. وَيَلْوِي بِأَيَّامِيَ الصَّالِحَا ... تِ، يَوْمُ بَطَالَتِهَا العَاجِلُ
١٧. وَهَلْ نَافِعِي ظِلُّ أَفْيَائِهَا ... وَظِلُّ عَلَائِي بِهَا زَائِلُ؟!
١٨. أُقِيمُ عَلَيهَا بِأَمْرِ الهَوَى ... وَأَمْرُ النُّهَى أَنَّنِي رَاحِلُ
١٩. غَدَا رَبْعُ حَالِي بِهَا مُقْفِرًا ... وَمِنْ فِقَرِي رَبْعُهَا آهِلُ[1]
٢٠. وَفِي كُلِّ نَادِي قَبِيلٍ بِهَا ... مِنَ الفَخْرِ بِي مَجْلِسٌ حَافِلُ
٢١. وَفَوْقَ فَقَارِيَ مِنْ أَهْلِهَا ... وُسُوقُ أَذًى مَا لَهَا حَامِلُ[2]
٢٢. يَفُوتُ الطُّلَاةَ مَفَارِيقُهَا ... إِذَا مَرَّ مِنْ تَحْتِهَا الكَاهِلُ[3]
٢٣. إِلَامَ أُدَامِجُهُم سَاتِرًا ... لِسَانِي حَشًا دَاؤُهَا دَاخِلُ[4]
٢٤. وَأَحْمِلُ قِلَّةَ إِنْصَافِهِمْ ... كَمَا يَحْمِلُ الجُلْبَةَ البَازِلُ[5]
٢٥. فَمِنْ جَاهِلٍ بِيَ، أَوْ عَارِفٍ ... بَخِيلٍ، فَيَا لَيْتَهُ جَاهِلُ

=الغَرَبُ الماءُ الَّذِي يَقْطُر مِنَ الدِّلاءِ بَيْنَ الْبِئْرِ وَالْحَوْضِ، وهنا الدموع التي تتقاطر من العين. (اللسان ١/ ٦٤٣).

(١) فِقَر: جَمْعُ فِقَرة، ويريد بها القاصد.

(٢) الفَقَارُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الظَّهْرِ نَفْسُه، وُسُوقٌ: جَمعُ وَسقٍ: الوَسْقُ والوِسْقُ: مِكْيَلَة مَعْلُومَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ حِمْلُ بَعِيرٍ وَهُوَ سِتُّونَ صَاعًا بِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ. (اللسان ١٠/ ٣٧٨).

(٣) في (الديوان): (صر) في موضع (مرَّ)، وفي (الأصل): (مقاريفها) في موضع (مفاريقها).
- الطُّلاةُ: جَمعُ الطَّالِي، مِن طَلَوتُ الظَّبيَ أَي رَبَطتُهُ. (كتاب الأفعال ٢/ ٣١٠). المفاريق: النوق التي فارقت أولادها. (المحكم ٦/ ٣٨٦).

(٤) في (الديوان): (سابرًا) في موضع (ساترًا).
أدامجهم: أخالطهم، وتَدامَجوا عَلَى الشيءِ: اجْتَمَعوا. وَدَامَجَهُ عَلَيْهِمْ. (اللسان ٢/ ٢٧٤). سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْرًا وسَتَرًا: أخفاه. (اللسان ٤/ ٣٤٣).

(٥) الجُلْبَةُ: حِجارة تَراكَمَ بَعْضُها عَلَى بَعْض. (اللسان ١/ ٢٧١)، يُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذا اسْتَكْمَلَ السَّنَةَ الثَّامِنَةَ وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ وفَطَر نابُه فَهُوَ حِينَئِذٍ بَازِل، ولَيْسَ بَعْدَ الْبَازِلِ سِنٌّ تُسَمَّى. (اللسان ١١/ ٥٢).

٢٦.وَلَـيْـسَ سُكُوتِـيَ عَـنْهُـمْ رِضًـا ... وَلَـكِـنَّـهُ غَـضَـبٌ عَـاقِـلُ

٢٧.كَفَى صَاحِبِي غَـدْرَةً أَنْ عَلَتْ ... بِـهِ الـحَـالُ، وَانْـحَـطَّ بِي نَـازِلُ

٢٨.أَمَـا تَسْتَحِي حَالِـيًا بِالـغِنَى ... وَمَـوْلَاكَ قَـبْـلَ الـغِـنَى عَـاطِـلُ[1]

٢٩.وَأَنْ تَـرْكَـبَ الـنَّـجْـمَ ظَـهْـرًا ... إِلَى مُـنَـاكَ وَلِـي أَمَـلٌ رَاجِـلُ

٣٠.وَأُقْـسِـمُ لَـوْ دَوْلَـةُ الـدَّهْـرِ لِي ... لَـمَا مَـالَ عَـنْـكَ بِهَـا مَـائِـلُ

٣١.وَلَا اقْتِسِمَتْ بَيْنَنَا صُوعُهَا ... بِـأَقْـسَـطَ مَـا قَـسَـمَ الـعَـادِلُ[2]

٣٢.تَـذَكَّـرْ، فَـكَـمْ قَـوْلَـةٍ أَمْـسِ قُلْـ ... ـتَ، وَالـفِـعْـلُ يَـضْـمُـنُـهُ الـقَـائِـلُ

٣٣.وَكُـلْ إِنْ أَكَـلْـتَ، وَاطْـعِـمْ أَخَـاكَ ... فَـلَا الـزَّادُ يَـبْـقَـى، وَلَا الآكِـلُ

٣٤.عَـجِـبْـتُ لِـمُفْتَرِسِي بِـالـوِدَادِ ... وَغُـصْـنِـيَ مِـنْ رِفْـدِهِ ذَابِـلُ

٣٥.وَمُـنْـتَـقِـصِـي حَـظَّ إِسْـعَـادِهِ ... وَيَـشْـهَـدُ لِي أَنَّـنِـي فَـاضِـلُ

٣٦.أُسَـلِّـمُ لِـلْـفَـقْـرِ كَـفِّـي، وَأَنْـتَ ... دُونَ فَـمِـي رَامِـحٌ نَـابِـلُ[3]

٣٧.وَهَـلْ عَـائِـدٌ بِـحَـيَـاةِ الـقَـتِـيلِ ... أَنْ يُـسْـتَـقَـادَ بِـهِ الـقَـاتِـلُ؟!

٣٨.سَلِ الـمَاضِغِي بِفَمِ الاغْتِيَابِ: ... أَمَـا يُـبْـشِـمُ الـدَّمُ يَـا نَـاهِـلُ[4]

٣٩.أَ فِي كُـلِّ يَـومٍ دَبِـيـبٌ إِلَـيـ ... ـيَ بِـالـشَّـرِّ عَـقْـرَبُـهُ شَـائِـلُ؟!

٤٠.يَقُولُ الـعَـدُوُّ، وَيُصْغِي الصَّدِيقُ ... وَشَرٌّ مِـنَ الـقَـائِـلِ الـقَـابِـلُ

٤١.لَـئِـنْ سَـاءَ سَـمْـعِـيَ مَـا قُـلْـتُـمُ ... فَـفَـضْـلِي لِـمَا سَـاءَكُـمْ فَـاعِـلُ

٤٢.وَمَـا عَـابَـنِـي مِـنْـكُـمُ نَـاقِـصٌ ... بِـشَـيءٍ سِـوَى أَنَّـنِـي كَـامِـلُ

---

(١) حَالِيًا: مِنَ الحِلِّي. (اللسان ١١/ ١٩٣).

(٢) صُوعٌ: جَمْعُ صِوَاعٍ، وَهُوَ الجامُ الَّذِي كَانَ المِلِكُ يشربُ فِيهِ أَو مِنْهُ. وَقيل: إِنَّه كَانَ من وَرِقٍ، فَكَانَ يُكالُ بِهِ، وربَّما شربوا بِهِ، وَهَذا المَعنَى هُوَ المَقصُودُ فِي البَيتِ. (اللسان ٢١/ ٣٧٩).

(٣) الرامح: حامل الرماح، وكذلك النابل، المتسلِّح بالسهام.

(٤) البَشَم: تُخَمَةٌ عَلَى الدَّسَمِ، وَرُبَّمَا بَشِمَ الفَصِيلُ مِنْ كَثْرَةِ شُرْب اللبَن، وَقَدْ بَشِم وأَبْشَمه الطَّعامُ. (اللسان ١٢/ ٥٠).

٤٣. حَمَى اللهُ لِي مُنْصِفًا وَحْدَهُ حَمَانِيَ وَالجَوْرِ لِي شَامِلُ
٤٤. وَحَيَّا (ابنَ أَيُّوبَ) مِنْ حَافِظٍ وَفَى وَأَخِي خَائِنٌ خَاذِلُ[1]

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ التَّعْرِيضِ بِالْمُلُوكِ، فَهوَ أَنْ تَحتَالَ فِي مَدَائِحِهَا لَهُم بِأَشْيَاءَ، تَسْتَظْرِفُهَا الظُّرفَاءُ، بِأَنْ يَبْتَدِعَ الشَّاعِرُ لَطِيفَةً أَوْ نُكْتَةً فِي نَظْمِه، وَيُحَكِّمُ فِيهَا مَنْظُومَ كَلِمِه، وَيَأْخُذُ فِيهَا فِي بَدَائِعِه يَطَّرِد، وَيُشْغِلُ قُلُوبَ الجَالِسِينَ بِمَا يُنْشِد، بَحِيثُ يَدَع حَوَاسَّهُم كُلَّهَا مُتَوَجِّهَةً لِمَا يَقُولُ، وَهوَ مِنَ المَلِكِ بِهَذَا التَّوَجُّهِ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ المَأْمُول؛ لِأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِجَائِزَتِهِ إِلْزَامًا مَا عَنْهُ مَحِيص، وَصَيَّر بِعَينِهِ -وَلَو كَانَ شَحِيحًا- نَفْيسَ المَالِ رَخِيص؛ لِأَنَّهُ صَيَّرَهُ بِحَالَةٍ مَقْرُونَةٍ بِجَائِزَتِهِ إِن ارْتَكَبَهَا كَانَ فِي الجُودِ سَامِيًا عَلَى الفَلَك، وَإِلَّا كَانَ مِنَ البُخْلِ فِي أَسْفَلِ دَرَك، وَذَلِكَ كَقَولِ أَبِي الرِّضَا، الفَضلِ بنِ مَنْصُورٍ الفَارِقِيِّ[2] فِي مَدْحِ أَبِي نَصرٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَهِيرٍ المُلَقَّبِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ[3]، وَهوَ:[4] [من المنسرح]

(١) الوَزِيرُ أَبو طَالِبٍ مُحمَّد بنُ أَيُّوبَ بنِ سُلَيمَانَ المَدَائنيّ، ابنُ الوَزِيرِ أَبِي الفَضلِ، كَانَ أَبُوه كَاتِبًا لِلقَادِرِ العَبَّاسِيِّ. وَوَزَرَ المترجم مُحَمَّد لِلْقَائِم، أَيَّامَ ولَايةِ عَهدِهِ، ثُمَّ لِلقَادِرِ وَلِلقَائِمِ بِضعَ عَشرَة سَنة، وَكَانَ بَليغًا مُتَرَسِّلًا يُنْعَتُ بِالأُستَاذ، توفِّيَ سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، لَهُ كِتابٌ فِي (الخَراج)، وكانت لمهيار الديلميّ علاقة طيِّبة به. الأعلام ٦/ ٤٦.

(٢) أَبو الرِّضَا، الفَضلِ بنِ مَنْصُورٍ الفَارِقِيِّ، ذكره الخطيب البغداديّ. تأريخ بغداد ١٧/ ٥٢.

(٣) مُحَمَّد بنُ مُحمَّد بنِ جَهِير أَبو نَصرٍ الثَّعلَبِيُّ، فَخرُ الدَّولَةِ، مِنَ الوُزرَاءِ، ممَّن اشْتَهروا بِالحَزمِ وَأَصالَةِ الرَّأيِ. أَصلُهُ مِنَ المُوصِلِ، وُلدَ وَنَشَأَ فِيهَا. تَنَقَّلَ مِن حَلَب إِلَى آمُد، ثُمَّ إِلَى بَغْدَادَ وَوَلِيَ الوزَارَةَ لِلْقَائِمِ العَبَّاسِيِّ (سَنةَ ٤٥٤هـ)، وَاستَمرَّ فِيهَا إِلَى أَن وَلِيَ المُقتَدِي، فَأَقَرَّهُ مُدَّةَ سَنَتَين، وَعزَلَه، فَخَرجَ إِلَى دِيارِ بَكر (سنة ٤٧٦هـ)، وَاسْتَعَانَ بِالسُّلطَانِ مَلكشَاه، فَأَعَانَهُ، فَافْتَتَحَ مِيافَارقِين، وَمَلكَ مَدينةَ آمُد، ثُمَّ وَلَّاه مَلكشَاه عَلَى دَيارِ رَبيعَةَ (سَنة ٤٨٢هـ)، فَامتَلَكَ نَصِيبِينَ وَالمُوصل وَسِنجَار وَالرُّحبَةَ وَالخَابورَ، وَأَقَامَ في المُوصِل إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِيهَا سَنةَ (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، قِيَل عَنهُ: كَانَ مِنْ رِجَالَاتِ العَالَمِ حَزمًا وَدَهَاءً وَرَأيًا. له ترجمة في وفيات الأعيان ٥/ ١٢٧، وتأريخ الإسلام ١٠/ ٥٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٠٨، والوافي بالوفيات ١/ ١١١، والأعلام ٧/ ٢٢.

(٤) الأبيات في وفيات الأعيان ٥/ ١٣١، لأبي الرِّضا الفضل بن منصور الفارقيّ، وفي الوافي=

١. يَا قَالَةَ الشِّعْرِ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... وَلَسْتُ أَدْهَى إِلَّا مِنَ النُّصْحِ
٢. قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالكِرَامِ وَفِي ... ذَاكَ أُمُورٌ طَوِيلَةُ الشَّرْحِ
٣. وَأَنْتُمُ تَمْدَحُونَ بِالحُسْنِ وَالظْـ ... ـظَرْفِ وُجُوهًا فِي غَايَةِ القُبْحِ
٤. وَتَطْلُبُونَ السَّمَاحَ مِنْ رَجُلٍ ... قَدْ طُبِعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الشُّحِّ
٥. مِنْ هَهُنَا تُحْرَمُونَ كَدَّكُمُ ... لِأَنَّكُمْ تَكْذِبُونَ فِي المَدْحِ[1]
٦. صُونُوا القَوَافِي فَمَا أَرَى أَحَدًا ... يَعْثُرُ فِيهِ الرَّجَاءُ بِالنُّجْحِ
٧. فَإِنْ شَكَكْتُمْ فِيمَا أَقُولُ لَكُمْ ... فَكَذِّبُونِي بِوَاحِدٍ سَمْحِ
٨. سِوَى الوَزِيرِ الَّذِي سِيَاسَتُهُ ... تَعْرُكُ أُذْنَ الزَّمَانِ بِالمِلْحِ

وَسَلَكَ الأَرَّجَانِيّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مَسْلَكًا عَجِيبًا، وَتَصَرَّفَ بِهِ تَصَرُّفًا غَرِيبًا، فَابْتَدَعَ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ مِنْ نِظَامِ الشِّعْرِ لَطِيفَةً تُشْغِلُ فِي اسْتِظْرَافِهَا الفِكر، وَأَخَذَ فِيهَا جَادَّةَ الهَزْلِ وَهوَ يُرِيدُ الجِدّ، بِأَلفَاظٍ رَقِيقَةٍ كَالجُمَانِ المُنَضَّد، مُنْطَوِيَةً عَلَى كُلِّ مَعنًى نَفِيس، هُوَ لِأَنْفُسِ الظُّرَفَاءِ كَالمُغْنَاطِيس، بِحَيثُ أَنَّهُ لَا يَفْرَغُ مِنْ إنشاده إِذَا أَنْشَدَه، إِلَّا وَيَرَى المَمْدُوحَ أَنَّهُ مَا لَهُ بُدٌّ إِلَّا أَنْ يَجْزِلَ رِفْدَه، وَذَلِكَ قَولُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ شَمْسَ المُلْكِ عُثْمَانَ ابنِ نِظَامِ المُلْكِ الحَسَنِ ابنِ عَلِيٍّ:[2] [من السريع]

١. لَمَّا جَلَا لِيَ يَوْمَ تَوْدِيعِهِ ... رِيَاضَ حُسْنٍ لَمْ تَكُنْ لِي تُبَاحْ
٢. جَعَلْتُ مِمَّا هَاجَ بِي شَوْقُهَا ... وَجْهِي وَقَاحًا وَجَنَيْتُ الأَقَاحْ[3]
٣. وَطَالَمَا قَالُوا، وَلَمْ يَكْذِبُوا: ... سِلَاحُ ذِي الحَاجَةِ وَجْهٌ وَقَاحْ
٤. فَكَيفَ أَلقَى الدَّهْرَ قِرْنًا، وَقَدْ ... أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ ذَاكَ السِّلَاحْ؟!

=بالوفيات ١/ ١١٣، لابن صَرَّدُرّ، وعنها أخذها محقِّق (ديوان صَرَّدُرّ)، وأثبتها في ذيل الديوان تحت الرقم (٥) في ٢٨١، وفي زهر الأكم ٢/ ١٨٠، لمؤيد الدين الموصلِّيّ.

(١) في (الديوان، والوافي بالوفيات، ووفيات الأعيان): (من أجل ذا) في موضع (من هاهنا).

(٢) ديوان الأرجانيّ ١/ ٢٨٩ -٢٩٢.

(٣) في (الأصل): (هاج لي) في موضع (هاج بي).

٥. مَا لَكَ يَا دَهْرُ، عَلَى عِزَّتِي ... أَبَيْتَ إِلَّا جَفْوَتِي وَاطِّرَاحْ؟!
٦. وَالحُسْنُ لِلْحَسْنَاءِ مُسْتَجْمَعٌ ... وَالحَظُّ قَدْ جُنَّ بِحُبِّ القِبَاحْ
٧. قَلْبِي وَشِعْرِي أَبَدًا لِلْوَرَى ... يَصْبَحُ كُلٌّ، وَجِمَاهُ مُبَاحْ
٨. ذَا لِمُلُوكِ العَصْرِ فِيمَا أَرَى ... نَهْبٌ، وَهَذَا لِلْوُجُوهِ المِلَاحْ
٩. أَمْدَحُهُمْ عُمْرِي، وَلَكِنَّنِي ... أَرْجُو مِنَ اللهِ ثَوَابَ امْتِدَاحْ
١٠. كَأَنَّنِي قُمْرِيَّةٌ عِنْدَهُم ... تَسْجَعُ فِي المَغْدَى لَهُمْ وَالمَرَاحْ[1]
١١. وَمَا لَهَا فِي الجِيدِ مِنْهُمْ سِوَى ... مَا قَلَّدَ اللهُ بِغَيْرِ امْتِيَاحْ
١٢. أَسْتَغْفِرُ اللهَ فَتَشْبِيهُهَا ... مِمَّا عَلَى القَائِلِ فِيهِ جُنَاحْ
١٣. فَهْيَ تَرَى حَفْنَةَ حَبٍّ لَهَا ... تُلْقَى إِلَى جُرْعَةِ مَاءٍ قَرَاحْ
١٤. مَعِيشَةٌ رَائِحَةٌ عِنْدَهُم ... عِلَّتُهَا كُلَّ غَدَاةٍ تُزَاحْ
١٥. وَدُونَ إِطْلَاقِ مَعَاشِي لَهُمْ ... رُتَاجُ مَطْلٍ عَسِرُ الانْفِتَاحْ[2]
١٦. أُلَازِمُ الحَضْرَةَ دَهْرًا إِلَى ... أَنْ يَتَأَتَّى لِي أَوَانُ السَّرَاحْ[3]
١٧. حَتَّى إِذَا عُدْتُ إِلَى مَجْثَمِي ... عُدْتُ إِلَى عُمَّالِ سُوءٍ وَقَاحْ
١٨. فَهَذِهِ حَالِي، وَذَا شَرْحُهَا ... فَهَلْ لِقَلْبٍ مَعَ هَذَا انْشِرَاحْ؟!
١٩. إِنْ لَمْ تَزُرْ عُثْمَانَ لِي أَنْيُقٌ ... غُدُوُّهَا يَسْبِقُ طَرفَ الرِّيَاحْ[4]

وَنَهَجَ أَبو الفَتْحِ مُحَمَّد بنُ عَبدِ الله المَعرُوفُ بِابنِ التَّعَاوِيذِيّ فِي هَذَا المَنْهَجِ، لِيَفْتَحَ بِهِ مِنْ أَبْوَابِ الأَرْزَاقِ مَا عَلَيهِ قَدْ أُرْتِجَ، فَصَنَعَ نَادِرةً ظَرِيفَةً بِهَا شَابَ جِدُّهُ بِالهَزْل وَمَزَج، وَفِيهَا عَلَى فُنونٍ مِن لَطَائِفِهَا قَدْ دَرَج، وَأَخَذَ يَتَرَقَّى فِي هَزْلِهَا تَرَقِّيًا عَجِيبًا، وَسَحَرَ العُقُولَ

(١) في (الأصل): (بينهم) في موضع (عندهم)، و(الرواح) بدلًا من(المراح).
(٢) في (الأصل): (الافتتاح) في موضع (الانفتاح).
(٣) في (الديوان): (يتأنَّى) في موضع(يتأتَّى).
(٤) في (الأصل): (بي) في موضع(لي)، و(بعدوها) في موضع (غدوها).

بِهِ حَيْثُ أَبْدَى مِنْ بَدَائِعِهِ أَمْرًا غَرِيبًا، فَاسْتَلَانَ بِهِ ذَلِكَ الصَّلدَ، وَكَانَ لَهُ ذَرِيعَةً لِلْمَقْصَدِ لَمَّا عَرَضَهُ عَلَى الإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ الله، وَهُوَ قَولُهُ:(١) [من المنسرح]

١. خَلِيفَةَ الله أَنْتَ بِالدِّينِ وَالدْ ... دُنْيَا وَأَمْرِ الإِسْلَامِ مُضْطَلِعُ
٢. أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الأَئِمَّةِ أَعْـ ... ـلَامِ الهُدَى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ
٣. قَدْ عُدِمَ العَدْمُ فِي زَمَانِكَ وَالـ ... ـجَوْرُ مَعًا وَالخِلَافُ وَالبِدَعُ
٤. وَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالـ ... إِحْسَانِ وَالجُودِ كُلُّهُمْ شَرَعُ(٢)
٥. يَا مَلِكًا يَرْدَعُ الحَوَادِثَ، وَالـ ... أَيَّامَ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدِعُ
٦. أَرْضِيَ قَدْ أَجْدَبَتْ، وَلَيْسَ لِمَنْ ... أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجَعُ
٧. وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمُ ... قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شَبِعُوا(٣)
٨. إِذَا رَأَونِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا ... حَولِي، وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
٩. وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِيَ إِعْـ ... ـرَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي قِطَعُ
١٠. يَمْشُونَ حَولِي شَتَّى كَأَنَّهُمُ ... عَقَارِبٌ كُلَّمَا سَعَوا لَسَعُوا
١١. فَمِنْهُمُ الطِّفْلُ، وَالمُرَاهِقُ، وَالرْ ... رَضِيعُ يَحْبو، وَالكَهْلُ، وَاليَفَعُ(٤)
١٢. لَا قَارِحٌ مِنْهُمُ أُؤَمِّلُ أَنْ ... يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ(٥)
١٣. لَهُم حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعَدٍ ... تَحْمِلُ فِي الأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ(٦)

(١) ينظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٥٦٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٦٧، ومجاني الأدب ٥/ ١٢٤.

(٢) في بعض المصادر (والعدل) بدلًا من (والجود).

(٣) في بعض المصادر (أَكَلوا دَهْرَهُمْ) بدلًا من (أكلوني دهري).

(٤) غلَامٌ يافِعٌ ويَفَعٌ: شَابٌّ. (اللسان ٨/ ٤١٥).

(٥) القارِحُ: الناقةُ أَوَّلَ مَا تَحْمِلُ. (اللسان ٢/ ٥٥٩)، الجَذَعُ: الْبَعِيرُ الَّذِي اسْتَكْمَلَ أَربَعَةَ أَعْوَامٍ وَدَخَلَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ. (اللسان ٨/ ٤٣).

(٦) مِعَدٌ: جَمْعُ مَعِدَةٍ. (اللسان ٣/ ٤٠٥).

١٤.مِنْ كُلِّ رَحْبِ المِعَاءِ، أَجْوَفَ، نَا ... رِيِّ الحَشَا، لَا يَمَسَّهُ الشِّبَعُ[١]
١٥.لَا يُحْسِنُ المَضْغَ، فَهوَ يُنْزِلُ فِي ... فِيهِ بِلَا كُلْفَةٍ، وَيَبْتَلِعُ[٢]
١٦.وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي، وَيُعْجِبُ مَنْ ... يُوسِعُ لِي خُلْقَهُ وَيَسْتَمِعُ[٣]
١٧.نَقَلْتُ رَسْمِيَ جَهْلًا إِلَى وَلَدٍ ... لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيَيْتُ أَنْتَفِعُ
١٨.نَظَرْتُ فِي نَفْعِهِمْ وَمَا أَنَا فِي اجْـ ... ـتِلَابِ نَفْعِ الأَوْلَادِ مُبْتَدِعُ
١٩.فَقُلْتُ: هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُم ... فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَمَا سَمِعُوا
٢٠.وَاخْتَلَسُوهُ مِنِّي وَمَا تَرَكُوا ... عَلَيْهِ عَيْنِي وَلَا يَدِي تَقَعُ
٢١.فَبِئْسَ وَاللهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْـ ... ـرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
٢٢.فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا يَزُولُ بِهِ الـ ... ـخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَفِعُ
٢٣.فَاسْتَأْنِفُوا لِيَ رَسْمًا أَعُودُ عَلى ... ضَنْكِ مَعَاشِي بِهِ فَيَتَّسِعُ
٢٤.وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا ... خَدِيعَةً فَالكَرِيمُ يَنْخَدِعُ
٢٥.حَاشَى لِرَسْمِي القَدِيمِ يُنْسَخُ مِنْ ... نَسْخِ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ[٤]
٢٦.فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ ... أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَاسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ
٢٧.وَلَا تُطِيلُوا مَعِي فَلَسْتُ وَلَو ... دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ
٢٨.وَحَلِّفُونِيَ أَنْ لَا تَعُودَ يَدِي ... تَرفَعُ فِي نَقْلَةٍ وَلَا تَضَعُ

قَالَ ابنِ خِلِّكَانَ: مَا أَلطَفَ مَا تَوَصَّلَ إِلَى بُلُوغِ مَقْصُودِهِ بِهذِهِ الأَبْيَاتِ الَّتِي لَوْ مَرَّتْ بِالجَمَادِ لَاسْتَمالَتهُ وَعَطَفَتهُ، وَأَقُولُ: إِنَّ تَوَصُّلَهُ هَذَا مَا أَقْبَحَهُ عَلَى النُّفُوسِ الَّتِي تَأْبَى الذِّلَّةِ؛

(١) مِعاء: مصير، والجمع: أَمْعية: مُصْران، ما ينتقل الطَّعامُ إليه بعد المعدة. (المعاصرة ٣/ ٢١١١).
(٢) في بعض المصادر: (يترك) بدلًا من (ينزل).
(٣) في (الأصل): (فيتسع) في موضع (ويستمع). الخُلُق، بالضَّمِّ، وبضَمَّتينِ: السَّجيَّةُ، وهُو مَا خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع. (التاج ٢٥/ ٢٥٧).
(٤) في (بعض النسخ): (لرسم الكريم) في موضع (لِرَسْمِي القَدِيمِ).

لِأَنَّهُ ارْتَكَبَ بِهِ غَايَةَ المَذَلَّةِ، مِنْ تَهجِينِهِ بِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ هَذَا التَّهْجِينَ الفَضِيع، وَوَصْفِهِ لِكَافَّةِ عِيَالِهِ وَأَوْلَادِهِ بِهَذَا الوَصْفِ الشَّنِيع، وَلَمْ أَرَ شَرًّا مِنْ لِسَانِهِ، مَا سَلِمَ مِنهُ مِنْ أَوْلَادِهِ كَهْلٌ وَلَا رَضِيع، وَجَعَلَهُم فِي نَادِي الأُمَرَاءِ أُضْحُوكَةً لِلشَّرِيفِ وَالوَضِيع، لِينَالَ مِنَ الإِمَامِ النَّاصِرِ بُلْغَةً مِنَ العَيْشِ حَتَّى يَعِيش، فَلَا عَاشَ مَنْ كَانَ عِرضَهُ بِصِلِّ لِسَانِهِ نَهِيش، فَالتَوَصُّلُ الَّذِي هُوَ حَقِيقٌ بِالمَدْح، تَوَصُّلُ الأَنْفُسِ الكَرِيمَةِ الَّتِي تُحَاذِرُ عَلَى عِرْضِهَا مِنَ الثَّلْبِ وَالقَدْح، وَتَأَنفُ الصِّغَارَ، كَأَبِي الحَسَنِ المِهيَار، وَذَلِكَ قَولُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا بَعضَ مُلُوكِ زَمَانِه:[1] [من الكامل]

١. وَجَدَ الجَمِيمَ فَعَافَهُ وَتَبَقَّلا ... وَجَرَى لَهُ الوَادِي فَصَدَّ وَأَوْشَلا[2]

٢. وَرَأَى الكَثِيرَ مَعَ المَذَلَّةِ هَادِمًا ... حَسَبَ الكَرِيمِ، وَعِرْضَهُ فَتَقَلَّلا

٣. يَا ضَلَّ تَغْرِيرُ الحَرِيصِ بِنَفْسِهِ ... وَهَوَى المَطَامِعَ مَا أَرَقَّ وَأَخْمَلا

٤. يُلْحَى عَلَى البُخْلِ الضَّنِينُ بِمَالِهِ ... أَفَلَا تَكُونُ بِمَاءِ وَجْهِكَ أَبْخَلا

٥. أَكْرِمْ يَدَيْكَ عَنِ السُّؤَالِ فَإِنَّما ... قَدْرُ الحَيَاةِ أَقَلُّ مِنْ أَنْ تَسْأَلا

٦. وَإِذَا نَزَعْتَ إِلَى أَرُومَةِ مُخْصِبٍ ... زَاكٍ فَصُنْ أَغْصَانَهَا أَنْ تُبْذَلا

٧. وَلَقَدْ أَضُمُّ إِلَيَّ فَضْلَ قَنَاعَتِي ... فَأَبَيْتُ مُشْتَمِلًا بِهَا مُتَزَمِّلا

٨. وَأَرَى الغُدُوَّ عَلَى الخَصَاصَةِ شَارَةً ... تَصِفُ الغِنَى فَيَخَالَنِي مُتَمَوِّلا

٩. وَإِذَا امْرُؤٌ أَفْنَى اللَّيَالِي حَسْرَةً ... وَأَمَانِيًا، أَفْنَيْتُهُنَّ تَوَكُّلا

١٠. قَعَدَ المُدَجَّجُ وَانِيًا عَنْ نُصْرَتِي ... فَعَلَامَ انْتَصِرُ الأَلَفَّ الأَعْزَلا

وَجَرَى فِي هَذِهِ النُّكَتِ وَاطَّرَدَ، إِلَى أَنْ أَخَذَ فِي قَوْلِهِ لِلتَّأَهُّبِ لِلْخُرُوجِ لِلمَقْصَدِ:

---

(١) ديوان مهيار الديلميّ ٣/ ١٣٧ ١٣٨.

(٢) الجَمِيمُ: النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بَعض الطُّول وَلَمْ يَتِمَّ. (اللسان ١٢/ ١٠٧)، وَالبَقْل: كُلُّ نَابِتَةٍ فِي أَوَّل مَا تَنْبُتُ فَهُوَ البَقْل، وَاحِدَتُهُ بَقْلَة. (اللسان ١١/ ٦٠)، وَتَوَشَّلَ: بَحَثَ عَنِ الوَشَلِ، والوَشَل: الماءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّب مِنْ جَبَلٍ أَو صخْرة يقطُر مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا. (اللسان ١١/ ٧٢٥).

١١. كَمْ صَاحِبٍ وَالنَّارُ لِي فِي قَلْبِهِ خَالَبْتُ بَارِقَ وَجْهِهِ المُتَهَلِّلا
١٢. وَأَرَيْتُهُ أَنِّي وَإِيَّاهُ يَدٌ مَعْ أُخْتِهَا فِيمَا أَهَمَّ وَأَعْضَلا
١٣. فَإِذَا ظَفَرْتَ مِنَ الزَّمَانِ بِمَاجِدٍ فَانِخْ إِلَيهِ وَكُنْ عَلَيهِ مُعَوِّلا
١٤. وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِوُدِّهِ وَاقْنَعْ بِهِ سَكَنًا كَمَا سَكَنَ العَلَاءُ إِلَى العُلا
١٥. نَقَلَ الرِّئَاسَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ قَرمٍ إِذَا عَثَرَ العَجُولُ تَمَهَّلا[1]

أَقُولُ: انْظُرْ إِلَى مِهيَارَ الدَّيْلَمِيِّ، فَإِنَّهُ لِعُظْمِ حَسَبِهِ الكَرِيمِ، أَنِفَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَتَطَلَّبَ رِزْقَهُ، وَيَتَوَصَّلَ إِلَى مَا يَرُومَهُ مِنَ المُلُوكِ بِتَوَصُّلٍ وَخِيمٍ، فَقَالَ:

وَجَدَ الجَمِيمَ فَعَافَهُ وَتَبَقَّلا

فَالجَمِيمُ النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بَعضَ الطُّولِ، وَلَمْ يَتُم، وَتَبَقَّلَ: أَي رَعَى البَقْلَ، وَالبَقْلُ: النَّبَاتُ الَّذِي اخْضَرَّتْ لَهُ الأَرْضُ وَهوَ أَوَّلُ مَا يَنْجُمُ مِنهَا، أَقَلُّ مِنَ الجَمِيمِ جِدًّا، وَهوَ كِنَايةٌ عَنْ قَنَاعَتِهِ بِالقَلِيلِ عَنِ الكَثِيرِ فِي تَطَلُّبِهِ لِرِزْقِه، فَقَولُهُ:

وَجَدَ الجَمَيمَ...

أَي وَجَدْتُ الكَثِيرَ مِنْ رِزْقِي مَا يَحصَل إِلَّا بِالمَطَالِبِ الرَّدِيئةِ، فَعِفْتُهُ وَقَنَعْتُ بِالقَلِيلِ مِنهُ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِهَذَا فِي البَيتِ الَّذِي خَلْفَهُ وَزَادَ فِي مَعنَاهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَرَأَى الكَثِيرَ مَعَ المَذَلَّةِ هَادِمًا حَسَبَ الكَرِيمِ، وَعِرْضَهُ فَتَقَلَّلا

فَزَادَ عَلَى الأَوَّلِ بِهَدْمِ الحَسَبِ وَالعِرضِ، وَأَعْظَمُ مَا فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ لِلْمَمْدُوحِ تَعْرِيضًا، لَا يَقْوَى بِحَمْلِ عِبئِهِ نُهُوضًا، قَولُهُ مُوَبِّخًا نَفْسَهُ، فِي ازْدِرَائِهِ عَلَيهَا وَعَلَى مَنْ جَدَاهُ مِنْ شِدَّةِ بُخْلِه:

يُلْحَى عَلَى البُخْلِ الضَّنِينُ بِمَالِهِ أَفَلَا تَكونُ بِمَاءِ وَجْهِكَ أَبْخَلا

(١) القَرْمُ: الْفَحْلُ الَّذِي يُتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ، ويُودَع للفِحْلة، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيِّدِ قَرْمٌ مُقْرَم تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. (اللسان ١٢/ ٤٧٣).

وَهَذَا مِنَ التَّعْرِيضَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ الَّتِي لَا يُجِيدُ ابْدَاعَهَا إِلَّا مَنِ ارْتَدَى بِالعِفَّةِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنِ اشْتَدَّتْ عَلَيهِ حَالَه، فَلَا بُدَّ أَنْ يُرَاعِي شَرَفَه، وَنَفْسُهُ لَا تَقُودُهُ إِلَى الدَّنِيَّةِ، وَلَو أَنَّهُ مِنْ خَصَاصَتِهِ تُفَاجِئُهُ المَنِيَّة، فَهوَ إِذَا أَخْرَجَهُ الدَّهْرُ لِطَلَبِ رِزْقِهِ مِنْ وَطَنِهِ أَجْمَلَ الطَّلَب، وَطَلَبَه مِنْ مَعْدَنِهِ وَتَخَفَّى بِنَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ لِـمَنْ وَفَدَ عَلَيهِ عَظَمَتَه، وَإِنْ أَعْرَضَ عَنهُ مَمْدُوحُهُ وَتَنَاسَى جَدَّتَهُ، عَرَّضَ لَهُ كَالمِهيَارِ أَو أَحسَنَ، مُـحَاذِرًا لِبُـرْدَةِ حَسَبِه، أَنْ يَنَالَهَا مِنْ غُبَارِ الدَّنِيَّاتِ الدَّرَن؛ لَا كَابنِ التَّعَاوِيذِيّ يَخْرُجُ مِنْ جِدَّتِهِ شَاهِرًا لِسَانَهُ، وَمُسَدِّدًا مِنْ رَأْيِهِ لِعِرْضِهِ سَنَانَه، فَيَطْعَنُ فِيهِ وَيَقْطَعَهُ بِهَذِهِ الفَضِيحَةِ، لِيَضْحَكَ مِنهُ مَمْدُوحُهُ حَتَّى لَعَلَّهُ مِنْ عَطَائِهِ أَنْ يُمِحَيه، أَوْ أَنَّهُ لَعَلَّهُ يَخشَى مِنهُ وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي مَا احْتَرَمَ لِسَانُهُ وَلدَهُ وَعِرسَه، وَهَجَّنَ فِيهِم هَذَا التَّهجِينَ الشَّنِيعَ، لَحَرِيٌّ إِنْ مَنَعَتْهُ رِفْدِي أَنْ يَهجُونِي بِهَجوٍ فَضِيع، فَهُنَالِكَ يَقِي عِرْضَهُ بِمَالِهِ وَيَعْطِيهِ مِنْ نَوَالِه.

فَعَجَبًا مِنْ ابنِ خِلِّكَانَ كَيفَ اسْتَحْسَنَ هَذَا الهَذَيَانَ وَأَثْنَى عَلَيهِ بِمَا قَال، وَهوَ يَعْلَمُ رَدَاءَةَ هَذِه الخِلَال، وَلَعَلَّهُ لِكَثْرَةِ اطِّلَاعِهِ يَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ أَهْلٌ لِهَذَا وَأَمْثَالِه، فَإِذًا لَا يُعَابُ عَلَى ابنِ التَّعَاويذي فِي فُحْشِ مَقَالِه، وَيَكونُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيهِ حَسَنًا؛ لِأَنَّهُ تَوَصَّلَ إِلَى مَطلُوبِهِ بِهذِهِ اللَّطِيفَةِ النَّادِرَةِ، وَالنُّكْتَةِ البَاهِرَة.

أَقُولُ: انْظُرْ إِلَى المُلُوكِ وَمَا صَنَعَتْ بِوُفَّادِهَا وَشُعَرَائِهَا، وَمَا صَنَعَتْ شُعَرَاؤهَا بِوُلَاتِهَا وَأُمَرَائِهَا، فَإِنَّا قَدْ مَهَّدنَا لَكَ الأَمْرَ تَمهيدًا تَرَى الحَقَّ مِنهُ ضَرُورةً؛ لِأَنَّهُ بِمَا أَرَيْنَاكَ مِنَ البَرَاهِينِ المُسْتَنِيرَةِ، قَدْ أَسْفَرَ لَكَ الصَّبَاح، وَقَشَعَتْ عَنْكَ الغُيومَ بِهُبوبِهَا الرِّيَاح، وَأَشْرَقَتْ لِعَيْنِكَ بِسَنَا نُورِهَا بَرَاح، وَأَرَيْنَاكَ عَيَانًا بَيتَ الكَرَمِ سَامِيًا عَلَى البُيوتِ، يُنَادِي حَيَّ عَلَى السَّمَاح، مَعقُودَةً بِأَوَّلِ الدَّهْرِ أَطْنَابَه، وَمَشْدُودَةً بِأَوَاخِرِه أَوَاخِيه، وَشَارِعًا بِأَعْظَمِ المَكَارِمِ بَابَه، وَإِنَّهُ مَا رَأَى الدَّهْرِ عَلَى الأَرْضِ مِنَ البُيُوتِ بَيتًا يُصْطَفَى، سِوَى بَيتِ أَبِي المُصْطَفَى[1]؛

(١) أبو المصطفى: هو الحاج محمَّد صالح كبَّة.

لِأَنَّهُ -كَمَا وَصَفنَاهُ لَكَ سَابِقًا- بَاسِقُ الشَّرَفِ، وَمِنْ نِطَافِ جُودِهِ وُفَّادُهُ تَغْتَرف، تَزْدَحِمُ فِيهِ ازْدِحَامَ الإِبِلِ الخَوَامِسِ يَوْمَ وُرُودِهَا، وَكُلُّهَا تَصْدُرُ رَاوِيَةً مِنْ نَمِيرِ رِفْدِهَا، وَكُلَّمَا صَدَرَتْ طَائِفَةٌ وَرَدَت أُخرَى، وَهَلُمَّ جَرًّا، وَهُمْ مَا يَرُونَ فِي دَهْرِهِمْ لِعَظِيمِ المَنَايحِ غَيرَ مُحَمَّدٍ صَالِح، يَلْتَقِيهِم إلتِقَاءَ أَبٍ بَرٍّ لِابنِهِ بَعدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ، وَيَبْتَدِيهِم قَبلَ السُّؤَالِ بِالعَطَايَا الجَزِيلَة، وَتَرَى مِن تَبَسُّمَاتِ ثَغْرِهِ لَمَعَانَ السَّحَابِ مُبَشِّرًا بَدْرَه، وَتَجِدهُ قَدْ لَفَّ مِنهُ ثِيَابَهُ عَلَى بَحرِ جُودٍ مَا لَهُ سَاحِل، وَعَلَى بَدرِ شَرَفٍ مَا لَهُ فِي بَنِي الأَشْرَافِ مُمَاثِل، وَأَنَّى يُمَاثِلُهُ مِنْ أَبْنَاءِ الشَّرَفِ مَنْ غَبُرَ وَدَثُر، وَهوَ بِوُجُوهِم وَوُجُوهِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُم بِعَظَائِمِ مَكَارِمِهِ قَدْ غَبَّر، وَلَيْتَ شِعْرِي أَتُمَاثِلَهُ بِسَدِّ أَبْوَابِهَا بِحُجَّابِهَا؟! أَمْ بِمَا حَرَمَتْ بِهِ وُفَّادَهَا مِنْ ثَوَابِهَا؟! أَمْ بِمَا صَنَعَتهُ بِهِم مِنْ تِلكَ الأُمورِ العَجِيبَةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى تِلْكَ الفَوَادِحِ الغَرِيبَة، وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ حِينَ بَلَغَ جَرَيَانُ القَلَمِ إِلَى هَذَا المَقَام، أَنْ أَنْظِمَ بِتَفْضِيلِهِ عَلَيهِمْ مَا إِذَا رَآهُ الخَصْمُ ضَرُورَةَ الحَقِّ يُسَلِّم، فَنَظَمْتُ عَلَى البَدِيهَةِ، هَذِهِ الأَبْيَاتِ، فَأَتَت عَلَى عَجَلَتِهَا تُزْهِرُ بِأَدِلَّتِهَا كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَات:[1] [من المتقارب]

١. أَمَنْ تَدْخُلُ الْوَفْدُ مِنْ بَابِهِ ... وَلَمْ تَخْشَ دَفْعَةَ بَوَّابِهِ

٢. كَمَنْ قَدْ تَعَمَّدَ فِي سَدِّهِ ... عَنِ الْوَافِدِيْنَ بِحُجَّابِهِ؟!

٣. وَمَنْ فَرَحًا يَلْتَقِي الْوَافِدِينَ الْـ ... ـتِقَاءَ مُحِبٍّ لأَحْبَابِهِ؟!

٤. وَيُدْنِيهُمُ مِنْهُ حَتَّى بِهِمْ ... تَقُولَ لِكَثْرَةِ إِطْرَابِهِ

٥. فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا هُمُ أَقْرَبَاهُ ... وَإِلَّا فَخُلِّصَ أَصْحَابِهِ؟.

٦. وَغَمْرُهُمُ مِنْ نَدَاهُ بِما ... يَفُوتُ السَّحَابَ بِتِسْكَابِهِ

٧. كَمَنْ عَنْ عَطَايَاهُ أَضْحَى يَذِبُّ ... بِغَرْبِ اللِّسَانِ وَقِرْضَابِهِ؟![2]

(١) ديوان السيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٨. التخريج: العقد المفصَّل ١/ ٢٠٧، الأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩).

(٢) غَرْبُ اللسانِ: حِدَّتُه. (اللسان ١/ ٦٤١)، القِرْضابُ: السَّيف القاطع. (اللسان ١/ ٦٦٩).

٨. وَصَيَّرَ مِنْ دُونِهَا أَرْقَمَ الْـ ـمَنَايَا يَصِرُّ بِأَنْيَابِهِ
٩. أَمَنْ دُونَ أَمْوَالِهِ عِرْضُهُ تَرَاهُ مُبَاحاً لِنُهَّابِهِ
١٠. كَمَنْ قَدْ وَقَى الْعِرْضَ فِي مَالِهِ وَسَدَّ بِهِ فَمَ مُغْتَابِهِ؟!
١١. وَغَادَرَ أَلْسُنَ أَعْدَائِهِ ثَنَاهَا كَأَلْسُنِ أَحْبَابِهِ؟!
١٢. وَعَادَ وَمِنْ حُبِّهِ الْكَاشِحُونَ تَجَلْبَبَ كُلٌّ بِجِلْبَابِهِ؟!
١٣. وَهَيْهَاتَ بِالْمَالِ مَنْ نَفْسُهُ تَشِحُّ يَكُونُ كَوَهَّابِهِ
١٤. وَخَيْرُ الْوَرَى مَنْ بِأَمْوَالِهِ يَصُونُ كَرَائِمَ أَحْسَابِهِ
١٥. سَلِ الْفَخْرَ إِنْ شِئْتَ عَنْ بَيْتِهِ يَقُلْ لَكَ إِنِّيَ أَدْرَى بِهِ
١٦. فَهَذَا الَّذِيْ بَيْتُهُ أَمْسَتْ الْـ ـكَوَاكِبُ أَوْتَادَ أَطْنَابِهِ
١٧. وَقَدْ شَادَهُ الْمَجْدُ بِالْمَكْرُمَاتِ عَلَى حَسْبِ رُتْبَةِ أَرْبَابِهِ
١٨. وَأَضْحَى وَلَمْ يَكُ بَيْتٌ سِوَاهُ تَحَارُ الْعُقُولُ بِإِعْجَابِهِ
١٩. وَمَا ابْتَهَرَ النَّاسُ فِي غَيْرِهِ وَلَا زَهَتِ الأَرْضُ إِلَّا بِهِ

أي وَمُزْهِرِهَا مِنهُ بِالقَمَرِ الزَّاهِرِ، وَمُجْلِي غَوَاشِيهَا بِنُورِهِ البَاهِرِ، أَنْ مَا عَلَيهَا بَيتٌ كَبَيتِ أَبِي الرِّضَا هُوَ بِبَرقِ سَحَابِ جُودِهِ لِمَنْ شَامَهُ مِنْ أَقصَى البِلَادِ قَدْ أَوْمَضَا، وَهَطَلَ عَلَى شَائِمِيهِ بِعَزَالَاه[1]، وَغَمَرَهُمْ بِتَتَابُعِ سَكْبِ نَدَاه، وَأَوْسَعَهُم مِنْ مَعْرُوفِهِ بِمَا يَقْعُدُ عَنْ أَقَلِّهِ الكُرَمَاء عَجْزًا، وَأَرَاهُم بِشؤْبُوبِهِ بَعْدَ مَذَلَّةِ الخَصَاصَةِ عِزًّا، فَكَأَنَّهُ عَلَى الأَرْضِ مَا بَينَ البُيوتِ وَاسِطَةُ العِقْدِ المَنظُوم، بَلِ القَمَرُ السَّاطِعُ مَا بَينَ النُّجُوم، مَا فِيهَا لَهُ مَثيل، وَأَنَّى وَقَدْ تَفَرَّدَ بِبَاهِرِ ذَلِكَ المَجْدِ الأَثِيل، الَّذِي بَسَقَتْ بِمُنْتَهَى قُنَّةِ الشَّرَفِ جُرثُومَتُه، وَتَسَامَى عَلَى مَا سِوَاهُ بِمَحْتِدٍ طَابَت فِي الكَرمِ أَرُومَتُه، فَكَأَنَّهُ مَا بَيْنَهَا عَلَمٌ بِرَأْسِهِ نَارٌ تَسْطَع، وَهِيَ

(١) شَامَ البَرْقَ: يَشِيمُه شَيْمًا: إِذا نَظَرَ إِلَيْهِ. (التاج ٣٢/ ٤٨٥). يُقالُ للسَّحابَةِ إِذا انْهَمَرَتْ بالْمَطَرِ الجَوْدِ: قد حَلَّتْ عَزَالِيَهَا، وأَرْسَلَتْ عَزالِيهَا، شَبَّهَ اتِّسَاعَ المَطَرِ وانْدِفاقَهُ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْمَزادَةِ. (التاج ٢٩/ ٤٦٨).

تَرَى شَرَفَ عُلَاهُ فَتَتَصَاغَرُ إِجْلَالًا لَهُ وَتَخْضَع، فَهَيهَاتَ ثُمَّ هَيهَاتَ أَنْ يَكونَ لَهُ شَبَهٌ فِي الأَوَائِلِ وَالأَوَاخِر، وَأَبُو المُصْطَفَى قَدْ شَيَّدَهُ بِذَلِكَ الكَرَمِ البَاهِر، الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ إِخْلَاصِهِ لِرَبِّهِ عَنْ جَمِيعِ الكُرَمَاءِ بِمَعزِل؛ لِأَنَّهُ تَمَخَّضَ فِيهِ للهِ تَمَخُّضًا خَالِصًا لَا يَعْتَرِيهِ خَلَلٌ مِنْ شَوَائِبِ الأُمُورِ النَّفْسَانِيَّةِ، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، مِنَ الابْتِهَاجِ بِالعَطَاءِ، وَحُبِّ الثَّنَاءِ مِمَّنْ أَسْدَى إِلَيهِ النَّعْمَاء، وَإِذَاعَةِ مَا جَاءَ فِيهِ بَينَ الأَنَام، وَالمُطَاوَلَة بِهِ مَعَ مَنْ يُحِبُّ المُطَاوَلَة، مِنْ الأَمَاجِدِ الكِرَام، وَغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ عَادَةُ أَهلِ الكَرَمِ مِنَ العَرَبِ وَالعَجَم؛ لِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الفَخْرَ فِي الدُّنيَا وَإِنْ كَانَ فَخْرُهُ قَدْ مَلأَهَا، وَلَا العَظَمَةَ وَإِنْ كَانَ جَلَالُهُ مُرْتَدٍ بِأَبْهَى رِدَاهَا، بَلْ جَمِيعُ مَا فِي الدُّنيَا مِن هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي تَبْتَهِجُ بِهَا الأَعَاظِم، بِعَيْنِهِ أَضْغَاثُ حَالِم، لَا تَأنَسُ نَفْسُهُ بِهَا وَبِمَنْ يَتَعَاطَاهَا، وَلَا يَروقُهُ رَاووقُهَا[1] وَإِنْ أَكَابِرُ النَّاسِ انْتَشَتْ بِحُمَيَّاهَا[2]؛ لِأَنَّهُ رَآهُم قَدْ أَسْكَرَتْهُم خَمرًا سُكرًا لَنْ يَفِيقُوا مِنهُ حَتَّى يُفَاجِئهُم الأَجَل، وُكُلٌّ مِنهُمْ بِهَذِهِ البَطَالَةِ مُشْتَغِل، قَدْ أَلهَتْهُم الدُّنيَا بِزَهرَتِهَا عَمَّا يَتَقَرَّبونَ بِهِ إِلَى رَبِّهِم مِنَ الحَسَنَات، وَعَمَّا يُحَاذِرونَ بِهِ مِنَ السَّيِّئَات، قَدِ اشْتَغَلَت فِي تَعْمِيرِ دَارِهَا الَّتِي هِيَ فِي دَارِ الفَنَاء، وَلَم تَعلَمْ أَنَّهَا بِتَعْمِيرِهَا قَدْ خَرَّبَتْ دَارَهَا الَّتِي هِيَ فِي دَارِ البَقَاء، فَهُمْ فِيهَا بَأَموَالِهِم وَبَنِيهِم فَرِحون، وَعَمَّا يَؤُولونَ إِلَيهِ لَاهون، فَكَأَنَّهُم فِي دَارِ الفَنَاءِ مُخَلَّدون، وَعَنهَا وَعَنْ نَعِيمِهَا لَا يُنْقَلون، إِلَى مَوقِفِ خَطبٍ عَظِيم، وَذَلِكَ يَومَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنون، إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم، وَكَأَنَّهم مَا خُلِقُوا فِي الدُّنيَا إِلَّا لِهَذِهِ المَلَاهِي البَاطِلَة، فَاسْتَفْرَغُوا وَسعَهُم فِي تَزيِينِهِم بِزِينَتِهَا، وَكَأَنَّهَا لَم تَكُن عَمَّا قَلِيلٍ زَائِلَة، وَجَلَسوا عَلَى أَسِرَّتِهِم يَتَفَاخَرونَ فِي أُبَّهَةِ عَظَمَتِهِم، وَفِي أَبْرَادِ الجَلَالَةِ وَالكِبرِيَاءِ قَدِ اتَّشَحُوا، وَإِلَى المَعَالِي بِأَعْيُنِهِم قَد طَمَحُوا، وَرَغَّبُوا الشُّعَرَاءَ عَلَى مَدْحِهِم بِالعَطَايَا الجَزِيلَة، وَالأَيَادِي الجَلِيلَة، فَمَدَحُوهُم وَغَدَت

(١) الرَّاوُوقُ: النَّاجُودُ، والنَّاجُودُ كُلُّ إِناءٍ يُجْعَلُ فِيهِ الشَّرَابُ مِنْ جَفْنة أَو غَيْرِهَا. (اللسان ٣/ ٤١٩).

(٢) الحُمَيَّا: بُلُوغ الخَمْر مِنْ شَارِبِهَا. أو دَبِيبُ الشَّراب. وقيلَ: حُمَيَّا الكأْسِ سَوْرَتُها وشدَّتها. (اللسان ١٤/ ٢٠١).

تَهُزُّ رُؤُوسَهَا لِلْمَدِيحِ فَرَحًا، وَتَثنِي أَعْطَافَهَا مَرَحًا، عَلَى أَنَّهَا رَغَّبَتْهُم عَلَى مَديحِهَا حِيلَةً وَمَكرًا؛ لِأَنَّهَا لَـمَّا رَأَت أَنْفُسَهَا أَنَّهَا لَا تُطِيقُ أَنْ تُجِيزَ كُلَّ مَنْ يَقُولُ فِي مَدِيحِهَا شِعْرًا، حَجَبَتْ أَبْوَابَهَا بِحِجَابِهَا، وَأَظْهَرَت أَنَّ الحِجَابَ جَعَلَتهُ لِعَظَمَتِهَا، لَا أَن تَمنَعَ الشُّعَرَاءَ مِنْ ثَوَابِهَا، وَلَـمَّا كَانَ بِهَذَا مِنْ مَوَاهِبِهَا الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ الشُّعَرَاءِ مُنِعَ وَاحْتَرم، دُقَّ مَا بَينَهمَا عِطرَ مَنشَم، فَشَحَذَت الشُّعَرَاءُ لِـهِجَائِهَا أَلْسِنَتَهَا، وَسَدَّدَت مِن آرَائِهَا أَسِنَّتَهَا، وَهَاجَت عَلَيهِم بِتِلكَ الأَسِنَّةِ وَالقَوَاضِب، فَكَانَ مِنهَا مَا أَقَامَت بِهِ عَلَى عِرضِهِم النَّوَادِب، فَوَسَمَتهَا بِمَيْسَمِ عَارٍ يَبقَى عَلَى الدَّهْرِ وَسْمُه، وَجَرَحَتهَا جُرْحًا لَا يَنْدَمِلُ كَلْمُه، فَتَطَلَّبَهُم المُلوكُ فَمَنْ أَدْرَكُوهُ مِنهُم قَتَلُوه، وَمَن أَفْلَتَ ظَلَّ لِـمَنْ حَرَمَهُ مِن نَدَاهُ يَهجُوه، وَمَعَ عُظْمِ هَذَا الَّذِي وَقَعَ بَينَهُم لَا الشُّعَرَاءُ تَيأَسُ مِنهُم، فَلَا يَمْدَحُونَهم، وَلَا هُمْ يَشْنَأُونَ مَديحَهُم وَيَترُكُونَهُم، وَفِي الحَقِيقَةِ كُلٌّ مِنهُم تَرَاهُ ظَالِـمًا لِنَفْسِه، لَا يَعِي لِـمَا يُفَاجِئُوهُ فِي ظُلْمَةِ رَمْسِه، يَرْتَكِبُ كَبَائِرَ الذُّنُوبِ وَيَحتَقِبُهَا عَلَى ظَهْرِه، وَلَا تَؤُدُهُ أَعبَاءُ وُزْرِهِ، فَأَنَّى لِـمَن عَرَفَ الدُّنيَا وَأَبْنَاءَهَا حَقَّ المَعرِفَة، أَنْ يَغْتَرَّ بِأَبْنَائِهَا وَزِينَتِهَا المُزخرَفَة، عَلَى أَنَّهُ قَلَاهَا وَقَلَا فُجَّارَ أَبْنَائِهَا، وَأَقْبَلَ عَلَى أَبْرَارِهَا وَاتْقِيَائِهَا، وَأَوقَفَ سَمْعَهُ عَلَى مَا تُفرغهُ فِيهِ مِنَ العُلُومِ أَعَاظِمُ عُلَمَائِهَا، وَكَيفَ يَفْتَحُ سَمْعَهُ لِفُجَّارِ شُعَرَائِهَا وَهُم بِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ المَذْمُومَةِ، وَالحَالَةِ المَشؤومَة، وَمَا يَصْنَعُ بِشِعْرِهِم مِنْ هَجرِ الدُّنيَا وَأَبنَائِهَا الأَشرَار، وَتَقَرَّبَ لِرَبِّهِ بِصُحْبَةِ المُتَّقِينَ الأَخْيَار، وَقَامَ فِي الله بِجَمِيعِ أُمُورِهَا الشَّاقَّةِ الَّتِي قَعَدَت عَنهَا عَجْزًا، وَكَانَ لَـها مِنْ كُلِّ جَائِحَةٍ حِرْزًا، وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْظِمَ فِي هَذَا المَقَامِ مَا يُنَاسِبُهُ، فَقلتُ فِيهِ مَا تَروقُكَ عَجَائِبُه:[1]

[من المنسرح]

١. كُـلُّ كَـرِيـمٍ بِـطَـرْفِـهِ طَـامِـحْ لِـمَا يُـغَـالِـي فِي جُـودِهِ المَـادِحْ[2]

(١) لم ترد في ديوان الشاعر.

(٢) طَمَحَ الرَّجُلُ: رَمَى بِبَصَرِهِ إِلى الشَّيْءِ. وأَطْمَحَ فلانٌ بَصَرَهُ: رَفَعَهُ. وَرَجُلٌ طَمَّاح: بَعِيدُ الطَّرْفِ، وَقِيلَ: شَرِهٌ. وطَمَحَ بَصَرُه إِلى الشَّيْءِ: ارْتَفَعَ. (اللسان ٢/ ٥٣٤).

٢. إِلَّا (أَبو المُصْطَفَى) يَرَى مَدْحَ الدُّ ... دُنْيَا سَرَابًا لِطَرْفِهِ لَامِحْ[١]

٣. لَمْ يَقْبَلَنْ قَوْلَ شَاعِرٍ وَمَتَى ... الشَّاعِرُ أَضْحَى بِغِشِّهِ نَاصِحْ؟!

٤. يَلْعَبُ بِالمَاجِدِينَ مِقْوَلُهُ ... بِنَظِمِ شِعْرٍ بِجِدِّهِ مَازِحْ

٥. أَكْذَبُ فِي المَدْحِ مِنْ (مُسَيْلَمَةٍ) ... وَلَو يَرَى الصِّدْقَ نَهْجُهُ وَاضِحْ

٦. كَانَ لَدَيْهِ طَوِي تَطَوِّلِهِمْ ... بَعِيدَةَ القَعْرِ عَنْ رَشَا المَاتِحْ[٢]

٧. فَصَيَّرَ الكِذْبَ فِي المَدِيحِ رِشًا ... وَكَانَ فِيهِ لِسَانُهُ نَاضِحْ

٨. بَيْنَاهُ فِي كِذْبِهِ لَهُمْ مَادِحْ ... إِذْ هُوَ فِي هَجْوِهِ لَهُمْ فَاضِحْ

٩. وَالكُلُّ مِنهُمْ إِذَا اخْتَبَرتَهُمُ ... مَا إِنْ تَرَى غَيْرَ فَاجِرٍ طَالِحْ[٣]

١٠. هَذَا هَجَا ذَا عَلَى جِدَاهُ، وَذَا ... لَهُ عَلَى الهَجْوِ قَاتِلٌ ذَابِحْ

١١. فَكَيْفَ لَا يُشْنَأَنَّ نَظْمُهُمُ ... وَفِيهِ شَيْنُ المَمْدُوحِ وَالمَادِحْ

١٢. وَلَوْ كِرَامُ الدُّنْيَا ارْتَضَتْ سَفَهًا ... بِشِعْرِ مَنْ كَانَ مَادِحًا قَادِحْ

١٣. فَلَيْسَ يَرْضَى (أَبُو الرِّضَا) غَيْرَ مَا قَدْ ... كَانَ فِي اللهِ مِنْ ثَنًا صَالِحْ[٤]

١٤. لَمْ يَهْوَ إِلَّا مَنْ كَانَ ذَا نُسُكٍ ... لِرَبِّهِ فِي فِعَالِهِ كَادِحْ

١٥. هَيْهَاتَ أَنْ يَغْتَدِي لِمَا جَنَحَتْ ... بَنُوا المَعَالِي فِي جُودِهِ جَانِحْ

١٦. فِي اللهِ لَا لِلفَخَارِ رَاحَتُهُ ... خِضَمُّهَا فِي هِبَاتِهِ سَافِحْ[٥]

١٧. مَا أَنْ رَأَى مِنْ مَثُوبَةٍ حَسُنَتْ ... إِلَّا وَأَضْحَى بِأَجْرِهَا رَاجِحْ

١٨. بَلْ كُلُّ أَكْرُومَةٍ وَصَالِحَةٍ ... لَهَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا صَالِحْ

---

(١) أبو المصطفى: ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٢) الطَّوِيُّ: البئرُ المَطْوِيَّة بِالحِجَارَةِ، مُذَكَّر. (اللسان ١٥/ ١٩). الرِّشاءُ: الحبْلُ، وَالْجَمْعُ أَرْشِيَةٌ. (اللسان ١٤/ ٣٢٢). الماتحُ: المُسْتَقِي مِنْ أَعلى الْبِئْرِ. (اللسان ٢/ ٥٨٨).

(٣) رَجُلٌ طَالِحٌ أَي فَاسِدٌ لَا خَيْرَ فِيهِ. (اللسان ٢/ ٥٣٠).

(٤) أبو الرِّضا: ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٥) الخِضَمُّ: الجَمْعُ الكَثِير. (التاج ٣٢/ ١٠٧).

١٩.فَتًى عَلَى حُبِّهِ خَلَائِقُهُ جَلَبْنَ قَلْبَ الحَسُودِ وَالكَاشِحْ[١]
٢٠.هَذَا الَّذِي قَدْ دَعَا العُفَاةَ إِلى جِدَاهُ وَالدَّهْرُ وَجْهُهُ كَالِحْ
٢١.وَمِنْ سَنَا وَجْهِهِ اهْتَدَى لِنَدَى كَفَّيْهِ مَنْ كَانَ شَاحِطًا نَازِحْ[٢]
٢٢.فَإِنْ سَعَى نَحْوَهُ يُبَشِّرُهُ بِنُجْحِ مَسْعَاهُ طَيْرُهُ السَّانِحْ[٣]
٢٣.مِنْ حَيْثُ رَاجِيهِ لَمْ يَخِبْ أَبَدًا وَفِي النَّدَى بَحْرُ كَفِّهِ طَافِحْ
٢٤.مَا أَبْصَرَتْ مُقْلَتَا الزَّمَانِ عَلى العُفَاةِ بِالخَيْرِ مِثْلَهُ نَافِحْ
٢٥.وَمَا رَأَى النُّسْكَ غَيْرَهُ رَجُلا لَمْ يَكُ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ بَارِحْ[٤]
٢٦.فَلْيَهْنَأِ المُتَّقُونَ أَنَّ لَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ (مُحَمَّدًا) صَالِحْ

بَلْ لِيَفْرَح سَائِرُ المُؤمِنِينَ، بِهذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيهِم رَبُّ العَالَمِينَ، لَأَنَّا بِالضَّرُورَةِ مَا وَجَدنَا فِي سِيَرِ الأَوَّلِينَ، وَلَا شَاهَدنَا فِي الآخَرِينَ، مَاجِدًا سِوَاهُ، سَلَكَ فِي الله، بِجَمِيعِ أَفْعَالِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن، وَسَارَ عَلَى جَادَّتِهِ المُسْتَقِيمَةِ وَمَا حَادَ عَنْ تِلكَ السُّنَن، يَجهَدُ نَفْسَهُ فَيَفْعَلُ الخَيْرَاتِ الكَثِيرَةِ وَيَسْتَقِلَّهَا، وَيَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ يَعْذِلُهَا فَيَفْعَلُ أَضْعَافَ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا يَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ مَا صَنَعَ شَيْئًا فِيمَا هُنَالِك، يَخْفِضُ لِلمُؤْمِنِين جُنْحًا طَارَتْ قَوَادِمُ عِزِّهِ فَحَكَّتْ أَنْفَ السَّمَاء، وَيَضَعُ لَهُم نَفْسًا قَدِ ارْتَفَعَ قَدْرُهَا عَلَى الجَوْزَاء، يَتَطَلَّبُ مُهِمَّاتِهِمْ تَطَلُّبَ بَائِسِهِم لِرِزْقِه، فَإِنْ ظَفِرَ مِنهَا بِمُهِمَّةٍ جَلَاهَا سَحَابُ جُودِهِ بِتَأَلُّقِ بَرْقِه، فَيكونُ هُوَ بِتَجَلِّيهَا أَشَدُّ فَرَحًا مِنْ صَاحِبِهَا الَّذِي كَانَ مُبْتَلِيًا فِيهَا، وَيَحفِظُهُم كَمَا تُحْفَظُ العَينُ بِأَجْفَانِهَا، عَلَى أَنَّهُ هُوَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ أَعْيُنِهِم بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِهَا، فَلِلَّهِ دَرُّهُ

(١) الْكَاشِحُ: العدوُّ الَّذِي يُضْمِرُ عَدَاوَتَهُ وَيَطْوِي عَلَيْهَا كَشْحه أَي بَاطِنَهُ. (اللسان ٢/ ٥٧٢).
(٢) مَنْزِلٌ شاحِطٌ، أَي بَعيدٌ. (التاج ١٩/ ٤٠٤).
(٣) السَّانِحُ: مَا أَتاكَ عَنْ يَمِينِكَ مِنْ ظَبْيٍ أَو طَائِرٍ أَو غَيْرِ ذَلِكَ، وَالْبَارِحُ: مَا أَتاك مِنْ ذَلِكَ عَنْ يَسَارِكَ. وقيل العكس، والعرب تتفاءَل بالسَّانح وتتشاءَم بالبارح. (اللسان ٢/ ٤٩٠).
(٤) بَارح: فَاعِل مِنْ بَرِحَ مكانَه أَي زَالَ عَنْهُ. (اللسان ٢/ ٤٠٨).

مِن مَاجِدٍ مَا فُتِحَتْ مُقْلَةُ الزَّمَانِ عَلَى مَاجِدٍ مِثْلَه، قَدْ غَمَرَ الدُّنْيَا بِزَوَاخِرِ فَضْلِه، وَمَلَأَ بِفَخَارِهِ فَضَاهَا، وَسَطَعَ مِنْ سَاطِعِ نُورِ عُلَاهُ مَشْرِقَاهَا، وَرَجَحَ عَلَى رَاسِيَاتِهَا بِحِلمِه، وَعَلَى أَبْحُرِهَا بِتَكَرُّمِه، وَلَفَّ مِنْهُ الأَبْرَادَ عَلَى أَكيَاسِهَا، وَظَهَرَ فِيهَا بِمَزَايَا عِظَامٍ يَأْخُذُ بِأَبْصَارِ الأَنَامِ ضَوءُ مِقْبَاسِهَا، وَأَضْحَى بَينَ الأَنَامِ فَرْدًا لَا يَرُونَ فِيهِم لَهُ نِدًّا، قَدِ ابْتَهَرَتْ مِنْ عَظَمَةِ جَلَالِه، وَبَهُتَتْ تَعَجُّبًا مِنْ سَائِرِ خِلَالِه؛ لِأَنَّهَا مَا رَأَتْ كَفَّهُ أَسْبَغَتْ عَجِيبَةً مِنْ مِنَنِهَا، إِلَّا وَأَعْقَبَتْهَا بِأَعْجَبَ مِنهَا.

وَخُلَاصَةُ الأَمْرِ أَنَّ مَزَايَاهُ لَا تُحْصَر، وَتَعَدُّدُ سَجَايَاهُ تَحَارُ بِهِ الفِكَر، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَهِجَ نَفْسُكَ فِي جُمَلٍ مِنْ رِيَاضِ وَصْفِهَا، وَتَكْتَحِلَ عَينُكَ فِي طَرَفٍ مِن بَدَائِعِ مُفَوَّفِهَا، فَهَا نَحْنُ فِيهِ وَفِي عِتْرَتِهِ، عِتْرَةِ المَجْدِ وَالفَخْرِ، أَنْشَأْنَا مِنْ مَنْظُومِ رَائِقِ الشِّعْرِ، وَمِنْ بَدَائِعِ النَّثْرِ، عُقُودَ ثَنَاءٍ فَصَّلنَاهَا بِمَدِيحِهِم تَفْصِيلًا، فَجَاءَت بِمَا يَكمُدُ الحَاسِدِينَ مِنْ حُسْنِهِ وَيُورِثُهُم دَاءً دَخِيلًا، فَأَجِلْ لِحَاظَكَ فِي رِيَاضِهَا الزَّاهِرَات، وَتَعَجَّبْ مِن أَفْنَانِهَا الَّتِي عَلَى أَنْوَاعٍ مِنْ أَزْهَارِ الفَصَاحَةِ مُحْتَوِيَات، فَهْيَ وَإِنْ قَدْ تَكَرَّرَ فِيهَا مِنْ تِلكَ الصِّفَات، فَإِنَّهَا بِتَكرِيرِهَا تَزْدَادُ حُسْنًا فِي وَصْفِهَا لِتِلكَ المَزَايَا البَاهِرَات، عَلَى أَنَّهَا جَاءَتْ بِطَرْزٍ مِنَ الفَصَاحَةِ غَيرَ الأَوَّلِ وَزَادَتْ عَلَيهِ بِتَعْدِيدِهَا مِنْ مَآثِرِهِم الَّتِي تَسَامَى بِهَا مَجْدُهُمُ المُؤَثَّل، وَمِنْ تِلْكَ البَدَائِعِ مَا أَتَى مِنْ مَدِيحِهِم بِالعَجَائِب.

القَصِيدَةُ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا عَلَى وَزنِ وَرَوِيِّ قَصِيدَةِ السَّيِّدِ الدَّالِيَّةِ الَّتِي أَوْضَحْنَا مِنهَا تِلكَ المَعَايب، وَهَا هِيَ قَدْ بَرَزَتْ مُتَحَلِّيَةً بِعُقُودِ ثَنَاهُم، وَمُزَيَّنَةً مَعَانِيهَا فِي حُسنِ وَصْفِهَا لِـمَزَايَاهُم:(١) [من الطويل]

(١) ديوان السَّيِّد مهدي ابن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٣٥.
التخريج: ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ٢٤٧-٢٦٢، والعقد المفصَّل ١/ ٢٦٧-٢٦٨ الأبيات (٥٧، ٥٨، ٣١، ٣٢)، والمصدر نفسه ١/ ٢٦٩-٢٧٧ القصيدة مخمَّسة عدا الأبيات (٢٤، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩،=

١. نَسِيمَ الصَّبَا اسْتَنْشَقْتُ مِنْكَ شَذَا النَّدِّ ... فَهَلْ سِرْتَ مُجْتَازًا عَلَى دِمْنَتَيْ هِنْدِ؟!

٢. فَذَكَّرْتَنِي نَجْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا ... لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ فِي نَجْدِ

٣. لَيَالٍ قَصِيرَاتٍ، وَيَا لَيْتَ عُمْرَهَا ... يُمَدُّ بِعُمْرِي، وَهْوَ غَايَةُ مَا عِنْدِي

٤. بِهَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلَفَّهَا ... ظَلَامَانِ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدِ

٥. وَلَوْ لَمْ تُغَطِّ خَدَّهَا ظُلْمَتَاهُمَا ... لَشُقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ مِنْ وَجْنَةِ الْخَدِّ

٦. قَدِ اخْتَلَسَتْ مِنْهُ عُيُونِيَ نَظْرَةً ... أَرَتْنِي لَهِيبَ النَّارِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

٧. وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ شَكَّ نَاظِرِي ... أَمِنْ دَمِ قَلْبِي لَوْنُهَا أَمْ مِنَ الْوَرْدِ؟!

٨. وَفِي نَحْرِهَا عِقْدٌ تَوَهَّمْتُ ثَغْرَهَا ... لآلِؤُهُ نُظِّمْنَ مِنْ ذَلِكَ الْعِقْدِ

٩. وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْمُدَامِ وَإِنَّما ... عَرَفْتُ مَذَاقَ الرَّاحِ مِنْ رِيْقِهَا الشَّهْدِ

١٠. وَقَبْلَ اهْتِزَازِ الْقَدِّ مَا هَزَّةُ الْقَنَا؟! ... وَقَبْلَ حُسَامِ اللَّحْظِ مَا الصَّارِمُ الْهِنْدِي؟!

١١. وَمِنْ قُرْبِهَا مَالَتْ بِرَأْسِيَ نَشْوَةٌ ... صَحَوْتُ بِهَا يَامَيْ مِنْ سَكْرَةِ الْبُعْدِ

١٢. وَإِنْ زَالَ سُكْرُ الْبُعْدِ مِنْ سُكْرِ قُرْبِهَا ... فَلَاطِبَّ حَتَّى يُدْفَعُ الضِّدُّ بِالضِّدِّ

١٣. تَعَلَّقْتُهَا طِفْلًا وَكَهْلًا وَأَشْيَبًا ... وَهِمَّا عَرَتْهُ رَعْشَةُ الرَّأْسِ وَالْقَدِّ

١٤. وَلَمْ تَدْرِ لَيْلَى أَنَّنِي كَلِفٌ بِهَا ... وَقَلْبِيَ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ فِي وَقْدِ

١٥. وَمَا عَلِمَتْ مِنْ كَتْمِ حُبِّي لِمَنْ بَكَتْ ... جُفُونِي وَلَا قَلْبِي لِمَنْ ذَابَ فِي الْوَجْدِ

١٦. فَأَذْكُرُ سُعْدَى وَالْغَرَامُ بِزَيْنَبٍ ... وَأَدْفَعُ فِي هِنْدٍ وَمَيَّةَ عَنْ دَعْدِ

١٧. وَإِنْ قُلْتُ شَوْقِي بِاللِّوَى فَبِحَاجِرٍ ... أَوْ الْمُنْحَنَى فَاعْلَمْ حَنَنْتُ عَلَى نَجْدِ[1]

=٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١)، والبابليَّات: ٢/ ٧٢ وأدب الطفِّ: ٧/ ٢٠٤، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠)، وشعراء الحِلَّة: ٥/ ٣٣٦-٣٣٧، الأبيات (١-١٩).

(١) اللوى: موضع بعينه، يقال: هو وادٍ من أودية بني سليم. (معجم البلدان: ٥/ ٢٣).
حاجر: كانت بليدة بالحجاز، ولم يبقَ اليوم منها سوى الآثار.
ينظر: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠٤.=

١٨.وَمَا وَلَعَتْ نَفْسِي بِشَيءٍ مِنَ الَّذِي ... ذَكَرْتُ وَلَكِنْ تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا قَصْدِي
١٩.كَذَا مَنْ تَصَدَّى لِلْهَوَى فَلْيَكُنْ وَلَوْ ... تَجَرَّعَ مِنْ أَحْبَابِهِ عَلْقَمَ الصَّدِّ
٢٠.وَلَيْسَ الْفَتَى ذُو الْحَزْمِ مَنْ رَاحَ سِرُّهُ ... تَنَاقَلَهُ الأَفْوَاهُ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ
٢١.فَيَسْرِي إِلَى الْقَاصِيْ كَمَا بِـ(مُحَمَّدٍ)[1] ... سَرَتْ بِنْتُ فِكْرِي بِالثَّنَاءِ وَبِالْحَمْدِ
٢٢.وَمَا لِلثَّنَا إِلَّا (مُحَمَّدُ) صَالِحٌ ... لَقَدْ ضلَّ مُهْدِيهِ لِغَيْرِ(أَبِي المَهْدِي)
٢٣.هُمَامٌ إِلَى عَلْيَاهُ حِدَّةَ فِكْرَتِي ... بَعَثْتُ، فَلَمْ تُبْصِرْ لِعَلْيَاهُ مِنْ حَدِّ
٢٤.وَعَنْ مِثْلِهِ أُمُّ المَكَارِمِ لَمْ تَقُمْ ... فَأَنَّى تَرَى نِدًّا لِجَوْهَرِهِ الْفَرْدِ؟!
٢٥.تَرَبَّى بِحِجْرِ المَجْدِ طِفْلًا وَقَبْلَ ذَا ... بَرَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ عُنْصُرِ المَجْدِ
٢٦.تَرَقَّى النُّهَى قَبْلَ الْفِطَامِ بِهِ إِلى ... نِهَايَةِ إِدْرَاكِ الأَنَامِ مِنَ الرُّشْدِ
٢٧.وَمُعْتَصِمٍ مِمَّا يُشَانُ بِهِ الْفَتَى ... بِعِفَّةِ نَفْسٍ تِرْبِهِ وَهْوَ فِي المَهْدِ
٢٨.فَذَا وَاحِدُ الدُّنْيَا انْطَوَى بُرْدُهُ عَلى ... جَمِيعِ بَنِي الدُّنْيَا فَبُورِكَ مِنْ بُرْدِ
٢٩.رَفِيعُ مَقَامٍ أَيْنَ مَا حَلَّ تِرْبُهُ ... مِنَ الشُّهْبِ تُمْسِي، تِرْبَهَا، أَنْجُمُ السَّعْدِ
٣٠.عَلَى شُرُفَاتِ المَجْدِ مَغْنَاهُ وَالْوَرَى ... بِحَصْبَائِهِ لَا بِالْكَوَاكِبِ تَسْتَهْدِي
٣١.تَرَاهُ، وَلَوْ قَدْ كَانَ يَخْفِضُ نَفْسَهُ ... لآمِلِهِ عَطْفًا وَيَبْسِمُ لِلْوَفْدِ
٣٢.ثَبِيرًا عَلَى جَنْبِ الْوَثِيرِ قَدِ اتَّكَا ... وَدُونَ لِقَاهُ هَيْبَةُ الأَسَدِ الْوَرْدِ[2]

=المنحنى: هي منطقة أو اسم لأكثر من منطقة من بلاد العرب، وقيل أرض لبني أسد.
(ينظر: معجم ما استعجم ٣/ ٩٨١).

(١) محمَّد: ممدوح الشاعر: الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٢) ثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سُمِّي ثبيرًا برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، واسم الرجل ثبير.
ينظر: معجم البلدان ٢/ ٧٣.
الوَثيرُ: الفِراشُ الوَطِيءُ. (اللسان ٥/ ٢٧٨).
الأسد الوَرد: أحمر يضرب إلى صفرة. (المعجم الوسيط ١٠٢٤).

٣٣.لَـهُ الْفُصَحَاءُ الْمُفْلِقُونَ مَهَابَةً ... إِذَا سُئِلُوا لا يَسْتَطِيعُونَ لِلرَّدِّ[1]

٣٤.لَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الدَّهْرِ فِي بَعْضِ بَثِّهِ الْـ ... ـعُلُومَ وَمَا يُخْفِيهِ أَضْعَافَ مَا يُبْدِي

٣٥.إِذَا انْعَقَدَتْ عَوْصَاءُ أَشْكَلَ حَلُّهَا ... فَلَيْسَ لَهَا إِلَّاهُ لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ

٣٦.فَيُوضِحُهَا بَعْدَ الْغُمُوضِ وَلَمْ يَدَعْ ... لِمُعْتَرِضٍ بَابًا بِهَا غَيْرَ مُنْسَدِّ

٣٧.وَعَنْهَا أَرَمَّ النَّاطِقُونَ لِعَجْزِهِمْ ... وَمِذْوَدُهُ فِي الْقَوْلِ مُنْشَحِذَ الْحَدِّ

٣٨.فَيُلْقِي إِلَى أَذْهَانِهَا عِلْمَ مَا اخْتَفَى ... وَيُفْرِغُ فِي أَذْهَانِهَا لُؤْلُؤَ الْعِقْدِ

٣٩.رَشِيدٌ بِعَيْنِ الْحَزْمِ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ... يَرَى مَا بِهِ ضَلَّتْ عُقُولُ ذَوِي الرُّشْدِ

٤٠.يُسَدِّدُ سَهْمَ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مُشْكِلٍ ... إِذَا طَاشَتِ الآرَاءُ فِيهِ عَنِ الْقَصْدِ

٤١.تَرَى نَفْسَهُ مِنْ حُبِّهَا اللهَ لَمْ تَزَلْ ... بِطَاعَتِهِ لله فِي غَايَةِ الْجُهْدِ

٤٢.يَقُومُ إِلَى مَا كَانَ نَدْبًا مُبَادِرًا ... مُبَادَرَةَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ إِلَى الْوِرْدِ

٤٣.وَفِي عَيْنِ عَاصٍ نَادِمٍ يَسْهَرُ الدُّجَى ... وَمَا هَمَّ بِالْعُصْيَانِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ

٤٤.فَيَقْصُرُ عَنْ أَوْرَادِهِ وَلَو انَّهُ اسْـ ... ـتَدَامَ بِجُنْحِ سَرْمَدَ الدَّهْرِ مُسْوَدِّ

٤٥.فَيَا سَابِقًا لَا يُدْرِكُ الْعَقْلُ شَأْوَهُ ... وَلَا تَهْتَدِي الأَوْهَامُ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ

٤٦.فَشَمْسُ سَمَا العَلْيَاءِ أَنْتَ، وَبَدْرُهَا ... أَخُوكَ، رَبِيعُ الْخَلْقِ فِي الزَّمَنِ الصَّلْدِ

٤٧.وَحِلْمُكُمَا مِنْهُ الْجِبَالُ لَقَدْ رَسَتْ ... وَيُطْبَعُ مِنْ عَزْمَيْكُمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِي

٤٨.وَغَيْثُ عَطَاءٍ أَنْتُمَا يَفْضَحُ الْحَيَا ... فَيُعْوِلُ إِعْلَانًا مِنَ الْغَيْظِ بِالرَّعْدِ

٤٩.بَقِيَّةُ جُودٍ لِلْوَرَى ذَخَرُوكُمَا الْـ ... ـكِرَامُ لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ جَاءَ يَسْتَجْدِي

٥٠.لِعِلْمِهِمُ فِي مَوْتِهِمْ يُدْرَجُ النَّدَى ... بِأَكْفَانِهِمْ مَيْتًا وَيُدْفَنُ فِي اللَّحْدِ

٥١.فَأَحْيَيْتُمَا مَيْتَ النَّدَى فَكَأَنَّمَا ... هُمُ بِكُمَا رُدُّوْا إِلَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ

٥٢.وَأَحْرَزْتُمَا مَا خَلَّفُوْا مِنْ مَآثِرٍ ... وَلَمْ تَدَعَا شَيْئًا مِنَ الْحَسَبِ الْعَدِّ

(١) الأصل (لا يستطيعون ردًّا)، ولكن الشاعر يضيف حرف اللام اضطرارًا، فتصبح للردِّ.

٥٣.لَئِنْ زَادَ فِي مَعْنًى طَرِيفٍ (مُحَمَّدٌ) عَلَيْهِمْ فَذَا فَرْعٌ لِمَجْدِهِمُ التَّلْدِ[١]

٥٤.وَإِنْ دَرَجُوا مَوْتى بِعَلْيَاهُ عَمَّرُوا بِعُمْرٍ لأَقْصَى غَايَةِ الدَّهْرِ مُمْتَدِّ

٥٥.هُمُ شَرَعُوا لِلْجُودِ فِي النَّاسِ نَجْدَهُ وَلَوْلَاهُمُ مَا كَانَ لِلْجُودِ مِنْ نَجْدِ[٢]

٥٦.وَلَوْ لَمْ تَحُزْ بِالْوَفْرِ حَمْدًا لأَحْرَزَتْ حِسَانُ سَجَايَاهَا لَهَا أَوْفَرَ الْحَمْدِ

٥٧.أُنَاسٌ يُرَى فِي الْكَرْخِ مَنْ فِيهِ طَوَّحَتْ إِلَيْهِمْ بَنَاتُ الشَّدْقَمِيَّاتِ مِنْ بُعْدِ[٣]

٥٨.جَدِيًّا عَلَى دَارِ السَّلَامِ بُيُوتُهُمْ لِكَعْبَةِ جَدْوَاهُمْ لِمَنْ أَمَّهَا تَهْدِي[٤]

٥٩.وَلَوْ وَزَنُوا فِيهِمْ شُيُوخَ ذَوِي الْعُلا لَمَا عَدَلُوا طِفْلًا لَهُمْ كَانَ فِي الْمَهْدِ

٦٠.وَكُلًّا إِذَا أَبْصَرْتَ مِنْهُمْ تَقُولُ ذَا (مُحَمَّدُ) فِيهِ شَارَةُ الأَبِ وَالْجَدِّ

٦١.إِذَا انْعَقَدَ النَّادِي تَرَاهُ وَوِلْدَهُ لِنَادِيهِ عِقْدًا وَهْوَ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ

٦٢.عَلَى أَنَّهُمْ فِيهِ نُجُومُ مَكَارِمٍ تَحُفُّ بِبَدْرِ الْمَجْدِ فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ

٦٣.وَأَخْلَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ صَفَتْ وَمِنْهَا اكْتَسَى لُطْفًا نَسِيمُ صَبَا نَجْدِ

٦٤.وَلَوْ ذَاقَهَا الأَعْدَاءُ كَانُوا أَحِبَّةً لِنَوْعَيْنِ فِيهَا مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهْدِ

٦٥.تَضَوَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِمْ مَا بِعِطْفِهِ لَطَائِمُ فَخْرٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى الْمَجْدِ[٥]

٦٦.سُلَالَةُ مَجْدٍ، هُمْ مُصَابِيحُ وَالْوَرَى بِكُلٍّ إِذَا اسْتَهْدَتْ فَذَاكَ هُوَ الْمَهْدِي[٦]

٦٧.لَهُ مَفْخَرٌ لَوْ بَعْضُهُ اقْتَسَمَ الْمَلا لَزَادَ وَمَا قَدْ زَادَ جَلَّ عَنِ الْعَدِّ

٦٨.وَأَصْبَحَ كُلٌّ سَامِيًا بِنَصِيبِهِ عُلًا مَا لَهُ مِنْ انْتِهَاءٍ وَمِنْ حَدِّ

---

(١) البيت فيه من الطباق ما هو واضح في (طريف)، وهو المستحدث، و(تلد)، ويريد به التليد، وهو القديم. (اللسان ٩/ ٢١٤).

(٢) النَّجْدُ: الطريق في الجبل. (اللسان ٣/ ٤١٤).

(٣) الشَّدقميَّات: نسبة إلى شَدْقَم، وهو فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر. (اللسان١٢/ ٣٢٠).

(٤) الجَدْيُ: نجم في السماء يقال له الجَدْيُ قريب من القُطْب تُعرف به القِبْلة. (اللسان ١٤/ ١٣٥).

(٥) اللطائم: جمع اللَّطِيمةُ، وهي وِعاءُ المِسْك. (اللسان ١٢/ ٥٤٣).

(٦) مهدي بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.

٦٩.وَعِـزٌّ، أَكُـفُّ الـدَّهْـرِ تُحْسَـمُ دُونَـهُ ... فَـيَرْنُـو إِلَـيْـهِ الـدَّهْـرُ فِي مُـقَـلٍ رُمْـدِ

٧٠.وَرَاءٍ يَرَى مَا غَابَ مِنْ خَلْفِ حُجْبِهِ ... كَـأَنْ بَـابُـهُ عَـنْ رَأْيِـهِ غَـيْرُ مُنْسَدِّ

٧١.فَتًى قَدْ رَقَى الْعَلْيَا بِهِمَّةِ مَاجِدٍ ... لَهُ أَحْـرَزَتْ شَـأْوَ الْعُلى وَهْـوَ فِي الْمَهْدَ

٧٢.إِذَا مَا تَرَاءَى مُحْتَبٍ شُكَّ فِي الْحُبَى ... عَـلَى رَجُـلٍ مَـعْـقُـودَةٍ أَم عَـلَى أُحْـدِ؟!

٧٣.لَعَمْرُكَ مَا مَـاءُ السَّمَاءِ وإِنْ صَفَا ... بِـأَطْـيَـبَ مِـنَّا مِـنْـهُ قَـدْ ضُـمَّ فِي الْـبُرْدِ

٧٤.فَرِيدَةُ هَـذَا الدَّهْرِ لَوْ لَمْ نَجِدْ بَنِي ... أَبِـيـهِ تَـعَـالَى عَـنْ شَـبِـيـهٍ وَعَـنْ نَـدِّ

٧٥.فُـرُوعُ عُـلًا مِـنْـهَـا مُحَـمَّـدٌ الرِّضَـا ... مَـزَايَـا عُـلَاهُ لَـيْـسَ تُحْـصَـرُ بِـالْـعَـدِّ[1]

٧٦.فَلَا (أَحْنَفٌ) يَحْكِيهِ بِالْحِلْمِ لَا وَبِالـ ... ـفَصَاحَةِ (قُسٌّ) لَا وَلا (مَعَنُ) بِالرَّفْدِ[2]

٧٧.فَهِمَّتُهُ فِي الْـجُودِ طِبْـقٌ لِنَفْسِهِ ... وَمِـــذْوَدُهُ وَالْـعَـزْمُ سِـيَّـانَ فِي الْحَـدِّ

٧٨.سَعَى طَالِبًا أَوْجَ المَعَالِي فَأَمَّهُ ... أَخُـوهُ كَـأَنْ كَـانَـا جَمِيعًا عَـلَى وَعْـدِ

٧٩.وَكُلُّهُمُ جَـاؤُوا عَـلَى نَسَقٍ مِـنَ الْـ ... ـعُلا وَاحِـدٍ مَـا عَـنْ تَـسَـاوِيهِ مِـنْ بُـدِّ

٨٠.بَنِي المَجْدِ مِنْ أَبْكَارِ فِكْرِي خَطَبْتُمُ ... فَـتَـاةً عَـنِ الْـخُـطَّـابِ تَـجْنَحُ لِلصَّدِ

٨١.وَلَـكِـنْ رَأَتْـكُـمْ كُفْؤُهَا فَتَزَيَّنَتْ ... لَكُمْ وَأَتَـتْ تَخْـتَـالُ فِي حُلَلِ الْحَمْدِ

٨٢.لَهَا مِنْ بَدِيعِ الْقَوْلِ نَظْمٌ إِذَا جَرَى (الـ ... ـنَّوَابِغُ) فِي مِضْمَارِ أَعْـجَـازِهِ تَكْدِي[3]

٨٣.وَلِي أَذْعَـنَـتْ آيَـاتُـهُ وَأَنَـا الَّـذِي ... بَقِيتُ لَـهُ مِـنْ بَـعْـدِ أَرْبَـابِـهِ وَحْـدِي

٨٤.إِذَا مَـا تَـلَـوْهُ فِي الْـعِـرَاقِ بِمَحْفِلٍ ... سَرَتْ فِـيـهِ أَفْـوَاهُ الـرُّوَاةِ إِلَى نَـجْـدِ

---

(١) محمَّد رضا بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٢) الأَحنَفُ بنُ قَيسِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ حُصينٍ المُرِّيُّ السَّعدِيُّ المِنقريُّ التَّمِيمِيُّ، سَيِّدُ تَميم، وَأَحَدُ العُظَمَاءِ الفَاتِحِينَ المَشهورينَ بِالحِلمِ وَالفَصَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ. تُوفِّي سَنَةَ (٧٢هـ/ ٦٩١م).
ينظر: الثقات ٤/ ٥٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٢، والأعلام ١/ ٢٧٦.
قُس بن ساعدة الأياديّ: مرَّت ترجمته في المقدِّمة.
معن بن زائدة: مرَّت ترجمته.

(٣) تكدي: تمسك وتنقطع. (اللسان ١٥/ ٢١٦).

٨٥.وَسَامِعُهُ قَدْ شَكَّ هَلْ فِيهِ خَمْرَةٌ ... أَوْ انَّ بِنَظْمِ الشِّعْرِ ضَرْبٌ مِنَ الشَّهْدِ؟[1]

٨٦.وَقَدْ زَادَ مِنْ تَضْمِيْخِهِ بِثَنَائِهِ ... عَلَيْكُمْ شَذاً قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ بَالنَّدِّ

٨٧.وَلَسْتُ بِإِطْرَائِي لَهُ مُزْدَهٍ وَإِنْ ... غَدَا (طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ) مِنْ حُسْنِهِ عَبْدِي

٨٨.وَمَا فِي نِظَامِ الشِّعْرِ حَمْدٌ لِمَنْ لَهُ ... سَنَامُ عُلاً يُنْمَى إِلَى (شَيْبَةِ الْحَمْدِ)

٨٩.وَبَيْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ وَوَصِيِّهِ ... لَهُ النَّسَبُ الوَضَّاحُ فِيْ جَبْهَةِ الْمَجْدِ

٩٠.فَدُوْنَكُمُوهُ فَهْوَ مِنْ زُبُرِيَ الَّتِي ... طَوَتْ ذِكْرَ مَنْ قَبْلِي فَكَيْفَ الَّذِي بَعْدِي؟![2]

٩١.وَلَا بَرِحَتْ عَلْيَاكُمُ تُسْخِطُ الْعِدَى ... فَتُكْثِرُ عَضَّ الْكَفِّ مِنْ شِدَّةِ الْحِقْدِ

أَقُولُ: انْظُرْ مِن عُقُودِهَا حُسْنَ مُفَصَّلِهَا، وَرِقَّةَ غَزَلِهَا، وَحُسْنَ تَخَلُّصِهَا، وَبَلَاغَةَ مَدْحِهَا، وَالانْتِقَالَ فِيهِ مِنْ مَدحِ مَاجِدٍ إِلَى مَاجِدٍ مِنْ آبَائِهِ وَابْنَائِهِ ذَوي الشَّرَفِ التَّالِدِ، وَوَصْفِ أَبْيَاتِهِم، بُيوتِ المَجْدِ الأَثِيل، وَالشَّرَفِ المُسْتَطِيل، فَهَل تَجِدُ لِهَذَا السِّيَاقِ العَجِيبِ، فِي خُرَّدِ قَصَائِدِ المُفْلِقِينَ مِنْ ضَريب، وَإِنْ وُجِدَ فَهوَ أَعَزُّ مِنْ بَيضِ الأَنُوقِ، لِهَذَا السَّبقِ الَّذِي هُوَ مِنْ هَذِهِ الأَفْنانِينِ بَعيدُ اللُّحُوق، وَهِيَ وَإِنْ أَتَت بِهذَا الطِّرزِ البَاهِرِ، فَهِيَ تَقْصُرُ عَنْ مَدحِ عَظِيمِ المَفَاخِرِ، عَلَى أَنَّهَا مَعَ قُصُورِهَا مَا لِمَدِيحِهَا مِن القَادَةِ الجَحَاجِح، إِلَّا مُحَمَّد صَالِح، فَلَا تَظُنّ أَيُّهَا الآتِي بَعْدَنَا؛ بَعدَ انْطِوَاءِ حِقَبِ السِّنِينَ وَالوَاقِفُ مِن هَذَا الكِتَابِ عَلَى هَذِهِ الأَفَانِين، أَنِّي فِي مَدِيحِهِ أَنْحُو مَا تَنْحُوهُ الشُّعَرَاءُ، وَقَصدِي فِيهِ المُبَالَغَةُ فِي الثَّنَاء؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ عَقْلًا مِنْ حَيْثُ ذَكَرتُ سَابِقًا، أَنِّي مَا أَقُولُ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا مَاكُنْتُ بِهِ صَادِقًا، وَلِذَا فِيهِ اجْتَنَبْتُ الجَمَّ الغَفِيرَ مِنَ النَّاس، وَمَدَحْتُ النَّبِيَّ وَآلَهُ السَّادَةَ الأَكْيَاس، وَعُلَمَاءَ أُمَّتِهِ، وَالْمُتَّقِينَ المُحِبِّينَ لِذُرِّيَتِه، فَكَيفَ يُعْقَلُ أَنْ أَنْقُلَ فِي مَدْحِ ذِي الشَّرَفِ الوَاضِحِ، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، تِلْكَ القَضَايَا البَاهِرَات، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَصْلٌ، أَو إِنِّي أَقْصُدُ فِي مَدِيحِهِ المُغَالَات، وَأَنَا أَقُولُ بَينَ أُولَئِكَ العُلَمَاءِ أَنِّي لَسْتُ مُغَالِيًا بِمِدْحَتِه،

(١) الشاعر هنا اضطر لتحويل همزة القطع في (أنَّ) إلى همزة وصل.

(٢) الزُّبُر: الكتب، جمع الزَّبُورُ، وهو الكتاب المَزبُورُ. (اللسان ٤/ ٣١٥).

وَلَا بِوَصْفِ عَظِيمِ أَكْرُومَتِه، وَلَا أَسْتَحِي مَا بَينَهُمْ مِنَ الكَذِب، وَأَنَا مِنْ أَرْفَعِ بَيتٍ مِن آلِ عَبدِ المُطَّلِب، فَلَو لَمْ تَكُنْ تِلْكَ القَضَايَا مَعلُومَةً لَدَيهِم مَا فُهْتُ مِنهَا بِحَرفٍ وَاحِد، وَلَكِنَّهَا زَاهِرَةٌ كَالفَرَاقِد، بَلْ أَعْتَقِدُ أَنَّ مَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَصِفَ كَمَالَهُ بِمَا هُوَ أَهْلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْحَصِرُ فَضْلُهُ، وَلَا يُدْرَكُ عُلُوُّ مَآثِرِهِ البَاهِرَات، وَعِظَمُ هِمَمِهِ الَّتِي تَقْصُرُ عَنْ أَدْنَاهَا الأَمَاجِدُ الَّتِي جَاوَزَتِ الأَنْجُمَ الزَّاهِرَات، وَفَخَارُهُ الَّذِي طَبَّقَ الدُّنيَا ضِيَاه، وَتَضَوَّعَ بِأَقَاصِي البِلَادِ عَبِيرُ شَذَاه، حَتَّى عَادَ البَعِيدُ الشَّاحِطُ يَرَاه بِعَينِ مَنْ يُشَاهِدُهُ، فَيَزِيدُ تَعَجُّبًا عُظْمُ عُلَاه، الَّذِي يَقَرُّ بِهِ لِضَرُورَةِ الحَقِّ جَاحِدُه، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لِوَرَعِهِ وَعِلمِهِ، وَزُهْدِهِ وَحِلْمِهِ، وَتُقَاه وَتَكَرُّمِه، وَعِفَّتِهِ وَحَزمِه، وَحِيَاطَتِهِ لِلدِّين، وَحُبِّهِ لِكَافَّةِ المُؤمِنِين، لَـمَّا مَضَى أَسَاطِينُ عُلَمَاءِ زَمَانِنَا -رِضْوَانُ الله عَلَيهِم- إِلَى رَبِّهِم، وَمَا بَقِي لِلمُؤْمِنِينَ مَنْ يَقُومُ بِأَعْبَائِهِم، إِلَّا مَعْشَرٌ مِنَ العُلَمَاءِ قَلِيلُونَ، وَمَعَ قِلَّتِهِم لَمْ يَلْحَق غُبَارَهُم إِلَّا الفُضَلَاءُ المُتَّقون، مَا رَأَى أَبْرَارُ أَهْلِ الهِنْدِ أَحَدًا لَـمَّا وَجَّهوا تِلْكَ الصَّدَقَاتِ العَظِيمَةِ لِعُلَمَاءِ العِرَاق، مُقَسِّطًا لَهَا عَلَيهِم عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِم، وتَفَاوتِ طَبَقَاتِهِم، لَا يُؤْثِرُ بِهَا أَحَدًا دُونَ أَحَد، وَلَا بِإِنْفَاقِهَا عَلَى حَسَبِ هَوَى النَّفْسِ يَتَقَصَّد، إِلَّاهُ لِذَلِكَ صَالحًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ -فِي الله لِنَفْسِهِ- فِي جَمِيعِ الأُمورِ كَادِحًا، وَلَـمَّا التَمَسُوهُ عَلَى تَقْسِيطِهَا عَلَيهِم وَأَجَابَهم فَوَزَّعَهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ بِاتِّفَاقِ نَظَرٍ مِنْ أَعَاظِمِ المُتَّقِينَ، وَالعُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ وَالبَرَرَةِ الصَّالِحِينَ، فَقَسَّطَهَا عَلَيهِم بِإِجْمَاعٍ مِنْ سَائِرِ المُؤْمِنِينَ، وَضَبَطَهَا بِدَفَاتِرٍ أَحْصَتْهَا أَقْلَامُ الحَاسِبِينَ، وَجَعَلَ كُلَّ رَئِيسٍ مِنَ العُلَمَاءِ هُوَ المُتَوَلِّي أَمْرَ حَفَدَتِه، وَالقَائِمُ بِتَأْدِيَةِ فَرِيضَةِ تَلَامِذَتِه، وَقَامَ بِذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ تُعَانِي نَفْسُهُ أَذِيَّتَهُم حِسْبَتُهُ لله الوَاحِدِ المَنَّان، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ لَا تَرْضَي مِنْ أَرْزَاقِهَا إِلَّا بِالخَطِير، فَكَانَ الصَّغِيرُ مِنهُم يُرِيدُ أَنْ يَكونَ بِمَنزِلَةِ الكَبِير، وَالمَفضُولُ بِرُتْبَةِ الفَاضِل، فَالكُلُّ مِنهُم يَزعَمُ أَنَّهُ بِفَرِيضَتِهِ لَمْ يَكُنْ لِأَقْرَانِهِ مُمَاثِل، فَعَادوا بَعدَ أَنْ عَلَيهِم قُسِّطَتْ وَتَولَّتهَا مَشَايِخُهُم عَلَى حَسَبِ مَا وُظِّفَت، يَأْتُونَ إِلَيهِ فَيشكُونَ مَشَايِخَهُم، أَنَّهم

خَانُوا وَظَائِفَهُم، فَيُعْطِيهِم مِن مَالِهِ حِسْبةً لله، وَبَعدُ يَرَى الكُلَّ مِنهُم مُصِرًّا عَلَى دَعوَاه، حَتَّى تَسَرَّى الكَلَامُ إِلَيه، فَأَغْلَظُوا فِيهِ مِنْ فُحْشِ المَقَالِ وَهوَ يَلْتَقِيهِم بِلِينِ الكَلَامِ وَيَجزِل لَهُم مِن خَالِصِ مَالِهِ النَّوَال، وَيَبْسِمُ فِي وُجُوهِهِم وَيَحمِلَهُم عَلَى أَحْسَنِ مَا يُحمَلُ عَلَيهِ المُتَّقونَ، وَيَرَاهُم بَعدُ عَلَى أَكلِ لَحمِهِ يَتَكَالَبون، فَلَمَّا رَأَى مَا لِطَمَعِهَا غَايَة، وَلَا لِشَرهِهَا نِهَايَة، وَلَا يَقْطَعُ أَلْسِنَتَهَا العَطَاء، وَلَا تُراقِبُ فِي أَفْعَالِهَا رَبَّ السَّمَاء، اسْتَقَالَ مِنهَا وَسَلِمَ مِنْ فِتَنِهَا، فَاخْتَارُوا مِنْ بَعْدِهِ لِتَقْسِيطِهَا عَلَيهِم عَلَّامَةَ العُلَمَاء، وَمِصبَاحَ مُشكَاةِ الأَتْقِيَاء، عَلَمَ الشَّرِيعَة وَإِمَامَ الشِّيعَة، وَمَنْ بِفَيْضِ عِلْمِهِ رَوْضَ الدِّينِ رَوَّضَا، الشَّيخَ مُرتَضَى، فَلَمَّا تَوَلَّى أَمْرَهَا وَوَزَّعَهَا عَلَيهِم عَلَى حَسَبِ المُراد، سَلَقُوهُ بِأَلسِنَةٍ حِدَاد، فَاسْتَقَالَ مِنهَا وَسَلِم، وَتَوَجَّهَ بَلاؤُهُم عَلَى مَنْ بَعدِهِمَا لَهَا قَدِ التَزَم، وَعَادوا إِلَى سَحَابِ المَنَايحِ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، مُظْهِرينَ النَّدَم، وَأَنَّهُم مَا رَأَوا عَلَى الأَرضِ أَحَدًا لِحَقِّهِم يَحتَرِم، وَلَا عَلَى هَذَا المَالِ العَظِيمِ أَحَدًا يُؤْتَمَن، إِلَّا مَنْ هُوَ فِي تُقَاه، قَدْ أَخْلَصَ فِي أَفْعَالِهِ لله فِي السِّرِّ وَالعَلَن، وَمَا نَالَ مِنْ غُبَارِ تَبِعَاتِ الدُّنيَا أَذْيَالَهُ دَرَن، وَهوَ أَنْتَ إِذْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِه الخِلَالِ سِوَاكَ قَمِن؛ لِأَنَّ اللهَ عَصِمَ نَفْسَكَ بِالتُّقَى فَارتَقَيتَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنيَا مَقَامًا لَنْ يُرْتَقَى، وَرَأَينَاكَ تَبذِلُ الكَثِيرَ مِمَّا خَولَكَ اللهُ عَلَينَا، وَتُسْدِي جَلِيلَهُ جَمِيلًا إِلَينَا، فَكَيفَ إِذَا وَجَدنَاكَ تَبتَهِجُ إِذَا أَسْبَغْتَ عَلَينَا نَدَاك، نَخْتَارُ لِهَذِهِ الأَمْوَالِ أَحَدًا يُوزِّعُهَا عَلَينَا سِوَاك؟!

فَأَعْطَتهُ عَهْدًا أَنَّهَا لِمَا فَعَلَتهُ لَا تَعود، فَأَبَى عَلَيهَا لِعِلمِهِ بِهَا أَنَّهَا مَا أَسْرَعَهَا لِنَكثِ العُهود، فَالَّذِي يُقَدِّمُه الشَّاحِطُ البَعِيدُ عَلَى سَائِرِ العُلَمَاءِ، وَتَنَدَّمَ عَلَى اسْتِقَالَتِهِ مِنْ ذَلِكَ كَافَّةُ الفُقَرَاء، وَتَعْتَرِفُ جَمِيعُ أَهلِ العِرَاقَ أَنَّهُ مَا لَهُ نِدٌّ فِي سَائِرِ الأَتْقِيَاء، وَلَا شَبِيهٌ بِجُمْلَةِ الكُرَمَاء.

كَيفَ أَبْلُغُ بِتِلْكَ القَصِيدَةِ الدَّالِيَّةِ غَايَةَ مِدْحَتِهِ؟! وَأَصِفُ شَأنَ جَلَالَتِه؟! وَإِنْ كَانَ جَلِيلًا ثَنَاهَا، وَدَقِيقًا فِي مَدِيحِهِ مَعنَاهَا، وَلَقَد تَصَدَّى لِتَسْمِيطِهَا وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر

فَسَمَّطَها، فِي دُرَرِ أَلْفَاظِ التَقَطَهَا، فَجَاءَ فِي تَخْمِيسِهَا بِكُلِّ مَعنًى مُبْتَكَر، تَـحَارُ بِهِ الفِكَر، وَقَرَّضَ عَلَيهَا تَقْرِيضًا يَحكِي بِمَنْظُومِهِ وَمَنْثُورِهِ اللُّؤْلُؤَ المَنظُومَ وَالمَنْثُور، وَجَلَا مِنْ بَنَاتِ فِكرِهِ مَا تَفوقُ بِحُسْنِهَا الحُور، فَقَالَ وَابْدَعَ فِيمَا لَهُ بِتَغَلْغُلِ فِكرَتِهِ اخْتَرَع:

بِسمِ الله الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين وَصَلَّى اللهُ عَلَى أَشْرَفِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرين.

وَبَعدُ:

فَيَقُولُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الغَنِيُّ حَيدَرُ بنُ سُلَيمَانَ الحُسَينِي: إِنِّي لَـمَّا جَارَى سَيِّدُنَا وَوَالِدُنَا السَّيِّدُ مَهدِيّ، السَّيِّدَ صَالِحَ القَزْوِينِيّ فِي قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا إِنسَانَ عَينِ الزَّمانِ، وَوَاحِدَ الأَبْدَالِ وَالأَعيَانِ، مَنْ حَطَّ عَنْ أَدنَى مَرَاقِي عُلاهُ الفَرقَدَانِ، وَأَشرَقَ فِي سَنَا شَمْسِ فَخْرِهِ المَشْرِقَانِ، فَخْرَ الفُضلَاءِ الجَحَاجِح، الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِح، أَحبَبتُ أَنْ أَتَصَدَّى لِتَشْطِيْرِ قَصِيدَةِ سَيِّدِنَا السَّيِّدِ مَهدِيّ، كَمَا شَطَّرَ قَصِيدَةَ السَّيِّدِ المشَار إليهِ الشَّيْخُ إبرَاهِيمُ العَامِلِيُّ[1] فَوَجَدتُـهَا فِي دَقَائِقِ مَعَانِيهَا وَسَلاَسَةِ أَلفَاظِهَا وَرِقَّةِ قَوَافِيهَا فَوقَ مَا قُلْتُه فِيهَا:[2] [من الطويل]

١. وَمُعْرِبَةٍ عَنْ فَضْلِ مَنْ صَاغَ لَفْظَهَا وَأَوْدَعَ فِيْـهَـا مِـنْ بَـدَائـعِـهِ اللَّحْنَا

(١) الشَّيخ إبرَاهِيم العَامِليّ: هُوَ الشَّيخُ إِبرَاهِيم ابنُ صَادِق بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ يَـحيَى بنِ سُلَيمَـانَ بنِ نَجم المَخزومِيّ العَامِلِيّ الطِّيبِيّ، وُلِدَ فِي قَريةِ الطِّيبَةِ مِن جَبَلِ عَامِلٍ، وَفِيهَا أَخَذَ تَعلِيمَهُ الأَوَّلـيّ، ثُمَّ ارتَـحلَ إِلَى النَّجَفِ، وَتَلَقَّى عُلومَهُ عَلَى فَطَاحِلَةِ العُلمَاءِ فِيهَا، كالشيخ حَسَن ابنِ الشَّيخِ جَعفَر (أعلا اللهُ مَقَامَهُمَا)، وَالشَّيخ مَهدِيّ ابنِ الشَّيخِ جَعفَر (قَدَّسَ اللهُ نَفْسَيهِمَا)، وَعَلَى الشَّيخ الأَنصَارِيّ (قُدِّسَ سِرُّهُ الشَّرِيف)، فَكَانَ العَالـمَ الفَقيهَ الأُصُولـيَّ، وَالشَّاعِرَ الأديبَ، وَبعدَ مَا يَزيدُ عَلَى سَبعٍ وَعِشرينَ سَنةٍ عَادَ إِلَى مَسقَطِ رَأسِهِ الطِّيبَةِ، وَتُوفِّـيَ فِيهَا سَنة (١٢٨٨هـ)، لَهُ شِعرٌ كَثيرٌ، وَاشتَهَرَ فِي التَّخمِيسِ وَالتَّشْطِير. لَه تَرجَمة في: الحصون المنيعة ٩/ ١٧٨، وأعيان الشيعة ٢/ ١٤٤، وشعراء الغريّ ١/ ٦٨.

(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّـيّ ٢/ ٣٤٧.

٢.بَدِيعَةُ حُسْنٍ لَوْ سِوَاهُ يَرُومُهَا ... لَكَانَ التِقَاطُ الشُّهْبِ مِنْ مِثْلِهَا أَدْنَى
٣.تَوَدُّ قُلُوبُ السَّامِعِينَ لَوَ انَّهَا ... إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفِلٍ كَانَتِ الأَدْنَى
٤.فَمَا هِيَ إِلَّا وَرْدَةٌ مَا تَفَتَّقَتْ ... كَمَائِمُ زَهْرِ الشِّعْرِ عَنْ مِثْلِهَا حُسْنَا
٥.وَلَا وَلَدَتْ أُمُّ الْقَرِيضِ نَظِيرَهَا ... وَلَا فَتَحَتْ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهَا جَفْنَا
٦.فَمَا رَوْضَةٌ غَنَّاءُ رَاقَتْ بِزَهْرِهَا ... وَمَا بَرِحَتْ أَزْهَارُهَا تَرْضَعُ الْمُزْنَا
٧.بِأَلْطَفَ مِنْ مَدْحٍ بِهَا (لِمُحَمَّدٍ) ... وَأَنَّى وَفِيهِ فَاقَتِ الرَّوْضَةَ الغَنَّا
٨.فَتًى قَبْلَ دَحْوِ الأَرْضِ بَيْتُ عَلَائِهِ ... بَنَاهُ إِلَهُ العَرْشِ لِلمُلْتَجِي أَمْنَا
٩.وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينَ لله نَاصِرًا ... وَفِي عِلْمِهِ لِلخَلْقِ نَهْجَ الْهُدَى سَنَّا
١٠.فَمَا المَجْدُ إِلَّا صُورَةٌ وَهْوَ رُوحُهَا ... وَمَا الفَخْرُ إِلَّا لَفْظَةٌ وَهُوَ المَعْنَى
١١.فَتًى فِي مَعَالِيْهِ وَفِي مَجْدِهِ يُرَى ... أَجَلَّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَمْنَعَهُمْ رُكْنَا
١٢.فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَاجِدٍ سَيْبُ جُودِهِ ... لِوُفَّادِهِ عَنْ طَيِّبِ المُزْنِ قَدْ أَغْنَى
١٣.أَيَا مَنْ لِعِيدَانِ النَّدَى رَدَّ مَاءَهَا ... بُعَيْدَ ظَمَا لَمْ يُبْقِ فِي دَوْحِهَا غُصْنَا
١٤.وَقَدْ عَادَ مِنْهَا مَا ذَوَى فِيهِ مُورِقًا ... وَمَا قَدْ عَسَى أَمْسَى لِعَاطِفِهِ لَدْنَا
١٥.بِمَدْحِكَ أُمُّ السَّائِرَاتِ، حَسُودُهَا، ... إِذَا تُلِيَتْ مِنْ سِحْرِ أَلفَاظِهَا جَنَّا
١٦.وَمِنْ حُسْنِهَا وَافَى مُعَنًّى قَدْ اغْتَدَى ... وَسِيعُ فَضَاءِ الأَرْضِ فِي عَيْنِهِ سِجْنَا
١٧.يَوَدُّ إِذَا مَا أَنْشَدُوهَا بِمَحْفِلٍ ... لَهُ مُنْشِئُ الأَجْسَادِ مَا خَلَقَ الأُذْنَا[1]
١٨.مُسَدَّدَةُ الأَقْوَالِ يُمْسِي مُعِيبُهَا ... لِخَجْلَتِهِ بَيْنَ الوَرَى يَقْرَعُ السِّنَّا
١٩.وَلَوْ رَزَقَ اللهُ السُّكُوتَ مُعِيبَهَا ... لَكَانَ لَهُ مِنْ نُطْقِ مِذْوَدِهِ أَهْنَا

فَوَا رَحْمَتَاهُ لِحَاسِدِهَا إِذَا تُلِيَتْ فِي نَادِي ذِي القَدْرِ العَلِيِّ. فَمَا أَرَاهُ إِلَّا كَمَا قَالَ مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ:[2] [من المنسرح]

(١) هذا البيت لم يثبت في الديوان.
(٢) ديوان مهيار ١/ ٣٠.

١. يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُورَ حَاسِدُهَا ضَرُوْرَةَ الحَقِّ وَهُوَ مُكْتَئِبُ
٢. يُطْرِبُهُ البَيْتُ، وَهُوَ يُحْزِنُهُ وَمِنْ أَنِيْنِ الحَمَامَةِ الطَّرَبُ

وَإِنَّهَا وَحُرْمَةِ الفَصَاحَةِ، فِي طُولِهَا وَإِعْجَازِهَا، وَإِحْكَامِ صُدُوْرِهَا بِأَعْجَازِهَا، لَمُسْتَحِيلَةُ التَّشْطِيرِ عَلَى مَنْ بَرَعَ مِنَ الشُّعَراءِ المَاهِرينَ، وَالفُضلاءِ المُدَقِّقينَ، فَلَمَّا رَأَيتُهَا بِهذِهِ الكَيْفِيَّةِ، عَدَلْتُ عَنْ تَشْطِيرِهَا إِلَى تَخْمِيسِهَا، فَوَجَدْتُهُ أَيْضًا فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ لِطُولِهَا وَابْدَاعِ تَفويفِ طِرَازِهَا، وَحُسْنِ انْسِجَامِهَا وَإِيجَازِهَا، وَشِدَّةِ ارتِبَاطِ كُلِّ بَيْتٍ مِنهَا بِمَا وَرَاءَهُ مِنْ أَبيَاتِهَا، وَابدَاعِ بَدِيعِهَا وَتَجنِيْسِ كَلِمَاتِهَا، وَتَعْلِيقِ بَعْضِ أَبيَاتِهَا بِمَا خَلْفَه، كَقَولِهِ مِنهَا فِي مَدحِ آبَائِهِمْ الَّذِينَ عَقَدُوا مَآزِرَهُمْ عَلَى العِفَّة:[1]

[من الطويل]

١. أُنَاسٌ، يُرَى فِي (الكَرْخِ) مَنْ فِيهِ طَوَّحَتْ إِلَيْهِمْ بَنَاتُ الشَّدْقَمِيّاتِ مِنْ بُعْدِ[2]
٢. جَدِيًّا عَلَى دَارِ السَّلامِ بُيُوتُهُمْ لِكَعْبَةِ جَدْوَاهُمْ لِمَنْ أَمَّهَا تَهْدِيْ[3]

وَكَقَوْلِهِ مِنْهَا:

١. تَرَاهُ، وَلَوْ قَدْ كَانَ يَخْفِضُ نَفْسَهُ لآمِلِهِ عَطْفًا، وَيَبْسِمُ لِلوَفْدِ
٢. (ثَبِيرًا) عَلَى جَنْبِ الوَثِيرِ قَدِ اتَّكَا وَدُونَ لِقَاهُ هَيْبَةُ الأَسَدِ الوَرْدِ[4]

عَلَى أَنَّ فِي هَذِيْنِ البَيْتَيْنِ مَا فِيهِمَا مِنَ التَّعْلِيقِ وَالمُقَابَلَةِ المَعْنَوِيَّةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى أُولِي التَّحْقِيقِ، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى بِذِكْرِ الخَفْضِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ قَابَلَهُ بِضِدِّهِ مَعْنًى فِي

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٣٩.
(٢) طوَّحت به: ذهبت به وتوَّهته. (التاج ٦/ ٥٩٠)، الشَّدقميَّات: شَدْقَمٌ فحل كان للنُّعمان بن المنذر ينسب إليه الشَّدْقمِيَّاتُ من الإبل. (التاج ٢٥/ ٤٩٢).
(٣) الجَدْيُ: نَجْمٌ إِلَى جنبِ القُطْبِ تُعْرَفُ بِهِ القِبْلَةُ. (التاج ٣٧/ ٣٣١).
(٤) ثبير: من أعظم جبال مكَّة، بينها وبين عرفة، سُمِّي ثبيرًا برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، واسم الرجل ثبير. ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٧٣، الوَثيرُ: الفِراشُ الوَطِيءُ. (التاج ١٤/ ٣٦٤)، الأسد الوَرد: كالمتورِّد، وهو مجاز. (التاج ٩/ ٢٨٦).

البَيْتِ الثَّانِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (ثَبِيرٌ اتَّكَى عَلَى جَنْبِ الوَثِيرِ)، مِنْ حَيْثُ أَنَّ (ثَبِيرَ) هُوَ الجَبَلُ، وَالجَبَلُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُوْنَ مُرْتفِعًا، فَقَابَلَ الخَفْضَ لَفْظًا بِالرِّفْعَةِ مَعْنًى لِيَكُوْنَ حُسْنَ نِظَامِهِ مُبْتَدَعًا، وَكَذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ أَنَّهُ يَبْسِمُ لِلْوَفْدِ، قَابَلَهُ بِهَيبَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ، مِنْ حَيْثُ إنَّ الابْتِسَامَ أَمْنٌ لِلقَلْبِ، وَالمَهَابَةُ مَخَافَةٌ لَهُ وَرُعْبٌ، وَهَذَا النَّوْعُ عِنْدَ عُلَمَاءِ البَدِيْعِ يُسَمَّى (المُلْحَقُ بِالطِّبَاقِ) وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى الضِّدَّيْنِ عِنْدَ الجَمْهُوْرِ، على الاتفاق كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[1]، فَإِنَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ طَابَقَ الإِشِدَّاءَ بِالرُّحَمَاءِ؛ لأَنَّ الرَّحْمَةَ فِيْهَا مَعْنَى اللِّيْنِ، وَنَظَائِرُهُ كَثِيْرَةٌ، عَلَى أَنَّ فِيهَا مِنْ نَظَائِرِ هَذَا التَّعْلِيْقِ فِي الصُّعُوبَةِ أَشيَاء، تُخْرِسُ الفُصَحَاء، وَتُحَيِّرُ البُلَغَاء، ضَرَبْتُ صَفْحًا عَنْ ذِكْرِهَا خَوْفَ الإِطَالَةِ، وَاسْتَغْنَيتُ بِمَا أَظْهرتُ مِنْ أَمثَالِهَا بِهذِهِ المَقَالَةِ، وَلأجلِ هَذَا أَمْعَنتُ النَّظَرْ، وَسَدَّدتُ أَسْهُمَ الفِكرْ، وَقُلتُ: مَا يَمنعَنِي مِنْ تَخمِيسِهَا وَقَد انْحَلَنِي أَدَبَه؟ وَشَرِبتُ مِنْ نِطَافِ هَذَا النِّظَامِ مَشْرَبَهْ؟ فَأَطلَقتُ عِنَانَ فِكرَتِي فِي مُجَارَاتِه، وَقَابَلتُ فِي تَخمِيسِهَا جَمِيعَ بَدَائِعِهِ وَمُخْتَرَعَاتِه، فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ فِي اطِّرَادِنَا فِيهَا، كَمَا قَالَتِ الخَنْسَاءُ فِي مُسَاوَاةِ أَخِيهَا، بِمُضْمَارِ الفَخَارِ لأَبِيهَا:[2] [من الكامل]

١. جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا وَهُمَا ... يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةَ الحَضْرِ[3]

٢. حَتَّى إِذَا نَزَتِ القُلُوبُ وَقَدْ ... لَزَّتْ هُنَاكَ العُذْرَ بِالعُذْرِ

٣. وَعَلَا هِتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا؟! ... قَالَ المُجِيبُ هُنَاكَ: لَا أَدْرِي

٤. بَرَزَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ ... وَمَضَى عَلَى غُلْوَائِهِ يَجْرِي[4]

٥. أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ ... لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالكِبْرِ

(١) سورة الفتح/ ٢٩.

(٢) مرَّت الأبيات في ٢/ ١٨٢.

(٣) في (الديوان): (الفخر) في موضع (الحضر).

(٤) الغُلَواءُ: الغلو، وهو التجاوز. (التاج ٣٩/ ١٨٠).

٦. وَهُمَـــا كَـــأَنَّهُـــمَا وَقَـــدْ بَـــرَزَا صَـــقْـــرَانِ قَـــدْ حَـــطَّـــا إِلَى وَكْـــرِ

فَمَا سَمَّطْتُ مِنهَا بَيتًا إِلَّا وَأَبدَعتُ فِيهِ غَايَةَ الإِبدَاع، حَتَّى انْتَهيتُ إِلَى آخِرهَا فِي تَخمِيسٍ تُشَنَّفُ فِي اسْتِمَاعِهِ الأَسْمَاع، وَيَرتَاحُ كُلُّ أَديبٍ كَامِلٍ، وَيَعْجبُ مِنِّي حَيثُ حَذَوتُ فِيهِ حَذوَ الأَصْلِ كُلُّ أَدِيبٍ فَاضِلٍ، وَلَا غَروَ أَنْ حَذَوتُ مِثَالَهُ، وَشَابَهْتُ أَقوَالِي أَقوَالَهُ، فَمِنْ أَدَبِهِ كَانَ أَدَبِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أُدَبَاءِ عَصْرِنَا مُوفِي، وَفِي مُجَارَاتِي لَهُ تَرَانَا حَرِيَّيْنِ فِي قَولِ الْمُؤَمَّلُ بنِ أَمِيلٍ الكُوفِيّ:[1] [من الوافر]

١. وَجِـئْـتَ مصلِّيًا تَجْـرِي حَثِيثًا وَمَـا بِـكَ حِـينَ تَجْـرِي مِـنْ فُـتُـورِ[2]

٢. فَـقَـالَ الـنَّـاسُ: مَـا هَـذَانِ إِلا بِـمَـنْـزِلَـةِ الخَـلِـيـقِ مِـنَ الجَـدِيـرِ[3]

٣. لَـئِـنْ سَـبَـقَ الـكَـبِـيرُ فَـأَهْـلُ سَبْقٍ لَـهُ فَـضْـلُ الـكَـبِـيرِ عَـلَى الـصَّـغِـيرِ[4]

٤. وَإِنْ بَـلَـغَ الـصَّـغِـيرُ مَـدَى كَـبِـيرٍ فَـقَـدْ خُـلِـقَ الـصَّـغِـيرُ مِـنَ الـكَـبِـيرِ

عَلَى أَنَّ هَذَا التَّسْمِيطَ لَو لَمْ يَكنْ تَسمِيطًا لـمَا فَرَقَ نِظَامُهُ مِنْ نِظَامِي، وَحُسْنُ كَلامِهِ مِنْ كَلامِي، وَلَقَالُوا: إِنَّهمَا نَتِيجَةُ فِكرٍ وَاحِدْ، وَلَمْ يَكنْ مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ مُمَيِّزٌ مَا بَينَ تِلكَ الفَرَائِد، وَهَا أَنَا قَدْ شَرَعْتُ فِيهَا فَانْظُرْ حُسْنَ أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، فَهُوَ شَاهِدُ عَدلٍ عِندَ أَربَابِ الفَصَاحَةِ عَلَى مَا أَوْدَعْتُهُ فِيهَا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَادَاتِ الأَنَامْ، مَا أَضَاءَ صُبْحٌ وَمَا ادْلَهَمَّ ظَلام:[5] [من الطويل]

إِذَا عَـنَّ لِي بَـرْقٌ يَضِيءُ عَـلَى الْبُعْدِ
نَزَتْ كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ

---

(١) مرَّ التعريف به، وكذلك مرَّت الأبيات.
أمالي المرتضى ١/ ٦٨، وفوات الوفيات ٢/ ٥٣٩، وخزانة البغداديّ ٨/ ٣٣٥

(٢) في (الأصل): (وراءه) في موضع (مصلِّيًا). في (الأصل): (حيث) في موضع (حين).

(٣) في (الأصل): (وقَالَ النَّاسُ مَا مِنْ ذَيْنِ) في موضع (مَا هَذَانِ).

(٤) في (الأصل): (فإن) في موضع (لئن).

(٥) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٢٦٠-٢٨٤.

وَنَـادَيْـتُ مُـعْـتَـلَّ النَّسِيمِ بِـلَا رُشْـدِ

١.(نَسِيمَ الصَّبَا اسْتَنْشَقْتُ مِنْكَ شَذَا النَّدِّ فَهَلْ سِرْتَ مُجْتَازًا عَلَى دِمْنَتَيْ هِنْدِ؟!)

*****

وَهَلْ لِسَلِيمِ الْـحُبِّ أَقْبَلَتَ رَاقِيَا؟!(١)

بِنَشْرِ فَـتَـاةِ الْـحَيِّ إِذْ كَـانَ شَافِيَا(٢)

فَـمَا كُـنْـتَ إِلَّا لِـلـصَّـبَـابَـةِ دَاعِـيَـا

٢.(فَذَكَّرْتَنِي نَجْدًا وَمَـا كُنْتُ نَاسِيَا لَـيَـالٍ سَرَقْـنَـاهَـا مِـنَ الـدَّهْـرِ فِي نَجْدِ)

*****

نَـوَاعِـمَ عَـيْـشٍ مَـازَجَ الأُنْـسُ زَهْـرَهَـا

رِطَـابَ أَدِيـمٍ خَـالَـطَ الـمِسْكُ نَشْـرَهَا

رِقَـاقَ حَـوَاشٍ قَـرَّبَ الْـوَصْـلُ فَجْرَهَا

٣.(لَـيَـالٍ قَـصِـيرَاتٍ وَيَـالَـيْـتَ عُمْرَهَا يُـمَـدُّ بِـعُـمْـرِي فَـهْـوَ غَـايَـةُ مَـا عِـنْـدِي)

*****

رِيَـاحُ الْـهَوى فِيهَا تَنَشَّقْتُ عَرْفَهَا

وَفِيهَا مُـدَامُ اللَّهْوِ عَـاقَـرْتُ صِرْفَهَا

لَـدَى رَوْضَـةٍ لَا يَبْلُغُ الْعَقْلُ وَصْفَهَا

٤.(بِهَـا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلَفَّهَا ظَـلَامَـانِ مِـنْ لَيْلٍ وَمِـنْ فَاحِمٍ جَعْدِ)

*****

سَـوَادَانِ يَعْمَى الْفَجْرُ بَـيْنَ دُجَاهُمَا

(١) السَّليم: اللَّدِيغُ. (اللسان ١٢/ ٢٩٢)، راقيا: من الرُّقْيَةِ، وَهيَ العُوذة الَّتِي يُرْقى بِهَا صاحبُ الآفةِ كالحُمَّى والصَّرَع وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ. (اللسان ١٤/ ٣٣٢).

(٢) النَّشْر: الرِّيح الطيِّبة. (اللسان ٥/ ٢٠٦).

هُمَـا اثْـنَـانِ لَـكِـنْ وَاحِـدٌ مُـنْـتَـهَاهُمَـا
أَتَـتْ تَـتَـخَـفَّى خُـفْـيَـةً فِي رِدَاهُمَـا[1]
٥.(وَلَـوْ لَـمْ تُـغَـطِّ خَـدَهَـا ظُلْمَتَاهُمَا لَشُقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ مِنْ وَجْنَةِ الْخَدِّ)

*****

فَأَبْصَـرْتُ مِنْهَا إِذْ سَهَتْ عَنْهُ غِرَّةً [2]
مُحَيَّـا هُـوَ الـشَّـمْـسُ الْمُـنِـيرَةُ غُـرَّةً[3]
وَلَاحَ لَـهَا خَـدٌّ، هُـوَ الـنُّـورُ نَضْـرَةً
٦.(قَـدِ اخْتَلَسَتْ مِـنْهُ عُـيُـونِيَ نَـظْـرَةً أَرَتْـنِي لَـهِيبَ النَّارِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ)

*****

تَـحَـيَّرْتُ فِي بَـدْرٍ مِـنَ الْـوَجْـهِ زَاهِـرِ
يَـلُـوحُ عَـلَى غُـصْـنٍ مِـنَ الْـقَـدِّ نَـاضِرِ
وَأَسْـيَـافِ لَـحْظٍ فِي الـجُفُونِ بَـوَاتِـرِ
٧.(وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْـرَةٌ شَـكَّ نَاظِرِي أَ مِنْ دَمِ قَلْبِي لَوْنُهَا أَمْ مِنَ الْـوَرْدِ؟!)

*****

فَبِالشَّذْرِ أَيْدِي الْـحُسْنِ طَـرَّزْنَ صَدْرَهَا
وَبِالنَّجْمِ لا بِالدُّرِّ وَشَّحْنَ خِصْـرَهَا
لَـهَا مُقْلَةٌ (هَـارُوْتُ) يَنْفُثُ سِحْرَهَا
٨.(وَفِي نَحْرِهَا عِقْدٌ تَـوَهَّمْـتُ ثَغْرَهَا لَآلِـئُـهُ نُـظِّـمْـنَ مِـنْ ذَلِـكَ الْـعِـقْـدِ)

*****

(١) في(الأصل): (خِيفة) في محل (خُفية).
(٢) الغِرَّة: الغفلة. (اللسان ٥/ ١٣).
(٣) الغُرَّة: بياضِ الوجه. (اللسان ٥/ ١٥).

بِنَفْسِيَ خَمْصَاءُ الْوِشَاحِ مِنَ الدُّمَى
سَقَتْنِي حُمَيَّا الرَّاحِ صِرْفًا مِنَ اللَّمَى
فَأَمْسَيْتُ فِي وَصْفِ الْمُدَامِ مُتَيَّمَا
٩.(وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْمُدَامِ وَإِنَّمَا عَرَفْتُ مَذَاقَ الرَّاحِ مِنْ رِيقِهَا الشَّهْدِ)

*****

وَقَبْلَ ارْتِشَافِ الثَّغْرِ مَا لَذَّةُ الهَنَا
وَقَبْلَ سَنَا الخَدَّيْنِ مَا لَامِعُ السَّنَا
وَقَبْلَ رَنِيْنِ الْحَلْيِ مَا رَنَّةُ الْغِنَا[1]
١٠.(وَقَبْلَ اهْتِزَازِ الْقَدِّ مَا هَزَّةُ الْقَنَا وَقَبْلَ حُسَامِ اللَّحْظِ مَا الصَّارِمُ الْهِنْدِي)

*****

لَهَا كُلُّ يَوْمٍ عِطْفَةٌ ثُمَّ نَبْوَةٌ
وَمَا عَلَقَتْ فِيهَا بِقَلْبِيَ سَلْوَةٌ
فَمِنْ بُعْدِهَا زَادَتْ بِقَلْبِيَ صَبْوَةٌ
١١.(وَمِنْ قُرْبِهَا مَالَتْ بِرَأْسِيَ نَشْوَةٌ صَحَوْتُ بِهَا يَامَيُ مِنْ سَكْرَةِ الْبُعْدِ)

*****

وَلَا عَجَبٌ إِنْ يَشْفِ فِي عِطْفِ قَلْبِهَا
سَقَامُ جَفَاهَا يَوْمَ بِتُّ بِجَنْبِهَا
هِيَ الدَّاءُ طَوْرًا وَالشِّفَاءُ لِصَبِّهَا
١٢.(وَإِنْ زَالَ سُكْرُ الْبُعْدِ مِنْ سُكْرِ قُرْبِهَا فَلَا طِبَّ حَتَّى يُدْفَعُ الضِّدُّ بِالضِّدِّ)

*****

(١) الحَلِيُ: مَا تُزَيِّنَ بِهِ مِنْ مَصوغِ المَعْدِنِيَّاتِ أَو الحجارةِ؛ وَالْجَمْعُ حُلِيٌّ؛ وقيل: وَقَدْ يَجُوزُ أَن يَكُونَ الحَلِيُ جَمْعًا، وَتَكُونَ الْوَاحِدَةُ حِلْيَةً. والحِليةُ: كالحِلي، وَالْجَمْعُ حِلًى وحُلًى. (اللسان ١٤/ ١٩٤).

فَمُذْ كُنْتُ ذَرًّا قَدْ تَعَشَّقْتُ (زَيْنَبَا)[1]
وَفِي عَـالَمِ الأَصْـلابِ زِدْتُ تَـعَذُّبَا
وَكُـنْـتُ بِهَـا فِي ظُلْمَةِ الـرَّحْـمِ مُطْرِبَا
١٣.(تَعَشَّقْتُهَا طِفْلاً وَكَـهْـلًا وَأَشْيَبَا وَهِمَّـا عَرَتْهُ رَعْشَةُ الـرَّأْسِ وَالْـقَـدِّ[2])

*****

أَغَـارُ عَـلَـيْـهَـا أَنْ يَـمُـرَّ بِشِـعْـبِـهَـا
نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ يَكْتَسِي طِيبَ تُرْبِهَا
وَأَدْرِي بِحُبِي كَـيْـفَ بَـاتَ بِقَلْبِهَا
١٤.(وَلَمْ تَـدْرِ لَـيْـلَى أَنَّـنِـي كَـلِـفٌ بِهَـا وَقَـلْـبِـيَ مِـنْ نَـارِ الـصَّـبَـابَـةِ فِي وَقْـدِ)

*****

وَأَخْفَيْتُ عَنْ نَفْسِي هَوًى سُقْمَهُ شَكَتْ
وَلَمْ تَـدْرِ أَحْشَائِي بِمَنْ نَـارُهَـا ذَكَـتْ
وَكَـفِّـي لأَسْـنَـانِي لِـمَنْ أَسَـفًـا نَكَتْ
١٥.(وَمَاعَلِمَتْ مِنْ كَتْمِ حُبِّي لِـمَنْ بَكَتْ جُفُونِي وَلا قَلْبِي لِمَنْ ذَابَ فِي الْوَجْدِ)

*****

إِذَا مَـا تَـذَاكَـرْنَـا الْـهَـوَى بِتَشَبُّبِ
أَتَـيْـتُ بِتَشْبِيبٍ عَـنِ الـشَّـوْقِ مُعْرِبِ
وَمَوَّهْتُ فِي ضَرْبٍ مِنَ اللَّحْنِ مُطْرِبِ
١٦.(فَـأَذْكُـرُ سُعْدَى وَالْـغَـرَامُ بِزَيْنَبِ وَأَدْفَـعُ فِي هِـنْـدٍ وَمَـيَّـةَ عَـنْ دَعْـدِ)

*****

(١) في(الأصل): (تعلقت) بدلًا من (تَعَشَّقْتُ).
(٢) في مخطوطَتَي ديوان السَّيِّد مهدي، وفي ديوانه المحقَّق: (تَعَلَّقتُهَا) فِي مَوضِعِ (تعَشَّقتُهَا).

وَإِنْ قُـلْـتُ: إِنِّي وَاجِـدٌ فِي جَـآذِرِ
فَـوَجْـدِي بِـرَيَّـا لَا بِـوَحْـشٍ نَـوَافِـرِ
وَإِنْ قُـلْـتُ: أَرْوَى فَـالْمُنَى أُمُّ عَـامِرِ
١٧. وَإِنْ قُلْتُ: شَوْقِي بِـالْلِّوَى فَبِـحَاجِرِ أَوْ الْمُنْحَنَى فَاعْلَمْ حَنَنْتُ عَلَى نَجْدِ)

*****

فَيُحْسَبُ طَرْفِي فِي هَوَى تِلْكَ قَدْ قُذِي
وَأَنَّ بِهَـاتِـيـكَ الْـعَـذَارَى تَـلَـذُّذِي
وَفِي ذِكْـرِ أَوْطَـانٍ لَـهَا الْقَلْبُ يَغْتَذِي
١٨. (وَمَا وَلَعَتْ نَفْسِي بِشَيءٍ مِنَ الَّذِي ذَكَرْتُ وَلَكِنْ تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا قَصْدِي)

*****

وَأَكْـرَمُ أَرْبَـابِ الْـغَـرَامِ الأُلَى خَلَوا
أُنَـاسٌ أَسَرُّوا سِرَّهُ مُـذْ بِـهِ ابْتَـلَـوا
وَقَـالَـوا لِـقَـوْمٍ لِـلإِذَاعَـةِ مَـا قَـلَـوا
١٩. (كَذَا مَنْ تَصَدَّى لِلْهَوَى فَلْيَكُنْ وَلَوْ تَـجَـرَّعَ مِـنْ أَحْـبَـابِـهِ عَـلْـقَـمَ الـصَّـدِّ)

*****

فَـإِنَّ الْفَتَى مَـنْ يُحْكِـمُ الـرَّأْيَ فِـكْـرُهُ
وَيُـعْـجِـزُ أَرْبَـابَ الـبَـصِـيـرَةِ سَـبْـرُهُ
وَذُو الْـحَزْمِ مَنْ يَـخْفَى عَلَى النَّاسِ أَمْرُهُ
٢٠. (وَلَيْسَ الْفَتَى ذُو الْـحَزْمِ مَنْ رَاحَ سِرُّهُ تَـنَـاقَـلَـهُ الأَفْـوَاهُ لِـلْـحُـرِّ وَالْـعَـبْـدِ)

*****

إِذَا لَمْ يَـصُـنْـهُ عَـنْ خَـلِـيْـلٍ وَحُـسَّـدِ

تَـحَـدَّثَ فِيـهِ الـنَّـاسُ فِي كُـلِّ مَشْهَدِ
وَغَـنَّـتْ بِـهِ الـرُّكْـبَـانُ فِي كُـلِّ فَـدْفَـدِ
٢١.(فَيَسْـرِي إِلَى الْقَاصِي كَمَا بِـ(مُحَمَّدٍ) سَرَتْ بِنْتُ فِكْرِي بِالثَّنَاءِ وَبِالْـحَمْدِ)[١]

*****

لَقَدْ جَـمُدَتْ دُونَ الْقَرِيضِ الْقَرَائِحُ
وَمَـاتَـتْ بِـمَـوْتِ المَـاجِـدِيـنَ المَـدَائِـحُ
فَـمَا لِـرِتَـاجِ الـشِّـعْـرِ إِلَّايَ فَـاتِـحُ[٢]
٢٢.(وَمَـا لِلثَّنَا إِلَّا (مُحَـمَّـدُ) صَالِحُ لَقَدْ ضلَّ مُهْدِيهِ لِغَيْرِ أَبِي المَهْـدِي)[٣]

*****

ظُـهُـورُ العُلَا فِي مِثْلِهِ مَـا اسْتَقَلَّتِ[٤]
لَـهُ رُتْـبَـةٌ عَـنْـهَـا الْـكَـوَاكِـبُ حَطَّتِ
فَتًى إِنْ يَـرُمْ إِدْرَاكَـهُ الْـعَـقْـلُ يَبْهَتِ
٢٣.(هُمَـامٌ، إِلَى عَلْيَاهُ حِـدَّةَ فِكْـرَتِي بَعَثْتُ، فَلَمْ تُبْصِرْ لِعَلْيَاهُ مِنْ حَـدِّ)

*****

مَلِيْكٌ عَـلَـيْـهِ طَـائِـرُ الْـوَهْـمِ لَمْ يَحُـمْ
وَكُـلُّ ابْـنُ مَجْـدٍ شَـأْوَ عَلْيَاهُ لَمْ يَـرُمْ[٥]
تَـحَدَّرَ مِنْ أَصْلَابِ فَخْرٍ غَدَتْ عُقُمْ[٦]

(١) الشَّاعرُ يَذكرُ الحَاجَّ مُحمَّدَ صَالِحٍ كُبَّة.
(٢) في(الأصل): (النظم) بَدلًا من (الشِّعْرِ).
(٣) أبو المهدي: هو ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة
(٤) في(الأصل): جاء هذا الشطر برواية: (ظهور المعالي مثله ما أقلت).
(٥) في(الأصل): (مجيد) بَدلًا من (ابن مجد).
(٦) في(الأصل): جَاءَ الشَّطرُ بِرُوايَةِ: (وَصُلْبُ عُلًا مِنهُ تَـحَدَّرَ قَدْ عُقِمْ).

٢٤.(وَعَـنْ مِثْلِهِ أُمُّ المَكَـارِمِ لَمْ تَقُمْ فَـأَنَّى تَـرَى نِـدًّا لِجَوْهَرِهِ الْـفَـرْدِ[١])

*****

لَـهُ خُـلُـقٌ مَـا شَـابَ سَـلْسَـالَـهُ الْـقَـذَا
وَلَا هُـوَ فِي غَـيْرِ الْـفَـخَـارِ تَـلَـذَّذَا
وَغَـيْرَ العُلا مُنْذُ الْـوِلادَةِ مَـا اغْتَذَى

٢٥.(تَرَبَّى بِحِجْرِ المَجْدِ طِفْلًا وَقَبْلَ ذَا بَـرَاهُ إِلَـهُ الْـعَـرْشِ مِـنْ عُـنْـصُرِ المَجْدِ)

*****

فَـعَـلَّـمَ صَـوْبَ الْـغَـيْـثِ أَنْ يَتَهَلَّلا
وَوَازَنَ مِنْهُ الْـحِلْمُ (رَضْوَى) وَ(يَذْبُلَا)
وَفَـاتَ جَمِـيـعَ الـسَّـابِـقِـينَ إِلَى الـعُـلا

٢٦.(تَرَقَّى النُّهَى قَبْلَ الْفِطَامِ بِـهِ إِلى نِهَـايَـةِ إِدْرَاكِ الأَنَـامِ مِـنَ الـرُّشْـدِ)

*****

تَجَـمَّـعَ شَـمَـلَ الـزُّهْـدِ لَـمَّا تَـشَـتَّـتَـا
وَعَـاشَ التُّقَى مِـنْ بَعْدِ مَـا كَـانَ مَيِّتَا
بِـذِي نُـسُـكٍ مَـا زَالَ للهِ مُخْـبِـتَـا[٢]

٢٧.(وَمُعْتَصِمٍ مِمَّا يُـشَـانُ بِـهِ الْفَتَى بِعِفَّةِ نَفْسٍ تِـرْبِـهِ وَهْـوَ فِي الـمَهْدِ[٣])

*****

فَـلَا غَـرْوَ لَـو عَـمَّـتْ نَـوَافِـلُـهُ المَـلا[٤]

---

(١) في(الأصل): (لِـجَوهَرِهَا) في موضع (لِـجَوْهَرِهِ).
(٢) المُخْبِتُ: المطمئنُّ المتواضع. (اللسان ٢/ ٢٧).
(٣) التِّرْبُ: اللِّدةُ والسِّنُّ.
(٤) النَّوافِل: العَطايا والفَواضِل. (اللسان ١١/ ٦٧١).

وَطَبَّقْنَ ظَهْرَ الأَرْضِ سَهْلًا وَ أَجْبُلا
وَفَـاقَ الْـوَرَى فَـخْـرًا وَمَجْـدًا مُـؤَثَّـلا

٢٨.(فَذَا وَاحِدُ الدُّنْيَا انْطَوَى بُرْدُهُ عَلى جَمِيعِ بَنِي الدُّنْيَا فَبُورِكَ مِنْ بُـرْدِ)[1]

*****

عَـلَـيْـهِ الـعُـلَا قَـدْ دَارَ إِذْ هُـوَ قُطْبُهُ
وَفِي فَـخْـرِهِ مِـنْ دَهْـرِهِ ضَـاقَ رَحْـبُـهُ
وَبَيْتُ عُـلَاهُ سَامَتَ الشُّهْبَ كُثْبُهُ[2]

٢٩.(رَفِـيـعُ مَـقَـامٍ أَيْـنَ مَـا حَـلَّ تِـرْبُـهُ مِنَ الشُّهْبِ تُـمْسِي تِرْبُهَا أَنْجُمَ السَّعْدِ)

*****

عَـظِـيـمُ مَحَـلٍّ كَـانَ لِـلْـفَـضْـلِ جَـوْهَـرا
لَـهُ رُتْـبَـةٌ طَـالَـتْ عَـلَى الـشُّـمِّ مَفْخَرَا
وَكَيْفَ تَضِلُّ النَّاسُ عَـنْ مَاجِدٍ تَرَى

٣٠.(عَلَى شُرُفَاتِ المَجْدِ مَغْنَاهُ وَالْوَرَى بِحَصْبَائِهِ لَا بِالْكَوَاكِبِ تَسْتَهْدِي)

*****

إِذَا هُـوَ بِـالإِيـحَـاشِ بَـدَّلَ أُنْـسَـهُ
تَـبِـيـتُ صُرُوفُ الـدَّهْـرِ تُـنْـكِـرُ مَسَّهُ
هُمَـامٌ عَـلَـيْـهِ يَحْـسُـدُ الْـغَـدُ أَمْـسَـهُ

٣١.(تَـرَاهُ، وَلَـوْ قَدْ كَانَ يَخْفِضُ نَفْسَهُ لآمِـلِـهِ عَـطْـفًـا وَيَـبْـسِـمُ لِـلْـوَفْـدِ)

*****

رَفِيعًا بَحِيْثُ النَّجْمُ لَمْ يَـكُ مُمْسِكَا

(١) في(الأصل): جاء الشطر برواية: (نهاية إدراك الأنام من الرشد).
(٢) سَامَتَ: يُقَالُ سَامَتَهُ أَي قَابَلَهُ وَوَازَاهُ وَوَاجَهَهُ. (الوسيط ٤٤٧).

بِـأَذْيَـالِـهِ وَالْـفِـكْـرُ لَمْ يَـرَ مَسْلَكَا
وَتُلْفِيهِ فِي الـنَّـادِي وَلَـسَـتَ مُشَكِّكَا
٣٢.((ثَبِيرًا) عَلَى جَنْبِ الْوَثِيرِ قَدِ اتَّكَا وَدُونَ لِـقَـاهُ هَيْبَةُ الأَسَـدِ الْـوَرْدِ[1])

*****

أَعَـزُّ الْـوَرَى نَفْسًا وَأَزْكَـى نَجَابَةً
وَأَسْـبَـقُ فِي الآرَاءِ مِـنْـهُـمْ إِصَـابَـةً
وَأَبْـلَـغُـهُـمْ وَسْـطَ الـنَّـدِيِّ خِـطَـابَـةً
٣٣.(لَـهُ الْفُصَحَاءُ الْمُفْلِقُونَ مَهَابَةً إِذَا سُـئِـلُـوا لَا يَسْتَطِيعُونَ لِـلـرَّدِّ)

*****

عَـلِـيـمٌ لَـهُ نَـفْـسٌ عَـنِ اللهِ لَمْ تَـمِـلْ
وَمِـنْ ذِكْـرِ مَـا لَمْ يُـرْضِـهِ لَمْ يَـزَلْ وَجِـلْ
وَمِـنْـهُ وَعَـنْـهُ الْعِلْمُ بَـيْنَ الْـوَرَى نُقِلْ
٣٤.(لَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الدَّهْرِ فِي بَعْضِ بَثِّهِ الْـ ـعُلُومَ وَمَا يُـخْفِيهِ أَضْعَافَ مَا يُبْدِي)

*****

وَعَمْيَاءَ سُدَّتْ عَنْ ذَوِي الرُّشْدِ سُبْلُهَا
تَـسَـاوَى بِهَـا عِـلْـمُ الأَنَـامِ وَجَـهْـلُـهَـا
جَـلَاهَـا فَتًى تَـدْرِي الْـعُـلُـومُ وَأَهْلُهَا
٣٥.(إِذَا انْعَقَدَتْ عَوْصَاءُ أَشْكَلَ حَلُّهَا فَلَيْسَ لَـهَا إِلَّاهُ لِلْحَلِّ وَالْـعَـقْـدِ[2])

*****

(١) الوَثِيرُ: الفِراشُ الوَطِيءُ. (اللسان ٥/ ٢٧٨). الأسد الوَرد: أحمر يضرب إلى صفرة (الوسيط ١٠٢٤).

(٢) العَوصَاءُ: مِنَ العَوَص: ضِدّ الإِمكَانِ وَاليُسْرِ. (اللسان ٧/ ٥٨).

وَغَـامِضَـةٍ فَهْمُ الْـوَرَى دُونَهَـا انْقَطَعْ
وَلَـيْسَ لَـهُمْ فِي حَـلِّ مَعْقُودِهَا طَمَعْ
إِذَا أَعْوَصَتْ فِي كَشْفِ غَامِضِهَا صَدَعْ
٣٦.(فَيُوضِحُهَا بَعْدَ الْغُمُوضَ وَلَمْ يَدَعْ لِـمُـعْـتَـرِضٍ بَـابًـا لـهَا غَـيْرَ مُـنْـسَـدِّ)

*****

وَكَانَتْ مَتَى فَاهَوا ذَوُو الْحَزْمِ تُخْزِهِمْ
فَيَرْضُوا بِـذُلِّ الْعَجْزِ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ
وَحَـتَّـى تَـحَامَاهَا الْفُحُولُ بِرَمْزِهِمْ
٣٧.(وَعَنْهَا أَرَمَّ النَّاطِقُونَ لِعَجْزِهِمْ وَمُـذْوَدُهُ فِي الْقَوْلِ مُنْشَحِذُ الْـحَدِّ[1])

*****

تَـرَاهُ بِـهِ عَـضْـبَ الْمَـضَـارِبِ مُرْهَفا
إِذَا هُـوَ أَمْضَى الْـحُكْمَ لَـنْ يَتَوَقَّفَا
فَيُمْسِي عَلَيْهِ طَالِبُو الْـعِـلْـمِ عُكَّفَا
٣٨.(فَيُلْقِي إِلَى أَذْهَانِهَا عِلْمَ مَا اخْتَفَى وَيُـفْـرِغُ فِي أَذْهَـانِـهَـا لُـؤْلُـؤَ الْـعِـقْـدِ)

*****

وَمِـنْ كُـلِّ طَـخْـيَـاءٍ جَـلَا كُـلَّ غَـبْرَةٍ
بِـإِيْـضَـاحِ قَـوْلٍ عَـنْ لِـسَـانٍ كَـزَبْـرَةٍ
وَلَمْ يَـكُ إِلَّاهُ بِـحِـدَّةِ فِـكْـرَةٍ
٣٩.(رَشِيدًا بِعَيْنِ الْحَزْمِ أَوَّلَ نَظْرَةٍ يَرَى مَا بِهِ ضَلَّتْ عُقُولُ ذَوِي الرُّشْدِ)

*****

تُـرَدُّ أُمُـورُ الـنَّـاسِ فِي كُـلِّ مُـشْـكِـلٍ[2]

(١) أَرَمَّ النَّاطِقُونَ: عَجَزوا عَن الجَوَابِ فَصَمَتوا. (الوسيط ١٤).
(٢) في(الأصل): (مجهل) في موضع (مشكل).

إِلَى قُلَّبٍ -إِنْ أَشْكَلَ الـرَّأْيُ- حُـوَّلِ
وَمِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ فَـاتِـحٍ كُـلَّ مُـقْـفَـلِ
٤٠.(يُسَدِّدُ سَهْمَ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ إِذَا طَاشَتِ الأَرَاءُ فِيهِ عَنِ الْقَصْدِ)[1]

*****

فَتًى مَعَهُ المَعْرُوفُ يَرْحَلُ إِنْ رَحَلْ
وَتَـنْـزِلُ آمَـالُ الـوَرَى حَيْثُمَا نَـزَلْ
بِـبُرْدِ التُّقَى فَـوْقَ العَفَافِ قَدِ اشْتَمَلْ
٤١.(تَـرَى نَفْسَهُ مِنْ حُبِّهَا اللهَ لَمْ تَزَلْ بِـطَـاعَـتِـهِ للهِ فِي غَـايَـةِ الْـجَـهْـدِ)

*****

حَلِيفُ التُّقَى مَا انْفَكَّ للهِ شَاكِرًا
وَلِـلـنَّـوْمِ، مِـنْ حُـبِّ الـعِـبَـادَةِ هَـاجِـرًا
وَفِي وِرْدِهِ مَـا زَالَ لِـلَّـيْـلِ عَـامِـرًا
٤٢.(يَـقُـومُ إِلَى مَا كَـانَ نَـدْبًـا مُـبَـادِرًا مُـبَـادَرَةَ الْـهِـيمِ الْعِطَاشِ إِلَى الْـوِرْدِ)

*****

فَيَجْلُو ظَـلَامَ الْـلَّـيْـلِ مِـنْـهُ إِذَا سَجَى
بِـغُـرَّةِ وَجْـهٍ كَـالـصَّـبَـاحِ تَـبَـلَّـجَـا
وَعَنْ قَلْبِ مَسْجُورِ الحَشَا يُظْهِرُ الشَّجَا[2]
٤٣.(وَفِي عَيْنِ عَاصٍ نَادِمٍ يَسْهَرُ الدُّجَى وَمَـا هَـمَّ بِالْعِصْيَانِ لِـلْـوَاحِـدِ الْـفَـرْدِ)

*****

فَكَمْ شَادَ بِالتَّقْوَى بُيُوتَ هُدًى دُرِسْ[3]

(١) في(الأصل): (مشكل) في موضع (معضل).
(٢) المسجور: الممتلئ نارًا. (اللسان ٤/ ٣٤٥).
(٣) في(الأصل): (معمر للتقوى) في موضع (فَكَمْ شَادَ بِالتَّقْوَى).=

وَقَـامَ بِـعَيْنٍ جَفْنَهَا الـنَّوْمُ لَمْ يَـدُسْ[1]
بِـأَوْرَادِهِ يَقْضِـي دُجَـا الْلَّيْلِ فِي أُنسْ
٤٤.(فَيَقْصُرُ عَنْ أَوْرَادِهِ وَلَو انَّهُ اسْ تَـدَامَ بِجُنْحٍ سَرْمَـدَ الـدَّهْـرِ مُـسْـوَدِّ)

*****

إِذَا لَمْ يُفِضْ يَـوْمًا عَـلَى الـدَّهْـرِ عَفْوَهُ
أَتَـاهُ مُنِيبًا يَـقْـبِـضُ الْخَـوْفُ خَـطْـوَهُ
وَنَـادَى بِـصَـوْتٍ لَـيْـسَ يُـرْفَـعُ نَـحْـوَهُ
٤٥.(فَيَا سَابِقًا لَا يُـدْرِكِ الْعَقْلُ شَـأْوَهُ وَلَا تَهْـتَـدِي الأَوْهَـامُ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ)

*****

أَلَا اسْـقِ رِيَـاضِي إِنَّهَـا اصْـفَـرَّ زَهْـرُهَـا
وَضَـــوْءُ لَـيَـالِـــيِّ الَّـتِـي حِـلْـنَ غُـرُّهَـا
أَنِـرْ وَجْـهَ أَيَّـامِـي الَّتِي اسْـوَدَّ فَجْرُهَا
٤٦.(فَشَمْسُ سَمَا العَلْيَاءِ أَنْتَ، وَبَدْرُهَا أَخُوكَ رَبِيعُ الْـخَلْقِ فِي الزَّمَنِ الصَّلْدِ)

*****

وَنَـفْـسُـكُـمَا مِـنْ كُـلِّ إِثْـمٍ تَـقَـدَّسَـتْ
وَدَارُكُـمَا قِـدْمًـا عَـلَى الْـجُودِ أُسِّسَتْ
وَجُـودُكُـمَا بِالنُّورِ مِنْهُ الرُّبَـا اكْتَسَتْ
٤٧.(وَحِلْمُكُمَا مِنْهُ الْـجِبَالُ لَقَدْ رَسَتْ وَيُطْبَعُ مِنْ عَزْمَيْكُمَا الصَّارِمُ الْـهِنْدِي)[2]

*****

=دَرَسَ الأَثَرُ، يَدْرُسُ، دُروسًا، ودَرَسَته الريحُ، تَدْرُسُه دَرْسًا، أَي مـحَتْه. (اللسان ٦/ ٧٩). يُقَالُ في الجمع: دَوَارِسٌ، وَدُرَّسٌ.

(١) في (الأصل)، جاء الشطر برواية: (وَقَوَّامَ ليل عينه النَّوْمُ لَـمْ يَمُسْ).

(٢) في (الأصل): (الشوامخ قد رست) في محل (الجبال لقد رست).

وَإِنَّـكُـمَا عِـقْـدَانِ لِـلْـفَـضْـلِ حَـلَّـيَـا
وَبَـــدْرَانِ فِي أُفُـــقِ الْمَـعَـالِي تَجَلَّـيَـا
وَصَـقْـرَانِ فِي جَـوِّ الْمَـكَـارِمِ جَلَّـيَـا
٤٨.(وَغَيْثُ عَطَاءٍ أَنْتُمَا يَفْضَحُ الْحَيَا فَيُعْوِلُ إِعْلَانًا مِنَ الْغَيْظِ بِالرَّعْدِ)

*****

ضَـلَالًا لِـذِي قَـصْـدٍ لِـغَـيْرِكُـمَا رَحَـلْ
وَأَمْـسَـى لَـهُ فِي غَـيْرِ جُـودِكُـمَا أَمَـلْ
أَ لَمْ يَـدْرِ مُذْ جُودُ الْكِرَامِ قَدِ اضْمَحَلْ
٤٩.(بَقِيَّةُ جُـودٍ لِلْوَرَى ذَخَـرُوكُـمَا الْـ كِرَامُ لِـمَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ جَاءَ يَسْتَجْدِي)[1]

*****

وَأَبْقُوكُمَا فِي الأَرْضِ لِلْخَلْقِ مَقْصَدَا
لِيُـمْسِـي عُـلَاهُـمْ فِـيـكُـمَا مُـتَـجَـدِّدَا
وَيَـبْـقَـى نَـدَاهُـمْ فِي الـزَّمَـانِ مُخَلَّـدَا
٥٠.(لِعِلْمِهِمُ فِي مَوْتِهِمْ يُـدْرَجُ النَّدَى بِـأَكْـفَـانِـهِـمْ مَيْتًا وَيُـدْفَـنُ فِي اللَّحْدِ)

*****

كَـأَنَّ الْـوَرَى كَـانُـوا بَنِيـهِـمْ وَأَنْـتُـمَا
أَقَـامُـوكُـمَا فِـيـهِـمْ كَـفِـيـلاً وَقَـيِّـمَا
وَمِـنْ بَعْدِهِمْ فِي ذَلِـكَ الْـعِـبءِ قُمْتُمَا
٥١.(فَأَحْيَيْتُمَا مَيْتَ النَّـدَى فَكَأَنَّمَا هُـمُ بِكُمَا رُدُّوا إِلَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ)

*****

تَـوَارَثْـتُـمَا مِـنْـهُـمْ سَـمَاءَ مَـفَـاخِـرٍ

(١) في (الأصل): (في الورى) في محل (للورى).

وَزَيَّنْتُمُوهَا فِي نُجُومٍ زَوَاهِرٍ[1]
وَقَدْ حُزْتُمَا مَا أَحْرَزَا مِنْ ذَخَائِرٍ[2]
٥٢.(وَأَحْرَزْتُمَا مَا خَلَّفُوْا مِنْ مَآثِرٍ وَلَمْ تَدَعَا شَيْئًا مِنَ الْحَسَبِ الْعَدِّ)

*****

كِرَامٌ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ لَهُمْ يَدُ
وَبَيْتُ عُلَاهُمْ فِي الزَّمَانِ مُشَيَّدُ[3]
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ زَادَ فِي الْفَضْلِ سَيِّدُ
٥٣.(لَئِنْ زَادَ فِي مَعْنًى طَرِيفٍ (مُحَمَّدُ) عَلَيْهِمْ فذَا فَرْعٌ لِمَجْدِهِمُ التَّلْدِ)[4]

*****

وَإِنْ هُمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ مِنْ قَبْلُ أُضْمِرُوا
فَإِنَّ لِعَلْيَاهُمْ مَعَالِيهِ مُظْهِرُ
وَطَيُّ مَسَاعِيهِمْ بِهِ عَادَ يُنْشَرُ
٥٤.(وَإِنْ دَرَجُوا مَوْتى بِعَلْيَاهُ عُمِّرُوا بِعُمْرٍ لأَقْصَى غَايَةِ الدَّهْرِ مُمْتَدِّ)

*****

فَمِنْ جَوْهَرِ الْعَلْيَاءِ كَانُوا فِرَنْدَهُ
وَأَوَّلَ مَنْ أَوْرَى مِنَ الْجُودِ زَنْدَهُ
دَرَى الْحَيُّ فِيهِمْ وَالَّذِي حَلَّ لَحْدَهُ
٥٥.(هُمُ شَرَعُوا لِلْجُودِ فِي النَّاسِ نَجْدَهُ وَلَوْلَاهُمُ مَا كَانَ لِلْجُودِ مِنْ نَجْدِ[5])

*****

(١) في (الأصل): (وزيَّنتماها) في محل (وزيَّنتموها).
(٢) في (الأصل): (أحرزوا) في محل (أحرزا).
(٣) في (الأصل): (في السماء) في محل (في الزمان).
(٤) محمَّد: هو ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة.
(٥) نَجَدَ الأَمرُ: وَضَحَ واسْتَبَانَ. (اللسان ٣/ ٤١٦).

فَهَلْ لِسِوَاهَا الزَّاخِرَاتُ قَدِ اعْتَزَتْ؟!
وَهَلْ غَيْرُهَا سُحْبٌ إِذَا السُّحْبُ أَعْوَزَتْ؟!
لَقَدْ أَحْرَزَتْ بِالْوَفْرِ حَمْدًا فَبَرَّزَتْ
٥٦.(وَلَوْ لَمْ تَحُزْ بِالْوَفْرِ حَمْدًا لأَحْرَزَتْ حِسَانُ سَجَايَاهَا لَهَا أَوْفَرَ الْحَمْدِ)

*****

إِذَا فِي الشِّتَاءِ الشَّوْلُ غَبْرَاءُ رَوَّحَتْ(١)
وَمَصَّ الثَّرَى مَاءَ الرِّيَاضِ فَصَوَّحَتْ(٢)
فَإِنَّهُمَا فِيهَا سُيُولٌ تَبَطَّحَتْ(٣)
٥٧.(أُنَاسٌ،يُرَىفِي(الْكَرْخِ)مَنْفِيهِطَوَّحَتْ إِلَيْهِمْ بَنَاتُ الشَّدْقَمِيَّاتِ مِنْ بُعْدِ(٤))

*****

سَنَا نَارِهِمْ قَدْ صَيَّرُوهُ نُعُوتَهُمْ
لِمُسْتَرْشِدِ الظَّلْمَاءِ كَيْ لَا يَفُوتَهُمْ
وَيُبْصِرُ مَنْ وَافَى لِكَيْ يَسْتَبِيتَهُمْ

(١) الشَّوْلُ مِنَ النُّوق الَّتِي خَفَّ لبنُها وَارْتَفَعَ ضَرْعُها، وأَتى عَلَيْهَا سبعةُ أَشهر مِنْ يَوْمِ نَتاجها أَو ثمانيةٌ، فَلَمْ يَبْقَ فِي ضُروعِها إِلَّا شَوْلٌ. (اللسان ١١/ ٣٧٤)، سَنة غبراء: جَدْبة لا مطر فيها. (اللسان ٥/ ٥)، رَوَّحَت: أَي رَدَّت أو رَجَعَت بَعدَ غُروبِ الشَّمسِ. (اللسان ٢/ ٤٦٤).

(٢) صَوَّحَت الأَرضُ: يَبِسَ نَباتُها ولا تنبت شيئًا. (اللسان ٢/ ٥٢٠).

(٣) في (الأصل): (فإنَّهم) في محل (فإنَّها).
تَبَطَّحَتْ: أَي سَلَكَت البِطَاحَ مِنَ الأَرضِ، وَهيَ الأَرضُ المُنبَسِطَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ مَجرَى السَّيولِ. (اللسان ٢/ ٤١٣).

(٤) طوَّحَت: تَرَامَت. (اللسان ٢/ ٥٣٦).
الشَّدقَمِيَّاتُ: نِسبةً إِلَى شَدقَمٍ؛ فَحلٌ كَانَ لِلنُّعمَانِ بنِ المُنذِرِ تُنسَبُ إِلَيهِ الشَّدْقمِيَّاتُ مِنَ الإِبلِ. (اللسان ١٢/ ٣٢٠).

٥٨.(جَدِيًّا عَلَى دَارِ السَّلامِ بُيُوتَهُمْ لِكَعْبَةِ جَدْوَاهُمْ لِمَنْ أَمَّهَا تَهْدِي[١])

*****

لَهُمْ أَوْجُهٌ يَسْتَصْبِحُونَ بِهَا المَلا
كَأَنَّ بُدُورَ التَّمِّ مِنْهُنَّ تُجْتَلى
فَلَوْ قَابَلُوا فِيهَا دُجَى اللَّيْلِ لَانْجَلى

٥٩.(وَلَوْ وُزِنَت فِيهِمْ شُيُوخُ بَنِي العُلا لَمَا عَدَلُوا طِفْلًا لَهُمْ كَانَ فِي المَهْدِ[٢])

*****

فَطِفْلُهُمُ حَذْوَ المُسِنِّ قَدِ احْتَذَى
وَعِزَّتُهُمْ أَضْحَتْ لِعَيْنِ الْعِدَى قَذَى
وَكُلٌّ مِنَ الْحُسَّادِ فِيهَا تَعَوَّذَا[٣]

٦٠.(وَكُلًّا إِذَا أَبْصَرْتَ مِنْهُمْ تَقُولُ: ذَا (مُحَمَّدُ) فِيهِ شَارَةُ الأَبِ وَالْجِدِّ[٤])

*****

رَفِيعُ عُلًا لَا يَطْلَعُ الْفِكْرُ نَجْدَهُ
حَلِيفُ تُقًى لَا يَعْلَقُ الإِثْمُ بُرْدَهُ
أَخُو الْحَزْمِ مَا حَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ عَقْدَهُ

٦١.(إِذَا انْعَقَدَ النَّادِي تَرَاهُ وَوِلْدَهُ لِنَادِيْهِ عِقْدًا وَهْوَ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ)

*****

(١) الجَدْيُ: نَجمٌ فِي السَّماءِ يُقَالُ لَهُ الجَدْيُ، قَرِيبٌ مِنَ القُطْبِ، تُعرَفُ بِهِ القِبْلَةُ. (اللسان ١٤/ ١٣٥).

(٢) في ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ المحقَّق، والمخطوطتَين الأساس في التحقيق: (وزنوا).
في (الأصل): (ذوي) في محل (بني).

(٣) في (الأصل): (عن) في محل (من).

(٤) الممدوح الحاج محمَّد صالح كبَّة.

كَـأَنَّ عُـقَـابًـا فِـيـهِ بَـيْنَ قَـشَـاعِـمٍ[1]
وَلَـيْـثَ عَـرِيـنٍ فِـيـهِ بَـيْنَ ضَرَاغِـمٍ[2]
وَصِـلَّ صَـفَـاةٍ فِـيـهِ بَـيْنَ أَرَاقِـمٍ[3]
٦٢.(عَـلَى أَنَّهُـمْ فِـيـهِ نُـجُـومُ مَـكَـارِمٍ تَـحُفُّ بِبَدْرِ المَجْدِ فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ[4])

*****

بُـرُوقُ عُـلَاهُـمْ مِـنْ سَـنَـاهُ تَكَشَّفَتْ
وَكَـفُّـهُـمُ لِـلْـوَفْـدِ مِـنْ سَيْبِهِ كَفَتْ
وَفِي رَحْمَـةٍ مِـنْـهُ عَـلَـيْـهِـمْ تَـعَـطَّـفَـتْ
٦٣.(وَأَخْلَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ صَفَتْ وَمِنْهَا اكْتَسَى لُطْفًا نَسِيمُ صَبَا نَجْدِ)

*****

فَـلَـوْ نَفَحَتْ مَيْتًا لَأَحْـيَـتْـهُ حِـقْـبَـةً[5]
وَلَـوْ كُـنَّ فِي المَسْبُوبِ لَمْ يَـرَ سُبَّةً
وَلَـوْ كُـنَّ فِي المَكْـرُوبِ لَمْ يَـرَ كُـرْبَـةً
٦٤.(وَلَـوْ ذَاقَهَا الأَعْـدَاءُ كَانُوا أَحِبَّةً لِنَوْعَيْنِ فِيهَا مِـنْ رَحِيقٍ وَمِـنْ شَهْدِ)

*****

(١) العُقابُ: طَائرٌ مِن كَواسِرِ الطَّيرِ، قَويُّ المَخَالِبِ، مُسَروِلٌ، لَهُ مِنقَارٌ قَصِيرٌ أَعقَفٌ، حَادُّ البَصرِ. (الوسيط ٦١٣).
القَشَاعِمُ: جَمعُ قَشعَم، وَهوَ النَّسرُ الضَّخمُ المُسِنُّ. (الوسيط٧٣٧).
(٢) الضَّرَاغِمُ: جَمعُ الضِّرغَام، وَهوَ الأَسدُ الضَّارِي الشَّدِيدُ. (الوسيط ٥٣٩).
(٣) الصِّلُّ: الحَيَّةُ، وَهيَ مِن أَخبَثِ الحَيَّاتِ. (الوسيط ٥٢١)، الصَّفاةُ: صخْرةٌ مَلْساءُ. (اللسان ١٤/ ٤٦٤)، الأَراقِمُ: من الحيَّات. (اللسان ١٢/ ٢٤٩).
(٤) في (الأصل): (المطلع) في محل (مَطْلَعِ).
(٥) في (الأصل)، جاء هذا الشطر برواية: (فلو مسَّت الموتى لقامت مهبة).

وَجُـودُهُـمُ فِي المَـحْـلِ مِـنْ جُـودِ كَفِّهِ
وَإِنْ شَـمَـخَـتْ آنَـافُـهُـمْ فَـبِـأَنْـفِـهِ
وَعَـرْفُ عُلَاهُمْ فَـاحَ مِـنْ طِيبِ عَرْفِهِ
٦٥.(تَضَوَّعَ مِنْ أَعَطَافِهِمْ مَا بِعِطْفِهِ لَطَـائِـمُ فَـخْـرٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى المَـجْـدِ[1])

*****

أَعَـزُّ بَنِي الـدُّنْـيَـا وَأَطْـيَـبُ عُنْصُـرا
بِهِـمْ عَـادَ عُـودُ الْفَضْلِ فَيْنَانَ مُثْمِرا[2]
وَفِـيـهِـمْ غَـدَا صُـبْـحُ المَـكَـارِمِ مُسْفِرا
٦٦.(سُلَالَةُ مَجْدٍ، هُمْ مُصَابِيحُ وَالْوَرَى بِكُلِّ إِذَا اسْتَهْدَتْ فَذَاكَ هُوَ المَهْدِي[3])

*****

لَـهُ رَاحَـةٌ لِـلْـوَفْـدِ تَـبْـسِـطُ أَنْـمُـلا
يَـشِـيـمُـونَ مِـنْـهَـا الـعَـارِضَ الْمُتَهَلِّلا
فَتًى مُذْ نَشَا تَدْرِي جَمِيعُ بَنِي العُلا[4]
٦٧.(لَهُ مَفْخَرٌ لَوْ بَعْضَهُ اقْتَسَمَ المَلا لَـزَادَ؛ وَمَـا قَـدْ زَادَ جَـلَّ عَـنِ الْـعَـدِّ)

*****

وَسَـادُوا بِـمَا حَـارَ النُّهَى فِي عَجِيبِهِ
وَبَـدْرُ السَّمَا اسْتَغْنَى بِهِمْ عَنْ مَغِيبِهِ[5]
فَـأَمْـسَـوا وَكُـلٌّ مُـشْـرِقٌ فِي غُـرُوبِـهِ

(١) اللَّطِيمةُ: وِعاءُ المِسْك. (اللسان ١٢/ ٥٤٤).
(٢) الفَيْنانُ: الطويل الحسن. (اللسان ١٣/ ٣٢٨).
(٣) مهدي بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.
(٤) في (الأصل): (ذوي) في محل (بني).
(٥) في (الأصل): (في مغيبه) في موضع (عن مغيبه).

٦٨.(وَأَصْبَحَ كُلٌّ سَامِيًا بِنَصِيبِهِ عُلًا مَالَهُ مِنْ انْتِهَاءٍ وَمِنْ حَدِّ[١])

*****

وَشَأْوٌ، ذَوُو الْعَلْيَاءِ لَا يَعْلَقُونَهُ
وَكُنْهٌ، ذَوُو الإِفْهَامِ لَا يُدْرِكُونَهُ
وَقَدْرٌ، يَغُضُّ الدَّهْرُ عَنْهُ جُفُونَهُ

٦٩.(وَعِزٌّ، أَكُفُّ الدَّهْرِ تُحْسَمُ دُونَهُ فَيَرْنُو إِلَيْهِ الدَّهْرُ فِي مُقَلٍ رُمْدِ)

*****

وَحِلْمٌ يُرَادِيهِ الزَّمَانُ بِخَطْبِهِ[٢]
فَيَلْفِيهِ أَرْسَى مِنْ (أَبَانٍ) وَهَضْبِهِ[٣]
وَفَهْمٌ لِسُقْمِ الْجَهْلِ شَافٍ بِطِبِّهِ

٧٠.(وَرَأْيٌ يَرَى مَا غَابَ مِنْ خَلْفِ حُجْبِهِ كَأَنْ بَابُهُ عَنْ رَأْيِهِ غَيْرُ مُنْسَدِّ)

*****

يَبِيتُ عَلَى حِفْظِ الْعُلَا غَيْرَ هَاجِدٍ
وَيَبْذُلُ فِيهَا مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
وَتَبْصُرُ مِنْهُ عَيْنُ كُلِّ مُشَاهِدِ

٧١.(فَتًى قَدْ رَقَى الْعَلْيَا بِهِمَّةِ مَاجِدٍ لَهُ أَحْرَزَتْ شَأْوَ الْعُلَا وَهْوَ فِي الْمَهْدَ)

*****

وَمِنْ سَاعَةِ الْمِيلادِ فِي حُبِّهَا صَبَا
وَكَانَتْ لَهُ أُمًّا وَكَانَ لَهَا أَبَا

(١) في (الأصل): (ولا حدَّ) في محل (ومن حدٍّ).
(٢) يُرَادِيه: يُرَاودُهُ. (التاج ١٩/ ٤٥٧).
(٣) أبان: اسم لأكثر من جبل. (معجم البلدان ١/ ٦٢).

فَإِنْ تَعْتَجِبْ مِنْ ذَا تَجِدْ مِنْهُ أَعْجَبَا

٧٢.(إِذَا مَا تَرَاءَى مُحْتَبٍ شُكَّ فِي الْحُبَى عَلَى رَجُلٍ مَعْقُودَةٍ أَم عَلَى (أُحْدِ)[1]؟!)

*****

فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا مُرْهَفٌ كَانَ أَرْهَفَا

وَأَخْلَاقُهُ: هُنَّ الصَّبَا، كُنَّ أَلْطَفَا

وإِنْ قُلْتَ: ذَا مَاءُ السَّمَا، لَسْتَ مُنْصِفَا

٧٣.(لَعَمْرُكَ مَا مَاءُ السَّمَاءِ وإِنْ صَفَا بِأَطْيَبَ مِمَّا مِنْهُ قَدْ ضُمَّ فِي الْبُرْدِ)

*****

وَهُوبٌ لَوْ انَّ الْبَحْرَ فِي كَفِّهِ فُنِي

وَآمُلُهُ عَنْ صَيِّبِ الْمُزْنِ قَدْ غُنِي

حَمِيدُ سَجَايَا لِلْمَكَارِمِ يَقْتَنِي

٧٤.(فَرِيدَةُ هَذَا الدَّهْرِ لَوْ لَمْ نَجِدْ بَنِي أَبِيهِ تَعَالَى عَنْ شَبِيهٍ وَعَنْ نِدِّ)

*****

كِرَامٌ بِهِمْ رَبْعُ المَكَارِمِ رُوِّضَا

وَصُبْحُ العُلَا مِنْ نُورِهِمْ عَادَ أَبْيَضَا[2]

هُمُ فِي عُلَاهُمْ خَيْرُ مَنْ ضَمَّهُ الفَضَا

٧٥.(فُرُوعُ عُلًا مِنْهَا (مُحَمَّدٌ الرِّضَا) مَزَايَا عُلَاهُ لَيْسَ تُحْصَرُ بِالْعَدِّ)[3]

*****

سَحَابٌ عَلَى الوفَّادِ نَائِلُهُ مُطِلْ

(١) في (الأصل): (أو عَلَى) في موضع (أَم عَلَى).

(٢) في (الأصل)، جاء هذا الشطر برواية: (وطرف الندى من نومه قد تيقضا). مق محذوف.

(٣) محمَّد رضا بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(وَسَحْبَانُ) يُمْسِي فِي فَصَاحَتِهِ ثَمِلْ[1]
فَإِنْ تَقْصُرَنْ فِي مَدْحِ عَلْيَاهُ أَوْ تُطِلْ
٧٦.(فَلا (أَحْنَفٌ) يَحْكِيهِ بِالْحِلْمِ لَا وَبِالـ فَصَاحَةِ (قُسٌّ) بَلْ وَلَا (مَعْنُ) بِالرِّفْدِ[2])

*****

فَعَادِيُّ غَرْسِ المَجْدِ لُفَّ بِغَرْسِهِ[3]
وَأُسُّ العُلَا مُذْ كَانَ تِرْبٌ لأُسِّهِ[4]
وَإِنْ يَوْمَهُ أَثْنَى عَلَيْهِ كَأَمْسِهِ
٧٧.(فَهِمَّتُهُ فِي الْجُودِ طِبْقٌ لِنَفْسِهِ وَمُذْوَدُهُ وَالْحَزْمُ سِيَّانَ فِي الْحَدِّ[5])

*****

فَلَا وَفْدَ إِلَّا غَيْثُ جَدْوَاهُ عَمَّهُ
وَشَابَهَ فِي الجَدْوَى أَبَاهُ وَعَمَّهُ
وَمُذْ بَشَّرَتْ فِيهِ القَوَابِلُ أُمَّهُ
٧٨.(سَعَى طَالِبًا أَوْجَ المَعَالِي فَأَمَّهُ أَخُوهُ كَأَنْ كَانَا جَمِيعًا عَلَى وَعْدِ)

*****

وَلَمَّا هُمَا قَدْ أَبْصَرَا غَايَةَ الأَمَلْ
تَلُوحُ إِذَا (بِالْمُصْطَفَى) فِيهِمَا اتْصَلْ[6]

(١) سَحبَان: مرَّ ذكره في ١/ ٣٥١.
(٢) الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ: مرَّت ترجمته.
معن بن زائدة: مرَّت ترجمته في ١/ ١٩٣.
(٣) العادِيُّ: الشيء القديم. (اللسان ٣/ ٣٢٢).
(٤) الأُسُّ والأَساس: أَصل البناء. (اللسان ٦/ ٦).
(٥) في (الأصل): (والعزم) بدلاً من (وَالحَزْمُ).
(٦) هو الحاج مصطفى بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.=

فَحَلُّوا جَمِيعًا رُتْبَةً دُونَهَا (زُحَلْ)

٧٩.(وَكُلُّهُمُ جَاؤُوا عَلَى نَسَقٍ مِنَ الْـ ـعُلَا وَاحِدٍ مَا عَنْ تَسَاوِيهِ مِنْ بُدِّ)

*****

أُولِي الحَمْدِ فِي عَالِي الثَّنَاءِ شَغَفْتُمُ[1]

وَإِنْ عَنْهُ فِي مَعْرُوفِكُمْ قَدْ غُنِيتُمُ

تَهِشُّونَ شَوْقًا إِنْ دَعَا مَنْ دَعَوْتُمُ

٨٠.(بَنِي المَجْدِ مِنْ أَبْكَارِ فِكْرِي خَطَبْتُمُ فَتَاةً عَنِ الْخُطَّابِ تَجْنَحُ لِلصَّدِ)

*****

بَدَائِعُ أَفْكَارٍ لَهَا الصِّيدُ أَذْعَنَتْ

وَفِي حُجُبِ الأَفْكَارِ عَنْهُمْ تَحَصَّنَتْ

لَهَا مَا رَنَوا يَوْمًا وَلَا لَهُمُ رَنَتْ

٨١.(وَلَكِنْ رَأَتْكُمْ كُفْؤَهَا فَتَزَيَّنَتْ لَكُمْ وَأَتَتْ تَخْتَالُ فِي حُلَلِ الْحَمْدِ)

*****

فَلَوْ شَامَهَا (الأَعْشَى) تَحَيَّرَ وَامْتَحَنْ[2]

وَإِنَّ (زُهَيْرًا) لَوْ يَرَاهَا بِهَا افْتَتَنْ[3]

وَأَنَّى (لِحَسَّانٍ) كَمَنْظُومِهَا الْحَسَنْ

٨٢.(لَهَا مِنْ بَدِيعِ الْقَوْلِ نَظْمٌ إِذَا جَرَى (الـ ـنَوَابِغُ) فِي مُضْمَارِ أَعْجَازِهِ تَكْدِي[4])

*****

=في (الأصل): (بهما) بدلًا من (فيهما).

(١) في (الأصل): (غالي) في محل (عالي).

(٢) في (الأصل)، جاء هذا الشطر برواية: (فعمرو بن معديكرب لو شامها امتحن).

(٣) في (الأصل)، جاء هذا الشطر برواية: (وإنَّ دريدًا لو رآها افتتن).

(٤) تكدي: تقطع، تعجز عن المواصلة. (اللسان ١٥/ ٢١٦).

عَـلَى فَـتْرَةٍ فِي الشِّـعْـرِ إِنْ قِـيـلَ يُنْبَذِ
وَإِنْ قَدْ بَدَا لَا طَـرْفَ إِلَّا وَقَـدْ قُـذِي[1]
ظَـهَـرْتُ بِـنَـظْـمٍ فِـيـهِ مَـاقِـتُـهُ غُـذِي[2]
٨٣.(وَلِي أَذْعَـنَـتْ آيَـاتُـهُ وَأَنَـا الَّـذِي بَقِيْتُ لَـهُ مِـنْ بَـعْـدِ أَرْبَـابِـهِ وَحْـدِي)

*****

فَـنَـظَّـمَ مِـنْ أَلْـفَـاظِـهِ الـدُّرَّ مِـقْـوَلِي[3]
وَفِي النَّظْمِ يُـبْـدِيـهِ (كَـعِـقْـدٍ مُفَصَّلِ)
بَـدِيـعَ مَـعَـانٍ إِنْ أَفُـهْ فِـيـهِ يُـنْـقَـلِ[4]
٨٤.(إِذَا مَا تَلَوْهُ فِي (الْعِرَاقِ) بِمَحْفِلِ سَرَتْ فِـيـهِ أَفْـوَاهُ الـرُّوَاةِ إِلَى نَـجْـدِ)

*****

فَـكَـمْ قَـدْ تَـبَـدَّتْ فِيهِ لِلنَّاسِ دَرَّةٌ[5]
وَكَمْ قَدْ تَـجَلَّتْ مِنْهُ لِلشَّمْسِ ضَرَّةٌ[6]
وَمُبْصِرُهُ قَـدْ قَـالَ: هَـلْ هُـوَ زَهْـرَةٌ؟!
٨٥.(وَسَامِعُهُ قَدْ شَكَّ هَلْ فِيهِ خَمْرَةٌ أَوَ انَّ بِنَظْمِ الشِّعْرِ ضَرْبًا مِنَ الشَّهْدِ؟!)

*****

حَكَى الـرَّوْضَـةَ الـغَـنَّـاءَ حُـسْـنُ بَهَـائِـهِ

(١) الطَّرْفُ: تحريك الجُفُون في النظر. (اللسان ٩/ ٢١٣)، وهو هنا العين نفسها.
(٢) غَذَّ الجرح: ورم وسالت مَدَّته. (اللسان ٣/ ٥٠١).
(٣) في (الأصل): (فينظم) في محل (فنظم).
(٤) في (الأصل)، جاء هذا الشطر برواية: (وإن فهت شرقا فيه للغرب ينقل).
(٥) في (الأصل): (منه) في محل (فيه).
(٦) الضَّـرَّتانِ: امرأَتانِ للرجل سُمِّيتا ضَـرَّتَين؛ لأَنَّ كلَّ واحدةٍ منهما تُضارُّ صاحِبتَها. (اللسان ٤/ ٤٨٦)، وَهُنَا المَقصُودُ شَمسٌ ثَانِيةٌ تُنَافِسُهَا.

وَفَـاقَ عَـلَى شُـهْـبِ الـدُّجَـى بِسَنَائِهِ
وَأَخْـفَـى ضِيَاءَ الشَّمْسِ نُـورُ ضِيَائِهِ
٨٦.(وَقَـدْ زَادَ فِي تَضْمِيخِهِ بِثَنَائِهِ عَلَيْكُمْ شَذاً قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ بَالنَّدِّ[١])

*****

أَرَمَّ لَـدَى إِنْشَادِهَا الْمُفْصِحُ اللَّسِنْ[٢]
وَطَاشَ حِجَا الفَهَّامَةِ الـحَاذِقِ الْفَطِنْ
فَـمَا أَنَـا فِي إِنْـشَـائِـهِ قَـطُّ مُـفْـتَـتِـنْ
٨٧.(وَلَـسْـتُ بِإِطْـرَائِي لَـهُ مُـزْدَهٍ وَإِنْ غَدَا (طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ) مِنْ حُسْنِهِ عَبْدِي)

*****

وَلَا أَنَـا مَـنْ يُـعْـلِي الـقَـرِيـضُ مَحِـلَّـهُ
وَلا مَـنْ يَـزِيـدُ النَّظْمُ وَالـنَّـثْـرُ فَضْلَهُ
حَـوَيْـتُ بِقَوْمِي الْمَجْدَ وَالْفَضْلَ كُلَّهُ
٨٨.(وَمَا فِي نِظَامِ الشِّعْرِ حَـمْدٌ لِـمَنْ لَهُ سَنَامُ عُلًا يُنْمَى إِلَى (شَيْبَةِ الْـحَمْدِ)[٣]

*****

وَمَـفْـخَـرُهُ سَـامِـي الـسَّـمَا (بِـعَـلِـيِّـهِ)
وَعِـزَّتُـهُ مَـوْصُـولَـةٌ (بِـقُـصَـيِّـهِ)
وَسُـــؤْدُدُهُ إِرْثٌ لَـهُ مِـنْ (لُـؤَيِّـهِ)
٨٩.(وَبَيْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ وَوَصِّيِّهِ ﷺ لَهُ النَّسَبُ الوَضَّاحُ فِيْ جَبْهَةِ الْمَجْدِ)

*****

وَإِنَّ نِـظَـامًـا انْـتَـجَـتْـهُ رَوِيَّـتِـي

(١) الضَّمْخُ: لطخ الجسد بالطيب. (اللسان ٣/ ٣٦).
(٢) في (الأصل): (انشاده) في موضع (إِنْشَادِهَا).
(٣) شَيبةُ الحَمدِ: عَمرُو العُلاَ، الشَّاعِرُ يَقصُدُ نَفسَهُ بِهذَا البَيتِ، وَلَيسَ المَمدُوحَ.

لَـتَـأْنَـفُ أَنْ يَـسْـتَـامَ عِـــزَّةَ نَـخْـوَتِي
فَـمَا سَـمَـحَـتْ إِلَّا لَـكُـمْ فِـيـهِ فِـكْـرَتِي
٩٠.(فَدُونَكُمُوهُ فَهْوَ مِنْ زُبُـرِيَ الَّتِي طَوَتْ ذِكْرَ مَنْ قَبْلِي فَكَيْفَ الَّذِي بَعْدِي[1])

*****

وَلَا نَضَبَتْ مِـنْ كَفِّكُمْ أَبْـحُـرُ النَّدَى
وَلَا أَفَـلَـتْ مِـنْ أُفْقِكُمْ أَنْـجُـمُ الهُـدَى
وَلَا زَالَ رَبْـعُ المَـجْـدِ فِيكُمْ مُشَيَّدَا
٩١.(وَلا بَرِحَتْ عَلْيَاكُمُ تُسْخِطُ الْعِدَى فَتُكْثِرُ عَضَّ الْكَفِّ مِنْ شِـدَّةِ الْحِقْدِ)

*****

أَقُولُ: إِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيفَ تَصِفُ نَفْسَكَ أَنَّكَ لَمْ تَكذُب بِنِظَامِكَ، وَلَمْ تُغَالِ فِي مَدحِ مَنْ مَدَحْتَهُ فِي بَدَائِعِ كَلَامِك؟! وَأَيُّ كِذْبٍ وَمُغَالَاةٍ فِي شِعْرِ مَنْ نَهَجَ مِنَ الشُّعَرَاءِ كَمَنْهَجِكَ، أَعظَمُ مِنْ قَولِك: [الطويل]

فَـذَا وَاحِـدُ الدُّنْيَا انْـطَـوَى بُـرْدُهُ عَلى جَمِيعِ بَنِي الـدُّنْـيَـا فَـبُـورِكَ مِـنْ بُـرْدِ

وَهَلْ يُمْكِنُ عَقْلًا أَنْ يَلِفَّ بَنِي آدَمَ جَمِيعًا بُرْدُ أَحَدٍ؟! وَلَو كَانَ فِيهَا عَظِيمًا مِثلُهُ لَا يُوجَد، فَهَل كِذبٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا فِي شِعْرِ الشُّعَرَاءِ؟! وَأَنْتَ تَفْتَخِرُ عَلَيهِم بِأَنَّكَ لَمْ تَكْذِب، وَلَمْ تُغَالِ فِي الثَّنَاءِ؟!

قُلْتُ: أَنَا لَمْ أُرِدْ بِهَذَا القَوْلِ أَنَّ بُردَهُ انْطَوَى عَلَى جَمِيعِ بَنِي الدُّنيَا فَحَوَى أَعْيَانَهَا، وَلَفَّ أَبْدَانَهَا، فَهَذَا مَعلُومٌ لَا يُعْقَلُ تَصَوُّرُه، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ، وَمِنْ عُظْمِ كِذبِهِ حَتَّى الأَطْفَالُ تَرَاهُ مُسْتَبْشَعًا، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّه انْطَوَى عَلَى مَزَايَا جَمِيعِ بَنِي الدُّنيَا مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ، فَحَذَفْتُ المُضَافَ وَأَقَمْتُ المُضَافَ إِلَيهِ مَقَامَه، وَهَذَا مِن إِيجَازِ الحَذفِ، وَهوَ بَابٌ وَاسِعٌ جِدًّا.

(١) الزُّبُر: الكتب، جمع الزَّبُورُ وهو الكتاب المَزبُورُ. (اللسان ٤/ ٣١٥).

فَمِمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿.. **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى..**﴾[1]، أَيْ بِرَّ مَنِ اتَّقَى، وَهَذَا أَولَى مِنْ تَقْدِيرِ: ذَا البِرِّ؛ لأَنَّ الكَلَامَ فِي البِرِّ.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ..**﴾[2]، أَي أَوْلِيَاءَ الله.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿.. **لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ..**﴾[3]، أي رحمه الله.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ..**﴾[4]، أَي عَذَابَ رَبِّهِم.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿.. **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ..**﴾[5]، أَي مِنْ أَثَرِ تُرَابِ الرَّسُولِ.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿.. **يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[6]، أَي كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ.

فَعَلَى هَذَا يَكونُ مَعنَى قَولِي:

فَـذَا وَاحِـدُ الدُّنْيَا انْطَوَى بُـرْدُهُ عَلى جَمِـيـعِ بَـنِـي الـدُّنْـيَـا... البيت

أَي عَلَى مَزَايَا جَمِيعِ بَنِي الدُّنيَا، وَمِنْ حَيثُ انْطُوَائِهِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ وَاحِدَ الدُّنيَا، إِذْ لَا نِدَّ لَهُ فِيهَا مِن أَبْنَائِهَا، مُنْطَوٍ عَلَى تِلْكَ الـمَزَايَا الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَة فِيهِم، عَلَى حَسَبِ مَا نَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم نَصِيبَهُ مِنْهَا.

وَهَذَا المَعنَى أَيضًا تَرَاهُ عَظِيمًا، بَلْ رُبَّمَا تُحِيلُ وُقُوعَهُ[7]، وَمَعَ أَنَّكَ تُحِيلُ وُقُوعَهُ سَأُرِيكَهُ عَيَانًا، وَلَا تَحتَاجُ لَهُ بَعْدَ بَيَانِي بَيَانًا.

فَأَقُولُ وَاللهُ الـمُسْتَعَانُ: إِنَّ صِفَاتَ الكَمَالِ كَثِيرةٌ؛وَلَا يُمْكِنُ ذِكرُهَا بِحَالَةِ أَن نُقِيمَ

(١) سورة البقرة/ ١٨٩.

(٢) سورة الأحزاب/ ٥٧.

(٣) سورة الأحزاب/ ٢١.

(٤) سورة النحل/ ٥٠.

(٥) سورة طه/ ٩٦.

(٦) سورة الكهف/ ٧٩.

(٧) تُحِيلُ وُقُوعَهُ: أَي تَتَقَبَّلُه وَتَمِيلُ إِليه. (اللسان ١١/ ١٩٢).

عَلَى كُلِّ صِفَةٍ مِنهَا مِنَ الأَدِلَّةِ بُرهَان[1]؛ لِأَنَّهَا يَطُولُ فِيهَا الكَلَامُ، وَيَفُوتُنَا مِنْ هَذَا الكِتَابِ المَرَام، وَلَكِنْ رَأَيْتُ مِنهَا ثَلَاثَ صِفَات، هِيَ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَالِ مُحتَوِيَات، وَمَا وُجِدْنَ فِي رَجُلٍ إِلَّا كَانَ بِجَمِيعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ جَدِيرًا، وَكَانَ فِيهَا سَنَا كَمَالِهِ مُسْتَنِيرًا، وَهِيَ: العِلمُ وَالتُّقَى وَالكَرَم. وَهوَ بِهَا سَاطِعٌ فَخَارُهُ بَينَ العُرْبِ وَالعَجَم، وَلَو لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مَا قَدَّمَهُ أَهلُ الهِنْدِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ سِنَا عِلمِهِ مُضِيّ[2]، وَصَالِحٍ تَقِيّ، وَلَمَا ارْتَضَتْهُ أَسَاطِينُ العُلَمَاءِ، أَنْ يَتَصَدَّرَ عَلَيهِم تَصْدِيرَ الأَبِ عَلَى الأَبْنَاء، وَلَكِنْ رَأَتْهُ لِذَلِكَ أَهْلًا فَرَضِيَت، وَبِمَا قَدْ قَامَ لَهَا مِنْ تِلكَ الأُمُورِ قَدْ فَرِحَت، وَهَذَا شَيءٌ مَفْرُوغٌ مِنهُ وَلَا يَحتَاجُ أَنْ يُسْأَلُ عَنهُ، وَهوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَد، وَالعَدُوُّ لِضَرُورَةِ الحَقِّ لَهُ لَا يَجْحَد، وَإِنَّمَا ذَكَرتُ هَذَا لِلَّذِي يَأتِي بَعْدَنَا؛ بَعدَ حَقْبٍ مِنَ السِّنِينَ، لِيَعلَمَ أَنِّي لَسْتُ فِيهِ مِنَ المُغَالِين، فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّهُ مَشْهُورٌ إِتِّصَافُهُ بِالتُّقَى وَالكَرَم، وَالعِلْمِ لَدَى سَائِرِ الخَلْقِ، خُصُوصًا عِندَ الفُضَلَاءِ ذَوي الفَهْمِ، فَقَد انْدَرَجَ تَحتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ جَمِيعُ صِفَاتِ الكَمَالَات، وَذَلِكَ لِأَنَّ بِالعِلمِ تَحْصُلُ مَعْرِفَةُ جَمِيعِ مَا رَغَّبَ اللهُ بِهِ العِبَادَ عَلَى العِبَادَاتِ، المَفْرُوضَاتِ وَالمَنْدُوبَاتِ[3]، وَمَا يَسْتَحِقُّ العَبدُ مِنَ الثَّوَابِ إِذَا كَانَ صَابِرًا فِي جَمِيعِ امْتِحَانَاتِهِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ اخْتِبَارَاتِه، وَإِذَا حَصَلَ العِلمُ لِلمُتَّقِي بِجَمِيعِ ذَلِكَ اجْتَنَبَ المُحَرَّمَات، وَسَارَعَ فِي الخَيرَات، وَإِذَا كَانَ كَرِيمًا أَعَانَهُ كَرَمُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ المَندُوبَاتِ وَالوَاجِبَات، كَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقَاتِ المُسْتَحَبَّاتِ، لِأَنَّ الكَرَمَ لَا يَكونُ إِلَّا مِنْ رِقَّةِ القَلْبِ وَالحَيَاء، وَإِذَا حَصَلَ لِلْمُتَّقِي مَعَ العِلمِ رِقَّةَ القَلبِ وَالحَيَاء، وَقَامَ لله بِالفَرَائِضِ الكَادِحَات، وَالعِبَادَاتِ الشَّاقَّات، كَالحَجِّ وَالجِهَادِ؛ لِأَنَّهُمَا أَعظَمُ فَرَائِضِهِ المُسْتَصْعَبَات، فَمَتَى لَا يَقُومُ حِسْبَةً لله فِي المُسْتَحَبَّاتِ المُسْتَسْهَلَاتِ، أَوَ رَأَيْتَ مُتَّقٍ يَرَى اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يَقولُ فِي مُحكَمِ كِتَابِهِ: ﴿.. **وَاللهُ يُحِبُّ**

(١) حَذَفَ حركة النون من أجل السجع.

(٢) مضيّ: مضيء، بالتخفيف.

(٣) المَنْدُوبُ: المُسْتَحَبُّ. (التاج ٤/ ٢٥٤).

الْـمُحْسِنِينَ﴾[1]، وَلِمَ يُحْسِنْ إِلَى الْمُؤْمِنين؟!

وَيَـجِدْهُ يَقُولُ: ﴿.. **وَبَـشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**[2]، وَلَـمْ يَصْبِرْ إِذَا هَـمَّهُ أَمْرٌ بَيـنَ العَالَـمِين؟!

وَيَرَاهُ يَقُولُ: ﴿.. **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى..﴾**[3]، وَلَـمْ يَعْفُ عَمَّنْ أَسْرَعَ إِلَيهِ بِالبَلَوَى؟!

وَيَـجِدُهُ يَقُولُ: ﴿.. **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..﴾**[4]، وَلَـمْ يُؤْثِرْ عَلَى نَفْسِهِ إِخْوَانِهِ وَلَو أَنَّهُ كَانَ مِنَ الطَّوَى مُكَابِدًا خَـمَاصَه[5].

فَجَمِيعُ صِفَاتِ الكَمَالِ ذَكَرَهَا اللهُ ﷻ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَرَغَّبَ عَلَيهَا أَولِيَائِه بِعَظِيمِ ثَوَابِه، وَهَيَّأَ لَـهُم أَسْبَابَهَا، وَسَهَّلَ عَلَيهِم صِعَابَهَا، وَشَهِدَ لَـهُم -جَلَّ شَأْنُهُ- أَنَّ عَمَلَهُم فِي الدُّنيَا تِلكَ الصِّفَاتُ الـمُسْتَحْسَنَاتُ بِقَولِهِ عَزَّ مَنَ قَائِل:

﴿.. **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِـحَاتِ..﴾**[6]، وَهَل الصَّالِحَاتُ إِلَّا تِلْكَ الصِّفَاتُ المَذكُورَاتُ؛ لِأَنَّهُ مَا فِي الأَنَامِ صِفْةٌ حَسَنةٌ إِلَّا وَأَحَبَّ اللهُ مِنَ العَبدِ أَنْ يَفْعَلْهَا وَرَغَّبَهُ بِثَوَابِهِ لِئَلَّا يَجْتَنِبَهَا، وَكَيفَ يَسْتَبْعِدُ -أَنْ تَحتَوِي عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ- الْمُتَّقُون؟! وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى يَقُولُ: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾**[7]، فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَكونُ إِلَّا مَعَ عَبْدِه الَّذِي تَقَرَّبَ إِلَيهِ بِجَمِيعِ مَا أَمَر، وَاجْتَنَبَ كُلَّ مَا عَنْهُ قَدْ حَذَّر، وَالَّذِي أَمَرَ بِهِ عَمَلُ الصَّالِحَاتِ، وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ هُوَ عَينُ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُسْتَحْسَنَات،

(١) سورة آل عمران/ ١٣٤.

(٢) سورة البقرة/ ١٥٥.

(٣) سورة البقرة/ ٢٣٧

(٤) سورة الحشر/ ٩.

(٥) خَـمِيصُ الـحَشَا: ضامِرُ البَطْنِ، وهُمْ خِـمَاصٌ: جِيَاعٌ ضُمْرُ البُطُونِ. (التاج ١٧/ ٥٦٥).

(٦) سورة البقرة/ ٨٢.

(٧) سورة النحل/ ١٢٨.

فَعَلَى هَذَا فَقَد انْحَصَرَ بِهِ جَمِيعُ صِفَاتِ الكَمَالَات؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَاللهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ، وَقَد اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ أَهْل ذَلِكَ صَريحًا، بَلْ كُلَّمَا قُلْتُ فِيهِ مَدِيحًا لَمْ أُرِدْ بِهِ إِلَّا هَذِهِ الأُمُورَ الَّتِي تَمَحَّضَ بِهَا اللهُ الوَاحِدُ العَلَّام، وَبِتَقَرُّبِهِ بِهَا لله سَمَا إِلَى عُلًا لَا تَبْلُغُ حَدَّهَا الأَوْهَام، وَهَذا أَيْضًا بِعَينِهِ مَعنَى قَولِي:

هُـــمَامٌ، إِلَى عَـلـيَـاهُ حِـــدَّةَ فِـكْـرَتِي بَـعَـثْـتُ، فَـلَـمْ تُـبْـصِرْ لِعَلْيَاهُ مِـنْ حَدِّ

فَلَا يَسْتَحِيلُ مِمَّنْ يُكْرِمُهُ الله وَيَرفَعُ عُلَاهُ، أَنْ لَا يَدْرُكَ الوَهمُ مِن عُلَاهُ غَايَةَ مُنْتَهَاه، وَهَا نَحنُ نَرَاهُ عَيَانًا سَامِيًا مِنَ التُّقَى مَحِلًّا مَا لِعُلَاهُ غَايَة، وَلَا تَدْرُكُ أَوْهَامُنَا لَهُ نِهَايَة، وَمَا نَرَى فِي الأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ أَبْنَائِهَا مِثلَه، مَاجِدًا تَقِيًّا يَفْعَلُ فِعْلَه، فَإِنْ ذَهَبَ وَهْمُكَ عَلَى أَنَّ فِي الأَرْضِ يوجد شَبَهَهُ فَمَنْ هُوَ وَأَينَ هُوَ وَهَذِهِ الأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا مَا بِهَا سِوَى ابنِ بَجْدَتِها.

اي وَمُنِيرِهَا بِتُقَاه، وَمُزْهِرِهَا بِنَعْمَاه، مَا بِهَا مَاجِدٌ سِوَاه، سَمَا فِي التُّقَى مِثْلَمَا سَمَا إِلَى عُلًا لَا غَايَةَ لِمُنْتَهَاه، فَانْظُر -أَيَّدَكَ الله- لِبَعْضِ مَا نَنْشُرُ مِنْ مَنَاقِبِهِ، وَنَروي مِنْ بَدِيعِ عَجَائِبِهِ، الَّتِي اسْتَطَالَ بِهَا عَلَى كُلِّ أَحد، فَهَل تَرَى فِيهِ لِعُلوِّ هِمَمِه مِنْ حَدّ؟! فَإِنَّكَ إِنْ نَظَرتَ إِلَيهَا مَا تَرَاهَا إِلَّا هِمَمًا سَمَاوِيَّة مَنَحَهَا لَهُ رَبُّ البَرِيَّةِ لِتَمْحُّضَهُ لَهُ بِالتُّقَى الَّذِي بِهِ رَاضَ نَفْسَهُ حَتَّى شَغَفَتْ بِحُبِّهِ تَقَرُّبًا، فَصَارَت تَقومُ بِجَمِيعِ أَعْبَائِهِ الشَّاقَّةِ وَلَا تَرَى مِنهَا نَصَبًا، فَدَعْ عَنكَ جَمِيعَ مَا ذَكرنَاهُ سَابِقًا مِنْ فَضْلِه، وَهَلُمَّ إِلَى مَا نَنْشُرُهُ مِنْ أَقَلِّ مَحَاسِنِ فِعلِه، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعدَ أَنْ قَامَ فِي الله لِلضَّيفِ عَلَى تَرَاكُمِهِ عِنْدَه بِتِلْكَ الصِّفَةِ المَعلُومَةِ بِقِرَاهُ[1]، وَتِلْكَ المَوَاهِبُ العَظِيمَةُ مِنْ نَدَاه، وَبَعدَ أَنْ تَكَفَّلَ لِلسَّادَةِ العَلَوِيِّين أَجْمَع، وَلِلْعُلَمَاءِ أَكْتَع[2]، الَّذِينَ حَلُّوا فِي بَلَدِ بَغدَادَ وَالكَاظِمَين وَكَربَلَاءَ، وَبَلَدِ النَّجَفِ وَالحِلَّةِ الفَيْحَاء، بِمَؤُنَتِهِم فِي كُلِّ عَامٍ مَعَ مَا يَسبَغُ عَلَيهِم مِنْ مِنَنِهِ الجِسَام، الَّتِي تَقْصُرُ عَنْ

(١) قِرَاهُ: مِنَ القِرَى، قَرَيت الضَّيْفَ قِرًى، وقَرَاء: أَحسنت إليه. (اللسان ١٥/ ١٧٩).

(٢) أَكْتَعَ: كأَجْمَعَ لَيْسَ بِرِدْفٍ وَهُوَ نَادِرٌ. (اللسان ٨/ ٣٠٥).

إِحْصَائِهَا الأَوْهَام، وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ هَذَا كُلَّه، بَلْ أَنَّهُ فِي جَنْبِ الله اسْتَقَلَّه، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي السَّادَةِ العَلَوِيِّينَ، وَسَائِرِ المُؤْمِنين، فَمَنْ وَجَدَهُ مِنهُم لَم يَقْدر أَنْ يَتَزَوَّجَ أَفَاضَ عَلَيهِ سَجْلًا مِن نَوَالِه[1]، وَزَوَّجَهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِحَالِه، وَمَنْ رَآهُ عَاجِزًا عَنْ خِتَانِ وَلَدِه كَفَاهُ بِمُسَارَعَتِهِ إِلَيهِ بِرِفْدِه، وَمَنْ رَآهُ مُسْتَغْرَقًا بِالدِّيونِ قَضَاهَا عَنهُ وَفَرَّجَ عَنهُ كُربَتَه، وَأَزَاحَ عَنهُ مِحنَتَه، وَمَنْ رَآهُ عَارِيًا كَسَاهُ، وَمَنْ رَآهُ مُبْتَلِيًا بِمِحَنِ الدُّنيَا دَفَعَ عَنهُ بَلَاه[2]، وَمَنْ لَيْسَ عِندَهُ مَسْكَنٌ اشْتَرَى لَهُ دَارًا وَفِيهَا أَقَرَّه، وَدَفَعَ عَنهُ ضُرَّه، وَلَم يَرضَ بِهَذَا كُلِّه، حَتَّى أَنَّهُ صَنَعَ آبَارًا[3]، فِي السُّبلِ القَفَار، لِيَسْهُلَ قَطْعُهَا عَلَى المُؤْمِنِين، وَيَنْتَفِعُ بِهَا سَائِرُ المُتَرَدِّدِينَ، وَبَنَى بَيتًا عَظِيمًا فِي البَرِّ مَا بَينَ الطُّرقِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِي هِيَ مَا بَينَ الكَاظِمَينِ وَكَربَلَاءَ، وَالحِلَّةِ الفَيحَاء، وَلَقَدْ نَظَرتُ لِهَذَا البَيتِ بِعَينِي لَمَّا زُرتُ مَشْهَدَ الجَوَادَينِ عليهما السلام، فَرَأيتُهُ بَيْتًا عَظِيمًا قَدْ أَحْكَمَ سُورَهُ غَايَةَ الإِحكَام، وَذَلِكَ السُّورُ مُحتَوٍ عَلَى ثَلَاثَةِ بُيوتٍ عِظَام، كُلُّ بَيتٍ مِنهَا مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ وَاسِعُ السَّاحَةِ، إِذَا نَزَلَ بِهِ المُسَافِرُ المُتْعَبُ يَجِدُ بِهِ لَهُ أَيَّ رَاحَة، وَأَنْتَ إِذَا نَظَرتَهُ فِي ذَلِكَ القَفْر، وَتَأَمَّلْتَ مَا صُرِفَ عَلَيهِ فِي بِنَائِهِ، تَرَاهُ لَا يَقومُ بِهِ إِلَّا مَالٌ خَطِير، وَلَا يَسمَحُ بِذَلِكَ المَالِ إِلَّا مَنْ هُوَ بِكَسْبِ المَثوبَاتِ جَدير، وَقَد اتَّفَقَ لَمَّا شَارَفْنَاهُ أَنْ سَكَبَ الغَيْثُ عَلَينَا عَزَالَاه، فَأَسْرعنَا إِلَيهِ دَوَابَنَا، وَفِي حُجَرَاتِهِ حَلَلنَا فَكَأَنَّنَا حَلَلنَا فِي مَسَاكِنِنَا، فَقُلتُ فِيهِ عَلَى البَدَاهَةِ هَذِهِ الأَبْيَات، فَجَاءَت عَلَى سُرْعَتِهَا بِهذِهِ المَعَانِي البَاهِرَاتِ:[4] [من الطويل]

(١) السَّجْلُ: الدَّلْو الضَّخْمَة المملوءةُ ماءً. (اللسان ١١/ ٣٢٥).

(٢) بلاه: بلاءه بحذف الهمزة للتخفيف.

(٣) حذف حركة الراء من أجل السجع.

(٤) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٤٣.

التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ٦٠-٦١ القصيدة مخمَّسة عدا البيتَين (١٠، ١٢).

قالها في خان الإسكندريَّة الذي بناه الحاج محمَّد صالح كبَّة معقلًا للزائرين بين المسيَّب والمحموديَّة، وقد خمَّسها ابن أخيه السَّيِّد حيدر رحمه الله.

١.وَبَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلاةِ بَنَاهُ مَنْ ... لَهُ هِمَّةٌ مِنْ سَاحَةِ الْكَوْنِ أَوْسَعُ
٢.نَزَلْنَا بِهِ وَالْغَيْثُ يَسْكُبُ مَاءَهُ ... كَأَنْ قَطْرُهُ مِنْ سَيْبِ كَفَّيْهِ يَهْمَعُ
٣.وَمَا بَرْقُهُ إِلَّا تَبَسُّمُ ثَغْرِهِ ... لِوِفَّادِهِ مِنْ جَانِبِ الْكَرْخِ يَلْمَعُ
٤.وَمِنْهُ وَقَتْنَا أَنْ تَبُلَّ ثِيَابُنَا ... مَقَاصِرُ مِنْ شَأْوِ الْكَوَاكِبِ أَرْفَعُ
٥.وَلَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا مَقَاصِرُ جَنَّةٍ ... لِشَمْلِ بَنِي الدُّنْيَا سِوَاهُنَّ تَجْمَعُ
٦.كَأَنَّا حُلُولٌ فِي مَنَازِلِنَا بِهَا ... وَلَمْ تَتَضَمَّنَّا مَهَامِهُ بَلْقَعُ
٧.وَبِتْنَا بِهَا حَتَّى تَمَنَّتْ نُفُوسُنَا ... نُقِيمُ بِهَا مَادَامَتِ الشَّمْسُ تَطْلَعُ
٨.وَعَنْهَا وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيْنَا بُيُوتُنَا ... وَدِدْنَا إِلَى أَكْنَافِهَا لَيْسَ نَرْجِعُ
٩.فَفِيهَا (أَبُو المَهْدِيِّ) أَسْبَغَ نِعْمَةً ... عَلَى النَّاسِ فِيهَا طُوِّقَ النَّاسُ أَجْمَعُ[1]
١٠.وَأَغْنَاهُمُ قَدْ كَانَ مُفْتَقِرًا لَهَا ... كَمَنْ مَسَّهُ فَقْرٌ مِنَ الدَّهْرِ مُدْقِعُ[2]
١١.لَهُ اللهُ كَمْ أَسْدَى سِوَاهَا صَنَائِعًا؟! ... بِأَمْثَالِهَا سَمْعُ الْوَرَى لَيْسَ يُقْرَعُ
١٢.وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهَا المُلُوكُ فَأَصْبَحَتْ ... لِعِزَّتِهِ بَيْنَ الخَلَائِقِ تَخْضَعُ
١٣.فَلَا بَرِحَتْ فِي الْكَوْنِ شَمْسُ عَلَائِهِ ... بِأُفْقِ سَمَاءِ المَجْدِ بِالْفَخْرِ تَسْطَعُ

وَلَمَّا تَشَرَّفْنَا بِمَشْهَدِ الجَوَادَينِ، وَتَمَسَّكْنَا بِلَثْمِ أَعْتَابِهَا وكَحَّلْنَا بِتُرابِهَا العَين، سَمِعَ بِنَا زَعِيمُ الجَحاجِحِ، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، فَأَتَانَا عَلَى عَادَتِهِ المَعرُوفَةِ مِن تَعْظِيمِهِ السَّادَةِ النُّجَبَاء، وَالعُلَمَاءِ الفُضَلَاء، وَنَقَلَنَا إِلَى بَيْتِهِ وَتَحَفَّى بِنَا، وَبَالَغَ فِي إِكرَامِنَا، وَقَد قُلتُ فِي مَديحِهِ غَيرَ هَذهِ القَصيدَةِ العَينِيَّةِ، قَصِيدَةً مِيمِيَّةً، وَكَذَلِكَ ابنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر قَدْ أَنْشَأَ فِي مَديحِهِ قَصِيدَةً دَالِيَّة، وَكُلٌّ مِن هَذِهِ القَصَائِدِ قَد بَلَغَت فِي الثَّنَاءِ مَا لَا تَبلُغُه خَرَائِدُ الفُصَحَاءِ، فَلَمَّا أُنْشِدَتْ فِي النَّدِيِّ وَابْتَهَرَ بِهِنَّ كُلُّ فَاضِلٍ أَلمَعِيّ، أَخَذَ مِنهُنَّ السَّيِّدُ صَالِح القَزوينِيّ، المَقطُوعَةَ العَينِيَّةَ، عَلَى أَنْ يُخَمِّسَهَا وَلَدَهُ مِنْ حَيثُ أَنَّهُ اسْتَصْغَرَهَا،

(١) ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة.
(٢) مُدْقِع: أَي شديد مُلْصِق بالدَّقعاء، وهي التراب. (اللسان ٨/ ٨٩).

وَاسْتَسْهَلَ أَمْرَهَا فَلَمَّا خَمَّسَ مِنهَا هَذَا البَيتَ:

بَنَى صَالِحُ الأَعْمَالِ ذُو الجُودِ وَالمِنَنْ
مَقَامًا لِزُوَّارِ الحُسَينِ أَخِي الحَسَنْ
وَكَمْ قَدْ بَنَى فِي السَّهْلِ بَيْتًا وَفِي الحَزَنْ
(وَبَيتٍ عَلَى ظَهْرِ الفَلَاةِ بَنَاهُ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ مِنْ سَاحَةِ الكَوْنِ أَوْسَعُ)

بَعَثَهُ لَنَا لِيَرَى مَا يَكونُ عِنْدَنَا، فَقُلتُ مِنْ حَيثُ غَيَّرَ أَبُوهُ البَيتَ المُشَارَ إِلَيهِ مِن قَصِيدَةِ ابنَ أَخِي الدَّالِيَّةِ، أَنْ خَمَّسَهَا، صَنَعتُ بِتَخْمِيسِهِ مَقَامَةً حَرِيرِيَّة، كَمَا صَنَعْتُ بِالأَبْيَاتِ الَّتِي بَعَثَهَا لَنَا فِي مَدْحِ الجَوَادَينِ تِلْكَ النُّكتَةَ الأَدَبِيَّة، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ أَحْجَمَ، لِمَا شَاهَدَ مِنْ فِعْلِنَا مَا قَدْ تَقَدَّم.

أَقُولُ: قَدْ أَبْدَعَ السَّيِّدُ سَلَّمَهُ اللهُ بِتَخْمِيسِهِ هَذَا البَيتِ مِن أَمْرَين، عَجِيبَيَنِ غَرِيبَيَنِ، مَا تَأَتَّيَا قَبلَهُ لِحَاذِقٍ لَبِيب، وَلَا ظَفِرَتْ بِهِمَا فِكرَةُ كَامِلٍ أَرِيب، مِنْ أَوَّلِ مَا نَطَقَ العَرَبُ بِالشِّعْرِ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، وَمَا عَلقَتْ بِنَظِيرِهِمَا مَخِيلَةُ مُصْقِعٍ حَدِيدِ الجَنَان، الأَوَّلُ لِإِبدَاعِهِ الَّذِي لَا تُدرِكُهُ ذَوُو الفِطَن، وَذَلِكَ قَولُهُ -سَلَّمَه اللهُ-:

مَقَامًا لِزُوَّارِ الحُسَينِ أَخِي الحَسَنْ

لِأَنَّهُ لِحدَّةِ فِكرَتِهِ عَرَّفَ الحُسَينَ بِالحَسَن، وَلَوْلَا أَنَّهُ بِهذَا التَّعرِيفِ يَتَفَرَّد لَمَا عَرَفَ الحُسَينَ عليه السلام أَحَد.

أَتُرَاهُ لَو لَمْ يَقُل: السَّماءُ فَوْقَنَا مَرفُوعَة، وَالشَّمْسُ بِرَابِعَةِ النَّهَارِ سَطُوعَة، أَيُمكِنُ أَنْ يَتَنَبَّهَ غَيرُهُ وَغَيرُ أَبِيهِ لِهَذَينِ وَيُعَرِّفُهُمَا بِمَا تُشَاهِدُهُ كُلُّ عَين، كَلَّا وَرَبُّ الفَصَاحَةِ، لَا يَقْصُدُ لِلشَّيءِ الوَاضِحِ إِيضَاحَه، إِلَّا هُمَا؛ لِأَنَّهُ يَعسُرُ عَلَيْهِمَا فَيُجْهِدَانِ أَنْفُسَهُمَا فَيُعَرِّفَانِه بَعدَ مَشَقَّةٍ بِقَلْبٍ مِنْهُمَا فِي البَدِيهَاتِ ذَكِيّ، وَإِنْ كَانَ لَدَيهِ كُلُّ ظَاهِرٍ خَفِيّ.

وَالثَّانِي قَولُهُ:

وَكَمْ قَدْ بَنَى فِي السَّهْلِ بَيْتًا وَفِي الحَزَنْ

فَرَبَطَ -سَلَّمَهُ اللهُ- هَذَا الشَّطْرَ الَّذِي كَأَنَّهُ جَبَلُ يَلَمْلَم، بِذَلِكَ العِقْدِ المُنَظَّم؛ لِأَنَّ شَطْرَهُ هَذَا جُمْلَةٌ مُستَقِلَّةٌ فِي مَعْنَاهَا، وَشَطرُ بَيتِيَ الَّذِي رَبَطَ بِهِ شَطْرَهُ هَذَا هُوَ أَيْضًا جُمْلَةٌ أُخرَى مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَلَمْ يَكُنْ مَعنَاهَا مَعْطُوفًا عَلَى مَعنَى جُملَتِهِ، إِذْ كُلٌّ مِنهُمَا قَائِمٌ بِنَفْسِهِ كَمَا تَرَاه، فَلَمَّا رَأَيتُ المَقَامَ بَلَغَ إِلَى هَذَا الأَمْرِ مِنَ التَّخْمِيسِ، أَمَرتُ وَلَدَنَا السَّيِّدَ حَيْدَر أَنْ يُخَمِّسهَا بِتَخْمِيسٍ نَفِيس، فَأَرْسَلَ فِكْرَتَهُ فِيهَا فَقَالَ، مَا فِي إِعْجَابِهِ يَرُوقُ ذَوي الكَمَال:[1]

[من الطويل]

أَجَلْ لَمْ يَكُنْ فِي سَاحَةِ الكَوْنِ فَاعْلَمَنْ[2]
لِسَارٍ حِمًى إِلَّا بِبَيْتَيْنِ فِي الزَّمَنْ
بِبَيْتٍ بَنَاهُ اللهُ أَمْنًا مِنَ المِحَنْ
١.(وَبَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الفَلَاةِ بَنَاهُ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ مِنْ سَاحَةِ الكَوْنِ أَوْسَعُ)

*****

أَلَا رُبَّ قَفْرٍ قَدْ قَطَعْنَا فَضَاءَهُ
بِيَوْمٍ وَصَلْنَا بِالصَّبَاحِ مَسَاءَهُ
وَلَمَّا عَلَيْنَا اللَّيْلُ مَدَّ رِدَاءَهُ
٢.(نَزَلْنَا بِهِ وَالغَيْثُ يَسْكُبُ مَاءَهُ كَأَنَّ قَطْرُهُ مِنْ سَيْبِ كَفَّيْهِ يَهْمَعُ)

*****

كَأَنَّ النُّعَامَى حِيْنَ وَافَتْ بِقَطْرِهِ
لَنَا حَمَلَتْ مِنْ خُلْقِهِ طِيبَ نَشْرِهِ
فَمَا قَطْرُهُ إِلَّا تَتَابُعُ وَفْرِهِ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٢٨٦.

(٢) الديوان: (الأَرْضِ) في موضع (الكون).

٣.(وَمَـا بَـرْقُـهُ إِلَّا تَـبَـسُّـمُ ثَـغْـرِهِ لِـوِفَّـادِهِ مِـنْ جَانِبِ (الكَـرْخِ) يَلْمَعُ)

*****

فَـبُـورِكَ بَـيْـتٌ فِـيـهِ كَـانَ احْـتِـجَـابُـنَـا
عَـنِ الـسَّـوْءِ مُـذْ أَمْـسَـى إِلَـيْـهِ انْـتِـقَـلَابُـنَـا
بِـهِ أَمِـنَـتْ حَـصْـبَ الـرِّيَـاحِ رِكَـابُـنَـا

٤.(وَمِـنْـهُ وَقَـتْـنَـا أَنْ تُـبَـلَّ ثِـيَـابُـنَـا مَـقَـاصِـرُ مِـنْ شَـأْوِ الكَـوَاكِـبِ أَرْفَـعُ)

*****

مَـقَـاصِـرُ بِـتْـنَـا مِـنْ حِمَـاهَـا بِـجُـنَّـةٍ
وُقِـيـنَـا الأَذَى مِـنْ حِـفْـظِـهَـا بِمِجَنَّةٍ
غَـدَتْ مَجْـمَـعَ الـسَّـارِيـنَ إِنْـسٍ وَجِـنَّـةٍ

٥.(وَلَمْ يُـرَ فِي الـدُّنْـيَـا مَـقَـاصِـرُ جَنَّةٍ لِشَمْلِ بَنِي الدُّنْيَا سِوَاهُـنَّ تَجْمَعُ)

*****

فَـوَحْـشَـتُـنَـا زَالَـتْ بِـأُنْـسِ رِحَـابِـهَـا
عَـشِـيَّـةَ بِـتْـنَـا فِي نَـعِـيـمِ جَـنَـابِـهَـا
إِلَى أَنْ نَسِينَا السَّيْرَ تَحْتَ قِبَابِهَا

٦.(كَـأَنَّـا حُـلُـولٌ فِي مَـنَـازِلِـنَـا بِهَـا وَلَمْ تَـتَـضَـمَّـنَـا مَـهَـامِـهُ بَـلْـقَـعُ)

*****

بِـنَـا أَدْلَجَـتْ تَـطْـوِي الـمَـهَـامِـهَ عِيسُنَا
إِلَى أَنْ بِـأَيْـدِي السَّيْرِ دَارَتْ كُؤُوسُنَا
فَـمَـالَـتْ نَـشَـاوَى نَـحْـوَهُـنَّ رُؤُوسُـنَـا

٧.(وَبِـتْـنَـا بِهَـا حَتَّى تَـمَنَّتْ نُفُوسُنَا نُقِيمُ بِهَا مَا دَامَـتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ)

*****

وَمُـذْ كَـانَ فِـيهَـا بِـالـسُّـرُورِ مَبِيتُنَا
بِحَيْثُ ثِـمَارُ البِشْرِ وَالأُنْـسِ قُوتُنَا
رَأَيْـنَـا الهَـنَـا فِي ظِـلِّـهَـا لا يَـفُـوتُـنَـا
٨.(وَعَـنْـهَـا وَإِنْ عَـزَّتْ عَلَيْنَا بُيُوتُنَا وَدِدْنَـا إِلَى أَكْـنَـافِـهَـا لَـيْـسَ نَـرْجِـعُ)

*****

فَـلَا عَـجَـبٌ إِنْ تَـغْـدُ صُبْحًا وَعَتْمَةً
بِهَـا الـوَفْـدُ مِـنْ كُـلِّ الجِـهَـاتِ مُلِمَّةً
وَتُمْسِي لَهُـمْ بِـالخَـوْفِ أَمْـنًا وَعِصْمَةً
٩.(فَفِيْهَا (أَبُـو المَـهْـدِيِّ) أَسْبَغَ نِعْمَةً عَلَى النَّاسِ فِيْهَا طُوِّقَ النَّاسُ أَجْمَعُ[1])

*****

أَعَـزُّ الـوَرَى أَضْـحَـى لَـدَيْـهَـا أَذَلَّـهَـا
وَأَفْـضَـلُـهُـمْ مَـا زَالَ يَـشْـكُـرُ فَضْلَهَا
وَكَـيْـفَ يُـبَـارِي الـعَـالَـمُـونَ أَقَـلَّـهَـا
١٠.(وَأَغْـنَـاهُـمُ قَـدْ كَـانَ مُفْتَقِرًا لَـهَا كَمَنْ مَسَّهُ فَقْرٌ مِـنَ الدَّهْرِ مُـدْقِعُ[2])

*****

بِهَـا عَـمَّ أَهْـلَ الأَرْضِ دَانٍ وَشَاسِعًا
وَفِـيـهَـا لِـكُـلِّ الـخَـيْرِ أَصْـبَـحَ جَامِعًا
وَلَـيْـسَ لِـهذِي وَحْـدَهَـا كَـانَ صَانِعًا
١١.(لَهُ اللهُ كَمْ أَسْدَى سِوَاهَا صَنَائِعًا بِأَمْثَالِـهَا سَمْعُ الْـوَرَى لَيْسَ يُقْرَعُ)

*****

(١) أَسْبَغَ النِّعْمةَ: أَكْمَلَها وأَتمَّها ووسَّعَها. (التاج٢٢/ ٥٠٠).
(٢) فَقْر مُدْقِع: أي مُلْصِق بالدَّقْعاء وهي التراب. (اللسان ٨/ ٨٩).

فَلِلْخَلْقِ أَبْـوَابُ الـسَّمَاحَـةِ فُتِّحَتْ
بِهَـا وَسِيُـولُ الأَرْضِ مِنْهَا تَبَطَّحَتْ
وَمِـنْـهَـا أَزَاهِـيرُ الـرِّيَـاضِ تَفَتَّحَتْ
١٢. (وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهَا المُلُوكُ فَأَصْبَحَتْ لِـعِـزَّتِـهِ بَـيْنَ الخَـلائِـقِ تَخْـضَـعُ)

*****

لَـقَـدْ غَـمَـرَ الـدُّنْـيَـا مَـعًـا بِـسَـخَـائِـهِ
فَـكَـانَـتْ لِـسَـانًـا نَـاطِـقًـا بِـثَـنَـائِـهِ
وَأَدَّبَ صَرْفُ الـدَّهْـرِ بَـعْـدَ اعْـتِـدَائِـهِ
١٣. (فَلا بَرِحَتْ فِي الكَوْنِ شَمْسُ عَلائِهِ بِـأُفْـقِ سَـمَاءِ المَـجْـدِ بِالفَخْرِ تَسْطَعُ)

*****

فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِن مُخْلِصٍ لله غَايَةَ الإِخْلَاص فِي أَفْعَالِهِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَة، وَمُرْتَدٍ مِنْ أَبْرَادِ التُّقَى بِأَبهَى أَرْدِيَتِه الفَاخِرَة، وَسَابِقٍ مَنْ كَانَ قَبلَهُ وَإِنْ جَاءَ فِي الزَّمَانِ أَخِيرًا، فَتَضَوَّعَ مِنْ أَبْرَادِ تُقَاهُ مَا عَطَّرَ العَالَمِينَ عَبِيرًا، وَقَائِمٍ لله فِي عَامَّةِ المُسْلِمِينَ بِمَا تَضْطَرُّ إِلَيهِ وَإِنْ كَانَ شَاقًّا مِمَّا يُؤَدِّ العُظَمَاءَ ثِقْلُه، فَإِنَّهُ يُسَارِعُ إِلَيهِ فَيَفْعَلُه، كَبِنَائِهِ فِي القَفْرِ لِـهَذَا البَيتِ الجَلِيل، الَّذِي لَا يَكونُ إِلَّا بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ لَا تَسْخُو بِهَا إِلَّا نَفْسُ مَاجِدٍ نَبِيل، مَعَ أَنَّهُ مَا رَضِيَ بِذَلِكَ حَتَّى اشْتَرَى لِذَلِكَ البَيتِ ضَيْعَةً عَظِيمَةً، وَأَوْقَفَهَا فِي الله عَلَى مَصَالِحِهِ، لِيَسْتَقِيمَ بَقَاؤُه فِي الدُّنيَا فَيَعظُمَ أَجْرَهُ وَيَفُوزَ بِرَاجِحِه، عَلَى أَنَّهُ الآنَ قَد اسْتَقَلَّهُ، وَأَسَّسَ فِي القَفْرِ لِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ بَيْتًا مِثلَه، وَقَد أَخَذَ فِي بِنَائِهِ بِعَزْمِهِ المَاضِي فِي صِعَابِ الأُمُور، وَقَامَ فِي جَمِيعِ مُقْتَضَيَاتِهِ عَنْ سَمَاحَةِ كَفٍّ شَابَهَت البُحُور، فَأَنْتَ إِذَا تَفَكَّرتَ فِي الدُّنيَا لَمْ تَجِدْ فِي التُّقَى مِثلَهُ فِي الاتْقِيَاء إِلَى ذِرْوَةِ هَذَا المَقَامِ ارْتَقَى؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ دَار أَو دَرَانِ عَلَى الأَرْضِ فَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ عَلَيهَا فِي الله أَضْعَافَهَا، وَمَهَّدَ لِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ أَكْنَافَهَا، وَإِنْ بَذَلَ شَيْئًا عَلَى أَوْلَادِهِ وَعِيَالِهِ فَمَا بَذَلَهُ عَلَى المُؤمِنِينَ أَكثَر، وَمَن يَكن جَارِيًا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ هَذَا المَجْرَى فَمُحَالٌ أَن يَحصِي

مَزَايَاهُ الفِكر، فَأَنَّى لِلْبَلِيغِ أَنْ يُعْطِي مَجْدَهُ حَقَّهُ مِنَ المَدحِ وَهوَ بِهذِهِ الصِّفَة، وَلَو أَنَّهُ كَانَ مِن أَسَاطِينِ الفُصَحَاءِ ذَوي المَعرَفَة، فَعُذْرًا مِمَّا ذَكَرتُ مِنْ مَدْحِهِ وَمِمَّا أَذْكُرَه؛ لِقُصُورِهِ عَنْ قَدْرِهِ الَّذِي مَلأَ الخَافِقَينِ فَخْرُه، عَلَى أَنَّنِي أَنَا وَابنُ أَخِي قَدْ بَلَغْنَا فِي هَذَا النِّظَامِ إِلَى غَايَةٍ، مَا لِحُسْنِهَا نِهَايَة، وَهَاتَانِ القَصِيدَتَانِ اللَّتَانِ أَشَرْتُ إِلَيْهِمَا: المِيمِيَّةُ وَالدَّالِيَّةُ، اللَّتَانِ أَنْشَأْتُهُمَا أَنَا وَابنُ أَخِي قَدْ بَلَغَ كُلٌّ مِنهُمَا فِي الفَصَاحَةِ رُتْبَةً عَلِيَّه، وَهَذِهِ الفَرِيدَةُ المِيمِيَّةُ الَّتِي أَبْدَعْتُ فِي نِظَامِهَا وَاتْقَنْتُ حُسْنَ انْسِجَامِهَا، فَأَجِلْ فِكرَكَ فِيهَا وَتَعَجَّب مِنْ إِحْكَامِ قَوَافِيهَا:[1]

[من المنسرح]

١. قَدْ حَمَلَتْكَ النَّجَائِبُ الرُّسُمُ ... لِمَنْ عَلَى (الْكَرْخِ) بَيْتُهُمْ عَلَمُ[2]

٢. قَدْ كُنْتَ تَهْوَى لِقَاءَ مَنْ سَكَنُوا ... فِيهِ، وَيَهوونَ مُلْتَقَاكَ هُمُ

٣. فَقَرَّ عَيْنًا فِيهِ بِرُؤْيَتِهِمْ ... فَفِيكَ قَرَّتْ فِيهِ عُيُونُهُمُ

٤. وَانْظُرْ إِلَى مَا سَمِعْتَ عَنْهُ تَجِدْ ... مَا يَقْصُرَنْ دُونَ وَصْفِهِ الْكَلِمُ

٥. بَيْتٌ جَمِيعُ الدُّنْيَا بِسَاحَتِهِ ... وَتَحْتَ أَبْرَادِ رَبِّهِ الأُمَمُ

٦. مِنِ احْتِرَامِ الْوَرَى لِجَانِبِهِ ... تَخَالُ فِي (الْكَرْخِ) أُودِعَ الْحَرَمُ

٧. عَلَى التُّقَى أُسِّسَتْ قَوَاعِدُهُ ... وَكُلُّ أَيَّامِ دَهْرِهِ حُرُمُ

٨. كَأَنْ عَلَى أَرْضِ سَاحِهِ قُمُرٌ ... بِهَا عَنِ الْخَلْقِ تُكْشَفُ الظُّلَمُ[3]

٩. تَحْسِبُهَا الْمُدْلِجُونَ إِنْ سَطَعَتْ ... نَارُ قِرَاهَا فِي اللَّيْلِ تَضْطَرِمُ

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٠٠.

- التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ١٢٢-١٢٤، الأبيات (١-١٧، و١٩-٤٤، ٨٤-٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٣)، والبابليَّات ٢/ ٧٤، الأبيات (١-١٤، ١٩، ٢٠).

(٢) النَّجَائِبُ: جَمعُ النَّجِيبِ مِنَ الإِبِل، القَوِيُّ الخفيفُ السَّرِيعُ. (التاج ٤/ ٢٣٧)، والرُّسُمُ: من الرَّسِيمُ، وَهوَ مِنْ سَيرِ الإِبِلِ فَوقَ الذَّمِيلِ، يقال: ذَمَل يَذْمُلُ، ونَاقَةٌ ذَمُول مِنْ نُوق ذُمُل. (اللسان ١١/ ٢٥٩).

(٣) قُمْرُ: جمع أقمر وقمراء. (اللسان ٥/ ١١٥)، الشاعر يضطرُّ إلى إضافة حركة حرف الميم في قمر.

١٠. فِيهِ أُنَاسٌ تَخَالُ أَنَّهُمُ الْـ ... أَمْلَاكُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ عُصِمُوا
١١. شِعَارُهَا الصَّمْتُ وَهْيَ إِنْ نَطَقَتْ ... تَفَجَّرَتْ مِنْ كَلَامِهَا الْحِكَمُ
١٢. تَبِيتُ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ الْوَاحِدِ الْـ ... ـفَرْدِ، وَتَضْحَى لِلْوَفْدِ تَبْتَسِمُ
١٣. تَحْنُو عَلَى الأَبْعَدِينَ مُشْفِقَةً ... حُنُوَّ مَنْ فِيهِ أَطَّتِ الرَّحِمُ[1]
١٤. فِي اللهِ تُمْسِي خُمْصَ الْحَشَى، وَعَلى ... بَذْلِ قِرَاهَا الأَنَامُ تَزْدَحِمُ[2]
١٥. يَسْأَمُ إِرْفَادَهَا الْوُفُودُ، وَلا ... فِي بَذْلِهِ يَعْتَرِيهُمُ سَأَمُ[3]
١٦. لِلشَّرَفِ الْبَاذِخِ الرَّفِيعِ سَمَتْ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْطِمُوا بِهَا الْهِمَمُ
١٧. لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ: مَنْ هُمُ سَمَكُوا ... سَمَاكَ بِالْمَكْرُمَاتِ؟ قَالَ: هُمُ[4]
١٨. مِنْ حِلْمِ أَطْفَالِهَا الْجِبَالُ رَسَتْ ... وَانْبَعَثَتْ مِنْ أَكُفِّهَا الدِّيَمُ
١٩. تَعْتَمُّ حِيْنَ الرِّضَاعِ سُؤْدُدَهَا ... وَتَرْتَدِي الْفَخْرَ حِيْنَ تَنْفَطِمُ
٢٠. أَوَّلُ مَا يَنْطِقَنْ رَضِيعُهُمُ: ... حَيَّ عَلَى الْجُودِ أَيُّهَا الأُمَمُ
٢١. أَوْ قَدْ أَطَاقَ الْقِيَامَ تُسْرِعُ لِلْـ ... ـعَلْيَاءِ فِيهِ بِخَطْوِهَا الْقَدَمُ
٢٢. أَوْ سَابَقَتْهُ لَهُ الْكِرَامُ وَلَوْ ... مَشْى الْهُوَيْنَا يَفُوتُ طَرْفَهُمُ
٢٣. أَمْ اجِدٌ زَيَّنَتْ سَمَاءَ عُلَا الْـ ... ـمَجْدِ بِشُهْبٍ مِنْهَا كُهُولُهُمُ
٢٤. عِقْدُ طُلَاهَا هُمُ، وَوَاسِطَةُ الْـ ... ـعِقْدِ عَلَى نَحْرِهَا زَعِيمُهُمُ[5]
٢٥. تَشُمُّ مِنْ عِطْفِهِ عَبِيرَ شَذَا ... فَخَارِ آبَائِهِمْ وَمَجْدِهِمُ
٢٦. قَوْمٌ عَلَى الأَرْضِ غَيْثُ نَائِلِهِمْ ... قَبْلَ نُزُولِ السَّحَابِ مُنْسَجِمُ
٢٧. صَفْوَةُ بَيْتِ الْعُلَا وَطِينَتُهُ ... قَدْ عَرَكَتْهَا قِدْمًا أَكُفُّهُمُ

(١) أَطَّتْ: صَوَّتَت. (اللسان ٧/ ٢٥٦)، استعارة عن تحرُّك الرحم.
(٢) خُمْصُ الحشى: ضامرُ البطنِ. (اللسان ٧/ ٣٠).
(٣) الإِرْفاد: الإِعطاء والإِعانة. (اللسان ٣/ ١٨١).
(٤) السَّمْكُ: السَّقْف. (اللسان ١٠/ ٤٤٤).
(٥) الطُّلى: الأعناق، جمع الطُّلاةُ، وهِيَ العُنُق. (اللسان ١٥/ ١٣).

٢٨.مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْصَبَ الْجِبَالُ عَلَى الْـ ... أَرْضِ، عِـمَادَ الْـعَـلْـيَـاءِ قَـدْ دَعَـمُـوا
٢٩.دَلَّ عَـلَى طِيبِ أَصْلِـهِـمْ شَرَفٌ ... تَـوَرَّثَـتْـهُ مِـنْـهُـمُ فُـرُوعُـهُـمُ
٣٠.فَـمَـنْ رَآهَـا قِـدْمًـا وَيَـنْـظُـرُ أَبْـ ... ـنَـاهَـا فَـمَـا يَـفْـرُقَـنَّ بَـيْـنَـهُـمُ
٣١.غُـرٌّ، مَـسَـاعِـيـهُـمُ الْـعِـظَـامُ وَمَـا ... مِـنْـهَـا اصْـطَـفَـتْـهُ الـنُّـفُـوسُ وَالـشِّـيَـمُ
٣٢.بَـيْـنَ ذَرَارِيـهِـمْ وَإِنْ قُـسِّـمَـتْ ... فَـقَـدْ حَـوَاهَـا طُـرًّا رَئِـيـسُـهُـمُ
٣٣.لِـذَاكَ مَـا جَـلَّ حَـادِثٌ جَـلَـلٌ ... إِلَّا مَـعَ الـنَّـاسِ فِـيـهِ تَـعْـتَـصِـمُ
٣٤.مِنْطِيقُهَا فِي الْخِصَامِ حَيْثُ فَمُ الْـ ... ـمَـنْـطِـقُ مِـنْـهُ الـلِّـسَـانُ يَـنْـعَـجِـمُ[1]
٣٥.إِنْ هَـدَرَتْ مِـنْـهُ فِـيـهِ شَقْشَقَةٌ ... فَـأَلْـسُـنُ الِاخْـتِـصَـامِ تَـنْـحَـسِـمُ[2]
٣٦.لَا يَـرْجِـعُ الـلَّـفْـظُ فِي مَـقَـالَـتِـهِ ... كَـيْ يَـتَـأَنَّـى بِـرَجْـعِـهِ الْـكَـلِـمُ
٣٧.وَإِنَّـمَـا الـلَّـفْـظُ فِي تَـتَـابُـعِـهِ ... سَـيْـلٌ، وَلَـكِـنْ سَـيْـلُـهُ عَـرِمُ
٣٨.تَصْفَرُّ -مِـنْ قَـرْعِـهِ الْمَسَامِعُ مِنْ ... مُخَاصِمِـيـهِ- رُعْـبًـا وُجُـوهُـهُـمُ
٣٩.كَـأَنَّ -مِـنْ لَـوْنِـهَـا لِـصُـفْـرَتِـهِ- ... لَمْ يَـكُ فِـيـهِـنَّ قَـبْـلَ ذَاكَ دَمُ
٤٠.لَـقَـدْ تَـحَـامَـاهُ أَنْ يُـنَـاضِـلَـهُ ... مَـنْ هُـوَ فِي الْـعِـلْـمِ عَـيْـلَـمٌ عَـلَـمُ
٤١.فَـالْـفُـصَـحَـا لَمْ تُـطِـقْ تُجَـادِلُـهُ ... أَنَّـى؟! وَمِـنْـهُ مَـهَـابَـةً وَجَـمُـوا
٤٢.تَـخَـالُ -مِنْ صَمْتِهِمْ- وُجُوهَهُمُ ... لَمْ يَـتَـصَـوَّرْ فِي خَـلْـقِـهِـنَّ فَـمُ
٤٣.ذَبَّ عَـنِ الـدِّيـنِ فِي سِـنَـانِ فَـمٍ ... كَـمْ فِـيـهِ عَـنْـهُ تَـكَـشَّـفَـتْ غُـمَـمُ[3]
٤٤.وَثَـلَّ فِـيـهِ عَـرْشَ الـضَّـلَالِ وَقَـدْ ... هَـدَّمَ مِـنْـهُ مَـا لَـيْـسَ يَـنْـهَـدِمُ[4]

(١) ينعجم: من الأعجم الذي في لسانه حبسة، وإن كان عربيًّا. (اللسان ١٢/ ٣٨٦).
(٢) الشاعر يعقد قولًا لأمير المؤمنين عليه السلام، قال ابن عبَّاس رضي الله عنه للإمام عليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت. فقال: «هيهات يا ابن عبَّاس، تلك شقشقةٌ هدرتْ ثمَّ قرتْ». نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام ١/ ٣٧.
(٣) الغُمَمُ: جَمعُ الغَمِّ وَالغُمَّةِ. (المصباح المنير٢/ ٤٥٤، والمعاصرة ٢/ ١٦٤٤).
(٤) ثَلَّ الشَّيْءَ: هَدَمه وكَسَره. (اللسان ١١/ ٩١).

٤٥.قَدْ رَأَتِ المَكْرُمَاتُ، يَوْمَ مِنْ الْـ ... أَحْـدَاثِ لَا مَانِعٌ وَمُعْتَصَمُ

٤٦.(مُحَمَّدًا) صَالِحًا، إِذَا انْشَعَبَتْ ... يَجْمَعُ مِنْهَا مَا لَيْسَ يَلْتَئِمُ[1]

٤٧.يَنَالُ بِالْحَزْمِ مَا تُفَلُّ ظُبَى الصْـ ... ـصِفَاحِ مِنْ دُونِهِ وَتَنْثَلِمُ[2]

٤٨.قَدْ خَلَطَ الْبِشْرَ فِي مَهَابَتِهِ ... وَفِي جَلَاهَا تُخْشَى الظُّبَى الْخُذُمُ[3]

٤٩.يَبْسِمُ مِنْ حِلْمِهِ لِشَانِئِهِ ... فَيُنْظَرُ الْمَوْتُ حِيْنَ يَبْتَسِمُ

٥٠.مِنْ عُظْمِ عَلْيَائِهِ الَّتِي انْقَطَعَتْ ... مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ دُونَهَا الْهِمَمُ

٥١.تَرَى عَلَى الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مَعًا ... إِذَا مَشَى مِنْهُ قَدْ وَطَا الْقَدَمُ

٥٢.وَهْوَ مِنَ النَّاسِ مَعْ جَلَالَتِهِ ... يَكْبُرُ فِي عَيْنِهِ صَغِيرُهُمُ

٥٣.يَخْفِضُ جُنْحًا لِلْمُؤْمِنِينَ، لَهُ ... أَعَاظِمُ الْعَالَمِينَ تَحْتَرِمُ

٥٤.قَدْ طَوَّقَتْ فِي (الْعِرَاقِ) سَادَتَهُ ... -مَعْ عُلَيَاهُ- مِنْ كَفِّهِ النِّعَمُ

٥٥.مَا مَاجِدٌ تَخْضَعُ الرِّقَابُ لَهُ ... إِلَّا لِجَدْوَاهُ بَاتَ يَغْتَنِمُ

٥٦.دَعْ سَائِرَ النَّاسِ هَا هُمُ زُمَرٌ ... عَلَى أَيَادِي نَدَاهُ تَزْدَحِمُ

٥٧.يُحِبُّ فِي اللهِ كَتْمَ نَائِلِهِ ... وَكَيْفَ وَبْلُ السَّحَابِ يَنْكَتِمُ

٥٨.إِنْ مَدَّ كَفًّا إِلَى بَعِيدِ مَدًى ... كُلُّ بَعِيدٍ لِكَفِّهِ أَمَمُ[4]

٥٩.فَأَيُّ كَفٍّ لَهُ لِلَاثِمِهَا ... قَدْ وَدَّتِ الشُّهْبُ إِنَّهُنَّ فَمُ

٦٠.عَلَّمْتِ النَّاسَ لِلسَّخَاءِ بِأَيْـ ... ـيَامٍ بِهِنَّ السَّخَاءُ مُنْعَدِمُ[5]

---

(١) انْشَعَبَت: انْتَشَرت وتَفَرَّقَتْ. (التاج ٣/ ١٣٩).

(٢) الصِّفَاحُ: جَمعُ الصَّفِيحَةِ، وَالصَّفِيحَةُ: السَّيْفُ الْعَرِيضُ. (اللسان ٢/ ٥١٣). تُفَلُّ: تُثْلَم. (اللسان ١١/ ٥٣٠). الظُّبَى: جَمعُ ظُبَةِ السَّيْفِ: حَدُّه، وَهُوَ مَا يَلِي طَرَف السَّيْفِ. ويُطلَق على السيوف أيضًا فيقال: الظُّبَى، بمعنى: السيوف. (اللسان ١٥/ ٢٢).

(٣) الظُّبَى: السيوف. والخُذُمُ: القَاطِعَةُ. (التاج ٣٢/ ٦٢).

(٤) أَمَمُ: قَريب. (اللسان ١٢/ ٢٨).

(٥) الشاعر يضيف حرف اللام اضطرارًا.

٦١.وَفِي أَخِيهِ (عَبْدِ الْكَرِيمِ) وَإِنْ ... كَانَا سَوَاءً مِنْهَا سَرَى الْكَرَمُ
٦٢.فَأَصْبَحَتْ كَفُّهُ خِضَمَّ نَدَى ... أَمْوَاجُهُ بِالْهِبَاتِ تَلْتَطِمُ
٦٣.إِنْ حَلَّ فِي بِلْدَةٍ يُخَلِّفُ إِنْ ... سَارَ بِهَا مَا تُخَلِّفُ الدِّيَمُ
٦٤.بِمِثْلِهِ لِلزَّمَانِ مَا زَهَرَتْ ... وَلَا اسْتَنَارَتْ أَيَّامُهُ الْقِدَمُ
٦٥.إِذَا بَدَا رَدَّ طَرْفَ حَاسِدِهِ ... بِأَدْمُعٍ مِنْ سَنَاهُ تَنْسَجِمُ[1]
٦٦.كَاشِحُهُ لَمْ يَطِقْ يَرَاهُ وَهَلْ ... تَرَى بَرَاحًا عَيْنٌ بِهَا أَلَمُ؟[2]
٦٧.فَمَا رَأَى الْمَجْدُ مِثْلَهُ رَجُلا ... عِمَّتُهُ فَوْقَ رَأْسِهِ عَلَمُ
٦٨.وَلَا مَجِيدًا تَعْنُو الْكِرَامُ لَهُ ... كَابْنِ أَخِيهِ وإِنْ هُمُ رُغِمُوا
٦٩.قَدْ عَلَّمَ الْفَخْرُ فِي (مُحَمَّدٍ الرْ ... رِضَا) عُقُودَ الْفَخَارِ تَنْتَظِمُ
٧٠.عَنْ مِثْلِهِ لَمْ تَقُمْ مُحَصَّنَةٌ ... أَنًى وَعَنْهُ الأَفْجَادُ قَدْ عُقِمُوا
٧١.وَقَبْلَ مِيلَادِهِ الْقَوَابِلُ مَا ... رَأَتْ عَلَى كَفِّهَا هَوَى الْكَرَمُ
٧٢.مَا هُوَ إِلَّا فِي فَرْعِ أُسْرَتِهِ ... رَيْحَانَةٌ مِنْهُ ضَاعَ عَرْفُهُمُ
٧٣.إِذَا أَدَارَ الْلَّثَامَ تَحْسَبُهُ ... عَلَى عَمُودِ الصَّبَاحِ يُلْتَثَمُ
٧٤.مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُورُ مَجْدِهِمُ ... مُتَّقِدٌ مِنْ ذُكَاءِ فَخْرِهُمُ
٧٥.يَرَى سَنَاهُ حَتَّى الْجَنِينَ وَإِنْ ... عَشَتْهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الظُّلَمُ
٧٦.وَلَوْ رَآهُ الَّذِينَ مَا عَلِمُوا ... فِيهِ رَأَوْهُ بِعَينِ مَنْ عَلِمُوا
٧٧.هَيْهَاتَ، إِنَّ الأَنَامَ تَجْهَلُهُ ... وَهْوَ عَلَى قُنَّةِ الْعُلَا عَلَمُ
٧٨.فَحَسْبُهُ مِنْ بَنِي الْعُلَا حَسَبٌ ... قَدْ حُطَّ عَنْهُ رَفِيعُ قَدْرِهُمُ
٧٩.فَهْوَ سَمَا فَخْرِهَا، وَكَوْكَبُهَا الْـ ... ـهَادِي إِذَا مَا ادْلَهَمَّ لَيْلُهُمُ
٨٠.أَنًى تُسَامِيهِ فِي الْعَلَاءِ وَلَمْ ... تَنَلْ سَمَا مَجْدِهِ عُقُولُهُمُ!

(١) انْسَجَمَ الماءُ وَالدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ إِذا انْسَجَمَ أَي انْصَبَّ. (اللسان ١٢/ ٢٨١).
(٢) بَراحُ وبَراحِ: اسمٌ للشمس. (اللسان ٢/ ٤٠٩).

٨١.وَمِنْ أَبِيهِ (المَهْدِيِّ) مَنْ هَطَعَتْ ... لِفَضْلِهِ فِي الصِّبَا شُيُوخُهُمُ

٨٢.كَانَ لَهُ الإِرْثُ سُؤْدُدًا وَهُمُ ... كَرَائِمَ المَالِ كَانَ إِرْثُهُمُ

٨٣.فَأَيْنَ هُمْ مِنْ فَتًى عَشِيرَتُهُ ... آنَافُ حُسَّادِهِمْ بِهِ رُغِمُوا؟!

٨٤.بَنِي المَعَالِي إِلَيْكُمُ مِدَحًا ... يَسْمَعُهَا مَنْ بِإِذْنِهِ صَمَمُ

٨٥.تُلْبِسُ عِرْضَ الْكَرِيمِ سَابِغَةً ... فِي الطَّعْنِ مِنْهَا الرِّمَاحُ تَنْحَطِمُ

٨٦.كَأَنَّهَا سَرْمَدَ الزَّمَانِ عَلى ... أَفْوَاهِ حُسَّادِ مَجْدِكُمْ لُجُمُ

٨٧.وَإِنْ غَدَوْتُمْ وَمَا لِشَانِئِكُمْ ... بَيْنَ بَنِي الدَّهْرِ مَهْمَزٌ بِكُمُ

٨٨.فَهْيَ عَلَى الْحَاسِدِينَ إِنْ تُلِيَتْ ... تُذِيقُهَا المَوْتَ قَبْلَ مَوْتِهِمُ

٨٩.مَا قَرَعَتْ سَمْعَ كَاشِحٍ لَكُمُ ... إِلَّا وَمِنْهُ الْفُؤَادُ مُحْتَدِمُ

٩٠.سَيَّارَةٌ تَقْطَعُ الْبَسِيطَةَ، لا ... غَوْرٌ عَدَاهَا مِنْهَا وَلَا أَكَمُ

٩١.يَحْمِلُهَا مَسْمَعُ الرُّواةِ وَيَهْـ ... ـدِيهَا إِلَى أَبْعَدِ الْبِلَادِ فَمُ

٩٢.وَفِي قُلُوبِ الْوَرَى لآخِرِهِمْ ... جِيلًا فَجِيلًا بِالْحِفْظِ تَرْتَسِمُ

٩٣.قَدْ غُودِرَتْ عِنْدَهُمْ كَفَاتِحَةِ الْـ ... ـكِتَابِ لَمْ تَنْسَهَا قُلُوبُهُمُ

وَهَذِهِ القَصِيدَةُ الدَّالِيَّةُ الَّتِي أَنْشَأَهَا وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر، فَأَجِلْ فِكرَكَ فِيهَا، فَإِنَّه أَجَادَ فِيهَا إِلَى غَايَةٍ مَا لَهَا فِي الحُسْنِ نِهَايَة، وَأَتَى فِيهَا بِكُلِّ مَعنًى مُبْتَكَرْ، تَزِيدُكَ دِقَّتُهُ إِعْجَابًا كُلَّمَا أَمْعَنْتَ النَّظَر، وَتَرَاهُ لِعُلُوِّ شَأنِهِ فِي الفَصَاحَةِ لَا يَرقَى إِلَيهِ طَائِرُ الفِكر، قَدْ أَحْسَنَ سَبْكَهُ فِي نِظَامٍ كَأَنَّهُ العِقْدُ المُفَصَّل، وَنَهَجَ فِيهِ مَنْهَجَ العَرَبِ الأُوَل، كَالحُطَيْئَةَ وَجَرْوَل، وَامْرُئِ القَيْسِ وَالسَّمَوأَل، وَأَعْشَى بَاهِلَة وَمُهَلْهِل، وَمَنْ شَاكَلَهُم مِن فُحُولِ شُعَرَاءِ العَرَب، إِلَّا أَنَّهُ فِيهِ لِأَرَقِّ الأَلْفَاظِ العَرَبِيَّةِ قَدِ انْتَخَب، وَتَجَنَّبَ الأَلفَاظَ الغَرِيبَةَ الَّتِي يَنْفُرُ مِنهَا الطَّبعُ، وَيَسْتَكُّ مِنْ سَمَاعِهَا السَّمْعُ، فَجَاءَتْ فِي فَصَاحَتِهَا تُعْرِبُ عَنْ فَضْلِهِ أَنَّهُ مَا لَهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ العَجِيبِ مِنْ مُسَاجِل، وَلَا فِي هَذَا النِّظَامِ مِنْ مُمَاثِل، وَهَا هِيَ فَاعِدْ نَظَرَكَ فِيهَا

فَسَيَتِيهُ تَعَجُّبًا مِنْ رِقَّةِ أَلْفَاظِهَا وَدِقَّةِ مَعَانِيهَا:[1] [من الكامل]

١. لَا زِلْتَ يَا رَبْعَ الشَّبَابِ حَمِيدا ... بَاقٍ -وَإِنْ خَلُقَ الزَّمَانُ- جَدِيدَا[2]

٢. مَا أَنْتَ لِلْعُشَّاقِ إِلَّا جَنَّةٌ ... صَحِبُوا بِهَا الْعَيْشَ الْقَدِيمَ رَغِيدَا

٣. أَيَّامَ كَانَ الْعَيْشُ غَضًّا نَاعِمًا ... وَالدَّهْرُ مُقْتَبَلَ الشَّبَابِ وَلِيدَا

٤. وَالدَّارُ طَيِّبَةَ الثَّرَى مِمَّا بِهَا ... يَسْحَبْنَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ بُرُودَا[3]

٥. يَسْتَافُ زَائِرُهَا ثَرَاهَا عَنْبَرًا ... فَيُكَذِّبَنْ طَرْفًا يَرَاهُ صَعِيدَا

٦. يَعْطُو إِلَى عَذَبَاتِ فَرْعِ أَرَاكَةٍ ... ظَبْيٌ تَفَيَّأَ ظِلَّهَا الْمَمْدُودَا[4]

٧. غَنِجٌ يَسِلُّ مِنَ اللَّوَاحِظِ مُرْهَفًا ... يَغْدُو عَلَيْهِ قَتِيلُهُ مَحْسُودَا

٨. هُوَ مُنْتَضًى فِي الجَفْنِ إِلَّا أَنَّهُ ... بَيْنَ الجَوَانِحِ يَغْتَدِي مَغْمُودَا

٩. أَضْحَتْ ضَرَائِبَهُ الْقُلُوبُ تُعَدُّ أَدْ ... مَاهَا بِهِ -وَهْوَ الشَّقِيُّ- سَعِيدَا[5]

١٠. وَشَقِيقُ خَدَّيْهِ النَّدِيُّ مِنَ الْحَيَا ... أَضْحَى بِعَقْرَبِ صُدْغِهِ مَرْصُودَا[6]

---

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤.

(٢) خَلُق الثَّوْبُ، خُلوقة أَي بَلِيَ، وأَخلَق الثَّوْبُ مِثْلُهُ. وَثَوْبٌ خَلَقٌ: بالٍ. (اللسان ١٠/ ٨٩).

(٣) في (الأصل): (الحجال) بدلًا من (الخدور).

(٤) في (الأصل): (أراكها) في محل (أراكة).

عَطَا، يعطو: العَطْوُ: التَّناوُلُ. (اللسان ١٥/ ٦٨)، الأَراكُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ شَجَرُ السِّواك يُستاك بفُروعه، وَقَد قِيلَ: هُوَ أَفضل مَا اسْتِيك بِفَرْعِهِ مِنَ الشَّجَرِ وأَطيب مَا رَعَتْه المَاشِيَةُ رائحةَ لَبَنٍ؛ مِنْهُ تُتخذ المَساوِيك مِنَ الْفُرُوعِ وَالْعُرُوقِ، وأَجوده عِنْدَ النَّاسِ العُروق وَهِيَ تَكُونُ وَاسِعَةً مِجْلَالًا. (اللسان ١٠/ ٣٨٨).

(٥) الضَّرائِبُ: جَمعُ الضَّريبِ، وَهوَ المَضْروبُ بِالسَّيفِ أَو غَيره. (المعجم الوسيط ٥٣٧).

أدماها: أكثرها نزفًا للدماء بسبب كثرة الجروح.

(٦) البيت فيه تورية: فالحيا المطر، والحيا الحياء. وشقيق خدَّيه: حمرتها، أخذها الشاعر من شَقائِقِ النعمان، وهو نَبْتٌ واحدتها شَقيقةٌ، سُمِّيَت بِذَلكَ لحُمرَتِهَا عَلَى التَّشبِيهِ بِشَقِيقةِ البَرْق. (اللسان١٠/ ١٨١)، والنَّدِيّ: الطَّرِيُّ المُرتَوِيّ الَّذِي لَمْ يَذبُلْ بِسَبب العَطَشِ، وَالصُّدْغُ: هوَ مَا بَينَ العَينِ وَالأُذن، والشُّعرَاءُ تُشَبِّهُ مَا يَنسَدِلُ مِنَ الشَّعرِ عَلَى هَذَا المَكَانِ بِالعَقْرَبِ لِالتِوَائِهِ عَلَى الأَكثَرِ.

١١. يُمْسِي سَلِيمًا يَشْتَفِي بِالرِّيقِ مَنْ ... بِالْلَّثْمِ بَاتَ بِقَطْفِهِ مَعْمُودَا[1]

١٢. كَمْ بِتُّ مُعْتَنِقًا لَهُ فِي لَيْلَةٍ ... بَاتَ الْعَفَافُ بِهَا عَلَيَّ شَهِيدَا

١٣. وَكَأَنَّمَا فِي الأُفْقِ هَالَةُ بَدْرِهَا ... وَبِهَا الْكَوَاكِبُ قَدْ طَلَعْنَ سُعُودَا

١٤. نَادٍ، (مُحَمَّدُ) حَلَّ فِيهِ وَوِلْدُهُ ... بِعُلَاهُ حَفَّتْ نَاشِئًا وَوَلِيدَا

١٥. نَادٍ تَرَى الخَضْرَاءَ تُرْبَةَ أَرْضِهِ ... وَرِوَاقَهُ بِهِلَالِهَا مَعْمُودَا

١٦. هُوَ دَارَةُ الشَّرَفِ الَّتِي قَدْ مُهِّدَتْ ... -أَبَدَ الزَّمَانِ بِعِزِّهِمْ- تَمْهِيدَا

١٧. فَرَشُوا بِسَاحَةِ أَرْضِهِ الْقَمَرَيْنِ وَاتْـ ... ـكَأُوا عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ قُعُودَا

١٨. مُتَعَاقِدِينَ عَلَى المَكَارِمِ أَحْرَزُوا ... شَرَفًا تَمَاثَلَ طَارِفًا وَتَلِيدَا[2]

١٩. وَعَلَيْهِمُ قُطْبًا فَقُطْبًا دَائِرٌ ... فَلَكُ الفَخَارِ أُبُوَّةً وَجُدُودَا

٢٠. كَانُوا قَدِيمًا -وَالعُلَا صَدَفٌ لَهُمْ- ... دُرًّا تَنَاسَقَ فِي الفَخَارِ نَضِيدَا

٢١. وَأَبُوهُمُ البَحْرُ المُحِيطُ وَقَدْ بَدَوا ... مِنْهُ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ عُقُودَا

٢٢. هُوَ لُجَّةُ المَعْرُوفِ مَا عَرَفَتْ بَنُو الدْ ... دُنْيَا سِوَاهُ مَنْهَلًا مَوْرُودَا

٢٣. وَبَقِيَّةُ الأَمْجَادِ لَمْ يَكُ غَيْرُهُ ... خَلَفًا لَهُمْ فَوْقَ الثَّرَى مَوْجُودَا

٢٤. مُسْتَظْهَرٌ بِعِنَايَةٍ مِنْ رَبِّهِ ... وَقَفَتْ عَلَيْهِ العِزَّ وَالتَّأْيِيدَا

٢٥. مُتَمَحِّضٌ لله فِي أَفْعَالِهِ ... بِالْغَيْبِ يَخْشَى الْخَالِقَ المَعْبُودَا[3]

٢٦. فَكَأَنَّمَا الأَعْضَاءُ مِنْهُ أَعْيُنٌ ... تُذْكَى جَهَنَّمُ نَصْبَهُنَّ وُقُودَا

٢٧. لَمْ تَجْتَرِحْ ذَنْبًا جَوَارِحُ جِسْمِهِ ... بَلْ كَانَ عَنْ خُطَطِ الذُّنُوبِ بَعِيدَا[4]

---

(١) في (الأصل): (في اللثم) في موضع (باللثم).

العَمِيدُ والمَعْمُودُ: المشعوف عِشْقًا، وقيل الذي بلغ به الحب مَبْلَغًا. (اللسان ٣/ ٣٠٥).

(٢) الطارف والتليد: المال والشرف الحديث والقديم.

(٣) في (الأصل): (أسراره) في موضع (أفعاله).

مُتمحِّضٌ: من المحض، وهو الخالص.

(٤) في (الأصل): (من خطط) في محل (عن خطط).

٢٨.فَتَرَاهُ مُرْتَعِدَ الفَرَائِصِ رَهْبَةً ... لَا بِاحْتِمَالِ خَطِيئَةٍ مَجْهُودَا
٢٩.يُمْسِي بِنَفْسٍ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى ... للهِ يُحْيِي لَيْلَهُ تَهْجِيدَا
٣٠.وَإِذَا تَجَلَّى اللَّيْلُ أَصْبَحَ بَاسِطًا ... لِلْوَفْدِ كَفًّا مَا تَغِبُّ الجُودَا[1]
٣١.نُسْكٌ كَمَا شَاءَ الإِلَهُ وَأَنْعُمٌ ... لَمْ يُحْصِهَا إِلَّا الإِلَهُ عَدِيدَا
٣٢.يَا مَنْ لَو اقْتَسَمَ الأَنَامُ صَلَاحَهُ ... مَا سَنَّ فِيهِمْ ذُو الجَلَالِ حُدُودَا
٣٣.للهِ مُنْجِبَةٌ وُلِدْتَ بِحِجْرِهَا ... كَانَ التُّقَى فِي حِجْرِهَا مَوْلُودَا
٣٤.لَا تَغْتَذِي بِغِذَا الجَنِينِ نَزَاهَةً ... لَكِنْ غُذِيتَ الشُّكْرَ وَالتَّحْمِيدَا
٣٥.وَبَرَزْتَ -وَالدُّنْيَا جَمِيعًا مَجْهَلٌ- ... عَلَمًا جَلَا مِنْهَا الغَوَاشِي السُّودَا
٣٦.وَغَدَتْ -وَكَانَتْ عَاقِرًا أُمُّ النَّدَى ... لَمَّا تَطَرَّقَهَا نَدَاكَ- وَلُودَا[2]
٣٧.تُنْمِيكَ مِنْ سَلَفِ المَعَالِي أُسْرَةٌ ... غَلَبُوا عَلَى الشَّرَفِ الْكِرَامَ الصِّيدَا
٣٨.مِنْ كُلِّ مَعْصُومِ البَصِيرَةِ لَمْ يَزَلْ ... مِنْهُ الرِّدَاءُ عَلَى التُّقَى مَعْقُودَا
٣٩.لَمْ يَرْتَفِعْ بِكَ بَيْتُ مَكْرُمَةٍ لَهُمْ ... إِلَّا وَكَانَ لَهُ (أَخُوكَ) عَمُودَا
٤٠.شَهِدَتْ صِفَاتُ (أَبِي الأَمِينِ) بِأَنَّهُ ... فَضُلَ البَرِيَّةَ سَيِّدًا وَمَسُودَا
٤١.جُمِعَتْ لَهُ أَطْرَافُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... شِيَمٌ لَهَا لَبِسَ الفَخَارَ بُرُودَا
٤٢.وَأَحَلَّهُ -حَيْثُ اسْتَحَقَّ مِنَ العُلَا- ... حَسَبٌ عَلَى الأَحْسَابِ نَالَ مَزِيدَا
٤٣.بَذَلَ السَّمَاحَ بِذَا الزَّمَانِ وَإِنَّهُ ... لأَعَزُّ مِنْ (بَيْضِ الأَنُوقِ) وُجُودَا[3]
٤٤.وَعَلَى حِيَاضِ سَمَاحِهِ اخْتَلَفَ الْوَرَى ... شَرْقًا وَغَرْبًا مَصْدَرًا وَوُرُودَا
٤٥.يَزْدَادُ مَنْهَلُ عُرْفِهِ فَيْضًا إِذَا ... جَفَّتْ ضُرُوعُ الغَادِيَاتِ جُمُودَا[4]

(١) غَبَّ: تأَخَّر. (اللسان ١/ ٦٣٥).
(٢) تطرَّقها: من الطَّرْقُ وهو في الأَصل ماء الفحل، وقيل هو الضِّرابُ. (اللسان ١٠/ ٢١٦).
(٣) الأَنُوقُ: الرَّخَمة، وفي المثل (أَعزُّ من بيض الأَنُوق)؛ لأَنَّها تُحْرِزه، فَلَا يَكادُ يُظْفَر بِهِ؛ لأَنَّ أَوْكارَهَا فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ. (اللسان ١٠/ ١٠).
(٤) العُرفُ: الإِحسان إِلَى النَّاسِ. (اللسان ٩/ ٢٤٠)، الغاديات، وغوادٍ: جمع الغادية، وهي السَّحابة=

٤٦. مَا إِنْ غَدَا فِي العُرْفِ مَبْدَأَ غَايَةٍ ... إِلَّا لَهَا ابْنُ أَخِيهِ كَانَ مُعِيدَا

٤٧. لَيْسَ الحَيَا الْوَسْمِيُّ مِنْ جَدْوَى (مُحَمْـ ... ـمَدٍ الرِّضَا) فِي المَحْلِ أَنْضَرَ عُودَا[1]

٤٨. قَدْ جَاوَرَتْ مَغْنَاهُ (دِجْلَةُ) فَاغْتَدَى ... بِنَدَى يَدَيْهِ مَاؤُهَا مَمْدُودَا

٤٩. وَالْبَحْرُ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ جَارَهُ ... لَا بُدَّ أَنْ يَمْتَاحَ مِنْهُ الجُودَا[2]

٥٠. جَذْلَانُ يُشْرِقُ لِلسَّمَاحَةِ كُلَّمَا ... دَفَعَ الظَّلامُ لَهُ الرِّكَابَ وُفُودَا

٥١. يَسْتَرْشِدُونَ بِنُورِ أَبْلَجَ إِنْ خَبَا ... ضَوءُ النُّجُومِ يَزِدْ سَنَاهُ وَقُودَا

٥٢. بِأَغَرَّ يَغْلِبُ وَجْهُهُ شَمْسَ الضُّحَى ... بِضِيَائِهِ حَتَّى تَمُوتَ خُمُودَا

٥٣. مَا المَجْدُ مُنْتَحَلٌ لَدَيْهِ وَإِنَّما ... وَلَدَتْهُ أُمُّ المَكْرُمَاتِ مَجِيدَا

٥٤. قَدْ حَلَّقَتْ فِيهِ لأَرْفَعِ رُتْبَةٍ ... هِمَمٌ تَنَاهَتْ فِي الْعُلُوِّ صُعُودَا

٥٥. وَحَوَتْ لَهُ النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ سُؤْدُدًا ... أَمْسَى بِنَاصِيَةِ (السُّهَا) مَعْقُودَا

٥٦. فَإِذَا عُقُودُ المَدِحِ فُصِّلَ نَظْمُهَا ... كَانَتْ مَنَاقِبُهُ لَهُنَّ فَرِيدَا

٥٧. هُوَ شَمْسُ أُفْقِ المَكْرُمَاتِ وَبَدْرُهَا الْـ ... ـهَادِي لِمَنْ أَمْسَى يَجُوبُ الْبِيدَا

٥٨. وَرِثَ السَّمَاحَةَ مِنْ خِضَمٍّ سَمَاحَةٍ ... فَغَدَا بِمَجْمُوعِ الْفَخَارِ وَحِيدَا[3]

٥٩. ذَا الشِّبْلُ مِنْ ذَاكَ الهِزَبْرِ وَإِنَّما ... تَلِدُ الأُسُودُ الضَّارِيَاتُ أُسُودَا

٦٠. يَا مَنْ تَعَذَّرَ أَنْ يُحِيطَ بِوَصْفِهِمْ ... نَظْمٌ وَلَوْ مَلأَ الزَّمَانَ قَصِيدَا

٦١. وَالجَامِعِينَ المَكْرُمَاتِ بِوَفْرِهِمْ ... مُذْ أَكْثَرُوا فِي شَمْلِهِ التَّبْدِيدَا

٦٢. وَلَهُمْ بِأَنْدِيَةِ العلَاءِ إِذَا بَدَوا ... تَهْوِي الأَعَاظِمُ رُكَّعًا وَسُجُودَا

٦٣. أَهْدَتْ لِجِيدِ عُلَاكُمُ ابْنَةُ فِكْرَتِي ... دُرَرَ الثَّنَاءِ قَلَائِدًا وَعُقُودَا

=تنشأُ فتُمْطر غُدْوةً. (اللسان ١٥/ ١١٨). الضروع هنا تورية عمَّا تحمله السحب من ماء.

(١) الحيا الوسميّ: هو المطر الوَسْمِيُّ، وهو مطرُ أَوَّلِ الربيع (اللسان ١٢/ ٦٣٦).

(٢) يمتاح: من المَتْحُ، وهو جَذْبُكَ رِشاءَ الدَّلْو تَمُدُّ بيد وتأْخذ بيد على رأْس البئر. (اللسان٢/ ٥٨٨).

(٣) في (الأصل): (عن خضم) في موضع (من خضم).

٦٤.جُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا عَلَيْكُمْ فَاجْتَلُوا مِنْهَا لِمَجْدِكُمُ كَعَابًا رُودَا[1]
٦٥.هِيَ نَثْرةٌ تَضْفُو عَلَى أَحْسَابِكُمْ زُغْفٌ خَلَفْتُ بِنَسْجِهَا (دَاوودَا عليه السلام)[2]
٦٦.قَدْ خَلَّدَتْ لَكُمُ الثَّنَاءَ وَسُؤْلُهَا أَنَّ الثَّنَاءَ لَكُمْ يَدُومُ خُلُودَا
٦٧.فَبَقِيتُمُ فِي غِبْطَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ لَكِنْ بَقَاءٌ لَمْ يَكُنْ مَحْدُودَا

أقول: قوله:

هِيَ نَثْرةٌ تَضْفُو عَلَى أَحْسَابِكُمْ زُغْفٌ خَلَفْتُ بِنَسْجِهَا دَاوودَا عليه السلام

الـمَعنَى الظَّاهِرُ مِن هَذَا اللَّفْظِ أَنَّهُ خَلَفَ بِنَسْجِهَا دَاوودَ نَبِيَّ الله عليه السلام، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الدُّرُوعَ، وَهوَ يُرِيدُ أَنَّهُ خَلَفَ جَدَّهُ السَّيِّدَ دَاوودَ بنَ السَّيِّدِ سُلَيمَانَ، بِنَسْجِ زُغْفِ بَدَائِعِ الشِّعرِ؛ لِأَنَّهُ فِي الفَصَاحَةِ ابنُ جَلَاهَا وَمِصباحُ دُجَاهَا، وَهَذِه تَوريَةٌ حَسَنةٌ، عَزِيزةُ الوُقُوعِ فِي النِّظَام، وَلَا تَقَعُ إِلَّا مِن شَاعِرٍ مُفْلِقٍ مُتَسَلِّطٍ فِي عَويصِ الكَلَامِ.

وَالتَّوريَةُ: هِيَ أَنْ يَطْلَقَ لَفْظَةٌ لَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ وَبَعِيد، وَيُرَادُ بِهَا البَعِيد، وَهوَ كَمَا بَيَّناهُ فِي البَيتِ.

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:[3] [من الكامل]

١.نَقَلَ الأَرَاكُ بِأَنَّ رِيقَةَ ثَغْرِهَا مِنْ خَمرَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ الكَوْثَرِ
٢.قَدْ صَحَّ مَا نَقَلَ الأَرَاكُ لِأَنَّهُ يَرْوِيهِ نَقْلًا عَن (صِحَاحِ الجَوْهَرِ)

(١) الرود: اللَّينةُ الرَّقِيقةُ، يُقالُ: رِيحٌ رودٌ: أَي لَينةُ الهُبوبِ. (التاج ٨/ ١٢٥-١٢٦).
(٢) الزَّغْفُ: الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ الواسعة الطويلة. (اللسان ٩/ ١٣٥).
الشَّاعِرُ يُورِّي عَن جَدِّهِ (السَّيِّد دَاوود بن السيِّد سليمان الكبير) بِالنَّبِيِّ دَاوودَ عليه السلام.
(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢/ ٦٨.
التورية هنا في صحاح الجوهرِ(ي): له معنَيان: القريب هو الكتاب المعروف، والمعنى البعيد: الجوهر هو الحجر الثمين مثل اللؤلؤ وجواهر التاج وغيره.

وَقَالَ الآخَرُ:(١) [من الطويل]

١. سَأَلْتُكَ يَا عُودَ الآرَاكِ بِمَ الَّذِي ... رَقَيْتَ مَكَانًا غَيْرُكَ الدَّهْرَ مَا رَقَى

٢. وَصَلْتَ إِلَى ثَغْرٍ مَنِيعٍ حِجَابُهُ ... تَمُرُّ عَلَيهِ بِالعُذِيْبِ وَبِالنَّقَا

وَكَمَا قَالَ الفَخْرُ عِيسَى: [من الكامل]

لَوْ لَمْ يَكُنْ سَفَّاحُ جَفْنَكِ نَاصِرًا ... مَا كُنْتُ لِلْعُشَّاقِ يَوْمًا مُقْتَفِي

وَمِنهُم مَنْ أَدْخَلَ التَّوجِيهَ فِي التَّورِيَةِ، وَالتَّورِيَةُ عَلَى قَوْلٍ، وَالتَّوْجِيهُ عَلَى قَولٍ آخَرَ، فَالَّذِي أَدْخَلَ التَّوْجِيهَ فِي التَّورِيَةِ عَرَفَ التَّوْجِيهَ بِأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ كَلَامٌ يَحتَمِلُ مَعْنَيَينِ مُخْتَلِفَينِ، وَالَّذِي فَرَّقَ بَيْنَهُمَا اشْتَرَطَ فِي التَّوْجِيهِ مَعَ الاخْتِلَافِ التَّضَادِّ، وَقَالَ فِي التَّوْرِيَة: هُوَ أَنْ تُطْلَقَ لَفْظَةٌ لَهَا مَعنَيانِ، قَرِيبٌ وَبَعِيد، وَيُرَادَ البَعِيدَ، اعْتِمَادًا عَلَى القَرِينَةِ، وَبَعضُهُم أَطْلَقَ عَلَى التَّورِيَةِ الإِيهَامَ أَيضًا، وَمِنهُم مَن فَرَّقَ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَنَحنُ نَذكُرُ الآنَ التَّورِيَةَ:

فَالتَورِيَةُ ضَرْبَانِ: **الأَوَّلُ**: مُجَرَّدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُجَامِعُ شَيْئًا مِمَّا يُلَائِمُ المَعنَى القَرِيبَ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾(٢).

أَرَادَ عزَّ من قائل: بـ(استوى) مَعنَاهَا البَعِيدَ، وَهوَ اسْتَولَى، وَلَمْ يَقْرُنْ بِهِ شَيئًا مِمَّا يُلَائِمُ المَعنَى القَرِيبَ الَّذِي هُوَ الاسْتِقْرَارَ.

وَالثَّانِي: المُرَشَّحَةُ، وَهِيَ الَّتِي تُجَامِعُ شَيْئًا مِمَّا يُلَائِمُ المَعنَى القَرِيبَ، كقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾(٣).

أَرَادَ بِالأَيْدِي مَعنَاهُ البَعِيدَ، وَهوَ القُدْرَة، وَقَدْ قَرَنَ بِهَا مَا يُلَائِمُ المَعْنَى القَرِيبَ، وَهوَ البِنَاءُ فِي قَولِهِ تعالى: ﴿.. **بَنَيْنَاهَا**..﴾، إِذِ البِنَاءُ يُلَائِمُ اليَدَ الَّتِي هِيَ الجَارِحَةُ المَخْصُوصَةُ.

(١) التورية هنا في العذيب والنقا، وهي أماكن معروفة، وهذا معناه القريب، أمَّا المعنى البعيد فهو وصف لريقِ محبوبته، يصفه بالعذوبة والنقاء.

(٢) سورة طه/ ٥.

(٣) سورة الذاريات/ ٤٧.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَزَالُ المَنَامُ طَائِرًا حَتَّى يُقَصَّ، فَإِذَا قُصَّ وَقَعَ**»(١)، فَفِي الكَلَامِ تَورِيَتَانِ، لَفْظَةُ طَائِر وَلَفْظَةُ يُقَصُّ، وَيُحْتَمَلُ الثَّالِثَةُ، وَهِيَ لَفْظَةُ وَقَعَ، عَلَى التَّأْوِيلِ(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ قَولُ الشَّاعِرِ:(٣) [من الطويل]

حَمَلْنَاهُمُ طُرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمْ بِالطِّعَانِ مَلَابِسَا

وَهَذِهِ القَصِيدَةُ الغَرَّاءُ الفَرِيدَةُ، قَدِ انْطَوَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَدِيعِ، تَفُوقُ فِي نُورِ أَزَاهِيرِهَا أَزَاهِيرَ الرَّبِيعِ، وَلَو بَسَطنَا القَولَ فِيهَا لَكَانَتْ بِنَفْسِهَا كِتَابًا، وَالَّذِي يَرَاهَا مِن أَهْلِ هَذَا الفَنِّ، يَرَى مِنْ أَفَانِينِ نظَامِهَا أَمْرًا عَجِيبًا.

وَأَعْجَبُ الأَشيَاءِ وَأَغْرَبُهَا، أَنَّ صَبَاحَ الفَصَاحَةِ، وَمِصْبَاحَ غَيْهَبِهَا، وَلِسَانَ البَلَاغَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ بِجَمِيعِ بَدَائِعِهِ قِمِن، البَارِعُ الأَلْمَعِيُّ السَّيِّدُ صَالِح القَزوِينِيّ، كَيفَ لَمَّا أُنْشِدَتْ هَذِهِ القَصِيدَةُ بِذَلِكَ المَحْشَد، طَمَعَ حِينَ أَخَذَهُ الحَسَد، أَنْ يُغَيِّرَ مِنهَا ذَلِكَ البَيتَ، الَّذِي غَيَّرَهُ ذَلِكَ التَّغْيِير المُسْتَهْجَن، وَظَنَّ أَنَّهُ يَشْمَخُ بِهِ عَلَى عَالِيَاتِ القُنَن، عَلَى أَنَّهُ حِينَ تَجَرَّأَ عَلَينَا سَابِقًا وَلَدُهُ فِي امْتِحَانِهِ لَنَا بِتَشْطِيرِ تِلْكَ الأَبْيَاتِ الَّتِي قَالَهَا فِي مَدْحِ الجَوَادَينِ عليهما السلام، قَد شَاهَدَ أَلْسِنَتِنَا صَوَارِمًا فِي ضِيقِ الخِصَامِ، وَعَرَفَ مَوَاقِعِ شِفَارِهَا، فَكَيفَ يَتَعَرَّضُ مَرَّةً ثَانِيَةً لِغِرَارِهَا؟! وَهوَ يَرَاهَا قَدْ وَسَمَتْهُمْ بِمِيْسَمٍ بَاقٍ فِيهِم مَا بَقِيَ الدَّهْر، فَكَيفَ أَمِنَ مِنْ تِلكَ الأَلْسِنَةِ الَّتِي هِيَ صَوَارِم بُتْر، عَلَى أَنَّنَا قَدْ نَصَحنَاهُمْ فِي تِلْكَ

(١) مجمع البحرين ٤/ ٣٩٦.

(٢) قَالَ الشَّيخُ الطُّرَيحيُّ: وَلَا يَخفَى مَا فِيهِ مِن لَطَافَةِ التَّنَاسُبِ بَيَن القَصِّ وَالطَّائِرِ وَالمَنَام؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسبَةِ إِلَى المَنَامِ القِصَّةِ، وَإِلَى الطَّائِرِ قَطعُ جَنَاحِهِ، وَالمُرادُ هُنَا القصَّة. مجمع البحرين ٤/ ٣٩٦.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ٤٢٧، وخزانة الحمويّ ٢/ ٤٢، وعلوم البلاغة والبيان ٣٢٨.
قَالَ السَّكَاكِي: وَمِنهُ الإِيهَامُ، وَهوَ أَن يَكونَ لِلَّفْظِ استِعمَالَانِ، قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ، فَيذكر لِإِيهَام القَرِيبَ فِي الحَالِ عَلَى أَنْ يَظهَر أَنَّ المُرادَ بِهِ البَعِيد، كَقَولِهِ: (وَذَكَر البَيتَ أَعلَاه)، أَرَادَ بِالحَمل عَلَى الدُّهْمِ تَقيِيدَ العِدَى، فَأَوهَم إِركَابَهم الخَيلَ الدُّهمَ كَمَا تَرَى.

المَقَامَةِ الحَرِيريَّة، حِينَ ضَرَبْنَا لَهُمُ الأَمْثِلَةَ بِتِلْكَ النَّادِرَةِ الأَدَبِيَّةِ إِذْ عَمَّينَا الأَمْرَ بِمُخَاطَبَةِ السَّيِّدِ صَادِقٍ الفَحَّامِ لِـمُسْلِمٍ بِقَولِهِ أَتَجْعَلُ سَبَّابَتَكَ فِي فَمِ الأَرْقَمِ وَتَزعُمُ أَنَّكَ تَسلَم، أَرَأَيْتَ نَمْلَةً حَمَلَت ثَبِير، أَو بَعوضَةً جَرَّتْ الأَثِير، وَأَمثَالُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَذكورٌ فَكيفَ لَمْ يَتَجَنَّب ذَلِكَ المَحذُور، أَظَنَّ أَنْ يُوقِعَ عَلَينَا الخَجَلَ فِي ذَلِكَ النَّادِي الأَعْظَم، وَمِن أَلْسِنَتِنَا يَسْلَم، وَكَيفَ تَجْسُر عَلَى الأَسَدِ الضِّرغَامِ المِعزَى الكَسِيرَةُ وَهِيَ تَسْمَعُ زَئِيره، فَيَا عَجَبًا كَيفَ يُثِيرونَ عَلَيهِم أَلْسِنَتَنَا مَرَّةً ثَانِيةً وَهِيَ سَاكِنة، وَأَسمَاعُهُم مِنْ قَوَارِعِهَا آمِنَة، فَيقَعونَ مِنهَا بِمَا وَقَعوا مِنْ تِلْكَ القَوَارِعِ الَّتِي مَا لَهَا مِنْ دَافِع، وَعَادَةُ الفُصَحَاءِ فِي مِثلِ هَذَا المَقَام تَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ السَّيِّدُ إِذَا وَجَدَت لِثَلْبِ شَانِئِهَا سَبِيلًا، وَإِلَّا فَتُمْسِكُ لِسَانَهَا، بَلْ إِذَا رَأَتهُ قَدْ أَبْدَعَ فِي نِظَامِهِ تُثْنِي عَلَيهِ ثَنَاءً جَمِيلًا، وَتَزْدَادُ بِإِحْسَانِهِ تَعَجُّبًا وَإِنْ كَانَ قَلْبُهَا مِنْ حَسَدِهِ يَزْدَادُ تَلَهُّبًا وَتَنْشُرُ فَضْلَهُ وَلَا تَتَعَرَّضُ لَهُ بِشَيءٍ مِنَ الأَشيَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تُثِيرَ مِنْ لِسَانِهِ عَلَيهَا البَلاءَ، لَا كَالسَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللهُ- يَرَى مِنَ الأَلْسِنَةِ عَيَانًا مَا هُوَ شُعْلَةُ نَارٍ تَتَلَهَّب، فَيَرمِي نَفْسَهُ فِي تِلْكَ النَّارِ فَيكونُ لَهَا حَطَب[1].

فَمَا وَرَدَ لِلشُّعَرَاءِ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي الدُّرَر[2]، أَنَّ الفَرَزْدَقَ قَالَ: كُنتُ يَومًا فِي المَجلِسِ وَإِلَى جَانِبِي جَريرٌ، فَلَمَّا ابْتَدَأَ عَدِيٌّ[3] فِي قَصِيدَتِهِ، قُلْتُ لِـجَرِيرٍ مُسِرًّا إِلَيهِ: هَلُمَّ لِنَسْخَرَ بِهَذَا الشَّامِيِّ، فَلَمَّا ذُقْنَا كَلَامَهُ يَئِسْنَا مِنهُ، فَلَمَّا قَالَ:

---

(١) حقُّه أن يقول: حطبًا، لكنه يلغي حركة حرف الباء من أجل السجع.

(٢) أمالي الشريف المرتضى ٣/ ٩٨.

(٣) عَديُّ بنُ الرِّقَاع: عَديُّ بنُ زَيدِ بنِ مَالِكِ بنِ عَديِّ بنِ الرِّقَاعِ، مِن عَامِلَة: شَاعِرٌ كَبيرٌ، مِن أَهلِ دِمشقَ، يُكنَّى أَبَا دَاوود. كَانَ مُعَاصِرًا لِـجَرِيرٍ، مُهَاجِيًا لَهُ، مُقَدَّمًا عِندَ بَني أُمَيَّةَ، وَمَدَّاحًا لَـهُم، خَاصًّا بِالوَلِيدِ بنِ عَبدِ المَلكِ. لَقَّبهُ ابنُ دُرَيدٍ بِشَاعِرِ أَهلِ الشَّامِ. مَاتَ فِي دِمشقَ نَحو (٩٥هـ)، لَهُ (دِيوَان شعر). له ترجمة في: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨١، والاشتقاق ٣٧٥، والمؤتلف والمختلف ١٤٦، ومعجم الشعراء ١/ ١٣٠، وتأريخ دمشق ٤٠/ ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١١٠، والوافي بالوفيات ١٩/ ٣٥٠، والأعلام ٤/ ٢٢١، ومعجم المؤلِّفين ٦/ ٢٧٤.

تَـزْجِـي أَغَـنَّ كَـأَنَّ إِبْـرَةَ رَوْقِـهِ[1]

وَعَدِيٌّ كَالْمُستَرِيحِ، قَالَ جَريرٌ: أَتَرَاهُ يَسْتَلِبُ بِهَا مَثَلًا؟! فَقَالَ الفَرَزْدَقُ: يَا لُكَع، إِنَّهُ يَقُولُ:

قَـلَـمٌ أَصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِـدَادَهَـا

فَقَالَ جَرير: أَكَانَ سَمْعُكَ مَحْبُوءً فِي صَدْرِه؟! فَقَالَ:

أُسْكُتْ شَغَلَنِي سَبْكُ نِظَامِهِ عَنِ الكَلَامِ.

فَهَكَذَا يَذُوقُ الشَّاعِرُ أَوَّلًا كَلَامَ قَرِينِهِ؛ لِيَعْرِفَ غَثَّهُ مِنْ سَمِينِه، لَا كَالسَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللهُ- يُعَجِّلُهُ حَسدُه، وَفِي هَذَا الأَمْرِ العَجِيبِ يُورِدُه، فَيَعجَزُ بَعدَ إِيرَادِهِ أَنْ يَصْدُرَا، وَيَبقَى مِن تَوَرُّطِهِ مُتَحَيِّرًا، وَلَكِنْ أَيْنَ السَّيِّدُ -سَلَّمَهُ اللهُ- مِنْ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَق، وَكُلٌّ مِنْهُمَا فِي هَذَا المَيدَانِ سَابِقٌ لَا يُلْحَق، وَلَقَدْ رَأَيتُ لِلفَرَزْدَقِ قَضِيَّةً ثَانِيةً كَقَضِيَّةِ عَدَي، بَل هِيَ أَعْجَب وَلِكَثْرَةِ إِبْدَاعِهِ فِيهَا قَدْ أَغْرَب، وَذَلِكَ أَنَّه قَدْ ذَكَرَ لَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ البَدِيعِ فِي تَوَارِدِ الخَاطِرِ، أَنَّهُ مَرَّ رَجُلٌ بِالفَرزدَق وَهوَ بِالمِربَد، فَقَالَ لَه: مِنْ أَينَ أَقْبَلْتَ؟.

قَالَ: مِنَ اليَمَامَة.

قَالَ: فَأَيِّ شَيءٍ أَحْدَثَ ابنُ المَرَاغَةِ؟ يَعْنِي جَريرًا، فَأَنْشَدَهُ الرَّجُل:

هَـاجَ الهَـوَى لِـفُـؤَادِكَ المُـهْـتَـاجِ[2]

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ:

---

(١) صَدرُ بَيتٍ لِعَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ وَتَمامُه: (من الكامل)

تَـزْجِـي أَغَـنَّ كَـأَنَّ إِبْـرَةَ رَوْقِـهِ قَـلَـمٌ أَصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِـدَادَهَـا

عديّ بن الرِّقاع ٨٥.

(٢) صدر بيت جرير وتمامه: [من الكامل]

هَـاجَ الهَـوَى لِـفُـؤَادِكَ المُـهْـتَـاجِ فَـانْـظُـرْ بِـتُـوضَـحَ بَـاكِـرَ الأَحْـدَاجِ

ديوان جرير ١/ ١٣٦.

فَـانْـظُـرْ بِـتُـوضَـحَ بَـاكِـرَ الأَحْـــدَاجِ[1]

فَقَالَ الرَّجُلُ:

هَـذَا هَـوًى شَـعَـفَ الـفُـؤَادَ مُـبَرِّحٌ[2]

فقال الفرزدق:

وَنَـــوًى تَـقَـاذَفَ غَـيرَ ذَاتِ خِـلَاجِ

فقال الرجل:

إِنَّ الـغُـرَابَ بِـمَا كَـرِهْـتَ لَـمُولَعٌ[3]

فقال الفرزدق:

بِـنَـوَى الأَحِـبَّـةِ دَائِـمَ الـتِّـشْـحَاجِ[4]

فَقَالَ الرَّجُلُ: هَكَذَا وَالله أَنْشَدَنِيهَا، أَفَسَمِعْتَهَا مِنْ غَيْرِي؟!

قَالَ: لَا وَالله، وَلَكِن هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنْ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ.

وَرَأَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا مَوْقِعًا[5]، وَمَا لَـم يَكُنْ مِنْ غَيرِهِمَا قَدْ سُمِعَ، وَذَلِكَ مَا حَكَاهُ أَبُو عَلِي[6] أَنَّهُ خَرَجَ جَرِيرٌ وَالفَرَزْدَقُ مُرْتَدِفَين إِلَى هِشَامِ

(١) تُوضَحُ: مَوضعٌ مَعروفٌ.

(٢) الشَّعْفُ: إحْراقُ الـحُبِّ القلبَ مَعَ لَذَّةٍ يَـجِدُهَا كَمَا أَن الْبَعِيرَ إِذَا هُنِئَ بِالْقَطْرَانِ يَـجِدُ لَهُ لَذَّةً مَعَ حُرْقة. (اللسان ٩/ ١٧٧)، وبَرَّحَ بِنَا فُلَانٌ تَبْرِيحًا، فَهُوَ مُبَرِّحٌ بِنَا: آذَانَا بِإِلحاح المَشَقَّةِ. (اللسان ٢/ ٤١٠).

(٣) صدر بيت جرير، وتمامه:

إِنَّ الـغُـرَابَ بِـمَا كَـرِهْـتَ لَـمُولَعٌ بِـنَـوَى الأَحِـبَّـةِ دَائِـمَ الـتِّـشْـحَاجِ

ديوان جرير ١/ ١٣٦.

(٤) التِّشحَاجُ: صَوتُ الغُرَابِ إِذا أَسَنَّ وغَلُظَ صَوْتُهُ. (الفرق ٢٥٤).

(٥) ينظر: أمالي القالي ٢/ ٢٣٥، وبدائع البدائه ١٣.

(٦) أبو عليّ: هو أبو عليّ القالي.

ابنِ عَبدِ المَلِكِ، فَنَزَلَ جَريرٌ لِقَضَاءِ الحَاجَةِ، فَالتَفَتَتْ نَاقَةُ الفَرَزْدَقِ، فَضَرَبَهَا الفَرَزْدَقُ وَقَال:[1] [من الوافر]

١. إِلَامَ تَـلَـفَّـتِـينَ وَأَنْـــتِ تَحْـتِـي وَخَـــيْرُ الـنَّـاسِ كُـلِّـهُـمُ أَمَـامِـي

٢. مَـتَـى تَـــأْتِي الـرُّصَـافَـةَ تَسْتَرِيحِي مِـنَ التَّـهْـجِيرِ وَالـدَّبَـرِ الـدَّوَامِـي[2]

ثُمَّ قَالَ: الآنَ يَجِيءُ جَرِيرٌ، فَأَنْشِدُهُ البَيْتَينِ، فَيَرُدُّ عَلَيَّ:[3] [من الوافر]

٣. تَـلَـفَّـتُ وَهِـيَ تَحْـتُـكَ يَـا بـنَ قَـيْنٍ إِلَى الـكِـيرَيْـنَ وَالـفَـأْسِ الـكَـهَـامِ[4]

٤. مَـتَـى تَـــأْتِي الـرُّصَـافَـةَ تُخْـزَ فِيهَا كَـخِـزْيِـكَ فِي المَـوَاسِـمِ كُـلَّ عَـامِ

قَالَ: فَجَاءَ جَرِيرٌ وَالفَرَزْدَقُ يَضْحَكُ، قَالَ مَا يُضْحِكَكَ يَا أَبَا فِرَاس؟! فَأَنْشَدَهُ البَيْتَينِ، فَقَالَ جَرِيرٌ:

تَلَفَّتُ إِنَّها.... البَيتَينِ بَعَيْنَهِمَا، كَمَا قَالَ الفَرَزدَقُ سَوَاء.

فَقَالَ لَهُ الفَرَزدَقُ: لَقَدْ قُلتُ هَذِينِ البَيْتَينِ، فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ؟!

وَذَكَرَ صَاحِبُ (المَعَاهِد)[5] أَنَّ سُلَيمَانَ بنَ عَبدِ المَلِكِ أُتِيَ بِأَسرَى مِنَ الرُّومِ، وَكَانَ الفَرَزْدَقُ حَاضِرًا، فَأَمَرهُ سُلَيمَانَ أَنْ يَضْرِبَ عُنقَ وَاحِدٍ مِنهُم، فَاسْتَعْفَى فَمَا أُعْفِيَ، وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى سَيفٍ غَيْرِ صَالِحٍ لِلضَّربِ، فَقَالَ:

إِنَّمَا أَضْرِبُ بِسَيفِ أَبِي رَغوَانَ، سَيفَ مُجَاشِعٍ، يَعْنِي سَيْفَه، ثُمَّ ضَرَبَ الرُّومِي، فَنَبَا

(١) ديوان الفرزدق ٢/ ٥٣٣.

(٢) في (الأصل): (تردي) في موضع (تأتي).

(٣) ديوان جرير ٢٠٧.

(٤) القَيْنُ: الحَدَّادُ. (اللسان ١٣/ ٣٥٠)، والكِيرُ: كِيرُ الْحَدَّادِ، وَهُوَ زِقٌّ أَو جِلْدٌ غَلِيظٌ ذُو حافَّاتٍ. (اللسان ٥/ ١٥٧)، وكهام: كَلِيلٌ لَا يَقْطَعُ. (اللسان ١٢/ ٥٢٩).

(٥) ينظر: مفتاح العلوم ٥٧٩، ومجاني الأدب ٥/ ١٢٣، ولم توجد في معاهد التنصيص.

السَّيْفُ، فَضَحِكَ سُلَيمَانُ وَمَنْ حولَهُ، فَقَالَ الفَرَزْدَقُ:(١) [من البسيط]

١. أَيَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمُ ... خَلِيفَةَ الله يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ(٢)

٢. وَمَا نَبَا السَّيْفُ مِنْ جُبْنٍ وَلَا دَهَشٍ ... عِنْدَ الإمَامِ وَلَكِنْ أُخِّرَ القَدَرُ(٣)

ثُمَّ أَغْمَدَ سَيْفَهُ وَهوَ يَقُولُ: [من الرجز]

مَا إِنْ يُعَابَ سَيِّدٌ إِذَا صَبَا ... وَلَا يُعَابَ صَارِمٌ إِذَا نَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهوَ يَقولُ: كَأَنِّي بِابنِ المَرَاغَةِ، يَعْنِي جَريرًا، وَقَد هَجَانِي فَقَالَ: [من الطويل]

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ... ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابنِ ظَالِمِ

وَقَامَ فَانْصَرَفَ، وَحَضَرَ جَريرٌ فَأُخْبِرَ الخَبَرَ، وَلَمْ يُنْشَدِ الشِّعْرَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: البَيتَ بِحُرُوفِهِ، وَزَادَ:(٤) [من الطويل]

ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإمَامِ فَأَرْعَشَتْ ... يَدَاكَ وَقَالُوا مُحْدَثٌ غِيرُ صَارِمِ

فَأَعْجَبَ سُلَيمانَ مَا شَاهَدَ، ثُمَّ قَالَ جَريرٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، كَأَنِّي بِابنِ القَيْنِ قَدْ أَجَابَنِي، فَقَالَ:(٥) [من الطويل]

وَلَا نَقْتُلُ الأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُم ... إِذَا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ حَملُ المَغَارِمِ

ثُمَّ حَظَرَ الفَرَزْدَقُ، فَأُخْبِرَ بِالهَجوِ دُونَ مَا عَدَاهُ، فَقَالَ مُجِيبًا:(٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٤٧٧.

(٢) في (الأصل): (سيِّدهم) في موضع (خيرهم)

(٣) في (الأصل): جاء هذا البيت برواية:

لم يَنْبُ سَيفِي مِن رُعْبٍ ولَا دَهَشٍ ... عَنِ الأَسِيرِ وَلَكِنْ أُخِّرَ القَدَرُ

(٤) ديوان جرير ١٠٠٥.

(٥) ديوان الفرزدق ٢/ ٥٧٧.

(٦) ديوان الفرزدق ٢/ ٥٧٧. البيتان الثاني والثالث، والأوَّل من قصيدة أخرى في ٢/ ٥٦٨.

١. كَـذَاكَ سُـيُـوفُ الهِـنْـدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَيَـقْـطَـعْـنَ أَحْـيَـانًـا مَـنَـاطَ الـتَّـمَائِـمِ[1]
٢. وَلَا نَقْتُلُ الأَسْرَى وَلَـكِـنْ نَفُكُّهُم إِذَا أَثْـقَـلَ الأَعْـنَـاقَ حَمـلُ المَـغَـارِمِ
٣. وَهَـلْ ضَرْبَـةُ الـرُّومِـيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبًـا مِـنْ كُـلَـيْـبٍ أَوْأَخًـا مِـثْـلَ دَارِمِ

انْظُرْ لِجَرِيرٍ وَالفَرَزْدَقِ، مَعَ أَنَّهُمَا فِي هَذَا الذَّكَاءِ الَّذِي عَرَفَ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا مَا سَيَقُولُهُ فِيهِ صَاحِبُه مِنَ الهِجَاءِ، وَكُلٌّ قَالَ: كَأَنِّي بِفُلَانٍ يَقُولُ بَعْدِي كَذَا، فَكَانَ إِنْشَادِهُمَا سَوَاء، لَمْ يَخْتَلِف بِحَرفٍ وَاحِدٍ فِيمَا قَالَاهُ مِنْ ذَلِكَ الإِنشَاء، لَـمَّا رَأَيَا نِظَامَ عَدِيٍّ مُحْكَمًا، شَغَلَهُمَا حُسْنَه، وعَنِ العَبَثِ بِهِ قَدْ أَحْجَمَا.

وَالسَّيِّدُ -سَلَّمَهُ اللهُ- لَـمَّا رَأَى نِظَامَ ابنِ أَخِي مُحْكَمًا لَا يُمْكِنُ الطَّعْنَ فِيهِ مِن إِحْكَامِ أَلْفَاظِهِ وَقَوَافِيهِ، عَدَلَ إِلَى تَغْيِيرِ ذَلِكَ البَيتِ؛ فَأَفْسَدَ مَعْنَاهُ، وَقَدْ بَيَّنَا سَابِقًا سَبَبَ فَسَادَهُ فِيمَا بَيَّنَّاهُ، وَلَا بَأسَ هُنَا بِذِكرِ شَيءٍ يَتَبَصَّـرُ فِيهِ الشَّاعِرُ إِذَا أَفْضَى بِهِ الأَمْرُ إِلَى مِثْلِ هَذَا المَقَامِ، لِئَلَّا يَقَعُ فِيمَا وَقَعَ بِهِ السَّيِّدُ فَيكونَ مَسْخَرةً بَينَ ذَوي الأَفْهَام.

فَأَقُولُ: يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْخَرَ بِمَنْ هُوَ مِثْلَهُ -وَلَو كَانَ فَطِنًا- أَنْ يَنْظُرَ أَوَّلًا فِي نِظَامِهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ طَعْنًا، عَابَ عَلَيهِ بِمَا وَجَدَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَابَ بِمَا وَجَدَ، لَا يَنْكُرُ عَلَيهِ مِنَ الفُصَحَاءِ أَحَد، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ عَيْبًا فِيهِ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْخَرَ بِمُنْشِيهِ، عَدَلَ عَنْ شِعْرِهِ وَابْتَدَعَ نُكْتَةً ظَرِيفَةً لِاسْتِصْغَارِ قَدْرِه، كَجَرِيرٍ فَإِنَّهُ ذَاقَ كَلَامَ عَدِي وَآيَسَ الاسْتِسْخَارَ فِيهِ نَحَا لِعَدِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ لِيُحَقِّرَهُ فِي عَينِ مَنْ اسْتَكْبَرَهُ، وَذَلِكَ مَا رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبْرَار)[2]، أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ عَلَى الوَلِيدِ بنِ عَبدِ المَلَكِ وَعِنْدَهُ عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ العَامِلِيّ، فَقَالَ الوَلِيدُ لِـجَرِيْر:

أَتَعْرِفُ هَذَا؟.

(١) في الأصل (وتقطع) في موضع (ويقطعن).

(٢) الأغاني ٨/ ١٧٣، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٣٨٤، وربيع الأبرار ٢/ ٦٤، وفي بدائع البدائه ٩.

قَالَ: لا يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِينَ.

قَالَ: هَذَا عَدِيُّ بنِ الرِّقَاعِ.

فَقَالَ جَرِيرُ: شَرُّ الثِيَابِ الرِّقَاعُ، فَمِمَّنْ هُوَ؟.

قَالَ: مِنْ عَامِلَة، فَقَالَ جَرير: ﴿**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**﴾(١).

قَالَ: مَا تُرِيدُ مِنْ رَجُلٍ يَمْدَحُ أَحيَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَرْثِي مَوتَاهَم؟ وَالله لَئِنْ هَجَوتَهُ لَأَرْكبَنَّهُ عُنُقَك(٢).

فَخَرجَ جَرِيرٌ وَابنُ الرِّقَاعِ وَرَاءَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ كِدْتُ أَخْرُجُ إِلَيكُمْ وَهَذَا القِردُ عَلَى عُنُقِي.

وَجَرِيرٌ فِي ذَلِكَ نَحَا مَا نَحَاهُ مُعَاوِيَةُ ابنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي شَرِيكِ ابنِ الأَعوَر، وَذَلِكَ أَيْضًا ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي رَبِيعِ الأَبرَارِ، قَالَ:

دَخَلَ شَرِيكُ بنُ الأَعْوَر(٣) عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ دَمِيمًا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ:

---

(١) سورة الغاشية/ ٣.

(٢) وفي بدائع البدائه ٩، جاء الخبر برواية أخرى: فَقَالَ جَرير: ﴿**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً**﴾.
ثُمَّ قَالَ: [من الطويل]

يُقَصِّرُ بَاعُ العَامِلِيِّ عَنِ العُلا وَلَكِنَّ... العَامِلِيِّ طَوِيلُ

ديوان جرير/ ذيل الديوان: ١٠٣٤ وفيه: (الندى) بدل (العلا).

فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ: [من الطويل]

أَ... كَانَتْ خَبَّرَتْكَ بِطُولِهِ؟! أَمَ أَنْتَ امْرُءٌ لَم تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ؟

ديوان عدي بن الرقاع ٩٤.

فَقَالَ جَرِيرُ: بَلْ لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقُولُ، فَوَثَبَ عَدِيٌّ إِلَى رِجْلِ الوَلِيدِ يُقَبِّلُهَا، وَقَالَ: أَجِرْنِي مِنْهُ. فَقَالَ الوَلِيدُ لجَرِير: إِنْ ذَكَرْتَهُ فِي شِعْرِكَ لأَسْرُجَنَّكَ وَلأَلجِمَنَّكَ حَتَّى يَرْكَبَكَ فَيُعَيِّرُكَ بِذَلِكَ الشُّعَرَاءُ.

(٣) شَرِيكُ بنُ الأَعورِ الحَارثيُّ الهَمَدَانيُّ: مِن خَوَاصِّ أَصحَابِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ صَلَواتُ الله عَلَيهِ، شَهِدَ مَعهُ الجَمَلَ وَصِفِّينَ، قَويُّ الإِيمانِ، صَلبُ اليَقِينِ، وَكَانَ رِدءًا لجَارِيَةَ بنِ قُدامَةَ السَّعدِيِّ فِي مُحَارَبَةِ ابنِ الحَضرَمِيّ بِالبَصرَةِ، وَلمعقَلِ بنِ قَيسٍ الرِّيَاحِيِّ فِي مُحَارَبَةِ الخَوَارِجِ بِالكُوفَةِ، وَهوَ فِي=

إِنَّكَ لَدَمِيمٌ، وَالجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الدَّمِيم، وَإِنَّكَ لَشَرِيكٌ، وَمَا لله شَرِيك، وَإِنَّ أَبَاكَ لَأَعْوَر، وَالصَّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ الأَعْوَرِ، فَكَيفَ سُدْتَ قَوْمَكَ؟ فَقَالَ لَهُ [شَرِيكُ]: وَإِنَّكَ لَمعَاوِيَة، وَمَا مُعَاوِيَة إِلَّا كَلْبَةٌ عَوَتْ فَاسْتَعْوَتْ الكِلَابَ، وَإِنَّكَ ابْنُ حَرْبٍ، وَالسِّلْمُ خَيْرٌ مِنَ الحَرْبِ، وَإِنَّكَ لابْنُ صَخْرٍ، وَالسَّهْلُ خَيْرٌ مِنَ الصَّخْرِ، وَإِنَّكَ ابْنُ أُمَيَّةَ، وَمَا أُمَيَّةُ إِلَّا أَمَةٌ صُغِّرَتْ [فَسُمِّيَتْ أُمَيَّة]، فَكَيفَ صِرْتَ أَمِيْرَ المؤْمِنِين؟.

وَخَرَجَ وَهوَ يَقُولُ:(١) [من الوافر]

١. أَيَشْتِمُنِي مُعَاوِيَةُ بنُ حَرْبٍ ... وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعِي لِسَانِي

٢. وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي يَمَنٍ لُيُوثٌ ... ضَرَاغِمَةٌ تَهِشُّ إِلَى الطِّعَانِ

٣. يُعَيِّرُ بِالدَّمَامَةِ مِنْ سَفَاهٍ ... وَرَبَّاتُ الحِجَالِ مِنَ الغَوَانِي

٤. ذَوَاتُ الحُسْنِ، وَالرِّئْبَالُ جَهْمٌ ... شَتِيمٌ وَجْهُهُ مَاضِي الجَنَانِ(٢)

وَمِنْ هَذَا المَجْرَى مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ المُرتَضَى فِي الدُّرَر(٣)، قَالَ: إِنَّ خَالِدَ بنَ صَفْوَانَ(٤)

=ثَلَاثَةِ آلافِ مُقَاتِلٍ مِن أَهلِ البَصْرَةِ، جَاءَ مِنَ البَصرةِ معَ ابنِ زِيَادٍ إِلَى الكُوفَةِ، فَمَرِضَ فَنزَلَ دَارَ هَانِي أَيَّامًا ثُمَّ تُوفِّيَ. ينظر: الغارات ٢/ ٧٩٣، مستدركات علم رجال الحديث ٤/ ٢٠٩.

(١) وأخبار الوافدين ٣٧، ٤٧، ٤٨، وأنساب الأشراف ٥/ ١١٥، وتأريخ دمشق ٧٣/ ١٦٧، وربيع الأبرار ٢/ ٧٢، والمستطرف ٦٩، والبيتان الأوَّل والثاني في الغارات ٢/ ٧٩٤، والحماسة البصريَّة ١/ ٧٠ من جملة أبيات، والكشكول ١/ ٢٧٤، ٢٧٦ الثاني وفيه (من بني عمي)، ومعجم رجال الحديث ١٠/ ٢٦، ومن جملة أبيات في: أعيان الشيعة ٧/ ٣٤٤، الغدير ١٠/ ١٧٢ وفيه البيت الثاني (من ذوي يزن).

(٢) الرئبال: الأسد. (التاج ٢٩/ ٢٦)، والجهم: الوجه الغليظ السمج. (التاج ٣١/ ٤٣١)، والشَّتِيم: الكَرِيهُ الوَجْهِ. (التاج ٣٢/ ٤٥٣).

(٣) أمالي السَّيِّد المرتضى ١/ ٢١٥.

(٤) خَالدُ بنُ صَفوانَ بنِ عَبدِ الله بنِ عَمرِو بنِ الأَهتَمِ التَّمِيميُّ المِنقَريُّ: مِن فُصَحَاءِ العَرَبِ المَشهورينَ، كَانَ يُجَالِسُ عُمرَ بنَ عَبدِ العَزِيزِ وَهِشَامَ بنَ عَبدِ المَلكِ، وَلَه مَعَهُمَا أَخبارٌ. وُلِدَ وَنَشَأَ فِي البَصرةِ، وَلَمْ يَتَزَوَّج. لَه كِلماتٌ سَائِرة، عَاشَ إِلَى أَن أَدركَ خِلَافَةَ السَّفَّاحِ العَبَّاسِيّ وَحَظِي عِندَهُ، وَكُفَّ بَصرُه، وتُوفِّي نَحو سَنةِ (١٣٣هـ). له ترجمة: المعارف ٤٠٣، والإكمال ٤/ ٤٤٧،=

فَاخَرَ رَجُلًا مِن عَبدِ الدَّارِ الَّذِينَ يَسكنُونَ اليَمَامَةَ، فَقَالَ لَهُ العَبْدِيُّ:

مَنْ أَنْتَ؟!

فَقَالَ: أَنَا خَالِدٌ بنُ صَفْوَانَ بنِ الأَهْتَم.

فَقَالَ لَهُ العَبدِيُّ: أَنتَ خَالِدٌ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ، وَأَنْتَ ابنُ صَفوانَ، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿.. **كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ**..﴾[1]، وَأَنْتَ ابنُ الأَهْتَم، وَالصَّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ الأَهْتَمِ[2].

فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: يَا أَخَا بَنِي عَبدِ الدَّارَ، أَتَتَكَلَّمُ وَقَدْ هَشَمَتْكَ بَنُو هَاشِم، وَأَمَّتْكَ بَنُو أُمَيَّة، وَخَزَمَتْكَ بَنُو مَخْزُوم، وَجَمَحَتْك بَنُو جُمَح، فَأَنْتَ عَبْدُ دَارِهَم تَفْتَحُ إِذَا دَخَلَوا، وَتَغْلِقُ إِذَا خَرَجَوا، فَقَامَ العَبدِيُّ مَحمُومًا.

فَانْظُر فَإِنَّ جَرِيرَ الخَطْفى، مَا نَحَا فِى هَذَا المَسلَك لِتَهْجِينِهِ بِعَدِيٍّ، إِلَّا بَعدَ أَنْ رَأَى مَا فِي شِعْرِهِ طَعْنًا للشَّاعِرِ الأَلمَعِيِّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شَاعِرًا مُبدِعًا بِنَظمِهِ، وَمُتْقِنًا لِإِحْكَامِ كَلِمِه، وَكَانَ لِذَرَابَةِ مَنْطِقِهِ تَحسِدُهُ الشُّعَرَاءُ، وَتَروِمُ مَنْقَصَتَه، فِي مُنَاضَلَتِهِم لَهُ فِي الإِنْشَاءِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي كُتُبِ أَرْبَابِ هَذَا الفَنِّ، وَقَد ذَكَرَه صَاحِبُ (الفَتح القَريب)، فَقَالَ:

هُوَ عَديُّ ابنُ زَيدِ بنِ مَالِكِ بنِ عَديِّ بنِ الرِّقَاعِ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ عِندَ بَنِي أُمَيَّةَ مِن خَوَّاصِّ الوَلِيدِ بنِ عَبدِ المَلكِ، ذَكَرَهُ ابنُ سَلَّامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنْ شُعَرَاءِ الإِسلَامِ[3]، قَالَ:

=ومعجم الأدباء ١/ ٤٥٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٥٤، والأعلام ٢/ ٢٩٧.

(١) سورة البقرة/ ٢٦٤.

(٢) تَهَتَّم الشَّيْء: تَكَسَّر. (التاج ٣٤/ ٦٦).

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨١. يقول لا زلتم ضعفاء لا تقاومون إلَّا واحدًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو الفَرَجِ فِي الأَغَانِي عَنْ عَبدِ الله ابنِ مُسلِمٍ، قَالَ[1]: كَانَ عَدِيُّ ابنُ الرِّقَاعِ يَنزِلُ الشَّامَ، وَكَانَتْ لَهُ بِنتٌ تُسَمَّى سَلمَى، تَقُولُ الشِّعْرَ، فَأَتَاهُ أُنَاسٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَكَانَ غَائِبًا، فَسَمِعَتْ ابْنَتُهُ وَهِيَ صَغِيرةٌ، لَمْ تَبلُغ ذِرْوًا مِنْ وَعِيدِهِم، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِم وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ: [من الطويل]

تَجَمَّعْتُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمُ قَرنَ وَاحِدِ[2]

فَأَفْحَمَتْهُم.

قَالَ: وَفِي الأَمَالِي[3]، قَالَ ابنُ حَبيبٍ: قَرَعَ البَابَ الرُّوَاةُ وَالشُّعَرَاءُ، فَخَرَجَتْ بِنْتٌ لَهُ صَغِيرةٌ، فَقَالَت: مَنْ هَهُنَا؟!

قَالوا: نَحنُ الشُّعَرَاءُ.

قَالَت: تُرِيدُونَ مَاذَا؟!

قَالوا: نُهَاجِي أَبَاكَ، فَقَالَت:

تَجَمَّعْتُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمُ قَرنَ وَاحِدِ

فَاسْتَحْيوا وَرَجَعوا.

فَانْظُر هَؤلَاءِ الشُّعَرَاءِ مِنْ حَيثُ أَنَّهُم لَم يَنْظُروا لِعَاقِبَةِ أَمْرِهِم، وَاغْتَرُّوا بِفَصَحَاتِهِم، وَحُسْنِ نَظْمِهِم، كَيفَ ابنةُ عَدِيٍّ، مَعَ أَنَّها صَغِيرةٌ، أَفْحَمَتْهُم وَرَدَّتهُم بِغَيْظِهِم.

(١) الخبر والشعر في: الأغاني ٨/ ١٧٤، والحيوان ٣/ ٣٠، والشعر والشعراء ٢/ ٦٠٣، والكامل في اللغة ١/ ٢١٠، وزهر الأكم ٢/ ٢٧٢، ونسب الخبر إلى ابن هرمة وابنته في التذكرة الحمدونيَّة ٧/ ٢٠٠، وإلى رجل من العرب في البديع في نقد الشعر ١٣١.

(٢) لا زلتم ضعفاء لَا تقاومون إِلَّا واحدًا.

(٣) ذيل الأمالي ٧٠، كما ذكره محقِّق (الحيوان ٣/ ٣٠).

- ذيل الأمالي والنوادر: لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي، طبع بمصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ لَا يَتَوَرَّطَ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الأَمْرِ مَدْخَل[1]، لِئَلَّا يَقَعَ بِمَا وَقَعَ بِهِ هَؤُلَاءِ وَأَضْرَابُهُم فَيَعْتَرِيهِ الخَجَل، بَلْ بِمَعنَى النَّظَرُ فِيمَنْ يُرِيدُ اسْتِنْقَاصَهُ، فَإِن وَجَدَ سَبِيلًا اغْتَنَمَ الفُرَص، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ وَلَا فِي نَظْمِهِ بَهَتَهُ بِشَيءٍ لَم يَجِد مِنهُ تَخَلُّصا، كَمَا بَهَتَ[2] الحُسَينُ ابنُ العَرِيفِ[3] صَاعِدَ اللُّغَوِيَّ[4]، وَذَلِكَ أَنَّ صَاعِدًا قَالَ يَصِفُ باكُورَةَ وَرْدٍ حُمِلَتْ إِلَى أَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي عَامِرٍ المُلَقَّبِ بِالمَنْصُورِ:[5] [من المتقارب]

(١) حقُّه أن يقول: مَدْخَلًا، لكنَّه يحذف التنوين من أجل السجع.

(٢) بَهَتَه، يَبْهَتُه، بَهْتًا، وبُهْتانًا، أَي: قالَ عَلَيْهِ مَا لَـمْ يَفْعَلْ. (التاج ٤/ ٤٥٢).

(٣) الحُسَيْن بنُ العَرِيفِ: هُوَ الحُسَيْن بنُ الوَلِيدِ بنِ نصرٍ، أَبو القَاسِمِ بنِ العَرِيفِ، النَّحويُّ الأَديبُ الشَّاعِرُ، مُتقَدِّمٌ فِي العَربيَّةِ، أَخذَ عَن ابنِ القُوطِيَّةِ، مُؤَدِّبٌ لِأولَادِ المَنصورِ بنِ عَامِر: لَهُ (شرح كتاب الجمل في النحو) للزَّجَّاجي، وكتاب (الردِّ على أبي جعفر النحَّاس)، في كتابه (الكافي)، وغير ذلك. معجم الأدباء: ٣/ ١١٦٤، والبلغة: ١/ ١٢٤، وبغية الوعاة: ١/ ٥٤٢، والأعلام: ٢/ ٢٦١، ومعجم المؤلِّفين: ٤/ ٦٧.

(٤) صَاعِدُ الرِّبعِيّ: صَاعِدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عِيسَى الرِّبعِيُّ، المُوصليُّ الأَصلِ، البَغدَاديُّ (أبو العَلَاء) عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالأَدَبِ وَالأَخبَار، أَخذَ عَنِ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الفَارسيِّ وَالخِطَابِيِّ وَغَيرِهِم، وَارْتَحَلَ إِلَى الأَندُلُسِ، وَاتَّصَلَ بِالمَنصورِ بنِ أَبِي عَامِر وَاسْتَوزَرَه وَأَلَّفَ لَهُ كُتُبًا، وَتُوفِّيَ بِصَقلِيَةَ عَن سِنٍّ عَالِية. ذَلِكَ سَنةَ (٤١٧هـ)، من أشهر مؤلَّفاته: (الفصوص). ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٤٠، والذخيرة ٧/ ٨، وبغية الملتمس ٣١٩، ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٣٩، وإنباه الرواة ٢/ ٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٢٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٨، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٣٢، والبلغة ١٥٦، ولسان الميزان ٣/ ١٦٠، وبغية الوعاة ٢/ ٧، والأعلام ٣/ ١٨٦، معجم المؤلِّفين ٤/ ٣١٨.

(٥) جذوة المقتبس ١٩٤، وبغية الملتمس ٢٦٨، وبدائع البدائه ١٦٣، وغرائب التنبيهات٨٣، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٦٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٣٣، والبلغة ١٢٤، وبغية الوعاة ١/ ٥٤٣، ومعاهد التنصيص ١/ ٦٧، ونفح الطيِّب ٣/ ٧٩.
مُحَمَّد بنُ أَبِي عَامِرٍ، أَبو عَامِر: أَميرُ الأَندلُسِ فِي دَولَةِ هِشَام المُؤَيَّدِ، كَانَ أَصلُهُ فِيمَا يُقَالُ مِنَ الجَزِيرَةِ الخَضرَاء، وَلَه فيهَا قَدرٌ وَأُبُوَّة، وَوَرَدَ شَابًّا إِلَى قُرطُبَة، فَطَلَبَ العِلمَ وَالأَدَبَ، وَسَمِعَ الحَدِيثَ، وَتَمَيزَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَت لَه هِمَّةٌ يُحدِّثُ بِهَا نَفسَه بِإِدرَاكِ مَعَالِي الأُمُورِ، وَقَد تَحَقَّقَ لَه ذَلِكَ بَعدَ وَفَاةِ الحَكَمِ المُستَنْصِر، فَصَارَ صَاحِبَ التَّدبِيرِ، وَالـمُتَغَلِّبَ عَلَى الأُمورِ، وَحَجَبَ هِشَامًا الـمُؤَيَّد بنَ الحَكَم، وَتَلَقَّبَ بِالمَنصورِ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلعِلمِ، مُؤثِرًا لِلأَدَبِ، مُفْرطًا فِي إِكرَامِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيهِمَا.=

١.أَتَتْكَ (أَبَا عَامِرٍ) وَرْدَةٌ يُحَاكِي لَكَ الطِّيبُ أَنْفَاسَهَا
٢.كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمَامِهَا رَاسَهَا

فَاسْتَحْسَنَ المَنْصُورُ مَا جَاءَ بِهِ، فَحَسَدَهُ الحُسَيْنُ بنُ العَرِيفِ، فَقَالَ:

هِيَ لِلْعَبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ(١)، فَنَاكَرَهُ صَاعِدُ، فَقَامَ ابنُ العَرِيفِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَضَعَ أَبْيَاتًا وَأَثْبَتَهَا فِي صَفْحِ دَفْتَرٍ عَتِيقٍ كَانَ قَدْ نَقَضَ بَعْضَ أَسْطُرِهِ، وَأَتَى بِهَا قَبْلَ افْتِرَاقِ المَجْلِسِ، وَهِيَ هَذِهِ:(٢) [من المتقارب]

١.عَشَوْتُ إِلَى قَصْرِ (عَبَّاسَةٍ) وَقَدْ جَدَّلَ النَّوْمُ حُرَّاسَهَا(٣)
٢.فَالفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خِدْرِهَا وَقَدْ صَرَعَ السُّكْرُ آنَاسَهَا
٣.فَقَالَتْ: أَسَارٍ عَلَى هَجْعَةٍ فَقُلْتُ: بَلَى فَرَمَتْ كَاسَهَا
٤.وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطِّيبُ أَنْفَاسَهَا
٥.كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمَامِهَا رَاسَهَا
٦.وَقَالَتْ: خِفِ اللهَ لَا تَفْضَحَنْ نَ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عَبَّاسَهَا

=وَتُوفِّيَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَتِسعِينَ وَثَلَاثِ مِئةٍ؛ وَكَانَت مُدَّتُهُ فِي الإِمَارَةِ بِضْعًا وَعِشرِينَ سَنة.
جذوة المقتبس ٧٨، وبغية الملتمس ١١٥، ونهاية الأرب ٢٣/ ٤٠٣، ونفح الطيب ١/ ٣٩٦

(١) العَبَّاس بنُ الأَحنفِ: مرَّت ترجمته في ١/ ٢١١.

(٢) جذوة المقتبس ١٩٥، والذخيرة ٧/ ١٧، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٣٣، وبغية المتلمس ٢٦٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٤٣، وفي البلغة ١٢٥ عدا البيت الأخير.

(٣) العَبَّاسةُ: عُلَيَّةُ بنتُ المَهدِيِّ بنِ المَنصُورِ، أُختُ هَارُونَ الرَّشِيدِ، أَديبةٌ شَاعِرَةٌ، تُحسِنُ صِنَاعَةَ الغِنَاءِ، وَكَانَ عُمرُ الشِّطْرَنْجِيِّ شَاعِرَهَا وَمُنْقَطِعًا إِلَيهَا، وَكَانَت هِيَ مِنْ أَجمَلِ النِّسَاءِ وَأَظرَفِهُنَّ، كَانَ أَخوهَا إِبرَاهِيمُ بنُ المَهدِيِّ يَأخذُ الغِنَاءَ عَنهَا، وَكَانَ الرَّشِيدُ يُبَالِغُ فِي إِكرَامِهَا وَيجلسُهَا مَعَه عَلَى سَريرِهِ، وَهِيَ تَأبَى ذَلِكَ. لها (ديوان شعر)، وَفِي شِعرِهَا إِبدَاعٌ وَصَنعةٌ. تُوفِّيَت في بَغدَادَ سَنةَ (٢١٠هـ). ينظر: المؤتلف والمختلف ٣/ ١٥٨٨، تأريخ بغداد ٢٠/ ٦٩ تأريخ دمشق ٦٦/ ٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٧، وفوات الوفيات ٣/ ١٢٣، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٢٨، وديوان الإسلام ٣/ ٢٦٧، وشاعرات العرب ٢٣١، والأعلام ٥/ ٣٥، ومعجم المؤلِّفين ٧/ ٢٦٧.

٧. فَـوَلَّـيْـتُ عَـنْـهَـا عَـلَى غَـفْـلَـةٍ وَلَا خُـنْـتُ نَـاسِي وَلَا نَـاسَـهَـا[1]

قَالَ: فَخَجِلَ صاَعِدٌ وَحَلَفَ، فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَافْتَرَقَ المجْلِسُ عَلَى أَنَّهُ سَرَقَهَا، وَتَـمَكَّنْت مِنْ صَاعِد بِأَنَّهُ كَانَ يُوْصَفُ بِغَيْرِ الثِّقَةِ فِيمَا يَنْقُلُهُ.

وَكَمَا فَعَلَ أَبو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ بِأَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيِّ.

حَدَّثَ البُحْتُرِيُّ قَالَ: أَوَّلُ مَا رَأَيْتُ أَبَا تَمَّامٍ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ[2]، وَقَدْ مَدَحْتُهُ بِقَصِيْدَتِي [الَّتِي أَوَّلُـهَا]: [3] [من الكامل]

أَ أَفَـاقَ صَـبٌّ مِـنْ هَـوًى فَـأَفِـيقَـا أَم خَـانَ عَـهْـدًا أَم أَطَـاعَ شَقِيقَا؟!

فَسُرَّ بِهَا أَبو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللهِ يَا فَتَى.

قَالَ: وَكَانَ فِي المجْلِسِ رَجُلٌ نَبِيلٌ رَفِيعُ المجْلِسِ مِنْهُ فَوْقَ كُلِّ مَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ، يَكَادُ تَمَسُّ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:

يَا فَتَى أَمَا تَسْتَحِي مِنِّي؟ هَذَا شِعْرِي تَنْتَحِلُهُ وَتُنْشِدُهُ بَحَضْرَتِي؟!

فَقَالَ أَبو سَعِيدٍ: أَحَقًّا مَا تَقُولُ؟!

قَـالَ: نَعَمْ وَإِنَّـمَا عَلَقَهُ مِنِّي فَسَبَقَنِي بِهِ إِلَيْكَ وَزَادَ فِيهِ، ثُمَّ انْدَفَعَ فَانْشَدَ أَكْثَرَ القَصِيدَةِ حَتَّى شَكَّكَنِي، عَلِمَ اللهُ، فِي نَفْسِي وَبَقِيْتُ مُتَحَيِّرًا، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبو سَعِيدٍ فَقَالَ:

يَا بُنَيّ[4]: قَدْ كَانَ فِي قَرَابَتِكَ مِنَّا وَودِّكَ لَنَا مَا يُغْنِيكَ عَنْ هَذَا، فَجَعَلْتُ أَحْلِفُ

---

(١) في (الأصل): (خفت) في موضع (خنت).

(٢) أَبو سَعِيدٍ: مُـحمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ الطَائِيُّ الثَّغريُّ الصَامِتِيُّ، أَحدُ القَادَةِ فِي جَيشِ مُحَمَّدِ بنِ حَمِيدٍ الطُّوسيِّ، وَكَانَ عَلَى قَلبِ الجَيشِ عِندمَا تَقَدَّمَ لِقِتَالِ بَابك الخُرمِيِّ، وَالَّتِي قُتِلَ فِيهَا مُحَمَّد بنُ حَمِيدٍ الطُّوسِيُّ سنة (٢١٤هـ). الكامل في التأريخ ٥/ ٥٦٠.

(٣) ديوان البحتريّ ٣/ ١٤٥٠.

(٤) في (الأصل): (يا فتى) في موضع (يا بني).

بِكُلِّ مُخْرِجَةٍ مِنْ الإِيمَانِ أَنَّ الشِّعْرَ لِي مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلا سَمِعْتُهُ، وَلا انْتَحَلْتُهُ، فَلَمْ يَنْفَعْ ذَلِكَ شَيْئًا.

وَأَطْرَقَ أَبُو سَعِيدٍ وَقَطَعَ بِي حَتَّى تَـمَنَّيْتُ أَنِّي سُخْتُ فِي الأَرْضِ، فَقُمْتُ مُنْكَسِرَ البَالِ أَجُرُّ رِجْلَيَّ فَخَرَجْتُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَلَغْتُ بَابَ الدَّارِ حَتَّى جَاءَ الغِلْمَانُ فَرَدُّونِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الرَّجُلُ فَقَالَ:

الشِّعْرُ لَكَ يَا بُنَيّ، وَاللهِ مَا قُلْتُهُ قَطُّ، وَلا سَمِعْتُ بِهِ إِلَّا مِنْكَ، وَلَكِنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَـهَاوَنْتَ بِمَوْضِعِي، فَأَقْدَمْتَ عَلَى الإِنْشَادِ بِحَضْـرَتِي مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ كَانَتْ بَيْنَنَا، تُرِيدُ بِذَلِكَ مُظَاهَاتِي وَمُكَاثَرَتِي، حَتَّى عَرَّفَنِي الأَمِيرُ نَسَبَكَ وَمَوْضِعَكَ، وَلَوَدَدْتُ أَنْ لَا تَلِدَ طَائِيَّةٌ أَبَدًا إِلَّا مِثْلَكَ.

وَجَعَلَ أَبو سَعِيدٍ يَضْحَكُ، فَدَعَانِي الرَّجُلُ[1] فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَعَانَقَنِي، وَاعْلَمَنِي أَنَّهُ (أَبُو تَمَّام)، وَأَقْبَلَ يُقْرِظُنِي، وَلَزِمْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ عَنْهُ.

وَأَبُـو تَمَّام تَنَبَّهَ لِذَلِكَ مِنْ قَضِيَّةٍ صَـدَرَت لِلأَعْشَى، وَذَلَـكَ مَا ذَكَـرَهُ فِي (الفَتْحِ القَرِيبِ) أَنَّ الأَعْشَى قَالَ[2]: لَـمَّـا خَرَجْتُ أُرِيدُ قَيْسَ بنَ مَعدِ يَكْرِبَ[3] بِحَضْـرَمَوْتَ

(١) في (الأصل): (أبو تمّام) في محل(الرجل). واشتهر منهم قيس بن معد يكرب بن جبلة.

(٢) الخبر والشعر في خزانة البغداديّ ٨/ ٣٩٦.

(٣) قَيسُ بنُ مَعدِ يكربَ بنِ جَبَلَةَ بنِ عَديِّ بنِ رَبيعةَ بنِ مُعَاويةَ الأَكرَمِيَن، مِن مُلوكِ بَنِي جَبَلَة المَشهورينَ، وَهوَ أَبو الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ الكِندِيّ، عِندمَا خَرَج المُلكُ مِن بَنِي آكلِ المِرَارِ وَسَادَ بَنو الحَارثِ بنِ مُعَاويةَ، فَأَوَّلُ مَن سَادَ مِنهُم: قَيسُ بنُ مَعدِ يكرِبَ، لُقِّبَ قَيسٌ بِالأَشَجِّ، لِأَثَرِ شَجٍّ فِي وَجهِهِ، وَعُرِفَ بِالأَعشَى كَذَلِكَ، وَقيلَ لَه: بَطريقُ اليَمَنِ، وَكَلِمةُ بَطريقٍ تَعنِي: الحَاذِقُ فِي الحَربِ وَأُمُورِهَا. وَعَلَى عَهدِهِ قَامَ الإِسلَامُ فِي مَكَّةَ، ثُمَّ ابنُهُ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ، وَكَانَ قَيسُ مِنْ أَعرَقِ العَرَبِ فِي الغَدرِ كَذلِكَ، وَكَانَ يَهودِيًّا، غَدَرَ بِمُراد وَلَث وَكَانَ بَينَه وَبَينَهُم مِيثَاقٌ، وَغَدرَ الأَشعَثُ بِبَنِي الحَارِثِ بنِ كَعبٍ، وَكَان بَينَهُم عَهدٌ وَصُلحٌ، وَكَانَ مَعدِ يكربَ عَقَدَ لِـمُهرةَ صُلْحًا، فَغَزَاهُم غَادِرًا بِالعَهدِ، فَقَتَلوهُ وَشَقُّوا بَطنَهُ، فَمَلؤهُ حَصًى. لَه تَرجمة في: المناقب المزيديَّة ١/ ٥٢٧، وتأريخ ابن خلدون ٢/ ٣٣١، والمفصَّل في تأريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٤٧-٤٨، ٧١.

ضَلَلْتُ فِي أَوَائِلِ أَرْضِ اليَمَنِ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَلَكْتُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا ضَلَلْتُ أَصَابَنِي مَطَرٌ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي كُلَّ مَرْمَى، أَطْلُبُ لِنَفْسِي مَكَانًا أَلْجَأُ إِلَيهِ، فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى خِبَاءٍ مِنْ شَعَرٍ، فَقَصَدْتُ نَحْوَهُ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ عَلَى بَابِ الخِبَاء، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَأَدخَلَ نَاقَتِي إِلَى بَيتٍ إِلَى جَانِبِ البَيْتِ الَّذِي كَانَ جَالِسًا عَلَى بَابِهِ، وَقَالَ: احْطُطْ رَحْلَكَ وَاسْتَرِحْ، قَالَ فَحَطَطْتُ رَحْلِي، وَجَاءَنِي بِشَيءٍ فَجَلَسْتُ عَلَيهِ، قَالَ: مَنْ تَكونُ وَأَيْنَ تَقْصُدْ؟!

قُلتُ: أُرِيدُ قَيْسَ ابنَ مَعْدِ يَكربَ.

قَالَ: أَظُنَّكَ مَدَحْتَهُ بِشِعْرٍ!

قُلتُ: نَعَم.

قَالَ: أَنْشِدنِيهِ، فَابْتَدَأتُ أَنْشِدَهُ قَولِي:[1] [من الكامل]

رَحَلَتْ سُمَيَّةَ غُدْوَةً أَجْمَالُهَا غَضْبَى عَلَيكَ فَمَا تَقولُ بَدَالُهَا

فَقَالَ: حَسْبُكَ، هَذِهِ القَصِيدَةُ.

قُلتُ: نعم، وَلَمْ أَكُنْ أَنْشَدتُهُ مِنهَا إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا.

فَقَالَ: مَنْ سُمَيَّةُ الَّتِي نَسَبْتَ بِهَا؟!

فَقُلتُ: لَا أَعْرِفهَا، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ أُلْقِيَ فِي رَوْعِي؛ فَاسْتَحْسَنْتُهُ فَنَسَبْتُ بِهِ. فَنَادَى: يَا سُمَيَّةُ أُخْرِجِي، فَإِذَا جَارِيةٌ خُمَاسِيَّةٌ قَدْ خَرَجَت، فَوَقَفَت وَقَالَت:

مَا تَشَاءُ يَا أَبَه؟!

فَقَالَ: أَنْشِدي عَمَّكَ قَصيدَتِي الَّتِي مَدَحْتُ بِهَا قَيْسَ بنَ مَعدِ يَكرِبَ، وَنَسَبْتُ بِكِ فِي أَوَّلِهَا، فَأَنْشَدَتهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، مَا خَرَمَتْ مِنهَا حَرْفًا وَاحِدًا، فَلَمَّا أَتَمَّتهَا قَالَ: انْصَرِفِي فَانْصَرَفَت، ثُمَّ قَالَ: قُلْتَ شَيْئًا غَيرَ هَذِهِ؟!

(١) ديوان الأعشى ٢٧.

قُلتُ: نَعَم، كَانَ بَيْنِي وَبَينَ ابنِ عَمٍّ لِي يُقَالُ لَهُ يَزيدُ ابنِ مِسْهَرٍ، وَيُكَنَّى أَبَا الحَارِثِ، كَمَا يَكونُ بَينَ بَنِي العَمِّ، فَهَجَانِي وَهَجَوتُهُ، فَافْحَمْتُهُ.

قَالَ: وَمَا قُلتَ فِيهِ؟!

قُلتُ: قُلتُ فِيهِ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا: [1] [البسيط]

وَدِّعْ هُـرَيْـرَةَ إِنَّ الـرَّكْـبَ مُـرْتَحِـلُ وَهَـلْ تُـطِـيـقُ وَدَاعًـا أَيُّهَـا الـرَّجُـلُ

فَأَنْشَدتُهُ بَيْتًا مِنهَا.

فَقَالَ: حَسبُكَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هُرَيرَةُ الَّتِي نَسَبْتَ بِهَا؟!

قُلتُ: لَا أَعْرِفهَا، وَسَبِيلُهَا سَبِيلُ الَّتِي قَبْلَهَا، أَعْنِي سُمَيَّة. فَنَادَى: يَا هُرَيْرَةُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ قَرِيبَةُ السِّنِّ مِنَ الأُولَى، فَقَالَ:

أَنْشِدِي عَمَّكَ قَصِيدَتِي الَّتِي هَجَوتُ بِهَا أَبَا ثَابِتٍ يَزِيدَ بنَ مِسهَرٍ، فَأَنْشَدَتْهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، مَا خَرَمَتْ مِنهَا حَرْفًا وَاحِدًا.

فَسَقَطَ فِي يَدِي وَتَحَيَّرْتُ، وَتَغَشَّتْنِي رَعْدَةٌ، فَلَمَّا رَأَى مَا نَزَلَ بِي قَالَ:

لِيُفْرِخَ رَوْعُكَ أَبَا بَصِير[2]، أَنَا جِنِّيُّكَ مِسْحَلُ بنُ أَثَاثَةَ الَّذِي أَلقِي عَلَى لِسَانِكَ الشِّعْرَ[3].

فَسَكَنَتْ نَفْسِي وَرَجَعَتْ إِلَيَّ، وَسَكَنَ المَطَرُ؛ فَقلتُ لَهُ: اذْلُلْنِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَدَلَّنِي وَأَرَانِي سَمْتَ مَقْصَدِي[4]، وَقَالَ: لَا تَعُجْ[5] يَمِينًا وَلَا شَمَالًا حَتَّى تَقَعَ بِبِلَادِ قَيس.

(١) ديوان الأعشى ٥٥.

(٢) أفرخ القلبُ، أفرخ الفؤادُ: زال عنه الخوف، أفرخ اللهُ رَوْعَه: أذهب عنه الخوف. (المعاصرة ٣/ ١٦٨٥).

(٣) ينظر الخبر في: المفصَّل في تأريخ العرب قبل الإسلام ١٧/ ١٢٠.

(٤) السَّمْتُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، يقالُ: مضى في سَمْته نحو هدفه. (المعاصرة ٢/ ١١٠٤).

(٥) لَا تَعُجْ: لَا تَنْعَطِف، من عاجَ يَعُوجُ إذا عَطف. (اللسان ٢/ ٣٣٢).

فَهَكذَا يُحكِمُ بُهتَانَهُ فِي شِعرِ مَنْ شَاقَقَهُ حَتَّى يَظُنَّ مَن شَاقَقَهُ أَنَّهُ كَمَا يَقُولُ سَرَقَهُ، لَا كَالَّذِي بَهَتَ ابنَ بَابِكَ[1] لَمَّا وَفَدَ عَلَى الصَّاحِبِ ابنِ عَبَّادٍ وَأَنْشَدَهُ مَدَائِحَهُ، وَقَدْ اعْتَرَضَهُ فِي النَّدِيِّ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُنْشِدُ قَصَائِدَ قَالَهَا ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ، فَامْتَحَنَ الصَّاحِبُ ابنَ بَابِكَ لِذَلِكَ، وَاقْتَرَحَ عَلَيهِ أَنْ يَصِفَ الفِيلَ بِقَصِيدَةٍ عَلَى وَزنِ قَصِيدَةِ عَمْرِو بنِ مَعْدِ يَكرِبَ الَّتِي يَقُولُ مِنْ جُمْلَتِهَا:[2] [مجزوء الكامل المرفل]

أَعْـــــدَدْتُ لِـلْـحَـدَثَـانِ سَـا ... بِـغَـةً وَعَـــــدَّاءً عَـلَـنْـدَا

فَقَالَ قَصِيدَتَهُ المَعْلُومَةَ فِي الفِيلِ، الَّتِي أَوَّلُهَا:[3] [مجزوء الكامل المرفل]

١. قَـسَـمًا لَـقَـدْ نَـشَـرَ الحَـيَـا ... بِـمَـنَـاكِـبِ الـعَـلَـمَـيْنِ بُـرْدَا

٢. وَتَـنَـفَّـسَـتْ يَـمَـنِـيَّـةٌ ... تَـسْـتَـضْـحِـكُ الـزَّهْـرَ الْمُـنَـدَّى

٣. وَجَـرِيحَـةِ الـلُّـبَّـاتِ تَـنْـ ... ـثُـرِ مِـنْ سَـقِـيطِ الـطَّـلِّ عِـقْـدَا

٤. نَـازَعْـتُـهَـا حَـلْـبَ الـشُّـؤُو ... نِ وَقَـلَّـمَا اسْـتَـعْـبَرْتُ وَجْـدَا

٥. وَمُـسَـاجِـلٍ لِي قَـدْ شَـقَـقْـ ... ـتُ لِـدَائِـهِ فِي فِيَّ لُـحْـدَا

٦. لَا تَـرْمِ بِي فَـأَنَـا الَّـذِي ... صَـيَّرْتُ حُـرَّ الـشِّـعْـرِ عَـبْـدَا

٧. بِـشَـوَارِدٍ شُـمُـسِ الـقِـيَـا ... دِ يَـزِدْنَ عِـنْـدَ الـقُـرْبِ بُـعْـدَا[4]

وَاطَّرَدَ فِيهَا عَلَى هَذَا النَّسَقِ فَأَبْدَعَ وَأَغْرَب، وَمِنْ حُسْنِ ابْدَاعِهِ الصَّاحِبُ تَعَجَّب، وَلَـمَّا لَامَهُ الصَّاحِبُ عَلَى كِذبِهِ وَادِّعَائِهِ أَنَّهُ انْتَحَلَ شِعْرَ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ عَلَى كِذبِهِ أَصَرَّ، وَقَالَ:

(١) ابن بَابَك: مرت ترجمته في ١/ ٢٤١.

(٢) شعر عمرو بن مَعدِ يَكربَ الزبيدي ٨٠.
الخبر والشعر في معاهد التنصيص ١/ ٦٨.

(٣) معاهد التنصيص ١/ ٦٨-٦٩.

(٤) الشُّمْسُ، والشُّمُسُ: جَمعُ شَمُوسٍ، وَهُوَ النَّفُورُ مِنَ الدَّوَابِّ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ لشَغَبه وحِدَّتِه، وَقَدْ تُوصَفُ بِهِ النَّاقَةُ؛ والنِّسَاءِ: الَّتِي لَا تُطالِعُ الرِّجَالَ وَلَا تُطْمِعُهم، واستعارها هنا الشاعر للقوافي النُّفَّر. (اللسان ٦/ ١١٤).

يَا مَولَايَ، هَذَا وَاللهِ مَعَهُ سُتُّونَ فيليَّةً عَلَى هَذَا الوَزنِ لِابنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ، وَكُلُّهُنَّ غُرَر، فَضَحَكَ مِنهُ الصَّاحِبَ لِهذَا الهَذَر، الَّذِي تَعْجَبُ مِنهُ الأَغْبِيَاءُ فَضْلًا عَنْ ذَوي النَّظَر، فَالَّذِي يَلْزَمُ الشَّاعِرَ الحَاذِقَ أَنْ يَنْظُرَ أَوَّلًا أَيُمْكِنُ أَنْ يَدَّعِي فِي شِعْرِ مَنْ أَرَادَ الاسْتِخْفَافِ بِهِ أَنَّهُ سَرَقَه؟ فَإِنْ أَمْكَنَ أَتَى بِمَا فِيهِ عِندَ السَّامِعِينَ حَقَّقَه، وَبَهَتَهُ فِيهِ بَغْتَة، وَغَادَرَه مُكَابِدًا حَجْلَتَه، وَإِلَّا فَيَنْظُرُ بِحَسَبِ المَقَامِ الَّذِي هُو فِيهِ بِأَيِّ نَوعٍ مِن أَنْوَاعِ المَكِيدَةِ يَسْتَطِيلُ عَلَى مُنَاوِيهِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ نَوْعًا مِنَ الحِيَل، إِذَا اهْتَدَى لَهُ الشَّاعِرُ أَلْبَسَ شَانِئَهُ الخَجَل، فَإِنْ كَانَ أَدَّى المَقَام، إِلَى الافْتِخَارِ بِسُرعَةِ النِّظَام، وَرَأَى نَفْسَهُ قَاصِرَةً عَنْ بُلُوغِ تِلْكَ الغَايَة، صَنَعَ صَنْعَةَ ابن مُنَاذِرٍ[1] بِأَبِي العَتَاهِيَة، وَذَلِكَ مَا رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبْرَارِ)، وَهوَ أَن أَبَا العَتَاهِيةِ قَالَ لِابنِ مُنَاذِر: كَمْ تَقُولُ فِي اليَومِ مِنَ الشِّعرِ؟.

فَقَالَ: الثَّلَاثَ وَالخَمْسَ.

فَقَالَ أَبُو العَتَاهِيةِ: لَكِنِّي أَقولُ المِئَةَ وَالمِئَتَينِ.

فَقَالَ ابن مُنَاذِر: أَجَلْ لِأَنَّكَ تَقُولَ:[2] [من مجزوء الرجز]

يَا عَبْلُ مَالِي وَلَكِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ

---

(١) في الأصل: (مناذر) في موضع (ابن مناذر).

ابن مُنَاذِر: مُحَمَّدُ بنُ مُنَاذِرٍ اليَربوعِيُّ بِالوَلَاءِ، شَاعِرٌ كَثِيرُ الأَخبَارِ وَالنَّوَادِرِ. كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ بِالأَدَبِ وَاللُّغَةِ، تَفَقَّهَ وَرَوى الحَديثَ. وَتَزَندَقَ، فَغَلَبَ عَلَيهِ اللَّهوُ وَالمُجُونُ. أَصلُهُ مِن (عَدَن) أَو مِنَ (البَصرَة) وَمَنشَؤُهُ وَشُهرتُهُ فِي (البَصرَةِ). اتَّصَلَ بِالبَرَامِكَةِ وَمَدَحَهم، وَرَآه الرَّشِيدُ بَعدَ نَكبَتِهِم، فَأَمَرَ بِهِ أَن يُلطَم وَيُسحَب. وَأُخرِجَ مِن البَصرَةِ لِهجَائِهِ أَهلَهَا. وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَتَنَسَّكَ، ثُمَّ تَهتَّكَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٩٨هـ/ ٨١٣م). له ترجمة في: الكامل في الأدب ٤/ ٥٢، وطبقات الشعراء ١١٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٥٥، والذخيرة ١/ ١٤٤، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤١٧، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٨، والوافي بالوفيات ٥/ ٤٣، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٧، والأعلام ٧/ ١١١.

(٢) ربيع الأبرار ٢/ ٦٣.

أبو العتاهية- أخباره وأشعاره ٥٩٥، وفيه (يا عتبُ) في موضع (يا عبل).

وَأَنَا أَقُولُ:[1] [من الطويل]

١.سَتَظْلَمُّ بَغْدَادٌ، وَتَجلُو لَنَا الدُّجَى ... بِمَكَّةَ مَا عِشْنَا ثَلَاثَةُ أَقْمُرِ

٢.إِذَا نَزَلُوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ ... بِيَحْيَى وَبِالفَضْلِ ابنِ يَحْيَى وَجَعْفَرِ

٣.وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودِ أَكُفِّهِم ... وَأَقْدَامُهُم إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ

وَلَوَ أَرَدْتَ مِثْلَهُ؛ لَطَالَ عَلَيْكَ الدَّهْرَ.

فَانْظُرْ لِابْنِ مُنَاذِر كَيفَ اغْتَنَمَ مِنْ أَبِي العَتَاهِيَةِ الفِرصَةَ، وَقَمَّصَهُ مِنْ فِطْنَتِهِ بِتِلْكَ المَنْقَصَة؛ لِأَنَّهُ اخْتَارَ مِنْ رَدِيءِ شِعْرِ أَبِي العَتَاهِيةِ، وَقَابَلَهُ بِجَيِّدِ شِعْرِه الَّذِي نَظَمَه، وَمِنْ مَكِيدَتِهِ بِهذِهِ المُقَابَلَةِ أَفْحَمَه؛ لِأَنَّ أَبَا العَتَاهِيَةِ ادَّعَى أَنَّهُ يَنْظِمُ المِئَةَ وَالمِئَتَينِ فِي اليَومِ الوَاحِدِ، فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ لِمَ لَمْ تُقْرِنْهُ مِنْ شَعْرِي بِالفَرَائِد، إِذْ لَا يُعْقَلُ أَنَّهُ يَنْظِمُ مِئَتَينِ مِن بَدَائِعِ الشِّعْرِ الفَرِيدِ، وَلِذَا سَكَتَ عَنْ جَوَابِهِ، إِذْ مَا لَهُ عَنِ السُّكُوتِ مَحِيد، وَإِنْ أَفْضَى المَقَامُ إِلَى العِلْمِ بِرُوَايَةِ الشِّعْرِ وَقَائِلِيه، وَظَرَائِفِ أَخْبَارِهِم، وَمَحَاسِنِ آثَارِهِم وَآنَسَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِمَّنْ ابْتُلِيَ بِهَذَا الأَمْرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيهِ وَيَكونَ لَهُ الفَخْرُ، فَلْيُظْهِر بِذَلِكَ عِلمَه، وَيُرِهِم فَهْمَه، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَرَى بِذَلِكَ أَسنَى المَحَامِدِ، كَمَا رَآها مَعْبَدُ ابنُ خَالِد، وَذَلِكَ مَا ذَكَرهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبْرَارِ)[2]، قَالَ:

حَدَّثَ مَعْبَدُ بنُ خَالِدٍ[3]، وَكَانَ دَمِيمًا، قَالَ: وَفَدْنَا مَعْشَرُ عَدْوَانَ عَلَى عَبدِ المَلِكِ، فَقَدَّمُوا رَجُلًا مِنَّا وَسِيمًا، فَقَالَ: مِمَّنِ؟.

قَالَ: عَدْوَان[4].

(١) ربيع الأبرار ٢/ ٦٣.

(٢) ربيع الأبرار٢/ ٣٠.

(٣) الخبر والشعر في: أمالي الزجَّاجيّ ٢٢٢، والمصون في الأدب ١٦٩، وتأريخ دمشق ٥٩/ ٣١٠، وربيع الأبرار ٢/ ٣٠، ومختصر تأريخ دمشق ٢٥/ ١١٣، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٣١.

(٤) في (الأصل): (من عدوان) في موضع (عدوان).

فَأَنْشَدَ عَبْدُ المَلِكِ: [1] [من الهزج]

١. عَـذِيـرَ الحَـيِّ مِـنْ عَـدْوَا نَ، كَـانُـوا حَـيَّـةَ الأَرْضِ[2]

٢. بَـغَـى بَـعْـضُـهُـمُ بَـعْـضًـا فَـلَـمْ يَـرْعَـوا عَـلَى بَـعْـضِ

٣. وَمِـنْـهُـمْ كَـانَـتِ الـسَّـادَا تُ وَالمُـوفُـونَ بِـالْـقَـرْضِ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: إِيهٍ.

فَقَالَ: لَا أَحْفَظُهَا.

قَالَ مَعْبَدُ، وَكُنْتُ خَلْفَهُ، فَقُلْتُ:[3]

وَمِـنْـهُـمْ حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي فَـلَا يُـنْـقَـضُ مَـا يَـقْـضِـي

قَالَ لِلرَّجُلِ: مَنْ الحَكَمُ؟.

قَالَ: لَا أَدْرِي.

فَقُلْتُ: عَامِرُ بنُ الظَّرِبِ[4].

---

(١) الأبيات لذي الأصبع العدوانيّ في: الأصمعيَّات ٧٢، والحيوان ٤/ ٣٧٤، والشعر والشعراء ٢/ ٦٩٧، والمصون في الأدب ١٧١، وربيع الأبرار ٢/ ٣١، والحماسة البصريَّة ١/ ٢٦٩، ومختصر تأريخ دمشق ٢٥/ ١١٣، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٣١، وشعراء النصرانيَّة ٥/ ٦٢٥، وزهر الأكم ١/ ١١٩، وفي أمالي الزجَّاجيّ ٢٢١، وخزانة البغداديّ ٥/ ٢٨٦ الأبيات (١-٣)، وفي: الذخيرة ٣/ ١٢، ٤/ ٧٢٦ البيتان (١-٢)، وذُكر البيت الأوَّل فقط في: الاشتقاق ٢٦٩، الأوراق ١/ ٣٥، وثمار القلوب ٥١٧، ومجمع الأمثال٢/ ٢٩٥، كما ذُكر البيت الأوَّل بلا عزو في: المستقصى ١/ ٢٣٢، وتأريخ دمشق ٥٩/ ٣٠٩.

(٢) في (الأصل): (عذيري) في موضع (عذيرَ).

(٣) في (الأصل): (ثمَّ قال: إيه، قال: لا أحفظها، وكنت خلفه فقلت).

(٤) عَامِرُ بنُ الظَّرِبِ العَدْوَانِيُّ: ذُو الحِلمِ، كَانَ مِن حُكمَاءِ العَرَبِ، لَا تَعدِلُ بِفَهمِهِ فَهْمًا، وَلَا بِحُكمِهِ حُكمًا، فلمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ أَنكَرَ مِن عَقلِهِ شَيئًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ: إِنَّهُ قَد كَبُرَت سِنِّي، وَعَرَضَ لِيَ سَهوٌ، فَإِذَا رَأَيتُمُونِي خَرَجْتُ مِن كَلَامِي وَأَخذتُ فِي غَيرِهِ؛ فَاقْرَعُوا لِيَ المِجَنَّ بِالعَصَا. له ترجمة في: البيان والتبيين ١/ ٣١٦، ٢/ ٥١، وعيون الأخبار ١/ ١٤١، ٣٧٧، والفاخر ١٧٤، والمؤتلف=

فَقَالَ لَهُ:

مَنْ قَائِلُ الشِّعْرِ[1]؟.

قَالَ: لَا أَدْرِي.

فَقُلْتُ: ذُو الإِصْبَعِ[2].

فَقَالَ لَهُ: لِمَ قِيلَ ذُو الإِصْبَعِ؟.

قَالَ: لَا أَدْرِي.

فَقُلْتُ: نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَقُطِعَتْ إِصْبَعُهُ.

فَقَالَ: مَا اسْمُ ذِي الإِصْبَعِ؟.

قَالَ: لا أَدْرِي.

قُلْتُ: حَرْثَانُ بنُ الحَارِثِ.

فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ لِلرَّجُلِ: كَمْ عَطَاؤُكَ؟.

قَالَ: سَبْعُمَائَةُ دِينَارًا.

=والمختلف ٢٠٠، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٠٦، ونثر الدرِّ ٦/ ٧ ومجمع الأمثال ١/ ٣٧، والتذكرة الحمدونيَّة ٧/ ٤٩، وربيع الأبرار ٣/ ١٤٩، ٥/ ٢٥، والحماسة البصريَّة ١/ ٤١، ونهاية الأرب ٣/ ٢٣٨، والأمثال للهاشميّ ٢١٥.

(١) (الأصل): (القائل) في محل (قائل).

(٢) ذُو الإِصْبعِ العُدوَانِيُّ: هُوَ حَرثَانُ (وَقِيلَ محرث) بنُ الحَارثِ العُدوانِيُّ، وَقِيلَ لَهُ: (ذُو الإصبع)؛ لِأَنَّ أَفعَى ضَرَبَت إِبهَامَ رِجلِهِ فَقَطَعَهَا، وَهوَ أَحَدُ الحُكَمَاءِ الشُّعَرَاءِ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، حَكيمٌ، شُجاعٌ، عَاشَ طَويلًا حَتَّى عُدَّ فِي المُعَمِّرينَ، عُمِّرَ دَهرًا، يُقالُ إِنَّه عَاشَ ثَلاثمِئَةِ سَنةٍ، تُوفِّيَ نَحوَ سَنةِ (٢٢ق.هـ.). له ترجمة في: الحيوان ٧/ ٤٥٤، والشعر والشعراء ٢/ ٦٩٧، والمؤتلف والمختلف ١٤٩، ونثر الدرِّ ٤/ ٤٨، والإكمال ١/ ٩٦، ٢/ ٤٣٦، ومجمع الأمثال ١/ ٣٢٠، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٤٠، ٦/ ٣٧، ونهاية الأرب ٣/ ٣٣، وتوضيح المشتبه ١/ ٢٥٠، ونزهة الألباب ١/ ٢٧٨، وخزانة البغداديّ ٥/ ٢٨٤، وشعراء النصرانيَّة ٥/ ٦٢٥، ٦٢٩.

فَقَالَ لِي: وَكَمْ أَنْتَ[1]؟ قُلْتُ: ثَلَاثْمَائَةٌ.

فَقَالَ: اجْعَلُوا هَذَا لِـهَذَا.

فَانْصَرَفْتُ وَعَطَائِي سَبعْمَائَةٍ، وَعَطَاؤُهُ ثَلَاثْمَائَة[2].

فَانْظُرْ لِـمِعْبَد وَإِنْ كَانَ دَمِيمًا، كَيفَ بِمَعْرِفَتِهِ سَادَ عَلَى مَنْ قَدَّمَهُ قَوْمُهُ، وَلَو كَانَ وَسِيمًا، فَهَكَذَا يَرْتَقِبُ الشَّاعِرُ الفُرصَ، فَإِذَا تَهيَّأَتْ لَهُ بَادَرَ إِلَيهَا وَاغْتَنَمَهَا، وَإِلَّا أَحْجَمَ كَي لَا تُسَدِّدَ إِلَيهِ الفُصَحَاءُ أَسْهُمَهَا وَشُعَرَاءُ زَمَانِنَا مِنْ إِخْوَانِنَا المُؤمِنِينَ، فِي الشِّعرِ وَفِي جَمِيعِ مُقْتَضَيَاتِهِ لَيْسُوا بِعَالِـمِينَ، إِلَّا أَنَّهُم -حَفَظَهُم اللهُ- بِالغَدْرِ لِإِخْوَانِهِم مَاهِرِينَ، تَرَى الرَّجُلَ مِنهُم تَقِيًّا وَهوَ عَلَى تَقوَاه، يَمْدَحُ أَخَاهُ وَيَأْكُلُ بِمَدحِهِ لَحْمَه، وَيَهشِمُ عَظْمَه، بِحَيثُ لَا يَنْكُرُ عَلَيهِ أَحَدٌ لِأَنَّهُ أَخْفَاهُ بِمِدْحَتِه، فَهوَ لَا يَزَالُ يَتَقَصَّدُ ذَلِكَ، وَلَو كَانَ أَخُوهُ وَلِيَّ نِعْمَتِه، وَالقَائِمَ بِمَصْلَحَتِه، وَقَدْ عَرَّضْتُ بِمِنْ دَيْدَنُهُ هَذَا الصَّنِيعُ، فِي كِتَابٍ كَتَبْتُهُ لِصَاحِبِ الشَّرفِ الرَّفِيعِ، زَعِيمِ الجَحَاجِح، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح؛ لِأَنَّهُم مَا زَالُوا يَسِيئونَ إِلَيهِ وَيُحْسِنُ بِهِم، وَلَا يَكُفُّ إِحْسَانَهُ غِلَظُ كَلِمِهِم، فَهَجَّنْتُ بِكُلِّ مَنْ يَفْعَل ذَلِكَ لَا أَنِّي قَصَدتُ أَحَد[3]، حَتَّى يَتَحَاشَى هَذِهِ الحَالَةَ المَذمُومَةَ سِائِرُ المُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنهُم لِهَا يَتَقَصَّد.

النَّثْرُ وَأَحوَالُهُ

وَلَا بَأسَ بِتَبيينِ أَحوَالِ النَّثرِ قَبلَ شُرُوعِنَا فِي هَذَا الكِتَابِ، فَإِنَّ فِيهَا أَشْيَاءَ تَسْتَظْرِفُهَا أُولوا الأَلبَاب، فَالنَّثْرُ فِي الكُتُبِ وَالخُطَبِ، لَمْ تَلْتَزِم السَّجْع فِي سَائِرِهِمَا العَرَب، وَلَمْ تَجعَلْ فَوَاصِلَهُمَا كُلَّهَا مُقَفَاة، وَلَكِنْ لَهَا فِي فَوَاصِلِهِمَا حَالَات، فَأَنْتَ إِذَا اسْتَقْرَأتَ الخُطْبَةَ أَو الرِّسَالَةَ فَتَارَةً تَرَاهَا تَعْتَبرُ فِي فَاصِلَتِهِمَا الوَزْنَ لَا القَافِية، فَتُلَاحِظُ الوَزنَ فِي الفِقْرةِ

(١) في (الأصل): (فقال في كم أنت).

(٢) تأريخ دمشق ٥٩/ ٣١٠، ومختصر تأريخ دمشق ٢٥/ ١١٣، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٣١.

(٣) حقُّه أن يقول: أحدًا، لكنَّه يحذف الحركة من أجل السجع.

الآتية، الَّتِي قَرنتَ بِهَا الفِقْرةَ المَاضِية، وَذَلِكَ كَقَولِ أَمِيرِ المُؤمنينَ وَيَعْسُوبِ الدِّينِ عليه السلام، مِنْ خُطْبَةٍ ذَكَرَ فِيهَا المَلَائِكَةَ: «مِنهُم من هُوَ فِي خَلْقِ الغَمَامُ الدُّلْح، وَفِي عُظْمِ الجِبَالِ الشُّمَّخِ[1]».

وَكَقَولِهِ عليه السلام فِي الثَّنَاءِ عَلَى الله تَعَالَى مِن خُطْبَةٍ أُخرَى: «فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا يَبلُغُهُ بُعدُ الهِمَم، وَلَا يَنَالُهُ حَدَسُ الفِطَنْ[2]».

وَقَولُهُ عليه السلام: «يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ[3]».

وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، وَطَورًا لَم تَعْتَبِر الوَزنَ فِي فَوَاصِلِهِمَا، وَلَا القَافِيَةَ فِي فِقَرَاتِهِمَا، وَتَجْعَل كُلَّ فِقَرَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِنَفْسِهَا فِي قَافِيَتِهَا، وَتُفْردهَا بِالقَافِيَةِ مِنْ مُقَابِلَتِهَا، وَذَلَكَ كَقَولِهِ عليه السلام: «وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَو قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَم زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَينَا أَهْلَ البَيتِ، فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبَلَتْكَ الهَبولُ أَعَنْ دِينِ الله أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟! أَمُتَخَبِّطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُر، وَالله لَو أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِي اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلِبُهَا جُلبَ شَعِيرةٍ مَا فَعَلْتُه، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِالله مِن سُبَاتِ العَقْلِ وَقُبحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِين[4]».

وَتَارَةً تَلْحَظُ السَّجَعَ فِي فَوَاصِلِهِمَا، وَذَلِكَ كَقَولِهِ عليه السلام فِي أَوَاخِرِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ

(١) نهج البلاغة ١٢٩.
الدُّلُحُ: جمع دلوح، وهي السحابة المحمَّلة بالماء. (اللسان ٢/ ٤٣٥). وشُمَّخٌ، شَوامخُ: جَمعُ شَامِخٍ، العالي المرتفع من الجبال. (اللسان ٣/ ٣٠).

(٢) نهج البلاغة ٣٩، والكافي ١/ ١٣٥، ١٣٧، والتوحيد ٤٢، وشرح أصول الكافي المازندرانيّ ٤/ ١٢٩، وفيها: (غوص) في محل (حدس).

(٣) نهج البلاغة ٤٨، ورسائل الشريف المرتضى ٢/ ١٠٧، وعلل الشرايع ١/ ١٥٠.

(٤) نهج البلاغة ٣٤٧، ورسائل الشريف المرتضى ٣/ ١٣٩، والأمالي للشيخ الصدوق ٧٢١.

الَّتِي ذَكَرنَاهَا: «مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَـذَّةٍ لَا تَبْقَى»، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَطَـورًا تَرَاهَا بَيْنَمَا هِيَ تَلْحَظُ السَّجَعَ فِي فَوَاصِلِهَا، إِذْ أَتَتْ بِفِقَرَةٍ مُفْرَدَةٍ فِي قَافِيَتِهَا، وَذَلِـكَ كَقَولِهِ عليه السلام مِـنْ خُطْبَةٍ: «يَهـرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْـدَحُ فِيهَا مُـؤْمِـنٌ حَتَّى يَلقَى رَبَّـه، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتا أَحْجَى، فَصَبَرتُ وَفِي العَيْنِ قَذًى وَفِي الحَلْقِ شَجًى[1]».

فَانْظُرْ لِقَولِهِ عليه السلام: «وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّه»، فَإِنَّ هَذِه الفِقْرَةَ انْفَرَدَتْ بِنَفْسِهَا، وَمَا لَهَا فِقْرةٌ تُقرَنُ بِهَا، وَعَلَى هَذِه الوَتِيرةِ جَرَتُ العَرَبُ فِي كُتُبِهَا، وَبَدائِعِ خُطَبِهَا؛ لِأَنَّ هَمَّهَا البَلَاغَةُ وَالفَصَاحَةُ فِي مَنْثُورِ كَلَامِهَا الَّذِي يَزِيدُ فِي بَلَاغَتِهِ مِنْ صُدُورِ البُلَغَاءِ انْشِرَاحه، فَهِيَ تَتَكَلَّمُ فِي مَنْثُورِ كَلَامِهَا وَلَمْ تَقْصِدْ غَيرَ مَا ذَكرنَاهُ، وَلَمْ تَعْتَنِ بِغَيْرِ مَا بَيَّنَّاه، وَبِحَسَبِ طَبْعِهَا يَكونُ غَالِبُ كَلَامِهَا مُسَجَّعًا، لَا أَنَّ فِكرَهَا كَانَ لَهُ مُتَتَبِّعًا وَلِذَا تَرَى حُلَاءة[2] فِي لِسَانِ البَدَاوَةِ لَمْ تَكُنْ فِي لِسَانِ المُتَأَخِّرِينَ، وَإِنْ كَانُوا فِي عِلمِ الفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ مَا هِرِينَ؛ لِأَنَّهُم تَنَكَّبُوا عَنْ طَرِيقِهَا وَسَارُوا بِغَيْرِ سَبِيلِهَا، فَالتَزَموا السَّجَعَ فِي النَّثْرِ وَأَسَّسُوا لَهُ قَوَاعِدَ قَدْ أَتْقَنُوهَا فِي كُتُبِهِم، وَبَيَّنوا ضَوَابِطَهَا فِي تَصَانِيفِهِم، وَقَدْ حَدَّ الفَاضِلُ العَلَّامَةُ أَبو يَعقُوبَ يُوسُفُ السِّكَاكِيُّ[3] السَّجْعَ فَقَالَ: السَّجْعُ فِي النَّثْرِ كَالقَافِيَةِ فِي الشِّعْرِ[4].

(١) نهج البلاغة ٤٨، الإرشاد ١/ ٢٨٧، مناقب آل أبي طالب ٢/ ٤٨.

(٢) الحُلاءة: حُكاكةُ حَجَرين يُحَكُّ أحدهما بالآخر، تكحَّل بها العين. وقد استعارها المؤلِّف للكلام واللسان. (العين ٣/ ٢٩٦).

(٣) السَّكَّاكيّ: يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن عليّ السكَّاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ، أبو يعقوب، سراج الدين، عالم بالعربيَّة والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه (مفتاح العلوم) و(رسالة في علم المناظرة)، توفِّيَ سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). له ترجمة في: معجم الأدباء ٦/ ٢٨٤٦، وتأريخ الإسلام ١٣/ ٨٢٨، وتاج التراجم ٣٣٧، وبغية الوعاة ٣/ ٣٦٤، وديوان الإسلام ٣/ ٨٩، والأعلام ٨/ ٢٢٢، ومعجم المؤلِّفين ١٣/ ٢٨٢.

(٤) عرف المبرَّد السَّجع بأنَّه ائتلاف أواخر الكلام على نسق، كما تأتلف القوافي. الكامل في=

أَقـولُ: وَهَـذَا الحَـدُّ أَحْسَـنُ حُـدُودِ السَّجْعِ؛ لِأَنَّ غَـيْرَهُ صَـارَ غَرَضًا لِأَسْهُمِ الاعْتِرَاضَاتِ، وَهوَ قَدْ أَصَابَ شَاكِلَةَ الغَرَضِ، إِلَّا أَنَّ السَّجْعَ فِيهِ قَدْ تَوَقَّفَتْ مَعْرِفَته عَلَى مَعرِفَةِ القَافِيَةِ، وَخُلَاصَةُ الأَمْرِ فَالسَّجْعُ هُوَ لَفْظٌ فِي آخرِ الفِقْرَتَينِ كَالقَافِيةِ، وَالقَافِيَةُ لَفْظٌ فِي آخِرِ البَيْتِ، وَهوَ أَمَّا الكَلِمَةُ بِرَأسِهَا، أَو الحَرفُ الأَخِيرِ مِنهَا، أَو غَير ذَلِكَ، كَمَا مَرَّ سَابِقًا، وَهوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ:

الضَّـربُ الأَوَّلُ: المُطَرَّفُ وَهوَ مَا اخْتَلَفَتْ فَاصِلَتَاهُ فِي الوَزنِ، وَذَلِكَ كَقَولِه تَعَالَى: **﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾**(١).

فَالوَقَارُ وَالأَطْوَارُ مُـخْتَلِفَانِ فِـي الوَزْنِ، وَكَقَولِـهم: جَنَابُهُ مَـحَطُّ الرِّحَالِ وَمُـخَيَّمُ الآمَالِ(٢).

هَذَا بِحَسَبِ وُقُوعِهِ فِي النَّثْرِ، وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ فِي الشِّعْرِ فَيُشْتَرَطُ فِيهِ زِيَادَةً عَلَى مَا ذَكَرنَا فِي النَّثْرِ وَذَلِكَ أَنْ يَكونَ رَوِيُّ الأَسْجَاعِ رَوِيَّ القَافِيَةِ، وَلَا تَكونُ مَحصُورةً فِي عَدَدٍ مُعَيَّنٍ وَذَلِكَ كَقَولِ أَبِي تَمَّامٍ:(٣) [من الطويل]

تَـجَلَّى بِـهِ رُشْـدِي، وَأَثْـرَتْ بِـهِ يَـدِي وَفَـاضَ بِـهِ ثَمدِي، وَأَوْرَى بِـهِ زَنْـدِي

الضَّـرْبُ الثَّانِي: المُرَصَّعُ وَلَهُ أَحْوَالٌ، مِنهَا:

أَنْ تَجْعَلَ أَلفَاظًا فِي القَرِينَةِ وَتُقَابِلَهَا فِي أُخْتِهَا بِأَلفَاظٍ مُتَّفِقَةٍ مَعَ أَلفَاظِهَا بِالوَزنِ وَالتَّقْفِيَةِ، وَبِحَيْثُ تَكونُ القَرِينَتَانِ مُتَسَاوِيَتَينِ فِي عَدَدِ الأَلفَاظِ وَذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى:

=اللغة ٢/ ١٧٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ١٨٣. وقيل: السَّجْعُ في البديع: هو تواطُؤُ الفاصلتَين من النَّثر على حرفٍ واحد، وهو في النثر كالقافية في الشعر. البلاغة العربيَّة ٢/ ٥٠٣.

(١) سورة نوح/ ١٤.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٧/ ١٠٥، والطراز ٣/ ١٢، وصبح الأعشى ٢/ ٣٠٥، وثمرات الأوراق ٢/ ١٣٦، وخزانة الحمويّ ٢/ ٤١١، وعلوم البلاغة ٣٦١، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٥٤.

(٣) ديوان أبي تمّام ٢/ ٦٦.

﴿**فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾[1]. فَجَمِيعُ مَا فِي القَرِينَةِ الثَّانِيَةِ مُوَافِقٌ لِمَا يُقَابِلُهُ فِي القَرِينَةِ الأُولَى فِي الوَزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ، وَمُسَاوٍ لَهُ فِي عَدَدِ الأَلْفَاظِ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ قَولُ ابنِ النَّبِيهِ:[2] [من الكامل]

فَحَرِيقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدِي وَرَحِيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي

وَمِنهَا: أَنْ تَتَّفِقَ أَلفَاظُ القَرِينَتَينِ بِالوَزنِ وَالتَّقْفِيَةِ، إِلَّا أَنَّ إِحدَى القَرِينَتَينِ تَزِيدُ عَلَى قَرِينَتِهَا لَفْظَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾[3].

وَكَقَولِ الحَرِيرِيِّ: «وَهُوَ يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ».

فـ(ثُمَّ) فِي المِثَالِ الأَوَّلِ، و(وَهُوَ) فِي المِثَالِ الثَّانِي زَائِدَتَانِ، لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مُقَابِل كَمَا تَرَى.

وَمِنهَا: أَنْ يَكونَ أَكْثَرُ مَا فِي إِحدَى القَرِينَتَينِ مُوَافقًا لِمَا يُقَابِلُه مِنَ الأُخرَى، وَذَلِكَ كَقَولِ الشَّاعِرِ:[4] [من الطويل]

فَيَا يَوْمَهَا كَمْ مِنْ مُنَافٍ مُنَافِقٍ وَيَا لَيْلَهَا كَمْ مِنْ مُوَافٍ مُوَافِقِ

فَأَكثَرُ مَا فِي عُجزِ البَيتِ مُوَافِقٌ لِصَدْرِهِ، إِلَّا أَنَّ لَفْظَة (يَوم) وَلَفْظَةَ (لَيْل) غَيرُ مُتَّفِقَتَينِ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي إِحَدَى القَرِينَتَينِ إِلَّا قَلِيل مُوَافِقًا لَمَا يُقَابِلُهُ مِنَ الأُخرَى فِي الوَزنِ

(١) سورة العاديات/ ٤ ٥.

(٢) خزانة الحمويّ ٢/ ٤٠٩.

(٣) سورة الغاشية/ ٢٥ ٢٦.

(٤) الشعر لأبي بكر اليوسفيّ في: التذكرة الحمدونيَّة ٦/ ١٩٤، وفي خزانة الحمويّ ٢/ ٤٠٩ بلا عزو.

وَالتَّقْفِيَةِ، فَهوَ:

الضَّـرْبُ الثَّالِثُ: وَيُسَمَّى المُوَازِي، وَلَهُ أَحْوَالٌ، **مِنهَا**:

أَنْ يَخْتَلِفَ أَكْثَرُ مَا تَقَابَلَ مِنَ القَرِينَتَينِ بِالوَزنِ وَالتَّقْفِيَة، وَذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾(١).

وَمِنهَا: أَنْ يَخْتَلِفَ فِي الوَزنِ فَقَطْ، وَذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالْـمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا**﴾(٢).

وَمِنهَا: أَنْ يَخْتَلِفَ فِي التَّقْفِيَةِ فَقَط، كَقَولِنَا: حَصلَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ، وَهَلَكَ الحَاسِدُ وَالشَّامِتُ(٣).

وَمِنهَا: أَنْ لَا يَكونَ لِكُلِّ كَلِمَةٍ مِن إِحدَى القَرِينَتَينِ مُقَابِل مِنَ الأُخرَى، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾(٤).

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ (٥): السَّجْعُ يَـحتَاجُ إِلَى أَرْبَعِ شَـرَائِطٍ:

- اخْتِيارُ مُفْرَدَاتِ الأَلفَاظِ.
- وَاخْتِيَارُ التَّأْلِيفِ.
- وَكَونُ اللَّفْظِ تَابِعًا لِلْمَعنَى لَا عَكسِهِ.
- وَكَون كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ القَرِينَتَينِ دَالَّةً عَلَى مَعنًى آخَرَ، وَإِلَّا كَانَ تَطْوِيلًا، كَقَولِ الصَّابِئ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا تُدْرِكهُ الأَعْـينُ بِلِحَاظِهَا، وَلَا تَحُدُّهُ الأَلْسُنُ بِأَلفَاظِهَا، وَلَا تَخْلُقُهُ العُصُورُ بِمُرورِهَا، وَلَا تُهْرِمُهُ الدُّهُورُ بِكَرُورِهَا، وَالصَّلَاةُ

(١) سورة الغاشية/ ١٣-١٤.

(٢) سورة المرسلات/ ١-٢.

(٣) زهر الأكم ٢/ ٦٠، وجواهر البلاغة ٣٣١، والمنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٨٩.

(٤) سورة الكوثر/ ١-٢.

(٥) المثل السائر الحوفي ١/ ٢١٥.

عَلَى مَنْ لَمْ يَرَ أَثَرًا لِلْكُفْرِ إِلَّا طَمَّهُ وَمَحَاه، وَلَا رَسْمًا إِلَّا أَزَالَهُ وَعَفَاه».

إِذْ لَا فَرقَ بَينَ مُرورِ العُصُورِ وَكَرُورِ الدُّهُورِ، وَلَا بَينَ مَحوِ الأَثَرِ، وَإِعْفَاءِ الرَّسمِ.

وَقَالَ ابنُ الأَثِير أَيْضًا: السَّجْعُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ[1]:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكونَ الفَصلَانِ مُتَسَاوِيَينِ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾[2].

وَالثَّانِي: أَطولُ مِنَ الأَوَّلِ لَا طُولًا يُخْرِجُهُ مِنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ كَثِيرًا، وَإِلَّا كَانَ قَبِيحًا، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾[3]. فَإِنَّ الأَوَّلَ ثَمانِي لَفْظَاتٍ وَالثَّانِي تِسعٌ، وَلَهُ فِي القُرآنِ غَيرُ نَظِيرٍ، وَيُسْتَثْنَى مِنهُ مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثِ فِقَرٍ، أَنْ الأَوَّلِيَّتَينِ تَجِيئَانِ فِي عُدَّةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ تَأتِي الثَّالِثَةُ بِحَيثُ تَزيدُ عَلَيهِمَا طُولًا وَيَجُوزُ أَنْ تَجِيءَ مُسَاوِيةً لَهُمَا، وَذَلِكَ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾[4].

فَهَذِهِ الثَّلَاثُ كُلٌّ مِنهَا مِنْ لَفْظَتَينِ، وَلَو جَعَلَ الثَّالِثَةَ مِنهَا خَمسَ لَفْظَاتٍ أَو سِتًّا؛ لَكَانَ حَسَنًا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكونَ الآخَرُ أَقْصَرَ مِنْ الأَوَّلِ، وَهوَ عِنْدِي عَيْبٌ فَاحِشٌ؛ لِأَنَّ السَّمْعَ قَدْ اسْتَوفَى أَمَدَهُ فِي الأَوَّلِ وَطُولِهِ، فَإِذَا جَاءَ الثَّانِي قَصِيرًا، يَبقَى الإِنْسَانُ عِندَ سَمَاعِهِ كَمَنْ يَبْغِي الانْتِهَاءِ إِلَى غَايَةٍ، ثُمَّ يَعْثُرُ دُونَهَا، ثُمَّ السَّجْعُ أَمَّا قَصِيرٌ أَوْ طَوِيلٌ، وَالقَصِيرُ هُوَ

(١) المثل السائر الحوفي ١/ ٢٥٥.
(٢) سورة الضحى/ ٩-١٠.
(٣) سورة مريم/ ٨٨-٩٠.
(٤) سورة الواقعة/ ٢٧-٣٠.

أَحْسَنُ لِقُربِ الفَوَاصِلِ المَسجُوعَةِ مِن سَمعِ السَّامِعِ، وَأَيْضًا هُوَ أَوْعَرُ مَسْلَكًا؛ لِأَنَّ المَعنَى إِذَا صِيغَ بِأَلفَاظٍ قَلِيلَةٍ عَسُرَ مُوَاطَاتُ السَّجَعِ فِيهِ، وَأَحسَنُ القَصِيرِ مَا كَانَ مِنْ لَفْظَتَينِ، وَمِنهُ مَا يَكونُ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشرَةٍ، وَمَا زَادَ عَلَيهَا مِنَ الطَّوِيلِ، وَمِنهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ القَصِيرِ بِأَنْ يَكونَ تَأليفُهُ مِن إِحْدَى عَشَرَ إِلَى اثْنَيَ عَشَرَ، وَأَكْثَرُهُ خَمسَةَ عَشَرَ لَفْظَةً، كَقَولِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿.. **إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً**.. ﴾[1] الآية.

فَالأُولَى إحدَى عَشَر، وَالثَّانِيةُ ثَلَاثَةَ عَشَر.

وَمِنَ السَّجْعِ سَجْعُ التَّشْطِيرِ[2]، وَهوَ جَعلُ كُلاًّ مِن شَطْرَي البَيتِ سَجْعَةً، فَعَلَى هَذَا يَجوزُ أَنْ يُسَمَّى كُلٌّ مِنْ سَجْعَتَي صَدرِ البَيتِ وَعُجْزِهِ سَجْعَة، وَهوَ مِن بَابِ تَسمِيَةِ الكُلِّ بِاسمِ جُزْئِهِ، وَمِن أَمْثِلَته قَولُ مُسلِمِ بنِ الوَلِيدِ:[3] [من البسيط]

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَومِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلِ

وَهَذَا البَيتُ تَشطِيرُهُ صَحِيحٌ، إِلَّا أَنَّ الكَلِمَةَ الأُولَى بِعُجْزِهِ وَهِيَ (أَجَلٌ) مَرْفُوعَةٌ، وَالثَّانِيَةُ وَهِيَ (أَمَل) مَكْسُورةٌ، وَهُوَ عَيْبٌ، وَأَحْسَنُ مِنهُ قُولُ أَبِي تَمَّام:[4] [من البسيط]

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ لِلهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ

وَقَولُ ابنِ جَابِرٍ:[5] [من البسيط]

١. يَا أَهْلَ طَيْبَةَ فِي مَغْنَاكُمُ قَمَرٌ يَهْدِي إِلَى كُلِّ مَحْمُودٍ مِنَ الطُّرُقِ

٢. كَالغَيْثِ فِي كَرَمٍ، وَاللَّيْثِ فِي حَرَمٍ وَالبَدْرِ فِي أُفُقٍ وَالزَّهْرِ فِي خُلُقِ

وَمِنَ السَّجْعِ مَا يُسَمَّى التَّصْرِيعُ، وَهُوَ جَعلُ العَرُوضِ مُقَفَّاةً تَقْفِيَةَ الضَّرْبِ،

(١) سورة الشورى/ ٤٨.

(٢) نهاية الأرب ٧/ ١٤٧، وخزانة الحمويّ ١/ ٣٨١.

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ٩.

(٤) ديوان أبي تمّام ١/ ٥٨.

(٥) ينظر: نفح الطِّيب ٢/ ٦٨٨.

وَالعَرُوضُ هِيَ آخِرُ المِصرَاعِ الأَوَّلِ، وَالضَّرْبُ هُوَ آخِرُ المِصْرَاعِ الثَّانِي مِنَ البَيْتِ.

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: التَّصْرِيعُ يَنْقَسِمُ إِلَى سَبعِ مَرَاتِبَ:(١)

- **المَرْتَبَةُ الأُولَى**: أَنْ يَكونَ كُلُّ مِصرَاعٍ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ فِي فَهْمِ مَعْنَاهُ، وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ الكَامِل، كَقَولِ امرئِ القَيْس:(٢) [من الطويل]

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

- **المَرْتَبَةُ الثَّانِيةُ**: أَنْ يَكونَ الأَوَّلُ غَيرَ مُحتَاجٍ إِلَى الثَّانِي، فَإِذَا جَاءَ، جَاءَ مُرْتَبِطًا بِهِ كَقَولِهِ أَيْضًا: [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

- **المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ**: أَنْ يَكونَ المِصرَاعَانِ بِحَيْثُ يُوضَعُ كُلٌّ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الآخَر، كَقَولِ ابنِ حَجَّاجٍ البَغْدَادِيِّ:(٣) [من الخفيف]

مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوحِ فِي المَهْرَجَانِ خِفَّةَ الشُّرْبِ مَعْ خِلْوِ المَكَانِ

- **المَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ**: أَنْ لَا يُفْهَم مَعنَى الأَوَّلِ إِلَّا بِالثَّانِي، وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ النَّاقِصَ، كَقَولِ المُتَنَبِّي:(٤) [من الوافر]

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيبًا فِي المَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

- **المَرْتَبَةُ الخَامِسَةُ**: أَنْ يَكونَ التَّصْرِيعُ بِلَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي المَصرَاعَين، وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ المُكَرَّر، وَهُوَ ضَرْبَانِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَةَ أَمَّا مُتَّحِدَةُ المَعنَى فِي المِصرَاعَينِ كَقَولِ عَبِيدِ

(١) المثل السائر ١/ ٢٨٥.

(٢) ديوان امرئ القيس ١١٣.

في (الأصل): (هجرًا) في موضع (صرمي).

(٣) ينظر: المثل السائر ١/ ٢٦٠، والفلك الدائر ٤/ ١٨٢، وصبح الأعشى ٢/ ٣٠٧.

- ابنُ حَجَّاجٍ: مرَّت ترجمته في ١/ ٢٢٤.

(٤) ديوان المتنبِّي ٥٥٧.

ابنِ الأَبْرَص:[1] [مخلع البسيط]

فَكُلُّ ذِي سَفْرَةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ المَوْتِ لَا يَؤُوبُ

وَهَذَا أَنْزَلُ دَرَجَةً، وَأَمَّا مُخْتَلِفَةُ المَعنَى لِكَونِهِ مَجَازًا وَذَلِكَ كَقَولِ أَبِي تَمَّامٍ:[2] [من الطويل]

فَتًى كَانَ شَربًا لِلْعُفَاةِ وَمَرْتَعًا فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعَا

– **المَرتَبَةُ السَّادِسَةُ**: أَنْ يَكونَ المِصْرَاعُ الأَوَّلُ مُعَلَّقًا عَلَى صِفَةٍ يَأْتِي ذِكرُهَا فِي أَوَّلِ الثَّانِي، وَيُسَمَّى التَّعلِيقَ، وَقَدْ مَرَّ ذِكرُهُ، كَقَولِ امْرِئِ القَيس:[3] [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

لِأَنَّ الأَوَّلَ مُعَلَّقٌ بِالثَّانِي، وَهُوَ مَعِيبٌ جِدًّا.

– **المَرْتَبَةُ السَّابِعَة**: أَنْ يَكونَ [التَّصْرِيعُ] فِي البَيْتِ مُخَالِفًا لِقَافِيَتِهِ، وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ المَشْطُورَ، كَقَولِ أَبِي نُواسٍ:[4] [من الوافر]

أَقِلْنِي قَدْ نَدَمْتُ عَلَى ذُنُوبِي وَبِالإِقْرَارِ عُذْتُ مِنَ الجُحُودِ[5]

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذِهِ المَرْتَبَةَ السَّابِعَةَ خَارِجَةٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ صَرَّعَ عَرُوضَ البَيْتِ بِالبَاءِ، وَقَفَّى ضَربَهُ بِالدَّالِ.

---

(١) ديوان عبيد بن الأبرص ٢٢.

(٢) ديوان أبي تمّام ٤/ ١٠٠

(٣) ديوان امرئ القيس ١١٧.

(٤) ديوان أبي نواس ١/ ٢٧٨.

(٥) في (الأصل): (من الذنوب) في موضع (على ذنوبي).

سَبَبُ تَأْلِيفِ هَذَا الكِتَابَ

وَالكِتَابُ هَذَا، كَانَ سَبَبُ بَعثِهِ إِلَى ذِي الحِلمِ الرَّاجِحِ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، أَنَّا كُنَّا عِنْدَهُ وَرَحَلْنَا إِلَى بَلَدِنَا، وَالطَّرِيقُ مَخُوف، فَظَلَّ -سَلَّمَهُ اللهُ- وَجِلًا عَلَينَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِحُبِّنَا مَشْغُوف[1]، وَأَتَانَا مِنْ عِنْدِهِ السَّيِّدُ التَّقِيّ، السَّيِّدُ كَاظِمُ العَامِلِيّ، وَأَخْبَرنَا بِذَلِكَ، فَأَنْشَأْتُ هَذَا الكِتَابَ، وَأَخْبرنَاهُ بِسَلَامَتِنَا، لِيَسْتَقِرَّ قَلْبُهُ مِن خَوفِهِ عَلَينَا، سَلَامٌ لَوْ تَسْتَضِيءُ بِهِ اللَّيَالِي لَجَلَا دُجَاهَا، وَأَضْحَتْ مِنْ ضَوْئِهِ تَفوقُ مِنْ مَصَابِيحِ السَّمَاءِ ذُكَاهَا، وَلَو تَعَطَّرَت بِشَذَاهُ الدُّنيَا لَطَبَّقَهَا عِطْرُهُ، وَأَغْنَاهَا عَنْ أَزَاهِيرِ الرِّيَاضِ زَهْرُه، وَشَفَى بِرَائِحَةِ عَبِيرِهِ سَقِيمَهَا، وَنَشَرَ بِرُوحِهِ مِنْ أَمْوَاتِهَا رَمِيمَهَا، وَأَخْجَلَ النَّسِيمَ بِلُطْفِهِ، وَحَيَّرَ العُقُولَ بِوَصْفِه، إِلَى مَنْ رَفَعَ سَمَاءَ العُلُومِ بِعلمِه، وَزَيَّنَهَا بِثَواقِبِ فَهمِه، وَجَلَا بِهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ حِندِسَهَا، وَرَدَعَ بِقَوَارِعِ حُجَجِه مِنْ خُصَمَاءِ الحَقِّ عَمَلَّسَهَا[2]، وَأَنَارَ مَنَاهِجَ الدِّينِ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِ عُلَمَاءِ المُسلِمِين، وَقَامَ لَهم بِأَعْبَاءٍ لَم تَقُمْ بِهَا الجِبَالُ الرَّاسِيَات، وَجَمَعَ شَمْلَ المُؤمِنِينَ بَعدَ أَنْ آذَنَ بِالشَّتَات، حَتَّى وَجَدَتهُ عُلَمَاؤهَا، وَعَوَامُّهَا، وَأَرَامِلُهَا، وَأَيْتَامُهَا، أَعْطَفَ عَلَيهَا مِن آبَائِهَا، وَأَشَدَّ حَمِيَّةً مِن أَقْرِبَائِهَا، بَلْ أَشفَقُ مِن أَنْفُسِهَا عَلَيهَا، وَأَعظَمُ مَنْفَعةً لَهَا مِنْ يَدَيهَا؛ لِأَنَّ أَنْفُسَهَا فِي غَالِبِ الأَوْقَاتِ تَبْخَلُ بِمَالِهَا عَمَّا بِهِ مَصْلَحَةُ أَحْوَالِهَا، وَأَيدِيهَا تُحْجِمُ بِقَبْضِهَا عَنْ الإِنْفَاق، خَشْيَةً مِنَ الإِعْسَارِ وَالإِمْلَاق، وَهُوَ لَمْ يَزَلْ يَبْذِلُ لَهَا تَلِيدَ مَالِهِ وَطَرِيفَه[3]، وَلَمْ يَخْشَ مَا اخْتَشَتْهُ أَنْفُسُهُم الضَّعِيفَة: [من الرجز]

وَإِنَّـــهُ المَـــرْءُ تَـقَـرُّ عَـيْـنُـهُ بِـفَـقْـرِهِ لِـسَـائِـلٍ تَمَـوَّلا

فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ مَاجِدٍ مَا رَأَى الزَّمَانُ مِثْلَهُ، فَيَحِلُّ بِغَايَةِ الكَرَمِ مَحَلَّه، وَأَنَى يَرَى وَهوَ لَمْ يَبْرَحْ يُقَارِنُ قَولُهُ فِعْلَه، وَلَا يَسْبِقُ كَلَامُهُ فِي العَطَاءِ فَضْلَه. [من الرجز]

(١) حقُّه أن يقول: (مشغوفًا)، لكنه يحذف حركة حرف الفاء من أجل السجع.

(٢) العَمَلَّسُ: الذئبُ. (اللسان ١/ ٦١١).

(٣) التَّالِدُ: المَالُ الْقَدِيمُ الأَصلِيُّ الَّذِي وُلد عِنْدَكَ، وَهُوَ نَقِيضُ الطَّارِفِ. (اللسان ٣/ ٩٩).

مَشَتْ عَلَى مَحَجَّةٍ سَوِيَّةً أَقْوَالُهُ تَابِعَةً أَفْعَالَهُ

فَأَكْرِمْ بِهِ مِن كَرِيمٍ لَمْ يَكُنْ مَا يُسْدِيهِ لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مِن نَعمَاهُ، وَمَا يَبْذُلُ لِزُمَرِ وَفَّادِهِ مِنْ قِرَاه، إِلَّا فِي جَنْبِ الله الوَاحِدِ الصَّمَد، وَمَعَ ذَا يَهبُ سِرًّا نِعَمَهُ الجِسَامِ لِـمُسْتَحِقِّيهَا لِئَلَّا يَعْلَمُ بِهِ أَحَد؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِد بِهَا بَينَ النَّاسِ الأُبَّهَةَ لِيَعْظَمَ عِندَهُم، وَيَكثُرَ فِيهِ مَدْحُهُم، وَكَيفَ تَمِيلُ نَفْسُهُ لِـمَدْحِ أَبْنَاءِ الدُّنيَا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ أُمَّتِهِم وَهيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيه؟! وَرَفَضَهَا وَهيَ بِزَهْوتِهَا مُزْهِرَةٌ لَدَيه، فَهُوَ الفَرِيدُ الَّذِي انْطَوَى مِنهُ الرِّدَاءُ عَلَى بَحْرِ عِلْمٍ مَا لَهُ مِنْ سَاحِل، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي غَرِيبِ مَزَايَاهُ فِي جَمِيعِ الدُّنيَا مِنْ مُسَاجِل، عَظِيمُ المَنَايحِ، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، حَرَسَ اللهُ ذَاتَهُ المُقَدَّسَة، وَذُرِّيَتَه الشَّرِيفَةَ وَأُسْرَتَه، ذَوَي الرُّتَبِ المُنِيفَة، وَالمَجدِ الشَّامِخِ، وَالعِزِّ البَاذِخِ، بِمُحَمَّدٍ خَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ النُّجَبَاءِ.

أَمَّا بَعدُ

فَقَد أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ كَاظِمُ العَامِلِيّ، عَامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَسبَلَ عَلَيهِ سَحَائِبَ نِعَمِه، أَنَّكَ بَقِيتَ عَلَينَا وَجِلًا مَلهوف، مِن حَيثُ رَحَلنَا وَالطَّرِيقُ مَخوف، فَبَعَثتَ أَوْلَادَكَ نُجُومَ الشَّرَف، وَأَقْمَارَ الظَّرف، يَشْرَئِبُّونَ الطُّرُقَ، وَيَسأَلونَ عَنَّا مَن عِندَهُ خَبَرَنَا تَحَقَّق، فَلَا تَكُنْ فِي وَجَلٍ عَلَينَا، مِن بَرَكَةِ يُمْنِكَ وَصَلنَا إِلَى بَيْتِنَا آمِنِينَ، جَعَلَ اللهُ بَيْتَكَ مَعْقِلًا لِلخَائِفِين، وَحِصْنًا مَنِيعًا، وَغِيثًا مَرِيعًا، مَا دَامَ عَلَى الأَرْضِ ثَابِتًا أَبَان[1]، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَادَاتِ بَنِي عَدنَان، فَلَقَد وَاللهِ عَلَى ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ انْفَرَدْتَ فِي هَذِهِ الشَّفَقَةِ وَالانْعِطَاف، دُونَ الأَمَاجِدِ وَالأَشرَاف، لَمْ يَكنْ غَيرُكَ بِهِمَا جَدِير، وَلَو كَانَتْ إِلَيهِ كَفُّ الثَّنَاءِ تُشِير، عَلَى أَنَّهُمَا وَلَو اخْتَصَّتَا بِنَا لِقُربِنَا مِنْ رَسُولِ اللهﷺ، وَكَانَ نَصِيبُنَا مِنْهُمَا الأَوْفَر، فَلَقَد عَمَّا جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَائِرِ البَشَر، عَلَى أَنَّكَ قَدْ أَجْهَدْتَ فِيمَا يُعِينُهُم مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُم نَفْسَكَ، وَأَشْغَلْتَ وُلْدَكَ حِسْبَةً لله لَا يَعْتَرِيكَ فِي بَذلِ أَمْوَالِكَ سَأَم، وَلَم يُخَالِطُ نَفْسَكَ نَدَم، تُتَابِعُ

(١) أبان: جبل مشهور.

لَهُم النِّعِم، تَتَابُعَ قَطْرِ السُّحُبِ، عَنْ فُؤَادٍ بِإِنْسِبَاغِهَا عَلَيهِم طَرِب، تَرُدُّ مَنْ سَأَلَكَ مُبْتَهِجًا بِجَزِيلِهَا، وَتَدعُو مَنْ لَمْ يَسأَلْكَ لِجَلِيلِهَا، وَمَنْ امْتَنَعَ مِنَ الإِتيَانِ لِعِفَّتِهِ بَعَثْتَ لَهُ سِرًّا، عَظَائِمَهَا لِشَهَامَتِه، مُحَاذَرَةً عَلَى حِجَابِ عِفَّتِهِ أَنْ يَهْتِكَهُ إِنْزِوَاؤُهُ وَفَقْرُه، وَتَسْتَدْرِكُهُ فِي اسْتِعْجَالِهَا مِنْ قَبلِ أَنْ يَشِيعَ فِي النَّاسِ أَمرُه، وَتُدْمِلَ جُرحَ بُؤْسِهِ بَعدَ إِقْرَافِه[1]، وَتُرْخِي بِإِغَاثَتِكَ عَلَيهِ حِجَابَ عَفَافَه، فَيُمْسِي فِي بُلَهْنِية [2]، بَعدَ مَا كَانَ فِي نَفْسٍ مِنْ مُكَافَحَةِ عَيْشِهِ مُبْتَلِية، فَمَا أَعْرَفَكَ بِأَهلِ النُّفُوسِ الأَبِيَّة، وَهُمْ أَخْفُوا أَحْوَالَهُم عَنْ سَائِرِ البَرِيَّة؛ لِأَنَّهُم يَأْنَفُونَ أَنْ تَرَاهُم عُظَمَاءُ البَشَرِ، فِي حَالٍ حَقِيرِ المَنْظَر، فَيَظْهَرُ أَحَدُهُم لِلْخَلْقِ فِي مَرأَى بَهِيٍّ، وَهوَ كَمَا قَالَ الحَرِيرِيّ، لَا يَمْلِكُ بُلغَة وَلَا يَجِدُ فِي جِرَابِهِ مُضْغَة[3]، وَلَم يَكُنْ سِوَاكَ شفَقَةً عَلَى أَحوَالِهِ مُتَجَسِّسا، وَلَا لِكُرْبَتِهِ غَيْرُكَ مُتَنَفِّسا، فَاللهُ أَكبرُ، لِعُظْمِ سَجِيَّتِكَ هَذِهِ فَمَا تَرَكتَ بِهَا لِذِي فَخْرٍ مَفْخَر، تَحْنُو عَلَى البَعِيدِ حُنُوَّ مَنْ فِيهِ أَطَّتِ الرَّحِم، وَتَحوطَهُ حِيَاطَةَ الأَجْفَانِ لِلْعَينِ فَتَقِيهِ مِنْ كُلِّ مَحذورٍ أَلَمّ، وَتُسْبِغُ عَلَيهِ النِّعِم، حِسبَةً فِي جَنْبِ الله بَارِئِ النَّسَم، وَالأَنَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ المَشْؤومِ قَدْ سُلِبَتْ مِن قُلُوبِهَا وَأَوْجُهِهَا الرِّقَّةُ وَالحَيَاء، وَمِنْ آنَافِهَا وَأَكُفِّهَا الحَمِيَّةُ وَالحِبَاء[4]، وَأَقْبَلَتْ عَلَى الدُّنيَا بِقُلُوبٍ انْهَمَكَتْ بِحُبِّهَا، وَبَاتَتْ طَوْعَ هَوَاهَا مُنْقَادَةً لِلَذَّةِ أَكْلِهَا وَشُرْبِهَا، قَدْ قَطَعَت فِيهِ أَرْحَامَهَا، وَمَنَعَتْ مِن فَضَلَاتِ مَأْكَلِهَا أَرْامِلَهَا وَأَيْتَامَهَا، وَأَنْتَ فِيهِ قَدْ بَذَلْتَ القِرَى، لِسَائِرِ الوَرَى، وَزَيَّنْتَ لَهُم حِمَاكَ، وَجَلَوتَ عَلَيهِم مُحَيَّاكَ، حَتَّى عَادَ يَنْسَى مَنْ نَزَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَبَلَدَه، وَلَا يَذْكرُ لِعِظَمِ اسْتِينَاسِهِ بِكُم حَامَّتَهُ[5] وَوَلَدَه، وَالنَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَنِ النَّكِدِ، جَرَوْا كُلُّهُم عَلَى نَسَقٍ

(١) القَرَف الوَباء، وأَقْرَفُوه إِقْرَافًا: وَهُوَ أَن يأْتيهم وَهُمْ مَرْضَى، فيُصيبَه ذَلِكَ. (اللسان ٩/ ٢٨٠).

(٢) يُقَالُ: هُوَ فِي بُلَهْنِية مِنَ الْعَيْشِ، أَي فِي سَعة ورَفاهِية. (اللسان ١٣/ ٥٨).

(٣) مقامات الحريريّ ١٨.

(٤) الحِبَاءُ العَطاء بِلَا مَنٍّ وَلَا جَزاء. (اللسان ١٤/ ١٦٢).

(٥) حامَّتُه أَي أَقرباؤه. (اللسان ١٢/ ١٥٣).

مُتَّحِد، يَطْرُدُونَ الضُّيوفَ طَرَدَ غَرَائِبِ الإبِل عَنْ بُيُوتِهِم، فَيَصْدُرُونَ عَنهُم وَلَا يَشْمُّونَ رَائِحَةَ قُوتِهِم، وَأَنْتَ تَدعُو لِبَيتِكَ الضُّيوفَ، فَتُمْسِي زُمَرُهُم عَلَيهِ عُكُوف، فَيَجْتَمِعُونَ فِيهِ أَصْنَافًا مُخْتَلِفَة، مِنْ أَمَاجِدٍ كِرَامٍ وَأَحَابِيشَ قَبَائِلٍ غيرَ مُؤْتَلِفَة، وَأَنْتَ تَزِيدُ عَلَيهِمْ حُنُوًّا وَانْعِطَافًا، وَتُسْعِفُهُم مِنْ نَفَائِسِ مَالِكَ إسْعَافًا، مَعَ أَنَّ فِيهِم مَنْ تَشْكُو الأرضُ مِنْ ثِقْلِه، وَتَزْهَقُ أَنْفُسُ الظُّرَفَاءِ مِن مُجَرَّدِ رُؤْيَةِ شِكْلِه، وَأَنْتَ تَلقَى الكُلَّ مِنهُم بِسِنٍ ضَاحِك، وَالزَّمَانُ مُقَطِّبٍ عَنْ وَجْهِ حَالِك، وَتَنْقُلُ إِلَيهِم مُتْرَعَاتِ الجِفَان، مُخْتَلِفَاتِ الأَلوَان، فَتَثورُ إِلَيهَا مَهْرُوتَةَ الأَشْدَاقِ[1]، ثَورَانِ ذِئْبٍ هَقِم[2]، وَتَعْتَرِقُ لُحُومَهَا اعْتِرَاقَ عَمَلَّسٍ قَرِم[3]، وَيَربُضُونَ عَلَيهَا خَمِاصًا وَيَنْهَضُونَ بِطَانًا[4]، قَدْ تَجَشَّأوا مِنَ البَشَم[5]، وَهيَ مِن عِظَمِ امْتِلَائِهَا مِنَ الطَّعَامِ مُرْتَفِعَةٌ كَالأَكَم، ثُمَّ يَجلِسُونَ عَلَى أَرَائِكِ النَّدِيِّ وَادِعِينَ، وَفِي إِقْبَالِكَ عَلَيهِم بِالأَحَادِيثِ المُسْتَظْرَفَةِ مُسْتَأْنِسِينَ، حَتَّى أَنَّ خَفِيفَ الطَّبْعِ مِنهُم، فَضْلًا عَنْ ثَقِيلِه، إِذَا نَزَلَ بِرَبْعِكُم وَشَاهَدَ هَذَا الإكرَامَ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِرَحِيلِه، بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَجْعَلَه دَارَ وَطَنِه، إِلَى أَنْ تَلِفَّهُ كَفُّ المَنونِ بِكَفَنِه، وَأَنْتَ لَا تَسأَمُ مِنْ طُولِ مَكثِهِم وَلَو مَكثُوا الدَّهرَ كُلَّه فِي رَبْعِك، بَلْ تَزيدُ بِهِم فَرَحًا وَلَا تُغَيِّرُ حَالَةً مِنْ حَالَاتِ طَبْعِك، فَإِذَا انْكَفَؤا لِأَهْلِهِم

(١) الهَرْتُ: شَقُّك الشيءَ لتُوَسِّعَه، وَهُوَ أَيضا جَذْبُك الشِّدْقَ نحوَ الأُذن؛ وَقِيلَ: الهَرْتُ هَرْتُكَ الشِّدْقَ نحوَ الأُذن. (اللسان ٢/ ١٠٤).

(٢) الهَقِمُ: الشديدُ الجوعِ والأَكل. (اللسان ١٢/ ٦١٦).

(٣) عَرَقْتُ العظمَ وتَعَرَّقْتُه إِذا أَخذتَ اللَّحْمَ عَنْهُ بأَسنانك نَهْشًا. (اللسان ١٠/ ٢٤٤)، والعَمَلَّسُ: الذِّئبُ، والقَرَمُ: شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلى اللَّحْمِ، وقَرِمَ إِلى اللَّحْمِ، وقَرِمَ يَقْرَمُ قَرَمًا، فَهُوَ قَرِمٌ: اشْتَهَاهُ. (اللسان١٢/ ٤٧٣).

(٤) الخِمَاصُ: جَمْعُ الخَمْصانِ والخُمْصانِ: الجائعُ الضامرُ البطنِ، والأُنثى خَمْصانةٌ وخُمْصانةٌ. (اللسان٧/ ٢٩).

(٥) جَشَأَتْ نفسُه تَجْشأُ جُشوءًا: ارتفَعَت ونَهَضَت إِلَيْهِ وجاشَت مِنْ حُزْن أَو فَزَع. وجَشَأَتْ: ثارَت للقَيْءِ. (اللسان١/ ٤٨). البَشَمُ التُّخَمة، وَقِيلَ: هُوَ أَن يُكْثِرَ مِنْ الطَّعَامِ حَتَّى يَكْرُبَه. يُقَالُ: بَشِمْت مِنَ الطَّعَامِ، وَيُقَالُ: وَأَنْتَ تَتَجَشَّأُ مِنَ الشِّبَع بَشَمًا، وأَصله فِي الْبَهَائِمِ. (اللسان ١٢/ ٥٠).

رَاجِعِينَ، غَمَرْتَهُم بِمَوَاهِبِ نَعمَاكَ أَجْمَعِين، فَتَصْدُر بِهِم ثَقِيلَاتِ الخُطَا مَطَايَاهُم، بَعْدَ مَا وَرَدَتْ بِهِم خَفَائِفَ فِي سُرَاهُم، وَهَذَا دَيْدَنُكَ مِنَ الوَفْدِ فِي كُلِّ مَحْشَدٍ مُحَشَّد، تَتَأَنَّقُ فِي قِرَاهُ، ثُمَّ إِذَا قَفَلَ تُهِيءُ لَهُ الصَّفَد[1]: [من الكامل]

مَـا قُـلْـتُ إِلَّا مَـا عَـلِـمْـتُ وَإِنَّـمـا كُنْتَ ابنَ غَـورِ الأَرْضِ سِيلَ فَخَبَّرَا

عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَرضَ نَفْسُكَ فِي هَذِهِ المَكَارِمِ الجَلِيلَة، وَالأَيَادِي الجَزِيلَة، حَتَّى أَنَّكَ لِسَادَاتِ العِرَاقِ، وَعُلَمَائِهِ عَلَى الإِطلَاقِ، وَصُلَحَائِهِ وَاتْقِيَاه، وَأَرَامِلِهِ وَيَتَامَاه، تَكَفَّلتَ فِي قُوتِهِم، وَاعْتَنَيتَ فِي نَقلِ ذَلِكَ إِلَى بُيُوتِهِم، فِي كُلِّ سَنَةٍ سَنَةَ كُلِّ مِنْهُمْ فِي حَوْلِهِ تَكفِيهِ مَؤُونَة، لَا يَرَى نُقصَانَ مَا لَهُ قَدْ فَرَضْت، وَلَا يُؤَخَّرُ عَنْ أَجَلِهِ الَّذِي أَجَّلْت، فَيَحتَاجُ إِلَى التَّعْرِيضِ لِكَ فِيمَا لَهُ قَدْ قَدَّرْت، وَلَا يُحَاذِرُ مِنْ أَلْسِنَةِ الوُشَاةِ المُرَائِينَ الَّذِينَ يَتَلَوَّنُونَ أَلوَانًا مُخْتَلِفَة، وَأَفَانِينًا مِنَ الأَقْوَالِ المُزَخْرَفَة، لِأَنَّكَ قَدْ عَرَفتْ خَفَايَا أَفْعَالِهُم فَكَيفَ تَسْمَعُ مِنهُم مَكَائِدَ أَقْوَالِهِم، وَقَد اعْتَبَرتَهُم بِنَفْسِكَ الَّتِي سَئِمَت عَنْ دُنايَا الأُمُورِ تَرَفُّعًا فَوَجَدتَهُم يَأكُلُونَ نِعَمَكَ وَلحمَكَ مَعًا، لَا يَحتَرمونَ فَوَاضِلِ كَرَمِك، وَلَا حُرُمَاتِ إِلَّكَ وَذِمَمِك[2]، فَتُغْضِي عَنْ ذَلِكَ تَكَرُّمًا، وَتُسْبِغَ عَلَيهِم مِن أَيَادِيكَ نِعمًا، مَعَ أَنَّكَ تَرَى لَا تَقْطَعُ الأَيَادِي أَلْسِنَتَهُم، وَلَا تَكُفُ شِرَّتَهُم[3]، وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيهِم؛ لِأَنَّ نَفْسَكَ أَبَتْ إِلَّا أَنْ تُكَافِئَ بِالجَمِيلِ المُسِيءَ وَلَو لِإِسَاءَتِهِ كَرَّرَهَا، وَأَوْرَى شَرَرَهَا، وَأَنَّى تُصَدِّقَ أَقْوالَ قَوْمٍ هَمُّهَا بُطُونُهَا، فِي قَومٍ خُمصِ البُطُونِ مِنَ العَفَافِ قَدْ قَطَعَت عَلَائِقَ الدُّنيَا وَطَمَحَت بِهَا لِعِظَمِ شَرَفِهَا عُيونُهَا، وَكَيفَ لَا تَكونُ عِنْدَكَ كُلُّ أَقْوالُهَا زُخرف، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا عَابَتْ أُنَاسًا ﴿.. **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ**

(١) الصَّفَدُ والصَّفْدُ: العَطاءُ. (اللسان ٣/ ٢٥٦).

(٢) الإِلُّ: الحِلْف والعَهْد. (اللسان ١١/ ٢٥). وَمِنهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً...** ﴾ (التوبة/ ١٠).

(٣) الشِّرَّةُ: النَّشاط. (اللسان ٤/ ٤٠١).

التَّعَفُّفِ..﴾[1]، قَدْ أَمَاتَت نُفُوسَهَا قَبلَ مَوْتِهَا، وَجَعَلَتْ قُبورَ أَجْسَادِهَا زَوَايَا بُيُوتِهَا، وَاكْتَفَت بِمَا قَسَمَ لَهَا مِنَ الرِّزقِ رَبُّهَا، وَصَبَرَت عَلَى بَلَاءِ الدُّنيَا وَإِنْ اشْتَدَّ كَربُهَا، وَمَن كَانُوا بِهذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي تَسْتَظْرِفُهَا أُولَو المَعرِفَة، مُحَالٌ أَنْ تَسْمَعَ عَلَيهِم كَلَامَ مَن هُم يَجُوبُونَ البِلَادَ لِطَلَبِ أَرْزَاقِهُم مِن كُرَمَاءِ العِبَاد، وَيَلِجُونَ أَبوَابَ بُيوتِهِم وُلُوجَ اللَّيثِ فِي الغَاب، وَلَا يُبَالُونَ بِلَكزَةِ البَوَّاب، وَيَحرِصُونَ عَلَى الأَكْلِ، حِرصَ الذُّبَابِ عَلَى ثَمَرةِ النَّخلِ، حَتَّى يَتَخَيَّلَ جَلِيسُهُم مِنْ عِظَمِ نَهمَتِهِم أَنَّ الأَوَانِي مَعَ الطَّعَامِ سَيَأكُلُونَهَا، وَيَلتَفِتُونَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَحتَهُم فَيَبْتَلِعُونَهَا، وَالَّتِي يَكونُ هَذَا نَعْتُهَا فَقَد غَايَرَت صِفَةَ المُؤْمِنِينَ صِفَتُهَا؛ لِأَنَّ المَشهُورَ مِن صِفَاتِهِم أَنَّهُم خُمصُ البُطُونِ مِنَ الطَّوَى، ذُبلُ الشِّفَاهِ مِنَ الظَّمَا، شُرُورُهُم مَكنُونَة، وَقُلُوبُهم مَحزُونَة، وَأَنْفُسُهُم عَفِيفَة، وَحَوَائِجُهُم خَفِيفَة، أَنْفُسُهُم مِنهُم فِي تَعَب، وَالنَّاسُ مِنهُم فِي رَاحَة، لَا أَنَّهُم يَتَجَلْبَبونَ جلْبَابَ الوَقَاحَة، وَيَكونُ لِمَلءِ بُطُونِهِم مِنْ أَطْعِمَةِ الخَلقِ شِعَارُهُم السِّيَاحَة، وَيُوَاصِلُونَ بِبُكُورِ يَومِهِم رَوَاحَه، وَفِي أَيِّ بَيتٍ نَزَلُوا فِيهِ يَدُبُّونَ لِإِخوَانِهِم الضَّرَّاء[2]، وَيَغْدو عِندَهُم أَكلُ لَحْمِ الإِخوَانِ وَلَحمِ الضَّأْنِ سَوَاء، تَلِفٌ مِنَ اللَّحْمَينِ شَقْشَقَتَينِ كَشَقْشَقَةِ البَعِيرِ وَتَزْدَ رِدُهُمَا أَنَّى اشْتَهَت، وَلَا تَخْشَى أَنْ يُعَابَ عَلَيهَا لِأَنَّهَا بُردَ الصَّالِحِينَ قَدِ ارْتَدَت، قَدْ أَكثَرَتْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَام، لِتَتَنَاوَلَ بِهِمَا مِنَ الأَنَامِ غَايَةَ المَرَام، وَلَمْ تَخْفِ هَذَا الشِّعَارَ عَلَى الكَيِّسِ اللَّبِيب، لِأَنَّ أَئِمَّةَ العِصْمَةِ قَدْ كَشَفُوا لَهُ عَنِ المُرَائِينَ سِرَّهُم وَإِنْ كَانَ كَيدُهُم غَرِيبًا عَجِيب، بِقَولِهِم عليهم السلام: لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِم وَصِيَامِهِم فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهَجَ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُمَا اسْتَوحَشَ لِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَى تَرْكِهِمَا فِيمَا هُنَالِكَ، وَلَكِنْ اخْتَبِروهُم بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِدْقِ الحَدِيثِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَالبِرِّ بِالإِخْوَانِ فِي الخِصبِ وَالجَدبِ الكَرِيثِ[3].

---

(١) سورة البقرة/ ٢٧٣.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/ ٤٢٠.

(٣) عَنِ الإمام الصَّادِقِ عليه السلام: الكافي ٢/ ١٠٤، وشرح أصول الكافي ٨/ ٣١٤، وبحار الأنوار ٦٨/ ٢.=

وَحَاشَ لله أَنْ يَكونَ مِنْ بِرِّ الإِخْوَانِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيهِ دُنيَاهُ وَتَوَجَّهَ لِمطلَبٍ ظَنَّ بِهِ تَفْرِيجَ هَمِّه، وَتَنْفِيسَ غَمِّه، يَقْعُدُ لَهُ فِي طَرِيقِهِ وَيَنْصِبَ لَهُ شَرَكَ احْتِيَالِه، وَلَا يَسْلَمُ مِنهُ وَلَو تَحَفَّظَ غَايَةَ التَّحَفُّظِ مِنْ اغْتِيَالِه، وَيَصدُرُ بِقَلْبٍ مِن نَارِ كَيدِهِ مُلتَهِب، وَلُبٍّ مِن أَفَانِينِ حِيَلِهِ مُنْسَلِب، فَإِنْ كَانَت هَذِهِ مِنْ صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِين.

قَد مَلأَ وَأَيمُ الله فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنَ الأَرضِ هَذَا الصِّنفُ فَضَاهَا، وَضَاقَتْ فِيهِ أَرْجَاهَا، فَضَعَ يَدَكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنْ هَذَا الصِّنفِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَنِبونَ الغِيبَةَ تَجِدهُم كَالذِّئَابِ الضَّرِيَّة، يَأكلُونَ لُحومَ ذَوي الأَنفُسِ الزَّكيَّة، بِحَيْثُ لَا يَسْلَمُ الْمُؤمِنُ مِن لِسَانِ الوَرِعِ التَّقِيِّ، فَضْلًا عَنِ الفَاسِقِ الشَّقِي، وَلَا الْمُخْلِصُ لله فِي سَرِيرَتِهِ وَعَلَانِيَتِه، مِمَّن هُوَ عَاكِفٌ عَلَى عِبَادَتِه، وَتَرَى الْمُتَآخِينَ فِي الله، كُلًّا يَوَدُّ قَتلَ أَخِيهِ فِي دُهَاه، يُنَوِّهُ أَحَدُهُم فِي أَخِيهِ فِي الظَّاهِر، وَهُوَ سِرًّا لِأَوْدَاجِهِ فِي مُدَى لِسَانِهِ نَاحِر، يَقُولُ إِنَّ مِنَ السِّيَرِ: حُقُوقُ الْمُؤْمِن عَلَى أَخِيهِ أَنْ يُرِيدَ لَهُ كَمَا يُرِيدُ لِنَفْسِه، وَهوَ فِي مَطَاوِي كَلَامِهِ يَحفُرُ لَهُ حَفِيرةً أَشَقَّ عَلَيهِ مِنْ حَفِيرَةِ رَمْسِه، فَإِذَا نَفَرَ أَخُوهُ مِن فِعلِه، فَتَلَ لَهُ بَينَ ذُروَتِهِ وَالغَارِب[1]، حَتَّى يَخْرُمَ أَنْفَهُ فِي بُرَى المَعَاطِب[2].

أَعَاذَنَا اللهُ مِن هَذَا كُلِّه، فَمَا أَعْظَمَ فِي الحَشرِ مِن وَجَلِه، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِفِعلِ مَن أَيْقَنَ بِالمَعَادِ حَقِّيَتَه، وَخَافَ مِن عِقَابِ رَبِّهِ شِدَّتَه، فَالعَجَبُ كُلَّ العَجَبِ مِن هَؤلَاءِ الَّذِينَ إِرتَقَوا بِمُرَاءاتِ أَعْمَالِهِم أَرْفَعَ الرُّتَب، وَالبَلِيَّةُ العُظْمَى وَالْمُصِيبَةُ الكُبرَى مِنْ هَذِهِ العَقَارِبِ الإِنْسِيَّة، وَالأَفَاعِي البَشَرِيَّة، أَنَّهَا مِنْ عِظَمِ تَصَنُّعِهَا بِالتُّقَي، إِذَا لَدَغَ أَحَدُهَا

=يُقَالُ: إِنَّه لَكَرِيثُ الأَمْرِ، إِذَا كَعَّ ونَكَصَ، وَأَمرٌ كَرِيثٌ: كارِثٌ. وكلُّ مَا أَثْقَلَكَ فقد كَرَثَكَ. (التاج ٥/ ٣٣٣).

(١) قَوْلهم فتل فِي الذرْوَة وَالْغَارِب، يُقَال ذَلِك للرجل لَا يزَال يخدع صَاحبه حَتَّى يظفر بِهِ. (جمهرة الأمثال ٢/ ٩٨).

(٢) البُرَى: جَمعُ البُرَةِ، والبُرَةُ: حَلْقَةٌ فِي أَنْفِ البَعِيرِ. (التاج ٣٧/ ١٦١).

أَعْظَمَ الوَرَى، وَرَأَى النَّاسَ لَسْعَتَهُ، وَشَكَى لَهُم لَدْغَتَه، لَمْ تُؤَثِّر فِيهِم صَرْخَةُ شِكَايَتِه، بَلْ تَجلُبُ لَهُ بَلَاءً أَمَضَّ عَلَيهِ مِنْ أَلَمِ لَسْعَتِه، وَتَزِيدُهُ كُرْبَةً أَعْظَمَ عَلَيهِ مِنْ كُرْبَتِه، مِنْ حَيثُ تَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِأَلْسِنَةٍ هِيَ كَالسُّيُوفِ المَاضِية، تَهبُّ عَلَيهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ اللهُ أَكبَر، إِنَّ مِنْ كَذِبَكَ عَلَى هَذَا الوَرعِ الرَّبَانِيِّ نَخْشَى بِنَا الأَرضَ أَن تُفْطَر، وَتَسِيخَ بِأَهلِيهَا، وَتَندَكَّ رَوَاسِيهَا، يَا وَيْلَكَ أَمَا تَرَى مِنْ سُجُودِهِ لِرَبِّهِ قَدْ أَكَلَ التُّرَابُ جَبْهَتَه، وَبُكَاهُ مِنْ خَشْيَةِ الله قَدْ أَقذَى مُقْلَتَه، وَقِيامَ اللَّيلِ أَنْحَفَ بَدَنَه، وَغَيَّرَ لَوْنَه، شَوْهًا لَكَ وَبُعْدًا كَمَا بَعُدَت ثَمود، سَوفَ تَرَى بِمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاكَ فِي جَهَنَّمَ الخُلُود، أَتَجتَرِءُ عَلَى تَقِيٍّ لُفَّ مِنهُ الرِّدَاء عَلَى سَلمَانَ الفَارِسِيِّ وَأَبِي ذَرّ، وَتَظُنُّ أَنَّ ذَنْبَكَ يُغْفَر؟! كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى، سَوْفَ تَرَى بِمَحْشَرِكَ غَايَةَ العَنَا، فَوَرَاءَكَ عَنَّا وَلَا تَقْرَب إِلَينَا أَينَمَا كُنَّا، فَيَقُومُ مُكَابِدًا بَلِيَّتَهُ وَكَاتِمًا خَوْفَ النَّاسِ أَذَاه، وَلَا يُنَاجِي بَعدُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا الله، فَقَبَّحَ اللهُ هَذَا الزَّمَن، فَبِهِ قَدْ كَثُرَتِ المِحَن، وَهُتِكَتِ الحُرُمَاتِ، وَضُيِّعَتِ الأَمَانَات، وَسُفِّهَ الحَقُّ، وَتَمَسَّكَ بِالبَاطِلِ الخَلقُ، وَقَلَّ فِيهِ المُتَّقُونَ، وَنَدَرَ الصَّالِحونَ، وَلَا غَرو أَنْ قَلَّ المُؤْمِنُونَ فِي هَذَا العَصرِ، فَأَئِمَّةُ العِصْمَةِ فِي عَصْرِهِم قَالُوا: إِنَّ المُؤْمِنَ كَالكِبرِيتِ الأَحمر[1]، وَهَل رَأَيتَ الكِبرِيتَ الأَحْمَر؟! مَعَ أَنَّ نُورَ هُدَاهُم سَاطِعٌ فِي الأَنَام، مُجْلٍ لَهم مِنَ الضَّلَالَةِ حِنْدِسَ الظَّلَام، وَهَذَا العَصْرُ خَالٍ مِن دَاعٍ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمُحَالُ أَنْ يُشَابِهَ مِنَ الأَعْصُرِ المَاضِيَاتِ أَطايبَ الأَزْمِنَة، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلنَاه، وَفِي هَذِهِ الأُلُوكَةِ قَدْ رَسَمْنَاهُ، مَا هُوَ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ عِندَ سَائِرِ الإِنْسِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ افْتَلَتِ الأَرْضَ بِآرَائِهَا[2]، وَسَبرَت جَمِيعَ أَتْقِيَائِهَا وَعُلَمَائِهَا، فَمَا اتَّفَقَتْ آرَاؤُهَا عَلَى جَامِعٍ لِصِفَاتِ الكَمَالِ مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ إِلَّا عَلَى وَاحِدِ هَذَا الدَّهْرِ، وَفَرِيدِ هَذَا العَصْرِ، زَعِيمِ الجحَاجِحِ، الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِح؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الصِّفَاتِ الكَمَالِيَّةَ

(١) شرح أصول الكافي ٨/ ٢٤٩، ١/ ١٣٣، و روضة الواعظين ٣٣٨.

(٢) افْتَلَتَ الكَلامَ واقْتَرَحَهُ، إذا ارْتَجَلَهُ. (التاج ٥/ ٢٩).

قِدْ فُقِدَتْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَه، وَلِذَا لَمْ نَجِدْ فِي هَذَا الزَّمَانِ نِدَّه، وَمِنْ حَيْثُ انْفَرَدَ بِهذِهِ السَّجَايَا، وَعَظَائِمِ هَذِهِ المَزَايَا، الَّتِي فِي سَائِرِ الأَرضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرضِ، مَا وَجَدَ النَّاسُ بِهِنَّ جَدِيرًا سِوَاه مِن بَنِي المَجْد، أَحْبَبْتُهُ مَحَبَّةً عَظِيمَةً وَأَخْلَصْتُ لَهُ الوُدَّ، وَأَحْكَمْتُ فِي الله حَبْلَ إِخَائِهِ، وَوَرَدتُ مِن نَمِيرِ وُدِّه خَالِصَ صَفَائِه، وَيَشْهَدُ لِي أَنِّي فِي الله قَدْ أَحْبَبْتُهُ، مَا بِمَدْحِهِ مِنْ لُؤْلُؤِ كَلِمِي نَظَمتُه؛ لِأَنَّ مِنَ المَعلُومِ عِندَ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، أَنِّي قَدْ حَصرتُ نِظَامِي بِمَدحِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَأَطَايِبِ عِترَتِه، وَأَفْرَادِ عُلَمَاءِ أُمَّتِهِ، وَلَمْ أَجُزْ فِيهِ إِلَى غَيرِهِم، وَلَمْ أَتَعَاطَ مَا تَعَاطَاهُ الشُّعَرَاءُ بِنَظْمِهِم، وَأَنَّى يَتَعَاطَى مَنْ نَفْسُهُ أَبِيَّه، مَا تَعَاطَتْهُ ذَوو الأَنْفُسِ الدَّنِيَّة، وَآبَاؤُهُ سَادَاتُ الأَنَام، فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسلَام، وَهُوَ يُرَى حَيْثُ مِنْ هَاشِمٍ عَلَتْ جُرْثُومَتُه، وَزَكَتْ أَرُومَتُه، وَلَهُ بِعَظِيمِ الشَّرَفِ، كُلُّ مُوَحِّدٍ اعْتَرف، أَنْ لَوْلَا غَيْرُ الزَّمَانِ لَمُدِحَ فَكَيفَ يَرضَى أَنْ يَمْدَح؟! وَلَو لَمْ تَكُنْ كَفُّهُ صِفْرًا لَمَنَحَ فَأَنَّى تَهوَى نَفْسُهُ أَنْ يُمْنَح؟! عَلَى أَنَّ مَجْدِي -وَالحَمْدُ لله- مَعَ غَيرِ الزَّمَانِ مَا فَارَقَهُ مَدْحُ الشُّعَرَاءِ، وَيَدِي وَإِنْ كَانَتْ صِفْرًا مَا بَارَحَتْهَا النَّعْمَاءُ وَلَمْ تَزَلْ بِالخِصْبِ وَالمَحْلِ، تُجِيدُ لِإِخوَانِي فِي الله البَذْلَ، عَلَى حَسَبِ طَوْقِ قُوَّتِي، وَمِقْدَارِ مَقْدِرَتِي، وَأُحِبُّ المُؤْمِنَ وَإِنْ كَرِهَ إِخَائِي؛ لِأَنَّهُ تَمَسَّكَ بِحُبِّ آبَائِي، فَكَيفَ بِمَن أَحَبَّنِي مَحَبَّةً أَرَاهَا تَزِيدُ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِوَلَدِه، وَيَتَحَفَّى بِرَفْعِ مَقَامِي عِنْدَهُ احْتِفَاءً أَخْجَلُ مِنهُ لِعُلُوِّ مَجدِه، وَتَكَفَّلَ لِجَدِّي خَاتِمِ الرُّسلِ بِذُرِّيَتِه، وَخَيَارِ أُمَّتِه، لَا أُحِبُّهُ فِي الله، وَأَشْغِلُ لِسَانِي فِي ثَنَاه، وَهَلْ لِلثَّنَاءِ بَعدَ جَدِّي المُصْطَفَى وَآلِهِ القَادَةِ الجحَاجِحِ إِلَّا مُحَمَّد صَالِح؟! وَأَنَّى وَحُرْمَةِ مَجْدِهِ التَّالِدِ وَالطَارِفِ، فَمَا بَعْدَهَا إِلَيَّةٌ لِحَالِف، أَرَى يَجِبُ عَلَى كُلِّ عَلَوِيٍّ وَمُؤْمِنٍ تَقِيٍّ أَنْ يَمْدَحَهُ وَإِنْ كَانَ مَدْحُهُ مَنْدُوبا، وَأَنْ يُظْهِرَ مِنْ شَانِئِيهِ العُيوبَا، وَأَنْ يُسَطِّرَ فِي صَفَحَاتِ الكُتُبِ مَحَاسِنَهُ الغُرّ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ مَسْطُورَةً عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْر، وَكَانَ هُوَلَا يُحِبُّ الإِطْرَاءَ، فَإِنَّهُ جِديرٌ بِالثَّنَاء، لِعُلُوِّ قَدْرِه، وَعِظَمِ فَخْرِه، وَأَجِدُ مِمَّا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى الجَاهِل، فَضْلًا عَنِ العَاقِل، أَنَّ الأَدِيبَ الكَامِل، وَالظَّرِيفَ الفَاضِل، إِذَا وَرِثَ الإِبَاءَ مِنْ آبَائِهِ القَادَةِ القَالَة، وَلَمْ يَرِثْهُ كَلَالَة، لَيَأنَفَ أَنْ

يَتَّجِرَ بِشِعْرِهِ وَأَدَبِهِ وَلَمْ يَتَّكِلْ بِرِزْقِهِ عَلَى رَبِّه، وَلَا يُعْقَل أَنْ يَشْغِلَ فِكرَهُ الثَّاقِب، وَسُلطَانِ حَوَّاسِّه وَهُوَ العَقْل، الَّذِي بِهِ الله يُثِيبُ وَيُعَاقِب، فِي نَظْمِ لَئَالِئ بَدَائِعٍ تَسْتَظْرِفُهَا الأَنْفُسُ القُدْسِيَّة، وَتَخْتَارُ نَفْسُهُ الأَبِيَّة، أَنْ يَبِيعَهَا بِأَرْذَلِ مَا يَحتَاجُ إِلَيهِ فِي هَذِهِ الدُّنيَا الدَّنِيَّة، وَلَا يَطْلُبُ بِهَا مِنَ الله المَرَاتِبَ العِلْوِيَّة، كَلَّا فَهَذَا شَأنُ مَن نَفْسُهُ غَلَبَهَا هَوَاهَا وَأَقْبَلَتْ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهَا عَلَى دُنْيَاهَا، وَهَا أَنَا مِن حَيْثُ تَعَطُّفِكَ عَلَى مَنْ ذَكَرْت، أَهْدَيتُ لَكَ مِنَ المَديحِ مَا بِنَظْمِهِ قَدْ تَأَنَّفْت. [من الخفيف]

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشِّعْرَ إِني ... لَابْنُ بَيْتٍ تُهْدَى لَهُ الأَشْعَارُ[1]

وَلَا شَكَّ أَنَّ المَدحَ لِمَاجِدٍ مِنْ مَاجِدٍ تَمَدَحُهُ الشُّعَرَاءُ فَهوَ أَعلَى الثَّنَاءِ، وَبِهِ تَتَنَافَسُ العُظَمَاءُ، وَتَبْتَهِجُ الفُضَلَاءُ: [من الخفيف]

إِنَّ خَيْرَ المُدَّاحِ مَنْ مَدَحَتْهُ ... شُعَرَاءُ البِلَادِ فِي كُلِّ نَادِي[2]

وَهَذا لَيْسَ مِمَّا يَخفَى عَلَيكَ، وَأَرِدْتُ نَشرَ مَا انْطَوَى مِنهُ لَدَيكَ، وَأَنْتَ الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَرَى بِعَينِ الحَزْمِ دَقَائِقَ الخَفِيَّات، وَالرَّمزَ الدَّقِيقَات، وَلَكِنَّ دَاعٍ دَعَا لِلتَّنْبِيهِ لِمَنْ لَا يَشْعُرْ بِذَلِكَ، لِيَعْرِفَ شَرَفَ مَنْزِلَتِي وَعُلُوَّ مَجْدِكَ وَبُعْدَ مَنَالِك، فَنَفَثَ صَدْرِي بِمَا قُلتُ حَيْثُ حَرَّكَهُ ذَلِكَ الدَّاعِي بِمَا حَرَّكَه، فَأَنَرْتُ بِبُرهَانِ مَقَالِي مَا لِلأَكْمَهِ قَدْ أَضَاءَ مَسْلَكَه[3]، وَهَا أَنَا لَمَّا أَوْضَحْتُ عَنِ المَنْهَجِ الَّذِي فِيهِ اطَّرَدتُ، أَهْدَيْتُ لِمَجْدِكُم بِمَدِيحِهِ قَصِيدَتَين، قَصِيدَةً لِي دَالِيَّةً، وَقَصِيدَةً لِابنِ أَخِي السَّيِّدِ حَيْدَر رَائِيَّةً، وَشَأْنَهُمَا عَجِيبٌ، وَأَمْرُهُمَا غَرِيبٌ، وَهُمَا وَإِنْ بَرَعَتَا دُونَ عُلَاكُم فَالحَظُوهُمَا بِعَينِ القَبولِ، فَهُوَ غَايَةُ المَأْمُول، وَالسَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

---

(١) ليزيد بن محمَّد المهلَّبيّ في: الكامل في اللغة ٣/ ٤، وفي سمط اللآلي ١/ ٨٤٠.

(٢) للصاحب بن عبَّاد في: أمل الآمل ٢/ ٣٧، ومعجم رجال الحديث ٤/ ١٩، وأعيان الشيعة ٣/ ٣٣٠، والكنى والألقاب ١/ ٣٦٦.

(٣) كَمِهَ الرَّجُلُ، فَهُوَ أَكْمَه: إذا عَمِيَ. (التاج ٣٦/ ٤٨٨).

أَقُولُ: لَا بَأسَ قَبلَ ذِكرِ هَاتَينِ القَصِيدَتَينِ الدَّالِيَّةِ وَالرَّائِيَّةِ، أَنْ أَذْكُرَ شَيْئًا يُنَزِّهُنِي وَيُنَزِّهُ ذَا الأَيَادِي الحَاتَمِيَّة، مِن هَذَا التَّعْرِيضِ الَّذِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ قَدْ رَسِمْتُهُ مِن هَذِه المُحَاوَرَاتِ الأَدَبِيَّة، فَلَا تَظُنّ أَيُّهَا النَّاظِرُ فِي هَذَا الكِتَابِ إِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ سَلِيم، أَنِّي عَرَّضْتُ بِقَومٍ مَنَعونِي مِنْ أَبِي الرِّضَا رِفْدَهُ العَمِيم، فَهَذَا مُحَالٌ لِأَنَّا قَدْ ذَكَرنَا سَابِقًا صِفَةَ أَبِي المُصْطَفَى فِي الكَرَم، إِنَّهُ فِي تِلْكَ الحَالَةِ المَعلُومَةِ بَينَ عُربِهَا وَالعَجَم، يَسْبِقُ فِي الجُودِ فِعلُهُ قَولَه، وَلَا يُحوجُ أَحَدًا لِمَا وَعَدَ أَنْ يُعَرِّضَ لَهُ حَتَّى أَنْ يَسْبغَ عَلَيهِ فَضْلَه، فَكَيفَ أَذْكُرُهُ بِهَاتِيكَ الصِّفَاتِ، الَّتِي عَنْ أَيْسَرِهَا قَصَّرَتْ أَعَاظِمُ أُولِي المَكرُمَات؟! وَفِي تِلْكَ الخِلَالِ الَّتِي حَيَّرَ بِعَجَائِبِهَا ذَوي الكَمَال، ثُمَّ أَجْعَلُهُ الآن مِمَّن يُعَرَّض لَه، وَيُسْتَحَثُّ عَلَى بَذْلِ النَّوَال، وَهُوَ هُوَ المَاجِدُ الَّذِي مَا لَهُ فِي سَاحَةِ الأَرضِ مِنْ مَثِيل، وَلَا فِي جَمِيعِ الأَمْجَادِ مِنْ عَدِيل، فَأَكونُ أَتَكَلَّمُ بِغَيرِ رَوِيَّةٍ، وَأُنْقِصُ شَرَفِي بِهذِهِ الدَّنِيَّةِ، وَأَخْبِطُ بِكَلَامِي خَبْطَ عَشوَاءَ فِي لَيلَةٍ ظَلْمَاء، تَارَةً أَقولُ إِنَّهُ لَم يَدَع أَمَلًا لِآمِل، وَإِنَّ جُودَهُ يَسْبِقُ سُؤَالَ السَّائِل، وَإِنَّهُ قَدْ كَفَى جَمِيعَ المُؤْمِنِينَ المَسْأَلَةَ، وَأُخرَى أَثْبُتُ أَنَّهُ عَلَى جِدَاهُ يُعَرَّضُ لَه؟! فَهَذِهِ لَيْست صِفَةُ صَادِقِ اللَّهْجَة، وَمَن هُوَ لِلْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ مُتَنَكِّبًا نَهْجَه، عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلمُؤمِنِ التَّقِيِّ أَنْ يَرجو لِرِزْقِهِ غَيْرَ رَبِّه، وَأَنْ يَجعَلَ النَّظمَ وَالنَّثرَ سَبَبًا لِكَسْبِه، وَيَرمِي نَفْسَهُ كَلًّا عَلَى الخَلْقِ، وَيُعَرِّضَ عَنْ بَارِيهِ وَقَد تَكَفَّلَ لَهُ بِالرِّزق، أَتَرَى تَقِيًّا يَرَى اللهَ -سُبحَانَهُ وَتَعَالَى- يَقولُ: ﴿.. **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**.. ﴾[1] وَيَدعُو غَيْرَه؟! وَيُعَرِّضُ عَنهُ وَهوَ يَرَى عَلَيهِ مِنَنَهُ قَدْ تَتَابَعَت؟! وَنِعَمَهُ قَدْ تَعَاظَمَت؟! فَأَنَّى لِـمَنْ آمَنَ بِالله وَجَعَلَ كِتَابَهُ نَصْبَ عَيْنَيهِ، لَم يَتَّكِلْ فِي رِزْقِهِ عَلَيه؟! وَهوَ يَرَى كَلَامَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنِيرًا لِلْبَصَائِر، مَعَ مَا يَرَى مِن كَلَامِ الأَئِمَّةِ الأَطَاهِر، الَّذِي أَنَارُوا بِهِ لَنَا سُبُلَ الهُدَى، وَكَانَ بِهِ لَنَا مَنهَجَ الرُّشْدِ مُعَبَّدًا، وَمِنْ كَلَامِهِم فِي هَذَا المَقَام، الَّذِي يُنَاجُونَ بِهِ رَبَّهُم فِي دُجَى الظَّلَام، قَولُـهم عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: «**لَقَد مَالَ إِلَى الـخُسْرَانِ وَآبَ بِالحِرمَانِ وَتَعَرَّضَ لِلْخُذْلَانِ مَنْ**

(١) سورة غافر/ ٦٠.

صَرَفَ عَنْكَ حَاجَتَهُ وَوَجَّهَ لِغَيرِكَ طَلِبَتَهُ»[1]. وَقَولُهُم مِنْ هَذِهِ المُنَاجَاتِ الَّتِي هِيَ صَيقَلٌ لِقُلُوبِ أَهْلِ الحَقَائِقِ مِنْ غَوَاشِي الشُّبُهَات: «**أَوَ تَرَاهُ ظَنَّ أَنَّ الَّذِي عَدَلَ عَنْكَ إِلَيهِ، وَعَوَّلَ مِنْ دُونَكَ عَلَيهِ، يَمْلِكُ لَهُ أَو لِنَفْسِهِ ضَرًّا أَو نَفْعًا؟! خَسِرَ وَاللهِ خُسْرَانًا مُبِينًا، مَن يَسْتَرزِقُ مَنْ يَسْتَرزِقَكَ، وَيَسأَلُ مَنْ يَسأَلَك، وَيَمْتَاحُ مِن لَا يُمِيحَهُ إِلَّا بِمَشِيئَتِك، وَلَا يُعْطِيهِ إِلَّا بِمَا وَهَبتَ لَهُ مِنْ نِعمَتِك**»[2].

وَدَعْ عَنْكَ هَذَا كُلَّهُ، وَهَلُمَّ لِـمَنْ طَابَ لَهُمْ فِي الشِّعرِ المَكْسَبْ، فَإِنَّ الظُّرَفَاءَ مِنهُم تَرَى هَذَا سُبَّةً لِذَوي الحَسَب، وَإِنَّ اللَّبِيبَ مِنْهُمْ يَرَى الرِّزْقَ إِذَا جُلِبَ بِالسُّؤَالِ، كَانَ مَنْقَصَةً لِذَوي الكَمال، وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَمِّ ذَلِكَ فِي الشِّعْرِ الَّذِي تَغَلْغَلَتْ فِي نَظْمِهِ مِنهُمُ الأَفْكَار، كَأَبِي الحَسَنِ المِهْيَار، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[3] [من الطويل]

١. **وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن حَيَاةٍ مَضِيمَةٍ ... وَمِنْ عِيشَةٍ أُعْلَى بِهَا وَأُطَالُ**

٢. **وَرِزْقُ يَدُ المَسؤُولِ مِفْتَاحُ بَابِهِ ... وَشَرٌّ نَوَالٍ مَا جَنَاهُ سُؤَالُ**

فَالظُّرَفَاءُ مِنَ الشُّعَرَاءِ كُلِّهِم يَأْنَفُونَ التَّكَسُّبَ فِي الشِّعْرِ إِلَّا أَنَّ الزَّمَانَ يُلْجِئُهُم، وَمَا بَرِحُوا يَشكونَ ذَلِكَ فِي نَظْمِهِم، وَبَدَائِعِ كَلِمِهِم.

قَالَ أَبو الحَسَنِ المِهيَارُ أَيْضًا:[4] [من الطويل]

١. **وَيَا صَاحِبِي، وَالذُّلُّ لِلرِّزْقِ مَوْرِدٌ ... أَضِنُّ بِنَفْسِي عَنْهُ وَهيَ تَجُودُ بِي**

٢. **خُذِ النَّفْسَ عَنِّي وَالمَطَامِعَ إِنَّهَا ... قَدِ اسْتَوْطَأَتْ مِنْ ظَهْرِهَا غَيرَ مَرْكَبِ**

٣. **حَرَامٌ وَإِنْ أُمْحِضْتُ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ ... عَلَيَّ، إِذَا أَدَّاهُ أَخْبَثُ مَكْسَبِ**

بَلْ أَهلُ الشَّرَفِ يَرونَ الشِّعْرَ مَنْقَصَةً وَإِنْ لَمْ يَتَكَسَّبُوا بِهِ كَالشُّعَرَاءِ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ

(١) مصباح المتهجِّد ١٩٢، وبحار الأنوار ٨٤/ ٢٥٩.

(٢) مصباح المتهجِّد ١٩٣، وبحار الأنوار ٨٤/ ٢٥٩.

(٣) ديوان مهيار الديلميّ ٣/ ٢٢٣.

(٤) ديوان مهيار الديلميّ ١/ ١٦.

مَا فِيهِ مِنْ مِرَاء[1]، وَممَّن غَلَبَ عَلَيهِ الشِّعْرُ وَتَرَفَّعَ عَنهُ مِنْ بَني المَجْدِ المُوَطَّد، الشرَّيفُ الرَّضِيُّ مُحَمَّد، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[2] [من الرجز]

مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ تَكونَ شَاعِرًا ... بُعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الفَضَائِلِ

وَقَولُهُ أَيْضًا مِن قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَاه:[3] [من الكامل]

١. أَ مُعَثِّرَ الأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا ... وَافَاكَ نَظْمِي وَالجُدُودُ عَوَاثِرُ[4]

٢. إِنِّي لَأَرْضَى أَنْ تَكونَ مُمَدَّحًا ... وَعُلَاكَ لَا يَرضَى بِأَنِّيَ شَاعِرُ[5]

وَقَولُهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ:[6] [من المتقارب]

١. وَلَوْلَا القَرِيضُ وَإِشْغَالُهُ ... شَغَلْتُ بِغَيْرِ المُنَى خَاطِرِي

٢. وَمَا الشِّعْرُ فَخْرِي وَلَكِنَّنِي ... أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الفَاخِرِ

٣. وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ ... لَتَنْكُرُنِي حِرْفَةُ الشَّاعِرِ

وَقَولُ أَبِي طَالِبٍ المَأْمُونِيِّ: [7] [من البسيط]

---

(١) مِرَاءُ: جِدَالٌ، مِنْ مَارَيْتُ الرجلَ أُمَارِيه مِراءً إِذا جَادَلْتَهُ. والمِرْيةُ والمُرْيَةُ: الشَّكُّ والجدَل. (اللسان ١٥/ ٢٧٧).

(٢) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٦٤٦.

(٣) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٣٣٦.

(٤) في (الديوان): (ناجاك مدحي) في موضع (وافاك نظمي).

(٥) في (الديوان): جاء البيت برواية:

إِنِّي رضيتُكَ في الزَّمانِ ممدَّحًا ... وعُلاكَ لَا تَرضَى بأَنِّيَ شاعرُ

(٦) ديوان الشريف الرضّي ١/ ٣٣١.

(٧) يتيمة الدهر ٤/ ١٨٤، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢١، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٥٦.

أَبو طَالِبٍ المَأْمُونِيُّ: عَبد السَّلَام بنِ الحُسَينِ مِن أَولَادِ المَأمونِ، كَانَ أَحَدَ بَلْ أَوحَدَ أَفرَادِ الزَّمَانِ شَرفَ نَفسٍ وَنَسَب، وَبَرَاعَةَ فَضلٍ وَأَدَب، فيَّاضَ الخَاطِرِ بِشعرٍ بَدِيعِ الصَّنعَةِ، مَليح الصِّيغَةِ مُفرَغ فِي قَلبِ الحُسنِ وَالجَودَةِ، وَلَمَّا فَارَقَ وَطَنَه بَغدادَ، لحَاجَةٍ فِي نَفسِهِ، وَرَدَ الرَّيَّ، وَامتَدَحَ الصَّاحِبَ ابنَ عَبَّادٍ بِقَصَائِدَ؛ فَأَعْجَبَه نَظمُهُ، وَتَقَدَّمَ عِندَه. له ترجمة في: يتيمة الدهر ٤/ ١٨٣، وتأريخ=

١.أَرَى مَآرِبَكُمْ فِي نَظْمِ قَافِيَةٍ، وَمَا أَرَى لِيَ فِي غَيْرِ العُلا أَرَبَا
٢.عَدُّوا عَنِ الشِّعْرِ، إنَّ الشِّعْرَ مَنْقَصَةٌ لِذِي العَلاءِ، وَهَاتُوا المَجْدَ وَالحَسَبَا
٣.فَالشِّعرُ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ يُستَطَالَ بِهِ إنْ كَانَ مُبْتَدَعًا أَمْ كَانَ مُقْتَضَبَا

فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ الشِّعرَ بِنَفْسِهِ مَنْقَصَةٌ لِلأَشْرَافِ، فَكَيفَ يَرْتَكِبُ فِيهِ النَّقَائِصَ مَنْ تَسَامَى مَجْدُهُ فِي صَمِيمِ بَنِي عَبدِ مَنَاف، فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا ذَكَرْتُ فِي الكِتَابِ مِنْ تِلْكَ التَّعْرِيضَاتِ، وَهَاتِيكَ التَّلوِيحَاتِ، فِيمَنْ قَدْ ذَكَرتُ لَا أَنَّهُم قَصَدوني بِمَسَابَّة، لَكِنْ لِكَونِهِم أَسْبَلُوا مِنْ سَمتِ التُّقَى عَلَى مَكرِهِم غِطَاءَه، وَبَرزوا بِتِلْكَ الصِّفَةِ المُسْتَطْرَفَةِ بَينَ الأَنَام، وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيهِ مِنْ تِلْكَ الدَّوَاهِي العِظَام، لَا يَسْلَمْ مِنْهُم أَخُوهُم، وَلَا مَن هُوَ فِي حُنُوِّهِ عَلَيهِم لَا يَلْحَقَهُ أَبُوهُم، دِيمَةُ المَنَايح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، مَا بَرحُوا يَأتونَ إِلَيهِ فَيُكرِمُ مَثوَاهُم، وَيُوَسِّعَ صَفدَهم وَقِرَاهُم، وَهُم بِتِلكَ النَّهْمَةِ، يَلْتَهِمُونَ نِعَمَه، وَيَأكُلُونَ لَحْمَه، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَنْفَعِلُ لِسُوءِ فِعلِهِم، بَلْ يَلْقَاهُم بِسِنٍّ ضَاحِكٍ وَيَزِيدُ تَعَطُّفًا عَلَيهِم، وَلَا يَنْقَبِضُ لِطَبْعِ مُسْتَثْقَلِهِم، وَهَذَا دَيْدَنُهُ وَدَيْدَنُهُم، كُلَّمَا ضَفَا عَلَيهِم خَيْرُهُ إِزْدَادَ شَرُّهُم، فَتَعَرَّضْتُ بِتِلْكَ التَّعْرِيضَاتِ رَجَاءَ أَنْ يَكفُّوا عَنْ إِخْوَانِهِم وَعَنْ وَلِي نَعمَائِهِم، فَهَذَا كَانَ الغَرَضُ مِنْ جَمِيعِ تِلْكَ التَّلْوِيحَاتِ، وَهَاتِيكَ الإِشَارَاتِ.

وَلِنَعُد إِلَى ذِكرِ القَصِيدَتَينِ، الدَّالِيَّةِ وَالرَّائِيَّةِ اللَّتَينِ بَعَثنَا مَعَ الكِتَاب، إِلَى ذِي العِزِّ المُهَاب، مَنْ هُوَ لِكُلِّ مَكرُمَةٍ صَالِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح.

فَأَمَّا القَصِيدَةُ الدَّالِيَّةُ، فَهَذِهِ الَّتِي مِنْ فَرَحِهَا بِمَدْحِهِ عَدَلَتْ عَنِ الغَزَل، وَافتُتِحَتْ بِالثَّنَاءِ عَلَى ذِي الرُّتْبَةِ العَلِيَّةِ[1] [من المتقارب]

=بغداد ٢١/ ١٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠١، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢٠، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٥٥، والأعلام ٤/ ٥.

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٤١-٤٩.
التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ٢٨٨-٢٩٧.

١. حَلَلْتَ مِنَ (الكَرْخِ) فِي مَعْهَدٍ ... تَسَامَى عَلَاءً عَلَى الفَرْقَدِ
٢. فَوَاجَهْتَ فِيهِ مِنَ المَاجِدِينَ ... وُجُوهًا بِهَا يَسْتَضِيءُ النَّدِي
٣. وَشَاهَدْتَ شِبْلَهُمُ بَيْنَهُمْ ... لَهُ هَيْبَةُ الأَسَدِ المُلْبِدِ
٤. فَقَرَّتْ عُيُونُكَ فِي رَبْعِهِمْ ... بِكُلِّ فَتًى مِنْهُمُ أَصْيَدِ
٥. جِمًى زَهَرَتْ مِنْ (بَنِي المصْطَفَى) ... بِهِ أَنْجُمُ المَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ[1]
٦. عَلَى الفَخْرِ قَدْ رَفَعُوا سَقْفَهُ ... مِنَ الشَّرَفِ المَحْضِ فِي أَعْمُدِ
٧. يَقُومُ مَقَامَ ذُكًا فِي الضُّحَى ... أَو البَدْرِ فِي الدَّامِسِ الأَسْوَدِ
٨. يُضِيءُ لِمَنْ بَأَقَاصِي الْبِلَادِ ... كَمَنْ جَاءَ مِنْ أَمَمٍ يَجْتَدِي
٩. لَهُ الوَفْدُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ تَسِيرُ ... عَلَى كُلِّ زَيَّافَةٍ جَلْعَدِ[2]
١٠. يُسَابِقُ مُتْهِمُهُمْ فِي السُّرَى ... لِقَطْعِ الهِضَابِ خُطَا المُنْجِدِ
١١. تَضِيقُ الفَيَافِي بِهِمْ حَيْثُ مَا ... بِهَا لِلمُعَرِّسِ مِنْ مَقْعَدِ[3]
١٢. وَلَمْ يَكُ غَيْرُ ظُهُورِ المَطِيِّ ... لَهُمْ فِي التَّهَوِّمِ مِنَ مَرْقَدِ
١٣. فَلَوْ طَارَ سِرْبُ قَطًا لَمْ يَقَعْ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَلَى مَحْشِدِ[4]
١٤. فَيَزْدَحِمُونَ عَلَى بَابِهِ ازْ ... دِحَامَ الجِمَالِ عَلَى المَوْرِدِ
١٥. وَإِنْ دَخَلُوا لِلنَّدِيِّ رَأَوا ... فَضَا الكَوْنِ بَعْضَ فَضَاءِ النَّدِي
١٦. وَمِنْ وِسْعِ سَاحَةِ الوَفْدِ فِيهِ ... كَخَرْدَلَةٍ هِيَ فِي فَدْفَدِ
١٧. وَأَوْسَعُ مِنْهُ بِبَذْلِ الجَدَا ... أَكُفُّ (مُحَمَّدِ) لِلمُجْتَدِي[5]

(١) هم آل كبة نسبة إلى جدهم مصطفى الكبير.
(٢) الزَّيّافةُ من النوق: المُخْتالة المتبخترة. (التاج ٢٣/ ٤١٣)، والجَلْعَد: الجَمَلُ الشَّديدُ. (التاج ٧/ ٥١٦).
(٣) المعَرِّس: التَّعْريسُ النزول في آخر الليل وعَرَّس المسافر نزل في وجه السَّحَر. (اللسان ٦/ ١٣٦).
(٤) محشد: من حَشَدَ أي جَمَعَ. (اللسان ٣/ ١٥٠).
(٥) الجَدَا والجَدْوَى: العَطِيَّةُ. (التاج ٣٧/ ٣٢٨).

١٨.لَـهُ هِمَّـةٌ لَمْ يَـكُـنْ شِبْـهَـهَـا ... بِـأَعَـلَى الأَمَـاجِـدِ فِي أَصْـيَـدِ
١٩.يُـرَى كُـلَّـمَا كَـثُـرَ الـقَـاصِـدُونَ ... كَـأَنْ بَـعْـدُ نَـعْـمَاهُ لَمْ تُـقْـصَـدِ
٢٠.وَلَـوْ كَـانَ وِفَّـادُهُ الـعَـالـمُـونَ ... بِـمَـحْـلٍ (لِـقَـارُونِهِـمْ) مُجْـهِـدِ
٢١.وَشَـاهَـدَ مِـلْءَ الفَضَا الـوَافِـدِيـنَ ... وَمَـغْـنَـاهُ فِي الـوَفْـدِ فِي مَحْـشِـدِ
٢٢.لَـطَـارَ بِـفَـرْحَـةِ مَـنْ قَـدْ أَتَـتْ ... لَـهُ تُحْـفَـةٌ قَـطُّ لَمْ تُـوجَـدِ
٢٣.وَقَـالَـتْ لِـوِرَّادِهِ كَـفُّـهُ: ... كَـمَا شِئْتِ مِـنْ حَـوْضِ جُـودِي رِدِي
٢٤.فَتًى أَقْسَمَ الغَيْثُ أَنْ لَا تَقُومَ ... عَـزَالَاهُ مِـنْـهُ مَـقَـامَ الْـيَـدِ
٢٥.وَمَـنْ يُـمْطِرُ المَـاءَ أَنَّـى يَكُونُ ... كَـمَـنْ هِـيَ تَمْـطُـرُ بِـالـعَـسْجَـدِ
٢٦.يَـدٌ لَا تَمِـلُّ الـعَـطَـاءَ الخَـطِـيرَ ... إِذَا مَـلَّـهُ كَـفُّ مُـسْـتَرْفَـدِ
٢٧.وَذَا الغَيْثُ مِـنْ سُـمِيٍ إِنْ هَمَى ... حَـيَـاهُ بِـصَـيِّـبِـهِ يَـرْعُـدِ[1]
٢٨.يَـمِـينًا بِـأَنْـعُـمِـهَـا السَّـابِـغَـاتِ ... وَمَـا فِي الأَنَـامِ لَهَـا مِـنْ يَـدِ
٢٩.وَمَـا طَـوَّقَـتْ مِـنْ مَجِـيدٍ مَجِـيدِ ... بِـهِـنَّ وَمِـنْ سَـيِّـدٍ سَـيِّـدِ
٣٠.وَمَـا هِـيَ أَحْـيَـتْ مِـنَ الْمُجْـدِبِـيـ ... ـنَ مَـيْـتًـا مِـنَ الـبُـؤْسِ فِي مَـلْـحَـدِ
٣١.قَدِ اصْطَحَبَتْ هِيَ وَالْجُودُ حتَّى ... إِذَا عَـسَـرَتْ عَـنْـهُ لَمْ تُـفْـرَدِ
٣٢.وَلَـوْ سُئِلَتْ وَهِـيَ صِفْرٌ لأَعْـ ... ـطَـتْ أَنَـامِـلَـهَـا لِـلَّـذِي يَجْـتَـدِي
٣٣.وَلَـوْ لَامَـسَـتْ جَـنْـدَلًا فَـجَّـرَتْ ... يَـنَـابِـيـعَ مَـاءٍ مِـنَ الـجَـلْـمَـدِ[2]
٣٤.عَـلَـى أَنَّهَـا فِي زَمَـانٍ بِـهِ ... سِـوَى الـبُـخْـلِ وَالـشُّـحِّ لَمْ يُحْـمَـدِ
٣٥.يُحَـرِّضُ فِـيـهِ الـفَـتَـى مَـنْ يَـوَدْ ... دُ تَحْـرِيـضَ مُحْـتَـنِـكٍ مُـرْشِـدِ
٣٦.بِـأَنْ لَا يُـنَـفِّـسَ فِي ذَرَّةٍ ... خِـنَـاقَ امْـرِئٍ بَـائِـسٍ مُجْـهَـدِ
٣٧.وَأَنْ لَا يَـبُـلَّ بِـقَـطْـرَةِ مَـاءٍ ... بِـحَـرِّ الـهَـجِـيرِ شِـفَـاهَ الـصَّـدِي

(١) سُمي: جمع سماء. (التاج ٣٨/ ٣٠٣). الصِّيب: هنا المطر. (التاج ٣/ ٢١١).
(٢) الجندل: الحجر. (التاج ٢٨/ ٢٥٤).

٣٨.لَقَدْ حَلَّأَ الجُودَ عَنْ سَائِرِ الـ ـوَرَى بُخْلُ ذَا الزَّمَنِ الأَنْكَدِ[1]
٣٩.وَلَمْ يَبْقَ لِلجُودِ غَيْرُ اسْمِهِ وَمَعْنَاهُ فِي النَّاسِ لَمْ يُوجَدِ
٤٠.وَمِنْ ذِكْرِهِ النَّاسُ مِنْهُمْ يَرُونَ سِهَامًا تَنَشَّبُ فِي الأَكْبُدِ
٤١.فَتَعْبِسُ مِنْ نَفْسِ ذِكْرِ اسْمِهِ بِوَجْهٍ كَلَوْنِ الدُّجَى أَسْوَدِ[2]
٤٢.وَإِنْ فِيهِ مِنْهُمْ وَصَفْتَ امْرَءًا جَلِيدًا فَرَائِصُهُ تَرْعُدِ
٤٣.فَيَدْعُو بِمَنْطِقِ أَحْوَالِهِ بَرِئْتُ مِنَ الجُودِ مِنْ مَوْلِدِ
٤٤.مِنَ الْبُخْلِ قَدْ صُوِّرَتْ صُورَتِي وَفِعْلِي دَلِيلٌ عَلَى مَحْتِدِي
٤٥.أَلَسْتُ (لِفِلْسِي) كَأَبْنَاءِ دَهْرِي بِنَفْسِي وَجُثْمَانِهَا أَفْتَدِي؟!
٤٦.عَلَى المَدْحِ أَتْلِفُ مَالِي وَمِثْلِي مَتَى مَا رَآهُ بِهِ يَزْهَدِ
٤٧.وَمَا المَدْحُ إِلَّا هُرَاءٌ يَكُونُ كَلَامًا بِصَوْتِ فَمِ المُنْشِدِ
٤٨.وَمَا عَاقِلٌ بِهُرَاءٍ يُبِيدُ النَّـ ـفَائِسَ مِنْ مَالِهِ المُتْلِدِ
٤٩.فَتَعْسًا لَهُ لِسَبِيلِ العَطَا ءِ مِنْ ظُلْمَةِ البُخْلِ لَا يَهْتَدِي
٥٠.أَمَا قَدْ رَأَى اللهَ فِي ذَاتِهِ الـ ـغَنِيَّةِ عَنْ مِدْحَةِ الأَعْبُدِ؟!
٥١.يُثِيبُ عَلَى مَدْحِهِ عَبْدَهُ ثَوَابًا مِنَ الخَيْرِ لَمْ يَنْفَدِ
٥٢.وَلِمْ هُوَ فِي صِلَةِ المَادِحِينَ بِخَيْرِ النَّبِيِّينَ لَا يَقْتَدِي؟!
٥٣.فَإِنَّ عَلَى مَادِحِي مَجْدِهِ تَتَابُعَ نَعْمَاهُ لَمْ يَجْحَدِ
٥٤.لَهُ العُذْرُ، أَبْنَاءُ هَذَا الزَّمَانِ تَرَى الرِّفْدَ عَارًا عَلَى المُرْفِدِ
٥٥.لَقَدْ أَجْمَعَتْ أَمْرَهَا أَنْ تَعَضَّ عَلَى المَالِ عَضَّةَ مُسْتَأْسِدِ
٥٦.فَكَادَتْ عُفَاةُ الوَرَى قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ تَحِلَّ ثَرَى المُلْحِدِ
٥٧.وَلَكِنْ تَدَارَكَهَا رَبُّهَا بِزَاخِرِ رَحْمَتِهِ المُزْبِدِ

(١) حَلَأَ الجودَ: طَرَده أَو حبَسَه. (اللسان ١/ ٥٩).
(٢) عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْسًا: قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَرَجُلٌ عابِسٌ مِنْ قَوْمٍ عُبُوسٍ. (اللسان ٦/ ١٢٨).

٥٨.(مُحَمَّدُ) مَنْ فِي النَّدَى مِثْلُهُ ... عَلَى الأَرْضِ مِنْ قَبْلُ لَمْ يُولَدِ[1]

٥٩.يَوَدُّ لِحُبِّ العَطَا أَنْ تَكُونَ ... نَقِيبَتُهُ جِدَةَ المُجْتَدِي

٦٠.يَرَى الوَعْدَ نَقْصًا وَمِنْ شَأْنِهِ ... يُجِيدُ العَطَاءَ بِلَا مَوْعِدِ

٦١.وَقَبْلَ السُّؤَالِ لِوُفَّادِهِ ... بِأَسْنَى مَوَاهِبِهِ يَبْتَدِي

٦٢.وَلَمْ تَعْرِفَنْ، مِنْ تَحَفِّيهِ بِالْـ ... ـبَعِيدِ، القَرِيبَ مِنَ الأَبْعَدِ

٦٣.فَكُحْلُ مَآقِيهِ مَرآى الغَرِيبِ ... إِذَا اكْتَحَلَ النَّاسُ بِالإِثْمَدِ

٦٤.عَظِيمُ المَهَابَةِ بَيْنَ المُلُوكِ ... وَمَهْمَا تَرَاءَى لَهَا تَسْجُدِ

٦٥.وَإِنْ نَظَرُوا شَمْسَ عَلْيَائِهِ ... يُضِيءُ سَنَاهَا بِصَدْرِ النَّدِي

٦٦.فَمِنْ نُورِهَا مَعَ غَضِّ الجُفُونِ ... تُغَطِّي نَوَاظِرَهَا بِالْيَدِ

٦٧.وَبِالحِلْمِ تُنْظَرُ مِنْهُ الحُبَى ... عَلَى غَيْرِ (ثَهْلَانَ) لَمْ تُعْقَدِ

٦٨.وَلَاغَرْوَ مِمَّنْ بِمِيلَادِهِ ... غَدَا بِرِدَاءِ العُلَا يَرْتَدِي

٦٩.إِذَا كَانَ شَيْخًا عَظِيمًا لَهُ الزْ ... زَمَانُ يُقَادُ بِلَا مِقْوَدِ

٧٠.وَآيَاتُ عَلْيَائِهِ البَاهِرَا ... تُ تُتْلَى بِأَلْسِنَةِ الحُسَّدِ

٧١.لَهُ اللهُ مِنْ جَامِعٍ لِلعُلُوْ ... مِ شَمْلَ عَوَازِبِهَا الشُّرَّدِ

٧٢.إِذَا وَرَدَ الفِكْرُ فِي مُشْكِلٍ ... بِهِ أَعْلَمُ النَّاسِ لَا يَهْتَدِي

٧٣.فَقَبْلَ الصُّدُورِ لَهُ فِكْرُهُ ... يُرِيهُ الغَوَامِضَ فِي المَوْرِدِ

٧٤.وَفِي صَدْرِ أَمْسِ يَرَى مَا انْطَوَى ... عَلَيْهِ مُغَيَّبُ ظُهْرِ الغَدِ

٧٥.وَفِي الاحْتِجَاجِ بِلِيلِ الخِصَامِ ... لَهُ مَنْهَجٌ وَاضِحُ المَقْصَدِ

٧٦.فَإِنْ فَاهَ بِالقَوْلِ لَمْ تَعْرِفَنَّ الْـ ... ـحُسَامَ الصَّقِيلَ مِنَ المِذْوَدِ

٧٧.وَلَمْ يَبْقَ لِلْخَصْمِ غَيْرُ السُّكُوتِ ... لَدَيْهِ وَنَقْشُ الثَّرَى بِاليَدِ

٧٨.وَوَجْهٌ عَلَتْ صُفْرَةُ الرُّعْبِ فِيهِ ... وَقَلْبٌ بِحُرْقَتِهِ مُكْمَدِ

---

(١) ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة.

٧٩.وَعَـــزْمٌ يُـعَـالِـجُ فِـيـهِ الـقِـيَـامَ ... فَـــإِن قَـــامَ مِـــنْ ضَـعْـفِـهِ يَـقْـعُـدِ

٨٠.فَـيَـغْـدُو لَـدَى الـنَّـاسِ أُحْـدُوثَـةً ... تَـنَـقَّـلُ مِـــنْ مَـشْـهَـدٍ مَـشْـهَـدِ

٨١.فَـيَـا عَـجَـبًا مِـنْ جَـهُـولٍ جَـرَى ... بِـحَـلْـبَـةِ ذَا الَمَـاجِـدِ الأَوْحَـــدِ

٨٢.فَـهَـلْ قَـدْ رَأَى تَـوْلَـبًا فِي الرِّهَـانِ ... شَـأَى عَـدْوَةَ الـصَّـافِـنِ الأَجْـــرَدِ؟![1]

٨٣.أَمَـا قَـدْ دَرَى لَا يَجِـيءُ الـزَّمَـانُ ... بِـثَـــانٍ لِـــوَاحِـــدِهِ الُمـــفْـــرَدِ؟!

٨٤.وَإِنَّ (مُحَـــمَّـــدَهُ) صَـالِـحٍ ... بِـلَا نِـدٍّ بَـيْـنَ الـــوَرَى يَـغْـتَـدِي؟!

٨٥.فَـأَنَّـى يُـضَـاهِـي فَـرِيـدَ الـزَّمَـانِ ... بِـــعَـــادِيَ مَـفْـخَـرِهِ الُمـتْـلِـدِ؟!

٨٦.وَمِـنْ فَضْلِهِ جُودُ (عَبْدِ الكَرِيمِ) ... أَتَـــى بِـمَـعَـاجِـزَ لَمْ تُجْـحَـدِ

٨٧.وَزَانَ (الـرُّصَـافَـةَ) حَتَّى اغْتَدَى ... لَـــهَـا كَـالـــحُـلِيِّ عَـــلَى الـخُـــرَّدِ

٨٨.فَـعَـادَتْ بِحَصْبَائِهَا كَالسَّمَاءِ ... تُـضِـــيءُ بِـبَـدْرٍ وَفِي فَـرْقَـدِ

٨٩.وَأَخْـفَـى ضِيَاهَا سَنَاءَ الـبِلَادِ ... نُـجُـومٌ مَـتَـى أَشْرَقَـــتْ تُخْـمَـدِ

٩٠.كَـأَنْ هِـيَ شَـمْـسٌ وَكُـلُّ الـبِلا ... دِ حَـتَّـى سَـنَـا الـبَـلَـدِ الأَبْـعَـدِ

٩١.لِـتَـزْهَ بِـعَـقْـدِ عُـلَا غَـيْرِهِ ... بَـنَـاصِـيَـةِ الَمَـجْـدِ، لَمْ يُـوجَـدِ

٩٢.نَـمَـتْهُ الَّـتِي خُنْصُرُ الَمَكْرُمَاتِ ... عَـلَى غَـيْرِهَـا قَـبْـلُ لَمْ يُـعْـقَـدِ[2]

٩٣.وَفِي غَـيْرِ أَيْـدِيهِـمُ شَـوْكَـةُ الْـ ... ـمَـحُـولِ عَـلَى الـنَّـاسِ لَمْ تُحْـصَـدِ

٩٤.وَكَـانَـتْ وَلَا غَـيْرَ أَبْـيَـاتِهَـا ... عَـلَى الأَرْضِ لِـلْـخَـلْـقِ مِـنْ مَقْصَدِ

٩٥.وَهُـمْ لِـلْـقِـرَى أَوَّلُ الَمَاجِدِيْـ ... ـنَ قَـالُـوا ارْفَـعِ الـنَّـارَ لِـلْـمَـوْقِـدِ

٩٦.وَقَـدْ وَلَـدُوا كُـلَّ بَـحْـرٍ خِضَـمٍّ ... مَـتَـى وَرَدَتْـــهُ الـــوَرَى يَـزْبِـدِ

---

(١) التَّوْلَبُ: وَهُوَ وَلَدُ الحِمَار. (التاج ٤/ ٣٦٣)، الصافِنُ مِن الخَيْلِ: القائِمُ على ثلاثِ قوائِمَ. (التاج ٣٥/ ٣١٢)، والأَجْرَدُ: السَّبَّاقُ، أَي الَّذي يَسبِق الخَيلَ ويَنجردُ عنها؛ لسُرْعَته. (التاج ٧/ ٤٨٩).

(٢) الخنصر أصغر أصابع اليد، جرت العادة على تشابك خنصرَي طرفي العقد؛ كعلامة لانعقاد العقد بين الطَّرفين.

٩٧. وَمَوْلُودُهُمْ فِي بُكَاهُ يُنَادِي امْـ ... ـمَهُ وَلِمَا رَامَ لَا تَهْتَدِي

٩٨. يَقُولُ لَهَا يَا ابْنَةَ الجُودِ لِلْـ ... ـقَوَابِلِ مِنْ سَيْبِ جُودِي ارْفِدِي

٩٩. فَمَنْ يَصْعَدَنْ لِمَعَالِيهِمُ ... وَمَا لِسَمَاهِنَّ مِنْ مَصْعَدِ

١٠٠. وَهَذا (الرِّضَا) مِنْ أَوَانِ الرِّضَاعِ ... تَقَمَّطَ بِالفَخْرِ وَالسُّؤْدُدِ

١٠١. وَمَنْ قَدْ زَكَا عِيْصُه فِي عَلا ... ءِ آبَائِهِ مَعْدِنُ المَحْمَدِ[1]

١٠٢. وَكَوَّنَهُ اللهُ مِنْ طِينَةٍ ... بَرَاهَا سَمَاوِيَّةَ المَحْتِدِ

١٠٣. أُدِيفَتْ بِنُطْفَةِ صُلْبِ الفَخَارِ ... بِرَحْمِ عُلًا طَاهِرِ المَوْلِدِ[2]

١٠٤. وَمِنْهَا تَصَوَّرَ بَدْرٌ بَدَا ... مُنِيرًا عَلَى بُرْجِهِ الأَسْعَدِ

١٠٥. يَرُدُّ سَنَا نُورِهِ الحَاسِدِينَ ... حَوَاسِرَ عَنْ نَاظِرٍ أَرْمَدِ

١٠٦. شَأَى البَدْرَ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا ... بِهِ كَانَ مِنْ كَلَفٍ أَسْوَدِ[3]

١٠٧. وَلَمْ يُمْحَقَنَّ وَلَمْ يَسْتَتِرْ ... وَلَمْ يَنْقُصَنَّ وَلَمْ يَزْدَدِ

١٠٨. وَلِلأَرْضِ بَاتَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ ... وَإِنْ قَدْ عَلَتْهَا، مِنَ الْحُسَّدِ

١٠٩. وَوَدَّتْ مِنَ الأَرْضِ يَسْمُو فَيَغْدُو الْـ ... ـأَثِيرُ لَهُ بَدَلَ المِسْنَدِ

١١٠. وَتُبْدِلُهَا عَنْهُ بِالسَّبْعَةِ السْـ ... ـسَوَارِيْ مِنَ الشُّهْبِ وَالرُّكَّدِ[4]

١١١. لَهُ الخَيْرُ مِنْ بَدْرِ سَعْدٍ إِنِ اصْـ ... ـطَبَحْتَ بِطَلْعَتِهِ تُسْعَدِ

١١٢. تَشِيمُ سَنَا نُورِهِ الآمِلُونَ ... بِحِنْدِسِ لَيْلَتِهَا الأَسْوَدِ

١١٣. وَفِي كُلِّ عُضْوٍ تَرَى مِنْهُ هَادٍ ... وَكُلٌّ بِنُورِ سَنَاهُ هُدِي

١١٤. فَتَسْعَى إِلَى مَاجِدٍ لَا يُحِبُّ ... تَرَى عَيْنُهُ خَجْلَةَ المُجْتَدِي

---

(١) العِيصُ: الأَصلُ، وفي المثل عِيصُكَ مِنْكَ. (التاج ٧/ ٥٩).

(٢) دُفْتُ الدَّواء: أَي بللتُه بماء أَو بغيره فهو مَدُوفٌ. (التاج ٩/ ١٠٨).

(٣) شأَى: سبق. (اللسان ١٤/ ٤١٨)، الكلَف: شيء يعلو الوجه كالسِّمسم. (اللسان ٩/ ٣٠٧).

(٤) النُّجوم السَّيَّارة: هي الزُّهرة والمشتري والمرِّيخ وعطارد والشَّمس والقمر وزُحل. ينظر: الانتصار ٣٦.

١١٥. فَيَسْبِقُهَا بِالنَّدَى قَبْلَ أَنْ ... تَنِيخَ الرَّوَاحِلُ فِي المَعْهَدِ
١١٦. فَيُصْدِرُهَا فِي حِبًا فَوْقَ مَا ... تُؤَمِّلُ مِنْ بَحْرِهِ المُزْبِدِ[1]
١١٧. كَأَنْ هِيَ مِنْ جُودِهِ فِي السُّرَى ... وَإِنْ لَمْ يَعِدْهَا عَلَى مَوْعِدِ
١١٨. لَئِنْ قَدْ عَجِبْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيْـ ... ـقِ إِنْ قَصَدَتْهُ الوَرَى يَرْفِدِ
١١٩. فَفِي كُلِّ أَرْضٍ لَهُ إِصْبِعٌ ... وَإِنْ تَسْأَلَنْهَا بِهِ تَشْهَدِ
١٢٠. وَقَدْ أَبْصَرَتْهُ بِعَيْنِ الْقَرِيبِ ... وَإِنْ شَحَطَتْ مُقْلَةُ الأَبْعَدِ
١٢١. (حُسَيْنُ) النَّدَى بَيْنَ أَعْدَائِهِ ... عَوَارِفُ نَعْمَاهُ لَمْ تُجْحَدِ
١٢٢. وَإِنَّ طِلَا خُلْقِهِ لَمْ تَكُنْ ... بِأَسْكَرَ مِنْهَا طِلَا (صَرْخَدِ)[2]
١٢٣. وَفِي مَجْدِهِ (المُصْطَفَى) يَافِعًا ... بَدَا فِي رِدَاءِ فَتًى أَصْيَدِ
١٢٤. وَرَدَّ بِهِ رُؤَسَا قَوْمِهِ ... لِعَلْيَاهُمُ مِنْ ثَرَى المَلْحَدِ
١٢٥. فَكَانُوا بِهِ وَهُمُ الغَائِبُونَ ... حُضُورًا تَسَامَى بِصَدْرِ النَّدِي
١٢٦. بَنِي المَجْدِ مِنْ بَحْرِ فِكْرِي لآلِي الثْـ ... ـثَنَاءِ تَسَاقَطْنَ مِنْ مِذْوَدِي
١٢٧. فَنَظَّمْتُهَا بِنِظَامٍ أَعَادَ (النَّـ ... ـنَوَابِغَ) مِنْ حُسْنِهِ أَعْبُدِي
١٢٨. وَقَلَّدْتُ نَحْرَ عُلَاكُمْ بِهِ ... فَضَاءَ عَلَى النَّحْرِ كَالْفَرْقَدِ
١٢٩. وَأَبْصَرَتِ النَّاسُ شِبْهَ النُّجُومِ ... نِظَامَ بَدَائِعِيَ الخُرَّدِ
١٣٠. فَظَنَّ الحَوَاسِدُ فِيكُمْ غَلَوْتُ ... وَمَنْ لِي بِمَا ظَنَّهُ حُسَّدِي ؟!
١٣١. وَلَوْ فِي الحَقِيقَةِ زُهْرُ النُّجُومِ ... لِعَلْيَاكُمُ نَظَّمَتْهَا يَدِيْ
١٣٢. لأَمْسَتْ عَنِ الشُّهْبِ فِي غُنْيَةٍ ... بِنُورِ سَنَا حُسْنِهَا المُفْرَدِ
١٣٣. لَقَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ أَعْلَى النِّظَامِ ... يَكُونُ لَكُمْ غَايَةَ المَحْمَدِ
١٣٤. وَلَكِنَّهُ هُوَ فِي مَدْحِكُمْ ... مَتَى أَنْشَدَتْهُ الوَرَى يُحْمَدِ

(١) الحِبا: هو الحِباءُ، وهو العَطاء بلا مَنٍّ. (اللسان ١٤/ ١٦٢).
(٢) الطِّلا: الطِّلاء، وهو الخمر. (اللسان ١٥/ ١١).

١٣٥. وَأَنَّـى لِعَـمْـرِي فِـكْـرِي يَـكُـونُ لأَعْـلَـى مَـدِيحِـكُـمُ يَهْـتَـدِي؟!
١٣٦. وَهَـا مِـنْـهُ بِـكْـرٌ رَأَتْ لَمْ يَـلِـقْ لَـكُـمْ مَـدْحُـهَـا فِي فَـمِ المُـنْـشِـدِ
١٣٧. وَقَدْ غُـودِرَتْ مِنْ قُصَارَى ثَنَاهَا بِـبُـرْدَةِ خَـجْـلَـتِـهَـا تَـرْتَـدِي
١٣٨. وَهَـلْ حَظِيَتْ مِنْكُمُ بِالْقَبُولِ بِـهِ أَدْرَكَـتْ غَـايَـةَ الْـمَـقْـصَـدِ [1]

أَقُولُ: إِنَّ هَذَا النِّظَامَ لَو رَآهُ مَنْ سَلَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الأَدَبِ؛ لَأَلحَقَهُ بِنِظَامِ أَبِي تَمَّامٍ وَبِشِعْرِ أَبِي عُبَادَةَ وَمُسْلِمٍ، وَبِبَدَائِعَ نِظَامِ مُتَمِّمٍ[2]، وَأَرَى فِي زَمَانِنَا دُبُوبًا بَشَرِيَّةً، وَبَقَرًا إِنْسِيَّةً. [من الكامل]

بَـقَـرٌ أَوَانِـسُ لَا قُـرُونَ لَـهَـا يَـقْـتُـلْـنَ بِـالـتَّـطْـوِيـلِ فِي الحَـبْـسِ

بَلْ أَنَّهَا خَلَتْ مِنَ الجَمَالِ الَّذِي تَتَجَمَّلُ بِهِ البَقَر، إِذْ هِيَ كَمَا قَالَ الخَالِدِيُّ فِي هَذَا البَيْتِ المُبْتَكَر: [3] [من البسيط]

أَرَى ثِـيَـابًـا وَفِي أَثْـنَـائِـهَـا بَـقَـرٌ بِـلَا قُـرُونٍ وَذَا عَـارٌ عَـلَى البَـقَـرِ

تَزْعُمُ وَهِيَ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ أَنَّهَا مِنْ أَهْلِ الكَمَالِ وَالمَعْرِفَة، وَقَدِ ادَّعَت أَنِّي غَلَوتُ فِي مَدْحِ جَوْهَرَةِ هَذَا الزَّمَنِ، وَمَن هُوَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ قَمِن، جَامِعُ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَوَاحِدُ

(١) في الديوان: (ولـمَّـا حظت) في موضع (وهل حظيت).

(٢) مُتَمِّمُ بنُ نُوَيرَةَ بنُ جَمرَةَ بنُ شَدَّادٍ اليَربُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ، أَبُو نَهشَلٍ: شَاعِرٌ فَحْلٌ، صَحَابِيٌّ، مِنْ أَشرَافِ قَومِهِ، اشْتَهَرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ. أَشْهرُ شِعْرِهِ رِثَاؤُهُ لأَخِيهِ مَالِكٍ، وَمِنهُ قَولُهُ: [الطويل]

وَكُـنَّـا كَـنـدمَـانَي جُـذَيـمَـةَ حِـقـبَـةً مِـنَ الـدَّهْـرِ، حَتَّى قِـيلَ: لَـنْ يَتَصَدَّعَا

توفِّي نحو (٣٠هـ). ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٠٤، ومعجم الشعراء ١/ ٥١٥-٥١٦، ووفيات الأعيان ٦/ ١٥، الأعلام ٥/ ٢٧٤.

(٣) ديوان الخالديِّين ١٢٩.

الخَالِدِيُّ: سَعيدُ بنُ هَاشِمِ بنِ وَعلَةَ البَصرِيُّ العَبدِيُّ أَبو عُثمانَ الخَالِدِيُّ الأَصغَرُ، تُوفِّيَ سَنةَ (٣٧١هـ). ينظر عنه: يتيمة الدهر ٢/ ٢١٤، تأريخ الإسلام ٨/ ٤٩٩، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٦٤، وأعيان الشيعة ٧/ ٢٥٦، والأعلام ٣/ ١٠٣.

الآحَادِ وَالأَبْدَال، صَبَاحُ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، مَنِ ارْتَدَى بِرِدَاءِ التُّقَى يَافِعًا، وَقَامَ بِأَعبَاءِ العُلَا فِي الصِّبَا فَكَانَ لِشمَامِهَا فَارِعًا، وَرَفَعَ سَمْكَ سَمَاهَا، فَكَانَ هُوَ مَنْ دُونَ بَنِي المَعَالِي ذُكَاهَا، وَلَا سَجِيَّةً مِنْ سَجَايَا السَّادَةِ العِظَام إِلَّا وَكَانَ أَبَاهَا، قَدْ عَظَّمَتْ عُلَمَاءُ الإِسلَام قَدْرَهُ وَمَقَامَه، وَاحْتَرمَتْ جَمِيعُ المُسلِمِينَ إِلَّهُ وَذِمَامَه، إِذْ رَأَتهُ أَبَاهَا البَرَّ، إِذَا العَامُ مِنْ جَدْبِهِ قَد اغْبَرَّ، وَكَانَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ شَاق، وَقَتَلُوا أَوْلَادَهُم خَشْيَةَ الإِملَاق، يَحْنُو عَلَى أُولِي بَأْسَاهَا، وَيَعْطِفُ عَلَى أَرَامِلِهَا وَيَتَامَاهَا، إِذْ لَا حَانٍ عَلَيهَا مِنَ النَّاسِ وَلَا مُتَعَطِّف، وَلَو وَجَدوهَا تَأْكُلُ النَّوَى المُحَرَّف، وَهوَ لَمْ يَزَلْ مُتَكَفِّلًا لَهَا فِي أَقْوَاتِهَا وَكَاشِفًا عَنهَا مَا تُعَانِيهِ مِن دَيَاجِي كُرُبَاتِهَا، فَلَيتَ شِعرِي مَنْ هَذِهِ بَعضُ صِفَاتِ سَجِيَّتِه، كَيفَ أَكونُ بِهَذَا النِّظَامِ مُغَالٍ فِي مِدْحَتِه؟! فَتُعْسًا لَهُم لَوْ كُنْتُ مُغَالٍ فِي مَا نَمَّقْتُه مِنَ الثَّنَاء، لِمَا كُنْتُ مُتَمَنِّيًا أَنْ لَوْ حَظَيْتُ فِيمَا أَدْعُوهُ مِنْ ذَلِكَ الإِطْرَاء، فَقُلتُ وَأَنَا لِذَلِكَ أَتَشَوَّقُ حِينَ رَأَيْتُ يَدَ فَصَاحَتِي بِهِ لَا تَتَعَلَّق: [المتقارب]

وَظَـنَّ الـحَـوَاسِـدُ فِـيـكُـمْ غَـلَـوْتُ ... وَمَـنْ لِـي بِـمَا ظَـنَّـهُ حُـسَّـدِي

إِي وَحَقِّ عُلَاه، لَا يَتَأَتَّى لِلْخَطِيبِ المُصْقِعِ أَنْ يُغَالِي فِي ثَنَاه، وَهُوَ فِي هَذِهِ المَزَايَا الَّتِي لَا تُحْصَر، وَبَعْظُهَا تُحَيِّرُ الفِكْرَ، إِذَا مَدَحَهُ أَبْلَغُ الشُّعَرَاءِ بِمَدْحِ البُلَغَاءِ يُبْهِر، يَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيهِ مُقَصِّر؛ لِأَنَّ عَادَةَ الشُّعَرَاءِ إِذَا مَدَحوا مَاجِدًا مِنَ العُظَمَا، وَرَأَتْ لَهُ للوَافِدِينَ عَطَاءً مَا، بَالَغوا أَشَدَّ المُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ العَطَاء، فَطَوْرًا تُشَبِّهُهُ بِغَيثِ السَّمَاء، وَتَارَةً بِبَحْرٍ زَاخِرٍ مَا لِأَوَّلِهِ مِنْ آخِر، وَأَنْتَ إِذَا جَمَعْتَ جَمِيعَ مَا أَعْطَاهُ لَا يَعْدِلُ قَطَرَاتٍ يَسِيرَةً مِن ذَلِكَ السَّحَابِ، وَلَا غَرْفَةً مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ الَّذِي هُوَ طَاغِي العَبَاب، وَهَكَذَا عَادَتُهَا المُبَالَغَةُ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ المُسْتَحْسَنات، وَلَو كَانَت لَمَحَاتُ حُسْنِهَا غَيرَ خَطِيرَات، فَهِيَ تَرفَعُ قَدرَهَا بِالتَّعْظِيم، وَتُرِيكَ أَنَّ شَأنَ خَطَرِهَا جَسِيم، وَمَعَ ذَلِكَ تَسْتَحْسِنُهُ أُولُو الفَصَاحَةِ وَالأَدَب، فَتَقُولُ: اي وَالله مَا أَحْسَنَه، وَإِنْ هُوَ فِيهِ صَرِيحًا قَدْ كَذِب، فَإِذَا كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ

أَنْ أُبَالِغَ كَمَا تُبَالِغُ الشُّعَرَاء، فِي صِفَاتِ هَذَا المَاجِدِ الَّذِي مَا اتَّصَفَ فِي صِفَاتِهِ غَيْرُه مِنَ الأَمْجَاد، وَبِعِظَمِهَا حَارَت عُقُولُ أَلِبَّاءِ العِبَاد، فَكَيفَ استَطِيعُ أَنْ أُغَالِي فِي مَديحِهِ كَمَا زَعَمَهُ الحَوَاسِد، وَهُوَ قَدْ حَبَاهُ اللهُ مَقَامَ عُلًا مَا إِلَيهِ طَائِرُ الوَهْمِ صَاعِد، فَيَا لله العَجَب، مِنْ قَومٍ يَزْعَمُونَ أَنَّهُم عُلَمَاءُ الأَدَب، تُعِيبُنِي بِزَعْمِهَا أَنِّي غَالَيتُ بِمَدِحِ الأَخْذِ بِضَبعِ الإِسْلَام، وَأَغْرَقْتُ بِثَنَائِي عَلَيهِ وَلَا تُعِيبُ أَنْفُسَهَا فِي مُغَالَاتِهَا وَإِغْرَاقِهَا فِي مَدِيحِ عَبَدَةِ الأَصْنَام، وَعُذْرًا لَهَا لِعَدَمِ فَهْمِهَا لِمُحَسَّنَاتِ الشِّعْرِ وَمُقَبِّحَاتِه، حَسَبَتْنِي فِي مَدْحِ ذِي الحَسَبِ الشَّامِخِ أَغْرَقْتُ فِي مُغَالَاتِهِ؛ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ بِالغُلُوِّ وَلَم تَعْرِف المَقْبُولَ مِنهُ وَغَيْرَ المَقبُول، وَتَسْمَعُ بِالإِغْرَاقِ وَلَم تُدْرِكْهُ مِنهَا العُقُول، بَلْ كُلُّ مُحْسِنٍ لِلشِّعْرِ وَمَعِيبٍ لَا تَعْلَمُه، وَلَا هِيَ لِحُسْنِهِ وَقَبِيحِهِ تَفْهَمُه.

وَلَا بَأسَ بِذِكرِ شَيءٍ مِن ذَلِكَ، وَتَبْيِينِ مَا هُوَ عِندَ عُلَمَاءِ الأَدَبِ مُسْتَحْسَنٌ، وَمَا هُوَ مُسْتَهْجَن، فَنَقُولُ وَبِالله المُسْتَعَانُ:

القَوْلُ فِي الغُلُوِّ

الغُلُوُّ هُوَ ادِّعَاءُ مَا لَا يُمْكِنْ وُقُوعُهُ عَقْلًا وَعَادَةً، وَهوَ قِسْمَانِ: مَقْبُولٌ وَغَيرُ مُقبول.

فَأَمَّا الغُلُوُّ غَيْرُ المَقْبُولِ، فَكَقَولِ أَبِي نُواس: [1] [من الكامل]

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّركِ حَتَّى أَنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

لِأَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ النُّطَفَ غَيرُ المَخْلُوقَةِ تَخَافُ مِنْ مَمْدُوحِه، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ عَقْلًا وَعَادَةً، وَمِنْ لَطِيفِ مَا يُحْكَى هُنَا أَنَّ العَتَّابِي[2] الشَّاعِرَ لَقِيَ أَبَا نُوَاسٍ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا استَحْيَيْتَ مِنَ

(١) ديوان أبي نواس ١/ ١٢٠.

(٢) العَتَّابِيُّ: هُوَ كَلثومُ بنُ عَمرِو بنِ أَيُّوبَ الشَّامِيُّ، كَاتِبٌ، شَاعِرٌ مُتَرَسِّلٌ مَطبوعٌ مِن شُعَرَاءِ الدَّولَةِ العَبَّاسِيَّةِ، وَكَانَ يَصْحَبُ البَرَامِكَة وَيَختَصُّ بِهِم، وَكَانَ مَنصورُ النَّمرِيُّ تِلميذَهُ وَرَاوِيَتَه،=

الله بِقَولِكَ: وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّركِ... البيت؟!

فَقَالَ لَهُ أَبُو نُوَاسٍ: وَأَنْتَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الله بِقَولِكَ:[1] [من البسيط]

١.مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ مُطَّرِحًا يَضِيقُ عَنِّي وَسِيعُ الرَّأْيِ مِنْ حِيَلِي
٢.فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ أَجَلِي

فَقَالَ: قَدْ عَلِمَ اللهُ وَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِثلَ قَولِكَ، وَلَكِنَّكَ أَعْدَدتَ لِكُلِّ نَاصِحٍ جَوَابًا.

وَقَولُ ابنِ دُرَيدٍ فِي المَقْصُورَةِ:[2] [من الرجز]

مَارَسْتَ مَنْ لَوْ هَوَتِ الأَفْلَاكُ مِنْ جَوَانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ مَا شَكَا

قِيلَ لِأَجلِ ادِّعَائِهِ فِي هَذَا البَيْتِ؛ ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَرَضٍ كَانَ يَخَافُ فِيهِ مِن الذُّبَابِ أَنْ يَقَعَ عَلَيهِ.

وَقَولُهُ أَيْضًا:[3] [من الرجز]

١.وَلَو حَمَى المِقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا حَمَى
٢.تَغْدُو المَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أَبَى

وَقَولُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي:[4] [من الكامل]

=تُوفِّيَ بِحُدودِ (٢٢٠هـ). لَهُ تَرجَمة فِي: فِهرستِ ابنِ النَّدِيم ١٣٤، والأنساب ٤/ ١٤٨، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٠١، ومستدرك سفينة البحار ١٠/ ٥٧٧، والأعلام ٥/ ٢٣١، ومعجم المؤلِّفين ٨/ ١٤٥.

(١) الخبر والشعر في: الموشح ٣٥٧، والمثل السائر ٣/ ١٩٢، والطراز ٢/ ١٦٤، وخزانة الحمويّ ٢/ ١٨، وَكَتَبَهَا العَتَّابِيُّ لِلرَّشِيدِ حِينَ غَضِبَ عَلَيهِ، في: ربيع الأبرار ٣/ ٩٠، وغرر الخصائص ٣٥٣، ولإبراهيم بن المهدي في المنتحل ٨١، وثمار القلوب ٦٢٠، والتذكرة الحمدونيَّة ٤/ ٩٠.

(٢) شرح المقصورة ١١٢.

(٣) شرح المقصورة ١٣٢.

(٤) ديوان المتنبِّي ٥٣-٥٤.

١.لَوْ كَانَ ذُوالقَرْنَينِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
٢.أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيفُهُ فِي يَومِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى
٣.أَوْ كَانَ لُجَّ البَحْرِ مِثلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى[1]

وَقَولُهُ أَيْضًا:[2] [من الخفيف]

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

وَقَالَ مَن اعْتَذَرَ لِلْمُتَنَبِّي: إِنَّ الْمُرَادَ بِالتَّوْحِيدِ هُنَا نَوعٌ مِنَ التَّمْرِ، وَبَعدُ أَصْلَحَ البَيْتَ فَقَالَ: هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ.

وَقَولُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيه:[3] [من الرمل]

٤.لَيْسَ شُرْبِ الرَّاحِ إِلَّا فِي المَطَرْ وَغِنَاءٍ مِن جَوَارٍ فِي السَّحَرْ
٥.غَانِيَاتٍ سَالِبَاتٍ لِلنُّهَى نَاغِمَاتٍ مِنْ تَضَاعِيفِ الوَتَرْ
٦.مُبْرِزَاتِ الكَأْسَ مِنْ مَطْلَعِهَا سَاقِيَاتِ الرَّاحِ مَنْ فَاقَ البَشَرْ
٧.عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَ رُكْنِهَا مَلِكَ الأَمْلَاكِ غَلَّابَ القَدَرْ

(١) لُجُّ البحرِ: عُرْضُه؛ وَقِيلَ: لُجُّ البحرِ الماءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُرَى طرَفاه. (اللسان ٢/ ٣٥٤).

(٢) ديوان المتنبِّي ١٣.

(٣) فَنَّاخُسرو السُّلطَانُ عَضُدُ الدَّولَةِ: أَبو شُجَاعٍ ابنِ السُّلطَانِ رُكْنِ الدَّولَةِ الحَسَنِ بنِ بُويهِ الدَّيْلَمِيُّ. وَلِيَ مَملَكَةَ فَارِس بَعدَ عَمِّهِ عِمادُ الدَّولَةِ، ثُمَّ قَوِيَ عَلى ابنِ عَمِّهِ عِزِّ الدَّولَةِ بَخْتِيار بنِ مُعِزِّ الدَّولَةِ، وَبَلَغَ مِن سَعَةِ المَملَكَةِ وَالاستِيلَاءِ عَلَى المَمَالِكِ مَا لَم يَبلغْهُ أَحَدٌ مِن بَنيهِ، وَدَانَت لَه البِلَادُ وَالعِبادُ. وَهوَ أَوَّلُ مَن خُوطِبَ بِالمَلِكَ شَاهِ شَاه فِي الإِسلَام، وَأَوَّلُ مَن خُطِبَ لَه عَلَى المَنَابِرِ في بَغدَادَ بَعدَ الخَليفَةِ العَبَّاسِي، وَكَانَ دُخولُه إِلَى بَغدَاد فِي رَبيعِ الأَوَّل سَنةَ سَبعٍ وَسِتِّين وَثَلاثمِئة، وَخَرَجَ الطَّائِعَ إِلَيهِ مُتَلَقِّيًا لَهُ وَلَمْ يَتَلَقَّ سِوَاه، وَدَخَل بَغدادَ وَقَد اسْتَولَى الخَرَابُ عَلَيهَا وَقَطَعَ المُفْسِدونُ طُرُقَاتِهَا، فَفَرَضَ الأَمنَ وَأَدَّبَ المُفْسِدين، وَرَفَعَ الجِبَايَة عَن الحَاجِّ، وَأَقَامَ لَهُم السَّوَاني فِي الطَّرِيقِ، وَحَفرِ المَصَانِعِ وَالآبَارِ، وَأَطلَقَ الصِّلَاتَ لِأَهلِ الحَرَمَين، وَرَدَّ رُسُومَهم القَديمَةَ، وَأَدَارَ السُّورَ عَلَى مَدينَةِ سِيِّدِنا رَسولِ اللهﷺ، تُوفِّيَ سَنةَ (٣٧٢هـ). لَه تَرجَمَةٌ فِي: المنتظم ١٤/ ٢٩٠، والكامل ٧/ ٥، والعبر ٢/ ١٣٩، تأريخ الإسلام ٢٦/ ٣٨٣.

رُوِيَ أَنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ بَعدَ هَذَا القَولِ، وَأَخَذَتْهُ عِلَّةُ الصَّرَعِ، وَأَخَذَتْهُ غَمَرَاتُ المَوتِ فَكَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِقَولِه: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾[1].

قَالَ صَاحِبُ (المَعَاهِد) وَالْمُتَسَاهِلُونَ فِي هَذَا النَّوْعِ كَثِيرونَ؛ كَأَبِي نُوَاسٍ وَابنِ هَانِئٍ الأَنْدَلُسِيِّ وَالْمُتَنَبِّي وَأَبِي العَلَاءِ المَعَرِّي، وَغَيرِهِم مِنَ الْمُتَأَخِّرينَ كَابنِ النَّبِيهِ[2]، وَمَنْ جَرَى مَجرَاهُ، وَالإِضْرَابُ عَنْ ذِكرِ ذَلِكَ أَنْسَب.

وَأَمَّا الغُلُوُّ المَقْبولُ: فَهُوَ مَا تَضَمَّنَ حُسْنًا مِنَ التَّخْييلِ، وَذَلِكَ كَقَولِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:[3] [من الكامل]

عَـقَـدَتْ سَـنَـابِـكُـهَـا عَـلَـيـهِ عِـثْـيَرًا ... لَـوْ تَـبْـتَـغِـي عَـنَـقًـا عَـلَـيـهِ لَأَمْـكَـنَـا[4]

فَإِنَّهُ ادَّعَى أَنَّ الغُبَارَ الْمُرتَفِعَ مِنْ سَنَابِكَ الخَيلِ قَدْ اجْتَمَعَ فَوْقَ رُؤُوسِهَا مُتَكَاثِفًا حَتَّى صَارَ أَرْضًا يُمْكِنُ أَنْ تَسِيرَ عَلَيهِ تِلْكَ الجِيَادُ، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ عَادَةً وَعَقْلًا، لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ حَسَنٌ.

وَقَرِيبٌ مِنْ مَعْنَاهُ قَوْلُ فَضَّالُ القَيْرَوَانِيُّ:[5] [من الوافر]

---

(١) سورة الحاقَّة/ ٢٨ ٢٩.

(٢) ابنُ النَّبِيه: عَليُّ بنُ مُحمَّد بنِ الحَسَنِ بنِ يُوسفَ، أَبو الحَسَنِ، كَمال الدِّينِ ابنِ النَّبِيهِ: شَاعِرٌ، مُنشِئٌ، مِن أَهلِ مِصرَ. مَدَحَ الأَيُّوبِيِّينَ، وَتَولَّى دِيوانَ الإِنشَاءِ لِلمَلِكِ الأَشرَفِ مُوسَى. وَرَحَلَ إِلَى نَصِيبين، فَسَكنَهَا وَتوفِّي فيها سنة (٦١٩هـ). له (ديوان شعر). له ترجمة في: تأريخ إربل ٢/ ٥٣٣، ووفيات الأعيان ٧/ ٣٤١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٨، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢٨٤، وفوات الوفيات ٣/ ٦٦، والأعلام ٤/ ٣٣١.

(٣) ديوان المتنبِّي ١٤٠.

(٤) في (الديوان): (أمكنا) في محل (لأمكنا).

(٥) البيتَان لعبد الكريم بن فضال القيروانيّ في الذخيرة ٧/ ٢٩٧.
الأديبُ أَبو الحَسَنِ عَبدُ الكَريم بنُ فَضَّال القَيرَوانِيُّ، وَقَد اشْتَهَرَت مَعرِفَتُهُ بِالحَلَوَانيّ، لَهُ شِعرٌ رَائِقٌ فِي النَّسِيبِ، وَمَديحه عَلَيهِ طَلَاوَة، ذَكرَهُ ابنُ بَسَّام (المتوفَّى ٥٤٢هـ)، وَذَكرَ لَه كَثِيرًا مِن شِعرِهِ وَأَخبَاره وَرَسَائِله، وَذَكرَه ابنُ الصَّيرَفِيّ (المتوفَّى ٥٤٢هـ)، وَذَكَر لَه نَماذِجًا مِن شِعرِهِ، كَمَا ذَكَرَه=

١. بَنَيْتَ الأَرْضَ فَوْقَهُمُ سَمَاءً وَقَدْ أَجْرَيْتَ مِنْ عَلَقٍ بِحَارَا
٢. فَلَيْسَ تَرَاكَ أَلْحَاظُ الدَّرَارِي وَأَنْتَ حَشَوْتَ أَعْيُنَهَا غُبَارَا

وَقَولُ القَاضِي الأَرَّجَانِيِّ:(١) [من الطويل]

يُخَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

لِأَنَّهُ أَدْخَلَ شَيْئًا عَلَى الغُلُوِّ يُقَرِّبُهُ إِلَى الصِّحَّةِ، مَعَ تَضَمُّنِهِ نَوْعًا حَسَنَ التَّخْيِيلِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ وَقَعَ فِي خَيَالِي أَنَّ الشُّهْبَ مُحْكَمَةٌ فِي المَسَامِيرِ، وَلَا تَزولُ مِنْ مَكَانِهَا، وَإِنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي قَدْ شُدَّتْ بِأَهْدَابِهَا إِلَى الشُّهُبِ لِطُولِ سَهَرِي فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ، وَعَدَمِ انْطِبَاقِهَا وَالتِقَائِهَا، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ عَادَةً وَعَقْلًا، وَلَكِنَّهُ تَخْيِيلٌ حَسَنٌ، وَلَفْظُ: (يُخَيَّلُ)، مِمَّا يُقَرِّبُهُ إِلَى الصِّحَّةِ.

وَمِنَ المَقْبُولِ فِي الغُلُوِّ قَولُ أَبِي العَلَاءِ المَعَرِيِّ:(٢) [من الوافر]

١. تَكَادُ قِسِّيهِ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُحَكِّمُ فِي قُلُوبِهِمُ النِّبَالا
٢. تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمُ انْسِلَالا

وَمَا أَبدَعَ قَولَه في هَذهِ الأَبيَاتِ، وَهوَ مِمَّا نَحنُ فِيهِ:(٣) [من الوافر]

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَولَا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا

وَفِي مَعْنَاهُ قَولُ ابنِ المُعْتَزِّ:(٤) [من المنسرح]

يَكَادُ يَجْرِي مِنَ القَمِيصِ مِنَ النْـ ـنِعْمَةِ لَوْلَا القَمِيصُ يُمْسِكُهُ

=ابنُ دِحيةَ الكَلبِيّ، وَأَورَدَ لَهُ قِطَعًا مِن شِعرِه. ينظر عنه: الذخيرة ٧/ ٢٨٤ ٣٠٠، والوافي بالوفيات ١٩/ ٥٨، والمختار من شعراء الأندلس ٦٩، والمطرب في أشعار أهل المغرب ٥٩.

(١) ديوان الأرجانيّ ٣/ ١٤١٩.

(٢) سقط الزند ٤٨.

(٣) سقط الزند ٥٤.

(٤) المنصف للسارق ٤٥٤، ومصارع العشَّاق ١/ ٦٣، وقد خلا الديوان من هذا البيت.

القَوْلُ فِي الإِغْرَاقُ

وَأَمَّا الإِغْرَاقُ فَهوَ ادِّعَاءٌ مُمْكِنٌ عَقْلًا لَا عَادَةً، وَذَلِكَ كَقَولِ عَمْرِو ابنِ الأَيْهَمِ التَّغْلَبِيّ:(١) [من الوافر]

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنَتْبَعَهُ الكَرَامَةَ حَيْثُ مَالا

لِأَنَّهُ ادَّعَى أَنْ جَارَهُ لَا يَمِيلُ عَنْهُ إِلَى جَانِبٍ إِلَّا وَهوَ يُرْسِلُ الكَرَامَةَ وَالعَطَاءَ عَلَى أَثَرِه، وَهَذَا مُمْكِنٌ عَقْلًا، مُمْتَنِع عَادَةً.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَولُ امْرِئِ القَيس:(٢) [من الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

فَإِنَّ أَذْرِعَات مِنَ الشَّام، وَيَثرِبُ مَدينةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَرُؤْيَةُ النَّارِ مِنْ بَعدِ هَذِهِ المَسَافَةِ مُمْكِنٌ عَقْلًا، مُمْتَنِعٌ عَادَةً.

وَمِنْ مَحَاسِنَ مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى نَوْعِ الإِغْرَاقِ، قَولُ القَائِل:(٣) [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي مِنْ جَوًى وَصَبَابَةٍ عَلَى جَمَلٍ لَمْ يَبْقَ فِي النَّارِ كَافِرُ(٤)

---

(١) وَلِعَمرِو بنِ الأَيهم التَّغْلبِيِّ فِي: العمدة ٢/ ٥٥، وعلوم البلاغة والبيان ٣٣٨، والبلاغة العربيَّة ٢/ ٤٥٣، ولِعَمرِو بنِ الأَهتَمِ التَّغلبِيِّ فِي: تحرير التحبير ١٤٧، وَلِعُمَيرِ بنِ الأَيهَمِ فِي نَقدِ الشِّعرِ ٥٠، وَلِعُمَيرِ بنِ الأَهْتَمِ فِي: الصناعَتَين ٣٦٦، وَلِعُمَيرِ بنِ كَريمٍ التَّغْلُبِيِّ: في نهاية الأرب في فنون الأدب ٧/ ١٢٤، وخزانة الحمويّ ٢/ ٨.

عُدَّ هَذَا إِغْرَاقًا فِي: جواهر البلاغة في المعاني ٣١٣، وعلوم البلاغة والبيان ٣٣٨، وعُدَّ هذا مبالغة في: نقد الشعر ٥٠، والصناعَتَين ٣٦٥، والعمدة ٢/ ٥٥، ونهاية الارب ٧/ ١٢٤، والطراز ٣/ ٦٧، وخزانة الحمويّ ٢/ ٨٠، وعُدَّ من الإفراط أو التبليغ الذي هو أيضًا من المبالغة في تحرير التحبير ٤٨.

(٢) ديوان امرئ القيس ١٢٤.

(٣) خزانة الحمويّ ٢/ ١٤، والبلاغة العربيَّة ١/ ٥٦.

(٤) يُرِيدُ لَوْ كَانَ مَا بِهِ مِنَ الحُبِّ بِجَمَلٍ لَنَحَلَ حَتَّى يَدْخُلَ فِي سِمِّ الخِيَاط، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ شَرطُ=

يُرِيدُ لَوْ كَانَ مَا بِهِ مِنَ الحُبِّ بِجَمَلٍ؛ لَنَحَلَ حَتَّى يَدْخُلَ فِي سِمِّ الخِيَاط، وَذَلِكَ لَا يَسْتَحِيلُ عَقْلًا، إِذْ القُدرَةُ صَالِحَةٌ لِذَلِكَ، لَكِنَّهُ مُمْتَنِعٌ عَادَةً.

وَهَذِهِ القَصِيدَةُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي أَنْشَأَهَا ابنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر فِي مَدْحِ عَظِيمِ الخَطَرِ بَدْرِ القَادَةِ الجَحَاجِح، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، قَدْ لَبِسَتْ مِنْ حُسْنِ ثَنَائِهَا عَلَيهِ أَبْهَى حُلَّةٍ، وَبَرَزَتْ مَا بَينَ الفُصَحَاءِ بِنِظَام قَدْ تَدَاوَلَتِ البُلَغَاءُ مَا بَينَهَا نَقْلَه، فَهُوَ لِرِقَّةِ أَلْفَاظِهِ وَدِقَّةِ مَعَانِيه، والفُنُونِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِي أُودِعَتْ فِيه، لَا يَحْذُو حَذْوَه مِنْ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى الإِطْلَاقِ أَحَد، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي جَمِيعِ نِظَامِهِم نَظِيرٌ يُوجَد، وَهَاكَهَا، فَهِيَ مُعْجِزَةٌ بَاهِرةٌ فِي بَدِيعِ نِظَامِهَا وَآيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي حُسْنِ انْسِجَامِهَا فَانْظُرْ لِإِعْجَازِهَا فَإِنَّ بِالنَّظَرِ يَتَحَقَّقُ الخَبَر، وَهِي:(١) [من البسيط]

١. بِنُورِ وَجْهِكَ لَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ... أَضَاءَ أُفْقُ سَمَاءِ المَجْدِ وَالْخَطَرِ

٢. وَفِي البَرِيَّةِ مِنْ مَعْرُوفِكَ انْتَشَرَتْ ... رُوَايَةُ الشَّاهِدَيْنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

٣. تَحَدَّثُوا عَنْكَ حَتَّى إِنَّ كُلَّ فَمٍ ... بِهِ عَبِيرُ شَذًا مِنْ نَشْرِكَ العَطِرِ

٤. فَذِكْرُكَ الْمِسْكُ بَيْنَ النَّاسِ يُسْحَقُ بِالْـ ... ـلِسَانِ وَالْفَمِ لَا بِالْفِهْرِ وَالْحَجَرِ(٢)

٥. وَخُلْقُكَ الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ تُرْهَمُ فِي ... نِطَافِ بِشْرِكَ لَا فِي رَيِّقِ المَطَرِ(٣)

٦. وَكَفُّكَ البَحْرُ مَا غَاصَ الرَّجَاءُ بِهِ ... إِلَّا وَأَبْرَزَ مِنْهُ أَنْفَسَ الدُّرَرِ

٧. وَدَارُ عِزِّكَ تَغْدُو الْوَفْدُ نَاعِمَةً ... فِيهَا بِأَرْغَدِ عَيْشٍ نَاعِمٍ نَضِرِ

=دُخُولِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ الله الجَنَّةَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿.. **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**.. ﴾ (الأعراف/ ٤٠).

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٥٣-٥٥.

(٢) الفِهْرُ: الحجر. (اللسان ٥/ ٦٦).

(٣) تُرهَم: تُمطر، مِن الرِّهْمةِ وَهيَ المَطرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ، وَالرِّهْمَةُ أَشَدُّ وَقْعًا مِنَ الدِّيمَةِ. (اللسان١٢/ ٢٥٧).

٨.بِهَا الضُّيُوفُ تُحَيِّ مِنْكَ أَكْرَمَ مَنْ ... يُعْطِي الرَّغَائِبَ مِنْ بَذْوٍ وَمِنْ حَضَرِ[١]

٩.حَيْثُ الْجِفَانُ عَلَى بُعْدٍ تُضِيءُ بِهَا ... لِلطَّارِقِينَ ضِيَاءَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ[٢]

١٠.لَقَدْ غَدَا الأُفْقُ الْعُلْوِيُّ يَحْسِدُهَا ... عَلَى مَوَاقِدِهَا فِي سَالِفِ العُصُرِ

١١.وَوَدَّ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ بِهِ بَدَلا ... مِنَ الْكَوَاكِبِ حَتَّى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

١٢.فَالشُّهْبُ وَالبَدْرُ يُطْفِي الصُّبْحُ ضَوْءَهُمَا ... وَالشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ لَمْ تُشْرِقْ وَلَمْ تُنِرِ

١٣.لَكِنَّ دَارَكَ لَمْ تَبْرَحْ مَوَاقِدُهَا ... مُضِيئَةً تَصِلُ الإِصْبَاحَ بِالسَّحَرِ

١٤.مَا زِلْتَ تَرْفَعُ فِيهَا لِلْقِرَى كَرَمًا ... نَارًا شَكَا الأُفْقُ مِنْهَا لَافِحَ الشَّرَرِ

١٥.يَا مُقْرِضَ اللهِ فِي عَصْرٍ بِهِ وَثِقَتْ ... بَنُو الزَّمَانِ بِكَنْزِ البِيضِ وَالصُّفُرِ

١٦.كَأَنَّمَا اللهُ لَمْ يَنْدُبْ سِوَاكَ إِلَى ... قَرْضٍ يُضَاعِفُهُ فِي مُحْكَمِ السُّوَرِ[٣]

١٧.فَلَمْ تَكُنْ بَشَرًا بَلْ أَنْتَ رُوحُ نَدًى ... لِلْعَالَمِينَ بَدَتْ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ

١٨.يَفْدِي يَدَيْكَ ابْنُ حِرْصٍ لَا حَيَاءَ لَهُ ... يَلْقَى الْعُفَاةَ بِوَجْهٍ قُدَّ مِنْ حَجَرِ[٤]

١٩.جَرَى لِعَلْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ فَقُلْتُ لَهُ: ... لَقَدْ جَرَيْتَ وَلَكِنْ جَرْيَ مُنْحَدِرِ

٢٠.سَمَا بِكَ الحَظُّ إِلَّا عَنْ عَلَاءِ (أَبِي الْـ ... ـمَهْدِيِّ) حَطَّكَ ذُلُّ الْعَجْزِ وَالْخَوَرِ

٢١.أَنْتَ الْمُعَذَّبُ بِالأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا ... خَوْفَ البَغِيضَيْنِ مِنْ فَقْرٍ وَمِنْ عُسُرِ

٢٢.وَهْوَ الْمُفَرِّقُ مَا يَحْوِيهِ مُدَّخِرًا ... كَنْزَ الْخَطِيرَيْنِ مِنْ حَمْدٍ وَمِنْ شُكُرِ

٢٣.مَا دِيمَةُ الْقَطْرِ مِنْ صُغْرَى أَنَامِلِهِ ... لِلْمَحْلِ أَقْتَلُ فِي أَعْوَامِهِ الغُبُرِ

٢٤.يَا نَاظِرًا سِيَرَ الأَمْجَادِ دُونَكَ خُذْ ... مِنْهُ الْعَيَانَ وَدَعْ مَا جَاءَ فِي السِّيَرِ

---

(١) الرَّغائبُ: جمع الرَّغِيبةُ من العَطاءِ الكثيُر. (اللسان ١/ ٤٢٢).

(٢) الطَّارِقونَ: هُنَا هُم ضُيوفُ اللَّيلِ، مَن طَرَقَهُم أَي جَاءَهُم لَيلًا، فَهوَ طَارِقٌ. (اللسان ١٠/ ٢١٧).

(٣) الشَّاعرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد/ ١١).

(٤) العُفاةُ: طُلَّاب الفضل والمَعْرُوف. (اللسان ١٥/ ٧٤).

٢٥.تَجِدْ بِهِ مِنْ أَبِيهِ كُلَّ مَأْثَرَةٍ ... مَا لِلْحَيَا مِثْلُهَا فِي الْجُودِ مِنْ أَثَرِ

٢٦.يُرِيكَهَا هُوَ أَوْ (عَبْدُ الْكَرِيمِ) بِلا ... شَكٍّ وَأَيُّهُمَا إِنْ شِئْتَ فَاخْتَبِرِ

٢٧.لَا تَطْلُبَنَّ بِهَا مِنْ ثَالِثٍ لَهُمَا ... هَلْ ثَالِثٌ شَارَكَ العَيْنَيْنَ بِالنَّظَرِ؟!

٢٨.تَفَرَّعَا لِلْعُلَا مِنْ دَوْحَةٍ سُقِيَتْ ... مَاءَ التُّقَى فَزَكَتْ فِي أَوَّلِ العُصُرِ

٢٩.وَقَدْ سَمَا فَرْعُهَا الأَعْلَى فَأَثْمَرَ مَا ... بَيْنَ النُّجُومِ بِمِثْلِ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

٣٠.بِكُلِّ صَافِي المُحَيَّا بِشْرُهُ كَرَمٌ ... وَكُلُّ أَخْلَاقِهِ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ

٣١.مَا أَحْدَقُوا (بِالرِّضَا) إِلَّا وَخِلْتَهُمُ ... كَوَاكِبًا تَسْتَمِدُ النُّورَ مِنْ قَمَرِ

٣٢.مُهَذَّبٌ يُتْبِعُ النَّعْمَى بِثَانِيَةٍ ... دَأْبًا وَجُودُ سِوَاهُ بَيْضَةُ العُقُرِ

٣٣.لَهُ مَنَاقِبُ مَجْدٍ كُلُّهَا غُرَرٌ ... فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ بَلْ أَبْهَى مِنَ الغُرَرِ

٣٤.زَوَاهِرٌ فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ دَائِرَةٌ ... بِمِثْلِهَا فَلَكُ الْخُضْرَاءِ لَمْ يَدُرِ

٣٥.رَأَى الثَّنَاءَ لِبَاسَ الفَخْرِ تَنْسُجُهُ ... يَدُ النَّدَى لِذَوِي الْعَلْيَاءِ وَالْخَطَرِ

٣٦.فَجَادَ حَتَّى دَعَاهُ الْبَحْرُ حَسْبُكَ مَا ... أَبْقَى سَمَاحُكَ لِي فَضْلًا عَلَى البَشَرِ

٣٧.وَكَلَّ عَنْهُ لِسَانُ البَرْقِ ثُمَّ دَعَا ... بِالرَّعْدِ: أَكْرَمْتَ إِنِّي عَنْكَ ذُو قِصَرِ

٣٨.يُنْمَى إِلَى طَيِّبِي الأَعْرَاقِ مَنْ عَقَدُوا ... عَلَى العَفَافِ قَدِيمًا طَاهِرَ الأُزُرِ

٣٩.أَعِزَّةٌ نُورُهُمْ (هَادٍ) وَوَجْهُ مَسَا ... عِيهِمْ (حُسَيْنٌ) بِلَيْلِ الْحَادِثِ النَّكِرِ[1]

٤٠.الوَارِثَانِ مِنَ (المَهْدِيِّ) كُلَّ عُلًا ... لأُفْقِهَا طَائِرُ الأَوْهَامِ لَمْ يَطِرِ

٤١.وَالْبَاسِطَانِ لَدَى الجَدْوَى أَكُفَّهُمَا ... سَحَائِبًا تُمْطِرُ العَافِينَ بِالبِدَرِ

٤٢.وَالْغَالِبَانِ عَلَى الفَخْرِ الْكِرَامَ مَعًا ... بِحَيْثُ لَمْ يَدَعَا فَخْرًا لِمُفْتَخِرِ

٤٣.يَا طِيبَ فَرْعِ سَمَاحٍ مُثْمِرٍ بِهِمَا ... مَا كُلُّ فَرْعِ سَمَاحٍ طَيِّبِ الثَّمَرِ

٤٤.لَمْ يَطْلَعَا غَايَةً لِلْفَخْرِ لَيْسَ تَرَى ... شَأْوًا بِهَا لِمَجِيدٍ غَيْرَ مُنْحَسِرِ

---

(١) الشَّاعرُ يَذكرُ أَحفَادَ الحَاجِّ مُحمَّد صَالح، هَاديًا وَحُسَينًا أَبنَاءَ الحَاجِّ مَهديِّ بنِ مُحمَّد صَالِح.

٤٥. إِلَّا وَ(لِلْمُصْطَفَى) أَبْصَرْتَ مَالَهُمَا ... يَوْمَ الرِّهَانِ مِنَ الإِيرَادِ وَالصَّدَرِ
٤٦. أَغَرَّ مَا زَهَرَتْ لِلشُّهْبِ طَلْعَتُهُ ... إِلَّا وَغَطَّتْ حَيَاءً وَجْهَ مُستَتِرِ
٤٧. خُذُوا بَنِي الشَّرَفِ الوَضَّاحِ كَاعِبَةً ... مَوْلُودَةَ الحُسْنِ بَيْنَ البَدْوِ وَالْحَضَرِ
٤٨. لَمْ تُجْلَ فِي مَجْلِسٍ إِلَّا بِوَصْفِكُمُ ... تَبَسَّمَتْ كَابْتِسَامِ الرَّوْضِ بِالزَّهَرِ
٤٩. إِنْ يُصدِ نَقْصُ أُنَاسٍ فِكَرَ مَادِحِهِمْ ... فَفَضْلُكُمْ صَيْقَلُ الأَلْبَابِ وَالْفِكَرِ[1]
٥٠. لَا زَالَ بَيْتُ عُلَاكُمْ لِلْوَرَى حَرَمًا ... يَحُجُّهُ الْوَفْدُ مَأْمُونًا مِنَ الغِيَرِ

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ عَجِيبَة، وَأَلوكَةٌ غَرِيبَة، قَدِ انْطَوَت عَلَى كَثِيرٍ مِنْ صِفَاتِ سَحَابِ المَكرمَات، وَرَبِيعِ ذَوِي الفَاقَةِ فِي السَّنَوات، دِيمَةِ المَنَايِحِ، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، قَدْ بَعَثْتُهَا إِلَيهِ وَهِيَ بِنَشْرِ مَدْحِهِ مُتَعَطِّرة، وَبِنُورِ زَهْرِ الثَّنَاءِ مُزْهِرَة، فَطَبَّقَتْ فِي شَذَى مَدِيحِهَا المَشْرِقَين، وَمَلَأَت مِنْ عَبِيرِهِ الخَافِقَين، فَأَنَا زَيَّنْتُهَا بِثَنَائِهِ، وَحَسَّنْتُهَا بِإِطْرَائِه:[2] [من الكامل]

مَا أَنْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي ... لَكِنْ مَدَحْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّد

مَا الرَّوْضَةُ الأُنُفُ[3] إِذَا تَفَتَّحَتْ أَكْمَامُ أَزْهَارِهَا، وَجَادَتْ عَلَيهَا السَّحَائِبُ بِمِدرَارِهَا، وَسَرَت عَلَيهَا نَسَمَاتُ الأَسْحَارِ، فَاكتَسَتْ طِيبًا مِنْ شَذَا الخُزَامَى وَالعَرَار، وَتَدَفَّقَتْ فِي جَانِبَيهَا الأَنْهَار، وَغَرَّدَتْ عَلَى عَذَبَاتِ أَشْجَارِهَا الأَطْيَار، بِأَلْحَانٍ مُخْتَلِفَةِ الأَصْوَاتِ، تَكَادُ تَطْرِبُ مِنْ نَغَمَاتِهَا الأَمْوَات، وَتُشَنِّفُ أَسْمَاعَهُم بِتَغْرِيدِهَا، وَتَرُدُّ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى أَجْسَادِهِم بِتَرْدِيدِهَا، بِأَعْذَبِ مِنْ سَلَامٍ رَاقٍ فَكَانَ مِن النَّسِيمِ أَرَقَّ، وَمِنَ المِسْكِ السَّحِيقِ أَعْبَق، قَدْ مَلَأَ الكَونَ شَذَاه، غَدَاةَ مُهْدِيهِ أَهْدَاه:[4] [المتقارب]

(١) الصَقِيلُ: من الصَّقْلُ، وهو الجِلاءِ. (اللسان ١١/ ٣٨٠).
(٢) البيتُ لحَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ في: المثل السائر ٣/ ٢٤٠، والطراز ٣/ ١٠٩، وصبح الأعشى ٢/ ٣٢١، والصبح المنبي ١/ ٢٨٨. وخلا منه الديوان.
(٣) الرَّوْضَةُ الأُنُفُ: هِيَ الرَّوضَةُ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَى نَظَارَتِهَا، فَلَمْ تُرْعَ وَلَمْ تُوطَأ، أَنُفَ الْمَرْعَى وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرْعَ. (التاج ٢٣/ ٤٦).
(٤) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٧٨.

١.إِلَى مَنْ رَقَا فِي سَمَاءِ العُلا ... ذُرَا شَرَفٍ لَمْ يَكُنْ يُرْتَقَى
٢.وَشَعَّ سَنَا فَخْرِهِ فِي البِلَادِ ... فَطَبَّقَهَا مَغْرِبًا مَشْرِقَا
٣.وَكَفٌّ نَدَاهُ إِذَا ظَنَّتِ الـ ... ـغُيُوثُ تَرَى غَيْثَهَا مُغْدِقَا
٤.وَفِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الأَرْضِ أَمْنٌ ... بِجَدوَاهُ عُودُ الرَّجَا مُورِقَا
٥.وَمَا جَمَعَتْ كَفُّهُ مِنْ تَلَاد الـ ... ـإِلَهِ لَهُ جُودُهُ فَرَّقَا

وَقَامَ مِن أَعْبَاءِ الكَرَمِ بِمَا لَمْ يَقُمْ فِيهِ غَيْرُه مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الكَرَم، وَرُؤَسَاءِ أَهْلِ الشِّيَم، وَسَبَقَ أَوَائِلَهُم وَأَوَاخِرَهُم إِلَى قَصَبَاتِ مَجدٍ مَا أَحْرَزَهَا غَيْرُهُ أَصْيَد، وَعَلَيهِم كُلِّهِم تَسَامَى عَلَاءً لَا يُحَدّ، وَجَلَّتْ مَزَايَاهُ عَنِ العَدِّ فَلَا تُحْصَر، وَلَو أَشْغَلَتِ العَادُّونَ فِي إِحْصَائِهَا الفِكر، وَكَيفَ تُحْصَى كَوَاكِبُ السَّمَاءِ أَوْ رَمْلَ عَالِجٍ وَالدَّهْنَاء:(١) [المتقارب]

١.وَمَا رَمْلُ عَالِجٍ وَالشُّهْبُ مِنْ ... حِسَانِ مَزَايَاهُ أَوْفَى عَدِيدَا
٢.وَلَا السُّحْبُ إِنْ أَسْبَلَتْ مَاءَهَا ... بِأَغْزَرَ مِنْ سَيْبِ كَفَّيْهِ جُودَا
٣.وَلَا الشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهِ فِي الْعُلا ... أَجَلُّ سُعُودًا وَأَعْلَى صُعُودَا
٤.إِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي جُودِهِ ... فَفِي مُرْتَقَى المَجْدِ أَضْحَى فَرِيدَا
٥.وَإِنْ كَانَ فِي النَّاسِ بَعْضٌ لِبَعْضٍ ... نَدِيدًا لَهُ مَا رَأَيْنَا نَدِيدَا

وَاحِدُ الأَقْرَانِ، وَعَلَّامَةُ هَذَا الزَّمَانِ، وَمُخْرِسُ الفُصَحَاءِ بِحُجَّتِه، وَمُفْحِمُ البُلَغَاءِ بِمَحَجَّتِه، إِنْ هَدَرَت شَقْشَقَتُهُ بِالمَقَال، عَثَرَ خَصْمُهُ فِي الجِدَال، عَثْرَةً لَا تُقَال، وَضَاقَ فِي مِضْمَارِ المُخَاصَمَةِ عَلَيهِ المَجَال، وَأَبَانَ الحَقَّ ضَرُورَةَ مَا بَيْنَ شُبُهَاتِ الأَقْوَال، وَغَيَّرَ أَلْوَانَ جَاحِدِه، وَغَصَّ بِرِيقِهِ فَمُ مُعَانِدِه، فَكَانَ مِذْوَدُهُ فِي المُخَاصَمَةِ غَرْبُ مِخْذَم(٢)، وَكَلَامُهُ فِي نَشْرِ الأَحَادِيثِ بَينَ الأَخِلَّاءِ عِقْدٌ مُنَظَّم:(٣) [من الطويل]

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٧٨.
(٢) الغَرْبُ: حَدُّ السَّيْفِ. (اللسان ١/ ٦٤١)، المِخْذَمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. (اللسان ١٢/ ١٦٩).
(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٧٧.

١.فَمِقْوَلُهُ بَيْنَ الأَخِلَّاءِ لَفْظُهُ رَحَيْقٌ وَفِي قَلْبِ الْعَدُوِّ حَرِيقُ
٢.وَلَمْ تَجِدَنْ إِلَّاهُ فِي الْحُكْمِ عَادِلا تُرَدُّ إِلَى الْمَظْلُومِ فِيهِ حُقُوقُ
٣.لَهُ إِنْ خَفَى حَقٌّ بِظُلْمَةِ شُبْهَةٍ لِسَانٌ بِإِظْهَارِ الْحُقُوقِ حَقِيقُ
٤.لِسَانٌ إِذَا قَامَ الْجِدَالُ فَإِنَّهُ سِنَانٌ شَدِيدُ السَّاعِدَينِ ذَلِيقُ
٥.وَإِنْ لَمْ يَشُقِّ الْجِلْدَ لَهْذَمُ قَوْلِهِ لَهُ بِحَشَا الْخَصْمِ الأَلَدِ مُرُوقُ

قَدْ وَرِثَ الفَصَاحَةَ وَالإِنْصَافَ مَا بَينَ العِبَاد، وَالسَّمَاحَة، وَبَذْلَ القِرَى، لِعَامَّةِ الوَرَى، وَإِسْعَافَ الوَفْد، بِأَسْنَى الرِّفْد، وَالإِنْعِطَافَ عَلَى أُولِي الفَقْر، فِي الخِصبِ وَالسَّنَوَاتِ الغُبْر، وَبَذلَ مَا لَا يُجَادُ بِمِثْلِهِ، عَلَى آمِلِي فَضْلِه:(١) [من الخفيف]

١.مِنْ أُنَاسٍ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ سَنُّوا سُنَنَ المَكْرُمَاتِ فِي السَّنَوَاتِ
٢.وَعَلَيْهَا نُفُوسُهَا كَرَمًا قَدْ فَرَضَتْ لِلْعَافِينَ بَذْلَ الهِبَاتِ
٣.وَعَلَى إِثْرِهَا الْكِرَامُ مَشَتْ فِي خَيْرِ نَهْجٍ سَنَّتْهُ فِي المَكْرُمَاتِ
٤.مِنْهُمُ قَدْ تَعَلَّمَتْ سُمَحَاهَا لِلْقِرَى وَالإِرْفَادِ فِي الْلَزَبَاتِ(٢)
٥.وَعَلَى (الْكَرْخِ) بَيْتُهُمْ بَدْرُ تَمٍّ دَلَّ مِنْ جُودِهِمْ عَلَى الْبُدُرَاتِ

فَهُوَ أَمْرَعُ جَنَابًا مِنْ كُلِّ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ بُيوتِ أَهْلِ الكَرَم، وَأَعَزُّ جَانِبًا إِذَا جَاحِمُ الخُطُوبِ اضْطَرَم، مَن لَاذَ تَحْتَ ظِلِّ حِمَاه، أَمِنَ مِنَ الزَّمَانِ فَلَا يَخْشَاه، وَلَو كَانَ مَا بَينَ أَنْيَابِهِ، وَمُكَابِدًا أَلِيمَ عَذَابِه:(٣) [من السريع]

١.بَيْتٌ عَلَى (الزَّوْرَاءِ) مِثْلُ السَّما مُرْتَفِعًا بِالْعِزِّ مَا أَنْ يُنَالْ
٢.قَدْ حَلَّ فِيهِ مِنْ بَنِي (المُصْطَفَى) صَفْوَةُ أَبْنَاءِ الْعُلَا وَالْكَمَالْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٣١.
(٢) لَزْبَةٌ: يعني شِدَّةَ السَّنة، وهي القَحْط، والجمع اللَّزْباتُ. (اللسان١/ ٧٣٨)، والإِرْفاد: الإِعطاء والإِعانة. (اللسان ٣/ ١٨١).
(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٩٥.

٣.قَـوْمٌ هُـمُ فِي الْـخَوْفِ أَمْـنٌ وَفِي الْـ ـبَـأْسَـاءِ أَمْـثَـالُ الـسَّـحَـابِ الـثِّـقَـالْ
٤.إِنْ خَـفَّـتِ الأَحْـلَامُ مِـنْ حَـادِثٍ سِـيَّـانِ أَحْـلَامُـهُـمْ وَالْجِـبَـالْ
٥.هُـمُ الْمَسَامِيحُ الْمَصَابِيحُ فِي الْـ ـمَحْلِ وَأَسْـدَافُ ظَـلَامِ الـضَّـلَالْ

فَكَأَنَّهَا النُّجُومُ اللَّوَامِع، حَفَّتْ بِالقَمَرِ السَّاطِع، غَدَاةَ التَفَّتْ عَلَى زَعِيمِهَا، وَبَهَرَتِ الوَرَى بِحَادِثٍ عَلِيَاهَا وَقَدِيمِهَا، وَاسْتَدَارَتْ عَلَيهِ اسْتِدَارَةَ الهَالَةِ عَلَى القَمَر، وَأَحْدَقَتْ بِهِ كَمَا تُحْدِقُ الأَشْبَالُ بِالغَضَنْفَر، فَهُوَ فِيهِم مِنْ عَزَّتِهِ لَا تُرَامُ سَاحَةُ مَجْدِه، وَلَا يَدْرُكُ الوَهْمُ مِنْ عُلَاهُ غَايَةَ حَدِّه، تَغَضُّ لَوَاحِظُ الشُّوسِ مِنْ عَظَمَتِه، وَتَرْتَعِد فَرَائِصُ الأُسُودِ مِنْ هَيْبَتِه، عَلَى أَنَّهُ يَخْفِضُ جَنَاحًا لِلْمُؤْمِنِينَ طَارَتْ بِالعِزِّ قَوَادِمُه، وَحَلَّقَتْ بِهِ إِلَى أَنْ انْتَهَت لِعُلًا ضَرَبَت عَلَى السَّبْعَةِ السَّوَارِي دَعَائِمُه، وَيَعْطِفُ عَلَيهِم انْعِطَافَ الأَبِ عَلَى أَبْنَائِه، وَيَفْضُلُ عَلَيهِم سَوَابِغَ نَعْمَائِه:(١) [من الخفيف]

١.فِي زَمَـانٍ بِـهِ قَـدِ اسْتُحْسِنَ الْبُخْـ ـلُ سَـفَـاهًـا وَالْجُـودُ أَضْـحَـى قَبِيحَا
٢.لَـوْ بِـهِ عَـادَ (حَـاتِـمٌ) عَـادَ مِـنْـهُ الْـ ـكَـفُّ مِـثْـقَـالَ ذَرَّةٍ لَـنْ يَـمِـيـحَـا
٣.حَـيْـثُ عَـمَّ الـبَـرِيَّـةَ الـشُّـحُّ حَتَّى عَـدَلَ الـفِـلْـسُ مِـنْ فَـتَـاهَـا الـرُّوحَـا
٤.وَتَـــرَى أَكْـمَـلَ الـبَـرِيَّـةِ عَـقْـلا جُـهَـلَاهُ، مَـنْ كَـانَ مِـنْـهُـمْ شَحِيحَا
٥.وَهْوَ فِي الأَرْضِ وَحْدَهُ دُونَ كُلِّ النْـ ـنَـاسِ فِي جُـــودِهِ يُـبَـارِي الـرِّيحَـا

لَمْ يَكُنْ فِي الوَرَى مِنْ كَرِيمٍ غَيره يَبذِلُ مَالَه، وَيُشَجِّعُ عَلَى انْتِهَابِهِ سُؤَّالَه، وَيُعطِيهِ بِسِنٍّ ضَاحِك، وَالزَّمَانُ مُقَطِّبٌ عَنْ وَجْهٍ حَالِك، وَيَرتَاحُ إِذَا وَهَبَهُ أَعْظَمُ مِنْ ارْتِيَاحِ الوَافِدِ إِذَا انْتَهَبَه، لَا يَأْمَلُ فِي بَذلِهِ مِنْ مُسْتَمِيحِه، أَنْ يُعْلِنَ بَينَ الوَرَى بِمَدِيحِه:(٢) [من الكامل]

١.فِي اللهِ يُـنْـفِـقُ مَـا حَـوَتْـهُ يَـمِـينُـهُ لَا يَـرتَجِـي شُـكْـرًا بِـهِ وَجَـــزَاءَا
٢.يَـعْـطِـيـهِ إِعْـلَانًـا وَسِرًّا لَمْ يُـرِدْ بَـــيْنَ الأَنَـــامِ لِـــذِكْـــرِهِ إِعْـــلَاءَا

(١) من شعر السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ، لم يرد في الديوان.
(٢) من شعر السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ، لم يرد في الديوان.

٣.أَعْـمَالُـهُ لله خَـالِـصَـةٌ وَكَـمْ فِي الله فِـيـهَـا أَجْـهَـدَ الأَعْـضَـاءَا
٤.لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى البَسِيطَةِ جَنْبُهُ حَتَّى يَقُومَ اللَّيْلَةَ اللَّيْلَاءَا
٥.بِعِبَادَةٍ تَزْدَادُ أَعْضَاهُ -إِذَا تَعِبَتْ- سُرُورًا يُذْهِبُ الإِعْيَاءَا

يُقْبِلُ عَلَى أَوْرَادِهِ وَصَلَاتِهِ، إِقْبَالَهُ عَلَى وُرَّادِ صِلَاتِهِ، وَتَأْنَسُ نَفْسُهُ فِي خِدْمَةِ رَبِّه إِذَا دَجَى اللَّيلُ فِي ظُلْمَتِه، وَيَسْتَقِلُ وِرْدَهُ فِيهَا عَلَى كَثْرَتِه، لَا تَمَلُّ نَفْسُهُ مِنْ كَثْرَةِ النَّوافِلِ، وَلَا تَسْأَمُ كُفُّهُ مِنْ بَذلِ النَّوافِلِ، وَلَمْ يَرَ عَمَلًا صَالحًا إِلَّا عَمَلَه، وَلَا بَائِسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَصَلَه، فَإِذَا شَطَّتْ مِنهُمُ الدِّيَار، أَرْسَلَ عَلَيهِم سَحَابَ كَفِّهِ المِدْرَار، حَتَّى تَسْتَهِلَّ عَلَيهِم فِي بُيوتِهِم، وَيَكفِيهِم مَؤُونَةَ قُوتِهِم، ذَاكَ وَاحِدُ الدَّهْرِ وَوَحِيدُه، وَتَاجُ العَلَاءِ وَفَرِيدُه، غَالِيةُ المَجْدِ[1] الَّتِي هِيَ عَبِقَةُ الرَّوَائِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا بَرِحَ بَيتُ مجدِهِ فِي الزَّوْرَاءِ، يُطَاوِلُ فِي ارْتِفَاعِه السَّماء، وَيَفُوقُ قَمَرَيهَا بِالبُدُورِ السَّوَاطِعِ مِنْ أَبْنَائِه، وَيُخْجِلُ كَوَاكِبَهَا بِالنُّجُومِ الزَّوَاهِرِ مِنْ أَقْرِبَائِه، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَادَاتِ البَشر، وَصَحْبِهِ المَيَامِينِ الغُرَر.

أَمَّا بَعدُ

فَالبَاعِثُ لِنَشْرِ هَذِه الفِقَرَاتِ، وَنَظْمِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ، أَنَّ نَفْسِي المُخْلِصَةَ فِي وِدَادِهَا لَكُم، أَحَبَّتْ مُرَاسَلَتَكُم، لِتَعْلَمَ مَنْ رَدِّ جَوَابِكُم حُسنَ أَحْوَالِكُم، الَّتِي هِيَ غَايَةُ مُرَادِهَا وَبُغْيَتِهَا، مِنْ مَالِكِ نَوَاصِي الخَلْق وَنَاصِيَتِهَا، فَبَعَثَ لَكُم هَذِهِ الأُلُوكَة، وَهَيَّأَت لَهَا يَدُ المَحَبَّةِ مِنْ سَبِيلِ الوِدَادِ سُلُوكَه:[2] [من الخفيف]

١.قَدْ أَتَتْ تَحْمِلُ الثَّنَاءَ إِلَى مَنْ يَحْسُنُ المَدْحُ فِيهِمُ وَالثَّنَاءُ
٢.بِفَرِيدَيْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ وَكُلٌ هُوَ فِيهَا يَتِيمَةٌ عَصْمَاءُ
٣.وَابْتَدَتْ أَرْسَخَ البَرِيَّةِ حِلْما إِنْ دَهَى النَّاسَ طَخْيَةٌ عَمْيَاءُ

(١) الغَالِيَةُ مِنَ الطِّيب: مَعْرُوفَةٌ. (اللسان ١٥/ ١٣٤).
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي ٢/ ١٢.

٤.رَأْسَ أَمْجَادِهَا (مُحَمَّدَ الصَّا ... لِحَ) لِلْحَمْدِ مَجْدُهُ وَالْعَلَاءُ
٥.لِعُلَاهُ، إِمَّا وَطَا الأَرْضَ إِلا ... حَسَدَتْهَا عَلَى عُلَاهُ السَّمَاءُ
٦.وَجَمِيعُ الْوَرَى لِشَمْسِ عُلَاهُ ... مَا اسْتَنَارَتْ إِلَّا وَهُمْ حِرْبَاءُ
٧.حَيْثُ فِي ذَا الزَّمَانِ جَاءَ كَرِيما ... وَالْوَرَى كُلُّهُمْ بِهِ بُخَلَاءُ
٨.فَكَأَنْ فِي الزَّمَانِ جُودُ يَدَيْهِ ... مُعْجِزٌ قَدْ أَتَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ
٩.وَبِشُحِّ الْوَرَى قَدِ اعْتَلَّتِ الدُّنْـ ... ـيَا وَمَا إِنْ لَهَا سِوَاهُ دَوَاءُ
١٠.وَجَمِيعُ الْبِقَاعِ فِي الأَرْضِ وَدَّتْ ... حَيْثُ حَلَّ (الزَّوْرَا) هِيَ (الزَّوْرَاءُ)[1]
١١.مَعَ أَنْ مِنْ يَدَيْهِ فِي كُلِّ قُطْرٍ ... شَاحِطٌ عَنْهُ دِيمَةٌ وَطْفَاءُ[2]
١٢.شَمَلَتْ سُحْبُهُ الْوَرَى فَتَسَاوَتْ ... فُقَرَاءُ الأَنَامِ وَالأَغْنِيَاءُ
١٣.مَا أَرَاقَتْ نَدَاهُ إِلَّا وَكُلٌّ ... مِنْهُمُ فِي مَدِيحِهِ وَرْقَاءُ
١٤.وَعَلَيْهِ أَثْنَتْ عِدَاهُ اضْطِرَارًا ... حَيْثُ لَمْ تُخْفِ بَدْرَهَا الظَّلْمَاءُ

وَلَعَمْرِي إِنْ كَانَ جَدِيرًا بِالحَمْدِ وَالثَّنَاء، فَإِلَى مَا هُوَ أَهلُهُ مِنَ الحَمْدِ لَمْ تَهتَدِ الأَرَاء، وَأَنَّى تُهْدَى وَقَد أَرَى النَّاسَ مِنْ بَعْضِ سَحَابِ جُودِهِ العَمِيم، الَّذِي فَجَّرَ أَنْهَارَهُ عَبدُ الكَرِيم، مَا تَحَيَّرَ العُقُولُ مِنْ إِرْفَادِه، عَلَى كَثرَةِ وُفَّادِه، حَتَّى لَو كَانَ الكَرَمُ يَنْتَمِي لَجَعَلَهُ أَبَاه، لِلْمَعْرُوفِ الَّذِي بَينَ العَالَمِينَ أَسْدَاه:[3] [من المتقارب]

١.لَوِ الْكَرَمُ الْمَحْضُ يُنْمَى انْتَمِي ... لَدَى الْعَالَمِينَ (لِعَبْدِ الْكَرِيمْ)
٢.لأَنَّ أَيَادِيهِ قَدْ أَحْسَنَتْ ... صَنِيعَتَهُ لِلْمُقِلِّ الْعَدِيمُ
٣.أَيَادٍ لَهَا اضْطَرَّتِ الْمُرْمِلُونَ ... اضْطِرَارَ النَّبَاتِ لِصَوْبِ الْغُيُومْ

(١) الزَّورَاءُ: مَدينةُ الزَّوْرَاء بِبغدَادَ فِي الجَانِبِ الشَّرقِيِّ، سُمِّيَت زَوْرَاءَ لِازْوِرارِ قِبلَتِهَا. (اللسان ٤/ ٣٣٨)، و معجم البلدان ٣/ ١٥٥.
(٢) الشَّحْطُ والشَّحَطُ: البُعْدُ. (اللسان ٧/ ٣٢٧).
(٣) ديوان السَّيِّد مهدي ٢/ ٢٢٣.

٤.عَـلَى أَنَّ فِي خُـلْـقِـهِ خَـلَّـتَـيْنِ: سُـكْـرَ الْمُـدَامِ، وَلُـطْـفَ النَّسِيمْ
٥.وَيَخْـفِـضُ لِـلْـوَفْـدِ جُـنْـحًا وَإِنْ سَـمَا فِي سُرَادِقِ مَجْـدٍ عَـظِـيمْ

وَقَدْ جَارَاهُ فِي الكَرَمِ بِشَرَفِ نَفْسٍ سَئِمَتْ فِيهَا عَالِيَاتُ الهِمَم، ابنُ أَخِيهِ مُحَمَّدٌ الرِّضَا، فَسَدَّ فِي سَيْبِ مَكرُمَاتِهِ الفَضَا، وَمَلَأَ المَشْرِقَينِ مِنْ نَشْرِ عَظَمَةِ قَدْرِه، وَطَارَ فِي الخَافِقَينِ صِيتُ فَخْرِه، وَأَرَى مِنْ جَلِيلِ قَدْرِهِ الأَنَامَ، مَا حَيَّرَ مِنهَا الأَوْهَام، وَلَا غَروَ أَنْ جَارَى عَمَّهُ وَأَبَاه، وَحَازَ مِنْ قَصَبَاتِ العُلَا مَا تَمَنَّاه، وَكَانَ مُسَاوِيًا لَـهُمَا فِي مِضْمَارِ الفَخَارِ، فِي حَيْثُ مَا فَاتَ العِذَارَ العِذَار، فَإِنَّهُ مِنْ مَعْشَرٍ جَرَتْ أُصُولُهَا وَفُرُوعُهَا عَلَى نَسَقٍ وَاحِد، وَلَذَا تَرَى مِنْ فُرُوعِهَا عَلَى طِيبِ أُصُولِهَا أَعْدَلَ شَاهِد:[1] [من المنسرح]

١.فَـالطِفْلُ مِنْهُم مِـنْ عُـظْـمِ مَحْـتِـدِهِ فِـيـهِ تَـرَى مَـا بِهِـم بِـمَـوْلِـدِهِ
٢.تَـخَـالُ مِـنْـهُ فِي المَـهْـدِ مُسْتَـوِيًا أَعْـظَـمَ أَهْـلِ الـعُـلَا بِـمَـسْـنَـدِهِ
٣.تَـحْـسِـبُـهُ فِي قِـمَاطِـهِ مَـلِـكًـا شَـدَّ حِـبَـاهُ لِـعُـظْـمِ سُـؤْدُدِهِ
٤.وَإِنْ غَـدَا قَـاعِـدًا يُـخَـيَّـلُ مِـنْ وَقَـارِهِ لَـمْ يَـقُـمْ لِـمَـقْـصَـدِهِ
٥.أَوْ كَـلَّـمُـوهُ رَأَيْـتَ ذَا خَـطَـرٍ مِـنْ عِـزِّهِ لَـمْ يُـجِـبْ بِـمِـذْوَدِهِ

فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنَ مَن كَانَ مِنهُم طِفْلًا، فَلَا عَجَبَ مِـمَّنْ كَانَ مِنهُم كَهْلًا كَمُحَمَّدٍ الرِّضَا، الَّذِي بَدْرُ فَخَارِهِ عَلَى جَمِيعِ العَالَـمِينَ قَدْ أَضَا، إِذَا سَاوَى فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَبَاهُ وَعَمَّهُ، وَجُودُهُ كَجَودِهِمَا فِي البَسِيطَةِ عَمَّه:[2] [من الرجز]

١.لِأَنَّـهُ مِـنْ طِـيـنَـةِ الـفَـخْـرِ الَّـتِـي قَـدْ عُـجِـنَـتْ بِـطِـيـنَـةِ الـمَـكَـارِمِ
٢.وَصُـلْـصِـلَـتْ بِـالْمَـجْـدِ حَـتَّى لَـزَبَـتْ فَـكَـانَ مِـنْـهَـا صَـفْـوَةُ الأَكَـارِمِ[3]

(١) من شعر السَّيِّد مهدي، لم يرد في الديوان.
(٢) من شعر السَّيِّد مهدي، لم يرد في الديوان.
(٣) اللُّزُوب: اللُّصُوقُ، يُقَالُ: لَزَبَ الطِّـينُ، يَلْزُبُ، لُزُوبًا؛ ولَزُبَ لَصِقَ وصلب. (التاج ٤/ ٢٠٥)، الصَّلْصَالُ: الطِّيْنُ اليَابِسُ، الَّذِي يَصِلُّ مِن يُبْسِهِ، أَي يُصَوِّتُ. (التاج ٢٩/ ٣٢٤).

٣.نَتِيْجَةُ الفَخْرِ سَلِيلُ الشَّرَفِ الرْ رَفِيعِ نَجْلُ القَادَةِ الأَعَاظِمِ
٤.مُحَمَّدُ الرِّضَا بِسُحْبِ كَفِّهِ لَسَاخِطٌ مِنْ خُلَّبِ الغَمَائِمِ
٥.غَيْثُ الوَرَى فِي اللَّزَبَاتِ غَوْثُهَا مِنْ فَزَعِ الحَوَادِثِ الهَوَاجِمِ[1]

قَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ المَزَايَا، مَا تَفَرَّقَ فِي جَمِيعِ البَرَايَا، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّجَايَا الَّتِي اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ، رَأَيتَ عَلَى جَمِيعِ العَالَمِينَ قَدْ لَفَّ بُرْدَه، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ المَزَايَا انْفَرَدَ وَحْدَه عَنْ قَبِيلَتِه، بَلْ هِيَ فِي جَمِيعِ حَامَّتِهِ وَأُسْرَتِه:[2] [من المنسرح]

١.إِنْ تَرَهَا فِيهِ فَهْيَ مُشْرِقَةٌ أَنْوَارُهَا فِي (مُحَمَّدٍ الْهَادِي)[3]
٢.أَرْفَعُ أَهْلِ الْعَلَاءِ فِي شَرَفٍ جَاوَزَ شُهْبَ السَّمَا بِإِصْعَادِ
٣.أَطْيَبُهُمْ مَحْتِدًا وَأَوْسَعُهُمْ رِفْدًا بِمَحْلِ الْوَرَى لِوُفَّادِ[4]
٤.إِنْ جَمَحَ الدَّهْرُ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا لِمَاجِدٍ غَيْرِهِ بِمُنْقَادِ
٥.وَفِي سَمَاهَا سِوَاهُ مَا وَجَدَتْ مِنْ كَوْكَبٍ بِالْفَخَارِ وَقَّادِ
٦.إِلَّا (حُسَيْنًا) فَفِي النَّدَى حَسُنَتْ مِنْهُ رِيَاضُ النَّدَى لِرُوَّادِ[5]
٧.أَتْقَى بَنِي الصَّالِحِينَ أَكْثَرُهَا فِي ظُلُمَاتِ الدُّجَى لأَوْرَادِ
٨.وَ(المُصْطَفَى) مِنْ بَنِي المَكَارِمِ مَا شِبْهٌ لَهُ فِي شُبُولِ آسَادِ[6]
٩.يَضُوعُ مِنْ عِطْفِهِ الْفَخَارُ كَما يَضُوعُ مِسْكٌ بِعِطْفِ أَمْجَادِ
١٠.تُدَارُ مِنْهُ الحُبَى عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَكُ شِبْهٌ لَهُ بِأَطْوَادِ

(١) هي اللَّزْبَاتِ، إِلَّا أنَّ الشاعر يضطرُّ لتحريك الحرف الساكن من أجل الوزن.
واللَّزْبَاتُ: الأَزَمَاتُ، فالأَزْمَةُ والأَزْبَةُ واللَّزْبَةُ: كُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ. (التاج ١/ ٧٣٨).
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٧٣.
(٣) محمَّد الهادي: هو ابن الحاج عبد الكريم كبّة.
(٤) وُفَّادٌ: جَمعُ وَافِدٍ. (التاج ٩/ ٣١٣).
(٥) حسين: هو ابن الحاج عبد الكريم كبّة.
(٦) مصطفى: هو ابن الحاج محمد صالح كبّة.

١١. يُـرَى وَإِنْ كَـانَ سِـنُّهُ صَـغُـرَتْ ... شَـيْـخًـا عَـظِـيـمَ الْـجَـلَالِ فِي الـنَّـادِي
١٢. سُـلَالَـةَ المَـكْـرُمَـاتِ حَـيْـثُ غَـدَا ... نُـورُ عُـلَاكُـمْ لِـفِـكْـرَتِي هَـادِي
١٣. أَهْـدَتْ لَـكُـمْ فِـكْـرَتِي عُـقُـودَ ثَنَا ... مِـنْ مَجْـدِكُـمْ قَـلَّـدَتْ بِهَا (الْـهَـادِي)[1]
١٤. مَـدَائِـحًـا فِـيـكُـمُ يَـزِيـدُ شَـذَا ... -مَـا كُـرِّرَتْ- حُـسْـنِـهَـا بِـإِنْـشَـادِ
١٥. تَـسِـيرُ كَالشَّمْسِ فِي الْـبِـلادِ وَإِنْ ... حَـلَّـتْ بِـأَعْـلَى بُـيُـوتِ بَـغْـدَادِ
١٦. تَـطْـوِي الْـفَـلَا وَهْـيَ فِـيهِ سَاكِنَةٌ ... تَـلِـفُّ أَغْـوَارَهَـا بِـإِنْـجَـادِ
١٧. قَـدْ صَـارَ سَـمْـعُ الأَنَـامِ رَاحِـلَـةً ... لَـهَـا، وَفِـيـهَـا لِـسَـانَهُـمْ حَـادِي
١٨. تَنْشُرُ لِـلْـنَّـاسِ مِـنْ مَـدَائِـحِـكُـمْ ... مَـا لَـكُـمْ غَـاظَ شَـرَّ حُـسَّـادِ
١٩. بَـاقِـيَـةٌ سَـرْمَـدَ الـزَّمَـانِ لَـكُـمْ ... تَـزِيـدُ حُـسَّـادَكُـمْ بِـأَنْـكَـادِ[2]

فَهِيَ وَإِنْ بَلَغَتْ غَايَةَ الفَصَاحَةِ بِنَثْرِهَا، وَرَائِقَ مَنظومِ شِعْرِهَا، فَمَا بَلَغَتْ ثَنَاكُم وَقَد عَرَفْتُ قُصُورَهَا بِمَدْحِ عُلَاكُم، فَالمَأْمُولُ أَنْ تَلْحَظُوهَا بِالقَبول، وَإِنْ كَانَ قَاصِرًا عَنْ وَصْفِكُم أَعْلَى مَا تَقُول؛ لِأَنَّ هَذَا غَايَةُ فِطْنَتِهَا، وَإِدْرَاكُ فِكْرَتِهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

وَهِذِه قِطْعَةٌ مِنَ النَّظْم، هِيَ مَعَ قِلَّةِ أَبْيَاتِهَا قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى ثَنَاءٍ جَمٍّ، وَإِطْرَاءٍ عَظِيمٍ يُخْرِسُ الخَطِيبَ المُصْقِع؛ وَإِنْ كَانَ ذَا شَقْشَقَةٍ هَدَّارَة، وَلِسَانٍ فِي غِرَارِهِ يَفُلُّ مِنَ الحُسَامِ غِرَارَه[3]، قَدْ أَنْشَأْتُهَا فِي مَدْحِ مَنْ قَامَ بِأَعْبَاءِ مجدٍ أَقْعَدَت أَعَاظِمَ الأَمَاجِد، وَسَمَا سَمَاءَ عُلًا قَدِ انْحَطَّتْ عَنْ شَأوِهَا الفَرَاقِد، وَطَبَّقَ الدُّنْيَا فَخَارُه، وَرَجَحَ عَلَى الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ وَقَارُه، مَنْ كَانَ لِسَائِرِ المُؤْمِنِينَ أَبًا رَؤوفًا؛ فِي زَمَانٍ لَا يَرْأَفُ بِهِ الأَبُ عَلَى بَنِيه، وَلَا يُشْفِقُ الأَخُ عَلَى أَخِيه، وَهوَ يَحْنُو عَلَى البَعِيدِ حُنُوَّ مَنْ فِيهِ أَطَّتْ الرَّحِم، وَيَسْكُبُ عَلَى العُفَاةِ نَدَاهُ

(١) الهادي: أو محمَّد الهادي، هو الشخص نفسه ابن الحاج عبد الكريم كبّة.
(٢) في (الأصل): (اعْدَاءَكُمْ) في موضع (حسَّادكم).
(٣) الغِرارُ: حدُّ الرُّمْحِ وَالسَّيْفِ وَالسَّهْمِ. (اللسان ٥/ ١٦).

كَغَيْثٍ إِذَا انْسَجَم[1]، غَيْثُ الـمَنَايح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالح، دَامَ مجْدُه، وَسَعُدَ جِدُّه:[2] [من الرجز]

١.أَنْـتَ الَّـذِي بِشَامِخِ المَجْدِ انْفَرَدْ ... وَلَـيْسَ فِي الْـخُلْقِ لَـهُ كُفْوًا أَحَدْ

٢.صَعَدْتَ فِي شَاؤِ المَعَالِي مَصْعَدًا ... مَـا إِنْ إِلَـيْـهِ مَـاجِـدٌ قَـطُّ صَعَدْ

٣.وَكُـلَّـمَا قَـامَ مُجِـدًّا رَاجِـيًـا ... يَـنَـالُ مَـا قَـدْ نِـلْـتَـهُ عَـجْـزًا قَعَدْ

٤.هَيْهَاتَ أَنْ يَـدْرُكَ مَا أَدْرَكْـتَ مِنْ ... خَـيْرٍ مَـزَايَـا لَيْسَ تُحْصَى فِي الْـعَدَدْ

٥.لَـوْ بَعْضَهَا حَـازَ الْـوَرَى تَكَافَؤُوا ... وَعَـــادَ كُـلٌّ فِي عَـــلَاءٍ لَمْ يُحَـدْ

٦.يَـا وَاحِـدَ الـدَّهْـرِ الَّـذِي بِـكُـلِّ مَا ... أَحْـــرَزَ مِـنْ مَـآثِـرٍ قَـدِ انْـفَـرَدْ

٧.بَنَيْتَ فِي (الـزَّوْرَاءِ) بَيْتًا لِلْعُلا ... رَوَاقُـــهُ الْـفَـخَـارُ وَالمَـجْـدُ عَـمَدْ

٨.فَـجَّـرْتَ فِيهِ بَـحْـرَ جُـودٍ لِـلْـوَرَى ... وَأَيُّهُـــمْ مِـنْـهُ مَـتَـى شَـاءَ وَرَدْ

٩.فَـهْـوَ يَـفِـيـضُ بِـالـنَّـوَالِ دَائِـمًا ... وَعَـــادَةُ الْـبَـحْـرِ يَـغِـيـضُ وَيَـمُـدْ

١٠.وَكَـيْـفَ أَنْ يَـعْـرُوهُ نَـقْـصٌ وَلَـهُ ... مَا زَالَ مِنْ كَفِّ (أَبِي الرِّضَا) المَدَدْ!

١١.وَإِنْ عَـلَـيْـهِ مِـنْ بَـنِي بَـأْسَـائِـهَـا ... مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ مَحْـشَـدٍ قَـدِ احْـتَـشَـدْ

١٢.إِنْ أَقْبَلَتْ مَنْ جَدَّهَا نَحْسٌ، رَأَتْ ... فِي وَجْـهِ بَـسَّـامِ الْـعَشِـيَّاتِ السَّعَدْ[3]

١٣.أَمَّـا وَعَـــالِيْ عَـمَـدٍ مِـنْ بَـيْـتِـهِ ... وَهَـلْ يَـمِـينٌ غَـيْرُ هَـذَا يُـعْـتَـمَدْ؟!

١٤.مَـا إِنْ يَـرَى الـطَّـالِـبُ إِلَّاكَ فَتًى ... وَلَـوْ بِقَطْعِ الأَرْضِ فِي السَّيْرِ اجْتَهَدْ

١٥.يَا مُـدَّعٍ فِي الأَرْضِ غَيْرَ وَاحِدِ النْـ ... ـنَـدَى، وَمَـا فِي الأَرْضِ غَـيْرُهُ أَحَـدْ

---

(١) سَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ والسحابةُ المَاءَ تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْمًا: وَهُوَ قَطَران الدَّمْعِ وسَيَلَانه، قَلِيلًا كَانَ أَو كَثِيرًا. (اللسان ١٢/ ٢٨٠).

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٥٩.

الجَدُّ: الْحَظُّ وَالرِّزْقُ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ ذُو جَدٍّ فِي كَذَا أَي ذُو حَظٍّ. (اللسان ٣/ ١٠٧).

(٣) جَدَّها: قطَّعها. (اللسان ٣/ ١١٠).

١٦.إِنْ قُلْتَ فِيهَا غَيْرُهُ فَقُلْ لَنَا: بِأَيِّ بَرٍّ هُوَ أَمْ أَيٍّ بَلَدْ؟!
١٧.هَيْهَاتَ مَا فِيهَا كَرِيمٌ غَيْرُهُ يُضَاعِفُ الرِّفْدَ لِمَنْ لَهُ وَفَدْ
١٨.حَيْثُ عَلَى الْبُخْلَ تَوَالَدَتْ بَنُو الدْ دُنْيَا وَسَارَ إِثْرَ وَالِدٍ وَلَدْ
١٩.وَانْطَمَسَ الجُودُ بِهَذَا الْعَصْرِ لا تَرَى فَتًى مِنْهَا لَهُ الْوَفْدُ قَصَدْ
٢٠.إِنْ سَلَّ فِلْسًا مُجْتَدٍ مِنْهَا رَأَتْ فِيهِ انْسِلَالَ نَفْسِهَا مِنَ الْجَسَدْ
٢١.أَوْ هِيَ قَدْ تَوَرَّطَتْ فَوَعَدَتْ سَائِلَهَا، وَدَّتْ لِفِيهَا الْوَعْدُ رَدْ
٢٢.وَمَاطَلَتْهُ فِيهِ وَهْوَ كُلَّمَا قَالَ: دَنَا إِنْجَازُهُ، عَنْهُ بَعُدْ
٢٣.حَتَّى لَهُ لَا يَتَصَدَّى آيِسًا مِنْهُ وَإِنْ رآهُ حَقًّا عَنْهُ صَدْ
٢٤.لله هَذَا الْعَصْرُ مَا فِي أَهْلِهِ لِلمُسْتَغِيثِ فِيهُمُ سِوَى النَّكَدْ
٢٥.قَدْ خُلِقُوا مِنْ طِينَةِ الْلُّؤْمِ الَّتِي لَا غَايَةٌ لِلُؤْمِهَا وَلَا أَمَدْ
٢٦.إِنْ رُمْتَ بِالمَدْحِ تُخِيلُ طَبْعَهَا أَنَّى صُنَانُ الْقِنِّ أَنْ يَكُونَ نَدْ؟![1]
٢٧.مَا أَنْ بِإِطْرَاكَ غَلَبْتَ لُؤْمَهَا إِلَّا لَهُ مِنْ شُحِّهَا كَانَ المَدَدْ
٢٨.لَمَّا امْتَلَتْ مِنْ نَجْلِهَا الدُّنْيَا وَمَا بَقِي مِنَ الْكِرَامِ فِي الأَرْضِ أَحَدْ
٢٩.ظَهَرْتَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمًا وَهْيَ لَوْ رَامَ أُمْرُؤٌ سِوَاكَ فِيهَا مَا وَجَدْ
٣٠.وَقَدْ دَعَتْكَ المَكْرُمَاتُ إِذْ رَأَتْ مَا أَبْدَعَتْ كَفُّكَ فِي بَذْلِ الصَّفَدْ[2]
٣١.يَا آيَةَ الْجُودِ الَّتِي مِنَ الْعِدَى صَدَّقَ فِي إِعْجَازِهَا مَنْ قَدْ جَحَدْ
٣٢.أَنْتَ الَّذِي سُحْبُ نَدَاهُ قَصَدَتْ ظَمْآى الْعُفَاةِ بَلَدًا ثُمَّ بَلَدْ
٣٣.مِنْ قَطْرِهَا، لَا قَطْرَ مِنْ حَرَارَةِ الْـ ـبأْسَا، ذُكَا الأَوْطَابِ [ضَرْبٌ] وَبَرَدْ[3]

(١) المُصِنُّ: المُنْتِن، أَصَنَّ اللحمُ: أَنْتَنَ، والمُصِنُّ الذي له صُنان (اللسان ١٣/ ٢٥٠)، النِّدُّ والنَّدُّ: ضَرْب من الطيب يُدَخَّن به. (اللسان ٣/ ٤٢١).

(٢) الصَّفَدُ والصَّفْدُ: العَطاءُ. (اللسان ٣/ ٢٥٦).

(٣) الوَطْبُ: سِقاءُ اللبنِ. (اللسان ١/ ٧٩٧).=

٣٤.مَا هُوَ إِلَّا لِذَوِي الْبُؤْسِ أَبٌ ... بِرٌّ، لَهَا فِي رَفْعِ بَأْسَاهَا عَضُدْ
٣٥.بَلْ إِنَّهُ فِي عِطْفِهِ أَحْنَى عَلَى ... ذِيْ فَاقَةٍ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدْ
٣٦.إِذَا رَأَى خِلَّةَ ذِي خَصَاصَةٍ ... لَا يَسْتَقِرُّ أَو بِجَدْوَاهُ تُسَدْ
٣٧.يَعْطِي ابْتِدَاءً وَإِذَا سَأَلْتَهُ ... يُسَابِقُ السُّؤَالَ فِي بَذْلِ الصَّفَدْ
٣٨.وَوَعْدُهُ يَعْقِدُ فِي إِنْجَازِهِ ... وَلَا يَحِلُّ الدَّهْرُ مَا لَهُ عَقَدْ
٣٩.وَعِنْدَهُ التَّسْوِيفُ فُحْشٌ إِذْ بِهِ ... لِلْوَعْدِ يَجْرِي الدَّوْرُ فِي الْيَوْمِ وَغَدْ
٤٠.لَا بَرَحَ الدَّهْرُ عِمَادًا لِلْعُلَا ... وَفِي ذُرَاهَا بَيْتُهُ سَامِي الْعَمَدْ

وَهَذهِ الأَبْيَات، مَعَ أَنَّهَا قَلِيلَات، وَأُنْشِأَتْ ارْتِجَالًا فِي سَاعَةٍ مِنَ لَيلٍ بَهِيم قَدِ انْسَدَلَ الظَّلَامُ فِيهِ انْسِدَالًا يَنْقَبِضُ مِنْ طَبْعِ اللَّبِيبِ الظَّرِيف، وَتَجْمُدُ فِيهِ قَرِيحَةُ المُصْقِعِ الحَصِيف، إِذ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْسِمَ مَا يَنْظِم، مِنْ رَائِقِ هَذَا الكَلِم، قَدْ أَتَتْ فِي سِلْكِ هَذَا النِّظَامِ الَّذِي كَأَنَّهُ عِقْدٌ مَنظُوم، أَو أَنَّ فِي سِلْكِهِ قَدْ نُظِمَتْ زَاهِرَاتُ النُّجُوم، فَانْظُرْ لإِحْسَانِهِ عَلَى سُرْعَتِه، وَتَعَجَّب مِنْ بَلَاغَتِه، وَقَد نُظِمَتْ أَلْفَاظُهُ الرَّقِيقَةُ، وَأُحْكِمَتْ مَعانِيهِ الدَّقِيقَةُ، فِي الثَّنَاءِ عَلَى ذِي الفَضْلِ العَمِيم، الحَاجِّ عَبدِ الكَرِيم، لَمَّا قَدِمَ الحِلَّةَ بِأَمَاجِدٍ مِنْ قَوْمِهِ النُّجَبَاء، فِي أَوَائِلِ أَيَّامٍ بِهَا انْعَقَدَت مَا بَينَنَا مَواثِقُ الإِخَاء:(١) [من المتقارب]

١.أَبَدْرٌ بَدَا بَيْنَ زُهْرِ النُّجُومْ؟! ... أَمِ الشُّمُّ حَفَّتْ (بِعَبْدِ الْكَرِيمْ)؟!
٢.وَمِنْ رَاحِ أَخْلَاقِهِمْ قَدْ سَكَرْ ... تَ؟! أَمْ قَدْ سَكَرْتَ بِبِنْتِ الْكُرُومْ؟!
٣.وَذِي (الْحِلَّةُ) الْجِيدُ مِنْهَا مُحَلى ... بِهِمْ أَمْ بِلُؤْلُؤِ عِقْدٍ نَظِيمْ؟!
٤.وَنَشْرُ الْخُزَامَى بِهَا فَاحَ أَمْ ... تَفَاوَحَ نَشْرُ زَوَاكِي الأَرُومْ
٥.كِرَامٌ هُمُ بِـ(أَبِي كَاظِمٍ) ... غَدَوْا مِنْ بِيُوتِ الْعُلَا فِي الصَّمِيمْ(٢)

=الكلمةُ بينَ العَضَادَتينِ سَاقِطةٌ في (الأصل)، وَفِي مَخطُوطَتَي دِيوَانِ الشَّاعِرِ.
(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٠٩.
(٢) أبو كاظم: كنية عبد الكريم كبَّة.

٦.فَـرِيـدٌ أَبَـى قَـدْرُهُ فِي الْـعُـلُـوِّ تُـشَـارِكُـهُ زَاهِـرَاتُ الـنُّـجُـومْ
٧.وَمِـنْ كَـفِّهِ تُعْصَرُ الـمُعْصَرَاتُ وَمِـنْ خُـلْـقِـهِ رَقَّ طَـبْـعُ الـنَّـسِـيـمْ
٨.فَـلَـوْ ذَاقَ سِـلْـسَـالَـهُ كَـاشِـحٌ لَـمَا بَـاتَ مِـنْـهُ بِـلَـيْـلِ الـسَّـلِـيـمْ[1]
٩.وَلَـكِـنَّ لَمْ يَـعْـرِفَـنْ مَـغْـرِسَ الْـ ـكَـرِيـمِ مِـنَ الـنَّـاسِ غَـيْرُ الْـكَـرِيـمْ
١٠.وَمَـا حَمَـلَـتْ مِـثْـلُـهُ فِي الـزَّمَـانِ كَـرِيـمَـةُ بَـيْـتٍ عُـلًا مِـنْ كَـرِيـمْ
١١.حَـيِـيٌّ وَلَـكِـنْ تَـرُدُّ الأُسُـودُ لِـهَـيْـبَـتِـهِ هَـافِـيَـاتُ الْـحُـلُـومْ[2]
١٢.إِذَا مَـا بَـدَا خِـلْـتَ مِـنْـهُ الـرِّدَا تَـضَـمَّـنَ شَـامِـخَ طَـوْدٍ عَـظِـيـمْ
١٣.كَـلِـيـمٌ بِـضِـيـقِ مَـجَـالِ الْـكَـلَامِ يَـرُدُّ الْـكَـلِـيـمَ بِـقَـلْـبٍ كَـلِـيـمْ[3]
١٤.وَمَـنْـطِـقُـهُ رَطِـبٌ فِي الْـخِـصَـامِ لَإِنْ جَـفَّ بِـالـرُّعْـبِ رِيـقُ الْـخَـصِـيـمْ
١٥.تَـرُمُّ لَـهُ فُـصَـحَـاءُ الأَنَـامِ وَتَـغْـدُوا لَـدَى قَـوْلِـهِ كَـالـرَّمِـيـمْ[4]
١٦.فَـتًى فِـيـهِ تَـمَّـتْ صِـفَـاتُ الْـكَـمَـا لِ وَالْفَضْلِ مِـنْ قَبْلِ عَقْدِ التَّمِيمْ[5]
١٧.وَشَـمَّـرَ لِـلْـفَـخْـرِ يَـقْـفُـو أَبَـاهُ بِـمَـنْـهَـجِـهِ الْـوَاضِـحِ الـمُـسْـتَـقِـيـمْ
١٨.وَسِـيَّـانَ فَـخْـرُ عُـلَاهُ الْـحَدِيثُ وَفَـخْـرُ عَـلَاءِ أَبِـيـهِ الْـقَـدِيـمْ
١٩.فَـيَـا فَـرْحَـةً فِـيـهِ عَـفْـوًا أَفَـاضَـتْ عَـلَـى حَـرِّ قَـلْـبِـي بَـرْدَ الـنَّـعِـيـمْ
٢٠.وَبُشْرَى لِنَفْسِي رَأَتْ مِنْ عُلَاهُ يُـحَـيِّـرُ رَأْيَ الْـحَـصِـيـفِ الْـعَـلِـيـمْ

---

(١) السَّليم: الَّذِي لَدَغَتهُ أَفعَى. (اللسان١٢/ ٢٩٢)، فَهوَ لَا يَسْتَطِيعُ النَّومَ مِنَ الأَلَم، وَكَذَلِكَ الكَاشِحُ لَايَستَطيعُ النَّومَ مِن شِدَّةِ مَا يَحمِلُ فِي صَدرِهِ مِن حِقْدٍ وَكَرَاهِيةٍ تُؤَرِّقُهُ وَتَمنَعهُ مِنَ النَّومِ.

(٢) حيي: من الحياء.

(٣) الكَليمُ الأُولَى: الَّذِي يُكَلِّم الآخرَ، وَالثَّانِيةُ تَعنِي الجَريح، مِنَ الكَلَمِ وَهوَ الجُرحُ. (اللسان ١٢/ ٥٢٤).

(٤) ترُّم: تَسْكُتُ، لَا تَرُدُّ جَوَابًا. (اللسان ١٢/ ٢٥٥).

(٥) عُقَدُ التَّمِيمِ أَو التَّمِيمَةِ: هِي عُقَدٌ مُثَلَّثة تُعرفُ بِالتَّرصِيعِ. (اللسان ٨/ ١٢٤)، والتَّمِيمةُ: عُوذةٌ تُعَلَّق عَلَى المَوْلود.

٢١. فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُهَا وَالْفُؤَا دُ دَاوَى بِهِ مُؤْلِمَاتِ الْكُلُومْ
٢٢. إِلَيْكَ مُحَبَّرَةً أُنْشِئَتْ بَدِيعًا بِسَاعَةِ لَيْلٍ بَهِيمْ
٢٣. أَلَا يَا بْنَ صَفْوَةِ بَيْتِ الْعُلَا الرْ رَفِيعِ وَشَامِخِ طَوْدِ الْحُلُومْ
٢٤. تَتَابَعَ مِنْ فِكْرَتِي سِمْطُهَا الـْ بَدِيعُ تَتَابُعَ قَطْرِ الْغُيُومْ
٢٥. فَدُونَكَهَا فَهْيَ تَسْقِي الْمُحِبَّ سُلَافًا وَشَانِئَكُمُ مِنْ حَمِيمْ
٢٦. وَلَا زِلْتَ فِي شُرُفَاتِ الْعَلَاءِ بِعِزٍّ مَنِيعٍ وَفَضْلٍ عَمِيمْ

وَهَذِهِ الأُلُوكَةُ، لَمْ يَكُنْ لِنَهجِ مَنْثُورِهَا فِي هَذَا الزَّمَنِ عَرفٌ سِوَى ابنِ بَجْدَتِهَا سُلُوكه، وَلَا لِطَرِيقِ مَنْظُومَاتِهَا وَأَحكامِ مَعنَاهَا يَهتَدِي غَيرَ ابنِ جَلَاهَا، قَدِ ابْتَدَعَهَا مِن شَرعِ مَهْيَعِهَا، فِي زَمَنٍ بِهِ فَمُ الفَصَاحَةِ قَدِ انْطَبَقَتْ شَفَتَاه، وَلِسَانُ البَلَاغَةِ لَمْ يَتَحَرَّكْ لِنُطْقٍ فِي لَهَاه، لَمْ يَكنْ فِيهِ إِلَّا مُدَّعٍ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ أَهْلِ الأَدَبِ، وَلِسَانُ حَالِهِ يَصيحُ إِنَّهُ فِي دَعوَاهُ قَدْ كَذَب، وَلَا غَرو مِن ابنِ الفَصَاحَةِ حَيْدَر إِذَا أَتَى بِهَذَا البَدِيعِ الْمُبْتَكَر؛ لِأَنَّهُ مِن أَهلِ بَيْتٍ هُم سَنُّوا الفَصَاحَةَ وَثَقَّفُوا لِبَلِيغِ الكَلَامِ مِن أَلْسِنَتِهِم رِمَاحَه: [من السريع]

١. أَلْسُنُهُم إِخْوَةُ أَرْمَاحِهِم مُطَاعِنِينَ أَو مُخَاطِبِينَا
٢. كَأَنَّهُم بِالسُّمْرِ يَكتِبُونَا وَقَصَبِ الأَقْلَامِ يَطْعَنُونَا

وَلَقَد وَرِثَهَا مِنْ آبَائِهِ القَادَةِ القَالَة، فَعَزَّ عَلَى الزَّمَانِ أَنْ يَلِدَ أَمْثَالَه، فَكَانَ فَرِيدَ دَهْرِه، وَوَحِيدَ عَصْرِه، وَلَقَدْ تَأَنَّقَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَة، وَبَعَثَهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَرَ الشَّرفُ الرَّفِيعُ فِي بَنِي الأَشْرَافِ شِبهَهُ وَمِثَالَه، مَنْ غَصَّ مِنْ سَيبِ مَعْرُوفِهِ فَمُ الفَضَا، الحَاجُّ مُحَمَّدُ رِضَا، وَصَدَّرَهَا فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ الَّتِي كَادَتْ مِنْ رِقَّتِهَا أَنْ تكونَ مِنَ الْمُعْجِزَات:[1] [من المتقارب]

١. أَغَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ سَلَامِي فَحَيِّ بِرَيَّاهُ (دَارَ السَّلَامِ)[2]
٢. سَلَامَ مُحِبٍّ غَرِيقِ الْوِدَادِ غَرِيقِ الفُؤَادِ بِبَحْرِ الغَرَامِ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٥.
(٢) دَارُ السَّلَامِ: مِن أَسمَاءِ مَدينةِ بَغدَادَ وَتُسَمَّى الزَّورَاءُ أَيضًا.

٣.يُمِيتُ بِشَوْقٍ بَيَاضَ النَّهَارِ وَيُحْيِي بِشَوْقٍ سَوَادَ الظَّلَامِ
٤.وَتَهْفُو نَوَازِعُ أَشْوَاقِهِ بِلُبِّ حُشَاشَتِهِ المُسْتَهَامِ
٥.يُطَالِعُ بِالفِكْرِ وَجْهَ الحَبِيبِ فَيَحْظَى بِرُؤْيَةِ بَدْرِ التَّمَامِ
٦.حَبِيبٌ أُرَوِّحُ قَلْبِي العَلِيلَ مِنْ ذِكْرِهِ بِنَسِيمِ المُدَامِ
٧.وَشَوْقِي إِلَى دُرِّ أَلفَاظِهِ كَشَوْقِ الرِّيَاضِ لِدَرِّ الغَمَامِ

مِمَّنْ سَكَنَ رُوحُهُ بِمَجَانِي الزَّورَاءِ، وَأَقَامَ جِسْمُهُ بِمَغَانِي الفَيْحَاءِ، إِقَامَة المُغْتَرِبِ عَنْ وَطَنِه اللابِثِ فِي غَيرِ عَطَنِه، لَا يَمْلِكُ عَلَى الخُفُوقِ أَثْنَاءَ قَلْبِهِ المَشُوق، وَلَا يَلْقَى سَمْعَهُ إِلَى نَدِيم، وَلَو كَانَ مِنْ أَفْصَحِ الأَنَام، وَلَا يَرْتَاحُ إِلَى مُفَاكِهٍ وَلَو كَانَ مِنْ وِلْدَانِ النَّعِيم، قَلبُهُ عَبِقُ الكَلَام، وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا بِعَينٍ إِنْسِيَّةِ الأَجْفَانِ وَحْشِيَّةِ الإِنْسَان، قَدْ عَرَفَتْ آمَاقُهَا الأَرَق، وَأَنْكَرَت أَحْدَاقُهَا الرِّفْق، لَمْ تَفْتَحْ عَلَى أُنَاسٍ بَصَرَهَا إِلَّا اسْتَوْحَشَتْ مِنْهُم فَغَضَّتْ عَنْهُم نَظَرَهَا:[1] [من المتقارب]

١.أَتَأْنَسُ فِي فَتْحِ أَجْفَانِهَا عُيُونِيَ فِي غَيْرِ إِنْسَانِهَا؟!
٢.وَيَخْلُصُ يَوْمًا لِنَفْسِي السُّرُورُ إِذَا وَصَلَتْ غَيْرَ خِلْصَانِهَا
٣.إِذَا كَذَبَتْ فِي ادِّعَاءِ الْوِدَا دِ نَفْسِي وَمَا الْكِذْبُ مِنْ شَانِهَا[2]
٤.نَعَمْ عِنْدَهَا الغَدْرُ بَعْدَ الْوَفَاءِ هُوَ الْكُفْرُ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهَا

عَلَى أَنِّي لَمْ أَبْرَحْ مَسَائِي وَصَبَاحِي، وَغُدُوِّي وَرَوَاحِي، وَعَشِيِّي وَإِبكَارِي، وَأَصِيلِي وَأَسْحَارِي، حَرِجَ الصَّدرِ، مُتَشَعِّبَ الفِكرِ، مَلوِيَّ الحُشَاشَةِ عَلَى حَسَراتٍ مُتَعَالِيَة، طَوِيَّ الجَوَانِحِ عَلَى زَفَراتٍ إِلَى التَّرَاقِي مُتَرَاقِيَة، مِن لَوعَةٍ غَيرِ مَاضِيَة، أَقْتَلَ مِن مَاضِيةِ الحَدّ، وَصَبَابةٍ كَأَنَّهَا جَمْرةٌ ذَاكِيَةُ الوَقد، فَإِذَا غَشِيَنِي الدُّجَى بِغَيَاهِبِه، وَرَقَدَتِ الوَرَى أَحْصَيْتُ عَدَدَ كَواكِبه، بِعَينِ ابنِ شَوقٍ نَسِيَتْ أَجْفَانُهُ الكَرَى، وإِذَا نَضَا اللَّيْلُ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٦.
(٢) شَانِهَا: شأنها، بالتخفيف.

عَنِّي ثِيَابَ ظَلَمَائِه، وأَلبَسَنِي النَّهَارُ جِلبَابَ ضِيَائِه، أَقبَلتُ عَلَى نَفسِي أُعَلِّلُهَا بِوَشِيكِ التَّدَانِي، وَأُسَلِّي غُلَّةَ شَوقِهَا بِسَرابِ الأَمَانِي، فَتَذُمُّ مِن أَمْسِهَا مَا اسْتَدبَرَتْ، وتَحمِدُ مِن يَومِهَا مَا استَقبَلَتْ، حَتَّى يَأْكُلَ فَمُ الغُرُوبِ قُرْصَ الشَّمس، وَلَمْ تَحْصَلْ مِن الرَّجَاءِ إِلَّا عَلَى اليَأْس، وَلَـمَّا لَمْ يَبْقَ لِي فِي قَوسِ الآمَالِ مَنْزَعٌ، وَلَا فِي مُطمِعَاتِ الأَمَانِي مَطمَعٌ، سَبَرْتُ بعَيْنِ البَصِيرَةِ وَالعَقْلِ، مَذاهِبَ طُرُقِ الوَصْلِ، فَوَجَدْتُهَا عَلَى ثَلاثَةِ أَنْحَاء، بَيْنَ أَهْلِ المَوَدَّةِ وَالإِخَاء، إِمَّا بِمُشَاهَدَةِ العَيَانِ عَلَى القُرب، أَو حُضُورِ الحَبيبِ فِي مُهجَةِ المُحِبّ، أَو بَثِّ الشَّوْقِ إِلَيْهِ والوَجد، بِالمُرَاسَلَةِ عَلَى البُعد، فَأَلفَيْتُ أَوَّلَهَا مُسْتَحِيلَا، بَعدَ أَنْ طَلَبتُهُ بُكرَةً وَأَصِيلا[1]. وَأَمَّا الثَّانِي فَمَا عَدَانِي، وَحِينَ وَصَلْتُ بِالنَّظَرِ إِلَى طَرِيقِهَا الثَّالِثِ، وَقَطَعْتُ عَنْ أَوَّلِهَا قَرِينَةَ البَوَاعِثِ، وَجَدْتُ نَفْسِي مُقَصِّرَةً فِي عَدَمِ إِتيَانِهِ؛ لِاقتِدَارِهَا عَلَيهِ مَعَ شِدَّةِ إِمْكَانِه، فَلَمْ أَزَلْ أُوبِّخُهَا فِي ذَلِكَ وَأَلومُهَا وَأَعْذِلُهَا والنَّدَمُ فِيمَا هُنالكَ نَدِيمُهَا، إِلَى أَن تَمَنَّتْ مِن شِدَّةِ الخَجَلِ، لَو سَبَقَ السَّيفُ إليهَا ذَلِكَ العَذل[2].

وَقَد أَخرَسَهَا الذَّنب، وَأَفْحَمَهَا العَتب؛ لأَنَّهَا قَطَعَتْ لِسَانَ عُذرِهَا، فِي شَبَاةِ هَجرِهَا، حَيثُ إِنَّهَا وَإِنْ طَلَبَتْ مِن أَنوَاعِ المُوَاصَلَةِ أَطيَبَهَا، وَأَكْمَلَها لَذةً وَأَعذَبَهَا، إِلَّا أَنَّ (مَا لَا يُدرَكُ جُلُّه لَا يُترَكُ أَقَلُّه)، وَلَكِنْ مِنهَا هَذِهِ الزَّلَّة، صَدَرَتْ مَعَ مَاجِدٍ شَابَهَ فَرعُهُ أَصْلَه، وَوَصَفَ طِيبُ أَخلَاقِه كَرِيمَ أَعرَاقِه، وَلِذَا نَهَضَتْ بَعْدَ كَبْوَتِهَا، بِأَذيَالِ هَفوَتِهَا، وَسَلَكَتْ إِلَى المُوَاصَلَة، بِطَرِيقِ المُرَاسَلَة، وَإِلَى المُخَاطَبَةِ بِالمُكَاتَبة، وَلَمْ تَزَلْ تَمْحَضُ غَزِيرَ دَرِّهَا، وَتَمْخَضُ ثَمِيلَةَ فِكرِهَا، حَتَّى استخلَصَتْ زُبْدَةَ سَلَامٍ رَائِقَة، يَستَعذِبُهَا حَتَّى مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ذَائِقَة، لَوْ وُضِعَت فِي لَـهَاةِ مَن حَشْرَجَتْ مِنْ المَوتِ نَفْسُهُ لَانسَاغَتْ بِفِيه، أَو

(١) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان/ ٥).

(٢) سَبَق السَّيْفُ العَذَلَ: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِـمَا قَدْ فَاتَ، وأَصل ذلك أَن الحرث بْنَ ظَالِمٍ ضَرَب رجُلًا فَقَتَله، فأُخْبِر بعُذْره، فَقَالَ: سَبَق السَّيْفُ العَذَل. (اللسان ١١/ ٤٣٨).

تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُهَا عَلَى بَدَنِهِ لَقَرَّت الرُّوحُ فِيه:[1] [من الطويل]

١. فَمَا رَوْضَةٌ مَرْشُوفَةٌ عَنْ عَبِيرِهَا تَحَدَّثْنَ أَنْفَاسُ الصَّبَا وَالجَنَائِبِ[2]

٢. بِأَطْيَبَ عَرْفًا مِنَ سَلَامٍ بِنَشْرِهِ يُعَطِّرُ فَاهَ كُلِّ رَاوٍ وَخَاطِبِ

تَرْفَعُهُ عَوَامِلُ شَوقٍ تَنَازَعَتْ خَلَدِي، وَجَلَبَتْ السُّقْمَ فِي تَصَرُّفِهَا إِلَى كَبِدِي، فَنَسَخَتْ جَمِيلَ صَبْرِي، وَأَطَالَتْ اشْتِغَالَ فِكرِي، إِلَى مَن نَصَبَ اللهُ عَلَى التَّمْيِيزِ عَلَمَ فَخْرِه، فَانْخَفَضَتْ بالإِضَافَةِ إِلَى عِزِّهِ جَمِيعُ أَبنَاءِ دَهْرِه، وَجَزَمَتْ بَنو الدُّنيَا أَنَّهُ فِي السَّمَاحَةِ البَحْرُ المُحِيط[3]، إِذَا بَسَطَ لَهَا بِالعَطَاءِ كَفًّا اسْتَغرَقَ وَافِرَ جُودِهَا مَا حَوَتْهُ دَائِرَةُ البَسِيطِ[4]، فَأَقَالَ بِهِ مِنْ كَبوَةِ الجِدِّ عِثَارَهَا، حَتَّى سَلِمَتْ لَهُ بِالفَضْلِ إِقرَارَهَا، فَهوَ فِي أَصلِهِ الَّذِي عَرَّقَت بِهِ العَلياء، كَمَا قُلْتُ فِيهِ مُخَاطِبًا لَهُ بِهَذَا الثَّنَاء:[5] [من المجتث]

١. يَا أَمْجَدَ النَّاسِ فَرْعًا يُنْمَى لأَكْرَمِ أَصْلِ

٢. وَقَاتِلَ المَحْلِ جُودًا فِي كُلِّ أَزْمَةِ مَحْلِ

٣. وَابْنَ القِرَى وَلَعَمْرِي أَبُوكَ زَادُ المُقِلِّ

٤. لا يُسْتَشَارُ سِوَاهُ فِي كُلِّ عَقْدٍ وَحَلِّ

٥. وَالمُوقِدُ النَّارَ لَيْلا لِلطَّارِقِ المُسْتَدِلِّ

٦. مَرْفُوعَةً وَعَلَيْهَا مَرَاجِلُ الزَّادِ تَغْلِي

٧. يَمْتَدُّ مِنْهَا لِسَانٌ إِلَى السَّمَا مُتَجَلِّي

٨. حَتَّى يَضِيءَ سَنَاهُ فِي كُلِّ حَزْنٍ وَسَهْلِ

---

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٨.

(٢) الصَّبا: رِيحٌ تَسْتَقبلُ البيتَ مِن مَطلعِ الشَّمْسِ. (اللسان ١٤/ ٤٥١).

(٣) العبارات فيها توجيه باسم كتاب مشهور هو (البحر المحيط في التفسير) لأبي حيَّان محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان أثير الدين الأندلسيّ (المتوفَّى ٧٤٥هـ).

(٤) العبارات فيها توجيه بمصطلحات عروضية: (البحر الوافر)، ودائرة البسيط.

(٥) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ١٨٧.

٩. يَـدْعُـو الـضُّـيُـوفَ: هَـلِـمُّـوا ... إِلَـــى الـــقِـــرَى، لِـــمَـــحَـــلِي
١٠. فَـيَـهْـتَـدِي بِـسَـنَـاهُ ... إِلَـيْـهِ كُـلُّ مُـضَـلِّ[١]
١١. أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ كَـرِيـمٍ ... لَـــهُ انْـتَـهَـى كُـلُّ فَـضْـلِ
١٢. وَالْـخُـلْـقُ مِـنْـكَ وَمِـنْـهُ ... مِـثْـلَانِ فِـي غَـيْـرِ مِـثْـلِ
١٣. هَـــذَا مُـــجَـاجَـةُ مِـسْـكٍ ... وَذَاكَ شَـهْـدَةُ نَـحْـلِ[٢]
١٤. يَـفْـدِي عُـلَاكَ ابْـنُ خَـفْـضٍ ... سَـــاعٍ بِـــرِجْـــلِ ابْـــنِ ذُلِّ
١٥. يَـبْـغِـي الـعُـلَا وَهْـوَ شَـيْـخٌ ... هِـــمٌّ بِـــهِـــمَّـــةِ طِـــفْـــلِ[٣]
١٦. وَهَـــلْ تُـنَـالُ (الـثُّـرَيَّـا) ... عَـــفْـــوًا بِـــبَـــاعٍ أَشَـــلِّ
١٧. وَمَـــا لَـــهُ فِي طَـرِيـقِ الْـ ... ـعَـلْـيَـاءِ مَـوْطِـئُ نَـعْـلِ
١٨. وَلَا لَـــهُ حَـــوْضُ جُـودٍ ... يُـرْجَـى لِـعَـلٍّ وَنَـــهْـــلِ[٤]
١٩. إِلَّا حَـقِـيـقَـةُ بُـخْـلٍ ... تَـبْـدُو بِـصُـورَةِ بَـذْلِ

وَلَعَمرِي كَيفَ يَنالُهَا بِهِمَّةِ جِسمِه، مَنْ لَيْسَ يَنَالُهَا بِهَاجِسِ فَهْمِه، إِذْ هِيَ عَلَاءُ مَجدٍ تَفَرَّعَ مِن دَوحَةٍ ضَرَبَتْ في طِينةِ المَجدِ أَرومُهَا، وأَخَذَ بأَطرَافِ الشَّرفِ حَدِيثُهَا وَقَديمُهَا، فَهوَ يَنتَمِي مِنهَا إِلَى نَسَبٍ كَرِيمِ الطَّرفَينِ، وَحَسَبٍ لَم يَزِن مِعْشارَ فَخْرِهِ فَخَارُ الثَّقَلَيْن، ذَاكَ صَفوةُ المَكَارِمِ، فِي أَبنَائِها الأَكَارِمِ، وأَنْجبُ مَن ضَمَّهُ الفَضَا، الحَاجُّ مُحَمَّد رِضَا، رَفعَ اللهُ قَوَاعِدَ مَجْدِه، وَخَفضَ حَوَاسِدَ جَدِّه، وَجَعَلَ كَوْكَبَ سَعدِهِ طَالِعًا فِي سَمَاءِ الفَخَار، مَا استَدَارَ الفَلكُ الدَّوَّار:[٥] [من الرجز]

(١) هو الضَّال أو المضَلَّل.
(٢) مُجاجةُ الشَّيءِ: عُصارَتُه. (اللسان ٢/ ٣٦٢).
(٣) الهِمُّ: الشيخ الكبيرُ الفاني. (اللسان ١٢/ ٦٢١).
(٤) العَلُّ: الشَّرْبةُ الثانية. (اللسان ١١/ ٤٦٧)، النَّهْل: أَوَّل الشُّرْب. (اللسان ١١/ ٦٨٠).
(٥) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٩.

دُعَـــاءُ إِخْـــلَاصٍ إِذَا رَفَـعْـتُـهُ قَـــالَ الحَـفِـيـظَـانِ مَـعِـي آمِـيـنَـا

أَمَّا بَعدُ:

فَالغَرَضُ مِنْ تَوشِيحِ هَذهِ الأَلوكَةِ وَتَسْهِيمِهَا، وَتَرصِيفِ مَنثورِهَا وَمَنظومِهَا، بَثُّ وَجدٍ حَرَّكَتْ سَاكِنَهُ الذِّكرَى، وَتَرويحُ كَبِدٍ أَرمَضَتهَا هَواجرُ البُعدِ فَغُودِرَت حَرَّى، وَتَعلِيلُ نَفسٍ لَم تَزَل مِن ثَنَايَا الشَّوقِ إِلَيْكُم مُتَطَلِّعَة، ولأَخبَارِكُمْ مِنْ فَمِ الصَّادِرِ وَالوَارِدِ لَمْ تَزَل مُنْتَجِعَة، لِيَرُدَّ عَلَيْهَا فِي ارتيَادِهَا، مَا يَجلِبُ المَسَرَّة إِلَى فُؤَادِهَا، مِن صِحَّةِ أَجْسَادِكُم الَّتِي هِيَ لِجسمِ الزَّمَانِ أَروَاحٌ تُدَبِّرُه، وَصَفَاءِ أَيَّامِكُم الَّتِي هِيَ أَوضَاحُ هَذَا الدَّهرِ وَغُرَرُه، وَصَلَ اللهُ عِزَّكُم بِيُمنِ إِقبَالِهَا، وَقَرَنَ لَكُم بِعُمرِ الدَّهرِ غَضَارَةَ اقتِبَالِهَا، فَلَسْتُ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ مِن مُحَقِّقِ الحَقَائِقِ، فِي كُلِّ غَاسِقٍ وَشَارِقٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُم، مَا رَفَّ فُؤَادِي بِأَجْنِحَةِ الشَّوْقِ إِلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ هَذَا الكَلَامَ عَظِيمُ الخَطَر، وَلَـوْلَا الغُلُوُّ لَقُلْتُ مَا هُوَ طَوقُ البَشَر، وَلَا تَغَلْغَلَتْ فِي مَعَانِيهِ فِكر، أَلَا هَلْ مُقلَةُ خَطيبٍ مُصْقِعٍ فَتَنْظُرُ مَعَاجِزَ مَنثُورِ هَذَا الكَلَام؟! أَمْ هَلْ أُذُنُ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ فَتَسْمَعُ آيَاتِ هَذَا النِّظَام؟! وَأَيـنَ فِي هَذَا الزَّمَنِ الخَطِيبُ المُصْقِعُ، وَالشَّاعِرُ المُفْلِقُ، وَقَدْ حَلَّقَتْ فِيهِمَا عَنقَاءُ مُغْرِب[1]، فَخَلَتْ جَـمِيعُ الأَرْضِ مِنهُمَا، بَحَيثُ لَوْ قَطَعْتَهَا نَاشِدًا عَنْهُمَا، لَمْ تَقَعْ عَلَى خَبَرِهِمَا، وَهَا هِيَ مُقْفِرَة مِنْ رَوْضِ كَلِمِهِمَا وَنُورِ أَزَاهِيرِ فَهْمِهِمَا، وَمَا بِهَا إِلَّا شَوكُ الجَهْلِ قَدْ تَصَلَّب، وَتَزعُمُ أَهْلُهُ أَنَّهُ رَيْحَانُ أُولِي الأَفْهَام، وَقَتَادُ الخَطْلِ قَدِ اعْصَوْصَب، وَتَحسِبُ أَهْلُهُ أَنَّهُ خُزَامَى فُصَحَاءِ الأَنَام، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَمَا تَرَى، فَمَنْ يَفْهَمُ مِنْ شُعَرَاءِ هَذَا الزَّمَنِ مَا كُنْتُ لَهُ مُحَرِّرًا؟!.

(١) عَنْقاءُ مُغْرِبٌ: طائرٌ عَظِيمٌ يَبْعُدُ فِي طَيرانه؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الأَلفاظِ الدَّالَّةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنًى. (اللسان ١/ ٦٤١).

وَلَكِنْ لِنُشْرِعَ مِنْ بَدَائِعَ هَذِهِ الأَلُوكَةِ فِيمَا تَسْتَظْرِفُهُ العُلَمَاء، وَتَبْتَهِجُ بِهِ الفُضَلَاء؛ لِأَنَّ الأَرْضَ إن خُلِيَتْ مِنَ الشُّعَرَاءِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَخْلُ مِنَ العُلَمَاء؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وُجُودُهُم، لِتَقُومَ حُجَجُ الله فِيهِم عَلَى العِبَاد، يَوْمَ المَعَاد.

فَأَقُولُ وَبِالله المُسْتَعَانُ:

إِنِّي لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُبَيِّنَ جَمِيعَ مَا انْطَوَتْ عَلَيهِ هَذِهِ الأَلوكَةُ مِنْ أَنْوَاعِ البَدِيعِ وَالمَعَانِي وَالبَيَانِ، مِن حَيثُ يَطولُ الكَلَامُ فِيهَا، وَيَفُوتُ غَرَضُنَا مِن هَذَا الكِتَابِ مِن اسْهَابِنَا فِي ذِكرِ حِسَانِ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَلَكِنْ لِنَذْكُرَ مِنهَا اليَسِيرَ فَإِنَّ بِهِ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى الكَثِير، فَاعْلَمْ أَنَّ عَادَةَ الشَّاعِرِ إِن نَظَمَ أَو نَثَرَ، أَوَّلًا يُجِيلُ الفِكْرَ فِي مَعنَى تَسْتَظْرِفُهُ أُولُو النَّظَرِ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الأَلفَاظَ الفَصِيحَةَ القَابِلَةَ لِذَلِكَ المَعنَى فَيُفْرِغُهُ فِيهَا، مُلَاحِظًا صَحَّةَ وَزنِهَا وَإِعْرَابِهَا وَقَوَافِيهَا، وَهَذَا أَدْنَى مَا يُرَادُ مِنَ المُسَمَّى بِالشَّاعِر، وَهوَ وَإِنْ كَانَ يَسْتَسْهِلُهُ الشَّاعِرُ المَاهِرُ، فَهُوَ عَلَى مَنْ ذَكَرنَا أَصْعَبُ مَا يَكونُ حَالَ الإِنْشَاء؛ لِأَنَّهُ طَالَمَا اعْتَرَاهُ خَلَلٌ مِمَّا ذَكَرنَا فِي نَظْمِهِ أَوْ نَثْرِه فَيُعَالِجُ فِي تَصْحِيحِهِ مُعَالَجَةَ المُسْتَحْضر، وَيُقْعِدُهُ عَنْ تَصْحِيحِهِ الإِعْيَاءُ فَيَتْرُكُهُ عَلَى غَلَطِهِ المُسْتَهْجَن، وَيُنَاضِلُ الفُصَحَاءُ لِجَهلِهِ عَلَى أَنْ ذَلِكَ العَيبَ مُسْتَحْسَن، وَهُوَ يَرَى غَيرَهُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ، وَالشَّاعِرُ المُفْلِق، الَّذِي هُوَ بِجَمِيعِ عِلمِ الفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ مُدَقِّق، يُلَاحِظُ فِي إِنْشَائِهِ مَا ذَكَرنَاهُ مَعَ مَادَقَّ وَلَطُفَ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ المَعَانِي وَالبَيَانِ، وَيَتَتَبَّعُ مُسْتَحْسَنَاتِ بَدَائِعِ عِلمِ البَدِيعِ؛ فَيَأتَي بِجَمِيعِ مَا يَسْتَحْسِنُهُ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ الإِتْيَان، وَلَا يَشُقُّ عَلَيهِ مِنهَا شَاقٌّ فَتَرَى جَمِيعَ مَا يُنَمِّقُهُ مِنْ نَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ فِي مَعَانٍ دِقَاقٍ، وَأَلفَاظٍ رِقَاق، إِذَا رَآهَا الجَاهِلُ يَحْسِبُ أَنَّهَا لِسَلَاسَتِهَا مَيْسُورةٌ لِكُلِّ أَحَد، وَهِيَ لَا يَأتِي بِهَا إِلَّا مَنْ لِسَانُهُ ضَبَّةٌ مُهَنَّد[1]، وَهَذَا مَعلُومٌ عِندَ مَنْ يَعْرِفُ الفَصَاحَةَ وَيُبَيِّنُ فَضْلَهَا، وَقَدْ حَدَّهَا بَعضُهم فَقَالَ: إِذَا رَآهَا الجَاهِلُ ظَنَّ أَنَّهُ يَصْنَعُ مِثْلَهَا، فَإِذَا عَرَفتَ

(١) المهنَّد: السَّيف، وضَبَّةُ السَّيْف: حَدُّه. (التاج ٣/ ٢٣٥).

ذَلِكَ فَانْظُرْ لِأَدْنَى ما نَمَّقَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فِي هَذِهِ الأَلوكَةِ وَدَعْ عَنْكَ غُرَرَهَا، وَأَجِلْ فِكرَكَ فِي بَرَاعَةِ المَطْلَعِ مِنَ الأَبْيَاتِ الَّتِي بِهَا صَدَّرَهَا، فَإِنَّهُ قَالَ عَنْ لِسَانٍ كَأَنَّهُ ضَبَّةُ حُسَامٍ جُوِّدَت بِالصِّقَال:[1] [من المتقارب]

أَ غَـضَّ النَّسِيمِ تَـحَمَّلْ سَلَامِي وَحِـيِّ بِـرَيَّـاهُ دَارَ الـسَّـلَام

وَهَذَا إِذَا نَظَرَهُ فِي بَادِئِ النَّظَرِ النَّاظِر، يَرَاهُ بَيْتًا سَائِر، وَلَكِنَّهُ فِي سَلَاسَةِ أَلْفَاظِهِ وَدِقَّةِ مَعَانِيهِ جَلِيلُ الخَطَرِ عِنْدَ أُولِي النَّظَر؛ لِأَنَّ بِهِ قَرَائِنَ خَفِيَّة يَعْرِفُهَا أَهْلُهَا، تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ إِذَا كُشِفَ عَنْهَا غِطَاؤُهَا يَقُولُ السَّامِعُ مَا أَجَلَّهَا، وَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَولِهِ:

أَ غَـضَّ النَّسِيمِ تَـحَمَّلْ سَلَامِي

تَرَى ظَاهِرَ مَعنَاهُ غَيرَ حَسَن، عِنْدَ أُولِي الفِطَن، إِذ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَمَّلَ النَّسِيمُ السَّلَام، وَإِذَا قَصَدَ ذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَحْسَن عِنْدَ ذَوِي الأَفْهَام، وَلَكِنَّ مَقْصَدَهُ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ مِنهَا الاعْتِذَارُ مِنَ الرَّسولِ الَّذِي تَحَمَّلَ الكِتَابَ؛ لِأَنَّ عَادَةَ الكُتُبُ يَحْمِلُهَا المُكَارِيُّ وَالسُّعَاةُ الَّذِينَ هُمْ مِن غِلَظِ طَبْعِهِم تَنْفُرُ أُولُو الأَلْبَاب؛ لِأَنَّهُم مِنْ عَجَلَتِهِم يَسْعَونَ إِلَى مَنْ بُعِثَ لَهُ الكِتَابُ فِي الأَوْقَاتِ الَّتِي هُوَ فِيهَا بِمَصَالِحِ أُمورِهِ مَشْغُول، وَيَطرُقُونَ عَلَيهِ البَابَ وَيَعْجِلُونَهُ وَلَا يَتْرُكُونَهُ مِن أُمُورِهِ يبلُغُ المَأْمُول، فَهُوَ صَدَّرَ الكِتَابَ بِقَولِهِ:

أَ غَـضَّ الـنَّسِيمِ تَحَـمَّـلْ سَـلَامِي

لِكَيْ أَوَّلُ مَا يَقَعُ عَلَيهِ نَظَرَهُ يَرَاهُ يُخَاطِبُ النَّسِيمَ فِي تَحَمُّلِ سَلَامِهِ وَمِنْ غِلَظِ طَبعِ الَّذِي تَحَمَّلَ الكِتَابَ يَعْذُرُهُ فَيقُولُ: إِنْ مَن يُخَاطِبُ النَّسِيمَ فِي تَحَمُّلِ سَلَامَه إِلَيَّ لَا يَرضَى أَنْ يَهجُمَ هَذَا الثَّقِيلَ عَلَيَّ، وَمَا خَاطَبَ النَّسِيمَ فِي تَحَمُّلِ سَلَامَهُ إِلَّا لِأَنَّهُ رَقِيقُ الطَّبْعِ، وَلَا يَهبُّ إِلَّا فِي الأَوْقَاتِ الطَّيِّبَاتِ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ طَبْعَ مَنْ يَتَحَمَّلُ الكُتُبَ أَثْقَلُ عَلَى الظَّرِيفِ مِنَ الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ، لَكِنْ لَابُدَّ لَهُ مِنْهُ إِذْ لَا يَتَحَمَّلُ الرِّسَالَةَ عَالِمٌ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٥.

فَاضِل، وَلَا أَدِيبٌ كَامِل، وِمنهَا مَا يَدُلُّ عَلَى رِقَّةِ طَبعِ مَنْ أَهْدَى السَّلَامَ لَهُ، وَنَشَرَ فِي هَذِهِ الأَلوكَةِ فَضْلَه؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقًا مَا خَاطَبَ أَرَقَّ الأَشْيَاءِ فِي تَحَمُّلِ سَلَامَه، فِي بَدِيعِ نِظَامِه، وَمِنهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَلَامَهُ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ وَأَلْطَفُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَرَقَّ مِنهُ وَلَا يَرَى عَلَيهِ تَحَمُّلَهُ قَدْ خَفّ، لَمَا قَالَ تَحَمَّلْ سَلَامِي، وَمِنهَا مَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ شَوْقِه، وَعِظَمِ تَوقِه، لِإِسرَاعِ بَعْثِ الرِّسَالَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَبْطَأَ الرُّسُلَ وَلَو أَنَّهَا تَجوبُ كُلَّ سَهْلٍ وَسَهْب، وَحَمَّلَ رِسَالَتَهُ النَّسِيمَ لِأَنَّهُ أَسْرعُ الأَشْيَاءِ إِذَا هَبّ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مَا بَرِحَ يَتَطَلَّبُهَا كُلُّ مُتَشَوِّقٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا كَفُّهُ مُتَعَلِّق.

قَالَ بَعْضُهُم:[1] [من الطويل]

أَ سِربَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الأَلفَاظِ الرِّقَاق، كَيفَ انْطَوَتْ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي الدِّقَاق؟! وَإِنَّهَا لَعَمري فِي سَلَاسَةِ البُحْتُرِيِّ وَبَلَاغَةِ مَعَانِي أَبِي تَمَّام، عَلَى أَنَّهُ قَدْ التَزَمَ مَعَ هَذِهِ الرِّقَّةِ وَالسَّلَاسَةِ وَتِلْكَ المَعَانِي الدِّقَاق الَّتِي مَرَّت إِيجَازَ الحَذَف، وَرَدَّ العَجُزِ عَلَى الصَّدر، وَتَشَابُهَ الأَطْرَاف.

إِيجَازُ الحَذفِ

فَأَمَّا إِيجَازَ الحَذفِ، فَفِي قَولِه:

فَحَيِّ بِرَيَّاهُ دَارَ السَّلام

فَإِنَّهُ أَرَادَ أَهلَ دَارِ السَّلَام، وَهُمْ مَنْ قَصَدَهُم فِي هَذِهِ الأَلُوكَةِ؛ لِأَنَّهم رُؤَسَاؤُهَا وَعُظَمَاؤُهَا، فَحَذَفَ المُضَافَ وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيهِ مَقَامَهُ وَهَذَا مِثلُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**..﴾[2]، أَي أَهْلَ القَريَةِ، وَهَذَا القِسْمُ قَدْ ذَكرنَاهُ سَابِقًا فَلَا حَاجَةَ لِذِكرِه.

(١) أمالي القالي ١٤٠.

(٢) سورة يوسف/ ٨٢.

رَدُّ العَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ

وَأَمَّا رَدُّ العَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ، فَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ المُتَأَخِرونَ (التَّصْدِيرُ)، وَهُوَ أَنْ يَكونَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ المُكَرَّرَينِ أَوِ المُتَجَانِسَينِ أَو المُلْحَقَينِ بِهِمَا فِي آخِرِ البَيْتِ، وَاللَّفْظُ الآخَرُ فِي آخِرِ المِصرَاعِ الأَوَّلِ، أَوْ فِي حَشْوِه، أَوْ فِي صَدْرِه، أَوْ فِي صَدْرِ المِصرَاعِ الثَّانِي.

فَأَمَّا **الأَوَّلُ**: وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ فِي آخِرِ المِصرَاعِ الأَوَّلِ، فَكَمَا قَالَ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فِي مَطْلعِ هَذِهِ الأَبيَات، وَهُوَ: [من المتقارب]

أَغَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ سَلَامِي ... وَحِيِّ بِرَيَّاهُ دَارَ السَّلَامِ

وَكَمَا قَالَ أَبُو تَمَّام:(١) [من الطويل]

وَمَنْ كَانَ بِالبِيضِ الكَوَاعِبِ مُغْرَمًا ... فَمَا زِلْتُ بِالبِيضِ القَوَاضِبِ مُغْرَمَا

وَقَولُهُ أَيْضًا:(٢) [من الطويل]

وُجُوهٌ لَوَ انَّ الأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبٌ ... تَوَقَّدُ لِلسَّارِي لَكُنَّ كَوَاكِبَا(٣)

وَأَمَّا **الثَّاني**: وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ فِي حَشْوِ المِصْرَاعِ الأَوَّل، فَكَقَولِ الصِّمَّةِ القُشَيْرِيِّ:(٤) [من الوافر]

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ(٥)

وَقَولِ جَرِيرٍ:(٦) [من الوافر]

---

(١) ديوان أبي تمّام ٣/ ٢٣٦.

(٢) ديوان أبي تمّام ١/ ١٣٩.

(٣) في (الأصل): (لَكَانَتْ) في موضع (لكن).

(٤) ديوان الصِّمَّة بن عَبدِ الله القُشَيريّ ٩٤.

(٥) العَرَارُ: بَهارُ البَرِّ، وَهُوَ نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَهُوَ النَّرْجِسُ البَرِّي. (اللسان ٤/ ٥٦٠).

(٦) ديوان جرير ٣/ ٩٤٨.

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ غَمَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ[1]

وَقَولِ أَبِي تمَّام:[2] [من الوافر]

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ

وَقَولِ أَبِي الفَتْحِ البُسْتِيِّ:[3] [من السريع]

١. أَشْفِقْ عَلَى الدِّرْهَمِ وَالعَينِ تَسْلَمْ مِنَ العَيْنَةِ وَالدَّيْنِ[4]

٢. فَقُوَّةُ العَيْنِ بِإِنْسَانِهَا وَقُوَّةُ الإِنْسَانِ بِالعَيْنِ

وَقَولِ ابنِ جَابِرٍ:[5] [من الخفيف]

١. بَينَ تِلْكَ الخِيَامِ أَكْرَمُ قَوْمٍ ضُرِبَتْ لِلنَّدَى عَلَيهِم خِيَامُ

٢. قَدْ أَقَامُوا بَيْنَ العَقِيقِ وَسَلْعٍ وَحَيَاةُ النُّفُوسِ حَيْثُ أَقَامُوا

وَأَمَّا **الثَّالِثُ**: وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ أَحَدُ اللَّفْظَينِ فِي صَدْرِ المِصْرَاعِ الأَوَّلِ، فَكَمَا قَالَ القُشَيْرِيُّ:[6] [من الطويل]

---

(١) في (الديوان): (ربابه) في موضع (غمامه).

(٢) ديوان أبي تمّام ٢/ ٣٤٠.

(٣) ديوان أبي الفتح البستيّ ٣٠٤.

(٤) العَينُ: النَّقْدُ، وَالعِينَةُ: سلعة اشْتَرَاها التَّاجِرُ بحَضْرَةِ طالبِ العِينةِ مِنْ آخَرَ بِثَمَنٍ مَعْلُومٍ وَقَبَضَهَا، ثُمَّ بَاعَهَا مِنْ طَالِبِ العِينة بِثَمَنٍ أَكثر مِمَّا اشْتَرَاهُ إِلى أَجل مُسَمًّى. (اللسان ١٣/ ٣٠٦).

(٥) ينظر: نفح الطيِّب ٧/ ٣٦٩، وفيه: (حي) في موضع (قوم).

(٦) لِلأُقَيْشِر: في خزانة البغداديّ ٤/ ٤٨٨.

- الأُقَيْشِرُ: المُغِيرةُ بنُ عَبدِ الله بنِ مُعرضِ الأَسَديُّ، لُقِّبَ بِالأُقَيْشِر؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَحمَرَ الوَجهِ أَقشَر. مِن أَهلِ بَادِيةِ الكُوفَةِ. كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الحِيرَةِ. وُلِدَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَنَشَأَ فِي أَوَّلِ الإِسلَامِ، وَعَاشَ عُمرًا طَوِيلًا. شَاعِرٌ هَجَّاءٌ، عَالِي الطَّبَقَة، هَجَا عَبدَ المَلِكِ، وَرَثَى مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيرِ، وَكَانَ مِن رِجَالِ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ، أَدرَكَ دَولَةَ عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروَانَ، وَقُتِلَ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ خَنْقًا بِالدُّخَانِ، نَحو (٨٠هـ/ ٧٠٠م). هُوَ أَحَدُ مُجَّانِ الكُوفَةِ وَشُعَرَائِهِم، وُعُرِفَ بِصَاحِبِ الشَّرَاب. لَه تَرجَمة في: معجم الشعراء ١/ ٣٦٦، والوافي بالوفيات ٩/ ١٩٧، ونزهة الألباب ١/ ٩٦، والأعلام ٧/ ٢٧٧.

سَرِيعٌ إِلَى ابنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

وَقَولِ بَعْضِهِم:(١) [من الطويل]

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتِ

وَقَولِ الآخَرِ:(٢) [من الكامل]

سَكْرَانُ سُكرَ هَوًى وَسُكْرَ مُدَامَةٍ أَنَّى يَفِيقُ فَتًى بِهِ سُكْرَانِ

وَأَمَّا **الرَّابِعُ**: وَهُوَ مَا كَانَ فِيهِ أَحَدُ اللَّفْظَينِ فِي صَدْرِ المِصرَاعِ الثَّانِي، فَكَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:(٣) [من الطويل]

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعَلُّلَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا(٤)

تَشَابُهُ الأَطْرَاف

وَأَمَّا تَشَابُهُ الأَطْرَافِ، فَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:(٥)

١. أَغَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ سَلَامِي فَحَيِّ بِرَيَّاهُ (دَارَ السَّلَامِ)

٢. سَلَامَ مُحِبٍّ غَرِيقِ الْوِدَادِ غَرِيقِ الفُؤَادِ بِبَحْرِ الغَرَامِ

وَهَذَا النَّوعُ أَعْنِي تَشَابُهَ الأَطْرَافِ، فَهُوَ أَنْ يَجعَلَ الشَّاعِرُ أَو النَّاثِرُ قَافِيَةَ بَيتِهِ الأَوَّلِ أَوَّلَ بَيتِهِ الثَّانِي، لِيَبقَى الطَّرَفَانِ مُتَشَابِهَينِ، أَو يَفْعَلُ النَّاثِرُ كَذَلِكَ فِي التَّسْجِيعَاتِ، وَهَذَا النَّوْعُ كَانَ يُسَمَّى (التَّسْبِيغ) بِسِينٍ مُهْمَلَةٍ وَغَينٍ مُعْجَمَةٍ، وَإِنَّمَا ابنُ أَبِي الإصبعِ قَالَ هَذِهِ

(١) لِكُثَيِّر في: الكشكول ٢/ ٦١، والبيت منسوب الى كُثَيِّر عزَّة، وضعه المحقِّق في هامش القصيدة، ولم يثبته فيها. ينظر ديوان كثيِّر ١٠٧.

(٢) لديك الجنِّ، ديوانه ١٩٤.

دِيك الجِنِّ: مرَّت ترجمته في ١/ ٢٨٠.

(٣) ديوان ذي الرُّمَّة ٢/ ٩١٣.

(٤) في (الأصل): (معرج) في محل (موضع).

(٥) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٣٥.

التَّسْمِيَةُ غَيرُ لَائِقَةٍ بِهذَا الْمُسَمَّى؛ فَسَمَّاهُ تَشَابُه الأَطْرَافِ[1].

فَإِنَّ الأَبْيَاتَ فِيهِ تَتَشَابَهُ أَطْرَافُهَا، وَشَاهِدُ ذَلِكَ مِنَ القُرآنِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..**﴾[2]، فَبَدَأَ الآيَةَ الثَّانِيَةَ بِمَا خَتَمَ بِهِ الْأُولَى؛ فَتكونُ هَذِه الآيةُ شَاهِدًا لِمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ، وَشَاهِدُ النَّثْرِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ..**﴾[3].

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ مِنْ ذَلِكَ فِي الشِّعْرِ، قَولُ لَيلَى الأَخْيلِيَّةِ تَمدَحُ الحَجَّاج:[4] [من الطويل]

١.إِذَا نَـزَلَ الحَـجَّـاجُ أَرْضًـا مَريضَةً تَـتَـبَّـعَ أَقْـصَـى دَاءَهَـا فَـشَـفَـاهَـا[5]

٢.شَفَاهَا مِنَ الـدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا هُـمَامٌ إِذَا هَـزَّ الـقَـنَـاةَ سَـقَـاهَـا

٣.سَقَاهَا فَـرَوَّاهَـا بِشُـربِ سِجَالِهَا دِمَـاءَ رِجَـالٍ يَحـلِـبـونَ صَرَاهَـا[6]

وَخُلَاصَةُ الأَمْرِ أَنَّكَ إِذَا اسْتَطْرَدْتَ نَظَرَكَ فِي هَذِهِ الأُلُوكَةِ تَجدهَا كُلَّهَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ، وَدُرَّ لَفْظِهَا مِنْ زُهْرِ الدَّرَارِي مُلْتَقَط؛ لِأَنَّهُ فِي دَقَائِقِ عِلْمِ المَعانِي وَالبَيانِ وَالبَدِيعِ ابنُ جَلَاهَا، وَطَلَّاعُ ثَنَايَاهَا، وَتَشْهَدُ لَهُ مَعَاجِزُ نَثْرِهِ وَنَظْمِه، أَنَّهُ فِي ذَلِكَ وَاحِدُ دَهْرِه، وَفَرِدُ عَصْرِه، وَقَدْ أَوْقَفْنَاكَ عَلَى لُجَّةٍ مِنْ غَزَارَةِ فَهْمِه، تُرِيكَ أَنَّهُ لَا ثَانِي لَهُ فِي نَثْرِهِ وَنَظْمِه، وَيَزِيدُكَ بَصيرةً فِيمَا ادَّعَينَاهُ فِيهِ، مَا نَمَّقَهُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنَ التَّوْجِيه؛ لِأَنَّ التَّوْجِيهَ لَا يَأْتِي

(١) تحرير التحبير ٩٣.

(٢) سورة الروم/ ٦ ٧.

(٣) سورة النور/ ٣٥.

(٤) ديوان ليلى الأخيليَّة ٨٨-٨٩.

(٥) في الديوان: (هبط) في موضع (نزل).

(٦) السِّجَالُ: جَمعُ السَّجْلِ: الدَّلْو الضَّخْمَة المملوءةُ ماءً. (اللسان ١١/ ٣٢٥). الصَّراةُ: المُحَفَّلَةُ من الإِبِلِ والشاءِ. (التاج ٣٨/ ٤٢٠).

لَهُ فِي النَّثْرِ وَالنِّظَامِ إِلَّا مَنْ كَانَ لِسَانُهُ فِي هَذِهِ الصِّنَاعَةِ ضَبَّةَ حُسَام، وَهَذَا مَعلُومٌ عِنْدَ ذَوي الأَفْهَام، فَانْظُرْ لِمَا فِيهِ قَدْ قَالَ، فَإِنَّهُ هُوَ السِّحْرُ الحَلَال، وَلَقَد أَجَادَ فِيه إِلَى الغَايَةِ، وَهَذَا ابْدَاعُهُ فِيهِ فَهَلْ تَرَى لِإِحْسَانِهِ مِنْ نِهَايَة؟! قَالَ -سَلَّمَهُ الله- مَا تَسْتَعْظِمُهُ قَرنَاهُ، تَرْفَعُهُ عَوَامِلُ شَوقٍ تَنَازَعَتْ خَلَدِي، وَجَلَبَتْ السُّقْمَ فِي تَصَرُّفِهَا إِلَى كَبِدِي، فَنَسَخَتْ جَمِيلَ صَبْرِي، وَأَطَالَتْ اشْتِغَالَ فِكرِي، إِلَى مَن نَصَبَ اللهُ عَلَى التَّمْيِيزِ عَلَمَ فَخْرِه، فَانْخَفَضَتْ بالإِضَافَةِ إِلَى عِزِّهِ[1] جَمِيعُ أَبنَاءِ دَهْرِه، وَجَزَمَتْ بَنو الدُّنيَا أَنَّهُ فِي السَّمَاحَةِ البَحْرُ المُحِيط[2]، إِذَا بَسَطَ لَهَا بِالعَطَاءِ كَفًّا اسْتَغرَقَ وَافِرَ جُودِهَا مَا حَوَتْهُ دَائِرَةُ البَسِيطِ[3].

وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الفِقرَاتِ التَّوْجِيهُ عَنْ عِلمِ النَّحْوِ، وَمِنْ عِلْمِ العَرُوضِ.

القَوْلُ فِي التَّوْجِيهِ

وَالتَّوْجِيهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَرْبَابُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ، هُوَ إِيرَادُ الكَلَامِ مُحْتَمِلًا لِوجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقَولِ بَشَّارِ بنِ بُرد:[4] [من مجزوء الرمل]

خَـــاطَ لِـــي عَـــمْـــرٌو قِـــبَـــاءْ لَـــيْـــتَ عَـــيْـــنَـــيْـــهِ سَـــوَاءْ

وَذَلِكَ أَنَّ بَشَّارَ بنَ بُرْدٍ فَصَّلَ قِبَاءً عِنْدَ خَيَّاطٍ أَعْوَرَ اسْمُهُ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو، فَقَالَ لَهُ الخَيَّاطُ عَلَى سَبِيْلِ العَبَثِ بِهِ: سَآتِيْكَ بِهِ لا تَدْرِي أَهْوَ قِبَاءٌ أَم فَرَّاجَة، فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَ ذَاكَ لأَنْظِمَنَّ فِيْكَ بَيْتًا لا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِمَّنْ سَمِعَهُ أَدَعَوْتُ لَكَ أَمْ عَلَيْكَ، فَفَعَلَ الخَيَّاطُ، فَقَالَ هُوَ البَيْتَ، فَهُوَ يَحتَمِلُ تَمَنِّي العَوْرَاءَ أَنْ تَكونَ صَحِيحَةً أَو العَكسِ.

(١) العِبَاراتُ فِيهَا تَوجِيهٌ بِمُصطَلَحاتٍ نَحوِيَّةٍ: (نَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ)، و(انْخَفَضَتْ بالإِضَافَةِ)، وَ(جَزَمَتْ).

(٢) العِبارَاتُ فِيهَا تَوجِيهٌ بِاسمِ كِتابٍ مَشهُورٍ هوَ: (البحر المحيط في التفسير) لِأَبي حَيَّانَ محمَّد بنِ يُوسفَ بنِ عَلِيِّ بنِ يُوسفَ بنِ حَيَّانَ، أَثير الدِّينِ الأَندَلُسِيِّ (المتوفَّى ٧٤٥هـ).

(٣) العِبَاراتُ فِيهَا تَوجِيهٌ بِمُصطَلَحاتٍ عَرُوضِيَّةٍ: (البحر الوافر)، و(دائرةُ البسيط).

(٤) ديوان بَشَّار بنِ بُرد ٤/ ٩.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:(١) [من مجزوء الخفيف]

١. بَـــارَكَ اللهُ لِـلْـحَـسَـنْ وَلِـــبُـــوْارَنَ فِي الَـــخـتَـنْ
٢. يـا بَـنَ هَـــارُوْنَ قَـدْ ظَـفَـرْ تَ وَلَـكِـــنْ بِـبِـنْـتِ مَـنْ

فَلا يُعْلَمُ مَا أَرَادَ (بِبِنْتِ مَنْ) فِي الرِّفْعَةِ أَوْ الحَقَارَةِ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابنِ هَانِئ الأَنْدُلُسِيّ:(٢) [من الكامل]

لَا يَـأْكُـلُ الـسِّـرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ مِمَّـا عَـلَـيْـهِ مِـنَ الـقَـنَـا الْمُتَكَسِّـرِ

فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ المَدْحَ، وَيَكُونُ المَقْتُولُ مِنْهُمْ وَالرِّمَاحُ لأَعْدَائِهِمْ، وَيَحْتَمِلُ الذَّمَ وَيَكُونُ المَقْتُولُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالرِّمَاحُ لَهُمْ.

وَمِـنْ مَحَاسِنِ مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهِ فِي أَسْمَاءِ الأَعْلَامِ قَوْلُ الوَدَاعِيّ:(٣) [من البسيط]

١. مَـنْ أَمَّ بَـابَـكَ لَمْ تَـبْرَحْ جَـوَارِحُـهُ تَـرْوِي أَحَـادِيـثَ مَا أَوْلَـيْـتَ مِـنْ مِنَنِ
٢. فَالْعَيْنُ عَنْ (قُرَّةٍ) وَالْكَفُّ عَنْ (صِلَةٍ) وَالقَلْبُ عَنْ (جَابِرٍ) وَالسَّمْعُ عَنْ (حَسَنِ)

فَإِنَّ هَذَا البَيْتَ يَصْدُقُ عَلَى المَعْنَى الوَاحِدِ، وَهُوَ أَسْمَاءُ الأَعْلامِ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيْثِ، وَعَلَى المَعْنَى الآخَرِ، وَهُوَ المَنَاسَبَةُ بَيْنَ العَيْنِ وَالقُـرَّةِ وَالكَـفِّ وَالصَّـدْرِ وَالقَـلْبِ وَالـجَبْرِ وَالسَّمْعِ وَالحَسَن.

---

(١) هو: محمَّد بن حازم الباهليّ، في: ديوانه ١٧١.
- الحَسَنُ: هُوَ الحَسَنُ بنُ سَهلٍ الَّذِي زَوَّجَ ابْنَتَه بُورَانَ مِنَ المَأمونِ العَبَّاسِيِّ.
(٢) ديوان ابن هانئ الأندلسيّ ١٦٢.
- ابنُ هَانِئٍ الأَندَلُسِيُّ: مرَّت ترجمته في ١/ ٤٤٢.
(٣) خزانة الحمويّ ١/ ٣٠٤، وغاية النهاية ١/ ٥١٧ البيت الثاني برواية:
فَالقَلبُ عَنْ جَابِرٍ، وَالكَفُّ عَنْ صِلَةٍ وَالعَينُ عَنْ قُرَّةٍ، وَالوَجْهُ عَنْ حَسَنِ
- الوَدَاعِيُّ: مرَّت ترجمته في ١/ ٤٠٩.

وَقَوْلُ الآخَرِ:[1] [من الطويل]

١.أَرِحْ نَاظِرِي مِنْ عَابِسِ الوَجْهِ يَابِسٍ لَـهُ خُـلُـقٌ صَـعْـبٌ وَوَجْـهٌ مُـقَـطِّـبُ
٢.أَقُـولُ لَـهُ إِذْ أَيْـأَسَـتْـنِـي صِـفَـاتُـهُ وَإِنْ قِيلَ إِنِّي فِي المَطَامِعِ (أَشْعَبُ)
٣.متَى يَظْفرُ الآتي إِلَـيْـكَ بِـسُـؤْلِـهِ وَيَنْجَحُ مَنْ مَسْعَاهُ قَصْدٌ وَمَطْلَبُ؟!
٤.وَلُـؤْمُـكَ (سَيَّارٌ) وَبِشْـرِكَ (يَـاسِرٌ) وَوَجْهُكَ (عَبَّاسٌ)، وخُلقُكَ (مُصْعَبُ)

وَقَولُ ابنِ الوَردِيِّ:[2] [من السريع]

١.هَـوَيْـتُ أَعْـرَابِـيَّـةً رِيـقُـهَـا عَـذْبٌ وَلِي فِـيـهِ عَـذَابٌ مُـذَابْ
٢.رَأْسِي بِهَا (شَيْبَانُ) وَالطَّرْفُ مِنْ (نَبْهَان) وَالـعُـذَّالُ فِيهَا (كِـلَابْ)

وَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهِ فِي أَسْمَاءِ السُّوَرِ قَوْلُ السِّرَاجِ الوَرَّاقِ:[3] [من الخفيف]

١.كُـلُّ قَـلْـبٍ عَـلَيَّ كَـالـصَّـخْـرِ مَـا لا نَ، وَهَـيْـهَـاتَ أَنْ تَـلِـينَ الـصُّـخُـورُ
٢.مُغْلَقُ البَابِ مَا تَـلَا سُـورَةَ (الفَتْـ ـحِ)، وَ(قَـافٌ) مِـنْ دُونِـهِ وَ(الـطُّـورُ)

وَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهِ فِي قَوَاعِدِ العُلُومِ قَولُ بَعْضِهِم فِي شَيءٍ مِن قَوَاعِدِ الفِقْه:[4] [من السريع]

(١) هو ابن النقيب الفقيسيّ، شعره ٧٦.
– ابنُ النَّقِيبِ الفقَيْسِيُّ: الحَسَنُ بنُ شَاوَر بنِ طُرخَانَ، الأَديبُ الشَّاعِرُ، نَاصِرُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّد الكِنَانِيّ، بَرَعَ فِي النَّظمِ وَالنَّثرِ، تُوفِّيَ سَنةَ (٦٨٧هـ). له ترجمة في: الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٩، والمنهل الصافي ٥/ ٨١، والأعلام ٢/ ١٩٢.
(٢) الخبر والشعر في خزانة الحمويّ ١/ ٣٠٩.
(٣) فضُّ الختام ١٥٢، وأنوار الربيع ٣/ ١٥٠.
(٤) من قَوْلِ القَاضِي شَرَفِ الدِّينِ المَقْدِسِيِّ.
– شَرفُ الدِّينِ المَقدِسِيُّ: أَحمدُ بنُ أَحمدَ بنِ نِعمَةَ بنِ أَحمدَ شَرفُ الدِّينِ المَقدسِيُّ، أَقضَى القُضَاةِ، خَطِيبُ الشَّام، بَقيَّةُ الأَعلَام، كَانَ فَقِيهًا مُتَفَنِّنًا لِلْمَذْهَبِ وَالأصولِ وَالعَرَبِيَّةِ، حَادَّ الذِّهنِ، سَرِيعَ الفَهمِ، بَدِيعَ الكِتَابَةِ، وَلِيَ خِطَابَةَ الجَامِعِ الأَمَوِيِّ، تُوفِّيَ سَنةَ أَربعٍ وَتِسعِينَ وَسِتِّمِئَةٍ، وَكَانَ أَبوهُ خَطِيبَ القُدسِ. لَه تَرجَمَة فِي: الوافي بالوفيات ٦/ ١٤٥، وفوات الوفيات ١/ ٥٧، وخزانة=

١.احْجِجْ إِلَى الزَّهْرِ لِتَحْظَى بِهِ وَارْمِ جِمَارَ الهَمِّ مُسْتَنْفِرَا
٢.مَنْ لَمْ يَطُفْ بِالزَّهْرِ فِي وَقْتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلِقَ قَدْ قَصَّرَا

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ قَولُ ابنِ جَابِرٍ الأَنْدَلُسِيِّ: [من الخفيف]

١.عَارَضُوا مُرْسَلَ الظَّلَامِ بِنَقْلٍ مُسْنَدٍ عَنْ حِسَانِ تِلْكَ الفُرُوعِ
٢.عَدَلُوا فِي رِوَايَةِ الحُبِّ جَفْنِي مَعَ جَرْحِ الدُّمُوعِ عِنْدَ الهُمُوعِ
٣.عَنْعَنُوا نَقْلَ لَوْعَتِي عَنْ دُمُوعِي عَنْ جُفُونِي عَنْ قَلْبِيَ المَوْجُوعِ

وَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهِ فِي قَوَاعِدِ النَّحْوِ قَولُ أَمِينِ الدِّينِ عَلِيٍّ السِّلِيمَانِيِّ[1]:[2] [من الطويل]

١.أُضِيفَ الدُّجَى مَعْنًى إِلَى لَوْنِ شَعْرِهِ فَطَالَ وَلَوْلَا ذَاكَ مَا خُصَّ بِالجَرِّ
٢.وَحَاجِبُهُ نُونُ الوُقَايَةِ مَا وَقَتْ عَلَى شَرْطِهَا فِعْلَ الجُفُونِ مِنَ الكَسْرِ

=الحمويّ ١/ ٣١١، والمنهل الصافي ١/ ٢٢٩، وبغية الوعاة ١/ ٢٩٤.
البيتان في: ذيل مرآة الزمان ٥/ ٣٣٣، وفوات الوفيات ١/ ٥٨ وفيه (أحمد بن أحمد بن أحمد)، والوافي بالوفيات ٦/ ١٤٥، والبداية والنهاية، ط: إحياء التراث: ١٣/ ٤٠٣، وخزانة الحمويّ ١/ ٣١١، والمنهل الصافي ١/ ٢٣١، وبغية الوعاة ١/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٧/ ٧٤٢، وأنوار الربيع ٣/ ١٥٣.

(١) أَمِيْن الدِّين عليُّ السَّليمانيّ: عَليُّ بنُ عُثمانَ بنِ عَليٍّ بنِ سُليمَانَ، أَمِيْن الدِّينِ السَّليمانِيُّ الإربلِّيُّ الصُّوفيُّ الشَّاعِرُ، كَانَ مِن أَعيَانِ شُعَرَاءِ النَّاصِرِ بنِ العَزيزِ، وَكَانَ جُنْديًّا فَتَصَوَّفَ وَصَارَ فَقِيرًا، تُوفِّيَ بِالفَيُّومِ وَهوَ فِي مُعتَرَكِ المَنايَا سَنةَ سَبعينَ وَستِّمِئَةٍ، وَمِن شِعرِهِ قَصيدةٌ فِي كُلِّ بَيتٍ نَوعٌ مِنَ البَدِيعِ. له ترجمة في: تأريخ الإسلام ١٥/ ١٨٤، والوافي بالوفيات ٢١/ ١٩٩، وفوات الوفيات ٣/ ٣٩، والسلوك لمعرفة دول الملوك ٢/ ٨٠، والأعلام ٤/ ٣١٠، ومعجم المؤلِّفين ٧/ ١٤٧.

(٢) الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٠٤، وفوات الوفيات ٣/ ٤٢، وخزانة الحمويّ ١/ ٣٠٩، ٢/ ٢٣٩ ٤٧٦، والكشكول ١/ ٢٩٤.

وَقَوْلُ ابنِ عُنَيْنٍ[1] فِيْمَنْ عُزِلَ عَنْ وَظِيْفَتِهِ، وَكَانَتْ سِيْرَتُهُ غَيْرَ مَشْكُوْرَةٍ:[2] [من المتقارب]

١.شَكَى ابنُ المُؤَيَّدِ مِنْ عَزْلِهِ ... وَذَمَّ الزَّمَانَ وَأَبْدَى السَّفَهْ
٢.فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَذُمَّ الزَّمَانَ ... فَتَظْلِمَ أَيَّامَهُ المُنْصِفَهْ
٣.وَلَا تَغْضَبَنَّ إِذَا مَا صُرِفْتَ ... فَلَا عَدْلُ فِيكَ وَلَا مَعْرِفَهْ

وَبَدِيعٌ قَوْلُ الشِّهَابِ التَّلْعَفْرِيِّ[3]:[4] [من الكامل]

١.وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمَمْتَ مِنْ ... أَرْجَائِهَا أَرَجًا كَنَشْرِ عَبِيرِ
٢.سَلْ هَضْبَهَا المَنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهَا ... المَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا المَجْرُورِ؟!

وَظَرِيفٌ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:[5] [من السريع]

١.عَرِّجْ بِنَا نَحْوَ طُلُولِ الحِمَى ... فَلَمْ تَزَلْ آهِلَةَ الأَرْبُعِ
٢.حَتَّى تُطِيلَ اليَوْمَ وَقْفًا عَلَى الـ ... ـسَاكِنِ أَوْ عَطْفًا عَلَى المَوْضِعِ

(١) ابن عُنين: مرَّت ترجمته في المقدِّمة ١٠٧.

(٢) ديوان ابن عنين ٢٢٩.

(٣) شِهَابُ الدِّينِ التَّلَّعْفَرِيُّ: مُحَمَّدُ بنُ يُوسفَ بنِ مَسعودٍ الشَّيبَانِيُّ الأَديبُ البَارِعُ، الشَّاعِرُ المَشهورُ، وُلِدَ فِي المُوصِلِ، وَاشْتَغَلَ بِالأَدَبِ، وَمَدَحَ المُلوكَ وَالأَعيَانَ، وَكَانَ خَلِيعًا مُعَاشِرًا امْتَحَنَ بِالقِمارِ، وَكُلِّمَا أَعطَاهُ المَلِكُ الأَشرَفُ شَيْئًا قَامَرَ بِهِ، فَطَرَدَه إِلَى حَلَب، فَمَدَحَ العَزيزَ فَأَحسَنَ إِلَيهِ وَقرَّرَ لَه رُسُومًا، فَسَلَكَ مَعهُ ذَلِكَ المَسلَك، فَنُودِيَ فِي حَلَب: أَيُّ مَن قَامَرَ مَعَ الشِّهَابِ التَّلَّعفَرِيِّ قُطِعَت يَدُه، فَضَاقَت عَلَيهِ الأَرضُ فَجَاءَ إِلَى دِمشقَ. وَلَم يَزَل يَسْتَجْدِي وَيُقَامِر حَتَّى بَقِيَ فِي أُتُونِ حَمامٍ، وَفِي الآخِرِ نَادَمَ صَاحِبَ حَمَاةَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمسٍ وَسَبعينِ وَسِتِّمئَةٍ. له ترجمة في: تأريخ الإسلام ١٥/ ٣٩٩، والوافي بالوفيات: ٥/ ١٦٧، وفوات الوفيات: ٤/ ٦٢، والسلوك في معرفة دول الملوك ٢/ ١٠٢، وديوان الإسلام ٢/ ٣٥، والأعلام ٧/ ١٥١، ومعجم المؤلِّفين ١٢/ ١٣٨.

(٤) ديوان التلعفريّ ٢٦٧.

(٥) بلا عزو في: التذكرة الفخريَّة ١٢٥. ورواية قافية الأوَّل «المربع».

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ العَرُوضِ وَالنَّحْوِ قَوْلُ السَّاسْكُونِي[1] يَهْجُو عَرُوْضِيًّا نَحْوِيًّا[2]: [من المنسرح]

١. لَا تُنْكِرُوا مَا ادَّعَى فُلَانٌ مِنَ الشْـ ـشِعْرِ إِذَا قَالَ إِنَّهُ شَاعِرُ
٢. فَالنَّحْوُ ثُمَّ العَرُوْضُ قَدْ شَهِدَا لَهُ عَلَى الشِّعْرِ أَنَّهُ قَادِرُ
٣. يُقْصِرُ مَمْدُودَهُ وَيَرْفَعُهُ فِي الجَرِّ نَصْبَ الغُرْمُولِ فِي الآخِرِ[3]
٤. يُرِيكَ وَهُوَ البَسِيطُ دَائِرَةً تَجْمَعُ بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالوَافِرِ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ العَروضِ قَوْلُ نَصْرِ الله ابنِ الفَقِيهِ المِصْرِيِّ:[4] [من الخفيف]

١. وَبِقَلْبِي مِنَ الجَفَاءِ مَدِيدٌ وَبَسِيطٌ وَوَافِرٌ وَطَوِيلُ
٢. لَمْ أَكُنْ عَالِمًا بِذَاكَ إِلَى أَنْ قَطَّعَ القَلْبَ بِالفِرَاقِ الخَلِيلُ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي صِنَاعَةِ الكِتَابَةِ قَوْلُ ابنِ السَّاعَاتِيِّ[5]:[6] [من الكامل]

١. لله يَوْمٌ فِي سُيُوطَ وَلَيْلَةٌ حَلَفَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا لَا يَغْلَطُ

(١) الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ كَثِيرِ بنِ عَلِيِّ العَامِرِيُّ السَّاسكونِيُّ الحَمَوِيُّ، تُوفِّيَ بَعدَ السِّتِّمِئَة. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/ ٩٥-٩٧، فوات الوفيات ١/ ٣٤٣.

(٢) الوافي بالوفيات ١٢/ ٩٦، فوات الوفيات ١/ ٣٤٤، أنوار الربيع ٣٣٤.

(٣) الغُرمول: الذَّكرُ مُطلقًا أَو هو الضخمُ الرخوُ منه. (التاج ٣٠/ ٨٩).

(٤) الكشكول ٢/ ٨٨ نصر الله الفقيه برواية (قطع الليل)، وخزانة الحمويّ ٢/ ٤٧٧ بلا عزو، أنوار الربيع ٢/ ٢٨٩ وفيه (لأبي نصر الله المصريّ).

(٥) ابنُ السَّاعَاتِيِّ: أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّد بنِ رُستم، بهاءُ الدِّينِ الخُرَاسَانِيُّ، ثُمَّ الدِّمشقِيُّ، كَانَ أَبوهُ يَعمَلُ السَّاعَات، فَتَجَنَّدَ بهَاءُ الدِّينِ، وَمَدَحَ المُلُوكَ، وَسَكَنَ مِصرَ، وَقَالَ النَّظمَ الفَائِقَ، وَهوَ أَخو الطَّبِيبِ الأَوحَدِ فَخرِ الدِّينِ رَضوَانَ ابنِ السَّاعَاتِيِّ، لَه (ديوان شعر) في مُجَلَّدين، وديوان آخر سماهُ (مُقطَّعاتٌ). تُوفِّيَ ابنُ السَّاعَاتِيِّ فِي سنة (٦٠٤هـ). له ترجمة في: الغصون اليانعة ١١٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧١، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٥، الأعلام ٤/ ٣٣٠، ومعجم المؤلِّفين ٧/ ٩٢.

(٦) ديوان ابن الساعاتيّ ٢/ ٤.

٢. بِتْنَا وَعُمْرُ اللَّيْلِ فِي غُلوَائِهِ ... وَلَهُ بِنُورِ البَدْرِ فَرْعٌ أَشْمَطُ
٣. وَالطَّلُّ فِي تِلْكَ الغُصُونِ كَلُؤْلُؤٍ ... نَظْمٌ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
٤. وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالغَدِيرُ صَحِيفَةٌ ... وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالغَمَامُ يُنَقِّطُ

وَقَوْلُ أَبِي العَشَائِرِ:(١) [من الكامل]

١. أَخَا الفَوَارِسِ، لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِيْ، ... وَالخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الفَوَارِسِ تَنْحَطُّ
٢. لَقَرَأْتَ مِنْهَا مَا تَخُطُّ يَدُ الوَغَى، ... وَالبِيْضُ تُشْكِلُ، وَالأَسِنَّةُ تُنْقِطُ

وَمِنَ التَّوْجِيْهِ فِي عِلْمِ الهَنْدَسَةِ قَوْلُ ابنِ جَابِر أَو العَلَوِي الأَدِيْبِ المُصْرِيّ(٢) فِي مَلِيْحٍ مُهَنْدِسٍ:(٣) [من الطويل]

١. مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ المَلَاحَةِ وَجْهُهُ ... كَأَنَّ بِهِ (اقْلِيدِسًا) يَتَحَدَّثُ
٢. فَعَارَضَهُ خَطُّ اسْتِوَاءٍ وَخَالُهُ ... بِهِ نُقْطَةٌ وَالشَّكْلُ شَكْلٌ مُثَلَّثُ

وَظَرِيْفٌ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [من الكامل]

---

(١) (الأصل): (أَبِي زُهَيْرْ مُهَلْهَل بن نَصرْ بن حَمْدَانَ).
التخريج: يتيمة الدهر ١/ ١١٥.
- أَبو العَشَائِرِ بنُ حَمدَانَ: الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ حَمدانَ بنِ حَمدون بنِ الحَارِثِ بنِ لُقمَانَ ابنِ رَاشِدٍ التَّغْلُبِيُّ أَبو العَشَائِرِ الحَمَدانِيّ، أَمِيرٌ فَارِسٌ مَشهورٌ، شَاعِرٌ مُجيدٌ، كَانَ بِحَلَب فِي خِدمَةِ ابنِ عَمِّهِ سَيفِ الدَّولَةِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ عَبدِ الله بنِ حَمدَانَ، وَوَلَّاهُ أَنطَاكِية، مَاتَ فِي الأَسرِ بِبِلَادِ الرُّوم. بغية الطلب: ٦/ ٢٥٢٧، ٢٥٣٢

(٢) العَلَوِيُّ الأَدِيبُ المِصرِيُّ: هوَ جَعفَر بنُ أَحمدَ العَلَوِيُّ: الأَدِيبُ المِصرِيُّ نَزِيلُ حَلَبٍ قَبلَ السِّتِّمِئَةٍ تُوفِّي بِعَدَهَا. ينظر عنه: فوات الوفيات ١/ ٢٨٥ -٢٨٦، والوافي بالوفيات ١١/ ٧٥-٧٦، ونزهة الألباب٢/ ٨٨.

(٣) هما لجعفر بن أحمد العلويّ في: الوافي بالوفيات ٧/ ٤٨، ١١/ ٧٥، وفوات الوفيات ١/ ٢٨٥، وللنفيس القطرسيّ في: قلائد الجمان ١٥٦، وللملثَّم ولد الوزير عزّ الدين الملثَّم وزير الملك الأفضل في: بغية الطلب ٩/ ٢٣٧. وللأديب أبي جعفر الألبيريّ في نفح الطيب ٢/ ٦٧٥.

١.لَـمَّا انْثَنَى وَهُـوَ البَسِيطُ تَبَيَّنَتْ لِـيَ مِـنْـهُ دَائِـرَةٌ كَـحَـلْـقَـةِ خَـاتَـمِ
٢.وَرَأَيْـتُ فِي الشَّكْلِ المُـدَوَّرِ نُقْطَةً فَـحَـلَـلْـتُ مَـرْكَـزَهَـا بِـخَـطٍّ قَـائِـمِ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ قَوْلُ ابنِ جَابِر:(١) [من الكامل]

١.يَـا حُـسْـنَ لَيْلَتِنَا الَّـتِـي قَـدْ زَارَنِي فِيهَا فَـانْـجَـزَ مَـا مَضَى مِـنْ وَعْـدِهِ
٢.قَـوَّمْـتُ شَـمْـسَ جَمَـالِـهِ فَـوَجَـدْتُهَـا فِي عَـقْـرَبِ الـصُّـدْغِ الَّـذِي فِي خَـدِّهِ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ المُوسِيقَى قَوْلُ البَدْرِ بنِ لُؤْلُؤٍ الذَّهَبِيّ(٢):(٣) [من الكامل]

١.وَبِـمُـهْـجَـتِـي المتَـحَـمِّـلُـونَ عَـشِـيَّـةً وَالـرَّكْـبُ بَـيْـنَ تَـلَازُمٍ وَعِـنَـاقِ
٢.وَحُـدَاتُهُـمْ أَخَـذَتْ حِـجَـازًا بَعْدَمَا غَنَّتْ وَرَاءَ الرَّكْبِ فِي الـعُشَّاقِ(٤)

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الرَّمْلِ قَوْلُ البَهَاءِ زُهَيْرٍ:(٥) [من الطويل]

١.تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الرَّمْلِ لـمَّا هَجَرْتَنِي لَـعَـلِّي أَرَى شَكْلًا يَـدُلُّ عَـلَى الوَصْـلِ
٢.فَقَالُوا طَرِيْقٌ قُلْتُ: يَا رَبِّ لِلْوَفَا وَقَالُوا اجْتِمَاعٌ قلت: يَا رَبِّ لِلشَّمْلِ

وَقَوْلُ ابنِ مَطْرُوحٍ(٦): [من الطويل]

(١) نفح الطيب ٢/ ٦٨٠، وزهر الأكم ٢/ ٣٢، وأنوار الربيع ٢/ ٢٩٤.
(٢) ابنُ لُؤْلُؤ: يُوسفُ بنُ لُؤلُؤ بنِ عَبدِ الله الذَّهَبِيُّ، بَدرُ الدِّينِ، مِنْ شُعَرَاءِ الدَّولَةِ النَاصِرِيَّةِ بِدِمشقَ، وَوَفَاتُهُ فِيهَا، كَانَ كَثِيرَ المُقَطَّعَاتِ اللَّطِيفَةِ، تُوفِّيَ ابنُ لُؤلُؤ سَنةَ (٦٨٠هـ). نَشَرَ الدكتور عبَّاس هاني الچرَّاخ في مجلَّة المورد، ٢٠٠٥م، شعر يوسف بن لؤلؤ الذَّهبيّ. له ترجمة في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ١٢٢، فوات الوفيات ٤/ ٣٦٨، والأعلام ٨/ ٢٤٦، ومقدِّمة شعره.
(٣) شعر يوسف بن لؤلؤ الذّهبيّ ١١٩.
(٤) شعره: (عندما غنَّت وراء الركب في عشاق).
(٥) ديوان البهاء زهير ٢٢١ -٢٢٢، ورواية صدر الأوَّل: (تعلمتُ خطَّ الرمل).
(٦) ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح ١١٦، رواية صدر الأوَّل: أرَى ريقه، ورواية صدر الثاني: (رأيتُ لخدَّيه).
- ابنُ مَطْرُوح: يَحيَى بنُ عِيسَى بنِ إِبرَاهِيمَ، جَمالُ الدِّينِ، ابنُ مُطروح، شَاعِرٌ أَديبٌ مِصريٌّ. وُلِدَ بِأَسيوطَ، خَدَمَ المَلكَ الصَّالِحَ أَيوبَ، وَتَنَقَّلَ مَعهَ فِي البِلَادِ، فَأَقَامَه الصَّالِحُ نَاظِرًا عَلَى=

١. حَـلا رِيـقُـهُ وَالـــدُرُّ فِـيـهِ مُـنَـضَّـدٌ وَمَـنْ ذَا رَأَى فِي الـعَـذْبِ دُرًّا مُنَضَّدَا
٢. رَأَيْـــتُ بِـخَـدَّيْـهِ بَـيَـاضًـا وَحُـمْـــرَةً فَقُلْتُ لِيَ البُشْرَى اجْتِمَاعٌ تَـوَلَّـدَا

وَمِنْ التَّوْجِيْهِ بِالحِكْمَةِ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الحِكْمَةِ قَوْلُ الشَّيْخِ عَبدِ عَلِيٍّ:(١) [من الكامل]

١. أَثْبَتَّ بِالوَصْلِ الرُّقَادَ لِنَاظِرِي وَشَفَعْتَ ذَاكَ لَهُ بِهَجْرٍ زَائِدِ
٢. فَنَفَيْتَهُ وَالنَّفْيُ والإِثْبَاتُ لا يَتَوَارَدَانِ عَلَى مَحَلٍّ وَاحَدِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:(٢) [من السريع]

=الخِزَانَةِ بِمِصرَ (سَنَةَ ٦٣٩هـ)، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى دِمشقَ، وَاستَمَرَّ فِي الأَعمالِ السُّلطَانِيَّةِ إِلى أَنْ مَاتَ المَلكُ الصَّالِحُ، فَعَادَ إِلَى مِصرَ، وَأَعرَضَ عَنهُ خُلفَاءُ الصَّالِحِ، فَأَقَامَ مَخمُولًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي القَاهِرَةِ سَنَةَ (٦٤٩هـ)، لَهُ (ديوان شعر). له ترجمة في: تأريخ إربل ٢/ ٤٧٢، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣، وديوان الإسلام ٤/ ٢٨٨، والأعلام ٨/ ١٦٢.

(١) حُليُّ الأفاضل ٦٣.

- الشَّيخُ عَبدُ عَلِيٍّ بنُ نَاصِرِ ابنِ رَحمَةَ الحُوَيزِيُّ، الشَّاعِرُ الأَديبُ العَالِمُ، دَخَلَ بَغدَادَ فَتَخَلَّقَ بِأَخلَاقٍ عِذَابٍ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيخِ البَهَائِيِّ، ثُمَّ التَحَقَ بِآلِ أَفرَاسِيابَ حُكَّامِ البَصرَةِ، فَأَغدَقوا عَلَيهِ فَعَاشَ فِي كَنَفِهِم، كَانَ نَادِرَةَ زَمَانِهِ فِي جَمِيعِ العُلُومِ، بَل كَانَ أَوحدَ زَمَانِهِ فِي الأَدَبِ الغَضِّ وَالشِّعرِ البَدِيعِ، نَافَت مُؤَلَّفَاتُهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ مُؤَلَّفٍ جَمَعَت بَينَ التَّفْسِيرِ وَالنَّحوِ وَالمَنطِقِ وَالحِكمَةِ وَالكَلَامِ وَالتَّأرِيخِ وَالشِّعرِ وَالنَّثرِ وَعِلمِ الرَّملِ وَالعَروضِ وَغَيرِ ذَلِكَ، وَلَهُ ثَلَاثَةُ دَوَاوِين: عَربِيٌّ، وَفَارِسِيٌّ وَتُركِيٌّ، وَلَم يَصلْ إِلينَا مِنهَا سِوَى مُنْتَخَبٍ مِن دِيوَانِهِ سَمَّاهُ (حُليُّ الأَفَاضِلِ)، وُفِّقْتُ وَالحَمدُ لله إِلَى تَحقِيقِ أَربَعةٍ مِن كُتُبِهِ هِيَ: (قَطرُ الغَمَامِ)، وَ(الفَيضُ الغَزِيرِ)، وَ(حُليُّ الأَفَاضِلِ)، وَ(المُشَعْشَعة فِي العَروضِ)، وَسَبقَنِي الأستَاذُ الفَاضِلُ الدكتور عَبدُ الرَّحْمنِ كَرِيم اللَّامِيُّ إِلى تَحقِيقِ (مَنَاهِجُ الصَّواب)، وَعَهدِي بِهِ يَعملُ عَلَى تَحقِيقِ (المُعَوَّل فِي شَرحِ شَوَاهِدِ المُطَوَّل)، وَلِلأَخ سَعدون الجَزَائِرِي رِسَالَة مَاجِستَير بِاسمِ (الدولة الأفراسيابيَّة) أَخَذَه مِنَ (السيرة المرضيَّة في شرح الموالیا الفرضيَّة). تُوفِّيَ فِي البَصرَةِ سَنَة ١٠٧٥هـ. له ترجمة في: سلافة العصر ٥٣٨، وخلاصة الأثر ٢/ ٤٢٧-٤٣٣، نفحة الريحانة ٣/ ١٤٢، نشوة السلافة ٢٢٩، الذريعة ٩/ ق ٣/ ٦٩٠.

(٢) حُليُّ الأفاضل ١٢٦.

١. جَمَعْتَ فِي طَرْفِ المُحِبِّ الكَرَى وَالسُّهْدَ فِي وَصْلِكَ وَالبَيْنِ
٢. وَلَيْسَ يَرْضَاهُ أَخُو فِطْنَةٍ لأَنَّهُ جَمْعُ نَقِيْضَيْنِ

التَّوْجِيْهِ بِعِلْمِ الهَيْئَةِ

وَمِنْ التَّوْجِيْهِ فِي عِلْمِ الهَيْئَةِ قول الشيخ عبد علي:(١) [من السريع]

١. كَمْ قَدْ شَهِدْتَ الحَرْبَ مُسْتَلْئِمًا سَابِغَةً تَضْمَنُ وَقْعَ الحِمَامْ
٢. كَالفَلَكِ الأَطْلَسِ فِي ذَاتِهِ لا يَقْبَلُ الخَرْقَ وَلا الالْتِئَامْ

وَلَهُ فِيهِ:(٢) [مجزوء الرمل]

١. قُلْتُ هَلْ تَقْسِمُ لِي جَوْ هَرَ لَفْظٍ اشْتَهِيْهِ(٣)
٢. قَالَ ثَغْرِي الجَوْهَرُ الفَرْ دُ وَلَا قِسْمَةَ فِيهِ

التَّوْجِيْهِ بِالمَنْطِقِ

ومِنْ التَّوْجِيْهِ فِي المَنْطِقِ قَولُهُ أَيْضًا:(٤) [من الرجز]

١. إِنْ رُمْتَ نَسْلًا فَتَزَوَّجْ غَادَةً أَصْغَرَ سِنًّا مِنْكَ فِي التَّعَمُّرِ
٢. فَأَوَّلُ الأَشْكَالِ لا يَنْتُجُ حَتْـ ـتَى يَدْخُلَ الأَصْغَرُ تَحْتَ الأَكْبَرِ

التَّوْجِيْهِ بِعِلْمِ الأُصُوْلِ

وَمِنَ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الأُصُولِ قَولُهُ أَيْضًا:(٥) [من السريع]

(١) حُليُّ الأفاضل ١٢١.
(٢) حُليُّ الأفاضل ١٣٧.
(٣) في الديوان (ثغر) في موضع (لفظ).
(٤) حُليُّ الأفاضل ٧٣.
(٥) حُليُّ الأفاضل ٧٤.

١. وَجْهُكَ لَـمَّا قَدْ غَدَا ظَاهِرًا مُخَبِّرًا عَنْ أَصْلِكَ الطَّاهِرِ
٢. حَقَّقْتُ مِنْ هَذَا الَّذِي بَانَ لِي تَطَابُقُ الأَصْلِ مَعَ الظَّاهِرِ

وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ أَيْضًا لِوَلَدِنَا السَّيِّدِ حَيْدَر، أَرْسَلَهَا إِلَى مَنْ تَحَيَّرَ بِعَظِيمِ مَزَايَاهُ الفِكر، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ المَجْدُ عَنْهُ فِي بَنِيهِ عوَضا، الحَاج مُحَمَّد رِضَا، جَرَى فِيهَا عَلَى مِنْهَاجِ الرِّسَالَةِ الَّتِي تَقَدَّمَت، وَعَلَى مَهْيَعِ الَّتِي قَدْ مَضَت، حَذوَ النَّعْلِ بِالنَّعْل، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّة، فَكَأَنَّهُمَا فِي الفَصَاحَةِ فَرَسَا رَهَان، قَدْ اقْتَرَنَا بِحَيْثُ مَا فَاتَ بِاقْتِرَانِهِمَا العِنَانُ العِنَان، وَلَا غَروَ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَزِي فَرِيدُ مَنْشُورِهِمَا وَبَدِيعُ مَنْظُومِهِمَا: [من الكامل]

لِأَبِي القَرِيضِ ابنِ المَعَانِي بَلْ أَخِي الْـ إِعْـرَابِ حِينَ يَفُوهُ وَالاعْـرَابِ

لَوْ نَظَرَ بَدَائِعَ مَنْشُورَهُمَا وَمَنْظُومَهُمَا بَدِيعُ الزَّمَانِ لَوَدَّ أَنْ يَرُدَّ بَدَائِعَهُ إِلَى فَمِه، وَلَا تَشِيعُ بَينَ الأَنَام فَرَائِدُ كَلِمِه، أَو رَآهَا الحَرِيرِيُّ لَتَمَنَّى أَنْ تَكونَ لَهُ بَدَلَ مَقَامَاتِهِ، وَيَحظَى مِن ابنِ الرِّسَالَةِ بِآيَاتِه:[1] [من مجزوء الكامل المرفل]

١. آيَاتُ مَنْثُورٍ قَدِ اقْـ ـتَرَنَتْ بِآيَاتِ النِّظَامِ
٢. إِنْ فِي الفَصَاحَةِ حَيَّرا أَوْهَامَ حُذَّاقِ الأَنَامِ
٣. مَا إِنْ أَرَى عَجَبًا إِذَا أَنْشَاهُمَا رَبُّ الكَلَامِ

وَأَنَّى تَرَى العَجَبَ وَقَدْ صَدَرا مِنْ بَلِيغٍ يَنْتَمِي لِنُبَلَاءِ بَنِي عَبدِ المُطَّلِب، وَقَدْ قَالَ سَيِّدُهُم وَأَمِيرُهُم أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَقَائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ عليه السلام: «**نَحْنُ أُمَرَاءُ الكَلَامِ، مِنَّا تَفَرَّعَت فُرُوعُه، وَعَلَينَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه**»[2].

وَهَا قَدْ شَرَعْنَا رَسمَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ الَّتِي فَاقَتْ فِي لَآلِئِ لَفْظِهَا اللَّآلِئَ وَالعِقْيَان، فَانْظُر لِبَدَائِعِهَا فَلَيْسَ الخَبَرُ كَالعَيَان، فَإِنَّ مَا فِيهَا بِالنَّظَرِ يَزيدُ عَلَى مَا قَدْ أَتَاكَ مِنَ الخَبَر، وَهَا هِيَ فَاجِلْ فِكْرَكَ فِيهَا، وَتَعَجَّبْ مِنْ سَلَاسَةِ لَفْظِهَا وَبَلَاغَةِ

(١) لم ترد في ديوان السَّيِّد مهدي.
(٢) الكلامُ يُنسبُ للسِّفاح. يُنظر: أمالي المرتضى ٤/ ١٩.

مَعَانِيهَا:[1] [من الطويل]

١.نَسَخْتُ وَلَمْ يُحْصِ اشْتِيَاقِي وَلَوْ لَهُ جَمِيعُ الَّذِي قَدْ ضَمَّهُ الكَوْنُ نَاسِخُ[2]

٢.لَقَدْ دَانَ قَلْبِي فِي شَرِيعَةِ حُبِّكُمْ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى القِيَامَةِ نَاسِخُ[3]

سَلَامٌ فَتَّقَتْ نورَ زَهْرِهِ صَبَا الحُبّ، وأَعربَتْ أَنفَاسُ نَشْرِهِ عَن طَيِّ سَرِيرَةِ الصَّبّ، وَرَقَّت أَلفَاظُهُ حَتَّى سَرَقَ النَّسِيمُ طَبعَهُ مِن رِقَّتِهَا، وَنَفَحَتْ بِرَيَّا الإِخْلَاصِ فِقَرَاتُهُ حَتَّى اسْتَعَارَ العَنْبَرُ طِيبَهُ مِن نَفْحَتِها، ومَا هِيَ فِقَرَاتٌ فِي الطُّرُوسِ قَدْ رُسِمَتْ، بَلْ رُوحُ مُحِبٍّ أَذَابَهَا الشَّوْقُ، وفِي قَالَبِ الأَلفَاظِ فَتَجَسَّمَتْ[4]، فَلَو نَشَقَ أَروَاحَ عَرفِهَا مَن غَشِيَتْهُ سَكَرَاتُ المَوْتِ لَصَحَا، وَلَو سَرَّحَ النَّظَرَ فِي لُؤلُؤِ أَلفَاظِهَا ذُو الطَّبعِ السَّلِيمِ لَسَحَرَتْ عَقلَهُ وَمَاسَ مِنهَا مَرَحَا، فَحَقِيقٌ أَنْ أُوَشِّحَ خُصُورَ عَرائِسِهَا الأَنِيقَةِ، بِدُرٍّ مِن أَلفَاظِي الَّتِي تَحْتَوِي مِن المعَانِي عَلَى نَفَائِسِهَا الدَّقِيقَةِ:[5] [من المتقارب]

١.عَرَائِسُ لَفْظٍ حَكَى مِسْكُهَا عَلَى الطِّرْسِ أَنْفَاسَ رِيحِ الصَّبَا

٢.رِقَاقٌ كَرِقَّةِ قَلْبِ المُحِبِّ وَخَدِّ الحَبِيبِ بِعَصْرِ الصِّبَا[6]

٣.حَكَتْ فِي العُذُوبَةِ أَخْلَاقَ مَنْ لَهُ أُهْدِيَتْ وَإِلَيْهَا صَبَا

مِن مُحِبٍّ قَطَّعَ قَلبَهُ الشَّوقُ المُلِحّ، وَتَرَّحَ بِهِ الغَرَامُ المُبَرِّح، وَحَالَ مِنَ البِعَادِ بَيْنَهُ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤٠.

(٢) نَاسِخٌ: أَي كَاتِبٌ. (اللسان ٣/ ٦١).

(٣) النَّاسِخُ: هُنَا مَعناهُ الَّذِي يُزيلُهُ أَو يُمحِي أَثَرَه. (اللسان ٣/ ٦١).
بَينَ البَيتَينِ جِنَاسٌ تَامٌ أَو كَامِلٌ فِي نَاسِخ، وَهوَ مَا تَمَاثَلَ رُكنَاهُ لَفظًا وَخَطًّا، وَاختَلَفَا مَعنًى.
ينظر: العمدة لابن رشيق ٣٢١.

(٤) في(الديوان): (تجسَّمت) في موضع (فتجسَّمت).

(٥) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤١.

(٦) بَينَ الصَّبَا وَالصِّبَا جِنَاسٌ مُحرَّفٌ، فَاللَّفظَانِ يَختَلِفَانِ فِي الهَيأَةِ دُونَ الصُّورَةِ، وَيُسَمَّى النَّاقِص وَالمُختَلِف. ينظر: خزانة الأدب لابن حجَّة ١/ ٨٧، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٤٣، والبلاغة العربيَّة ٢/ ٤١٩.

وَبَيْنَ حَبيبِه، مَا أَوقَدَ فِي أَحْشَائِهِ سَعْيرَ وَجدٍ إذَا انْحَنَتْ عَلَيهِ أَضْلَاعُهُ تَجَافَتْ عَنْ لَـهِيبِهِ، وَغُودِرَ جَنبَاهُ مِن تَلَهُّبِ أَنْفَاسِهِ الحِرَار، يُرْسَلُ عَلَيْهِمَا شُوَاظٌ مِن نَار، وَكَادَ فِي تَصَاعُدِ حَرِيقِ زَفْرَتِهِ، يَضْـرِمُ الهَوَى نَارًا فِي كَرَّتِهِ، وَحَشَدَتْ جَحَافِلُ الغَرَامِ فِي مُنْحَنَى ضُلُوعِهِ، وانْتَجَعَتْ سَفحَ عَقِيقِ دُمُوعِهِ، فَهيَ تَسْتَدِرُّ عَيْنَهُ دُمُوعَهَا فِي كُلِّ آنٍ، فَتَنبَعِثُ ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْـمَرْجَانُ**﴾[1]، وَأَوطَنَتْ الصَّبَابَةُ فِي غُوَيْرِ لُبِّه، وَقَوَّضَ السُّلوُّ عَن غَضَى قَلْبِه، وَحَالَ -مِن مُتَرَادِفَاتِ الأَشجَانِ- ﴿**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ**﴾[2]، وأَوشَكَ الفِراقُ أَنْ يَنْسِفَ طَودَ حِلمِهِ بِرِيحٍ عَقِيمٍ[3]، ﴿**مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾[4]، فَلا يَتنَاهَى فِي تَحرِيرِ نَعتِ شَوقِهِ الكَلام، ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ..**﴾[5]، إلَى مَن حَلَّقَت بِهِ قُدَامِى[6] شَرفِهِ، فَقَصَّر كُلُّ مُحَلِّقٍ عَنْ شَأوِ عُلاهُ الَّتِي أَحْرَزَهَا عَن سَلَفِهِ، وَتَسَنَّمَ غَارِبَ كُلِّ فَخرٍ، وَوَطَأَ بِأَخْمَصِهِ رِقَابَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ، وَنَاصَى بِرَفِيعِ مَجْدِهِ أَعنَانَ العَلَاءِ، وَرَقَى ذُرُوَتَهَا بِسُلَّمِ شَرَفِهِ المُطِلِّ عَلَى (الجَوْزَاءِ)، وَلَطُفَتْ شَمَائِلُهُ، وَلَمْ يُوْجَدْ فِي الْكَرَمِ مَن يُسَاجِلُهُ، وَغُذِّيَ بِلبَانِ العَلياءِ إلَى أَن بِحِجْرِهَا نَشَا، وَارتَشَفَ مُدَامَةَ حُبِّهَا إلَى أَن انْتَشَى، وَطَابَتْ مِنهُ الخَلِيقَة، فَكَانَت مِمَّا قُلْتُ فِيهَا خَلِيقَة:[7] [من السريع]

١. يَا طِيبَ أَخْـلَاقِ كَرِيمٍ رَوَى السْـ ـسَـامِـعُ مِـنْـهـا مَـا رَوَى الـمُبْصِرُ
٢. بِـأَنَّهَـا أَطْـيَـبُ مِـنْ رَوْضَـةٍ طِـيـنَـتُـهَـا مَـازَجَـهَـا الـعَـنْـبَرُ

(١) سورة الرحمن/ ٥٨.
(٢) سورة الرحمن/ ٢٠.
(٣) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾ (الذاريات/ ٤١).
(٤) الذاريات/ ٤٢.
(٥) سورة لقمان/ ٢٧.
(٦) القُدَامَى أَو القَوَادِم: هِي أَربعُ رِيشَاتٍ فِي مُقَدَّمِ جَنَاحِ الطَّائِرِ. (اللسان ١٢/ ٤٩٦).
(٧) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤٢.

٣. لَوْ مَزَجَ المَاءَ بِهَا شَارِبٌ ... مَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ الكَوْثَرُ
٤. نَدْبٌ لَهُ فِي حَلَبَاتِ العُلا ... دُونَ الأَنَامِ الْوِرْدُ وَالمَصْدَرُ
٥. كَأَنَّ مَنْ يَأْوِي إِلَى بِشْرِهِ ... مِنْ وَحْشَةٍ فِي رَوْضَةٍ يَحْبِرُ
٦. مَعَارِجُ العَلْيَاءِ مَرْصُودَةٌ ... لَيْسَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ يَظْهَرُ

الفَصِيحُ الَّذِي عَقَدَت عَلَيهِ الفَصَاحَةُ حَبكَ نِطاقِهَا، والبَلِيغُ الَّذِي مَدَّتْ فَوقَهُ البَلَاغَةُ رَفِيعَ رَوَاقِهَا، وَالمَاجِدُ الَّذِي سَمَحَ الدَّهرُ بِوُجُودِهِ، فَدَلَّ عَلَى نَفِي بُخلِ الدَّهرِ وَاثبَاتِ جُودِهِ[1]، وَأَحَيَا بِهِ رَوضَةَ الأَدَبِ بَعدَمَا ذَوَت، وَأَجَدَّ بِهِ رُبُوعَ الفَضلِ بَعدَمَا عَفَت، وَرَفَعَ بِهِ سَمَاءَ المَجدِ بَعدَ هُبوطِهَا، وَأَقامَ به أَعمِدَةَ السُّؤدُدِ بَعدَ سُقُوطِهَا، وَأَقَرَّ عُيونَ السَّمَاحِ مِنهُ بإنسَانِهَا، وَوَصَلَ يَمينَ المَعرُوفِ مِنهُ بِبَنَانِهَا، وَنَشرَ بِهِ جَمِيعَ مَا طُوِيَ مِنَ المَحَاسِنِ العَجيبَة، وَأَظْهَرَ بِهِ مَا أُخْفِيَ مِن بَدَائِعِ الكَمَالَاتِ الغَرِيبَة، فَهوَ مِن أَهْلِ زَمَانِهِ بِمَنزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الجَسَد، وَالوَاسِطَةِ مِنَ العِقدِ المُنَضَّد، فَأَكْرِمْ بِهِ مِن مَاجِدٍ بَهِيجٍ تَعْشُو مِن ضَوءِ صَباحِ مُحَيَّاهُ نَوَاظِرُ الرَّائِينَ إِذَا مَلأَتْ مِن نُورِهِ البَصَر، وَأَعْجَب بِهِ مِن فَطِنٍ تَعْشُو فِي ظَلَامِ الإِشْكَالِ إِلَى مِصبَاحِ ذُكَاهُ بَصَائِرُ ذَوي النَّظَر، الصَّفِيُّ الَّذِي أَخْلَصتُهُ[2] نَفْسِي مِن جَمِيعِ مَا ضَمَّهُ الفَضَا، الحَاج مُحَمَّدٌ الرِّضَا[3]. لَا زَالَت شَمْسُ إِقبَالِهِ طَالِعَةً فِي أَعْلَى بُرُوجِ المَرَاتِب، وَكَوكَبُ سَعْدِهِ ثَاقِبًا فِي سَمَاءِ شَرَفِهِ الَّتِي يَتَمَنَّى أَن يَحِلَّ فِيهَا سَعْدُ الكَواكِب، وَلَا بَرَحَ طَائِرُ اليُمْنِ لَهُ مَزجُورا، وَرَوضُ مَسَرَّتِهِ غَضًّا مُونِقًا نَضِيرا، بِمُحَمَّدٍ ﷺ وآلِهِ المُبَرَّئِينَ مِنَ الزَّلَل، وَصَحْبِهِ الَّذِيْنَ مَا لَهُمْ فِي التُّقَى مِن مَثَل.

أَمَّا بَعدُ: فَإِنِّي لَمْ أَزَل لِلغَرَامِ فِيكَ نَديما، وَعَلَى الصَّبَابَةِ حَيثُمَا رَحَلتُ مُقِيما، تَذهَبُ بِيَ الأَشْوَاقُ كُلَّ مَذهَب، وَطَرفُ عَيْنِي لَمْ يَزَلْ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ مُقَلَّب، فَكَأَنَّ عَينِيَ قَدْ جُنَّت

(١) في (الديوان): (وجُودِه) في محل (جُودِهِ).
(٢) في (الديوان): (أَخْلَصتُهُ) في محل (استخلصته).
(٣) في (الأصل): (محمَّد رضا) في محل (محمَّد الرضا).

عَن إِغْضَائِهَا، وَكَلَّت بِعَدِّ النُّجُومِ وَإِحْصَائِهَا:[1] [من الخفيف]

أَنَـا أُحْصِـي الـنُّـجُـومَ فِـيـكَ وَلَـكِـنْ لِـذُنُـوبِ الـزَّمَـانِ لَـسْـتُ بِمُحْصِي

غَيرَ أَنِّي كُلَّمَا أَلَحَّ عَلَى قَلْبِي الجَوَى فَأَضْنَاهُ، رَوَّحْتُهُ بِذِكرَاكَ فَتَنْتَعِشُ بَعْدَ الضَّعْفِ قِوَاهُ، وَبَينَما[2] أُعلِّلُ نَفسِي بِذِكرِ الوِصَالِ، وَهِيَ مِن شِدَّةِ الشَّوقِ تَتَمَثَّل بِقَوْلِ مَن قَال: [من الطويل]

وَلَمْ أَرَ مِـثْـلِي قَـطَّـعَ الـشَّـوْقُ قَـلْـبَـهُ عَـلَى أَنَّـهُ يَحْكِي قَـسَـاوَتَـهُ الـصَّـخْـرُ[3]

إِذْ وَرَدَتْ مِنكَ إِلَيَّ رِسَالَةٌ بَدِيعَةُ الكَلَام، حَسَنَةُ النَّسْقِ وَالانْسِجَام، قَد أُفتُتِحَتْ بِزَهرِ السَّلَامِ رَوضَةُ كَلِمَاتِهَا، وَخُتِمَتْ بِمِسْكِ الثَّنَاءِ عُقُودُ فِقَراتِهَا، فَنَشَقْتُ مِنهَا نَسِيمَ المَوَدَّةِ حِينَ نُشِرَتْ لَدَيَّ، وَاقْتَطَفْتُ مِنهَا نُورَ المَحَبَّةِ حِينَ قُرِئَتْ عَلَيَّ، وَهَزَّنِي إِلَيْهَا الطَّرَبُ، وَمَلَكَنِي مِنهَا العَجَبُ، وَلَـمَّا اسْتَوقَفَتُ النَّظَرَ فِيهَا، وَأَجِلْتُ الفِكرَ فِي أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، سَكَرْتُ مِن أَلْفَاظِهَا وَلَا جَام[4]، بِمُدَامَةِ مَعَانِيهَا وَلَا مُدَام، فَحِينَئِذٍ ثَنَيتُ عِطفَ ذِي نَشوَة، وَذُبْتُ بِهَا صَبَابَةً وَصَبوَة، لَكِنِّي كُلَّمَا فَوَّقتُ سِهَامَ فِكرِي لَمْ أُصِبِ الغَرَضَ فِي تَفوِيقِهَا، حِينَ غَلَبَ عَلَيَّ الشَّكُ فِي تَحقِيقِهَا، أَهِيَ السُّلافَةُ مُزِجَتْ بِـ(الغَيثِ الَّذِي انسَجَمَ)[5]

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤٤.

(٢) وفي (الاصل): (وبينا) بدلًا من (وبينما).

(٣) البَيتُ لابنِ دُريدٍ مِن قَصيدَةٍ قَالَهَا لَـمَّا رَأى فَاخِتَتَينِ تَتَزَاقَّانِ عَلَى نَخلَةٍ جَلَسَ تَحتَهَا، وَهوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى عُمَانَ، أَوَّلُها:

أَقُـولُ لِـوَرقَـاوَيـنِ فِي فَـرْعِ نَـخلَـةٍ وَقَـدْ طَـفَّـلَ الإِمـسَـاءُ أَو جَـنَـحَ العَصْرُ

ديوان ابن دريد ٣٨.

في أعيان الشيعة: (فلم) في موضع (ولم).

(٤) في (الأصل): (الجام) في موضع (جام).

الجَامُ: إِناء مِنْ فِضَّةٍ. (اللسان ١٢/ ١١٢).

(٥) في هذا البيت والأبيات الآتية توجيه بأسماء بعض المؤلَّفات المشهورة.

الشَّاعِرُ يُشِيرُ إِلَى كِتابِ (الغَيث المُسجَم فِي شَرحِ لَامِيَّةِ العَجَم لِلصَّفَدِيّ المتوفَّى ٧٦٤هـ).

وَانسَكَب، أَم (الـمُسْتَطرَفُ)[1] مِن أَروَاحِ الكُتُب، أَو زُفَّتْ إِلَيَّ (دُمَيَةُ القَصْرِ)[2]، أَو (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ)[3]، وَجُلِيَتْ لِيَ بَينَ (أَنوَارِ الرَّبِيعِ)[4] فِي المَعَاهِدِ، حَالِيَةً بـ(دُرِّ القَلَائِدِ، وَغُرَرِ الفَوَائِدِ)[5]، فَيَا لَهَا مِن عَرائِسَ[6] فِكْرٍ أَغرَبَ مُبْتَكِرُهَا وَأَبدَع، وَلآلِئَ أَلفَاظٍ أَحسَنَ نَاثِرُهَا حِينَ جَانَسَ بَينَهَا وَسَجَّع، وَجَمَعَ فِيهَا بين فَصَاحَةَ[7] الأَلفَاظِ وبَلاَغَةَ المَعَانِي، فَسَحَرَ الأَلبَابَ بيَانُهَا، وَأَلَّفَ بَيْنَ الإِيجَازِ وَالإِطنَابِ فَبَهَرَ العُقُولَ تَلخِيصُهَا وَتِبيَانُهَا، وَوَالَى فِي سِلْكِ الطُّرُوسِ بَينَ فَرَائِدِ مَنظُومِهَا وَمَنثُورِهَا، وَقَابَلَ بَيْنَ التَّدبيجِ وَالتَّطرِيزِ فِي وَشْيِ رِيَاضِ سُطُورِهَا، قَد ابتَدَأت بِرَفعِ خَبرِ الشَّوقِ نحو الخَلِيل، وَأَنْهَتْ إليهِ الجَزمَ بتَمْييزِهِ فِيمَا بنيتْ عَلَيهِ مِن مُضمَرِ الحُبِّ وَظَاهِرِ المَدحِ الجَلِيل، وَأَنبَأَتْ فِيمَا أَكَّدتْ مِنَ الشَّوقِ أَنْ لَا بَدَلَ مِن الصَّبِّ عِندَ صَبِّه، وَأَنْ لَا عِوضَ عَنْهُ فِيمَا نَعَتَتْ مِن اشْتِغَالِ قَلبِ الحَبيبِ بِمُحِبِّه، وَإِنَّ هَوَى الخَلِيلِ مَقصُورٌ عَلَى خَلِيلِهِ فِي كُلِّ أَحوَالِه، بالإِضَافَةِ إِلَى عَدَمِ الاستِثنَاءِ فِي حَذفِ عُذَّالِه، وَصَرَّحَتْ عَن إِلغَاءِ مَقَالَةِ الحُسَّادِ، وَإِثبَاتِ مَا رَامُوا نَفْيَهُ مِن المَحَبَّةِ والوِدَادِ، فَطَفِقتُ أَكسُوهَا مِن اسْتَبرَقِ المَدائِحِ بُرْدًا أَحْكَمَ فِكرِي نَسْجَه، وَأُحَلِّيهَا بِعُقُودِ الثَّنَاءِ وَإِن لَم تَزدْ حُسنَهَا بِهَاءً وَبَهجَة:[8] [من المتقارب]

١. أَطِرْسُكَ أَمْ خَدُّ عَذْرَاءَ بِكْرِ ... وَذَا دُرُّ لَفْظِكَ أَمْ لَفْظُ دُرِّ؟!

٢. سُحِرْتُ غَدَاةَ فَضَضْتُ الخِتَا ... مَ عَنْهُ كَأَنْ لَفْظُهُ نَفْثُ سِحْرِ

---

(١) كتاب (المُسْتَطرَف فِي كُلِّ فَنٍّ مُستَظرَف لِشِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّد بنِ أَحمدَ الأَبشيهيِّ).

(٢) كتاب (دُمية القَصر لِلْبَاخَرزِيِّ).

(٣) كتاب (يَتِيمَة الدَّهرِ لِلثَّعَالِبِيِّ).

(٤) كتاب (أَنوَار الرَّبيعِ فِي أَنوَاعِ البَدِيعِ لِابنِ مَعصُومٍ المَدَنِيِّ).

(٥) كتاب (الأَمَالِي) «غُرَر الفَرائِدِ وَدُرَر القَلَائِدِ» لِلشَّرِيفِ المُرتَضَى عَلَمِ الهُدَى، وَسَيأتِي فِيمَا بَعدُ.

(٦) في (ج): (من عرائس) في موضع (عرائس).

(٧) في (الديوان): (فصاحة) في محل (بين فصاحة).

(٨) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٣٤٦.

٣.وَشَكَّكَنِي حُسْنُ تَنْمِيقِهِ أَوَشْيُ بَنَانِكَ أَمْ وَشْيُ زَهْرِ؟!

فَنَاهِيكَ بِهَا مُبلِغَةً أَوعَزَتْ فَأَوجَزَتْ، وَمُفصِحَةً بِمَا فِيهِ لِكُلِّ مِنطِيقٍ أَعْجَزَتْ، قَد حَمَلَتْ جَزيلَ الحَمدِ مِن مُبَادِرٍ لِشُكرِه، إِلَى مَن تَقَدَّمَ إِلَيهِ بِمَدحِ مَجدِهِ وَتَنوِيهِ قَدرِه، فَلِلَّهِ أَبُوكَ وَأَنت، أَ تَشكُرُنِي عَلَى مَدِيحٍ بِهِ إِلَى نَفْسِيَ أَحْسَنْت؟! لِأَنَّ النَّفسَ مِنَّا وَمِنكُم فِي الحَقِيقةِ وَاحِدَة، وإِنْ كَانَت الأَجسَادُ مُتَعَدِّدَةً مُتَبَاعِدَة، عَلَى أَنَّكُم فِي غِنًى عَن جَمِيعِ المَدَائِح، بِمَا أَحرَزتُمْ مِن المَكَارِمِ وَالشَّرَفِ الوَاضِح، وَبِنَشرِ فَخْرِكُمْ طَبَّقَ مَجدُكُمْ سَائِرَ الأَرجَاء، لَا بِمَا نَشَرَتْ لَكم مِن الثَّنَاءِ أَلسُنُ الشُّعَراء، غَيرَ أَنِّي كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، لَمْ أَجِدْ إِلَّا المَحَبَّةَ الخَالِصَة، دَعَتْكَ إِلَى شُكرِ مَدَائِحِي الَّتِي هِيَ بالنِّسبَةِ إِلَى كَمَالِ شَرَفِكُم مُتَنَاقِصَة، فَنَسأَلُ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: أَن يَجعَلَ عِزَّكُمْ مُلَازِمًا لِلدَّوَامِ مَا بَقِيَ الدَّهْر، وَيَصِلُ بِالبَقَاءِ مَا خَلَعَ عَلَيكُم مِن مَطَارِفِ الوَقَارِ وَالفَخْر، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَبالإِجَابَةِ جَدِير.

القَوْلُ فِي الاقْتِبَاسِ

انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الأَلْفَاظِ اللُّؤْلُؤِيَّةِ، وَالبَدَائِعِ البَدِيعيَّةِ، فَإِنَّهُ لِإِنْشَائِهَا لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا مَنْ لَهُ اليَدُ الطُّولَى فِي عِلمِ البَدِيع؛ لِأَنَّ هَذِهِ التَّشَابِيهَ العَجِيبَةَ، وِالاسْتِعَارَاتِ الغَرِيبَةَ، وَبَدائِعَ هَذَا الجِنَاسِ، وَإِبْدَاعِ هَذَا الاقْتِبَاس، الَّذِي زَيَّنَ بِهِ نَثْرَهُ، وَأَبَانَ بِهِ عَلَى أَقْرَانِهِ فَخْرَه، وَهُوَ قَولُهُ: وَغُودِرَ جَنْبَاهُ مِنْ تَلَهُّبِ أَنْفَاسِه الحِرَارِ، يُرْسَلُ عَلَيْهِمَا شُوَاظٌ مِن نَار، إِلَى آخِر، لَا يَسْتَطِيعُهَا الْمُتَشَاعِرُ، الَّذِي هُوَ عَنْهَا وَعَنْ أَضْرَابِهَا قَاصِر، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالاقْتِبَاسُ لَا يَقْدِرُ عَلَيهِ إِلَّا الَّذِي يَمُدُّ كَيفَمَا شَاءَ بَاعَه، فِي هَذِهِ الصِّنَاعَة، وَهَذَا مَعلُومٌ عِندَ ذَوِي الأَفْهَام؛ لِأَنَّ عِندَهُم الْمُشَطِّرُ لِنِظَامِ أَعَاظِمِ الشُّعَرَاءِ كَأَبِي تَمَّام، إِذَا أَحْسَنَ فِي تَشْطِيرِهِ فِي الْمُوَاطَاة، وَرَبَطَ كَلَامَهُ بِكَلَامِهِ بِنُكَتٍ مُسْتَظْرَفَات، يُعَدُّ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْمُتَسَلِّطِينَ فِي حَلِّ وَعَقْدِ ذَلِكَ النِّظَام، إِذْ حَلَّهُ وَعَقَدَ مَنْ نَظْمِهِ فِي نَظْمٍ أَتَى بِهِ فِي غَايَةِ الانْسِجَام، فَكَيفَ الَّذِي يُوصِلُ كَلَامَهُ أَحْسَنَ الإِيصَال، بِكَلَامِ اللهِ ذِي الجَلَال، فَذَاكَ لَا شَكَّ

وَلَا شُبْهَةَ أَنَّهُ فِي الفَصَاحَةِ جَذِيلُهَا المُحَكَّك، وَعَذيقُهَا المُرَجَّب[1].

وَالاقْتِبَاسُ عَلَى حَسَبِ مَا بَيَّنَهُ أَرْبَابُ هَذَا الفَن: هُوَ أَنْ تُضَمِّنَ الكَلَامَ نَثرًا كَانَ أَو نَظمًا شَيئًا مِنَ القُرآنِ أَوِ الحَدِيث، لَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ، أَي عَلَى وَجْهٍ لَا يَكونُ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ مِنَ القُرآنِ أَوِ الحَديثِ، وَهَذَا احْترازٌ عَمَّا يُقَالُ فِي أَثْنَاءِ الكَلَام، قَالَ اللهُ كَذَا وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا، وَفِي الحَدِيثِ كَذَا، وَنَحو ذَلِكَ، وَهُوَ أَرْبَعةُ أَقْسَام[2]؛ لأَنَّ الاقْتِبَاسَ أَمَّا مِنَ القُرآنِ أَو الحَدِيثِ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَينِ، فَالكَلَامُ أَمَّا مَنْثُورٌ وَأَمَّا مَنْظُوم، فَأَمَّا الاقْتِبَاسُ مِنَ القُرآنِ فِي النَّثْرِ فَكَمَا قَالَ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر، مِن هَذِهِ الفِقرَاتِ الَّتِي أَشَرنَا إِلَيهَا، وَكَقَولِ الحَرِيريِّ: فَلَمْ يَكُن إِلَّا كَلَمحِ البَصرِ أَو هُوَ أَقْرَبُ، حَتَّى أَنْشَدَ وَأَغْرَب، وَأَمَّا الاقْتِبَاسُ مِنَ الحَدِيثِ نَثْرًا فَكَمَا قَالَ الحَرِيرِيُّ: قُلْنَا شَاهِتِ الوُجُوهُ وَقُبِّحَ اللُّكعُ وَمَنْ يَرجُوه، فَقَولُهُ شَاهَتِ الوُجُوهُ، لَفْظُ الحَدِيثِ عَلَى مَا رُوِيَ أَنَّهُ لَـمَّا اشْتَدَّتِ الحَربُ يَومَ حُنَينٍ، أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ كَفًّا مِنَ الحَصَى فَرَمَى بِهِ وُجُوهَ المُشْرِكِينَ وَقَالَ: «**شَاهِتِ الوُجُوهُ**»، أَي قَبُحَتْ بِالضَّمِّ مِنَ القُبْحِ نَقِيضِ الحُسْنِ، وَأَمَّا الاقْتِبَاسُ مِنَ القُرآنِ نَظْمًا فَكَقَولِ أَبِي القَاسِم:[3] [من السريع]

١. إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ عَلَى هَجْرِنَا ... مِنْ غَيرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلْ

٢. وَإِنْ تَبَدَّلْتِ بِنَا غَيْرَنَا ... فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلْ

وَأَمَّا الاقْتِبَاسُ مِنَ الحَدِيثِ نَظْمًا، فَكَقَولِ الصَّاحِبِ بنِ عَبَّاد:[4] [من مجزوء الرمل]

---

(١) «أَنَا جَذيلُهَا المُحَكَّك، وَعَذِيقُهَا المُرَجَّب»، أَوَّلُ مَن قَالَهُ الحَبَّابُ بنُ المُنذِرِ الأَنصَارِيُّ يَومَ السَّقِيفَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ يُستَشْفَى بِرَأيِهِ، كَمَا تَستَشْفِي الإِبلُ بِالحَكِّ فِي ذَلِكَ الجَذلِ؛ وَالعَذقُ بِفَتحِ العَينِ النَّخلَةُ بِحَملِهَا؛ وَكَانَ مِن عَادَتِهِم أَنَّ النَّخلَةَ الكَرِيمَةَ يُبنَى حَولَهَا بِنَاءٌ يَمنَعُهَا مِنَ السُّقُوطِ؛ فَذَلِكَ هُوَ التَّرجِيبُ؛ أَرادَ أَنَّهُ كَرِيمٌ فِي قَومِهِ عَزِيزٌ عَلَيهِم. (صبح الأعشى ١/ ٣٥٥).

(٢) مختصر المعاني ٣٠٩.

(٣) من غير عزو في: مختصر المعاني ٣٠٩، وجواهر البلاغة ٣٣٩، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٩٠.

(٤) ديوان الصاحب بن عبَّاد ٢٣٠.

٣.قَـــالَ: لِـــي إِنَّ رَقِـيـبِـي سَـــــيِّءُ الـــخُـلْـقِ فَـــــدَارِهْ
٤.قُـلْـتُ: دَعْـنِـي وَجْـهُـكَ الجَنْـ ـــنَـــةُ حُـــفَّـــتْ بِـالـــمَـكَـارِهْ

اقْتِبَاسًا مِنْ قَولِهِ ﷺ:[1] «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِه، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

ثُمَّ الاقْتِبَاسُ ضَربَانِ: أَحَدُهُمَا مَا لَمْ يَنْقُلْ فِيهِ المُقْتَبِسُ عَنْ مَعنَاهُ الأَصْلِي، وَذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ مِنَ الأَمْثِلَةِ، وَالثَّانِي: وَهُوَ مَا يَنْقُلُ فِيهِ المُقْتَبِسُ عَنْ مَعنَاهُ الأَصْلِي، وَذَلِكَ كَقَولِ ابنِ الرُّومِيِّ:[2] [من الهزج]

١.لَـئِـنْ أَخْـطَـأْتُ فِـي مَـدْحِـكَ مَـا أَخْـطَـأْتَ فِـي مَـنْـعِـي
٢.لَـقَـدْ أَنْـزَلْـتُ حَـاجَـاتِـي بِـوَادٍ غَـيْـرِ ذِي زَرْعِ

فَمَعْنَاهُ فِي القُرآنِ وَادٍ لَا مَاءَ فِيهِ وَلَا نَبَات، وَمَعْنَاهُ فِي قَوْلِ ابنِ الرُّومِيِّ جَنَابٌ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَفْعٌ.

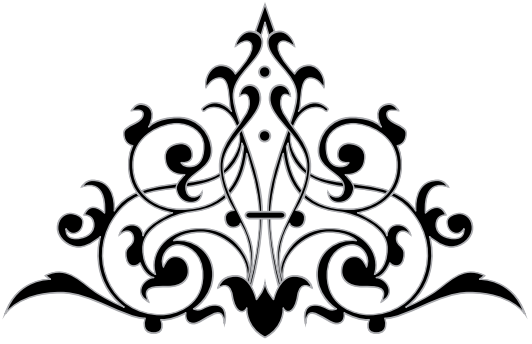
وَلَا بَأسَ بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ فِي اللَّفْظِ المُقْتَبَسِ لِلوَزنِ أَوْ غَيْرِهِ كَالتَّقْفِيَةِ وَذَلِكَ كَقَولِ بَعْضِهِم:[3] [من مخلع البسيط]

كَـأَنَ الَّـذِي خِـفْـتَ أَنْ يَـكـونَـا إِنَّـا إِلَـى الله رَاجِـعُـونَـا

فَهُوَ فِي القُرآنِ: ﴿.. إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[4]

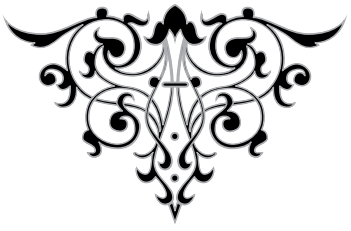
(١) المجازات النبويَّة ٣٨٧، وروضة الواعظين ٤٢١، وشرح أصول الكافي ٨/ ٢٨٣.
(٢) ديوان ابن الرومي ٤/ ١٥٥٣.
(٣) للقاسم بن يوسف في الأوراق ٢/ ٢٠٣، وينظر الموضوع والشعر بلا عزو في خزانة الحمويّ ٢/ ٤٥٦، وعلوم البلاغة ٢٧٤وفي بغية الإيضاح ٤/ ٦٩٢، وفيهما نسب الشعر لبعض المغاربة.
(٤) سورة البقرة/ ١٥٦.





البَابُ الثَّالِثُ

فِي التَّهنِئَاتِ





البَابُ الثَّالِثُ

في التهنئات

البَابُ الثَّالِثُ فِيمَا أَنْشأنَاهُ لَهُ مِنَ التَّهنِئاتِ فِي بَنِيهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ

أَقولُ: إِنَّا سَلَكنَا فِي هَذَا البَابِ، بَلْ جِميعِ أَبْوَابِ هَذَا الكِتَابِ، كَمَا سَلَكَتْ الشُّعَرَاءُ، فِي التَّهْنِئاتِ لِلأَمَاجِدِ العُظَمَاءِ، إِلَّا أَنَّ مِصبَاحَ الشَّرَفِ الوَاضِحِ، الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحِ، فِي جَمِيعِ مَا يَرِدُ عَلَيهِ مِنَ المَسَرَّاتِ قَدِ انْفَرَدَ، وَمَا لَهُ فِي بَنِي الأَمْجَادِ فِيمَا اتَّصَفَ بِهِ نَظِيرٌ يُوجَد؛ لِأَنَّ بَنِي الأَمَاجِد عَلَى العَادَةِ المُطَّرَدَة بَيْنَهُم، تَفْرَحُ لِنَفْسِ الزَّفَافِ، وَلِلمَولُودِ الَّذِي يُولَدُ لَهُم، وَهُوَ يَفْرَحُ فِي ذَلِكَ؛ لِكَونِ [مَـ]ـقَالِ نَبِيُّ العَرَبِ وَالعَجَمِ ﷺ: «**تَنَاكَحُوا وَتَنَاسَلوا حَتَّى أُبَاهِي بِكُمُ الأُمَم**»؛ وَلِأَنَّهُم يَسْتَبْشِرُونَ بِنَفْسِ قُدُومِ مَنْ حَجَّ البَيتَ مِنهُم أَوِاعْتَمَر، وَهُوَ لِكَونِ القَادِمِ وَلَدَه قَضَى فَرِيضَةً فَرَضَهَا اللهُ عَلَى سَائِرِ البَشَر، وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ المَسرَّاتِ جَرَتْ سِيرتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ عَلَيهَا طَرِيقَتُهُ، وَيُواضِبُ عَلَيهَا مُوَاضَبَةَ مُنِيبٍ أَوَّاه، وَلَمْ يَقْصُدْ فِيهَا إِلَّا وَجْهَ الله، وَلَمْ يَكُنْ مِثلَهُم فِي التَّهَانِي لِلإِطْرَاءِ، يُرْسِلُ طَرْفَهُ لِلشُّعَرَاء، وَيَهَزُّ عِطْفَهُ حَيْثُ أَجَادوا فِي الثَّنَاء، لَكِنَّهُ يَقْصُدُ بِذَلِكَ نَفْسَ سُرورِ المُؤْمِن الَّذِي بِتَهْنِئَتِهِ قَصَد، أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ الصَّفَد؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُرِه ذَلِكَ، يُنَاجِي نَفْسَهُ وَيَقُولُ: بِإِعْرَاضِكَ هَذَا حَرَمْتَنِي مِنْ نَوَالِك، فَهُوَ حِسْبَةً لله يَلْتَقِي جَمِيعَ مَن قَصَدَه بِسِنٍّ ضَاحِكٍ وَالدَّهْرُ مُقَطِّبٌ عَنْ وَجْهِ حَالِك، وَمَا أَحْرَاهُ فِي قَولِ أَبِي عُبَادَةَ حِينَ لَهُمُ ابْتَسَم، وَقَالَ لَهُم بِمَا يَأْمَلُونَهُ نَعَم:[1] [من الطويل]

(١) ديوان البحتريّ ٢/ ٧٥٩.

١. كَـأَنَّ نَـعَـمْ فِي فِـيـهِ حِـينَ يَقُولُـهَا مُجَاجَةُ مِسْكٍ خِيضَ فِي ذَائِبِ الشَّهْدِ[1]
٢. لَـهُ ضِـحْـكَـةٌ عِـنْـدَ الـنَّـوَالِ كَـأَنَّـهَـا تَـبَـاشِـيرُ بَـرْقٍ بَـعْـدَ بُـعْـدٍ مِـنَ العَهْدِ

وَهَذَا مِنْ بَعْضِ أَفْعَالِهِ الظَّاهِرَة، وَمَزَايَاهُ البَاهِرَة، الَّتِي لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ اخْفَائِهَا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ ابْدَائِهَا، وَإِلَّا فَهُوَ بِحَسَبِ طَبِيعَتِهِ السَّلِيمَة، وَطَرِيقَتِهِ المُسْتَقِيمَة، يُخْفِي فِي الله مِنَنَه، وَيُغَطِّي صَنَائِعَه، وَلَو أَنَّهَا حَسَنَة، وَمَعَ ذَلِكَ يَفُوحُ رَيَّاهَا فِي الأَنَامِ وَتَرَاهُ فِيهَا كَمَا قَالَ أَبو تمّام:[2] [من البسيط]

١. سَـمَـيْـدَعٌ يَـتَـغَـطَّى مِـنْ صَـنَـائِـعِـهِ كَـمَا تَـغَـطَّـتْ رِجَـالٌ مِـنْ فَضَائِحِهَا
٢. وَفَـارَةُ المِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا طُـولُ الحِجَابِ وَلَا يُـزْرِي بِفَائِحِهَا

وَلَقَد اخْتَصَّ بِمَزَايًا مَا عَلِقَ الأَمجَادُ بِغُبَارِهَا، وَلَا جَرَتْ بِمِضْمَارِهَا، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ مَاجِدٍ إِذَا رَأَى البَارِعَ الحَصِيفَ نُبْلَهُ وَظَرْفَه، بَهُتَ حَصْرًا وَلَمْ يَسْتَطِعْ بِمَا يَسْتَحِقَّهُ أَنْ يَصِفَه، وَلَقَد خَطَرَ بِبَالِي الآنَ عِلَّةُ عَجْزِهِ عَنْ لُغَتِهِ، وَحَصْرِهِ عَمَّا يَسْتَحِقَّهُ مِنْ مِدْحَتِه، فَقُلتُ:[3] [من مجزوء الكامل]

١. لَا غَـــرَو لَـــوْ فِي نَـعْـتِـهِ حَـصَـــرَ الـبَـلِـيـغُ المُـفْـلِـقُ
٢. فَـهُـوَ الَّـــذِي حَـيْـثُ اسْـتَـحَـقْـ ـــقَ مِـــنَ الـــعَـــلَاءِ مُحَـلِّـقُ
٣. وَقَـــدِ اغْـتَـدَى بِـعُـلًا بِهَـا الـ أَوْهَـــــامُ لَا تَـتَـعَـلَّـقُ
٤. وَلَـــهُ مَـزَايًـا نَـشْـرُهَـا فِـــي كُـــلِّ قُـطْـرٍ يَـعْـبِـقُ
٥. بَـلْ نَـفْـحَـةٌ لِـلأَرْضِ مِـنْ نَـفَـحَـاتِـهِـنَّ تُـطَـيِّـقُ
٦. وَبِـلُـجِّ مَـعْـنًـى بَـعْـضِـهَـا وَصْـفُ الـبَـرِيَّـةِ يَـغْـرَقُ
٧. كَـيـفَ الـبَـلِـيـغُ لِـنَـظْـمِ مَـا لَـمْ يُـدْرِكَـنْـهُ يُـنَـمِّـقُ

(١) في (الديوان): (بان) بدلًا من (خيض).
(٢) ديوان أبي تمّام ١/ ٣٥٢-٣٥٣.
(٣) لم ترد في ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ.

٨. وَعَلَى الرُّصَافَةِ بَيْتُهُ لِلْوَفْدِ رَوْضٌ مُونِقُ
٩. كَالشَّمْسِ سَاحَةُ أَرْضِهِ بِسَنَا المَكَارِمِ تُشْرِقُ
١٠. وَلَقَدْ تَسَاوَى مَغْرِبٌ بِنَدَى يَدَيهِ وَمَشْرِقُ
١١. مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ أَرْ ضٍ زَاخِرٍ يَتَدَفَّقُ
١٢. مَا إِنْ فَمٌ إِلَّا بِأَنْ عُمِ فَضْلِهِ يَتَمَطَّقُ
١٣. وَالأَرْضُ لَا بَابٌ بِهَا إِلَّا بِشُحٍّ مُغْلَقُ
١٤. وَعَلَى المَكَارِمِ مَا بِهَا إِلَّا بِغَيْضٍ مُحْنِقُ
١٥. مَعْ إِنَّ مِنْ ثَدْيِ النَّدَى فُطِمَ الفَقِيرُ المُمْلِقُ
١٦. فِي حَيْثُ فَاغِرَةُ الثُّغو رِ عَلَى الخَصَاصَةِ تُطْبِقُ
١٧. بُعْدًا لِعَصْرٍ أَهْلُهُ شَمْلُ المَكَارِمِ فَرَّقُوا
١٨. وَلِشُحِّ أَنْفُسِهَا الشَّنِيـ ـعِ تَوَشَّحُوا وَتَمَنْطَقُوا
١٩. فَالبُخْلُ يُنْعِشُهَا وَمِن ذِكْرِ المَكَارِمِ تَزْهَقُ
٢٠. مَا إِنْ بِهَا لِلْمَكْرُمَا تِ سِوَى مُحَمَّدٍ يُعْشَقُ
٢١. وَعَدَا ابنَ بَجْدَتِهَا بِهَا فِي الخَلْقِ لَا مُتَخَلِّقُ

وَهَذَا عَينُ الصِّدقِ الَّذي لَا يَشُوبُه الكِذْب؛ لِأَنَّ بِهذَا العَصْرِ جَميعُ النَّاسِ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ مَا عَلَى الأَرضِ فِيهِم مَنْ يَبذِلُ النَّشَب، وَيُقْرِي الضُّيوف، وَيَرُدُّ بِتَالِدِ مَالِهِ لَهَفَةَ المَلهُوف، فَإِذَا كَانَ هَذَا مُسَلَّمًا عِندَ جَميعِ الأَنَام، فَعَظِيمُ مُوَاهِبِهِ الجِسَام، الَّتِي لَمْ يُحْرِمَهَا مِنْ بَنِي الفَاقَةِ أَحَد، لَهُ بِذَلِكَ تَشهَد، عَلَى أَنَّ جُلَّ النَّاسِ يُشَاهِدونَ فِي المَكارِمِ بَذلَه، وَيَسْتَعْظِمونَ فِيهَا مَحَلَّه، وَلَا يَدَّعونَ لَهُ فِي الأَرضِ مَثيل، وَلَا لَهُ فِي حَميدِ سَجَايَاهُ مِنْ عَدِيل، وَأَنَّى تَدَّعِي ذَلِكَ وَهِيَ تَرَى رُؤَسَاهَا وَكُبَّارَهَا وَعُظَمَاهَا، تَحْذَرُ مِنْ نَفْسِ الإِدِّعَاءِ بِالكَرم، حَذرَ السَّلِيمِ مِنَ الشُّجَاعِ الأَرقَم[1]؛ لِأَنَّهَا تَعلَمُ إِذَا ادَّعَتْ ذَلِكَ انْكَفَأَتْ عَلَيهَا

(١) السَّليم: اللديغ، والشُّجاع والشِّجاعُ: ضَرْب مِنَ الْحَيَّاتِ. (اللسان ٨/ ١٧٤)، والأَرْقَمُ مِنَ=

مِنْ شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا ذَوو الفَاقَةِ، وَمَا لِأَنْفُسِهَا بِاسْتِرْضَاءِ وَاحِدٍ مِنهُمْ طَاقَة، وَبَعدَ ذَلِكَ إِذَا طَرَدَتهَا طَرْدَ غَرَائِبِ الإبلِ لَا تَتَزَحْزَحُ عَنْ أَبْوَابِهَا، حَتَّى تَموتَ مِنْ شِدَّةِ الضَّربِ عَلَى أَعْتَابِهَا، فَكَيفَ تَتَوَرَّطُ وَتَدَّعِي بِالكَرم؟! وَتَرَى أَنْفُسَهَا مَعَ هَذَا الشُّحِّ العَظِيمِ لَمْ تَسلَم، تَقْتَحِم إِلَيهَا الحُجَّاب، وَلَمْ تَنْأَ بِلَكزَةِ البَوَّاب، وَلَا بِتَعَبُّسِهَا وَتَشَنُّجِ جَبهَتِهَا، وَخَزْرِ مُقْلَتِهَا، وَتَقَابُلِهَا بِوَجهٍ أَصْلَبَ مِنْ وَجْهِهَا، وَإِذَا تَغَاضَتْ تَحْسِبُهَا غَفَلَت، وَلَم تَزَلْ بِالمَسأَلَةِ تُنَبِّهُهَا إِلَى أَنْ تَصْرِفُهَا بِالإِهَانَةِ، أَوْ تَعْطِيهَا مِن رَذَائِلِ مَالِهَا عَطِيَّةً مُهَانَة، فَأَنَّى لِمَنْ هَذِه سَجِيَّتُهَا أَنْ تُمَاثِلَ فِي المَكرُمَاتِ أَبَا عُذْرِهَا، مَنْ أَفْنَى فِيهَا مِنْ صَفَايَا مَالِهِ كَرَائِمَ وَفْرِهَا، وَتَلَقَّى وَفْدِهِ فَرِحا، وَأَجْزَلَ لَهُم قَبْلَ المَسْأَلَةِ المِنَحَا، وَكُلَّمَا دَخَلَ فَوجٌ مِنْهُم حِمَاه، عَجَّلَ لَهُم نَدَاه، وَلَو كَانُوا يُكَاثِرونَ رَملَ عَالِجٍ فِي العَدَد، مَا سَئِمَ مِنْ كَثْرةِ بَذْلِهِ الصَّفَد.

عَلَى أَنَّ جَمِيعَ أَفْعالِهِ حَتَّى الخَاصَّةَ فِيهِ مِن سُرُورٍ وَفَرَح، خَالِصَةً لله الَّذِي رَفَعَ السَّماءَ وِلِلأَرْضِ سَطَح، وَهَذِه السَّجِيَّةَ انْفَرَدَ بِهَا عَنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ مَعَ مَا انْفَرَدَ بِهِ مِن تِلكَ السَّجَايَا المَعلُومَات، وَهِيَ تَشهَدُ لَهُ بِذَلِكَ كَأَخَوَاتِهَا عَلَى مَا يَفْعَلُهُ مِنَ الخَيْرَات، وَلَا بُدَّ مِن إِثْبَاتِ ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ وَاضِحَة، وَحُجَجٍ لِلْمُعَانِدِينَ فَاضِحَة، وَإِنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عِندَ نُبَلَاءِ الأَنَام، لَكِنْ لِتكونَ ظَاهِرةً عِندَ الخَاصِّ وَالعَام، وَهَذَا لَا يَكونُ إِلَّا بَعدَ تَبيينِ أَحْوَالِ النَّاسِ أَغْنِيَائِهَا وَفُقَرَاهَا، لِيَظْهَرَ فَضْلُهُ عَلَى أَغْنِيَائِهَا وَعُظَمَاهَا، عَلَى أَنَّنَا فِي شُرُوعِنَا فِي هَذَا المَقَام، ذَكَرنَا نُبْذَةً هِيَ فِي إِجْمَالِهَا كَافِيةً لِذَوي الكَمَال، إِلَّا أَنَّهُ يَظْهَرُ فِي التَّفْصِيلِ مَا لَا يَظْهَرُ فِي الإِجْمَال، وَلِنْشرعَ فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ وَبِالله المُسْتَعَان.

أَقُولُ: إِنَّا قَدْ شَاهَدنَا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنيَا عَيَانًا، عُظَمَاءَهَا الَّذِينَ هُمْ أَرْفَعُ مِن وُضَعَائِهِم شَانًا، قَدْ شُغِفُوا فِي حُبِّ الدُّنيَا وَشَغَلَتْهُم زِينَتُهَا عَنِ الآخِرةِ، وَاكْتَحَلَتْ عُيُونُهُم بِمِحَاسِنِ زَخَارِفِهِم الفَاخِرَة، حَتَّى أَنَّهُم مِن غُرُورِهِم شَمَخُوا بِآنَافِهِم عَلَى الضُّعَفَاءِ تَكَبُّرًا، وَمَشَوا

=الْحَيَّاتِ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ. (اللسان ١٢/ ٢٤٩).

عَلَى الأَرضِ تَبَخْتُرًا وَشَيَّدُوا بُيُوتَهُم أَحْسَنَ تَشْييد، وَجَعَلوا عَلَى أَبوَابِهَا الخَدَمَ وَالعَبيد، لِئَلَّا يَدْخُلَ إِلَيهِم إِلَّا نُظَرَاؤُهُم ذَوو العَظَمَة، لِتكونَ أَنْدِيَتُهُم بِأَمْثَالِهِم مُعَظَّمَة، وَهِيَ فِي هَذِهِ الحَالَةِ عَلَى مَا أَسَّسَهُ لَهَا قَدَمَاهَا، وَمَا تَخَلَّقَ بِهِ مِنْ أَسْلَافِهَا كُبَّارُهَا وَعُظَمَاهَا، لِأَنَّهُم إِنَّمَا جَعَلوا الحِجَابَ عَلَى أَبوَابِهِم الشَّاهِقَة، لِتَمْنَعِ الفُقَرَاءَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيهَا حَتَّى تَصْفو لَهُم فِي دُنيَاهُم مَعِيشَتُهُم الرَّائِقَة، وَمَعَ هَذَا فَمَا سَلِمَتْ إِلَّا مِنْ ذَوي النُّفُوسِ الأَبِيَّة، الَّذِينَ يُحَاذِرُونَ مِنَ الدَّنِيَّة، فَعَلَى هَذَا تَنْقَسِمُ أَبْنَاءُ الفَاقَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَام:

القِسْمُ الأَوَّل: هُمُ الَّذِينَ أَنِفُوا مِنْ اسْتِجْدَاءِ العُظَمَاءِ وَلَو كَانَت مَوَاهِبُهَا جِسَام، وَهِيَ عَلَى حَسَبِ خِيمِ أَصْلِهَا[1]، يَكونُ مَا يَصْدُرُ مِنْ فِعْلِهَا، وَأَعظَمُ هَذَا القِسمِ فِي العِزِّ مَنْ يَتَرَفَّعُ عَنْ جَمِيعِ دَنَايَا الأُمُور مُحَاذَرَةً عَلَى عِزَّتِهِ، وَلِعُظْمِ شَهَامَتِهِ، لَا تُغْمَزُ بِالصِّغَارِ صَعْدَةُ أَنَفَتِه، قَدْ قَطَعَ أَمَلَهُ مِنْ جَمِيعِ الأَنَام، وَلَمْ يَرْجُ فِي جَمِيعِ مَا يَهِمَّهُ إِلَّا الوَاحِدِ العَلَّام، وَإِذَا اعْصَوْصَبَ عَلَيهِ الأَمْرُ فَلَا يُنَاجِي غَيرَ نَفْسِهِ الأَبِيَّة، وَيَصْبِرُ صَبْرَ الكِرَامِ وَإِنْ ضَغَطَتْهُ البَلِيَّة، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيمَا وَصَفُوا بِهِ أَنْفُسَهُم فِي بَدَائِعِ نِظَامِهِم، وَفَرَائِدِ كَلَامِهِم.

قَالَ بَعْضُهُم: [من الطويل]

١. فَلَسْنَا نُنَاجِي غَيْرَنَا فِي أُمُورِنَا ... وَلَا نَتَّقِي مَا يُتَّقَى فِي الَّذِي يَقْضِي

٢. غُنِينَا بِعِزِّ اللهِ لَا عِزِّ غَيْرِهِ ... عَنِ النَّاسِ، لَمَّا احْتَاجَ بَعْضٌ إِلَى بَعْضِ

وَقَالَ الحَكَمُ الأَسَدِيُّ:[2] [من الطويل]

---

(١) الخِيمُ: السَّجِيَّة والطَّبِيعَة. (التاج ٣٢/ ١٣٤).

(٢) ينظر: أمالي القالي ٢/ ٢٦١، والتذكرة الحمدونيَّة ٣/ ٤٢٤، ولبعض بني أسد في: شرح التبريزيّ ٢/ ٢٦، ومجاني الأدب ٤/ ١٩٦.

- الحَكَمُ بنُ عَبْدَل بنِ جَبلَةَ بنِ عَمرٍو الأَسَدِيُّ: مِن شُعَرَاءِ بَني أُمَيَّةَ. كَانَ شَاعِرًا خَبِيثًا هَجَّاءً، كَانَ أَعرَجَ أَحدَبَ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي الكُوفَةِ. نَفَاهُ ابنُ الزُّبَير مَع عُمَّالِ بَنِي أُمَيَّةَ لَمَّا استولَى عَلَى العِرَاقِ، فَقَدِمَ دِمشقَ وَأَكرَمَه عَبدُ المَلكِ بنُ مَروانَ. كَانَ أَعرَجَ لَا تُفَارِقُهُ العَصَا، فَتَركَ الوُقُوفَ بِأَبوَابِ المُلوكِ، وَكَانَ يَكتبُ عَلَى عَصَاهُ حَاجَتَه وَيَبعَثُ بِهَا مَعَ رُسُلِهِ، فَلَا يُؤَخَّرُ لَهُ رَسول، وَلَا تُحبَسُ=

١.وَأَعْسُرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي وَأَدْرُكُ مَيْسُورَ العَنَا وَمَعِي عِرْضِي
٢.وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيهِ وَلَا يَقْضِي

وَقَالَ ابنُ مُزَاحِم:(١) [من البسيط]

١.لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالَانِ، مَالُهما إِذَا تَحَارَسَ أَهْلُ السِّمَالِ حُرَّاسُ
٢.مَالِي الرِّضَا بِالَّذِي أَصْبَحْتُ أَمْلِكُهُ وَمَالِيَ اليَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ

وَقَالَ بَشِيرُ الضَّبْعِيُّ: [من الطويل]

١.إِذَا قَلَّ مَالِي لَا أَلُومُ ذَوِي الغِنَا وَلَا يَتَحَنَّى لِلْحَوَادِثِ جَانِبِي
٢.وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَّاجٍ بُيُوتَ الأَقَارِبِ

وَفِي مَعْنَاهُ قَولُ مِسْكِينِ الدَّارِمِيِّ:(٢) [من الطويل]

وَلَسْتُ بِوَلَّاجِ البُيُوتِ لِفَاقَةٍ وَلَكِنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهَا وَلَجْتُهَا

وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

=عَنهُ حَاجَةٌ، ثُمَّ جَعلَ يُكاتِبُ الأُمَرَاءَ بِما يَحتاجُ إِلَيه فِي الرِّقَاع، أُقعِدَ فِي أَواخِر أَيَّامِهِ. تُوفِّي (نحو ١٠٠هـ/ نحو ٧١٨م). له ترجمة في: المؤتلف والمختلف للآمديّ ٢٠٩، وتأريخ دمشق ١٥/ ٢٦، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠١، وتأريخ الإسلام ٣/ ٣٨، ومختصر تأريخ دمشق ٧/ ٢١٩، والوافي بالوفيات ١٣/ ٧٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٩٠، والأعلام ٢/ ٢٦٧.

(١) لأبن حازم في عيون الأخبار ٣/ ٢٠٥، ولابن حسَّان في أخلاق الوزيرين ٤٨١، ولأعرابيّ في المجموع اللفيف ٢٠٧.

(٢) ديوان مسكين الدارميّ ٢٨.

– مِسْكِينُ الدَّارِمِيُّ: هُو رَبيعةُ بنُ عَامِر بنِ أُنَيفٍ الدَّارِمِيُّ التَّمِيمِيُّ، شَاعِرٌ عِرَاقِيٌّ شُجَاعٌ، مِن أَشرَافِ تَمِيم، لُقِّبَ مِسكِينًا لِأَبيَاتٍ قَالَ فِيهَا : (أَنَا مِسكينٌ لِمَن أَنكَرَنِي)، لَهُ أَخبَارٌ مَعَ مُعَاوِيَةَ تُوفِّيَ سَنةَ (٨٩هـ)، جُمِعَ شِعرُهُ وَطُبِعَ فِي بَغدادَ. لَه تَرجَمة في : الشعر والشعراء ١/ ٥٣٦، وتأريخ دمشق ١٨/ ٥٣، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٩٩، والوافي بالوفيات ١٤/ ٦٦، ونزهة الألباب ٢/ ١٧٧، والأعلام ٣/ ١٦.

١. إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْأُصِبْتُ بِنَكْبَةٍ ... قَنَعْتُ حَيَاتِي عِفَّةٌ وَتَكَرُّمَا
٢. وَأَعْرِضُ عَنْ ذِي المَالِ حَتَّى يُقَالُ لِي ... قَد احْدَثَ هَذَا نَخْوَةً وَتَعَظُّمَا
٣. وَمَابِي جَفَاءٌ عَنْ صَدِيقٍ وَلَا أَخٍ ... وَلَكِنَّهَا حَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدَمَا

وَقَالَ أَبُو العِبَرِ:(١) [من المديد]

١. لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي ... فِيهِ أَمْنٌ لِي مِنَ العَدَمِ
٢. لَا أَقُولُ اللهُ يَظْلِمُنِي ... كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهَمِ
٣. قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ ... وَتَمَطَّتْ فِي العُلَا هِمَمِي
٤. فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي ... لَمْ يَجِدْنِي كَافِرَ النِّعَمِ

ذَكَرَ مُحَمَّد بنُ الخَطَّابِ الكِلَابِي أَنَّ فَتًى مِنَ الأَعْرَابِ خَطَبَ ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ، فَأَبَى أَبُوهَا أَنْ يُزَوِّجَهُ إِيَّاهَا؛ لِأَنَّه كَانَ مُعْسِرًا، فَكَتَبَ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ بِهذِهِ الأَبيَات:(٢) [من البسيط]

١. يَا هَذِهِ كَمْ يَكونُ اللَّومُ وَالفَنَدُ ... لَا تَعْذِلِي رَجُلًا أَثْوَابُهُ قِدَدُ
٢. إِنْ يُمْسِ مُنْفَرِدًا فَالبَدْرُ مُنْفَرِدٌ ... وَاللَّيْثُ مُنْفَرِدٌ وَالسَّيْفُ مُنْفَرِدُ

(١) أشعار أولاد الخلفاء ٣٢٤، والأوراق ٣/ ٣٢٤.
- أَبُو العِبَر الهاشِميُّ: مُحَمَّد بنُ أَحمدَ بنِ عَبدِ اللهِ الهَاشِميُّ: شَاعرٌ أَديبٌ، حَافِظٌ لِلأَخبَارِ، مِنَ النُّدَمَاءِ، عَاشَ فِي بَغدادَ. قِيلَ عَنهُ لَم يَكنْ أَحفَظَ مِنهُ، وَلَا أَجودَ شِعرًا، وَصَنَّفَ كُتبًا، مِنهَا: (المنادمة وأخلاق الخلفاء والأمراء)، و(جامع الحماقات وحاوي الرقاعات)، كَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا، قَالَ عَنهُ المَأمونُ: هَذَا عَارٌ عَلَى بَني هَاشِم! فَحَبَسَهُ ثُمَّ أَطلَقَه. وَكَانَ المُتَوَكِّلُ يَرمِي بِهِ فِي المَنجَنِيقِ إِلَى البُرَكَةِ، فَإِذَا عَلَا فِي الهَوَاءِ يَقولُ: الطَّرِيق، جَاءَكم المَنجَنيق! حَتَّى يَقَعَ فِي البُرَكَةِ، فَتُطرَحُ عَلَيهِ الشِّبَاكُ وَيُصَادُ فَيخرُج. وَلَه نَوادِر كَثيرةٌ. تُوفِّي سَنةَ (٢٥٠هـ/ ٨٦٢م). له ترجمة في: طبقات الشعراء ٣٤٢، ومعجم الشعراء ١/ ٢٣٦، وتأريخ بغداد ٥/ ٢٤٣، والإكمال ٦/ ٢٩٠، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٩٩، وإكمال الإكمال ٤/ ٢٣٢، وتأريخ الإسلام ٥/ ١٠٦٩، والوافي بالوفيات ٢/ ٣١، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٨، وتوضيح المشتبه ٦/ ٣٧٢، والأعلام ٥/ ٣٠٧، ومعجم المؤلِّفين ٨/ ٢٨١، والمؤتلف والمختلف للدار قطنيّ ٣/ ١٦٦٨.
(٢) غرر الخصائص ٥٦.

٣.أَوْ كُنْتِ أَنْكَرْتِ طِمْرَيْهِ وَقَدْ خَلُقَا فَالبَحْرُ مِنْ فَوْقِهِ الأَقْذَارُ وَالزَّبَدُ
٤.أَوْ كَانَ صَرْفُ اللَّيَالِي رَثَّ بِزَّتَهُ فَبَينَ ثَوْبَيْهِ مِنْهُ ضَيْغَمٌ لَبِدُ

قَالَ: فَدَخَلَتْ بِالأَبْيَاتِ عَلَى أَبِيهَا، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ لَهَا صَدَاقًا غَيْرَه، ثُمَّ دَعَاهُ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا.

وَأَخْبَرَ ابنُ أَخِي الأَصْمَعِيّ عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا بِالبَادِيَةِ، فَاسْتَرْشَدْتُهُ إِلَى مَكَانٍ، فَارْشَدَنِي وَأَنْشَدَ:[1] [من الطويل]

وَلَيْسَ العَمَى طُولَ السُّؤَالِ وَإِنَّما تَمَامُ العَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الجَهْلِ

ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى البَصْرَةِ فَمَكثتُ فِيهَا حِينًا، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى البَادِيَةِ، فَإِذَا أَنَا بِذَلِكَ الأَعْرَابِي جَالِسًا بَينَ ظَهْرَانَي قَوْمٍ، وَهُوَ يَقْضِي بَينَهُم، فَمَا رَأَيْتُ قَضِيَّةً أَخْطَأَتْ قَضِيَّةَ الصَّالِحِينَ مِنْ قَضيَّتِهِ، فَجَلَسْتُ إِلَيهِ وَقُلتُ:

يَرْحَمُكَ اللهُ أَمَا مِنْ رِشْوَة؟ أَمَا مِنْ هَدِيَّة؟ أَمَا مِنْ صِلَة؟ فَقَالَ:

لَا إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ التَّوْفِيقُ، فَشَكَوتُ إِلَيهِ مَا أَلْقِي مِنْ عَذْلِ حَلِيلَةٍ لِي إِيَّايَ فِي طَلَبِ المَعِيشَةِ. فَقَالَ:

لَسْتَ فِيهَا بِأَوْحَدَ، وَإِنِّي لَشَرِيكُكَ، وَلَقَدْ قُلتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا، فَقُلتُ: انْشُدْنِيهِ، فَأَنْشَد: [من البسيط]

١.بَاتَتْ تُعَيِّرُنِي الإِقْتَارَ وَالعَدَمَا لَمَّا رَأَتْ لِأَخِيهَا المَالَ وَالخَدَمَا
٢.عُنْفٌ لِرَأْيِكَ مَا الأَرْزَاقُ عَنْ جَلَدٍ وَلَا مِنَ العَجْزِ بَلْ مَقْسُومَةٌ قَسَما
٣.يَا أَمَةَ اللهِ إِنِّي لَمْ أَدَعْ طَلَبًا لِلرِّزْقِ قَدْ تَعْلَمِينَ الشَّرْقَ وَالشَّأَمَا
٤.فَكُلُّ ذَلِكَ بِالإِجْمَالِ فِي طَلَبٍ لَمْ أُودِ عِرْضًا وَلَمْ أَسْفِكْ لِذَاكَ دَمَا[2]

(١) عيون الأخبار ٢/ ١٣٩، ومحاضرات الأدباء ١/ ٧١. وفيهما: (شفاء العمى) بدلًا من (وليس العمى).

(٢) آدَه الأَمرُ أَوْدًا: بَلَغَ مِنْهُ المَجْهُودَ والمشقَّة. (اللسان ٣/ ٧٤).

٥.لَوْ كَانَ مِنْ جَلَدٍ ذَا المَالُ أَو أَدَبٍ ... لَكُنْتُ أَكْثَرَ مِنْ نَمْلِ القُرَى نِعَما
٦.ارْضِي مِنَ العَيْشِ مَا لَمْ تُحْوجي مَعَهُ ... أَنْ تَفْتَحِي لِسُؤَالِ الأَغْنِيَاءِ فَما
٧.وَاسْتَشْعِرِي الصَّبْرَ عَلَّ اللهَ خَالِقَنَا ... يَوْمًا يُكَشِّفُ عَنَّا الضُّرَّ وَالعَدَمَا
٨.لَا تُحْوِجِينِي إِلَى مَنْ لَوْ بَذَلْتُ لَهُ ... نَفْسِي لَأَعْقَبَكِ التِّهْمَامَ وَالنَّدَمَا
٩.بِاللهِ سركِ إِنَّ اللهَ خَوَّلَنِي ... مَا كَانَ خَوَّلَهُ الأَعْرَابَ وَالعَجَما
١٠.مَا سَرَّنِي أَنَّنِي خُوِّلْتُ ذَاكَ وَلا ... أَنِّي أَقُولُ لِبَاغِي حَاجَةٍ نَعَما
١١.وَأَنَّنِي لَمْ أَفِدْ عَقْلًا وَلَا أَدَبًا ... وَلَمْ أَرِثْ وَالِدِي مَجْدًا وَلَا كَرَمَا
١٢.فَعُسْرَةُ المَرْءِ أَحْرَى فِي مَعَاشَكِ مِنْ ... أَمْرٍ يَجُرُّ عَلَيكِ الهَمَّ وَالأَلَما

قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَنْشَدْتُهَا حَتَّى حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعْذُلَنِي أَبَدًا.

وَأَقَلُّ أَهْلِ هَذَا القِسْمِ فِي العِزِّ مَنْزِلَةً مَن أَنِفَ أَصْلُهُ أَنْ يَقْصِدَ تِلْكَ الأَبْوَابَ، الَّتِي سُدَّتْ عَنِ المَعرُوفِ بِالخَدَمِ وَالحُجَّابِ، فَأَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي العَمَلِ حَتَّى مَجُلَتْ يَدُه، وَطَابَ فِي العِزِّ مَورِدُه.

وَقَدْ أَوْرَدَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبْرَارِ) لِمَن اسْتَغْنَى بِعَمَلِهِ عَنْ فَضَلَاتِ الأَغْنِيَاءِ ذَوي الأَخْطَارِ، قَضِيَّةً عَجِيبَةً وَنَادِرَةً غَرِيبَةً، وَهِيَ أَنَّ أَعْرَابِيَّةً لَمَسَتْ كَفَّ أَبِيهَا فَأَلْفَتْهَا خَشْنَاءَ مِنَ العَمَلِ؛ فَقَالَت:(١) [من الرمل]

هَذِهِ كَفُّ أَبِي خَشَّنَهَا ... ضَرْبُ مِسْحَاةٍ وَنَقْلٌ بِالزَّبِيلْ

فَأَجَابَهَا:

١.وَيْكِ لَا تَسْتَنْكِرِي لَمْسَ يَدِي ... لَيْسَ مَنْ كَدَّ لِعِزٍّ بِذَلِيلْ
٢.إِنَّمَا الذِّلَّةُ أَنْ يَمْشِي الفَتَى ... سَاحِبَ الذَّيْلِ إِلَى بَابِ البَخِيلْ

فَانْظُرْ إِلَى طِيبِ أَصْلِهِ كَيْفَ حَمَلَهُ عَلَى العَمَلِ وَلَمْ يَدَعْ نَفْسَهُ بِالوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِ

(١) ربيع الأبرار ٣/ ١٧٢، والبصائر والذخائر ١/ ١٣٤.

المُلُوكِ تُسْتَذَل، وَاشْتَمَلَ بِرِدَاءِ العِفَّة، وَإِنَّ بُؤْسَهُ قَدْ أَظْهَرَ ضَعْفَه، فَهُوَ فِي أَيَاسِهِ مِن خَيْرِ ذَوي الأُبَّهَةِ الَّذِي قَطَعوا أَمَلَ كُلِّ قَاصِد، كَمَا قَالَ عَبدُ الله ابنِ المُبَارَك الزَّاهِد:(١) [من مجزوء الرمل]

١. قَدْ أَرَحْنَا وَاسْتَرَحْنَا ... مِنْ غُدُوٍّ وَرَوَاحِ
٢. بِعَفَافٍ وَكَفَافٍ ... وَقُنُوعٍ وَصَلَاحِ
٣. وَاتِّصَالٍ بِأَمِيرٍ ... وَوَزِيرٍ ذِي سَمَاحِ
٤. وَجَعَلْنَا اليَأْسَ مِفْتَا ... حًا لِأَبْوَابِ النَّجَاحِ

بَلْ فِي أَيَاسِهِ(٢) مِنْ ذَوِي البَذْلِ كَمَا قَالَ ابنُ الفَضْلِ:(٣) [من السريع]

(١) أنشده بشر بن موسى في: البصائر والذخائر ٢/ ١٧٦، ولعبد الله بن المبارك في : شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٤٧، ولعبد الله بن حنيف في: الكشكول ١/ ١٧٥.
- ابن المُبَارَك: أَبو عَبدِ الرَّحمنِ عَبدُ الله بنُ المُبَارَكِ بنِ وَاضِح الحَنْظَلِيُّ بِالوَلَاءِ، التَّمِيميُّ، المُروزِيُّ، الحَافِظُ، العَالِمُ الزَّاهدُ العَارفُ المُحَدِّثُ، وَكَانَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ فِي العِلمِ، المَوصُوفِينَ بِالحِفظِ، وَمِنَ المَذكورينَ بِالزُّهدِ. قَدِمَ بَغدَادَ غَيرَ مَرَّةٍ وَحَدَّثَ بِهَا. قِيلَ عَنهُ: كَانَ ابنُ المُبَارَكِ فِي أَصحَابِ الحَديثِ مِثلَ أَميرِ المُؤمِنينَ فِي النَّاسِ، المُجَاهِد، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ وَالرِّحلَاتِ. كَانَ مِن سُكَّانِ خُرَاسَانَ، وَمَاتَ بِهيت (عَلَى الفُرَاتِ) سَنَةَ (١٨١هـ/ ٧٩٧م) مُنْصَرِفًا مِنْ غَزوِ الرُّومِ. لَه كِتَابٌ فِي (الجهاد)، وَهوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ. لَه تَرجَمَةٌ فِي:التأريخ الكبير ٥/ ٢١٣، والثقات للعجليّ- باز ٢٧٥، ومشاهير علماء الأمصار ٣٠٩، وتأريخ بغداد ١٠/ ١٥١، وطبقات الفقهاء ٩٤، وتأريخ دمشق ٣٢/ ٣٩٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢، وتأريخ الإسلام ٤/ ٨٨٢، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٢٥، وطبقات الحفَّاظ ١٢٣، والكنى والألقاب ١/ ٤٠٠، والأعلام ٤/ ١١٥، ومعجم المؤلِّفين ٦/ ١٠٦.
(٢) أَيِسْتُ مِنْهُ آيَسُ يَأْسًا لُغَةٌ فِي يَئِسْتُ مِنْهُ أَيْأَسُ يَأْسًا، وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ. وآيَسَني مِنْهُ فلانٌ مِثْلُ أَيْأَسَني. (اللسان ٦/ ١٩).
(٣) شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٤٦.
- هبةُ الله بنُ الفَضلِ بنِ عَبدِ العَزيزِ، أَبو القَاسِمِ ابنِ القَطَّانَ: مِن أَهلِ بَغدَادَ، كَانَ يَعرفُ الطِّبَّ وَالكَحَالَةِ، وَهوَ شَاعِرٌ مَشهورٌ هَجَّاءٌ خَليعٌ مَاجِنٌ. كَانَ مُغرًى بِهِجَاءِ الآخَرينَ، لَمْ يَسلَم مِنهُ أَحَدٌ حَتَّى الخَليفَةَ، هَجَا (الحيص بيص)، وَهوَ الَّذِي شَهَرهُ بِهذَا اللَّقَبِ، وَكَانَ مُجمِعًا عَلَى ظَرفِهِ=

١.لَا أَمْـــدَحُ الـيَـأْسَ وَلَـكِـنَّـهُ أَرْوَحُ لِـلْـقَـلْـبِ مِـنَ المَـطْـمَـعِ
٢.أَفْـلَـحَ مَـنْ أَبْـصَـرَ رَوْضَ المُنَى يُـرْعَـى فَـلَـمْ يَـرْعَ وَلَمْ يَـرْتَـعِـي

وَإِنِّي لَأَرَاهُ فِي قَنَاعَتِهِ هَذِهِ الَّتِي تَسْتَظْرِفُهَا أُولو البَصَائِرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِر:(١) [من المتقارب]

١.قَـنَـعْـتُ فَـاعْـتَـقْـتُ نَـفْـسِـي وَلَـنْ أُمَـلِّـكُ ذَا ثَـــرْوَةٍ رِقَّـهَـا
٢.وَنَـزَّهْـتُـهَـا عَـنْ سُـؤَالِ الـرِّجَـالِ وَمِـنْـهُ وَمَـنْ لَا يَـرَى حَـقَّـهَـا
٣.وَإِنَّ الـقَـنَـاعَـةَ كَـنْـزُ الـلَّـبِـيـبِ إِذَا اُرْتِـقَـتْ فَـتَـقَـتْ رَتْـقَـهَـا(٢)
٤.سَـيَـبْـعَـثُ رِزْقَ الـشَّـفَـاهِ الـغِـرَاثِ وَخُـمْـصِ الـبُـطُـونِ الَّـذِي شَـقَّـهـا(٣)
٥.فَـمَـا فَـارَقَـتْ مُـهْـجَـةٌ جِـسْـمَـهَـا لَـعَـمْـرُكَ أَوْ وُفِّـيَـتْ رِزْقَـهَـا
٦.مَـوَاعِـيـدُ رَبِّـــكَ مَـصْـدُوقَـةٌ إِذَا غَـيْـرُهَـا فَـقَـدَتْ صِـدْقَـهَـا(٤)

فَلِلَّهِ دَرُّ هَذَا الشَّاعِرِ فَإِنَّهُ فِي نِظَامِهِ قَدْ أَحْسَنَ غَايَةَ الإِحسَانِ، حَيْثُ قَدْ أَتَى بِهذِهِ المَعَانِي الَّتِي تَسْتَأْنِسُ فِيهَا نُفُوسُ ذَوي العِزَّةِ الَّتِي تَخْشَى أَنْ يَلُمَّ بِهَا الهَوَانُ؛ لِأَنَّ بِهَا تَزيدُ بَصِيرَتُهَا، وَإِن اشْتَدَّتْ عَلَيهَا بَلِيَّتُهَا، عَلَى أَنَّ ذَوِي الأَنَفَةِ مِنْ ذَوي الخَصَاصَةِ، مَا زَالَتْ تُرَوِّحُ قَلْبَهَا فِيمَا تَنْظِمُهُ مِنْ بَدَائِعِ هَذَا النَّمَطِ؛ لِيَهُونَ عَلَيْهَا الأَمْرُ وَإِنْ هُوَ لَهَا فِي شَدَائِدِهِ قَدْ

=وَلُطفِهِ. وَأَورَدَ ابنُ خِلِّكَانَ طَائِفةً حَسَنةً مِن أَخبَارِه. تُوفِّيَ سَنةَ (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م)، له (ديوان شعر)، ومختصر في (العروض). له ترجمة في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٨٠، ووفيات الأعيان ٦/ ٥٣، وتأريخ الإسلام ١٢/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٣٩، والوافي بالوفيات ٢٧/ ١٨١، ولسان الميزان ٨/ ٣٢٥، والأعلام ٨/ ٧٥، ومعجم المؤلِّفين ١٣/ ١٤٣.

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٩.

(٢) أُرتِقَتْ: بِمَعنَى أُغْلِقَت أَو سُدَّتْ، من الرَّتْقِ: ضِدّ الفَتْق. (اللسان ١٠/ ١١٤).

(٣) الشِّفَاهُ: كِنَايةٌ عَنِ الأَفْوَاهِ، وَغِرَاث: جِياع. (التاج ٥/ ٣١٠)، وَخُمصُ البُطُونِ: البُطُونُ الجَائِعَة الضَّامِرَة. (اللسان ٧/ ٢٩).

(٤) مَعنَى البَيتَينِ الأَخِيرَينِ: أَنَّ المَوتَ وَالأَرزَاقَ لَهَا مَوَاعِيدُهَا الصَّادِقَة الَّتِي لاَ تَتَغَيَّر، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَشِيئَةِ الله تَعَالَى.

ضَغَط، بَلْ تَأْخُذُ بِتَهْجِينِ السَّائِلِ وَالمَسْؤُولِ بِنَظْمِ أَلْفَاظٍ تَفُوقُ الدَّرَارِي، كَنَظمِ أَحْمَدِ بنِ سَيفِ الأَنْبَارِي، وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:[1] [من الطويل]

١. لَمَوْتُ الفَتَى خَيْرٌ مِنَ البُخْلِ لِلْفَتَى وَلَلْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلِ
٢. لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لِوَجْهِكَ قِيمَةٌ فَلَا تَلقَ إِنْسَانًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ

وَقَالَ آخَرُ وَقَدْ أَبْدَعَ فِيمَا قَالَ، وَأَتَى مِنْ إِبْدَاعِهِ بِالسِّحْرِ الحَلَال:[2] [من المتقارب]

١. إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفُّ اللِّئَامِ كَفَتْكَ القَنَاعَةُ شِبْعًا وَرِيَّا
٢. فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
٣. فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ المُحَيَّا

وَالَّذِي يَقْطَعُ أَمَلَ الوَرِعِ مِنْ جَدَا[3] كُلِّ ذِي امْتِنَانٍ قَولُ عِمْرَان بنِ حَطَّانَ:[4] [من الخفيف]

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٥٥، وربيع الأبرار ٣/ ١٩١، ولباب الآداب ٣٠٧، والمستطرف ٣٠٣.
– أَحْمد بن سيف الْأَنْبَارِي أَبُو الجهم الْكَاتِب أورد لَهُ مُحَمَّد بن دَاوود ابْن الْجراح فِي أَخْبَار الشُّعَرَاء وَقَالَ شَاعِر محسن ظريف أشعاره قصار ملاح. الوافي بالوفيات ٦/ ٢٥٥.

(٢) النُّعَيْمِيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نُعَيم النُّعَيْمِيُّ، البَصْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، نَزِيْلُ بَغْدَادَ. الإِمَامُ، الحَافِظُ المُتْقِنُ، الأَدِيْبُ، قَالَ الخَطِيْبُ: كَتَبْتُ عَنْهُ، وَكَانَ حَافِظًا عَارِفًا مُتَكَلِّمًا شَاعِرًا. قيل عنه: كان كَامِلًا فِي كلِّ شَيْء لَوْلَا بِأَو فِيهِ، مَاتَ وَهُوَ فِي عشر الثَّمَانِينَ سنة (٤٢٣هـ). ينظر عنه وعن الأبيات: يتيمة الدهر ٥/ ٧٨، وتأريخ بغداد ١١/ ٣٣٠، وطبقات الفقهاء ١٣١، والمؤتلف والمختلف للقيسرانيّ ١٤١، وتأريخ دمشق ٧٣/ ٣٥٩، وطبقات الفقهاء الشافعيَّة ٢/ ٥٩٧، وتأريخ الإسلام ٩/ ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٥، والوافي بالوفيات ٢٠/ ٨٧، وتوضيح المشتبه ٩/ ١٠٢، ولسان الميزان ٤/ ٢٠٢.

(٣) الجَدَا، والجَدْوَى: وَهُمَا الْعَطِيَّةُ. (اللسان ١٤/ ١٣٤).

(٤) الشعر للسيِّد الحميريّ، ديوانه ١٨٠. ونَسَبتهُ بعض المصادر لعمران بن حطَّان الخارجيّ، مثل: تأريخ دمشق ٤٣/ ٤٩٣، والإصابة ٥/ ٢٣٢، وخزانة الغداديّ ٥/ ٣٥٠.
– السَّيِّد الحِمْيَرِيُّ: إِسمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدٍ الحِمْيَرِيُّ شَاعِرٌ إِمَامِيٌّ مُتَقَدِّمٌ، أَحَدُ الشُّعَرَاءِ المُكثِرِينَ،أَكثَر شِعرِهِ فِي مَدحِ بَنِي هَاشِمٍ، وُلِدَ بِنعمَانَ، وَنَشأَ بِالبَصرَةِ، وَمَاتَ فِي بَغدَادَ سَنة (١٧٣هـ). لَه تَرجَمة=

١. أَيُّهَا المَادِحَ العِبَادِ لِيُعْطَى ... إِنَّ لله مَا بِأَيْدِي العِبَادِ
٢. فَاسْأَلِ اللهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيهِمْ ... وَارْجُ فَضْلَ المُقَسِّمِ العَوَّادِ

وَمِنْ هَذَا المَسْلَك، مَا رَقَبَةُ سَالِكِهِ بِمِنَنِ الرِّجَالِ لَمْ تُمْلَك، تَهجِينُهُم بِالمُلُوكِ الَّذينَ جَعَلوا الحُجَّابَ عَلَى الأَبوَاب، بِوَصْفٍ تَعْجَبُ مِنهُ أُولُوا الأَلْبَاب، لِئَلَّا يَرْغَبُ إِلَيهِم مُعدَم، وَيَقْطَعُ أَمَلَهُ مِنهُم وَيَأْمَل فَضلَ الله المُفْضِلِ المُنْعِم، وَبَعْضُ مَنْ سَلَكَهُ وَأَجَادَ فِي نَظْمِ أَلفَاظِهِ الرِّقَاق، مَحمُودُ الوَرَّاق، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:(١) [من الكامل]

١. شَادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا ... مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبِ
٢. غَالَوْا بِأَبْوَابِ الحَدِيدِ لِعِزِّهَا ... وَتَنَوَّقُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الحَاجِبِ(٢)
٣. فَإِذَا تَلَطَّفَ فِي الدُّخُولِ إِلَيهِمُ ... رَاجٍ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدٍ كَاذِبِ(٣)
٤. فَاضْرَعْ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ وَلَا تَكُنْ ... بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ(٤)

فَبِهَذَا وَأَمْثَالِهِ مِنَ النِّظَام، تُقَبِّحُ طَلَبَ رِزقِهَا مِنْ عُظَمَاءِ الأَنَام، لِتَقْطَعَ النَّظَرَ مِنْهُم بِالمَرَّةِ، وَلَا تَأْمَلُ مِنْهُم بَعدَ مَنْ رَجَتِ الأَنَامُ خَيْرَه، وَإِنْ هِيَ بِالطَّبْعِ لَا بِالتَّطَبُّعِ قَدْ قَطَعَتْ

=في: طبقات الشعراء ٣٢، المؤتلف والمختلف للدار قطني ٣/ ١٣٠٨، وتأريخ الإسلام ٤/ ٦٣٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤، وفوات الوفيات ١/ ١٨٨، والوافي بالوفيات ٩/ ١١٧، ووذيل ميزان الاعتدال ٥٦، ولسان الميزان ١/ ٤٣٦، والأعلام ١/ ٣٢٢.

(١) ديوان محمود الورَّاق ٧٥-٧٦.
- مَحْمُوْدُ بنُ الحَسَنِ الوَرَّاقُ بَغْدَادِيٌّ، خَيِّرٌ، شَاعِرٌ، مُجَوِّدٌ، سَائِرُ النَّظْمِ فِي المَوَاعِظِ. يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ نَخَّاسًا يَبِيعُ الرَّقِيقَ، تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ المُعْتَصِم فِي حُدودِ الثَّلاثِينَ وَالمِئَتَينِ. له ترجمة في: تأريخ بغداد ١٣/ ٨٨، سمط الآلي ١/ ٣٢٨، تأريخ الإسلام ٥/ ٦٩٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦١، وفوات الوفيات ٤/ ٧٩، وطبقات القراء ٣٦٦، والمحاضرات والمحاورات ٢٨١، ومعجم المؤلِّفين ١٢/ ١٩٦.

(٢) في (الديوان): (عالوا) بدلًا من (غالوا). تَنَوَّق فِي الأَمر أَي تأَنَّق فِيهِ. (اللسان ١٠/ ٣٦٣).

(٣) في (الأصل): (وإذا) بدلًا من (فإذا)، و(عليهم) بدلًا من (إليهم)، و(عاف) بدلًا من (راج).

(٤) في (الأصل): (فارغب) بدلًا من (فاضرع).

مِنهُمُ النَّظَر، لَكِنَّهَا تَخَافُ أَنْ تُلْجِئهَا شِدَّةُ فَاقَتِهَا إِلَى الاسْتِجْدَاءِ مِنَ العُظَمَاءِ ذَوِي الخَطَر، فَنَفَّرَتْ نَفْسَهَا عَنْهُمْ بِمَا وَصَفَتْهُم فِيهِ، وَإِنْ هِيَ عَنْهُمْ بِعِزَّتِهَا جَامِحَة، وَمُقْلَتُهَا إِلَى شَرَفِ عِزِّهَا طَامِحَة، فَلَا تَثْنِي عِنَانَهَا إِلَى الدَّنِيَّة، وَلَو فَاجَأَتْهَا المَنِيَّة، عَلَى أَنَّهَا مَا بَرِحَتْ مُتَأَدِّبَةً بِآدَابِهَا الصَّالِحَة، وَغَالِيَةُ سَجِيَّتِهَا عَنْ طِيبِ أَصْلِهَا نَافِحَة[1]، فَمَا يَصْدُرُ عَنهَا إِلَّا الأَفْعَالُ الجَمِيلَةِ الحَسَنة، وَأَنَّهَا مِنْ كَرَمِ طَبْعِهَا تَرَاهَا بِجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَالِ قَمِنة[2]، إِنْ دُعِيَتْ إِلَى مَأْدُبَةٍ وَإِنْ كَانَتْ خَمِيصَةَ الحَشَا مِنَ الطَّوَى ضَبَطَتْ بَطْنَهَا وَقَلَّلَتْ لِلْأَدَبِ أَكْلَهَا، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ ضَبطَ بَطْنَه فَقَدْ ضَبَطَ الأَخْلَاقَ الصَّالِحَة كُلَّهَا[3]، عَلَى أَنَّهَا مِنْ عِزَّةِ نَفْسِهَا لَمْ تَزُرْ إِخْوَانَهَا مِنْ جِهَةِ مَأْكَلٍ وَمَشْرَب، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ طَوَاهَا مُشْرِفَةً عَلَى العَطَب، وَفِي هَذَا المَعْنَى الأَصْمَعِيُّ أَنْشَد، لِرَجُلٍ مِنْ نَهد:[4] [من الطويل]

١. إِذَا لَمْ أَزُرْ إِلَّا لِآكُلَ أَكْلَةً ... فَلَا رَفَعَتْ كَفِّي إِلَيَّ طَعَامِي

٢. فَمَا أَكْلَةٌ إِنْ نِلْتُهَا بِغَنِيمَةٍ ... وَلَا جُوعَةٌ إِنْ جِعْتُهَا بِعَرَامِ[5]

وَمِنْ شَرَفِ طِبَاعِهَا أَنَّهَا تُفَضِّلُ أَكْلَ خُبْزِ الشَّعِيرِ بِغَيرِ إِدَام، عِنْدَ فَقِيرٍ مِنَ الكِرَام، عَلَى مَأْكَلِ أَلْفِ لَونٍ عِندَ غَنِيٍّ مِنَ اللِّئَام.

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ:[6] [من مخلع البسيط]

٣. خُبْزُ شَعِيرٍ بِغَيْرِ أُدْمٍ ... عِنْدَ فَقِيرٍ مِنَ الكِرَامِ

(١) الغَالِيَةُ مِنَ الطِّيب: مَعْرُوفَةٌ. (اللسان ١٥/ ١٣٤)، ونَفَح الطِّيبُ يَنْفَحُ نَفْحًا ونُفُوحًا: أَرِجَ وفاحَ. (اللسان ٢/ ٦٢٢).

(٢) قَمِنٌ وقمِينٌ أَي حَرٍ وخَلِيقٌ وجَدِيرٌ. (اللسان ١٣/ ٣٤٧).

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٧٢٨، وربيع الأبرار ٣/ ٢١٤، وروض الأخيار ٢٧٦.

(٤) ربيع الأبرار ٣/ ٢١٧، والتذكرة الحمدونيَّة ٩/ ٩٥، والمستطرف ١٨٩، والبصائر والذخائر ٤/ ٣٥، وفيه نسب البيتان ليهوديّ.

(٥) العُرامُ : الشَّرَاسَةُ، والشِّدَّةُ، والقُوَّةُ. (التاج ٣٣/ ٧٧).

(٦) ربيع الأبرار ٣/ ٢٥٥.

٤. أَلَـذُّ عِـنْـدِي مِـنْ أَلْـفِ لَـوْنٍ عِـنْـدَ غَـنِـيٍّ مِـنَ الـلِّـئَـامِ

وَلَهَا فِي التَّأَدُّبِ عِنْدَ المَأْكَلِ، بَدَائِعُ تُزْرِي بِالعِقْدِ المُفَصَّلْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ حَاتِم:(١) [من الطويل]

١. وَأَنِّي لَأَسْتَحْيِي صَحَابِيَ أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
٢. أُقَصِّرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكُفَّهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا، وَحَاجَتَنَا مَعَا
٣. وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا
٤. أَبِيتُ خَمِيصَ البَطْنِ مُضْطَمِرَ الحَشَا حَيَاءً أَخَافُ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا(٢)

وَفِي مَعنَى قَولِهِ: أُقَصِّرُ كَفِّي.. البَيْتُ الَّذِي مَرَّ، قَوْلُ الشَّنْفَرَى:(٣) [من الطويل]

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

وَقَدْ بَالَغَ فِي هَذَا المَعنَى البَاهِر عَبدُ القَاهِر وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:(٤) [من البسيط]

لَـولَا قَـضَـاءٌ جَـرَى نَـزَّهْـتُ أَنْمُلَتِي عَـنْ أَنْ تَـلُـمَّ بِـمَـأْكُـولٍ وَمَـشْـرُوبِ

القِسْم الثَّانِي: وَهُوَ أَقَلُّ مِنَ القِسمِ الأَوَّلِ فِي العِزِّ مَنْزِلَةً، وَأَحَطُّ مَرْتَبَةً فِي شَرَفِ الأَنْفُسِ، إِذْ لَمْ يَدْرُكْ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَنَلْ نُبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ خَلَطَ العِزَّةَ بِالمَذَلَّة، وَتَخَيَّلَ أَنَّهُ شَمَخَ مِنَ العِزَّةِ فِي ذُرَاهَا، وَاسْتَقَرَّ جَالِسًا فِي هَامَةِ عُلَاها؛ لِأَنَّهُ يَرَى قُعُودَهُ فِي بَيْتِهِ عَنْ تَطَلُّبِ رِزْقِهِ مِنَ المُلوكِ خُمول، وَبِغَيرِ قَطْعِ الفَيَافِي إِلَيهِم لَا يَزُول؛ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ إِذَا بَقِيَ لَابِثًا فِي قَرَارَةِ مَنْزِلِه، يَشْتَدُّ عَلَيهِ فَقْرُه، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَخْلُصَ مِنْ ذُلِّه، وَالنَّاسُ إِذَا رَأَوْهُ رَثَّ

(١) ديوان حاتم الطائيّ ١٧٤.
(٢) مُضْطَمِرٌ، أَي مُنْضَمٌّ. (اللسان ٤/ ٤٩٢)، أَكَلَ حَتَّى تَضَلَّع: أَي أَكثر مِنَ الشُّرْبِ حَتَّى تمدَّد جَنْبُهُ وأَضلاعه. (اللسان ٨/ ٢٢٦).
(٣) البيت للشنفرى، ديوانه ٥٩.
- في (الأصل): (أَوْسِ ابنِ حِجْر)، وهو وهم.
(٤) ربيع الأبرار ٣/ ٢٠٨.
- عَبْد القَاهِر الجُرْجَانيّ: مرَّت ترجمته في ١/ ٢٤٣.

الحَالِ يَزْدَرُونَه، وَإِذَا أَرَادَ مُخَالَطَتَهُم يَشْنَأُونَه، وَلَا يَقْضُونَ لَهُ مَطْلَب، وَلَوْ رَأَوهُ عَلَى جَمْرِ الخَصَاصَةِ يَتَقَلَّب، فَهُوَ يَرَى الغِنَا بِمُلَازَمَتِهِ لِلْمُلوكِ فِي المَدَائِحِ؛ لِأَنَّهَا تَجْلُبُ لَهُ المَنَايح، فَيكونُ ذَا بِزَّةٍ فَاخِرَةٍ جَمِيلَة، وَأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ جَلِيلَة، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ غِنَا المَاجِدِ الحَسِيب، هُوَ مَا قَالَهُ لِعِرْسِهِ هَذَا الحَازِمِ اللَّبِيب، وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:(١) [من السريع]

إِنَّ الغِنَى بِالنَّفْسِ يَا هَذِهِ ... لَيْسَ الغِنَا بِالثَّوْبِ وَالدِّرْهَمِ

عَلَى أَنَّ الكَرِيمَ مِن ذَوي البَصَائِرِ تَرَاهُ مُتَخِلِّقًا بِمَا قَالَهُ سَلَمُ الخَاسِر، وَذَلِكَ حَيثُ قَالَ:(٢) [من المتقارب]

١. إِذَا أَذِنَ اللهُ فِي حَاجَةٍ ... أَتَاكَ النَّجَاحُ عَلَى رِسْلِهِ
٢. فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ ... وَلَكِنْ سَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ

وَشَتَّانَ بَينَ مَنْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ يَسْأَلُ الله، وَمَنْ يَشُوبُهَا بِمَسأَلَةِ ذَوِي العَظَمَةِ وَالجَاه، وَأَنْفُسُ الخَلْقِ عَلَى حَسَبِ بُنْيَةِ غَرِيزَتِهَا، تَكونُ مَحَاسِنُ طَبِيعَتِهَا، فَهَؤلَاءِ لَمَّا نَقَصَتْ مِنَ العِزِّ مَرْتَبَتُهُم، تَخَيَّلوا بِإِصْلَاحِ دُنْيَاهُم بِهذِهِ الكَيفِيَّةِ تَعلُو رِفْعَتُهُم؛ لِأَنَّهَا تَرَى الخُمُولَ فِي انْحِجَارِهَا فِي أَبْيَاتِهَا، وَأَنَّ العِزَّ فِي نَصِّهَا لِلسُّرَى نَجَائِبَ يَعْمَلَاتِهَا، وَقَدْ أَكْثَرَت مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ فِي نِظَامِهَا وَبَدَائِعِ كَلَامِهَا.

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيّ فِي (رَبِيع الأَبرَارِ) أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ العَرَبِ ابنٌ يُرِيدُ السَّفَرَ، وَهوَ يَمْنَعُهُ إِشْفَاقًا عَلَيهِ، فَقَالَ:(٣) [من الطويل]

١. أَلَا خِلْتَنِي أَمْضِي لِشَأْنِي فَلَا أَكُنْ ... عَلَى الأَهْلِ كَلًّا، إِنَّ ذَا لَشَدِيدُ
٢. أَرَى السَّيْرَ فِي البُلْدَانِ أَغْنَى مَعَاشِرًا ... وَلَمْ أَرَ مَنْ يُجْدِي عَلَيهِ قُعُودُ

(١) ربيع الأبرار ٣/ ٢١١، بلا عزو.
(٢) ديوان سلم الخاسر ٨٤.
(٣) أمالي القالي ٢/ ١٣٦، وربيع الأبرار ٣/ ١٤، والحماسة البصريَّة ١/ ١١٤، وزهر الأكم ٢/ ٢٧١.

٣. تُهَيِّبُنِي رَيْبَ المَنونِ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَرْهَبَ مِمَّا لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ؟!
٤. فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرِّبَ مَجْلِسِي ... وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ: أَنْتَ رَشِيدُ
٥. فَذَرْنِي أُجَوِّلُ فِي البِلَادِ لَعَلَّهُ ... يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُغَاضُ حَسُودُ

فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ: فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرِّبَ مَجْلِسِي.. البَيْتُ، فَإِنَّ حَالَتَهُ هَذِهِ هِيَ الَّتِي أَجَأَتْهُ إِلَى السَّفَرِ وَتَرَكَتْهُ يَتَشَبَّثُ بِلَعَلَّ، وَلَيْتَ الَّذِي يُحَاوِلُ الرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا لَا يُطِيقُ الصَّبْرَ عَلَى الخَصَاصَة؛ لِأَنَّهُ بِهَا يَرَى بَيْنَ الأَنَامِ انْتِقَاصَه، وَلِذَا قَدْ اضْطَرَّ لِعُظَمَاءِ صَنْعَتِهِ الوَرَى بِالمَسأَلَة، وَوَضَعَ نَفْسَهُ عِنْدَهُم لِيَعْظُمَ بِمَوَاهِبِهِم بَيْنَ الأَنَامِ مَنزَلَة، بَلْ إِذَا أَخَذَ مَنَائِحَهُم، وَلَبِسَ بِهَا ثِيَابًا فَاخِرَة، يَعْظَمَ حَتَّى عِنْدَهُم، وَلَو أَنَّهُم هُم الَّذِينَ حَسَّنُوا مَنْظَرَه، وَعَظَّمُوا خَطَرَه؛ لِأَنَّ مِنْ شَأنِ الثِّيَابِ الجَمِيلَةِ إِذَا لَبِسَهَا تَولَبٌ يُهَاب، حَتَّى عِنْدَ ذَوي الحَسَبِ اللُّبَاب، وَهَذَا مَعْلُومٌ لِأَنَّهُ إِذَا أَقْبَلَ فِيهَا عَلَيهِم حِمَارٌ يَنْهَق، قَامُوا لَهُ إِجْلَالًا وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا بِصَدْرِ النَّدِيِّ مِنَّا أَحَقّ، فَيُصَدِّرُونَهُ عَلَيهِم فِي أَنْدِيَتِهِم، وَلَو كَانَ لَا يَلِيقُ أَنْ يُقَاسَ بِخَدَمَتِهِم، فَلَمَّا كَانَ تَكَسُّبُ الأَمْوَالِ وَلَو بِالمَذَلَّةِ يَرفَعُ مُتَكَسِّبَه، وَيُعَظِّمُ مُتَطَلِّبَه، طَوَّفَ كُلٌّ مِنْهُم فِي البِلَاد، لِينَالَ ذَلِكَ مِنْ عُظَمَاءِ العِبَاد، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ فِي شِعْرِهِ يَسْتَنْهِضُ لِلسَّفَرِ نَفْسَه، وَيُخَاطِبُ فِيهِ أَهْلَهُ وَعِرسَه، وَيُجِيدُ النَّظْمَ فِي وَصْفِ شِدَّةِ حَالِهِ، وَيُرِي أَهْلَهُ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ بِالسَّفَر وَلَا يَخْشَى مِنْ أَهْوَالِهِ، وَيَعِدَهُم فِيهِ بِالظَّفَرِ إِذَا آبَ مِمَّنْ قَصَدَ كَرَمَه، وَعَرَّفَهُم فِي عَظِيمِ المَوَاهِبِ هِمَمَه؛ لِيَسهُلَ فِرَاقَهُ عَلَيهِم، وَيَدَعُوهُ يَجوبُ البِيدَ لِيؤُوبَ بِمَا أَمَّلَهُ إِلَيهِم، وَيَذكُرُ جَمِيعَ هَذِهِ الأُمُورَ فِي القَصِيدَةِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا مَنْ قَصَد، لِيَسْتَعْطِفُهُ فِي ذِكرِ ذَلِكَ حَتَّى أَنَّهُ يَرِقُّ لِحَالِه، وَيَجزِلَ لَهُ الصَّفَد، وَهَذَا المَسْلَكُ اسْتَظْرَفَهُ بُلغَاءُ الشُّعَرَاءِ، وَابْتَدَعوا فِيهِ مِنْ خِطَابِ أَهَالِيهِم أَغْرَبَ الأَشْيَاءِ.

وَمِمَّن أَجَادَ فِيهِ مِنَ الظُّرَفَاءِ الأَكيَاسِ أَبُو نُوَاس وَذَلِكَ حَيثُ قَال:(١)

[من الطويل]

(١) ديوان أبي نواس ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

١.تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي: عَـزِيـزٌ عَـلَـيْـنَـا أَنْ نَـرَاكَ تَـسِـيرُ[١]
٢.أَمَـا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ بَـلَى إِنَّ أَسْـبَـابَ الـغِـنَـى لَـكَـثِـيرُ
٣.فَقُلْتُ لَهَا، وَاسْتَعْجَلَتْهَا بَـوَادِرٌ، جَـرَتْ، فَـجَـرَى فِي جَـرْيِهِـنَّ عَـبِـيرُ
٤.ذَرِينِـي أُكَـثِّـرْ حَـاسِـدِيكِ بِـرِحْـلَـةٍ إِلَى بَـلَـدٍ فِـيـهِ (الخَـصِـيـبُ) أَمِـيرُ[٢]
٥.إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ (الخَصِيبِ) رِكَابُنَا فَـأَيَّ فَتًى بَـعْـدَ (الخَـصِـيـبِ) تَـزُورُ؟!
٦.فَتًى يَـشْـتَـرِي حُـسْـنَ الـثَّـنَـاءِ بِـمَـالِـهِ، وَيَـعْـلَـمُ أَنَّ الـدَّائِـرَاتِ تَـدُورُ
٧.فَـمَا جَـازَهُ جُـودٌ، وَلَا حَـلَّ دُونَـهُ، وَلَـكِـنْ يَـصِـيرُ الـجُـودُ حَـيْـثُ يَصِيرُ

ولقد جارى أَحْمَدُ بنُ دِرَّاجٍ القَسْطَلِيُّ[٣] أَبَا نُواسٍ فِي هَذَا المِضْمَارِ، بِحَيْثُ مَا فَاتَ العِذَارُ العِذَار، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ :[٤] [من الطويل]

(١) في (الديوان): (موكبي) في موضع (مركبي).

(٢) أبو نَصرٍ الـخَصِيبُ بنُ عَبدِ الـحَمِيدِ بنِ الضَّحَّاكِ الجُرجَانِيُّ الأَصلِ، صَاحِبُ دِيوَانِ الـخَرَاجِ بِمِصرَ زَمَنَ الرَّشِيدِ، وَكَانَ جَابِرُ بنُ دَاوودَ البَلَاذَرِيُّ مِن كُتَّابِهِ، وَمَدَحَهُ أَبو نُواسٍ.
الوزراء والكتَّاب ٢٥٤-٢٥٦، ووفيات الأعيان ١/ ١٨٨، وتاريخ الإسلام ١٧/ ٢٤٥، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٩٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٣٢.

(٣) في (الأصل) : (عبد الملك بن إدريس الأندلسيّ)، وهو وهم.
- أَحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ دَرَاجٍ القَسطَلِيُّ: مَنسوبٌ إِلَى قَسطَلَةِ دَرَاجٍ، يُكَنَّى أَبَا عمر، مَعدُودٌ فِي جُملَةِ العُلَماءِ، وَالمُقَدَّمِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَالمَذكورينَ مِنَ البُلَغَاءِ، وَشِعرُهُ كَثِيرٌ مَجمُوعٌ يَدلُّ عَلَى عِلمِهِ. وَلَهُ طَرِيقَةٌ فِي البَلَاغَةِ وَالرَّسَائِلِ يُستَدَلُّ بِهَا عَلَى اتِّسَاعِهِ وَقُوَّتِهِ. وَيُمكِنُ القَولُ: لَم يَكنْ فِي الأَندَلُسِ أَشعَرَ مِنهُ، وَقِيلَ عَنهُ: لَو لَـمْ يَكنْ مِن فُحُولِ الشُّعَرَاءِ إِلَّا أَحمدُ بنُ دَرَاجٍ لَـمَا تَأَخَّرَ عَن شَأوِ حَبِيبٍ، وَالمُتَنَبِّي، تُوفِّيَ سَنَةَ إِحدَى وَعِشرِينَ وَأَربَعِ مِئَةٍ.
جذوة المقتبس ١١٠، ويتيمة الدهر٢/ ١١٩، والذخيرة ١/ ٥٩ -٩٦، والصلة ٤٤، وبغية الملتمس ١/ ١٥٨، والمغرب٢/ ٦٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠٠، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٣، وتبصير المنتبه ٣/ ١١٧٠، والفن ومذاهبه ٤٢٤، ومعجم المؤلِّفين ٢/ ١٠١.

(٤) ينظر: يتيمة الدهر ٢/ ١٢٩-١٣١، والذخيرة ١/ ٨٢-٨٤، ووفيات الأعيان ١/ =

البَابُ الثَّالِثُ

١.أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ التَّوَى ... وَأَنَّ بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورُ

٢.تُخَوِّفُنِي طُولَ السِّفَارِ وَإِنَّهُ ... لِتَقْبِيلِ كَفِّ العَامِرِيِّ سَفِيرُ

٣.دَعِينِي أَرِدْ مَاءَ المَفَاوِزِ آجِنًا ... إِلَى حَيْثُ مَاءُ المَكْرُمَاتِ نَمِيرُ

٤.فَإِنَّ خَطِيرَاتِ المَهَامِهِ ضُمَّنٌ ... لِرَاكِبِهَا، أَنَّ الجَزَاءَ خَطِيرُ[1]

٥.وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلْوَدَاعِ وَقَدْ هَفَا ... بِصَبْرِيَ مِنْهَا أَنَّةٌ وَزَفِيرُ[2]

٦.تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المَوَدَّةِ والهَوَى ... وَفِي المَهْدِ مَبْغُومُ النِّدَاءِ صَغِيرُ[3]

٧.عَيِيٌّ بِمَرْجُوعِ الخِطَابِ وَلَحْظُهُ ... بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ خَبِيرُ[4]

٨.عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ وَقَادَنِي ... رَوَاحٌ لِتَدْآبِ السُّرَى وَبُكُورُ[5]

٩.وَطَارَ جَنَاحُ البَيْنِ بِي وَهَفَتْ بِهَا ... جَوَانِحُ مِنْ ذُعْرِ الفِرَاقِ تَطِيرُ[6]

١٠.لَئِنْ وَدَّعَتْ مِنِّي غَيُورًا فَإِنَّنِي ... عَلَى عَزْمَتِي مِنْ شَجْوِهَا لَغَيُورُ

١١.وَلَوْ شَاهَدَتْنِي وَالهَوَاجِرُ تَلْتَظِي ... عَلَيَّ وَرَقْرَاقُ السَّرَابِ يَمُورُ

١٢.أُسَلِّطُ حَرَّ الهَاجِرَاتِ إِذَا سَطَا ... عَلَى حَرِّ وَجْهِي وَالأَصِيلُ هَجِيرُ

=١٣٥-١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠٠، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٣-٣٤، ونفح الطيب ٣/ ١٩٥ وشذرات الذهب ٥/ ١٠٤-١٠٦، وزهر الأكم ٣/ ٩٦، والفن ومذاهبه ٤٢٩.

(١) في (بعض المصادر): (المهالك) في موضع (المهامه).

(٢) هَفَا، يَهْفُو: ذَهَبَ فِي أَثَرِ الشَّيءِ. (التاج ٤٠/ ٣٠٦).

(٣) في (الأصل): (عَقْدَ) في موضع (عهد).

المَبْغُومُ: الولد وأُمُّه تَبْغُمُه، أَي تَدْعوه بصوت غير مفْهُوَم. (اللسان ١٢/ ٥١).

(٤) في اليتيمة: (ولفظه) في محل (ولحظه).

(٥) التدآب : التعب، من دْأَبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ إِذْآبًا، إِذا أَتْعَبَهَا.(التاج ٢/ ٣٨٩)، السُّرَى: سَيْرُ عامَّةِ اللَّيْلِ. (التاج ٣٨/ ٢٦١).

(٦) في (الأصل) : (العيس) في موضع (البين)، وفي نسخة:(الشوق).

هَفَتَ: تطَايَرَ لِخِفَّتِهِ. (التاج ٥/ ١٤٢)، الجَوانِحُ: الضُّلوعُ القِصَارُ (التاج ٦/ ٣٤٩)، والمقصود هنا ما تحت الضلوع، وهو القلب.

١٣.وَاسْتَنْشِقُ النَّكْبَاءَ وَهِيَ لَوَافِحٌ وَاسْتَوْطِئُ الرَّمْضَاءَ وَهِيَ تَفُورُ[١]

١٤.وَلِلْمَوْتِ فِي عَيْنِ الجَبَانِ تَلَوُّنٌ وَلِلذُّعْرِ فِي سَمْعِ الجَرِيءِ صَفِيرُ[٢]

١٥.لَبَانَ لَهَا أَنِّي عَنَ الضَّيْمِ جَانِعٌ وَأَنِّي عَلَى مَضِّ الخُطُوبِ صَبُورُ

١٦.وَلَوْ شَاهَدَتْنِي وَالسُّرَى جَلُّ عَزْمَتِي وَجَرْسِي لِجنَّانِ الفَلاةِ سَمِيرُ[٣]

١٧.وَاعْتَسِفُ المُوْمَاةَ فِي غَسَقِ الدُّجَى وَلِلأُسْدِ فِي غِيْلِ الغِيَاضِ زَئِيرُ[٤]

١٨.وَقَدْ حَوَّمَتْ زُهْرُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا كَوَاعِبُ فِي خُضْرِ الحَدَائِقِ حُورُ

١٩.وَدَارَتْ نُجُومُ القُطْبِ حَتَّى كَأَنَّهَا كُؤُوسُ طِلًا وَالَى بِهِنَّ مُدِيرُ[٥]

٢٠.وَقَدْ خُيِّلَتْ طُرْقُ المَجَرَّةِ أَنَّهَا عَلَى مَفْرِقِ اللَّيْلِ البَهِيمِ قَتِيرُ

٢١.وَثَاقِبُ عَزْمِي وَالظَّلامُ مُرَوِّعٌ وَقَدْ غَضَّ أَجْفَانَ النُّجُومِ فُتُورُ

٢٢.لَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ المُنَى طَوْعُ هِمَّتِي وَأَنِّي بِعَطْفِ العَامِرِيِّ جَدِيرُ

وَجَرَى أَبُو سَعِيدٍ الرُّسْتُمِيّ فِي حَلَبَتِهِم، وَسَلَكَ فِي جَادَّتِهِم، وَلَقَدْ أَبْدَعَ حِينَ قَالَ:[٦]

[من الطويل]

---

(١) النكباء: هي ريح تُهلِكُ المالَ وتَحْبِسُ القطر. (التاج ٤/ ٣٠٦).
– في اليتيمة: (نوازحٌ)، وفي الديوان (بوارح). اليتيمة : (استمطئ) بدلًا من (اسْتَوْطِئُ).

(٢) في (الأصل): (صريرُ) في موضع (صفير).

(٣) في (الأصل): (أبصرتني)، وفي الديوان: (ولو بصرت بي)، و(عزمي لجني) في محل (وجرسي لجنان).الجَرْسُ: الصوت الخَفِيُّ. (التاج ١٥/ ٤٩٣).
– الجِنَّانُ :جمع الجانُّ، وهو أَبو الجِنِّ. (التاج ٣٤/ ٣٧٠).

(٤) اعْتَسَفَ الطَّرِيقَ: قَطَعَه على غَيْرِ هِدايَةٍ. (التاج ٢٤/ ١٥٧)، المَوْمَاةُ: المَفَازَةُ الوَاسِعَةُ. (التاج ٣٣/ ٤٦٩).
الغِيلُ : الشَّجَرُ الكثيرُ المُلْتَفُّ، الَّذِي ليسَ بِشَوْكٍ، يُسْتَتَرُ فِيهِ. (التاج ٣٠/ ١٣٤)، الغِياضُ: جمع الغَيْضَةُ، وَهِيَ الأَجَمَةُ. (التاج ١٨/ ٤٧٣).

(٥) في (الأصل): (خوالٍ ما لهنَّ) في موضع (طلا وَالى بهنَّ).

(٦) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ٢/ ٧٨٥.

١.خَلِيلَيَّ لا تَسْتَنْكِرَا طُولَ عَتْبِهَا ... عَلَيَّ فَإِنَّ الحُبَّ أَكْثَرُهُ عَتْبُ
٢.بِنَفْسِيَ بَيضَاءُ العَوَارِضِ أَعْرَضَتْ ... بِوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّرْقَ مِنْ حُسْنِهِ غَرْبُ
٣.وَبَيْنَ الإِزَارِ المُرْتَوِي حِقْفُ رَمْلَةٍ ... وَبَيْنَ الوِشَاحِ المُلْتَوِي غُصُنٌ رَطْبُ[١]
٤.وَتَحْتَ لِثَامِ الخِزِّ أَنْفَاسُهَا لَظًى ... وَفَوْقَ رِدَاءِ السَّكْبِ أَدْمُعُهَا سَكْبُ[٢]
٥.تَبَدَّتْ مَعَ الأَتْرَابِ تَدْعُو عَلَى النَّوَى ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الغَانِيَاتِ لَهَا تِرْبُ
٦.تَسِيلُ عَلَى الخَدِّ الأَسِيلِ دُمُوعُهَا ... وَصَبٌّ دُمُوعِ العَيْنِ يُرْوَى بِهِ الصَّبُّ
٧.وَقَدْ وَكَلَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا بِقَلْبِهَا ... مَخَافَةَ أَنْ يَرْفَضَّ مِنْ صَدْرِهَا القَلْبُ
٨.فَلَمَّا أَجِزْنَ الجِسْرَ قُمْنَ وَرَاءَهُ ... كَسِرْبٍ مِنَ الغِزْلانِ لَيْسَ لَهَا سَرْبُ[٣]
٩.وَعَضَّتْ بِدُرِّ الثَّغْرِ فِضَّةَ مِعْصَمٍ ... يَكَادُ يُثَنِّيهِ مِنَ الذَّهَبِ القَلْبُ
١٠.وَكَادَتْ تَحُطُّ الرَّحْلَ لَوْلا عَزِيمَتِي ... وَجِيهِيَّةٌ قُبٌّ وَمَهْرِيَّةٌ نُجْبُ[٤]
١١.وَقَائِلَةٍ أَذْرَتْ مَعَ الكُحْلِ دَمْعَهَا ... قِسِيُّ جُفُونِ العَيْنِ أَسْهُمُهَا الهُدْبُ
١٢.إِلَى أَيِّ أَرْضٍ تُرْحِلُ العِيْسَ ظَاعِنًا ... وَخَلْفَكَ أَفْرَاخٌ بِهَا ظَمَأٌ زُغْبُ
١٣.تَقِ اللهَ فِينَا لا تَزِدْنَا صَبَابَةً ... بِبُعْدٍ فَمَا نَلْقَاهُ مِنْ كَثَبٍ حَسْبُ
١٤.فَقُلْتُ: ثِقِي بِاللهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ ... فَبَعْضُ الصَّدَى رِيٌّ وَبَعْضُ النَّوَى قُرْبُ
١٥.إِذَا مَا أَنَخْتُ العِيسَ بِالرَّيِّ سَالِمًا ... فَمَشْرَعُنَا عَذْبٌ وَمَرْتَعُنَا خِصْبُ
١٦.دَعِينِي وَطَيِّي نَحْوَهَا البِيدَ بِالسُّرَى ... يَقَعْ طَائِرَانَا حَيْثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ
١٧.أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الحَيَا مِنْ جَنَابِهَا ... تَصُوبُ عَزَالِيهِ عَلَيْنَا فَيَنْصَبُّ[٥]

(١) الحِقْفُ من الرمل: المُعْوَجُّ (التاج ٢٣/ ١٥٦).
(٢) في (الأصل) : (وبين) في موضع (وتحت).
- السَّكْبُ: ضَرْبٌ من الثِّياب رَقِيقٌ، كأَنَّه غُبَارٌ مِنْ رِقَّته. (التاج ٣/ ٦٥).
(٣) السَّرْبُ: الطريقُ (التاج ٣/ ٤٦).
(٤) في (الأصل) : حصل تبادل بين عجزَي البيتَين، هذا والبيت الذي بعده.
(٥) في (الأصل): (فتنصب) بدلًا من (فينصب).

فَبِوَصْفِهِ لِعِرسِهِ بِهذَا الوَصْفِ العَجيبِ قَصَدَ أَمْرًا يَفْتَخِرُ بِهِ كُلُّ مَاجِدٍ أَصيدَ، وَهوَ عِندَهُم أَنَّ الغَادَةَ المُفْرِطَةَ فِي الحُسْنِ تُثْنِي عَزِيمَةَ بَعْلِهَا وَلَو أَنَّهَا فِي مَضَائِهَا ضَبَّةَ مُهَنَّد، وُتُقْعِدُهُ وَلَو قَامَ فِي أَمْرٍ عَنْ مِثلِهِ لَمْ يُقْعَد، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبيع الأَبْرَار)، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَرَادَ السَّفَرَ، فَقَالَ لِامْرَأَتِه:[1] [من الكامل]

عُدِّي السِّنِينَ لِغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

فَأَجَابَتْهُ:

وَاذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقِنَا وَارْحَمْ بَنَاتَكَ إِنَّهُنَّ صِغَارُ

فَأَقَامَ وَتَرَكَ السَّفَر، فَأَبو سَعِيدٍ يَفْتَخِرُ حَيْثُ أَنَّهُ وَلَو كَادَتْ أَنْ تَحُطَّ رَحلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى عَزيمَتِهِ اسْتَمَرَّ وَتَرَكَهَا وَمَضَى لِشَأنِه كَمَا مَضَى قَبلَهُ أُولُوا العَزمَةِ المَاضِية، وَمَا ثَنَتْ عَزْمَتَهُم نِسَاؤُهُم عَمَّا قَصَدُوهُ، وَلَو هِيَ فِي حُسْنِهَا تَقُودُ الأُسُودَ الضَّارِيَة، فَتَرَكُوهَا وَصَمَّموا عَلَى قَصدِهِم، وَمَا لَيَّنَت صَعْدَةَ عَزمِهِم.

وَالشُّعَرَاءُ يَتَمَثَّلونَ بِهَؤلَاءِ وَيَثنونَ عَلَيهِم مِن حَيثُ أَنَّهُم مَا صَدَّتهُم عَن عَزْمَتِهِم بَدِيعَاتُ الحُسْنِ مِنَ النِّسَاءِ، وَمِن ذَلِكَ قَولُ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ فِي مِصعَبِ ابنِ الزُّبَيرِ لَمَّا صَمَّمَ عَلَى المَوْتِ فِي العِزِّ، وَقَدْ أَعْطَاهُ أَعْدَاؤُهُ الأَمَانَ وَمَا قَبلَه، وَلَا حَبَّبَتْ لَهُ الحَيَاةَ زَوْجَتُهُ وَهيَ فِي حُسْنِهَا كَأَنَّهَا جُؤذَرُ رَمْلَه، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[2] [من الطويل]

١. وَقَدْ حَلَّقَتْ خَوْفَ الهَوَانِ بِمِصْعَبٍ قَوَادِمُ أَبَّاءٍ، كِرَامُ المَقَادِمِ[3]

٢. عَلَى حِينَ أَعْطُوهُ الأَمَانَ فَعَافَهُ وَخُيِّرَ فَاخْتَارَ الرَّدَى غَيْرَ نَادِمِ

(١) عيون الأخبار ١/ ٢٢٦، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٢٣، وربيع الأبرار ٣/ ١٥، والمستطرف ٢٩٣، وروض الأخيار ٤٠٤.

(٢) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٨٥٧.

(٣) في (الديوان) : (كريم المقاوم) بدلًا من (كرام القوادم).

٣.وَفِي خِـدْرِهِ غَـرَّاءُ مِـنْ آلِ طَلْحَةٍ عَـلَاقَـةُ قَـلْـبٍ لِلنَّدِيمِ الـمُخَالِـمِ[1]
٤.تُـحَـبِّـبُ أَيَّـامَ الـحَـيَـاةِ وَإِنَّـهَـا لَأَعْـذَبُ مِـنْ طَعْمِ الـخُلُودِ لِطَاعِمِ
٥.فَـفَـارَقَـهَـا وَالـمُـلْـكَ لَـمَّا رَآهُـمَـا يَـجُـرَّانِ إِذْلَالَ الـنُّـفُـوسِ الـكَـرَائِـمِ

وَلَا بَأْسَ بِذِكرِ شَيءٍ مِن أَوْصَافِ زَوْجَةِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ تَصْدِيقًا لِـمَا ادَّعَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي نِظَامِهِ، فَهِيَ عَائِشَة بِنتُ طَلْحَةَ بنِ عُبيدِ الله بنِ عُثمَانَ بنِ عُمَرَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعيدِ بنِ تَيمِ بنِ مُرَّةَ، أَبُوه ابنُ عَمِّ أَبِي بَكرٍ لـحًّا وَأَبوهَا أَحَدُ العَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ، وَكَانَت بَارِعَةً بِالجَمَالِ، تَامَّةَ الخَلقِ، مَوْصُوفَةً بِحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ، مُحَبَّبَةً إِلَى الأَزْوَاجِ، وَكَانُوا يَتَنَافَسُونَ عَلَيهَا، وَتَزَوَّجَهَا عُدَّةٌ مِنَ الرِّجَالِ، فَكَانَ الثَّانِي مِنْ أَزْوَاجِهَا يُضَاعِفُ لَهَا مَهْرَهَا مِنَ الأَموَالِ، حَتَّى بَلَغَ مَهرُهَا عِندَ الآخِرِ مِن أَزْوَاجِهَا أُلُوفًا كَثِيرةً مِنَ المَالِ، وَهَذَا خِلَافُ العَادَةِ، فَإِنَّ العُرفَ يَقْضِي بِانْحِطَاطِ مَهْرِ الثَّيِّبِ عَنِ البِكرِ، وَالثَّالِثِ عَنِ الثَّانِي، وَهَلُمَّ جَرًّا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِـمَعنَى فِي عَائِشَة دُونَ غَيْرِهَا، وَهَا نَحْنُ نَذْكرُ شَيْئًا مِنْ أَوْصَافِهَا وَبَعْضًا مِن أَخْبَارِهَا مَعَ مُصْعَب.

حَكَى أَبُو الفَرَجِ[2] فِي (الأَغَانِي) قَالَ: اجْتَمَعَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرُو بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ، وَأَتَتْهُمْ عَزَّةُ المَيْلاءُ[3]، فَقَالُوا لـهَا : إِنَّا

(١) هي عائشة بنت طلحة، زوج مصعب بن الزبير.

(٢) أَبو الفَرجِ الأَصبَهَانِيُّ : عَليُّ بنُ الحُسَينِ بنِ مُحمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ الهَيثَمِ المَروَانِيُّ الأَمَويُّ القُرَشِيُّ، مِن أَئِمَّةِ الأَدَبِ، الأَعلَامِ فِي مَعرِفَةِ التَّأريخ، وَالأَنسَابِ، وَالسِّيرِ، وَالآثَارِ، وَاللُّغَةِ، وَالمَغَازِي. وُلِدَ فِي أَصبَهَانَ، وَنَشَأَ وَتُوفِّيَ فِي بَغدَادَ. مِنْ كُتُبِهِ (الأَغَاني) جَمعَه فِي خَمسِينَ سَنةٍ، وَ(مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ) وَغَيرهَا، تُوفِّيَ سَنةَ (٣٥٦ هـ). يتيمة الدهر ٣/ ١٢٧، والذخيرة ٨/ ٥٨٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٧، والمغني في الضعفاء ٢/ ٤٤٥، وميزان الاعتدال ٣/ ١٢٣، والوافي بالوفيات ٢١/ ١٥، الاغتباط ٢٦٢، ولسان الميزان ٤/ ٢٢١، والأعلام ٤/ ٢٧٨، ومعجم المؤلفين ٧/ ٧٨، وطبقات النسابين ٨٥.

(٣) عَزَّة المَيْلاء: أَقْدَمُ مَن غَنَّى غِنَاءً مُوقَّعًا فِي الحِجَازِ. كَانَت تَضرِبُ بِالعِيدَانِ وَالمَعَازِفِ، إِقَامَتُهَا بِالمَدينَةِ، وَهِيَ مَولَاةٌ لِلأَنصَارِ، وَكَانَت وَافِرةَ السَّمنِ، جَميلَةَ الوَجهِ، لُقِّبَت بِالمِيلَاء؛ لِتَمَايُلِهَا فِي=

قَدْ خَطَبْنَا، وَأَرَدْنَا مِنْكِ أَنْ تَنْظُرِي لَنَا نِسَاءَنَا، فَسَأَلَتْ مُصْعَبًا عَمَّنْ خَطَبَ. قَالَ: عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ، وَسَأَلَتْ عَمْرَو بنَ سَعِيدٍ عَمَّنْ خَطَبَ، فَقَالَ: عَائِشَةَ بِنْتَ عُثْمَانَ، وَسَأَلَتْ عَبْدَ الله، فَقَالَ: أُمَّ القَاسِمِ بِنْتَ زَكَرِيَّا، فَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِنَّ لِتَنْظُرَهُنَّ، فَبَدَأَتْ بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، فَدَخَلتْ عَلَيْهَا، فَأَكْرَمَتْهَا عَائِشَةُ وَسُرَّتْ بِهَا، وَسَأَلَتْهَا عَنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَتْ لـهَا: إِنِّي كُنْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَتَذَاكَرْنَا جَمَالَ النِّسَاءِ وَخَلْقِهِنَّ، فَذَكَرْنَاكِ[1]، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَصِفُكِ؟ فَقَالَتْ: فَمَاذَا تُرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ لَهَا: فَدَيْتُكِ أَقْبِلِي وَأَدْبِرِي، فَأَقْبَلَتْ وَأَدْبَرَتْ، فَارْتَّجَ كُلُّ شَيءٍ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا عَزَّةُ : خُذِي ثَوْبَكِ، فَأَخَذَتْهُ فَرَأْتَهَا مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ صُوْرَةً، وَأَتَمَّهُنَّ مَحَاسِنًا، فَعَوَّذَتْهَا، وَقَالَتْ: مَا أَظُنُّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لِصُورَتِكِ هَذِهِ شَبِيهًا فِي الدُّنْيَا، وَوَدَّعَتْهَا وَانْصَرَفَتْ إِلَى أُمِّ القَاسِمِ، فَأَكْرَمَتْهَا وَسُرَّتْ بِهَا، وَسَأَلَتْهَا عَنْ حَاجَتِهَا، فَعَرَّفَتْهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَسَأَلَتْهَا أَنْ تُقْبِلَ، فَاقْبَلَتْ، وَأَنْ تُدْبِرَ، فَأَدْبَرَتْ، فَرَأَتْ مِنْهَا مَا أَعْجَبَهَا، فَعَوَّذَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّ القَاسِمِ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ حُسنًا إِلَّا وَأَنْتِ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَوَدَّعَتْهَا وَانْصَرَفَتْ، وَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ عَائِشَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمُ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَهَا، فَقَالَتْ لـمُصْعَبٍ: أَمَّا عَائِشَةُ فَلَا وَالله مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا مُقْبِلَةً وَلَا مُدْبِرَةً، مَحْطُوطَةَ[2] المَتْنَيْنِ، عَظِيمَةَ العَجِيزَةِ، مُمْتَلِئَةَ التَرَائِبِ، نَقِيَّةَ الثَّغْرِ، وَضِيئَةَ الوَجْهِ، فَرْعَاءَ الشَّعْرِ، لَفَّاءَ الفُخْذَيْنِ، يَرْتَجُّ مَا بَيْنَ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا، وَفِيهَا عَيْبَانِ، أُذْنَانِ يُجَاذِبَانِ الخَدَّ فِي الكُبْرِ، وَقَدَمَانِ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الأَوَّلَ يُوَارِيهِ الخِمَارُ، وَالثَّانِي يُوَارِيهِ الخُفُّ، ثُمَّ قَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَأَمَّا أُمُّ القَاسِمِ، فَكَأَنَّهَا خُوطُ بَانٍ[3]، أَوْ خَدْلُ

=مَشْيَتِهَا، مَاتَت (نحو سنة ١١٥هـ). الوافي بالوفيات ٢٠/ ٧، والدرُّ المنثور ١/ ٣٤١، والأعلام ٤/ ٢٣٠

(١) في (الأصل): (فذكرتك) بدلًا من (فذكرناك).

(٢) في (الأصل): (مخطوطة) في موضع (محطوطة).

– محطوطة المتنَين: ممدوتهما. (التاج ١٩/ ٢٠٦).

(٣) الخُوطُ: الغُصْنُ الناعِمُ، ومنه يُقال: خوط بان. (التاج ١٩/ ٢٧٦).

عِنَانٍ[1]، لَوْ شَاءَتَ أَنْ تَقْعُدَ وتَعْقِدَ أَطْرَافَهَا لَفَعَلْتَ، وَلَكِنَّهَا شَحَّةُ الصَّدْرِ، وَأَنْتَ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وإن قَبِيحًا لا واللهِ حَتَّى يَمْلأَ كُلَّ شَيءٍ مِثْلُهُ، وَقَالَتْ لَعْمرو بنِ سَعِيدٍ، وَأَمَّا عَائِشَةُ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ خِلقَتَهَا قَطُّ لِامْرأةٍ، لَكَأَنَّمَا أُفْرِغَتْ فِي قَالَبِ الحُسْنِ إفْرَاغًا، غَيْرَ أَنَّ فِي وَجْهِهَا رَدَّةً، فَوَصَلُوْهَا وَتَزَوَّجُوْهُنَّ[2].

قَوْلُهَا: «فِي وَجْهِهَا رَدَّةٌ»[3]، بِفَتْحِ الرَّاءِ، تُرِيْدُ أَنَّ وَجْهَهَا يَنْقُصُ فِي الحُسْنِ عَنْ بَدَنِهَا.

وَذُكِرَ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ، كَانَتْ تَسْتَلْقِي عَلَى قَفَاهَا، ثُمَّ تُدَحْرِجُ الأُتْرُجَّةَ مِنْ تَحْتِ ظَهْرِهَا، فَتَخْرُجُ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى، لِوَفُورِ عَجِيزَتِهَا، وَقَدْ قَالَ فِيهَا الحَارِثُ بنُ خَالِدٍ المخْزُوْمِيُّ:[4] [من الكامل]

١. قَرَشِيَّةٌ، عَبَقُ العَبِيرِ بِهَا ... عَبَقُ الدِّهَانِ بِجَانِبِ الحُقِّ

(١) في (الأصل): (جدول) في موضع (خَدل).
- الخَدْلُ: العَظِيمُ المُمتلئُ الساقِ والذِّراع. (التاج ٢٨/ ٣٩٨)، العِنانُ: حَبْلُ المَتْنِ (التاج ٣٥/ ٤١٥).

(٢) ينظر الخبر في: نهاية الأرب: ٤/ ٢٧٤، والدرُّ المنثور: ١/ ٢٨٤.

(٣) فِي وَجْهِهِ رَدَّة: قُبْحٌ مَعَ شَيْءٍ من الجَمال. (تاج العروس ٨/ ٨٩ مادة ردد).

(٤) الدرُّ المنثور ١/ ٢٨٧، وفي: نهاية الأرب ٤/ ٢٨٠ البيت الثاني فقط.
- الحَارِثُ بنُ خَالِدِ بنِ العَاصِ بنِ هِشامٍ المَخزُومِيُّ، مِن قُرَيش، شَاعِرُ غَزَلٍ، مِن أَهلِ مَكَّةَ، نَشَأَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ عُمرَ بنِ أَبِي رَبِيعَة، وَكَانَ يَذهَبُ مَذهَبَهُ، لَا يَتَجَاوزُ الغَزلَ إِلى المَدِيحِ وَلَا الهِجَاءِ، وَكَانَ يَهوَى عَائِشَةَ بِنتَ طَلحَةَ وَيُشَبِّبُ بِهَا، وَلَه مَعهَا أَخبَارٌ كَثِيرةٌ، وَلَّاهُ يَزِيدُ بنُ مُعَاوِيةَ إِمَارَةَ مَكَّة، فَظَهَرت دَعوةُ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ، فَاستَتَرَ الحَارِثُ خَوفًا، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى دِمشقَ وَافِدًا عَلَى عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ، فَلَمْ يَرَ عِندَهُ مَا يُحِبُّ، فَعَادَ إِلَى مَكَّةَ، وَتُوُفِّيَ فِيهَا نَحو (٨٠هـ). جمعَ د. يحيى الجبوريّ ما وجد من شعره في كتاب (شعر الحارث بن خالد المخزوميّ). ينظر: الجرح والتعديل ٣/ ٧٣، والثقات ٤/ ١٣٠، والموشَّح ٢٦٨، والتذكرة الحمدونيَّة ٦/ ١٧٩، وتأريخ دمشق ١١/ ٤١٥، والوافي بالوفيات ١١/ ١٩٦، والأعلام ٢/ ١٥٤.

٢. وَتَــنُــوءُ، تُــثْــقِــلُــهَــا عَــجِــيــزَتُــهَــا نَهْضَ الضَّعِيفِ يَنُوءُ بِالوَسْقِ[١]

قَالَ مُسْلِمُ بنُ قُتَيْبَةَ : رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمِنَى، أَوْ قَالَ: بِمَسْجِدِ الخَيْفِ، وَمَعَهَا امْرَأَتَانِ تُنْهِضَانِهَا لِلْقِيَامِ[٢]، فَانْخَزَلَتْ عَجِيزَتُهَا لِعُظْمِها، فَقَالَتْ: إِنَّي لَمُعَنَّاةٌ[٣] مِنْكُمَا.

قَالَ مُسْلِمُ: فَذَكَرْتُ قَوْلَ الحَارِثِ بنِ خَالِدِ المَخْزُومِيِّ:

«وَتَنُوءُ تُثْقِلُهَا عَجِيْزَتُهَا».. البَيْتَانِ.

قَالَتْ سُلافَةُ : زُرْتُ مَعَ مَوْلَاتِي، عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ وَصِيفَةٌ، فَرَأَيْتُ عَجِيزَتَهَا خَلْفَهَا، وَهِيَ جَالِسَةٌ كَأَنَّهَا غَيْرُهَا، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا لأَعْلَمَ مَا هِيَ، فَلَمَّا وَجَدَتْ مَسَّ يَدِي قَالَتْ: مَنْ هَذِهِ الَّتِي تَمُسُّنِي؟.

فَقُلْتُ: أَنَا، رَأَيْتُ هَذَا الَّذِي خَلْفَكِ، فَخِلْتُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ مَعَكَ، فَجِئْتُ لأَنْظُرَ مَنْ هِيَ؟!

فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: مَا أَكْثَرَ مَا يُعْجَبُ مِمَّا تَعْجَبِيْنَ مِنْهُ.

قَالَتْ سُلافَةُ: وَلَمْ أَرَ أَحْسَنَ جِسْمًا مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَة.

وَحَكَى أَبُو الفَرَجِ فِي (الأَغَانِي): إِنَّ رَمْلَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ بنِ خَلَفٍ، وَكَانَتْ ضَرَّةَ عَائِشَةَ، عِنْدَ عُمَرَ بنَ عُبَيْدِ الله[٤]، قَالَتْ ذَاتَ يَوْمٍ لِمولاةِ عَائِشَةَ:

---

(١) الوَسْق: العِدْل، أو الحمل عامَّة. (التاج ٢٦/ ٤٧١).

(٢) في (الأصل): (للقيام) محذوفة.

(٣) معناةٌ : متعبة، من تَعنَّى بمعنى نصبَ وتعبَ. (التاج ٣٩/ ١٢٤).

(٤) عُمَرُ بنُ عُبيدِ الله بنِ مُعَمَّر بنِ عُثمَانَ التَّيمِيُّ القُرَشِيُّ، سَيِّدُ بَنِي تَيم فِي عَصرِهِ، مِن كِبَارِ القَادَةِ الشُّجعَانِ الأَجوَادِ، كَانَ مِن رِجَالِ مُصعَب بنِ الزُّبَيرِ أَيَّامَ وُلَايَتِهِ فِي العَرَاق. وَوَلِيَ لَه بِلَادَ فَارِس وَحَربَ الأَزَارِقَةِ، وَكَانَ قَبلَ ذَلِكَ عَلَى البَصرَةِ، وَأَرسلَه عَبدُ المَلِكِ بنِ مَروَانَ لِقِتَالِ (أبي فديك) فَقَتَلَ مِن أَصحَابِهِ نَحوَ سِتَّة آلافٍ وَأَسرَ ثَمَنمِئَةَ، وَعَادَ بَعدَ ذَلكَ إِلَى عَبدِ المَلكِ بنِ مَروَانَ، فَكَانَ=

أَرِينِي عَائِشَةَ إِذَا كَانَتْ مُتَجَرِّدَةً، وَلَكِ عِنْدِي أَلْفًا، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَامَتْ عَائِشَةُ كَأَنَّهَا تَغْتَسِلُ، فَأَقْبَلَتْ رَمْلَةُ وَرَأَتْهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ ذَلِكَ أَعْطَتْ مَوْلَاتَهَا الأَلْفَ، وَقَالَتْ لَهَا: وَدَدْتُ أَنْ أُضَاعِفَ لَكِ العَدَدَ، وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهَا.

وَذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ (نَثْرُ الدُّرَرِ) قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ، حَمَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، (خَمْسمِائَةَ أَلْفٍ مَهْرًا وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ هَدِيَّةً)، وَقَالَ لِمَوْلَاتِهَا:

لَكِ أَلْفُ دَرْهَمٍ إِنْ دَخَلْتُ بِهَا اللَّيْلَةَ، فَأَمَرَ بِالمَالِ فَحُمِلَ إِلَى عَائِشَةَ وَغُطِّيَ بِالثِّيَابِ، فَخَرَجَتْ عَائِشَةُ فَرَأَتْهُ فَاسْتَكْثَرَتْهُ وَظَنَّتْهُ فِرَاشًا وَثِيَابًا، فَسَأَلَتْ مَوْلَاتَهَا فَاعْلَمَتْهَا إِنَّهُ مَالٌ، فَاسْتَكْثَرَتْهُ وَتَبَسَّمَتْ، فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا:

مَا جَزَاءُ مَنْ حَمَلَ هَذَا أَنْ يَبِيْتَ وَحْدَهُ.

فَقَالَتْ لَهَا: وَهُوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ الدُّخُولُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَتَهَيَّأَ وَأَتَزَيَّنَ، فَقَالَتْ لَهَا: وَاللهِ إِنَّ وَجْهَكِ لأَحْسَنُ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ وَلا تَحْتَاجِينَ إِلَى شَيءٍ مِنْ طِيبٍ أَوْ حُلِيٍّ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَكَ، وَأَكَبَّتْ عَلَى رِجْلَيْهَا تُقَبِّلُهُمَا وَتَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ بِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

فَقَالَتْ لَهَا: وَيْحَكِ كَيْفَ يَكُوْنُ هَذَا بِهَذِهِ السُّرْعَةِ؟ فَصَدَقَتْهَا الخَبَرَ وَأَعْلَمَتْهَا بِمَا جَعَلَ لَهَا مُصْعَبُ مِنَ المَالِ، فَأَمَرَتْهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، فَسَارَ إِلَيْهَا مِنْ لَيْلَتِهِ، وَأُدْنِيَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَأَكَلَهُ كُلَّهُ حَتَّى أَعْرَى الخُوَانَ مِنْهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ المتَوَضَأَ فَأُخْبِرَ، فَقَامَ فَتَوَضَأَ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ قَامَ فَاسْبَلَ السِّتْرَ وَعَانَقَهَا وَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَمَا زَالَ يَفْتَحُ فَاهَا وَيُقَبِّلُهَا وَيَتَرَشَّفُ فَاهَا بُرْهَةً، ثُمَّ قَامَ فَوَطَأَهَا وَاحِدًا، وَتَحَدَّثَ مَعَهَا سَاعَةً، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَوَطَأَهَا ثَانِيًا،

=مِن جُلَسَائِهِ.توفِّي سنة (٨٢هـ). له ترجمة في: الاستيعاب ٣/ ١٠١٤، وتأريخ دمشق ٤٥/ ٢٨٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٢، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٨٠، ونزهة الألباب ١/ ٦١، والأعلام ٥/ ٥٤.

وَمَا زَالَ هَذَا شَأْنُهُ يُحَادِثُهَا وَيُضَاحِكُهَا وَيُقَبِّلُهَا وَيُوْطِؤُهَا إِلَى أَنْ أَكْمَلَ سَبْعًا، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ الْمُتَوَضَّأَ، وَخَرَجَ فَدَخَلَ الحَمَّامَ.

قَالَتْ مَولاتُهَا: فَلَمَّا خَرَجَ وَقَفْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: للهِ دَرُّكَ، فَمِثْلُكَ يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَقَالَ لِي: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟!

فَقُلْتُ لَهُ: عَدَدْتُ لَكَ فِي اللَّيْلَةِ البَارِحَةِ سَبْعًا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَلَقَدْ شَفَيْتَ الغَلِيلَ. فَضَحِكَ وَضَحِكَتْ عَائِشَةُ.

وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ عَائِشَةَ أَحْظَى مِنْهُ فِي أَزْوَاجِهَا، وَكَانَ يَنَالُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا عَفْوًا مِنْ دُونِ مُنَاكَرَةٍ.

وَذَكَرَ هَذِهِ الحِكَايَةَ أَبُو الفَرَجِ فِي (الأَغَانِي)، وَإِنَّهَا جَرَتْ لَهَا مَعَ عُمَرَ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ مَعْمَر، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ مُصْعَب بنِ الزُّبَيْرِ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بنُ ابْرَاهِيْمَ:(١) قِيْلَ لِنُعَيمَانَ المُخَنَّثِ(٢): كَيْفَ رَأَيْتَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ؟ قَالَ: أَحْسَنَ البَشَرِ.

قِيْلَ لَهُ: صِفْهَا، قَالَ: تَنَاصَفَ وَجْهُهَا فِي القَسَامَة، وَتَجَزَّأَ مُعْتَدِلًا فِي الوَسَامَةِ(٣).

قَوْلُهُ (تَنَاصَفَ وَجْهُهَا فِي الوَسَامَة)، أَي أَخَذَ كُلُّ مَوْضِعٍ مِنْهُ حَظَّهُ مِنَ الحُسْنِ، لَمْ

(١) إِسْحَاقُ بنُ إِبرَاهيمَ، ابنُ النَّديم: مرَّت ترجمته ١/ ٣٠٠.

(٢) نُعَيمان: النُّعمانُ بنُ عَمرِو بنِ رُفَاعَةَ بنِ سَوَادٍ الأَنصَارِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ نُعَيْمَان، شَهدَ العَقَبَةَ الأَخِيرَةَ وَهوَ مِنَ السَّبعينَ، وَشَهِدَ بَدرًا وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسولِ اللهﷺ، وَهوَ صَاحِبُ الحِكَايَاتِ الظَّرِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ، تُوفِّيَ بَعدَ سَنة (٤١هـ). ينظر:الطبقات الكبرى ٣/ ٣٧٥،٤٩٣، وعيون الأخبار ١/ ٤٤٠، والاستيعاب ٤/ ١٥٠٣، ١٥٢٦، وتأريخ دمشق ٦٢/ ١٣٩، وربيع الأبرار ٥/ ١١٨، وأسد الغابة ٥/ ٣٣١، وتهذيب الأسماء ٢/ ١٣٠، ومختصر تأريخ دمشق ٢٦/ ١٦٩، ونهاية الأرب ٤/ ٤، والوافي بالوفيات ٢٧/ ٨٢، والإصابة ٦/ ٣٥٣، ٣٦٥، والتذكرة الحمدونيَّة ٩/ ٣٦٥، والأعلام ٨/ ٤١.

(٣) سمط الآلي ١/ ٤٢٢.

يَنْفَرِد بِالحُسْنِ مَوْضِعٌ دُونَ الآخَرَ فَيُغْبَنَ أَحَدُ المَوَاضِعِ حَظَّهُ مِنَ الحُسْنِ[1]، وَالقَسَامَةُ : الحُسْنُ، وَهَذَا مَعْنَى الفِقرَةِ الأُولَى، أَي أَنَّ وَجْهَهَا أَجْزَاءٌ مُتَسَاوِيَةٌ فِي الحُسْنِ،لَا يَزِيدُ جُزْءٌ عَلَى جُزْءٍ، وَلَقَدْ وَصَفَ فَأَوْجَزَ وَبَالَغَ.

وَحَدَّثَ حَمَّادُ بنُ إِسْحَاقَ[2] عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ، لا تَسْتُرُ وَجْهَهَا، فَعَاتَبَهَا مُصْعَبٌ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَسَمَنِي بِمَيْسَمِ الجَمَالِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ، وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ، فَمَا كُنْتُ لأَسْتُرَهُ، فَكَانَ[3] مُصْعَبُ إِذَا عَزَمَ عَلَيْهَا فِي الاسْتِتَارِ اسْتَتَرَتْ، وَإِذَا سَكَتَ عَنْهَا اسْفَرَتْ وَبَاشَرَتْ النَّاسَ.

وَحَكَى أَبُو الفَرَجِ فِي (الأَغَانِي) عَنِ المَدَائِنِي عَنْ سُلَافَةَ مَولَاةِ عَائِشَة، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ بِنتِ طَلْحَةَ، فَقِيلَ قَدْ جَاءَ عُمَرُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، يَعْنِي زَوْجَهَا، فَتَنَحَّيْتُ فَدَخَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ كَلامَهَا، فَلَاعَبَهَا مُدَّةً، ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا، فَشَخَرَتْ وَنَخَرَتْ وَأَتَتْ بِالعَجَائِبِ مِنَ الرَّهْزِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لَهَا :أَنْتِ فِي نَفْسِكِ وَشَرَفِكِ وَمَوْضِعِكِ تَفْعَلِيْنَ هَذَا؟.

قَالَتْ: إِنَّا نَنْتَهِبُ هَؤلاءِ الفُحُولَ بِكُلِّ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا يُحَرِّكُهَا، فَمَا الَّذِي أَنْكَرْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ؟! قُلْتُ :أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَيْلًا، قَالَتْ: إِنَّهُ يَكُونُ لَيْلًا هَذَا وَأَعْظَمُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ حِيْنَ يَرَانِي تَتَحَرَّكُ شَهْوَتُهُ وَتَهِيْجُ وَيَمُدُّ يَدَهُ إِلَيَّ؛ فَأُطَاوِعُهُ فَيَكُونُ مَا تَرِينَ، فَقُلْتُ: يَا عَائِشَة لَقَدْ أُوتِيَ مِنْكِ عُمَرُ مَا لَمْ يُؤتَهُ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِكِ.

وَحَكَى صَاحِبُ كِتَابِ (نَثْرُ الدُّرَرِ) قَالَ: لَمَّا زُفَّتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ إِلَى زَوْجِهَا

---

(١) في (الأصل) : (حقه) بدل العبارة (حظه من الحسن).

(٢) حَمَّادُ بنُ إِسحَاقَ بنِ إِبرَاهِيمَ المُوصِلِّيِّ، كَانَ أَدِيبًا رَاوِيةً فَاضِلاً، شَارَكَ أَبَاهُ إِسحَاقَ فِي كَثِيرٍ مِن سَماعَاتِهِ، وَسَمعَ مِن أَبِي عُبَيدَة وَالأَصمَعِيّ. وَأَلَّفَ كُتُبًا كَثِيرةً فِي الأَدَبِ. وَأَصَابَه فِي آخِرِ عُمْرِهِ صَمَمٌ، وَمَاتَ. له ترجمة في: تأريخ بغداد ٨/ ١٥٥، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٩٦.

(٣) في (الأصل): (وكان).

مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ، سَمِعَتْ مِنْهَا امْرَأَةٌ، وَهُوَ يُجَامِعُهَا، شَخِيرًا وَغَطِيطًا فِي الجُمَاعِ، لَمْ تَسْمَعْ مِثْلَهُ[1]، فَقَالَتْ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَة: إِنَّ الخَيْلَ لا تَشْرَبُ إِلَّا بِالصَّفِيرْ.

فَأَبو سَعِيدٍ الرُّستُمِيّ تَلَطَّفَ فِي ذِكرِ عِرسِهِ لِلاسْتِعْطَافِ لِلْمَلِكِ الَّذِي لِجدَاهُ قَدْ طَلَب، وَحَاوَلَ أَنَّهُ فِي تَرْكِهَا نَهَجَ مَا نَهَجَهُ مُصْعَب، وَإِنْ كَانَ مَا نَهَجَه مُصْعَبُ أَصْعَب، لَكِنَّهُ يُرِيدُ أَن يُظْهِرَ أَنَّ عَزْمَتَهُ مَاضِيةٌ مَا ثَنَاهَا عِتَابُ زَوْجَتِهِ وَلَو أَنَّهَا كَانَت مِنَ الحُسْنِ بِتِلكَ الصِّفَة الَّتِي بِفِرَاقِهَا يَلْعَبُ الهَوَا كَيفَ شَاءَ بِمُهْجَتِه، فَهُوَ قَصَدَ طَرِيقَ الهَزلِ فِي مُبَالَغَتِهِ فِي حُسْنِهَا وَشِدَّةِ حُبِّهَا لَهُ وَعِتَابِهَا حِينَ عَلَى المَسِيرِ قَدْ صَمَّم، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ قَولِهِ:

وَعَضَّتْ بِدُرِّ الثَّغْرِ فِضَّةَ مِعْصَمِ

وقوله:

أَذْرَتْ مَعَ الكُحْلِ دَمْعَهَا

وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ؛ لِيَسْتَضْحِكَ المَلِكَ الَّذِي أَمَّلَ فَضْلَه، لِيُرجِعَهُ إِلَيهَا عَلَى الأَثَر، وَلَا يَكونُ مَعَ وَفدِهِ مُؤَخَّر، وَهَذَا طَرِيقٌ فِي اسْتِعْطَافِ المُلوكِ حَسَنٌ عِنْدَ الشُّعَرَاء، وَلَهُم فِيهِ غَيرُ هَذَا أَشيَاء.

وَلَقَد ذَكرنَا فِي بَابِ المَدِيحِ نُبَذًا مِنهَا عَجِيبَةً، وَطَرَائِفَ هِيَ فِي ابْدَاعِهَا غَرِيبَة، وَلِنَذْكُرَ مِنهَا غَيرَ الَّذِي ذَكَرنَاهُ مِن تَصَرُّفَاتِهِم البَدِيعَة، وَاخْتِرَاعَاتِهِم الَّتِي تُلَيِّنُ بِرِقَّةِ اسْتِعْطَافِهَا مِنَ المُلُوكِ مَن مِنْ قَسَاوَتِهِ لَيُشَابِهُ الصَّفَا رَوْعَة، وَمِنْ ذَلِكَ استِعْطَافِهِم لِلدُّخولِ عَلَيهِم مِنَ الأَبْوَابِ الَّتِي حَجَبُوهَا بِالحُجَّابِ وَطَلَبِ الإِذْنِ بِلَفْظٍ يُبْهِرُ فِي رِقَّتِهِ أُلِي الأَلْبَاب، وَلِلمُلوكِ وَالشُّعَرَاءِ فِي الحُجَّابِ أَشيَاءُ عَجِيبَات، وَبَدَائِعُ غَرِيبَات، فَأَمَّا مَا كَانَ لِلْمُلوكِ فَإِنَّهُم جَعَلوا الحُجَّابَ لِأُمُورِ رِعَايَتِهَا عِنْدَهُم إِذْ بِهَا اسْتِقَامَةُ دَولَتِهِم، وَاعْتِزَازِ سُلطَتِهِم،

(١) في (الأصل): العبارة: (وَغَطِيطًا فِي الجُمَاعِ، لَم تَسْمَعْ مِثْلَهُ) محذوفة.

مِنْ حَيثُ أَنَّ لَهُم فِي الحُجَّابِ مَنَافِعَ كَثِيرةً، وَفَوَائِدَ خَطِيرةً، مِنهَا مَا ذَكَرنَاهُ فِي بَابِ المَدِيحِ وَهُوَ أَنَّهُم لَـمَّا رَأَوْا أَنْفُسَهُم أَنَّهُم أُمَرَاءَ النَّاس، أَرَادوا أَنْ يَفْضُلُوا فِي الكَرَمِ عَلَيهِم كَمَا فَضُلُوا فِي غَيْرِهِ فَضَلًا أَقْعَدَ الأَمَاجِدَ الأكيَاس، فَرَأَوا إِنْ رَفَعُوا الحُجَّابَ وَجَادُوا لِكُلِّ مَن قَصَدَهُم بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ الكِرَام، يَنْفَدُ مَا عِنْدَهُم، وَتَضْعَفُ سَلْطَنَتُهُم، فَلَمَّا رَأَوْا مِنْ ذَلِكَ وَهْنَ مُلْكِهِم، ضَرَبُوا الحُجَّابَ مَا بَيْنَهُم وَبَينَ رَعِيَّتِهِم، وَأَظْهَروا أَنَّهُ لِعَظَمَتِهِم وَعِزَّةِ رِفْعَتِهِم، وَمَنَعوا جَمِيعَ مَن يَأْمَلُهُم وَيَرجو فَضْلَهُم ثُمَّ أَنَّهُم جَعَلوا لِـمَوَاهِبِهِم الَّتِي هِيَ عَزِيزَةُ الوُقُوعِ، شَأنًا عَظِيمًا إِذا وَقَعَت مِنهُم فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، تَعَجَّبَ مِن كَثْرَتِهَا الثَّقَلَان، لِتَتَحَدَّثَ بِعَظِيمِهَا الأَنَام، وَيَظْهَرُ فَضْلُهُم عَلَى سَائِرِ الكِرَام، وَلِئَلَّا يَنْسِبُهُم النَّاسُ فِي الحُجَّابِ إِلَى البُخْلِ؛ لِأَنَّهُم رَفَعوا عَيبَ الحُجَّابِ وَفَضَّلوا عَلَى سَائِرِ أَهلِ الجُودِ بِذَلِكَ العَطَاءَ الجَزل، وَمِن جُمْلَةِ مَا أَظْهَروا بِهِ أَنَّ الحُجَّابَ جَعَلُوهُ لِعَظَمَةِ مُلكِهِم، وَلِعِزِّ سَلْطَنَتِهِم، جَعْلهم الأذنَ فِي الدُّخُولِ أَوَّلًا لِلأَعْظَمِ مِنَ الأَشْرَافِ فَالأَعْظَم، وَمَن هُوَ أَهْلٌ لِجَلَالَةِ قَدْرِهِ فِي الدُّخُولِ أَن يُقَدَّم، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَذَلِكَ يَأْذَنُونَ لِلنَّاسِ عَلَى حَسَبِ أَقْدَارِهِم، وَتَفَاوُتِ أَخْطَارِهِم، وَهَذَا مَعْلُومٌ مِنْ أَحْوَالِ المُلُوكِ إِذْ عَلَيهِ جَرَت سِيرَتُهُم، وَاسْتَقَامَت طَرِيقَتُهُم، فَهُم مَا زَالوا يُؤَدِّبونَ بِهذِهِ الآدَابِ مَنْ جَعَلوهُ عَلَى أَبْوَابِهِم مِنَ الحُجَّاب، وَمَن دَخَلَ عَلَيهِم وَتَجَاوَزَ الحَدَّ الَّذِي حَدُّوهُ لَهُ فِي أَنْدِيَتِهِم، وَخَالَفَ سُنَنَ طَرِيقَتِهِم، وَفِي السِّيَرِ مِنْ هَذَا وَنَظَائِرِهِ مِنَ الأَشيَاءِ الَّتِي تَعْتَنِي بِهَا المُلُوكُ مِنَ الأَحْوَالِ الَّتِي أَلزَمُوهَا الحُجَّابَ فِي الحِجَابِ، مَا تَعْجَزُ عَنْ إِحْصَائِهَا الكُتَّابُ وَلَا بَأسَ بِذِكرِ شَيءٍ مِن تِلكَ الآدَابِ الَّتِي أَدَّبَتِ المُلُوكُ بِهَا الحُجَّاب.

قَالَ عَبدُ المَلِكِ لِحَاجِبِهِ: إِنَّكَ عَينٌ أَنْظُرُ بِهَا، وَجُنَّةٌ اسْتَلئِمُ بِهَا[1]، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ مَا وَرَاءَ بَابِي فَمَا تُرَاكَ صَانِعًا بِرَعِيَّتِي؟!

(١) الـجُنَّةُ مَا اسْتَتْرَتَ بِهِ مِن السِّلاحِ. (التاج ٣٤/ ٣٦٨)، واسْتَلأَمَ الرجلُ إِذا لبِس مَا عِنْدَهُ مِنْ عُدَّةٍ رُمْحٍ وَبَيْضَةٍ ومِغْفَر وَسَيْفٍ ونَبْل. (اللسان ٣/ ٥٣٢).

قَال: أَنْظُرُ إِلَيهِم بِعَيْنِكَ، وَأَحْلُهُم عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهم عِنْدَكَ، وَأَضَعَهُم فِي ابْطَائِهِمْ مِنْ بَابِكَ، وَلِزُومِ خِدْمَتِكَ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِم، وَأُرَتِّبُهُم حَيثُ وَضَعَهُم تَرتِيبُكَ، وَأَحسِنُ إِبلَاغِهِم عَنْكَ.

قَالَ: لَقَدْ وَفَّيتَ بِمَا عَلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ صَدَّقْتَ ذَلِكَ بِفِعْلِكَ.

وَاسْتَأْذَنَ رَجُلَانِ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَذِنَ لِأَحَدِهِمَا، وَكَانَ أَشْرَفَ مَنْزِلَةً مِنَ الآخَر، ثُمَّ أَذِنَ لِلآخَرِ، فَدَخَلَ فَجَلَس فَوْقَ الأَوَّل، فَقَالَ مُعَاوِيَة: إِنَّ اللهَ أَلزَمَنَا تَأْدِيبَكُمْ كَمَا أَلزَمَنَا رِعَايَتَكُم، وَإِنَّا لَمْ نَأْذَنْ لَهُ قَبْلَكَ وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ يَكونَ مَجلِسُهُ دُونَكَ، فَقُمْ لَا أَقَامَ اللهُ لَكَ وَزْنًا.

وَقَالَ أَبْرَويز[1] لِحَاجِبِه: لاَ تَضَعَنَّ شَرِيفًا بِصُعُوبَةِ حِجَاب، وَلاَ تَرْفَعَنَّ وَضِيعًا بِسُهولَتِهِ، ضَعِ الرِّجَالَ مَوَاضِعَ أَخْطَارِهِم، فَمَنْ كَانَ قَدِيمًا شَرفُه، ثُمَّ ازْدَرَعَهُ وَلَم يَهدِمْهُ بَعْدَ آبَائِهِ، فَقَدِّمهُ عَلَى شَرَفِه الأَوَّل، وَحُسْنَ رَأْيِهِ الآخِر، وَمَنْ كَانَ لَهُ شَرَفٌ مُتَقَدِّمٌ وَلَمْ يَصُنْ ذَلِكَ حِيَاطَةً لَهُ، وَلَمْ يَزْدَرِعَهُ تَثْمِيرًا لِمَغَارِسِهِ، فَالحِقْ بِآبَائِهِ مِن رِفْعَةِ حَالِه، مَا يَقْتَضِيهِ سَابِقُ شَرَفِهِم وَألحِقْ بِهِ فِي خَاصَّتِهِ مَا أَلحَقَ بِنَفْسِه، وَلَا تَأذَن لَهُ إِلَّا دِبْرِيًّا وَإِلَّا سِرَارًا، وَلَا تُلْحِقْهُ بِطَبَقَةِ الأَوَّلِينَ وَإِذَا وَرَدَ كِتَابُ عَامِلٍ مِنْ عُمَّالِي فَلَا تُجْلِسْهُ عَنِّي طَرْفَةَ عَينٍ إِلَّا أَنْ أَكونَ عَلَى حَالٍ لَا تَسْتَطِيعُ الوُصُولَ إِلَيَّ مَعَهَا، وإِذَا أَتَاكَ مَنْ يَدَّعِي النَّصِيحَةَ لَنَا فَلتَكتُبهَا سِرًّا ثُمَّ ادْخُلْهُ بَعْدَ أَنْ تَسْتَأذِنْ لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنِّي بِحَيْثُ أَرَاهُ فَادْفَعْ إِلَيَّ كِتَابُه، فَإِنْ أَحْمَدْتُ قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَرِهتُ رَفَضتُ، وَإِنْ أَتَاكَ عَالِمٌ مُشْتَهِرٌ بِالعِلْمِ وَالفَضْلِ يَستَأذِنُ فَأَذَنْ لَهُ؛ فَإِنَّ العِلمَ شَرِيفٌ وَشَرِيفٌ صَاحِبُه، وَلَا تَحْجِبَنْ عَنِّي أَحَدًا مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ إِذَا أَخَذتُ مَجلِسِي مَجلِسَ العَامَّة، فَإِنَّ المَلِكَ لَا يُحْجَبُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثٍ:

(١) أَبرويزُ ابنُ مَلِكِ الفُرسِ هُرمز، كَانَ مَطرُودًا عَنْ أَبِيهِ، مُقِيمًا بِأَذربيجَانَ، فَبَلَغَه ضَعفُ أَمرِ أَبِيهِ، وَاتِّفَاقُ أَكَابِرِ الدَّولَةِ وَالعَسكَرِ عَلَى خَلعِهِ، فَدَخَلَ البِلَادَ وَاستَولَى عَلَى المُلكِ، وَسَمَلَ عَيْنَي أَبِيهِ، ثُمَّ قَتَلَه بَعدَ ذَلِكَ، وَأَخبَارُهُ كَثِيرةٌ. المختصر في أخبار البشر ١/ ٥٣٢.

عَيٍّ يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيهِ مِنهُ، أَو بَخِيلٍ يَكرَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيهِ مَنْ يَسْأَلَه، أَوْ رِيبَةٍ هُوَ مُصِرٌّ عَلَيهَا فَيَشْفِقُ مِن ابْدَائِهَا وُقُوفَ النَّاسِ عَلَيهَا، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي سِتْرِهَا.

وَأَمَّا مَا كَانَ لِلشُّعَرَاء، فَإِنَّهُم لَـمَّا رَأَوا قَدْ ضُرِبَ مَا بَيْنَهُم وَبَينَ المُلوكِ الحِجَاب، وَلَا يُمْكِنُ الدُّخُولُ إِلَيهِم لِتِلكَ الشَّرَائِطِ الَّتِي اشْتَرَطُوهَا فِي الحِجَاب، وَأَدَّبُوا بِهَا الحُجَّاب، أَخَذَت تَسْتَعْطِفُهُم فِي بَدَائِعِ نَظْمِهَا، وَفَرَائِدِ كَلِمِهَا، فِي أَفَانِين مِنَ الحِيل، فَتَنْفُثُ فِي عَقْدِ سِحْرٍ مِنْ مَنْظُومٍ وَشِعْرٍ عَقَدَتهُ لَمْ تُحَل، فَتُسْحِرُهُمْ وَتَرفَعُ تِلْكَ الحُجُب، بِغَرب لِسَانٍ يَفُلُّ شَفْرَةَ القُضُب، وَمِنْ تِلْكَ الاسْتِعْطَافَاتِ وَتِلكَ الأَفَانِينِ العَجِيبَاتِ، مَا ابْتَدَعَهُ أَبُو الحَرَمِ مَكِّي ابنِ زَيَّانٍ وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ هَذَا القَولَ الَّذِي لَا يَهتَدِي لِدِقَّةِ مَعْنَاهُ إِلَّا حَدِيدَ الجَنَانِ وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:(١) [من الطويل]

١. عَلَى البَابِ عَبْدٌ يَسْأَلُ الإِذْنَ طَالِبًا ... بِهِ أَدَبٌ لَا أَنَّ نَعْمَاكَ تُحْجَبُ
٢. فَإِنْ كَانَ أُذْنٌ فَهوَ كَالخَيرِ دَاخِلٌ ... عَلَيكَ، وَإِلَّا فَهوَ كَالشَّرِّ يَذْهَبُ

(١) الشعر في: معجم الأدباء ٦/ ٢٧١٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٧٩، والوافي بالوفيات ٢٦/ ٣٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٩.
- المَاكِسِينِيُّ أَبُو الحَرَمِ مَكِّيُّ بنُ رَيَّانَ العَلاَّمَةُ، إِمَامُ العَرَبِيَّة، صَائِنُ الدِّيْنِ، أَبُو الحَرَمِ مَكِّيُّ بنُ رَيَّانَ ابنِ شَبَّةَ بنِ صَالِحٍ المَاكِسِيْنِيُّ، ثُمَّ المَوْصِلِّيُّ، المُقْرِئُ، الضَّرِيرُ. عمِي وَلَهُ ثَمَانِ سِنِيْنَ، وُلِدَ فِي قَريةِ مَاكسِين عَن أَبٍ فَقِيرٍ كَانَ يَصنعُ الأَنطَاعَ، هَاجَرَ بَعدَ وَفَاةِ أَبِيهِ إِلَى المُوصِلِ، وَمِنهَا إِلَى بَغدَادَ آخِذًا عَن المَشَايِخِ، فَقَرأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّد ابنِ الخَشَّابِ وَابنِ العَصَّارِ وَابنِ الأَنبَارِي وَأَبِي مُحَمَّد سَعيد ابنِ الدَّهَّانِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى المُوصِلِ وَتَصدَّرَ بِهَا لِلإِفَادَةِ، وَأَخذَ النَّاسُ عَنهُ، وَانْتَشَر ذِكرُه فِي البِلادِ وَبعُدَ صِيتُه وَانْتَفَعَ بِهِ خَلقٌ كَثِيرٌ، وَذَكَرَه أَبو البَرَكَاتِ ابنِ المُستَوفِي فِي تَأرِيخِ إِربِل، فَقَال: هوَ جَامِعُ فُنونِ الأَدبِ، وَحُجَّة كَلَامِ العَرَبِ المُجْمَعُ عَلَى دِينِهِ وَعَقلِهِ وَالمُتَّفَقُ عَلَى عِلمِهِ وَفَضلِهِ. تُوفِّيَ فِي المَوصِلِ سَنةَ (٦٠٣هـ). له ترجمة في: معجم الأدباء ٦/ ٢٧١٤، وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٨، والغصون اليانعة ٨٣، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٥، والوافي بالوفيات ٢٦/ ٣٢، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٩.

فَانْظُرْ كَيفَ تَلَطَّفَ بِالاسْتِعْطَاف لِلدُّخُولِ عَلَيهِ فِي نِظَامِه، وَأَظْهَرَ مِنْ أَدَبِهِ امْتِنَاعَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيهِ لَا أَنَّهُ حُجِبَ بِالحُجَّابِ فَوَاضِلَ أَنْعَامِه، مَعَ أَنَّهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ تَعْلَم أَنَّ الَّذِي اسْتَأْذَنَه مَا جَعَلَ الحُجَّابَ إِلَّا لِيَمْنَعَ وَافِدِيهِ مِنَنَه، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ مِنْ أَدَبِي امْتَنَعْتُ مِنَ الدُّخُولِ، لِيُلِجِئَهُ لِلإِذنِ إِلجَاءً حَتَّى أَنَّهُ بِدُخُولِهِ يَبلُغَ المَأْمُولَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ بَعْدَ قَولِهِ امْتَنَعْتُ مِنَ الدُّخُولِ تَأَدُّبًا أَنْ يَأْمُرَ حُجَّابَهُ بِأَنْ يَحْجُبَاه، وَهُوَ قَدْ صَرَّحَ فِي شِعْرِهِ أَنَّ نَعَماهُ لَمْ تُحْجَب، فَكَيفَ يَحجِبُهُ فَيكونَ هُوَ الَّذِي لِعرضِهِ قَد ثَلِب؟!

وَهَذَا مِنَ الإِلزَامَاتِ العَجِيبَةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنهَا مَنْ تُعَظِّمُ الأَنَامُ شَرَفَه، خُصُوصًا إِذَا قُرِنَ بِالبَيْتِ الَّذِي خَلْفَه، فَإِنَّ فِيهِ مَا لَا يَخفَى عَلَى الكَامِلِ النَّبِيه، وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي هَذَا البَاب، مَنْ جَعَلَ السِّتْرَ عَلَى أَبْوَابِ المُلُوكِ وَالحُجَّابِ، قَولُ مَنْ قَالَ فِي مَدْحِ بِشْرِ ابنِ مَرْوَان:(١) [من الطويل]

١. بَعِيدُ مُـرَادِ الـطَّـرْفِ مَـا رَدَّ طَـرْفَـهُ ... حَـذَارِ الـغَـوَاشِي بَـابُ دَارٍ وَلَا سِـتْرُ
٢. وَلَـو شَـاءَ بِشْـرٌ كَـانَ مِـنْ دُونِ بَابِهِ ... طَـمَاطُـمُ سُـودٌ أَوْ صَـقَـالِـبَـةٌ حُمْـرُ
٣. وَلَـكِـنَّ بِـشْـرًا يَـسْـتُرُ الـبَـابَ لِلَّتِي ... يَـكـونُ لَـهُ فِي غِـبِّـهَـا الحَـمْـدُ وَالأَجْـرُ

وَمِمَّن أَجَادَ فِيهِ بِنَظْمِهِ إِبْرَاهِيمُ ابنُ هِرْمَةٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: [من الكامل]

وَإِذَا رَأَيْـتَ صَـدِيـقَـهُ وَشَـقِـيـقَـهُ ... لَمْ تَـدْرِ أَيَّهُـمَا ذَوو الأَرْحَـامِ

فَهَذَا وَنَظَائِرِهِ مَا زَالَتْ تَسْتَعْطِفُهُم لِلدُّخُولِ لِتَبلُغَ مِنهُم المَأْمول، وَإِذَا حَجَبَهَا

---

(١) الشعر لأيمن بن خريم، في: الرسائل السياسية ١/ ٥٩٥، والرسائل للجاحظ ٢/ ٨١.
- بِشْرُ بنُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ الأُمَوِيُّ، وَلِيَ العِرَاقَيْنِ لأَخِيهِ عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروَان سنة (٧٤هـ) عِنْدَ مَقْتَلِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ، كَانَ شَاعِرًا نَسَّابَةً، وَدَارُهُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ عَقَبَةِ الكَتَّانِ. مَاتَ فِي البَصْرَةِ سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م)، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ مَاتَ فيها. له ترجمة في: الحيوان ٧/ ٤٤٣، تأريخ دمشق ١٠/ ٢٥٣، ومختصر تأريخ دمشق ٥/ ٢١٣، وتأريخ الإسلام ٢/ ٧٩٥، والأعلام ٢/ ٥٥، وطبقات النسَّابين ٢٣.

الحُجَّابُ وَعَرَفَت أَنَّ الأَمَلَ مِنهُم انْقَطَعَ وَمَا بِالاسْتِعطَافِ بَعدُ مُنْتَجَع، أَخَذَت بِذَمِّ الحُجَّابِ وَمَنْ احْتَجَب فِيهِ، فِي نِظَامٍ تَروقُكَ أَلفَاظُهُ وَمَعَانِيه، يَرتَسِمُ لِحُسْنِهِ عَلَى مَدَى الآبَادِ فِي الدَّفَاتِرِ وَالأَوْرَاقِ وَذَلِكَ كَقَولِ مُحمودِ الوَرَّاق:(١) [من الطويل]

١. إِذَا اعْتَصَمَ الوَالِي بِإغْلَاقِ بَابِهِ ... وَرَدَّ ذَوِي الحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ
٢. ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرُبَّما ... وَجَمْتُ بِظَنٍّ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ
٣. أَقُولُ بِهِ مَسٌّ مِنَ العَيِّ ظَاهِرٌ ... فَفِي إِذْنِهِ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ
٤. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَيُّ اللِّسَانِ فَغَالِبٌ ... مِنَ البُخْلِ يَحمِي مَالَهُ عَنْ طِلَابِهِ
٥. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَا ذَا وَلَا ذَا فَرِيبَةٌ ... يُكَتِّمُهَا مَسْتُورَةٌ فِي ثِيَابِهِ

وَلَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ مِنْهُم إِذَا وَقَفَ عَلَى بَابِ مَنْ أَمَّلَه، وَحَجَبَهُ الحَاجِبُ عَنِ الدُّخُولِ وَحَرَمَه فَضلَه، يُسَدِّدُ مِثلَ مَحمودِ الوَرَّاقِ لِلْهِجَاءِ مِنْ لِسَانِهِ لَهْذَمَه، وَيَطْعَنُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُوسِعُ ذَمَّه، وَمِنْ هَذَا البَابِ مَا بِهِجَائِهِ لِأَعَزِّ الخَلْقِ يَذُلُّ، قَولُ دِعْبِلْ لَمَّا مَالِكُ ابنُ طَوقٍ حَجَبَه، وَمَنَعَهُ نَشَبَه، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:(٢) [من المتقارب]

١. لَعَمْرِي لَئِنْ حَجَبَتْنِي العَبِيدُ ... فَمَا حَجَبَتْ دُونَكَ القَافِيةْ(٣)
٢. سَأَرْمِي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الحِجَا ... بِ شَنْعَاءَ تَأْتِيكَ بِالدَّاهِيَةْ
٣. تُصِمُّ السَّمِيعَ وَتُعْمِي البَصِيرَ ... وَيُسْأَلُ مِنْ مِثْلِهَا العَافِيةْ

وَقَولُ مَنْ بِحُسَامِ لِسَانِهِ يَفِلُّ السُّيوفَ المَاضِيَة، أَبِي العَتَاهِية، لَمَّا حَجَبَهُ أَحْمَدُ

(١) ديوان محمود الورَّاق ٨٥.

(٢) ديوان دعبل الخزاعيّ ٢٨٠.
– مَالِكُ بنُ طَوق بنِ عَتَّابٍ التَّغلُبِيُّ، أَبو كَلثوم: أَمِيرٌ، كَانَ مِنَ الأَشرَافِ الفُرسَانِ الأَجوَادِ، وَلِيَ إِمرةَ دِمشقَ لِلْمُتَوَكِّلِ العَبَّاسِيّ، وَبَنَى بِمُسَاعِدَةِ الرَّشِيدِ بَلدَةَ (الرُّحبَةَ) الَّتِي عَلَى الفُرَات، وَتُعرفُ (بِرُحبَةِ مَالِك)، نِسبةً إِلَيهِ، وَكَثرَ سُكَّانَهَا فِي أَيَّامِهِ. وَكَانَ فَصِيحًا، لَهُ شِعر. تُوفِّيَ سَنةَ (٢٥٩هـ). ينظر: تأريخ دمشق ٥٦/ ٤٦٠، ومختصر تأريخ دمشق ٢٤/ ٥٠، والأعلام ٥/ ٢٦٢.

(٣) في (الديوان): (لما) في موضع (فما).

ابنُ يُوسُفَ الكَاتِب، وَقَطَعَ أَمَلَهُ فَآب مِنْ نَوالِهِ خَائِب، وَذَلِكَ حَيثُ قَال:(١) [من الطويل]

١.لَئِنْ عُدْتُ بَعْدَ اليَوْمِ إِنِّيَ ظَالِمُ سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تَبْغِي المَكَارِمُ
٢.مَتَى يُفْلِحُ الغَادِي إِلَيكَ لِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحجُوبٌ، وَنِصْفُكَ نَائِمُ(٢)

يَعْنِي لَيْلُهُ وَنَهارُهُ.

وَقَولُ الآخَرُ لَمَّا حُجِبَ، وَصَدَرَ بِفُؤَادٍ مِنْ نَارِ الحِرْمَانِ مُلْتَهِب، وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:(٣) [من السريع]

١.مَا ضَاقَتِ الأَرْضُ عَلَى رَاغِبٍ تَطَلَّبَ الرِّزْقَ وَلَا رَاهِبِ
٢.بَلْ ضَاقِتِ الأَرْضُ عَلَى شَاعِرٍ أَصْبَحَ يَشكُو جَفْوَةَ الحَاجِبِ
٣.قَدْ شَتَمَ الحَاجِبَ فِي شِعْرِهِ وَإِنَّمَا يَقْصُدُ لِلصَّاحِبِ

وَقَولُ بَشَّارٍ:(٤) [من الطويل]

٤.خَلِيلَيَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينَا أَخَاكُما عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الكَرِيمَ يُعِينُ(٥)

---

(١) ديوان أبي العتاهية ٤١٠.
- أَحمدُ بنُ يُوسفَ بنِ القَاسِمِ بنِ صَبِيحِ العِجْلِيُّ بِالوَلَاء، المَعروفُ بِالكَاتِب: وَزيرٌ مِن كِبَارِ الكُتَّاب. مِن أَهلِ الكُوفَة، وَلِيَ دِيوانَ الرَّسَائِلِ لِلمَأمون، وَاستَوزَرَه بَعدَ أَحمدَ بنِ أَبِي خَالِد الأَحوَل، وَتُوفِّي في بَغدَادَ. وَكَانَ فَصِيحًا، قَويَّ البَديهةِ، يَقولُ الشِّعرَ الجَيِّدَ، لَه (رسائل) مدونة. تُوفِّيَ سَنةَ (٢١٣هـ/ ٨٢٨م). له ترجمة في: تأريخ بغداد ٥/ ٤٢٥، تأريخ دمشق ٦/ ١١٤، ومعجم الأدباء ٢/ ٥٦٠، وبغية الطلب ٣/ ١٢٧٠، والوافي بالوفيات ٨/ ١٨١، والأعلام ١/ ٢٧٢، ومعجم المؤلِّفين ٢/ ٢١٣.
(٢) في (الديوان): (يظفر) في موضع (يفلح).
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٩٦.
(٤) ديوان بشَّار بن بُرد ٤/ ٢١١.
(٥) في (الديوان): (معين) في موضع (يعين).

٥.وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنَ قَزْعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ [١]
٦.إِذَا جِئْتَهُ لِلْعَرفِ أَغْلَقَ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ
٧.فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تَدْرُكَ العُلا وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيكَ يَمِينُ

وَبَعْضُ ظُرَفَاءِ العُظَمَاءِ، أَرَادوا أَنْ يَسْتَدرِكوا مَا فَرَطَ مِنَ الهِجَاءِ، بِكَثِيرٍ مِنَ العَطَاء، مَعَ اعْتِذَارٍ جَمِيل، فَلَمْ يَتَأَتَّ لَهُ مَا أَرَاد، حَتَّى سَارَ هِجَاؤُهُ بِأَقَاصِي البِلَاد.

رَوَى الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبيع الأَبْرَارِ) قَالَ: لَمَّا هَجَى مُحَمَّدُ ابنُ حَازِمٍ مُحَمَّدَ ابنَ حَمِيد الطَّاهِرِيَّ وَأَفْرَطَ، اتَّفَقَتْ عَلَى ابنِ حَازِمٍ مِحنَةٌ، اخْتَفَى لَهَا، فَوَجَّهَ إِلَيهِ ابنُ حَمِيدٍ بِعَشْرَةِ آلافٍ وَعَشْرَةِ أَثْوَابٍ وَبَردونٍ بِسَرجِهِ وِلجَامِهِ وَغُلَامٍ رُومِيٍّ وَكَتَبَ إِلَيهِ:

أَكْرَمَكَ اللهُ وَأَبقَاكَ، ذُو الأَدَبِ تَبعَثُهُ قُدْرَتُه، عَلَى نَعْتِ الشَّيءِ بِخِلَافِ هَيئَتِه، وَيَحمِلُهُ التَّطَرُّفُ عَلَى هِجَاءِ بَعْضِ إِخْوَانِهِ فِي حَال دُعَابَتِه، وَلَيْسَ مَا شَاعَ مِنْ هِجَائِكَ لَنَا، يَجري سِوَى هَذَا المَجْرَى مِنَّا، وَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ خَبَرِكَ مَا لَا غَضَاضَةَ عَلَيكَ فِيهِ مَعَ كِبَرِ نَفْسِكَ وَأَدَبِك، إِلَّا عِنْدَ العَامَّةِ مِنَ الجُهَّالِ، الَّذِينَ لَا يُكرِمُونَ ذَوِي الأَخْطَار، إِلَّا عَلَى الأَموَالِ دُونَ الآدَابِ، وَنَحْنُ شُرَكَاءُ فِيمَا مَلَكنَا، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيكَ بِمَا اسْتَفْتَحْتُ بِهِ انْبِسَاطَكَ وَإِنْ قَلَّ؛ لِيكُونَ سَبَبًا إِلَى غَيْرِه.

فَرَدَّهُ ابنُ حَازِمٍ وَكَتَبَ:[٢] [من الكامل]

(١) في (الأصل): (قرعة) في موضع (قزعة).
– ذكره المبرَّد فقال: عبيد الله بن قزعة، وهو أبو المغيرة أخو الملويّ المتكلِّم، وذكره ابن ماكولا. الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٣، وإكمال الإكمال ١/ ١٦٤.

(٢) طبقات الشعراء ٣٠٩، والبصائر والذخائر ٤/ ١٥٢، وربيع الأبرار ٢/ ٣١٧.
– مُحَمَّد بنُ حَازِمِ بنِ عَمرو، أَبو جَعفَر البَاهِليُّ الشَّاعرُ: وُلدَ في البَصرَةِ وَنَشأَ فِيهَا وَانْتَقَلَ إِلَى بَغدادَ فَسَكَنَهَا. وَمَدَحَ مِن الخُلَفَاءِ المَأمونَ خَاصَّةً، شَاعرٌ مَطبوعٌ كَثيرُ الهِجاءِ، حَسَن الشِّعرِ، لَم يَمدحْ الخُلَفَاءَ غَيرَ المَأمون العَبَّاسِي، وُلدَ وَنشَأَ فِي البَصرَةِ وَسَكنَ بَغدادَ، أَكثرُ شِعرِهِ فِي القَنَاعَةِ وَمَدحِ التَّصَوُّفِ وَذَمِّ الحِرصِ وَالطَّمَعِ، تُوفِّيَ (نحو ٢١٥هـ/ نحو ٨٣٠م)، أخباره كثيرة. له ترجمة في:=

١. وَفَعَلْتَ فِعْلَ ابْنَ المُهَلَّبِ إِذْ كَعَمَ الفَرَزْدَقَ بِالنَّدَى الغَمْرِ
٢. فَبَعَثْتَ بِالأَمْوَالِ تُرْغِبُنِي كَلَّا وَرَبِّ الشِّفْعِ وَالوِتْرِ
٣. لَا أَلْبَسُ النَّعْمَاءَ مِنْ رَجُلٍ أَلْبَسْتُهُ عَارًا عَلَى الدَّهْرِ

وَهُم فِي هَذَا المَقَامِ مَا تَكِلُّ عَنهُ أَلْسِنَةُ الأَقْلَامِ وَمَا مِنْهُ رَسَمْنَاهُ كَافٍ لِلْمَقْصَدِ إِذْ هُوَ بِتِلْكَ الحَالَاتِ يَشْهَد.

القِسْمُ الثَّالِثُ: هُوَ -وَالعِياذُ بِالله- مَا لَهُ فِي دَنَاءَةِ نَفْسِهِ نَظِير فِي دُنْيَاه، لَمْ يَبْقَ بِوَجْهِهِ مِنْ مَاءِ الحَيَاءِ قَطْرَة، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ أَرَاقَهُ بِكَثْرَةِ الحَافِهِ بِالسُّؤَالِ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْطِ مِن مَالِهِ ذَرَّة، وَعَلَى مَنْ يَرَى بِقَلْبِهِ مَوقِعَ الكَرَم، كَنَهْشَةِ الشُّجَاعِ الأَرْقَم، بَلْ يَرَى مِنْ جَسَدِهِ انْسِلَالِ نَفْسِهِ أَهْوَنُ عَلَيهِ مِن اخْتِلَاسِ فَلسِه، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يُبَالِي بِشِدَّةِ بِخْلِه وَشُحِّه، وَلَا يَيْأَسُ مِنْهُ بَلْ يَقْطَعُ مَعَ شِدَّةِ امْتِنَاعِهِ أَنْ سَيَظْفُرُ مِنْ سُؤَالِهِ بِنُجْحِه، وَلَا يَدَعَهُ حَتَّى يَغْلِبَ بِإِلحَافِهِ شُحَّه فَيَسْلِبُهُ مَالَهُ سَلْبَ مُغْتَصِب، وَلَا هُوَ بِشِدَّةِ امْتِنَاعِهِ يَسْتَطِيعُ عَنْ مَالِهِ أَنْ يَذُبّ، فَيَأْخُذهُ مِنهُ وَيَنصَرفُ بِهِ فِي فَرَح، وَيَترُكُهُ يُكَابِدُ التَّرَح، وَلَمَّا كَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ فِي السُّؤَالِ مِمَّنْ كَانَ مِن طَبْعِهَا أَنْ تَشُحَّ وَلَو بِرَذَائِلِ الأَمْوَال، عَادَتْ بَشَرَةُ وَجْهِهِ أَصْلَدَ مِنَ الصَّفَا، فَلَمْ يَعْتَرِهَا الخَجَل، فَكَانَ بِنَهْرَةِ الشَّحِيحِ لَمْ يُبَلْ، يَلِجُ فِي تِلْكَ الأَبوَاب، المَمْنُوعَةِ بِالحُجَّابِ وَالخُدَّام، وُلُوجَ الأَسَدِ الضِّرغَام، وَنَرَى مِنْهُم الآنَ عَيَانًا، مَنْ لَمْ يَخْشَ فِي دُخُولِهِ فِي هَذِهِ الأَبْوَابِ هَوَانًا، خُصُوصًا إِذَا صَنَعَ فِيهَا لِعُرسٍ أَوخِتَانٍ مَأْدُبَة، وَبَذَلَ فِيهَا صَاحِبُهَا لَا لِكَرَمٍ نَشَبَه، لَكِن اضْطِرَارًا لِمَا يَقْتَضِيهِ المَقَامُ، مِمَّا لَا بُدَّ مِن اتْيَانِه مِمَّا هُوَ جَارٍ فِي هَذِهِ عِندَ سَائِرِ الأَنَام، فَضْلًا عَنِ الأَمَاجِدِ الكِرَام، وَالرُّؤَسَاءِ العِظَام، فَإِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ جُرأَتِهِ يَرَى أَنَّ آمِلَهُ لَمْ يَقْطَعْ، وَإِنْ هُوَ عَنْ أَبْوَابِهَا يُدْفَع، بِلَكزَةِ الحَاجِبِ فِي صَدْرِه، وَدَفْعِهِ عَنْهَا فِي ظَهْرِه، فَتَرَاهُ عَلَى تِلْكَ الأبوَابِ كَالذُّبَابِ عَلَى التَّمْرِ يَقَع، كُلَّمَا طُرِدَ عَنْهُ

=طبقات الشعراء ٣٠٧، وتأريخ بغداد ٢/ ٢٩٤، ومعجم الشعراء ١/ ٤٤٧، والأعلام ٦/ ٧٥، والمحمدون من الشعراء ٢٢٦.

لَا بُدَّ إِلَيهِ أَنْ يَرْجِع، حَتَّى يَقْضِي مِنهُ رَغْبَتَه، وَإِنْ الطَّرْدَ عَظَّمَ عَلَيهِ بِلِيَّتَه، يَرُدُّ عَلَى تِلْكَ الأَبوَابِ بِبَطن طَاوِي الحَشَا لَا يَملَأَهُ بِكَثْرَةِ الأَكْلِ وَالشَّرَاب، وَيَأتِي عَلَى كُلِّ مَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مُتْرَعَاتِ الجِفَان، وَيَقُومُ عَنْهَا عَنْ حَشًا غَرْثَان، يَنْظُرُ بِعَيْنَيْ عُقَابٍ جَائِعٍ يَمْنَةً وَيسْرَه، فَإِنْ رَأَى جِفَانًا قَدْ مُلِئَتْ ثَانِي مَرَّة، وَأُتِي بِهَا لِمَنْ تَأَخَّرَ عَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَيهِ الطَّبَقَةُ الأُولَى الَّتِي صَدَرَت عَنْ ذَلِكَ المَحَلّ، خَرَّ عَلَيهَا وَاقِعًا مِنْ شِدَّةِ شَرَهِهِ كَأَنَّهُ بَعْدُ مَا أَكَل، فَيَضْربُ بِالخَمْسِ عَلَى لَقْمٍ كَأَنَّهَا شَقْشَقَةِ بَعِير، فَيَزْدَردهَا مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ فَتَهوي فِي حَشًا نَارِيِّ الضَّمِير، وَهَذِهِ الحَالَةُ مِنْهُم مَعْلُومَةٌ، وَفِي كُتُبِ العُلَمَاءِ مَرسُومَة، وَقَدْ وَصَفَ بَعضُ الشُّعَرَاءِ هَذِهِ اللَّقَم، بِنَظْمٍ كَأَنَّهُ حِقْدٌ مُنْتَظَم، فَقَالَ:(١) [من الرجز]

١. يَلْقَمُ لَقْمًا وَيُفَدِّي زَادَه ... يَرْمِي بِأَمْثَالِ القَطَا فُؤَادَه

وَقَالَ الآخَرُ، فَابْدَعَ وَأَجَادَ فِيمَا اخْتَرَع:(٢) [من الرجز]

يُدَارِكُ اللَّقْمَ وَلَا يَخْشَى الغَصَصْ ... تَلَقُّمًا يَقْطَعُ أَزْرَارَ القُمَصْ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فَأَعْجَب، وَبِبَدِيعِ مَا أَتَى بِهِ لِكُلِّ كَامِلٍ قَدْ أَطْرَب:(٣) [من الرجز]

حَذَارِ مِنْ شَيْخٍ لَنَا حَذَارِ
يَلْقَمُ لَقْمًا شَبَهَ الأَفْهَارِ(٤)
كَأَنَّمَا يَلْوِي بِهِ فِي غَارِ

وَمِنْ صِفَاتِهِم المَشْؤومَةِ، الَّتِي هِيَ عِنْدَ الظُّرَفَاءِ مَذْمُومَة، قَولُهُم:

(١) بلا عزو في: محاضرات الأدباء ١/ ٧٣٣، وربيع الأبرار ٣/ ٢١٣، والتذكرة الحمدونية ٩/ ١٠٧، وأنشده ابْنُ الأَعرابي، في: لسان العرب ١٥/ ١٥١، وفي مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧: يُفَدِّي زَادَه: أَي يُبْقِي زَادَهُ ويأْكل مِنْ مَالِ غَيْرِهِ.

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٧٣٢، وربيع الأبرار ٣/ ٢٥٤، والتذكرة الحمدونيَّة ٩/ ١٣٨.

(٣) بدون عزو في: ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٠.

(٤) الأَفْهَارُ: جَمعُ الفِهْرِ: والفهرُ: هُوَ الْحَجَرُ مِلْءَ الْكَفِّ. (اللسان ٥/ ٦٦).

إِنَّ فُلَانًا شَدَّقَ وَعَلَّقَ وَحَدَّق، أَيْ جَعَلَ لُقْمَةً فِي شِدْقِه، وَلأُخْرَى بِيَدِه، وَرَمَقَ الثَّالِثَة بِعَيْنِه.

وَقَولُهُم أَيْضًا: إِنَّ فُلانًا مُغِلُّ الإِصْبع، مِنْ غَلَّ إِذَا خَانَ، وَهوَ الَّذِي يَخُدُّ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى يَسِيلَ الوُدْكُ إِلَيه[1]، وَهَذَا عَيْبٌ عِنْدَ العَرَبِ، وَالعَجَبُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ اللَّقَمِ أَنَّهُم مَا عَدَاهُم وَصْفُهَا، وَلَا خَفِيَ عَلَيهِم نَعْتُهَا، لَكِنَّهُم وَصَفُوهَا، بَل وَصَفُوا جَمِيعَ أَحْوَالِهِم وَأَحْوَالَ خُدَّامِ كِبَارِ الأَنَامِ؛ لِمَا يُكَابِدُونَ مِنْ أَفْعَالِهِم، وَمِنهَا مَا تَطْرَبُ مِنْ سَمَاعِهِ ظُرَفَاءُ ذَوو الأَنْظَارِ، وَذَلِكَ مَا رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيع الأَبْرَار)، قَالَ:

قَصَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُتَطَفِّلِينَ وَلِيمَةً، فَقَالَ رَئِيسُهُم: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ البَوَّابَ لِكَّازًا فِي الصُّدُورِ، دَفَّاعًا فِي الظُّهُورِ، طَرَّاحًا لِلْقَلَانِس، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَه، وَبِشْرِه، وَسَهِّلْ عَلَينَا إِذْنَه.

فَلَمَّا دَخَلُوا تَلَقَّاهُمُ المُضَيِّفُ، فَقَالَ رَئِيسُهُم: غُرَّةٌ مُبَارَكَةٌ، مَوْصُولٌ بِهَا الخِصْب، مَعْدُومٌ بِهَا الجَدْب، فَلَمَّا جَلَسُوا عَلَى الخِوَان، قَالَ: جَعَلَكَ اللهُ كَعَصى مُوسَىعليه السلام، وَخِوَانِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَائِدَةِ عِيسَىعليه السلام فِي البَرَكَة، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

افْتَحُوا أَفْوَاهَكُم، وَأَقِيمُوا أَعْنَاقَكُم، وَابْسُطُوا الأَكُفَّ، وَأَجِيدوا اللَّفَّ، وَلَا تَمْضَغُوا مَضْغَ المُتَعَلِّلِينَ الشِّبَاع، المَتْخُومِينَ، وَاذْكُرُوا سُوءَ المُنْقَلَبِ، وَخَيْبَةَ المُضْطَرَب، خُذُوا عَلَى اسْمِ الله.

وَمِنْ هَذِهِ الطَّرَائِفِ الغُرَر، مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي (الغُرَر وَالدُّرَر) عَنِ الأَصْمَعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

كَانَ بِالبَصْرَةِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَتَطَفَّلُ عَلَى النَّاس، فَعَاتَبْتُهُ عَلَى ذَلِك، فَقَالَ: مَا بُنِيَت المَنَازِلُ إِلَّا لِتُدْخَل، وَلَا صُنِعَ الطَّعَامُ إِلَّا لِيُؤْكَل، وَمَا قَدَّمْتُ هَدِيَّةً فَأَتَوَقَّعُ

(١) الوَدَكُ: الدَّسَمُ مَعْرُوفٌ. (اللسان ١٠/ ٥٠٩).

رَسُولًا، وَمَا أَكْرَهُ أَنْ أَكونَ ثِقْلًا ثَقِيلًا، عَلَى مَنْ أَرَاهُ شَحِيحًا بَخِيلًا، أَقْتَحِمُ عَلَيهِ مُسْتَأْنِسًا، وَأَضْحَكُ إِذَا رَأَيْتُهُ عَابِسًا، فَآكُلُ بِرَغْمِه، وَأَدَعْهُ بِهَمِّه، وَمَا اخْتَرَقَ اللَّهَوَاتِ طَعَامٌ أَطْيَبُ مِن طَعَامٍ لَمْ يُنْفَقْ فِيهِ دِرْهَم، وَلا يُعْنَى لَهُ خَادِم.

وَأَنْشَأَ يَقُولُ:(١) [من الخفيف]

١. كُلَّ يَوْمٍ أَدُورُ فِي عَرْصَةِ الحَيْـ ـيِ أَشِمُّ القَتَارَ شَمَّ الذُّبَابِ
٢. فَإِذَا مَا رَأَيْتُ آثَارَ عُرْسٍ أَوْ خِتَانٍ أَوْ مَجْمَعَ الأَحْبَابِ
٣. لَمْ أُرَوَّعْ دُونَ التَّقَحُّمِ لَا أَرْ هَبُ دَفْعًا وَلَكْزَةَ البَوَّابِ
٤. مُسْتَهِينًا بِمَنْ هَجَمْتُ عَلَيهِ غَيْرَ مُسْتَأْذِنٍ وَلَا هَيَّابِ
٥. فَتَرَانِي أَلِفُّ بِالرَّغْمِ مِنْهُم كُلَّ مَا قَدَّمُوهُ لَفَّ العُقَابِ
٦. ذَاكَ أَدْنَى مِنَ التَّكَلُّفِ وَالغَرْ مِ، وَغَيْظُ البَقَّالِ وَالقَصَّابِ

وَمِنْ بَدَائِعِ وَصْفِهِم لِكَيْفِيَّةِ أَكلِهِم، وَعُظْمِ شَرَهِهِم، وَنَعْتِ لَقْمِهِم، مَا ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (رَبِيعَه)، قَالَ:

قِيلَ لِشَامِيٍّ: أَيُّ الطَّعَامِ أَطْيَبُ؟.

قَالَ: ثَرِيدَةٌ مُرَسَّغَةٌ زَيْتًا(٢)، تَأْخُذُ أَدنَاهَا فَتَقُصُّ أَقْصَاهَا، يُسْمَعُ لَهَا وَقِيبٌ فِي الحُنْجَرَة كَتَقَحُّمِ بِنَاتِ المَخَاضِ فِي الجُرُفِ(٣).

وَقِيلَ لِأَبِي مُرَّة: أَيُّ الطَّعَامِ أَحَبُّ إِلَيكَ؟.

قَالَ: ثَرِيدَةٌ دَكنَاءُ مِنَ الفُلْفُل، رَقْطَاءُ مِنَ الحُمُّص، بَلْقَاءُ مِنَ الشَّحْم، ذَاتُ حَفَافَينِ

(١) الحكاية والشعر في: العقد الفريد ٧/ ٢٢٨، والتطفيل وحكايات المتطفِّلين ١/ ١٢٤، ١٣٤، ونهاية الأرب ٣/ ٣٢٧، وزهر الأكم ١/ ٢٩٧.

(٢) التَّرْسِيغُ: التَّوْسِيعُ، وَثَرِيدَةٌ مُرَسَّغَةٌ بِالزَّيْتِ، أَي أُشْبِعَت زَيتًا. (التاج ٢٢/ ٤٨٠).

(٣) البصائر والذخائر ٢/ ١٨٧، وربيع الأبرار ٣/ ٢٣٣.

مِنَ اللَّحْم، لَهَا جَنَاحَانِ مِنَ العُرَاق[1].

قِيلَ: وَكَيفَ أَكْلُكَ لَـهَا؟.

قَالَ: أَصْدَعُ بِهَاتَينِ -يَعنِي السَّبَّابَةَ وَالوُسْطَى- وَأَسْنِدُ بِهَذِهِ -يَعنِي الإبهَام- وَأَجْمَعُ مَا شَذَّ مِنهَا بِهَاتَينِ -يَعنِي الخُنْصُـرَ وَالبُنْصُـر- وَأَضْرِبُ فِيهَا ضَرْبَ وَالِـي السُّوءِ فِي مَالِ اليَتِيم[2].

وَقِيلَ: قُدِّمَ بَينَ يَدَيْ أَعْرَابِي عَصِيدَةٌ تَنُشُّ حَرَارَةً، فَامْتَنَعَتْ عَلَيه، فَقَال:

أَمَا وَالله إِنِّـي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ هَيِّنَةُ الـمُزْدَرَد[3]، لَيِّنَةُ الـمُسْتَرَط[4]، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمِينَ أَنِّي ابنُ بَجْدَةِ بِلَادِكِ فِـي أَكْلِك، وَأَنِّي لَأَخَافُ أَنَّ العَوْدَ إِلَى أَمْثَالِكِ سَتَطُولُ مُدَّتُه، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَلَقَّى حَرَارَتَكِ بِبَلْعُومٍ سِرْطِم[5]، وَحَلْقٍ لَـهجَم[6]، وَبَطْنٍ أَكْبَد[7]، وَجَوفٍ أَرْحَب[8]، فَقَضَىَ اللهُ فِي ذَلِكَ قَضَاءَهُ بِمَا أَحْبَبتُ أَوْ كَرِهت[9].

وَقِيلَ لِأَبِي الحَارِثِ جُمَين: مَا تَقُولُ فِي الفَالُوذَجَة؟!

قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهَا وَمَلَكُ المَوْتِ اعْتَلَجَا فِي صَدْرِي، وَالله لَوْ أَنَّ مُوسَىعليه السلام لَقِيَ

(١) العُراقُ: العَظمُ وقد أزيل عنه اللحم، والعُرَاقُ: اللَّحمُ، جَمعُ العَرْقَةِ، الفِدْرَةُ من اللَّحْم. والـمِعْرَقُ: حَديدةٌ يُبْرَى بهَا العُراق من العِظام. (التاج ٢٦/ ١٥١).

(٢) البصائر والذخائر ٨/ ١٨٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ٧٠٥، وربيع الأبرار ٣/ ٢٣٤، والتذكرة الحمدونيَّة ٩/ ١٣٨.

(٣) المزدرد: البلع، من ازْدرَدَها ازْدِرَادًا: ابتَلَعَها. (التاج ٨/ ١٤٠).

(٤) الـمُسْتَرَط: البَلعُ، مِن سَرَطَ اللُّقْمَةَ: أي بَلعَها. (التاج ١٩/ ٣٤١).

(٥) رَجُلٌ سِرْطِمٌ وسَـرْطَمٌ يَبْتَلِعُ كُلَّ شَـيْءٍ، وَهُوَ مِنَ الاسْتراط. (اللسان ٧/ ٣١٣).

(٦) لَـهْجَم: وَاسِع. (اللسان ١٢/ ٥٥٥).

(٧) أَكْبَدُ: عَظِيمُ الْوَسَطِ. (اللسان ٣/ ٣٧٦).

(٨) أَرحبُ: أوسع. (التاج ٢/ ٤٨٧).

(٩) ثمار القلوب ٢٦٨، وربيع الأبرار ٣/ ٢٢٣، والتذكرة الحمدونيَّة ٩/ ١٣٨.

فِرعَونَ بِفَالُوذَجَةَ لَأَمِنَ، وَلَكِنَّهُ لَقِيَهُ بِعَصَا[1].

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ عَلَى مَائِدَةِ بَعضِ المُلُوكِ، وَهوَ يَأكلُ الفَالُوذَجِ: لَمْ يَشْبَعْ أَحَدٌ مِنهُ إِلَّا مَات، فَأَمْسَكَ وَفكَّرَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالخَمْسة وَقَالَ:

اسْتَوْصُوا بِأَهْلِي خَيْرًا فَإِنِّي وَالله لَا أَشْبَعُ حَتَّى أَمُوتُ[2].

وَقَدْ هَجَاهُمُ الشُّعَرَاءُ هِجَاءً مَا بَعْدَهُ هِجَاء، وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ خَالِدُ الكَاتِبُ[3] فِي أَبِي المُثَنَّى الطُّفَيْلِيِّ:[4] [من السريع]

١. تُعْجِبُهُ مِنْ غَيْرِهِ دَعْوَةٌ حَتَّى يَرَاهَا أَبَدًا فِي المَنَامْ

٢. قَدْ وَسَمَ التَّطْفِيلُ فِي وَجْهِهِ هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ الطَّعَامْ

وَقَالَ جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ الخَطفَيّ:[5] [من الكامل]

٣. إن الهُجَيْمَ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ ثُطُّ اللِّحَى مُتَشَابِهو الألْوَانِ[6]

---

(١) البصائر والذخائر ٥/ ٧٦، ونثر الدرِّ ٣/ ١٦٧، وربيع الأبرار ٣/ ٢١٨، وأخبار الظِّراف ١٣٣، وثمرات الأوراق ٢/ ٢٥١، والمستطرف ١٨٧.

(٢) ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٧.

(٣) ربيع الأبرار ٣/ ٢٣٧. خالد الكاتِب.

- خَالِد بْن يزيد، أَبُو الهيثم التَّمِيمِيُّ، خُراسَانيُّ الأَصلِ وَمَولِدُه فِيهَا. عَاشَ وَتُوفِّيَ فِي بَغدَادَ. كَانَ أَحدَ كُتَّابِ الجَيشِ فِي أَيَّامِ المُعتَصِمِ العَبَّاسِيّ، وَلَه شِعرٌ مُدوَّنٌ، وَأَكثرُ شِعرِهِ فِي الغَزَلِ، وَكَانَ يُهَاجِي أَبَا تَمام، وَعَاشَ دَهرًا طَويلًا، وَغَلَبت عَلَيه السَّودَاء. تُوفِّيَ سَنةَ (٢٦٢هـ/ ٨٧٦م)، له (ديوان-خ). له ترجمة في: طبقات الشعراء ٤٠٤، وتأريخ بغداد ٨/ ٣٠٥، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٤٣، وبغية الطلب ٧/ ٣١٩٨، ٣٢١١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٣٢، وتأريخ الإسلام ٦/ ٣٢٣، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٧٠، وفوات الوفيات ١/ ٤٠١، والأعلام ٢/ ٣٠١، ومعجم المؤلِّفين ٤/ ٩٨.

(٤) البصائر والذخائر ٣/ ٢٣٢، والتَّطفيل وحكايات الطُّفيليِّين ٧٤، وربيع الأبرار ٣/ ٢٣٢.

(٥) ديوان جرير ٤٣٩.

(٦) في الديوان (مخسوسة) في موضع (ملعونة).

٤. لَـو يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شُربَةٍ بِعُمَانِ أَضْحَى جَمْعُهُمْ بِعُمَانِ
٥. مُتَأَبِّطِينَ بَنِيِّهِم وَبَنَاتِهِم صُعْرَ الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانِ[1]

وَإِنَّ ظَرَائِفَ أَخْبَارِهِم وَمَا قَالُوهُ فِيهِم مِنَ الشِّعرِ لَا يُحَد، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرنَاهُ كَافٍ فِي المَقْصَد.

أَقُولُ: إِنَا قَدْ ذَكَرنَا طَبَائِعَ النَّاسِ أَجْمع، وَمَا بَينَهُم وَبَينَ مُلُوكِهِم قَدْ وَقَع، إِذْ احْتَجَبوا عَنْهُم بِحُجَّابِهِم، وَمَنَعُوهُم مِن ثَوَابِهِم، لِتَصْفُو لَهُم دُنْيَاهُم، مِن حَيثُ لَا يَدْخُلْ عَلَيهِم إِلَّا نُظَرَاهُم، وَإِنَّ مَنْ لَازَمَتْ نَفْسُهُ التُّقَى، وَإِلَى أَرْفَعِ غَايَاتِ الصَّلَاحِ قَدِ ارْتَقَى، مَن هُوَ لِكُلِّ مَكرُمَةٍ صَالِح الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، قَدْ أَسَّسَ بَيتَهُ عَلَى التُّقَى وَبَنَاهُ، وَمَا رَجَا فِيهِ إِلَّا وَجهَ الله؛ لِأَنَّهُ مَا بَنَاه إِلَّا مَنَاخًا لِلْعُلَمَاءِ، وَالسَّادَاتِ العُظَمَاءِ، وَالفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِين، وَالْمُتَرَدِّدِينَ مِنْ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَ فِيهِ حَوْضَ النَّدَى مُتْرَع، وَكَانَ جَمِيعُ مَن ذَكَرنَا مِن نَمِيرِهِ تَكرَع، وَكَانَ مِنْ مَدَدِ سَيبِهِ تَطفُو ضِفَتَاهُ، حِسْبَةً لله، فَلَمَّا مِنهُ هَذَا الجَمِيلُ بَينَ الأَنَامِ اشْتَهَر، قَصَدَتهُ وفَّادُهُ مِنْ أَقْصَى البِلَادِ زُمَر، حَتَّى مَنْ كَانَ ذَا أَنَفَةٍ وَعِفّه، اسْتَطَابَ مِن هَذَا الكَرَمِ عَرفَه، فَأَتَاهُ يَسْعَى عَلَى عِفَّتِهِ؛ لِأَنَّ أَبَا المَكَارِمِ يُبَالِغُ فِي كَرَامَتِه، وَيَحِلَّهُ مَحِلَّه، وَيُرِيهِ مِنْ شِدَّةِ إِكْرَامِهِ لَهُ كَأَنَّهُ هُوَ الْمُسْبِغُ عَلَيهِ فَضْلَه، وَرَأَينَاهُ عَيَانًا يَأْنَسُ بِالفُقَرَاءِ، أَعْظَمُ مِمَّا تَأْنَسُ المُلوكُ بِنُظَرَائِهَا مِنَ العُظَمَاء، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ أَفْعَالِهِ وَسَجَايَاه، فَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّهَا خَالِصَةٌ لله، وَإِذَا أَجِلْتَ فِي أَفْعَالِهِ النَّظَر، تَرَاهَا تَحَيَّرَ بِهَا الفِكر؛ لِأَنَّهُ أَذَابَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاةِ الله، وَحَفَرَ آبَارًا فِي القَفَار، وَبَنَى فِيهَا بُيوتًا مُشَيَّدَةً لِذَوي الأَسْفَار، وَأَقَامَ عَلَيهَا أُنَاسًا لِمَصْلَحَتِهَا، وَقَامَ بِمَؤُنَتِهِم، وَكَفَاهُم مَشَقَّةَ عَيلَتِهِم، مَعَ مَا بَنَى مِنَ البُيوتِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَزَوَّجَ مِنْ أَوْلَادِ العَلَوِيِّينَ، وَأَمثَالُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَأتِي القَلَمُ عَلَى إِحْصَائِه، وَلَا يَقِفُ عَلَى انْتِهَائِه، وَكُلُّ فِعلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ تَرَى مِنْ حُسْنِهِ وَجَمالِه، كَأَنَّهُ لِلأَعمَالِ رَيحَانُهَا إِذْ لَمْ تَأْتِ بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رُهْبَانُهَا، عَلَى أَنَّهُ لِلْعُلَمَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَنَارُ الدِّينِ

(١) في (الديوان): (متنكِّبين) في موضع (متأبِّطين).

أَبٌ شَفِيق، وَحِرزٌ وَثِيق، كَمْ دَفَعَ عَنْهُم مِنْ كُربَة، يَقِلُّ لِعُظْمِهَا أَنْ تَقُولَ صَعْبَة، مِنهَا الكُربَةُ الَّتِي كَشَفَ جَلَاهَا، عَنْ ابنِ جَلَاهَا، عَلَّامَةُ العُلَمَاءِ، وَمَدْرَه[1] الفُضَلاَء، مَنْ هُوَ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ مَشْكور، الشَّيخُ مَشكور، قَدَّسَ اللهُ نَفْسَهُ، وَنَوَّرَ رَمسَه، وَذَلِكَ لَـمَّا كَانَ بَينَ مُلُوكِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مُنَافَسَةٌ مُلَازِمَة، أَدَّتْ بِهِم إِلَى المُخَاصَمَة، وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ زَارَ مَشْهَدَ الرِّضَا عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، فَبَالَغَ سُلطَانُ العَجَمِ فِي إِكْرَامِهِ غَايَةَ الإِكرَام، وَلَـمَّا آبَ إِلَى مَسْكَنِهِ فِي النَّجَفِ الأَشْرَف، سَعَى بِهِ سَاعٍ مِنَ الله لَمْ يَخَف، عِنْدَ مُتَولِي أَمْرَ بَغْدَاد، وَقَالَ بِهِ قَوْلًا أَوْقَعَهُ فِي بَلِيَّةٍ تَكَادُ تَنْهَدِمُ مِنْ عُظْمِهَا الأَطْوَاد، فَغَضِبَ عَلَيهِ غَضَبًا شَدِيدًا مِن سَاعَتِه، وَوَجَّهَ إِلَيهِ أَصْعَبَ جَلَاوِزَتِه، فَلَمْ يَشْعُرِ الشَّيخُ إِلَّا وَالبَلَاءُ عَلَيهِ قَدْ وَقَع، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ مِنْ عُظْمِهِ مَدفَع، فَاسْتَنْصَرَ بِعُلَمَاءِ الإِسْلَامِ أَجْمَع، وَكُلٌّ مِنْهُم مِنْ عُظْمِ أَمْرِهِ قَدْ فَزِع، فَالتَجَأَ إِلَى عُظَمَاءِ الأَنَامِ فَرَآهَا مِنْ مِحنَتِهِ طَائِشَةَ الأَوْهَام، لَا يُطِيقُ فَمُهَا أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِهِ بِكَلِمَة؛ لِأَنَّهُ بِشِدَّةِ الرُّعْبِ قَدْ خَتَمَه، فَلَمَّا رَأَى مَا لَهُ مِنْ مَنَاص، وَلَا حِيلَةَ يَرَى فِيهَا الخَلَاص، فَزِعَتْ نَفْسُهُ مِنَ الرُّعْبِ فَحَشْرَجَت، وَضَاقَتْ عَلَيهِ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَأَخَذَتهُ الجَلَاوِزَةُ مُسْرِعِينَ، وَلَمْ يَغِثْهُ أَحَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَأَعيَانِ المُسْلِمِين، وَبَينَا هُوَ عَلَى جَمْرِ هَذَا البَلَاءِ يَتَقَلَّب، إِذ صَعَّدَ طَرفَ بَصِيرَتِهِ وَصَوَّب، ثُمَّ انْتَبَهَ وَقَالَ: مَا لِـهذَا الأَمْرِ إِلَّا الحُوَّلُ القُلَّب، وَمَنْ هُوَ المُعَدُّ لِجَلِيلِ الخَطْبِ وَإِن اعْصَوصَب، قُدْوَةُ الجحَاجِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا، وَشَرَحَ فِيهِ قَضِيَّتَهُ، وَأَرْسَلَهُ مَعَ بَرِيدٍ إِلَى مَنْ لَا تُشَابِهُ الهِمَمُ العَالِيَةُ هِمَّتَه، فَسَارَ البَرِيدُ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ عَجَلَتِه، حَتَّى وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِه، فَأَلقَى الرِّسَالَةَ لَدَيه وَأَعْلَمَهُ بِالخَبَر، فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ بِهِمَّةِ قَسْوَر، وَطَافَ عَلَى أَعْيَانِ الأُمَرَاء، وَأَعَاظِمِ الرُّؤَسَاء، وَاسْتَنْهَضَهُم مَعَهُ لِهذَا الأَمْرِ الجَلِيلِ الَّذِي اسْتَصْعَبَ رَتْقَه، فَنَهَضُوا مَعَهُ بِآرَاءٍ سَدِيدَةٍ قَدْ انْسَدَّ بِهَا مِنْ فَورِهِم فَتْقَه، وَسَارَعَ إِلَيهِ مُسْتَقْبِلًا بِالعُظَمَاءِ مِنْ ذَوِي الجَلَالَةِ لِئَلَّا يَدْخُلَ البِلَادِ وَهوَ عَلَى تِلْكَ الحَالَة، فَلَمَّا رَآهُمْ إِلَيهِ مُقْبِلِينَ، قَالَ: الحَمْدُ

(١) مِدْرَهُ الْقَوْمِ هُوَ السَّيِّد الشَّرِيفُ، الدافعُ عَنْهُمْ. (اللسان ١٣/ ٤٨٨).

لله الَّذِي كَشَفَ الكَرْبَ عَنِّي بِقُدْوَةِ المُتَّقِين، ثُمَّ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ حَزْمِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِلْعُلَمَاء، أَشَارَ عَلَى الشَّيْخِ أَنْ يَزُورَ الكَاظِمَينِ عليهما السلام حَتَّى يُنْسَى مَا شَاعَ بَينَ النَّاسِ مِنْ شَنْعَةِ هَذَا البَلَاء، فَصَوَّبَ الشَّيخُ رَأْيَهُ وَذَهَبَ إِلَى زِيَارَتِهِمَا، وَتَشَرَّفَ بِلَثمِ أَعْتَابِهِمَا، إِلَى أَنْ سَكَنَتْ رَنَّةُ تِلْكَ الوَاقِعَة، وَانْطَوَتْ أَخْبَارُهَا الشَّائِعَة، ثُمَّ نَقَلَهُ أَبُو المَكَارِمِ إِلَى دَارِه، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِه، وَأَسْبَغَ عَلَيهِ عَظَائِمَ إِنْعَامِه، وَأَصْدَرَهُ إِلَى أَهْلِهِ بِنِعَمٍ جَسَائِم، مَا ظَفِرَتْ بِمِثْلِهَا كَفُّ قَادِم.

وَلَقَدْ نَظَمْتُ فِي هَذَا المَقَامِ أَبْيَاتًا عَلَى البَدَاهَةِ، حِينَ تَحريري لَهُ فِي هَذَا الكِتَاب، وَذَكَرتُ مَا صَنَعَهُ ذُو العِزِّ المُهَاب، فَجَاءَتْ كَالعِقْدِ المَنظُوم، وَيُبَاهِي فِي بَدِيعِ نَظْمِهَا، كَأَنَّ قَوَافِيهَا مُلْتَقَطَةٌ مِنْ زُهْرِ النُّجُوم:[1] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١. لَا مُلْتَجًا فِي الاجْتِيَاحِ ... إِلَّا بِذِي الشَّرَفِ الصَّرَاحِ
٢. مَنْ عَيْنُهُ فِي العِزِّ لِلْـ ... ـعَلْيَاءِ سَامِيَةَ الطِّمَاحِ
٣. الرَّائِضُ الخَطْبِ الجَلِيـ ... ـلِ وَإِنْ غَدَا صَعْبَ الجِمَاحِ
٤. مَنْ رَأْيُهُ فِي كُلِّ أَمْـ ... ـرٍ مُظْلِمٍ فَاقَ الصَّبَاحِ
٥. مُسْتَدْرِكٌ فِي حَزْمِهِ ... مَا لَيْسَ يُدْرَكُ فِي الصِّفَاحِ
٦. وَيَرُدُّ مَا قَدْ أَفْسَدَتْـ ... ـهُ يَدُ الزَّمَانِ إِلَى الصَّلَاحِ
٧. وَهُوَ المُعَدُّ إِذَا دَهَتْ ... سَوْدَاءُ مُظْلِمَةُ النَّوَاحِي
٨. بِالأَمْسِ خَطْبٌ كَادَ مَشْـ ... ـكُورُ العِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ
٩. وَذُكَا سَمَا الإِسْلَامِ مَنْ ... بِسَنَاهُ لَيْلُ الشِّرْكِ مَاحِي
١٠. وَلِسَانُهُ دُونَ الشَّرِيـ ... ـعَةِ مِثْلُ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
١١. عَلَّامَةُ العُلَمَاءِ قَا ... ئِدُهَا إِلَى نَهْجِ الفَلَاحِ
١٢. دَهَمَتْهُ سَالِبَةُ الحِجَا ... وَدَهَتْهُ كَاسِرَةُ الجَنَاحِ
١٣. جَاءَتْهُ عَاصِفَةً بِجَلْـ ... ـلَاهَا كَعَاصِفَةِ الرِّيَاحِ

(١) لم ترد في ديوان الشاعر.

١٤. فَـــرَأَى وَقَـــدْ حَـــاقَ الـبَـلا ... مِـــنْـــهُ بِـــمِـــصْـــبَـــاحِ الـــصَّـــلَاحِ
١٥. لَا مُـــنْـــقِـــذًا إِلَّا مُحَـــمْـــ ... ـــمَـدُ مِـــنْ فَـــمِ الأَجَـــلِ المُـتَـاحِ
١٦. فَـدَعَـاهُ مُـصْـطَـرِخًـا فَـأَصْـ ... ـــرَخَـــهُ عَـــلَى بُـــعْـــدِ الـــصِّـــيَـــاحِ
١٧. وَبِـــحَـــزْمِـــهِ دَفْـــعُ الَّـــذِي ... هُـــوَ لَـــيْـــسَ يُـــدْفَـــعُ بِـــالـــسِّـــلَاحِ
١٨. وَأَقَـــرَّ أَعْـــيُنَ أَهْـــلِـــهِ الْـ ... ـــمُـــتَـــأَهِّـــبِـــينَ إِلَى الـــنِّـــيَـــاحِ

وَهَذِهِ الأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَنْوَارِ نَفَائِسِ الأَفْعَالِ مُقْتَبَسَة، مَا صَدَرَتْ إِلَّا مِنْ نَفْسٍ مُقَدَّسَة، قَدْ أَعْرَضَتْ عَنِ الدُّنْيَا إِعرَاضَ مَنْ عَرَفَ عَوَاقِبَ نَصبِهَا، وَأَقْبَلَتْ بِأَحْسَنِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى رَبِّهَا، وَهِيَ خَوْفًا مِنْ عَدَمِ قَبولِهَا مُنْزَعِجَة، وَحَفَظَتُهَا بِحُسْنِهَا مُبْتَهِجَة، تَسْتَقِلُّ كَثِيرهَا فَتُضَاعِفُهُ أَضْعَافًا خَطِيرَة، وَتَرَاهَا بَعدُ بِعَينِهَا يَسِيرَة، وَهَذَا فِي العِبَادَةِ دَيْدَنُهَا، وَقَدْ نَحفَ مِنهَا بَدَنُهَا، وَهِيَ تَنوءُ بِأَعْبَاءِ لِلْعِبَادَةِ شَاقَّة، بِهِمَّةِ نَدْبٍ لَمْ تَكُنْ بِهَا لِغَيرِهَا طَاقَة، فَيَا لَهَا مِنْ نَفْسٍ تَقِيٍّ مَا لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُسَاجِل، وَلَا لَهُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ الصَّالِحَةِ مِنْ مُعَادِل، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَفْعَالِهِ حِينَ حَرَّرْتُ هِذِه الفِقَرَاتِ، فَقُلتُ هَذِهِ الأَبْيَات، الَّتِي أَعْرَبَتْ عَنْ بَعْضِ مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ تُقَاه، وَحِميدِ مَزَايَاه:[1] [من الطويل]

١. فَهَذَا الَّـذِي إِنْ مِنْهُ يَصْدُرُ أَيْسَرُالْـ ... ـفِـعَـالِ يَـرُوقُ النَّـاظِـريـنَ عَـجِـيبُـهُ
٢. وَأَفْـعَـالُـهُ للهِ خَـالِـصَـةٌ وَمَـا ... بِـأَمْـرٍ مِـنَ الـدُّنْـيَـا لِـفِـعْـلٍ يَشُـوبُـهُ
٣. فَلَوْ أَنَّ عَـنْ أَفْـعَـالِـهِ كُشِفَ الغِطَا ... لِـعَـائِـبِـهِ لَمْ يَـلْـفَ شَـيْـئًـا يُـعِـيبُـهُ
٤. (وَكَيفُ يَنَالُ العَيْبُ أَطْرَافَ مَاجِدٍ ... مَحَـاسِـنُ أَبْـنَـاءِ الـزَّمَـانِ عُـيـوبُـهُ)[2]
٥. لَئِنْ كَـانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى كُـلِّ عَاقِلٍ ... رَقِـيـبٌ فَـحُـوبَـاهُ عَـلَـيـهِ رَقِـيـبُـهُ
٦. وَإِنَّ الَّـذِي قَـدْ لَازَمَ الحَـقَّ لَمْ يَكُنْ ... يَـمِـيـلُ مِـنَ الـدُّنْـيَـا إِلَى مَـا يُـرِيـبُـهُ

(١) لم ترد في ديوان الشاعر.

(٢) البيت من شعر المهيار الديلميّ. ديوان مهيار الديلميّ ١/ ١٣٥.

٧.فَيَا ضَارِبًا بَيتًا عَلَى الأَرْضِ لَمْ يَكُنْ ... بِهَا مِنْ بُيوتِ المَاجِدِينَ ضَرِيبُهُ

٨.لَئِنْ كَانَ مَرْفُوعًا عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ ... عَلَى هَامَةِ الجَوزَاءِ سَامٍ كَثِيبُهُ

٩.فَسَاحَتُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ وَسَقْفُهُ ... ذُكَاهَا وَشُهْبُ الزَّاهِرَاتِ طُنُوبُهُ

١٠.جَمَعْتَ مَزَايَا لَوْ عَلَى النَّاسِ بَعْضُهَا ... تَقَسَّمَ كُلٌّ قَدْ كَفَاهُ نَصِيبُهُ

١١.وَفَازَ بِفَخْرٍ يَسْتَطِيرُ حِجَا الوَرَى ... إِذَا مَا تَرَاءَى لِلْعُيونِ غَرِيبُهُ

١٢.فَأَنَّى عَلَى هَذَا عَلَى مِنْبَرِ الثَّنَا ... يَقُومُ بِمَا اسْتَحْقَقْتُمُوهُ خَطِيبُهُ

وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ بَيْتٌ تَضَمَّنْتُهُ مِنْ أَبِي الحَسَنِ المِهيَارِ، وَهُوَ:

وَكَيفُ يَنَالُ العَيْبُ أَطْرَافَ مَاجِدٍ... البيت

وَالتَّضْمِينُ هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الفَصَاحَةِ، يَحْسُنُ الكَلَامُ فِيهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا اسْتَعْمَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَثِيرٍ مِنْ خُطَبِه وَكُتُبِه، قَالَ عليه السلام، مِنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ لِابنِ حُنَيْفٍ: «**وَلَعَلَّ بِاليَمَامَةِ أَو بِالحِجَازِ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ بِالقُرْصِ، وأَبِيتُ مِبْطَانًا وَحَولِيَ بُطُونٌ غَرْثَى**»؟![1] [من الطويل]

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَولُكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القَدِّ

وَهَذَا فِي كَلَامِهِ عليه السلام لَا تَكَادُ تَقِفُ عَلَى إِحْصَائِهِ.

وَالتَّضْمِينُ عِنْدَ عُلَمَاءِ المَعَانِي وَالبَيَانِ: أَنْ يُضَمِّنَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ مِنْ شِعْرِ الغَيْرِ بَيْتًا كَانَ أَوْ مَا فَوقَهُ، أَو مِصرَاعًا أَوْ مَا دُونَهُ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيهِ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ شِعْرِ الغَيْرِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ البُلَغَاءِ، وَإِنْ كَانَ مَشهُورًا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّنْبِيهِ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَومٌ مِنهُم ابنُ

---

(١) من خطبة لأمير المؤمنين سلام الله عليه.

- «**وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَو بِاليَمَامَةِ مَن لَا طَمَعَ لَهُ فِي القُرصِ وَلَا عَهدَ لَه بِالشِّبعِ أَوَ أَبيتُ مِبْطَانًا وَحَولِي بُطُونٌ غَرثَى وَأَكبَادٌ حَرَّى أَو أَكونُ كَمَا قَالَ القَائِل**: (الطويل)

وَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القَدِّ»

شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٨٦.

رَشِيقٍ، وَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الشَّاعِرِ بِنَفْسِهِ، ووَافَقَهُ ابنُ أَبِي الإِصْبعِ وَجَمَاعَةٌ أَخْرَى عَلَى إِنْكَارِهِ، وَهوَ الصَّحِيحُ، وَرُبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ البَيْتِ فَمَا زَادَ عَلَيهِ اسْتِعَانَة، وَتَضْمِينُ المِصْرَاعِ فَمَا دُونَهُ إِيدَاعًا؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ الثَّانِي قَدْ أَوْدَعَ شِعْرَهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الأَوَّلِ، هُوَ بِالنِّسبَةِ إِلَى شِعْرِهِ قَلِيلٌ مَغْلُوبٌ وَرُفُوًّا؛ لِأَنَّهُ رَفَّأَ شِعْرَهُ بِشِعْرِ الغَير[1].

وَلنَعُدْ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ نَعْتِ ذِي النَّفْسِ القُدْسِيَّةِ، وَالطَّبَائِعِ الرَّوْحَانِيَّة.

فَأَقولُ: إِذَا كَانَ فِي هَذِهِ النَّفْسِ القُدْسِيَّةِ، فَلَا يَكونُ فَرَحُهُ وَسُرُورُهُ لِزَهْرَةِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، كَضُعَفَاءِ أَبْنَائِهَا ذَوي الطَّبَائِعِ الحَيوَانِيَّة، الَّذِينَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُم زَفَافٌ أَوْ خِتَانٌ يَفْرَحُونَ لِنَفْسِ الزَّفَافِ وَالخِتَانِ، لَكِنَّهُ لِكَونِهِ اسْتَنَّ بِمَا سَنَّهُ اللهُ الوَاحِدُ الدَّيَّان، وَهَذَا دَيْدَنُهُ فِي جَمِيعِ مَا يَرِدُ عَلَيهِ مِنَ المَسَرَّاتِ، يُلَاحَظُ فِيهَا طَاعَةُ بَارِئِ النَّسَمَات، وَهَذَا شَيءٌ مَفْرُوغٌ مِنهُ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ أَحَدٍ، وَأَفْعَالُهُ الصَّالِحةُ بِهِ تَشْهَد، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَا تَتَخَيَّلِ فِيمَا ذَكَرنَا فِي هَذَا البَابِ مِنَ التَّهْنِيَات، إِنَّا مُلَاحِظُونَ فِيهِ سُرورَ أَبِي المَكرُمَات، وَأَنَّى وَنَحْنُ نَرَاهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيهِ مِنْ تِلْكَ الصِّفَات، لَكِن رَأَينَا أَنَّهُ أَهْلٌ لِلثَّنَاء، وَحَقِيقٌ بِالإِطْرَاء، فَجَرَينَا فِي هَذَا المَجْرَى لِمَا يَسْتَحِقَّهُ مِنَ المَدْحِ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا بِثَنَاءِ صَنَائِعِهِ عَلَيه، عَنْ ثَنَاءِ مَنْ لَهُ امْتَدَح.

وَلنَشْرع فِي ذِكْرِ تِلْكَ التَّهْنِئَات، الَّتِي كَانَتْ مِنْ ثَنَائِهَا عَلَيهِ كَالنُّجُومِ الزَّاهِرَات.

فَأَقولُ: إِنَّا سَلَكنَا فِيهَا كَمَا سَلَكَ مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ السَّلَفُ الأَوَّلُ فِي عِقْدِ بدَائِعِهم المُفَصَّل، وَيَكفِيكَ عَيَانُهَا عَنِ الخَبَر، فَإِنَّ فِي بَدَائِعِهَا تَحيَّر الفِكْر، وَهَا لَمَّا تَزَوَّجَ مَنْ تَسَامَى عَلَى أَعلَى الكَوَاكِبِ شَرَفا، الحَاجُّ مُصطَفَى، أَنْشَأتُ أَنَا وَابنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر فَرَائِدَ قَد التَقَطْنَا قَوَافِيهَا مِنْ زُهرِ الكَوَاكِب، وَهَنَّأنَا بِهَا أَبَاهُ عَظِيمَ المَنَاقِب، وَدِيمَةَ المَوَاهِب،

(١) ينظر: البديع في البديع ٣٨، والعمدة ٢/ ٨٤، ٨٩، والبديع في نقد الشعر ٢٤٩، ومفتاح العلوم ٥٧٦، والمثل السائر ٣/ ٢٠٠.

- تَرَافَؤُوا: تَوَافَقُوا وتظاهروا، وترافأْنَا على الأَمر تَرَافُؤًا، نَحْو التَّمَالُؤ. (التاج ١/ ٢٨٤).

عَلَمَ الجَحَاجح، الحَاجَّ مُحَمَّد صَالِح، وَأَخَاهُ وَأَوْلَادَهُ نُجُومَ الشَّرَف، وَمَنْ كُلٌّ بِحَمِيدٍ قَدِ اتَّصَف، فَأَمَّا مَا قُلْتُهُ فَهَذَا الَّذِي مِن لُؤْلُؤِ أَلفَاظِي نَظْمتُه:(١) [من الطويل]

١. أَتَتْكَ وَمِنْهَا الشَّمْسُ فِي الْوَجْهِ تُشْرِقُ ... وَنَشْرُ الْخُزَامَى فِي الْغَلَائِلِ يَعْبَقُ(٢)

٢. رَشِيقَةُ قَدٍّ فِي سِهَامٍ لِحَاظِهَا ... حَشَا صَبِّهَا عَنْ قَوْسِ حَاجِبِ تَرْشِقُ(٣)

٣. فَتَجْرَحُ أَحْشَاهُ، وَلَيْسَ لِجِلْدِهِ ... تَشُقُّ، وَلَا فِي ظَاهِرِ الْجِلْدِ تَعْلَقُ(٤)

٤. وَتَقْصُدُهُ حَتَّى يَبِيتَ صَرِيعَهَا ... وَمَا بِالدِّمَا مِنْ جُرْحِهِنَّ يُخَلَّقُ(٥)

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٦٤.

– التخريج: العقد المفصَّل: ٢/ ١١١-١١٣الأبيات (١، ٢، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦)، البابليَّات ٢/ ٧٣ الأبيات (١، ٢، ٥، ٦، ٧، ١٨، ٤٨، ٥٢، ٥٣ ٥٤، ٥٥، ٥٦)، شعراء الحِلَّة: ٥/ ٣٤٥-٣٤٦، الأبيات (١-٢١)، أدب الطفِّ: ٧/ ٢٠٦، الأبيات (١، ٢، ٥، ٦، ٧، ١٨).

(٢) الغَلائل: بَطائن تُلبَس تحت الدُّروع. (اللسان ١١/ ٥٠٢).

(٣) البيت فيه توجيه وتورية، فَحَاجِبُ هُوَ: حَاجِب بن زُرَارَة التميميّ، أَتَى كسْرَى فى جَدب أَصَاب قومه بدعوة النبيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَن يُؤذن لَهُ ولقومه فى دُخُول الرِّيف من بِلَاده حَتَّى يحيوا ويمتاروا، فَقَالَ لَهُم كسْرَى: إِنَّكُم معشر الْعَرَب قوم غدر، فَإِذا أَذِنت لكم أفسدتم بلادي وأغربتم على رعيَّتى. فَقَالَ حَاجِب: أَنا ضَامِن للْملك أَلَّا يَفْعَلُوا. قَالَ: فَمن لي بِأَن تفي؟ قَالَ: أرهنك قوسي؛ فَضَحِك مَن حوله، فَقَالَ كسْرَى: إِنَّه لَا يَتْرُكهَا أبدًا، وَقبلهَا مِنْهُ، وَأذن لَهُ فى دُخُول الرِّيف، وَلَمَّا أَحْيَا الله النَّاس بدعوة النبيِّ ﷺ، وَقد مَاتَ حَاجِب، ارتحل عُطَارِد بن حَاجِب إِلَى كسْرَى فى طلب قَوس أَبِيه، فَأمر بردِّهَا عَلَيْهِ، وكساه حُلَّة، فَلَمَّا وَفد على النَّبِي ﷺ في وَفد بنى تَمِيم، وَأسلم أهْدى الْحُلَّة إِلَيْهِ، فَلم يقبلهَا فَبَاعَهَا.

– والشَّاعر يوري عن حواجب عيونها ونظراتها بقوس حاجب وسهامه.

(٤) أحشاه: هي أحشاءه بحذف الهمزة.

(٥) في (الديوان): (وتفصده) بدلًا من (وتقصده).

– لَمْ يُخَلَّق : لَمْ يُمَلَّس مِنَ الخَلَق، وَهُوَ الْمَلَّاسَةُ. (اللسان ١٠/ ٣٤٨).

٥.وَلَمْ تُشْبِهِ الأَغْصَانُ قَامَةَ قَدِّهَا ... وَأَنَّى وَمِنْهَا قَدُّ (مَيَّةَ) أَرْشَقُ

٦.وَلَيْسَ الَّتِي بِالمَاءِ يُورِقُ غُصْنُهَا ... كَمَنْ هُوَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ مُورِقُ

٧.لَقَدْ فَضَحَتْ فِي عَيْنِهَا جُؤْذَرَ النَّقَا ... وَإِنْ هِيَ فِي عَيْنَيْهِ تَرْنُو وَتَرْمُقُ[١]

٨.وَ(هَارُوتُ) مِنْهَا قَدْ تَعَلَّمَ سِحْرَهُ ... فَمَا بَالُهَا مَا قَدْ تَعَلَّمَ تَسْرِقُ؟!

٩.أَلَا اعْجَبْ بِهَا لِلْمَرْءِ تَسْلُبُ قَلْبَهُ ... وَأَضْلَاعُهُ عَنْ قَلْبِهِ لَا تُشَقَّقُ

١٠.فَتَأْخُذُهُ مِنْهُ، وَأَضْلَاعُ صَدْرِهِ ... عَلَى قَلْبِهِ مَجْمُوعَةً لَا تَفَرَّقُ

١١.لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو طَيْفَهَا، وَيَدُ الْهَوَى ... بِأَحْبَالِهِ -وَهْيَ الْكَوَاذِبُ- تَعْلَقُ[٢]

١٢.إِلَى أَنْ أَتَتْ فِي حَيْثُ لَا خَاطَ جَفْنَكَ النْـ ... ـنَعَاسُ وَلَا لِلنَّوْمِ رَأْسُكَ يَخْفِقُ

١٣.فَشُمْ مِنْ ثَنَايَاهَا وَمِيضَ ابْتِسَامِهَا ... فَهَا هُوَ فِي سَفْحِ (الأُبَيْرِقِ) يَبْرُقُ[٣]

١٤.أَلَا اجْلِ أَبَارِيقَ الْمُدَامِ لِوَصْلِهَا ... وَإِنْ أَرْعَدُوا عُذَّالُ (مَيٍّ) وَأَبْرَقُوا[٤]

١٥.وَدَعْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ يَحْمِلْنَهَا وَلِلْـ ... ـكُؤُوسِ إِذَا مَا طِفْنَ فِيهِنَّ تُدْهَقُ[٥]

١٦.وَتَسْقِي النَّدَامَى الرَّاحَ طَوْرًا وَتَارَةً ... لَمَى هُوَ مِنْ رَاوُوقِ رَاحِكَ أَزْوَقُ[٦]

١٧.وَتَثْنِي عَلَيْهِمْ عِطْفَهَا وَهْيَ مِنْ طِلا ... صِبَاهَا انْتَشَتْ، لَا مَا بِدَنٍّ تُعَتَّقُ[٧]

١٨.تَمِيسُ وَقُرْطَاهَا قَلِيقَانِ وَالْحَشَى ... عَلَى وَفْقِ قُرْطَيْهَا مِنَ الشَّوْقِ يَخْفِقُ[٨]

---

(١) الجُؤْذَرُ: النَّقِيُّ اللوْنِ أو الأَبيض من أَولاَد الظِّباءِ والبَقَر، وهو القهد. (اللسان ٤/ ١٢٤) النقا: الرمل.

(٢) الحَبْل: الرِّباط، والجمع: أَحْبُل وأَحبال وحِبال وحُبُول. (اللسان ١١/ ١٣٤).

(٣) الأبرق: هو الجبل ذو برقة؛ لوجود الرمل تحته. (اللسان ١٠/ ١٧)، والأُبيرق: تصغير الأبرق.

(٤) في (الديوان): (فَإجْلِ) بدلًا من (ألا اجل).

(٥) الشَّاعِرُ يَستَفيدُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ﴾ (الصافَّات/ ٤٨).

(٦) في (الديوان): (فَتَسْقِي) بدلًا من (وَتَسْقِي).

(٧) العِطْفُ: المَنْكِب. (اللسان ٩/ ٢٥٠)، الطِّلاء : الخَمْرَ. (اللسان ١٥/ ١١).
الشاعر يضطر لحذف الميم من (ممَّا) فتتحوَّل إلى (ما).

(٨) في (الديوان): (خفوقان) بدلًا من (قليقان)، و(تخفق) في موضع (يخفق).

١٩.وَمَا خَفَقَا إِلَّا تَمَنَّتْ نُفُوسُهُمْ ... مَكَانَهُمَا أَكْبَادُهُمْ تَتَعَلَّقُ[١]

٢٠.وَفَاحَتْ عَلَيْهِمْ لِلْمَسَرَّاتِ نَفْحَةٌ ... عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ المَسَرَّاتِ تَعْبَقُ

٢١.وَأَنْسَتْهُمُ صَهْبَاءَها وَسُقَاتِهَا ... وَآضَتْ إِلَى رَيَّا شَذَاهِنَّ تَنْشِقُ[٢]

٢٢.وَطَبَّقَتِ الدُّنْيَا سُرُورًا بِعُرْسِ مَنْ ... بِغَيْرِ الْعُلَا فِي المَهْدِ لَا يَتَمَنْطَقُ

٢٣.وَقَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا بَنِيهَا: أَلَا ابْشِرُوا ... سَيُنْشَى لَكُمْ رَوْضٌ مِنَ الجُودِ مُونِقُ

٢٤.فَلِلْمُصْطَفَى زَفَّ الْفَخَارُ نَجِيبَةً ... بِبَيْتِ عَلَاءٍ بِالْفَخَارِ يُسَرْدَقُ[٣]

٢٥.وَمِنْ نَسْلِهِ فِيكُمْ تَعُولُ أَمَاجِدٌ ... عَلَى نَهْجِ آبَاهَا المَكَارِمُ تُنْسَقُ

٢٦.وَمِنْ دَارِهِ لَمَّا تَنَشَّقْتُ فَرْحَةً ... ثَرَاهَا، كَأَنِّي عِطْرَ (دَارِينَ) أَنْشَقُ[٤]

٢٧.وَبِتُّ سُرُورًا إِذْ نَظَرْتُ لِقَوْمِهِ الْـ ... ـلَذِينَ بِنَعْمَاهُمْ لِجِيدِيَ طَوَّقُوا

٢٨.وَقَدْ عَقَدُوا النَّادِي فَكَانُوا نُجُومَهُ ... وَفِي صَدْرِهِ شَمْسُ الْعَشِيرَةِ تُشْرِقُ

٢٩.وَكَمْ قَامَ مَا بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ مِصْقَعٌ ... بِنَشْدِ التَّهَانِي بَيْنَهُمْ يَتَأَنَّقُ[٥]

٣٠.فَتَهْتَزُّ عِطْفَاهَا بِمَدْحِ زَعِيمِهَا ... وَمَبْسَمُهَا عَنْ بَارِقٍ يَتَأَلَّقُ

٣١.فَتًى كُلَّمَا تَرْنُو تَرَى فِيهِ غَيْرَ مَا ... رَأَيْتَ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَيْسَ يُسْبَقُ

٣٢.وَمَا لِلْعُلا إِلَّا (مُحَمَّدُ) صَالِحٌ ... لأَكْمَامِ أَزْهَارِ الْعَلَاءِ يُفَتِّقُ

٣٣.وَإِنَّ عَلَى (الزَّوْرَاءِ) كَالشَّمْسِ بَيْتَهُ، ... بِإِشْرَاقِهِ غَرْبٌ تَسَاوَى وَمَشْرِقُ

---

(١) في (الديوان): (خفقا) في محل (قلقا).

(٢) في (الديوان): (فانستهم) في موضع (وأنستهم).

(٣) مصطفى بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٤) دَارِينُ: فَرضةٌ في البَحرَينِ، يُجلَبُ إِليهَا المِسكُ مِنَ الهِندِ، وَالنِّسبَةُ إِلَيهَا دَارِيٌّ،وَإِن مَا بَينَ السَّاحِلِ وَدَارِينَ مَسيرَةَ يَومٍ وَلَيلَةٍ لِسَفَرِ البَحرِ فِي بَعضِ الحَالَات.

ينظر: معجم البلدان ٢/ ٤٣٢.

(٥) الخطيبُ المِصْقَعُ: من الصَّقْعِ رَفْعِ الصَّوْتِ ومُتابَعَتِه، أَي البلِيغُ الماهِرُ في خطبته. (اللسان ٨/ ٢٠٣)، سِماطَانِ: أَي صفَّان، وكلُّ صفٍّ من الرجال سِماطٌ وسُموطٌ. (اللسان ٧/ ٣٢٥).

٣٤.فَمَنْ بِأَقَاصِي الخَافِقَيْنِ يَرَى سَنا ضِيَاهُ، كَمَنْ فِي جَنْبِ عَلْيَاهُ مُلْصَقُ[١]

٣٥.وَمَنْ كَانَ فِي مَرْمَى سَحِيقٍ يَشُمُّ مِنْ ثَرَى أَرْضِهِ مِسْكًا سَحِيقًا وَيَنْشَقُ

٣٦.فَطِينَتُهُ مِنْ طِينَةِ المَجْدِ صُلْصِلَتْ وَمِنْ نُورِ شُهْبِ الْفَخْرِ حَصْبَاهُ تُخْلَقُ

٣٧.وَسَاحَتُهُ مُدَّتْ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ سَحَابُ نَدَاهَا فِي الْبَرِيَّةِ مُغْدِقُ

٣٨.وَبالشَّرَفِ الْوَضَّاحِ عُلِّيَ سَقْفُهُ فَأَضْحَتْ بِهِ رِيحُ المَكَارِمِ تَخْفِقُ

٣٩.وَفِي مُنْتَهَى الْعَلْيَاءِ إِنْ صَيَّرُوا لَهُ أَسَاسًا، لَعَمرِي السَّقْفُ أَيْنَ يُحَلِّقُ؟[٢]

٤٠.فَأَعْظِمْ بِهِ بَيْتًا بِمَدْحِ عَلَائِهِ جَمِيعُ الَّذِي قَدْ ضَمَّهُ الْكَوْنُ يَنْطِقُ

٤١.إِذَا مَا تَجَلَّى رَبُّهُ يَوْمَ مَفْخَرٍ رَأَيْتَ أَجِلَّاءَ الْبَرِيَّةِ تُصْعَقُ

٤٢.فَيَا مَنْ رَأَى مِنْهُ الأَنَامُ عَجَائِبًا بِبَحْرِ مَعَانِيهَا الْبَصَائِرُ تَغْرَقُ

٤٣.فَضَحْتَ الَّذِي جَارَاكَ إِذْ فُتَّ طَرْفَهُ فَظَنَّ بِمِضْمَارِ الْعُلَا هُوَ أَسْبَقُ

٤٤.وَلَمْ يَدْرِ أَمْسَى فِي الحَضِيضِ، وَأَنْتَ عَنْ هَوَاجِسَ أَوْهَامِ الأَنَامِ مُحَلِّقُ

٤٥.حَنَانَيْكَ، فِيكَ الْوَهْمُ لَا يَتَعَلَّقُ، فَأَنَّى لَكَ الصِّيدُ الأَمَاجِدُ تَسْبِقُ؟!

٤٦.سَمَوْتَ وَخَلَّفْتَ النُّجُومَ بِغَيْظِهَا وَرَاءَكَ تَبْدُو تَارَةً ثُمَّ تَخْفِقُ

٤٧.وَبَدْرُ السَّمَا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ وَجْهُهُ بِهِ كَلَفٌ لَا يَنْجَلِي حِينَ يُشْرِقُ

٤٨.إِذَا الشُّهْبُ لَمْ تَلْحَقْكَ، كَيْفَ بِكَ الَّذِي تَقَاعَدَ فِي الأَرْضِ الْبَسِيطَةِ يَلْحَقُ؟!

٤٩.فَهَذَا وَمَا شَارَفْتَ مَا تَسْتَحِقُّهُ وَأَنْتَ بِمَنْ جَارَاكَ فِي السَّبْقِ تَرْفُقُ

٥٠.فَلَوْ تُعْطِيَنْ مِنكَ النَّقِيبَةَ حَقَّهَا وَكُنْتَ إِلَى حَيْثُ اسْتَحَقَّتْ تُحَلِّقُ[٣]

٥١.لَقُمْتَ مُقَامَا دُونَ أَدْنَى مَحِلِّهِ تُقَطَّعُ أَوْهَامُ الْوَرَى وَتُفَرَّقُ

٥٢.لَعَمْرِي لأَنْتَ الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ الَّذِي لِمَا فَتَقَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ تَرْتُقُ[٤]

---

(١) ضياه: ضياءه، بحذف الهمزة.

(٢) في (الديوان): (فقل لي) في محل (لَعَمْرِي).

(٣) في (الديوان) : (فَلَوْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ) بدلًا من (فلو تعطين منك).

(٤) القُلَّبُ الحُوَّلُ: الَّذِي يُقَلِّبُ الأُمورَ، ويحْتال لَهَا. (اللسان ١/ ٦٨٥).

٥٣.إِذَا اعْصَوْصَبَتْ عَمْيَاءُ أَسْدَفَ نَهْجُهَا ... وَمِنْ دُونِهَا بَابُ الإِصَابَةِ مُغْلَقُ

٥٤.وَضَلَّ بِهَا رَأْيُ الْحَصِيفِ، وَكُلَّمَا ... تَثَبَّتَ فِيهَا حَازِمُ الرَّأْيِ يَزْلَقُ

٥٥.كَشَفْتَ بَدِيهًا أَمْرَهَا وَكَأَنَّمَا ... عَلَى غَامِضَاتِ الْغَيْبِ صَدْرُكَ مُطْبَقُ

٥٦.فَمَا أَنْتَ إِلَّا آيَةٌ جَلَّ قَدْرُهَا ... بِإِعْجَازِهَا أَعْدَاءُ مَجْدِكَ صَدَّقُوا

٥٧.وَمَا أَنْ رَأَى الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ مَاجِدًا ... بِمَفْخَرِهِ الدُّنْيَا سِوَاكَ يُطَبِّقُ

٥٨.إِلَيْهِ أَكُفُّ الْعَالَمِينَ إِذَا بَدَا ... تُشِيرُ وَأَبْصَارُ الْبَرِيَّةِ تَرْمُقُ

٥٩.إِذَا رَفَعَتْ مِنْهَا الرُّؤُوسَ تَطَلُّعًا ... لِهَيْبَتِهِ الْعُظْمَى إِلَى الأَرْضِ تُطْرِقُ

٦٠.عَلَيْهِ إِذَا الْتَفَّتْ بَنُوهُ وَجَدْتَهُمْ ... وَأَعْطَافَهُمْ مِنْ نَشْرِ عَلْيَاهُ تَعْبَقُ

٦١.ذَرَارِي عُلًا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ لَا يُرَى ... سِوَاهَا بِهِ الْمَجْدُ الرَّفِيعُ مُعَرِّقُ

٦٢.فَدَوْحَتُهُمْ فِي طِينَةٍ غُرِسَتْ، وَمِنْ ... نِطَافِ الْعُلَا تُسْقَى وَبِالْفَخْرِ تُورِقُ

٦٣.فَمَنْ مِثْلُهُمْ وَالطِّفْلُ مِنْهُمْ لِعَبْدِهِ ... يَقُولُ ارْفِدِ الْوِفَادَ سَاعَةَ يَنْطِقُ؟!

٦٤.وَفِي الْحَزْمِ مِمَّنْ حَنَّكَتْهُمْ تَجَارُبُ الْـ ... ـأُمُورِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ أَحْذَقُ

٦٥.وَلَمْ يُرَ طِفْلٌ مِنْ مَعَاطِفِهِ شَذَا الْـ ... ـفَخَارِ سِوَاهُ فِي الْبَرِيَّةِ يَعْبَقُ

٦٦.أُولَئِكَ مِنْ قَوْمٍ عَلَى الأَرْضِ لَمْ يَكُنْ ... نَظِيرٌ لَهُمْ فِي أَعْظَمِ الْخَلْقِ يُخْلَقُ[1]

٦٧.كِرَامٌ أَزَالُوا الْفَقْرَ فِي جُودِهِمْ عَنْ الْـ ... ـوَرَى وَمَجَالُ الرِّزْقِ فِي الأَرْضِ ضَيِّقُ

٦٨.وَنَادَى مُنَادِي جُودِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَدَعْ ... سُؤَالًا أَمَا فِي الأَرْضِ عَافٍ فَيَطْرُقُ؟

٦٩.وَتَرْتَاحُ شَوْقًا كَالنَّزِيفِ إِلَى النَّدَى ... إِذَا أَمَّهَا وَفْدٌ مِنَ النَّاسِ مُمْلِقُ[2]

٧٠.فَتَعْطِيهِ حَتَّى يَدْعُونَ: حَسْبُكُمُ نَدًى ... وَذَا الْمَالُ مِثْلُ الْمَاءِ لَوْ زَادَ يُغْرِقُ[3]

---

(١) في(الديوان) : (الناس) بدلًا من (الخلق).

(٢) النزيف: المحموم الذي مُنِعَ من الماء وقيل هو السكران. (اللسان ٩/ ٣٢٧).

(٣) في (الديوان): (حتى يدعو) بدلًا من (حتى يدعون)، و(فذا) بدلًا من (وذا).

٧١.وَإِنَّ الصَّدِي الظَّمْآنَ إِنْ عَبَّ شَارِبًا ... إِذَا مَا قَضَى مِنْ كَثْرَةِ الْعَبِّ يَشْرَقُ[١]

٧٢.هُمُ الْقَوْمُ لَا يَخْشَى الْهَوَانَ نَزِيلُهُمْ ... وَلَا هُوَ مِنْ قَرْعِ الْحَوَادِثِ يُرْهَقُ

٧٣.إِذَا لَاذَ مِنْ حَيٍّ فَرِيقٌ بِظِلِّهِمْ ... فَمَا جَمْعُهُ مِنْ وَقْعِهِنَّ يُفَرَّقُ

٧٤.فَعِزُّهُمُ فِي الأَرْضِ لِلْخَائِفِينَ مِنْ ... عَوَاصِمِهَا أَحْمَى وَفِي المَنْعِ أَوْثَقُ

٧٥.إِذَا طَرَقَ الْخَوْفُ الأَنَامَ فَجَارُهُمْ ... بِأَمْنٍ وَلَا يُدْرَى بِهِ كَيْفَ يُطْرَقُ

٧٦.فَهَذِي سَجَايَاهُمْ، وَخَيْرُ بَنِيهِمُ ... حَوَاهَا، وَفِي أَمْثَالِهَا مُتَخَلِّقُ

٧٧.(مُحَمَّدُ) مَنْ فِي وَصْفِهِ لَوْ تَكَلَّفَ الْـ ... أَلِبَّاءُ كَانَتْ دُونَ ذَلِكَ تَنْطِقُ[٢]

٧٨.طَلِيقُ المُحَيَّا لِلْوُفُودِ وَكَفُّهُ ... بِنَائِلِهَا مِنْ صَيِّبِ المُزْنِ أَطْلَقُ

٧٩.يَمُدُّ يَدًا لِلنَّاسِ عَلَّمَهُمْ بِهَا الْـ ... إِلَهُ لَهُمْ فِي سَيْبِهَا كَيْفَ يَرْزِقُ

٨٠.إِذَا فِي النَّدَى أَبْصَرْتَ مِنْهُ مَعَانِيًا ... فَمِنْ كُلِّ مَعْنًى أَلْفُ مَعْنَى يُشَقَّقُ

٨١.وَيَعْتَذِرَنْ لِلْوَفْدِ مِنْ رِفْدِهِ وَهُمْ ... لِكَثْرَتِهِ فِيهِ جَدًا لَمْ يُصَدِّقُوا[٣]

٨٢.وَيَخْجَلُ مِنْهُمْ مِنْ عَطَايَا وِجُوهِهِمْ ... بِهَا فَرَحًا بَيْنَ البَرِيَّةِ تُشْرِقُ

٨٣.يَغُضُّ حَيَاءً طَرْفَهُ وَإِذَا رَأَى ... عَدُوًّا لَهُ فِي عَيْنِ أَرْقَمَ يَرْمُقُ

٨٤.فَيَنْظُرُ مِنْهَا حَتْفَهُ وَفُؤَادُهُ ... لِشِدَّةِ مَا يَلْقَى مِنَ الرُّعْبِ يَخْفِقُ

٨٥.وَمَا(ابْنُ غَرِيفٍ) خَامِصٌ كَشْحُهُ عَلى ... فَرِيسَتِهِ مَا بَيْنَ شِبْلَيْهِ مُطْرِقُ[٤]

٨٦.فَيُنْشِبُ أَنْيَابًا بِهَا قَدْ تَضَمَّنَتْ ... حِمَامًا وَمِنْهَا بِالدِّمَا يَتَمَطَّقُ[٥]

٨٧.بِأَعْظَمَ إِنْ صَادَفْتَهُ مِنْهُ هَيْبَةً ... وَأَنَّى وَمِنْهُ حَادِثُ الدَّهْرِ مُرْهَقُ

٨٨.وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا أَخُوهُ مُمَاثِلٌ ... وَهَلْ لِذُكَا شَبْهٌ سِوَى الْبَدْرِ يُخْلَقُ؟!

---

(١) في (الديوان) : (لَوْ عَبَّ) بدلًا من (إن عَبَّ).

(٢) أَلِبَّاء: جمع لَبيب، وهو العاقِلُ. (التاج ٤/ ١٩٤).

(٣) الجَدْوى والجَدَا: العطيَّة. (اللسان ١٤/ ١٣٤).

(٤) الغريف: الأَجَمَةُ. (اللسان ٩/ ٢٦٥)، وابن الغريف هو الأسد.

(٥) التَّمطُّق والتّلَمُّظ: التَّذَوُّق والتصويت باللسان والغار الأَعلى. (اللسان ١٠/ ٣٤٥).

٨٩.فَفِي مَجْدِهِ (عَبْدُ الْكَرِيمِ) كَأَنَّهُ ... (مُحَمَّدُ) فِي أُفْقِ الْعَلَاءِ مُحَلِّقُ[١]

٩٠.وَلَمْ يَفْرُقَنْ مَا بَيْنَ خُلْقَيْهِمَا امْرِءٌ ... وَمِنْ هُوَ مَا بَيْنَ النَّسِيمَيْنِ يَفْرُقُ

٩١.بِخُلْقَيْهِمَا قَدْ تَيَّمَا سَائِرَ الْوَرَى ... وَمَنْ لَهُمَا فِي النَّاسِ لَا يَتَشَوَّقُ؟!

٩٢.وحَتَّى الْعِدَى بَاتَتْ بِغَيْرِ شُعُورِهَا ... لِخُلْقَيْهِمَا مَعْ شِدَّةِ الْحِقْدِ تَعْشَقُ

٩٣.لَقَدْ حَمَلَا أَعْبَاءَ مَجْدٍ لِثَقْلِهَا ... إِذَا وُضِعَتْ فِي الأَرْضِ لِلأَرْضِ تَخْرِقُ

٩٤.وَنَاءَا بِمَا لَوْ كَانَ يُلْقَى عَلَى السْـ ... ـسَمَا لَكَادَتْ عَلَى الأَرْضِ الْبَسِيطَةِ تَطْبُقُ

٩٥.وَنَالَ الَّذِي نَالَا (مُحَمَّدٌ الرِّضَا) ... وَكَفُّ الثُّرَيَّا لَمْ تَكُنْ فِيهِ تَعْلَقُ[٢]

٩٦.جَرَى لَاحِقًا شَأْوَيْهِمَا، وَسِوَاهُ -لَوْ ... سَرَى الرِّيحُ فِيهِ- فِيهِمَا لَيْسَ يَلْحَقُ

٩٧.إِذَا كَانَ يُنْمَى مَجْدُهُ لِعُلَاهُمَا ... فَلَا غَرْوَ فِي شَأْوَيْهِمَا يَتَعَلَّقُ

٩٨.وَلَا عَجَبٌ مِنْهُ بِشَرْخِ شَبَابِهِ ... كَمَا أَغْرَقَا شَيْخَاهُ فِي الْجَرْيِ يُغْرِقُ[٣]

٩٩.فَأَصْغَرُ مَا فِي الْكَفِّ خُنْصُرُهَا وَمَا ... لَهُ إِصْبِعٌ فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ يَسْبِقُ

١٠٠.وَفِي دَوْحِهَا الأَغْصَانُ تَفْرَعُ أَوَّلا ... وَتَمْتَدُّ مِنْهَا فِي نَمَاهَا فَتَبْسِقُ

١٠١.يَتِيمَةُ دَهْرٍ وَالْوُجُودُ لَهُ اغْتَدَى ... مَحَارَةَ عَنْ أَمْثَالِهِ لَيْسَ تُفْلَقُ

١٠٢.إِذَا قُلْتُ مَدْحًا مُسْتَحِيلًا وُقُوعُهُ ... عَلَى بَشَرٍ فِيهِ يُرَى يَتَخَلَّقُ

١٠٣.وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَ أَبْنَائِهَا فَما ... بِآبَائِهَا مِنْ نَظْمِ شِعْرِيَ أَنْمَقُ

١٠٤.بَنِي الشَّرَفِ الْوَضَّاحِ بُشْرى بِعُرْسِ مَنْ ... مُحَيَّا الْعُلَا فِيهِ مِنَ الْبِشْرِ مُشْرِقُ

١٠٥.وَمُقْلَتُهَا قَرَّتْ وَمَبْسِمُ ثَغْرِهَا ... بَوَارِقِهِ زَهْوًا بِهِ تَتَأَلَّقُ

١٠٦.وَأَزْهَارُ رَوْضُ الْمَجْدِ فِيهِ زَوَاهِرٌ ... سُرُورًا وَفَيْنَانُ الْمَكَارِمِ مُورِقُ

---

(١) ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة، وأخوه عبد الكريم كبَّة بن مصطفى كبَّة.

(٢) محمَّد رضا: هو ابن الممدوح الحاج محمَّد صالح كبَّة. وقد نال ما نال أبوه وعمه.

(٣) حقُّه أن يقول: كما أغرق شيخاه، لكن الوزن اضطرَّه أن يقول: أغرقا، فصار في الجملة فاعلان.

١٠٧. لِيَهْنَ بِهِ هَادِي المُضَلِّ، لِجُودِهِ ... إِذَا مَا دَجَى عَامٌ مِنَ الْجَدْبِ أَوْرَقُ

١٠٨. ضَحُوكٌ وَمِنْهُ الْكَفُّ تَهْطِلُ بِالنَّدَى ... وَيَنْهَلُّ صَوْبُ المُزْنِ سَاعَةَ تَبْرُقُ[١]

١٠٩. أَنَامِلُهُ لَمْ تَدْرِ مَهْمَا لَمْسِتَهَا ... أَنَامِلُ أَمْ غَيْثٌ مِنَ السُّحْبِ مُغْدِقُ؟![٢]

١١٠. وَإِنْسَانُ عَيْنِ المَكْرُمَاتِ (حُسَيْنُهَا) الْـ ... ـلَذِي بِمَزَايَاهُ الْكِرَامُ تَخَلَّقوا[٣]

١١١. بِعَلْيَاهُ مَهْمَا قَدْ تَفَكَّرَ حَازِمٌ ... يَعُدْ وَهْوَ مِنْهَا طَائِشُ الْعَقْلِ أَوْلَقُ[٤]

١١٢. فَيَا عِتْرَةَ المَجْدِ المُؤَثَّلِ لَمْ يُطِقْ ... بِوَصْفِكُمُ (قُسُّ) الْفَصَاحَةِ يَنْطِقُ

١١٣. وَإِنِّي لِنُطْقِي فِي ثَنَاكُمْ وَدِدْتُ إِذْ ... نَظَرْتُ عُلَاكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيَ مَنْطِقُ

١١٤. عَلَى أَنَّنِي رَبُّ النِّظَامِ وَلَمْ أَزَلْ ... بِغَيْرِ مِثَالٍ، بِكْرَ مَعْنَاهُ أَخْلِقُ

١١٥. فَوَا خَجْلَتِي مِنْكُمْ لِزَعْمِي لِجِيدِكُمْ ... بِمَا صِغْتُ مِنْ حُلْيِ الثَّنَاءِ أُطَوِّقُ

١١٦. وَهَلْ تُسْتَزَادُ الشَّمْسُ نُورًا لِنُورِهَا ... إِذَا قُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ فِي الأُفْقِ تَشْرِقُ؟!

١١٧. فَعُذْرًا، فَلَمْ أَبْلُغْ بِرَأْيِيَ مَدْحَكَمْ ... وَإِنْ كُنْتُ فِيهِ حُجْبُ مَا غَابَ أَخْرُقُ

١١٨. وَمَا السَّهْمُ يَمْضِي حَيْثُ شِئْتَ وَإِنَّما ... عَلَى مُقْتَضَى إِنْبَاضِ قَوْسِكَ يَمْرُقُ[٥]

١١٩. وَمَنْ يَفْتَحَنْ فِي رَأْيِهِ بَابَ وَصْفِكِمْ ... وَعَنْ كُلِّ رَأْيٍ مُحْكَمٍ هُوَ مُغْلَقُ

١٢٠. وَحَسْبَكُمُ مَجْدًا إِذَا مَا سَعَى الْوَرَى ... لِإِدْرَاكِهِ مَسْعَاهُمُ فِيهِ مُخْفِقُ[٦]

ثُمَّ أَتْبَعْتُهَا لِعُظْمِ هَذَا المَقَامِ، بِهَذِهِ الغَادَةِ الحَسنَاءِ، الَّتِي هِيَ فِي أَفَانِينِ التَّهْنِئَاتِ كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ غَنَّاءُ، وَمِنْ ابْدَاعِهَا جَاءَت بِأَحْسَنِ الثَّنَاءِ، إِلَى مَنْ قَدْ رَقَى فِي المَعَالِي أَرْفَعَ مُرْتَقَى وَمَنْ هُوَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ صَالِحٍ، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح، قَرَنَ اللهُ عِزَّهُ بِسَعْدٍ دَائِمٍ، فِي نَاصِيَةِ عَلْيَاهُ

(١) في (الديوان) : (وبنهل) بدلًا من (وينهل).

(٢) في (الديوان) : (ساعة لمسها) بدلًا من (مهما لمستها).

(٣) الشاعر يذكر حسين (محمَّد حسين) ابن محمَّد رضا كبَّه.

(٤) الأَوْلَعُ والأَوْلَقُ: وهو شِبْه الجنونِ. (اللسان ٨/ ٤١٠).

(٥) الإِنْباضُ: أَن تَمُدَّ الوتر ثمَّ تُرْسله فتسمعَ له صوتًا. (اللسان ٧/ ٢٣٥).

(٦) في (الديوان) : (مخنق) بدلًا من (مخفق).

الَّتِي قَعَدَتْ عَجْزًا عَنْ مَنَالِهَا الشُّمُّ الخَضَارِم، وَأَقَرَّهَا فِي شُرُفَاتِ العِزِّ شَامِخَة، مَا دَامَتِ الأَوْتَادُ فِي الأَرْضِ رَاسِخَة:[1] [من الرجز]

١. قَدْ أَقْبَلَتْ مُلْقِيَةً إِزَارَهَا ... حَامِلَةً بِكَفِّهَا عُقَارَهَا[2]

٢. وَأَفْرَغَتْ مِنْ دَمِ بِنْتِ الْكَرْمِ فِي ... كَأْسَ الْلُجَيْنِ ذَائِباً نُضَارَهَا

٣. وَمَزَجَتْهَا مِنْ لَمًى خُمَارُهُ ... عَلَيْكَ أَمْسَى غَالِبًا خُمَارُهَا[3]

٤. فَأَقْبَلَتْ نَفْسُكَ نَحْوَ ثَغْرِهَا ... صَافِيَةَ المَاذِيِّ أَنْ تَشْتَارَهَا[4]

٥. وَلِلْحَشَا مِنْ رَشَفَاتِ فَمِهَا ... أَطْفَأْتَ فِي عَذْبِ الرُّضَابِ نَارَهَا

٦. أَدْمَاءُ إِلَّا أَنَّهَا إِنْسِيَّةٌ ... قَدْ عَلَّمَتْ دُمَى (الْغَضَا) نَفَارَهَا[5]

٧. وَعَيْنُهَا فِي السِّحْرِ بَابِلِيَّةٌ ... مَسْحُورُهَا مُتَابِعٌ سَحَّارَهَا

٨. قَدْ أَحْكَمَتْ فِي القَلْبِ مِنْكَ عُقْدَةَ الـ ... ـغَرَامِ لَمَّا عَقَدَتْ زُنَّارَهَا

٩. وَشَغَفَتْ لُبَّكَ يَوْمَ (رَامَةٍ) ... إِذَ كَشَفَتْ عَنْ صَدْرِهَا صَدَارَهَا

١٠. فَظَهَرَتْ صُفْرُ تَرَائِبٍ لَهَا ... وَجْهُ المُعَنَّى عَرَفَ اصْفِرَارَهَا

١١. شَمَمْتُ مِنْهَا نَفْحَةً عُذْرِيَّةً ... قَدْ حَمَلَتْ مِنْ نَشْرِهَا عَرَارَهَا[6]

١٢. وَوَضَعَتْ مِنَ الْحَيَاءِ فَوْقَهَا ... يَدًا يَزِينُ حُسْنُهَا سُوَارَهَا

١٣. إِنْ سَتَرَتْ رَوْضَةَ صَدْرِهَا بِهَا ... فَنُورُهَا مُشَابِهٌ نَوَّارَهَا

---

(١) ديوان مهدي بن داوود ٢/ ٧٧.

التخريج: شعراء الحِلَّة ٥/ ٣٤٠، الأبيات (١-٢١).

(٢) في (الديوان): (سَافِرَةً خِمَارَهَا) بدلًا من (ملقية إزارها).

(٣) في (الديوان): (وَمَزَجَتْهُ) بدلًا من (ومزجتها).

- الخُمار: أَلَمُ الخَمْرِ وصُداعُها وأذاها، أو ما خالَطَ من سُكْرِها. (اللسان ٤/ ٢٥٥).

(٤) المَاذِيُّ: العَسَلُ الأَبْيَضُ. (اللسان ١٥/ ٢٧٥)، شَارَ العَسَلَ: اجتَنَاهُ، وَالْمُشتَارُ: هو الَّذِي يجَنيه. (اللسان ٤/ ٤٣٤).

(٥) الأَدْماءُ: الظَّبية البيضاء. (اللسان ١٢/ ١١).

(٦) في (الديوان): (فيها) بدلًا من (منها).

١٤.وَقُلْتَ لِلْتَرَائِبِ: الأَكُفَّ مَا ... يَضُرُّنِي إِنْ صَيَّرَتْ أَسْتَارَهَا
١٥.أَيَّهُمَا أَرَاهُ فَهْوَ مُنْيَتِي ... بَلْ لَوْ مِنَ الْكَفِّ أَرَى أَظْفَارَهَا
١٦.وَإِنْ يَكُنْ فِي صَدْرِهَا مَحَاسِنٌ ... مَا نَالَ مِنَهَا كَفُّهَا مِعْشَارَهَا
١٧.حَسْبِيَ مِنْ (مَيَّةَ) أَنْ أَبْصُرَهَا ... وَلَوْ عَلَيْهَا سَدَلَتْ إِزْارَهَا
١٨.لأَنَّهُ رَايَةُ حُسْنُهَا الَّتِي ... بِنَشْرِهَا قَدْ زَيَّنَتْ خَطَّارَهَا
١٩.يَا مُولَعًا بِالْغِيدِ مَا إِطْرَاؤُهَا ... حَتَّى انْثَنَيْتَ ذَاكِرًا أَطْمَارَهَا[1]
٢٠.وَشَغَلَتْكَ عَنْ طِلَا مَسَرَّةٍ ... كُلُّ الأَنَامِ اغْتَنَمَتْ عُقَارَهَا
٢١.مَا شَنَّفَ الْبَشِيرُ مِنْكَ السَّمْعَ فِي ... بُشْرَى بِهَا رَأَى الْوَرَى اسْتِبْشَارَهَا
٢٢.وَهَذِهِ الدُّنْيَا بِعُرْسِ (الْمُصْطَفَى) ... زَهْوًا كَسَا سُرُورُهَا أَقْطَارَهَا[2]
٢٣.كَأَنَّ مِنْهَا كُلَّ قُطْرٍ قَدْ غَدَا (الزْ ... زَوْرَاءَ) بِلْ مِنْ قَوْمِهِ دِيَارَهَا
٢٤.وَلَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي حُلَلَ الـ ... هَنَا فَضَاهَى لَيْلُهَا نَهَارَهَا
٢٥.وَافْتَخَرَ (الْكَرْخُ) بِهِ عَلَى السَّما ... فَأَذْعَنَتْ وَأَظْهَرَتْ إِقْرَارَهَا
٢٦.فَوَدَّ (لِلزَّوْرَاءِ) كُلُّ كَوْكَبٍ ... مِنْ شُهبِهَا لَوْ أَنَّهُ قَدْ زَارَهَا[3]
٢٧.وَكُلُّ أُفْقٍ قَالَ مِنْ آفَاقِهَا ... مَا ضَرَّ لَوْ يَبنُونَ فَوْقِي دَارَهَا
٢٨.حَتَّى أَتِيهَ فِي دَرَارِي (الْمُصْطَفَى) ... فَخْرًا وَتُمْسِي أَنْجُمِي جِوَارَهَا
٢٩.وَلَمْ أُبَلْ إِنْ غَابَ مِنِّي قَمَرٌ ... وَمَطْلَعِي مُلَازِمٌ أَقْمَارَهَا
٣٠.فَفِيهِمُ قَدْ فَضَلَتْنِي الأَرْضُ إِذ ... مِنْهُمْ نُجُومِي اقْتَبَسَتْ أَنْوَارَهَا
٣١.يَا لَيْتَ أَفْلَاكَ دَرَارِيهَا عَلى ... قُطْبِي يَرَى مَجْدُهُمُ مَدَارَهَا
٣٢.مَنْ لِيَ فِي شُهْبِ عَشِيرَةِ الْعُلا ... أَحْظَى، وَفِي شَأْوِي أَرَى مَنَارَهَا

---

(١) في (الديوان): (ناكرا اطارها) بدلًا من (ذاكرا أطمارها).
(٢) المصطفى: هو مصطفى بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.
(٣) في (الديوان): (شبهها) بدلًا من (شهبها).

٣٣.وَقَدْ سَمَتْ عَلَى عُلًا مِنَ الْوَرَى ... دُونَ مَدَاهَا ضَيَّعَتْ أَفْكَارَهَا

٣٤.بُدُورُ مَجْدٍ خُلِقَتْ كَوَامِلا ... لَمْ تَعْرِفِ النَّقْصَ وَلا سِرَارَهَا[1]

٣٥.لَمَّا بَدَتْ قَالَ الْوَرَى تَعَجُّبًا ... مِنْ نُورِهَا: سُبْحَانَ مَنْ أَنَارَهَا

٣٦.مَيْمُونَةُ الأَوْجُهِ مَنْ صَبَّحَهَا ... عَنْهُ مِنَ الدُّنْيَا جَلَتْ أَكْدَارَهَا

٣٧.يَعْلَمُ مَنْ ذَاقَ جَنَى فُرُوعِهَا ... مِنْ خَيْرِ غَرْسٍ فِي الْعُلَا نِجَارُهَا[2]

٣٨.وَالرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ لَا يَجْهَلُهَا ... مَنْ شَمَّ مِنْ أَزْهَارِهَا عَرَارَهَا

٣٩.هُمْ جَوْهَرُ المَجْدِ الَّذِي شُعَاعُهُ ... مُخْتَطِفٌ مِنَ الْوَرَى أَبْصَارَهَا

٤٠.لَهَا مَزَايَا حَصْرُهَا مُمْتَنِعٌ ... لَكِنْ رَأَتْ بِشَيْخِهَا انْحِصَارَهَا

٤١.فَتًى حَوَى مَآثِرًا عَظَائِما ... كُلُّ الأَنَامِ مَا حَوَتْ مِعْشَارَهَا

٤٢.إذا احْتَبَى رَأَى الْوَرَى حُبْوَتَهُ ... مِنْهُ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ أَدَارَهَا

٤٣.(مُحَمَّدٌ) لِلْمَكْرُمَاتِ صَالِحٌ ... إِذَا السَّمَاءُ حَبَسَتْ قَطَارَهَا[3]

٤٤.الْبَاسِطُ الْكَفَّيْنِ بِالْهِبَاتِ إِنْ ... كَفُّ اللَّئِيمِ قَبَضَتْ دِينَارَهَا

٤٥.يَرَى الْغِنَى فِي بَذْلِهَا وَتَخْتَشِي ... مَعْ خَزْنِهَا المَالَ -الْوَرَى- افْتِقَارَهَا

٤٦.فَكَفُّهُ بِالرِّفْدِ تَرْتَاحُ لَهَا ... إِنْ اتْبَعَتْ لُجَيْنَهَا نَضَارَهَا[4]

٤٧.وَفِي السِّنِينِ الشُّهْبِ مُعْصِرَاتُهَا ... تُذْهِبُ فِي تِسْكَابِهَا إِعْصَارَهَا

٤٨.قَدْ فَضَحَ السُّحْبَ بِهَا حَتَّى بَكَتْ ... وَأَظْهَرَتْ بِرَعْدِهَا اسْتِعْبَارَهَا

٤٩.أَنَّى تُدَانِي الْغَادِيَاتُ مَنْ غَدَتْ ... تَفْضُلُ فِي رَذَاذِهَا انْهِمَارَهَا

٥٠.وَقَطْرُهَا لِلأَرْضِ يَسْقِي قِطَعًا ... وَتِلْكَ جُودًا طَبَّقَتْ أَقْطَارَهَا

٥١.فَقَصَدَ النَّاسُ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ... حِيَاضَهَا فَاسْتَعْظَمُوا غِمَارَهَا

---

(١) اسْتَسَرَّ القمر: خفي ليلة السِّرَارِ.(اللسان ٤/ ٣٥٧).

(٢) النجار:الأصل. (اللسان ٥/ ١٩٣).

(٣) القِطارُ: جمع قَطْرٍ وهو المطر.(اللسان ٥/ ١٠٥).

(٤) في (الديوان): (يرتاح) بدلًا من (ترتاح).

٥٢.وَوَرَدُوا بِحَيْثُ لَمْ تَصْدُرْ لَهُمْ ... غَرِيبَةٌ حَتَّى تَرَى إِصْدَارَهَا

٥٣.وَاعْتَقَبُوهَا زُمَرًا فَزُمَرًا ... حَقِيرُهَا مُسَاوِيًا جَبَّارَهَا

٥٤.حَتَّى بِهَا مَلُّوا الْحِبَا وَالْعِيسُ فِي ... عَجِيجِهَا شَكَتْ لُهُمْ أَوْقَارَهَا[1]

٥٥.وَافْتَرَقُوا فِي الأَرْضِ كُلُّ فِرْقَةٍ ... مِنْهُمْ تَقُصُّ فِي النَّدَى أَخْبَارَهَا

٥٦.وَكُلُّ فَرْدٍ غَيْرَ صَحْبِهِ رَوَى ... عَنْهَا الَّذِي زَادَ الْوَرَى ابْتِهَارَهَا

٥٧.فَتًى مَلَا الأَرْضَ سُيُولَ كَرَمٍ ... فَفَضُلَتْ قِفَارُهَا بِحَارَهَا

٥٨.لَمْ يَبْتَكِرْهَا غَيْرُهُ وَإِنَّمَا ... قَدْ أَحْسَنَتْ يَمِينُهُ ابْتِكَارَهَا

٥٩.وَفِي سِوَاهُ إِنْ تَجِدْ مَكْرُمَةً ... فَإِنَّهَا مِنْهُ قَدِ اسْتَعَارَهَا[2]

٦٠.قَدْ زَوَّجَ الْكِرَامَ ثَيِّبَاتِهَا ... وَافْتَضَّ مِنْ قَبْلِهِمُ أَبْكَارَهَا

٦١.إِنْ اجْتَنَى ثِمَارَهَا فَإِنَّمَا ... آبَاؤُهُ قَدْ غَرَسَتْ أَشْجَارَهَا

٦٢.قَوْمٌ عَلَى الأَرْضِ عُقَيْبَ بَسْطِهَا ... قَدْ فَجَّرُوا بِجُودِهِمْ أَنْهَارَهَا

٦٣.وَأَنْبَتُوا فِيهَا نَبَاتًا حَسَنًا ... سَمَّوْهُ مِنْ سُحْبِ النَّدَى أَمْطَارَهَا[3]

٦٤.وَأَسَّسُوا فِيهَا بُيوتَاتِ الْعُلا ... وَشَيَّدُوا بِمَجْدِهِمْ دِيَارَهَا

٦٥.وَفَتَحُوا أَبْوَابَهَا وَلِلْقِرَى ... قَدْ أَوْقَدُوا إِلَى الصَّبَاحِ نَارَهَا

٦٦.فَكَانَ مَنْ فِي الأَرْضِ زُوَّارًا لَهَا ... فَغَمَرَتْ بِرَفْدِهَا زُوَّارَهَا

٦٧.أَمَاجِدٌ لَوْ لَمْ تَجِدْ مَالًا لَهَا ... لِمُجْتَدٍ لَوْهَبَتْ أَعْمَارَهَا

٦٨.قَدْ سَارَ فِي نَهْجِهِمُ (مُحَمَّدٌ) ... إِلَى عُلَاهَا مُقْتَفٍ آثَارَهَا

٦٩.وَقَامَ فِي أَعْبَائِهَا وَلَوْ عَلَى الْـ ... ـجِبَالِ تُلْقَى لَاصَقَتْ أَغْوَارَهَا

---

(١) -الحِبَا: الحِباءُ وهو العَطاء بلا مَنٍّ ولا جَزاءٍ. (اللسان ١٤/ ١٦٢).

(٢) في (الأصل): (فإنه) بدلًا من (فإنَّها).

(٣) في (الديوان): (سموه) بدلًا من (سقُّوه).

- الشَّاعِرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا..﴾ (آل عمران/ ٣٧).

٧٠.بِهِمَّةٍ يَجْمَعُ لَوْ شَاءَ مِنَ الدْ ... دُنْيَا بِرَاحٍ كَفِّهِ أَقْطَارَهَا

٧١.طَارَتْ لِعَلْيَاهُمْ بِهِ وَطَائِرِ الْ ... أَوْهَامِ مِنْهَا لَمْ يَنَلْ مَطَارَهَا

٧٢.سَرَى إِلَى غَايَاتِ مَجْدِ قَوْمِهِ ... مُطَابِقًا بِفَخْرِهِ فَخَارَهَا

٧٣.وَقَدْ سَرَى (عَبْدُ الْكَرِيمِ) مَعَهُ ... بِحَلْبَةٍ مُسَاوِيًا مِضْمَارَهَا

٧٤.حَتَّى لَقَدْ حَلَّا عَلَى ذِرْوَتِهَا الْ ... عُظْمَى وَكُلٌّ قَدْ غَدَا مَنَارَهَا

٧٥.لَئِنْ (أَبُو الأَمِينِ) أَمْسَى بَدْرَهَا الْ ... مُنِيرَ فِي إِشْرَاقِهِ أَسْحَارَهَا[1]

٧٦.إِنَّ (أَبَا الْمَهْدِيِّ) أَضْحَى شَمْسَهَا ... وَفِي سَنَاهُ قَدْ جَلَا نَهَارَهَا[2]

٧٧.إِذَا مَشَى وَفِيهِ حَفَّتْ وِلْدُهُ ... لَابِسَةً فِي فَخْرِهِ وَقَارَهَا

٧٨.وَنَظَرَ النَّاسُ انْتِهَاءَ قَدْرِهِمْ ... تَرَى بِلَا نِهَايَةٍ أَقْدَارَهَا

٧٩.إِنْ طَاوَلَتْهَا الْعُظَمَاءُ قَصُرَتْ ... فَلَمْ تَطُلْ بِبُوعِهَا أَشْبَارَهَا[3]

٨٠.سُلَالَةَ الْمَجْدِ سَنَا فَرْحَتِكُمْ ... أَرْجَاءُ هَذِي الأَرْضِ قَدْ أَنَارَهَا

٨١.وَإِنَّ مِنْ رَوْضَتِهَا صَبَا الْهَنَا ... قَدْ حَمَلَتْ لِمَنْ نَأَى عَرَارَهَا[4]

٨٢.وَانْتَشَرَتْ عَلَى الْوَرَى فَشَارَكَتْ ... بِنَشْرِهَا غُيَّبُهَا حُضَّارَهَا[5]

٨٣.وَكَيْفَ لَا تَفْرَحُ فِي عُرْسِ فَتًى ... نُعْمَى أَبِيهِ وَرَدَتْ بِحَارَهَا

٨٤.وَإِنَّ مِنْ سُحْبِ نَدَى (مُحَمَّدِ الرْ ... رِضَا) أَخِيهِ رَضَعُوا غَزَارَهَا

٨٥.أَصْيَدُ،أَطْوَادُ الْعُلَا مِنْ حِلْمِهِ ... رَسَتْ، وَقَدْ قَرَّتْ بِهِ قَرَارَهَا

٨٦.إِنْ شَامَ بَرْقَ ثَغْرِهِ الْوَفْدُ، لَهُمْ ... سَمَا يَدَيْهِ أَرْسَلَتْ مِدْرَارَهَا

٨٧.هُوَ الَّذِي كِبَارُ مَكْرُمَاتِهِ ... مِنْهَا الْفَضَاءُ لَمْ يَسَعْ صِغَارَهَا

---

(١) أبو الأمين: هو عبد الكريم كبَّة.

(٢) أبو المهدي: هو الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٣) البَوْعُ والباعُ: سواء وهو قَدْر مَدِّ اليدَين وما بينهما من البدن. (اللسان ٨/ ٢١).

(٤) العَرارُ: البَهارُ، نبت طيِّب الريح. (اللسان ٤/ ٥٦٠).

(٥) في (الديوان): (غَيْبَتُهَا حَضَارَهَا) بدلًا من (غيَّبها حضَّارها).

٨٨. كَـلَّا وَلَا عُـقُـولُ أَرْبَـابِ النُّهَى ... تَـدْرُكُ مِـنْـهَـا فِي الْـعُـلَا أَخْـطَـارَهَـا

٨٩. كَـأَنَّ مِـنْ عِـطْـفَـيْـهِ نَـشْـرَ فَـخْـرِهِ ... لَـطِـيْـمَـةٌ يُـسْـحَـقُ مِـنْـهَـا فَـارَهَـا[1]

٩٠. لَا غَـرْوَ لِـلْـكَـاشِـحِ مِـنْ طَلْعَتِهِ ... يَـعْـمَـى إِذَا مَـا قَـدْ رَأَى أَنْـوَارَهَـا

٩١. فَالأَعْيُنُ الْمِرَاضُ لَا تَقْوَى عَلَى الشْـ ... ـشَـمْـسِ إِذَا مَـدَّتْ لَهَـا أَبْـصَـارَهَـا

٩٢. لَـوْ ذَاقَـتِ الْـعِـدَى طِـلَا أَخْـلَاقِـهِ ... عَـلَى الْمُـدَامِ فَـضَّـلَـتْ عُـقَـارَهَـا

٩٣. أَوْ اسْتَضَاءَتْ فِي نُهَى (الْهَادِي) جَلا ... مِـنْ غَـاشِـيَـاتِ جَـهْـلِـهَـا غُـبَـارَهَـا

٩٤. وَيُـمْـنُـهَـا رَأَتْـهُ مِـنْ يَـدَيْـهِ فِي الْـ ... يُـمْـنَـى وَفِي يِـسَـارِهَـا يِـسَـارَهَـا

٩٥. لَـكِـنَّـهَـا قَـدْ عَـثَـرَ الْـجِـدُّ بِهَـا ... فَـشَـنَّـأَتْ مَـقِـيـلُـهَـا عِـثَـارَهَـا

٩٦. فَـحَـرَّمَـتْ دِيـمَـتَـهُ الَّـتِـي سَـقَـتْ ... وُفَّـادَهَـا فَـاسْـتَـعْـذَبَـتْ غِـمَارَهَـا

٩٧. وَعَـنْ عَـوَادِي الْمُزْنِ اغْنَتْهَا وَفِي انْـ ... ـسِـكَـابِهَـا أَزَالَـتِ افْـتِـقَـارَهَـا

٩٨. دِيـمَـةُ جُـودٍ بُـعِـثَـتْ فِي زَمَـنٍ ... لَمْ يَـرَ مِـنْ سُـحْـبِ الـنَّـدَى انْـهِـمَارَهَـا

٩٩. رَدَّ لِـعِـيـدَانِ الـنَّـدَى مِـنْ بَـعْـدِ مَا ... قَـدْ يَبِسَتْ -صَيِّبُهَا- اخْضِـرَارَهَا

١٠٠. أَوْ فِي (الْـحُسَيْنِ) اسْتَبْصَرَتْ لَشَاهَدَتْ ... آيَـاتِ مَجْـدٍ تُحْـسِـنُ اسْـتِـبْـصَـارَهَـا[2]

١٠١. وَآمَـنَـتْ مِـنْ مُـعْـجِـزَاتِ فَـخْـرِهِ ... وَلَمْ تُـطِـقْ بَـيْـنَ الْـوَرَى انْـكَـارَهَـا[3]

١٠٢. تَـبًّـا لَـهَـا لَـئِـنْ بِهَـا مَـا آمَـنَـتْ ... جَهْرًا وَأَخْفَتْ فِي الْحَشَا اسْتِسْرَارَهَا

١٠٣. فَـإِنَّـهَـا قَـدْ أَكَـلَـتْ أَكُـفَّـهَـا ... وَكَـابَـدَتْ صُـدُورُهَـا أَوْغَـارَهَـا[4]

١٠٤. بَنِي الْـعُـلَا لَا زِلْـتُـمُ فِي فَـرَحٍ ... تَـرَى بِـهِ أَعْـدَاؤُكُـمْ أَكْـدَارَهَـا

١٠٥. وَفِي الْمَعَالِي صَاعِدِينَ وَلَهَا ... تَـرَونَ فِي انْـخِـفَـاضِـهَـا انْـحِـدَارَهَـا

---

(١) اللَّطِيمةُ: وِعاءُ المِسْك، والفارة هي فأرة المسك. (اللسان ١٢/ ٥٤٣).

(٢) حسين: هو ابن عبد الكريم كبَّة.

(٣) في (الديوان): (من) بدلًا من (في).

(٤) الوَغْرُ والوَغَرُ: الحِقْدُ والدَّخَلُ. (اللسان ٥/ ٢٨٦).

وَأَمَّا مَا قَالَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر، فَهَذَا النِّظَامُ البَدِيعُ الَّذِي أَتَى فِيهِ بِكُلِّ مَعنًى مُبْتكر، مَا حَامَ حولَهُ طَائِرُ وَهمٍ جَرْوَل[1]، وَلَا ظَفِرَتْ بِنَظِيرِهِ فِكرَةُ الفَرَزدَقِ وَالأَخْطَل، وَلَا تَأَتَّتْ بِبَدَائِعِ تَشَابُهِهِ لِامْرِئِ القَيْسِ وَلَا لِـمُهَلهِل، وَلَا وَشَّى تَوْشِيةِ نِظَامِهِ الكُمَيْتُ وَلَا أَبُو دَهبَل[2]، وَلَا أَتَى بِبَدِيعِهِ بَدِيعُ الزَّمَانِ وَلاَ الحَرِيريّ وَلَا ابنُ أَبِي حَفْصَةَ

(١) جرول: هو الحطيئة الشاعر.

(٢) أَبُو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ: هُوَ وَهْبُ بن زَمَعَةَ بن أُسَيد بن أُحَيحَةَ بن خَلَف بن وَهْب بن حُذافَةَ ابنِ جُمَحٍ، مِنْ أَهلِ مَكَّةَ، مِن أَشرَافِ بَنِي جُمحٍ وَكَانَ مُسَوَّدًا فِيهِم، صَلِبَ العَقِيدَةِ، مواليًا لآلِ البيتِ عليهم السلام، مُهَاجِمًا للأَمَوِيِّينَ نَاقِمًا عَلَيهِم، مِن أَوائِلِ الشُّعرَاءِ الَّذِينَ رَثَوا الإِمَام الحُسَينِ عليه السلام مَعَ تَحاشِي النَّاس لِرِثَائِهِ خَوفًا مِن بَطشِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمِن شِعرِهِ فِي ذَلكَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَنشَدَهَا عَلَى قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام بَاكيًا عُبيدُ الله بنُ الحُرِّ الجُعفِيُّ، عِندَ خُرُوجِهِ مَعَ سُلَيمَانَ بنِ صُرَدٍ الخُزَاعِيِّ فِي حَرَكَةِ التَّوابِينَ، وَمِنهَا قَولُهُ: (الطويل)

تَبِيتُ النَّشَاوَى مِنْ أُمَيَّةَ نُوَّمًا ... وَبِالطَّفِّ قَتلَى مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا
وَتَضحَى كِرَامٌ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... يُحَكَّمُ فِيهَا كَيفَ شَاءَ لَئِيمُهَا

ديوان أبي دهبل ٨٦.

ينظر: مقدِّمة ديوانه، الأمالي للشريف المرتضى ١/ ٧٩، الشعر والشعراء ٢/ ٦٠٠، والكامل في اللغة ١/ ٢٣٦، والأغاني ٧/ ٨٥، والمؤتلف والمختلف ١٤٨، والإكمال ٣/ ٣٤١، وتأريخ دمشق ٦٣/ ٣٥٥، وذكره الثعالبيّ في يتيمة الدهر ٢/ ١٤٣، ٤٥٨، وأعيان الشيعة ١٠/ ٢٨١، وأدب الطف ١/ ١٣٣-١٣٧.

- بَدِيع الزَّمَان: أَحمد بنُ الحُسَينِ بنِ يَحيَى الهَمَذَانِيُّ، أَبو الفَضلِ: أَحدُ أَئِمَّةِ الكُتَّابِ، وَكَانَ شَاعِرًا وَطَبَقَتُهُ فِي الشِّعرِ دُونَ طَبقَتِهِ فِي النَّثرِ، وُلِدَ فِي هَمَذَانَ وَانْتَقَلَ إِلَى هَراةَ فَسَكنَهَا، ثُمَّ وَرَدَ نِيسَابورَ، فَلَقِي أَبا بَكرٍ الخَوَارزمِيَّ، فَشَجرَ بَينهُمَا مَا دَعَاهُمَا إِلَى المُسَاجَلَةِ، فَطَارَ ذِكرُ الهَمَذَانِيِّ فِي الآفَاقِ، وَلَـمَّا مَاتَ الخَوَارزمِيُّ خَلَا لَهُ الجَوُّ فَلَم يَدَع بَلدةً مِن بُلدَانِ خُرَاسَانَ وَسَجستَانَ وَغَزنَةَ إِلَّا دَخَلَهَا، وَلَا مَلِكًا وَلَا أَمِيرًا إِلَّا فَازَ بِجَوَائِزِهِ. كَانَ قَوِيَّ الحَافِظَةِ يُضرَبُ المَثَلُ بِحِفظِهِ. وَيُذكَرُ أَنَّ أَكثَرَ (مَقَامَاتِهِ) ارتِجَال، وَأَنَّه كَانَ رُبَّمَا يَكتبُ الكِتَابَ مُبتَدئًا بِآخِرِ سُطُورِهِ ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى السَّطرِ الأَوَّلِ فَيُخرِجُهُ وَلَا عَيبَ فِيه! تُوفِّيَ سَنةَ (٣٩٨ هـ). له ترجمة في: يتيمة الدهر ٤/ ٢٩٣، ومعجم الأدباء ١/ ٢٣٤، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٧، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٢٠، والأعلام ١/ ١١٥، ومعجم المؤلِّفين ١/ ٢٠٩.

مَروان[1]، فَاعْظِم بِهِ مِنْ فَصِيحٍ ذَلِقِ اللِّسَان، جَاءَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُعْرِبُ فِي بَلَاغَتِهِ عَنْ بَلَاغَةِ قُدَمَاءِ العَرَب، بِمَعَاجِزِ نَظْمِه، الَّذِي بِهِ لِأَعَاظِمِ العُلَمَاءِ قَدْ أَعْجَب، وَلِحُذَّاقِ الظُّرَفَاءِ بِطَرَائِفِهِ قَدْ أَطْرَب، وَهَاكَهُ فَانْظُرْ لَهُ وَتَعَجَّب:[2] [من الكامل]

١. حَيَّتْكَ سَارِقَةُ اللِّحَاظِ مِنَ الظِّبَا ... تَجْلُو المُدَامَ فَحَيِّ نَاعِمَةَ الصِّبَا

٢. جَاءَتْكَ تَبْسِمُ وَالْبَنَانُ نِقَابُهَا ... فَأَرَتْكَ بَدْرًا بِالْهِلَالِ مُنَقَّبَا

٣. وَكَأَنَّمَا هِيَ حِينَ زَفَّتْ كَأْسَهَا ... شَمْسٌ تَزِفُّ مِنَ المُدَامَةِ كَوْكَبَا

٤. عَقَدَتْ عَلَى الْوَسَطِ النِّطَاقَ مُفَوَّفًا ... وَلَوَتْ عَلَى الْخَصْرِ الْوِشَاحَ مُذَهَّبَا

٥. أَحْبِبْ إِلَيْكَ بِهَا عَشِيقَةَ مُغْرَمٍ ... رَاضَ الْعَوَاذِلُ شَوْقَهُ فَتَصَعَّبَا

٦. هِيَ تِلْكَ لَاعِبَةُ الْعِشَاءِ وَمَنْ لَهَا ... أَلِفَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ قَلْبَكَ مَلْعَبَا

٧. أَمْسَيْتَ مِنْهَا نَاعِمًا بِغَرِيرَةٍ ... بِنَسِيمِ رَيَّاهَا تَعَطَّرَتِ الصَّبَا[3]

٨. وَنَدِيمَةٍ لَكَ لَوْ تُغَنِّي بِاسْمِهَا ... حَجَرًا لَرَقَّصَهُ غِنَاهَا مُطْرِبَا[4]

---

(١) مَروانُ بنُ سُلَيمانَ بنِ يَحيَى بنِ أَبِي حَفْصَةَ يَزيد: شَاعِرٌ، عَالِي الطَّبقةِ، كَانَ جَدُّهُ أَبو حَفصَةَ مَولًى لِمَروانَ بنِ الحَكَم أَعْتَقَه يومَ الدَّارِ، وَنَشَأَ مَروانُ فِي العَصرِ الأَمويِّ، بِاليَمامَةِ، حَيثُ مَنَازِلُ أَهلِهِ، وَأَدركَ زَمنًا مِنَ العَهدِ العَبَّاسِيِّ، فَقَدِمَ بَغدَادَ وَمَدَحَ المَهدِيَّ وَالرَّشِيدَ وَمعنَ بنَ زَائِدَة، وَجَمَعَ مِنَ الجَوائِزِ وَالهِباتِ ثَروةً وَاسِعةً، وَكَانَ رَسمُ بَنِي العَبَّاسِ أَن يَعطوهُ بِكُلِّ بَيتٍ يَمدَحُهُم بِهِ أَلفَ دِرهَم، وَكَانَ يَتَقَرَّبُ إِلَى الرَّشِيدِ بِهجَاءِ العَلَوِيَّة، تُوفِّيَ فِي بَغدادَ، وَجَمعَ قَحطَان رَشيد التَّمِيمِيّ مَا وَجَدَ مِن شِعرِهِ، فِي (دِراسَةٍ) نَشَرتهَا مَجَلَّةُ المَورد (٣: ٢: ٢٣٣). له ترجمة في: طبقات الشعراء٤٢، ومعجم الشعراء ١/ ٣٨٦، والموشَّح ٣١٨، وتأريخ بغداد ١٣/ ١٤٤، والمجموع اللفيف ٢٨٧، وتأريخ دمشق ٥٧/ ٢٨٥، ومختصر تأريخ دمشق ٢٤/ ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٩، والأعلام ٧/ ٢٠٨.

(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ٢١٦.

(٣) نَاعِمًا: مِنَ النَّعِيم، الغَرِيرةُ: هِيَ الشَّابَّةُ الحَدِيثةُ الَّتِي لَمْ تجرِّبْ الأُمور. (اللسان٥/ ١٦).

(٤) ونَديمةٍ: ورُبَّ نديمةٍ، بحذف رُبَّ. جاء هذا البيت في المصادر المخطوطة والمطبوعة للديوان بصيغ مختلفةٍ، منها: في الديوان، نشر عليّ الخاقانيّ: تَغنَّى حَجرٌ، وفي مخطوطة (العِقد المفصَّل): (لَرَقَّصَها) بدلًا من (لَرَقَّصهُ).

٩.سَكَبَتْ بِكَأْسِ حَدِيثِهَا مِنْ لَفْظِهَا ... رَاحًا أَلَذَّ مِنَ المُدَامِ وَأَعْذَبَا

١٠.وَتَرَنَّمَتْ هَزَجًا فَأَطْرَبَ لَحْنُهَا ... قُمْرِيَّ مَائِسَةِ الأَرَاكِ فَطَرَّبَا

١١.فَكَأَنَّهَا عَلِمَتْ بِعُرْسِ (المُصْطَفَى) ... فَشَدَتْ غِنًا لابْنِ الأَرَاكَةِ أَطْرَبَا

١٢.فِي لَيْلَةٍ طَابَتْ فَسَاعَةُ أُنْسِهَا ... لَمْ تَلْقَ عُمْرَ الدَّهْرِ مِنْهَا أَطْيَبَا

١٣.وَفَدَ السُّرُورُ بِهَا لِمَغْنَى أَصْيَدٍ ... كَرَمًا يُحَيِّي الْوَافِدِينَ مُرَحِّبَا

١٤.شَمِلَتْ مَسَرَّتُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا ... إِذْ كَانَ فِي كُلِّ النُّفُوسِ مُحَبَّبَا

١٥.فَكَأَنَّ عُرْسَ (المُصْطَفَى) فِيهِ الْوَرَى ... كُلٌّ (مُحَمَّدُ صَالِحٍ) أَنْ يُطْرَبَا

١٦.قَدْ عَادَ مَغْرِبُهَا يُهَنِّي شَرْقَهَا ... فِيهِ وَمَشْرِقُهَا يُهَنِّي المَغْرِبَا[1]

١٧.فَرِحُوا وَحُقَّ لَهُمْ بِهِ أَنْ يَفْرَحُوا ... مِنْ حَيْثُ أَنَّ الدَّهْرَ فِيهِ أَغْرَبَا

١٨.فِي الشَّيْبِ جَاءَ بِهِ سُرُورًا لَمْ يَجِئْ ... فِي مِثْلِهِ مُذْ كَانَ مُقْتَبَلُ الصِّبَا[2]

١٩.هُوَ فِي الأَنَامِ صَنِيعَةٌ مَشْكُورَةٌ ... لِلدَّهْرِ مَا صَحِبُوا لِسَانًا مُعْرِبَا

٢٠.لِلْ(كَرْخِ) نَاعِمَةَ الْهُبُوبِ تَحَمَّلِي ... مِنِّي مَقَالًا مِنْ نَسِيمِكِ أَطْيَبَا[3]

٢١.وَصِلِي إِلَى بَيْتٍ قَدِ انْتَجَعَ الْوَرَى ... مِنْهُ جَنَابًا بِالمَكَارِمِ مُعْشِبَا

٢٢.بَيْتٌ عَلَى (الزَّوْرَاءِ) يَقْطُرُ نِعْمَةً ... فَكَأَنَّهُ بِالْغَيْثِ كَانَ مُطَنَّبَا[4]

٢٣.قُولِي، إِذَا حَيَّيْتِ فِيهِ (أَبَا الرِّضَا)؛ ... فَسِوَاكِ مِنْهُ جَلَالَةً لَنْ يَقْرُبَا:[5]

٢٤.بُشْرَاكَ بَسَّامَ الْعَشِيِّ بِفَرْحَةٍ ... ضَحِكَتْ بِهَا الدُّنْيَا إِلَيْكَ تَطَرُّبَا

٢٥.وَجَلَا عَلَيْكَ الْيُمْنُ فِيهَا طَلْعَةً ... غَرَّاءَ طَالِعُ سَعْدِهَا لَنْ يَغْرُبَا

---

(١) يُهَنِّي: يُهَنِّئ بالتَّخفِيفِ.

(٢) (كان) هُنَا فِعلٌ تَامٌّ وَلَيسَ نَاقِصًا.

(٣) في (الديوان): (سلامًا) في محل (مقالًا).

(٤) الزَّورَاءُ: مَدينَةُ الزَّورَاء، بِبَغدَادَ فِي الجَانِبِ الشَّرقِيِّ، سُمِّيَتْ زَورَاءَ لِانْزِوَارِ قِبلَتِهَا. (اللسان ٤/ ٣٣٨). ينظر:معجم البلدان: ٣/ ١٥٦.

(٥) في (الديوان): (هيبة) في موضع (جلالة).

٢٦.فَاسْعَدْ بِقُرَّةِ نَاظِرَيكَ فَقَدْ غَدَا ... فِي عُـرْسِـهِ المَـجْـدُ المُـؤَثَّـلُ مُعْجَبَا

٢٧.أَ مَقِيلَ مَـنْ لَبِسَ الْـهَجِيرَ تَغَرُّبًا ... وَمُـعَـرَّسَ الـسَّـارِيـنَ تَـنْـزَعُ لُـغَّـبَـا[1]

٢٨.عَجَبًا لِـهَذَا الدَّهْرِ يَصْحَبُ بُخْلَهُ ... وَلِـجُـودِ كَفِّكَ لَيْسَ يَـبْرَحُ مُصْحِبَا

٢٩.وَيُرَى جَبِينُكَ كَيْفَ يُشْرِقُ لِلنَّدَى ... كَـرَمًـا، وَيَـغْـدُو الْـوَجْـهُ مِـنْهُ مُقَطِّبَا

٣٠.أَرْحَـبْـتَ لـلأَضْـيَـافِ دَارَةَ جَفْنَةٍ ... مِـنْ دَارَةِ الْـقَـمَـرِ الْـوَسِـيـعَـةِ أَرْحَـبَـا

٣١.وَحَمَلْتَ عِبْءَ بَنِي الزَّمَانِ وَلَوْ بِهِ ... يُـعْـنَـى أَبُـوهُـمْ لَاسْـتَـقَـالَـكَ مُتْعَبَا

٣٢.وَأَمَـا وَمَجْـدِكَ حِلْفَةً لَـوْ لَمْ يَكُنْ ... لِلْعَالَـمِينَ سِـجَـالُ جُـودِكَ مَشْرَبَا

٣٣.نَـزَفَ اغْتِرَافُهُمُ الْبِحَارَ وَبَعْدَهَا ... تَـرَكَ اعْـتِـصَـارُهُـمُ الْـغَـمَائِـمَ خُلَّبَا

٣٤.فَمَتَى تَـقُـومُ بِـحَـارُهَـا وَقِـطَـارُهَـا ... لَـهُـمُ مَـقَـامَـكَ مَـا جَـرَتْ وَتَصَبَّبَا؟!

٣٥.يَفْدِي أَنَامِلَكَ الرَّطِيبَةَ مُعْجَبٌ ... فِي يَـبْـسِ أَنْـمُـلِـهِ، بِـعَـذْلِـكَ أَسْـهَـبَـا

٣٦.لَوْ مَسَّ وَجْـهَ الأَرْضِ يَبْسُ بَنَانِهِ ... لَـرَأَيْـتَـهُ حَـتَّـى الْـقِـيَـامَـةِ مُجْـدِبَـا[2]

٣٧.عَذُبَتْ مَذَاقَةُ (لَا)، بِفِيهِ؛ لِبُخْلِهِ ... وَبِفِيكَ، طَعْمُ (نَعَمْ)، غَـدَا مُسْتَعْذَبَا

٣٨.فَـازْدَادَ حَـتَّـى فِي مَعِيشَةِ نَفْسِهِ ... ضِـيـقًـا وَلِـلْـوُفَّـادِ زِدْتَ تَـرَحُّـبَـا

٣٩.تَسَعُ الـزَّمَـانَ بِجودِ كَفِّكَ بَاسِما ... وَيَـضِـيـقُ صَـدْرُ الـدَّهْـرِ مِـنْكَ مُقَطِّبَا

٤٠.لَـوْ رُعْـتَ مُهْجَةَ قَلْبِهِ وَزَحَمْـتَـهُ ... لَـفَـطَـرْتَـهَـا وَحَـطَـمْـتَ مِـنْـهُ الـمَنْكِبَا

٤١.وَلَـقَـدْ جَـرَيْـتَ إِلَى الـعَـلَاءِ بِهِمَّةٍ ... لَمْ تَـرْضَ عَـالِـيَـةَ الـمَـجَـرَّةِ مَـرْكَـبَـا

---

(١) مَقِيلٌ: مَصدَرٌ مِيمِيٌّ مِن قَالَ، مَوضِعُ القَيلُولَةِ، مَكَانُ الرَّاحَةِ وَقتَ القَيْلُولَةِ وَهيَ النَّوْم فِي الظَّهِيرَةِ. (المعاصرة ٣/ ١٨٨٦)، الهَجِيرُ: نِصفُ النَّهَارِ عِندَ زَوالِ الشَّمسِ إِلَى العَصْرِ، وَقِيلَ إِنَّهُ شِدَّةُ الحَرِّ. (اللسان ٥/ ٢٥٤)، التَعْرِيسُ: النُّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيلِ، وَعَرَّسَ المُسَافِرُ: نَزَلَ فِي وَجهِ السَّحَر. (اللسان ٦/ ١٣٦)، والسُّرَى:السَّيرُ آخِر اللَّيلِ أَو سَيْرُ اللَّيلِ كُلِّهِ. (اللسان ١٤/ ٣٨١)، وتَنْزَعُ: تَتَحَوَّلُ. (اللسان ٨/ ٣٤٩)، اللَّغَبُ: التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ. (اللسان ١/ ٧٤٢).

(٢) أجدبَ يُجدب، إجدابًا، فهو مُجدِب: ضِدُّ مُخْصِب، أَجدبَ المَكَانُ: صَارَ جَدْبًا أَي مَحْلًا وَقَحْطًا. (المعاصرة ١/ ٣٤٧).

٤٢.حَلَّقْتَ حَيْثُ الطَّرْفُ عَنْكَ مُقَصِّرٌ فَصَعَدْتَ حَيْثُ النَّجْمُ عَنْكَ تَصَوَّبَا

٤٣.شَهِدَتْ قَنَاةُ المَجْدِ أَنَّكَ صَدْرُهَا -وَعَدَا الأَمَاجِدُ أَكْعُبًا[1]

٤٤.مَا قُمْتَ يَوْمَ الْفَخْرِ وَحْدَكَ مَوْكِبًا إِلَّا وَقَامَ بِهِ مِثَالُكَ مَوْكِبَا

٤٥.أَصْبَحْتَ مُنْتَسِبًا لِغُرِّ أَمَاجِدٍ وَدَّتْ لَهُمْ شُهُبُ السَّمَا أَنْ تُنْسَبَا

٤٦.هُمْ أَيْكَةُ الشَّرَفِ الَّتِي مِنْهَا الْوَرَى ثَمَرُ السَّمَاحَةِ مَا اجْتَنَوْهُ مُرَجَّبَا[2]

٤٧.طَابَتْ أَرُومَتُهَا الْعَرِيقَةُ فِي العُلا وَسَقَتْ مَكَارِمُهَا ثَرَاهَا الطَّيِّبَا

٤٨.وَكَفَى بِجُودِكَ وَهوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ يَصِفُ الَّذِي مِنْ جُودِهَا قَدْ غُيِّبَا

٤٩.وَلَقَدْ تَحَقَّقْتُ اسْمَ غَادِيَةِ الحُيَا فَوَجَدْتُ مَعْنَاهُ نَدَاكَ الصَّيِّبَا

٥٠.وَأَجَلْتُ فِكْرِي فِي اسْمِ أَنْفَاسِ الصَّبَا فَإِذَا بِهِ خُلُقُ (الرِّضَا) قَدْ لُقِّبَا[3]

٥١.سِيمَاءُ عِزِّكَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ لله أَنْتَ فَهَكَذَا مَنْ أَنْجَبَا

٥٢.زَيَّنْتَ أُفْقَ الْفَخْرِ مِنْه بِكَوْكَبٍ مَا كَانَ أَزْهَرَهُ بِفَخْرِكَ كَوْكَبَا

٥٣.فَالشَّمْسُ قَدْ وَدَّتْ -وَإِنْ هِيَ أَعْقَبَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ- نَظِيرَهُ أَنْ تَعْقُبَا

٥٤.قَدْ غَاضَ فَيْضُ ابْنِ (الفُرَاتِ) لِجُودِهِ إِذْ كَانَ أَغْزَرَ مِنْ نَدَاهُ وَأَعْذَبَا

٥٥.لا تَطْرِ (كَعْبًا) وَاطْوِ (حَاتِمَ طَيِّءٍ) وَانْشُرْ مَكَارِمَهُ تَجِدْهَا أَغْرَبَا[4]

٥٦.وَاتْرُكْ لَهُ (مَعْنًا) عَلَى مَا فِيهِ مِن كَرَمٍ، (فَمَعْنٌ) لَوْ رَآهُ تَعَجَّبَا

٥٧.وَدَعِ (الخَصِيبَ) فَلَوْ تَمَلَّكَ مُلْكَهُ (الْـ ـهَادِي) لَجَادَ بِهِ لِفَرْدٍ أَتْرَبَا[5]

---

(١) في جميع المصادر: (وَعَدَا أَخِيكَ) بَدَلًا مِن (وَعَدَا أَخَاكَ).

(٢) التَّرْجِيبُ: أَنْ تُدْعَمَ الشجرةُ إذا كَثُرَ حَمْلُها؛ لئلَّا تَتَكسَّرَ أَغْصانُها. (اللسان ١/ ٤١٢).

(٣) الرِّضَا: هُوَ الحَاجُّ مُحَمَّدُ رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِح كُبَّه.

(٤) كَعبُ بنُ مَامَةَ بنِ عَمرِو بنِ ثَعلَبَةَ الأَيَادِي، كَرِيمٌ، جَاهِلِيٌّ يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي حُسنِ الجِوَارِ. ينظر: معجم البلدان ٣/ ٢٦٦، وشرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٩٤، والأعلام ٥/ ٢٢٩،

(٥) في(الأصل): (رقه) فِي مَوضِعِ (ملكه).

- الهَادِي: هُوَ عَبدُ الهَادِي بنُ مُحَمَّد رِضَا كُبَّة حَفِيدُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.

٥٨.الْجَامِعُ الْحَمْدَ الَّذِي لَمْ يَجْتَمِعْ ... وَالْوَاهِبُ الرِّفْدَ الَّذِي لَنْ يُوهَبَا[1]

٥٩.خُلِقَتْ أَدَرَّ مِنَ السَّحَائِبِ كَفُّهُ ... بَلْ أُنْشِئَتْ مِنْهَا أَعَمَّ وَأَخْصَبَا

٦٠.هُوَ خَيْرُ مَنْ ضَمِنتْ مَعَاقِدُ حِبْوَةٍ ... وَأَخُوهُ فَخْرًا خَيْرُ مَنْ عَقَدَ الْحُبَى[2]

٦١.طَلَعَا طُلُوعَ النَّيِّرَيْنِ فَمَا رَأَى ... أُفُقُ المَكَارِمِ مُذْ أَنَارَا غَيْهَبَا

٦٢.فَعُلَاهُمَا فِي المَجْدِ أَبْعَدُ مُرْتَقًى ... وَنَدَاهُمَا لِلْوَفْدِ أَقْرَبُ مَطْلَبَا

٦٣.أَبَقِيَّةَ الْكَرَمِ الَّذِينَ سِوَاهُمُ ... لَمْ يَتَّخِذْ نَهْجَ المَكَارِمِ مَذْهَبَا

٦٤.لَا زِلْتُمُ فِي نِعْمَةٍ وَمَسَرَّةٍ ... مَا دَامَ ظَهْرُ الأَرْضِ يَحْمِلُ كَبْكَبَا[3]

أَقُولُ: انْظُرْ لِمَا أَنْشَأْنَاهُ مِنْ هَذِهِ التَّهْنِئات، الَّتِي جَاءَت مِنْ بَدَائِعِ نَظْمِهَا بِهذِهِ الْمُعْجِزَات، فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرتَ إِلَى تَهنِئاتِ مَن تَقَدَّمَنَا مِنْ فُحولِ الشُّعَرَاءِ لَم تَكَد تَرَى مِثلَهَا، وَإِنْ كَانُوا هُم لِلْفَصَاحَةِ شَرَّعُوا سُبُلَها، فَمَا اسْتَولَتْ أَنْظَارُهُم عَلَى كُلِّ مَعنًى بَاهِر، وَلَكِن كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِر؟! وَلَا تَتَخَيَّل أَنَّهَا فِي هَذَا العُرْسِ جَاءَتْ نَادِرةً مِنَ النَّوَادِر، فَإِنْ كَانَ ذَاكَ فَدَعهَا وَانْظُرْ بِبَصَرِ حِجَاك، لِجَمِيعِ مَا أَنْشَأنَاهُ فِي الأَمْاجِدِ الأَكْيَاسِ مِنَ التَّهْنِئاتِ بِالشِّفَاءِ مِنَ المَرَض، وَبِقدُومِ القَادِمِ مِنْهُمْ مِنَ الحَجِّ المُفْتَرَض، وَبِآيَاتِ مَنْ آبَ مِنهُمْ مِن سَفَرٍ بَعِيدِ المَدَى، وَمِنْ خِتَانٍ وَمِن مَولُودٍ لَهُم قَدْ وُلِدَا، فَإِنَّكَ تَرَى جَمِيعَ هَذِه التَّهْنِئاتِ قَدْ جَرَتْ عَلَى مَنْهَجِ التَّهْنِئاتِ الأُوَل، وَلَمْ يَجِدْ بَيْنَهُما الفَصِيحُ الحَاذِقُ فَرق[4]،

---

(١) الرِّفْدُ: العَطَاءُ والصِّلَةُ. (التاج ٨/ ١٠٧).

(٢) احْتَبَى بالثَّوْبِ: اشْتَمَلَ، والاسمُ الحَبْوَةُ، ويُضَمُّ، والحِبْيَةُ، بالكسْرِ. وَجَمعُهَا: الْحُبَى. (التاج ٣٧/ ٣٩٤).

(٣) كَبْكَبٌ: عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ لِاسمِ جَبَلٍ خَلفَ عَرفَات مُشرِفٌ عَلَيهَا، قِيلَ: هُوَ الجَبلُ الأَحمرُ الَّذِي تَجعلُهُ فِي ظَهرِكَ إِذَا وَقفتَ بِعَرفَة، وَهمَا كَبكَبَانِ: فَكَبكبٌ مِن نَاحِيةِ الصَّفرَاءِ، وَهوَ نَقبٌ يُطْلِعُكَ عَلَى بَدرٍ، وَكَبكبٌ آخرُ يُطلِعُكَ عَلَى العَرجِ، وَهوَ نَقبٌ لِهُذَيل، قَالَ الأَصمَعِيُّ: وَلِهُذَيل جَبلٌ يُقالُ لَهُ كَبكبٌ، وَهوَ مُشرِفٌ عَلَى مَوقفِ عَرَفَة. (معجم البلدان ٤/ ٤٣٤).

(٤) هي: فرقًا، إلَّا أنَّ الشاعر يحذف الحركة للسَّجع.

وَإِنْ بِدَقَائِقِهَا قَدْ تَأَمَّل؛ لِأَنَّهَا مَعًا جَرَيَا عَنْ لِسَانٍ إِذَا هُوَ اطَّرَدَ فِي النِّظَامِ لَمْ يُسْبَق، وَلَا بِمِضْمَارِ الفَصَاحَةِ يُلْحَق، وَهَذَا مَعلُومٌ تَشْهَدُ بِهِ لَنَا الفَصَاحَةُ، وَتُنَادِي لَنَا بِهِ البَلَاغَةُ، وَهَا أَنَا وَابْنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر لَـمَّا عُوفِيَ مِنْ مَرَضِهِ عَظِيمُ الخَطَر، وَمَنْ سَدَّ بِعَظِيمِ فَضَائِلِهِ فَمَ الفَضَا، الحَاجُّ مُحَمَّد رِضَا، أَنْشَأنَا مِنَ المَنثُورِ وَالمَنظُومِ، مَا يُزْرِي بِزَاهِرَاتِ النُّجُوم، وَهَنَّيْنَا أَبَاهُ أَبَا المَكْرُمَاتِ، وَرَبِيعَ العُفَاة فِي السَّنَوَاتِ، دِيمَةَ الـمَنَايح، الحَاجَّ مُحَمَّد صَالِح، وَعَمَّهُ وَإِخْوَتَهُ كَوَاكِبَ سَمَاءِ العَلَاء، وَمَنْ مَا لَـهم فِي بَنِي الأَمَاجِدِ مِن نُظَرَاء، وَأَنْتَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى مَا أَنْشأْنَاهُ فِيهِم مِنَ التَّهْنِئَاتِ تَرَى عَلَى أَيِّ بَحْرٍ مِنَ الفَصَاحِةِ وَقَفْت، وَإِلَى أَيِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ البَلَاغَةِ قَدْ نَظَرْت، فَأَمَّا الرِّسَالَةُ الَّتِي ذَكَرنَاهَا فَهَا هِيَ فِي صَفَحَاتِ هَذَا الكِتَابِ قَدْ رَسَمْنَاهَا، فَأَجِلْ فِيهَا نَظَرَ تَصْبِير، فَسَتَرَاهَا كَمَا قَالَ الخَبِير:

مَا قُدُومُ البَشِيرِ عَلَى المُحِبِّ مُبَشِّرًا بِوِصَالِ الحَبِيب، بَعْدَ أَنْ عُذِّبَ قَلْبُهُ بِنِيرَانِ الجَفَا غَايَةَ التَّعذِيب، وَلَا ارْتِشَافُ لُـمَاهُ عَلَى غَفْلَةِ الرَّقِيبِ الَّذِي بِهِ وُكِّل، بِاسْتِعْجَالٍ كَشُـرْبِ الطَّائِرِ الوَجِل، وَلَا إِلـمَامُ الكَرَى بِالجُفُونِ الَّتِي عَقَدَت فِي سَهَرِهَا أَهْدَابَهَا بِالحَوَاجِب، وَظَلَّتْ لَوَاحِظُهَا تَرْعَى النُّجُومَ الثَّوَاقِب، وَلَا رُؤْيَةُ الهِلَالِ بَينَ فُرَجِ الغَمَام[1]، بَعْدَ أَنْ عَجَزَ عَنْ رُؤْيَتِهِ لَيلَةَ الإِفْطَارِ مَنْ سَئِمَ الصِّيَام، وَلَا فَرْحَةُ مَنْ ضَاعَ وَاحِدُهَا فَلَقِيَتْهُ فُجْأَةً بَعدَ أَنْ أَعْيَاهَا الطَّلَب، وَفُؤَادُهَا عَلَى شُعَلِ فِرَاقِهِ تَقَلَّب، بِأَسْنَى مِنْ سَلَامٍ سَرَقَ النَّسِيمُ رِقَّتَه، وَلَطْمَةِ المِسْكِ نَفْحَتَه، وَأَزْرَت بِالعِقْدِ المَنْظُومِ لَئَالِئُ نَثْرِه، وَبِالذَّهبِ الإِبْرِيزِ سَبَائِكُ شِعْرِه، وَحَمَلَتهُ أَلوكَةٌ بَيَاضُهَا مِن بَيَاضِ عَينِ مُهْدِيه، وَمِدَادُهَا مِنْ سُوَيْدَا فُؤَادِهِ وَسَوَادِ مَآقِيه، إِلَى مَنْ رَقَى فِي العُلَا رُتَبًا لَا يَرْقَى إِلَى أَدْنَاهَا طَائِرُ أَوْ هَامِ الأَلِبَّاء، وَغَرِقَتْ فِي بَحْرِ عِلْمِهِ عُقُولُ العُلَماء، وَتَرَفَّعَ عَنْ مُفَاخَرَةِ الأَمجَادِ بِنَفْسِه، وَفَاخَرَهُم بِأَخِيهِ فَشَآهُمْ بِفَخْرِه[2]، وَسَامَاهُمْ بِهِ فِعْلاً عَلَيهِم بِشَامِخِ قَدْرِه، وَأَجْرَى أَوْدِيَةَ الرِّفْدِ لِلْوَفد، وَسَمَكَ

(١) فُرَجٌ وَفُرْجَاتٌ: جَمْعُ فُرْجَةٍ، أَي انْفِرَاجٌ. (التاج ٦/ ١٤٧).

(٢) شَآهُ مِثْلُ شاءاهُ، وشاءَه: أَي سَابَقَهُ. (اللسان ١٤/ ٤١٨).

بِهِ سَمَاءَ المَجْد، وَزَيَّنَهَا بِكَوَاكِبٍ مِنْ أَبْنَائِهَا الأَمَاجِد، وَجَعَلَهَا رِجُومًا لِكُلِّ شَيْطَانٍ مِنْ حَوَاسِدِهِمَا مَارِد، وَحَلَّى جِيدَ العَلْيَاءِ بِعِقْدٍ مِنهُم هُوَ وَاسِطَتُه، وَضَمَّخَ نَاصِيَتَهَا بِطِيبٍ مِنْهُم؛ مِنهُ تَفَاوَحَتْ رَائِحَتُه، وَجَلَى دُجَى الدُّنْيَا بِصَبَاحٍ مِنْهُم هُوَ عَمُودُه، وَطَبَّقَهَا كَرَمًا بِسَحَابٍ مِنهُم؛ مِنهُ اسْتَهَلَّتْ عُهُودُه، وَأَضَاءَ أَنْدِيَةَ الكَمَالِ بِمَصَابِيحَ مِنْهُم؛ هُوَ نُورُهَا، وَأَجْرَى بِهِم يَنَابِيعَ نَدًى؛ هُوَ نَمِيرُهَا وَأَدَارَ لِلْبَلَاغَةِ مِنْ أَلْسِنَتِهِم كُؤُوسًا؛ هُوَ حُمَيَّاهَا، وَسَلَّ لِلْفَصَاحَةِ مِنهَا سُيوفًا؛ هُوَ شَبَاهَا: [من الكامل]

فَـإِذَا انْـتَـضُـوهَـا أَلْـسُـنًـا عَـرَبِـيَّـةً فَـسُـيُـوفُ أَنْـدِيَـةٍ، وَقُـضْـبُ مَـنَـابِـرِ

وَعَقَدَ بِهِم لِلْمَجْدِ تَمِيمَةً؛ هُوَ حِرزُهَا، وَأَظْهَر بِهِم لِلْفَخْرِ آيَةً؛ هُوَ مُعْجِزُهَا: [من الرمل]

١. كُـلَّـمَا عَـانَـدَ فِـيـهَـا حَـاسِـدٌ ظَـهَـرَتْ بَـاهِـرَةً مَـنْ يَـتَـحَـدَّى

٢. طَـارَ فِـيـهَـا وَالـعِـدَى وَاقِـعَـةً تَـأْكُـلُ الأَيْـدِي لَـهَا غَيْظًا وَحِـقْـدَا

فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ مَاجِدٍ أَنْ تَصَدَّرَ بِنَادِي العُلَا اسْتَدَارَتْ عَلَيهِ أَبْنَاؤُهُ اسْتِدَارَةَ الهَالَةِ عَلَى البَدر، إِلَّا أَنَّ البَدرَ لَا يَحكِيه، وَمَا هُوَ إِلَّا كَمَا نَظَمْتُ فِيه:[1] [مجزوء الرجز]

١. مَـا إِنْ رَأَيْـتُ قَـمَـرًا إِلَّاهُ فِـي هَـالَـتِـهِ

٢. أَوْسَـعَ مِـنْ هَـالَـتِـهِ وَهْـوَ عَـلَـى حَـالَـتِـهِ

فَاعْجَبْ بِهَا مَزِيَّةً مِنْ بَعْضِ مَزَايَاه الَّتِي جَلَّتْ عَنِ الحَصْر، وَضَلَّ فِي إِحْصَائِهَا الفِكْر، وَلَا غَروَ لِذَلِك؛ لِأَنَّ عَظَمَةَ مَجْدِهِ مَا لَهَا غَايَة، وَلَا لِعُلَاهُ نِهَايَة، يَرْجِعُ طَرفُكَ إِنْ نَظَرتَ إِلَى شَمْسِ فَخْرِهِ حَسِيرا، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ فِي حَيِّزِ الكَوْنِ نَظِيرا، إِذْ هُوَ المَاجِدُ الَّذِي نُشِرَ مِنْهُ رِدَاءٌ عَلَى مَنِ انْطَوَى مِنَ الأَنَامِ فِي الثَّرَى، وَمَنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ يَرَى، كَوْكَبُ

(١) لم ترد في ديوان السيِّد مهدي.

التخريج: شعراء الحِلَّة ٥/ ٣٤٢-٣٤٤، الأبيات (١-٣٣).

الدُّنيَا وَعَلَمُهَا، وَنُورُ قَمَرِيهَا وَعَيْلَمُهَا، السَّامِي عَلَى قُنَّةِ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا بَرِحَتْ دَارُ مَجْدِهِ لِسِعَتِهَا تَسَعُ الدُّنيَا وَمَا تَسَع، وَعِمَادُهَا عَلَى كَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ يُرْفَع، وَسَاحَتُهَا لِجَمِيعِ المَسَرَّاتِ مَجمَع، وَالدَّهْرُ لِعِزَّتِهَا يَخْضَع، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَفْوَةِ الرَّحمَن، وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَسَامَى بِهِ فَخْرُهُم عَلَى كِيوَان.

أَمَّا بَعْدُ:

بَيْنَا أَعْيُنُنَا مَادَّةً إِلَى مَنْ يَصْدُرُ إِلَيْنَا مِنْ مِصْرِكُمْ أَبْصَارَهَا، وَأَسْمَاعُنَا مُصْغِيَةٌ لِمَنْ عَنْ حُسْنِ مَزَايَاكُمْ يُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، إِذْ شَنَّفَهَا صَوْتُ البَشِيرِ بِشِفَاءِ مَعْدُومِ النَّظِير، وَمَنْ سَدَّ بِمَآثِرِهِ الفَضَا، المَكْلُوءِ بِعَينِ الوَاحِدِ الفَرِدِ مُحَمَّد رِضَا، فَطِرنَا بِذَلِكَ فَرَحا، وَشَرِبَ كُلٌّ مِنَّا مِنْ خَمرَةِ السُّرُورِ قَدَحا، إِلَّا أَنَّنَا احْتَسَينَاهَا وَمَا حُمْلَتْ إِلَيْنَا بِجَام، وَسَكَرنَا بِهَا وَأَينَ مِنهَا المُدَام، وَرَنَّتْ لَدَينَا أَوْتَارُ المَسَرَّةِ بِالغِنَا، وَرَجَّعَ بِصَوْتِهِ شَادِي الهَنَا، وَقُمْرِيُّ الأَفْرَاحِ بِرِيَاضِهَا غَرَّدْ وَهَزَارِهَا عَلَى عَذَبَاتِ أَشْجَارِهَا الصَّغِيرَةِ رَدَّد، وَسَطَعَ قَمَرُ السَّعْدِ عَلَينَا بِسَنَاه، وَقَوَّضَ النَّحْسُ عَنَّا أَعْمِدَةَ خِبَاه، فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ أَشْرَقَتْ بِهِ الدُّنْيَا نُورًا، وَامْتَلَأَتْ سَاحَةُ الكَوْنِ سُرُورًا، وَأَقَرَّ عُيونَ المَعَالِي بِشِفَاءِ مَنْ شَيَّدَ قِبَابَهَا، وَعَقَدَ بِنُجُومِ الخَضْرَاءِ أَطْنَابَهَا، وَخَصَّ سُلَالَةَ الشَّرَفِ بِالسُّرُور، وَعَمَّ بِهِ سَائِرَ الأَنَام، فَغَدَا كُلٌّ مِنْهُمْ يَشْكُرُ عَلَى سُبُوغِ هَذِه النِّعْمَةِ الوَاحِدَ العَلَّام.

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى مَا خَصَصْتُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي عَظُمَ أَمْرُهَا، وَجَلَّ قَدْرُهَا، أَحْبَبْتُ أَنْ أَلْتَقِطَ مِنْ بَحْرِ فِكرَتِي لَآلِئًا رَائِقَة، وَدُرَرًا فَائِقَة، وَأَنْظِمَ مِنهَا عِقْدَ تَهْنِئَةٍ لِجِيدِ عُلَاكُم، لَمْ يَتَحَلَّ بِنَظِيرِهِ أَحَدٌ سِوَاكُم، فَصَوَّبْتُ نَظَرِي وَصَعَّدْتُ، فَنَظَمْتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ الَّتِي أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيهَا، فَجَاءَتْ عَلَى حَسَبِ مَا أَرَدتُ:[1] [من المتقارب]

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٣٧.

التخريج: شعراء الحِلَّة ٥/ ٣٤٢-٣٤٤، الأبيات (١-٣٣).

١. عَنِ الْوَجْهِ قَدْ أَلْقَتِ البُرْقُعَا ... فَعَلَّمَتِ الشَّمْسَ أَنْ تَسْطَعَا[١]

٢. وَمِنْ جَفْنِ مُقْلَتِهَا جَرَّدَتْ ... حُسَامًا، فُؤَادِي بِهِ قُطِّعَا

٣. وَهَا هِيَ مِنْهُ لَقَدْ خَضَّبَتْ ... أَصَابِعَهَا، إِصْبَعًا إِصْبَعَا[٢]

٤. وَذَا دَمُهُ نُصْبَ عَيْنِي عَلى ... يَدَيْهَا وَوَجْنَتِهَا وُزِّعَا

٥. وَقَدْ جَحَدَتْ مَا بِهِ الْوَجْنَتَانِ ... أَقَرَّا بِهِ قَدْ صُبِغْنَا مَعَا[٣]

٦. وَوَرْدُ الرِّيَاضِ عَلَى الْوَجْنَتَيْنِ ... اشْتِبَاهًا بِمَا اعْتَرَفَا لِيْ ادَّعَى

٧. وَلَوْ كَانَ لِلْوَرْدِ لَا لِلْفُؤَادِ ... لَمَا كُنْتُ فِي حُبِّهَا مُولَعَا

٨. وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَرْدِ لَوْنٌ لَهُ ... أُسُودُ الْوَرَى قَدْ غَدَتْ خُضَّعَا؟!

٩. يَرَوْنَ جِمَامَهُمُ إِنْ رَأَوهُ ... وَيَحْسُنُ عِنْدَهُمُ مَوْقِعَا

١٠. وَلَذَّةُ مَصْرَعِهِمْ، لَوْ يَرَى الْـ ... ـعَذُولُ، بِهِ وَدَّ أَنْ يُصْرَعَا

١١. وَيَهْوَى أَفَاعِي دُجَى شَعْرِهَا ... لَهُ فِي الْحُشَاشَةِ أَنْ تَلْسَعَا

١٢. لَعَلَّ يَرَى رُقْيَةً مِنْ لُمَى ... فَمٍ بِالْلآلِئِ قَدْ رُصِّعَا[٤]

١٣. وَمِنْ عَجَبٍ أَنْفُسٌ قُتِلَتْ ... فَعَادَتْ لِقَاتِلِهَا نُزَّعَا

١٤. وَكُلٌّ جَوَارِحُهُ كُلُّهَا ... تَكُونُ إِذَا مَا شَدَتْ مَسْمَعَا

١٥. وَطَوْرًا عُيُونًا لِكَيْ كُلُّ عُضْوٍ ... مَحَاسِنَ (أَرْوَى) يَرَى أَجْمَعَا

١٦. هِيَ الشَّمْسُ إِنْ أَبْصَرَتْهَا الْعُيُو ... نُ مِنْ ضَوْئِهَا انْهَمَلَتْ ادْمُعَا

١٧. وَلَكِنَّ حَرَّ هَوَاهَا غَدَا ... يُخَالِفُ حَرَّ ذُكَا مُوْقِعَا

١٨. فَمَوْقِعُ ذَا يَخْرِقَنَّ الْجُلُودَ ... وَذَاكَ الْجَوَانِحَ وَالأَضْلُعَا

---

(١) في (الديوان): (سَفَرَتْ بُرْقُعًا) فِي مَوضِعِ (ألقت البرقعا).

(٢) في (الديوان): هذا البيت يؤخَّر ويأتي بعد البيت الذي يليه.

(٣) في (الديوان): (وَقَالَا صُبِغْنَا) فِي مَوضِعِ (به قد صبغنا).

(٤) في (الديوان): (عن) فِي مَوضِعِ (من).

١٩.وإِن بَـرْقَـعَ الْـغَـيْـثُ هَـذِي فَـذِي ... سُـفُـورٌ وَإِنْ سَـدَلَـتْ بُـرْقُـعَـا
٢٠.وَلَمْ يَحْجِبَنْ جِسْمَهَا ثَوْبُهَا ... وَلَـوْ لَـبِـسَـتْ فَـوْقَـهُ أَزْبَـعَـا
٢١.فَـتَـاةٌ إِذَا مَـا تَـثَـنَّـتْ لَـهَـا ... فُـؤَادُ الْـفَـتَـى يَـنْـثَـنِي مُـسْـرِعَـا
٢٢.وَإِنْ وَقَـفَـتْ يَـقِـفَـنْ حَـوْلَـهَـا ... وَإِنْ أَسْرَعَـتْ خَـطْـوَهَـا أَسْرَعَـا
٢٣.وَإِنْ قَـدْ أَقَـامَـتْ بِـرَبْـعٍ أَقَـامَ ... وَإِنْ أَزْمَـعَـتْ عِـيسُـهَا أَزْمَـعَـا[1]
٢٤.فَـاعْـجَـبْ بِـازْمَـاعِـهِ إِثْـرَهَـا ... وَمَـا فَـضَّ مِـنْ صَـدْرِهِ أَضْـلُـعَـا[2]
٢٥.وَكَيْفَ عَنِ الْجِسْمِ سَارَ الْفُؤَادُ ... وَلَـمَّا يَـسِـيرَا لَـدَيْهَـا مَـعَـا؟!
٢٦.وَمَـا بَـالُ جِـسْـمِـيَ لَـمَّا سَرَى ... تَـخَـلَّـفَ عَـنْـهُ وَلَـنْ يَـتْـبَـعَـا
٢٧.وَمَـا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْـفُـؤَادَ ... عَـدَا الْجِسْمَ دَاعِـي هَـوَاهَـا دَعَـا[3]
٢٨.وَكَـانَ حَـقِـيقًـا لَـهُ لَـوْ غَـدَا ... لَـهَـا أَيْـنَـمَـا قَـطَـنَـتْ مَـوْضِـعَـا
٢٩.وَإِنْ كَـانَ مَسْكَنُهَا (لَعْلَعَا) ... يَـكُـنْ أَيْـنَ حَـلَّـتْ لَهَـا لَـعْـلَـعَـا[4]
٣٠.أَو (الْمُـنْـحَـنَى) لأَرَى الْمُنْحَنَى ... لِـقَـلْـبِـي وَمَـنْ حَـلَّـهُ الأَضْـلُـعَـا
٣١.كَـذَبْـتَ فَـقَـلْـبِـي لأَضْـلَاعِـهِ ... عَـشِـيَّـةَ وَدَّعْـتُـهَـا وَدَّعَـا
٣٢.وَجُـرِّعْـتُ كَـأْسَ فِـرَاقَـيْـهِـمَا ... غَـدَاةَ هُمَـا قَـصَـدَا (الأَجْـرَعَـا)[5]
٣٣.وَبَـيْـنَـا أُفَـكِّـرُ فِـيـهَـا وَفِـيـهِ ... إِذَا بِـالْـبَـشِـيرِ أَتَـى مُـسْـرِعَـا
٣٤.فَـقَـالَ، وَأَلْـقَـى لِـقَـلْـبِي سُرُورًا ... عَـظِـيـمًا وَشَـنَّـفَ لِي الْمَـسْـمَـعَـا:
٣٥.أَلَا قَـرَّ عَـيْـنًـا، شُـفِـي ابْـنُ الَّـذِيْ ... غَـدَا رَبْـعُـهُ لِـلْـوَرَى مَـرْبَـعَـا

(١) في (الديوان): (سفرًا) فِي مَوضِعِ(عيسها).
(٢) في (الديوان): (أَلا اعْجَبْ) فِي مَوضِعِ (فاعجب).
(٣) في (الديوان): (وعى) فِي مَوضِعِ (دعا).
(٤) في (الديوان): (فإن) فِي مَوضِعِ (وإن).
- التلَعْلُعْ: التَّلأْلُؤ. (اللسان ٨/ ٣٢٠).
(٥) الأَجْرَعُ: الأرض ذات الحُزونة. (اللسان ٨/ ٤٦).

٣٦. (مُحَمَّدُ) وَهْوَ رِضَا أُسْرَةِ الْـ ـمَعَالِي يَسُوءُ الْعِدَى أَجْمَعَا[1]
٣٧. وَلَمَّا غَدَا وَجِعًا غَادَرَ الْـ ـبَرِيَّةَ كُلًّا لَهُ مَوْجِعَا
٣٨. وَكُلٌّ تَرَى عَيْنُهُ أَنَّهُ ضِيَاهَا بِهِ تُبْصِرُ الْمَهْيَعَا[2]
٣٩. فَإِنْ نَظَرَتْهُ بِسُوءٍ تَوَدْ دُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَنْ تُقْلَعَا
٤٠. وَأَجْسَادُهُمْ قَدْ تَمَنَّتْ ضَنَاهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ قَبْلِ ذَا وُزِّعَا
٤١. وَفِي بُرْئِهِ لِلسُّرُورِ اغْتَدَتْ صُدُورُهُمُ وَالْهُنَا مَجْمَعَا
٤٢. وَطَارَتْ لَهُ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ نُفُوسُ أَحِبَّائِهِ نُزَّعَا
٤٣. وَأَمَّتْ لِدَارٍ عَلَى (الْكَرْخِ) أَضْحَى ثَرَاهَا مِنَ (الْمُشْتَرِي) أَرْفَعَا
٤٤. بِهَا الشَّرَفُ الْوَاضِحُ الْمُسْتَنِيرُ أَطَابَ بُ عِتْرَتِهِ أَوْدَعَا
٤٥. لَهُ حَفَظُوا حُرْمَةَ الْمَجْدِ فِي نَدًى حُرْمَةَ الْمَالِ قَدْ ضَيَّعَا
٤٦. وَقَدْ شَاهَدَتْ قُطْبَ عَلْيَائِهَا لِعِزَّتِهِ الدَّهْرُ قَدْ أَضْرَعَا
٤٧. وَهَنَّتْهُ فِيهِ وَهَنَّاهُمُ إِذَ اشْتَرَكَا فِي السُّرُورِ مَعَا
٤٨. وَحِينَ لِمَا سَمِعَتْ شَاهَدَتْ وَصَدَّقَ نَاظِرُهَا الْمَسْمَعَا
٤٩. أَدَارَتْ طِلا فَرَحٍ وَانْتَشَتْ بِكَأْسٍ غَدَا بِالْهَنَا مُتْرَعَا
٥٠. وَلِلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ قَالَتْ أَلا بِآيَةِ رَبِّكُمَا فَاصْدَعَا
٥١. ذُكَا سَعْدِ عَلْيَاهُ رُدَّتْ لَهُ فَهَلْ كَانَ فِي رَدِّهَا يُوشَعَا[3]؟!

---

(١) هو محمَّد رضا بن محمَّد صالح كبَّة.

(٢) المَهْيع: الطريق الواسع المنبسط. (اللسان ٨/ ٣٧٩).

(٣) الشَّاعِرُ يُشيرُ إِلَى حَادِثَةِ رَدِّ الشَّمسِ إِلَى يُوشعَ بنِ نُونعليه السلام، فَقَد رُوِيَ أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى رَدَّ الشَّمسَ عَلَى يُوشَعَ بنِ نُون وَصِيِّ مُوسَىعليه السلام، حَتَّى صَلَّى الصَّلَاةَ الَّتِي فَاتَتهُ فِي وَقتِهَا. ينظر: من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣.
- يُوشعُ بنُ نُون بنِ أَفرَائِم بنِ يُوسفَ بن يَعْقُوبعليه السلام، قُبِضَ هَارونُ وَهوَ ابنُ مِئَةِ سَنةٍ وَسَبعَ عَشرةَ سَنة، وَعَمَّرَ مُوسَى بَعدَه ثَلاثَ سِنينَ، وَمَاتَ وَخَلَفه يُوشَعُ. ينظر: المعارف ٤٤.

٥٢.وَأُمُّ الْعَلَاءِ إِلَيْهِ سَعَتْ ... تُهَنِّيهِ فِيمَنْ إِلَيْهَا سَعَى[١]

٥٣.وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْهُ بَدْرَ الْكَمَالِ ... مُنِيرًا وَكَانَتْ لَهُ مَطْلِعَا

٥٤.إِذَا قَامَ فِي الأَرْضِ خَرَّتْ لَهُ ... نُجُومُ السَّمَا هَيْبَةً رُكَّعَا

٥٥.وَأَلْفَتْ (مُحَمَّدَهَا صَالِحًا) ... لِكَفَّيْهِ أَنْ تَلْثِمَ الأَشْجَعَا[٢]

٥٦.فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا ... وَقَالَتْ: تَمَلَّكْ بِهَا أَجْمَعَا

٥٧.وَجَاءَ الزَّمَانُ لَهُ خَاضِعًا ... وَحَقَّ لَهُ الدَّهْرُ أَنْ يَخْضَعَا

٥٨.وَأَطْرَقَ عَنْ خَجَلٍ رَأْسُهُ ... وَعَضَّ مِنَ النَّدَمِ الإِصْبَعَا

٥٩.وَعَبْرَتُهُ خَنَقَتْهُ وَبِا ... تَعَذُّرِ مَا اسْطَاعَ أَنْ يَشْرَعَا

٦٠.وَقَدْ وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الْعَيْنِ إِذْ ... أَرَمَّ مَخَافَةَ أَنْ يَهْمَعَا[٣]

٦١.وَمُذْ فَاهَ بِالْعُذْرِ لَمْ يَمْلُكِ الْ ... جُفُونَ فَاسْبَلَتِ الْمَدْمَعَا

٦٢.فَصَاحَ بِذُلٍّ وَأَلْقَى لَدَيْهِ ... مَعَاذِيرَهُ بَعْدَ أَنْ أَهْطَعَا[٤]

٦٣.أَللهُ إِنْسَانَ عَيْنِي أَسُوءُ ... بِعَمْدٍ وَوَاحِدِيَ الأَرْوَعَا

٦٤.وَشَمْسُ عُلاكَ الَّتِي فِي سِوَا ... هَا عَمُودُ صَبَاحِيَ لَنْ يَسْطَعَا

٦٥.وَدِدْتُ وَلَوْ أَنَّ كَفِّي بِغَيْرِ اخْ ... تِيَارِي أَسَاءَتْكَ أَنْ تُقْطَعَا

٦٦.فَذِي عَثْرَةٌ مَا تَعَمَّدْتُهَا ... أَقِلْنِي عِثَارِي وَقُلْ لِي لَعَا[٥]

٦٧.فَأَنْتَ تُقِيلُ عِثَارَ الْمُسِيءِ ... وَتَدْعُوهُ مُقْتَدِرًا دَعْدَعَا[٦]

---

(١) تهنيه: تهنئه، بالتخفيف.

(٢) الأشاجِعُ: مفاصل الأصابع، واحدها أشجع. (اللسان ٨/ ١٧٤).

(٣) هَمَعَ: سال وقيل تَتابَعَ في سَيَلانِه. (اللسان ٨/ ٣٧٥).

(٤) هَطَعَ وأَهْطَعَ: نظر بذل وخشوع. (اللسان ٨/ ٣٧٢).

(٥) يُقالُ لِلعاثِرِ: لَعًا لَكَ، وَهوَ دُعاءٌ لَهُ بِأَن يَنتَعِشَ.(اللسان ١١/ ٤٨٧).

(٦) دَعْدَعا: دعاء للعاثر، معناه أَن نقول له: رَفعك اللهُ، وهو مثل لَعًا. (اللسان ٨/ ٨٦).

٦٨.وَإِنِّي وَإِنْ صَـــدَرَتْ هَـفْـوَةٌ تَـدَارَكْـتُـهَـا قَـبْـلَ أَنْ تَـشْـرَعَـا[١]
٦٩.تَمَـنَّـيْـتُ لَـو أَنَّ لِيْ قُـوَّةً لَـرُحْـتُ حَـيَـاءً وَلَـنْ أَرْجِـعَـا
٧٠.وَمُـنْـذُ تَمَـلَّـكْـتَـنِـي هَـلْ رَأَيْـ ـتَ مِـنِّـي عَـبْـدًا لَـكُـمْ أَطْـوَعَـا؟!
٧١.أَ لَسْتُمْ عُـقُـودِي الَّتِي قَـدْ أَبَـتْ عَـلَى غَـيْرِ نَـحْـرِيَ أَنْ تَـلْـمَـعَـا؟!
٧٢.وَرَوْضِي الَّذِي فِي الْمُحُولِ اغْتَدَى أَرِيـضًـا لِـكُـلِّ الْـوَرَى مُمْـرِعَـا[٢]
٧٣.وطَـائِـرُ سَـعْـدِيَ لَـوْلَاكُـمُ عَـلَى دَوْحَـةِ الْـيُـمْـنِ لَـنْ يَسْجَعَا
٧٤.وَغَـيْرُ حِمَـاكُـمْ لأَبْـنَـائِـيَ الـْ مَـرُوعِـينَ هَـيْـهَـاتَ أَنْ يَـمْـنَـعَـا
٧٥.وَأَوَّلُ مَـا قَـدْ بَـرَانِيْ الإِلَـهُ سِـوَاكُـمْ لِـطَـوْدِيَ لَـنْ يَـفْـرَعَـا
٧٦.وَأَلْـجَـمْـتُـمُـونِي وَفِـيـهِ الأَنَـامُ لِـصَـعْـبٍ جَمَـاحِـيَ لَـنْ تَـطْـمَـعَـا
٧٧.وَلَا كُـنْـتُ رِقَّـكَ إِنْ قَـدْ أَرَدْتُ بِـوَاضِـحِ عُـذْرِيَ أَنْ تُخْـدَعَـا[٣]
٧٨.فَـيَـا مَـنْ مَـزَايَـاهُ مِـعْـشَـارُهَـا جَمِـيـعُ الْـبَـرِيَّـةِ لَـنْ تَجْـمَـعَـا
٧٩.وَأَغْـنَـى عَـنِ الْخَـلْـقِ طُـرًّا وَلا غِـنَـى عَـنْـهُ فِـيـهِـمْ تَـرَى أَجْمَـعَـا[٤]
٨٠.وَحَـازَ الْـكَـمَالَ تَمَـامًـا وَمِـنْـ ـهُ خَـيْـطُ التَّـمِـيـمَـةِ لَـنْ يُـقْـطَـعَـا[٥]
٨١.وَمَـغْـنَـاهُ لِـلْـوَافِـدِيـنَ اغْـتَـدَتْ مِـنَ الْـكَـوْنِ سَـاحَـتُـهُ أَوْسَـعَـا
٨٢.وَحَـوْضُ نَـدَاهُ بِـهِ لَمْ يَـزَلْ لِـوُرَّادِ وُفَّـادِهِ مُـتْـرَعَـا
٨٣.وَقَـدْ غُـودِرَتْ حَـائِـمَاتُ الْـوُفُـودِ عَـلَـيْـهِ لَـدَى مَحْـلِـهَـا وُقَّـعَـا
٨٤.وَفِي الْـجَـدْبِ شَـاهَـدَ هُـلَّاكُـهَـا مِـنَ الْـخِـصْـبِ جَـانِـبَـهُ أَمْـرَعَـا

(١) يقال: شَرَعَ فلان في كذا وكذا إذا أَخذ فيه. (اللسان ٨/ ١٧٦).
(٢) أرض مَحْلٌ وأرض مُحُول: أرض جدبة لم يصبها المطر. (اللسان ١١/ ٦١٧).
الروضة و الأَرِيضةُ: بمعنى واحد، المكان الذي يجتمع فيه الماء فيكثر الشجر. (اللسان ٧/ ١٦٤).
(٣) في(الديوان): (فلا كنت) فِي مَوضِعِ (ولا كنت).
(٤) في(الديوان): (يرَى) في موضع (ترى).
(٥) التَّمِيمَةُ: خرزةٌ تُثْقَب وَيُـجْعَلُ فِيهَا سَيرٌ أَو خَيطٌ تُعلَّق بِهَا. (اللسان ١٢/ ٧٠).

٨٥.وَيَا صَفْوَةَ المَجْدِ (عَبْدَ الْكَرِيمِ) الْـ ... ـلَـذِي قَـدْ غَـدَا لِـلـنَّـدَى مَـنْـبَـعَـا
٨٦.وَمِـنْ دَوْحَـةِ الشَّـرَفِ المَحْضِ كَا ... نَـتْ لَـهُ مَحْـتِـدًا فَـزَكَـا مَـفْـرَعَـا
٨٧.وَمَـنْ مِنْهُ فِي كُـلِّ عُضْوٍ يَـرَى الْـ ... ـوَرَى مَـاجِـدًا وَرِعًـا أَرْوَعَـا
٨٨.إِذَا انْـبَـعَـثَـتْ كَـفُّـهُ فِي الأَنَـا ... مِ لَا تَـأَمَّـلِ الْـغَـيْـثَ أَنْ يَهْمَعَا
٨٩.وَلَمْ تَـكُ حَـالِـبَـةُ الْمُـزْنِ مِـنْ ... أَنَـامِـلِـهِ لِـلْـوَرَى أَنْـفَـعَـا
٩٠.وَيَـا أُمَـنَـاءَ الْـعُـلَا مَـنْ هُـمُ ... لَـهَـا شَرَّعُـوا المَنْهَجَ المَهْيَعَا[1]
٩١.وَمَـنْ فِي مَضِيقِ مَجَـالِ الْخِصَا ... مِ قَـدْ أَخْـرَسُـوا اللَّسِنَ المُصْقِعَا[2]
٩٢.خُـذُوهَـا عُـقُـودًا لَـكُـمْ رَبُّهَـا ... بِـنَـظْـمٍ لآلِـئِـهَـا أَبْـدَعَـا
٩٣.مَـعَـاجِـزُ نَـظْـمٍ بِـأَمْـثَـالِهَـا الْـ ... ـمَـسَـامِـعُ هَـيْـهَـاتَ أَنْ تُـقْـرَعَـا
٩٤.تَجُـوبُ المَـدَائِـنَ فِي مَـدْحِـكُـمْ ... وَتَـطْـوِي بِـهِ الْـبَـلَـدَ الْـبَـلْـقَـعَـا
٩٥.تُهَـنِّـيـكُـمُ فِي شِـفَـا مَـاجِـدٍ ... عَـلَـيْـهِ الْـعُـلَا حَـنَـتِ الأَضْـلُـعَـا[3]
٩٦.وَمِـنْ نَـفْـسِـهَـا قَـدْ رَأَتْـهُ أَعَـزَّ ... لَـعَـمْـرِيَ فِي جِـسْـمِـهَـا مَـوْضِـعَـا
٩٧.فَـفَـدَّتْـهُ بِـالـنَّـفْـسِ لَـمَّا رَأَتْ ... حَـرِيًّـا يَـكُـونُ لَهَـا مَـفْـزَعَـا
٩٨.فَـلَا بَـرِحَـتْ هَـضْـبُـهَـا فِـيـكُـمُ ... وَفِـيـهِ شَـوَاهِـقُ لَـنْ تُـفْـرَعَـا
٩٩.وَقُـنَّـتُـهَـا لَمْ تَـزَلْ يَـا نُـجُـومُ ... سَـمَـاهَـا لِـشَـمْـلِـكُـمُ مَجْـمَـعَـا[4]
١٠٠.وَكُـلٌّ بِـرُؤْيَـةِ كُـلٍّ تَـرَاهُ ... عَـلَـيْـهَـا مَـدَى الـدَّهْـرِ مُـسْـتَـمِـعَـا

وَأَمَّا مَا أَنْشَاهُ ابنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر؛ فَهُوَ هَذِهِ القَصِيدَةُ، المُسْتَغْنِيَةُ بِنَفْسِهَا عَنْ وَصْفِ الوَاصِفِينَ، وَنَعْتِ النَّاعِتِينَ، مَنْ نَظَرَهَا مِنَ الفُصَحَاءِ يَرَى عَلَى أَيِّ مَعَانٍ دِقَاقٍ

(١) في (الديوان): (شُرِّعَ) في موضع (شَرَّعُوا).
- المَهْيَعُ: الواضح الواسع البيِّن. (اللسان ٨/ ٣٧٩).
(٢) الخطيبُ المِصْقَعُ: أَي البَلِيغُ الماهِرُ في خطبته. (اللسان ٨/ ٢٠٣).
(٣) تهنيكم: تهنئكم، بتخفيف الهمزة.
(٤) قُنَّة الجبل: أعلاهُ. (اللسان ١٣/ ٣٤٨).

انْطَوَتْ، وَبِأَيٍّ لِلآلِئِ مِنَ الأَلْفَاظِ تَنَمَّقَتْ، وَهِيَ:[1] [من الخفيف]

١. يَا نَسِيمَ الصَّبَا وَرِيحَ الجُنُوبِ ... رَوِّحَا مُهْجَتِي بِنَشْرِ الحَبِيبِ[2]
٢. إِنَّ رَوْحَ المَحْبُوبِ رَوْحٌ لِقَلْبِي ... مَا لِقَلْبِي آسٍ سِوَى المَحْبُوبِ[3]
٣. وَعَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ إِنْ تَحْمِلَاهُ ... فَعَلَيَّ انْفِحَا بِهِ مِنْ قَرِيبِ
٤. لَوْ سِوَى نَشْرِ (يُوسُفٍ عليه السلام) شَمَّ (يَعْقُو ... بُ) إِذًا لَمْ يَزَلْ جَوَى (يَعْقُوبِ عليه السلام)
٥. وَعَجِيبٌ (بِمَيَّةٍ) ذَابَ قَلْبِي ... وَيَرَى طِبَّهُ بِنَشْرِ المُذِيبِ
٦. لَيْتَ يَا عَذْبَةَ اللَّمَى مِنْ فُؤَادِي ... فِيهِ أَطْفَأْتِ بَعْضَ هَذا اللَّهِيبِ
٧. أَوْ عَلَى السَّفْحِ لِلْوَدَاعِ حَبِسْتِ الرْ ... رَكْبَ مُقْدَارَ لَفْتَةٍ مِنْ مُرِيبِ
٨. مِنْكَ لَوْ نَالَ سَاعِدِي ضَمَّةَ التَّوْ ... دِيعِ أَدْرَكْتُ غَايَةَ المَطْلُوبِ
٩. وَعَلَى المَتْنِ كَانَ مِنْكِ هِلَالا ... حِينَ شَرَّقْتِ جَانِحًا لِلْغُرُوبِ
١٠. مَا لِطَيْفِ الْخَيَالِ ضَاعَفَ شَوْقِي ... حِينَ وَافَى بِوَعْدِهِ المَكْذُوبِ؟!
١١. فِيهِ جَاءَتْ مِنْ بَعْدِ تَهْوِيمَةِ الرَّكْـ ... ـبِ حَذَارًا مِنْ عَاذِلٍ وَرَقِيبِ[4]
١٢. قُلْتُ أَنَّى وَفَتْ فَعَادَ نَصِيبِي ... وَصْلُهَا وَالمِطَالُ كَانَ نَصِيبِي
١٣. بَيْنَمَا فِي الْعِنَاقِ قَدْ لَفَّنَا الشَّوْ ... قُ ضَجِيعَيْنِ فِي رِدَاءٍ قَشِيبِ
١٤. وَإِذَا الْوَصْلُ فِي انْتِبَاهِي أَرَاهُ ... سَرَقَ الإِفْكَ مِنْ سَرَابٍ كَذُوبِ
١٥. أَيْنَ مِنِّي (مَيٌّ) وَقَدْ عَوَّذَتْهَا ... غِلْمَةَ الْحَيِّ بِالْقَنَا المَذْرُوبِ؟![5]

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ٢٢٨.

(٢) روِّحا: طيِّبا، يقال المُرَوَّحُ: أي المُطيَّب. (اللسان ٢/ ٤٥٨)، والنَّشْر: الريح الطيِّبة. (اللسان ٥/ ٢٠٦).

(٣) الآسي: الطَّبيب. (اللسان ١٤/ ٣٤).

(٤) التَّهْويمُ: أَوَّلُ النَّومِ دُونَ الشَّدِيدِ. (اللسان ١٢/ ٦٢٤).

(٥) عَوَّذَ: مِن عَاذَ أَي لَاذَ فِيهِ وَلَجَأَ إِلَيهِ. (اللسان ٣/ ٤٩٨)، والمذروبُ: الحَادُّ، مِن ذرَّبَها، أَي أَحدَّهَا. (اللسان ١/ ٣٨٥). والغِلمَةُ: جمعُ الغُلامِ الطَّارِّ الشَّارِب، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ حِينِ يُولَدُ إِلَى=

١٦.شَمْسُ خِدْرٍ حِجَابُهَا حِينَ تَبْدُو ... جُنْحُ لَيْلٍ مِنْ فَرْعِهَا الْغِرْبِيبِ[١]

١٧.وَهْيَ عَنْ بَانَةٍ تَمِيسُ دَلَالا ... وَهْيَ تَرْنُو عَنْ طَرْفِ ظَبْيٍ رَبِيبِ

١٨.وَسِوَى الْبَدْرِ فِي الإِنَارَةِ -لَوْلا ... كُلْفَةُ الْبَدْرِ- مَالَهَا مِنْ ضَرِيبِ[٢]

١٩.حَسَدَتْنِي حَتَّى عُيُونِي عَلَيْهَا ... لَوْ تَذَكَّرْتُهَا لأَضَحَتْ تَشِي بِي

٢٠.أَوْ سَرَتْ مَوْهِنًا إِلَيَّ لَظَنَّتْ ... كُلُّ نَجْمٍ فِي الأُفْقِ عَيْنَ رَقِيبِ[٣]

٢١.بُورِكَتْ لَيْلَةٌ تَخَيَّلْتُ مِنْ أَرْ ... دَانِهَا عُطِّرَتْ بِنَشْرِ الطِّيبِ

٢٢.قُلْتُ:ذَا الطِّيبُ مِنْ كَثِيبِ جِمَاهَا ... حَمَلَتْهُ لَنَا الصَّبَا فِي الهُبُوبِ

٢٣.قَالَ لِي الصَّحْبُ:مِنْ بَشِيرٍ أَتَانَا ... مِنْ حِمَى (الْكَرْخِ) لَا الْحِمَى وَالْكَثِيبِ

٢٤.مُخْبِرًا عَنْ (مُحَمَّدٍ) كَوْكَبِ المَجْـ ... ـدِ سَرَى الدَّاءُ لِلْحَسُودِ المُرِيبِ[٤]

٢٥.أَيُّهَذَا الْبَشِيرُ لِي حَبَذَا أَنْـ ... ـتَ بَشِيرًا بِبُرْءِ دَاءِ الْحَبِيبِ

٢٦.لَوْ سِوَاهُ رُوحٌ لِجِسْمِي لَأَتْحَفْـ ... ـتُكَ فِيهِ، وَقَلَّ مِنْ مَوْهُوبِ

٢٧.لِيَ أَهْدَيْتَ فَرْحَةً مَا سَرَتْ قَبْـ ... ـلُ وَلَا بَعْدُ مِثْلُهَا فِي الْقُلُوبِ

٢٨.غَرَسَ الدَّهْرُ قَبْلَهَا الذَّنْبَ عِنْدَي ... فَغَدَا مُثْمِرًا بِعَفْوٍ قَرِيبِ

٢٩.وَغَرِيبٌ مِنَ الزَّمَانِ وَمَا زَا ... لَ لَدَيْهِ اخْتِرَاعُ كُلِّ غَرِيبِ

٣٠.أَنْ أَرَانِي -وَمَا أَرَانِي سِوَاهُ- ... حَسَنَاتٍ تُجْنَى بِغَرْسِ الذُّنُوبِ

=أَن يَشِيبَ، وَالْجَمْعُ أَغْلِمَةٌ وغِلْمَةٌ وغِلْمانٌ، وَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَغْنَى بِغِلْمَةٍ عَنْ أَغْلِمَةٍ، وَتَصْغِيرُ الغِلْمة أُغَيْلِمَةٌ. (اللسان ١٢/ ٤٤٠).

(١) الغِرْبِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ. (اللسان ١/ ٦٤٦).

(٢) الكُلْفَةُ: حُمْرة كَدرة تَعْلُو الْوَجْهَ، وَقِيلَ: لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ. (اللسان ٩/ ٣٠٧).

(٣) المَوْهِنُ: نَحْوٌ مِنْ نِصفِ اللَّيلِ، وَقِيلَ هُوَ بَعدَ سَاعَةٍ مِنهُ، وَقِيلَ هُوَ حِينَ يُدْبِرُ اللَّيلُ. (اللسان ١٣/ ٤٥٥).

(٤) مُحَمَّدٌ: هُوَ مَمدُوحُ الشَّاعِرِ، الحَاجُّ مُحَمَّد رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِحٍ كُبَّة.

٣١.عَجَبًا كَيْفَ أَوْلَدَ النَّحْسُ سَعْدًا ... شَقَّ فِي نُورِهِ ظَلَامَ الْخُطُوبِ[١]

٣٢.فَمُحَيَّا الدُّنْيَا غَدَا وَهْوَ طَلْقٌ ... مَا بِصَافِي بَيَاضِهِ مِنْ شُحُوبِ

٣٣.ضَاحِكٌ مِنْ غَضَارَةِ الْبِشْرِ أُنْسًا ... وَهْوَ بِالأَمْسِ مُوحِشُ التَّقْطِيبِ

٣٤.أَيُّهَا الْوَاخِدُ الْمُغِلِّسُ فِي عَزْ ... مٍ عَلَى الْهَوْلِ لَيْسَ بِالْمَغْلُوبِ[٢]

٣٥.صِلْ عَلَى الأَمْنِ نَاجِيًا لِمَحَلٍّ ... فِي ذُرَا الْ(كَرْخِ) بِالنَّدَى مَهْضُوبِ[٣]

٣٦.مُسْتَجَارٌ بِالْغُرِّ يُحْرَسُ، أَوْ بِالْـ ... ـحَافِظَيْنِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ

٣٧.وَبِهِ حَيِّ صَفْوَةَ الشَّرَفِ المَحْـ ... ـضِ، رَبِيعَ الْعُفَاةِ عِنْدَ الْجُدُوبِ[٤]

٣٨.طَيِّبَ الأَصْلِ، فَرْعُهُ فِي صَرِيحِ الْـ ... ـمَجْدِ يُنْمَى إِلَى نَجِيبٍ نَجِيبِ

٣٩.وَافِرَ الْبِشْرِ وَالسَّمَاحِ إِذَا المَحْـ ... ـلُ بَدَا عَامُهُ بِوَجْهٍ قَطُوبِ

٤٠.جَادَ حَتَّى مَسَّ الْوُفُودَ مِنَ الأَخْـ ... ـذِ لُغُوبٌ، وَمَا بِهِ مِنْ لُغُوبِ[٥]

٤١.فِي زَمَانٍ لَوْ (الْخَصِيبُ) بِهِ يَنْـ ... ـشُرُهُ اللهُ لَمْ يَكُنْ بِالْخَصِيبِ[٦]

٤٢.قُلْ لَهُ: يَا (مُحَمَّدُ صَالِحٍ) أَنْـ ... ـتَ لإِحْرَازِ كُلِّ فَضْلٍ غَرِيبِ

٤٣.لَيْسَ تَنْفَكُّ أَنْتَ وَالْيُمْنُ فِي ظِلْـ ... ـلِ رَوَاقٍ مِنَ الْعُلَا مَضْرُوبِ

٤٤.وَلَكَ السَّعْدُ حَيْثُ كُنْتَ قَرِينٌ ... لَمْ يَمِلْ عَنْكَ نَجْمُهُ لِغُرُوبِ

٤٥.كَمُلَ الأُنْسُ حِينَ صِرْتَ تُهَنَّى ... بِشِفَا أُنْسِكَ الأَغَرِّ الْحَبِيبِ

٤٦.وَأَخُوكَ الَّذِي قِدَاحُ المَعَالِي ... لِلْمُعَلَّى مِنْهَا حَوَى وَالرَّقِيبِ[٧]

---

(١) قال: (في نوره) والمقصود (بنوره) لكنه الاضطرار.

(٢) الوَخْدُ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الإِبل سَرِيعٌ. (اللسان ٣/ ٤٥٣)، والغَلَسُ: ظَلَامُ آخِرِ اللَّيْلِ، أو: أَوَّل الصُّبح حَتَّى يَنْتَشِر فِي الْآفَاقِ. (اللسان ٦/ ١٥٦).

(٣) النَّاجِي: السَّرِيعُ. (اللسان ١٥/ ٣٠٦)، الهَضب: جَلبَاتُ المَطَرِ. (اللسان ١/ ٧٨٥).

(٤) أَرض جَدْبٌ : وَالْجَمْعُ جُدُوبٌ،الجَدْبُ: المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ.(اللسان ١/ ٢٥٤).

(٥) اللُّغُوبُ: التَّعَبُ وَالإِعيَاءُ.(التاج ٤/ ٢١٥).

(٦) الخَصِيبُ: مَرَّ ذِكرُهُ.

(٧) الشَّاعِرُ يُشِيرُ إِلَى الحَاجِّ عَبدِ الكَرِيمِ كُبَّه، أَخ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِح كُبَّة.=

٤٧. مَـاجِـدٌ هُـذِّبَـتْ خَـلائِـقُـهُ فِي الـ ـمَـجْـدِ وَالْـفَـخْـرِ غَـايَـةَ الـتَّـهْـذِيـبِ
٤٨. ذُو بَـنَـانٍ نَـدٍ، وَوَجْـهٍ جَمِيـلٍ وَلِـسَـانٍ طَـلْـقٍ، وَصَـدْرٍ رَحِـيـبِ[1]
٤٩. فَابْقِيَا فِي الـعَـلَاءِ مَا بَـدَتِ الشَّمْـ ـسُ وَمَـالَـتْ فِي أُفْـقِـهَـا لِـلْـغُـرُوبِ[2]
٥٠. فِي سُرُورٍ صَـافٍ، وَطَـرْفٍ قَرِيرٍ وَنَـعِـيـمٍ بَـاقٍ، وَعَـيْـشٍ رَطِـيـبِ

هَذَا هُوَ الَّذِي يَسْتَوقِفُ الأَسْمَاعَ وَيُقْصرها عَلَى سَماعِهِ، وَيُسْحِرُ العُقولَ فَتَظَلُّ وَالهةً مِنْ إِبْدَاعِهِ، فَلَو تَنَادَي بِهِ المَوتَى لَكَادَتْ تَعُودُ لَهَا الأَرْوَاحُ، وَلَو شُنِّفَ بِهَا سَمْعُ مُدمِنٍ لِشُربِ المُدَامِ لَاغْنَتْهُ عَنِ الرَّاحِ، وَلَو أُلقِيَتْ عَلَى الجَمَادَاتِ لَكَادَت تَكونُ مِنَ النَّسِيمِ كَرِقَّتِه، أَوْ رُقِيَ فِيهَا سَلِيمٌ لَكَانَتْ أَشْفَى لَهُ مِن رُقْيَتِه، فَأَينَ قُسُّ الفَصَاحَةِ حَتَّى أَنَّهُ يَطِيرُ عَجَبًا بِفَصَاحَتِهَا، وَأَينَ أَعْشَى بَاهِلَة حَتَّى أَنَّهُ يَمِيسُ طَرَبًا مِنْ بَلَاغَتِهَا، بَلْ أَيْنَ شُعَرَاءُ العَرَبِ أَجْمَعُ، وَنُبَلَاءُ الحَضَرِ أَكْتَعَ وَأَبْصَع[3]، لِيَرُوا مُحْكَمَاتِ آيَاتِ هَذَا النِّظَامِ وَمُعْجِزَاتِ هَذَا الكَلَام، حَتَّى أَنَّها تَنْشُرْ فَضْلَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّها تَعْرِفُ مَحلَّه، أَجَلْ فَهَا مَنْ غَبَرَ مِنهُم وَدَثَر، وَمَنْ هُوَ حِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ العَرَبِ وَنُبَلَاءِ الحَضَر، قَدْ لَفَّ مِنهُ الرِّدَاءَ عَلَيهِم مَنْ هُوَ لِكُلِّ مَكرُمَةٍ صَالِح، الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِح، إِذْ هُوَ فِي الفَصَاحَةِ ابنُ بَجْدَتِهَا، وَمِصبَاحُ لَيْلَتِهَا، وَصَبَاحُ نَهَارِهَا وَخَوَّاضُ تَيَّارِهَا، وَكَيفَ لَا يَكونُ كَذَلِكَ مَنْ فَجَّرَ لِلْعِلْمِ زَوَاخِرَهُ، وَاسْتَخْرَجَ مِنهُ جَوَاهِرَهُ، وَقَامَ فِيهِ بِكُلِّ طَخِيَّةٍ عَمياء، مَقَامَ الشَّمْسِ فِي السَّماء، وَهَا هُوَ لِلعُلَمَاءِ مجمَع، وَلَهُم فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَفْزَع، عَلَى أَنَّهُ مَا أَبْعَدَ غَوْصَ فِكرَتِهِ عَلَى المَعَانِي

=- المُعَلَّى والرَّقيب: هما سَهْمَا قِدَاحِ المَيْسِر، فللمُعَلَّى سَبعةُ أَنْصِبَاءَ وَلِلرَّقِيبِ ثَلاثَةٌ، فَإِذَا فَازَ الرَّجُلُ بِهِمَا غَلَب عَلَى جَزُورِ المَيْسَرِ كُلِّهَا وَلَمْ يَطْمَعْ غَيرُهُ فِي شَيءٍ مِنهَا، وَهِيَ تُقْسَمُ عَلَى عَشَرَةِ أَجزَاءٍ. (اللسان ٤/ ٥٧٣).

(١) بَنَانٌ نَدٍ: كِنَايَةٌ عَن الكَرَمِ وَالسَّخَاءِ.

(٢) في (الديوان): (لِلْعُلَا) فِي مَوضِعِ (في العلاء).

(٣) أَبْصَعُ: كَلِمَةٌ يؤكَّد بِهَا، تَقُولُ: أَخذت حَقِّي أَجْمَعَ أَبْصَعَ. (اللسان ٨/ ١٢)، وَأَكتَع: مَرَّت بِنَا ذَات المَعنَى.

العَمِيقَة، وَمَا أَسْرَعَ انْتِقَالَهُ إِلَى الأَشْيَاءِ الدَّقِيقَة، وَلَو لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ الأَلِبَّاءِ مَا التَقَطْنَا مِنْ نَفَائِسِ الكَلِمِ مَا يُشَابِهُ نَجْمَ السَّمَاء، خَشْيَةَ أَنْ يَقولَ فِي نَفْسِهِ مَا لَهُمْ تَنكَّبوا عَنْ نَهْجِ الفَصَاحَةِ وَهُمْ أَرْبَابُهَا، وَاسْتَزَلُّوا عَنْهَا وَهُم أَقْطَابُهَا، وَلِذَا مَا زِلْنَا بِمَدْحِهِ نَأْتِي مِنْ بَدَائِعِ هَذَا المَقَال، بِالسِّحرِ الحَلَال.

وَلِي أَلُوكَةٌ أَرْسَلتُهَا إِلَيهِ مُهَنِّئًا لَهُ بِقُدُومِ الحَاجِّ مُحَمَّد حُسَين، وَالحَاجِّ مُحَمَّد جَواد مِن بِلَاد العَجَم، عَلَى طَرْزِ مَا لَنَا مِنَ التَّهْنِئَاتِ فِيمَا تَقَدَّم، وَكَانَ قَصْدُ الحَاجِّ مُحَمَّد جَوَاد بِقُدُومِهِ هَذَا أَنْ يَنْقُلَ أَهْلَهُ وَيَعودُ إِلَى بِلَادِ فَارِس لِأَمْرٍ أَجَأَتْهُ إِلَيهِ عِزَّتُه، فَعَادَ إِلَيهَا وَقَضَتْ فِيهَا حَلِيلَتُه، وَلَنَا فِي رِثَائِهَا رَسَائِلُ وَقَصَائِدُ غُرَر، تَكْبُرُ أَنْ يُقَالَ أَلْفَاظُهَا دُرَر، وَسَنُورِدُهَا فِي (بَابِ الرِّثَاءِ) إِذَا انْتَهَى جَرَيَانُ القَلَمِ لِذَلِكَ العِقْدِ المُنَظَّم.

وَكَانَ قُدُومُه هَذَا قَدْ تَزَامَنَ مَعَ سَفَرِ الحَاجِّ مُحَمَّد رِضَا وَأَخِيهِ الحَاجِّ مُصطَفَى لِإِدَاءِ فَرِيضَةِ حَجِّ البَيتِ الحَرَام، وَمَا تَأَتَّى لَهُمَا الحَجُّ فِي ذَلِكَ العَام، وَبَقِيَا يَنْتَظِرَانِهِ لِلعَامِ المُقْبِلِ فَشَقَ فِرَاقُهُمَا عَلَى الجَوَادِ المُفَضَّل، مِن حَيْثُ أَتَى وَمَا رَآهُمَا وَلَا اكْتَحَلَ نَظَرُه بِرُؤيَاهُمَا، فَأَخَذتُ فِي هَذِهِ الأَلُوكَةِ الَّتِي هَنَّيْتُهُم بِهَا فِي طَرزٍ عَجِيبٍ وَأُسلُوبٍ غَرِيب، مِن حَيثُ أَنِّي تَفَاءَلتُ فِي التَّهْنِئَةِ أَنَّهُمَا سَيَقْدِمَانِ وَيَكونُ الفَرَحُ بِهِمَا مُتَّصِلًا بِهَذَا الفَرَحِ وَيَكمُلُ السُّرورُ بِهِمَا لَنَا فَيَزولُ عَنَّا بِهِمَا مَا بَقِيَ مِنَ التَّرَح، فَكَانَ وَالحَمْدُ لله كَمَا تَفَاءَلْتُ، وَاتَّصَلَ السُّرُورُ بِالسُّرُور، وَأَنْشَأتُ أَيضًا فِي تَهَانِيهِمَا مِنَ المَنظومِ وَالمَنثورِ عُقُودًا هُنَّ لِجِيدِ الفَصَاحَةِ قَلَائِدُ تَفُوقُ فِي تَلَأْلُؤِهَا سَنَا الفَرَاقِد، وَسَنُورِدُهَا خَلْفَ هَذِهِ الأَلُوكَةِ الرَّائِقَة، الَّتِي هِيَ فِي حُسْنِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا فَائِقَة، وَهَاكَهَا فَقَدْ بَرَزَت مِنَ المَنْثُورِ وَالمَنظُومِ فِي أَلفَاظٍ هُنَّ أَسْنَى مِنَ الدُّرَر، تُحَيِّرُ فِي دَقَائِقِ مَعَانِيهَا الفِكَر:

سَلَامٌ تَسْتَأْنِسُ الأَنْفُسُ بِذِكْرِهِ، وَتَرْتَاحُ الأَرْوَاحُ لِطِيبِ نَشْرِه، وَتَسْطَعُ مِنْ سَنَاهُ شَمْسُ الفَرَحِ، وَتَتَجَلَّى غَيَاهِبُ التَّرَح، مُقْبِلٌ بِسُرورِ الأَبَدِ، إِلَى مَنْ لَا يُوصَفُ بِمَزَايَاهُ

أَحد، يَتِيمَةُ الزَّمَان، وَوَاحِدُ الأَبْدَال وَالأَعْيَان، مَنْ رَدَّ شَمْسَ الكَرَم بَعْدَمَا غَرُبَت، وَأَحْيَا بِكَرَمِهِ جَمِيعَ الكُرَمَاءِ، وَإِنْ عِظَامَ عِظَامِهَا فِي اللُّحُودِ قَدْ دَرَسَتْ، فَأَنْتَ تَرَى سَمَاحَهُم أَجْمَعَ فِي كَفِّهِ، وَقَدْ زَادَ عَلَيهِ بِمَعنَى لَا تَنحَصِرُ صِفَاتُ وَصْفِه، مَنْ ضَرَبَ بَيْتًا عَلَى الرُّصَافَة، وَأَجْرَى مِن أَلْطَافِ تَكَرُّمِهِ نِطَافَه، وَعَقَدَ بِنَاصِيَتِهِ السُّهَا أَطْنَابَه، وَكَشَفَ عَنْ أَنْوَارِ نَعْمَائِهِ حِجَابَه، فَطَبَّقَتْ بِضِيَائِهَا المَشْرِقَ وَالمَغْرِب، فَأَقْبَلَ إِلَيهِ الوَفْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ يَدُبّ، حَتَّى ازْدَحَمَت بِبَابِهِ زُرَافَاتُه، وَغَمَرَتهُم فِي بِحَارِهَا مَكرُمَاتِه، فَغَدَا الصَّادِرُ مِنْهُم يُبَشِّرُ الوَارِدَ بِجَزِيلِ الصَّفَد، وَحَقَائِبُ رَحْلِهِ بِصِدْقِهِ تَشْهَد:[1] [من الرجز]

١. بَيْتٌ عَلَى الأَرْضِ بِهِ تَفَجَّرَتْ ... قَبْلَ بِحَارِ الأَرْضِ أَبْحُرُ النَّدَى
٢. وَمَا عَلَيهَا سَابِقًا مِنَ الوَرَى ... أَوْ لَاحِقًا إِلَّا وَمِنْهَا وَرَدَا
٣. يَقْصُدُهُ كُلُّ عَظِيمٍ رَاجِيًا ... وَإِنْ يَكُنْ لِلوَافِدِينَ مَقْصَدَا
٤. لِأَنَّ فِيمَا اغْتَرَفَتْ كَفَّاهُ مِنْ ... نَمِيرِهِ يَمِيحُ طُلَّابَ الجَدَا
٥. وَلَمْ يَزَلْ لِلْعُلَمَا وَإِنْ هُمُ ... قَدْ عَظَمُوا بِسَيْبِهِ مُؤَيَّدَا
٦. يَجْهَدُ حَوْبَاهُ عَلَى مَفْضُولِهِم ... حَتَّى يَكونَ فَاضِلًا مُجْتَهِدَا

وَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى عَالَ بِطُلَّابِ العِلْمِ أَجْمَع، وَكَأَنَّ لَهُمْ عِنْدَ كُلِّ نَازِلَةٍ مَفْزَع، بَلْ تَكَفَّلَ بِسَائِرِ المُؤْمِنِينَ حِسْبَةً لله رَبِّ العَالَمِين، وَطَفَقَ يُكَابِدُ عَنْهُم شَدَائِدَ مِحَنِهِم، مَعَ مَا قَامَ لَهُم بِهِ مِنْ عَظَائِمِ مُؤَنِهِم، فَأَمْسَوْا مِنْ أَلْطَافِ تَحَنُّنِهِ وَسَوَابِغِ مِنَنِه لَا يَرَونَ فَاقَة، وَإِن الدَّهْرَ مِنْ شِدَّةِ الجَدْبِ قَدْ شَقَقَ أَزْيَاقَه، وَأَصْبَحَ الغَنِيُّ فِيهِ مُمْلِقًا، وَالمُثْرِي بِجِلْبَابِ الخَصَاصَةِ مُتَمَنْطِقًا، وَقَطَعَ الوَاصِلُ رَحِمه، وَانْقَبَضَتْ أَكُفُّ الكُرَمَاءِ حَذَرًا مِنَ الفَاقَة، بَعْدَ انْبِسَاطِهَا بِالمَكرُمَة، وَهوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، يَعْطِفُ عَلَى الأَبَاعِدِ، أَعْظَمَ مِنْ انْعِطَافِهِ عَلَى أَقْرِبَائِه ذَوي المَحَامِد، وَيَبْسِطُ لَهُم يَدًا مَا عَرَفَت القَبْضَ أَنَامُلُهَا مُنْذُ خُلِقَت،

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

وَلَا الإِمْسَاكَ مُذْ بِمَعْرُوفِهَا قَدْ تَدَفَّقَت، فَتَفِيضُ عَنْ بَحْرِ نَدًى يَسْتَغْرِقُ الدُّنْيَا زَاخِرُه، وَيُغَطِّي الأَرْضَ وَرَوَاسِيهَا غَامِرُه:[1] [من المنسرح]

١.أَيُّ يَـدٍ مِـثْـلُـهَـا بِهَـا الـرَّاحَـةْ لِـلـنَّـاسِ فِـيـمَا يُـعِـيـنُـهُـمْ رَاحَـةْ
٢.مَـا خَـلَـقَ اللهُ بَـطْـنَ رَاحَـتِـهَـا لِـلْـخَـلْـقِ إِلَّا بِـالـخَـيْرِ نَـفَّـاحَـةْ
٣.آمِـلُـهَـا لَا يَـرَى أَنَـامِـلَـهَـا إِلَّا لِـمَـا يَـرْتَـجِـيـهِ مُـرْتَـاحَـةْ

فَيَا لَهَا مِنْ يَدٍ مَاجِدٍ أَرَتِ النَّاسَ العَجَب، فِي بَذْلِهَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الصَّعْبِ النَّشَب، مِنْ مَوَاهِبٍ جَزِيلَةٍ؛ مِنهَا مَا تَمنَحُهُ لِمَنْ قَصَدَهَا، وَمِنهَا مَا يَسْتُرُهَا فِي أَقَاصِي البِلَادِ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَؤُمَّ رِفْدَهَا، فَتَنْتَاشُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْهَشُهُ الشَّدَائِدُ بِأَنْيَابِهَا، وَتَسْقِيهِ عَلْقَمَ صَابِهَا، فَيرَى بَعْدَ إِشْرَافِهِ عَلَى العَطَب، قَدْ تَفَرَّجَتْ عَنْهُ ضَوَاغِطُ الكَرْب، فَيَنْسَى مِنْ سُبوغِ تِلْكَ الآلَاءِ، مَا كَابَدَهُ مِنْ مَعَاطِبِ هَاتِيكَ اللَّأوَاء، وَتَشْكُرُ جَمِيعُ جَوَارِحُهُ تِلْكَ اليَدَ البَيضَاء، فَيرَى نَفْسَهُ مُقَصِّرًا عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَتْهُ مِنَ النَّعْمَاء، وَكَيفَ لَا يُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا، وَفِي نَدَاهَا اسْتَقَامَتْ حَيَاتُه، وَدَفَعَتْ عَنهُ مِنْ بَلَايَا الزَّمَانِ مُهْلِكَاتَهُ، فَهُوَ مِن أَسْرِ الخَصَاصَةِ طَلِيقُ نَدَاهَا، وَمِنْ حَائِجَاتِهَا عَتِيقُ جِدَاهَا، وَلَا عَجَب لَهَا إِنْ اتَّصَفَت بِتِلْكَ الصِّفَة، فَهِيَ يَدُ مَنْ لَا تَدرُكْ أَعَاظِمُ الشُّرَفَاءِ شَرَفَه، ذَاكَ وَأَيمُ الله قَاتِلُ أَزَمَاتِ الدَّهْرِ بِجَسِيمَاتِ المَنَايح، الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِح، لَا زَالَتْ لَهُ العَلِيَاءُ مُصَاحِبَة، وَأَذْيَالُ فَخْرِهِ عَلَيهَا سَاحِبَة، وَسَمَاهَا مُسْتَنِيرَةً بِبَدْرِ مَجْدِه، وَمُزَيَّنَةً بِكَوَاكِبِ الفَخَارِ مِنْ وَلَدِه، مَا أَشْرَقَ القَمَرَان، وَتَعَاقَبَ المَلوَان، بِمُحَمَّدٍ خَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ السَّادَةِ النُّجَبَاء.

أَمَّا بَعدُ:

فَالبَاعِثُ لِتَحْرِيرِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ، وَتَنْمِيقِ هَذِهِ الفِقَرَات، هُوَ أَنَّهُ بَينَمَا نَحْنُ نَسأَلُ القَادِمِينَ مِنْ بَلَدِكُم، عَمَّا يَسُرُّنَا مِنْ اسْتِقَامَةِ مَجْدِكم، إِذْ وَافَانَا البَشِيرُ بِقُدُومِ الجَوَادِ

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

وَحُسَين، فَقَرَّت عُيونُنَا بِقِدُومِهِمَا بَلْ كُلُّ عَين، فَحَرَّرنَا هَذِهِ التَّهْنِئَةَ لَكُمْ أَجْمع، مُذْ رَأَينَا الكَونَ مِنْ نَشْرِ مَسَرَّتِكم تَضَوَّع، فَيَا لَهَا مِنْ فَرْحَةٍ قَدْ أَضَاءَت لِلسُّرُورِ فِي أُفُقِ الكَرْخِ صُبْحَه، وَاسْتَنَارَتْ أَرْجَاؤُهُ بِسَنَا طَلْعَتِهِمَا، مُذْ إِلَيهِ قَدْ قَدِمَا، وَتَعَطَّرَت بِأَرَجِ فَخْرَيهِمَا، مُذْ إِلَيهِ قَدْ يَمَّمَا، وَغَرَّدَ فِيهِ عَلَى أَغْصَانِ أَشْجَارِ الفَرَحِ عَنْدَلِيبُ المَسَرَّة، وَسَقَى أَهْلَهُ مِنْ رَاووقِ فَرَحِهِم أَحْسَنَ خَمْرَة، فَسُقِينَا مِثْلَ مَا سُقُوا مِنْ رَاحِ المَسَرَّةِ وَالطَّرَب، وَسَكَرنَا إِلَى أَنِ السُّكْر عَنْ شِدَّةِ فَرَحِنَا قَدْ أَعْرَب، وَغَدَتْ أَفْكَارُنَا تَلْتَقِطُ لَآلِئَ الكَلِم، فَتَنْثُرُهَا لِفَرْحَةِ قُدُومِهِمَا وَتَنْظِم، وَأَلْسِنَتُنَا لِمَا أَنْشَأَنَاهُ تَنْشُد، وَلِعُظْمِ المَسَرَّةِ بِهِمَا فِي مَقَالِهَا تُرَدِّد:(١)

[مجزوء الكامل]

١. قَمَرَا الرُّصَافَةِ بِالسُّعُو ... دِ عَلَى الرُّصَافَةِ أَشْرَقَا

٢. وَسَنَاهُمَا فِي نُورِهِ الـ ... أَرْضَ العَرِيضَةِ طَبَّقَا

٣. فَالْغَرْبُ مِنْ نُورَيْهِما ... حَاكَى سَنَاهُ المَشْرِقَا

٤. لَا غَرْوَ أَنْ بِهِمَا مُحَيْـ ... ـيَا الدَّهْرِ أَصْبَحَ مُشْرِقَا

٥. فَلِجِيدِ هَذَا الدَّهْرِ فِي ... نَعْمَاهُمَا قَدْ طَوَّقَا

٦. وَهُمَا بِبُرْدِ المَجْدِ مِنْ ... قَبْلِ الْفِطَامِ تَمَنْطَقَا

٧. وَبِسَاعَةِ المِيلَادِ فِي ... قُنَنِ المَعَالِي حَلَّقَا

٨. وَخِضَمِّ بَحْرِ نَدَاهُمَا ... لِلْوَافِدِينَ تَدَفَّقَا

٩. وَهُمَا بِمِضْمَارِ السَّبَا ... قِ إِلَى العُلَا لَنْ يُسْبَقَا

١٠. وَمَنِ الَّذِي بِهِمَا إِذَا ... جَارَاهُمَا أَنْ يَلْحَقَا

١١. وَزَعِيمُ قَوْمِهِمَا بَنَى ... لَهُمَا عُلًا لَنْ يُرْتَقَى

١٢. وَحَبَاهُمَا شَرَفًا عَلَى ... أُمِّ النُّجُومِ مُحَلِّقَا

١٣. هَلْ كَيْفَ مَا رَوْضُ الهَنَا ... بِهِمَا نَرَاهُ مُونِقَا

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

١٤. وَالـدَّهْـرُ رَنَّـحَ عِـطْـفَـهُ فَـرَحًـا كَـأَغْـصَـانِ الـنَّـقَـا
١٥. وَوَمِـيـضُ بَـارِقِ مَضْحَكِ الدْ دُنْـيَـا غَـدَا مُـتَـأَلِّـقَـا

بَلْ كُلَّمَا رَأَتِ الدُّنْيَا شَيْخَ عَشِيرَتِهَا الأَكْبَر، أَنَّهُ بِقُدُومِهَا اسْتَبْشَر، تُشْرِقُ لِاسْتِبْشَارِهِ نُورًا وَتَخَالُ سُرُورًا؛ لِأَنَّهُ شَمْسُ سَعْدِهَا، وَوَاسِطَةُ عِقْدِهَا، وَمَا نَظَرَتْ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا، وَسَائِرِ أَمْصَارِهَا لِلشَّرِفِ الوَاضِح، غَيْرَ مُحَمَّد صَالِح، فَأَلْقَت طَائِعَةً إِلَيهِ قِيَادَهَا، وَفَاخَرَتْ بِهِ أَمْجَادَهَا، فَمَلأَهَا بِفَخَارِهِ، وَرَجَحَ عَلَى رَاسِخَاتِ أَطْوَادِهَا بِوَقَارِه، وَلَفَّ البُرْدَ مِنهُ عَلَى عُظَمَائِهَا، وَعَقَدَ حِبْوَتَهُ عَلَى كُرَمَائِهَا، وَظَهَرَ فِيهَا بِكَمَالِ مَا أَحْرَزَهُ مِنْ أَمْجَادِهَا مُجِيد، وَمَزَايَا مَا نَالَهَا مِنْ أَفْرَادِهَا فَرِيد:[1] [مجزوء الكامل]

١. مَـوْلَـيَّ مَـلَا الـدُّنْـيَـا مَـزَا يَـا لَـيْـسَ تُحْـصَـرُ فِي عَـدَدْ
٢. وَبِـجَـمْـعِـهَـا مِـنْ دُونِ أَفْـ ـرَادِ الـزَّمَـانِ قَـدِ انْـفَـرَدْ
٣. آيَـاتُ فَـضْـلٍ فِي مَـعَـا لِـيـهَـا يُـصَـدِّقُ مَـنْ جَـحَـدْ
٤. وَسَـمَـا عُـلًا مَـا إِنْ سَـمَا إِلَّاهُ ذِرْوَتِهَـا أَحَـدْ
٥. كَـمْ قَـائِـمٍ بِـالمَـجْـدِ لَـمـ ـسَمَا رَامَـهَـا عَـجْـزًا قَـعَـدْ
٦. أَنَّـى تُـنَـالُ إِذَا لَـهَـا مُـدَّتْ مِـنَ الأَمْجَـادِ يَـدْ
٧. وَالـفِـكْـرُ لَـيْـسَ بِـمُـدْرِكٍ لِـعُـلُـوِّ ذِرْوَتِهَـا أَمَـدْ
٨. يَـا مَـنْ بِـصَـدْرِ الـيَـوْمِ يُـبْـ ـصِرُ مَـا يَـكُـونُ بِـوَجْـهِ غَـدْ
٩. وَبِـقَـوْلِـهِ يَـوْمَ الـخُـصُـو مَـةِ يُخْـرِسُ الخَـصْـمُ الأَلَـدْ
١٠. وَمُـطَـبِّـقَ الأَرْضِ البَسِيـ ـطَـةِ جُـودُهُ بَـلَـدًا بَـلَـدْ
١١. هُـنِّـيـتَ فِي شِـبْـلَـيْـكَ قَـدْ آبَـا إِلَى غَـابِ الأَسَـدْ
١٢. وَعَـلَـيـهِـمَا مِـنْ عِـزِّ لَـبْـ ـدَ تِـكُـمْ لَـقَـدْ عَـادَتْ لُـبَـد
١٣. فَـانْـعَـمْ بِـقُـرْبِهِـمَا عَـلى رَغْـمِ الـعِـدى أَبَـدَ الأَبَـدْ

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

وَلْيَقَرَّ عَيْنًا بِقُرْبِهِمَا مَنِ اقْتَفَى فِي المَعَالِي أَثَرَك، وَمَاثَلَ خَطَرَهُ خَطَرَك، وَضَاهَى فَضْلُكَ فِي فَضْلِهِ العَمِيم، الحَاجُّ عَبدُ الكَرِيم، وَهُوَ وَإِنْ اسْتَقْرَأَ مَآثِرَك العَظِيمَة، وَمَزَايَاكَ الجَسِيمَة، وَنَاظَرَهَا بِمَآثِرِهِ وَمَزَايَاه، فَإِنَّهَا مِنْحَةٌ مِنْ شَرَفِكَ الَّذِي لَا يُدْرَكُ مُنْتَهَاه:(١) [مجزوء الكامل]

١. نَدْبٌ قَدِ اسْتَقْصَى لِنَهْـ ـجِكَ فِي مَآثِرِهِ الأَثَرْ
٢. حَتَّى بِمَا لَمْ تَظْفَرِ الْـ أَمْجَادُ أَسْعَدَهُ الظَّفَرْ
٣. وَلَقَدْ أَخَذْتَ بِضَبْعِهِ لِعُلًا تَحَارُبُهَا الفِكَرْ
٤. وَبَدَا بِهَيْبَتِكَ الَّتِي عَنْهَا قَدِ انْحَسَرَ البَصَرْ
٥. وَسَنَاهُ فِي الآفَاقِ مِنْ أَنْوَارِ عَلْيَاكَ انْتَشَرْ
٦. وَغَدَا بِأُفْقِ سَمَا العَشِيـ ـرَةِ مُسْتَنِيرًا كَالقَمَرْ
٧. فَكَأَنَّهُ هُوَ أَنْتَ يَا بَدْرَ العَشِيرَةِ إِذْ زَهَرْ

فَلِلَّه دَرُّكَ قَدْ نَشَرْتَ عَلَيهِ وَعَلَى أَوْلَادِكَ وَأَوْلَادِهِ مَا بَينَ قَبِيلَتِكَ قَبِيلَةِ المَجْدِ المُؤَثَّل، مِنْ عَظَمَةِ جَلَالِكَ أَبْهَى الحُلَل، فَأَصْبَحُوا فِيهَا مَا بَينَهُم كَالشُّمُوسِ المُنِيرَةِ المُشْرِقَةِ، وَالبُحُورِ الغَزِيرَةِ المُتَدَفِّقَةِ، يُبَارُونَ الرِّيحَ كَرَمًا وَجُودًا فِي الخِصْبِ وَالجَدْب، وَيَكشِفُونَ فِي أَنْوَارِ وُجُوهِهِم ظَلَامَ الخَطْب، وَجَرَوْا كُلُّهُمْ عَلَى نَسَقٍ وَاحِد، فِي مَهْيعِ هَاتِيكَ المَحَامِد، وَكُلًّا مِنْهُم تَرَاهُ جَامِعًا سَجَايَاهُم، وَمُحْتَوِيًا عَلَى مَزَايَاهُم:(٢) [من المنسرح]

١. أَيُّ فَتًى مِنْهُمُ أَرَدْتَ بِهِ يُرِيكَ مَجْمُوعَةً سَجَايَاهَا
٢. فَانْظُرْ ذُكَا مَجْدِهَا مُحَمَّدًا الْـ ـهَادِي تَجِدْهُ حَاوٍ مَزَايَاهَا
٣. فِي وَجْهِهِ مِنْ سَنَا وُجُوهِهِمُ عِنْدَ التِقَاءِ الوُفُودِ سِيمَاهَا
٤. مَا أَبْصَرَ الوَفْدُ مِثْلَ رَاحَتِهِ تَسْبِقُ سُؤَالَهُ عَطَايَاهَا

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

(٢) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

٥.فَالجُودُ فِي النَّاسِ لَفْظَةٌ، وَنَدَى كَفَّيْهِ فِي العَالَمِينَ مَعْنَاهَا
٦.مَا انْتَشَرَتْ فِي الأَنَامِ مَكْرُمَةٌ إِلَّا وَمِنْهُ انْتِشَارُ رَيَّاهَا

فَيَا عِتْرَةَ المَكرُمَات، لَا بَرِحَتْ وُجُوهُكُم بِالفَرَحِ مُشْرِقَات، وَنَادِيكُمُ مُنْعَقِدٌ لِإِنْشَادِ التَّهْنِئات، فِي سَائِرِ السِّنِينَ وَالأَوْقَات، كُلَّمَا فَرِحَتْمُ بِأَوْبَةِ غَائِبٍ مِنْكُمْ، اسْتَبْشَرْتُمْ بِأَوْبَةِ الآخَرِ إِلَيْكُم، وَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى سَنَفْرَحُ لِفَرَحِكُم بِقُدُومِ الحَاجِّ مُحَمَّد رِضَا، مَنْ مَلَأَ فِي فَوَاضِلِهِ الفَضَا، وَقُدومِ أَخِيهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى المُهَذَّب، مَنْ أَحْرَزَ عَالِيَاتِ الرُّتَب، وَإِنِّي لَأَرَى مَا أَخَّرَ اللهُ إِلَى هَذَا العَامِ حَجَّهُمَا إِلَّا لِيَعْظُمَ أَجْرُهُمَا، وَيَشْتَدَّ فَرَحُنَا بِهِمَا بِطُولِ غَيْبَتِهِمَا، وَيَكونُ هَذَا العَامُ جَامِعًا لَكُم، شَمْلَ مَنْ غَابَ مِنكُم، فَيَكمُلُ الفَرَحُ لَكُم فِيه، وَتُزْهِرُ فِي تَهْنِئَاتِكُم أَيَّامُهُ وَلَيَالِيه، وَهَا أَنَا لِفَرَحِي فِيهِمَا أُقَدِّمُ قِطْعَةً مِنَ النَّظْمِ قَبْلَ أَنْ فِيهِمَا الشُّعَرَاءُ تَنْظِم:(١) [مجزوء الكامل المرفَّل]

١.للهِ عَامًا قَدْ أَرَا نَا فَرْحَةً فِي إِثْرِ فَرْحَهْ
٢.أُولَاهُمَا أَمَلُ الأَخِيـ ـرَةِ بَشَّرَتْ سَتَرُون نُجْحَهْ
٣.وَلَعَنْ قَلِيلٍ طَيْرُ فَرْ حَتِكُم لَكُمْ سَيُطِيلُ صَدْحَهْ
٤.وَبِزُهْرِ رَوْضَتِهَا العِرَا قُ يُزِينُ أَرْجَاهُ وَسَطْحَهْ
٥.وَعَلَيْهِ تَنْفَحُ مِنْ شَدَا هَا نَفْحَةٌ تُلْوَا لِنَفْحَةْ
٦.وَلَكُمْ بِهَا بَابُ المَسَرْ رَةِ عَاجَلَ الرَّحْمَنُ فَتْحَهْ
٧.وَالدَّهْرُ أَصْبَحَ خَافِظًا لِلسَّيِّدِ الجَحْجَاحِ جُنْحَهْ
٨.وَلِصَدْرِهِ لِلْفَرْحَةِ الـ ـعُظْمَى تَوَلَّى اللهُ شَرْحَهْ
٩.وَمِنَ السُّرُورِ لَهُ بِمِصْـ ـبَاحَيْ دُجَاهُ أَنَارَ صُبْحَهْ

فَتَصْبَحُ الدُّنْيَا بِهِمَا إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى زَاهِرَة، وَرِيَاضُ الأَفْرَاحِ بِهِمَا لِلأَنَامِ نَاضِرَة، وَيَمِيسُ الدَّهْرُ كَالنَّشْوَانِ فَرَحًا، وَيَخْتَالُ مَرَحًا يَا قَرَّبَ اللهُ لَنَا مِنْ تِلْكَ الفَرْحَةِ أَيَّامَهَا،

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

لِنَنْشَقَ مِنْ طِيبِ رَيَّاهَا خُزَامَهَا وَنُسْقَى مَا بَيْنَ نُدَامَانَا مُدَامَهَا، وَنَروي بِهَا مِنْ غُلَلِ صُدُرونِا أُوَامَهَا[1]، إِنَّهُ عَلَىَ ذَلِكَ قَدير، وَبِالإِجَابَةِ جَدِير، فَمَا مَضَتْ بُرْهَةٌ مِنَ الزَّمَانِ إِلَّا وَقَدِمَا مِنْ حَجِّهِمَا عَدِيمَا الأَقْرَان، وَقَبِيلَتُهُمَا قَبِيلَةُ المَكرُمَاتِ عَيشُهُم قَدْ صَفَا بِقُدُومِ الحَاجِّ مُحَمَّد رِضَا وَأَخِيهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى، فَأَنْشَأْتُ أَنَا رِسَالَةً وَابنُ أَخِي مُوَشَّحةً وَهَنَّيْنَا بِهِمَا أَبَاهُمَا بَدْرَ سَمَاءِ الشَّرفِ الوَاضِح، الحَاجَّ مُحَمَّد صَالِح، وَأَخَاهُ وَأَولَادَهُمَا البُحُورُ الزَّاخِرَة، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَة، مَنْ سَمَوْا فِي العَلَاءِ لِعُلًا مَا لَهُ انْتِهَاء، فَأَمَّا الرِّسَالَةُ فَهَا هِيَ أَقْبَلَتْ تَمِيسُ فِي بُرُودِ فَصَاحَتِهَا، وَغَلَائِلِ بَلَاغَتِهَا، فَانْظُرْ لِابْدَاعِهَا كَيفَ عَنْ حُسْنِهَا قَدْ أَعْرَب وَتِهْ مِنَ العَجَب.

مَا نَشْرُ أَنْفَاسِ الخُزَامَى، وَلَا تَعَاطِي كُؤُوسِ المُدَامِ مَا بَينَ النَّدَامَى، فِي رَوْضٍ تَفَتَّقَتْ أَكْمَامُ أَزْهَارِه، وَتَفَاوَحَتْ رَوَائِحُ رَنْدِهِ وَعَرَارِه، وَتَدَفَّقَتْ مِيَاهُ جَدَاولِهِ وَأَنْهَارِه، وَغَرَّدَ الوُرقُ عَلَى أَغْصَانِ أَشْجَارِه، فِي سَجَعٍ مُطرب، وَهَدِيلٍ مُعْجِب، يَذَرُ الحَلِيمَ خَلِيعًا تَرَدَّدُ أَصْوَاتُه، فَيَضِيعُ وَقَارُهُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَاته، لَا وَلَا إِلَمَامُ الحَبِيبِ إِلَى المُحِبِّ المُشْتَاقِ، بَعْدَ أَنْ رَوَّعَهُ بِالفِرَاقِ، كَسَلَامٍ أَلْطَفُ مِنَ النَّسِيمِ وَأَرَق، وَأَطْيَبَ مِنَ المِسْكِ وَأَعْبَق، يُهْدَى إِلَى مَنِ ارْتَقَى مَقَامًا مِنَ العُلَا مَا إِلَيهِ طَائِرُ الوَهْمِ قَدْ وَصَلَا، وَمَلَأَ سَاحَةَ الدُّنْيَا فَخَارُه، وَوَازَنَ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ وَقَارُه:[2] [مجزوء الكامل المرفَّل]

١. مَـــولَىً كَـــأَنْ مِـــنْ حِـلْـمِـهِ ... رَسَـــتِ الجِـبَـــالُ الـــرَّاسِـيَـــاتُ

٢. وَكَـــــأَنْ مَـــزَايَـــا فَـــخْـــرِهِ ... فِي الأَرْضِ شُـهْـبٌ زَاهِـــرَاتُ

٣. ذُو هَـيْـبَـةٍ مِـــنْ عُـظْـمِـهَـا ... فَـــزَعًـــا تُـصَـــدُّ الـضَّـــارِيَـــاتُ

٤. وَيَـــــدٌ أَسِرَّةُ رَاحِـــهَـــا ... هُـــنَّ الـبُـحُـورُ الـــزَّاخِـــرَاتُ

٥. مِـــنْـــهُ غَـــــدَاةَ فِـطَـامِـهِ ... قَـــدْ صَـاحَـبَـتْـهَـا المَـكـرُمَـاتُ

(١) الأُوامُ: العَطَش، وَقِيلَ: حَرُّه، وَقِيلَ: شِدَّةُ العَطَش. (اللسان ١٢/ ٣٨).

(٢) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

٦. وَعَلَى الوُفُودِ بِبَذْلِهَا لَمَّا تَدَفَّقَتِ الهِبَاتُ
٧. فَكَأَنَّمَا مَنْ سَيْبِهَا قَدْ سَالَ دِجْلَةُ وَالفُرَاتُ

المَاجِدُ الَّذِي عَقَدَ مِنهُ الحِبَا بِطُولِهِ، عَلَى زَاخِرِ كَرَمٍ لَا غَايَةَ لِعَرضِهِ وَطُولِه، وَلَفَّ مِنهُ الأَبْرَادُ، عَلَى سَائِرِ كُرَمَاءِ العِبَاد، وَجَمِيعِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا بِدَارِه، فَأَشْرَقَتْ مِنْ شَرَفِهِ بِأَشِعَّةِ أَنْوَارِه، فَغَدَا لَيْلُها نَهَارًا مِنْ سَاطِعِ شَرَفِه، وَنَهَارُهَا مِنْ عُظْمِ أَنْوَارِهِ لَا تَهْتَدِي العُقُولُ لِوَصْفِه، وَزَيَّنَهَا بِأَقْمَارِ المَجْدِ المُؤَثَّلِ مِنْ بَنِيهِ الأَفَاضِل، وَنُجُومِ الشَّرَفِ الوَضَّاحِ مِنْ أَقَارِبِهِ الَّذِينَ مَا لَهُم فِي الفَخْرِ مِن مُطَاول، فَغَدَتْ تَتِيهُ عَلَى السَّمَاءِ بِذَلِكَ النُّورِ الثَّاقِب، مِنْ سَنَا هَاتِيكَ الأَقْمَارِ وَالكَوَاكِب، وَأَضْحَى مَابَينَهُم كَالشَّمْسِ المُشْرِقَة، لَا تَسْتَطِيعُ حَدِيدَةُ الأَبْصَارِ لِعُظْمِ سَنَاهُ أَنْ تَرْمُقَه، عَلَمُ القَادَةِ الجحَاجِح، الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِح، لَا بَرَحَ السَّعْدُ لَهُ قَرِينا، وَالعِزُّ لَهُ خَدِينَا، وَالدَّهْرُ لَهُ عَبْدًا طَائِعًا، وَالزَّمَانُ لِعِزَّتِهِ خَاضِعًا، وَبَيتُهُ سَامِيًا عَلَى البُيوتِ، بِعَظَائِمِ المَكرُمَاتِ، وَمَجْدُهُ مُرْتَفِعًا عَلَى أَعْلَى الكَوَاكِبِ الزَّاهِرَاتِ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الهُدَاة، وَصَحْبِهِ الشُّمُوس المُشْرِقَاتِ:

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَيْنَمَا نَحْنُ لِمَا يَسُرُّنَا مِنْ وُرُودِ أَخْبَارِكُم نَتَرَقَّب، وَلِمَا مِنْهَا يَزِيدُنَا ابْتِهَاجًا مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَتَطَلَب، إِذْ فِي أَيْمَنِ وَقْتٍ وَأَسْعَدِ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام، قَدْ وَافَانَا البَشِيرُ بِقُدُومِ وَلَدَيكَ قَمَرَيْ سَمَاءِ الكِرَام، مَنْ قَصَدَا حَجَّ بِيتِ الله الحَرَام، وَطَوِيَا حِسبَةً لله هَاتِيكَ المَهَامِه وَالآكَام، وَكَابَدَا فِي سَرَاهُمَا حَمَارَّةَ القَيْظِ وَصَبَارَّةَ القُرِّ فِي أَبَدَان، تَرَبَّتْ فِي بُلَهْنِية، مِن اسْتِقْرَارِهِمَا مِنْ مَقَاصِيرِهِمَا بِتِلْكَ الأَفْنِية، وَعَادَا بَعْدَ تِلْكَ الرَّاحَة، يَزُجَّانِ لِذَلِكَ السَّيْرِ البَعِيدِ طِلَاحَة، وَقَاسَيَا أَعْظَمَ المَشَقَّة، فَأَحْرَزَا بِهَا مِنْ مَيدَانِ التُّقَى سَبْقَه، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ مَا تَأَتَّتْ لَهُمَا تَأْدِيَةُ فَرِيضَةِ الحَجِّ، إِلَّا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيد، يُوهِي عَزْمَ الجَلِيد؛ لِأَنَّهُمَا فَاتَتْهُمَا فَرِيضَةُ الحَجِّ فِي العَامِ الَّذِي هَاجَرَا فِيه، وَبَقِيَا فِي هَمٍّ لَا يَقْوَى عَلَيهِ فُؤَادُ مُعَانِيه، وَمَا أَخَّرَ

الله حَجَّهُمَا لِلعَامِ المُقْبِل، إِلَّا لِيُعَظِّمَ أَجْرَهُمَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ المُنْعِم المُتَفَضِّل، وَلِذَا لَمَّا فَاتَتْهُمَا فَرِيضَةُ الحَجِّ تَمَسَّكَا بِبَيتِ الله الحَرَام، ثُمَّ شَخَصَا لِلشَّام، يُقَلْقِلَانِ لِلسَّيرِ أَنْيُقَة، لَمَّا عَلِمَا أَنَّ الأَجْرَ عَلَى عُظْمِ المَشَقَّة، وَقَدْ فَعَلَا ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَا بَيْتَ الله مَعَ زُوَّارِهِ فِي أَبْدَانٍ مُتْعَبَة، وَأَجْسَادٍ مِنْ وَهَجِ الهَجِيرِ مُلْتَهِبة، فَبَقِيَا فِي الشَّام، يَنْتَظِرَانِ فَرِيضَةَ حَجِّهِمَا إِلَى هَذَا العَام، وَحِينَئِذٍ قَصَدَا البَيتَ مَعَ مَنْ حَجَّه، فِي وُجُوهٍ بِعَظِيمِ الأَجْرِ مُبْتَهِجَة، وَعَقَدَا نِيَّةَ الإِحْرَامِ مِنْ مِيقَاتِهِ وَأَحْرَمَا، وَطَافَا بِالبَيْتِ الحَرَامِ وَلِحَجَرِهِ قَدِ اسْتَلَمَا، وَسَعَيَا أَحْسَنَ سَعْي، وَنَحَرَا يَومَ النَّحْرِ أَكْرَمَ هَدي، وَقَضَيَا مَنَاسِكَ حَجِّهِمَا، وَآبَا بِعَظِيمِ الأَجْرِ مِنْ رَبِّهِمَا، وَيَمَّمَا إِلَى العِرَاقِ، وَأَشْرَقَتْ مِنهُ بِقُدُومِهِمَا الآفَاق، فَشَربنَا أَحْسَنَ خَمرة، مِنْ رَاووقِ المَسَرَّة:[1] [من الرمل]

١. فَانْتَشَيْنَا مِنْ طِلَاهَا فَرَحًا ... وَعَلَيْنَا طَيْرُهَا قَدْ صَدَحَا

٢. وَانْتَشَقْنَا مِنْ شَذَاهَا أَرَجًا ... مِثْلُه فِي الدَّهْرِ مَا إِنْ نَفَحَا

٣. وَكَذَا الدُّنْيَا صَبَا البِشْرُ سَرَى ... بِأَقَاصِيهَا فَمَا سَتْ مَرَحَا

٤. وَبِبَدْرَيْهَا اسْتَزَادَتْ طَرَبًا ... وَبِنَجْمَيهَا اسْتَطَارَتْ فَرَحَا

٥. وَعُيونُ المَجْدِ قَرَّتْ إِذْ رَأَتْ ... بِهِمَا صَدْرَ المَعَالِي انْشَرَحَا

٦. وَمُحَيَّا الفَخْرِ أَضْحَى بِالرِّضَا ... مُشْرِقًا لَمْ تَحْكِهِ شَمْسُ الضُّحَى

٧. وَالمَعَالِي اسْتَبْشَرَتْ بِالْمُصْطَفَى ... مِنْ صَمِيمِ الطَّيِّبِينَ السُّمُحَا

وَغَدَا الشَّرَفُ الوَضَّاحُ، يُنَادِي هَلُمَّ إِلَى الأَفْرَاح، فَلَقَدْ طَلَعَت شَمْسَا المَجْدِ التَّلِيد، بَعْدَ أَنْ غَابَتَا فِي حِجَابِ ذَلِكَ النَّوَى البَعِيد، وَاسْتَبْشَرَتْ بِهِمَا الدُّنْيَا أَجْمَع؛ لِأَنَّهُمَا لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجْمَع، وَلِلأَنَام فِي كُلِّ نَازِلَةٍ غِيَاثٌ وَمَفْزَع، وَمَعْرُوفُهُمَا إِنْ صَوَّحِتِ الدُّنْيَا مَنْهَلٌ وَمَشرَع، وَكَيفَ لَا يَكونَانِ كَذَلِكَ، وَمَا زَالَ فِي صِعَابِ الأُمُورِ تَفْرَحُ بِأَبِيهِمَا ضَيِّقَاتِ المَسَالِك، عَلَى أَنَّهُمَا قَدْ تَفَرَّعَا مِنْ دَوْحَةِ المَكرُمَات، وَكَانَتْ أُرُومَتُهُمَا مِنْ أَزْكَى

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود.

الأَرُومَات:[1] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١. مِنْ عُنْصِرِ الشَّرِفِ الَّذِي يُنْمَى إِلَى المَجْدِ المُؤَثَّلْ
٢. مِنْ طِينَةِ الْعَلْيَا بِمَاءِ الْـ ـفَخْرِ طِينُهُمَا تَصَلْصَلْ[2]
٣. فَتَصَوَّرَا غَيْثَيْ نَدًى بِهِمَا عَظِيمُ المَحْلِ يُقْتَلْ
٤. إِنْ قِسْتَ فَضْلَهُمَا بِتَيَّا رِ الزَّوَاخِرِ كَانَ أَفْضَلْ
٥. وَكَأَنْ هُمَا فِي جِيدِ عَلْيَا بَيْتِهِمْ عِقْدٌ مُفَصَّلْ
٦. بَيْتٌ بِهِ خُتِمَ النَّدَى وَلِفَتْحِهِ قَدْ كَانَ أَوَّلْ
٧. فِيهِ مَلَاذُ الْخَائِفِيـ ـنَ أَبُوهُمَا فِي الْخَطْبِ إِنْ حَلْ
٨. مَا مِثْلُهُ رَأَتِ الأَنَامُ لَهَا بِيَوْمِ الرَّوْعِ مَعْقِلْ[3]
٩. هُوَ إِنْ تَصَعَّبَتِ الْحَوَا دِثُ قُلَّبٌ فِيهَا وَحُوَّلْ
١٠. وَخِضَمُّ نَائِلِهِ إِذَا ضَنَّ الْحَيَا لِلْخَلْقِ مَنْهَلْ
١١. مَا أَمَّهُ الْوُفَّادُ إِلا وَجْهَهُ فَرَحًا تَهَلَّلْ
١٢. إِنْ شَامَ صَيِّبَ كَفِّهِ غَيْثُ الْحَيَا الرِّبْعِيُّ يَخْجَلْ
١٣. أَبْنِي المَعَالِي مَا يَرَى الرْ رَجُلُ الْحَصِيفُ إِذَا تَأَمَّلْ
١٤. إِلَّا (مُحَمَّدَ) صَالِحًا لِلْفَخْرِ وَالمَجْدِ المُؤَثَّلْ
١٥. فَهْوَ الَّذِي إِنْ طَاوَلَتْـ ـهُ بَنُوْ المَعَالِي كَانَ أَطْوَلْ
١٦. خَلُّوا الْعَلَاءَ لِحَازِمٍ بِأُمُورِهَا فِي الْعَقْدِ وَالْحَلْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٨٠.
- في الديوان : القصيدة من (٢١) بيتًا، بدأ هنا بالبيت (٩)، وحذف البيتَين (٨، ٢١).
(٢) صَلَّ صَلِيلًا: أَي يُصَوِّت كما يصوِّت الخَزَفُ الجديد، والصَّلْصالُ من الطِّين ما لم يُجْعَل خَزَفًا سُمِّي به؛ لتَصَلْصُله. (اللسان ١١/ ٣٨١).
(٣) المَعْقِلُ: المَلْجَأُ. (اللسان ١١/ ٤٦٥).

١٧. هَـيْـهَـاتَ لَا يَـرْقَـى إِلَى الـشـْـ ـشُـمِ الْـعَـوَاصِـمِ غَـيْرُ أَجْـدَلْ[١]
١٨. أَ مُـقِـيـتَ غَـرْثَـى الـبَـائِـسِـينَ وَمَـــنْ بِـعَـائِـلِـهِـمْ تَـكَـفَّـلْ[٢]
١٩. هُـنِّـيـتَ فِي شِـبْـلَـيْـكَ قَـدْ قَـدِمَـا بِـعِـزٍّ لَـيْـسَ يَـرْحَـلْ[٣]

وَلَيَهنَأَنْ بِهِمَا عَمَّهُمَا الحَاجُّ عَبد الكَرِيم، مَنْ ارْتَدَى بِذَلِكَ الجَلَالَ العَظِيم، وَسَلَكَ فِي العُلَا مَنْهَجَكَ الَّذِي سَلَكتَه، وَمَلَكَ مِنْهَا مَا قَدْ مَلَكتَه، وَاقْتَفَى فِيهَا أَثَرَك فَشَابَهَت مِآثِرُهُ مَآثِرَك، وَنَاظَرَ فَخْرُهُ فَخْرَك، وَمَاثَلَ قَدْرُهُ قَدْرَك، وَإِنْ كَانَ قَدْرُكَ أَسمَى مِنهُ وَأَشْمَخ، وَأَعلَى مِنهُ وَأَبْذَخ، فَإِنَّهُ مَا مَاثَلَكَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَنَّكُمَا مِنْ ذَلِكَ المَنْبَعِ الكَرِيم نَشَأْتُمَا، وَمِن دَوْحَةِ ذَلِكَ المَحتِدِ العَظِيم تَفَرَّعْتُما، فَأَنْتَ وَهُوَ سَوَاء، إِلَّا أَنَّ اللهَ قَدْ خَصَّكَ بِأَشْيَاء، عَظِيمَةِ الخَطَر، لَا تُحْصِيهَا الفِكَر، وَلَكِنَّكَ أَرَيْتَهُ سَبِيلَهَا فَسَارَ إِلَيهَا، وَكُنْتَ دَلِيلَهُ عَلَيهَا، وَأَخَذْتَ بِضَبْعِهِ، وَإِلَى ذُرَاهَا قَدْ بَالَغْتَ بِرَفْعِه فَأَلْبَسْتَهُ مَا لَبِسْتَ مِنْ أَبْرَادِهَا الفَاخِرَة، فَأَحْرَزَ بِذَلِكَ تِلْكَ المَزَايَا الوَافِرَة، وَبِدَا مَا بَينَ الأَنَام كَأَنَّهُ أَنْت، وَأَنْتَ أَنْتَ عَلَى مَا بِهِ مِنْ عَظَمَةِ جَلَالِكَ قَد تَفَرَّدت، لَا تُدْرَكُ عَلَيَاك، وَلَا يُبْلَغُ مَدَاك، لَكِنَّهُ مِنْ نَشْرِ فَخْرِكَ قَدْ تَضَوَّعَ فَخْرُه مَا بَينَ الأَنَام، وَاسْتَنَارَت مَزَايَاهُ مِنْ سَنَا مَزَايَاكَ العِظَام، فَكَانَ هُوَ مِنْ سَنَا ذَلِكَ الجَلَالِ الخَطِير مَا لَهُ فِي بَنِي الأَمْجَادِ مِن نَظِير:[٤] [من الرمل]

١. مَـاجِـدٌ أَحْـــرَزَ مَـا أَحْـرَزْتَـهُ مِـنْ مَـزَايَـا فَـضْـلُـهَـا لَا يَـتَـنَـاهَـى
٢. وَسَـــمَا فَـــوْقَ بَـنِـي الْـعَـلْـيَـا إِلَى رُتَـــبٍ مَـا بَـلَـغَـتْـهَـا عُـظَـمَاهَـا[٥]
٣. وَتَجَـلَّـــتْ مِـنْـهُ فِي أَفْـلَاكِـهَـا شَـمْـسُ فَـخْـرٍ مَـلأَ الـدُّنْـيَـا سَـنَاهَا
٤. هُـوَ مِـنْ قَـوْمٍ تَـرَى أَطْـفَـالَـهُـمْ كَـحِـجَا شِـيـبِ بَـنِـي الْـعَـلْـيَـا حِجَاهَا

(١) الأَجْدَلُ: الصَّقْرُ. (اللسان ١١/ ١٠٤).
(٢) الغَرَثُ: الجوع. (اللسان ٢/ ١٧٢).
(٣) هنيت: هنئت، بالتخفيف.
(٤) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٢٤٦.
(٥) عظماها: عظماؤها بحذف الهمزة.

٥.وَعَـلَى (الْـكَـرْخِ) تَـرَى أَبْـيَـاتِهِـمْ ... كَـمَـصَـابِـيحَ الـسَّـمَا حَـصْـبَـا ثَـرَاهَـا[١]

٦.فَـجَّـرُوا فِـيـهَـا يَـنَـابِـيـعَ الـنَّـدَى ... فَـارْتَـوَى مِـنْ غُـلَّـةِ الـدُّنْـيَـا ظِـمَاهَا

٧.وَعَـلَـى أَيِّ فَـتًـى مِـنْـهُـمْ إِذَا انْـ ... ـكَـفَـأَ الـوُفَّـادُ بِـالْجُـدْوَى كَـفَـاهَا

٨.إِنْ إِلَى (الْـهَادِي) خِفَافًا قَدْ سَرَتْ ... عِـيـسُـهُـمْ آبَـتْ ثَـقِـيـلَاتٍ خُـطَـاهَـا[٢]

٩.لَـيْـسَ تَـدْرِي كَـفُّـهُ يَـوْمَ الـنَّـدَى ... وَكَـفَـتْ؟! أَمْ أَلْـقَـتِ الْمُـزْنُ حَيَاهَا؟!

١٠.فَمِنَ (الْمَهْدِيِّ) (بِالْهَادِي) تَرَى ... شِـيَـمًا قَـدْ عَـطَّـرَ الْـكَـوْنَ شَـذَاهَـا

١١.وَسَجَايَا (بِحُسَيْنٍ) تَفْضَحُ الشْـ ... ـشَـمْـسَ فِي إِشْرَاقِـهَـا رَأْدَ ضُحَاهَا

١٢.لَـوْ حُمَيَّـا خُـلْـقِـهِ ذَاقَ الْـعِـدَى ... لَـحَـلَا عِـنْـدَ أَعَـادِيـهِ انْـتَـشَـاهَـا

١٣.أَوْ عَـلَـيْـهِ ازْدَحَـمَ الْـوَفْـدُ رَأَى ... يَـدَهُ قَـدْ شَـابَـهَ الْـغَـيْـثَ نَـدَاهَـا

١٤.أَوْ هُمُ أَمُّوا (جَوَادًا) شَاهَدُوا الْـ ... ـجُـودَ مِـنْ إِعْـطَـائِـهِ لَا يَـتَـنَـاهَـى

١٥.ذَاكَ مِـنْ حَـائِـمَـةِ الآمَـالِ فِي ... عَـصْـرِهِ لَمْ تَـرَ مِـنْ يَـرْوِي ظَـمَاهَـا[٣]

١٦.طَـافَـتِ الـدُّنْـيَـا وَلَـمَّا فِـيـهِ قَـدْ ... ظَـفَـرَتْ أَلْـقَـتْ بِـمَـغْـنَـاهُ عَـصَـاهَـا[٤]

١٧.فَـرَأَتْ قَـدْ لُـفَّ فِي أَبْـرَادِهِ ... مِنهُ بَحرًا لِلنَّدَى مَا أَنْ يُضَاهَى[٥]

١٨.يَـا جَـوَادًا كَـفُّـهُ فِي جُـودِهَـا ... يَـغْـمُـرُ الـدُّنْـيَـا وَمَـنْ فِـيـهَـا نَـدَاهَـا

١٩.قُـرَّ عَـيْـنًـا طَـلَـعَـا بَـدْرا الـعُـلَا ... وَانْـجَـلَى مِـنْ ظُلْمَةِ الدُّنْيَا دُجَاهَا[٦]

وَاسْتَبْشَرَتْ بِهِمَا عَشِيرَتُهُمَا عَشِيرةُ المَجْدِ، الَّتِي مَا لِعَلَائِهَا مِنْ حَدٍّ، وَكَأَنِّي بِهِم

---

(١) في(الديوان): (ثرى) فِي مَوضِعِ (ترى).

(٢) هادي: هو ابن عبد الكريم كبَّة.

(٣) ظَمَاهَا : ظَمَأَهَا بالتخفيف.

(٤) في (الديوان): (وَلَـمَّـا ظَفَرَتْ في) في موضع (وَلَـمَّـا فِيْهِ قد ظَفَرَتْ)، و(عند مغناه) في موضع (بمغناه).

(٥) في (الديوان): (أن لف)في موضع (قد لق)، و(بحر جود) في موضع (منه بحرًا).

(٦) في (الديوان): (بدر الدجى) في موضع (بدرا العلا).

فِي نَادِي التَّهَنِئَاتِ، كَأَنَّهُم أَنْجُمٌ زَاهِرَات، تَحفُّ بِبَدْرِهَا الأَعْظَمِ الأَكْبَرِ، وَكَأَنَّهَا وَهِيَ مُسْتَدِيرةٌ عَلَيهِ هَالَةُ قَمَر، وَهُوَ مَا بَينَهُم يَسْطَعُ نُورًا، وَيَثْنِي عِطْفَهُ سُرُورًا، وَهِيَ تَهُزُّ عِنْدَ انْشَادِ التَّهَانِي أَعْطَافَهَا ارْتِيَاحًا، كَأَنَّهَا مِنْ سُرُورِهَا قَدْ سُقِيتْ رَاحًا، وَعَلَى رَأْسِهَا رَاوِيَ الأَشْعَارِ يَقُولُ لَهَا وَهِيَ فِي غَايَةِ الاسْتِبْشَارِ:[1] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١.أَ قَبِيلَةَ الْعَلْيَاءِ بُشْـ ـرَى أَقْبَلَا قَمَرا الْقَبِيلَهْ
٢.وَلَبَسْتُمُ مِنْ نَسْجِ صَنْـ ـعَاءِ الْهَنَا حُلَلًا جَمِيلَهْ
٣.وَغَدَا السُّرُورُ مُوَاصِلا بِغُدُوِّهِ لَكُمُ أَصِيلَهْ
٤.وَعَلَى النُّجُومِ غَدَتْ بِيُوْ تُكُمُ الْعَظِيمَةُ مُسْتَطِيلَهْ
٥.زَهَرَ النَّدَيُّ بِكُمُ فَرَدْ دَ عُيُونَ حَاسِدِكُمْ كَلِيلَهْ
٦.وَلَكُمْ بِهِ أَفْكَارُنَا زَفَّتْ خَرَائِدَهَا الْجَمِيلَهْ
٧.فَغَدَتْ عَلَى سَمْعِ الْعَدُوْ وِ بِهَا مَدَائِحُكُمْ ثَقِيلَهْ
٨.وَكَأَنَّنِي لَمَّا سَلَكْـ ـتُ بِنَظْمِ مَدْحِكُمُ سَبِيلَهْ
٩.مِنْ مَدْحِ شَيْخِكُمُ سَلَلْـ ـتُ عَلَى الْعَدُوِّ ظُبًى صَقِيلَهْ
١٠.أَعْنِي (مُحَمَّدَ) صَالِحَ الْـ أَعْمَالِ وَالزَّاكِي الدَّخِيلَهْ[2]
١١.هُوَ إِنْ تَجَلَّى فِي الْوَرَى عَنْ نُورِ هَيْبَتِهِ الْجَلِيلَهْ
١٢.أَضْحَتْ مَهَابَةُ كُلِّ لَيْـ ـثٍ عِنْدَ هَيْبَتِهِ ضَئِيلَهْ
١٣.وَلَهُ يَدٌ فَضَحَ السَّحَا ئِبَ فِي مَوَاهِبِهَا الْجَزِيلَهْ
١٤.هِيَ إِنْ يَدٌ قَصُرَتْ عَنِ الْـ جَدْوَى غَدَتْ فِيهَا طَوِيلَهْ
١٥.مِنْ مَعْشَرٍ لِلْمَجْدِ إِنْ تَعْزُوهُمُ كَانُوا قَبِيلَهْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٨٢.

(٢) هذا البيت موجود في الديوان.

١٦. مِنْهُمْ (أَمِينُ) تُقًى عَلى أَسْرَارِ عِلْمِ هُدًى جَلِيلَهْ[١]
١٧. وَالْ(كَاظِمُ) الْغَيْظِ الَّذِي فِي الْحِلْمِ قَدْ فَقَدُوا مَثِيلَهْ[٢]
١٨. فَهُمَا إِذَا مَا فُوخِرَا كَانَتْ لِفَخْرِهِمَا الْفَضِيلَهْ
١٩. إِنْ وَافِدٌ فَقَدَ الْوَسِيـ ـلَةَ عِنْدَ ذِي جِدَةٍ جَزِيلَهْ
٢٠. فَنَدَاهُمَا قَدْ كَانَ لِلْـ ـوِفَّادِ عِنْدَهُمَا وَسِيلَهْ[٣]
٢١. أَبَنِي الكِرَامِ وَمَنْ هُمُ لِلْجُودِ قَدْ سَنُّوا سَبِيلَهْ
٢٢. لَا زَالَ بَيْتُكُمُ الرَّفِيـ ـعُ بِفَرْحَةٍ فِيكُمْ طَوِيلَهْ[٤]

وَالمَسَرَّاتُ عُكَّفٌ عَلَيكُم، وَبَدَائِعُ التَهْنِئَاتِ تُزَفُّ إِلَيْكُم، وَالسُّرُورُ مُصَاحِبُكُم، وَالهَنَا لَا يُبَارِحُكُم، وَوُجُوهُكُم بِالفَرَحِ مُشْرِقَة، وَقُلُوبُ حُسَادَكُم بِنَارِ كَمَدِهَا مُحْرِقَة، وَبُيوتُكُم بِالأَفْرَاحِ زَاهِرَة، وَأَصْدِقَاؤُكُم بِمَا يَنَالُكُم مِن عَظَائِمِ المَسَرَّاتِ مُتَبَاشِرَة، مَا دَامَ الزَّمَانُ وَتَعَاقَبَ المَلَوان.

وَأَمَّا المُوَشَّحَةُ الَّتِي هِيَ لِابنِ أَخِي السَّيِّدِ حَيْدَر، فَهِيَ هَذِهِ الَّتِي لَوْ رَآهَا قُسُّ الفَصَاحَةِ لَهَزَّ عِطْفَهُ لَهَا طَرَبا، وَقَالَ مِنْ إِبْدَاعِ أَعْجَازِهَا مُتَعَجِّبا، اللهُ أَكْبَر، مَا هَذِهِ البَدِيعَةُ الَّتِي تُحَيِّرُ بِهَا الفِكر، أَ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ؟! أَمْ ضَرْبٌ مِنَ السِّحْر؟! وَهَلْ هِيَ مُوَشَّحَةٌ مِنْ أَلْفَاظِهَا بِلُؤْلُؤٍ مَنْظُوم؟! أَمْ مُوَشَّحَةٌ بِزَاهِرَاتِ النُّجُوم؟! وَهَل لِمَعَانِيهَا الدِّقَاقِ فِكرَةُ شَاعِرٍ مُصْقِعٍ لِحُجْبِ مُغَيِّبَهَا خَرَقَتْ؟! أَمْ آيَاتُ نَظْمِهَا بِهَذَا الإِعْجَازِ إِلَيهِ أُوحِيَت؟! فَلَيْسَ مِثْلَ هَذَا النَّظْمِ يَجري عَلَى لِسَانِ أَبْلَغِ البُلَغَاء، وَأَنَّى وَمِنْهُم قَدْ حَيَّرَ الآرَاء، وَهَا هُمْ سَكَرُوا مِنْ حُمَيَّا إِبْدَاعِهَا وَقَالُوا مِنْ عُظْمِ انْتِشَائِهِم فِيهَا هَلْ مِنْ رَاوُوقِ المُدَامِ؟!

(١) أمين: هو ابن عبد الكريم كبَّة.
(٢) كاظم: هو أخو أمين.
(٣) في (الأصل): (عندهم) في محل (عندهما).
(٤) في (الأصل): (مجدكم) في محل (بيتكم).

يَكونُ رَائِقُ الكَلَام؟! وَهَلْ رَائِقُهُ يَغْلِبُ عَلَى العُقُول؟! فَمَا نَدْرِي مَا نَقُول، وَهَا هِيَ قَدْ رَسَمَتْ فَانْظُرْ، فَهَل مِثلَ مَعَانِيهَا عَلَى قَلْبِ أَفْصَحِ الفُصَحَاءِ يُمْكِنُ أَنْ يَخطُر:(١)

[من الرمل]

اجْتَلِ الْكَأسَ فَذِي كَفُّ الصَّبَا ... حَدَرَتْ عَنْ مَبْسَمِ الصُّبْحِ اللِّثَامَا
وَاصْطَبِحْهَا مِنْ يَدَيْ غَضِّ الصِّبَا ... أَغْيَدٍ يَجْلُو مُحَيَّاهُ الظَّلَامَا

*****

بِنْتُ كَرْمٍ زُوِّجَتْ بِابْنِ السُّحُبْ
فَتَحَلَّتْ فِي لَئَالٍ مِنْ حَبَبْ
مُذْ جَلَاهَا الشُّرْبُ فِي نَادِي الطَّرَبْ

ضَحِكَتْ فِي الْكَاسِ حَتَّى قَطَّبَا ... كُلُّ مَنْ كَانَ لَهَا يُبْدِي ابْتِسَامَا(٢)
١. وَانْثَنَى الزَّامِرُ يَشْدُو مُطْرِبَا ... غَرِّقُوا بِالرَّاحِ (كِسْرَى) يَا نَدَامَى

*****

هِيَ نَارٌ فِي إِنَاءٍ مِنْ بَرَدْ
عَجَبًا ذَابَتْ بِهِ وَهْوَ جَمَدْ
أَبَدًا تُحْرِقُ نَمْرُودَ الْكَمَدْ

وَإِذَا مِنْهَا (الْخَلِيلُ ﷺ) اقْتَرَبَا ... غُودِرَتْ بَرْدًا عَلَيْهِ وَسَلَامَا(٣)
٢. فَاحْتَسَى أَعْذَبَ مِنْ مَاءِ الرُّبَا ... خَمْرَةً أَطْيَبَ مِنْ نَشْرِ الْخُزَامَى

*****

أَشْبَهَتْ صَافِيَةً فِي الأَكْؤُسِ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر ١/ ٣٥٠.
(٢) قَطَّبَ: زَوَى مَا بَينَ عَينَيهِ وَعَبَسَ وَكَلَحَ مِن شَرَابٍ وَغَيرِهِ. (اللسان ١/ ٦٨٠).
(٣) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء/ ٦٩).

دَمْعَةَ الْهَجْرِ بِخَدَّي أَلْعَسِ[1]
إِنْ أُدِيرَتْ مُثِّلَتْ لِلْمُحْتَسِي
وَجْنَةُ السَّاقِي بِهَا فَاسْتُلِبَا رُشْدَهُ حَتَّى تَرَاهُ مُسْتَهَامَا
٣. لَيْسَ يَدْرِي خَمْرَةً قَدْ شَرِبَا أَمْ سُلَافًا عُتِّقَتْ عَامًا فَعَامَا[2]

*****

تُنْشِئُ الْخِفَّةَ فِي رُوحِ النَّسَمْ
وَتَرُوضُ الصَّعْبَ مِنْهُمْ لِلْكَرَمْ
لَوْ حَسَاهَا وَهْوَ فِي الْلُؤْمِ عَلَمْ
(مَادِرٌ) مِنْهُ إِذًا لَانْقَلَبَا ذَلِكَ الْلُّؤْمُ سَمَاحًا مُسْتَدَامَا[3]
٤. وَدَعَا خُذْ مَعَ عَقْلِي النَّشَبَا آخِرَ الدَّهْرِ وَدَعْنِي وَالْمُدَامَا[4]

*****

كَمْ عَلَى ذَاتِ الْغَضَى مِنْ مَجْلِسِ؟[5]
قَدْ كَسَاهُ الرَّوْضُ أَبْهَى مَلْبَسِ
فِيهِ بِتْنَا تَحْتَ بُرْدِ الْحِنْدِسِ[6]
نَتَعَاطَى مِنْ كُؤُوسٍ شُهُبَا تَطْرُدُ الْهَمَّ وَإِنْ كَانَ لِزَامَا[7]

---

(١) اللَّعَسُ: سَوادُ اللِّثَة والشَّفة. (اللسان ٦/ ٢٠٧).
(٢) في (الديوان): (وجنة) في موضع (خمرة).
(٣) مَادِرٌ: هُوَ رَجلٌ مِن هِلالِ بنِ عَامرِ بنِ صَعصَعةٍ، سُمِّيَ مَادرًا؛ لِأَنَّهُ سَقَى إِبلَهُ، وَبَقِيَ فِي أَسفَلِ الحَوضِ مَاء؛ فَسَلَحَ فِيهِ وَمَدَرَ بِهِ بُخلًا أَن يُشرَبَ مِن فَضلِهِ. (التاج ١٤/ ٩٧).
(٤) النَّشَبُ: المالُ والعقارُ. (اللسان١/ ٧٥٧).
(٥) ذَاتُ الغَضَى: أَرضٌ يَكثرُ فِيهَا نَباتُ الغَضَى. (اللسان١٥/ ١٢٩).
(٦) الحِنْدِسُ: الظُّلْمَة. (اللسان ٦/ ٥٨)، بُرد الحندس: سِترُ الظَّلمَةِ.
(٧) في (الأصل): (ولو) في موضع (وإن).=

٥.إِذْ بِـهِ نَـامَـتْ عُـيُـونُ الـرُّقَـبَـا لَـيْـتَـهَـا تَـبْـقَـى إِلَى الْـحَـشْـرِ نِـيَـامَـا

*****

وَنَـدِيـمِـي مِـنْ بَـنِـي الـتُّـرْكِ أَغَـنْ[١]

شَـهْـدَةُ الـنَّـحْـلِ بِـفِـيـهِ تُخْـتَـزَنْ

هَـبَّ يَـثْـنِـي عِـطْـفَـهُ سُـكْـرُ الْـوَسَـنْ

بِـمُـدَامٍ خِـلْـتُ مِـنْـهَـا خَـضَّـبَـا أَنْـمُـلًا أَبْـدَى بِهَـا الْـحُسْنَ وَشَـامَـا[٢]

٦.وَكَـأَنْ خَـدَّاهُ مِـنْـهَـا أُشْرِبَـا خُمْـرَةً إِذْ زَفَّـهَـا جَـامًـا فَـجَـامَـا[٣]

*****

رَشَـأٌ جَـسَّـدَ صَـافِي جِـسْـمِـهِ

مِـنْ شُـعَـاعِ الْـخَـمْرِ لَا مِـنْ جِـرْمِـهِ[٤]

خَـفِـيَـتْ صَـهْـبَـاؤُهُ مِـنْ كَـتْـمِـهِ

لِـسَـنَـاهَـا مُـذْ عَـلَـيْـهِ غَـلَـبَـا نُـورُ خَـدَّيْـهِ فَـمَا تَـدْرِي الـنَّـدَامَـى

٧.أَ سَـنَـا خَـدَّيْـهِ أَبْـدَى لَـهَـبَـا؟! أَمْ سَنَا الْكَأْسِ لَهُمْ أَبْدَى ضِرَامَا؟!

*****

إِنْ يَـقُـلْ لِـلَّـيْـلِ: عَـسْـعِـسْ، شَـعْـرُهُ

قَـالَ لِـلـصُّـبْـحِ : تَـنَـفَّـسْ ثَـغْـرُهُ

أَوْ مِـنَ الـرِّدْفِ تَـشَـكَّـى خَـصْـرُهُ

=- الشُّهُبُ: جمع الشِّهَاب وهو الشُّعْلَةُ من النَّارِ.(اللسان ١/ ٥٠٩).

(١) الأَغنُّ: الَّذِي يخَرجُ كَلامُهُ مِن خَيَاشِيمِهِ. (اللسان ١٣/ ٣١٥).

(٢) شَامَهَا: مِنَ الشِّيمةِ أَي الطَّبِيعةِ. (اللسان ١٢/ ٣٢٩).

(٣) الجَامُ: إِناءٌ مِن فِضَّةٍ. (اللسان ١٢/ ١١٢).

أراد الشَّاعِرُ أَن يَقولَ: كَأسًا بَعدَ كَأسٍ.

(٤) الـجِرْمُ: الجَسَدُ. (اللسان ١٢/ ٩٢).

قَـــالَ: يَـا زَادَكَ مَـنْ زَانَ الظِّبَـا بِالْخُصُورِ الْهِيْفِ ضَعْفًا وَانْهِضَامَا[1]
٨.وَلِكَاسِيكَ الْوِشَاحَ الْمُذْهَبَا زَادَ جَفْنَيْهِ فُتُورًا وَسَقَامَا

*****

يَا أَلِيفَيْ صَبْوَتِي بُشْرَاكُما
جَاءَ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنَاكُما
ذَا جَدِيدُ الأُنْسِ قَدْ حَيَّاكُما
وَخَلَاصًا لَكُمَا قَدْ جَلَبَا نَاقِلًا مِنْ صِفَةِ الرَّاحِ النِّظَامَا
٩.فَاجْعَلَاهُ لِلتَّهَانِي سَبَبَا فِعْلَ مَنْ يَرْعَى لِذِي الوُدِّ الذِّمَامَا

*****

خَلِّيَا ذِكْرَ أَحَادِيثَ الغَضَى
وَاطْوِيَا مِنْ عَهْدِ (حُزْوَى) مَا مَضَى[2]
وَانْشُرَا فَرْحَةَ إِقْبَالِ (الرِّضَا)
وَأَخِيهِ (الْمُصْطَفَى) ابنِ الْمُجْتَبَى إِنَّ اقْبَالَهُمَا سَرَّ الأَنَامَا[3]
١٠.وَكَذَا الدُّنْيَا اسْتَهَلَّتْ طَرَبَا إِذْ مَعًا آبَا وَقَدْ نَالَا المَرَامَا

*****

بُورِكَا فِي (الْكَرْخِ) مِنْ بَدْرَيْ عُلا
شَعَّ أَوجُ المَجْدِ لَمَّا أَقْبَلا
وَمُحَيَّا الْفَخْرِ بِالبِشْرِ انْجَلى
وَغَدَا زَهْوًا يُنَادِي مَرْحَبَا بِمُنِيرَيْ أَبْرُجِ المَجْدِ الْقُدَامَى

(١) الهِيفُ: جَمعُ هَيفَاءَ وَأَهيف، مِنَ الهَيَفِ، هو ضَمَرُ البَطْنِ ورِقَّةُ الخَاصِرَةِ. (التاج ٢٤/ ٥٠٣).
(٢) حُزوَى: مَنطَقَةٌ بِعَينِهَا.
(٣) الرضا ومصطفى: ابنا الحاجّ محمَّد صالح كبَّة، وقد عادا من الحجِّ.

١١. بِـكُـمَا قَـرَّتْ عُـيُـونُ الـنُّـجَبَـا آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى السَّامِي دِعَامَا[١]

*****

رَجَـعَ الـسَّـعْـدُ إِلَى مَـطْـلِـعِـهِ[٢]

وَالْـبَـهَـا رُدَّ إِلَى مَـوْضِـعِـهِ[٣]

وَالـنَّـدَى عَـادَ إِلَى مَـنْـبَـعِـهِ[٤]

بِـسِـرَاجَـيْ شَرَفٍ قَـدْ أَذْهَـبَـا بِالسَّنَا عَنْ أُفُقِ (الْكَرْخِ) الظَّلَامَا

١٢. وَخِـضَـمَّـيْ كَـرَمٍ قَـدْ عَـذُبَـا مَـوْرِدًا يَـرْوِي مِنَ الصَّادِي الأُوَامَا

*****

هَـلْ بَـنَـاتُ الـسَّـيْرِ فِي تِـلْـكَ الفَلا

عَـلِـمَـتْ غَـارِبُهَـا مَـا حَمَـلَا؟![٥]

وَبِـمَاذَا؟! مِـنْ وَقَـارٍ وَعُـلا

رَحَـلَـتْ بِـالأَمْـسِ تَـطْـوِي السَّبْسَبَا جُـدَدًا تَهْـبِـطُ أَوْ تَـعْـلُـو إِكَـامَـا[٦]

١٣. وَأُرِيْحَـتْ بِـالْمُـصَـلَّى لُـغَّـبَـا قَـدْ بَـرَتْ أَقْـتَـابُهَـا مِنَهَا السَّنَامَا[٧]

*****

حَمَـلَـتْ مِـنْ حَـرَمِ الْمَـجْـدِ الْـكَـرَمْ

وَانْـبَـرَتْ تَسْعَى بِـهِ نَـحْـوِ الْـحَـرَمْ

(١) هم آل كبَّه نسبةً إلى جدِّهم مصطفى الكبير.

(٢) المطلِع، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ، والمطلَع، هُوَ الطُّلُوعُ. (اللسان ٨/ ٢٣٥).

(٣) البها: مقصور البهاء.

(٤) في (الأصل): (موضعه) في محل (منبعه)، وهو سبق قلم.

(٥) الغَارِبَان: مُقَدَّمُ الظَّهرِ وَمُؤَخَّرِه. (اللسان ١/ ٦٤٤).

(٦) الإِكامُ: جَمعُ أَكَمةٍ، وهيَ المَكانُ المُرتَفعُ، دُونَ الجَبلِ. (اللسان ١٢/ ٢٠).

(٧) لُغَّب: من اللُّغُوبِ، وَهوَ التَّعَبُ وَالإِعْياءُ. (التاج ٤/ ٢١٥).

وَأَلَـــمَّـــتْ لَا لِـتَـمْـحِـيـصِ الْـلَّـمَـمْ
بِـمَـقَـامِ الْـبَـيْـتِ لَـكِـنْ طَـلَـبَـا لِـمَـزِيـدِ الأَجْـرِ وَافَـيْـنَ المَقَـامَـا
١٤. وَبِـمَـغْـنَـاهُ طَـرَحْـنَ الْـقَـتَـبَـا بُـغْـيَـةَ الْـفَـوْزِ، وَأَلْـقَـيْـنَ الْـخِـطَـامَا[1]

*****

قَـرَّبَـتْ مِـنْـهُ وَمُـنْـشِـي الْـفَـلَـكِ[2]
صَـفْـوَتَيْ بَـيْـتِ الـتُّـقَـى وَالـنُّـسُـكِ
بِـالـسَّـمَا أُقْـسِـمُ ذَاتِ الْـحُـبُـكِ[3]
لَـــهُـمَا بِـالْـــحَـجِّ حَـــازَا رُتَـبَـا مَـا حَـبَـا فِي مِـثْـلِـهَـا اللهُ الأَنَـامَـا
١٥. هِـيَ كَـانَـتْ مِـنْ سِـوَاهَـا أَقْـرَبَـا عِـنْـدَهُ زُلْـفَـى وَأَعْـلَاهَـا مَـقَـامَـا

*****

رُتَـبًـا لَا يَـتَـنَـاهَـى قَـدْرُهَـا
يَـسَـعُ الْـخَـلْـقَ بِجَمِـيـعًـا بِـرُّهَـا
حَـيْـثُ لَـوْ عَـادَ إِلَـيْـهِـمْ أَجْـرُهَـا
وَاسْـتَـوَوا فِي الإِثْـمِ شَـخْـصًـا مُـذْنِـبَـا لَـمَـحَـى اللهُ بِـهِ عَـنْـهُ الأَثَـامَـا
١٦. وَلَـهُ مِـنْ حَـسَـنَـاتٍ كَـتَـبَـا ضِـعْـفَ مَـنْ حَـجَّ وَمَـنْ صَـلَّى وَصَـامَـا

*****

بِـهِـمَا سَـائِـلْ، تَـجِـدْ حَـتَّـى الـحَـجَـرْ
شَـاهِـدًا أَنَّـهُـمَـا بَـيْـنَ الْـبَـشَـرْ

(١) في الأصل : (طرحنا) في موضع (طرحن).
- القَتَبُ: إِكَافُ البَعيرِ. (اللسان ١/ ٦٦٠).
(٢) مُنشِي: مُنشِئ بالتخفيف.
(٣) الشَّاعِرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات/ ٧).
- الـحُبُك: جَمعُ الحَبِيكَةِ، وَهيَ طَرَائِقُ النُّجُومِ. (اللسان١٠/ ٤٠٨).

خَـيْرُ مَـنْ طَـافَ وَلَـبَّـى وَاعْـتَـمَرْ

وَهُمَـا مُـذْ لِـلْـحَـطِـيـمِ اقْـتَـرَبَـا مَـسَّـحَـاهُ بِـيَـدٍ تَـشْـنَـا الْـحُـطَـامَـا[1]

١٧. هِـيَ فِي الْـجُـودِ لِإِجْـزَالِ الْـحِبَا كَـعْـبَـةٌ تَـعْـتَـادُهَـا الْـوَفْـدُ اسْـتِـلَامَـا[2]

*****

حَـيْـثُ كُـلٌّ مِـنْـهُـمَا أَنَّـى يَحِـلْ

بَـيْنَ إِحْـرَامٍ عَـنِ الإِثْـمِ وَحِـلْ

وَيُـرَى لِـلْـهَـدْيِ بِـالـنَّـحْـرِ يَـصِـلْ

كُـلَّ يَـوْمٍ وَيَـمِـيـحُ الـنَّـشَـبَـا بِـيَـدٍ لَمْ يَحْكِهَـا الْـغَـيْـثُ انْـسِـجَـامَـا

١٨. كَـانَ طَـبْـعًـا جُـودُهَـا مُحْتَـلَـبَـا لَا كَـمَـا تَحْـتَـلِـبُ الْـغَـيْـثَ الـنُّـعَـامَـى[3]

*****

ثُـمَّ لَـمَّا أَكْـمَـلَا الْـحَـجَّ مَـعَـا

وَدَّعَـا (مَـكَّـةَ) فِـيـمَـنْ وَدَّعَـا

وَإِلَى (يَـثْـرِبَ) عَـنْـهَـا أَزْمَـعَـا

قَـصْـدَ مَـنْ أَلْـبَـسَ فَـخْـرًا (يَـثْـرِبَـا) وَحَـبَـاهَـا شَرَفَ الـذِّكْـرِ دَوَامَـا

١٩. وَبِـهِ فَـاقَ سَـنَـاهَـا الـشُّـهُـبَـا فَاشْتَهَتْ تَغْدُو لَهَا الشُّهْبُ رَغَامَا[4]

*****

وَنَـحَـى كُـلُّ ضَرِيـحَ (الْمُصْطَفَى ﷺ)

---

(١) تشنا: تشنأ، بالتخفيف، وتشنأ أي تبغض. (التاج ١/ ٩٩).

(٢) الحِباءُ: العَطاءُ بِلَا مَنٍّ وَلَا جَزاءٍ، الإِجزَالُ: مِن أَجْزَلْتَ لَهُ مِنَ العَطَاءِ أَي أَكثَرتَ.(اللسان ١١/ ١٠٩).

(٣) تُسَمَّى الريحُ الجَنُوبُ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ النُّعامى. (اللسان ٨/ ٤١٤).

(٤) الرَّغَامُ: التُّرابُ. (اللسان ١٢/ ٢٤٦).

- في الأصل (تمسي) في محل (تغدو)

نَـاشِـقًـا طِـيـبَ ثَـــرَاهُ عَـرَفَـا[1]
وَبِـــهِ طَـــافَ وَمِـــنْـــهُ عَـطَـفَـا
نَـحْـوَ مَغْنَى (الْمُرْتَضَى ﷺ) مُرْتَغِبَا لِـسِـوَاهُ عَـنْـهُ لَا يَـلْـوِي الـزِّمَـامَـا
٢٠.فَـقَـضَـى مِـنْ حَـقِّـهِ مَـا وَجَـبَـا وَأَتَـى (الـكَـرْخَ) فَـحَـيَّـا وَأَقَـامَـا

*****

كَـمْ لأَيْـدِي الْـعِـيـسِ يَـا سَـعْـدُ يَـدُ
أَبَـــدًا مَـشْـكُـورَةٌ لَا تُـجْـحَـدُ[2]
فَـعَـلَـيْـهَـا لَـيْـسَ يَـنْـأَى بَـلَـدُ
وَبِهَـــا وَخْـــدًا سَرَتْ أَوْ خَـبَـبَـا يُـدْرِكُ الـسَّـارِي أَمَـانِـيـهِ الْـحِسَامَا[3]
٢١.وَيَـــرَى أَوْطَـــأَ شَيءٍ مَـرْكَـبَـا ظَـهْـرَهَـا مَـنْ طَـلَـبَ الْـعِـزَّ وَرَامَـا

*****

أَطْلَعَتْ فِي (الْكَرْخِ) مِنْ حُجْبِ السُّرَى
قَـمَـرَيْ سَـعْـدٍ بِهَـا قَـدْ أَزْهَـــرَا[4]
وَغَـــرَامًـــا بِهِـــمَا أُمُّ الْـقُـرَى
لَـوْ أَطَـاقَـتْ لُهُـمَا أَنْ تَـصْـحَـبَـا حِـينَ آبَـا لأَتَـتْ تَـسْـعَـى غَـرَامَـا
٢٢.وَأَقَـامَـتْ لَا تَـرَى مُـنْـقَـلَـبَـا عَـنْ حِمَـى(الـزَّوْرَاءِ) مَـا دَامَـتْ وَدَامَـا

*****

أَوْبَـــةٌ جَـــاءَتْ بِـنَـيْـلِ الْـمِـنَـحِ

(١) في (الأصل): (شذاه) في محل (ثراه).
(٢) في (الأصل): (ما) في محل (لا).
(٣) الوَخدُ: ضربٌ من سَير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، وَالخَبَبُ : ضربٌ من عَدْوِ الفرس، عندما ينقل أيامنه وأياسره جميعًا.
(٤) هما الحاج محمَّد رضا والحاج مصطفى ولدا الحاج محمَّد صالح كبَّة.

ذَهَـبَـتْ فَـرْحَـتُـهَـا بِـالـتَّرَحِ
فَـبِـهَـذَا الْـعَـامِ أُمُّ الْـفَـرَحِ
وَلَـدَتْهَـا فَـأَجَـدَّتْ طَـرَبَـا بَـعْـدَ مَـا حَـالَـتْ بِهَـا مِـنْ قَـبْـلِ عَـامَـا
٢٣. وَلَـهَـا الإِقْـبَـالُ قَـدْ كَـانَ أَبَـا سَـعْـدُهُ أَخْـدَمَـهُ الْـيُـمْـنَ غُـلامَـا

*****

فَاهْنَ وَالْبُشْرَى أَبَا (المَهْدِيِّ) لَكْ[1]
تِـلْـكَ عَـلْـيَـاكَ لِـبَـدْرَيْـكَ فَـلَـكْ
قَـدْ بَـدَا كُـلٌّ بِهَـا يَجْـلُـو الْـحَـلَـكْ
فَـتَـرَى الأَقْـطَـارَ شَرْقًـا مَـغْـرِبَـا لَـمْ يَـدَعْ ضَـوْؤُهُمَـا فِيهَـا ظَـلَامَـا
٢٤. وَالْـوَرَى أَبْـعَـدَهَـا وَالأَقْـرَبَـا بِهِـمَـا تَـقْـتَـسِـمُ الـزَّهْـوَ اقْـتِـسَـامَـا

*****

مَـلَـتِ الْـقَـلْـبَ سُرُورًا مِـثْـلَـمَا
قَـدْ مَـلَأْتَ الْـكَـفَّ مِـنْـهَـا كَـرَمَـا
وَاحْـتَـبَـتْ زَهْـوًا تُـهَـنِّـيكَ بِـمَا
خَـصَّـكَ الـرَّحْـمَـنُ مِـنْ هَـذَا الْـحِبَـا حَـيْـثُ لَا زِلْـتَ لَـهَـا تَـرْعَـى الذِّمَـامَـا
٢٥. جَـالِـيًـا، إِنْ وَجْـهُ عَـامٍ قَـطَّـبَـا لِـلْـوَرَى وَجْـهًـا بِـهِ تَـسْـقِـي الْـغَـمَـامَـا

*****

فَـفِـدَاءٌ لَـكِ يَـا أَنْـدَى يَـدَا[2]
مِـنْ بَـنِـي الـدَّهْـرِ وَأَزْكَـى مَحْـتِـدَا[3]

(١) أَبو المَهدِيِّ: هُوَ مَـمدوحُ الشَّاعِرِ الحَاجُّ مُـحَمَّد صَالِح كُبَّة.
(٢) الجرُّ هنا أولى بالإضافة (أَندَى يَدِ)، إلَّا إذا أضمر المنادى قبل أفعل التفضيل، فقال: (يا مَن لَكَ أندى يدا).
(٣) وهنا الجرّ أولى للسبب نفسه، وبالعطف على الحالة السابقة.

مَعْشَرٌ مَا خُلِقُوا إِلَّا فِدَى
لَبِسُوا الْفَخْرَ مُعَارًا فَنَبَا عَنْ أُنَاسٍ تَلْبَسُ الْفَخْرَ حَرَامَا
٢٦. كُلُّهُمْ فِيهِمْ عَلَى الْحَظِّ أَبَى قَدْرُهُمْ عَنْ ضِعَةٍ إِلَّا الرَّغَامَا

*****

تَشْتَكِي مِنْ مَسِّ أَبْدَانِهِمُ
حُلَلٌ تَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِمُ
وَإِذَا صَرَّ بِأَيْمَانِهِمُ
قَلَمٌ فَهْوَ يُنَادِي عَجَبَا صِرْتُ فِي أَنْمُلَةِ اللُّؤْمِ مُضَامَا
٢٧. مَنْ بِهَا قَرَّ مُقِيمًا عُذِّبَا ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[1]

*****

هَبْ لَهُمْ دِرْهَمُهُمْ أَصْبَحَ أَبْ
فَسَمَا فِيهِمْ إِلَى تِلْكَ الرُّتَبْ
أَكِرَامٌ هُمْ لَدَى نَصِّ النَّسَبْ؟!
إِنْ يَعُدُّوا نَسَبًا مُقْتَضَبَا لَا عَرِيقًا فِي الْمَعَالِي أَوْ قُدَامَى
٢٨. عَدِمُوا الْجُودَ مَعًا وَالْحَسَبَا فَبِمَاذَا يُتَسَمَّونَ كِرَامَا

*****

عَبَدُوا فِلْسَهُمُ دَهْرَهُمُ
وَعَلَيْهِ قَصَرُوا شُكْرَهُمُ
فَاطَّرِحْ بَيْنَ الْوَرَى ذِكْرَهُمُ
وَأَعِدْ ذِكْرَ كِرَامٍ نُجَبَا قَصَرُوا الْوَفْرَ عَلَى الْجُودِ دَوَامَا
٢٩. وَبَنَوا لِلضَّيْفِ قِدْمًا قِبَبَا رَفَعَتْ مِنْهَا يَدُ الْفَخْرِ الدِّعَامَا

*****

(١) الشَّاعرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان/ ٦٦).

إِذْ عَـلَى تَـقْـوَى مِـنَ اللهِ الـصَّـمَـدْ
أَسَّـسَ الْـبُـنْـيَـانَ مِـنْـهَـا وَوَطَـدْ
مَـنْ لَـهُ كُـلُّ يَـدٍ تَـشْـكُـرُ يَـدْ[1]

مُـصْـطَـفَـى المَـجْـدِ وَفِـيـهَـا أَعْـقَـبَـا عَـشْرَةً أَلْقَى لَهَا الْفَضْلُ الزِّمَامَا[2]
٣٠.إِذْ سِـهَـامُ الْـفَـضْـلِ عَشْرٌ قَصَبَا فِيهِ كُـلٌّ فَـحَـوَى الْعَشْرَ السِّهَامَا[3]

*****

أَعْـقَـبَ (الـصَّـالِـحَ) فِـيـهَـا خَـلَـفَـا[4]
وَأَبَـا (الـكَـاظِـمِ) مَـنْ قَـدْ شَرُفَـا
وَ(الرِّضَا) (الهَادِي) (حُسَيْنًا) (مُصْطَفَى)

وَ(أَمِـيـنًـا) (كَـاظِـمًا) إِنْ أُغْـضِـبَـا وَ(جَـوَادًا) (جَـعْـفَـرًا) كُـلًّا هُمَامَا
٣١.صِبْيَةٌ سَـادُوا وَلَـكِـنْ فِي الصِّبَا بِـأَبِي (المَـهْـدِيِّ) قَـدْ سَـادُوا الأَنَـامَـا

*****

مَـعْـشَـرٌ بَـيْـتُ عُـلَاهُـمْ عَـامِـرُ
بِهِـمُ لِـلـضَّـيْـفِ زَاهٍ زَاهِـرُ
فِـيـهِ مَـا أُمُّ الأَمَـانِي عَـاقِـرُ
تَـلِـدُ الـنُّـجْـحَ فَـتَـكْـفِـي الـطَّـلَـبَـا وَأَبُـو الآمَـالِ لا يَـشْـكُـو الْـعَـقَـامَـا

(١) اليَدُ الأُولَى: هِيَ الكَفُّ، وَالثَّانِيةُ: الكَرمُ وَالعَطَاءُ.
(٢) هوَ مُصطَفَى الكَبيرُ جَدُّ آلِ كُبَّة.
(٣) قَصبَا: يُقالُ لِلسَّابِقِ أَحْرَزَ القَصَبَ؛ لأَنَّ الغَايةَ الَّتِي يُسبَقُ إِلَيهَا تُذْرَعُ بِالقَصَبِ وتُرْكَزُ تلكَ القَصَبَةُ عِندَ مُنْتَهَى الغَايةِ؛ فَمَنْ سَبَقَ إِلَيهَا حَازَهَا وَاسْتَحَقَّ الخَطَرَ، وَيُقالُ حَازَ قَصَبَ السَّبْق. (اللسان ١/ ٦٧٧).
(٤) فِي هَذَا الشَّطرِ وَمَا بَعدَهُ يَذكرُ الشَّاعِرُ أَسمَاءَ شَخْصِيَّاتِ آلِ كُبَّة: الصَّالِحُ: هُوَ الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِحِ كُبَّة، وَأَبو كَاظِم هُوَ أَخُوهُ الحَاجُّ عَبدُ الكَرِيمِ كُبَّة، وَالبَاقُون هُم أَبنَاؤهما.

٣٢.وَعَـلَى أَبْـوَابِـهِ مِـثْـلُ الـدَّبَـى نِـعَـمُ الْـوَفْـدِ لَـهَـا تُـلْـقَى ازدِحَـامَـا

*****

أَرْضَـعَـتْ أُمُّ الـعُـلَا مَـا وَلَـدُوا
فَـزَكَـى مِـيـلَادُهُـمْ وَالمَـوْلِـدُ
إِنَّهُـمْ طِـفْـلُـهُـمُ وَالـسُّـؤْدُدُ

يَـسْـتَـهِـلَّانِ فَـدَاعٍ لِـلْـحِـبَـا ذَا، وَهَـذَا قَـائِـلٌ: طِـبْـتَ غُـلَامَـا
٣٣.ابْـقَ فِي حِـجْـرِ المَـعَـالِـي حِقَبَا لَا تَـرَى مِـنْ لَـبَـنِ الـعَـلْـيَـا فِـطَـامَـا

*****

صَـفْـوَةَ (المَـعْـرُوفِ) قُـرُّوا أَعْـيُـنَـا
وَاهْـنَـأُوا بِـالـصَّـفْـوِ مِـنْ هَـذَا الْهُـنَـا
لَـكُـمُ الـسَّـعْـدُ جَـلَا وَجْـهَ الْمُـنَـى

بِـيَـدِ الـيُـمْـنِ وَمِـنْـهُ قَـرَّبَـا لَـكُـمُ الإِقْـبَـالُ مَـا يَـنْـأَى مَـرَامَـا
٣٤.فَـالْـبَـسُـوا أَبْـرَادَ زَهْـوٍ قُـشُـبَـا عَـنْـكُـمُ لَا نُـزِعَـتْ مَـا الـدَّهْـرُ دَامَـا

*****

وَإِلَـيْـكُـمْ غَـادَةً وَشَّـحْـتُـهَـا
وَبِـرَيَّـا ذِكْـرِكُـمْ عَـطَّـرْتُـهَـا
وَإِلَى عَـلْـيَـائِـكُـمُ أَزْفَـفْـتُـهَـا

فَـلَـهَـا جَـاءَ افْـتِـتَـاحًـا طَـيِّـبَـا نَـشْـرُ رَاحِ الأُنْـسِ مِنْكُمْ لَا الْخُزَامَى
٣٥.وَلَـهَـا تَـشْـهَـدُ أَنْـفَـاسُ الصَّـبَـا مِـنْ ثَـنَـاكُـمْ مِـسْـكُـهُ كَـانَ خِـتَـامَـا

*****

ثُمَّ أَعْقَبَهَا بِمُعْجِزَتَينِ لَمْ أَدْرِ أَ صَدَرَتَا عَنْ إِلهَام؟! أَم عَنْ فِكرَةٍ أَلمَعِيٍّ تَصِلُ إِلَى مَا لَا تَصِلُ إِلَيهِ الأَوْهَام؟! وَهَلْ لِبَدِيعِ إِعْجَازِهِمَا إِذَا كُلِّفَ وَصْفَهُ الحَاذِقُ المِنطِيقُ يُطِيقُ أَنْ

يَصِف، أَمْ إِذَا رَآهُ حَصِرًا يَقِف؟! عَلَى أَنَّهُ التَزَمَ فِي كُلِّ بَيتٍ مِنهُمَا تَارِيخَينِ وَهَذَا مَا لَا يَلتَزِمهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ المُفْلِقِين، إِلَّا الَّذِينَ كَانُوا بِهذِهِ الصِّنَاعَةِ مَاهِرِينَ، وَكَثِيرٌ مِنْ فُحُولِهِم إِذَا التَزَمَ هَذَا فِي النِّظَام، يَذْهَبُ رَونَقُ نِظَامِهِ مِنْ هَذَا الالتِزَام، وَلَم يَبقَ لَهُ شَيءٌ مِنْ نَظْمِهِ يَفْتَخِرُ بِهِ سِوَى مَا التَزَمَه، وَمَعَ هَذَا هُوَ حَقِيقٌ بِهذَا الالتِزَام جَمِيعُ الشُّعَرَاءِ أَن تُعَظِّمُه، عَلَى أَنَّهُم يَرونَ نَظْمَهُ قَدْ أَنْحَلَ سِلْكَه وَاعْتَرَاهُ الخَلَل، وَيَكونُ لهذَا الإلتِزام مَغْفُورًا عِنْدَهُم ذَلِكَ الزَّلَل، وَمَا اتَّفَقَ لِشَاعِرٍ مُفْلِق أَنْ يَلتَزِمَ ذَلِكَ وَيَسْلَمَ نَظْمَه، مِن خَلَلٍ فِي الفَصَاحَةِ يَصِمَه، وَهَاتَانِ المَقْطُوعَتَانِ مَعَ هَذَا الالتِزَام، تَرَاهُمَا مِنْ أَبْدَعِ النِّظَام، وَكَأَنَّ نَاظِمَهُمَا لَم يَكنْ بِهذَا القَيدِ الثَّقِيلِ مُقَيد، وَتَرَاهُ فِيهِمَا بِمُضْمَارِ الفَصَاحَةِ بِمَا أَرَادَهُ اطَّرَد، أَلَم تَرَهُ كَيْفَ اقْتَحَمَ هَذَا الخُبَارَ العَظِيمَ وَكَأَنَّهُ عِندَهُ جَدَد[1]، وَجَرَى فِيهِ عَلَى أَمُونٍ مِنَ العِثَار وَلَو مِن أَربَعِه قَد تَقَيَّد، وَهَا هُوَ لَمَّا مِنْ فَصَاحَتِهِ بِهِمَا أَصَابَ شَاكِلَةَ الغَرَض، عَلَيهِمَا قَرَّض، وَذَلِكَ حِينَ زَفَّهُمَا إِلَى أَبِي الرِّضَا فَقَال: مِن بَدَائِعِ المَقَالِ مَا هُوَ السِّحْرِ الحَلَال، وَهَلُمَّ إِلَى مَا يُبْهِرُ الثَّقَلَين، مِنْ هَاتَينِ المَقْطُوعَتَين، فَكُلٌّ مِن شُطُورِهِمَا الحَسَنة، آيَةٌ فِي النَّظمِ بَيِّنَه، قَدْ أَنْشَأَهَا خَاطِرُ الصَّبِّ فَأَوْحَاهَا، وَأَهَمَهَا فَمَ المَوَدَّةِ فَأَمْلَاهَا، وَنَطَقَ بِهَا لِسَانُ قَلَمِ المَحَبَّةِ فَتَلَاهَا، وَوَعَاهَا طِرْسُ الإِخْلَاصِ فَرَواهَا، مُخَاطِبًا بِلِسَانِ فَحْوَاهَا لِـمَنِ اجْتَلَاهَا، أَيُّهَا الوَاقِفُ مِنْ هَذِهِ الحَدَائِقِ الفَائِقَة، عَلَى هَذِهِ الرِّيَاضِ الرَّائِقَة، هَاكَ هَائِيَّةً بَدِيعَةً يُؤَرِّخُ عَامَ ارتَقَى بِهَا الحَجّ كُلُّ شَطْرٍ مِن شُطُورِهَا المَطْبوعَة، وَرَائِيَّةً عَذْرَاء، هِيَ أَيْضًا يُؤَرِّخُ كُلُّ شَطْرٍ مِنهَا عَامَ قُدُومِهِمَا مِنَ الحَجِّ إِلَى الزَّورَاء، وَهَذِهِ الهَائِيَّة الغَرَّا المَبْدُوءَةُ تَفَاؤُلًا بِالبُشْرَى، فَأَجِلْ نَظَرَكَ فِيهَا، وَاعْرِفْ صِحَّةَ قَولِهِم لَوْ أَعْطَيتُمُ القَوسَ بَارِيهَا:[2] [من السريع]

---

(١) الخَبارُ: أَرض رِخْوَةٌ تَتَعْتَعُ فِيهِ الدوابُّ؛ وَفِي الْـمَثَلِ: مَنْ تَـجَنَّبَ الخَبَارَ أَمِنَ العِثارَ. (اللسان ٤/ ٢٢٨). الجَدَدُ :الأَرض الصُّلْبة، وَقِيلَ: الْـمُسْتَوِيَةُ. وَفِي الْـمَثَلِ: مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العثارَ. (اللسان ٣/ ١٠٩).

(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٢٤٢.

١. بُشْرَى بُرُوجِ الْجُودِ بُشْرَاهَا ... ضَاءَ بِأُفْقِ الْمَجْدِ بَدْرَاهَا
٢. وَقَدْ تَجَلَّتْ فِي سَمَاءِ الْعُلَى ... -فَاهْنَأْ بِذَا السَّعْدِ- سِرَاجَاهَا[1]
٣. شَعَّ نَهَارُ السَّعْدِ حِيْنَ ابْتَدَى ... يُضِيءُ فِي الزَّوْرَا فَجَلَّاهَا[2]
٤. وَاكْتَسَتِ الدُّنْيَا لأَنْوَارِهِ ... أَشِعَّةً تَجْلُو مُحَيَّاهَا[3]
٥. ثَمَّ دَيَاجِي النَّحْسِ زَالَتْ فَمَا ... أَسْعَدَهَا، وَابْيَضَّ قُطْرَاهَا
٦. بَلْ أَنْسَتِ الْيَوْمَ حَدِيثَ الصَّبَا ... نَسْمَةُ بِشْرٍ هَبَّ رَيَّاهَا
٧. فَيَا عَلِمْتَنَّ بَنَاتِ الفَلا ... مَنْ أَمْسِ أَنْضَاكِ بِأَرْجَاهَا
٨. وَأَيُّ وَجْهٍ لأَغَرٍّ هُوَ ابْـ ... ـنُ الشَّمْسِ مَهْمَا يَزْهُ خَفَّاهَا
٩. فَوْقَكِ مُبْدٍ خَلْفَ حُجْبِ السُّرَى ... زَاهِي سَنَا طُرْقِكِ ضَوَّاهَا
١٠. إِذْ كَمْ فَرَى بَطْنَ فَلًا مَاؤُهَا ... آلٌ، وَإِعْنَاقًا تَخَطَّاهَا[4]
١١. لَجَدَّ حَتَّى احْتَلَّ أُمَّ القُرَى ... قَدْ حَازَ مَا حَازَ بِمَغْنَاهَا
١٢. فِي شِقِّ نَفْسٍ وَقْتَ مِيلَادِهِ ... تُقَاه وَالطِّيبُ دِثَارَاهَا
١٣. رِضَا النَّدَى كَوكَبُ أَهْلِ النُّهَى ... أَشْمَخَهَا قَدْرًا وَأَحْبَاهَا[5]
١٤. وَ(مُصْطَفَى) أَعْظِمْ بِهِ أَطْيَبًا ... مِثْلَ أَخِيهِ عَادَ أَبْهَاهَا
١٥. ذَا هُوَ طَرْفُ العِزِّ إِنْسَانُه ... وَذَاكَ رَاحُ البِرِّ يُمْنَاهَا
١٦. أَتَى ارْتِقَابُ الحَجِّ عَامًا بِهِ ... مَكْثُهُمَا ثَابَ مُصَلَّاهَا[6]

(١) العلى: هكذا جاءت.

(٢) ابتدى: هكذا رسمت.

(٣) تجلوا: هكذا رسمها الشاعر.

(٤) الهمزة فوق الواو (ؤ) تحتسب واوًا. وأعْنَقَ إعْناقًا: أسرعَ في المشي. (اللسان ١٠/ ٢٧٤).

(٥) جاء صدرُ هَذا البيتِ في الديوان برواية:

رِضى النُّهى أنجَبَ حَيّ النُّهى

(٦) في (الأصل): (تلقى) ممَّا لا ينسجم مع التأريخ المطلوب، وأظنُّها (ثاب) أو(تبقا)، أو(أبقت) أو(ثاب).

١٧. فَأَرِّخَنْهُ فَرِحًا مُبْهِجًا ... فِي أَشْطُرٍ أُمْهِدْتَ رُؤْيَاهَا[1]

١٨. هَاكَ التِقِ البِشْرَ لَهَا مُطْلِعًا ... نَاشٍ هَنَاهُ وَقْتَ انْشَاهَا

١٩. أَلَا اجْلُوَنْهَا مزْهِرًا وَافْتَتِحْ ... بُشْرَى بُرُوجِ الجُودِ بُشْرَاهَا

وَهَذِهِ المَقْطُوعَةُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي يُبْهِرُ أَهْلَ الفَضْلِ إِعْجَازُهَا، حَيْثُ أَرَّخَتْ عَامَ قُدُومِهِمَا مِنَ الحَجِّ صُدُورُهَا وَأَعْجَازُهَا: [2] [من الخفيف]

١. عُجْ لِنَادِي التُّقَى وَحَيِّ البَشِيرَا ... إِنَّ فِيهِ (الزَّوْرَاءَ) تَزْهُو سُرُورَا

٧٣+٩٥+٥٤١+٢٤+٥٤٤=١٢٧٧ ... ٥١+٩٥+٢٤٦+٤١٨+٤٦٧=١٢٧٧

٢. قَدْ حَبَاهَا يَا سَعْدُ بُشْرَاهُ بِشْرًا ... كُلُّ قُطْرٍ لِنُورِهِ شَعَّ نُورَا[3]

١٠٤+١٧+١١+١٣٤+٥٠٨+٥٠٣=١٢٧٧ ... ٥٠+٣٠٩+٢٩١+٣٧٠+٢٥٧=١٢٧٧

٣. إِذْ بِإِقْبَالِ أَزْهَرِيهَا مِنَ الْكَعْـ ... ـبَةِ قَدْ جَاءَهَا يَبُثُّ الْحُبُورَا

٧٠١+١٣٦+٢٢٩+٩٠+١٢١=١٢٧٧ ... ٤٠٢+١٠٤+١١+٥١٢+٢٤٨=١٢٧٧

٤. بِرِضَاهَا النَّقِيِّ وَابْنِ أَبِيهِ ... مُصْطَفَاهَا يَدْعُو وَرَدْتُ سَفِيرَا

١٠٠٩+١٩١+٥٩+١٨=١٢٧٧ ... ٢٢٦+٩٠+٦١٠+٣٥١=١٢٧٧

٥. وَجْهُ بَغْدَادَ حِينَ أَمَّا لِإِنْسَا ... نِ الحِجَى فِيهِمَا وَصَلْتُ بَشِيرَا

١٤+١٠١١+٦٨+٤٢+١٤٢=١٢٧٧ ... ٥٠+٥٢+١٣٦+٥٢٦+٥١٣=١٢٧٧

٦. إِنْ أَهَلَّا وَنَحْوَ مَغْنَاكَ جَدَّا ... أَسْأَدَا أَفْضَلَيْ مَحَلٍّ أُجُورَا[4]

٥١+٣٧+٧٠+١١١+٨=١٢٧٧ ... ٦٧+٩٢١+٧٨+٢١١=١٢٧٧

٧. فَغَدَا حِينَ صَبَّحَاهُ بَهِيًّا ... بَلْ حَدِيثُ الهَنَا حَلَا مَنْشُورَا

---

(١) في (الأصل): (معجبًا) وبذلك يختلف التأريخ وأراها (مبهجا).

(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٢٣٨.

(٣) في (الأصل): قال: (بشراك)، وهو لا يتناسب مع التأريخ، ولو قال: (بشراه) لصحَّ قوله.

(٤) هذا البيت غير موجود في نُسخ الديوان.

١٠٨٥+٦٨+١٠٦+١٨=١٢٧٧ ١٢٧٧=٥٩٧+٣٩+٨٧+٥٢٢+٣٢

٨.أَنْتَ قُطْبُ التَّقْوَى عَلَيْكَ لِدَأْبَا فَلَكُ الْعِزِّ قَدْ يُرَى مُسْتَدِيرَا

٤٥١+١١١+٥٤٧+١٣٠+٣٨=١٢٧٧ ١٢٧٧=٧١٥+٢٢٠+١٠٤+١٠٨+١٣٠

٩.بَلْ جَوادُ العَلْيَا وَرَبُّ فَخَارٍ طِيبُهُ ضَاعَ بِالنَّدِيِّ عَبِيْرَا

٣٢+١٤+١٤٢+٢٠٨+٨٨١=١٢٧٧ ١٢٧٧=٢٨٣+٩٧+٨٧١+٢٦

١٠.وَقَرِينُ السَّخَاءِ مَنْ جَادَ طِفْلا بِنَدَاهُ وَسَادَ شَيْخًا كَبِيرَا

٣٦٦+٦٩٣+٩٠+٠٨+١٢٠=١٢٧٧ ١٢٧٧=٢٣٣+٩١١+٧١+٦٢

١١.عِشْ بِطَرْفٍ مَا دَامَ زَهْوًا قَرِيرًا يَا أَبَا الْمُصْطَفَى فَتَحْوِي الْسُّرُورَا

٣٧٠+٢٩١+٤١+٤٥+١٩+٥١١=١٢٧٧ ١٢٧٧=٤٩٨+٥٠٤+٢٦٠+٠٤+١١

١٢.كُلُّ عَامٍ كَذَا لِدَارِكَ طَلْقًا يُوْفِدُ السَّعْدُ بِالتَّهَانِي بَشِيرَا

٥٠+١١١+٧٢١+٢٥٥+١٤٠=١٢٧٧ ١٢٧٧=٥١٣+٤٩٩+١٦٥+١٠٠

١٣.بَلْ وَمَغْنَاكَ طَيِّبًا كُلَّ يَوْمٍ تَجْتَلِيهِ بِهِ سَنِيًّا مُنِيرَا

٣٢+١١١٧+٢٢+٥٠+٥٦=١٢٧٧ ١٢٧٧=٣٠١+١٢١+٠٧+٨٤٨

١٤.وَكَذَا فَلْيَرُقْ نَدِيُّكَ مُبدٍ مَنْ بِهَاءٍ مَا يُخْجِلُ البَدْرَ نُورَا

٧٢٧+٤٢٠+٨٤+٤٦=١٢٧٧ ١٢٧٧=٢٥٧+٢٣٧+٦٤٣+٤١+٠٩+٩٠

١٥.بَلْ كَذَا اعْقِدْ رِوَاقَ جَدِّكَ حَاوٍ كُلَّ وَقْتٍ جَلَالَةً مَحْبُورَا

٣٢+٧٢١+١٧٥+٣٠٧+٢٧+١٥=١٢٧٧ ١٢٧٧=٢٥٧+٤٦٤+٦٩+٥٠٦+٥٠

١٦.هَاكَ أَلْقَيْتَ مَعْجِزًا فَانْتَحِي يَدِ ـقفُ عَفْوًا مَا زَبْرَجُوا تَسْطِيرَا

٢٦+٥٤١+١٢١+٥٤٩+٤٠=١٢٧٧ ١٢٧٧=٦٨٠+٢١٩+٤١+١٥٧+١٨٠

١٧.حَيِّ مِنْهُ مُؤَرِّخًا عَامَ رَدَّا كُلُّ شَطْرٍ أَبْدَى فَعُدَّ الشُّطُورَا

١٨+٩٥+٨٤٧+١١١+٢٠٥=١٢٧٦ ١٢٧٧=٥٤٧+١٥٤+١٧+٥٠٩+٥٠

عَجِبْتُ لِـمَنْ رَأَى هَاتَينِ المُعْجِزَتَينِ وَيَفْتَح فَمَه، وَيُنْشِدُ مَا بَينَ الفُصَحَاءِ نَظْمَه، وَهُوَ يَرَى اجْتراءَ كَلِمِه[1]، قَدْ تَعَقَّدَ مَعنَى نِظَامِهِ مِنهَا وَانْعَجَم، بَحَيثُ فَهَّامَةُ الفُصَحَاءِ لَمْ يَفْهَم، وَهُوَ يَحسِبُ أَنَّهُ هُوَ النَّظْمُ الَّذِي تَعْرِفُ أَعْجَازَهُ مِنْ صُدُورِه، وَلَمْ يَظْفَرْ قُسُّ الفَصَاحَةِ بِنَظِيرِه، هَذَا وَاللهِ هُوَ العَنَاءُ لِنُبَلَاءِ الفُصَحَاء، إِذْ لَا أُذُنُ فَصِيحٍ تَسْمَعُ عَجَائِبَ نِظَامِهِم، وَلَا عَيْنُ بَلِيغٍ تَرَى غَرَائِبَ كَلَامِهِم، وَلَا قَلْبُ أَلْمَعِيٍّ يَعِي بَدَائِعَ مُعْجِزَاتِهِم، وَلَا فِكْرَةُ خَطِيبٍ مُصْقِعٍ تَفَكَّرَ فِي دَقَائِقِ مَعَانِي كَلِمَاتِهِم الَّتِي مَا سَبَقَهُم إِلَيهَا سَابِق، وَلَا لَحَقَهُم لَاحِق.

وَدَعْ عَنْكَ هَذِينِ المُعْجِزَتَينِ وإِنْ كَانَا هُمَا هُمَا، وَلَمْ يَدْرِ الأَحْذَاقُ الفُصَحَاءُ مَا هُمَا، وَخُذْ غَيْرَ هَذَا مِنْ كَلَامِنَا فِي التَّهْنِئَات، مِمَّا هُوَ مِنْ سِلْكِ هَذِهِ المُعْجِزَات، فَإِنَّ لِي أَلُوكَةً هِيَ فِي مَعَانِيهَا غَرِيبَة، وَلِوَلَدِنَا السَّيِّدِ حَيْدَر خَرِيدَةٌ عَذرَاء، فِي حُسْنِهَا عَجِيبة، قَدْ جَرَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ ذَلِكَ المَنْبَع، وَنَشْرُهُمَا مِنْ ذَلِكَ الطِّيبِ قَدْ تَضَوَّع، فَهُمَا وَمَا لَنَا قَدْ تَقَدَّم، كَمَنْ كَمُتَكَافِئَاتِ النُّجُوم فِي دَاجِيَاتِ الظُّلَم، كُلٌّ مِنهُمَا فِي أَزَاهِيرِ كَلَامِهَا زَاهِرَة، وَفِي غَرَائِبِ مَعَانِيهَا بَاهِرَة، قَدْ مَحَتَا فِي إِبْدَاعِهِمَا بَدَائِعَ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا، وَخَتَمَتَا عَلَى فَمِ مَنْ يَحْيى بَعْدَهُمَا، وَكُتِبَتَا عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ، وَلَمْ يَدَعَا بَعْدَهُمَا بَدَائعًا تُذْكَر، وَلَا غَرْو لِذَلِكَ؛ لِأَنَّا نَحْنُ أَنْشَأْنَاهُمَا فِي تَهْنِئَةٍ عَظِيمِ الخَطَر، مَنْ بِأَدْنَى مَرَاتِبِ عُلَاه، حَيَّرَ الفِكرَ وَمَنْ لِسِوَاه، أَعْلَى الثَّنَاءِ لَا يَكونُ صَالِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَـمَّا قَدِمَا مِنَ الحَجِّ إِلَى العِرَاق وَلَدَاه، مَنْ كَانَا فِي سَمَاءِ المَعَالِي أَعْلَى مِنَ الفَرقَدَين، الحَاجُّ عَبد الهَادِي وَأَخُـوهُ الحَاجُّ مُحَمَّد حُسَين، فَأَمَّا الأَلُوكَةُ فَهِيَ هَذِهِ الَّتِي فِي أَسْنَى عُقُودِ فَصَاحَتِهَا تَحَلَّت، وَعَنْ شَمْسِ حُسْنِ بَلَاغَتِهَا تَجَلَّتْ، وَهَا هِيَ قَدْ بَرَزَت عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوس، فَانْظُرْ إِلَيهَا فَإِنَّهَا مُغْنَاطِيسُ النُّفُوس:

(١) اجترأ، اجـتراءً: تشجَّع وأقـدم، اجترأ بعض الشعراء فنظم في قوالب جديدة من الشعر. (المعاصرة ١/ ٣٥٦).

سَلَامٌ يَبْقَى مَا بَقِيَ الدَّهْرُ عَرفُ شَذَا إِهْدَائِه، وَيُشْرِقُ المَشْرِقَانِ مَدَى الآبَادِ بِضَوءِ سَنَائِه، وَيُطَبِّقُ الأَرْضَ مَا دَامَتْ شُعَاعُ ذُكَائِهِ، وَيَكسُو الكَونَ مَا اسْتَدَامَ بَاقِيًا مِنْ حُلَلِ بَهَائِه، وَيَمْلَأُ فَضَا الدُّنْيَا مَا اسْتَقَامَ دَائِمًا بِرُوحِ نَعْمَائِهِ، وَيَبقَى الأَنَامُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مِنْ رَاحِ صَهْبَائِه، إِلَى مَنْ يَضِيقُ فِي بَعْضِ مَزَايَاهُ جَمِيعُ مَا ذَكرتُ فِي سَلَامِه، وَيُغْرِقُهُ بِقَطْرَةٍ مِنْ سَحَابِ إِنْعَامِه، مَنْ هُوَ البَحْرُ المُحِيطُ بِكُلِّ مَكرُمَةٍ، وَمِن أَيِّ جِهَةٍ، إِذَا أَتَاهُ الدَّهْرُ مُسْتَمِيحًا يَمْلَأُهُ بِبِلَّةِ سَبَّابَةِ فَمَه، الَّذِي مَا قَامَت عَنْ مِثْلِهِ مُحَصَّنَة، وَلَا جَاءَ نَظِيرُهُ فِي جَمِيعِ الأَزْمِنَة، مَنْ رَفَعَ سَمَاءَ الفَخْرِ بِعَمَدِ مَجْدِه، وَزَيَّنَهَا بِكَوَاكِبٍ مِنْ وَلَدِه، وَسَطَعَ أَرْضَ المَكْرُمَاتِ وفَجَّرَ أَنْهَارَهَا، وَأَرْسَى فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ حِلْمِهِ فَقَرَّتْ قَرَارَهَا، وَبَنَى بَيْتَ عُلَاهُ فَضَاعَتِ الدُّنْيَا فِي بُقْعَةٍ مِنْ سَاحَاتِه، وَعَكَفَتْ عَلَيهِ بَنُوهَا فَغَرَقَتْ فِي طُوفَانِ هِبَاتِه، فَسَئِمَتْ مِنهَا الَّتِي إِذَا تَرَادَفَتْ عَلَيهِمَا العَطَايَا تَسْأَلُ المَزِيد، وَلَوْ تَكَرَّرَتْ عَلَيهَا إِلَى يَوْمِ الوَعِيد، فَاضَتْ تُنَادِي هَا أَنَا مِنْ سَيْبِهَا مَلَلْتُ، فَكَانَتْ كَمَا قُلْتُ:(١) [من السريع]

١. قَدْ سَئِمَتْ مِنْهَا الَّتِي كُلَّما ... تَرْفِدُهَا تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدْ

٢. وَغُودِرَتْ بِالعَكْسِ تَدْعُو الفَتَى ... مِنْ وَفْرِهَا أَعْطَيْتُ خُذْ مَا تُرِيدْ

إِنْسَانُ عَينِ العُلُومِ الَّذِي يَرَى غَوَامِضَ المُبْهَمَات، بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ مِنْ نَظَرَاتِهِ، وَيُوضِحُهَا بَدَاهَةً فِي بَدَائِعِ كَلِمَاتِه، حَتَّى تَغْدُو مِنَ البَدِيهَاتِ الَّتِي يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَاهَا أَحَدٌ مِنْ أَغْبِيَاءِ النَّاسِ يَتَرَدَّد، وَأَنْتَ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي دَقَائِقِ نَظَرِه، وَرَقَائِقِ أَلْفَاظٍ فِيهِ وَجَدْتَهُ فَوْقَ مَا قُلْتُ فِيه:(٢) [من الرجز]

١. إِن أَرْسَلَ النَّظْرَةَ لَا يَتْبَعُهَا ... أُخْرَى إِذَا مَا المُبْهَمَاتِ أَشْكَلَتْ

٢. وَإِنْ يُرِدْ بَيَانَهَا فِي لَفْظَةٍ ... لَمْ يَكُ مُحْتَاجًا لِأُخْرَى يَلْتَفِتْ

٣. حَتَى لِمَا أَبْدَعَ مِنْ بَيَانِهَا ... إِذَا رَآهُ أَفْصَحُ النَّاسِ بَهَتْ

(١) البيتان لم يردا في ديوان الشاعر.

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٣٠.

٤. لَا غَـرْوَ إِنْ أَرَمَّـتِ الـنَّاسُ وَمِـنْ هَـيْـبَـتِـه أَلْـسِـنُـهُـمْ تَـلَـجْـلَـجَـتْ
٥. شَـقَـاشِـقُ المِـنْـطِـيـقِ مِـنْ هَـيْـبَـتِـهِ قَـــرَّتْ، وَوَدَّ أَنَّهَـــا مَـا هَـــدَرَتْ
٦. وَيَـبْـتَـلِي المُـصْـقِـعُ بِـالـفَـأفَـاءِ إِنْ فَـاهَ، فَـتَـدْعُـوا الـنَّـاسُ يَـا لَيْتَ سَكَتْ
٧. إِنْ عُـقِـدَتْ حُـبْـوَتُـهُ رَأَيْـتَـهَـا عَـلَى جَمِـيـعِ الـعَـالَـمِـينِ انْـعَـقَـدَتْ

وَلَا عَجَبَ أَنْ تَكونَ هَذِه الخِلَالُ بِمِنَ عَرَّقَ بِهِ المُصْطَفَى[1]، وَلِـمَنْهَجِهِ الَّذِي حَارَت بِهِ عُقُولُ الأَلبَّاءِ اقْتَفَى، وَوَرِثَ مِنْهُ المَكَارِمَ الَّتِي وَرِثَهَا مِنْ كَابِرٍ كَابِر، مِنْ آبَائِهِ الَّذِينَ حَيَّرُوا بِعَظَائِمِ فَضَائِلِهِم ذَوِي البَصَائِر، مَنْ عَقَدُوا بِأُولى الزَّمَانِ نَاصِيَةَ مَجدِهِم، وَبَسَقَتْ عَلَى قُنَّةِ العَلْيَاءِ شَجَرَةُ مَحْتِدِهِم، وَافْتَضُّوا عُذْرَةَ الأَرضِ قَبْلَ كُلِّ أَحَد، وَكَانُوا أَوْتَادَهَا وَمَا عَلَيهَا سِوَاهُمْ مِنْ وَتَد، وَفَجَّرُوا فِيهَا قَبْلَ أَنْهَارِهَا أَبْحُرَ الهِبَاتِ وَأَنْبَتُوهَا قَبْلَ نَبَاتِهَا رِيَاضَ المَكرُمَات، فَنَهَجَ عَلَى مِنْهَاجِهِم الأَنَامُ فِي الكَرَم، وَمِنْهُم لِبَذْلِ النَّوَالِ كُلُّ كَرِيمٍ تَعَلَّم، وَمَا زَالَ النَّاسُ يَتَعَلَّمُونَ مِنهُمُ الكَرَمَ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ طَبَقَة، وَهِبَاتُهُم عَلَى حَسَبِ مَا تَعَلَّمُوا مِنهُم مُسْتَوْسَقَة، إِلَى أَنْ نَسُوا مِنْ تَقَادُمِ السِّنِين المَكرُمَات، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتُوا كَمَا التَفَتَ آبَاؤُهُم لِـمَن عَلَّمُوهُم كَيفَ بَذْلُ الهِبَات، فَحِينَئِذٍ شَنَأتِ المَكَارِمُ أَنْفُسَهُم وَصَارُوا يَعْبَسونَ فِي وَجْهِ مَنْ يَؤُمُّهُم؛ لِأَنَّ كَرَمَهُم تَطَبُّعٌ لَا طَبِيعَة، وَلِذَا غَدَتْ أَسْمَاعُهُم لِـمَنْ يَسْأَلُهُم غَيرَ سَمِيعَة؛ وَلِأَنَّ الأَرضَ خَلَتْ مِنْ آبَائِهِم الَّذِينَ تَعَلَّمُوا الكَرَم، وَصَارُوا عِندَهُم مِنْ بَعدِ آبَائِهِم شَيئًا مُحْتَرَم، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ مِنهُم تَرَاهُ عَلَى فِلْسِهِ يُبَالِغُ فِي حِفْظِهِ أَعْظَمَ مِنْ نَفْسِه، يَضَعَهُ فِي صُرَّتِه وَيَشُدَّ عُقْدَتَه، وَيَسْتَعِينُ عَلَى إِحْكَامِهَا حَلِيلَتَه، وَيَقولُ حَافِظِي مَعِي عَلَيهِ فَإِنَّ فِي اتْلَافِهِ ضَيَاعَكَ وَضَيَاعِي، وَلَو تَمَكَّنْتُ لَحَنَيْتُ عَلَيهِ أَضْلَاعِي؛ لِأَنِّي أَرَاهُ فِلْذَةً مِنْ كَبِدِي إِذَا اقْتُطِعَتْ مِنْهُ هَلَكْت، وَلَولَاهُ بِنَعِيمِ الدُّنيَا مَا تَنَعَّمْت، وَلَـوِ اهْتَدَى لَاتَّكَلَ عَلَى اللهِ وَاقْتَفَى سِيرَةَ آبَاه، وَنَظَرَ إِلَى أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْهُم آبَاؤُهُ تَعَلَّمُوا بَـذْلَ الصَّفَد، كَيفَ هِبَاتُهُم فِي كُـلِّ آنٍ تَتَجَدَّد، لَكِنْ تَعُسَ جَـدَّهُ وَضَـاعَ

(١) هو مصطفى الكبير جدُّ آل كبَّة.

رُشْدُه[1]، لَـمْ يَقْنَعْ فِي بُخْلِه حَتَّى عَادَ يَلُومُ عَلَى الرِّفْدِ أَبْنَاءَ عُنْصِرُ الكَرَم، وَيَعُدُّ مَلاَمَتَهُ لَـهُم مِنْ مَحَاسِنِ الشِّيم، وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيهِ مِنَ الجُودِ الَّذِي يَفْضَحُ السَّحَابَ، وَمَا مَلاَمَتُهُ عِنْدَهُم إِلَّا كَطَنِينِ الذُّبَاب، مَعَ أَنَّ البَخْلَ قَدْ طَبَّقَ الغَبْرَاءَ، وَمَا عَلَيهَا سِوَاهُمْ مِنَ الكُرَمَاء، فَكَانَ لَهُم فِيهَا مَا كَانَ لِآبَائِهِم مِنَ المَحَامِدِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَالمَزَايَا الَّتِي لَا تُسْتَقْصَى، وَلَـمَّا كَانَ فِي كُلِّ زَمَانٍ هَذَا دَأْبُهُم، شَاءَ اللهُ فِي هَذَا العَصْرِ أَنْ يَزِيدَ شَرَفَهُم، فَنَجَمَ فِيهِم إِنسَانُ عَيْنِ الدَّهْرِ، وَوَاحِدُ العَصْرِ، فَجَمَعَ اللهُ فِي طَيِّ رِدَائِهِ، جَمِيعَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِ، فَبَهَرَ الأَنَامَ فِي أَبْحُرِ نَوَافِلِهِم الَّتِي اجْتَمَعَتْ عِنْدَه، وَعَظَائِمِ فَضَائِلِهِم الَّتِي لَفَّ عَلَيهَا بُرْدَه، فَكَانَ أَعْظَمَ مِمَّا بِوَصْفِهِ نَظَمْتُ وَفِي إِبْدَاعِهِ تَأَنَّقْت:[2] [من الرجز]

١.إِنْ لَـفَّ فِي بُـرْدَتِـهِ آبَـاءَهُ ... فَـإِنَّـهُ قَـدْ لَـفَّ فِـيـهَـا الأُمَـمَـا

٢.هَـذَا الَّـذِي مَـا مَـدَّ وَهْـوَ قَـاعِـدٌ ... يَـدَيْـهِ إِلَّا احْـتَـضَـنَـا عَـرْضَ السَّـمَا

٣.وَصَـعَـدَا وَجَـاوَزَا سَـابِـعَـةَ الشْـ ... ـشَـدَادِ ثُـمَّ اقْـتَـرَبَـا وَالـتَـزَمَـا

٤.وَمَـدَّ فِي الأَكْـوَانِ أَطْـنَـابَ عُـلا ... فَـخَـارِهِ حَـتَّـى عَـلَـيـهَـا خَـيَّـمَا

٥.وَالخَلْقُ فِي الأَرْضِ إِذَا مَا صَوَّحَتْ ... مِـنْ رَاحَـتَـيْـهِ يَـعْـصِرُونَ الـدِّيَـمَـا

فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ كَرِيمٍ تَمَلأُ الدُّنيَا رَشْحَةٌ مِنْ رَشَحَاتِ كَرَمِه، وَحَلِيمٌ يَزِنُ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ حِلْمِه، قَدِ ارْتَدَى بِرِدَاءِ الفَخَارِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَمْ، وَنَطَقَتْ هِبَاتُ كَفَّيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمْ، وَنَهَضَتْ بِهِ إِلَى العَلْيَاءِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ غَالِيَاتُ الهِمَم، وَمَشَى إِلَيهَا قَبْلَ أَنْ يَمْشِي وَمَا زَلَّتْ بِهِ قَدَم، فَكَانَ فِي حَالِ رِضَاعِهِ قَبْلَ الفِطَامِ أَضْعَافَ مَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ هَذَا النِّظَام:[3] [من الرجز]

١.إِذَا اغْتَدَى فِي الأَرْضِ يَمْشِي رَاجِلًا ... تَـخَـالَـهُ عَـلَى الأَثِـيـرِ رَكَـبَـا

(١) الـجَدّ، مَعْنَاهُ البَخْتُ والـحَظُّ فِي الدُّنيا. (التاج ٧/ ٤٧٣).

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٢٤.

(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٩.

٢.وَإِنْ أَجَلْتَ الفِكْرَ فِي أَعْطَافِهِ أَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ عِطْفٍ عَجَبَا
٣.فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ بَحْرٌ لِلنَّدَى كُلٌّ مِنَ الأَنَامِ مِنْهُ شَرِبَا
٤.يَحْنُو عَلَى البَعْيدِ كَالقَرِيبِ هَلْ تَرَى لِكُلِّ النَّاسِ قَدْ كَانَ أَبَا
٥.يَبْسِمُ لِلْعَدُوِّ إِنْ وَافَى وَفِي ابـ ـتِسَامِهِ يَرَى العَدُوُّ العَطَبَا

فَلِلهِ دَرُّهُ مِنْ مَاجِدٍ كُلَّمَا أَمْعَنْتَ النَّظَرَ فِيهِ تَبْدُو لَكَ مِنْ عَظَائِمِ جَلَالَتِهِ عَظَمَةٌ أَجَلُّ مِمَّا تَقَدَّمَهَا حَتَّى يَطِيشَ لُبُّك، وَيَذْهَلُ مِمَّا رَأَيْتَ مِنْ أَشِعَّةِ أَنْوَارِهَا قَلْبُك، وَهُوَ مَعَ هَذِهِ العَظَمَةِ يَخْفِضُ جَنَاحًا لِلْمُؤْمِنِينَ طَارَتْ قَوَادِمُ عِزِّهِ فَوْقَ مَرْكَزِ العُقُول، وَيَلقَى العُفَاةَ بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ وَيَبْتَدِيهَا بِالنَّوَالِ قَبْلَ أَنْ تَقُول، مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ أَقْبَلَتْ عَلَيه، وَيَشْنَؤُهَا وَإِنْ تَزَيَّنَتْ بِزَهْرَتِهَا لَدَيْهِ، فَتَرَاهُ فِيهَا وَنَفْسُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَنْوَارٍ قُدْسِيَّةٍ، وَحَضْرَةٍ صَمَدِيَّة، قَدْ أَتْعَبَ إِنَابَةً لله جَوَارِحَ بَدَنِه، فِي فُرُوضِهِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَى عِبَادِه وَسُنَنِه؛ لِأَنَّهُ يُسَارِعُ إِلَى الْمُسْتَحَبَّات، كَمَا يُسَارِعُ إِلَى الوَاجِبَات، يَقُومُ اللَّيْلَ سَاهِرًا وَالنَّاسُ نِيَام، فَيَقْصُرُ عَنْ أَوْرَادِهِ وَلَو اسْتَدَام سَرْمَدَ السِّنِينَ وَالأَعْوَام، لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنَ الأَتْقِيَاءِ لَهُ فِي الصَّلَاحِ مُسَاجِل، وَلَا فِي الزُّهْدِ مُمَاثِل، وَلَو كَانَ لَظَهَرَ بَينَ الأَنَام، وَاشْتَهَرَ عِندَ الخَاصِّ وَالعَام، وَأَنَّى يَكونُ لَهُ تَحْتَ السَّمَاءِ نَظِير، وَمَا عَلَى الأَرْضِ سِوَاهُ إِلَيهِ كَفُّ الثَّنَاءِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ تُشِير، فَهُوَ عَيْلَمُ العِلْمِ وَعَلَمُه، وَخِضَمُّ المَعروفِ وَدِيمُه، مُجَلِّي الخُطُوبِ الفَوَادِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا زَالَتْ شَمْسُ عُلَاهُ سَاطِعَة، وَكَوَاكِبُ فَخَارِهِ لَامِعَة، وَأَعْيُنُ حُسَّادِهِ غَيْرَ هَاجِعَة، وَبِمَا يَسُؤُهُم مِنْ رَفِيعِ عُلَاهُ بِدَمْعِهَا دَامِعَة، وَلِعِزَّتِهِ مَدَى الدَّهْرِ رِقَابُهُم خَاضِعَة، وَأَبْصَارُهُم خَاشِعَة، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَمَنْ فَضَّلَهُ الله عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِين، وَآلِهِ النُّجَبَاءِ وَصَحْبِهِ النُّبَلَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَيْنَمَا أَنْفُسُنَا لِمَا يَسُرُّهَا مِنْ أَخْبَارِكُمْ مُتَطَلِّعَة، وَوُجُوهُنَا مِنْ سُرُورِنَا فِي تَرَقُّبِهِ

مُلْتَمِعَة:[1] [من الخفيف]

١. إِذْ أَتَانَا الْبَشِيرُ يُخْبِرُنَا عَنْ ... وَلَدَيْكُمْ أَمَّا لِأَرْضِ (الْعِرَاقِ)[2]
٢. قَضَيَا الْحَجَّ بَعْدَ قَطْعِهِمَا الْبِيْـ ... ـدَ احْتِسَابًا عَلَى ظُهُورِ النِّيَاقِ
٣. فَأُدِيرَتْ رَاحُ السُّرُورِ عَلَيْنَا ... وَسُقِينَا مِنْهَا بِكَأْسٍ دِهَاقِ
٤. فَانْتَشَيْنَا مِنْهَا وَبِتْنَا سُكَارَى ... لَيْسَ نَصْحُو مِنْهَا لِيَوْمِ التَّلَاقِ
٥. قَدْ لَعَمْرِي هُمَا بِحَجِّهِمَا فَا ... قَا جَمِيعَ الْوَرَى عَلَى الإِطْلَاقِ
٦. رَقَيَا رُتْبَةً مَدَاهَا بَعِيدٌ ... لَمْ تَنَلْهَا تَالله هِمَّةُ رَاقِي
٧. تَرَكَا مِنْ وَرَاهُمَا النَّاسَ حَتَّى ... يَئِسَ النَّاسُ مِنْهُمَا بِاللِّحَاقِ[3]
٨. هَاجَرا لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ مُنِيبَيْـ ... ـنَ فَحَازَا مَرَاتِبَ السَّبَّاقِ
٩. خَرَجَا مِنْ حِمَاهُمَا الْبَارِدِ الظِّلْـ ... ـلِ لِقَفْرٍ شَدِيدَةِ الإِحْرَاقِ
١٠. قَابَلا الشَّمْسَ فِي مُحَيَّيْهِمَا فِيْـ ... ـهَا فَكَانَا مِثْلَيْنِ فِي الإِشْرَاقِ
١١. وَهُمَا قَدْ تَرَبَّيَا فِي بُيُوتِ الْـ ... ـمَجْدِ وَالْفَخْرِ فِي أَعَزِّ رِوَاقِ
١٢. وَبِحِجْرِ الْعَلْيَاءِ مِثْلُهُمَا أو ... يَتَرَبَّى مِنْ طَيِّبِي الأَعْرَاقِ[4]
١٣. وَلِمَا عَانَيَا بِسَيْرِهِمَا لِلْـ ... ـحَجِّ عَانَى، رَآهُ غَيْرَ مُطَاقِ
١٤. وَلِذَا أَقْبَلا بِأَجْرٍ عَظِيمٍ ... لَيْسَ تُحْصِيهِ أَلْسُنُ الحُذَّاقِ
١٥. فَعَلَى الْخَلْقِ لَوْ تُقَسَّمُ مِنْهُ ... ذَرَّةٌ لَاكْتَفَوْا عَلَى الإِطْلَاقِ
١٦. حَيْثُ أَجْرُ الْفَتَى عَلَى طِبْقِ مَا عَا ... نَى بِجَنْبِ الْمُهَيْمِنِ الْخَلَّاقِ
١٧. وَعَلَى وَفْقِ مَا أَتَى الْمَرْءُ مِنْ إِخْـ ... ـلَاصِهِ فِي عِبَادَةِ الرَّزَّاقِ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٧٢.
(٢) في (الديوان): (ثنايا) في موضع (لأرض).
(٣) مِنْ وَرَاهُمَا: من ورائهما، بحذف الهمزة.
(٤) في الديوان : (مثليهما لو) في موضع (مثلهما أو).

١٨.وَهُمَـا فِي تُـقَـاهُمَـا أَحْـرَزَا مِـنْ دَرَجَـاتِ الإِخْـلَاصِ أَعْـلَى المَرَاقِي
١٩.يَا حِمَى (الْكَرْخِ) تِهْ عَلَى البَدْرِ والشَّمْـ ـسِ بِفَخْرٍ فِي سَرْمَـدِ الـدَّهْـرِ بَـاقِي[١]
٢٠.طَـلَـعَـا فِي سَـمَاكَ بَـدْرَانِ فِي نُـوْ رَيـهِمَا اسْـتَـوْلَـيَـا عَـلَى الآفَـاقِ[٢]
٢١.ذَاكَ (هَادِي) الْوَرَى وَلَوْ عَمِيَتْ فِي نُـورِهِ لَاغْـتَـنَـتْ عَـنِ الأَحْـدَاقِ
٢٢.ذُو يَـدٍ تَفْضَحُ السَّحَابَ إِذَا سَا لَـتْ بِـمَاءِ الـمَـوَاهِـبِ الـرَّقْـرَاقِ
٢٣.وَلِسَانٍ يَـوْمَ الْخِصَامِ كَصِلِّ الرْ رَمْـلِ لِـلْـخَـصْـمِ مَـا لَـهُ مِـنْ رَاقِـي
٢٤.وَ(حُـسَـيْنٌ) مِـنْهُ النَّسِيمُ إِذَا رَقْـ ـقَ تَـرَاهُ -وَالـرَّاحَ فِي الأَخْـلَاقِ-[٣]
٢٥.مَالِكًا -وَهْـوَ مَا اسْتَحَقَّ فِطَامًا- شُـرُفَـاتِ الْـعُـلَا عَـلَى اسْـتِـحْـقَـاقِ
٢٦.وَلَـهُ سَـلَّـمَ الأَمَـاجِـدُ عَـجْـزًا قَـصَـبَـاتِ الـرِّهَـانِ يَـوْمَ الـسِّـبَـاقِ
٢٧.إِنْ شَـآهُـمْ لَا بَـدْعَ فِيهِ لَـقَـدْ عَرْ رَقَ أَسْمَى مَنْ حَلَّ سَطْحَ (الْعِرَاقِ)[٤]
٢٨.مَـاجِـدٌ لَا سِـوَاهُ إِنْ ضَـغَـطَ النَّا سَ بَـلَاءٌ مُـنَـفِّـسٌ عَـنْ خِـنَـاقِ
٢٩.أَوْ عَلَى الْـخَلْقِ قَدْ أَطَلَّتْ خُطُوبٌ مَـا لَـهُـمْ غَـيْرُهُ بِهَـا مِـنْ وَاقِـي
٣٠.أَوْ دَهَتْهُمْ سَـوْدَاءُ لَا يُبْصِرُ النَّا ظِـرُ فِـيـهَـا بَـرَاحَ فِي الإِشْـرَاقِ[٥]
٣١.تَـتَـجَـلَّى بِـهِ وَإِنِ أَعْـوَصَـتْ فِي ظُـلَـمَاتٍ فِي الْـخَـلْـقِ ذَاتُ انْـطِـبَـاقِ
٣٢.لَا بَـصِـيرٌ إِلَّا (مُحَـمَّـدُ) الـصَّـا لِـحُ يُـلْـفَى فِي الْـغَـامِـضَـاتِ الْـعِـمَاقِ
٣٣.يَـا هُمَـامًـا قَـيَّـدَ الـدَّهْـرَ بِـالْـجَدْ وَى فَـأَمْـسَـى مِـنْ جُـودِهِ فِي وِثَـاقِ

(١) في الديوان: (الشمس والبدر بفجر) في موضع (البدر والشمس بفخر).
(٢) في (الديوان): (سماك) في موضع (حماك)، و(نورهما) بدلًا من (نوريهما).
(٣) هو محمَّد حسين بن محمَّد رضا كبَّة.
(٤) في(الديوان) (فقَدْ) بدلًا من (لقد).
- شاءَه وشآهُ: أَي سَبَقَه. (اللسان ١٤/ ٤١٨).
(٥) بَراحُ وبَراحِ: اسم للشمس معرَّفة مثل قَطامِ سمِّيت بذلك؛ لانتشارها وبيانها. (اللسان ٢/ ٤٠٩).

٣٤.قُـرَّ عَـيْـنًـا فِي فَـرْقَـدَيْـكَ فَـلَا عَـنْ أُفْـقِ عَـلْـيَـاكَ رُوِّعَـا بِـالْـفِـرَاقِ
٣٥.وَابْـقَ وَاسْلَمْ حَتَّى تَـمُورَ السَّمَاوَا تُ فَتَفْنَى وَأَنْـتَ فِي الـمَجْدِ بَاقِي

فَلَعَمْرِي لَقَدْ بَنَيْتَ بَيْتًا أَسَّسْتَ قَوَاعِدَهُ عَلَى التُّقَى، فَاضْحَى فِي نُورِ هِدَايَتِكَ مُشْرِقًا، وَرُضْتَ نَفْسَكَ فِي الله حَتَّى غَدَتْ إِلَى أَشَقِّ عِبَادَتِهِ مُتَشَوِّقَة، وَبِأَعلَى مَنَازِلِ الْمُتَّقِينَ مُتَعَلِّقَة، فَلَمَّا أَخْلَصْتَ لله عَلَانِيَّتَكَ وَسَرِيرَتِك، فَطَرَ مِنْ كَرَمِهِ وَلُطْفِهِ عَلَيهَا ذُرِّيَّتَك، فَاقْتَفَوا إِثْرَك، وَنَهَجوا نَهْجَك، فِي صِدْقِ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ، وَجَمِيلِ مَزَايَاكَ وَخِلَالِك، وَحِينَ رَآكُم عَلَى عِبَادَتِهِ مُوَاضِبين، وَإِلَى أَشَقِّ فُرُوضِهِ مُسَارِعِين، وَمِنْ أَشَقِّهَا حَجُّ بَيْتِهِ الحَرَام، وَالتَّمَسُّكِ بِتِلْكَ المَشَاعِرِ العِظَام؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنِ النَّاسُ تَبْلُغُهُ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُس، وَأَنْتُم أَنْفُسُكُمْ بِمَشَقَّتِهِ تَسْتَأْنِس، لَمْ تَزَلْ عَاكِفَةً عَلَيهِ رِجَالُكُم وَنِسَاؤُكُم، وَتُحَدِّثُ أَنْفُسَهَا بِحَجَّةِ أَطْفَالِكُم، جَعَلَ كَرَمًا مِنهُ وَلُطْفًا بَيتَكَ الَّذِي بَنَيتَهُ عَلَى التُّقَى كَعْبَةً لِلْكَرَم، تَطوفُ بِهِ سَائِرُ الأُمَم، عَاكِفَةً عَلَيهِ فِي كُلِّ آن، لَمْ يَخْلُ مِنهُم طَرْفَةَ عَينٍ فِي زَمَنٍ مِنَ الأَزمَان، يَأمَلُ حِيَاضَ كَرَمِهِ الجَلِيلُ كَمَا يَأْمَلُهَا الوَضِيع،وَيَكرَعُ مِنهَا الصَّبِيُّ وَلَوْ أَطَاقَ لِأَسْرَعَ إِلَيهَا الرَّضِيع، لَكِنَّ فُؤَادَهُ يَحومُ عَلَيهَا وَعَينُه تَمُدُّ إِلَيهَا، فَإِذَا رَأَتْهُ بِهَذِه الصِّفَة أَتَتْهُ مُتَدَفِّقَة بِلُجَجِ الحِبَا، عَطْفًا عَلَيهِ إِذْ تَرَاهُ إِلَيهَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَبَا، فَإِذَا رَأَتْهُ الشُّيُوخُ وَدَّتْ أَنْ تَكونَ رُضّع، حَتَّى مِن غَيرِهَا مِثْلَهُ بَلَا كُلْفَةٍ تَكرَع، فَالحَمْدُ لله عَلَى مَا أَعْطَيْتَ وَبِمَا مِنْ فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ حَبَيت، فَأَنْتَ أَهْلُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِن أَمْثَالِك، فَيَا لَهَا مِنْ فَرْحَةٍ طَرَقَتْ حِمَى مَجْدِكَ بِالسُّعُود، وَاسْتَفَاضَتْ مِنْهُ عَلَى كُلِّ مَنْ هُوَ فِي الزَّمَانِ مَوْجُود، فَاسْتَطَارَ الأَنَامُ بِهَا فَرَحًا، وَمَاسَت لَهَا أَعْطَافُهُم مَرَحًا وَلِمَ لَا يَفْرَحُونَ لِفَرَحِ قَوْمٍ أَنْوَاؤُهُم تَهْطُلُ عَلَى البَعِيد، أَضْعَافَ مَا تَهْطُلُ عَلَى القَرِيب، وَلِلمُسْتَصرِخِ بِهِم وَإِنْ كَانَ شَاحِطَ المَدَى تُجِيب، فَهُمْ لَـهم فِي كُلِّ نَازِلَةٍ مَفْزَع، وَسُيولٌ فِي كُلِّ لَزْبَةٍ تَتَدَفَّع، فَيَا بَني الشُّمِّ الخَضَارِم، هُنِّئْتُم بِطُلُوعِ كَوْكَبَيْ مَجْدِ سَعْدِهِمَا لِسَمَاءِ عِزِّكُم مُلَازِم، وَقَرَّتْ بِهِمَا عَينُ زَعِيمِكُم عَبْدِ الكَرِيم، مَنْ هُوَ

مِنْ عَشِيرَةِ الشَّرَفِ الوَضَّاحِ فِي الصَّمِيم:[1] [من المنسرح]

١.إِنْ قَدْ تَسَمَّى عَبْدُ الكَرِيمِ فَهَا كُلُّ كَرِيمٍ لِمَجْدِهِ عَبْدُ
٢.لَمْ يَكُ عَبْدًا إِلَّا لِخَالِقِهِ وَفِي اسْمِهِ ذَا لَهُ انْتَهَى الحَمْدُ
٣.إِذْ خَاتِمُ الرُّسْلِ وَهْوَ أَشْرَفُهَا سَمَّاهُ فِيهِ المُهَيْمِنُ الفَرْدُ
٤.فَلْيَفْضُلَ النَّاسَ فِيهِ كُلَّهُمُ فَفَضْلُهُ فِيهِ مَا لَهُ حَدُّ
٥.مَنْ ذَا يُسَامِيهِ فِي العَطَاءِ وَمَنْ كُلُّ طَرِيقٍ تَسْعَى لَهُ الوَفْدُ
٦.نَدَى سِوَاهُ وَعْدٌ وَلَا جِدَةٌ لَكِنْ نَدَاهُ جَدْوَى وَلَا وَعْدُ
٧.فَلْيَهْنَ فِي ابْنَيْهِ هَا هُمَا قَدُمَا لِبَيْتِ فَخْرٍ رِوَاقُهُ المَجْدُ

وَفَرِحَ بِهَا سَمَيْدَعُكُم مُحَمَّد الرِّضَا، مَن مَلَأَ فِي أَعْيُنِ الأَنَامِ بِعَظَمَتِهِ الفَضَا، وَكَانَ فِي كُلِّ طَخْيَاءَ مُظْلِمَة مُحَيَّاهُ عَنِ الشَّمْسِ عِوَضا، وَفِي كُلِّ يَومٍ خِصَامٍ حُسَامُ لِسَانِهِ مُنْتَضَى، مِصبَاحُ قَبيلَةِ المَجْدِ وَقِبلَتُهَا، وَقُنَّةُ رَاسِيَاتِهَا وَقُلَّتُهَا، مَاضِي العَزِيمَةِ فِي عَوِيصَاتِهَا، وَالمَفْزَعُ فِي نَازِلَاتِهَا، ذُو الجَلَالِ الَّذِي تَرْعُدُ لِعَظَمَتِهِ فُحُولُ الرِّجَال، وَالهَيبَةِ الَّتِي تَهْتَزُّ لِجَلَالَتِهَا رَوَاسِي الجِبَال:[2] [من المنسرح]

١.فَهْوَ الَّذِي تَخَالُ مِنْ هَيْبَتِهِ قَدْ لُفَّ مِنْهُ فِي الثِّيَابِ قَدَرُ[3]
٢.وَإِنْ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُظْلِمٍ أَشْرَقَ مِنْهُ فِي المُحَيَّا قَمَرُ
٣.وَفِي الضُّحَى شَمْسُ الضُّحَى جَبِينُهُ فِي المَشْرَقَينِ نُورُهُ مُنْتَشِرُ
٤.إِنْ فَاهَ لَمْ تَدْرِ أَ خَمْرٌ لَفْظُهُ أَوْ أَنَّ فِي اللَّفْظِ يُدَافُ السُّكَّرُ
٥.كَأَنَّمَا أَلفَاظُهُ فِي نَظْمِهَا مِنْ فِيهِ سِمْطُ لُؤْلُؤٍ مُنْتَثِرُ
٦.وَفِي الخِصَامِ فِي حَشَى كَاشِحِهِ أَلفَاظُهُ مِنْ لَذْعِهِنَّ شُرَّدُ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٧٢
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١١٩
(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان.

٧.وَفِي النَّدَى لِلْقَاصِدِينَ جُودُهُ هُنَّ وَمَا يَأْمُرُ فِيهِ دُرَرُ
٨.مَا بَسَطَ الكَفَّيْنِ إِلَّا مِنْهُما طُوفَانُ نُوحٍ فِي النَّدَى يَنْحَدِرُ
٩.مُحَمَّدٌ أَنْتَ رِضَا الوَفْدِ إِذَا جَاءَتْكَ مِنْ سُخْطِ الزَّمَانِ تَضْجُرُ
١٠.أَلَا ابْشِرَنْ بِفَرْقَدَيْ مَجْدِكُمُ كُلٌّ عَلَى سَمَا عُلَاهُ يُزْهِرُ

وَاسْتَتَمَّ بِهِمَا سُرُورُ نَدْبِكُمْ مُحَمَّدُ الجَوَاد، مَنْ غَمَرَ بِسَيبِ أَيَادِيهِ زُمَرَ الوُفَّادِ وَقَامَ بِأَعْبَاءِ مَكَارِمٍ لَا يَقُومُ بِهَا غَيْرُهُ مِنْ عُظَمَاءِ أَرْبَابِ المَكَارِمِ، وَبَسَطَ كَفًّا لِلْعَطَاءِ أَخْجَلَ فِي فَيْضِهَا رَوَاجِسَ الغَمَائِمِ[1]، وَسَمَا إِلَى عُلًا تَقَطَّعَتْ دُونَهَا عَالِيَاتِ الهِمَمِ، وَأَسْفَرَ مِنْهُ عَلَى الأَيَامِ صَبَاحُ مُحَيًّا جَلَا بِسَنَاهُ عَنْهَا دَاجِيَاتِ الظُّلَمْ، فَأَزَالَ عَنهُ ظُلْمَةِ نُحُوسِهَا، وَأَضْحَكَهَا بَعدَ عُبُوسِهَا، وَأَخْصَبَهَا بَعدَ أَنْ كَلَحَتْ سُنُوُّهَا وَمَاتَ مُسْتِنُوهَا:[2] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١.أَ مُحَمَّدٌ أَنْتَ الْجَوَا دُ إِذَا تَرَادَفَتِ المُحُولُ
٢.مَا أَمَّتِ الْوُفَّادُ مِنْ مَعْرُوفِ كَفِّكَ تَسْتَنِيلُ
٣.إِلَّا لَهَا قَبْلَ السُّؤَا لِ خِضَمُّ جَدْوَاهَا يَسِيلُ
٤.لَكَ بَيْتُ مَكْرَمَةٍ بِمَفْ خَرِهِ عَلَى الْخَضْرَا يَطُولُ
٥.وَحَصَاهُ أَنْجُمُهَا الَّتِي إِنْ ضَلَّ قَاصِدُهُ دَلِيلُ
٦.وَرَوَاقُهُ الشَّرَفُ الرَّفِيْ عُ وَسَقْفُهُ المَجْدُ الأَثِيلُ
٧.(لِلْكَرْخِ) بَدْرٌ أَرْضُهُ مَا أَنْ لَهَا عَنْهُ أُفُولُ[3]
٨.فَافْرَحْ فَوَجْهُ الدَّهْرِ فِي إِقْبَالِ سَعْدَيْكُمْ صَقِيلُ

(١) سَحَابٌ رَاجِسٌ ورَجَّاسٌ، ومُرْتَجِسٌ: شَدِيدُ الصَّوْتِ. (التاج ١٦/ ١١٤).
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٩٦. الأبيات في (الأصل) فيها تقديم وتأخير، إذ يتقدَّم البيت (السابع) على السادس والخامس.
(٣) في (الأصل): (عنها) في محل (عنه).

وَاسْتَكْمِلِ الهَنَا وَالسُّرُورَ بِهِمَا لِجَعْفَر نَدَاكُمْ مُحَمَّد[1]، ذِي الشِّيَم الَّتِي فِي سِوَاهُ مِنَ الأَمْجَادِ لَمْ تُوجَد، وَالصَّنَائِع الَّتِي لَمْ يَسُدَّهَا غَيْرُه أَحَد، مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكرُمَةٍ مُفْرَد، وَمَنْ تَمْنطَقَ حِينَ وِلَادَتِهِ بِالسُّؤدُد، وَعَقَدَ لُواءَ الفَخْرِ وَتَمِيمَتُه بَعْدُ لَمَّا تُعْقَد[2]، فَهُوَ مِنَ العَلْيَاءِ سَعْدُ عَشِيرَتِهَا، وَحِلْيَةُ زِينَتِهَا، وَطَوقُ جِيدِهَا، وَعِقْدُ فَرِيدِهَا، وَجَامِعُ أَشْتَاتِهَا، وَمُنَفِّسُ كُرُبَاتِهَا، وَمُقِيلُ عَثَرَاتِهَا، وَزَعِيمُ سُرَاتِهَا، وَحَامِلُ رَايَاتِهَا، وَمُجَلِّي غَاشِيَاتِهَا، وَالنَّاهِضُ فِي مُثْقِلَاتِهَا وَالحَافِظُ حُرُمَاتِهَا، فَهُوَ الأَرْوَعُ الَّذِي لَا تَقِفُ مَوَاقِفَهُ الضَّرَّاغِمُ، وَلَا تَقُومُ بِمَا هُوَ فِيهِ قَائِم، إِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَعَانِيهِ تَحَيَّرْتَ فِي السَّجَايَا الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ:[3]

[من الكامل]

١. نَـدْبٌ إِذَا فَـكَّـرْتَ فِي أَحْـوَالِـهِ ... مِـنْ كُـلِّ حَـالٍ مِـنْهُ عَـقْـلُـكَ يُـذْهـلُ

٢. يَـوْمَـاهُ، يَـوْمَ قَسَـاطِلٍ وَمَـوَاهِـبٍ ... فَـانْـظُـرْ لأَيِّهِـمَا حِـجَـاكَ يُـفَـضِّـلُ

٣. فِي الْحَرْبِ مِنْهُ كُلُّ عُضْوٍ صَارِمٍ ... لِـلَـظَى المَـنَـايَـا لِـلْـفَـوَارِسِ يُـشْـعِـلُ

٤. وَبِـيَـوْمِ يَجْلِسُ لِلْعَطَاءِ لِـوَفْـدِهِ ... فِي كُـلِّ جَـارِحَـةٍ غَـمَامٌ مُـسْـبِـلُ

٥. أَ مُحَمَّدٌ إِن كُنتَ تُدعَى جَعفَرًا ... فَـلأَنْـتَ مِـنْ كُـلِّ الـزَّوَاخِـرِ أَفْـضَـلُ

٦. فَكَفَى بِهَا بُخلًا تُغَطِّي دُرَّهَا ... وَيَـدَاكَ لِـلـوُفَّـادِ دُرَّكَ تَـبْـذِلُ

٧. فَابْشِرْ بِبَدْرَيْ فَخْرِكُمْ قَدْ أَشْرَقَا ... كُـلٌّ لَـهُ (سَـعْـدُ الْـعَـشِـيرَةِ) مَـنْـزِلُ[4]

---

(١) الجَعْفَرُ: النَّهْرُ عامَّةً.(اللسان ٤/ ١٤٢).

(٢) التَمِيمةُ، هِيَ خَرزات كَانَ الأَعرابُ يعلِّقونها عَلَى أَولادِهم؛ يَنْفون بِهَا النفْس والعَين بزَعْمهم، فأَبطله الإِسلامُ. (اللسان ١٢/ ٧٠).

(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٩٦.

– القطعة فيها تقديم وتأخير إذ تبدأ بالبيت الثالث ويتأخَّر البيتان الأوَّل والثاني بعد البيت السادس.

(٤) سَعْدُ العَشِيرة: أَبو قبيلة من اليمن، وهو سعد بن مَذْحِجٍ.

ينظر :الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البرِّ ١٢٤، عمدة القاري للعينيّ ١/ ١٢٤.

– التورية في البيت واضحة.

فَلَا زَالَا وَزِلْتُم فِي فَرَحٍ يَعْقُبُه فَرَحٌ وَسُرورٌ، إِلَى يَومِ النُّشُورِ، وَعُذْرًا مِنْ هَذِهِ الأَلُوكَةِ فَهِيَ وَإِنْ أَخَذَتْ بِطَرَفَيْ الفَصَاحَةِ وَانْتَهَتْ إِلَى مَدَاهَا، فَقَدْ قَصَّرَ عَنْ مَدْحِ مَجْدِكُمْ لَفْظُهَا وَمَعْنَاهَا، وَهَذَا جَهْدُ مَا بَلَغَتْ إِلَيهِ فِكرَتِي، وَأَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيهِ بِرَوِيَّتِي وَأَمَّا الخَرِيدَةُ العَذْرَاء الَّتِي أَنْشَأَهَا وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر، فَهِيَ هَذِهِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ بَلَاغَتِهَا لَابِسَةً أَبْهَى حِبَر، قَدْ غَطَّتْ مَحَاسِنَهَا عَلَى مَحَاسِنِ الشِّعر، وَلَمْ تَتْرك لَهُ مِنْ ذِكر، فَكَأَنَّهَا عَلَى كَثْرَتِهِ لَا نَظْمَ يُوجَدُ سِوَاهَا، مِن حَيْثُ غَرِقَ الشِّعْرُ بِزَاخِرِ مَعْنَاهَا، وَهَا هِيَ مَا بَينَ بَدَائِعِ الشِّعْرِ فَرِيدَة، وَإِنْ كَانَ لِكَثْرَةِ فَرِيدِ الشِّعْر قَدْ ضَيَّعَ الحَاسِبُ عَدِيدَه، وَهَاكَهَا وَتَفَكَّر، فَهَلْ أَبْقَتْ لِلشِّعْرِ بَاقِيَةً تُذْكَر:[1] [من الكامل]

١. وَصَلَتْ وَرَيْعَانُ الشَّبِيبَةِ مُونِقُ ... وَجَفَتْ وَقَدْ لَبِسَ المَشِيبَ المَفْرِقُ

٢. وَالْغِيدُ طَوْعُ نَسِيمِ رَيْعَانِ الصِّبَا ... يَهْتَزُّ غُصْنُ شَبَابِهِنَّ المُورِقُ

٣. وَالشَّيْبُ إِنْ حَطَّتْ عُقَابُ نَهَارِهِ ... فَغُرَابُ لَيْلَةِ وَصْلِهِنَّ مُحَلِّقُ

٤. أَ دَرَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ أَنِّي مُذْ نَأَتْ ... قَلْبِي أَسِيرُ هَوًى وَدَمْعِي مُطْلَقُ؟!

٥. أَنَا وَالْجَوَى، وَالْدَمْعُ، وَهْيَ وَمُهْجَتِي ... طَوْعُ الْفِرَاقِ مُغَرِّبٌ وَمُشَرِّقُ

٦. عَافَتْ أَخَا دَمْعِي الْعَقِيقَ، وَثَغْرُهَا ... أَمْسَى يُضِيءُ بِهِ أَخُوهُ الأَبْرَقُ[2]

٧. لله مَوْقِفُنَا -صَبِيحَةَ أَجْمَعَتْ ... بَيْنَا- لَهُ جَزَعًا بِدَمْعِي أَشْرَقُ[3]

٨. وَمَسَكْتُ قَلْبِي كَيْ يَقَرَّ وَإِنَّهُ ... لَيَكَادُ يَلْفُظُهُ الزَّفِيرُ فَيَخْفِقُ

٩. وَكَظَمْتُ أَنْفَاسِي الْغَدَاةَ، وَفَوْقَهَا ... كَادَتْ تَجَامِعُ أَضْلُعِي تَتَفَرَّقُ

١٠. جَاذَبْتُهَا فَضْلَ الرِّدَاءِ فَأَقْبَلَتْ ... بِالْعُنْفِ تَجْمَعُ مَا جَذَبْتُ وَأَرْفُقُ

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ٢٧٥.

(٢) عَافَ الشَّيءَ: كَرِهَهُ. (اللسان ٩/ ٢٦٠)، وَالأَبرَقُ الجَبَلُ ذُو الصُّخُورِ البَرَّاقَةِ. (اللسان ١٠/ ١٧).

(٣) الشَّرَقُ: الشَّجَا وَالغُصَّةُ، وَالشَّرَقُ بِالمَاءِ وَالرِّيقِ وَنَحوَهُمَا كَالغَصَصِ بِالطَّعَامِ. (اللسان ١٠/ ١٧٧).

١١. وَمُذُ اسْتَقَلَّ بِهَا الْفِرَاقُ دَعَوْتُهَا ... بِالدَّمْعِ إِذْ هُوَ مِنْ لِسَانِيَ أَطْلَقُ

١٢. اللهُ يَا ذَاتَ النِّطَاقِ بِوَاجِمٍ ... لُسُنُ المَدَامِعِ عَنْ جَوَاهُ تَنْطِقُ

١٣. وَتَذَكَّرِي عَهْدَ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا ... أَيَّامَ أَوْقَاتِي بِلَهْوِكِ تُنْفَقُ

١٤. مُتَأَلِّفَيْنِ، بِحَيْثُ لَا ظِلُّ الهَوَى ... ضَاحٍ، وَلَا صَفْوُ الوِدَادِ مُرَنَّقُ

١٥. فِي رَوْضَةٍ عَذْرَاءَ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا ... يَمْرِي مَذَانِبَهُ الْغَمَامُ الْمُغْدِقُ[1]

١٦. يَسْرِي النَّسِيمُ عَلِيلَةٌ أَنْفَاسُهُ ... فِيهَا بِنَشْرٍ مِنْ عَبِيرِكِ يَعْبَقُ

١٧. وَعُيُونُ نَرْجِسِهَا المُنَدَّى غَازَلَتْ ... مِنْكِ المُحَيّا وَهْوَ شَمْسٌ تُشْرِقُ

١٨. فَكَأَنَّ فِي أَجْفَانِهِنَّ الطَلَّ مِنْ ... أَنْوَارِ وَجْهِكِ أَدْمُعٌ تَتَرَقْرَقُ[2]

١٩. وَلَهَوْتُ مِنْكِ بِذَاتِ خِدْرٍ زَانَهَا ... ثَوْبُ الشَّبَابِ الْغَضِّ لَا الإِسْتَبْرَقُ

٢٠. طَوْرًا تُعَاطِينِي الْحَدِيثَ، وَتَارَةً ... رَاحًا بِهَا شَمْلُ الْهُمُومِ مُفَرَّقُ

٢١. قَالَتْ، وَقَدْ عَاقَرْتُهَا -مِنْ كَفِّهَا ... صِرْفًا- لَهَا نُورٌ يَرُوقُ وَرَوْنَقُ:

٢٢. أَلَهَا نَظِيرٌ ؟! قُلْتُ: خُلْقُ (مُحَمَّدٍ) ... فِي لُطْفِهِ مِنْهَا أَرَقُّ وَأَرْوَقُ

٢٣. خُلُقٌ لأَبْلَجَ غَيْرِ مَعْقُودِ النَّدَى ... دِيَمُ الْغَمَامِ غَدَتْ بِهِ تَتَخَلَّقُ[3]

٢٤. عَذُبَتْ بِفِيهِ نَعَمْ، فَلَيْسَ بِغَيْرِهَا ... يَلْقَى الَّذِي مِنْ جُودِهِ يَسْتَرْزِقُ

٢٥. وَيَوَدُّ أَنَّ بِكُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ ... مِنْهُ بِقَوْلِ نَعَمْ لِسَانًا يَنْطِقُ

٢٦. أَثْرَى مِنَ الْحَسَبِ الْكَرِيمِ وَكُلُّ مَنْ ... أَثْرَى بِلَا حَسَبٍ مُقِلٌّ مُمْلِقُ

٢٧. فَانْظُرْ، لِمَنْ عُرُبُ الْقَوَافِي فِي الْوَرَى ... تُنْشَا، وَأَبْكَارُ المَعَانِي تُخْلَقُ ؟![4]

---

(١) يَمريه: يَستَخرِجُ مَا فِيهِ. (اللسان ١٥/ ٢٧٦)، المَذَانِبُ: أَسَافِلُ الأَوديةِ. (اللسان ١/ ٣٩١)، المُغدِق: من الغَدَق وَهوَ المَطرُ الكَثيرُ العَامّ. (اللسان ١٠/ ٢٨٢).

(٢) الطَّلُّ: المَطَرُ الصِّغارُ القَطرُ الدَّائم. (اللسان ١١/ ٤٠٥).

(٣) في(الأصل): (به غدت به) بزيادة (به) الأولى؛ فانكسر البيت.

- هُوَ مَمْدُوحُ الشَّاعِرِ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ كُبَّة.

(٤) تُنشَا: تُنشَأُ بِالتَّخفِيفِ.=

٢٨.مَا فِيهُمُ إِلَّا (مُحَمَّدُ صَالِحِ) بِالمَدْحِ جِيدُ عَلَائِهِ يَتَطَوَّقُ
٢٩.المُسْتَجَارُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ إِنْ جَاءَ يَرْعُدُ بِالْخُطُوبِ وَيَبْرُقُ
٣٠.وَالمُسْتَضَاءُ بِوَجْهِهِ إِنْ يَدْجُ مِنْ دُهُمِ الْحَوَادِثِ لَيْلُهُنَّ الأَوْرَقُ[1]
٣١.وَمُسَدَّدُ الآرَاءِ، أَسْهُمُ رَأْيِهِ غَرَضَ القَضَايَا الغَامِضَاتِ تُطَبِّقُ
٣٢.يَقْظَانُ قَدْ سَبُرَتْ تَجَارُبُ حَزْمِهِ غَوْرَ الزَّمَانِ بِأَيِّ فَنٍّ يَطْرُقُ
٣٣.إِنْ أَبْهَمَتْ يَوْمًا مَطَالِعُ شُبْهَةٍ عَمْيَاءَ فِيهَا الْحَقُّ لَا يَتَحَقَّقُ
٣٤.يَغْشَى نُعَاسُ الْجَهْلِ تَحْتَ ظَلَامِهَا بَصَرَ الْقُلُوبِ المُدْرِكَاتِ فَتَخْفِقُ
٣٥.فَعَمُودُ صُبْحِ بَيَانِهِ بِضِيَائِهِ غَسَقُ الْعَمَى لِذَوِي الْبَصَائِرِ يَفْلِقُ
٣٦.وَإِذَا تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ بِمُشْكِلٍ صَعْبٍ، مَجَالُ الْوَهْمِ فِيهِ ضَيِّقُ
٣٧.جَمَعَ الْعُقُولَ عَلَى الصَّوَابِ بِحُجَّةٍ فِيهَا احْتِمَالُ الرَّيْبِ لَا يَتَطَرَّقُ
٣٨.فَمِنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ سُكُوتُهُ وَلَهُ المَقَالُ الْفَصْلُ سَاعَةَ يَنْطِقُ
٣٩.وَعَلاؤُهُ، الآفَاقُ ضِقْنَ بِعُظْمِهَا وَبِعُظْمِ مَفْخَرِهِ الْبَسِيطَةُ أَضْيَقُ
٤٠.أَنَّى أَقَامَ فَمِنْهُ طَرْفُ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ عَيْنِ زَمَانِهِمْ تَتَعَلَّقُ
٤١.وَبِأَيِّ أَرْضٍ قَدْ سَرَى فَنِعَالُهُ -عَنْ أَهْلِهَا- عَيْنُ الْحَوَادِثِ تُطْبِقُ
٤٢.فَالنَّاسُ فِي جَدْوَاهُ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَبِمَدْحِهِ الدُّنْيَا بِجَمِيعًا مَنْطِقُ
٤٣.وَنَدَاهُ -لَوْ سَكَتُوا- لَنَوَّهَ بِاسْمِهِ إِنَّ النَّدَى لَهُوَ الْخَطِيبُ المُفْلِقُ
٤٤.وَإِذَا تَرَادَفَتِ المُحُولُ تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غَمَائِمُ لِلْبِلَادِ تُطَبَّقُ
٤٥.وَغَدَا يَرِفُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ ظِلُّهَا وَبِرَيِّقِ النَّعْمَاءِ فِيهِمْ تَغْدِقُ[2]

= -الشَّاعِرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (الواقعة/ ٣٦-٣٧).

(١) الدُّهم: من الدُّهْمَةُ وَهيَ السَّوادُ. (اللسان ١٢/ ٢٠٩)، الأَورَقُ: مِنَ الوُرْقَةِ، سَوادٌ فِي غُبرَة، وَقيل: سَوادٌ وبَياض كدُخان. (التاج ٢٦/ ٤٦٤).

(٢) ريِّق: من الرَّوْقُ الإِعْجَابُ، وَرَاقَني الشَّيءُ أَعجَبَنِي فَهوَ رَائِقٌ. (اللسان ١٠/ ١٣٦).

٤٦.حَتَّى تَمُجَّ الأَرْضُ مَاءَ نَعِيمِهَا رِيًّا وَبِالْعِشْبِ الثَّرَى يَتَشَقَّقُ

٤٧.فَتَبِيتُ حَالِيَةً بِوَشْيِ رَبِيعِهَا وَلِسَاكِنِيهَا الْعَيْشُ غَضًّا مُونِقُ[1]

٤٨.مِنَنٌ تَفُوتُ الْوَاصِفِينَ وَإِنَّمَا وَصْفُ الأَنَامِ بِبَعْضِهَا يَسْتَغْرِقُ

٤٩.وَإِذَا انْتَمَى فَلِدَوْحَةِ الشَّرَفِ الَّتِي تَنْمُو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ

٥٠.وَشَجَتْ قَدِيمًا سَارِيَاتُ عُرُوقِهَا حَيْثُ المَجَرَّةُ نَهْرُهَا يَتَدَفَّقُ[2]

٥١.فَأُصُولُهَا فَوْقَ السَّمَا، وَفُرُوعُهَا شَرَفًا إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ تَبْسِقُ

٥٢.وَطَرِيفُ عَلْيَاهُ يُرِيكَ تَلِيدَهَا فَمَنْ المُكَذِّبُ وَالطَّرِيفُ مُصَدِّقُ؟!

٥٣.لَا كَالَّذِي بَيْنَ البَرِيَّةِ أَصْلُهُ خَبَرٌ عَلَى عَلَكِ الْلِّسَانِ يُلَفَّقُ

٥٤.مَلِكٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ عَشِيرُهُ بِذَوَائِبِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ تَعَلَّقُوا

٥٥.طَلَبُوا سَمَاءَ المَجْدِ فَابْتَدَرَتْ بِهِمْ تَسْمُو قُدَامَى عِزِّهِمْ وَتُحَلِّقُ

٥٦.حَتَّى ارْتَقَوا أَفْلاكَهَا وَغَدَا لَهُمْ دُونَ البَرِيَّةِ غَرْبُهَا وَالمَشْرِقُ

٥٧.وَإِلَى انْقِطَاعِ الدَّهْرِ فَخْرُ عُلَاهُمُ أَبَدًا بِهَالَتِهَا الرَّفِيعَةِ مُحْدِقُ

٥٨.فَكَفَاهُمُ فَخْرًا بِأَنَّ قَبِيلَهُمْ فِيهِ وَفِي (عَبْدِ الْكَرِيمِ) مُعَرِّقُ[3]

٥٩.فَهُمَا مَعًا كَفَّا نَدًى وُصِلَا بِهِمْ وَهُمُ لِتَاجِ الْعِزِّ قِدْمًا مَفْرِقُ[4]

٦٠.فَرْعَا عُلَاهُمْ فِي حَدِيقَةِ مَجْدِهِمْ مَا أَثْمَرَاهُ طَيِّبٌ مُسْتَوْسَقُ[5]

٦١.ضَرَبَا بِعِرْقٍ وَاحِدٍ فِي طِينَةٍ هِيَ فِي المَكَارِمِ مِنْ سِوَاهَا أَسْبَقُ

٦٢.مَثَلَانِ مَهْمَا رَاهَنَا فِي حَلْبَةٍ فَغُبَارُ شَأْوِهِمَا بِهَا لَا يُلْحَقُ

---

(١) حالِيَةٌ: استفادت حَلْيًا أَو لَبِستهُ. (اللسان ١٤/ ١٩١)، والوَشْيُ في اللَّونِ: خَلْطُ لوْنٍ بِلَون. (اللسان ١٥/ ٣٩٢).

(٢) وشَّج قرابَتَه: وَشَجَها؛ شبكها ووصلها. (المعاصرة ٣/ ٢٤٤٣).

(٣) الضَّمِيرُ فِي (فِيه) يَعودُ لِلمَمْدُوحِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ كُبَّة، وَعَبدُ الكَرِيمِ أَخُوهُ.

(٤) في(الأصل): (لباع) في موضع (لتاج).

(٥) مُسْتَوسِقٌ: مُجتَمِعٌ. (اللسان ١٠/ ٣٧٨).

٦٣.وَبِكَفٍّ كُلٍّ مِنْهُمَا -لَوْ بَرَزَا فِي السَّبْقِ- رَهْنُ ذَوِي المَعَالِي يُغْلَقُ
٦٤.كَالْعَيْنِ، تَبْلَغُ أُخْتَهَا الشَأْوَ الَّذِي بَلَغَتْهُ، إِنْ كُلٌّ إِلَيْهِ تُحَدِّقُ
٦٥.يَا نَيِّرَيْ فَلَكِ المَعَالِي مَنْ غَدَا لَهُمَا بِكُلِّ سَمَاءِ مَجْدٍ مُشْرِقُ
٦٦.قَرَّتِ بِانْسَانَيْهِمَا عَيْنَاكُما وَعَلَى القَذَى أَغْضَى الْحَسُودُ الْمُحْنِقُ
٦٧.فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ النُّفُوسُ بِأَوْبَةِ (الْـ ـهَادِي) وَجُمِّعَ أُنْسُهَا الْمُتَفَرِّقُ[1]
٦٨.وَسَمَا المَكَارِمِ أَشْرَقَتْ لَمَّا بَدَا نُورُ (الْحُسَيْنِ) بِأُفْقِهَا يَتَأَلَّقُ[2]
٦٩.قَدِمَا مَعًا وَالسَّعْدُ طَائِرُ يُمْنِهِ غَرِدٌ يَرِفُّ عَلَيْهِمَا وَيُرَنِّقُ[3]
٧٠.وَلَئِنْ تَشَوَّقَتِ الْبِلَادُ إِلَيْهِما فَإِلَى لِقَائِهِمَا المَعَالِي أَشْوَقُ
٧١.لَا مَسَّ أَيْدِي الرَّامِيَاتِ إِلَى (مِنَى) نَصَبٌ وَلَا مِنْهَا عُقِرْنَ الأَسْوُقُ
٧٢.فَـ(لِكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) بِكَعْبَتَيْ أَمَلِ العُفَاةِ سَرَتْ خَفَائِفَ تُعْنِقُ[4]
٧٣.وَبِثِقْلِ أَجْرِهِمَا ثَقِيلَاتِ الخُطَا صَدَرَتْ كَأَنَّ لَهَا الرَّوَاسِي أَوْسُقُ[5]
٧٤.الْمُحْرِمَيْنِ -وَإِنْ أَحَلَّا دَائِمًا- زُهْدًا بِمَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَعْشَقُ
٧٥.فَكَأَنَّ كُلَّ مَقَامِ احْتَلَّا بِهِ حَرَمٌ، وَحَجٌّ كُلَّ يَوْمٍ يُخْلَقُ
٧٦.وَالرُّكْنُ يَشْهَدُ أَنَّ كَفَّهُمَا الَّتِي اسْ تَلَمَتْهُ لَا إِثْمٌ بِهَا مُتَعَلِّقُ
٧٧.نَحَرَا غَدَاةَ النَّفْرِ هَدْيًا قَالَ: لَمْ يُقْبَلْ سِوَايَ، لَوْ أَنَّ هَدْيًا يَنْطِقُ

---

(١) المَقصُودُ عَبدُ الهَادِي حَفيدُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.
(٢) هُوَ مُحَمَّدُ حُسَين حَفيدُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.
(٣) تَرْنِيقُ الطَّائِرِ عَلَى وَجهَين، أَحَدُهُمَا صَفُّهُ جَنَاحَيهِ فِي الهَوَاءِ لَا يُحرِّكهُمَا، وَالآخَرِ أَنْ يَخْفِقَ بِجَنَاحَيهِ. (اللسان ١٠/ ١٢٧).
(٤) تَعنقُ: مِنَ العَنقِ، وَهوَ ضَربٌ مِنَ السَّيرِ. (اللسان ١٠/ ٢٧٤)، وَكَعبَتَيْ أَمَلِ العُفَاةِ: كِنَايةٌ عَن عَبدِ الهَادِي وَمُحَمَّد حُسَينٍ حَفِيدَي الحَاجِّ مُحمَّدِ صَالِحٍ كُبَّة، القَادِمَين مِنَ الحَجِّ.
(٥) أَوْسُق: جَمعُ الوَسْقِ، وَهوَ حِملُ البَعيرِ. (اللسان ١٠/ ٣٧٨).

٧٨.وَسَرَيْنَ مِنْ حَرَمِ الإِلَهِ جَوَانِحًا ... بِهِمَا إِلَى حَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ الأَيْنُقُ[1]

٧٩.بَيْتٌ لَوِ (الْبَيْتُ) اسْتَطَاعَ لَجَاءَهُ ... (بِالرُّكْنِ) يَسْعَى سَعْيَ مَنْ يَتَمَلَّقُ

٨٠.فَالدَّهْرُ فِيهِ مُحْرِمٌ فَمُقَصِّرٌ ... وَالْفَخْرُ فِيهِ طَائِفٌ فَمُحَلِّقُ

٨١.عَكَفَا بِهِ يَتَمَسَّكَانِ فَنَاشِقٌ ... لَثَمَ الضَّرِيحَ، وَلَاثِمٌ يَسْتَنْشِقُ

٨٢.وَاسْتَقْبَلَا حَرَمَ (الوَصِيِّ ﷺ) وَإِنَّهُ ... حَرَمُ الإِلَهِ بِهِ المَلَائِكُ تُحْدِقُ

٨٣.وَحِمًى يُجِيرُ مِنَ السَّعِيرِ لِأَنَّهُ ... نَفَحَاتُ عَفْوِ اللهِ مِنْهُ تَعْبَقُ

٨٤.فَاسْتَشْفَعَا للهِ فِيهِ وَيَمَّمَا ... نَادٍ بِغَيْرِ العِزِّ لَيْسَ يُرَوَّقُ

٨٥.رُفِعَتْ بِأَعلَى الـ(كَرْخِ) مِنْهُ سُرَادِقٌ ... بِعَلَائِهَا (العَيُّوقُ) لَا يَتَعَلَّقُ

٨٦.جَمَعَ الصَّلَاحُ عَلَى التُّقَى أَطْرَافَهُ ... وَغَدَا لِوَاءُ الفَخْرِ فِيهِ يَخْفِقُ

٨٧.فَلْتَلْبَسِ (الزَّوْرَاءُ) حُلَّةَ زَهْوِهَا ... فَالْعَيْشُ رَغْدٌ وَالْهَنَا مُسْتَوْسِقُ

٨٨.أَوَ مَا تَرَى كَأَسَ المَسَرَّةِ تُجْتَلَى ... لِعَشِيرَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ وَتُدْهَقُ[2]؟

٨٩.عَقَدُوا النَّدِيَّ وَلِلْوَفَاءِ مُحِبُّهُمْ ... يُنْشِي المَدِيحَ مُهَنِّئًا وَيُنَمِّقُ

٩٠.وَالزُّهْرُ مِنْ أَبْنَائِهِمْ مَا بَيْنَهَا النْـ ... ـنَدْبُ (الرِّضَا) فِي خُلْقِهِ تَتَخَلَّقُ[3]

٩١.قَدْ أَحْدَقَتْ مِنْهُ بِأَزْهَرِهَا الْكَوَاكِبُ تُحْدِقُ ... تُمْسِي بِأَزْهَرِهَا الْكَوَاكِبُ تُحْدِقُ

٩٢.تَسْمُو لَوَاحِظُهُمْ إِلَيْهِ مُطْرِقًا ... فَإِذَا سَمَتْ مِنْهُ الْلَّوَاحِظُ أَطْرَقُوا

٩٣.لَوْ أَنْصَفَتْهُ الكَاشِحُونَ بِنَعْلِهِ ... لَتَتَوَّجُوا وَبِشِسْعِهَا لَتَمَنْطَقُوا

٩٤.عَبِقَتْ شَمَائِلُهُ فَمَا رَيَّا الصَّبَا ... مَمْطُورَةُ الأَنْفَاسِ مِنْهَا أَعْبَقُ

٩٥.وَجَلَتْ مُحَيَّا الدَّهْرِ بَهْجَةُ وَجْهِهِ ... فَارْتَدَّ وَهْوَ مِنَ النَّضَارِةِ مُشْرِقُ

٩٦.وَجْهٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ عُنْوَانُ النُّهَى ... وَيَرُوقُ فِيهِ مِنَ الطَّلَاقَةِ رَوْنَقُ

---

(١) أَينُق : جمع النَّاقةُ. (اللسان ١٠/ ٣٦٢).

(٢) أدهق الكأسَ: ملأَها، وكأسٌ دِهاقٌ مُتْرعةٌ ممتلئةٌ. (اللسان١٠/ ١٠٦).

(٣) رِضَا: هُوَ مُحَمَّدُ رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ كُبَّة.

٩٧. وَمِنَ الخِلَالِ الصَّالِحَاتِ قَدِ احْتَوَى ... مَجْمُوعَ مَا هُوَ فِي الوَرَى مُتَفَرِّقُ

٩٨. فَبِعِزِّهِ صَرْفُ الزَّمَانِ مُقَيَّدٌ ... وَبِجُودِهِ جِيدُ العُفَاةِ مُطَوَّقُ

٩٩. أَ مُرَاهِنِيهِ فِي الفَخَارِ وَرَاءَكُمْ ... عَمَّنْ إِذَا ابْتَدَرَ المَدَى لَا يُلْحَقُ

١٠٠. وَدَعُوا النَّدَى فَلَهُ (مُحَمَّدٌ) جَعْفَرٌ ... يَسْقِي رِيَاضَ المَكْرُمَاتِ فَتُورِقُ[١]

١٠١. ضِرْغَامُ هَيْجَاءٍ إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ... فِي يَوْمِ رَوْعٍ لِلْجُمُوعِ تَفَرَّقُوا

١٠٢. خُلِقَتْ أَنَامِلُ رَاحَتِيْهِ أَبْحُرًا ... يُرْوِي بِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُغْرِقُ

١٠٣. نَشَأَتْ لَهُنَّ غَمَائِمٌ بَيْنَ الْوَرَى ... عَشْرٌ بَوَارِقُهَا تُضِيءُ وَتُحْرِقُ[٢]

١٠٤. فِي السِّلْمِ وَابِلُهَا النُّضَارُ وَإِنَّما ... فِي الْحَرْبِ وَابِلُهَا دَمٌ يَتَدَفَّقُ[٣]

١٠٥. وَلَهَا تَبَسُّمُهِ بَرِيقٌ فِي النَّدَى ... وَبِسَيْفِهِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ تَبْرُقُ

١٠٦. لَوْ قِيلَ يَوْمَ الرَّوْعِ: مَنْ تِرْبُ الْوَغَى؟! ... لأَشَارَ مِنْ بُعْدٍ إِلَيْهِ الْفَيْلَقُ

١٠٧. أَوْ قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَسْبَقُ لِلنَّدَى؟! ... قُلْنَا: (مُحَمَّدٌ الْجَوَادُ) الأَسْبَقُ

١٠٨. لُجَجٌ أَسِرَّةُ رَاحَتَيْهِ وَوَجْهُهُ ... مِنْهُ (سُهَيْلٌ) طَالِعٌ يَتَأَلَّقُ[٤]

١٠٩. فَأَعْجَبْ لأَنْضَاءِ الْوُفُودِ وَأُنْسِهَا ... بِسَنَاهُ إِنْ وَرَدَتْ وَلَيْسَتْ تَفْرَقُ[٥]

١١٠. مَلأَ الزَّمَانَ فَوَاضِلًا وَفَضَائِلا ... بِهِمَا يَكِلُّ مِنَ الْفَصِيحِ المَنْطِقُ

١١١. يَا مَنْ رِبَاعُهُمُ غَدَتْ مَمْلُوءَةً ... بِالْوَفْدِ مِنْ كُلِّ الأَمَاكِنِ تُطْرَقُ[٦]

١١٢. فَتَحُوا لَهُمْ بَابَ السَّمَاحِ بِهِنَّ فِي ... زَمَنٍ بِهِ بَابُ السَّمَاحَةِ مُغْلَقُ

---

(١) مُحَمَّدٌ: هُوَ مَمْدُوحُ الشَّاعِرِ الحَاجُّ مُحمَّدُ صَالِحٍ كُبَّة.

(٢) عَشرٌ بَوارقُهَا: إِشَارةٌ إِلَى أَصَابِعِ الكَفَّيْنِ، وَكُلُّ ذَلكَ كِنايةٌ عَنِ الكَرمِ وَالعَطَاءِ وَالسَّخَاءِ.

(٣) الوَبْلُ والوابِلُ: المَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْم القطْرِ. (اللسان ١١/ ٧٢٠)، والنُّضار الْخَالِصُ مِنْ جَوْهَرِ التِّبر. (اللسان ٥/ ٢١٤)، وهو كناية عن كرم الممدوح.

(٤) سُهَيْلٌ: كوكبٌ صغيرٌ لا يُرى بخُراسان ويُرى بالعراق. (اللسان ١١/ ٣٥٠).

(٥) الأَنضَاءُ: جَمعُ النِّضْوِ، وَهوَ البَعيرُ المَهزُولُ مِن شِدَّةِ السَّفَرِ. (اللسان ١٥/ ٣٣٠).

(٦) الرِّبَاعُ: جَمعُ الرَّبْعِ، وَهوَ المَنزلُ وَالدَّارُ بِعَينِهَا. (اللسان ٨/ ١٠٢).

١١٣. قَدْ زَفَّ فِكْرِي مِنْ عَقَائِلِهِ لَكُمْ ... عَـذْرَاءَ لَـيْسَ لِـغَـيْرِكُـمْ تَـتَـشَـوَّقُ
١١٤. أَضْحَتْ بِجَيْبِ الدَّهْرِ جُونَةَ عَنْبَرٍ ... فِي نَشْرِ ذِكْـرِكُـمُ تَـضُـوعُ وَتَـعْـبَـقُ[1]
١١٥. جَاءَتْ كَمَا اقْتَرَحَ الْوَفَاءُ وَإِنْ يَكُنْ ... كَـثُـرَ الْـقَـصِـيدُ فَـغَـيْرُهَـا لَا يُـعْـشَـقُ
١١٦. وَتَرَى الْوَفَا نَفْسُ الْكَرِيمِ لأَهْلِهِ ... فَـرْضًـا، وَلَـوْ بِـأَدَائِـهِ هِـيَ تُـزْهَـقُ
١١٧. وَتَمُجُّهُ نَفْسُ اللَّئِيمِ وَلَـوْ لَـهَا ... مَـا دُمْـتَ بِـالْـعَـسَلِ الْمُصَفَّى تُلْعِقُ

هَذَا الَّذِي أَخَذَ عَلَى مَخَانِقِ الشُّعَراءِ، وَخَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهَا بِالإعيَاء، وَقَطَعَ أَنْفَاسَهَا فَلَمْ تَتَنَفَّس فِي مِثْلِهِ بَيْت، وَكَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمُ مِنْ إِعْيَائِهِ عَنْ إِنْشَاءِ نَظِيرِهِ هُوَ مَيْت، فَهَكَذَا تَكونُ التَّهْنِئَاتِ وَإِلَّا فَلَا، لِـمَنْ تَسَامَى عَلَى شُرُفَاتِ العُلَا، وَضَاقَتِ الدُّنيَا عَنْ بَعْضِ فَخَارِه، وَرَجَحَ عَلَى رَاسِيَاتِ جِبَالِهَا بِوَقَارِه، وَقَامَ مَقَامَ السَّحَابِ بِنَدَاه، وَغَمَرَ الأَنَامِ بِزَاخِرِ عَطَاه، وَبَنَى بَيْتَ عُلًا تَسَعُ الدُّنْيَا سَاحَتُه، وَعُقِدَتْ مِنْهُ عَلَى سَائِرِ أَبْنَائِهَا حُبْوتُه، وَظَهَر فِيهَا بِكَمَالٍ يُبْهِرُ العُقُول، وَفَضْلٍ عَظِيمٍ لَمْ يَدْرِ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ فِيهِ مَاذَا يَقُول، وَمَا عَسَى أَنْ يَقول، فِيمَنْ تُغَنِّي الأَلفَاظُ وَالمَعَانِي بِأَيسَرِ صِفَتِه، وَقَلِيلِ نَعْتِه، فَأَنَّى يَأتِي بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مِدْحَتِه؟! وَلَمْ يُقَصِّرْ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَى أَكْرُومَتِه، الَّتِي إِذَا نَظَرَتْ عُظْمَهَا أُولُو البَصَائِر، لَمْ يَرَوا لِأَوَّلِهَا مِنْ آخِر، عَلَى أَنَّهُ لَا يَكونُ ثَنَاءُ المَادِحِ إِلَّا لِـمُحَمَّد صَالِح؛ لِأَنَّهُ كُلَّمَا بَالَغَ فِيهِ مِنَ الثَّنَاءِ يَرَاهُ أَهْلَه، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ ثَنَاءٌ لَا يَكونُ لَه؛ لِأَنَّهُ أَحْرَزَ جَمِيعَ صِفَاتِ الكَمَالِ وَبِأَيِّ صِفَةٍ مِنهَا إِذَا مَدَحَ فَهوَ بِهَا حَقِيق، وَلَمْ تَكُنْ خِلَّةٌ مِنْ حِسَانِ الخِلَالِ لَمْ يَكُنْ بِهَا خَلِيق، وَلِذَا حَسُنَ نِظَامُنَا فِيه؛ لِأَنَّا نَرومُ مَدحَهُ عَلَى حَسَبِ مَا نَرَى مِنْ مَعَالِيه، فَهُوَ وَإِنْ قَصُرَ عَنْ مَدْحِهِ فَقَدْ ارْتَفَعَ فِي الثَّنَاءِ إِذْ طَلَبنَا غَايَتَه، وَعَظَيمَ بَلَاغَةٍ فِي مَدْحِه وَإِنْ هُوَ مَا بَلَغَ مِدْحَتِه، عَلَى أَنَّ لِي فَرِيدَةَ نَظْمٍ مَا نَظَمَهَا نَاظِم، هَنَّأْتُهُ بِهَا لَـمَّا تَزَوَّجَ ابنُ أَخِيهِ كَاظِم، هِي لَوْ لَمْ أَطْلُبْ فِي مَعَانِيهَا مَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الثَّنَاءِ لَـمَا كَانَتْ فِي هَذَا المَدِيحِ الَّذِي يُبْهِرُ الأَلِبَّاء، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ دُونَ مَقَامِ مَدْحِه فَهِيَ مِمَّا يُحَيِّرُ الآرَاء، وَتَطِيرُ عَجَبًا بِهِ الظُّرَفَاء.

(١) الـجُونة: الَّتِي يُعدُّ فِيهَا الطيبُ ويُـحْرز.(اللسان ١٣/ ١٠٣).

وَهَاكَهَا وَاسْمَعْ بَدِيعَ نَظْمٍ بِمِثْلِهِ سَمْعُكَ لَمْ يُقْرَعِ:[1] [من الرجز]

١. مِنْ ثَغْرِهَا سَقَتْكَ (مَيٌّ) سَلْسَلا ... فَبِتَّ مِنْ خَمْرٍ لُمَاهَا ثَمِلا

٢. فَدَبَّ فِي الأَعْضَاءِ مِنْكَ مِثْلَمَا ... تَدُبُ فِي الأَعْضَاءِ صَهْبَاءُ الطِّلا

٣. قَدْ شَابَهَ الْمُدَامَ لَكِنْ وَجْهُ مَنْ ... يَرْشُفُهُ عَنْ فَرَحٍ تَهَلَّلا

٤. وَمُحْتَسٍ كَأْسَ الْمُدَامِ وَجْهُهُ ... مُقَطَّبٌ وَإِنْ عَلَيْهِ تُجْتَلى

٥. وَهْوَ إِذَا لَمْ يَتَمَزَّزْ كَأْسَهَا ... يُشْرِقُ فِي رَاوُوقِهَا وَإِنْ حَلا[2]

٦. وَذَاكَ لَوْ مَصَّ اللَّمَى أَوْ عَبَّهُ ... سِيَّانَ يَنْسَاغُ لَهُ مُسَلْسَلا[3]

٧. فَارْشِفْ هَنِيئًا لَعَسًا فَهْوَ الَّذِي ... فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يُسَمَّى الْعَسَلا

٨. وَاجْتَنِهِ مِنْ فَمِهَا فَإِنَّهُ ... يَعْذُبُ فِي فَمِ الْمُحِبِّ مَنْهَلا

٩. هَيْفَاءُ يَوْمَ (الجَزْعِ) مِنْ غِزْلَانِهِ ... لِمُقْلَتَيْكَ قَدْ تَرَاءَتْ مِغْزَلا

١٠. وَلَمْ تَكُنْ تَشُكُّ فِي الْتِفَاتِهَا ... بِجِيدِهِ لَوْ كَانَ مِنْهَا عُطِّلا

١١. كَذَاكَ يَوْمَ الْبَانِ إِذْ قِوَامُهَا ... فِي غُصْنِ بَانٍ لَكَ قَدْ تَمَثَّلا

١٢. لَمَّا نُسَيْمَاتُ الصَّبَا لَاعَبْنَهُ ... فَمَاسَ فِي هُبُوبِهَا مُعْتَدِلا

١٣. لَوْ لَمْ تَكُنْ ثِيَابُهَا عَلَيْهِ مَا ... شَكَكْتُ فِيهِ غُصُنًا تَمَيَّلا

١٤. يَبْسِمُ عَنْ سِمْطَيْ لَآلٍ ثَغْرُهَا ... فَاقَ نِظَامًا عِقْدَهَا الْمُفَصَّلا

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٨٤.

- التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ١١٨-١١٩، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٧، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٦، ٥٧، ٥٨)، الطليعة ٢/ ٣٥٥، وشعراء الحِلَّة ٥/ ٣٤٨ الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٧).

- في (الأصل): الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) زيادة على ما في الديوان.

(٢) في (الديوان): (وهب) في محل (وهو).

- التَّمَزُّزُ: شُرْبُ الشَّراب قليلاً قليلا. (اللسان ٥/ ٤١٠)، الراووق: مصفاة الخمر.

(٣) ساغ الطعام: سهل مدخله في الحَلق. (اللسان ٨/ ٤٣٥).

١٥.وَوَجْهُهَا الشَّمْسُ فَمَا بُرْقُعُهَا ... يَحْجِبُهُ إِذَا عَلَيْهِ انْسَدَلا[1]

١٦.نَعِمْتَ فِي الأَنْعُمِ فِي وِصَالِهَا ... بَرَوْضَةٍ فِيهَا السُّرُورُ اكْتَمَلا

١٧.كَمَا بِعُرْسِ (كَاظِمٍ) عَلَى الْوَرَى ... وَجْهُ الزَّمَانِ بِالمَسَرَّاتِ انْجَلى

١٨.وَطَائِرِ السَّعْدِ بِسَجْعِهِ عَلى ... بُيُوتِ آلِ المَكْرُمَاتِ هَلْهَلا

١٩.وَالشَّرَفُ الشَّامِخُ نَادَى جَذِلا ... مُبَشِّرًا بِـ(الْكَرْخِ) أَبْنَاءَ الْعُلا

٢٠.زُفَّتْ إِلَى عُلَاكُمُ كَرِيمَةٌ ... مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ بِالْعُلا تَأَثَّلا

٢١.مِنْ طِينَةٍ بَيْضَاءَ صَافِي طِينِهَا ... مِنْ نُورِ جَوْهَرِ الْعُلَا تَصَلْصَلا

٢٢.تُنْمَى لأَعلى المَاجِدِينَ مَنْ غَدَتْ ... غُرَّتُهُ لِلْخَائِفِينَ مَعْقِلا

٢٣.مَنْ بَيْتُهُ نُجُومُ حَصْبَاهُ عَلى ... نَعْمَائِهِ تَهْدِي الْوُفُودَ الضُّلَّلا

٢٤.قَدْ رَفَعُوا مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلى ... هَامِ (السُّهَا) مِنْهُ الْعِمَادَ الأَطْوَلا

٢٥.وَصَيَّرُوا أُمَّ النُّجُومِ أَرْضَهُ ... فَأَشْرَقَتْ بِنُورِهِ عَلَى المَلا

٢٦.وَمِنْ مَصَابِيحِ السَّمَاءِ غُودِرَتْ ... فِيهِ مَصَابِيحُ حَصَاهُ أَفْضَلا[2]

٢٧.مِنْ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلًا لِمَنْ لَهُ ... سَمَا الْعُلَا فِي المَهْدِ كَانَ مَنْزِلا

٢٨.فَتًى بُكَاهُ كَانَ فِي مِيلَادِهِ ... إِذْ أُمُّهُ كَلَامَهُ لَنْ تَعْقِلا

٢٩.يَقُولُ لِلْقَوَابِلِ ارْفِدِي وَلَمْ ... تَشْعُرْ بِهِ فَيَصْرُخَنَّ مُعْوِلا

٣٠.وَمَا بِأَثْوَابِ الْفَخَارِ مَاجِدٌ ... سِوَاهُ فِي رِضَاعِهِ تَجَمَّلا

٣١.(مُحَمَّدٌ) لِلْجُودِ صَالِحٌ إِذَا ... شَكَتْ لَهُ بَنُو الزَّمَانِ المَحَلا

٣٢.جَاءَ كَرِيمًا فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ ... جَلِيلُهُمْ يَرْضَعُ فِيهِ البُخُلا[3]

٣٣.فِي فَتْرَةٍ مِنَ النَّدَى كَأَنَّما ... جَاءَ بِهِ إِلَى الأَنَامِ مُرْسَلا

---

(١) في (الديوان): (الْبَدْرُ) في محل (الشمس).

(٢) في (الديوان): (قد غدت) في محل (غودرت).

(٣) في (الديوان): (النجلا) في محل (البخلا).

٣٤.حَيْثُ عَلَى الْفِلْسِ يُرَى مِنْهَا الْفَتَى ... بِـهَـدْبٍ جَـفْـنَـيْـهِ يُخِـيـطُ الْمُـقَـلا

٣٥.وَهْـوَ مِـنَ الْـحِرْصِ يَـوَدُّ بَـدَلَ الْـ ... ـمُـخِّ عَـلَـيْـهِ الـرَّأْسُ كَـانَ مُـقْـفَـلا[1]

٣٦.فَـقَـامَ فِـيـهِـمْ شَـارِعًـا لِـلـجُـودِهِ ... شَرَائِـعًـا لِـلـنَّـاسِ أَضْـحَـتْ مَـنْـهَـلا

٣٧.وَنَـطَـقَـتْ آيَـاتُ جَـدْوَى كَـفِّـهِ ... بِـمُـعْـجِـزِ الـنَّـوَالِ مَـا بَـيْـنَ الْمَـلا

٣٨.لَـهُ مَـزَايَـا لَـيْـسَ تُحْصَى غَـيرَ أَنْ ... كُـلٌّ سَرَى بَـيْـنَ الأَنَـامِ مَـثَـلا[2]

٣٩.سَمَا عُـلًا لَـنْ يَصِلَ الْـوَهْـمُ لَـهَا ... لَـكِـنْ لَـهَا (عَـبْـدُ الْـكَـرِيـمِ) وَصَـلا

٤٠.إِنَّ الْيَدَ الْيُسْرَى تَنَالُ الشَّيْءَ كَالْـ ... ـيُـمْـنَى وَإِنْ كَـانَ الْـيَـمِـينُ أَفْـضَـلا

٤١.لَا غَـرْوَ أَنْ سَـاوَى أَخَـاهُ وَعَـلى ... سَـنَـامِ عُـلْـيَـاهُ الـرَّفِـيـعِ قَـدْ عَـلا

٤٢.سَـمَـيْـدَعٌ قَـدْ لُـفَّ فِي أَبْـرَادِهِ ... نُـورُ كَـمَـالٍ مَـنْ يَـرَاهُ ذُهِـلا[3]

٤٣.وَفِي طَـرِيـفِ مَجْـدِهِ نَـاظَـرَ مِـنْ ... آبَـائِـهِ الْمَـجْـدَ التَّـلِـيـدَ الأَوَّلا[4]

٤٤.إِذَا بَـدَا وَأَشْرَقَـتْ بِـنُـورِهِ الْـ ... أَرْضُ وَدَاجِـيـهَـا بِـهِ قَـدْ انْـجَـلى

٤٥.تَعَجُّبًا قَالَ الْوَرَى: الأَرْضُ مَتَى ... لِـقَـمَـرِ الـسَّـمَاءِ كَـانَـتْ مَـنْـزِلَا؟![5]

٤٦.أَو قَـدْ لَـمِسْتَ كَـفَّـهُ تَقطَعُ مِنْ ... صَـيِّـبِـهَـا حَـيَـا الـسَّـحَـابِ هَـطِـلَا*

٤٧.يَـدٌ إِذَا اسـتَـمَاحَ مِـن مَـعـرُوفِـهَـا ... الْـمُـعْـدَمُ بِـالْمَـالِ الـعَـظِـيـمِ خُـوِّلَا*

٤٨.حَـتَّـى تَـعـودَ مِـنْ أَزَاهِـيـرِ الـنَّـدَى ... أَزْهَـرَ لِـلـنَّـاسِ بِـهَـا مِـنَ الـكَـلَا*

---

(١) في (الديوان): (لا بل) في موضع (وهو).

(٢) في (الديوان): جاء البيت برواية:

إنَّ مـزايـا جـوده بـينَ الـمَـلا ... كُـلٌّ غَـدا بـينَ الأنـامِ مَـثَـلا

(٣) السَّمَيْدَعُ: السَّيِّد الكريم الجميل الجسيم المُوَطَّأُ الأَكناف، وقيلَ: هو الرجلُ الشُّجاعُ السَّريعُ في حوائجِهِ. (اللسان ٨/ ١٦٨).

(٤) الطريفُ: ما اسْتَحْدَثْت من المالِ بعكس التلِيدُ، وهو الموروث عن الآباء قديمًا. (اللسان ٩/ ٢١٤).

(٥) في (الديوان): (لِلْقَمَرِ السَّاطِعِ) في موضع (لقمر السماء).

٤٩. إِذا بَدَا صَدْرُ النَّدِيِّ وَغَدَتْ ... بَنُوهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مَثَلا[١]

٥٠. رَأَيْتُ لَيْثَ الْغَابِ فِي عَرِينِه ... ضَمَّ إِلَى الْجَنْبَيْنِ مِنْهُ الأَشْبُلا[٢]

٥١. هُمْ لِلعُلَا عِقْدٌ لَهُ أَمِينُهَا ... وَاسِطَةٌ تَلمَعُ فِي نَحرِ العُلَا*

٥٢. أَبْلَجُ وَضَّاحُ الْجَبِينِ نُورُهُ ... خَاسِئَةً يَرُدُّ عَنْهُ المُقَلا

٥٣. مَاءُ الْحَيَا يَنْثُرُ مِنْهُ لُؤْلُؤًا ... رَطْبًا إِذَا يَوْمَ النَّدَى تَهَلَّلا

٥٤. وَيَحْسَبُ الْوَافِدُ حَقًّا لُؤْلُؤًا ... بِهِ عَلَيْهِ رَبُّهُ تَفَضَّلا

٥٥. حَتَّى إِذَا دَنَا إِلَيْهِ وَرَأَى ... مَاءً عَلَى هَيْئَةِ دُرٍ قَدْ حَلا[٣]

٥٦. هُنَاكَ بَحْرُ كَفِّهِ يَسْتَدْرِكَنْ ... خَجْلَتِهِ بِضِعْفِ مَا تَخَيَّلا[٤]

٥٧. كَفٌّ بِهَا خَمْسُ غَمَائِمٍ عَلى ... الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ كُلٍّ هَطَلا[٥]

٥٨. لَو يَقْتَدِي بِصَوْبِهَا الغَيثُ لَما ... بِصَوْبِهِ فِي السَّنَوَاتِ بَخُلا[٦]

٥٩. أَوْ يَكْتَسِي الْبَدْرُ سَنا جَبِينِهِ ... مَا عَنْ عُيُونِ الْعَالَمِينَ أَفَلا

٦٠. يَا صَفْوَةَ المَجْدِ الأَثِيلِ هَاكُمُ ... عِقْدَ نِظَامٍ فِيكُمُ تَفَصَّلا

٦١. نَظَّمْتُهُ فِي بِنْتِ فِكْرٍ لَبِسَتْ ... مِنْ وَشْيِهَا لِلتَّهْنِئَاتِ حُلَلا[٧]

٦٢. وَيَمَّمَتْ رَبْعَكُمُ فَغُودِرَتْ ... عَلَيْكُمُ فِي الأَنْدِيَاتِ تُجْتَلى

٦٣. أَلَا اقْبِلُوا نِظَامَهَا، لَا بَرِحَ الْـ ... إِقْبَالُ بِالسَّعْدِ عَلَيْكُمْ مُقْبِلا

---

(١) في (الديوان): (وإن بدا) في موضع (إذا بدا)، و(بنيه) في موضع (بَنُوهُ).

(٢) في (الديوان): (أشبلا) في موضع (الأشبلا).

(٣) في (الديوان): (قد حلا) في محل (خجلا).

(٤) في (الديوان): هذا البيت جاء برواية:

هُنَاكَ غَيْثُ كَفِّهِ عَلَيْهِ فِي ... خَجْلَتِهِ يُضْعِفُ مَا تَخَيَّلَا

(٥) في (الديوان): جاء البيت برواية:

بِكَفِّهِ خَمْسُ غَمَائِمٍ عَلى ... الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ كُلٍّ هَطَلا

(٦) في (الديوان): (بكفه) في محل (بصوبها).

(٧) في (الديوان): (قَدْ نَظَّمَتْهُ بِنْتُ) في محل (نَظَّمْتُهُ فِي بِنْتِ).

فَهَذِهِ المَدَائِحُ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِم بَلَغْتُ غَايَتَهَا، وَهَذِه التَّهْنئَاتُ وَإِنْ لَمْ أَدْرك فِيهِم نَهَايَتَهَا، عَلَى أَنَّ التَّهَانِي، لَا يَحسُنُ مَوْقِعُهَا إِلَّا إِذَا جَرَتْ عَلَى لِسَانِي.

وَهَذِهِ أَيْضًا رِسَالَةٌ فِي التَّهْنِئة رَائِقَة، هَنَّأْتُ بِهَا مَنْ اسْتَحْسَنَتْ الظُّرَفَاءُ خَلَائِقَه، عَلَمُ الجحَاجح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَـمَّا وُلِدَ ذَلِكَ المَولُودُ لِابنِ أَخِيهِ كَاظِم، مَنْ تَسَامَى فَخْرًا عَلَى الأَكَارِم، وَهَاكَهَا فَقَدْ أَسْفَرَ صَبَاحُ فَصَاحَتِهَا المُنِير، وَاسْتَبَانَ لَكَ أَنَّ مَا لَهَا فِي المَنثُورِ وَالمَنظُومِ نَظِير:

مَا الرَّوْضَةُ الأُنُف[1]، إِذَا عَلَيهَا دِلاَحُ المُزْنِ قَدْ وَكَف[2]، وَتَفَتَّحَتْ أَكْمَامُ وَرْدِهَا وَتَفَاوَحَ نَشْرُ رَنْدِهَا، وَتَطَارَحَتْ عَلَى أَشْجَارِهَا أَصْنَافُ أَطْيَارِهَا، بِلَحْنٍ مِنْ هَدِيلِهَا مُطْرِب، وَسَجَعٍ مِنْ تَغْرِيدِهَا مُعْجِب، يُغَادِرُ الحَلِيمُ مِنْ شِدَّةِ طَرَبِهِ خَلِيعًا، فَيَنْزَعُ وَقَارَهُ وَيَكُونُ لِلَّهْوِ مُطِيعًا، لَا وَلَا تَعَاطِي أَكْؤُسِ الصَّهْبَاءِ بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّفَاء، بِنَادٍ مِنَ الأُنْسِ يُزْهِرُ مِصْبَاحُهُ، وَتَجَلَّى بِأَكؤُسِ السُّقَاةِ رَاحُهُ، فَيَسقُونَهَا مِنْ أَكُفِّهِم صَافِيةً مُعَتَّقَة فَيَنتَشُونَ مِنهَا وَهُمْ عَلَى نَمَارِقَ مُونِقَة، كَسَلَامٍ تُسْكِرُ حُمَيَّاه قَبلَ المَذَاق، وَتُعَطِّر بِشَذَاهَا سَائِرِ الآفَاق، وَتُهْدِي الأَفْرَاحَ إِلَى كَافَّةِ الأَرْوَاح، وَتَسْطَعُ شُمْسُ مَسَرَّتِهِ فِي الدُّنيَا نُورًا، فَتمْلَأهَا سُرُورًا، يُهْدَى إِلَى مَاجِدٍ مَا فُتِحَتْ مُقْلَةُ الزَّمَانِ عَلَى مِثْلِهِ مِنَ الأَكَارِم الأطَايب، وَأَنَّى وَهوَ بَينَهُم كَالقَمَرِ بَينَ الكَوَاكِب، مَا فِيهَا لَهُ نَظِيرٌ وَلَمْ تَكُ لِغَيْرِهِ كَفُّ الثَّنَاءِ تُشِير:[3]

[من الكامل]

١. هُـوَ جَـوْهَـرٌ وَالـنَّـاسُ كُـلُّـهُـمُ إِنْ قَـابَـلُـوهُ رَأَيْـتَـهُـمْ خَـزَفَـا

(١) يُقَالُ: كَلَأٌ أُنُفٌ: إِذا كَانَ بِحَالِهِ لم يَرْعَهُ أَحَدٌ، وَالرَّوْضَةُ الأُنُفُ الَّتِي مَا زَالَت عَلَى نَضَارَتِهَا لَـمْ تُرْعَ وَلَـمْ تُوطَأ. (التاج ٢٣/ ٤٣).

(٢) المُزْنُ: السَّحابُ عامَّةً؛ ودِلَاحُ المُزْنِ: المثقَلَةُ بِالمَاءِ، يقال: سَحَابَةٌ دَلُوحٌ وَدَالِحَةٌ: مُثْقَلة بِالْمَاءِ كَثِيرَةُ الْمَاءِ.(التاج ٢/ ٤٣٥)، ووَكَفَ الدمعُ وَالمَاءُ: سَالَ. (اللسان ٩/ ٣٦٢).

(٣) لم ترد في ديوان الشاعر.

٢.مَا فِيهِمُ إِلَّاهُ جَوْهَرَةٌ كَانَتْ لَهَا أُمُّ العُلَا صَدَفَا
٣.حَلَفَ العُلَا مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ قَدْ كَانَ بِالعَلْيَاءِ مُلْتَحِفَا
٤.هُوَ بَحْرُ مَكْرُمَةٍ وَطَالِبُهُ مَهْمَا أَتَى مِنْ سَيْبِهِ اغْتَرَفَا
٥.مَا إِنْ يُعَلَّلُ مُجْتَدٍ بِغَدٍ بُخْلًا لِيُمْسِي عَنْهُ مُنْصَرِفَا
٦.وَفِدًى لِشُسْعِ نِعَالِهِ عُصَبٌ عَدُّوا القَلِيلَ مِنَ النَّدَى سَرَفَا
٧.فَغَدَتْ أَكُفُّهُمُ صَفًا فَتَرَى مِنْهَا الوُجُوهَ تَفُوقُهَا صَلَفَا[1]
٨.أَسْمَاعُهُمْ تَسْتَكُّ إِنْ سُئِلُوا وَلَو السُّؤَالُ لَهَا اغْتَدَى شَنَفَا
٩.وَهُوَ الَّذِي إِنْ أَمَّ آمِلُهُ يُرَلَوْ عَلَى مَعْرُوفِهِ عَكَفَا
١٠.فِي وَجْهِهِ مَاءُ الحَيَاءِ صَفَا وَحَيَا النَّدَى مِنْ كَفِّهِ وَكَفَا
١١.وَبِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ جَوَارِحِهِ سَمْعٌ لِسَائِلِهِ إِذَا هَتَفَا
١٢.وَتَعُودُ إِنْ سَمِعَ السُّؤَالَ لِمَنْ نَادَى خَزَائِنَ تَذْخَرُ التُّحَفَا

فَيَا لَهُ مِنْ كَرِيمٍ مَا أَعْظَمَ كَرَمَه، وَأَجَلَّ نِعَمَه، عَلَى كَثْرَةِ وُفَّادِهِ، وَازْدِحَامِهِم عَلَى إِرفَادِه، تَجودُ عَلَيهِم كَفُّهُ بِعَظَائِمِ المَوَاهِبِ كَسَحَابٍ مُنْهَمِر، فَيَسْتَقِلُّهَا وَمِنْ جَلِيلِهَا إِلَيهِم يَعْتَذِر، وَيَأْخُذُه الخَجَل، وَوَجْهُ وَفْدِهِ مِنْ فَرَحِهِم بِكَثْرَتِهَا يَتَهَلَّل، عَلَى أَنَّهُ فِي زَمَانٍ بِهِ الكَرَمُ يُذكَر اسْمُهُ فِي اللِّسَان، وَمَعنَاهُ مَفْقُودُ العَيَان، مَا لَهُ فِي الأَنَامِ عِنْدَ غَيرِهِ مِنْ أَثَر، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ اجْتَنَبَتْهُ سَائِرُ البَشَر، وَأَلِفَتْ أَنْفُسُهُم الشُّحَّ وَفَرِحَتْ فِيهِ، وَعَدَّتْ مَكرُمَةً سُوءَ مَخَازِيه، لَا تَخْشَى وَصْمَةَ عَارِه، وَلَا تَخَافُ شَنَارِه:[2] [من المنسرح]

١.وَهُوَ يَرَى الجُودَ يَرْفَعُ المَجْدَ وَالشُّحَّ بِالمَالِ يَهْدِمُ الحَمْدَا
٢.فَكَانَ دُونَ الأَنَامِ مُتَّصِفًا بِالجُودِ مَا إِنْ تَرَى لَهُ نِدَّا

(١) صَفًا: جَمعٌ مَقْصورٌ لِصَفَاةٍ، وَالصَّفاةُ صَخْرةٌ مَلْساءُ. يُقالُ فِي المَثَلِ: مَا تَنْدَى صَفاتُه. (التاج ٣٨/ ٤٢٩).

(٢) لم ترد في ديوان الشاعر.

٣.مَـا قَـبَـضَ المَـالَ كَـفُّـهُ أَبَـدًا ... إِلَّا وَافْـنَـاهُ كَـفُّـهُ رِفْـدَا
٤.لَا يَـعْـتَـرِي الـجَـزْرُ بَـحْـرَ نَـائِـلِـهِ ... فَـكُـلَّـمَا سَـالَ بِـالـنَّـدَى مَـدَّا
٥.بَـنَى عَـلَى الأَرْضِ بَـيـتَ مَـكـرُمَـةٍ ... فَـكَـانَ أَعْـلَـى بُـيُـوتِـهَـا مَجْـدَا
٦.كَـأَنَّـمَا سَـاحُ أَرْضِـهِ قَـمَـرٌ ... يَـهْـدِي إِلَـيـهِ بِـنُـورِهِ الـوَفْـدَا
٧.وَمَـا أَتَـوهُ إِلَّا رَأَوْا نِـعَـمًا ... تَـعْـجَـزُ مِـنْ أَنْ تَـرَى لَـهَـا حَـدَّا
٨.أَنَّـى تَـرَى حَـدَّهَـا وَأَنْـعُـمُـهُ ... قَـدْ كَـاثَـرَتْ رَمْـلَ عَـالِـجٍ عَـدَّا
٩.فَـرِيـدُ دَهْـرٍ فِي كُـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ ... أَضْـحَـى بِهَـا فِي زَمَـانِـهِ فَـرْدَا
١٠.مَـا إِنْ رَأَتْ غَـيْـرَهُ الأَنَـامُ فَتًى ... بِـجُـودِهِ ثَـغْـرُ بُـؤْسِـهِـمْ سُـدَّا
١١.وَمِـنْ سَـمَاءِ الـدُّنْـيَـا كَـوَاكِـبُـهَـا ... كَـأَنْ كَـسَـاهَـا مِـنْ نُـورِهِ بَـرْدَا
١٢.يَـضُـوعُ مِـنْ نَـشْـرِ فَـخْـرِهِ أَرَجٌ ... عَـطَّـرَ أَرْجَـاءَ أَرْضِـهَـا نَـدَّا

ذَاكَ زَعِيمُ قَبيلَةِ المَجْدِ المُؤَثَّل، وَالمُعَدُّ لِكَشْفِ كُلِّ عَويصٍ عَلَيهَا قَدْ أَشْكَل، وَعَلَمُ فَخْرِهَا، وَشَمْسُ قَدْرِهَا، وَصَبَاحُ عُلَاهَا، وَمِصْبَاحُ دُجَاهَا، المُجَلِّي عَنهَا ظُلَمَ الفَوَادِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا زَالَ بَيتُ عُلَاهُ لِلمَخُوفِ حِصنًا، وَلِلمَرُوعِ مِنْ رَائِعَاتِ الحَوَادِثِ مَجَنًّا، وَلِلْعُلَمَاءِ وَعَامَّةِ المُؤْمِنينَ مَجمَع، وَخِضَمٍّ نَدَاهُ عَلَيهِمْ بِلُجَجِ هِبَاتِهِ يَتَدَفَّع، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ الحَمِيدَةِ سَامِيًا عَلَى بُيوتِ أَهْلِ الشَّرف، وَمُتَوَسِّطًا بَحْبوحَةِ المَجدِ، وَهِيَ مِنْ قِصَرِهَا عَنْهُ عَلَى طَرَف، بِمُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرين وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ المَيامِين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَينَمَا نَحْنُ نَتَطَلَّبُ مَا يَسُرُّنَا مِنْ أَخْبَارِكُم، وَنَسْأَلُ عَمَّا يَنَالُكُم مِنَ الفَرَحِ وَيَزِيدُ فِي اسْتِبشَارِكُم، إِذْ وَرَدَ عَلَينَا البَشِيرُ مِنْ قِبَلِكُم، أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ مَولُودٌ لِكَاظِمِكُم، فَسُرِرْنَا غَايَةَ السُّرُورِ وَفَرَحْنَا غَايَةَ الفَرَح لِفَرَحِكُم، وَكَيفَ لَا نَفْرَحُ وَهَذِهِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا مَاسَتْ لَهُ فَرَحًا، وَهَزَّتْ أَعْطَافَهَا مَرَحًا؛ لِأَنَّ أَوْلَادَكُم نُجُومُهَا الزَّاهِرَة، وَبُحُورُهَا الزَّاخِرَة،

وَمَا وُلِدَ لَكُمْ مُولُودٌ إِلَّا وَاقْتَفَى فِيهَا مَآثِرَ أَبِيهِ فِي الكَرَم، وَأَقْعَدَ أَمَاجِدَهَا فِي إِسْبَاغِهِ النِّعَم، وَزَيَّنَهَا بِمَزَايَاهُ البَاهِرَة، وَحَلَّاهَا بِمَكَارِمِهِ الفَاخِرَة، وَهَا هِيَ بِنُطْقِ لِسَانِي عَنْ لِسَانِ حَالِهَا يَقُولُ مُرْتَجِلًا مَا يُغَادِرُ مِنْ حُمَيَّاهُ كُلَّ كَامِلٍ ثَمِلَا:(١) [من الكامل]

١.اليَوْمَ أَظْهَرَتِ السُّعُودُ هِلَالَهَا ... وَأَرَتْ كِرَامَ بَنِي الْعُلَا إِقْبَالَهَا

٢.وَكَسَا سَنَاهُ طَلْعَةَ الدُّنْيَا بَهًا ... قَدْ زَادَهَا حُسْنًا وَزَانَ جَمَالَهَا(٢)

٣.وَتَنَتْ لَهُ أَعْطَافَهَا وَكَأَنَّهَا ... أَعْطَافُ غَانِيَةٍ تُرِيكَ دَلَالَهَا

٤.تَاهَتْ بِمَوْلِدِهِ سُرُورًا إِذْ رَأَتْ ... فِيهِ مَخَايِلَ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا

٥.فَتَفَرَّسَتْ مِنْهَا سَيَغْدُو ابْنُ الْعُلا ... لِقَبِيلَةِ المَجْدِ الأَثِيلِ ثِمَالَهَا(٣)

٦.وَيَنَالُ مِنْ غَايَاتِ مُرْتَفَعِ الْعُلا ... رُتَبًا أَجَلُّ بَنِي الْعُلَا مَا نَالَهَا

٧.لَوْ لَمْ يَكُنْ طِفْلًا لَحَقَّقَ ظَنَّهَا ... فِيهِ، وَصَدَّقَ فِي عُلَاهُ فَالَهَا

٨.فَلْتَهْنَ فِيهِ قَبِيلَةُ الشَّرَفِ الَّتِي ... حَسَدَتْ مَصَابِيحُ السَّمَا إِقْبَالَهَا(٤)

٩.مِنْ مَعْشَرٍ أُولَى الزَّمَانِ كِرَامَهُمُ ... كَانُوا قَبِيلَ المَكْرُمَاتِ وَآلَهَا

١٠.شَرَعُوا النَّوَالَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هُمُ ... فِي الأَرضِ تَغْتَنِمُ الأَنَامُ نَوَالَهَا

١١.حَرَصَتْ عَلَى حِفْظِ الثَّنَاءَ وَضَيَّعَتْ ... مَا بَيْنَ طُلَّابِ النَّدَى أَمْوَالَهَا(٥)

١٢.مَنْ ذَا يُسَاجِلُ جُودَهَا وَأَكُفُّهَا ... لَمْ تَحْكِ هَامِيَةُ السَّحَابِ سِجَالَهَا؟!

١٣.هَذَا (مُحَمَّدُهَا) الَّذِي هُوَ آيَةٌ ... فِي الْجُودِ لَمْ تَرَ فِي الْوَرَى أَمْثَالَهَا(٦)

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٨٣

– التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ١١٨، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ ١٣، ١٤).

(٢) بهًا: بهاءً، بحذف الهمزة.

(٣) الثِّمَال: الغِيَاث، وفلان ثِمَال بني فلَان أَي عِمَادُهم وغِيَاثٌ لهم. (اللسان١١/ ٩٤).

(٤) في (الديوان): (المجد) في موضع (الشرف).

(٥) في (الديوان): (النوال) في موضع (الثناء).

(٦) محمَّد: هو الممدوح محمَّد صالح كبَّة.

١٤. أَفَهَلْ سِوَاهُ عَلَى مَوَاهِبِ كَفِّهِ ... أَضْحَتْ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ عِيَالَهَا

١٥. هَيْهَاتَ مَا أُمُّ النُّجُومِ رَأَى امْرُءٌ ... فِي الأُفْقِ فِي زُهرِ النُّجُومِ مِثَالَهَا

١٦. وَأَمَا وَعَزَّتِهِ الَّتِي جَلَّ الوَرَى ... فِي رَوعِهِم يَتَفَيَّأونَ ظِلَالَهَا

١٧. مَا إِنْ عَلَى الأَرضِ البَسِيطَةِ مَاجِدٌ ... إِلَّاهُ يَحمِلُ لِلعُلَا أَثقَالَهَا

١٨. طَالَتْ عَشِيرَتُهُ بِهِ وَلَو أَنَّهَا ... أَمسَى يُطَاوِلُهَا (السُّهَا) مَا طَالَهَا

١٩. وَزَعِيمُهَا (عَبدُ الكَرِيمِ) بِجُودِهِ ... غَمَرَ البَسِيطَةَ سَهْلَهَا وَجِبَالَهَا

٢٠. أَيضًا وَمَا مِنْ بُقْعَةٍ ظَمَأَتْ بِهَا ... إِلَّا سَقَتهَا سُحْبُهُ هَطَّالَهَا

٢١. قَدْ فَجَّرَتْ يَدَهُ يَنَابِيعَ النَّدَى ... لِعُفَاتِهِ وَسَقَتْهُمُ سَلْسَالَهَا[1]

٢٢. وَصَبَاحُ مَجدِهِمُ (الرِّضَا) (الهَادِي) إِلى ... جَدوَاهُ مِنْ وُفَّادِهِ ضُلَّالَهَا

٢٣. وَعَبِيرُ مَفْخَرِهَا (حُسَينٌ) (مُصْطَفَى) الـ ... ـعَلِيَا الَّذِي أَضْحَى نَدَاهُ جَمَالَهَا

٢٤. وَ(أَمِينُ) سِرِّ العِلْمِ (كَاظِمُهَا) الَّذِي ... مِن لَيلَةِ العِيدِ اسْتَفَادَ هِلَالُهَا

٢٥. فَلْيَهْنَأوا فِيهِ جَمِيعًا إِنَّ مِنْ ... شَأْنِ الأَهِلَّةِ أَنْ تَنَالَ كَمَالَهَا

فَيَا عِتْرَةَ المَجْدِ الصَّرَاح، لَا بَرِحَتْ تَتْرَى عَلَيْكُم فِي بُيُوتِكُم الأَفْرَاح، وَلَا زِلْتُمْ مُسْتَبْشِرينَ فِي أَنْوَاعِ المَسَرَّات، وَتُنْشَدُ فِي أَنْدِيَتِكُمْ التَّهْنِئَاتُ مَا ثَبَتَ عَلَى الأَرْضِ أَبَان[2]، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَفْوَةِ الرَّحمَن.

ثُمَّ هَنَّأْتُهُ أَيْضًا بِهَذَا العِقْدِ الَّذِي كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يَخْطِفُ الأَبْصَار بِوَقْدِه، وَأَرَّخْتُ بِهِ عَامَ مَوْلِدِه، عَلَى أَنَّنِي مَا لَاحَظْتُ التَّوَارِيخَ وَلَا اسْتَعْمَلْتُهَا، وَلَا فِكْرَتِي فِي عَدَدِ الأَحْرُفِ تَكَأَّدْتُهَا مَشَقَّتَهَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحْكِمَ التَّأْرِيخَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَسْهَلُ عَلَى الحَاسِبِ حِسَابُه، فَيَعْرِفَ عَامَ مَولِدِهِ بِلَا كُلْفَةٍ فِي الحِسَابِ كَائِدَة، فَابْتَدَعْتُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ

(١) العُفَاةُ: الأَضيَافُ وَطُلَّابُ المَعروفِ، وَقيلَ: هُمُ الَّذينَ يأتونَكَ يَطْلبونَ مَا عِندَكَ. (اللسان ١٥/ ٧٤).

(٢) أبان: جبل مشهور.

تَأْرِيخَيْنِ، وَحَكَّمْتُهُمَا فِي قَافِيَتَيْ البَيْتَيْنِ الأَخِيرَين، وَجَعَلْتُ كُلَّ قَافِيَةٍ مِنْهُمَا تَأْرِيخًا مُسْتَقِلًا بِنَفْسِه، يُعْرَفُ بِهِ عَامَ مَولِدِه، وَهَاكَهُ كَوْكَبًا دُرِّيًا فِي تَهْنِئَاتِهِم قَدْ زَهَر، فَفَاخِرَ بِهِ كُلَّ مَنْ فِي نَظْمِ التَّوَارِيخِ قَدِ افْتَخَر:[1] [من الرجز]

١. لَوْ عَدَّهُ الإِقْبَالُ بَاتَ يُنْجَزُ ... لِفِئَةٍ شَأْوَ المَعَالِي أَحْرَزُوا

٢. أَبْدَي لَهُمْ مِنْ كَاظِمٍ نَجْمَ عُلا ... مَا إِنْ لَهُ إِلَّا عُلَاهُمْ مَرْكَزُ

٣. وَفِي حِمَى عَبْدِ الكَرِيمِ قَدْ غَدَا ... سَنَاهُ مَعْ سَنَا السُّرُورِ يَبْرُزُ

٤. فَسُرَّ فِيهِ نَدْبُهَا الَّذِي عَلى ... جَمِيعَ أَبْنَاءِ العُلَا مُبَرَّزُ

٥. عَظِيمَ جُودٍ كَفُّهُ مِنَ النَّدَى ... يَبْدُو بِهَا فِي كُلِّ آنٍ مُعْجِزُ

٦. فَجُودُهُ أَوْضَحُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... فِي زَمَنٍ جُودُ الكِرَامِ لُغُزُ

٧. وَهْوَ يُنَادِي وَفْدَهُ رِدِوا النَّدَى ... مُصَرِّحًا وَهيَ بِهِ لَا تَرْمُزُ

٨. مُحَمَّدٌ لِلْمَكْرُمَاتِ صَالِحٌ ... وَلِلْكِرَامِ فِي نَدَاهُ مُعْجِزُ

٩. قَدِ اغْتَدَى سُرُورُهُ يَخْتَرِق الدْ ... دُنْيَا وَلَا عَنْ مُنْتَهَاهَا يُحْجَزُ

١٠. كَجُودِهِ اسْتَوْلَى عَلَى أَقْطَارِهَا ... وَمَا بِقُطْرٍ مِنْ نَدَاهُ عَوَزُ

١١. قَدْ قَامَ مَا بَينَ الوَرَى بَشِيرُهَا ... يَطْنُبُ فِي وَصْفِ الهَنَا وَيُوجِزُ

١٢. يَهْتِفُ: آلُ المَجْدِ أَضْحَى شَيْخُهَا ... لَهُ العُلَا ثَوبُ الهَنَا تُطَرِّزُ

١٣. وَقَدْ غَدَا سَعْدُ السُّعُودِ لَهُمُ ... فِيهِمْ لِأَنَّ وَاعِ السُّرُورِ يَحْرُزُ

١٤. هَا هِيَ مِنْهُ لَهُمُ تَرَى وَعَنْ ... إِحْصَائِهَا بَنُو الزَّمَانِ تَعْجَزُ

١٥. وَفِيهِ أَبْيَاتُهُمُ أَهِلَّةٌ ... وَمِنْهُ أَبْيَاتُ عِدَاهُم جُرُزُ

١٦. انْظُرْ عِدَاهُمْ أَمْسِ لَمَّا أَنْ زَهَى ... غُصْنٌ لَهُم مِنْ غَيْضِهِم تَمَيَّزُوا

١٧. لِأَنَّهُ مِنْ دَوْحِ عَلْيَاهَا الَّتِي ... مَا إِنْ بِهَا لِلطَّاعِنِينَ مَغْمَزُ

١٨. دَوْحَةُ مَجْدٍ بِالعَلَاءِ اتَّصَلَتْ ... فُرُوعُهَا وَلَيْسَ عَنْهَا تُفْرَزُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في ديوان الشاعر.

١٩. وَبَسَقَتْ أَغْصَانُهَا لِغَايَةٍ ... عَنْ نَيْلِهَا بَنُو المَعَالِي عَجَزُوا
٢٠. وَكُلُّهُمْ وَدُّوا إِذَا عَزَوْتَهُم ... إِلَى سِوَاهَا فِي العُلَا لَمْ يَعْتَزُوا
٢١. يَا عِتْرَةَ المَجْدِ الَّتِي لَهَا اغْتَدَتْ ... ذَخَائِرُ الثَّنَا عُلَاهَا تُكْنَزُ
٢٢. بِشْرًا فَهَذَا الغُصْنُ مِنْهُ أَغْصُنًا ... لِمَجْدِكُمْ أَرَّخْتُهُ سَيُغْرَزُ
٢٣. وَمِنْهُ لَدْنًا بِحَشَى أَعْدَائِكُم ... قَدْ جَاءَ فِي تَأْرِيخِهِ سَيُرغَزُ[1]

وَلَقَد هَنَّأَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر، بِختَانِ وَلَدَيهِ عَبدِ الكَرِيمِ وَسُلَيمَان، مَنْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ فَرْقَدَان، بِهَذَا العِقْدِ المُفَصَّلِ، الَّذِي قَدْ مَدَحَ بِهِ مَجْدَهُ المُؤَثَّل، فَهُوَ إِنْ كَانَ مَديحُهُ دُونَ عَلَائِهِ، فَإِنَّهُ فَاقَ مَدحَ المَادِحِينَ بِثَنَائِه، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ كَيْفَمَا فِي النَّظْمِ أَرْسَلَ فِكْرَتِه، أَتَاكَ بِنَظْمٍ يُريكَ مِن إِبْدَاعِهِ مُعْجِزَتَه، فَكَأَنَّ دَقَائِقَ الأَلفَاظِ مُجْتَمِعَةٌ مِنهُ فِي لِسَانٍ حَاذِقٍ مِنْطِيق، وَدَقَائِقَ المَعَانِي مَخزُونَةٌ مِنْهُ بِفِكرٍ أَلمَعِيٍّ هُوَ بِخَزْنِهَا خَلِيق، فَهُوَ يَلْتَقِطُ مِنَ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي وَيَنْظِمُ بِلَا كُلْفَة، وَيَأْتِي بِمَا فِي أَيْسَرِهِ لَوْ كُلِّفَ الشَّاعِرُ المُفْلِقُ لَشَكَى مِنْ صُعُوبَتِهِ ضَعْفَه، وَهَذَا مَا هَنَّأَهُ بِهِ وَنَظْمِه، فَانْظُرْ فِي مَسْلَكِ هَذِهِ الفَصَاحَةِ العُظمَى عِظَمَه، فَإِنَّهُ لِمَنْهَجِهِ لَا يُطِيقُ الشَّاعِرُ المِنْطِيقُ أَنْ يَقْتَحِمَه، وَهَاكَ مَا فِيهِ تَحَيَّرَ الأَذْهَان، وَانْظُرْ كَيفَ يَلْتَقِطُ مِنْ رَقَائِقِ الأَلفَاظِ وَيَنْظِمُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤَ وَالمَرجَان:[2] [من الرجز]

١. بُشْرَاكَ بِالْيُمْنِ عَلَيْكَ وَفَدَا ... مِنْ هَذِهِ الأَفْرَاحِ مَا تَجَدَّدَا
٢. مَسَرَّةٌ قَدْ خَصَّكَ اللهُ بِهَا ... تَمْلأُ قَلْبَ الكَاشِحِينَ كَمَدَا[3]
٣. وَفَرْحَةٌ أَقْبَلَ يَدْعُو بِشْرُهَا ... يَا مَعْشَرَ الْحُسَّادِ مُوتُوا حَسَدَا
٤. صَفَتْ (لآلِ المُصْطَفَى) بِرَغْمِكُمْ ... نِطَافُ هَذَا الْبِشْرِ تَحْلُو مَوْرِدَا[4]

(١) اسْتَرْغَزَه: اسْتضْعَفَه واسْتَلَانَه. (التاج ١٥/ ١٥٧).
(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ١/ ٢٢٩.
(٣) الكاشِحُ: العَدوُّ البَاطِنُ العَدَاوَةِ. (اللسان ٢/ ٥٧٢).
(٤) هُوَ الحَاجُّ مُصْطَفَى الكَبِيُر حَفيدُ الحَاجِّ مَعرُوف كُبَّة، جَدُّ الأُسرَةِ.=

٥.بِهَا اجْتَلَوْا وَجْهَ السُّعُودِ أَبْيَضًا ... فَاسْتَقْبَلُوا وَجْهَ النُّحُوسِ أَسْوَدَا[١]

٦.يَا سَعْدُ مَا أَبْهَجَهَا مَسَرَّةً ... أُمُّ السُّرُورِ مِثْلَهَا لَنْ تَلِدَا

٧.سَرَّ بِهَا الدَّهْرُ بَنِي العَلْيَا فَلَمْ ... يَدَعْ لَهُمْ قَلْبًا عَلَيْهِ مَوْجِدَا

٨.إِذْ بِخِتَانِ فَرْقَدَيِ سَمَائِهَا ... لِعِتْرَةِ المَجْدِ السُّرُورَ خَلَّدَا

٩.(عَبْدِ الكَرِيمِ) وَ(سُلَيْمَانِهِمُ) الْـ ... ـلَذَيْنِ طَابَا فِي العَلَاءِ مَوْلِدَا

١٠.وَغَيْرُ بَدْعٍ أَنْ يَطِيبَ مَوْلِدًا ... مَنْ جَدُّهُ أَزْكَى الأَنَامِ مَحْتِدَا

١١.ذَلِكَ أَعَلَى المَاجِدِينَ هِمَّةً ... مَوْلَىً بِبُرْدِ الشَّرَفِ المَحْضِ ارْتَدَى

١٢.مَا خَلَّةٌ صَالِحَةٌ إِلَّا لَهَا ... رَأَى الأَنَامُ (صَالِحًا مُحَمَّدَا)

١٣.فِيهِ لِجَبَّارِ السَّمَا عِنَايَةٌ ... أَضْحَى بِهَا بَيْنَ الْوَرَى مُؤَيَّدَا

١٤.تُسْمَى خُطُوطُ رَاحِهِ أَسِرَّةً ... لأَنَّهَا نُقُوشُ أَسْرَارِ النَّدَى[٢]

١٥.مُطَّرَدًا يَجري بِهَا مَاءُ السَّخَا ... مَاءُ السَّخَا يَجري بِهَا مُطَّرَدَا[٣]

١٦.مِنْ دَوْحَةٍ مُثْمِرَةٍ قِدْمًا عَلى ... أُولَى الزَّمَانِ كَرَمًا وَسُؤْدُدَا

١٧.دَوْحَةُ مَجْدٍ بَسَقَتْ فُرُوعُهَا ... بِحَيْثُ لَا تَلْقَى النُّجُومُ مَصْعَدَا

١٨.نَمَتْ غُصُونُ كَرَمٍ مَا بَرِحَتْ ... بِظِلِّهَا تَقِيلُ طُلَّابُ الْجِدَا

١٩.حَسْبُكَ مِنْهَا شَاهِدًا بِمَجْدِهَا ... أَنْ نَمَتِ (الْهَادِيَ) فَرْعًا أَمْجَدَا[٤]

٢٠.ذَاكَ الَّذِي أَبَتْ سَمَاءُ جُودِهِ ... أَنْ تُمْطِرَ الوُفَّادَ إِلَّا عَسْجَدَا

٢١.ذاكَ الَّذِي أَبَتْ صَفَايَا خُلْقِهِ ... إِلَّا بِأَنْ تَعْذُبَ حَتَّى لِلْعِدَى

=- نِطَافُ :جَمعُ النُّطْفَةِ وَهِيَ المَاءُ الصَّافِي. (اللسان ٩/ ٣٣٥).

(١) في (الديوان): (السرور) في موضع (السعود).

(٢) أَسْرَارُ الرَّاحَةِ أَو الأَسِرَّةُ: خُطُوطُ بَاطِنِ الكَفِّ. (اللسان ٤/ ٣٩٥).

(٣) هذا البيت زيادة على ما موجود في الديوان.

- السخا: السخاء، بحذف الهمزة، وهو الكرم.

(٤) هُوَ الحَاجُّ عَبد الهَادِي ابنُ الحَاجِّ مَهدِيِّ ابنِ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.

٢٢.ذاكَ الَّـذِي أَبَـتْ مَـزَايَـا فَـخْـرِهِ ... إِلَّا بِـأَنْ تَـفُـوقَ حَـتَّـى الْـفَـرْقَـدَا
٢٣.مُـهَـذَّبٌ تُـبْـصَـرُ فِي أَعْـطَـافِـهِ ... شَمَائِلَ(المَهْدِيِّ) مِصْبَاحِ الْهُدَى[١]
٢٤.شَمَائِلًا بَـيْنَ الْـوَرَى أَطْـيَـبَ مِنْ ... أَنْـفَـاسِ رَوْضٍ بَـلَّـهُ طَـلُّ الـنَّـدَى[٢]
٢٥.أَوْرَثَـــهُ كَـمَالَـهُ، وَهَـدْيَـهُ ... وَفَـخْـرَهُ، وَمَجْـدَهُ الْمُـوَطَّـدَا
٢٦.وَعَـنْـهُ قَـدْ نَـابَ بِـمَـكْـرُمَـاتِـهِ ... يَـعْـمُـرُ فِـيـهَـا بَـيْـتَـهُ الْمُـشَـيَّـدَا
٢٧.كَالشَّمْسِ إِنْ تَغْرُبْ بدَا البَدْرُ ابْنُهَا ... بِـنُـوْرِهَـا فِي أُفْـقِـهَـا مُـتَّـقِـدَا
٢٨.فَهْوَ لَعَمْرِي وَ(الْحُسَيْنُ) بَعْدَهُ ... أَسْـمَـحُ أَبْـنَـاءِ ذَوِي الْـجُـودِ يَـدَا
٢٩.هُمَا هِلَالَا الْجُودِ مِصْبَاحَا النُّهَى ... كُـلًّا عَـلَـيْـهِ يَجِـدُ الـسَّـارِي هُـدَى
٣٠.فَـرِيـدَتَـا مَجْـدٍ عَـلَى جِـيـدِ الـعُـلا ... زَانَـا بَهَـاءً عِـقْـدَهَـا الْـمُـنَـضَّـدَا
٣١.يَا آلَ بَيْتِ (الْمُصْطَفَى) مَنْ قَدْ غَدَوا ... مَـأْوَى الـضُّـيُـوفِ مُـتْـهِـمًا وَمُـنْـجِـدَا[٣]
٣٢.وَمَـنْ عَـلَى مَـعْـرُوفِـهِـمْ تَعَاقَبَتْ ... بَـنُـو الـرَّجَـاءِ مَـصْـدَرًا وَمَـوْرِدَا
٣٣.لِتُهْنِكُمْ فَـرْحَـةُ (هَـادِي) عِزِّكُمْ ... بِـمَا لَـهُ مِـنْ ذَا الْـهَـنَـا قَـدْ جَـدَّدَا
٣٤.وَلْـيَـهْـنَ مَـا غَـنَّـى الحَـمَامُ هُـوَ فِي ... خِـتَـانِ بِـدْرَيْـهِ وَيَـبْـهَـجْ أَبَـدَا
٣٥.فَـطَـائِـرُ الأَفْـرَاحِ يَـا سَـعْـدُ بِـهِ ... أَرِخْ (أَجَـدَّ زَاهِـيًـا مُـغَـرِّدَا)

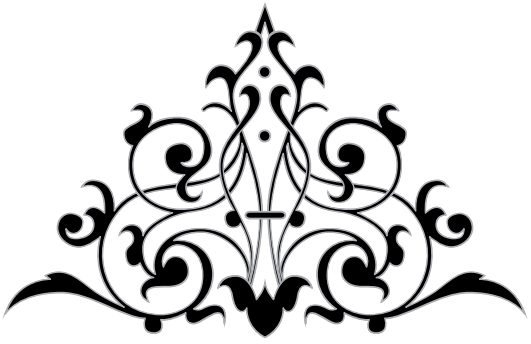
التاريخ: ٨+٢٤+١٢٤٥=١٢٧٧

أَلَا هَكَذَا فَلْتَتَفَجَّرُ يَنَابِيعُ الفَصَاحَة، وَتَتَلَاطَمُ أَمْوَاجُ البَلَاغَة، وَتَزْهُ بِأَزْاهِيرِهَا أَنْوارُ أَنوَاعِ البَدِيع، فَتَفْضَحُ بِزَهْرَتِهَا أَزَاهِيرَ الرَّبِيع، وَهَكَذَا فَلْتَغُصْ عَلَى المَعَانِي العَمِيقَةِ الأَفْكَار، وَتَسْتَخْرِج مِنهَا مَعَانٍ هِيَ بِدِقَّتِهَا تُحَيِّرُ ذَوِي الأَنْظَار، وَكَذَا فَلْتُفْرِغْهَا فِي قَالَبِ أَلْفَاظٍ هِيَ فِيهَا كَالرُّوحِ مِنَ الجَسَدْ، وَتَنْظِمُ مِنْهَا عِقْدًا يَفُوقُ بِنِظَامِهِ العِقْدَ المُنَضَّد، فَإِذَا قَرَعَ سَمْعَ

(١) هُوَ أَبو عَبدِ الهَادِي الحَاجُّ مَهدِيّ ابنُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.
(٢) حَقُّهُ أَن يَقولَ: (شَمَائِلُ)، إِلَّا أَنَّ الوَزنَ يَضطَرُّهُ لِلتَّنوين.
(٣) هُوَ مُصْطَفَى الكَبِيرُ جَدُّ أُسرَةِ آلِ كُبَّة.

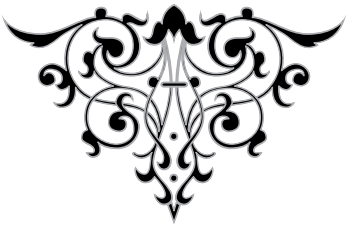
أَرْبَابِ الكَمَالَات، طَارَت بِهِ عَجَبًا وَقَالَت: مَا هَذَهِ الآيَاتِ المُحْكَمَات، فَوَحُرْمَةِ الأَدَب، بِمِثْلِ هَذَا تُهَنَّأُ ذَووا الحَسَب، مَنْ ضَرَبَتْ عَلَى قُنَّةِ العَلِيَاءِ قِبَابَ أَبْيَاتِهَا، وَرَفَعَتْ سَقْفَهَا إِلَى أَنْ بَلَغَ غَايَاتِهَا، فَحَسَدَتِ السَّمَاءُ سَاحَهَا، وَوَدَّتِ الشَّمْسُ أَنْ تَكونَ مِصْبَاحَهَا، وَالنُّجُومُ حَصْبَاهَا، وَالقَمَرُ أَديمَ ثَرَاهَا، وَنَظَرَتْ لَهَا ذَوو العَظَمَةِ بِأَبْصَارٍ خَاشِعَة، وَمَدَّتْ لَهَا رِقَابًا خَاضِعَة، لَمَّا رَأَتْ رَئِيسَهَا الأَكْبَر، بِنَادِي عُلَاهُ تَصَدَّر، وَقَدْ ارْتَفَعَتْ عَلَى جَمِيعِ العُظَمَاءِ عَظَمَتُه، وَعُقِدَتْ عَلَى جَمِيعِ بَنِي الدُّنيَا حُبْوَتُه، وَسَطَعَتْ شَمْسُ عُلَاهُ فِي المَشْرِقَين، وَطَارَ فَخَارَهُ فِي الخَافِقَين، حَتَّى كَأَنَّ العُلَا فِي هَذَا الزَّمَنِ قَدْ طَوَّفَتْ فِي البِلَاد، وَقَطَعَتِ الأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا فَلَمْ تَرَكُفْؤًا لَهَا مِنَ الأَمْجَاد، وَحِينَ أَفْضَتْ بِهَا خَاتِمَةُ المَسِيرِ إِلَيهِ أَلْقَتْ بِرَبْعِهِ عَصَاهَا، وَاسْتَوْطَنَتْ بَيْتَ مَنْ كَانَ أَبَاهَا، وَكَأَنِّي بِالأَغْبِيَاءِ إِذَا رَأَتْ عِقْدَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ مُفَصَّلًا، قَالَت: غَالَى بِمَدْحِهِ وَعَلَا، بِفِيهَا الثَّرَى، أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى بُلَغَاءِ الوَرَى، قَدْ مَدَحَتْ مَنْ هُوَ دُونَهُ بِمِثْلِ هَذَا المَقَال، فَأَثْنَتْ عَلَيهَا ذَوو الكَمَال، وَقَالَت: هَذَا هُوَ السِّحْرُ الحَلَال، وَهَلِ الشِّعْرُ وَالنَّثْرُ البَدِيعُ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ النَّوَادِر، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا أَثْنَتْ عَلَيهِ ذَوو البَصَائِر، أَلَا أَيُّهَا الخَطَلُ الغَبِيّ، أَرَأَيْتَ شَاعِرًا يَقُولُ السَّمَاءُ فَوْقَنَا فَتَقُولُ لَهُ الشُّعَرَاءُ : أَحْسَنْت؟! أَو يَقُول: الأرضُ تَحْتَنَا، فَيَقُولُونَ: أَبْدَعْت بِمَا تَكَلَّمْت، وَهَلْ تُثْنِي الشُّعَراءُ إِلَّا عَلَى مِثْلِ هَذَا المَقَال؟! وَهَل تَبْتَهِجُ بِغَيْرِ هَذَا ذَوو الكَمَال؟! وَلَكِنْ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُم إِلَّا حَسَدًا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَجِدْ آرَاؤُهُم لِهَذِهِ المَعَانِي مَصْعَدًا، فَتَعْطِفُ حَنَقًا أَلْسِنَتَهَا كَذَنَبِ العَقْرَب، إِلَى مَنْ قَطَعَ أَنْفَسَهَا وَبِشَوْلَةِ لِسَانِهَا لَهُ تَضْرِب، فَتَظُنُّ مِنْ ثَلِّهَا انْتِقَصًا، وَهَلْ يَضُرُّ البَدْرَ مَنْ رَجَمَه بِالحَصَى؟! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ هُوَ فِي السَّمَا، وَهِيَ لَاصِقَةٌ مَعَاطِسُهَا بِالثَّرَى، لَمْ تَجِدْ لَهَا مِنْ عَيِّهَا خَلَاص، وَلَا مِنْ خَطَلِهَا مَنَاص، فَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ وَهوَ مُتَفَيِّءٌ فِي سَقْفِ سَمَاءِ عِزِّهِ ظَلَالَه.





البَابُ الرَّابِعُ

فِي المَوَاثِي





البَابُ الرَّابِعُ

في المراثي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الرَّابِعُ فِي مَا أَنْشأَنَا مِنَ الرِّثَاءِ فِي مَنْ انْتَقَلَ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبْنَاءِ العَلَاءِ إِلَى دَارِ البَقَاءِ

أَقُولُ: إِنَّا قَد ارتَقَينَا فِي هَذَا البَابِ مِنَ الرِّثَاءِ، لِأَعْلَى مَقَامٍ مِنهُ قَد اخْتَارَهُ أَعَاظِمُ الفُصَحاَء، فِي كِبَارِ الأَنَامِ، وَأَعَاظِمِ الكِرَامِ، والرِّثَاءُ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْمالَاتِهِم هُوَ عَلَى حَالَتَينِ:

الحَالَةُ الأُولى أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لِذِكْرِ المَفْقُودِ بِشَيءٍ مِنَ الأَشْيَاء، وَلَا تَذْكُر صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ الحَمِيدَة فِي الرِّثَاء، بَلْ تَذْكُرُ نَفْسَ افْتِقَادِه، وَمَا يُقَاسِيهِ القَلْبُ مِنَ الوَجْدِ فِي اتِّقَادِه، وَعُظْمَ الهُمُومِ وَالأَحْزَانَ وَجَرَيَانَ الدُّمُوعِ مِنَ الأَجْفَان، وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنَ الأُمُور الَّتِي تَنْبَعِثُ مِنَ المُصَابِ لِلثَّاكِلِ الشَّجِي، وَذَلِكَ كَمَا قَالَهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ:[1] [من مجزوء

---

(١) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ١٣٨. جاء في الديوان: قالها بديهًا يرثي أبا الحسن أحمد بن عليّ البتّي، وكان من أصدقائه القدماء، وتوفِّي في شعبان سنة خمسٍ وأربعمئة، وبعده بشهور توفِّي الشريف الرضيّ رحمه الله.

الكامل المرفَّل]

١. مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشُبُّ
٢. وَالعَيْنُ لَا يَرْقَا لَهَا غَرْبٌ كَأَنَّ العَيْنَ غَرْبُ[1]
٣. لِوَدَاعِ إِخْوَانِ الصَّفَا ءِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَخِبُّ
٤. فَارَقْتُهُمْ وَالعَيْنُ عَيْنٌ بَعْدَهُم، وَالقَلْبُ قَلبُ[2]
٥. لَا الوَجْدُ مُنْقَطِعُ الوُقُو دِ، وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غَبُّ[3]
٦. مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي جَلِدٌ عَلَى الأَرْزَاءِ صَعْبُ
٧. أَوْ أَنَّنِي أَبْقَى وَظَهْـ ـرِي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبُّ[4]
٨. مَا أَخْطَأَتْكَ النَّائِبَا تُ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تُحِبُّ

وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، **وَالحَالَةُ الثَّانِيَةُ** لَهَا طَرَائِقُ شَتَّى لَا تُضْبَط، وَبِإِحْصَائِهَا لَمْ يُحط؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاعِرَ مِنْهُمْ يَمْزُجُ الرِّثَاءَ بِالثَّنَاء، وَيُعْطِي النَّاسَ كُلًّا مِنْهُم مَا يَسْتَحِقَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالرِّثَاء، عَلَى حَسَبِ قَدْرِهِ، وَتَفَاوتِ خَطَرِه، وَتَفَاوتُ أَخْطَارِ النَّاسِ لَا يُحْصَى،

(١) يرقا: يرقأ بالتسهيل، ورَقَأَتِ الدَّمْعَةُ تَرْقَأُ رقْأً ورُقُوءًا: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ. (اللسان ١/ ٨٨). الغَرْبُ: أَحدُ الغُرُوبِ، وَهِيَ الدُّمُوع حِينَ تَجْرِي. (الأولى) ، والغَرْبُ (الثانية): دَلْو عَظِيمَةٌ مِنْ مَسكِ ثَوْرٍ. (اللسان ١/ ٦٤٢).

(٢) العَينُ الأُولَى هِيَ عِينُ البَصَر، وَالعَينُ الثَّانِيَةُ : عَينُ المَاءِ، التي يخرج منه المَاءُ. يَنْبُوع المَاءِ الَّذِي يَنْبُع مِنَ الأَرض وَيَجْرِي. (اللسان ١٣/ ٣٠٣)، وَالقَلْبُ الأَوَّلُ قَلْبُ الإِنْسَانِ ، وَالقَلْبُ: تَحْوِيلُ الشيءِ عَنْ وَجْهِهِ. قَلَبه يَقْلِبُه قَلْبًا. (اللسان ١/ ٦٨٥).

(٣) الغِبُّ: الإِتيانُ فِي الْيَوْمَيْنِ. (اللسان ١/ ٦٣٥)، وقوله: وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غَبُّ، أي مستمرٌّ لَا ينقطع.

(٤) الجَبُّ: استِئْصالُ السَّنامِ مِنْ أَصلِه. (اللسان ١/ ٢٤٩).
وَمِنهُ قَولُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ: (الوافر).
وَنُمْسِكُ، بَعْدَهُ، بِذنابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ، لَيسَ لَه سَنامُ
ديوان النابغة الذبيانيّ ١٠٨.

وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَقْصَى؛ لِأَنَّ مِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِ الخَلْقِ إِلَى أَقْصَاهَا، مَا لَمْ يَكِدِ الحَاسِبُ يَقِفُ عَلَى مُنْتَهَاهَا، وَإِنَّا ارْتَقَينَا إِلَى أَعْلَاهَا مِن حَيْثُ أَنَّ مَنْ رَثَينَاهُ مِنْ أَبْنَاء عَلَمِ الشَّرَفِ الوَاضِحِ، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، هُوَ مِنْ أَعلَى النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَاءً وَمَحتِدًا، وَأَطْيَبِهِم مَوْلِدًا، وَأَسْنَاهُمْ عَطَاءً، وَأَعْظَمِهِم سَخَاءً، وَأَقْدَمِهِم مَجْدًا، وَأَغْزَرَهِم رِفْدًا؛ لِأَنَّهُ يُنْمَى لِمَاجِدٍ ضَرَبَ بَيتَهُ عَلَى سَطْحِ العِرَاق، فَطَبَّقَ سَنَا فَخَارِهِ سَائِرَ الآفَاق، وَفَجَّرَ فِيهِ يَنَابِيعَ النَّدَى، وَنَادَى لِسَانُ حَالِ كَرَمِهِ لِسَائِرِ العُفَاةِ: هَلُمَّ إِلَيهَا فَإِنَّهَا قَدْ طَابَت مَوْرِدَا، فَبَلَغَ نِدَاهُ أَقَاصِي البِلَاد، فَأَقْبَلَت إِلَيهَا مِنْ جَمِيعِ الجِهَات الوُفَّاد، وَكَرَعَتْ مِنهَا مَا اشْتَهَت، وَمَا صَدَرَتْ مِنهَا حَتَّى ارْتَوت، وَاخْتَلَفوا عَلَيهَا بَينَ نَاهِلٍ قَدْ صَدَر، وَوَارِدٍ لِمَنَاهِلِهَا يُبَشِّرُهُ الصَّادِرُ أَنَّ نَمِيرَهَا عَظِيم الخَطَر، فَكَانَ عَلَى الأَرْضِ وَمَا لِلوُفَّادِ سِوَى نَدَاه، وَمَا لِلعُفَاةِ غَيرَ نَعمَاه، وَلَعَمْرِي أَنَّ آبَائِهِ ذَخَرُوهُ لِلْعُفَاةِ فِي هَذَا الزَّمَن، لِعِلْمِهِم أَنَّ كَرَمَ الكِرَامِ بِهِ فِي ثَرَى المَلَاحِيدِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُدْفَن، فَكَانَ بِهِ لِلْعُفَاةِ نِعْمَ الذَّخِيرة، فِي زَمَانٍ صَوَّحَتْ بِهِ سَمَاءُ الكَرَمِ وَأَنْوَاءُ كَفِّهِ غَزِيرَة، قَدْ بَسَطَ لِلسُّؤَالِ يَدًا أَجْرَتْ مِنْ نَدَاهَا سُيُولَه، وَأَكُفُّ الأَنَامِ مِنْ شِدَّةِ بُخْلِهِم إِلَى أَعْنَاقِهِم مَغْلُولَة، لَمْ تَرَ فِيهِ مِنَ الأَنَامِ إِلَّا شَحِيح، أَو بَاخِلٌ مِنْ شِدَّةِ بُخْلِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَالذِّئبِ يَقْتَاتُ بِالرِّيح، وَإِنَّ مَنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ مَالَه، كَيفَ يَمْنَحُهُ سُؤَّالَه: [من الخفيف]

لَـوْ خَـنَـقَـتْـهُ ذُلَّـةُ الـبُـخْـلِ لَـمـا ... قَـالَ: بِـدِينَـارٍ لِـهَـا تَـنَـفَّـسِـي

وَأَنَّى وَنَفْسُهُ تَكَادُ مِنْ ذِكرِ الكَرَمِ مِنْ جِسْمِهِ تُسْلَب، وَلِهَذَا إِذَا رَأَى الوَافِدَ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِ لِوَجْهِهِ قَطَّب، وَهُوَ يَبْسِمُ لِلْوُفُودِ عَنْ تَأَلُّقِ بَرْقِ سَحَابَةٍ مُتَهَيِّئَةٍ لِانْسِكَابِ قَطْرِهَا، فَتَقْطَع مِنْ تَبَسُّمِهِ أَنِ سَتَظفُرَ مِنْ مَوَاهِبِهِ بِوَفْرِهَا، فَتَسْكُبْ عَلَيهِم عَزَالِيهَا، وَالعَامُ مِنْ شِدَّةِ الجَدْبِ مُسَوَّدَةٌ أَيَّامُهُ كَلَيَالِيهَا، وَمَا بَرِحَ فِي شُهْبِ السِّنِينَ يُبَارِي الرِّيحَ كَرَمًا، وَيَغْمُرُ الأَنَامَ نِعَمًا، فَانْتَشَرَ فِي مَشَارِقِ الدُّنْيَا وَمَغَارِبِهَا، أَنَّهُ لِلْمَكرُمَاتِ أَبْو مَوَاهِبِهَا، وَلَا غَروَ

لِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ أَكَارِمٍ شَمَخَتْ بِعَادِي مَجدِهَا فِي الكَرَم، عَلَى كُلِّ مَنْ لَهَا فِي الكَرَمِ الشَّرَفِ الأَقْدَم، فَكَانَ طَرِيفُ مَجدِهَا كَتَالِدِه فِي العَلَاء، وَحَدِيثُ عِزِّهَا وَقَدِيمُهُ سَوَاء، فَهُمْ بِتَسَاوِي تَلِيدِهِم وَطَارِفِهِم فِي الفَخَارِ كَمَا قَالَ أَبُو الحَسَنِ المِهْيَار:(١) [من الطويل]

١.مِنَ القَوْمِ لَمْ يُخْزِ القَدِيمُ حَدِيثَهُم ... ولم تَتَخَذَّلْ بِالفُرُوعِ أُصُولُ

٢.إِذَا الأَبُ مِنْهُم قَصَّ مَجْدًا عَلَى ابْنِهِ ... تَقَبَّلَ آثَارَ الأُسُودِ شُبُولُ(٢)

أي وَمَجْدِهِمُ قَدِ اقْتَفَتْ آثَارَ آبَائِهَا فِي العُلَا أَبْنَاؤُهَا فَظَهَرَتْ فِيهِم وَاضِحَةٌ سِيمَاؤُهَا، حَتَّى كَأَنَّهَا فِي العَلَاءِ هِيَ هُمْ، بَحَيثُ لَوْ بَرَزوا إِلَى الدُّنْيَا لَمْ تَكَدْ تُفَرِّقُ بَينَهُم، وَيَدُلُّكَ عَلَى هَذَا أَبنَاؤُهُم الآنَ فِي سَمَاءِ العَلَاء، تَرَاهُمْ فِي ذُرْوَتِهَا سَوَاء، وَلَمْ تَكَدْ مِنْ تَكَافُؤِ عَظَمَةِ عَلَائِهِم، تُمَيِّزُ مَا بَينَ آبَائِهِم وَأَبْنَائِهِم، إِلَّا أَنَّ زَعِيمَهَا الأَكْبَر مَنْ بِعُظْمِ جَلَالِهِ كُلُّ عَظِيمِ جَلَالٍ مِنَ الأَمَاجِدِ ابْتَهَر، شَمْسَ سَمَاءِ الجحَاجح، الحَاجَّ مُحَمَّد صَالِح، قَدْ زَادَ عَلَيهِم وَعَلَى آبَائِهِ الأُول، بِمَعنَى مِنْ شَرَفِ نَفْسِهِ لَو لَا جَلَالُ الآبَاءِ لَكَادَ بِهِ يَفْضل، وَكَانْ بِهَذَا المَعنَى الَّذِي زَادَ بِهِ عَلَيهِم وَظَهَرَ غَايَةَ الإِظْهَار، خَاطَبَهُ بِهَذَا البَيتِ أَبُو الحَسَنِ المِهيَار:(٣) [من الطويل]

وَجِئْتَ بِمَعْنًى زَائِدٍ فَكَأَنَّهُم ... -وَمَا قَصَّرُوا عَنْ غَايَةِ المَجْدِ- قَصَّرُوا

فَهُوَ وَإِنْ زَادَ عَلَيهِم بِهِ فَهُوَ وَهُمْ سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ مِنْ مَحتِدِهِم نَشَأَتْ زِيَادَتُه، وَمِنْ طِيبِهِم تَفَاوَحَتْ رَائِحَتُه، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ مَاجِدٍ مَا قَامَتْ عَنْ مِثْلِهِ نَجِيبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الأَمَاجِد الكِرَام، فِي سَائِرِ الأَيَّام وَالأَعوَام، وَلَا فُتِحَ نَظَرُ الزَّمَانِ عَلَى مِثْلِه، وَلَا رُئِيَ لِأَعَاظِمِ الفُضَلَاءِ فَضْلٌ كَفَضْلِه، قَدْ رَفَعَ سَمَاءَ المَعَالِي وَزَيَّنَهَا بِكَوَاكِبِ الشَّرَفِ مِنْ بَنِيه، وَدَرَاري الفَخَارِ مِنْ دَرَارِي أَقْرَبِيه، فَزَهَرَت الدُّنيَا فِيهَا، وَتَمَنَّت السَّمَاءُ أَنْ يَكونُوا فِيهَا بَدَلَ دَرَارِيهَا،

(١) ديوان المهيار الديلميّ ٣/ ٢٩٠.

(٢) تَقَبَّلَ الرَّجُلُ أَباه إِذا أَشبهه. (اللسان ١١/ ٥٤٦).

(٣) ديوان المهيار الديلميّ ٢/ ١٠٠.

فَهُمْ عَلَى الأَرْضِ غَوْثٌ سَاكِبَةٌ عَلَى الأَنَام بِمَوَاهِبِهَا الجِسَام، وَمَا هِيَ إِلَّا نِعْمَةً أَسْبَغَهَا اللهُ عَلَى العُفَاة، وَدَفَعَ بِهِم عَنْهُم شَدَائِدَ السَّنَوَات، وَطَوَارِقَ الحَادِثَات، وَدَيَاجِي الكُرُبَات، وَإِنَّ مَنْ هَذِهِ بَعْضُ صِفَاتِهَا، فَهَلْ فِي الدُّنيَا تَرَى بَيْتًا كَأَبْيَاتِهَا؟! هَيهَاتَ هَيهَاتَ مِنْ أَنْ تَرَى فِي الأَرْضِ شَبِيهًا لِلنُّجُومِ الزَّاهِرَات، وَإِنَّ مَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِهذِهِ العَظَمَة، فَكُلُّ مَنْ افْتَقَدْنَاهُ مِنهُم مُصَابُهُ مَا أَعْظَمَه، سَوَاء كَانَ رَجُلًا أَو امرَأَة صَغِيرًا أَو كَبِير، فَالصَّغِير مِنهَا تَرَى الأَفْهَامُ رُزءَهُ جَلِيلًا خَطِير، فَكَيفَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا لَا تُوصَفُ عَظَمَتُه، وَلَا تُدْرَكُ فِي العُلَا غَايَتُه، وَلَقَدْ جَرَينَا فِي رِثَاءِ جَمِيعِ مَنِ افْتَقَدنَا مِمَّنْ ذَكَرنَا مِنهُم، عَلَى حَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ شَرَفُهُم وَأَعْطَينَا كُلًّا مِنهُم حَقَّه عَلَى مَا هُوَ مِنْ عُظْمِ الرِّثَاءِ اِستَحَقَّه، وَسَلَكنَا فِي رِثَائِهِم كَمَا سَلَكَتْ فُحُولُ الشُّعَرَاءِ، فِي رِثَاءِ العُظَمَاءِ وَالشُّرَفَاء، بَلْ فَضَّلنَاهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْوَالِ الرِّثَاءِ الَّتِي تَغَلْغَلَت فِيهَا مِنْهُم الآرَاء، فَشَرَعوا فِيهِ مَنْهَجًا عَظِيمًا، لَا يَسْلُكُ فِيهِ إِلَّا مَنْ هُوَ مِثْلُهُم جَامِعٌ لِأَشْتَاتِ عُلُومِ الشِّعرِ، وَسَالِكٌ فِيهَا مَنْهَجًا قَوِيمًا، وَهَذَا المَنْهَجُ الَّذِي شَرَّعُوهُ لَهُم فِيهِ أَحْوَالٌ كَثِيرةٌ لَا تُضْبَط، وَبِهَا لِكَثْرَتِهَا لَمْ يُحَط، وَلَنَذْكُرُ مِنهَا جُمْلَةً يَسِيرَة مِنْ تَصَرُّفَاتِهِم الفَائِقَة، لِتَعلَمَ مِنهَا إِذَا وَقَفتَ عَلَى مَرْثِيَّاتِنَا، أَنَّنَا فِي مِضْمَارِهِم أَدْرَكنَا سَوَابِقَه، بَلْ فِي بَعْضِ الأَشْوَاطِ سَبَقنَاهُم، وَفِيمَا جَرَوْا فِيهِ تَعَدَّيْنَاهُم، وَإِنْ هُمْ سَنُّوا سُنَنَه، وَكَانُوا فِي إِجَالَةِ أَنْضَارِهِم مَعْدَنَه، عَلَى أَنَّهُم فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ مِنَ الرِّثَاءِ تَغَلْغَلَتْ أَفْكَارُهُم، وَتَوَغَّلَتْ فِيهَا أَنْظَارُهُم، وَإِنْ كَانُوا فِي سَائِرِ المَوَاطِنِ قَدْ سَدَّدُوا آرَاءَهُم، وَأَتَوْا مِنَ المَعَانِي الدِّقَاقِ بِمَا فِيهَا يَعْظُمُ مِنْ المَرثِيِّينَ رِثَاؤُهُم، إِلَّا أَنَّهُم فِي هَذِهِ الأَرْبَعَةِ مَواطِنَ أَشَدُّ تَوَغُّلًا، وَأَعْظَمُ تَغَلْغُلًا، وَهِيَ تَعْظِيمُ وُقُوعِ رُزءِ المُرْثَى وَتَعظِيمِ نَعْشِه، وَنَعيِهِ وَقَبرِه، فَأَمَّا تَعظِيمُ وُقُوعِ رُزءِ المُرثَى فَلَهُم فِيهِ فُنونٌ عَظِيمَة، هِيَ لِكَثْرَتِهَا لَا تُحْصَر وَفِي أَقَلِّهَا تُحَيِّرُ الفِكْر، وَأَحْسَنُهَا مَوْقِعًا عِنْدَهُم وَأَعْظَم، وَمَا هُوَ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُم الأَهَم، وَهوَ أَنْ تَظْهَرَ فِي بَدَائِعِ نِظَامِهَا، وَفَرَائِدِ كَلَامِهَا، أَنَّ مَنْ رَثَتهُ فِي عَظَمَةٍ هُوَ فِيهَا يَسْتَحِيلُ عَقْلًا أَنْ تَنْزِلَ فِيهِ نَازِلَة،

فَتكونُ لِعُظمِ وُقُوعِهَا فِيهِ هَائِلَة، مِنْ حَيْثُ أَظْهَرتهُ فِي نِظَامِهَا بِصُورَةٍ يُفْهَمُ مِنهَا أَنَّهُ مَا لِلمَنونِ عَلَيهِ مَقْدِرَة، فَتَعَجَّب مِنهَا كَيفَ مَعَ أَنَّ مَالِهَا عَلَيهِ مَقْدِرَةٌ قَهَرَتْه، وَبِأَحْدَاثِهَا قَطَّرَته، وَهَذَا نَحَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي قَولِهِ:(١) [من الكامل]

أَ كَـذَا المَـنُـونُ تَـقْـطُـرُ الأَبْـطَـالا أَ كَـذَا الـزَّمَـانُ يُضَعْضِعُ الأَجْبَـالا(٢)

ثُمَّ أَنَّهُ بَعدَ ذَلِكَ تَرَقَّى عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ مِنْهُ أَعْظَم، وَأَظْهَرهُ بِصُورَةٍ مِنهَا يُفْهَم، أَنَّ المَعلُومَ مِنْ عُلُوِّ شَأنِهِ وَعَظَمَةِ قَدْرِه، أَنَّ الأَقْدَارَ طَوْعَ أَمْرِه، فَتَعَجَّبْ مِنهُ إِذَ أَطَاعَ أَمْرَهَا وَمَا وَقَاهُ جَلَالُهُ ضَرَّهَا فَقَال:(٣) [من الكامل]

١. يَـا آمِـرَ الأَقْـدَارِ كَـيْـفَ أَطَـعْـتَـهَـا أَوَ مَـا وَقَـاكَ جَـلَالُـكَ الآجَـالَا؟!

٢. كَـيْـفَ اغْـتَـفَـلْـتَ فَفَاجَئَتْكَ مَنِيَّةٌ أَوَلَـسْـتَ كُـنْـتَ المِـخْـلَـطَ المِـزْيَـالا(٤)

وَفِي مَقَامٍ آخَرَ صَيَّرَ القَدَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيهِ كَسَائِرِ البَشَر، يَتَعَذَّرُ عَلَيهِ الدُّخُولُ مِنْ إِحْكَامِ بَابِ قَصْرِ مَمْلَكَتِه، وَحُجَّابِهِ، وَعَظَمَةِ هَيْبَتِه، فَهُوَ يَتَعَجَّب مِنْ دُخُولِهِ إِلَيهِ، وَهُجُومِهِ عَلَيه، وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:(٥) [من المتقارب]

كَـذَا يَهْـجُـمُ الـقَـدَرُ الـغَـالِـبُ وَلَا يَـمْـنَـعُ الـبَـابُ وَالحَـاجِـبُ؟!

وَلَقَدْ أَجَادَ أَبُو الحَسَنِ المِهْيَارُ فِي هَذَا المَقَام، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ جَعَلَ حَرَمَ مَنْ رَثَاهُ لَا يَحِلُّ سُلُوكَهُ مِنْ غَيْرِ تَلْبِيَةٍ وَلَا إِحْرَام، وَصَيَّرَ الحِمَامَ مَنْزِلَتَهُ فِي دُخُولِهِ مَنْزِلَةَ الأَنَام، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ دُخُولِه:(٦) [من الكامل]

١. يَـا مُسْتَضِيمَ المُـلْـكَ أَيْـنَ الحَـامِي يَا جَدْبُ، مَا فَعَلَ السَّحَابُ الهَامِي؟!

(١) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٦٧٠.
(٢) قَطَرَته: صَرَعته. (التاج ١٣/ ٤٤٨).
(٣) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٦٧١.
(٤) رَجُلٌ مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ: يُخالِطُ الأُمور ويُزايِلُها كَمَا يُقَالُ فاتِقٌ راتِقٌ. (اللسان ٧/ ٢٩٣).
(٥) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ١١١.
(٦) ديوان المهيار ٣/ ٣٤٩.

٢.حَـرَمُ الإِمَـارَةُ كَيْفَ حَـلَّ سُلُوكُهُ مِـنْ غَـيْرِ تَـلْـبِـيَـةٍ وَلَا إِحْـــرَامِ؟!

ثُمَّ تَلَطَّفَ فِي هَذَا بِطَرِيقٍ آخَرَ فَقَالَ:(١) [من الكامل]

١.عَـهْـدِي بِجُبْنٍ فِي الـرِّدَا عَـنْ مِثْلِهِ يَـا مَـوْتُ مَـا سَـبَـبٌ لِـذَا الإِقْـدَامِ(٢)

٢.أَفَـمُـسْـتَـجِـيرًا حَـيْـثُ عَـزَّ رِوَاقُـهُ لِـمَـخَـافَـةٍ دَهَـمَـتْـكَ أَوْ إِعْـدَامِ؟!(٣)

٣.فَـلَـقَـدْ وَصَـلْـتَ إِلَى المَنِيعِ المُتَّقَى وَلَـقَـدْ حَطَطْتَ ذُرا المُنِيفِ السَّامِي

وَقَالَ أَيْضًا:(٤) [من الكامل]

١.مَـا كُـنْـتَ فِـيـهِ خَـائِـفًـا إِنَّ الـرَّدَى مِـنْ عِـزِّ جَـانِـبِـهِ إِلَـيْـهِ وَاصِـلُ(٥)

٢.أَدَرَى الحِمَامُ بمن -وأُقْسِمُ مَا دَرَى- تَـلْـتَـفُّ كِـفَّـاتٌ لَـهُ وَحَـبَـائِـلُ(٦)

وَقَالَ أَيْضًا:(٧) [من الكامل]

١.مَـنْ حَـطَّ هَضْبَتَكَ المُنِيفَةَ بَعْدَمَا أَعْيى الـزَّمَـانُ وَمَـا اسْتَطَاعَ زِحَامَهَا

٢.فَـضَّ الحِـمَامُ إِلَـيْـكَ حَـلْـقَـةَ هَيْبَةٍ مَـا خِـلْـتُ حَـادِثَـةً تَـفُـضُّ خِـتَـامَـهَـا

٣.وَصَـلَـتْ بِـلَا إِذْنٍ وَأَنْـتَ مُحَجَّبٌ وَقَـضَـتْ عَلَيْكَ فَلَمْ تَفُتْ أَحْكَامَهَا

وَقَالَ أَيْضًا:(٨) [من الكامل]

١.مَا خِلْتُ قَبْلَكَ أَنَّ خُدْعَةَ قَانِصٍ تَـلِـجُ الـعَـريـنَ وَرَاءَ لَـيـثٍ مُـشْـبِـلِ

٢.أَوْ أَنَّ كَـفَّ الـدَّهْـرِ يَـقْـوَى بَطْشُهَا حَـتَّـى تُـظَـفَّـرَ فِي ذُؤَابَـــةِ يَـذْبُـلِ(٩)

(١) ديوان المهيار ٣/ ٣٥٠.

(٢) في (الديوان): (التجنب) في موضع (بجبن).

(٣) في (الأصل): (جئت) في موضع (حيث).

(٤) ديوان المهيار ٣/ ٢٧.

(٥) في (الأصل): (مع) بدلًا من (من).

(٦) الكِفَّاتُ: جَمعُ الكِفَّةِ، وَكِفَّةُ الصَّائِدِ، هِيَ حِبَالَتُه. (اللسان ٩/ ٣٠٤).

(٧) ديوان المهيار ٣/ ٣٦٨.

(٨) ديوان المهيار ٣/ ١٠٧.

(٩) يَذْبُلُ: جَبَلٌ مَعرُوفٌ.

وَتَلَطَّفَ فِي مَقَامٍ آخَرَ فِي هَذَا المَعْنَى، وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكرِ وُلُوجِ الحِمَامِ فِي المَغْنَى، وَأَظْهَرَ أَنَّ المَرثِيَّ صَعْبٌ لَمْ يُقَدْ، وَتَعَجَّبَ مِنهُ كَيفَ انْقَادَ لِلْمَوتِ وَكَانَ لَا يَنْقَادُ لِكُلِّ أَحَد، وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:[1] [من الطويل]

عَـهَـدْتُـكَ مَـنَّـاعًـا أَبِـيًّـا فَـمَا الَّـذِي خُدِعْتَ بِهِ فَانْقَدْتَ لِلْمَوْتِ مُذْعِنَا

وَهَذَا المَعْنَى لِعُظْمِهِ تَصَرَّفُوا فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَة، هِيَ كُلُّهَا عِنْدَ الظُّرَفَاءِ مُسْتَظْرَفَة، مَعَ إِنَّ كُلًّا مِنْهُم أَظْهَرَ فِي نِظَامِهِ أَنَّ مَنْ رَثَاهُ مِنَ الأَمَاجِدِ العِظَام، هُوَ لِعَظَمَتِهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ يَنْزِلْ بِهِ الحِمَام، فَيَتَعَجَّبُ مِنْ نُزُولِهِ بِهِ وَهوَ عَلَى تِلْكَ العَظَمَةِ الَّتِي بِوُجُودِهَا عَلَى مَا زَعَمَ لَا يُمْكِنُ لِنُزُولِهِ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَهَّمَه، إِلَّا أَنَّهُ يُبْرِزُهُ بِوَجْهٍ تَظُنُّ مِنْ حُسْنِهِ هُوَ مُبْتَدِعَه، وَلِا بْدَاعِ نَظْمِهِ هُوَ مُخْتَرِعَه، وَمِمَّنْ أَجَادَ فِيهِ وَأَحْسَنْ أَبُو عُبَادَة البُحْتُرِيُّ وَذَلِكَ حَيْثُ قَال:[2] [من الكامل]

١. مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنّ عِزَّكَ يُرْتَقَى بِالنَّائِبَاتِ، وَلَا حِمَاكَ يُرَامُ
٢. قَدَرٌ عَدَتْ مِنْهُ الحَوَادِثُ طَوْرَهَا وَتَجَاوَزَتْ أَقْدَارَهَا الأَيَّامُ

وَقَالَ ابنُ خَلَّاد:[3] [من الكامل]

(١) ديوان المهيار ٣/ ١٠٧.

(٢) ديوان البحتريّ ٣/ ١٩٥١.

(٣) الشعر في يتيمة الدهر ٣/ ٤٩٤، وهو لصديق بن خلَّاد، يرثي بها ابن خلَّاد، ومنها يقول:

أودى ابْـن خَـلَّاد قـريـع زَمَـانـه بَـحـر الْـعُـلُـوم وروضـهـا المـرهـوم
لَـو كَـانَ يـعـرف فَضله صرف الـردى لانـحـاز عَـنـهُ ونـابـه مـثـلـوم

- ابن خَلَّادٍ: الحَسنُ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ خَلَّادٍ أَبو مُحَمَّد الرَّامهرمزيُّ، مُحَدِّثٌ. مِن أُدبَاءِ القُضَاةِ. لَه (المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي) فِي عُلومِ الحَديثِ، وَلَه (ربيع المتيَّم) فِي أَخبَارِ العُشَّاقِ، وَ(الأمثال) و (النوادر) وغيرها. توفِّي (نحو ٣٦٠هـ/ نحو ٩٧٠م)، وَلَه شِعرٌ، وَكَانَ مُخْتَصًّا بِابنِ العَمِيدِ، وَلَه اتِّصَالٌ بِالوَزِيرِ المُهَلَّبِيِّ. لَه تَرجمة في: يتيمة الدهر ٣/ ٤٩٠، تأريخ بيهق ٦٦٠، ومعجم الأدباء ٢/ ٩٢٣، وتذكرة الحفَّاظ ٣/ ٨١، وتأريخ الإسلام ٨/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٣، والوافي بالوفيات ١٢/ ٤٢، والأعلام ٢/ ١٩٤، ومعجم المؤلِّفين ٣/ ٢٣٥.

كَيْفَ اهْتَدَتْ عِيْنُ المَنُونِ لِسَائِرٍ فَوْقَ النُّجُومِ، مَحَلُّهِ المَرْسُومُ

وَقَالَ مِهيَارُ:[1] [من الكامل]

١.قَدَرٌ أَصَابَ (الصَّاحِبَ) ابنَ صَلَاحِهَا بِيَدٍ، فَكَانَتْ أَمَّ كُلِّ سَقَامِ

٢.بِغَرِيبَةِ الإِلْمَامِ مَا خَطَرَتْ عَلى بَالٍ، وَلَا سَبِقَتْ إِلَى الأَوْهَامِ

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ:[2] [من المتقارب]

١.وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ المَنُونَ تَفِلُّ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ

٢.لِسَانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعْضَبِيُّ تَمَضْمَضَ فِي رِيقَةِ الأُفْعُوانِ[3]

أَمَّا تَعْظِيمُ نَعْشِ مَنْ رَثُوهُ مِنْ عُظَمَاءِ العِبَادِ وَجَرَوْا فِيهِ مِنْ نِظَامِهِم إِلَى غَايَة، مَا لِإِبْدَاعِهَا نِهَايَة؛ لِأَنَّكَ مَا اسْتَعْظَمْتَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا وَجَدْتَ أَعْظَمَ مِنْهُ وَأَبْدَع، وَأَعلَى مِنْهُ مَقَامًا وَأَرْفَع، وَهَاكَ مَا ابْتَدَعَتْهُ أَفْكَارُهَا، وَمَخَضَتْهُ أَنْظَارُهَا، وَجَاءَتْ مِنهُ بِمَا لَا تَكَادُ تَقِفُ عَلَى غَايَةِ مُبْتَدَعَاتِهِ، وَعَجَائِبِ مُعْجِزَاتِه، وَمِنْ أَعَاظِمِ مَنْ تَأَنَّقَ فِي هَذَا المَقَامِ أَبُو تَمَّام، وَذَلِكَ حَيثُ قَالَ مَا تَطِيرُ بِهِ عَجَبًا ذَوو الكَمَال:[4] [من الطويل]

١.غَدَا لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ مُعْدِمُ دَرَى دَمْعُهُ فِي خَدِّهِ كَيْفَ يَصْنَعُ

٢.وَمَاتَتْ نُفُوسُ الغَالِبِيِّينَ كُلِّهِم وَإِلَّا فَصَبْرُ الغَالِبِيِّينَ أَجْمَعُ

٣.غَدَوْا فِي زَوَايَا نَعْشِهِ وَكَأَنَّما قُرَيْشٌ جَمِيعًا يَوْمَ مَاتَ (مُجَمِّعُ)[5]

(١) ديوان المهيار ٣/ ٣٥٠.

(٢) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٨٦٣.

(٣) نَصْلٌ أَزْرَقُ بيِّنُ الزَّرَق: شَدِيدُ الصَّفاء. (اللسان ١٠/ ١٣٩). وَقَعْضَبِيٌّ: نِسبَةً إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَعْمَلُ الأَسِنَّة فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إليه تُنْسَبُ أَسِنَّةٌ قَعْضَب. (اللسان ١/ ٦٨٤). الأُفْعُوانُ يُسَمَّى العِرْبَدّ: وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الأَفاعي، وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ حَيَّةٌ حَمْرَاءُ خَبِيثَةٌ. (اللسان ٣/ ٢٨٩)، وَرِيقَتُهَا: كِنَايةٌ عَنْ سَمِّهَا.

(٤) ديوان أبي تمّام ٤/ ٩٤-٩٦.

(٥) في (الديوان): (قريش قريش) في موضع (قريش جميعًا).=

٤. وَلَمْ أَنْسَ سَعْيَ الجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ بِأَكْسَفِ بَالٍ يَسْتَقِيمُ وَيَضْلَعُ[١]
٥. وَتَكْبِيرَهُ خَمْسًا عَلَيهِ مُعَالِنًا وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرَ المُصَلِّينَ أَرْبَعُ[٢]
٦. وَمَا كُنْتُ أَدْرِي يَعْلَمُ اللهُ قَبْلَهَا بِأَنَّ النَّدَى فِي أَهْلِهِ يَتَشَيَّعُ

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ:[٣] [من الطويل]

١. وَلَمْ أَنْسَهُ غَادٍ وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ أَدَانٍ تُرَدِّي نَعْشَهُ وَأَجَانِبُ[٤]
٢. يَحُسُّونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقْلَ وُطْئِهِ وَمَا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ إِلَّا المَنَاقِبُ
٣. كَأَنَّا عَرَضْنَا زَاعِبِيًّا مُثَقَّفًا عَلَى نَعْشِهِ قَدْ جَرَّبَتْهُ المَقَانِبُ[٥]
٤. تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ وَهَلْ ذَاكَ مُغْنٍ وَالمَنَايَا جَوَاذِبُ؟![٦]

وَقَالَ أَبُو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ:[٧] [من الطويل]

أَمَا وَأَبِي النَّعْشِ الخَفِيفِ لَقَدْ حَوَتْ مَآخِيرُهُ ثِقْلَ العُلَا وَمَقَادِمُهْ

وَقَالَ القَاضِي حَمزَة ابنُ عَبدِ الرَّزَّاق:[٨] [من الطويل]

=- ومجمع: هو قصي بن كلاب بن مرَّة، أحد أجداد السلسلة النبويَّة المباركة.

(١) الضَّلْعُ: المَيْلُ. (اللسان ٨/ ٢٢٧).

(٢) سُئِلَ الإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام عَن التَّكبِيرِ عَلَى المَيِّتِ، فَقَالَ: (خَمسٌ). وَرَوَى الصَّدوقُ: أَنَّ العِلَّةَ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللهَ عز وجل فَرَضَ عَلَى النَّاسِ خَمسَ صَلَواتٍ، فَجَعَل لِلمَيِّتِ مِن كُلِّ صَلَاةٍ تَكبِيرةً. وَقَالَ الفُقَهَاءُ الأَربَعةُ: التَّكبِيرُ أَربعٌ. تذكرة الفقهاء ٢/ ٦٩.

(٣) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ١١٦.

(٤) في (الديوان): (تروي) بدلًا من (تردي)، و(أقارب) في محل (أجانب).
- تردي: مِنْ رَدَى يَرْدِي رَدْيًا ورَدَيَانًا إِذَا رَجَم الأَرضَ رَجْمًا بَيْنَ العَدْو والمَشْي الشَّدِيد. (اللسان ١٤/ ٣١٨).

(٥) المُثَقَّفُ الرُّمْحُ، وَالرُّمْحُ الزَّاعِبِيُّ: الَّذِي إِذا هُزَّ كأَنَّ كُعُوبَه يَجرِي بعضُها فِي بَعْضٍ، لِلِينِه، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: مَرَّ يَزْعَبُ بِحِمْلِه إِذا مَرَّ مَرًّا سَهْلًا. (اللسان ١/ ٤٤٩).

(٦) في (الديوان): (الجواذب) بدلًا من (جواذب).

(٧) ديوان البحتريّ ٣/ ١٩٥٥.

(٨) نفح الأزهار ١٠٢.=

١. كَـأَنَّ ابـنَ نَصْـرٍ سَـائِـرًا فِي سَرِيـرِهِ ... حَبِيٌّ مِـنَ الوَسْمِيِّ أَقْشَـعَ هَاطِلُهْ[1]
٢. يَـمُـرُّ عَـلَى الـوَادِي فَتَثْنِي رِمَـالُـهُ ... عَـلَـيـهِ، وَبِـالـنَّـادِي فَـتَـبـكِي أَرَامِـلُـهْ
٣. سَرَى نَعْشُهُ فَـوقَ الرِّقَـابِ وَطَالَـمَا ... سَرَى جُـودُهُ بَـينَ الـرِّكَـابِ وَنَـائِـلُـهْ

وَقَالَتِ الخَنْسَاءُ:[2] [من الطويل]

١. وَقَائِلَةٍ وَالنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطوَهَا ... لِتَدْرُكَهُ: يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرِ
٢. أَلَا تَكُلَتْ أَمْ الَّـذِيـنَ مَشَـوا بِـهِ ... إِلَى الـقَـبْرِ مَـاذَا يَحْـمِـلُـونَ إِلَى الـقَـبْرِ[3]

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:[4] [من الكامل]

١. مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشَكَ أَنْ أَرَى ... رَضـوَى عَـلَى أَيْـدِي الـرِّجَـالِ تَسِيرُ
٢. خَـرَجُـوا بِـهِ وَلِـكُـلِّ بَـاكٍ خَـلْـفَـهُ ... صَـعَـقَـاتُ مُـوسَـى يَـوْمَ دُكَّ الـطُّـورُ
٣. وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ ... وَالأَرْضُ وَاجِـفَـةٌ تَـكَـادُ تَمُـورُ
٤. وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ المَلَائِكِ حَولَهُ ... وَعُـيـونُ أَهْـلِ الـلَّاذِقِـيَّـةِ صُـورُ

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ:[5] [من الرمل]

مَـا رَأَى حَـيٌّ نِـزَارٍ قَـبْـلَـهُ ... جَـبَـلًا سَـارَ عَـلَى أَيْـدِي الـرِّجَـالِ

وَقَالَ مِهيَار:[6] [من الكامل]

حَمَلُوكَ وَالـبَرَكَـاتُ حَـوْلَـكَ وَالهُـدَى ... مَـيْـتٌ بِـمَـوْتِـكَ فَـوْقَ نَـعْـشِـكَ يُحْـمَـلُ

=- للقاضي حمزة بن أبي حصين في مخلص الدولة الكنانيّ.

(١) في (الأصل) : (حياء) بدلًا من (حبي)، و(أقطع) في محل (أقشع).
- الحَبِيُّ: سَحَابٌ فَوْقَ سَحَابٍ. (اللسان ١٤/ ١٦٢).

(٢) ديوان الخنساء ٤٩.

(٣) في الأصل (ترحلوا): (ترحلوا) في موضع (مشوا به).

(٤) ديوان المتنبِّي ٦٤-٦٥.

(٥) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٦٦٦.

(٦) ديوان مهيار الديلميّ ٣/ ٧.

وَأَمَّا مَا أَنْشَأَهُ فِي النَّاعِي وَابْتَدَعُوهُ وَمَنْ تَغَلْغَلَ أَفْكَارُهُم فِي المَعَانِي الدِّقَاق قَدِ اخْتَرَعُوهُ، فَهَذَا الَّذِي لَا تَفْنَى عَجَائِبُه، وَلَا تَبِيدُ غَرَائِبُه، وَمِنْ مَشَاهِيرِ مَنْ نَظَمَ فِيهِ عَنْ لِسَانِ حَاذِقٍ أَلمَعِيٍّ أَبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيّ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:(١) [من البسيط]

١. إِنَّ النَّعِيَّ بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ غَدًا ... لَبَاعِثٌ رَهَجًا فِي الشَّرْقِ مُرْتَفِعَا
٢. تَنْثَالُ أَنْجِيَةُ الوَادِي إِلَى خَبَرٍ ... (بَنُو سُوَيْدٍ) عَلَيهِ عَاكِفُونَ مَعَا
٣. يُجْفُونَ مَا وَجَدُوا مِنهُ وَبَيْنَهُمُ ... وَجْدٌ إِذَا أَطْفَؤوا مَشْبُوبَهُ سَطَعَا

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ:(٢) [من الطويل]

١. أَتَانِي وَغُولُ الأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَيَا لَكَ رزءًا مَا أَمَضَّ وَأَوْجَعَا
٢. جَوَائِبَ أَبْنَاءٍ وَدِدْتُ بِأَنَّنِي ... صَمَمْتُ لَهَا مَا أَوْرَقَ العُودُ مَسْمَعَا(٣)
٣. تَصَامَمْتُ حَتَّى أُبْلِغَ النَّفْسَ عَذْرَةً ... وَمَا نَطَقَ النَّاعُونَ إِلَّا لِأَسْمَعَا
٤. بِأَنَّ أَبَا حَسَّانَ كُبَّتْ جِفَانُهُ ... وَأَهْمَدَ نِيرَانَ القِرَى يَوْمَ وَدَّعَا(٤)

وَقَالَ أَيْضًا:(٥) [من البسيط]

١. لَمَّا أَتَانِيَ نَعِيٌّ مِنْ بِلَادِكُمُ ... عَضَضْتُ كَفِّيَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
٢. أُبْدِي التَّصَامُمَ عَنْهُ حِيْنَ أَسْمَعُهُ ... عَمْدًا، وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي(٦)
٣. عَمَّتْ (عَقِيلًا) وَإِنْ خَصَّتْ (بَنِي شَبِثٍ) ... بَزْلَاءُ تَمْلَأُ أَذْنَ السَّامِعَ الوَاعِي(٧)

---

(١) ديوان البحتريّ ٢/ ١٣٢٤.

(٢) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٨٣.

(٣) في (الديوان): (جوانب) في موضع (جوائب).

(٤) في (الديوان): (أخمد) في موضع (أهمد).

- الهامِدُ: البالِي من كُلِّ شيءٍ.ورمَادٌ هَامِدٌ: بالٍ مُتَلَبِّدٌ بعضُه عَلَى بَعْضٍ. وَأَهْمَدَ النَّارَ أَطْفَأَهَا وَأَخْمَدَهَا. (٩/ ٣٤٧).

(٥) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٧٧.

(٦) في (الأصل): (بلغ) في موضع (أبلغ).

(٧) بَزْلَاءُ وَبَازِل : الشِّدَّةُ وَالأَمْرُ الشَّدِيدُ الصَّعْبُ ، يُقَالُ: بُلِيَ بأَشْهَبَ بازِلٍ: أَي رُمِيَ بأَمْرٍ صَعْبٍ=

وَقَالَ القَاضِي حَمزَة بنُ عَبدِ الرَّزَّاقِ:[1] [من الطويل]

١. أَنَاعِيَهُ إِنَّ النُّفُوسَ مَنُوطَةٌ بِقَوْلِكَ فَانْظُرْ مَا الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهْ
٢. بِفِيكَ الثَّرَى لَمْ تَدْرِ مَنْ حَلَّ فِي الثَّرَى جَهِلْتَ، وَقَدْ يَسْتَصْغِرُ الخَطْبَ جَاهِلُهْ

وَقَالَ مِهْيَارُ:[2] [من الطويل]

١. أَ يَعْلَمُ مَا أَدَّتْ حَقِيبَةُ رَحْلِهِ مِنْ الشَّرِّ نَاعٍ لَيْتَهُ لَمْ يُبَلِّغْنِي
٢. كَنَّى بِاسمِ غَيْرِي أَنَّهُ اغْتَالَهُ الرَّدَى وَنَفْسِي عَنَى، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَنْ يَكْنِي[3]

وَأَمَّا مَا ابْتَدَعُوهُ فِي تَعْظِيمِ قَبْرِ مَنْ رَثُوهُ فِي نِظَامِهِم، وَاخْتَرَعُوهُ فِيهِ مِن دَقَائِقِ المَعَانِي الَّتِي أَدْرَكُوهَا بِحِدَّةِ أَفْهَامِهِم، فَهَذَا الَّذِي تَطِيشُ مِنْ عُظْمِهِ العُقُولُ، وَيَبِيتُ أَعْظَمُ الفُصَحَاءُ مِنْ إِبْدَاعِهِ بَاهِتًا مَذْهول، وَمِنْ أَعَاظِمِ فُرْسَانِهِ الَّذِينَ جَرَوْا فِي هَذَا المَيدَانِ: الحُسَيْنُ بنُ مَطِير الأَسَدِي وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[4] [من الطويل]

١. أَلِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُولَا لِقَبْرِهِ سُقِيْتَ الغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مِرْبَعَا[5]

=شديدٍ. (التاج ٢٨/ ٨٠).

(١) للقاضي حمزة بن أبي حصين في مخلص الدولة الكنانيّ.
نفح الأزهار ١٠١.

(٢) ديوان مهيار الديلميّ ٤/ ١٠٧.

(٣) يَكْنِي كِنَايَةً: يَعْنِي إِذا تَكَلَّمَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ نَحْوَ الرَّفَثِ وَالْغَائِطِ وَنَحْوِهِ. (اللسان ١٥/ ٢٣٣).

(٤) شعر الحسين بن مطير ١٧٢-١٧٣.
- الحُسَينُ بنُ مُطَيْر بنِ مكملٍ الأَسَدِيُّ: شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ فِي القَصيدِ وَالرَّجَز، مِن مُخَضرمِي الدَّولَتَينِ الأَموَيَّةِ وَالعَبَّاسِيَّةِ، لَه أَمَادِيحُ فِي رِجَالِهَا، وَكَانَ زِيَّهُ كَزِيِّ أَهلِ البَادِيةِ وَكَلَامُهُ مِثلَ كَلَامِهِم، وَفَدَ عَلَى مَعنِ بنِ زَائِدَة لَمَّا وَلِيَ اليَمَنَ، فَمَدَحَهُ، وَلَمَّا مَاتَ مَعنٌ رَثَاهُ، تُوُفِّيَ سَنةَ (١٦٩هـ). ينظر: طبقات الشعراء ١/ ١١٤، تأريخ دمشق ١٤/ ٣٣٠، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٥٧، ومختصر تأريخ دمشق ٧/ ١٧٦، وفوات الوفيات ١/ ٣٨٨، الأعلام ٢/ ٢٦٠.

(٥) في (الأصل): (على معن وقولَا) في موضع (بمعن ثمَّ قولَا).

٢.فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا[١]
٣.وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ وَالبَحْرُ مُتْرَعَا
٤.بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الجُودَ وَالجُودُ مَيِّتٌ ... وَلَو كَانَ حَيًّا ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا

وَفِي مَعْنَى قَولِهِ : وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... البيت

قَولُ أَشْجَعِ بنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ:[٢] [من الطويل]

١.مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ ... وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ
٢.وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ ... عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
٣.فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتًا ... وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

وَتَلَطَّفَ فِي هَذَا المَعْنَى وَأَجَادَ إِلَى الغَايَةِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الخَوَارِزْمِيُّ:[٣] [من الطويل]

١.وَأَصْبَحَ فِي الصَّعِيدِ أَبُو سَعِيدٍ ... أَلَا أَنَّ الصَّعِيدَ بِهِ سَعِيدُ[٤]
٢.وَقَدْ كَانَتْ تَضِيقُ الأَرْضُ عَنْهُ ... فَلِمْ وَسِعَتْ لِجثَّتِهِ اللُّحُودُ؟!
٣.بَلَى مَسَّ الثَّرَى صَدْرًا رَحِيبًا ... فَأَعْدَى التُّرْبَ فَاتَّسَعَ الصَّعِيدُ

وَفِي مَعْنَى قَوْلِ الحُسَيْنِ بنِ مَطِيرٍ:

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ ... البيت

---

(١) في (الأصل): (أنت) في موضع (كنت).

(٢) ينظر: الأوراق ١/ ١٣٥، وأمالي القالي ٢/ ١١٨، وديوان المعاني ٢/ ١٨٥، وشرح الحماسة، المرزوقيّ ٦٠٦، وزهر الآداب ٣/ ٨٤٩، وسمط اللآلي ١/ ٧٤٥، وشرح الحماسة، التبريزيّ ٣٥٤، والتذكرة الحمدونيَّة ٤/ ٢١٦، والحماسة البصريَّة ١/ ٢٠٦، والمستطرف ٥٠٨، وخزانة البغداديّ ١/ ٢٩٥، وزهر الأكم ٢/ ١٦٠، ومجاني الأدب ٤/ ٤٣.
- أشجع السلميّ: مرَّت ترجمته .

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٢٦١.

(٤) في (الأصل): (فأصبح) في موضع (وأصبح).

قَولُ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ:[1] [من الطويل]

حَـفَـائِـرُ أَلْـقَـى الجُـودُ أَفْـلَاذَ قَـلْـبِـهِ ... بِهِـنَّ وَخَـطَّ المَجْدُ فِيهِنَّ مَضْجَعَا[2]

وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ المِهيَارُ وَلَقَدْ أَجَادَ إِلَى الغَايَة:[3] [من الكامل]

المَجْدُ فِي جَدَثٍ ثَوَى أَمْ كَوْكَبُ الدْ ... دُنْيَا هَوَى، أَمْ رُكْنُ (ضَبَّةَ) مَائِلُ

وَقَولُهُ أَيْضًا:[4] [من الكامل]

١. وَشَكَكْتُ إِذْ حَمَلُوكَ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... بِيَدٍ، فَخَطُّوا فِي الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا

٢. أَعْدَوْا عَلَى رَجُلٍ فَوَارَوْا شَخْصَهُ ... أَمْ طَوَّحُوا بِيَلَمْلَمٍ فَتَضَعْضَعَا؟![5]

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ:[6] [من الطويل]

قُبُورٌ بِأَطْرَافِ الثُّغُورِ كَأَنَّما ... مَوَاقِعُهَا مِنْهَا مَوَاقِعُ أَنْجُمِ

وَلَمَحَهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فَقَالَ:[7] [من الكامل]

١. لَا تَحْسَبَنْ جَدَثًا حَوَاهُ ضَرِيحُهُ ... قَبْرًا فَذَاكَ مَغَارُ بَعْضِ الأَنْجُمِ[8]

٢. جَدَثٌ بِبَابِلَ أُشْرِجَتْ رَجَمَاتُهُ ... طِبْقًا عَلَى مَطَرِ النَّدَى المُتَرَهِّمِ[9]

٣. ضَمِنَ السَّمَاحَةَ فِي مَلَاثِ إِزَارِهِ ... وَالمَجْدُ فِي نَوَّارِهِ المُتَكَتِّمِ[10]

(١) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٨٥.

(٢) في (الديوان): (كبده) في موضع (قلبه).

(٣) ديوان المهيار ٣/ ٢٧.

(٤) ديوان المهيار ٢/ ١٨٨.

(٥) يَلَمْلَم : جَبلٌ مَعرُوفٌ.

(٦) ديوان البحتريّ ٣/ ١٩٤٥.

(٧) ديوان الشريف الرضيّ ٢/ ٧٤١.

(٨) في (الديوان): (طواه) في موضع(حواه).

(٩) في الأصل (رخماته) في محل (رجماته).

– شَرَّجَ اللَّبِنَ: نَضَدَ بعضَه إِلى بَعْضٍ. وكلُّ مَا ضُمَّ بعضُه إِلى بَعْضٍ، فَقَدْ شُرِجَ وشُرِّج. (اللسان ٢/ ٣٠٥). والرَّجْمَةُ: الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ عَلَى الْقَبْرِ. (اللسان ١٢/ ٢٢٧).

(١٠) المَلاثُ : الطَّي، مِن لَاثَ الشَّيءَ : طَوَاه. (اللسان ٢/ ١٨٧).

وَقَالَ أَيْضًا:(١) [من الطويل]

١.سَقَى النَّضَدُ النَّجْدِيُّ مَلْقَى ضَرَائِحٍ ... بِهَا مِنْكُمُ المُسْتَصْرَخُونَ الغَوَائِثُ(٢)

٢.فَسِيَّانِ فِيهَا مِنْ وَقَارٍ وَمِنْ عُلا ... عِظَامُكُمُ وَالرَّاسِيَاتُ اللَّوَابِثُ

وَقَالَ القَاضِي حَمزَة بنُ عَبدِ الرَّزَّاقِ:(٣) [من الطويل]

١.لَقَدْ دَفَنَ الأَقْوَامُ أَرْوَعَ لَمْ تَكُنْ ... بِمَدْفُونَةٍ طُولَ الزَّمَانِ فَضَائِلُهْ

٢.سَقَى جَدَثًا -هَالَتْ عَلَيهِ تُرَابَهُ ... أَكُفُّهُمُ- طَلُّ الغَمَامِ وَوَابِلُهْ

٣.فَفِيهِ سَحَابٌ يَرْفَعُ المَحْلَ هَدْبُهُ ... وَبَحْرُ نَدًى يَسْتَغْرِقُ البَحْرَ سَاحِلُهْ

وَقَالَ أَبو العَلاء المَعَرِّي:(٤) [من الطويل]

١.فَلَيْتُكَ فِي جَفْنِي مُوَارًى نَزَاهَةً ... بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِبْنِي

٢.وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَارَضِتُهَا ... لِجِسْمِكَ إِبْقَاءً عَلَيهِ مِنَ الدَّفْنِ

٣.وَلَوْ أَوْدَعُوكَ الجَوَّ خِفْنَا مَصِيفَهُ ... وَمَشْتَاهُ وَازْدَادَ الضَّنِينُ مِنَ الضِّنِّ

٤.فَيَا قَبْرُ، وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ لَيِّنًا ... عَلَيهِ، وَآهٍ مِنْ جَنَادِلِكَ الخُشْنِ

٥.لَأُطْبِقْتَ إِطْبَاقَ المَحَارَةِ فَاحْتَفِظْ ... بِجَوْهَرَةِ المَجْدِ الحَقِيقَةِ بِالخَزْنِ

أَقُولُ: إِنَّ مَا ابْتَدَعُوهُ مِنْ هَذَا النِّظَامِ، هَؤلَاءِ المَشَاهِيرُ فِي أَحْكَامِ هَذَا الكَلَامِ، هُوَ مَعَ عُظْمِ اقْتِدَارِهِم عَلَيهِ لَا يَتَأَتَّى لَهُم إِلَا عَنْ عَلَاقَةَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَنْ رَثَوْهُ وَثِيقَة، وَإِلَّا لَمَا تَأَتَّتْ لَهُم فِيهِ هَذِهِ المَعَانِي الدَّقِيقَة، الَّتِي إِذَا رَآهَا أَعْظَمُ البُلَغَاءِ بَهُت، وَلَهَا بِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ نَصَت، وَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَة أَنَّهُمْ نَظَمُوهُ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى، وَمُقْلَةٍ مِنْ عُظْمِ أَحْزَانِهِم عَبْرَى،

(١) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ١٧٧.

(٢) النَّضَدُ: السَّحَابُ المُتَرَاكِمُ بَعْضُهُ فَوقَ بَعْضٍ، وَفِي السَّمَاء نَضَدٌ مِنَ السَّحَابِ مُتَراكِمٌ. (الوسيط ٢/ ٩٢٨).

(٣) نفح الأزهار ١٠٢.

(٤) سقط الزند ١٧.

وَلَكَم لَهُم مِنْ مَقَامٍ فِي رِثَائِهِم قَامُوا بِهِ وَفَاءً لَهُمْ لَا يَقُومُ بِهِ حِرَاء، وَقَدْ كَادَتْ بِهِ أَنْ تَصْطَلِمَهُم اللَّأوَاء، كَمَقَامِ أَبِي الحَسَنِ مُحَمَّد بنِ عُمَرَ بنِ يَعقُوبَ الأَنْبَارِيِّ[1] فِي رِثَاءِ أَبِي الطَّاهِرِ مُحَمَّدِ بنِ بَقِيَّة[2] وَزِيرِ عِزِّ الدَّوْلَةِ لَـمَّا صَلَبَهُ عَضْدُ الدَّوْلَةِ، وَلَقَدْ رَثَاهُ وَهُوَ مُخَاطِرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِهذِهِ القَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:[3] [من الوافر]

عُـلُـوٌّ فِي الـحَـيَـاةِ وَفِي المَـمَاتِ لَـحَقٌّ أَنْـتَ إِحْـدَى الـمُـعْـجِزَاتِ

وَهِيَ مَشْهُورَةٌ قَالَ ابنُ خَلِّكَانَ وَلَمْ يَزَلْ ابنُ بَقِيَّة مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، فَأُنْزِلَ عَنْ خَشَبَتِهِ وَدُفِنَ فِي مَوْضِعِهِ، فَقَالَ فِيهِ ابنُ الأَنْبَارِي أَيضًا:[4] [من البسيط]

١. لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ، بَلى بَـاؤُوا بِإِثْـمِكَ ثُـمَّ اسْتَرجَعُوا نَدَمَا

(١) ابنُ الأَنْبَارِيِّ: مُحمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يَعقوبَ، أَبو الحَسَنِ، شَاعِرٌ مُقِلٌّ، مِنَ الكُتَّابِ، كَانَ أَحدَ العُدولِ فِي بَغدَادَ، وَكَانَ صُوفِيًّا وَاعِظًا، اشْتَهَرَ بِقَصِيدَتِهِ فِي رِثَاءِ الوَزِيرِ (ابن بَقِيَّة) الَّتِي أَوَّلُهَا: (عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ). تُوفِّيَ (بعد ٣٩٠هـ/ بعد ١٠٠٠م). لَه تَرجَمَةٌ فِي: تأريخ بغداد ٣/ ٢٤٥، والأعلام ٦/ ٣١٢.

(٢) ابنُ بَقِيَّة: مُحمَّد بنُ مُحمَّد بنِ بَقِيَّة بنِ عَلِيٍّ، نَصِير الدَّولَةِ، أَبو الطَّاهِرِ وَزِيرُ عِزِّ الدَّولَةِ بَخْتيَار ابنِ مُعِزِّ الدَّولَةِ. مِنَ الأَجوَادِ، أَصلُهُ مِن (أَوَانَا) بِقُربِ بَغدَادَ. خَدمَ مُعزَّ الدَّولَةِ بنِ بُوَيهِ، وَحَسُنَت حَالُهُ عِندَهُ. وَلَـمَّا صَارَ الأَمرُ إِلَى ابنِهِ عِزّ الدَّولَة (بختيار) اسْتَوزَرَه (سنة ٣٦٢هـ)، واستَوزَرَهُ المُطِيعُ العَبَّاسِيُّ أَيضًا، فَأَقَامَ يَسوسُ الأُمورَ وَيُغْدِقُ عَلَى النَّاسِ إِحسَانه، حَتَّى نَقِمَ عَلَيهِ عِزُّ الدَّولَةِ، فَقَبَضَ عَلَيهِ سَنَةَ (٣٦٦هـ) فِي وَاسِط، وَسَمَلَ عَينَيهِ، فَلَزَمَ بَيتَه. وَلَـمَّا مَلَكَ عَضدُ الدَّولَةِ بَغدادَ طَلَبَهُ وَأَلقَاهُ تَحتَ أَرجُلِ الفِيلَةِ وَصَلَبَهُ، وَذَلِكَ سَنَةَ (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)، فَقَالَ فِيهِ ابنُ الأَنبَارِيّ قَصيدَتَهُ المَشهورَة: (عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ)، وَلَم يَزلْ مَصلُوبًا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ عَضُدُ الدَّولَةِ، فَأُنزِلَ عَن خَشَبَتِهِ وَدُفِن. لَهُ تَرجَمَةٌ فِي: تأريخ الإسلام ٨/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢٠، والوافي بالوفيات ١/ ٩٨، وديوان الإسلام ١/ ٣٥٧، والأعلام ٧/ ٢٠.

(٣) ينظر: ديوان المعاني ٢/ ١٧٩، وأسرار البلاغة ٣٤٦، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٥٥٤، والتذكرة الحمدونيَّة ٥/ ٣٨٤، ونهاية الأرب ٥/ ٢٢٤، ونفح الأزهار ١٠٠، ومجاني الأدب ٥/ ٢٣٨، وجواهر الأدب ٢/ ٣٨٩.

(٤) مجاني الأدب ٥/ ٢٣٩.

٢.وَأَيْقَنُوا أَنَّهُم فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُؤدُدٍ عَلَما
٣.فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارَوا مِنْكَ طَوْدَ عُلا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الأَفْضَالَ وَالكَرَمَا
٤.لَئِنْ بُلِيتَ فَمَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلا يُنْسَى، وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدُمَا
٥.تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فِيكَ كَما مَا زَالَ مَالُكَ بَينَ النَّاسِ مُقْتَسَما

وَقَالَ ابنُ خِلِّكَانَ أَيْضًا، قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرٍ فِي تَأْرِيخِ دِمشَق: لَمَّا صَنَعَ أَبُو الحَسَن المَرثِيَّةَ التَّائِيَّةَ كَتَبَهَا وَرَمَاهَا فِي شَوَارِعِ بَغدَادَ؛ فَتَدَاوَلَهَا الأُدَبَاءُ إِلَى أَنْ وَصَلَ الخَبَرُ إِلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا أُنْشِدَتْ بَينَ يَدَيهِ، تَمَنَّى أَنْ يَكونَ هُوَ المَصْلُوبُ دُونَهُ، وَقَالَ عَلَيَّ بِهَذَا الرَّجُلِ، فَطُلِبَ سَنةً كَامِلَةً، وَاتَّصَلَ الخَبَرُ بِالصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ، فَكَتَبَ لَهُ الأَمَان، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو الحَسَنِ بِذِكرِ الأَمَانِ قَصَدَ حَضرَتَهُ، فَقَالَ لَهُ:

أَنْتَ قَائِلُ هَذِهِ الأَبيَاتِ؟!

قَالَ: نَعَم.

فَقَالَ: أَنْشِدنِيهَا.

فَلَمَّا أَنْشَدَ: [من الوافر]

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ المَكرُمَاتِ

قَامَ إِلَيهِ الصَّاحِبُ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ فَاه، وَأَنْفَذَهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا مَثُلَ بَينَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَرْثِيَّةِ عَدُوِّي؟!

قَالَ: حُقُوقٌ سَلَفَتْ، وَأَيَادٍ مَضَتْ، فَجَاشَ الحُزْنُ فِي قَلْبِي فَرَثَيْتُه.

أَقُولُ: قَدْ صَدَقَ فِي مَقَالَتِهِ؛ لَأَنَّ بَدَائِعَهُ فِي مَرْثِيَّتِهِ لَا تَكونُ إِلَّا عَنْ قَلبٍ بِنِيرَانِ الأَحْزَانِ يَتَقَلَّبُ، وَحُشَاشَةٌ فِي مَقَابِسِهَا تَتَلَهَّبُ، وَإِلَّا فَلَا يُعْقَلُ أَنَّ قَلْبَهُ خَالٍ مِنْ مُكَابَدَةِ أُوَارِ هَذِهِ المُصِيبَة، وَيَأْتِي فِي قَصِيدَتِهِ بِهذِهِ المَعَانِي الغَرِيبَة، وَإِنَّ كُلَّ مَنْ فِي رِثَاهُ أَدَقَّ النَّظَر، وَأَتَى بِنِظَامٍ مُبْتَكَر، هُوَ مِنْ جَلِيلِ حُزْنِهِ تَعَاظَمَتْ فِي نَظْمِهِ بَدَائِعُ تَفَنُّنِه، وَهَذَا مَشْهُورٌ

يَعْرِفُهُ الخَاصُّ وَالعَام، وَلَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ لَـمَّا رَثَى أَبَا نَهشَلٍ مُحَمَّدَ ابنَ حَمِيدٍ الطُّوسِيَّ بِقَصِيدَتِهِ المَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا:(١) [من الطويل]

كَـذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْـرُ وَلَـيْـسَ لِـعَـيْنٍ لَمْ يَـفِـضْ مَـاؤُهَـا عُـذْرُ

غَمَسَ طَرْفَ رِدَائِهِ فِي مِدَادٍ وَضَرَبَ بِهِ كَتِفَيْهِ وَصَدْرَهُ، وَأَنْشَأَ هَذِهِ القَصِيدَةَ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ ابْنُ زِنْجِيٍّ الكَاتِبُ المَغْرِبِيُّ فِي قَوْلِهِ يَرْثِي الشَّيْخَ أَبَا عَلِيٍّ ابنِ خَلدُون:(٢) [من الكامل]

١.لَـوْلَا الحَـيَـاءُ وَأَنْ أَجِـيءَ بِفِعْلَةٍ تُـنْضَـى عَـلَـيَّ بِهَـا سُـيـوُفُ مَـلَامِ
٢.فَـأَكُـونُ مُـتَّـبِـعًـا لِأَشْـنَـعِ سُـنَّـةٍ قَـدْ سَـنَّـهَـا قَـبْـلِي أَبُـو تَمَّـامِ
٣.لَلَبِسْتُ ثَـوْبَ الثَّاكِلَاتِ وَكُنْتُ فِي سُـودِ الـوُجُـوهِ كَـأَنَّـنِـي مِـنْ حَـامِ

وَلَوْ لَمْ يُنْشِئ أَبُو تَمَّامٍ تِلْكَ القَصِيدَةَ عَنْ قَلْبٍ شَجِيٍّ، لَـمَا كَانَ عَقَدَ نِظَامَهَا كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، حَتَّى وَدَّ مِنْ حُسْنِهَا أَبُو دُلَفٍ العِجْلِيُّ(٣) أَنَّهُ كَانَ بِهَا هُوَ المَرْثِيُّ، وَلَقَد رَوَى صَاحِبُ (مَعَاهِد التَّنْصِيصِ) أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ لَـمَّا أَنْشَدَ أَبَا دُلَفٍ قَصِيدَتَهُ البَائِيَّةَ الَّتِي أَوَّلُهَا:(٤) [من الطويل]

عَـلَى مِـثْـلِـهَـا مِـنْ أَرْبُـعٍ وَمَـلَاعِـبِ أُذِيلَتْ مَصُونَاتِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

اسْتَحْسَنَهَا وَأَعْطَاهُ خَمسِينَ أَلْفِ دِرهَم، وَقَالَ:

وَالله إِنَّهَا لَدُونَ شِعْرِكَ، ثُمَّ قَالَ:

وَالله مَا مِثلُ هَذَا القَوْلِ فِي الحُسْنِ إِلَّا مَا رَثَيْتَ بِهِ مُحَمَّدَ بنَ حَمِيدٍ الطُّوسِيَّ(٥).

(١) ديوان أبي تمَّام ٤/ ٧٩.
(٢) الخبر والشعر في: معاهد التنصيص ٢/ ١٧٩.
(٣) أَبُو دُلَفٍ العِجْلِيُّ: مرَّت ترجمته.
(٤) ديوان أبي تمَّام ١/ ١٩٨.
(٥) مُحمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ الطَّاهِريُّ الطُّوسِيُّ: وَالٍ، مِن قُوَّادِ جَيشِ المَأمُونِ العَبَّاسِيُّ. وَلَّاهُ قِتَالَ=

فَقَالَ: وَأَيَّ ذَلِكَ أَرَادَ الأَمِير؟!

قَالَ: قَصِيدَتُكَ الرَّائِيَّة الَّتِي أَوَّلُهَا:

كَذَا فَلْيَجُلِّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ...

وَدِدْتُ أَنَّهَا لَكَ فِيَّ.

فَقَال: بَلْ أَفْدِي الأَمِيرَ بِنَفْسِي، وَأَكُونُ المُقَدَّمَ قَبلَه.

فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مَنْ رُثِيَ بِهَذَا الشِّعْرِ.

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الرِّثَاءَ لَا يَكونُ نَظْمُهُ رَائِقًا إِلَّا مِنَ الوَفَاءِ، وَلِذَا لَـمَّا قِيلَ لِأَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيِّ: لِـمَ كَانَتْ مَرَاثِيكَ أَحْسَنَ مِنْ مَدَائِحِكَ؟!

قَالَ: مِنْ تَمَامِ الوَفَاءِ أَنْ تَفْضُلَ المَرَاثِي المَدَائِحَ.

فَإِذَا كَانَ مِنْ تَمَامِ الوَفَاءِ، أَنْ تَفْضُلَ المَدَائِحَ الرِّثَاء، فَهَاكَ مِنْ مَرَاثِينَا فِي مَن افْتَقَدْنَا مِنْ عِتْرَةِ المَجْدِ الَّتِي مَا لِعَلَائِهَا مِنْ حَدّ، مَا هُوَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفُوهَ بِمِثْلِهِ إِنْسَانٌ عَلَى أَنَّنَا ابْتَدَعْنَا مِنَ المَنثورِ وَالمَنظومِ مَرَاثِيًا قَدْ طَلَعَتْ مِنْ أَبْرَاجِهَا فَكَانَتْ عَلَى جَبْهَةِ الزَّمَانِ دَرَارِيًا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيهَا عَصْرٌ مِنَ الزَّمَانِ كَانَتْ عُيُونَ فَرَائِدِه، وَوَاسِطَاتِ قَلَائِدِه، تُعْرِبُ فِي كُلِّ جِيلٍ فِي ابْدَاعِ رِثَائِهَا عَنْ صِدْقِ وَفَائِهَا وَلَـمَّا غَالَت يَدُ الحَدَثَانِ مَاجِدًا عَظِيمًا مِنْ أَبْنَاءِ عَدِيمِ الأَقْرَانِ وَوَاحِدِ الزَّمَانِ مَنِ ارْتَفَعَ بَيتُ عُلَاهُ عَلَى كِيوَان، عَلَمِ الجحَاجح، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح، فَلَمْ يَشْعُرْ مِن سَمَائِهِ الشَّرَف، إِلَّا وَبَدْرُ الفَخَارِ مِنْهُ قَدِ انْكَسَف، وَهَتَفَ النَّاعِي فِي نَعْيِهِ وَقَال:

قَدْ غَابَ مِنْ سَمَاءِ العُلَا بَدْرُهَا المُضِيّ، فَقَالَ:

=الخَارِجِينَ عَلَيهِ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى المُوصِلِ، حَتَّى وَفَاتِهِ سَنةَ (٢١٤هـ/ ٨٢٩م). لَه تَرجمةٌ فِي: تأريخ الاسلام ٥/ ٤٣٥، والأعلام ٦/ ١١٠، وذكر في: طبقات الشعراء ١٧٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤وغيرها.

إِنْ صَدَقَ فَهُوَ المَهْدِيُّ.

فَقُمْتُ أَنَا وَابنُ أَخِي السَّيِّدُ حَيْدَر عَنْ فُؤَادٍ مِن لَظَى الأَحْزَانِ مُلْتَهِب، وَرَثَيْنَاهُ فِي مَرَاثٍ كَأَنَّ أَلْفَاظَهَا لُؤْلُؤٌ رَطْب، وَابْتَدَعْنَا فِيهَا مَعَانٍ مَا حَامَ عَلَى مِثْلِهَا طَائِرُ الأَوْهَام، فَجَاءَتْ بِنِظَامٍ يَقْصُرُ عَنْهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُلُّ نِظَام.

فَأَمَّا أَنَا فَقَدِ ابْتَدَعْتُ مِنَ النَّثْرِ رِسَالَةً هِيَ فِي رِثَاهَا عَظِيمَة، وَبَدِيعَةً مِنَ الشِّعْرِ فَاقَتْ بِنِظَامِهَا مَنْظُومَه، وَعَهِدْتُ إِلَى الرِّسَالَةِ وَنَثَرْتُ جَوَاهِرَ لَفْظِهَا، فَكَانَت مِن حُسْنِهَا كَأَنَّهَا يَوَاقِيت، وَتَضَمَّنَتْ فِيهَا مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاء نِظَامًا بَدِيعًا؛ فَجَمَعَتْ شَمْلَهُمَا بَعْدَ أَنْ كَانَ شَتِيت، حَتَّى عَادَ مَاتَضَمّنَّاهُ مِنْ بَدِيعِ ذَلِكَ النِّظَام -وَإِنْ كَانَ مَقُولًا فِي غَيْرِهِ- كَأَنَّهُ مَا قِيلَ إِلَّا فِيه، مِن حَيْثُ قَدْ أُودِعَ فِي مَقَامٍ هُوَ أَحَقُّ فِيهِ بِمَّنْ أُنْشِئَتْ فِيهِ قَوَافِيه، وَلِذَاكَ تَضَمَّنَّاهُ فِي هَذَا المَنْثُورِ الَّذِي ابْتَدَعْنَاه، وَإِلَّا فَنَحْنُ فِي جَمِيعِ مُرَاسَلَاتِنَا، مَانُحَلِّيهَا إِلَّا بِمَا نَنْظِمُهُ سَاعَةَ إِنْشَائِهَا مِنْ عُقُودِ نِظَامِنَا، وَلَا يَقَعُ التَّضْمِينُ فِي مَنْثُورِنَا وَمَنْظُومِنَا إِلَّا نَادِرًا، بَلْ هُوَ فِي مَنْظُومِنَا مَا وَقَعَ إِلَّا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ أَتَى عَفْوًا، وَلَو فَتَّشْتَ فِي جَمِيعِ نِظَامِنَا مَا أَلْفَيْتَ تَضْمِينًا آخَرًا.

وَهَاكَهَا فَإِنَّ ابْدَاعَ رِثَاهَا قَدْ أَعْرَبَ عَنْ وَفَاءِ مُنْشِئِهَا الَّذِي بِدَقَائِقِ مَعَانِيهَا قَدْ أَغْرَب، فَانْظُرْ إِلَيهَا فَإِنَّهَا أَتَتْ مِنَ الرِّثَاءِ بِمَا لَمْ تَأْتِ بِهِ الخَنْسَاء، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي مِنْ أَوَّلِ مَا بَرَزَتْ، بِعَظِيمِ أَحْزَانِهَا شَرَعَتَ:

سَلَامٌ لَوْ لَمْ تُكَدِّرهُ الأَشْجَانُ لَكَانَ أَرَقَّ مِنَ النَّسِيم، وَلَوْ لَمْ تَلْبَس أَلْفَاظُ فِقَراتِهِ ثِيَابَ الأَحْزَانِ لَأَزْرَتْ بِسِمْطِ اللُّؤْلُؤِ النَّظِيم، وَلَوْ لَمْ تُدْهِشْ حِجَا نَاثِرِهَا الحَوَادِثُ لَكَانَتْ دِقَّةُ مَعَانِيهَا سِحْرًا، وَلَوْ لَمْ تُشْغِلْ قَلْبَهُ لَشَقَّ لَهَا مِنْ لَيْلِ الفَصَاحَةِ فَجْرًا مِن وَامِقٍ ثَقَفُتْ أَضْلَاعَهُ الزَّفَرَات، فَحَنَاهَا عَلَى قَبَسَاتِ فُؤَادِه، وَفَتَّتَت كَبِدَهُ يَدُ الخَطْبِ وَطَوَاهَا الوَجْدُ عَلَى اتِّقَادِه، وَسَلَبَ مِنْ أَحْدَاقِهِ مَنَامَهُ وَعَقَدَ أَهْدَابَهَا بِحَوَاجِبِه، وَنَبَذَتْ يَدُ الجَزَعِ صَبْرَه

بِالعَرَاءِ وَكَدَّرَتْ عَذْبَ مَشَارِبِهِ إِلَى مَنْ لَا تَسْتَفِزَّ حِجَاهُ حَوَادِثُ الأَيَّام، وَلَا تُزَلْزِلُ طَوْدَ اصْطِبَارِهِ قَوَارِعُ الدَّهْرِ العِظَام، وَلَا يَلِينُ عَلَى قَسرِ قَنَاتِهِ إِذَا عَاجَمَتهُ النَّوَائِب، وَلَا يَحُولُ عَنْ عَادَاتِهِ إِذَا قَارَعَتْهُ المَصَائِب، يَلْقَى الخَطْبَ الجَلِيلَ بِالصَّبْرِ الجَمِيل، وَيَحمِلُ عِبءَ الحَادِثِ الثَّقِيل، عَلَى كَاهِلِ لَيْثٍ مَا لَهُ فِي الضَّرَاغِمِ مِنْ عَدِيل، وَيَبْسِمُ فِي وَجْهِ الخَطْبِ إِذَا عَبَس، وَيُسْفِرُ عَنْ صَبَاحٍ إِذَا بِلَيْلِهِ قَدْ عَسْعَس:(١) [من الرجز]

١. أَبْلَجُ لَا تُبْصِرُ مِنْ هَيْبَتِهِ ... جَمَالَهُ، حَتَّى تَرَى جَلَالَهُ

٢. تَنْهَالُ أَطْوَادُ الخُطُوبِ حَوْلَهُ ... فَلَا تَرَى مِنْهِنَّ خَطْبًا هَالَهُ

فَأَنَّى تَهولُهُ الخُطُوبُ وَطَودُ حِلْمِهِ ثَابِتٌ فِي زَلَازِلِهَا، وَصَارِمُ عَزْمِهِ لَا يُفَلُّ فِي مَنَاصِلِهَا، العَالِمُ الَّذِي عَرَفَ الدُّنْيَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا، وَلَا تَغُرُّهُ زَهْوَةُ زَهْرَتِهَا، وَقَدْ نَظَرَ إِلَيهَا فِي عَينِ بَصِيرَةِ نَفْسِه، فَرَأَى يَوْمَهُ الآتِي بِهَا كَأَمْسِه، وَكُلُّ شَيءٍ فِيهَا، كَأَيَّامِهَا وَلَيَالِيهَا، يُسْرِعُ الانْتِقَالَ وَلَا يَبْقَى عَلَى حَال، وَالمَرءُ فِيهَا بَيْنَا هُوَ مُسْتَرٌّ بِمَا لَهُ مِنْ زَهْوَتِهَا حَصَل، إِذَا بِهِ مِنْ يَدِهِ انْتَقَل، فَيَحْزَنَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَنْفَعْهُ الحُزْنُ فِيمَا هُنَالِك، فَيَظْهَرُ الأَسَفُ، وَلَا يَعودُ إِلَيهِ مَا تَلَف، وَتَتَقَطَّعُ عَلَيهِ نَفْسُهُ حَسَرَات، وَقَد حَالَ بَينَهَا وَبَينَهُ مِنَ الدُّنْيَا الآفَات، وَلَا الفَاقِدُ يَعْلَمُ مَا صُنِعَ بِالمَفْقُود، وَلَا المَفْقُودُ يَعْلَمُ بِالفَاقِدِ بِأَيِّ حَالَةٍ هُوَ بَعْدَهُ مَوْجُود، وَإِنَّ الَّذِي تُقْبِلُ عَلَيهِ وَتَعْطِيهِ دَرَّهَا، وَتُسْبِغُ عَلَيهِ خَيْرَهَا، بَينَا هِيَ تَرْفَعُهُ بِعَظَمَةٍ وَكِبرِيَاء، إِذْ أَوْقَعَتْهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فِي البَلَاء، فَلَا يَجِدُ حِينَئِذٍ لَهُ مِنْ حَبَائِلِهَا مَنَاصًّا، وَلَا مِنْ عَظِيمِ بَلَائِهَا خَلَاصًا، وَلَا تَرْحَمُهُ إِذَا تَضَرَّعَ إِلَيهَا وَبَكَى، وَلَا تَسْمَعُ اسْتِصْرَاخَهُ إِذَا شَكَى، بَلْ تَدَعَهُ فِي بَلَائِهَا يَتَقَلَّب، إِلَى أَنْ يُهْلِكُهُ العَطَب، وَحِينَ تَجَلَّتْ لَهُ العِبَر، فَرَأَى حَرَكَاتِهَا مَبْنِيَّةً عَلَى هَذِهِ الخِلَال، قَطَعَ عَلَائِقَهُ مِنهَا وَتَطَلَّعَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا هُوَ أَعلَى مِنْهَا مَنْزِلَةً عِنْدَ الوَاحِدِ المُتَعَال، فَتَرَاهُ فِيهَا مُقِيم، وَهُوَ فِي حَضِيرَةِ قُدْسِ العِرْفَانِ مُلْتَذٌّ بِالنَّعِيم، مُتَمَحِّضٌ بِالإِخْلَاصِ لِرَبِّه الوَاحِدِ الفَرد، وَلَهُ بِالعِبَادَةِ لِنَفْسِهِ قَدْ أَجْهَد، يَطْوِي يَوْمَهُ بِالصِّيَام،

(١) الشعر لمهيار الديلميّ. ديوانه ٣/ ٢٢٨.

وَلَيْلَهُ بِالقِيَام، وَيُواضِبُ عَلَى المَنْدُوبَات، كَمُوَاضَبَتِهِ عَلَى الوَاجِبَات، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الدُّنْيَا وَإِنْ أَقْبَلَت عَلَيه، وَيُعْرِضُ عَنهَا وَإِنْ عَرَضَتْ زَهْرَتِهَا لَدَيه، فَهُوَ مِنْ أُنْسِهَا مُسْتَوْحِش، وَنَفْسُهُ لِرَائِقَاتِهَا لَا تَهُشّ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مَا أَبْصَرَهُ فِيهَا، وَأَنْظَرَهُ لِخَافِيهَا، قَدِ ابْتَلَاهَا، وَعَرَفَ مَكرَهَا وَبَلَاهَا، فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ بَصِيرٍ يُصِيبُ بِسَهْمِ رَأْيِهِ شَاكِلَةَ الأُمُور، وَيَكَادُ مِنْ تَوَقُّدِ ذَكَاهُ يَعْلَمُ مَا تَكِنُّ الصُّدُور، وَزَاهِدٍ لَا يَأْسَفُ عَلَى فَوْتِ أَنْفَسِ الأَشْيَاء، وَلَا يَسُرُّهُ مَا نَالَهُ وَلَو كَانَ جَمِيعُ مَا حَوَتْهُ الغَبْرَاء، مِصبَاحَ هُدًى فِي ظُلَمِ المُشْكِلَات، وَكَاشِفُ عَمَى المُعْضِلَات، وَاحِدُ الآحَاد، وَفَرِيدُ الأَمْجَاد، وَإِنْسَانُ عَينِ الدَّهْر، وَسُوَيدَا قَلْبِ الفَخْر، وَسَيلُ الجُودِ الَّذِي فَضَحَ سَيلَ الأَبَاطِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا طَرَقَتْ بَيتَ مَجْدِهِ الخُطُوب، وَلَا غَشَيتهُ ظُلُمُ الكُرُوب، وَلَا امْتَدَّتْ إِلَيهِ يَدُ الأَرْزَاءِ بِالنَّوَائِب، وَلَا دَهَمَتْهُ بِالمَصَائِب، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَطَايِبِ الكِرَام، وَأَصْحَابِهِ النُّبَلَاءِ العِظَام.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَيْنَمَا أَنْفُسُنَا مُتَطَلِّعَةٌ إِلَى مَا يَسُرُّهَا مِنْ خَبَرِكُم، وَمَادَّةً أَبْصَارَهَا إِلَى مَنْ يَؤُمُّ إِلَينَا مِنْ مِصْرِكُم، إِذْ دَهَمَتَنَا قَوَارِعُ مُصِيبَتِكُم عَلَى حِينِ غَفْلَة، بِمَلْمُومَةٍ سَوْدَاءَ يَفْقُدُ فِيهَا ذُو الحِجَا عَقْلَه:[1] [من الكامل]

بِغَرِيبَةِ الإِلْمَامِ مَا خَطَرَتْ عَلَى بَالٍ، وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الأَوْهَامِ

تُلْقَى لَهَا عَلَى الأَرْضِ عَمَائِمُ العُظَمَا، وَتُحَلُّ لَهَا عُقَدُ الحِبَا، وَتَسْتَكُّ مِنْ نَعَاءِ نُعَاتِهَا المَسَامِع، وَتُخْتَطَبُ بِيَدِ الأَسَى الأَضَالِع، وَتُقْصَمُ مِنهَا الظُّهُور، وَيُظَنُّ مِن هَوْلِهَا أَنَّهُ قَدْ نُفِخَ فِي الصُّور، فَكَادَتْ أَنْفُسُنَا لِهَوْلِهَا مِنْ أَجْسَادِنَا تُنْزَع، وَأَكْبَادُنَا مِن صُدُورِنَا بِيَدِ الأَسَى تُقْلَع، فَيَالَهَا مِنْ وَاعِيَة، بِهَا دُهِشَ الوَرَى، وَأَمْسَى بِهَا بَيتُ المَجْدِ مَهْدُومَ الذُّرا، وَغَاضَ بِهِ بَحْرُ الكَرَم، وَصَبَاحُ الشَّرَفِ الوَضَّاحِ بِغَيْهَبِهَا ادْلَهَم، وَفِيهَا نُسِفَ طَوْدُ الحِلْم، وَغَاضَ

(١) الشعر لمهيار الديلميّ. ديوانه ٣/ ٣٥٠.

خِضَمُّ العِلْم، وَذَوَتْ رَوْضَةُ الأَدَب، وَتكَوَّرَتْ شَمْسُ الحَسَب، وَغَابَ بَدْرُ الفَخَارِ فِي الثَّرَى، وَنَدَبْتهُ المَعَالِي بَينَ الوَرَى، وَنَادَت بَنِي المَكَارِمِ أَنَّ سُنَنَ الكَرَمِ انْطَمَسَتْ بَعْدَ مَهْدِيِّكُم، وَسَيَطُولُ بَعْدَهُ عليْكُم ظَلَامُ عَمَهِكُم:[1] [من الكامل]

١. إِنَّ الَّـذِي كَـانَ النَّعِيـمُ ظِـلَالَـهُ أَمْـسَـى يُـطَـنِّـبُ بِـالـعَـرَاءِ خِـبَـاؤُهُ
٢. قَدْ خَفَّ مِنْ ذَاكَ الـرِّوَاقِ حُضُورُهُ أَبَـدًا وَمِـنْ ذَاكَ الـحِمَى ضَـوْضَـاؤُهُ

فَعُطُّوا عَلَيهِ القُلُوبَ لَا الجُيوب، وَاذْرِفُـوا دَمَ الأَكْبَادِ لَا مَدْمَعًا سَكوب؛ لِأَنَّ خَطْبَكُم لَمْ يَلِدْ مِثلَهُ الزَّمَانُ وَلَا جَاءَ بِنَظَرِ رُزْئِكُم المَلَوان:[2] [من الوافر]

هُـوَ الخَـطْـبُ الَّـذِي ابْـتَـدَعَ الـرَّزَايَـا وَقَـالَ لِأَعْـيُنِ الـثَّـقَـلَـيْنِ جُـودِي[3]

فَيَا لَهَا مِنْ فَجِيعَةٍ أَلْقَتْ كَلْكَلَهَا عَلَى أَعيَانِ الأَنَام، وَسَدَلَتْ ثُوْبَ حُزْنِهَا عَلَى الخَاصِّ وَالعَام، فَصَكَّتِ الجِبَاهَ بِالأَكُفِّ الأَعَاظِم، وَقَامَتْ فِي بُيوتِ المَعَالِي الـمَآتِم، عَلَى مَاجِدٍ طَبَّقَ الدُّنْيَا فَخْرُه، وَتَسَامَى عَلَى هَامِ الفَرْقَدَينِ قَدْرُه، وَصَرَخَ المَجْدُ عَلَيهِ حِينَ غَدَرَ بِهِ الزَّمَان، وَنَادَاهُ وَالدُّمُوعُ تَتَنَاثَرُ مِنْ عَيْنَيهِ كَالعِقْيَان:[4] [من الوافر]

١. زَلَّ الـزَّمَـانُ غَـدَاةَ يَـوْمِـكَ زَلَّـةً لَا تُـتَّـقَـى خَـجَـلَاتُهَـا بِـلِـثَـامِ
٢. عَـامٌ جَـنَـى عَـارًا عَـلَـى الأَعْـوَامِ أَبَـدًا وَيَـوْمُـكَ مِـنْـهُ عَـارُ الـعَـامِ[5]

فَمَنْ لِي بَعْدَكَ إِذَا حَثَوتُ عَلَيكَ تُرَابَ القُبُور، يُشَيِّدُنِي عَلَى الشِّعْرَى العَبُور:[6] [من الطويل]

(١) الشعر للشريف الرضيّ. ديوانه ١/ ٢٣.
(٢) الشعر لأبي تمّام ٤/ ٥٥.
(٣) في (الأصل) : (هو الرزء) في محل (هو الخطب).
(٤) الشعر للمهيار الديلميّ. ديوانه ٣/ ٣٥١.
(٥) في (الديوان) : (عار جنى) في محل (عام جنى).
(٦) الشعر للشريف الرضيّ. ديوانه ١/ ١٣٧.

١.كَفَى أَسَفًا لِلْقَلْبِ مَا عِشْتُ أَنَّنِي بِكَفِّي عَلَى عَيْنِي حَثَوْتُ مِنَ التُّرْبِ[١]
٢.وَقُلْتُ لِجَفْنِي رُدَّ دَمْعًا عَلَى دَمٍ وَلِلْقَلْبِ عَالِجْ قَرْحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ
٣.خَلَا مِنْكَ طَرْفِي وَامْتَلَى مِنْكَ خَاطِرِي كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نُقِلْتَ إِلَى قَلْبِي

فَوَا لَهْفَتَاهُ عَلَيكَ تَسْكُنُ الأَجْدَاثَ بَعْدَ تِلْكَ الدِّيَارِ المُشَيَّدَات، وَتُصَاحِبُ الأَمْوَاتَ بَعْدَ أَرْبَابِ الكَمَالَات، وَتُجَاوِرُ عِظَامًا رُفَات، بَعْدَ أُلِي المَكرُمَات، وَتَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الثَّرَى بَعْدَ الحَرير، وَتَتَوَسَّد البُرَى[٢] بَعْدَ الوَثِير:[٣] [من الكامل]

١.وَبِرَغْمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوَسَّدًا يَدَ هَالِكٍ وَالشَّامِتُونَ قِيَامُ
٢.أَوْ أَنْ يَبِيتَ مُؤَمِّلُوكَ بِلَوْعَةٍ مُتَمَلْمِلِينَ، وَخَائِفُوكَ نِيَامُ
٣.كُنْتَ الحِمَامَ عَلَى العَدُوِّ وَلَمْ أَخَفْ مِنْ أَنْ يَكونَ عَلَى الحِمَامِ حِمَامُ

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ تُنشِبُ فِيكَ المَنونُ عِوجَ مَخَالِبِهَا، وَتَسقِيكَ مِنْ كُؤُوسِهَا أَمَرَّ مَشَارِبِهَا، وَتَسلُكُ إِلَى البِلَايِدِ القَدَر، وَكَانَتْ حَوَادِثُهُ تَرومُ مِنْ عِظَمِ هَيْبَتِكَ المَفَر:[٤] [من الكامل]

١.مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عِزَّكَ يُرْتَقَى بِالنَّائِبَاتِ وَلَا حِمَاكَ يُرَامُ
٢.قَدَرٌ عَدَتْ فِيهِ الحَوَادِثُ طَوْرَهَا وَتَجَاوَزَتْ أَقْدَارَهَا الأَيَّامُ
٣.فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ بِسَاطِعِ نُورِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَأَعْقَبَ الإِظْلَامُ

فَيَا عَيْنِي دَعِي دِيَمَ الدُّمُوعِ مِنْ جَفْنَيْكِ أَنْ تَذْرِفَ، عَلَى جَوْهَرِيَ الفَرْدِ الَّذِي كَانَ لَهُ سُويدَا فُؤَادِي صَدَف، مَنْ أَضَاءَ مِنَ الدُّنْيَا بِهِ مَشْرِقَاهَا، وَزَهَرَتْ بِهِ كَوَاكِبُ سَمَاهَا، وَعَطَّرَ أَقْطَارَهَا مِنْ سَجَايَاهُ فِي نَفَحَاتِ شَذَاهَا، وَتَكَفَّلَ فِيهَا بِعَيلَةِ الأَيْتَام، حَتَّى وَدَّ

(١) في (الأصل) : (ما عشت للقلب) في محل (للقلب ما عشت).
(٢) البرَى: التُّراب. (اللسان ١/ ٣١).
(٣) الشعر للبحتريّ. ديوانه ٣/ ١٩٥١.
(٤) الشعر للبحتريّ، من أبيات القصيدة السابقة. ديوانه ٣/ ١٩٥١.

أَنْ يَكونَ بِمَنْزِلَتِهِم جَميعُ الأَنَام، فَمَنْ لَهُم بَعْدَه، وَقَد اسْتَوطَنَ لَحدَه، وَأَشْرَقَ بِنُورِهِ، وَالكَونُ مُظلِمٌ مِنْ حُزنِهِ بِدَيْجُورِه، وَمُصَوَّحَةٌ أَرْضُهُ مِنْ فَقْدِ صَوْبِ حَيَاه، وَجَدَثُهُ مَبْلُولُ الثَّرَى بِكَفَّيْ نَدَاه:[1] [من الكامل]

١. مَـلآنُ مِـنْ كَـرَمٍ فَـلَـيْـسَ يَـضُـرُّهُ مَـرَّ الـسَّـحَـابِ عَـلَـيـهِ وَهـوَ جِـهَـامُ

٢. بِيَ لَا بِـغَـيْرِي تُـرْبَـةٌ مَجـفُـوَّةٌ لَـكَ فِي ثَـرَاهَـا رِمَّـةٌ وَعِـظَـامُ

فَعَلَى الدُّنْيَا العَفَا بَعْدَ نَتِيجَةِ المَجْدِ الَّذِي حَيَّرَ فِي مَزَايَاهُ أَوْهَامَ العُقَلَاء، وَأَفْهَامَ الفُضَلَاء، فَلْتَغُضَّ طَرْفَهَا بَعْدَهُ، فَعَلَى مَنْ تَفْتَحَه؟! وَليَضِقْ صَدْرُهَا فَمَنْ يَشْرَحه؟! وَلْتَغِضْ بِحَارُهَا فَمَنْ يَمُدُّهَا، وَلْتُصَوِّحْ سَمَاؤُهَا فَبِمَنْ يَتَهَلَّلْ بَرْقُهَا وَرَعْدُهَا، وَلْتَهْمُدْ رِيَاضَهَا فَبِمَنْ تُزْهِر، وَلْيُظْلِمْ صَبَاحُهَا فَبِمَنْ يُسْفِر، فَمَهلًا وَإِنْ عَظُمَ الكَرْب، وَجَلَّ الخَطب، وَفُقِدَ الأَسَى، وَانْتَهَبَ الأَحْشَاءَ الجَوَى، وَفُجِّرَت بِدَمٍ أَعْيُنُ الوَرَى، وَتَوَقَّدَتْ فِي نَارِ الأَحْزَانِ قُلُوبُهُم، وَاسْتِبَانَ فِي أَوْجِههم شُحُوبُهم، فَإِنَّ لَهُم العَزَا عَنْ غُصْنِ المَجدِ بِدَوْحَتِهِ الَّتِي مِنهَا تَفَرَّع، وَمِنْ مَادَّتِهَا أَثْمَرَ وَأَيْنَع، ذَاكَ جَوْهَرَةُ الدُّنْيَا وَصَبَاحُهَا، وَكَوْكَبُهَا الزَّاهِرُ وَمِصْبَاحُهَا، وَعَلَّامَتُهَا الَّذِي لَمْ يُسَاجَل، وَبَليغُهَا الَّذِي لَمْ يُنَاضَل، وَفِي عَمِّهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَبْنَاءِ عَشِيرَتِه، نُجُومِ المَجْدِ، وَبُدُورُ السَّعْد، الَّذِينَ بِهِم تَتَأَسَّى الأَمَاجِدُ الكِرَام، فِي الحَوَادِثِ العِظَام، فَيَا أُسْرَةُ الشَّرَفِ الوَاضِح، قَدْ جَمُدَتْ دُونَ تَعْزِيتِكُم القَرَائِح، وَانْقَطَعَتْ أَلْسُنُ البُلَغَاءِ وَلَا يَهْتَدونَ لَهَا العُقَلَاءُ؛ لِأَنَّكُم مِنْ بَيْتٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَبَلَغَ كَبِيرُكُم وَصَغِيرُكُم مِن مَرَاتِبِ العِرفَانِ الغَايَةَ القُصوَى، تَلقونَ حَوَادِثَ الدَّهْرِ مُسْتَبْشِرينَ، لِمَا أَعَدَّ لَكُم مِنَ الثَّوَابِ رَبُّ العَالَمِينَ، وَكُلَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ يَعْظُمُ فَرَحُكُم وَيَزولُ تَرَحُكُم فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُكُم فَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ المُعَزِّي لَكُم؟! أَيَنْقُلُ التَّمْرَ إِلَى هَجَر؟! أَو المَاءَ إِلَى البَحْر؟! فَالأَحْرَى لِلْكَامِلِ فِي هَذَا المَجَالِ الاحجَام، وَأَنْ يُقَيِّدَ أَلْفَاظَهُ

(١) الشعر للبحتريّ، من أبيات القصيدة السابقة. ديوانه ٣/ ١٩٥٠-١٩٥١.

دُونَ هَذَا المَرَام، وَنَسأَلُ اللهَ رَبَّ الوَرَى أَنْ يَجعَلَهَا خَاتِمَةَ العَزا، وَلَا تُصيبَكُم مُصيبَةٌ بَعْدَها أَبَدَا، وَالسَّلَامُ عَلَيكُم كُلَّمَا نَسَّمَتِ الصَّبَا، وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

وَأَمَّا مَا أَنْشَأتُهُ مِنَ النَّظمِ فِي رِثَائِهِ فَهَذَا الَّذِي فِي إِبْدَاعِهِ لَا تَكَادُ تَقِفُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَى انْتِهَائِه، وَهَاكَهُ فَفِي النَّظَرِ لِعَجَائِبِ دَقَائِقِهِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ وَصْفِ رَائِقِه:[1] [من المتقارب]

١. عَمَّى لِزَمَانِكَ لَا يَشْعُرُ ... فَكَيْفَ بِوَاحِدِهِ يَغْدُرُ؟!

٢. إِذَا سَلَّ إِنْسَانَ عَيْنَيْهِ فِي ... أَكُفِّ الرَّدَى فَبِمَنْ يُبْصِرُ؟!

٣. وَإِنْ قَدْ طَوَى شَمْسَهُ فِي الْقُبورِ ... بِأَيِّ ذُكَا صُبْحُهُ يُسْفِرُ؟!

٤. وَغَيَّبَ بَدْرَ لَيَالِيهِ فِي الثْـ ... ـثَرَى، أَيُّ بَدْرٍ بِهَا يُزْهِرُ؟![2]

٥. وَكَيْفَ لِمَنْظُومِ عِقْدِ الْفَخَا ... رِ -فِي اللَّحْدِ- مِنْ جِيدِهِ يَنْثُرُ؟!

٦. فَتَعْسًا لَهُ، أَ بِمَنْ قَدْ أَقَا ... لَ عَثْرَةَ أَيَّامِهِ يَعْثُرُ؟!

٧. فَإِنْ يَكُ فِي ذَا سُرُورٌ لَهُ ... فَمَا بَالُهُ أَشْعَثٌ أَغْبَرُ؟!

٨. يُدِيرُ بِعَيْنَي ذَلِيلٍ عَرَاهُ ... خُطُوبٌ بِهَا قَلْبُهُ يَذْعُرُ

٩. وَيَنْحَبُ شَجْوًا نَحِيبَ النِّسَاءِ ... وَدَمْعُ يَتِيمٍ أَسًى يَهْمُرُ

١٠. لِيَبْكِ عَلَى الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ، لَمْ ... يَكُنْ مِنْ نَظِيرٍ لَهُ يُذْكَرُ

١١. وَكَانَ لَهُ صَدَفًا قَلْبُهُ ... وَنُورُ سَنَاهُ بِهِ يُبْهِرُ[3]

١٢. وَمِنْهُ تَجَرَّدَ حَتَّى انْتَهَى ... لِمَا مِنْهُ نَاسَبَهُ الْعُنْصُرُ

١٣. فَكَانَ لَهُ فِي قُصُورِ الْجِنَانِ ... مَرَاتِبُ عَنْهَا النُّهَى يَقْصُرُ

١٤. فَلَا يَأْمَلَنْ عَوْدَهُ، هَلْ رَأَى ... يَعُودُ إِلَى الصَّدَفِ الْجَوْهَرُ؟!

١٥. لَئِنْ عِنْدَهُ كَبُرَ الْخَطْبُ فِيهِ ... فَخَطْبُ الْمَعَالِي بِهِ أَكْبَرُ

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٨٨.

(٢) في (الديوان): (به) في موضع (بها).

(٣) الصَّدَفُ: غِلافُ اللُّؤلؤِ. (اللسان ٩/ ١٨٨).

١٦. تُنَادِيهِ وَهْوَ بِنَعْشٍ بِهِ ... مُسَجًّى إِلَى جَنْبِهِ المَفْخَرُ

١٧. فَقَبْلَ سَرِيرِكَ مَا أَنْ رَأَيْتُ ... سَرِيرًا يَحِلُّ بِهِ قَسْوَرُ[1]

١٨. وَلَا الشَّمْسُ مِنْ قَبْلُ تَجْرِي بِهِ ... إِلَى جَدَثٍ تُرْبُهُ الْعَنْبَرُ

١٩. وَمِنْهُ لَقَدْ أَبْصَرَ النَّاسُ مَا ... لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُبْصِرُوا

٢٠. وَحِينَ تَرَاءى لَهُمْ هَلَّلُوا ... وَلَمَّا دَنَا مِنْهُمُ كَبَّرُوا

٢١. وَكَانَتْ تُقَدَّرُ هَامُ الرِّجَالِ ... عَلَى حَمْلِ يَذْبُلَ لَا تَقْدِرُ

٢٢. إِلَى أَنْ عَلَى هَامِهِمْ شَاهَدُوا ... سَرِيرًا بِهِ الْعَالَمُ الأَكْبَرُ

٢٣. وَلِلنَّاسِ مِنْ خَلْفِهِ ضَجَّةٌ ... كَأَنْ فِيهِ فَاجَأَهَا المَحْشَرُ

٢٤. يَمُوجُونَ فَوْجًا فَفَوْجًا، وَكُلٌّ ... بِكُلٍّ، مِنَ الرُّزْءِ لَا يَشْعُرُ

٢٥. وَذَا زَاخِرًا عَيْنُهُ تَحْدُرُ ... وَذَا عَنْ لَهِيبِ غَضَا يَزْفُرُ[2]

٢٦. وَسَارُوا بِهِ لِضَرِيحٍ تَوَدُّ ... نُجُومُ السَّمَاءِ بِهِ تُقْبَرُ

٢٧. وَلَمَّا بِهِ أَحْدَرُوهُ اغْتَدَتْ ... جَمِيعُ النُّفُوسِ بِهِ تُحْدَرُ

٢٨. وَمُذْ حَلَّ فِيهِ كَأَنْ مِنْ شَذَاهُ ... مِسْكُ ثَرَى لَحْدِهِ أَذْفَرُ

٢٩. عَجِبْتُ لِلَحْدٍ حَوَى مَنْ حَوَى ... مَآثِرَ فِي الْعَدِّ لا تُحْصَرُ

٣٠. وَمِنْ بَعْضِهَا غَصَّ وُسْعُ الْفَضَا ... فَكَيْفَ بِجَمِيعًا لَهَا يَسْتُرُ؟![3]

٣١. وَأَيْدِي المَنِيَّةِ كَيْفَ اسْتَطَا ... لَتْ عَلَيْهِ وَمِنْ دُونِهِ تَقْصُرُ؟[4]

٣٢. وَقَدْ كَانَ مِنْ عِزِّهِ فِي حِمًى ... عَلَيْهِ المَنِيَّةُ لَا تَجْسُرُ[5]

---

(١) في (الأصل): (به العالم الأكبر) في موضع (يحل به قسور).

(٢) في (الديوان): (فذَا) في موضع (وذا).

(٣) في (الديوان): (له) في موضع (لها).

(٤) في (الأصل): (أنَّى) في موضع (كيف).

(٥) في (الديوان): (فِي عِزِّهِ مِنْ حِمًى) في موضع (من عِزِّهِ في حِمًى).

٣٣.وَمِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ بَدَا رَهْبَةً ... بِأَذْيَالِ حَادِثِهَا تَعْثُرُ[١]

٣٤.أَ تَخْطُو إِلَيْهِ بِأَمْنٍ وَلا ... لَهَا عَنْهُ هَيْبَتُهُ تَزْجُرُ

٣٥.وَعَشْرَةُ أَبْحُرٍ كَفَّيْ نَدَاهُ ... إِلَيْهِ بِلَا كُلْفَةٍ تَعْبُرُ

٣٦.وَلَا يَدْفَعُ الْمَجْدُ عَنْهُ وَلا ... يَقِيهِ بِمُهْجَتِهِ الْمَفْخَرُ

٣٧.وَلَا تَتَلَقَّى الرَّدَى الْمَكْرُمَاتُ ... وَلَيْسَ عُلَاهُ لَهُ يَنْصُرُ

٣٨.فَهَلْ قَدْ أَتَتْهُ بِزِيِّ الَّذِي ... بِهِ يَسْتَجِيرُ وَيَسْتَنْصِرُ

٣٩.وَلَمَّا دَنَتْ غَدَرَتْ فِيهِ وَالـ ... ـمَنِيَّةُ مِنْ شَأْنِهَا تَغْدُرُ

٤٠.وَخَلَّفَتِ النَّاسَ فِي عَوْلَةٍ ... وَرَاحَتْ بِحَوْبَاهُ تَسْتَبْشِرُ[٢]

٤١.فَيَا مَوْتُ خُذْ مَنْ تَشَا، فَالأَنَا ... مُ كَانَتْ عَلَى نَفْسِهَا تَحْذَرُ

٤٢.وَقَدْ فَقَدَتْ نَفْسَهَا، وَالْفَنَاءُ ... بِهِمْ بَعْدَ نَفْسِهِمُ أَجْدَرُ

٤٣.أَلَمْ تَرَهُمْ مَلَأوا الأَرْضَ نَدْ ... بًا؛ تَكَادُ السَّمَاءُ لَهُ تُفْطَرُ

٤٤.نَوَائِحُهُمْ فِي أَقَاصِي الْبِلَادِ ... يُجَاوِبُ غُيَّبَهَا الْحُضَّرُ

٤٥.فَيُسْهِرُ نَدْبُ (الْحِجَازِ) (الْعِرَاقَ) ... وَنَدْبُ (الْعِرَاقِ) لَهُمْ يُسْهِرُ

٤٦.وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ دِمَاءِ الْقُلُوبِ ... تَسِيلُ فَمَدْمَعُهَا أَحْمَرُ

٤٧.لَئِنْ هَمَرُوا بِالنَّحِيبِ الدُّمُوعَ ... فَبِالرَّعْدِ صَوْبُ الْحَيَا يَهْمُرُ

٤٨.وَمِنْ سَيْبِ آلَائِهِ دَمْعُهُمْ ... عَلَى سَيْبِ آلَائِهِ يَقْطُرُ

٤٩.فَيَا طَالِبِي ثَمَرَاتِ النَّدَى ... ذَوَى دَوْحُهُ فَهْوَ لَا يُثْمِرُ

٥٠.أَنِيخُوا رِكَابَكُمُ وَاقْعُدُوا ... فَمِيعَادُ مَا رُمْتُمُ الْمَحْشَرُ[٣]

٥١.قَضَى مَنْ تَسِيرُ إِلَيهِ النِّيَاقُ ... وَيُصْدِرُهَا ظَهْرُهَا مُوقَرُ[٤]

---

(١) في (الأصل): (وَمِنْ بَعْدِ أَنْ بَدَا رَهْبَةً)، بسقوط (قد)؛ فانكسر الوزن.

(٢) بحوباه: بحوبائه، بحذف الهمزة.

(٣) في (الديوان): (رَوَاحِلَكُمْ) في موضع (ركابكم).

(٤) في (الديوان): (خُفَافًا لَهُ) في موضع (إِلَيهِ النِّيَاقُ).

٥٢.وَمِـنْ كُـلِّ فَـجٍ تَجُـوبُ الْـفَـلا ... نَـجَـائِـبُ وُفَّـادِهِ الـضُّـمَّـرُ
٥٣.وَوَارِدُهُـمْ يُـسْـرِعُ الـسَّـيْرَ إِنْ ... رَأَى ثِـقْـلَ سَـيْرِ الَّـذِي يُـصْـدِرُ
٥٤.أَ (مَـهْـدِيُّ) رُزْؤُكَ أَهْـدَى إِلَى الْـ ... ـقُـلُـوبِ جَـوًى وَلَـظًـى يَـسْـعُـرُ[١]
٥٥.وَجَـرَّعَـنَـا مِـنْ عَـظِـيمِ الْمُـصَـابِ ... كُـؤُوسَ شَـجًـى صَـابُـهَـا مُـمْـقِـرُ[٢]
٥٦.وَإِنَّـا وَإِنْ نَـحْـنُ مِـنْ حُـزْنِـنَـا ... نَـمُـوتُ وَمِـنْ مَـوْتِـنَـا نُـنْـشَـرُ
٥٧.خَـفَـرْنَـاكَ وُدَّكَ إِذْ لَمْ نَـقُـمْ ... بِـهِ وَوِدَادُكَ لَا يُـخْـفَـرُ[٣]
٥٨.تَمُـوتُ وَتُمْـسِـي بِـقَـبْرٍ وَلا ... لِـمَـوْتِـكَ مُـتْـنَـا وَلَا نُـقْـبَرُ!
٥٩.وَتُـطْـبِـقُ جَـفْـنَـكَ كَـفُّ الـرَّدَى ... وَنَـبْـقَـى بِـأَعْـيُـنِـنَـا نَـنْـظُـرُ!
٦٠.وَتُـلْـبِـسُ جِـسْـمَـكَ ثَـوْبَ الْفَنَا ... وَنَـحْـنُ بِـثَـوْبِ الْـبَـقَـا نَـحْـبُرُ!
٦١.وَيُحْـرَمُ أَنْـفُـكَ شَـمَّ الـنَّـسِـيمِ ... وَنَـحْـنُ إِذَا هَـبَّ نَـسْـتَـبْـشِـرُ!
٦٢.وَإِنْ سُـدَّ مِـنْ أَنْـفِـنَـا مِـنْـخَـرٌ ... يَجِـيـشُ إِلَى شَـمِّـهِ مِـنْـخَـرُ![٤]
٦٣.وَتَـسْـكُـنُ دَارًا عَـفَـاهَـا الْـبِـلى ... وَنَـسْـكُـنُ دَارًا لَـنَـا تُـعْـمَـرُ!
٦٤.وَيُمْسِي فِـرَاشُـكَ فِيهَا الـتُّـرَابُ ... وَنَـحْـنُ عَـلَـى فُـرُشٍ تُـبْـهِـرُ!
٦٥.أَمَـا وَأَبِـيـكَ ، وَمَـا بَـعْـدَهُ ... لَـدَى حَـالِـفٍ، قَـسَـمٌ يَـكْـبُرُ
٦٦.وَمَـا قَـدْ أَشَـادَ لَـكُـمْ مِـنْ عُـلا ... إِذَا طَـاوَلَـتْـهَـا الـسَّـمَا تَـقْـصُـرُ[٥]
٦٧.وَمَـا سَـنَّ آبَـاؤُهُ وَاقْـتَـفَـاهُ ... وَسَـيَّرَ فِي الْجُـودِ مَـا سَـيَّرُوا

(١) في (الأصل): (لَظًى وجَوًى) في موضع (جَوًى وَلَظًى).
(٢) المَقِرُ: شجرٌ مُرٌّ، أَمْقَرَ الشَّيءُ فهو مُمْقِرٌ إذا كان مرًّا. (اللسان ٥/ ١٨٣)، الصَّابُ: شجر مُرٌّ واحدته صابَةٌ،وقيل هو عُصارة الصَّبِر. (اللسان ١/ ٥٣٧).
(٣) أَخْفَرَ الذمَّة: لم يَفِ بها، خَفَرْتُ الرجلَ حَمَيْتُه. (اللسان ٤/ ٢٥٣).
(٤) استفاد من قول الشاعر: (من الطويل)
يـلـذُّ إِلَى الأسـمـاع رَجْـعَ حَـدِيـثـهَـا ... إذا جـاشَ مِـنْـهَـا منخر سـدَّ منخرُ
الوافي بالوفيات ٨/ ٦٩
(٥) في (الديوان): (قد) في موضع (هو).

٦٨.وَمَالَهُمُ مِنْ مَسَاعٍ عِظَامٍ ... عَلَى الدَّهْرِ مِنْ طَيِّهَا يُنْشَرُ
٦٩.لَقَدْ كَانَ يَلْحَقُنَا الْحَتْفُ فِيكَ ... وَيَا حَبَّذَا لَوْ بِنَا يَظْفُرُ
٧٠.وَلَكِنْ رَأَيْنَا الأَسَى فِي أَبِيكَ ... وَفِيهِ كَبِيرُ الأَسَى يَصْغُرُ
٧١.لَوْ اَنَّ (تُمَاضِرَ) قَدْ أَبْصَرَتْ ... هُ لَمْ تُبْدِ حُزْنًا وَلَا تُضْمِرُ[1]
٧٢.وَكَانَ افْتِقَادُ أَخِيهَا بِهِ ... عَلَيْهَا -وَإِنْ جَلَّ- لَا يُسْعِرُ
٧٣.وَإِنَّ (مُحَمَّدَكُمْ صَالِحٌ) ... إِلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ تُذْكَرُ
٧٤.وَإِنَّ أَمَاجِدَ أُولَى الزَّمَانِ ... وَآخِرِهِ عَنْهُ قَدْ قَصَّرُوا[2]
٧٥.إِذَا مَا بَدَا فَعُيُونُ الأَنَا ... مِ لَيْسَتْ إِلَى غَيْرِهِ تَنْظُرُ
٧٦.لِشَأْوٍ عُلَاهُ تَرَى الشُّهْبَ إِنْ ... مَشَى تَحْتَ أَقْدَامِهِ تَزْهَرُ
٧٧.وَإِنْ أُخْبِرَ النَّاسُ عَنْ مَاجِدٍ ... فَعَنْهُ عُلَاهُ هُوَ الْمُخْبِرُ
٧٨.كَأَنَّ مُحَيَّاهُ وَسْطَ الْنَّدِيِّ ... سِرَاجٌ لأَهْلِ الْعُلَا أَزْهَرُ
٧٩.وَمِنْ غُرِّ أَلْفَاظِهِ يُجْتَنَى الْـ ... ـفَصِيحُ كَلَامًا، هُوَ السُّكَّرُ[3]
٨٠.وَلَمْ يَدْرِ نُطْفَةُ مُزْنٍ صَفَا ... لَهُ وِرْدُهَا؟! أَمْ هُوَ الْكَوْثَرُ؟!
٨١.وَمِنْ خُلْقِهِ قَدْ سُقِي خَمْرَةً؟! ... أَوْ أَنَّ مَقَالَتَهُ تُسْكِرُ؟!
٨٢.وَلَمْ يُعْلَمَنْ مِنْهُمَا خَمْرَةُ الْـ ... ـمُدَامِ لِشَارِبِهَا تُعْصَرُ
٨٣.حَيِيٌّ وَفِي فَمِهِ لِلْعَدُوْ ... وِ صِلٌّ وَفِي بُرْدِهِ قَسْوَرُ[4]
٨٤.تَرَاهُ -بِضِيقِ مَجَالِ الْخِصَامِ- ... خَطِيبًا شَقَاشِقُهُ تَهْدُرُ
٨٥.هُمَامٌ عَلَى دَحَضِ الْمُشْكِلَاتِ ... وَمِنْ مُحْكَمِ الرَّأْيِ لَا يَعْثُرُ[5]

(١) تماضر: هي الخنساء بنت عمرو بن الشريد، اشتهرت بالبكاء على أخيها صخر.
(٢) في (الديوان): (فإنَّ) في موضع (وإنَّ).
(٣) في (الديوان): (يجتبى) في موضع (يجتنى).
(٤) حيي: ذو حياء. (اللسان ١٤/ ٢١٨).
(٥) الأصل (دَحْضِ: بمعنى دَفْع)، لكن الشاعر يفتح الحاء اضطرارًا.

٨٦.وَإِنْ لَيْلُهَا حَالَ دُونَ الصَّوَابِ ... غَدَا صُبْحُ تِبْيَانِهِ يُسْفِرُ

٨٧.وَقَبْلَ الْوُرُودِ لَهُ بِالصَّوَابِ ... بَدِيهَةُ آرائِهِ تَصْدُرُ

٨٨.تُرِيهِ بِصَدْرِ ضُحَى يَوْمِهِ ... بِظُهْرِ غَدٍ مَا الَّذِي يَصْدُرُ

٨٩.وَتَنْفُذُ فِي الْغَيْبِ آراؤُهُ ... كَمَا فِي الْحَشَا يَنْفُذُ الأَسْمَرُ

٩٠.بِمِئزَرِهِ قَدْ حَوَى الْعَالَمِينَ ... أَ اللهُ مَاذَا حَوَى الْمِئْزَرُ؟!

٩١.إِذَا كُنْتَ تَنْظُرُهُ وَحْدَهُ ... فَأَنْتَ لِكُلِّ الْوَرَى تَنْظُرُ

٩٢.وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرَهُ، وَالْوَرَى ... رَأَيْتَ، فَمَا أَحَدًا تُبْصِرُ

٩٣.شَكَاهُ إِلَى الأَرْضِ بَدْرُ السَّمَاءِ: ... أَمَاتَ سَنَائِي بِمَنْ أُزْهِرُ؟!

٩٤.وَوَجْهُ الدَّنَانِيرِ مِنْ كَفِّهِ ... مَخَافَةَ نَائِلِهَا أَصْفَرُ[١]

٩٥.وَيَعْطِي الْعُفَاةَ الْجَلِيلَ الْخَطِيرَ ... وَلَيْسَ عَلَى بَالِهِ يَخْطُرُ[٢]

٩٦.وَلَوْ قِسْتَ نَائِلَهُ بِالْحَصَى ... لَقَلَّ، وَنَائِلُهُ الأَكْبَرُ

٩٧.وَلَوْ سَاجَلَ الْبَحْرَ فِي جُودِهِ ... لَكَانَ نَدَاهُ هُوَ الأَغْزَرُ

٩٨.إِذَا حَلَّ فِي رَبْعِهِ الْوَافِدُونَ ... بِأَسْنَى مَوَاهِبِهِ تَحْبُرُ

٩٩.وَيَنْسَونَ أَوْطَانَهُمْ فِي حِمَاهُ ... وَإِنْ مَكْثُهُمْ طَالَ لَمْ يَذْكُرُوا

١٠٠.فَيَا مَنْ لِدِقَّةِ أَفْكَارِهِ الْـ ... أَلِبَّاءُ تَعْجَبُ إِنْ فَكَّرُوا[٣]

١٠١.بِهِنَّ مِنَ الْحِكَمِ الْبَاهِرَاتِ ... لَهُمْ فِي مُغَيِّبِهَا يَظْهَرُ

١٠٢.لِسَانِي إِذَا رَامَ فِي ذَا الْمُصَابِ ... يُعَزِّيكَ فِي نُطْقِهِ يُحْصَرُ

١٠٣.لأَنْ بِكَ نَعْرِفُ حُسْنَ الْعَزَاءِ ... إِذَا نَابَنَا حَادِثٌ أَكْبَرُ[٤]

---

(١) في (الديوان): (نائله) في موضع (نائلها).

– الشاعر يوري عن الذهب بكفٍّ ممدوحه باللون الأصفر .

(٢) يريد أنَّه يهب عظيم المال من غير اهتمام لما بذل .

(٣) اللَبيبُ: العاقِلُ، والقوم أَلِبَّاء. (اللسان ١/ ٧٣٠).

(٤) في (الديوان): (منكر) في موضع (أكبر).

١٠٤. وَأَنْتَ قَرِيرُ الْحَشَا فِي الْخُطُوبِ ... وَنَحْنُ إِذَا دَهَمَتْ نَضْجُرُ

١٠٥. أَذَى، أَلَمُ الْخَطْبِ تُنْسِيكَهُ ... -وَإِنْ جَلَّ- لَذَّةُ مَا تُؤْجَرُ

١٠٦. وَكُلُّ جَلِيلٍ -بِجَنْبِ الإِلَهِ ... أَلَمَّ بِعَيْنِكَ- تَسْتَحْقِرُ

١٠٧. وَأَنَّى يُقَاسُ بِكَ الصَّابِرُونَ ... وَلا يَصْبِرُونَ كَمَا تَصْبِرُ[1]

١٠٨. لأَنَّكَ حُزْتَ مَقَامَ الرِّضَا ... بِمَا هُوَ عَنْ قَدَرٍ يَصْدُرُ[2]

١٠٩. وَإِنَّكَ مِنْ بَيْتِ أُكْرُومَةٍ ... ثَرَاهُ بِمَاءِ النَّدَى أَخْضَرُ

١١٠. وَأَشْيَاخُكُمْ فِي الْحُبَى أَجْبُلٌ ... رَسَتْ لَا يُزَعْزِعُهَا صَرْصَرُ[3]

١١١. وَإِنَّ صَغِيرَكُمُ فِي الْعَلا ... ءِ يَقْفُو الْكَبِيرَ وَلَا يَقْصُرُ

١١٢. وَيُعْرَفُ مِنْ يَانِعَاتِ الْفُرُوعِ ... بِطِيبِ جَنَاهِنَّ مَا الْعُنْصُرُ

١١٣. فَأَنَّى صَغِيرٌ لَكُمْ أَوْ كَبَيرٌ ... يُعَزَّى وَقَدْرُكُمُ أَكْبَرُ؟!

١١٤. وَأَنْتَ خَزَائِنُ جُودٍ بِهَذَا الزْ ... زَمَانِ لِكُلِّ الْوَرَى تُذْخَرُ

١١٥. لَئِنْ أَقْشَعَتْ مُزْنَةٌ مِنْكُمُ اسْ ... تَنَابَتْ لَهَا مُزُنًا تَمْطُرُ[4]

١١٦. وَأَعْظَمُهَا أَنْتَ سَكْبًا وَ(عَبْدُ الـ ... ـكَرِيمِ) الَّذِي جُودُهُ يُبْهِرُ[5]

١١٧. فَمِنْ جُودِهِ تَبْقُلُ الأَرْضُ إِنْ ... دَهَى عَامُ مَسْغَبَةٍ أَغْبَرُ[6]

١١٨. وَإِنْ جَلَّ فِي المَحْلِ لَيْلُ الضُّيُوفِ ... لَهُمْ بَيْتُهُ بِالْقِرَى مُقْمِرُ[7]

---

(١) في (الأصل): (تقاس) في موضع (يقاس).

(٢) في (الديوان): (بِمَاهِرِ) في موضع (بما هو).

(٣) ريح صَرْصر أي شديدة البَرْد جدًّا. (اللسان ٤/ ٤٥٠).

(٤) الشاعر يضيف الضمَّة إلى حرف الزاي اضطرارًا .

(٥) الشاعر يخاطب ممدوحه الحاج محمَّد صالح كبَّة وأخاه عبد الكريم كبَّة.

(٦) في (الديوان): (كَفِّهِ تُقْبِلُ) في موضع (جوده تبقل).

- تبقل: تنبت البقل؛ فتخضرُّ بعد أن كانت قاحلةً.

(٧) في (الديوان): (جَنَّ) في موضع (جلَّ).

١١٩. حَيِيٌّ وَعَنْ قَمَرِ الأُفْقِ مِنْ ... مُحَيَّاهُ مَاءُ الْحَيَا يَقْطُرُ

١٢٠. وَتَحْتَ الْلِثَامِ عَمُودُ الصَّبَاحِ ... أَشِعَّةُ أَنْوَارِهِ تَكْفُرُ

١٢١. إِذَا مَا تَكَلَّمَ فِي مَحْفِلٍ ... مَقَالَتُهُ مَنْطِقِهِ تُسْحِرُ

١٢٢. وَعَيْنُ الْكِرَامِ (مُحَمَّدُ الرْ ... رِضَا) فَهِيَ فِي نُورِهِ تُبْصِرُ

١٢٣. مَزَايَا عُلَاهُ عَلَى جَبْهَةِ الزْ ... زَمَانِ فَضَائِلُهَا تُسْطَرُ

١٢٤. رَبَى مَعَهُ المَجْدُ حَتَّى نَشَا ... وَفِي المَهْدِ صَاحِبُهُ المَفْخَرُ

١٢٥. وَقَبْلَ الْفِطَامِ ارْتَدَى بِالْعَلَاءِ ... لآمَالِهِ نَسَجَتْ (عَبْقَرُ)[1]

١٢٦. وَفِي المَهْدِ نَالَ السَّخَا فَاغْتَدَتْ ... بِهِ عَنْهُ أَفْعَالُهُ تُخْبِرُ

١٢٧. فَلَوْ لَامَسَ الصَّخْرَ فِي كَفِّهِ ... مِنَ الصَّخْرِ لَانْبَجَسَتْ أَبْحُرُ

١٢٨. فَأَنَّى يُقَاسُ بِهِ جَعْفَرٌ ... وَمِنْهُ بِكُلِّ يَدٍ جَعْفَرُ[2]

١٢٩. وَأَبْهَى عُقُودُ الْعُلَا (الْمُصْطَفَى) ... تَزَيَّنَ مِنْهَا بِهِ المَنْحَرُ

١٣٠. تَخَالُ وَإِنْ كَانَ شِبْلًا إِذَا ... بَدَا أَنَّهُ أَسَدٌ قَسْوَرُ

١٣١. لَئِنْ صَغُرَ السِّنُّ مِنْهُ فَمَا الْـ ... حِجَا عَنْ شُيُوخِ الْوَرَى يَصْغُرُ

١٣٢. وَصُبْحُ الأَكَارِمِ هَادٍ بِهِ ... نُجُومُ أَعَادِيهِمُ تُسْتَرُ

١٣٣. تَرَاهُ لِفَرْطِ الْحَيَا طَرْفُهُ ... إِلَى سَائِرِ النَّاسِ لَا يَنْظُرُ

١٣٤. تَوَرَّثَ عَلْيَا أَبِيهِ فَأَمْسَتْ ... مَرَاتِبُهَا فِيهِ تَسْتَبْشِرُ

١٣٥. وَقَارَنَهُ فِي ذُرَاهَا أَخُوهُ ... وَإِنْ هُوَ فِي سِنِّهِ أَصْغَرُ[3]

١٣٦. كَمَا إِنَّ فِي شِبْرِ كَفِّ الرِّجَالِ ... يُقَارِنُ إِبْهَامَهَا الْخُنْصُرُ

---

(١) عَبْقَر: قرية تسكنها الجن فيما زعموا فكلَّما رأَوا شَيئًا فائقًا غريبًا ممَّا يصعب عملُه ويَدِقُّ أَو شيئًا عظيمًا في نفسه نسبوه إِليها، فقالوا: عَبْقَرِيٌّ. (اللسان ٤/ ٥٣٥).

(٢) الجعفر: النهر عامَّة. (اللسان ٤/ ١٤٢).

(٣) في (الديوان): (وقارنها) في موضع (وقارنه).

١٣٧.(مُحَمَّدُ) فِي كُلِّ خَطْبٍ عَرَى (حُسَيْنُ) الأَسَى حِلْمُهُ يُبْهِرُ[1]
١٣٨.بِهِ عَرَقَ المَجْدُ مِنْ مَعْشَرٍ هُمُ مِنْ نُطَافِ الْحَيَا أَطْهَرُ
١٣٩.هُمُ أَفْضَلُ النَّاسِ جُودًا وَهُمْ بِوَجْهِ أُولِي الْفَضْلِ قَدْ غَبَّرُوا
١٤٠.فَيَا أُسْرَةَ المَجْدِ أَرْزَاؤُكُمْ لَنَا لَا لَكُمْ خَطْبُهَا يَأْسِرُ
١٤١.لأَنَّا إِذَا مَا سَمِعْنَا نَعَاءَ مَجِيدٍ لَكُمْ سَمْعُنَا يُوقَرُ
١٤٢.وَأَحْشَاؤُنَا مِنْهُ تُذْكَى وَفِي يَدِ الْحُزْنِ أَضْلَاعُنَا تُكْسَرُ
١٤٣.وَأَنْتُمْ أَسَاكُمْ بِهِ عُودُهُ عَسَى وَالْلِّحَا مِنْهُ لَا يُقْشَرُ
١٤٤.فَلَا رَاعَنَا فِيكُمُ حَادِثٌ يُغَادِرُ أَدْمُعَنَا تُهْمَرُ
١٤٥.وَلَا زَالَ بَيْتُ عُلَاكُمْ بِكُمْ مَدَى الدَّهْرِ فَوْقَ (السُّهَا) يَعْمُرُ

وَأَمَّا مَا أَنْشَأَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فِي هَذِهِ الرَّزِيَّةِ العَظِيمَة، فَهَذِهِ البَدِيعَةُ الَّتِي فِي نَشْرِ فَصَاحَتِهَا طَوَتْ مِنَ الكَلَامِ مَنْثُورِهِ وَمَنْظُومِهِ، وَأَخَذَتْ عَلَى الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ بِحُسْنِهَا، وَفِي بَلَاغَتِهَا أَطَاشَتِ العُقُولَ فِي تَفَنُّنِهَا، وَخَتَمَت عَلَى أَفْوَاهِ الفُصَحَاءِ، فَلَمْ تَفِه بِمِثْلِهَا فِي الرِّثَاءِ، فَكَانَتْ فِي نِظَامِهَا فَرِيدَة، فَفَضَحَتْ مِنَ النِّظَامِ فَرَائِدَهُ وَعُقُودَه، عَلَى أَنَّهَا هِيَ أَوَّلُ مَرثِيَّةٍ وَلَدَتها فِكرَتُه، وَاخْتَرَعَتْهَا فِطْنَتُه، فَأَبْدَعَ فِي نِظَامِهَا غَايَةَ الإبدَاعِ، فَأَتَى بِهَا فَائِقَةً لَمْ تُقْرَعْ بِمِثْلِهَا الأَسْمَاع، وَأَنَّى تُقْرَع بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ مَا نُسِخَتْ، إِلَّا وَلِآيَاتِ الشِّعْرِ فِي مُعْجِزَاتِهَا قَدْ نَسَخَتْ، وَهَاكَهَا فَإِنَّهَا مِن خِدْرِهَا قَدْ طَلَعَت، وَبِبَلَاغَتِهَا لِأَلْسُنَةِ البُلَغَاءِ عَنْ مُجَارَاتِهَا قَدْ قَطَعَت، وَإِنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَيهَا بِعَينٍ غَيْرِ سَقِيمَة، رَآهَا بِنِظَامِهَا أَكَلَت حَدِيثَ الشِّعْرِ وَقَدِيمَه:[2] [من الخفيف]

١.غَمَّضَتْ بَغْتَةً جُفُونُ الفَنَاءِ فَوْقَ إِنْسَانِ مُقْلَةِ العَلْيَاءِ
٢.وَلَهُ نَقَّبَتْ بِغَاشِيَةِ الْحُزْ نِ مُحَيَّا الدُّنْيَا يَدُ الغَمَّاءِ

(١) الحاج محمَّد صالح كبَّة. حسين: هو ابن محمَّد رضا كبَّة، حفيد الحاج محمَّد صالح كبَّة.
(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٩٥.

٣.حَمَّلَتْ وِقْرَ عِبْئِهَا كَاهِلَ الدَّهْـ ـرِ؛ فَأَمْسَى يَرْغُو مِنَ الإِعْيَاءِ[١]
٤.نَكْبَةٌ لَمْ تَدَعْ جَلِيدًا عَلَى الخَطْـ ـبِ، وَلَا صَابِرًا عَلَى اللَّأْوَاءِ[٢]
٥.لَيْتَ أُمَّ الخُطُوبِ تُعْقِمُ، مَاذَا أَنْتَجَتْ بَغْتَةً مِنَ الأَرْزَاءِ؟!
٦.وَلَدَتْ حِينَ عَنَّسَتْ هَرَمًا مَا لَمْ تَلِدْ مِثْلَهُ بِوَقْتِ الصِّبَاءِ[٣]
٧.فَأَصَابَتْ يَدَاهُ -فِي حَرَمِ المَجْـ ـدِ- فُؤَادَ العُلَا بِسَهْمِ القَضَاءِ
٨.فَقَضَتْ نَحْبَهَا، وَغَيْرُ عَجِيبٍ قَدْ أُصِيبَتْ بِأَرْأَسِ الأَعْضَاءِ
٩.يَا صَرِيعَ الحِمَامِ، صَلَّى عَلَيْكَ اللَّـ ـهُ مِنْ نَازِلٍ بِرَبْعِ الْفَنَاءِ
١٠.وَسَقَى مِنْهُ تُرْبَةً -ضَمِنَتْ جِسْـ ـمَكَ- غَيْثُ الْغُفْرَانِ وَالنَّعْمَاءِ
١١.فَحَقِيرٌ نَوءُ الجُفُونِ، وَمَا قَدْ رُ جُفُونِ السَّحَابِ وَالأَنْوَاءِ؟!
١٢.أَيْنَ عِيسُ المَنُونِ مِنْكَ اسْتَقَلَّتْ بِالْحَصِيفِ المُظَفَّرِ الآرَاءِ
١٣.ذَهَبَتْ فِي مُعَرَّسِ السَّفْرِ جُودًا وَرِوَا حُوَّمِ الأَمَانِي الظِّمَاءِ[٤]
١٤.نِعْمَ رَبُّ النَّدَيِّ حِلْمًا؛ إِذَا النَّكْـ ـبَاءُ طَارَتْ بِحِبْوَةِ الْحُلَمَاءِ
١٥.نِعْمَ رَبُّ الحِجَا إِذَا أَكَلَ الطَّيْـ ـشُ حِجَا الحَازِمِينَ فِي الْلَّأْوَاءِ

(١) الوِقْرُ: الثِّقْلُ يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرٍ أَو عَلَى رأْس. يُقَالُ: جَاءَ يَحْمِلُ وِقْرَه، وَقِيلَ: الوِقْرُ الحِمْل الثَّقِيلُ. (اللسان ٥/ ٢٨٩)، والعِبْءُ : الحِمْلُ من الْمَتَاع وغيرِه، وهُما عِبْآنِ والثِّقْلُ من أَيِّ شَيْءٍ كانَ وَالْجمع الأَعْبَاءُ، وَهِي الأَحمال والأَثقال. (التاج ١/ ٣٣٧)، ويَرغُو : مِنَ الرُّغاءِ، وَهوَ صَوتُ الإِبلِ عِندَمَا تَضْجُرُ. (اللسان ١٤/ ٣٢٩).

(٢) اللَّأْواء: الشِّدةُ وَالمَشقَّةُ وَضِيقُ المَعِيشَةِ. (اللسان ١٥/ ٢٣٨).

(٣) عَنَّسَتْ:حُبِسَت عن الأَزواج حتَّى جازت فَتَاءَ السِّن. (اللسان ٦/ ١٤٩).

(٤) مُعَرَّس: مَكانُ التَّعْريسِ، والتَّعْريسُ نُزُولُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، يَقَعُون فِيهِ وقْعَةً لِلاِسْتِرَاحَة، ثُمَّ يُنيخون وَيَنَامُونَ نَوْمَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يَثُورون مَعَ انْفِجَارِ الصُّبْحِ سَائِرِينَ. (اللسان ٦/ ١٣٦)، وَالسَّفَرُ: المُسَافِرُ، يُقَالُ: رَجُلٌ سَفْرٌ، وقَوْمٌ سَفْرٌ. (التاج ١٢/ ٣٨). وَرِوَا: مَقصورُ رِوَاء، جَمعُ رَيَّا. (التاج ٣٨/ ١٩١)، وَحُوَّمٌ: جَمعُ حَائِمَةٍ، هِيَ الَّتِي تَحُومُ حَوْلَ المَاءِ، أَي تَطُوفُ فَلَا تَجِدُ مَاءً تَرِدُهُ، وحامَتِ الإِبلُ حَوْلَ المَاءِ حَوْمًا كَذَلِكَ. (اللسان ١٢/ ١٦٢)، وَالتَعْبيرُ مَجازِيٌّ، حِينَ يُطلَقُ عَلَى الأَمَانِي تَشْبِيهًا بِالإِبلِ الحُوَّم.

١٦. نِعْمَ رَبُّ النَّدَى إِذَا كَسَعَ الشَّوْ ... لَ بِأَغْبَارِهَا عِيَالُ الشِّتَاءِ[١]

١٧. نِعْمَ رَبُّ الْجِفَانِ لَيْلَةَ يُمْسِي ... بِضِيَاهِنَّ مُقْمِرَ الظَّلْمَاءِ

١٨. يَا عُفَاةَ الأَنَامِ شَرْقًا وَغَرْبًا ... دُونَكُمْ فَاحْتَبُوا بِثَوْبِ العَفَاءِ[٢]

١٩. وَاقْصُرُوا أَعْيُنَ الرَّجَاءِ قُنُوطًا ... مَنْ إِلَيْهِ تُمَدُّ فِي البَأْسَاءِ

٢٠. وَانْحَبُوا عَنْ حَرِيقِ وَجْدٍ لِمَنْ كَا ... نَ عَلَيْكُمْ أَحْنَى مِنَ الآبَاءِ

٢١. سْتَقِلُّ الحِبَا لَكُمْ إِنْ وَفَدْتُم ... وَلَوِ المَشْرِقَانِ بَعْضُ الْحِبَاء[٣]

٢٢. لَوْ بَكَتْهُ عُيُونُكُمْ وَأَفِضْنَ الأَ ... بْحُرَ السَّبْعَ وَالْحَيَا فِي البُكَاءِ

٢٣. لَمْ تَفُوهُ مِعْشَارَ مَا قَدْ أَفَاضَتْ ... لَكُمُ بَطْنُ رَاحِهِ الْبَيْضَاءِ[٤]

٢٤. رَحِّلُوا الْعِيسَ قَاصِدِينَ ضَرِيحًا ... فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ عُلًا وَسَخَاءِ

٢٥. وَاعْقِرُوا عِنْدَهُ -وَجَلَّ عَنِ الْعَقْـ ... ـرِ- قُلُوبًا مَطْلُولَةَ السَّوْدَاءِ[٥]

٢٦. جَدَثٌ مَاءُ عَيْشِكُمُ غَاضَ فِيهِ ... فَانْضَحُوا فَوْقَهُ دَمَ الأَحْشَاءِ

---

(١) كَسَعَ الناقةَ بغُبْرِها: ترك في خِلْفِها بِقِيَّةً من اللَّبَن، يريد بذلك تَغْرِيزَها وهو أَشدُّ لها، والغُبْرِ: هي بقيَّةُ اللَّبن في الضَّرْعِ. (اللسان ٨/ ٣١٠). أرى أنَّ الشاعر نظر إلى بيتَي الحارث بن حلزَّة: (من السريع)

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبارِها ... إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَاتِجُ

فَاصْبِبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا ... فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

ديوانه: ٧٤.

(٢) العَفاءُ: الدُّرُوسُ والهَلاكُ. (التاج ٣٩/ ٧١)، الشَّاعِرُ يُخَاطِبُ العُفَاةَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْيَونَ بِنِعمَةِ الفَقِيدِ وَبِجُودِهِ، فَيَقُولُ لَهم: لَيسَ لَكُم بَعدَهُ إِلَّا الهَلَاكَ.

(٣) الحِباءُ: العَطاء بلَا مَنٍّ ولَا جَزاءٍ. (اللسان ١٤/ ١٦٢).

(٤) في (الديوان): (رَاحُ كَفِّهِ) في موضع (بطن راحه).

(٥) كان العرب إذا أَرادوا نَحْرَ البعير عَقَرُوه أَي قطعوا إِحدى قوائمه، ثُمَّ نَحرُوه، يُفْعل ذلك به كَيْلا يَشْرُد عند النَّحْر. (اللسان ٤/ ٥٩٢)، وَكَانَ مِن عَادَاتِهِم أَنْ يَنْحَرُوا عِندَ قُبورِ الأَشرَافِ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ يُوصِيهِم بِنَحرِ قُلُوبِهِم الَّتِي قَتَلَهَا الأَسَا عَلَى الفَقِيدِ، وَمَطلُولَةُ السَّوداءِ، أَي حَبَّةُ القَلْب، هِيَ العَلَقَةُ السَّوْداء الَّتِي تَكونُ دَاخِلَ القَلْبِ، وَهيَ حَماطةُ القَلبِ أَيضًا، وَمَطلُولَةٌ: مَهدُورَةٌ.

٢٧.حَلَّ فِيهِ مَنْ قَدْ كَفَى آدَمَ ﷺ -فِي غَيْثِ جَدْوَاهُ- عَيْلَةَ الأَبْنَاءِ[١]

٢٨.لَيْتَ شِعْرِي، أَنَّى دَنَا المَوْتُ مِنْهُ وَهْوَ فِي رَبْعِ عِزَّةٍ قَعْسَاءِ؟!

٢٩.هَلْ أَتَاهُ مُسْتَرْفِدًا حِينَ أَعْطَى مَا حَوَتْهُ يَدَاهُ لِلْفُقَرَاءِ؟!

٣٠.فَحَبَاهُ بِنَفْسِهِ إِذْ أَتَاهُ مُسْتَمِيحًا يَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ

٣١.وَدَّتِ المَكْرُمَاتُ أَنْ تَفْتَدِيهِ بِبَنِيهَا الأَمَاجِدِ الْكُرَمَاءِ

٣٢.هُمْ مَكَانَ الْجُفُونِ مِنْهَا وَلَكِنْ هُوَ مِنْ عَيْنِهَا مَكَانَ الضِّيَاءِ

٣٣.وَهُمُ فِي الْحَيَاةِ مَوْتَى وَلَكِنْ هُوَ مَيْتٌ يُعَدُّ فِي الأَحْيَاءِ

٣٤.يَا عَقِيدِي عَلَى الْجَوَى كَبُرَ الْخَطْ ـبُ فَأَهْوِنْ بِالدَّمْعَةِ الْبَيْضَاءِ

٣٥.أَجْرِ مِنْ ذَوْبِ قَلْبِكَ الدَّمْعَةَ الْحَمْـ ـرَاءَ حُزْنًا فِي الْوَجْنَةِ الصَّفْرَاءِ

٣٦.عُودُ صَبْرِي مِنَ اللِّحَا قَدْ تَعَرَّى فَانْبُذِ الصَّبْرَ لَوْعَةً فِي الْعَرَاءِ[٢]

٣٧.إِنْ تَسَلْنِي عَنْ ظُلْمَةِ الْكَوْنِ لَما حُلْنَ أَنْوَارُ أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ[٣]

٣٨.فَهْيَ أَثْوَابُ لَيْلِ حُزْنٍ دُجَاهُ طَبَّقَ الْخَافِقَيْنِ بِالظَّلْمَاءِ

٣٩.قَدْ خَفَقْنَ النُّجُومُ مِنْهُ بِجُنْحٍ سَامَ أَنْوَارَهُنَّ بِالإِطْفَاءِ

٤٠.وَلِبَدْرِ الْغَبْرَاءِ حَالَ أَخُوهُ بَدْرُ أَهْلِ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ

٤١.وَإِلَى الشَّمْسِ قَدْ نَعَوْهُ فَمَاتَتْ جَزَعًا مِنْ سَمَاعِ صَوْتِ النَّعَاءِ

٤٢.وَلَهُ غَصَّ بِالْمُصَابِ وَلَما يَتَنَفَّسْ حَتَّى قَضَى ابْنُ ذُكَاءِ

٤٣.وَقَفَ الْمَجْدُ نَاشِدًا يَوْمَ أُوْدِي شَاحِبَ الْوَجْهِ، كَاسِفَ الأَضْوَاءِ

---

(١) الشَّاعِرُ يُبَالِغُ قَلِيلًا إِذ يَقولُ: إِنَّ الفَقيدَ كَانَ مُتَكَفِّلًا بِجَميعِ بَنِي آدمَ ﷺ؛ لِذَلِكَ كَانَ قَد كَفِيَ آدَمَ ﷺ عَيلَةَ أَبنَائِهِ بالقيامِ مَقَامَهُ.

(٢) في (الأصل): (بالعراء) في موضع (في العراء).

(٣) قِيلَ: كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ عَنِ الاسْتِوَاءِ إِلى العِوَجِ فَقَدْ حَالَ واسْتَحَالَ، وَقَدْ حَالَتْ حَوْلًا أَي انْقَلَبَتْ عَنْ حَالِهَا الَّتِي غُمِزَت عَلَيْهَا. (اللسان ١١/ ١٨٥)، وَالشَّاعِرُ يَسْتَعِيرُ ذَلِكَ لِلأَقْمَارِ: فَيقولُ: حُلْنَ، أَي انْقَلَبنَ عَلَى حَالَتِهِنَّ الاعتِيَادِيَّةِ؛ فَفَقَدنَ ضِياءَهُنَّ. وَكُلُّ ذَلكَ مَجازٌ، فَهوَ كِنَايةٌ عَن وَفَاةِ المَمدُوحِ.

٤٤. هَلْ تَرَى (صَالِحًا) عَلَى الأَرْضِ لَما ... غَابَ فِيهَا (المَهْدِيُّ) بَدْرُ العلَاءِ؟!

٤٥. قُلْتُ: خَفِّضْ عَلَيْكَ مِنْ عُظْمِ الرُّز ... ءِ وَنَهْنِهْ مِنْ لَوْعَةِ البَرْحَاءِ

٤٦. لَيْسَ إِلَّا (مُحَمَّدٌ) صَالِحٌ يُوْجَدُ ... فِي الأَرْضِ مِنْ بَنِي (حَوَّاءِ)

٤٧. فَالتُّقَى وَالصَّلَاحُ، وَالزُّهْدُ وَالخِشْ ... يَةُ، وَالنُّسْكُ، بَلْ وَحُسْنُ الرَّجَاءِ

٤٨. هِيَ فِي العَالَمِينَ أَجْزَاءُ لَكِنْ ... هُوَ كُلٌّ لِهَذِهِ الأَجْزَاءِ

٤٩. وَبِيَوْمِ المَعَادِ لَوْ لَقِيَ الْخَلْ ... قُ بِأَعْمَالِهِ إِلَهَ السَّمَاءِ

٥٠. كَانَ حَقًّا أَنْ يَعْدِمَ النَّارَ؛ إِذْ لَيْ ... سَ نَصِيبٌ لِلنَّارِ فِي الأَتْقِيَاءِ

٥١. لَيْسَ يَنْفَكُّ لِلْجَمِيلِ قَرِيبًا ... وَبَعِيدًا عَنْ خُطَّةِ الْفَحْشَاءِ

٥٢. وَمُهَابًا، لَهُ عَلَى أَعْيُنِ الدَّهْـ ... ـرِ قَضَى الْكِبْرِيَاءُ بِالإِغْضَاءِ

٥٣. وَبَلِيغًا، قَدِ انْتَظَمْنَ مَعَانِيْـ ... ـهِ بِسِلْكِ الإِعْجَازِ لِلْبُلَغَاءِ

٥٤. وَفَصِيحًا، بِنُطْقِهِ يُخْرِسُ الدَّهْـ ... ـرَ، فَمَا قَدْرُ سَائِرِ الفُصَحَاءِ؟!

٥٥. فَارِسُ المُشْكِلاتِ إِنْ نَدَبُوهُ ... لِبَيَانِ المَقَالَةِ العَوْصَاءِ

٥٦. فَهْوَ مِنْ غُرِّ لَفْظِهِ يَطْعَنُ الثُّغْـ ... ـرَةَ مِنْهَا بِالحُجَّةِ البَيْضَاءِ[1]

٥٧. وَاحِدُ الْفَضْلِ مَا لَهُ فِيهِ ثَانٍ ... غَيْرُ (عَبْدِ الْكَرِيمِ) غَيْثُ العَطَاءِ

٥٨. بِعِقُودِ الثَّنَاءِ فَخْرًا تَحَلَّى ... وَتَحَلَّتْ بِهِ عُقُودُ الثَّنَاءِ

٥٩. الذَّكِيُّ الَّذِي إِذَا قِسْتَ أَهْلَ الْـ ... ـفَضْلِ فِيهِ كَانُوا مِنَ الأَغْبِيَاءِ

٦٠. وَالمُصَلِّي لِلْمَجْدِ خَلْفَ أَخِيهِ ... فِي سِبَاقِ الأَكْفَاءِ وَالنُّظَرَاءِ[2]

٦١. فَهُمَا فِي الزَّمَانِ يَقْتَسِمَانِ الْـ ... ـفَخْرَ دُونَ الوَرَى بِحَظٍّ سَوَاءِ

٦٢. يَنْتَمِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا -عِنْـ ... ـدَ انْتِسَابِ الأَبْنَاءِ لِلآبَاءِ-

٦٣. لِكِرَامِ الأَكُفِّ تَحْسِبُ فِيهِنْ ... نَ يَذُوبُ الغَمَامُ يَوْمَ السَّخَاءِ

---

(١) الثُّغْرَةُ: نُقْرَةُ النَّحْرِ. (اللسان ٤/ ١٠٤)، وَالتَّعبيرُ مجَازِيٌّ، فَلَيسَ لِلمَقَالَةِ ثُغْرَةٌ.

(٢) المُصلِّي: الذي يأتي ثانيًا في السِّبَاقِ.

٦٤.مَعْشَرُ المَجْدِ، شِيعَةُ الشَّرَفِ البَا ... ذِخِ، بِيضُ الوُجُوهِ خُضْرُ الفِنَاءِ

٦٥.قَدْ حَبَاهُمْ (مُحَمَّدٌ) بِجَمِيلِ الذْ ... ذِكْرِ إِذْ كَانَ (صَالِحَ) الأَبْنَاءِ

٦٦.يَقِظُ القَلْبِ فِي حِيَاطَةِ دِينِ الْـ ... ـلَّهِ حَتَّى فِي حَالَةِ الإِغْفَاءِ

٦٧.ذُو يَمِينٍ بَيْضَاءُ لَمْ تَتَغَيَّرْ ... بِأَثَامِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ[١]

٦٨.يَا عَلِيمًا يُصِيبُ شَاكِلَةَ الغَيْـ ... ـبِ بِتَسْدِيدِ أَسْهُمِ الآرَاءِ[٢]

٦٩.وَكَظِيمًا لِلْحُزْنِ يَطْوِي حَشَاهُ ... جَلَدًا فَوْقَ زَفْرَةٍ خَرْسَاءِ[٣]

٧٠.لَكَ ذَلَّتْ عُرَامَةُ الدَّهْرِ حَتَّى ... لَكَ أَمْسَى يُعَدُّ فِي الوُصَفَاءِ[٤]

٧١.مَلَكَتْ رِقَّهُ يَمِينُكَ؛ فَالْعَا ... لَمُ مِنْ رِقِّهِ مِنَ العُتَقَاءِ

٧٢.وَلِئَنْ قَدْ أَسَاءَ فَالْعَبْدُ لِلْمَوْ ... لَى مُسِيءٌ جَهْلًا بِغَيْرِ اهْتِدَاءِ

٧٣.أَنْتَ أَطْلَقْتَ أَسْرَ أَعْوَامِهِ الغُبْـ ... ـرِ مِنَ الجَدْبِ بِالنَّدَى وَالسَّخَاءِ

٧٤.فَجَنَى مَا جَنَى، وَغَيْرُ عَجِيبٍ ... إِنَّمَا السُّوءُ عَادَةُ (الطُّلَقَاءِ)[٥]

٧٥.وَلِئَنْ كَانَ مُسْخِطًا لَكَ بِالأَمْـ ... ـسِ بِهَذِي المُصِيبَةِ الصَّمَّاءِ

٧٦.فَلَكَ اليَوْمَ فِي (مُحَمَّدٍ) النَّدْ ... بِ الرِّضَا عَنْهُ فَهْوَ أَعْلَى الرِّضَاءِ[٦]

٧٧.ذُو مُحَيًّا كَالبَدْرِ يَقْطُرُ مِنْهُ ... -مِثْلَ طَلِّ الأَنْدَاءِ- مَاءُ الحَيَاءِ[٧]

٧٨.وَعَلَاءٍ هِيَ السَّمَاءُ، مَسَاعِيـ ... ـهِ نُجُومٌ لأَلَأُوهَا بِالضِّيَاءِ

---

(١) البيضاء والصفراء: الفضَّة والذهب.

(٢) الشَّاكِلَةُ: الخَاصِرَةُ.

(٣) الجَلَد: القُوَّةُ وَالصَّبْرُ. (اللسان ٣/ ١٢٥).

(٤) العُرامَة: هِي العُرامُ، لَكنَّ الشَّاعِرُ يَتَصَرَّفُ بِالمُفرَدَةِ فَيقولُ عُرَامَةٌ، وَعُرَامُ الجِيشِ حَدُّهم وشِدَّتُهُم وكَثرَتُهم. (اللسان ١٢/ ٣٩٤)، الوُصَفَاءُ: جَمعُ الوَصِيفِ وَهوَ الخَادِمُ. (اللسان ٩/ ٣٥٧).

(٥) التَّورِيَةُ فِي البَيتِ وَاضِحةٌ، فَالطُّلَقَاءُ جَمعُ الطَّلِيقِ، وَالطُّلَقَاءُ هُم مُشرِكُوا مَكَّةَ الَّذِينَ قَالَ لَهَم الرَّسولُ ﷺ يومَ الفَتحِ: «**إذهبوا فأنتم الطلقاء**».

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِح كُبَّة أَخ المُتَوَفَّى.

(٧) الطَّلُّ: المَطَرُ الصِّغارُ القَطر. (اللسان ١١/ ٤٠٥).

٧٩.وَمَـزَايًـا لَمْ أَرْضَ نَـظْـمِيَ فِيهَا ... وَلَـوَ أَنِّي نَـظَـمْـتُ شُـهْـبَ الـسَّـمَاءِ

٨٠.أَوْ فَـمُ الـدَّهْـرِ كُـنْـتُ فِـيـهِ لِسَانًا ... نَـاطِـقًـا مَـا بَـلَـغْـتُ بَـعْـضَ الـثَّـنَـاءِ

٨١.دُونَ إِحْـصَـائِـهَـا الـكَـلَامُ تَنَاهَى ... فَـغَـدَتْ مُـسْـتَـحِـيـلَـةَ الإِحْـصَـاءِ

٨٢.تَـيَّـمَـتْ قَـلْـبَـهُ حِـسَـانُ الـمَـعَـالِـي ... بِـهَـوَاهِـنَّ، لَا حِـسَـانُ الـظِّـبَـاءِ

٨٣.وَعَـلَـى الـخَـلْـقِ خُـلْـقُـهُ فَـاضَ بِالبِشْـ ... ـرِ فَـأَزْرَى بِـالـرَّوْضَـةِ الـغَـنَّـاءِ

٨٤.خُـلُـقٌ شَـفَّ، فَـالْـهَـوَاءُ كَثِيْفٌ ... عِـنْـدَهُ إِنْ قَـرَنْـتَـهُ بِـالْـهَـوَاءِ

٨٥.أَرْضَـعَـتْـهُ الـعَـلَاءُ ثَـدْيًـا؛ وَثَـدْيًـا ... رَضَـعَ (الْمُصْطَفَى) ابْـنُ أُمِّ الـعَـلَاءِ[1]

٨٦.أَلِـفَـتْ نَـفْـسُـهُ الـسَّـمَاحَ فَـتِـيًّـا ... بُـورِكَـا مِـنْ فُـتُـوَّةٍ وَفَـتَـاءِ[2]

٨٧.وَحَـوَى الفَضْلَ يَـافِـعَ السِّنِّ لَـما ... فَـاتَ شَـوْطَ الْمَشَـايِـخِ الْـعُـظَـمَاءِ

٨٨.يَا رِحَابَ الصُّدُورِ فِي كُلِّ خَطْبٍ ... وَثِـقَـالَ الـحُـلُـومِ عِـنْـدَ الـبَـلَاءِ

٨٩.لَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَالبَدْرُ (هَادٍ) ... لَـكُـمُ فِي دُجُـنَّـةِ الـغَـمَّاءِ[3]

٩٠.وَأَخُـوهُ (مُحَـمَّـدٌ) حِـلْـمُكُـمْ فِيهِ ... (حُـسَـيْـنٌ) رَأْسٌ لَـدَى الـنَّـكْـبَـاءِ[4]

٩١.وَلَـكُـمْ أَوْجُـهٌ بِـكُـلِّ مُـلِـمٍّ ... لَـيْـسَ مِـنْـهَـا يَحُـولُ حُـسْـنُ الـبَـهَـاءِ

٩٢.وَنُـفُـوسٌ إِذَا الـتَـقَـتْ بِـالـرَّزَايَـا ... غَـيْـرُ مَـضْـعُـوفَـةِ الْـقُـوَى فِي الْـلِّـقَـاءِ

٩٣.وَكَمُلْسِ الصَّفَا قُلُوبٌ لَدَى الخَطْـ ... ـبِ بِـهَـا رَنَّ مَـقْـطَـعُ الأَرْزَاءِ

٩٤.إِنْ أَسِمْكُمْ حُسْنَ الأَسَى، ولأَضْعَا ... فِ أَسَـاكُـمْ تَـضَـمَّـنَـتْ أَحْـشَـائِـي:

٩٥.فَـلَـكُـمْ بَـعْـضُـكُـمْ بِـبَـعْـضٍ عَـزَاءٌ ... وَلَـنَـا فِـيـكُـمُ جَمِـيـلُ الـعَـزَاءِ

---

(١) المصطفى: هو مصطفى بن الحاج محمَّد صالح كُبَّة أخ المتوفَّى.

(٢) الفَتاء: الشَّباب. (اللسان ١٥/ ١٤٥).

(٣) في (الأصل): (السلو) في موضع (السبيل).

– البيت فيه توجيه باسم (هادي) ابن مهدي كُبَّة.

(٤) الشَّاعرُ يَذكرُ اسمَاءَ بَعضِ أَبنَاءِ وَأَحفَادِ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ كُبَّة.

هَذَا وَحَقِّ الأَدَبِ هُوَ الَّذِي يَبْقَى مَا بَقِيَ أَبَان رَاسِيًا فِي صَفَحَاتِ الكُتُب، وَالَّذِي يَتَدَاوَلُهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ مَا بَيْنَهُم الأَلِبَّاء، وَتَسْتَأْنِسُ بِبَدَائِعِه الظُّرَفَاء، وَتَسْتَمِدُّ مِنْ غَرَائِبِ مَعَانِيهِ الشُّعَرَاء، وَتَثْنِي عَلَيهِ فِي كُلِّ جِيلٍ الفُصَحَاء، لَا كَالَّذِي تَرَاهُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يُنْشَد، ثُمَّ تَرَى الصَّحِيفَةَ الَّتِي كُتِبَ فِيهَا بِيَدِ الأَطْفَالِ تَتَقَدَّد، فَيكونُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَعَ أَوْسَاخِهَا، وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الفَرَائِدِ الَّتِي تَتَأَنَّقُ فِي كِتَابَتِهَا يَدُ نُسَّاخِهَا، وَتَتَحَفَّظُ عَلَى عُقُودِهَا البُلَغَاء، وَتَدَّخِرُهَا كَمَا تَدَّخِرُ الجَوَاهِرَ الأَغْنِيَاء، وَأَنَّى تكونُ كَالَّذِي لَوْ كُتِبَ وَتُحُفِّظَ عَلَيهِ لَكَانَ أُضْحُوكَةً لِلأُدَبَاءِ فِي كُلِّ جِيلٍ مِنَ الأَنَام، وَمَسْخَرَةً مَا بَينَ ذَوِي الأَفْهَام، فَالأَحرَى لِـمَنْ هُوَ فِي النَّظْمِ هَكَذَا تكونُ غَايَةُ قَابِلِيَّتِه، أَنْ يَعَضَّ عَلَى شَفَتِه، وَلَا يَتَفَوَّهُ بِحَرْفٍ مِنَ الشِّعْرِ لِئَلَّا يُكْشَفُ فِي كُلِّ جِيلٍ لِلظُّرَفَاءِ عَنْ سَوْءَتِه، فَتكونُ مَا بَينَهُم ظَاهِرَةً فَوَاضِحُ خِزْيَتِه، فَيَغْدُو شِعْرُهُ لَدَيهِم: خَمِّرْ فِي دَعَه[1]، وَتَسُدُّ أَسْمَاعَهَا خَوْفًا أَنْ تَسْمَعَه، فَيَنْبَغِي لِـمَنْ يَرَى مِنْ شِعْرِهِ مَخَازِيه، أَنْ يَتْلِفَهُ وَلَا يُبْقِي مِنْهُ بَاقِيَة، وَأَينَ الَّذِي يَرَى وَهَاهُمْ كُلُّهُم أَبْصَارُهُم عَنْ مَعَايِبِ شِعْرِهِم مَكفُوفَة، وَكُلٌّ مِنهُم مُقْلَةُ نَبَاهَتِهِ مَطْرُوفَه، فَأَنَّى وَهِيَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَرَى مَا تَرَاهُ مِنْ مَعَايِبِ شِعْرِهَا حُذَّاقُ الوَرَى، وَكَأَنِّي بِحَمْقَاءِ الأَغْبِيَاء،

(١) من المَجَاز: المُخَامَرَةُ: الإِقَامَةُ ولُزومُ المَكَانِ. وخَامَرَ الرَّجل بَيْتَه وخَمَّرَه: لَزِمَه فَلم يَبْرَحْه، وكذلك خَامَرَ المَكَانَ، أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ: وشاعِرٍ يُقالُ خَمِّرْ فِي دَعَهْ. (التاج ١١/ ٢١٧).

وأصل الشعر أبيات تُنسَبُ الحطيئة:

الشُّعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهْ
فَشَاعِرٌ لا يُرْتَجَى لِمَنْفَعَهْ
وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَجْمَعَهْ
وَشَاعِرٌ آخَرُ لا يُجْرَى مَعَهْ
وَشَاعِرٌ يُقَالُ: خَمِّرْ فِي دَعَهْ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : «**خَمِّرْ فِي دَعَهْ**»: أي غَطِّ وَجْهَكَ، حَيَاءً مِنْ قُبْحِ مَا أَتَى بِهِ. (العقد المفصَّل ١/ ٢٢٩). ولقد قيل: «لَا يَزَالُ المَرءُ مَستورًا وَفِي مَندوحَةٍ مَا لَم يَصنَعْ شِعرًا أَو يُؤَلِّف كِتَابًا؛ لأَنَّ شِعرَهُ تُرجمَانُ عِلمِه، وَتَأليفَهُ عُنوانُ عَقلِهِ». (العمدة ١/ ١١٤).

إِذَا نَظَرُوا لِكَلَامِي هَذَا يَحسِبُونَ أَنَّنِي مُعْجَبٌ بِنَفْسِي وَأُحِبُّ لَهَا الإِطْرَاء، وَلَعَمْرِي مَا مِثْلِي بِالشِّعْرِ يَرْتَفِعُ قَدْرُه، وَيَعظُمُ فَخْرُه، حَتَّى أَنِّي أَعْجَبُ فِيهِ، وَأَفْتَخِرُ فِي إِحْكَامِي نَظْمَ قَوَافِيه، وَهُوَ لِلأَمَاجِدِ يَخْفِضُ أَقْدَارَهَا، وَيُذْهِبُ فَخَارَهَا، وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُجِيدُ فِي نَظْمِ عِقْدِهِ المُفَصَّل، لَحَقِيقٌ بِهَذَا البَيتِ أَنْ أَتَمَثَّل: (١) [من الرجز]

مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ شَاعِرًا

بُعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الفَضَائِلِ (٢)

وَمَا ذَكَرْتُ مَا ذَكَرْتُ لِأَجْلِ الفَخْرِ وَلَكِنِّي قَصَدْتُ مَا هُوَ الحَقِيقَةُ فِي رَدِيءِ الشِّعْرِ وَجَيِّده، فَإِنَّ هَذَا مِنْ رَدَاءَتِهِ تَرَاهُ خَامِلًا، وَهَذَا مِنْ حُسْنِهِ عَلَى مَدَى الزَّمَانِ يَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِه، وَإِنَّ مِنْ فَرَائِدِهِ الَّتِي عُمْرُهَا الدَّهْرُ كُلُّه، هَذَا الَّذِي أَجَادَ نَظْمَ عِقْدِه، وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فَبَهَرَ البُلَغَاءَ مُفَصَّلُه، وَقَدْ أَنْشَأَهُ فِي رِثَاءِ عِمَادِ الشَّرَفِ وَمَنْ هُوَ بِجَمِيلِ المَزَايَا قَدْ اتَّصَف، ذِي القَدَرِ العَلِيِّ الحَاج مَهدِيّ، وَقَدْ تُوفِّيَ فِي بِلَادِ العَجَمِ وَجِيءَ بِنَعْشِهِ إِلَى الغَرِيّ؛ لِيَحْظَى بِمُجَاوَرَةِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ عَلِيعليه السلام، وَقَدْ أَرَّخَ بِهِ عَامَ وَفَاتِه، وَعَزَّى بِهِ رَئِيسَ قَبِيلَتِه، قَبِيلَةِ المَجْدِ وَسَمَاءِ مَكرُمَاتِه، قَمَرَ الشَّرَفِ الوَاضِحِ الحَاجَّ مُحَمَّد صَالِح، وَأَبْنَاءَهُم نُجُومَ سَمَاءِ العَلَاء، وَتِيجَانَ رُؤُوسِ الأَمَاجِدِ العُظَمَاء، وَهوَ هَذَا الَّذِي كُلَّمَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ فِيهِ تَرَى مَحَاسِنَهُ بِالنَّظْرَةِ الثَّانِيَةِ غَيْرَ الَّذِي رَأَيْتَهُ بِالنَّظْرَةِ الأُولَى، وَهَكَذَا تَزْدَادُ مَحَاسِنُهُ بِتكرَارِ النَّظَرَاتِ، وَتَرَدُّدِ اللَّحَظَات: (٣) [من السريع]

١. أَ غَـائِـرٌ دَمْـعُـكَ أَمْ مُـنْـجِـدُ؟! قَـدْ رَحَـلَ الـصَّـبْرُ وَلَا مُـنْـجِـدُ (٤)

(١) الشعر للشريف الرضيّ. ديوانه ٢/ ٦٤٦.

(٢) في (الأصل): (تكون) بدلًا من (يقال).

(٣) ديوان السَّيِّد حيدر ٢/ ١٣٦.

(٤) غائِرٌ: أَي أَتى الغَور، من غارَ يَغُورُ غَوْرًا، و وَغَارَ الماءُ غَوْرًا فهو: غَائِرٌ، أي ذَهَبَ فِي الأَرض وسَفَلَ فِيهَا. (اللسان ٥/ ٣٤)، والنَّجْدُ: مَا أَشْرَفَ من الأَرضِ وارتَفَعَ واسْتَوَى وصَلُب=

٢. يَا رَابِطَ الأَحْشَاءِ فِي رَاحَةٍ ... قَدْ نَضَجَتْ بِالْجَمْرِ مَا تَقْصُدُ

٣. لا تَلْتَمِسْ قَلْبَكَ فِي جَذْوَةٍ ... مَا بَقِيَتْ مِنْكَ عَلَيْهَا يَدُ

٤. أَخِلْتَ يَبْقَى لَكَ قَلْبٌ عَلى ... فَاغِرَةِ الْوَجْدِ وَلَا يُفْقَدُ؟![1]

٥. وَإِنَّ قَلْبًا بَيْنَ أَنْيَابِهَا ... طَاحَ شَظَايَا، كَيْفَ لا يُزْرَدُ؟![2]

٦. حَسْبُكَ مِنْهَا زَفْرَةً لَوْ غَدَتْ ... فِي جَلْمَدٍ مِنْهَا نَزَا الْجَلْمَدُ[3]

٧. كَمْ هَزَّ أَضْلَاعَكَ مِنْ فَوْقِهَا ... حَتَّى تَلَاقَيْنَ جَوًى مُكْمَدُ

٨. فَسَاقَطَتْ مِنْكَ الحَشَا أَدْمُعًا ... حُمْرًا عَلَى ذَوْبِ الحَشَا تَشْهَدُ

٩. لَوْ تَعْلَمُ الأَيَّامُ مَاذَا جَنَتْ ... إِذًا لَوَدَّتْ أَنَّهَا تَنْفَدُ

١٠. لَقَدْ أَحَلَّتْ بِكْرَ رُزْءٍ لَهَا ... فِي كُلِّ قَلْبٍ مَأْتَمٌ يُعْقَدُ

١١. إِذْ كَوَّرَتْ شَمْسًا (بَنُو المُصْطَفَى) ... فِيهَا تَرَجُّوا أُفْقَهُمْ يُسْعَدُ

١٢. الله يَا دَهْرُ، أَ بْيَنَا هُمُ ... فِي زَهْوِ بُشْرَى لِلْعِدَى تَكْمَدُ

١٣. وَبَيْنَمَا مِنْ فَرْطِ إِبْهَاجِهِمْ ... فِيهَا لأَثْوَابِ الهُنَا جَدَّدُوا

١٤. وَكُلُّهُمْ قَدْ مَدَّ عَيْنَ الرَّجَا ... لِفَرْقَدِ الفَخْرِ بِهَا يَرْصُدُ

=وغَلُظَ، والنَّجْدُ: مَا خَالَف الغَوْرَ. ونَجْدٌ من بلَاد العربِ.(التاج ٩/ ٢٠٢). ومُنجدٌ: أَتَى نَجدًا.

وَضَعَ الشَّاعِرُ فِي مَطلعِ قَصِيدتِهِ كُلَّ مَا هُوَ مَطلوبٌ مِن مَحاسِنِ بَرَاعَةِ المَطلعِ، مِن سَلَاسَةِ لَفظٍ وَرِقَّتِهِ، وَتَنَاسُبٍ وَتَرَابُطٍ بَينَ عَجزِ البَيتِ وَصَدرِهِ، ثُمَّ لَم يَنسَ المُحَسَّنَاتِ البَدِيعِيَّةِ، فَوَضَعَ فِيهِ مِنَ الجِناسِ التَّامِّ مَا هو جَميلٌ، ذَلكَ فِي مُنجدٍ من النَّجدِ وَمُنجِدٍ مِنَ النَّجدَةِ.

(١) يُقالُ: فَغَرَ فَاهُ، أَي فَتَحَهُ. (اللسان ٥/ ٥٩)، وَالوَجدُ: مَا تَجدُ مِن حَرَارَةِ الصَّدرِ ، فَفَاغِرةُ الوَجدِ ذَاتُ الشَّكوَى الشَّدِيدةِ مِنَ الجَوَى.

(٢) في (الأصل): (تحت) في موضع (بين).

- زَرِدَ الشيءَ: ابتلعه. (اللسان ٣/ ١٩٤).

(٣) نزا: وَثَبَ مِن النَّزْو، أَي الوَثَبانُ. (اللسان ١٥/ ٣١٩).

١٥. إِذْ يَـرِدُ النَّـاعِي إِلَـيْـهِـمْ بِـأَنْ ... جَـاءَ (ابْـنُ نَـعْـشٍ) ذَلِـكَ الـفَـرْقَـدُ[١]

١٦. فَـيَـغْـتَـدِي ذَاكَ الـهَـنَـا حَـنَّـةً ... فَـرَائِـصُ الـدُّنْـيَـا لَـهَـا تَـرْعُـدُ[٢]

١٧. وَبَـعْـدَهَـا تَـشْـخَـصُ أَبْـصَـارُهُـم ... لِـنَـعْـشِـهِ فِي لَـوْعَـةٍ تُـوقَـدُ[٣]

١٨. نَـعْـشٌ أَتَـى يُحْـمَـلُ فِـيـهِ النُّهَى ... مَـيْـتًـا عَـلَـيْـهِ يَـنْـدُبُ الـسُّـؤْدُدُ

١٩. وَخَـلْـفَـهُ الـعَـلْـيَـاءُ فِي صَرْخَـةٍ ... تَـدْعُـو: إِلَى أَيْـنَ بِـهِ يُـقْـصَـدُ؟!

٢٠. يَـا حَـامِـلِي إِنْـسَـانِ عَـيْـنِـي قِـفُـوا ... نَـشَـدْتُـكُـمْ بِـالله لَا تَـبْـعُـدُوا

٢١. دَعُـوهُ لِـي حَـسْـبِـي لِـتَـجْـهِـيـزِهِ ... عَـيْـنٌ عَـلَـيْـهِ طَـرْفُـهَـا أَرْمَـدُ

٢٢. دُمُـوعُـهَـا الـغُـسْـلُ، وَأَكْـفَـانُـهُ الْـ ... بَـيَـاضُ، وَالْـجَـفْـنُ لَـهُ مَـلْـحَـدُ[٤]

٢٣. غَـدَرْتَ يَـا دَهْـرُ وَمِـنْـكَ الْـوَفَـا ... لَا الْـغَـدْرُ بِـالأَمْجَـادِ مُـسْـتَـبْـعَـدُ

٢٤. فَـاذْهَـبْ ذَمِـيـمًـا، إِنَّـهَـا غَـدْرَةٌ ... وَجْـهُـكَ مَـا عِـشْـتَ بِهَـا أَسْـوَدُ

٢٥. مَـا لَـكَ بِـالسُّـوءِ لأَهْـلِ الحِـجَـا ... وَرَدْتَ؟! لَا طَـابَ لَـكَ الْمَـوْرِدُ

٢٦. يَـا نَـاهِـدًا بِـالشَّـرِّ مِـنْ جَـهْـلِـهِ ... تَـعْـلَـمُ بِـالشَّـرِّ لِـمَـنْ تَـنْـهَـدُ[٥]

٢٧. وَطَـارِقًـا بَـيْـتَ نَـدًى يَـلْـتَـقِـي ... بِـبَـابِـهِ الْـمُـتْـهِـمُ وَالْـمُـنْـجِـدُ[٦]

٢٨. حَسْبُكَ مِـنْ بَـيْـتٍ عَتِيدِ القِرَى ... أَنَّ لَـهُ أُفْـقَ الـسَّـمَا يَحْـسُـدُ[٧]

---

(١) الشَّاعِرُ يُوَرِّي عَن حَامِلي نَعشِهَا بِكَواكِبِ السَّماءِ المُسَمَّاة (بَنَات نَعْشٍ).

(٢) الـحَنَّةُ: هنا العَطْفَةُ والشَّفَقَةُ والحِيطةُ. (اللسان ١٣/ ١٣٢).

(٣) هذا البيت جاء هنا، ولم يثبت في نُسخ الديوان.

(٤) البياضُ: هُوَ بَياضُ العَينِ.

(٥) تَـنـهَـدُ: تَـنـهَـضُ وَتَـقـومُ، كَـمـا نَـقـولُ نَـهَـدَ الـقَـومُ لِـعَـدُوِّهِـم. (اللسان ٣/ ٤٣٠).

(٦) الـمُتهِمُ :الـمُتَوجِّهُ إِلَى تِـهَامَةَ، وَالـمُنجِدُ: الـمُتَوَجِّهُ إِلَى نَجدٍ، وَهَولَاءِ أَحَدُهُـمَا بِعَكسِ اتِّـجَاهِ الآخَرِ، فَهُمَا كَالذَاهِبِ وَالقَادِمِ.

(٧) القِرَى: الكَرمُ وَالعَطاءُ؛ وَمِنهُ قِرَى الضَّيفِ، وعتيد: عَتُدَ الشيءُ، فهو عَتِيدٌ أي جَسُمَ، وشَيْءٌ عَتِيدٌ: مُعَدٌّ حاضِرٌ. (اللسان ٣/ ٢٧٩).

٢٩.تُخْمَدُ شُهْبُ الأُفْقِ لَكِنْ بِهِ ... مَوَاقِدُ النِّيرَانِ لَا تَخْمَدُ[١]

٣٠.سِوَاهُ مَا لِلْحَمْدِ مِنْ مَهْبَطٍ ... وَمَا لِذَمٍّ نَحْوَهُ مَصْعَدُ

٣١.فَمَقْعَدَاهُ لِلتُّقَى وَالنَّدَى ... وَحَاجِبَاهُ العِزُّ وَالسُّؤْدُدُ

٣٢.أَ لَمْ تَجِدْهُ حَرَمًا آمِنًا ... يَحُجُّهُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ؟!

٣٣.فَكَيْفَ لَا تَسْعَى بِهِ مُحْرِمًا ... كَأَنَّمَا أَنْتَ بِهِ مُلْحِدُ؟!

٣٤.مَا هُوَ إِلَّا بَيْتُ فَخْرٍ لَهُ ... قَبِيلَةُ (المَعْرُوفِ) قَدْ شَيَّدُوا[٢]

٣٥.بَيْتٌ أَبُو النَّدْبِ (الرِّضَا) رَبُّهُ ... أَكْرَمُ مَنْ تَحْتَ السَّمَا يُقْصَدُ

٣٦.مَوْلًى دَرَتْ أَهْلُ العُلَا أَنَّهُ ... دُونَ الأَنَامِ العَلَمُ المُفْرَدُ

٣٧.وَأَنَّهُ لَولَا هُدَاهُ الْوَرَى ... ضَلَّتْ، فَلَا رُشْدٌ وَلَا مُرْشِدُ

٣٨.وَأَنَّهُ لَولَا نَدَى كَفِّهِ ... لَمْ يُرَ لَا رِفْدٌ وَلَا مَرْفَدُ[٣]

٣٩.تَلْقَاهُ طَلْقَ الْوَجْهِ فِي هَيْبَةٍ ... يَفْرَقُ مِنْهَا الأَسَدُ المُلْبِدُ[٤]

٤٠.مُحَبَّبٌ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ ... حَتَّى إِلَى مَنْ بَجَدُهُ يَحْسُدُ

٤١.مَا سَهَرَتْ مِنْ خَائِفٍ مُقْلَةٌ ... إِلَّا وَبِالأَمْنِ لَهَا يَرْقُدُ

٤٢.مَنْ ذَا سِوَاهُ قَامَ يَدْعُو الْوَرَى: ... دُونَكُمُ مِنْ بَحْرِ جُودِي رِدُوا؟

٤٣.وَمَدَّ كَفًّا بِغَرِيبِ النَّدَى ... آلَاؤُهَا بَيْنَ الْوَرَى تُحْمَدُ؟![٥]

٤٤.بَخَّلَتِ المُزْنَ فَفِي بُخْلِهَا ... حَلَائِبُ المُزْنِ لَهَا تَشْهَدُ

---

(١) وَهذِه كِنايَةٌ عَنِ الكَرَمِ ، فَالَّذِي لَا تَخمُدُ نِيرَانُهُ هُوَ دَائِمُ إعدَادِ الطَّعَامِ لِأَضيَافِهِ، مِثلَمَا نَقولُ كَثِيرُ الرَّمَادِ .

(٢) الشَّاعرُ يُشيرُ إِلَى مَعرُوف كُنْيَة جَدِّ الأسَرةِ.

(٣) الرِّفْد: العَطَاءُ وَالصِّلَةُ، وَالرَّفدُ المَعونَةُ بِالعَطَاءِ، المَرفَدُ: المَعونَةُ. (اللسان ٣/ ١٨١).

(٤) فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقًا: خَافَ وَجَزِعَ. (اللسان ١٠/ ٣٠٥).

(٥) الآلاء: النِّعَمُ. (اللسان ١٤/ ٤٣).

٤٥.تُـبْـصِـرُ فِي رَاحَـتِـهِ أَبْـحُـرًا ... طَـافِـحَـةً، أَمْـوَاهُـهَـا الـعَـسْـجَـدُ[١]

٤٦.أَسِرَّةٌ تُـسْـمَـى وَلَـكِـنَّـهَـا ... بِـحَـارُ جُـودٍ بِـالـنَّـدَى تُـزْبِـدُ[٢]

٤٧.فَـهْـوَ لَـعَـمْـرِي حُـجَّـةٌ فِي الـنَّـدَى ... وَآيَـةٌ فِي الـفَـضْـلِ لَا تُـجْـحَـدُ

٤٨.قَـدْ قَـامَ لله بِـمَا بَـعْـضُـهُ ... لِـكُـلِّ أَمْـجَـادِ الـوَرَى مَـقْـعَـدُ[٣]

٤٩.مَـكَـارِمٌ، مَـا لِـكَـرِيـمٍ سِـوَى ... (عَـبْـدِ الْـكَـرِيـمِ) الـنَّـدْبِ فِيهَا يَـدُ[٤]

٥٠.ذَاكَ (أَبُـو الْكَاظِمِ) غَيْثُ النَّدَى ... تِـرْبُ الـمَـعَـالِي، نَـجْـمُـهَـا الأَسْـعَـدُ

٥١.أَيْـنَ بَـنُـو الـعَـلْـيَـاءِ مِـنْ مَجْـدِهِ ... وَمَجْـدُهُ مَـا نَـالَـهُ الـفَـرْقَـدُ؟!

٥٢.فَـقُـلْ لَـهُـمْ: لَا تَطْلُبُوا نَهَجَ مَنْ ... لِـطُـرْقِـهِ فِي الـمَـجْـدِ لَـنْ تَهْـتَـدُوا

٥٣.قِـفُـوا جَمِـيـعًـا حَـيْـثُ أَنْـتُـمْ، فَـمَا ... لَـكُـمْ إِلَى عَـلْـيَـائِـهِ مَـصْـعَـدُ

٥٤.هَـيْـهَـاتَ أَنْ يَـعْـلَـقَ فِي شَـأْوِهِ ... إِلَّا (الـرِّضَـا) فَـرْعُ الـعُـلَا الأَمْـجَـدُ[٥]

٥٥.مُـبَـارَكُ الـطَّـلْـعَـةِ؛ فِي يُـمْـنِـهَـا ... جَمِـيـعُ مَـنْ صَـبَّـحَـهُ يُـسْـعَـدُ[٦]

٥٦.يَـرَى سِـمَاتِ الخَـيْـرِ فِـيـهَـا لَـهُ ... بِـأَنَّـهُ خَـيْـرُ الـوَرَى، تَـشْـهَـدُ

٥٧.مُـهَـذَّبٌ رَشَّـحَـهُ لِـلـعُـلا ... زَعِـيـمُـهَـا الأَكْـبَـرُ وَالـسَّـيِّـدُ[٧]

٥٨.فَـجَـاءَ فَـرْدًا فِي الـنُّـهَـى كَـامِـلا ... يُـثْـنِـي عَـلَـيْـهِ الـفَـضْـلُ وَالـمَـحْـمَـدُ

---

(١) الأَمواهُ: جمعُ الماءِ. (اللسان ١٣/ ٥٤٣).

(٢) تُسْمَى: تُسَمَّى بالتَّخفِيفِ، وأَسِرَّةُ الكَفِّ: هِيَ الخُطُوطُ الَّتِي فِيهَا. (اللسان ٤/ ٣٥٩).

(٣) في(الأصل): (في الله) في موضع (لله).

– الطِّباقُ فِي البَيتِ بَينَ القِيامِ وَالقعودِ بَيِّنٌ. وَالـمَعنَى الـجِميلُ لَا يَـخفَى عَلَى الـمُتَلَقِّي، فَأَمَامَ أَفعَالِ هَذَا الكَرِيمِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا لِوَجهِ الله تَعَالَى تَقعُدُ كُلُّ الكُرَمَاءِ وَالأَمجَادِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَستَطِيعُ مُجَارَاتِهَا.

(٤) عَبدُ الكَرِيمِ: هُوَ الحَاجُّ عَبدُ الكَرِيمِ كُبَّة أَخُو الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.

(٥) الرِّضَا: هُوَ مُحَمَّد رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِح كُبَّة، أَخُو الـمُتَوَفَّى.

(٦) في(الأصل): (صبحها) في محل (صبحه).

(٧) ذَاكَ وَالِدُهُ الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة الَّذِي رَشَّحَهُ لِلْمَسؤُولِيَّةِ بَعدَ وَفَاةِ أَخِيهِ مَهدِي.

٥٩.شَمْسُ عُلًا (هَادٍ) لآفَاقِهَا ... بَدْرٌ لَهُ بَدْرُ السَّمَا يَسْجُدُ[1]

٦٠.وَشُهْبُهَا الزُّهْرُ (حُسَيْنٌ) النَّدَى ... مَنْ طَابَ مِنْهُ فِي العُلَا المَوْلِدُ

٦١.وَفَخْرُ أَرْبَابِ النُّهَى (المُصْطَفَى) ... مَنْ هُوَ أَزْكَى مَنْ نَمَى مَحْتِدُ

٦٢.وَكَوْكَبُ الرُّشْدِ (أَمِينُ) التُّقَى ... وَ(كَاظِمُ) الغَيْظِ الفَتَى الأَمْجَدُ

٦٣.وَ(بَاقِرُ) الْفَضْلِ وَرُوحُ العُلا ... (عِيْسَى)، فَهَلْ فَخْرٌ كَذَا يُوْجَدُ؟!

٦٤.قَوْمٌ هُمُ شُهْبُ الفَخَارِ الَّتِي ... مِنْهَا بِكُلِّ تُرْجَمُ الحُسَّدُ

٦٥.أَنْجُمُ فَضْلٍ زَهَرَتْ فَاهْتَدَى ... بِنُورِهَا الأَقْرَبُ وَالأَبْعَدُ

٦٦.حَتَّى لَقَدْ قَالَ جَمِيعُ الْوَرَى ... هَذَا لَعَمْرِي الشَّرَفُ المُتْلِدُ

٦٧.يَا أُسْرَةَ (المَعْرُوفِ)، لَا نَابَكُمْ ... مِنْ بَعْدِ هَذَا الرُّزْءِ مَا يَكْمَدُ

٦٨.وَهَذِهِ النَّكْبَةُ، مَعْ إِنَّهَا ... فِيهَا ثَوَابُ الصَّبْرِ لَا يَنْفَدُ:

٦٩.لَا يُحْمَدُ الصَّبْرُ عَلَى مِثْلِهَا ... لَكِنَّهُ مِنْ مِثْلِكُمْ يُحْمَدُ

٧٠.وَإِنَّ مَنْ عَنْكُمْ طَوَاهُ الرَّدَى ... فِي جَنَّةِ الخُلْدِ لَهُ مَقْعَدُ

٧١.قَرَّ بِهَا الطَّرْفُ، وَطَرْفُ العُلا ... شَوْقًا إِلَى مَرآهُ لَا يَرْقُدُ

٧٢.وَدَمْعُ عَيْنِ المَجْدِ مُذْ أَرَّخُوا: (الْـ ... ـمَهْدِيُّ فِيهَا غَابَ لَا يَجْمَدُ)

٧٣.فَعَيْشُهُ فِي ظِلِّ فِرْدَوْسِهَا ... تَالله أَرْخْ: (لَهُوَ الأَرْغَدُ)

التاريخ: ٩٠+٩٦+١٠٠٣+٣١+٥٧=١٢٧٧

التاريخ: ٤١+١٢٣٦=١٢٧٧

أَقُولُ: إِنَّا قَدْ ذَكَرنَا سَابِقًا أَنَّ صُعُوبَةَ هَذَا الرِّثَاءِ، مِن تَطَلُّبِ هَذِهِ المَعَانِي الدَّقِيقَةِ المُنَاسِبَةِ لِرِثَاءِ بَنِي العَلَاء، إِلَّا أَنَّ رِثَاءَ أَطْفَالِهِم أَصْعَب، وَنِظَامُهُ لِلْشَّاعِرِ وَلَو كَانَ مُفْلِقًا أَتْعَب؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ آبَاءَهُم جَامِعُونَ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَالشَّاعِرُ كَيْفَمَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ فِيهِم

(١) فِي هَذَا البَيتِ وَالأبيَاتِ الَّتِي بَعدَهُ يُعَدِّدُ الشَّاعرُ أَبنَاءَ الحَاجِّ مُحمَّدٍ صَالحٍ وَالحَاجِّ عَبدِ الكَرِيمِ كُبَّة وَأَحفَادَهُمَا.

قَال، وَهُمْ بَعدُ وَلَا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ بِهِم ظَهَرَت، وَلَا مَزِيَّةٌ مِنْ مَزَايَا آبَائِهِم بِهِم قَد بَدَت، وَمَعَ هَذَا فَالشُّعَرَاءُ المُفْلِقُونَ تَغَلْغَلَتْ مِنهُم الآرَاءُ، وَرَثَتهُم بِرِثَاءٍ ابْتَهَرَ مِنهُ الأَلِبَّاء، وَأَتَت فِيهِ بِمَعَانٍ دَقِيقَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِأَرُومَتِهَا، وَعُظْمِ جُرْثُومَتِهَا[1]، بَحَيثُ لَو قُوبِلَ فِي الرِّثَاءِ الَّذِي رَثَوا بِهِ الأَمَاجِدَ العُظَمَاء، لَكَانَا سَوَاء، وَهَا نَحْنُ فِي هَذَا المَقَام سَلَكنَا فِيمَا سَلَكوا، وَاقْتَفَيْنَا أَثَرَهُم فِيمَا ابْتَدَعُوا، وَأَتَيْنَا بِمَعَانٍ غَرِيبَةٍ، وَبَدَائِعَ عَجِيبَة، لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ فِكرَةِ أَلمَعِيٍّ يَتَّقِدُ ذَكَاؤُه، وَتَنْفُذُ فِي حُجُبِ غَامِضَاتِ المَعَانِي آرَاؤُه، وَهَاكَ مِنَ المَعَاجِزِ أَعْجَبَهَا وَمِنْ آيَاتِ المَنْظُومِ وَالمَنْثُورِ أَغْرَبَهَا، أَلُوكَةً قَدْ أَنْشَأتُهَا، وَبَدِيعَةَ نَظْمٍ قَدِ ابْتَدَعْتُهَا، حِينَ اخْتَلَسَتْ كَفُّ المَنونِ مِن دَوْحَةِ العُلَا غُصْنًا، وَأَضْحَتْ العُلَا مِنهَا أَسَفًا تَقْرَعُ لَهُ سِنًّا، وَأَمْسَى أَبُوهُ أَبُو المَكرُمَاتِ يَسيغُ فِي الله جَرعَ أَحْزَانِه، وَيَصْبِرُ صَبْرَ حَلِيمٍ أَوَّاهٍ وَإِنَّ الوَجْدَ قَد تَعَالَى وَقْدَه فِي جَنَانِه، حَتَّى نَادَى التُّقَى مَا لِلصَّبْرِ فِي نُزُولِ الفَوَادِح، إِلَّا مُحَمَّدُ صَالِح، مَنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي دُنْيَاهُ، بِطَاعَةِ الله، وَأَخْلَصَ لَهُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِهِ كَرَائِمَ أَمْوَالِه، فَكَانَ فِي الدُّنْيَا عَمُودَ صَبَاحِهَا، وَضِيَاءَ مِصْبَاحِهَا، وَلَمَّا رَأَت لِسَانَ حَالِ التُّقَى يُرَدِّدُ هَذِه الكَلِمَات، أَنْشَأتُ هَذِهِ الأَلُوكَة مَعَ هَذِهِ الأَبْيَات:[2] [من الطويل]

١.سَلَامٌ عَلَى بَدْرِ الهِدَايَةِ وَالهُدَى ... وَغَوْثِ الوَرَى، غَيْثِ المَكَارِمِ وَالنَّدَى

٢.وَمَنْ هُوَ لِلْمَجْدِ المُؤَثَّلِ كَوْكَبٌ ... سَنَاهُ عَلَى هَامِ المَعَالِي تَوَقَّدَا

٣.أَجَلُّ بَنِي الدُّنْيَا فَخَارًا وَسُؤدُدًا ... وَأَزْكَاهُمُ أَصْلًا، وَأَطْيَبُ مَوْلِدَا

٤.وَأَرْفَعُهُم بَيْتًا، وَأَشْمَخُهُم عُلا ... وَأَطْوَلُهُم بَاعًا، وَأَسْمَحُهُمُ يَدَا

٥.وَأَرْسَخُهُمْ حِلْمًا، وَأَرْجَحُهُم حِجًا ... وَأَمْضَاهُمُ عَزْمًا، وَأَعْظَمُهُم جَدَا[3]

٦.تَشَارَكَ فِي مَعْرُوفِهِ النَّاسُ كُلُّهُم ... وَفِي الشَّرَفِ الوَضَّاحِ طِفْلًا تَفَرَّدَا

(١) الجُرْثُومة: الأَصل. (اللسان ١٢/ ٩٥).

(٢) لم ترد في ديوان الشاعر.

(٣) الجَدَا: العَطَاء. (اللسان ١٤/ ١٣٤).

ذَاكَ وَأَيْمُ الله طَيِّبُ الأَعْرَاقِ الَّذِي ضَرَبَ قِبَابَ عُلَاهُ عَلَى سَطْحِ العِرَاق، وَسَطَعَ بَدرُ فَخَارِهِ فِي سَائِرِ الآفَاق، وَطَوَّقَ عُلَمَاءَهُ وَسَادَاتَهُ بِنَعْمَائِه، فَآضَ[1] كُلٌّ مِنْهُم يَشْكُرُ سَيْبَ آلَائِهِ، فَأَعْظِم بِهِ مِنْ مَاجِدٍ تَسْتَرْفِدُهُ مِن تَسْتَرْفِدُهَا الوُفَّاد، وَتَفْرَحُ بِأَيَادِيهِ مَنْ تَفْرَحُ بِأَيَادِيهَا زُمُرُ القُصَّاد، وَتَمْدَحُهُ عَلَانِيَّةً بَينَ الوَرَى مَن تَمدَحُهَا الشُّعَراء:[2] [من الطويل]

إِنَّ خَيْرَ المُدَّاحِ مَنْ مَدَحَتْهُ ... شُعَرَاءُ البِلَادِ فِي كُلِّ نَادِي

فَهُوَ لِلعُلَمَاءِ مُؤَيِّد، وَلِقَوَاعِدِ أَحْكَامِهَا مُشَيِّد، وَلِحِفْظِهَا عِزَّتُهُ طَودٌ مَنِيع، مِن كُلِّ حَادِثٍ مُرِيع، فَكَم مِنْ عَالِمٍ قَدْ أَبَانَ بَينَ الأَنَامِ فَضْلَه، فَأَذْعَنَتْ لَهُ عُظَمَاؤُهَا وَسَمِعَت مِنهُ فِي دِينِهَا قَولَه، وَآخَرُ قَدْ أَنْشَبَ فِيهِ الرَّدَى أَنيَابه، وَعَظُمَ عَلَى المُسلِمِينَ مَا أَصَابَه، فَانْتَاشَهُ مِن لَهَوَاتِ المَنونِ بَعدَ أَنْ كَادَتْ تَمضَغُهُ بِأَسْنَانِهَا، بِهِمَّةٍ مَاجِدٍ سَمَت فَجَاوَزَت مِن عَالِيَاتِ النُّجُومِ هَامَةَ كِيوَانِهَا، فَأَسْكَنَ رَوْعَتَهُ بَعْدَ أَنْ نَفْسَهُ مِنَ الرُّعْبِ قَدْ جَشَأَت، وَضَاقَتْ عَلَيهِ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَأَظَلَّهُ بِظِلِّ عِزَّتِه، وَفَرَّجَ عَنهُ شِدَّةَ كُرْبَتِه، فَأَنْتَ إِنْ تَفَكَّرتَ فِيه، وَبِبَدَائِعَ صُنْعِهِ وَمَعَانِيه، مَا تَرَاهُ إِلَّا نِعمَةً أَسْبَغَهَا بَارِئُ النَّسَمْ عَلَى سَائِرِ الأُمَم:[3] [من الكامل]

١. انْظُرْ فَهَلْ فِي العَالَمِينَ تَرَى ... لِيَدَيْ سِوَاهُ فِي الوَرَى أَثَرَا

٢. هَيْهَاتَ تُبْصِرُ مِنْهُمُ أَحَدًا ... فِي الفَضْلِ يَسْبِقُ مِثْلَهُ البَصَرَا

٣. مَا قِسْتُ أَكْبَرَ ذَا الأَنَامِ بِهِ ... إِلَّا لِعُظْمِ جَلَالِهِ صَغُرَا

٤. مَا فِيهِمُ شَبَهٌ لَهُ وَمَتَى ... حَجَرُ البَسِيطَةِ شَابَهَ القَمَرَا

فَأَنَّى يُشَابِهُ مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ المَزَايَا الحَمِيدَة مَا افْتَرَقَ فِي جَمِيعِ الأَنَام، وَسَمَا بِتَفَرُّدِهِ فِيهَا عَلَى الأَمَاجِدِ العِظَام، فَهُوَ وَاحِدُ الدَّهْرِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الفَخْرِ وَصَبَاحُ الشَّرَفِ

(١) آضَ كَذَا أَي صَارَ، عَادَ. (اللسان ٧/ ١١٦).

(٢) الشعر للصَّاحب بن عبَّاد. ديوانه ٢٠٩.

(٣) لم ترد في ديوان الشاعر.

الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا بَرَحَ الدَّهْرُ لِعِزَّتِهِ خَاضِعًا، وَلِأَمْرِهِ سَامِعًا، وَبَدْرُ عُلَاهُ سَاطِعًا، وَأَرَجُ فَخَارِهِ بِأَقَاصِي البِلَادِ مُتَضَاوِعًا، بِمُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الغُرِّ المَيَامِين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَيْنَمَا أَسْمَاعُنَا تَتَطَلَّبُ لِاسْتِمَاعِ أَخْبَارِكُمْ، وَمُصْغِيَةٌ لِمَنْ يُشَنِّفُهَا بِتِذْكَارِكُم، إِذْ قَالَ بَعضُ القَادِمِينَ مِنْكُمْ هُمْ عَلَى أَحْسَنِ حَال، إِلَّا أَنَّ لِزَعِيمِهِم مَاتَ صَغِيرُ السِّنِّ مِنَ الأَطْفَال:[1] [من الكامل]

١. جَهِلَتْ فَقَالَتْ عَنْهُ: مَاتَ صَغِيرُ ... وَصَغِيرُ أَبْنَاءِ الْكِرَام كَبَيرُ

٢. كَالْعَيْنِ أَصْغَرُ مَا بِهَا إِنْسَانُهَا ... وَإِلَى السَّمَاءِ يَكُونُ مِنْهُ النُّورُ

٣. أَيَضُرُّهُ صِغَرٌ وَفِيهِ شَارَةٌ ... لِلنَّاظِرِينَ إِلَى عُلَاهُ تُشِيرُ؟!

٤. أُنْظُرْ تَخَايِلَهُ فَهَا هِيَ بَشَّرَتْ ... أَنْ مَا لَهُ فِيْ الْعَالَمِينَ نَظِيرُ

٥. هُوَ كَالْهِلالِ إِذَا اسْتَتَمَّ كَمَالُهُ ... فَسَنَاهُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُنِيرُ

٦. وَيَعُمُّ أَهْلَ الأَرْضِ نُورُ ضِيَائِهِ ... وَعَلَيْهِ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ تَسِيرُ

٧. ظَلَّتْ حُلُومُهُمُ أَسِيرَةَ كَفِّهِ ... تُبنَى بِهَا لِلْوَافِدِينَ سُرُورُ[2]

٨. مِنْ عِطْفِهِ لِلْفَخْرِ، حَالَ رِضَاعِهِ ... قَدْ ضَاعَ لِلشِّعْرَى الْعَبُورُ عَبِيرُ[3]

٩. أَوَ مَا دَرَتْ شِبْلُ الْهَصُورِ يَعُودُ إِنْ ... أَخْطَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ وَهْوَ هَصُورُ؟

١٠. عَجَبًا لَهُ فِي المَهْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... مَلِكٌ سَمَا لِلْمُلْكِ فِيهِ صَغِيرُ!

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٠٣.

العقد المفصَّل: ٢/ ٣٤-٣٥، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٠).

(٢) في (الأصل): (أسرة) في محل (أسيرة).

(٣) العطف: الجانب. (اللسان ٩/ ٢٥٠)، ضاع: انتشرت رائحته. (اللسان ٨/ ٢٣٩). يقول الشاعر: إنَّ عبير ممدوحه وصل إلى الشِّعرَى.

١١.ذُوْ هَيْبَةٍ مِنْهَا الْحَوَادِثُ بَاعُهَا ... عَنْهُ، وُإِنْ قَدْ طَالَ، فَهْوَ قَصِيرُ

١٢.أَهْوِنْ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَإِنْ تَكُنْ ... لِعَظِيمِ أَبْطَالِ الأَنَامِ تُبِيرُ[1]

١٣.قَدْ فَاجَأَتْهُ فِي الرِّضَاعِ وَقَلْبُهَا ... فَزَعًا بِجُنْحِ الرُّعْبِ مِنْهُ يَطِيرُ

١٤.لَوْ أَمْهَلَتْهُ لِلْفِطَامِ وَلَمْ تَجُر ... فِيْهِ اعْتَدَى مِنْ صَرْفِهِنَّ يُجِيرُ

١٥.هِيَ لَمْ تَهَبْهُ لِقُوَّةٍ فِيهِ، وَهَلْ ... مِنْ قُوَّةٍ لِلطِّفْلِ وَهْوَ صَغِيرُ؟!

١٦.لَكِنَّهَا نَظَرَتْ مَخَايِلَ لِلْعُلا ... فِيهِ عَظَائِمُ شَأْنُهُنَّ كَبِيرُ

١٧.فَتَخَيَّلَتْ مِنْ عُظْمِهَا ظَهَرَتْ وَإِنْ ... مَا حَالَ بَعْدُ بِهِ لَهُنَّ ظُهُورُ

١٨.فَتَقَدَّمَتْ خَوْفًا إِلَيْهِ وَعِنْدِهَا ... أَخْرَى مِنِ اسْتِقْدَامِهَا التَّأْخِيرُ

١٩.حَتَّى دَهَتْهُ وَمَا لَهَا مِنْ عُظْمِ مَا ... أَبْدَتْ مَخَايِلُهُ العِظَامُ شُعُورُ

٢٠.وَمِنَ الْعُيُونِ عَلَيْهِ حُزْنًا فُجِّرَتْ ... بِدَمِ الْقُلُوبِ مِنَ الْعُفَاةِ بُحُورُ

٢١.كَانَتْ تُعَلِّلُ فِيْهِ أَبْنَاهَا بِأَنْ ... هُوَ كَنْزُ مَكْرُمَةٍ لَهُمْ مَذْخُورُ

٢٢.فَرَأَتْهُ غُصْنًا جُذَّ فِي سَيْفِ الرَّدَى ... مِنْ دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ وَهْوَ نَضِيرُ

٢٣.فَهُنَاكَ قَدْ صَرَخَتْ فَذَا عِقْدُ الْعُلا ... مَنْظُومُهُ بِيَدِ الرَّدَى مَنْثُورُ

٢٤.وَخَلِيجُ جُودٍ فِي الْبَرِيَّةِ قَبْلَ أَنْ ... يَبْدُو بِهِ لِلْوَارِدِينَ نَمِيرُ

٢٥.قَسْرًا قَدِ اقْتَطَعَتْهُ مِنْ بَحْرِ النَّدَى ... حَتَّى عَلَتْهُ جَنَادِلٌ وَصُخُورُ

٢٦.فَبِقَبْرِهِ الأَرْوَاحُ قَبْلَ جُسُومِهَا ... قَدْ وَدَّ كُلٌّ أَنَّهُ المَقْبُورُ

٢٧.لَا غَرْوَ أَنْ حَطَمَ الأَسَى أَضْلَاعَهَا ... وَبِقَلْبِهَا لِلْحُزْنِ شَبَّ سَعِيرُ

٢٨.فَلَهُ، إِذَا كَبُرَتْ بَنُوْهَا، قَدْ رَجَتْ، ... إِنْ فِيهِمُ خَطْبٌ أَلَمَّ كَبِيرُ

٢٩.فَالآنُ قَدْ قُطِعَ الرَّجَا مِنْهُ، فَمَنْ ... لِبَنِيهِمُ فِي الْحَادِثَاتِ يُجِيرُ؟

٣٠.مَهْلًا، إِذَا سَلِمَ الأُصُولُ وَخُولِسَتْ ... بَعْضُ الْفُرُوعِ فَلَيْسَ ذَاكَ يَضِيرُ

٣١.وَلَهَا (مُحَمَّدُ صَالِحٌ) يَبْقَى حِمًى ... مَا دَامَ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ (ثَبِيرُ)[2]

(١) تُبِيرُ: من البوار وهو الهلاك. (اللسان ٤/ ٨٦).

(٢) ثبير : جبل مشهور.

٣٢.الـمُسْتَجَارُ بِظِلِّهِ فِي حَيْثُ لا ... مِـنْ رَائِـعَـاتِ الْـحَـادِثَـاتِ مُجِيرُ
٣٣.مَـوْلًى لَـهُ آيـاتُ فَـضْـلٍ مَـا لَـهَا ... أَبَـدًا سِـوَاهُ مِـنَ الأَنَـامِ جَـدِيـرُ
٣٤.مَا أَشْكَلَتْ عَوْصَاءُ إِلَّا فِكْرُهُ ... فِي لَـيْـلِ غَـامِـضِـهَا الْـبَـهِـيـمِ بَصِيرُ
٣٥.وَعَـلَى الْبَسِيطَةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّاهُ فِي ... إِيـضَـاحِـهَـا لِـلـسَّـائِـلِـينَ خَـبِـيرُ
٣٦.لا يَقْبَلُ الدُّنْيَا وَلَـوْ هِـيَ أَقْبَلَتْ ... فِي زِيْـنَـةٍ فِـيْـهَـا الْـعُـقُـوْلُ تَحِـيرُ
٣٧.إِنْ سُرَّ فِيهَا الْعَالِمُونَ فَمَا لَهُ ... إِلَّا بِـمَا يُـرْضِي الإِلَـهَ سُرُورُ
٣٨.وَعَلَيْهِ كُلُّ مِنْ جَوَارِحِهِ، وَإِنْ ... لَمْ يَـعْـصِ جَـبَّـارَ الـسَّـمَاءِ،نَـذِيـرُ
٣٩.تَعْنُوا الْمُلُوكُ لَهُ وَيَخْفِضُ جُنْحَهُ ... فِي الله مَـهْـمَا قَـدْ أَتَـاهُ فَـقِـيرُ
٤٠.مَا جَاءَ قَبْلُ وَلَنْ يَجِيْءَ لآخِرِ الدْ ... دُنْـيَـا لَـهُ فِي الـعَـالَـمِـينَ نَـظِـيرُ
٤١.أَحْيَى مَآثِرَ قَوْمِهِ، وَكَأَنَّما ... كُـلٌّ بِـهِ مِـنْ لَـحْـدِهِ مَـنْـشُـورُ
٤٢.وَسَمَا عُلًا فِي المَكْرُمَاتِ وَمَا لَهُ ... فِيهَا سِوَى (عَبْدُ الْكَرِيمِ) سَمِيرُ
٤٣.هَـذَا بِهَا شَمْسٌ تُضِيءُ، وَذَا بِهَا ... بَـدْرٌ بِـدَاجِـيَـةِ الـظَّـلَامِ مُـنِـيرُ
٤٤.وَهُمَا بِهَا فَرَسَا رِهَانٍ غَيْرَ أَنْ ... (لِمُحَمَّدٍ) فِي شَأْوِهَا التَّصْدِيرُ[1]
٤٥.نَدْبٌ لَهُ فِي الْجُودِ كَفٌّ مَوَاهِبٍ ... لِـجَـمِـيعِ أَبْـنَـاءِ الـزَّمَـانِ تَمِـيرُ
٤٦.وَلَهُ عَلَى (الـزَّوْرَاءِ) بَيْتٌ مَا السَّما ... فِـيـهَـا كَـأَبْـنَـاهُ الْـكِـرَامِ بُـدُورُ
٤٧.فَعَلَى سَنَاهَا، لَوْ يَغِيبُ الْبَدْرُ، فِي ... ظُـلَـمِ الـلَّـيَـالِي، الـوَافِـدُونَ تَـسِـيرُ
٤٨.مَا إِنْ بَدَا فِيهَا (مُحَمَّدٌ الرِّضَا) ... إِلَّا وَرُدَّ الـطَّـرْفُ وَهْـوَ حَـسِـيرُ[2]
٤٩.شَهْمٌ إِذَا مَا رُمْتَ تُحْصِي وَصْفَهُ ... لَمْ يُحْـصِـهِ الـمَـنْـظُـومُ وَالـمَـنْـثُـورُ
٥٠.رَفَعَ المَعَالِي وَهْوَ قُطْبُ سَمَائِهَا ... فَـعَـلَـيْـهِ أَفْـلَاكُ الْـعَـلَاءِ تَـدُورُ
٥١.فِي (الْكَرْخِ) إِنْ فُتِحَتْ لَطِيمَةُ مَجْدِهِ ... مِـنْـهَـا وَرَاءَ الـنَّـهْـرِ فَـاحَ عَـبِـيرُ

(١) محمَّد صالح كبَّة ممدوح الشاعر.
(٢) الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿... يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك/ ٤).

٥٢.وَإِذَا انْطَوَى فَخْرُ الْكِرَامِ فَفَخْرُهُ ... فِي الْـخَـافِـقَـيْنِ لِـوَاؤُهُ مَـنْـشُـورُ

٥٣.تُـسْـمَـى أَنَـامِـلُـهُ مَجَـازًا أَنْـمُـلا ... وَحَـقِـيـقَـةً هِـيَ فِي الْـعَـطَـاءِ بُـحُـورُ[1]

٥٤.لَـوْ يَـرْزُقُ اللهُ الـزَّمَـانَ عَـطَـاءَهَـا ... مَـا كَـانَ فِـيـهِ لـلأَنَـامِ فَـقِـيرُ

٥٥.أَوْ يَهْتَدِي فِي نُورِهَا، وَلَمْ تَكُنْ ... أَيَّـامُـهُ فِي الْمَـاجِـدِيـنَ تَجُـورُ

٥٦.نَـدْبٌ مُحَيَّاهُ، إِذَا مَا الـدَّهْـرُ قَدْ ... كَـلَـحَـتْ سُـنُـوهُ، فِي الأَنَـامِ سُـفُـورُ

٥٧.عَذُبَتْ نِطَافُ الْجُودِ فِي رَاحَاتِهِ ... فَـنَـوَالُـهَـا لِـلْـوَارِدِيـنَ نَـمِـيرُ

٥٨.أَبَنِي الأَطَايِبِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْكُمُ ... بِعَظِيمِ أَجْرِ الصَّابِرِينَ خَبِيرُ[2]

٥٩.فِي اللهِ تَلْتَذُّونَ فِي مَا نَابَكُمْ ... وَلَدَيْكُمُ الأَمْرُ الْجَلِيلُ حَقِيرُ

٦٠.وَلِكُلِّ مَا تَسْتَصْغِرُونَ مُصَابَهُ ... فَـجَـزَاؤُهُ عِـنْـدَ الإِلَـهِ كَـبِـيرُ

وَمِنْ هَذِهِ المَعَاجِزِ مَا هُوَ مِنْ هَذِهِ البَلَاغَةِ عَلَى هَذَا النَّمَط، وَمَا هُوَ فِي رَقِيقِ لَفْظِهِ كَرَقِيقِ أَلفَاظِهَا مِنْ زَهْرِ النُّجُومِ مُلْتَقَط، هَذَا المَنثُورُ وَالمَنظُومُ اللَّذَانِ بَلَغَا مِنَ البَلَاغَةِ إِلَى غَايَة، مَا لِـمَحَاسِنِهَا نِهَايَة، قَدْ أَنْشَأَنَاهُمَا حِينَ هَوَى هِلَالُ المَعَالِي مِنْ سَمَاءِ عَلَائِه، وَطَبَّقَ نَاعِيه الدُّنْيَا بِنَعَائِه، وَسَأَلَهُ الفَخَارُ أَيُّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ مِنَ الدَّرَارِي قَدْ تَغوَّر؟! فَقَالَ: ابنُ الحَاجِّ مُحَمَّد رِضَا فَاجَأَهُ القَدَر، فَهَوَى مِنْ مُرْتَفَعِ دَارِهِ الرَّفِيعَة، وَأَصْبَحَتْ بِفَقْدِهِ العُلَا مَفْجُوعَة، فَحِينَئِذٍ ابْتَدَعْنَا مَا ذَكَرنَا وَعَنْ بَعْثِهِ لِآبَائِهِ حِينَ صَدَمَه رُزْؤه أَخَّرنَاه، لِأمورٍ ذَكَرتُهَا فِي هَذِهِ الفِقرَات، الَّتِي قَدِ انْطَوَت عَلَى مَعَانٍ دَقِيقَة مِنْ بَدَائِعِ هَذِهِ المُحَاوَرَات، وَهَا هِيَ عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ قَدِ بَدَت، وَعَنْ تَأْخِيرِ بَعْثِ تِلْكَ البَدَائِعِ حِينَ الصَّدْمَةِ بِوَاضِحِ عُذْرِهَا قَدْ أَعْرَبَتْ وَهَاكَهَا نَادِرَةً قَدْ أَتَتْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَا أَتَى بِمِثْلِهَا قَبْلَ ذَلِكَ الجَدِيدَان.

أَقُولُ: بَعدَ إِهْدَاءِ سَلَامٍ يُطَبِّقُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا بِبَعْضِ نَوَافِحِ شَذَاه، إِلَى مَن يَسْتَغْرِقُهَا

(١) الأصل تسمَّى، ولكن الشاعر يضطر إلى رفع التضعيف .

(٢) الأطايب من كلِّ شيء: خياره. (اللسان ١/ ٥٦٧).

وَمَا حَوَتْ بِأَيْسَرِ نَعْمَاه: أَيُّهَا المُمْتَطِي كَاهِلَ عُلًا انْحَسَرَتْ عَنهُ هَوَاجِسُ الأَوْهَام، وَالمُرْتَدِي بِرِدَاءِ فَخْرٍ لُفَّ مِنهُ عَلَى جَمِيعِ الأَنَام، وَالبَانِي عَلَى الزَّوْرَاءِ بَيْتًا تَضِيعُ الدُّنْيَا وَسَاكِنُوهَا بِبَعْضِ سَاحَتِه، وَتَغْرَقُ هِيَ وَأَهْلُوهَا بِالقَلِيلِ مِنْ عَوَارِفِ سَمَاحَتِه، وَضَاقَ الكَونُ بِبَعْضِ فَخْرِهِ، وَغَصَّ فَضَاهُ بِاليَسِيرِ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِه، عَيْلَمَ المَكَارِمِ وَالمَنَايح، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح:

إِنِّي لَمَّا سَدَّدَ الدَّهْرُ سَهْمَ غَدْرِه، وَصَرَّحَ بِشَرِّه ، وَأَصَابَ بِهِ ابنَ مَنْ مَلأَ بِمَعْرُوفِهِ الفَضَا، الحَاجُّ مُحَمَّد رِضَا، فَاقْتَطَفَ رَيْحَانَةَ المَجْدِ مِنْ غُصْنِهَا، وَانْتَهَبَ جُمَانَةَ الفَخْرِ مِنْ مَعْدِنِهَا، وَسَلَّ نِظَامَهَا، وَأَسْكَنَهُ مِنَ الأَجْدَاثِ رَغَامِهَا، فَأَرْغَمَ بِفَقْدِهِ أَنْفَ العَلْيَاءِ، فَأَعْلَنَت بِالعَوِيلِ وَالبُكَاء، وَانْتَشَرَت نَعَاتُهُ فِي البِلَاد، فَأَلْبَسَتهَا مِنَ الحُزْنِ حُلَلَ السَّوَاد، فَمَا شَعَرَت إِلَّا وَقَدْ قَرَعَ نَاعِيه بِنَعْيِهِ سَمْعِي، وَكَسَر فِيهِ ظِلْعِي، وَغَلَت أَحْشَائِي كَغَلي المَرَاجِلِ بِالغَلِيل، فَوَجَدْتُ نَفْسِي مِنْ نَعْيِهِ قَدْ آذَنَت بِالرَّحِيل، فَقَاسَتْ كَبِدِي الكَمَدْ وَلَمْ أَجِدْ عَلَى الحُزْنِ مِنْ جَلَد:(١) [من الطويل]

كَـأَنَّ سِـنَـانًـا فَـارِسِـيًّـا أَصَـابَـنِـي عَـلَى كَـبِـدِي بَـلْ لَـوْعَـةُ النَّعْيِ أَوْجَـعُ

فَطَلَبْتُ الصَّبْرَ فَلَمْ أَرَه، وَضَيَّعْتُ خَبَرَه، وَبَيْنَمَا أَنَا فِي سَكَرَاتِ الوَجْدِ أُعَالِج، وَبِدَمِ الفُؤَادِ دَمْعَ عَينِي مَازِج، إِذ دَهَمَنِي نَعْيُ ابنِ مَنْ كَانَ عَلَى أَسْرَارِ المَعَالِي أَمِين، فَكَادَتْ رُوحِي عَنِ الجِسْمِ أَنْ تَبِين، إِذْ قَاسَى فُؤَادِي قَرَحًا عَلَى قَرَحِه، وَجَفْنُ عَيْنِي بِدَمِ الفُؤَادِ قَدْ بَالَغَ فِي سَفَحِهِ:(٢) [من الطويل]

وَقُـلْـتُ لِـجَفْنِي رُدَّ دَمْـعًـا عَـلَى دَمٍ وَلِلقَلْبِ عَالِجْ قَرْحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبِ(٣)

فَتَأَهَّبْتُ وَأَنَا فِي تِلْكَ الحَالِ لِرِثَاهُمَا، فَقَالَت لِيَ النَّفْسُ: مَهْلًا لَا يَأْكُلُ الطَّيْشُ

(١) الشعر لذي الرُّمة. ديوانه ٢/ ٧٢٢.

(٢) الشعر للشريف الرضيّ. ديوانه ١/ ١٣٨.

(٣) في (الأصل): (فقلت) بدلًا من (وقلت).

حِلْمَكَ، وَلَا يَغْلِبُ الجَهْلُ عِلْمَكَ، أَلَمْ تَكُنْ آباؤُهُمَا وَأَعْمَامُهُمَا أَعَزَّ النَّاسِ عَلَيكَ وَأَكْرَمَهُم لَدَيكَ؟! فَكَيفَ تُبَادِرُهُم حِينَ الصَّدْمَة، وَإِلمَامِ المُلِمَّة، بِنَظْمٍ يُوَسِّعُ مِنَ القُلُوبِ كَلِمَهَا فِي مَعَانِيه، وَيَضْرِمُهَا بِمَا انْطَوَى مِنْ أَحْوَالِهَا فِي قَوَافِيه، فَتكونُ أَنْتَ بِنَظْمِهِ عَوْنًا لِلنَّوَائِبِ فِي إِثَارَةِ الحُزْنِ فِي كَبَدِهِم، وَإِضْطِرَامِ كَمَدِهِم، أَلَمْ تَدْرِ أَنَّهُم فِي الأَرْزَاءِ ،يَجلونَ ثُغورَهُم عَلَى الأَعدَاء، وَأَحشَاؤُهُم بِالوَجْدِ تَسْتَعِر، وَيَأبونَ لِزَفَرَاتِهِم أَنْ تَظْهَر، فَكَيفَ إِذًا كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَة، تَزيدُ بِشِعْرِكَ اشْتِعَالَ قُلُوبِهِم المُتَلَهِّفَة. فَلَا تَظُنّ أَنَّهم مِن صَلَابَتِهِم فِي اللأوَاء لَا يَتَأَلمون، وَبِتَجَرُّعِهِم فِي الله مَرَارَةَ الصَّبْرِ لَا يَحزَنون، فَلَو تَرَى حَرَارَةَ أَكبَادِهَا لَتَعَجَّبتَ مِن إِيقَادِهَا؛ لِأَنَّ الحُزْنَ عَلَى قَدَرِ المُصِيبَة، وَصِغَارُ مَصَائِبِهِم فِي كِبَارِ مَصَائِبِ النَّاسِ غَرِيبَة؛ لِأَنَّهم أَجَلُّ مِنَ النَّاسِ فَخْرًا، وَأَعْظَمُ قَدرًا، فَالأَجْمَلُ لَكَ أَنْ تَمسِك رَيْثَمَا تَسْكُنُ الأَحْشَاءُ، وَتُبَادِرُ لِمَا أَرَدْتَ مِنَ الرِّثَاء، فَرَأَيتُ مَا قَالَتهُ حَقًّا فَرَكَنْتُ إِلَيه، وَعَوَّلْتُ عَلَيه، وَمِنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّة، أَخَّرنَا نِظَامَ هَذِهِ الغُرَرِ البَدِيعِيَّة.

وَأَمَّا المَنظومُ الَّذِي نَظَمتُهُ فَهَذَا الَّذِي جَاءَ مِن مُعْجِزَاتِهِ بِالآيَةِ الكُبرَى وَرَدَّ بِسَاطِعِهَا أَعْيُنَ الفُصَحَاءِ حَسرَى، وَهَاكَهُ وَتَحَفَّظ عَلَى حِجَاكَ أَنْ يَسْلِبَهُ بِحُسْنِهِ وَبِبَدَائِعِ تَفَنُّنِه:[1]

[من الخفيف]

١. حَسِبَ الدَّهْرُ قَدْ أَصَابَ صَغِيرا ... فَرَآهُ فِي الْعَالَمِينَ كَبِيرَا

٢. وَيْلُهُ هَلْ سِوَاهُ شِبْلٌ هَصُورٌ ... لَفَّ فِي الْبُرْدِ مِنْهُ لَيْثًا هَصُورا؟!

٣. أَوْ هِلالٌ قَبْلَ التَّمَامِ سِوَاهُ ... قَدْ بَدَا لِلأَنَامِ بَدْرًا مُنِيرَا؟!

٤. فَعَلَى مَنْ بَنُو السَّبِيلِ الَّتِي فِي ... سِنِّهِ بَعْدَ نُورِهِ أَنْ تَسِيرَا؟!

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٩٦.

– التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ٣٢-٣٤، الأبيات (١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٩، ٩١، ١٠٨).

٥.إِنَّ آبَـــاءَهُ أَعَـــدَّتْـــهُ كَـــنْـــزًا ... لَـــهُـــمُ فِي سِـنِـيِّـهِـمْ مَـذْخُـورَا
٦.وَهْـيَ لَـوْ أَنْ تَحْظَى بِـهِ لأَرَاهَـا ... مِـنْ أَسَـارِيـرِ رَاحَـتَـيْـهِ الـبُـحُـورَا
٧.لَـكِـنِ الـدَّهْـرَ ضَـنَّ فِـيـهِ عَـلَـيْـهَـا ... وَمَـتَـى الـدَّهْـرُ قَـدْ أَعَـانَ فَـقِـيرَا؟!
٨.فَـرَمَـاهُ مِـنْ حَـيْـثُ كَـانَـتْ عَـلَـيْـهِ ... لَـيْـسَ تَخْشَى مِـنْ عِـزِّهِ الْـمَـحْـذُوْرَا
٩.عَـجَـبًـا فِي جِمَـى أَبِـيْـهِ دَهَـاهُ ... قَـدَرٌ وَهْـوَ يَـدْفَـعُ الْـمَـقْـدُوْرَا!
١٠.فَـعَـلَى شِـبْـلِـهِ الْـغَـضَـنْـفَـرُ أَنَّـى ... يَـغْـتَـدِي مِـنْ عَـرِيْـنِـهِ مَـقْـهُـوْرَا؟
١١.كَـيْـفَ نَـالَ الـزَّمَـانُ فَـرْعَ عَـلاءٍ ... كَـانَ عَـنْـهُ بَـاعُ الـزَّمَـانِ قَـصِـيرَا؟
١٢.فَـتَـرَدَّى مِـنْ أَوْجِـهِ سَاقِطًا فِي الْـ ... أَرْضِ ذَاوٍ، وَكَـانَ غَـضًّـا نَـضِـيرَا
١٣.لَيْتَ شِعْرِي مَا كَانَ (جَعْفَرُ) مُوسَى عليه السلام ... وَلَـوَ انْ كَـانَ مَـا ارْتَـقَـاهُ الـطُّـورَا؟[1]
١٤.كَـيْـفَ قَـدْ خَـرَّ مِـنْ رَفِـيـعِ عُـلَاهُ ... صَـعِـقًـا فِي ابْـتِـلَائِـهِ مَـسْـرُورَا
١٥.مَـا أَرَاهُ إِلَّا أَحَـبَّ لِـقَـاءَ الْـ ... ـوَاحِـدِ الْـفَـرْدِ يَـافِـعًـا مَـأْجُـورَا
١٦.حَـيْـثُ أَنَّ الـدُّنْـيَـا قَـلَاهَـا وَإِنْ ... كَـانَ صَـغِـيرًا قَـدْ كَـانَ فِيهَا بَصِيرَا
١٧.فَـأَرَاهُ مِـنَ الْـجِـنَـانِ عَـيَـانًـا ... مَـا لَـهُ قَـدْ أَعَـدَّ فِـيـهَـا قُـصُـورَا
١٨.فَـغَـدَا مِـنْ سُرُورِهِ طَـرِبًـا فِي ... زِيِّ طِـفْـلٍ بِـالـلَّـهْـوِ طَـارَ سُرُورَا
١٩.مُـظْـهِـرٌ أَنَّـهُ لِـلَـزَهْـوِ وَلَـعْـبٍ ... قَـدْ رَقَـى بَـيْـتَ جَـدِّهِ الْمَـعْـمُـورَا
٢٠.مَـا سَـمَا فِي ذُرَاهُ إِلَّا وَطَـارَتْ ... نَـفْـسُـهُ لِـلْـجِـنَـانِ تَـبْـغِـي الْحُـورَا
٢١.وَهَـوَى الْجِسْمُ سَاجِدًا إِذْ جَـزَاهُ ... مُـنْـشِـئُ الْـخَـلْـقِ جَـنَّـةً وَحَـرِيـرَا[2]
٢٢.لَـهْـفَ نَفْسِي لِكَوْكَبٍ مَا رَأَى النَّا ... سُ لَـهُ فِي سَـمَا الـعَـلَاءِ نَـظِـيرَا
٢٣.وَصَـغِـيرٍ قَـدْ حَـيَّرَ الْفِكْرَ فِي أَخْـ ... ـلَاقِـهِ كَـيْـفَ لَـوْ يَـكُـونُ كَـبِـيرَا؟!

(١) جَعفَر: طِفلٌ صَغِيْر، حَفيدُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة، سَقَطَ مِن سَطحِ الدَّارِ فَماتَ رحمه الله.
- الشَّاعِرُ يَحذِفُ هَمزةَ الاسْتِفهَامِ اضْطِرَارًا، فَيقولُ (ما؟)، والأَصلُ (أَمَا؟).
(٢) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان/ ١٢).

٢٤.قَدْ رَأَيْنَا مَخَايِلًا مِنْهُ لَوْ يَبْـ ـقَى رَأَيْنَا الْيَسِيرَ مِنْهَا خَطِيرَا
٢٥.بَيْنَمَا نَحْنُ نَرْتَجِي أَنْ نَرَى فِي مُقْبِلَاتِ الأَيَّامِ مِنْهَا بَشِيرَا
٢٦.وَنَعُدُّ الأَيَّامَ يَوْمًا فَيَوْمًا فَنَرَاهَا فِي طُولِهِنَّ شُهُورَا
٢٧.وَإِلَيْهِ نَمُدُّ شَوقًا عُيُونًا كَحَلَتْ فِي امْتِدَادِهِنَّ سُرُورَا
٢٨.إِذْ دَهَتْنَا سَوْدَاءُ فِي فَقْدِهِ قَدْ سَلَبَتْنَا إِنْسَانَهَا وَالنُّورَا
٢٩.بِئْسَمَا حَقَّقَتْ لَنَا فَكَأَنَّا قَدْ رَجَوْنَا بِأَنْ يَحِلَّ الْقُبُورَا
٣٠.مَا الَّذِي الْحَادِثَاتُ قَدْ أَبْدَلَتْنَا بِالْهُنَا فِيهِ عَبْرَةً وَزَفِيرَا؟!
٣١.قَدْ رَجَوْنَا سَامِي الْمَحَلِّ نَرَاهُ فَأَرَتْنَاهُ مَيِّتًا مَقْبُورَا
٣٢.وَأَعَادَتْ مِنَّا التَّهَانِي مَرَاثٍ لَفْظُهَا يُوقِدُ الْقُلُوبَ سَعِرَا
٣٣.وَلَقَدْ عُدْتُ مُذْ سَمِعْتُ رِثَاهُ لِمَعَالٍ يَنَالُهُنَّ مُشِيرَا
٣٤.لِلِسَانِي أَثْنَى وَلَوْ فِي رِثَاهُ يَسْتَجِيدُ الْمَنْظُومَ وَالْمَنْثُورَا
٣٥.حَيْثُ فِي حَرِّ قَوْلِهَا قَدْ أَرَا نِيهَا عَيَانًا دَعَتْ عَلَيْهِ ثُبُورَا
٣٦.وَعَزِيزٌ عَلَيَّ فِيهِ يَرَاهَا جَدُّهُ تَنْدُبُ الْهِلَالَ الْمُنِيرَا
٣٧.وَلَعَمْرِي وَاخَجْلَتِي مِنْهُ لَا عُذْ رَ أَرَى لِيْ وَإِنْ أَكُنْ مَعْذُورَا
٣٨.أَنَا لَوْلَا الْوَفَاءُ أُسْمِعُهُ مَا فِي رِثَا (جَعْفَرٍ) يُذِيبُ الصُّخُورَا
٣٩.كَيْفَ مِنْهُ أُرِيهِ مَا قَدْ تَفَرَّسْـ ـتُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ فِيهِ بَصِيرَا
٤٠.غَيْرَ أَنَّ الأَحْرَى أُرِي النَّاسَ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُمُ مِنْ فَخْرِهِ مَسْتُورَا
٤١.لِيُرَى مَا انْطَوَى بِهِ فِي نِظَامِي آخِرَ الدَّهْرِ فِي الْوَرَى مَنْشُورَا
٤٢.وَلِئَنْ أَوَّلُ الْمَرَاثِي إِلَيْهِ مَا أَتَى ثُمَّ قَدْ أَتَاهُ أَخِيرَا
٤٣.مَا لِسَانِي فِيهِ تَأَخَّرَ عَيًّا وَمَتَى أَعْيَتِ الْقَوَافِي (جَرِيرَا)؟!
٤٤.إِنَّمَا قَدْ أَرَى الْمُصَابَ جَلِيلا وَلأَمْرٍ قَدْ أُوْجِبُ التَّأْخِيرَا
٤٥.قَدْ أَبَى أَنْ يَكُونَ فِي شِدَّةِ الرُّزْ ءِ رِثَاهُ لِلسَّامِعِينَ سَفِيرَا

٤٦.فَتَأَنَّى حَتَّى الأَسَى نَهْنَهَ الْحُزْ ... نَ وَجَـلَّا مِـنْ لَـيْـلِـهِ دَيْجُـورَا

٤٧.فَـأَتَى مِـنْ خَـرِيـدَةٍ مِـنْ نِظَامِي ... يَـذَرُ الـدَّمْـعَ نَـظْـمُـهَـا مَـنْـثُـورَا

٤٨.فَـاقْبَلِ الْـعُـذْرَ مِـنْ فَـرِيـدِ مَقَالِي ... فَـلَـقَـدْ جَـاءَ يَحْـذَرُ الـتَّـقْـصِـيرَا

٤٩.وَلَـعَـمْـرِي (مُحَـمَّـدٌ) صَـالِـحٌ أَنْ ... يَـغْـتَـدِي الـذَّنْـبُ عِـنْـدَهُ مَـغْـفُـورَا

٥٠.فَـاقْـصِـرِ الْـقَـوْلَ إِنَّـهُ كَـانَ فِيما ... قَـدْ تَـكَـلَّـمْـتُ قَـبْـلَ ذَاكَ خَـبِـيرَا

٥١.مَـاجِـدٌ إِنْ نَـظَـرْتَ شَـأْوَ عُـلَاهُ ... رَجَـعَ الـطَّـرْفُ عَـنْ عُـلَاهُ حَسِيرَا

٥٢.هُوَ فِي الْخَطْبِ أَرْسَخُ النَّاسِ حِلْما ... لَمْ تُـزَلْـزِلْ مِـنْـهُ الْـخُـطُـوبُ (ثَـبِـيرَا)

٥٣.أَو دَهَـتْـهُـمْ طَـخْـيَـاءُ مُـظْـلِـمَـةٌ لَمْ ... تَـدَعِ الْـحَـازِمَ الـبَـصِـيرَ بَـصِـيرَا

٥٤.وَجَـدُوهُ أَمَّ الـنُّـجُـومَ بَـرَاحًـا ... بِـدُجَـاهَـا لِـلْـخَـلْـقِ يَـسْـطَـعُ نُـورَا

٥٥.لِـعُـلَاهُ إِنْ حَـلَّ صَـدْرَ نَـدِيٍّ ... خِـلْـتُ صَـدْرَ الـنَّـدِي كَـانَ الأَثِـيرَا

٥٦.سَبَقَ النَّاسَ لِلْعُلَا أَوَّلَ الدَّهْـ ... ـرِ وَإِنْ جَـاءَ فِي الـزَّمَـانِ أَخِـيرَا

٥٧.وَرِثَ الـسُّؤْدُدَ الْقَدِيمَ الَّـذِي آ ... بَـاؤُهُ فِـيهِ فَـاخَـرَتْ (سَـابُـورَا)[1]

٥٨.وَعَـلَى مَا انْطَوَى لأَبَـاهُ أَضْحَى ... عَـلَـمًا فِي فَـخَـارِهِـمْ مَـنْـشُـورَا

٥٩.فَـتَـرَاهُـمْ وَإِنْ هُـمْ غُـيِّـبُوا فِي الْـ ... أَرْضِ فِـيهِ لِـذِي الأَنَـامِ حُـضُـورَا

٦٠.وَعَـلَى الْـخَـافِـقَـيْنِ فَـخْـرُهُـمُ مِنْ ... نَـشْـرِ أَعْـطَـافِـهِ يَـضُـوعُ عَـبِـيرَا

٦١.مَـاجِـدٌ مَا بِمِثْلِهِ طَـرْفُ هَـذَا الدْ ... دَهْـرِ قَـدْ بَـاتَ قَـبْـلَ ذَاكَ قَـرِيـرَا

٦٢.لَمْ يَجِـدْ غَـيْـرَهُ بِـمَا قَـامَ فِـيهِ ... نَـاهِـضًـا مِـنْ ثَـقْـلِ الْمَـعَـالِي جَـدِيـرَا

٦٣.وَاحِـدٌ مَـا لَـهُ مِـنَ الـنَّـاسِ كُـفْـؤٌ ... فَـيُـسَـاوِيـهِ فِي الْـعُـلَا تَـصْـدِيـرَا

٦٤.أَعْـجَـزَ النَّاظِرِينَ تَبْصُرُ فِي الأَرْ ... ضِ لَـهُ فِي بَـنِـي الْـعَـلَاءِ نَـظِـيرَا

---

(١) سَابورُ: كِسرَى الفُرس الَّذِي بَنَى مَدينةَ المَدائِنِ، وَدَامَ حُكمُه اثنَينِ وَسَبعِينَ عَامًا، كَانَ يُعرفُ بِسَابورَ مُخَلِّعُ الأَكتَافِ.
ينظر: المعارف ٦٥٤.

٦٥.ذُو لِسَانٍ يَوْمَ الْخِصَامِ يَرَاهُ الْـ ـخَصْمُ فِي نَحْرِهِ حُسَامًا طَرِيرَا
٦٦.وَإِذَا فِي الْجِدَالِ أَشْكَلَ أَمْرٌ قَدْ رَأَى حَلَّهُ الْحَصِيفُ عَسِيرَا
٦٧.فَهْوَ قَبْلَ الإِصْدَارِ إِنْ أَوْرَدَ الرْ رَأْيَ رَأَى فِي الْمُغَيَّبَاتِ الأُمُورَا
٦٨.وَهْوَ إِنْ كَرَّرَ الْمَقَالَ لِضِيقٍ وَاسِعُ الْقَوْلِ يَأْنَفُ التَّكْرِيرَا
٦٩.فَرَأَى لَفْظَهُ شَرَارًا عِدَاهُ فِيهِ أَحْشَاؤُهَا تَشِبُّ سَعِيرَا
٧٠.رَقَّ رَاووقُ خُلْقِهِ لَوْ حَسَاهُ خَصْمُهُ لاغْتَدَى بِهِ مَخْمُورَا[1]
٧١.غَمَزَ الدَّهْرُ حِلْمَهُ فَانْثَنَى الدَّهْـ ـرُ سَفَاهًا فِي حِلْمِهِ مَغْرُورَا
٧٢.فَغَدَا مُسْخِطًا رِضَاهُ بِعِقْدٍ مِنْهُ قَدْ رَدَّ نَظْمَهُ مَنْثُورَا
٧٣.وَهْوَ قَدْ اسْبَغَتْ يَدَاهُ عَلَيْهِ نِعَمًا، لِمْ غَدَا لَهُنَّ كَفُورَا؟
٧٤.وَلَكَمْ مِنْ أَبْنَاهُ أَحْيَى كَبِيرًا بِالنَّدَى؟ لِمْ أَمَاتَ مِنْهُ صَغِيرَا؟
٧٥.وَكَسَاهُمْ أَبْهَى الثِّيَابِ وَعَلى لَهُمُ أَيْنَمَا أَرَادُوا الدُّورَا
٧٦.لِمَ يَكْسُو رَيْحَانَةَ الْمَجْدِ قَسْرًا كَفَنًا وَهْوَ لَيْسَ يَرْضَى الْحَرِيرَا؟
٧٧.وَلَهُ فِي الثَّرَى يَشُقُّ ضَرِيحًا وَأَبُوهُ لَهُ يَشِيدُ الْقُصُورَا؟
٧٨.كَيْفَ قَدْ سَاءَهُ بِهِ وَهْوَ فِي البَأْ سَاءِ كَمْ سَرَّ مِنْ بَنِيهِ فَقِيرَا
٧٩.كَيْفَ أَبْكَى حُزْنًا فُؤَادَ مَجِيدٍ لَمْ يَزَلْ فِيهِ ضَاحِكًا مَسْرُورا
٨٠.رَدَّ دَمْعَ الْعُيُونِ يَقْطُرُ فِي الْقَلْـ ـبِ إِلَى أَنْ فِيهِ اسْتَحَالَ سَعِيرَا
٨١.وَاحْتَسَاهَا فِي اللهِ كَأْسَ مُصَابٍ صَابُهَا فِي الأَشْجَانِ كَانَ مَرِيرَا
٨٢.مِنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ انْتَحَلَ الصَّبْـ ـرَ وَلَكِنْ بِالطَّبْعِ كَانَ صَبُورَا
٨٣.وَهُمَا نَيِّرَا (الرُّصَافَةِ) كُلٌّ مِنْهُمَا كَانَ فِي عُلَاهَا مُنِيرَا
٨٤.وَبِيَوْمَيْ خَوْفٍ وَجَدْبٍ هُمَا لِلنَّا سِ كَانَا أَمْنًا وَغَيْثًا هَمُورَا
٨٥.مَنْ تَرَى مِنْهُمَا يُرِيكَ (جَوَادًا) جَعْفَرًا بِالْعَطَاءِ فَاقَ الْبُحُورَا

(١) الراووقُ: المَصفَاةُ الَّتِي يُصَفَّى أَو يُرَوَّقُ بِهَا الشَّرَابُ. (اللسان ١٠/ ١٣٤).

٨٦.وَمَنَارًا لِلْخَلْقِ (هَادٍ) (أَمِينًا) فَخْرُهُ بَاتَ لِلنُّجُومِ سَمِيرَا[١]
٨٧.وَ(حُسَيْنًا) فِي خُلْقِهِ (كَاظِمًا) لِلْـ ـغَيْظِ فِي أَرْبُعِ الْخُطُوبِ وَقُورَا
٨٨.وَشَرِيفًا فِي مَجْدِهِ (مُصْطَفَى) فِي شُرُفَاتِ الْعَلاءِ كَانَ جَدِيرَا[٢]
٨٩.أَبَنِي الأَنْجُمِ الزَّوَاهِرِ أَنْتُمْ يَلْتَقِي الْخَطْبَ طِفْلُكُمْ مَسْرُورَا
٩٠.وَبِجَنْبِ الإِلَهِ يَحْمِلُ مَا فِي حَمْلِهِ يَبْهَضُ الْهِزَبْرَ الْهَصُورَا
٩١.وَفَتَاكُمْ لِكُلِّ رُزْءٍ عَظِيمٍ مَا يَرَاهُ فِي الله إِلَّا حَقِيرَا
٩٢.ذُو فُؤَادٍ يُعْزَى لِحَيٍّ لَقَاحٍ وَلِذَا لَمْ يَكُنْ لِرُزْءٍ أَسِيرَا[٣]
٩٣.كُلَّمَا فِي صُرُوفِهَا ضَغَطَتْهُ حَادِثَاتُ الزَّمَانِ زَادَ سُرُورَا
٩٤.سَالِكًا فِي الأَرْزَاءِ نَهْجَ اصْطِبَارٍ عَنْهُ مِنْ حَرِّ وَقْعِهَا لَنْ يَجُورَا
٩٥.سَاعِيًا فِي رِضَى الإِلَهِ فَأَضْحَى سَعْيَهُ عِنْدَ رَبِّهِ مَشْكُورَا[٤]
٩٦.إِنَّ مَنْ فِيهِمُ غَدَتْ تَتَأَسَّى النْـ ـنَاسُ إِنْ كَابَدَتْ مُصَابًا كَبِيرَا
٩٧.فَقَبِيحٌ لَهَا يُقَالُ عَزَاءً وَلَوْ انَّ الْعَزَاءَ كَانَ عَسِيرَا
٩٨.أَنْتُمُ لِلإِلَهِ كُلًّا نَرَاهُ حِسْبَةً فِي أَدْهَى الأُمُورِ صَبُورَا[٥]
٩٩.حُلَمَاءٌ، قَدْ قَلَّبُوا رِيبَةَ الدُّنـ ـيَا بِأَرَائِهِمْ بُطُونًا ظُهُورَا[٦]
١٠٠.فَرَأُوْهَا مُعَدَّةً لِزَوَالٍ وَبِهَا اسْتَمْسَكَ الأَنَامُ غُرُورَا
١٠١.فَغَدَوْا مُعْرِضِينَ عَنْهَا بِنَفْسٍ أَحْرَزَتْ بِالعِرْفَانِ مَجْدًا خَطِيرَا
١٠٢.وَمَنَ الْحِكْمَةِ الثَّدِيَّ بِرُشْدٍ رَضَعَتْهَا ثَدْيًا فَثَدْيًا دَرُورَا

---

(١) الشَّاعِرُ يُعَدِّدُ أَسمَاءَ بَعضِ أَبنَاءِ أُسرَةِ آلِ كُبَّة: جَوَاد وَهَادي وَأَمين وَحُسَين وكَاظِم وَمُصطَفَى.
(٢) الشَّاعِرُ يُكمِلُ أَسمَاءَ الآخَرينَ مِن آلِ كُبَّة .
(٣) حَيٌّ لَقَاح: لَمْ يَدينوا لِلمَلِك. (اللسان ٢/ ٥٨٣).
(٤) الشَّاعِرُ يَقتَبِسُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿... فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء/ ١٩).
(٥) الحِسْبةُ: مصدر احْتِسابِكَ الأَجر على الله. (اللسان ١/ ٣١٤).
(٦) في (الأصل): (زينةَ) بدلًا من (ريبة).

١٠٣. وَلِذَا فِي الْخُطُوبِ إِنْ خَارَتِ الأَنْـ ـفُسُ ضَعْفًا فَإِنَّهَا لَنْ تَخُورَا
١٠٤. وَلَهُمْ فِي الْجُلَّى قَدِ الْتَجَا الْخَلْـ ـقُ وَفِي لَيْلِهَا رَأَوْهُمْ بُدُورَا
١٠٥. مَا عَلَى النَّاسِ قَدْ سَطَتْ حَادِثَا تُ الدَّهْرِ إِلَّا لَهُمْ يَكُونُونَ سُورَا
١٠٦. وَلِذَا عَمَّ رُزْؤُهُمْ سَائِرَ الْخَلْـ ـقِ فَأَبْكَى كَبِيرَهُمْ وَالصَّغِيرَا
١٠٧. فَهُمُ إِنْ رَأُوْهُ فِيهِمْ صَغِيرًا فَالْوَرَى لَمْ يَرَوْهُ إِلَّا كَبِيرَا
١٠٨. بَدَّلَ اللهُ حُزْنَهُمْ فَرْحَةً مَا دَامَتِ الأَرْضُ لِلْوَرَى وَسُرُورَا

وَأَمَّا مَا نَظَمَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر وَابْتَدَعَهُ، فَهَذَا الَّذِي لِشَبِيهِهِ سَمْعُ الدَّهْرِ مَا سَمِعَه، وَلَا فَكْرُ شَاعِرٍ مُصْقِعٍ نَظِيرَهُ وَلَد، وَلَا مِثْلَهُ فُمُ مُنْشِدٍ أَنْشَد، وَأَنَّى وَأَفْكَارُ الفُصَحَاءِ عَنْ مِثلِهِ عَقُمَت، وَأَنْظَارُ البُلَغَاءِ بِنَظِيرِهِ مَا أَتَت، وَهَاكَهُ فَهوَ مَعَ ضِيقِ الكَلَامِ فِي هَذَا المَقَامِ، وَاسِعُ الإِبْدَاعِ فِي النِّظَام:(١) [من الطويل]

١. أَجَلْ، مِنْ عُلًا مَا خِلْتُ يَرْقَاهُ فَادِحُ هِلَالُ المَعَالِي طَوَّحَتْهُ الطَّوَائِحُ
٢. وَمِنْ حَيْثُ لَا تَعْلُو يَدُ الدَّهْرِ أَهْبَطَتْ إِلَى اللَّحْدِ نَجْمَ الفَخْرِ، فَالدَّهْرُ كَالِحُ
٣. تَنَاوَلَهُ مِنْ أُفْقِ مَجْدٍ لِعِزَّةٍ قَدِ انْحَسَرَتْ عَنْهُ العُيُونُ الطَّوَامِحُ
٤. فَمَطْلِعُهُ فِي مَشْرِقِ المَجْدِ مُظْلِمٌ وَمَغْرِبُهُ فِي مَوْضِعِ اللَّحْدِ وَاضِحُ(٢)
٥. لَحَى اللهُ يَوْمًا قَدْ أَرَانِي صَبَاحَهُ تَبَارِيحَ وَجْدٍ لِلْحَشَى لَا تُبَارِحُ
٦. بِهِ صَاحَ نَاعِيهِ، فَأَشْغَلْتُ مَسْمَعِي وَقَدْ مَضَّ فِي قَعْرِ الحَشَى مِنْهُ صَائِحُ
٧. وَهَمَّتْ جُفُونِي بِالبُكَا فَمَلَكْتُهَا عَلَى الدَّمْعِ، أَرْجُو الكِذْبَ وَالصِّدْقُ لَائِحُ
٨. وَقُلْتُ لِمَنْ يَنْعَاهُ؛ إِذْ جَدَّ بِاسْمِهِ يَنُوحُ: تَبَيَّنْ، بِاسْمِ مَنْ أَنْتَ نَائِحُ؟!
٩. بِفِيكَ الثَّرَى، لَا تُسْمِ فِي النَّعْيِ (جَعْفَرًا) فَيُوشِكُ أَنْ تَجْتَاحَ نَفْسِي الْجَوَائِحُ(٣)

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ١٣٠.
(٢) المَطْلِعُ: المَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. (اللسان ٨/ ٢٣٥).
(٣) الْجَائِحَة: الشِّدة أوالنَّازِلَةِ الْعَظِيمَة المهلكة. (التاج ٦/ ٣٥٤).

١٠. فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الَّتِي تُشْعِبُ الحَشَى ... وَإِلَّا الَّتِي تَبْيَضُّ مِنْهَا المَسَائِحُ[١]

١١. جَمَعْتُ فُؤَادِي وَانْطَوَيْتُ مِنَ الْجَوَى ... عَلَى حُرَقٍ ضَاقَتْ بِهِنَّ الجَوَانِحُ

١٢. أَعَاذِلَتِي! عَنِّي خُذِي اللَّوْمَ جَانِبًا ... فَلَا أَدْمُعِي تَرْقَا، وَلَا الْوَجْدُ بَارِحُ[٢]

١٣. فَلَمْ يَنْسَفِحْ مِنْ جَفْنِيَ الدَّمْعُ وَحْدَهُ ... وَلَكِنَّ كُلِّي مَدْمَعٌ مِنْهُ سَافِحُ

١٤. أَ صَبْرًا وَذَا إِنْسَانُ عَيْنِيَ أَطْبَقَتْ ... عَلَى شَخْصِهِ أَجْفَانَهُنَّ الضَّرَائِحُ

١٥. قَدِ اسْتَلَّهُ مِنْ عَيْنِيَ الدَّهْرُ بَعْدَمَا ... تَخَيَّلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِي عَنْهُ صَافِحُ

١٦. بِكَفٍّ لَهُ مُدَّتْ إِلَيَّ بِهَيْئَةٍ ... بَدَتْ -وَهْيَ فِيهَا- كَفَّ خِلٍّ تُصَافِحُ

١٧. وَمَرَّتْ عَلَى وَجْهِي؛ فَقَدَّرْتُ أَنَّهُ ... يُلَاطِفُنِي فِي مَرِّهَا وَيُمَازِحُ

١٨. وَمَا خِلْتُهُ -يَا شَلَّهَا اللهُ- أَنَّهُ ... بِهَا لِسَوَادِ العَيْنِ مِنِّيَ مَاسِحُ

١٩. فَأَطْبَقْتُ عَيْنِي وَهْيَ بَيْضَاءُ مِنْ عَمًى ... وَإِنْسَانُهَا حَيْثُ اشْتَهَى الدَّهْرُ طَائِحُ

٢٠. بِمَنْ عَنْ ضِيَاءِ العَيْنِ يَعْتَاضُ طَرْفُهَا ... فَيَغْدُو عَلَيْهِ وَهْوَ لِلْجَفْنِ فَاتِحُ

٢١. لِتَجْرِي اللَّيَالِي حَيْثُ شَاءَتْ بِنَحْسِهَا ... فَمَا عِنْدَهَا فَوْقَ الَّذِي أَنَا نَائِحُ[٣]

٢٢. وَمَاذَا تُرِينِي بَعْدَمَا -فِي مَدَى الأَسَى- ... بَدَا لِفُؤَادِي سَعْدُهَا وَهْوَ ذَابِحُ

٢٣. أَقُولُ لِرَكْبٍ أَجْمَعُوا السَّيْرَ مَوْهِنًا ... وَقَدْ نَشِطَتْ (لِلْكَرْخِ) فِيهِمْ طَلَائِحُ[٤]

---

(١) المَسائح موضعُ يَدِ الماسِح، وقيل: هِيَ مَا مَسَحْتَ مِنْ شَعْرِكَ فِي خَدِّكَ ورأْسك. (اللسان ٢/ ٥٩٦).

(٢) في (الأصل): (أعاذلتا عني خذي)، في محل (أَعَاذِلَتِي عَنِّي خُذِي).
- تَرقَا: تَرقَأُ بِالتَّخفِيفِ ، أي تَجِفُّ، مِن رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ أي جَفَّتْ. (اللسان ١/ ٨٨)، البارِحَ: الزَّائل، من بَرَحَ أي زَالَ. (اللسان ٢/ ٤٠٨).

(٣) في (الأصل): (كيف) في موضع (حَيْثُ).

(٤) المَوْهِنُ: نَحْوٌ من نِصْفِ اللَّيْلِ أَو بعدَ ساعةٍ مِنْهُ، أَو هُوَ حِين يُدْبِرُ اللَّيْلُ، أَو هُوَ ساعَةٌ تَمْضِي مِن اللَّيْلِ. (التاج ٣٦/ ٢٦٧)، طَلَائِحُ: جَمعُ طَلِيحٍ، مِن طَلَحَ البعيرُ يَطْلَحُ طَلْحًا فهو طَلِيحٌ، إِذا أَعيا وكَلَّ. (اللسان ٢/ ٥٣٠).

٢٤.أَقِيمُوا فُوَاقَيْ نَاقَةٍ مِنْ صِدُورِهَا ... لِأُودِعَكُمْ مَا اسْتَحْفَظَتْهُ الجَوَانِحُ[1]

٢٥.خُذُوا مُهْجَتِي ثُمَّ انْضَحُوهَا عَقِيرَةً ... عَلَى جَدَثٍ دَمْعُ العُلَا فِيهِ نَاضِحُ

٢٦.وَقُولُوا لأَيْدٍ أَحْدَرَتْ فِيهِ (جَعْفَرًا) ... وَلَمْ تَدْرِ مَاذَا قَدْ طَوَتْهُ الصَّفَائِحُ

٢٧.لأَحْدَرْتِ مِنْ قَلْبِ المَكَارِمِ فِلْذَةً ... قَدِ انْتَزَعَتْهَا مِنْ حَشَاهَا الفَوَادِحُ

٢٨.فَغَيْرُ جَمِيلٍ بَعْدَهُ الصَّبْرُ لِلْوَرَى ... وَلَا عَيْشُهُمْ لَوْلَا (مُحَمَّدُ) صَالِحُ[2]

٢٩.فَتَى الْحِلْمِ لَا مُسْتَثْقِلًا لِعَظِيمَةٍ ... تَخِفُّ لَهَا الأَحْلَامُ وَهْيَ رَوَاجِحُ

٣٠.تَدَرَّعَ مِنَ نَسْجِ البَصِيرَةِ قَلْبُهُ ... أَضَاةَ أَسًى؛ لَمْ تَدَّرِعْهَا الجَحَاجِحُ[3]

٣١.وَصَابَرَهَا دَهْيَاءَ فِي فَقْدِ (جَعْفَرٍ) ... يُكَافِحُ مِنْهَا قَلْبُهُ مَا يُكَافِحُ

٣٢.وَنَهْنَهَ فِيهِ زَفْرَةً عُدْنَ فَوْقَهَا ... حَوَانِيَ مِنْ (عَبْدِ الْكَرِيمِ) الجَوَانِحُ

٣٣.تَعَرَّضَ فِيهَا حَادِثُ الدَّهْرِ مِنْهُما ... لِصِلَّيْنِ مِنْ نَابَيْهِمَا السُّمُّ رَاشِحُ

٣٤.وَنَصْلَيْنِ لَا تَمْضِي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... مَضَاءَهُمَا -يَوْمَ الخِصَامِ- الصَّفَائِحُ

٣٥.وَرُمْحَيْنِ، سَلْ قَلْبَ الكَوَاشِحِ عَنْهُما ... بِمَا مِنْهُمَا فِي القَلْبِ تَلْقَى الكَوَاشِحُ

٣٦.تَجِدْهُ كَلِيمًا، وَهْوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ ... عَلَى جُرْحِهِ، وَالْجُرْحُ لَا شَكَّ فَادِحُ

٣٧.تَسَرْبَلْتَهَا يَا دَهْرُ شَنْعَاءَ وَسْمُهَا ... لِوَجْهِكَ -مَا عَمَّرْتَ- بِالْخِزْيِ فَاضِحُ

---

(١) فُواقِ ناقةٍ: وَهُوَ قَدْرُ ما بين الحلبتَين من الرَّاحَةِ، تُضَمُّ فَاؤُهُ وَتُفْتَحُ. (اللسان ١٠/ ٣١٦).

(٢) هو الحاج محمَّد صالح كُبَّة جدُّ المتوفَّى.

(٣) الأضاةُ: غَديرُ المَاءِ وَلَيسَ الدِّرعُ، وَالدِّرعُ تُشَّبَه بَها مِن بَابِ (نَسَجَ الرِّيحُ مِنَ المَاءِ زَرَد) ، وَمِن حَيثُ زُرقَتِهَا وَلِيونَتِهَا.

قَالَ السَّيِّد مَهدِي بن دَاوودَ الحِلِّيّ: (من الخفيف)

لا انْتَضَيْنَا بِيْضَ الْـمَوَاضِي وَلا زُرْ ... رَتْ عَلَيْنَا فِي يَوْمِ حَرْبٍ أَضَاةُ

ديوانه ١/ ٢٣٩.

الجَحاجِحُ: جمع الجَحْجَاحُ، وَهوَ السَّيِّد الكَرِيمُ. (اللسان ٢/ ٤٢٠).

٣٨. عَمًى لَكَ، هَلْ عَيْنٌ تَبِيتُ وَطَرْفُهَا ... لِإِنْسَانِهَا بِالشَّرِّ أَزْرَقُ لَامِحُ؟!
٣٩. أَفِقْ، أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ مِنْكَ (لِجَعْفَرٍ) ... تَفَرَّغَ كَفٌّ؛ لَيْتَهُ مِنْكَ طَائِحُ؟!
٤٠. وَقَدْ شُغِلَتْ فِي كُلِّ لَمْحَةِ نَاظِرٍ ... يَدَيْكَ جَمِيعًا مِنْ أَبِيهِ المَنَائِحُ
٤١. فَتًى يَجِدُ السَّارِي عَلَى نُورِهِ هُدًى ... وَلَوْ ضَمَّهُ فَجٌّ مِنَ الأَرْضِ نَازِحُ
٤٢. كَأَنَّ المُحَيَّا مِنْهُ -وَاللَّيْلُ جَانِحُ- ... (سُهَيْلٌ) لأَبْصَارِ المُهِبِّينَ لائِحُ[1]
٤٣. تَجَاوَزَ (هَادِي) مَجْدُهُ كَاهِلَ (السُّهَا) ... إِلَى حَيْثُ مَا لَحْظُ الكَوَاكِبِ طَامِحُ
٤٤. وَأَمْسَى (حَسِينًا) وَجْهُ جَدْوَاهُ لِلْوَرَى ... عَلَى حِينِ وَجْهُ الدَّهْرِ فِي الخَلْقِ كَالِحُ[2]
٤٥. وَأَصْبَحَ مَعْنَى فَخْرِهِ (مُصْطَفَى) العُلا ... وَكُلٌّ لِأَنْ يَقْفُو (مُحَمَّدَ) صَالِحُ
٤٦. فَتًى فِي صَرِيحِ المَجْدِ يُنْمَى لِمَعْشَرٍ ... أَكُفُّهُمُ أَنْوَاءُ عَرْفٍ دَوَالِحُ
٤٧. مُضِيئُونَ ضَوْءَ الأَنْجُمِ الشُّهْبِ لِلْوَرَى ... فَأَوْجُهُهُمْ وَالشُّهْبِ كُلٌّ مَصَابِحُ[3]
٤٨. عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ اسْتَهَلَّ نَدَاهُمُ ... فَسَالَتْ بِهِ قَبْلَ الغُيُوثِ الأَبَاطِحُ
٤٩. وَمَدَّ (أَبُو المَهْدِيِّ) فِيهِ أَنَامِلا ... رَوَاضِعُهَا صِيدُ المُلُوكِ الجَحَاجِحُ
٥٠. جَرَتْ بِالنَّمِيرِ العَذْبِ عَشْرُ بِحَارِهَا ... وَكُلٌّ بِحَارِ الأَرْضِ عَذْبٌ وَمَالِحُ[4]
٥١. فَمَا لِلنَّدَى فِي آخِرِ الدَّهْرِ خَاتِمٌ ... سِوَاهُ، وَلَا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ فَاتِحُ

وَلِي فِي هَذَا المَسْلَك الَّذِي مَا سَلَكَه، إِلَّا مَنْ لَهُ فِي نَظْمِ بَدَائِعِ الشِّعْرِ أَعْظَمُ مَلَكَه، عِقْدُ نِظَامٍ يُبْهِرُ الشُّعَرَاءَ المُفْلِقِين، فَصَّلْتُهُ فِي رِثَاءِ عَلِيِّ ابنِ المَاجِدِ مُحَمَّد أَمِين، فَجَاءَ فِي نِظَام لَآلِئِ أَلْفَاظِهِ الفَائِقَات، عَلَى طَرزِ نِظَامِ عُقُودِنَا المُتَقَدِّمَات، وَهَاكَهُ فَإِنَّ عِقدَ نِظَامِهِ النَّفِيس،

(١) سُهَيلٌ: كَوكَبٌ مَعرُوفٌ.
(٢) أَصل قَوْلِهِمْ: شَيْءٌ حَسَن حَسِين؛ لأَنَّه مِنْ حَسُن يَحْسُن، كَمَا قَالُوا عَظُم فَهُوَ عَظِيم، وكَرُم فَهُوَ كَرِيمٌ، كَذَلِكَ حَسُن فَهُوَ حَسِين، إِلَّا أَنَّه جَاءَ نَادِرًا. (اللسان ١٣/ ١١٥). البيت فيه توجيه باسم (حسين كبَّة).
(٣) مصابح: جمع مصباح. (المعجم الوسيط ٥٠٥).
(٤) عَشر بِحَارِهَا: تَوريةٌ عَن الأَنامِلِ العَشرِ.

لِنُفُوسِ الظُّرَفَاءِ مُغْنَاطِيس:[1] [من المديد]

١. تَسْلِبُ الأَحْدَاثُ عِقْدًا أَمِينَا ... وَعَلَيْهِ كَانَ مِنْهَا أَمِينَا
٢. كَيْفَ قَدْ نَالَتْ عَلِيًّا وَعَنْهُ ... حُسَّرًا قَدْ رَدَّ مِنهَا العُيونَا
٣. وَلَقَدْ كَانَ بِجِيدِ عُلَاهُ ... فَإِلَيْهِ كَيْفَ مَدَّتْ يَمِينَا
٤. سَأَلَتْ عَلْيَاهُ رِفْدًا وَلَما ... قَرَّبَت مِنهَا سَقَتْهُ المَنُونَا
٥. وَلِكَثْبِ اللَّحْدِ قَدْ أَرْخَصَتْهُ ... وَهوَ عِنْدَ المَجْدِ كَانَ ثَمِينَا
٦. كَيفَ أَمْسَى اللَّحْدُ غَابَ ابنِ عِزٍّ ... وَلَهُ العَلْيَاءُ كَانَتْ عَرِينَا
٧. وَعَلَيهِ مُقْلَةُ المَجْدِ أَضْحَتْ ... تَذْرِفُ الدَّمْعَ وَكَانَ مَصُونَا
٨. حَقَّ أَنْ تَبْكِي فَإِنْسَانُهَا فِي ... صَفَحَاتِ اللَّحْدِ أَمْسَى دَفِينَا
٩. بَعدَ مَا كَانَتْ بِطَرفٍ قَرِيرٍ ... فِيهِ أَمْسَى الطَّرفُ مِنهَا سَخِينَا
١٠. مَا لِذَا الدَّهْرِ لِأَهْلِ المَعَالِي ... بِالرَّدَى يَصْرَعُ مِنْهُم بَنِينَا
١١. وَهُمُ زِينَتُهُ لِم قَسْرًا ... بِالثَّرَى عَفَّرَ مِنهُ جَبِينَا
١٢. مَا سِوَى آبَائِهِم لِبَنِيهِ ... كَانَ فِي شُهْبِ السِّنِينَ مَعِينَا
١٣. وَهُمُ لِلْمَجْدِ كَانُوا عُيونَا ... وَعَلَى تِلْكَ العُيونِ جُفُونَا
١٤. هَلْ رَأَى قَبْلًا وَبَعْدًا سِوَاهُمْ ... أَنْفَسَ الأَمْوَالِ جُودًا مَهِينَا
١٥. أَ رَآهُمْ غُرَمَاهُ فَأَمْسَى ... سَفَهًا يَقْتَصُّ مِنْهُم دُيونَا
١٦. وَبَلَى هُمْ أَوَّلُ النَّاسِ قَسْرًا ... قَدْ أَلَانُوا مِنْهُ مَا لَنْ يَلِينَا
١٧. دَوَّخُوا نَخْوَتَهُ فَاسْتَذَلَّتْ ... وَاسْتَقَادُوهُ وَكَانَ حَرُونَا
١٨. فَرَأَى عَنهُ سَهْوًا رَيْثَمَا قَدْ ... مِنْ عُلَاهُم نَالَ تِلْكَ الغُصُونَا
١٩. فَغَدَا مِنْ عِزِّهِم مُسْتَرِيبًا ... وَلَهُم مِنْ خَوْفِهِ مُسْتَكِينَا
٢٠. قَائِلًا عَنِّي اصْفَحُوا إِنَّمَا قَدْ ... كَانَ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي جُنُونَا

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي.

٢١.فَـرُوَيْـدًا لَـسْـتُ أَوَّلَ جَـانٍ ... قَـدْ رَآكُـمْ ذَنْـبَـهُ تَـغْـفِـرُونَـا
٢٢.فَـرُوَيْـدًا أَنَـا مِـنْ بَـعْـضِ مَـنْ هُـمْ ... كَـفَـرُوا النُّـعْـمَـى الَّـتِـي تُـسْـبِـغُـونَـا
٢٣.فَـرُوَيْـدًا أَنْـتُـمُ كَـمْ مُـسِـيءٍ ... كُـنْـتُـمُ عَـفْـوًا لَـهُ مُحْـسِـنِـيـنَـا
٢٤.أَجْمِـلُـوا صُـنْـعَـكُـمُ لِي فَـأَنْـتُـمْ ... كَـرَمًـا صُـنْـعَـكُـم تَجْـمُـلُـونَـا
٢٥.وَيْـلَـهُ قَـدْ سَـاءَ قَـوْمًـا هُـمُ لِلْـ ... ـخَطْبِ لَـوْ أَعْـيَـى الـوَرَى يُفْرِجُونَا
٢٦.وَهُـمُ لَـوْ رُجَّـتِ الأَرْضُ حَتَّى ... زُلْـزِلَـتْ أَطْـوَادُهَـا ثَـابِـتُـونَـا
٢٧.فِـئَـةُ المَـجْـدِ الَّـتِـي مَـا لَهَـا فِي ... سَـالِـفَـاتِ الـدَّهْـرِ كَـانَ قَـرِينَـا
٢٨.طَـهَّـرَ المَـجْـدُ ظُـهـورَ فَـخَـارٍ ... هَمَـلَـتْـهُـمْ فِي الـعُـلَا وَبُـطُـونَـا
٢٩.وَلِـعَـلْـيَـاهَـا مُحَـمَّـدُ أَضْـحَـى ... صَـالِـحًـا فِي فَـخْـرِهِ أَنْ يَـزِينَـا
٣٠.وَاحِـدُ الـدَّهْـرِ الَّـذِي مَـا رَأَى فِي ... الأَرْضِ غَـيْـرَ المَـكْـرُمَـاتِ خَـدِينَا
٣١.حَـيْـثُ مِـنْ أَوَّلِ انْـشَـائِـهَـا قَـدْ ... صَـاحَـبَـتْـهُ يَـوْمَ كَـانَ جَـنِـينَـا
٣٢.مَـا رَأَتْ فِـيـهَـا سِـوَاهُ كَـريـمًا ... يَـغْـتَـدِي بَـيـنَ الأَنَـامِ قَـمِـينَـا
٣٣.وَمِـنَ الـنَّـاسِ أَبَـتْ بِـأَكُـفٍّ ... شُـحَّـهَـا شَـنْـجَـهَـا أَنْ تَـكُـونَـا[1]
٣٤.هِـيَ مِـنْ أَصْـلَادِهَـا جَـلْـمَـدٌ لَو ... بِـالـبِـحَـارِ اسْـتُـنْـقِـعَـتْ لَـنْ تَـلِينَا
٣٥.وَطَـوًى غَـائِـرَةُ الـقَـعْـرِ أَضْـحَـى ... ظَـاهِـرَ الأَمْـوَالِ فِـيـهَـا كَـمِـينَـا[2]
٣٦.وَيَـدَاهُ كَـامِـنُ المَـالُ فِـيـهَـا ... ظَـاهِـرٌ تَـنْـهَـبَـهُ الـعَـالَـمُـونَـا
٣٧.وَعَـلَـى الـزَّوْرَاءِ بَـيْـتُ عُـلَاهُ ... عَـلَـمٌ تَـقْـصُـدُهُ الـوَافِـدُونَـا
٣٨.وَتَـرَاهُ فِي ازْدِحَـامِـهِـمُ فِي ... بَـابِـهِ الـمَـفْـتُـوحِ لِـلـسَّـائِـلِـيـنَـا
٣٩.وَاسِـعًـا إِنْ حَـلَّ فِـيـهِ جَمِـيـعُ الـنـ ... ـنَـاسِ فِي سَـاحَـتِـهِ لَـنْ تَـبِـينَـا
٤٠.وَأَبُـو المَـهْـدِيِّ فِـيـهِ عَـلَـيـهِـمْ ... كَـانَـتَـا كَـفَّـاهُ غَـيْـثًـا هَـتُـونَـا

(١) الشَّنَجُ: تَقَبُّض الجِلْد والأَصابع وَغَيْرِهِمَا. (اللسان ٢/ ٣٠٩).
(٢) الطَّوِيُّ: البئرُ المَطْوِيَّة بِالْحِجَارَةِ. (اللسان ١٥/ ١٩).

٤١.صَائِنًا عِرْضَ العُلَا بِنَدَى مَا ... عِرْضُهُ كَانَ لَدَيهِ مَصُونَا
٤٢.مَاجِدٌ مَا قَامَ إِلَّا لَهُ الأَمْـ ... ـجَادُ خَرُّوا هَيْبَةً سَاجِدِينَا
٤٣.مَا لَهُ إِلَّا أَخُوهُ شَبِيهٌ ... بِعُلَا آبَاهُمَا الأَوَّلِينَا
٤٤.لَوْ نَظَرْتَ النَّاسَ مَنْ كَانَ حَيًّا ... وَالَّذِي فِي الأَرْضِ كَانَ دَفِينَا
٤٥.لَمْ تَجِدْ مِثْلَهُمَا وَمُحَالٌ ... أَنْ تَرَى لِلنَّيِّرَينِ قَرِينَا
٤٦.وَلَّدَا فِي الأَرْضِ شُهْبًا لَهَا قَدْ ... كَانَتِ الشُّهْبُ مِنَ الحَاسِدِينَا
٤٧.كُلُّ دُرِّيٍّ غَدَا لِأَمَانِي النـ ... ـنَاسِ فِي لَيلِ الأَيَاسِ ضَمِينَا
٤٨.كَالرِّضَا لِلْخَلْقِ يُزْهِرُ جُودًا ... إِنْ غَدَوا مِنْ جَدْبِهِم سَاخِطِينَا
٤٩.وَبِلَيلِ الخَطْبِ هَادٍ تَرَاهُ ... وَعَلَى سِرِّ المَعَالِي أَمِينَا
٥٠.وَتَرَى مِنهُ جَوَادًا نَدَاهُ ... جَعْفَرٌ تَكْرَعُ مِنهُ مَعِينَا
٥١.وَحُسَيْنًا فِي التُّقَى كَاظِمًا ... لِلْغَيظِ حِلْمًا مُصْطَفَى المُتَّقِينَا
٥٢.يَا بَنِي الهَضْبِ الرَّوَاسِخِ مَهْما ... جَلَّتِ اللَّأوَا غَدَوا رَاسِخِينَا
٥٣.أَنْتُمُ سِيَّانُ عِنْدَكُمُ إِنْ ... هَانَتِ الأَحْدَاثُ أَوْ لَنْ تَهُونَا
٥٤.وَإِذَا الأَحْلَامُ فِيهَا اسْتَفَزَّتْ ... كَانَ فِيهَا الحُلْمُ مِنْكُمْ رَزِينَا
٥٥.تَسْأَمُ الأَحْدَاثُ إِنْ قَارَعَتْكُم ... وَبِهِنَّ الصَّبْرَ لَا تَسْأَمُونَا
٥٦.أَنْتُمُ فِي كُلِّ أَفْعَالِكُمُ للْـ ... ـلَهِ كُنْتُمْ طَاعَةً مُخْلِصِينَا
٥٧.وَبِأَمْنِ اللهِ دَوحُ عُلَاكُمْ ... آمِنٌ لَمْ يَخْشَ دَهْرًا خَؤُونَا
٥٨.إِنْ بَرَى غُصْنَينِ مِنْهُ سَفَاهًا ... سَوْفَ مِنْهُ تَجْتَنُونَ غُصُونَا
٥٩.وَمَدَى الدَّهْرِ بَقِيتُمْ وَعَنْكُمْ ... صَرَفَ الرَّحْمَنُ مَا تَحْذَرُونَا

وَلِيَ فِي هَذَا المَنْهَجِ الَّذِي تَسْتَصْعِبُهُ ذَوو الأَلسِنَةِ الحِدَاد، رِسَالَةٌ فِي رِثَاءِ ابنِ المَاجِدِ الحَسِيبِ الحَاجِّ مُحَمَّد جَوَاد، سَلَكتُ فِيهَا مَسْلَكًا عَجِيبًا تَسْتَظْرِفُهُ الفُصَحَاء، وَتَبْتَهِرُ بِهِ الفُضَلَاءُ، لِنُكْتَةٍ أَودَعْتُهَا فِيهَا عَجِيبَة، وَنَادِرَةٌ غَرِيبَة، وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ أَنْ قَدْ جَرَتْ

قَضِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي هَذَا المُصَاب، وَهِيَ أَنَّ رَجُلًا يُعَدُّ مِنْ ذَوِي الألبَاب، وَمِن أَهْلِ العَظَمَةِ وَالوَقَار، وَالاتْقِيَاءِ الأَخيَار، وَكَانَ أَبو المُؤمِنينَ، وَرَبيعُ العُفَاة فِي شُهُبِ السِّنِين، دِيمَةُ المَنَايح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، أَعطَفَ عَلَيهِ مِنْ أَبِيهِ وَأَرْأَفَ بِهِ مِنْ حَامَّتِهِ وَأَقْرَبِيه، وَكَانَ هُوَ يَعُولُ بِهِ وَبِأَهْلِهِ أَجْمَع، وَمَا بَرِحَ لِثَدي نَعمَائِهِ يَرضَع، حَتَّى نَبَتَ لَحمُهُ عَلَى نِعَمِهِ الوَافِرَة، وَسَحَائِبُهَا عَلَيهِ مَا زَالَت بِسَكبِهَا مُتَوَاتِرَة، وَقَدْ كَانَ جَالِسًا فِي مَكانٍ فَمَرَّ عَلَيهِ النَّعْشُ، فَلَمَّا رَآهُ مِنْ فَرَحِهِ ابْتَشَّ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ مِنَ الفَرَح حَتَّى قَالَ: يَا لَيْتَ هَذَا المَفْقُودَ كَانَ، وَسَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَلَكِنْ لَا أُحِبُّ لِتَمَنِّيهِ أَنْ أَقُولَ فُلَان، فَتَعْجَب النَّاسُ غَايَةَ التَّعَجُّب، وَطَبَّقَ خَبَرُهُ المَشْرِقَ وَالمَغْرِب، وَلَمَّا انْتَهَى إِلَينَا الخَبَر حَرَّرتُ هَذِهِ الرِّسَالَة، وَعَرَّضْتُ فِيهَا تَعْرِيضًا بَيِّنًا فِيمَا قَالَهُ، عَلَى أَنَّنِي أَبْرَزتُ هَذَا التَّعْرِيضَ بِصُورةٍ كَأَنِّي مَا بَلَغَتنِي هَذِه المَقَالَة، وَهَاكَهَا فَقَد أَتَتْ مِنَ الرِّثَاءِ وَالتَّعْرِيضِ بِفَنٍّ غَرِيبٍ يَغْلُبُ حُسْنُهُ عَلَى عَقْلِ كُلِّ كَامِلٍ أَرِيب:

سَلَامٌ تُعْرِبُ عَنْ شَجَى مَهدِيِّهِ مَعَانِي فِقرَاتِهِ، وَلَابِسَةً كَثوبِ أَسَاهُ أَحْرُفُ كَلِمَاتِهِ، وَمَنثورةً نَثْرَ مَدَامِعِهِ لَآلِئُ كَلِمِه، وَمُظْهِرَةً فِي صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ مَا أَخْفَى صَبْرُهُ الجَمِيلُ مِنْ أَلـمِه، وَمُسْمِعَةً مِنْ بَثِّ حُزْنِهِ مَا لَا يَقْوَى السَّمْعُ عَلَى اسْتِمَاعِه، وَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الجَلِيدُ أَنْ لَا تَتَشَقَّفُ بِالزَّفَرَاتِ عُوجُ أَضْلَاعِه، إِلَّا أَنَّهَا خَجِلَةٌ مِنْ تَحَمِّلِهَا التَّعْزِيةَ لِـمَنْ تَتَأَسَى بِعَظِيمِ أَسَاهُ عُظَمَاءُ البَرِيَّة؛ لِأَنَّهَا رَأَتْ نَقْلَهَا إِلَيهِ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرْ، إِذْ مِنْهُ فِي النَّوَائِبِ تَعَلَّمَ الأَنَامُ الصَّبْر؛ لِأَنَّهُ يَلْقَى حَوَادِثَ الدَّهْر، بِنَفْسٍ مُسْتَبْشِرَة بِعَظِيمِ الأَجْر، لَا يَأْسَفُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَنْفَسِ الأَشْيَاء إِذَا ذَهَب، وَلَو بَاتَ عَلَيهِ أَعْظَمُ الأَنَام عَلَى فِرَاشِهِ يَتَقَلَّب، وَكُلَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ تَرَى قَنَاةَ أَسَاهُ صَلِيبة، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عِلْمِهِ بِأَنَّ الأَجْرَ عَلَى قَدَرِ المُصِيبَة؛ لِأَنَّهُ رَاضَ نَفْسَهُ فِي التُّقَى يَافِعًا، إِلَى أَنْ غَدَا لِأَعْظَمِ جِبَالِ العِرْفَانِ فَارِغًا، وَنَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِعَينِ مُسْتَبْصِرٍ زَاهِد، فَلَم يَكُنْ لِزَهْرَةِ رِيَاضِهَا رَائِد، وَرَأَى نَعِيمَهَا زَائِل، فَلَمْ يُثْنِ إِلَيهَا عِطْفَ مَائِل، فَأَلْقَى حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَقَطَعَ عَلَائِقَهَا وَهِيَ تُرِيهِ مِنْ مَحَاسِنِهَا

غَرَائِبَ عَجَائِبِهَا، وَجَعَلَ يَسِيغُ كُلَّمَا تَسقِيهِ مِنْ مَكَارِهِهَا حِسْبَةً لله، وَيَلْتَفُّ بِفَادِحِهَا وَإِنْ كَادَهُ أَذَاه، ذَاكَ وَاحِدُ الدُّنْيَا الَّذِي مَا لَهُ فِيهَا مِنْ نَظِير، وَلَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ كَفُّ الثَّنَاءِ تُشير، قَمَرُ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، حَرَسَ اللهُ سَاحَةَ مَجْدِهِ مِن غِيَرِ الزَّمَان، وَكَفَّ عَنْهُ جَمِيعَ الأسوَاء، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَادَاتِ بَنِي عَدْنَان، وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِين، وَخِيارِ أُمَّتِهِ المُتَّقِين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَينَما نَحنُ مَادُّونَ لِمَن يَؤُمُّنَا مِنْ طَرَفِكُم أَبْصَارَنَا، وَفَاتِحونَ لِمَا يَسُرُّنَا مِنْ أَخْبَارِكُم أَسْمَاعَنَا، إِذِ اسْتَكَّتْ بِنَعِي نَاعٍ فَاهَ مُعْلِنَا، أَنَّهُ قَدْ جَذَّ الزَّمَانُ مِنْ دَوْحَةِ مَكَارِمِكُم غُصنَا، فَقُلتُ لَهُ: أَيَّ غُصْنٍ جَذَّهُ مِنْ دَوْحَةِ المَكَارِم؟! فَقَالَ: شِبْلُ الجَوَادِ كَاظِم، فَعَضَضْتُ كَفِّي، وَصَفَقْتُ بِيَمِينِي عَلَى الشِّمال، وَتَمَثَّلْتُ بِقَولِ مَنْ قَال:[1] [من البسيط]

لَـمَّا أَتَـانِيَ نَـعْـيٌ مِـنْ بِـلَادِكُـمُ عَضِضْتُ كَفِّي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي

وَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُجْدِي عَضُّ كَفِّي بَعْدَ أَنْ خَرَقَ صَوتُهُ سَمْعِي، وَعَادَ قَلْبِي مِن أَفْعَى الأَحْزَانِ بَينَ نَهْشٍ وَلَسْع، وَصَيَّرَنِي حِلفَ الهُمُوم، أَفْعُدُ مِنْ عُظْمِ المُصِيبَةِ وَأَقُوم، فَوَا لَهْفَتَا لِهِلَالٍ مِنْ سَمَاءِ الكَمَالِ غَالَهُ الحَتْف قَبْلَ الكَمَال، وِلِكَوْكَبٍ مِنْ فَلَكِ الشَّرَفِ تَغَوَّرَ تَحتَ الرِّمَال، وَلِرَيْحَانَةِ المَجْدِ فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ ذَوَتْ، وَوَرْدَةُ الفَخَارِ بِكَفِّ المَنَايَا قَدِ اقْتُطِفَت[2] [من مخلع البسيط]

١. قَـدْ حُـرِمَ الـفَـخْـرُ مِـنْ شَـذَاهَـا وَفَـازَ فِـيـهِ ثَـرَى الـقُـبُـورِ
٢. لَـوْ بَـقِـيَـتْ لِـلْـفَـخَـارِ مِـنْـهَـا أَرَتْـهُ نَـشْـرًا بِـلَا نَـظِـيرِ
٣. حَـتَّـى تَـرَاهَـا الـوَرَى جَمِـيعًـا تُـطَـبِّـقُ الـكَـوْنَ بِـالـعَـبِـيرِ
٤. لَـوْ أَمْـرُهَـا ذَا تَـرَاهُ جَـارٍ وَعُـدَّ مِـنْ أَغْـرَبِ الأُمُـورِ

(١) الشعر للشريف الرضيّ. ديوانه ١/ ٤٧٧.

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحلِّيّ ٢/ ١٢٩.

٥. لَمْ تَـكُ مِـنْ أَصْـلِـهَـا أَتَـتْ فِي ذَرَّةٍ عُـشْـرٍ مِـنَ الـعَـشِـيرِ

وَهَا وَالحَمْدُ لله شَجَرةٌ أَصْلُهَا كَثِيرةُ الأَغْصَانِ، وَفِي كُلِّ غُصْنٍ مِنهَا أَوْرَادٌ هِيَ فِي عَجَائِبِهَا تُحَيِّرُ الأَذْهَان، إِلَّا أَنَّ الأَنَامَ أَجْمَع، تَجِدْ صَغِيرَهَا يُصَابونَ بِهِ كَبِيرًا وَلِهولِهِ الصَّبُورُ مِنْهُم يَجْزَع؛ لِأَنَّهُم قَوْمٌ مَلَكوا قُلُوبَ النَّاسِ قَاطِبَة، بِحُسْنِ خُلْقٍ تَصغَرُ مَحَاسِنُ أَخْلَاقِ الكِرَامِ أَنْ تَكونَ مَعَايبَه، وَبِعرفِ فَوَاضِلٍ مَا لَهَا فِي الكَوْنِ مِن مَثيل، قَدِ انْبَسَطَتْ بِهِ أَكُفُّهُم لِلْحَقِيرِ وَالجَلِيل، فَغَدَا الكُلُّ مِنهُم يَرَى رِزْقَهُ مُنْحَصِرًا فِي شُؤْبُوبِ مُنْسَجِمِه، كَمَا يَرَى الطِّفْلُ غِذَاءَهُ مُنْحَصِرًا بِظِئْرِ أُمِّه[1]، وَلِذَا تَرَى الكُلَّ مِنهُم يَفْرَحُ لِفَرَحِهِم، وَيَتَكَدَّرُ لِكَدَرِهِم، وَيَرَونَهَم شُمُوسَ زَمَنِهِم وَبُدُورَه، وَسَحَائِبَهُ إِنْ أَمْحَلَ وَبُحُورَهُ، فَإِذَا أُصِيبوا بِمُصِيبَةٍ صَغِيرَةٍ وَشَمِتَ بِهِم شَامِت وَقَالَ يَالَيْتَهَا كَانَتْ كَبِيرَة، صَارَ عِندَ جَمِيعِ النَّاسِ سُبَّة، وَمَقَتُوهُ بِحَيثُ يَرَونَ أَثْقَلَ مِنْ جَبَلِ تِهَامَةَ لَدَيهِم قُرْبَه، وَنَادَاهُ لِسَانُ حَالِ زَمَانِهِم قَبَّحَكَ اللهُ وَتَرَّحَك، وَفَارَقْتَ مَا بَقِيتَ فِي الدُّنْيَا فَرَحَك، أَ تَشْمَتُ فِي فَرَائِدِ عُقُودِي؟! وَمَنْ حَلَّيْتُ بِهِم جِيدِي؟! وَغَيْثُ أَبْنَائِي فِي السَّنَوَات، وَغَوثُهُم فِي دَيَاجِي الكُرُبَات، فَشَوَّهَ اللهُ وَجْهَكَ مَا أَصْلَبَ جِلْدَتَهُ، وَقَطَعَ لِسَانَكَ مَا أَعْظَمَ كَلِمَتِهِ، وَلَعَمْرِي لَوْ تَأَمَّلْتَ نَفْسَكَ بِكَلَامِكَ، لَكَانَتْ عَلَيكَ أَعْظَمَ مِن لُوَّامِك، وَقَالَتْ لَكَ: تَرِبَتْ يَدَاكَ، أَ تَتَمَنَّى هَذَا فِي أُلِي نَعْمَاكَ؟! فَإِلَى مَنْ سِوَاهُم تَبْسِطُ كَفَّكَ بِالسُّؤَال؟! وَمَنْ يَمْلَأُهَا غَيرُهُم بِالنَّوَال؟! وَيَتَكَفَّلُ بِقُوتِ أَطْفَالِكَ؟! وَيَكفِيكَ مَؤونَةَ عِيَالِك؟! عَلَى أَنَّهُم لَوْ سَمِعُوا كَلَامَكَ لَوَصَلُوكَ، وَازْدَادُوا لَكَ بِصِدقِ المَحَبَّةِ وَلَمْ يَشْنَأوك؛ لِأَنَّهُم مِنْ شَأْنِهِم يُقَابِلُونَ المُسِيءَ بِالإِحسَان، وَمَا لِإِسَاءَتِهِ لَدِيهِم إِلَّا الغُفْرَان، وَلَئِنْ ظَهَرَ لِنَفْسِكَ مِنْ فَلَتَاتِ لِسَانِكَ خَافِيهَا، فَالآنِيَةُ تَنْضَحُ بِمَا فِيهَا:[2] [من المجتث]

١. فَـهَـلْ تَـرَى مِـنْـكَ شَـخْـصًـا فِي الـنَّـاسِ أَخْـبَـثَ نِـيَّـهْ[3]؟

(١) الظِّئْرُ: وَهِيَ الَّتِي تُرْضِع. (اللسان ٧/ ٢٦٠).

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٤٨.

(٣) في (الديوان): (أهل ترى).

٢.حَسِبْتَ لَمَّا اسْتَبَانَتْ مَكْرُمَةً وَهْيَ خِزْيَهْ
٣.هَذَا جَزَا مَنْ نَدَاهَا عَنْكَ جَلَا كُلَّ طَخْيَهْ
٤.وَكَيْفَ جَرَّ إِلَيْهَا مِنْكَ نَدَاهَا الأَذِيَّهْ
٥.كَأَنَّ مِنْهَا الْعَطَايَا عَلَيْكَ كَانَتْ بَلِيَّهْ
٦.مَا أَنْتَ إِلَّا كَفُورٌ لأَنْعُمٍ حَاتِمِيَّهْ
٧.لَوْ أَنَّ نَفْسَكَ كَانَتْ مِنَ الْكِرَامِ حَيِيَّهْ
٨.قَطَعَتْ مِنْ فِيكَ عَمْدًا لِسَانَ نَفْسٍ دَنِيَّهْ
٩.كَيْ لَا يَفُوهَ بِسُوءٍ فِي نُجَبَاءِ الْبَرِيَّهْ
١٠.حَتَّى تُغَطِّي مَخَازِي حَوْبَائِكَ الْبَاطِنِيَّهْ
١١.وَلَا تَبِينَ خِدَاعًا أَفْعَالُكَ الظَّاهِرِيَّهْ
١٢.وَتَسْلَمَنْ مِنْ أَذَاهَا أَنْتَ وَأَهْلِ الْحَمِيَّهْ

هَذَا إِذَا فَرَضْنَا أَنْ لَوْ شَمِتَ بِهِم شَامِتٌ لِوقُوعِ هَذَا المُصَاب، لَخَاطَبَهُ لِسَانُ حَالِ الزَّمَانِ بِمِثلِ هَذَا الخِطَاب، وَالمَفرُوضُ مَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا المُخْلِصُ فِي المَحَبَّةِ وَالوِدَاد، مِنْ جَمِيعِ العِبَاد، وَكَيفَ يُمْكِنُ عَقْلًا أَنْ يَرَى بَدَائِعَ سَجَايَاهَا الغَرِيبَةِ أَخْبَثُ الأَعْدَاء، وَلَمْ يَكُنْ لَهُم مِنْ أَخْلَصِ الأَصْدِقَاءِ؟! عَلَى أَنَّهَا بِعَجَائِبِ أَخْلَاقِهَا تَسِلُّ الشَّحْنَاءَ المُتَمَكِّنَةَ فِي الأَفْئِدَةِ، وَتُطْفِي نِيرَانَهَا المُتَوَقِّدَة، وَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَان، عِنْدَ كُلِّ إِنْسَان، أَعَزُّ عَلَيهِ مِنْ عَيْنَيه، وَمِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَينَ جَنْبيه؛ لأَنَّهَا عَشِيرَةُ المَجْدِ وَقَبِيلَتُه، وَذُرِّيَةُ الفَخْرِ وَعِتْرَتُه، وَمَنْ سَمَتْ فِي جُرْثُومَةِ أَصْلِهَا مِنَ الشرَفِ رُتَبًا هِيَ مِنْ عُظْمِهَا لَمْ تُوصَف، فَكَانُوا فِي هَذَا العَصْرِ جَوَاهِرَ أَفْرَادِه، وَعُظَمَاءَ آحَادِه، وَمَعَ إِنَّهَا فِي هَذِهِ المَرتَبةِ الجَلِيلَةِ تَخْفِضُ فِي الله جَنَاحَهَا لِلمُؤْمِنين، وَتَعْطِفُ انْعِطَافَ الأَبِ الشَّفِيقِ عَلَى المَسَاكِين، وَكُلَّ مَن تَرَاهُ مِنهُم تَقُولُ هَذَا أَكْبَرُ كُبَرَاهَا، وَأَعْظَمُ رُؤَسَاهَا، عَلَى أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ رَئِيسَهَا الأَكْبَر، رَأَيتَ عَظِيمًا تَحَارُ فِيهِ الفِكَر، قَدْ لَفَّتْ مِنهُ الأَبْرَادُ عَلَى مَنْ مَضَى وَمَن بَقِي مِنَ العِبَادِ، وَمَا أَجَالَ امرؤٌ

فِيهِ نَظَرَه، إِلَّا رَأَى مَزِيَّةً مِنْ مَزَايَاهُم فِيهِ مُنْحَصِرة، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا لِجَمِيعِ مَا تَفْتَخِرُ بِهِ القَادَةُ الجَحاجح، إِلَّا مُحَمَّد صَالِح:(١) [من مجزوء الكامل]

١. مَوْلًى لِكُلِّ مِنْ بَنِي الْـ ... ـعَلْيَا تَرَى مِنْهُ مِثَالا
٢. وَهْوَ الَّذِي إِنْ رُمْتَ تَدْ ... رُكَ شَأْوَ مَفْخَرِهِ تَعَالى
٣. فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ بَحْرٌ ... يَغْمُرُ الدُّنْيَا نَوَالا
٤. فَكَأَنَّ أَبْنَاهَا عَلى ... نَعْمَائِهِ كَانَتْ عِيَالا

لَمْ يُسَاجِلْهُ فِي جُودِهِ العَمِيم، إِلَّا أَخُوهُ الحَاجُّ عَبد الكَرِيم؛ لِأَنَّهُما تَفَرَّعَا مِنْ أَشْرَفِ شَجَرةٍ مِنْ شَجَرَاتِ المَجْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا فِي جَمِيعِ بَنِي الأَمْجَادِ مِنْ نَد، وَنَصَبَا بَيْتَيْهِمَا فِي أَشْرَفِ مَحَلٍّ مِنَ الرُّصَافَة، وَكُلٌّ تَرَى بَيْنَ وَارِدٍ وَصَادِرٍ بِجَزِيلِ الحِبَا أَضْيَافَه:(٢) [من الكامل]

١. بَيْتَانِ قَدْ شَهِدَ الْفَخَارُ هُمَا ... قَبْلَ الْبُيُوْتِ تَعَلَّمَا الْكَرَمَا
٢. إِنْ فِيهِمَا دَخَلَ المَخُوْفُ رَأَى ... أَمْنًا كَأَنَّ بِهَا أَتَى الْحَرَمَا
٣. وَكَأَنْ حَصَى تُرْبَيْهِمَا شُهُبُ الْـ ... ـخَضْرَا وَسَاحُهُمَا الْوَسِيعُ سَمَا
٤. وَهُمَا وَإِنْ كَانَا سَوَاءَ وَفِي ... نَعْمَاهُمَا قَدْ أَنْعَشَا الأُمَمَا
٥. لَكِنْ بِبَيْتِ (مُحَمَّدٍ) دِيَمٌ ... مَا إِنْ تَرَى كَحَيَائِهَا دِيَمَا(٣)
٦. سِيَّانِ يَوْمُ رَخَا وَمَسْغَبَةٍ ... إِسْبَاغُهُنَّ عَلَى الْوَرَى النِّعَمَا

فَهُوَ وَإِنْ سَاوَاهُ أَخُوهُ وَسَاوَى هُوَ آبَاءَهُ فِي الفَخَارِ فَفِيهِ قَدْ زَادَ عَلَيهِم بِمَعنَى، كَمَا قَالَ أَبو الحَسَنِ المِهيَار:(٤) [من الطويل]

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٩٥.
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٢٤.
(٣) محمَّد: هو محمَّد صالح كبَّة.
(٤) ديوان المهيار ٢/ ١٠٠.

وَجِئْتَ بِمَعْنًى زَائِدٍ فَكَأَنَّهُم -وَمَا قَصَّرُوا عَنْ غَايَةِ المَجْدِ- قَصَّرُوا

وَهُوَ وَإِنْ زَادَ بِذَلِكَ المَعنَى عَلَى فَخْرِهِم، فَلَمْ يُجَاوِزْ بِهِ مُسَاوَاتِهِ لِمَجْدِهِم؛ لِأَنَّ بِهِ مِنهُم فَاحَتْ رَائِحَتُهُ، وَرُفِعَتْ مَا بَينَ العَالَمِينَ مَرْتَبَتُه، وَفِي الحَقِيقَةِ كُلٌّ مِنْهُم إِنْ نَظَرْتَ فِيه، تَجدهُ يَزيدُ بِمَعنًى غَيْرِ زَائِدٍ عَلَى أَبيه، وَلَم يَكُن هَذَا الأَكرَمُ مَغْرَسَ شَجَرِهِم وَطَهَارَةَ عُنْصِرِهِم، وَالفَرعُ كُلَّمَا ظَهَرَ فِيهِ فَمِن مَادَّةِ أَصْلِه، وَلِذَا يُسْتَدَلُّ عَلَى طِيبِ أَصْلِ الإِنْسَانِ بِحُسْنِ فِعْلِه، وَأَنْتَ إِنْ نَظَرْتَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّد الرِّضَا، كَيفَ سَدَّ بِفَوَاضِلِهِ الفَضَا؟! وَكَيفَ بِالمَكْرُمَاتِ تَفَرَّدَ؟! عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الشِّبْلَ مِنْ ذَلِكَ الأَسَد، وَأَنَّ الطِّيبَ الَّذِي انْتَشَرَ مِنْ ذَلِكَ المِسْكِ الأَذْفَر:[1] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١. أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِبَالِغٍ نَعْتَ ابْنِ مَنْ فِي الْفَخْرِ آيَهْ
٢. مَهْمَا نَظَرْتَ فَلَنْ تَرَى لِرَفِيعِ مَجْدِ أَبِيهِ غَايَهْ
٣. وَرَوَيْتَ فِي آبَاهُ مَا صَنَعُوا وَاسْنَدْتَ الرِّوَايَهْ
٤. لَا تَرْوِ فَضْلَهُمُ، كَفَا كَ عَنِ الرِّوَايَةِ بِالدِّرَايَهْ
٥. أَوَمَا تَرَى بِعُلَا (الرِّضَا) مَا أَنْ لِعَلْيَاهُمْ نِهَايَهْ
٦. وَبِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ (هَا دٍ) قَدْ غَدَا قَمَرَ الْهِدَايَهْ
٧. وَ(حُسَيْنُ) مَكْرُمَةٌ نِهَا يَةُ فَضْلِهَا مِثْلُ الْبِدَايَهْ
٨. بَلْ (مُصْطَفَى) شَرَفٌ بِهِ عَنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ كِفَايَهْ
٩. فَهْوَ الَّذِي رَفَعَ الْفَخَا رُ لَهُ عَلَى (الْعَيُّوْقِ) رَايَهْ
١٠. وَاسْتَهْدَتِ الْمُتَحَيِّرُو نَ بِأَمْرِهِمْ فِي النَّهْجِ آيَهْ

فَهَذِهِ مَفَاخِرُهُم الَّتِي بَلَغُوا فِي الدُّنْيَا مُنْتَهَاهَا، وَمَا فِي العَالَمِينَ سِوَاهَا، وَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ أَجْمَع، أَنْ مَا لَهُمْ غَيرُهُم مجمَع، وَهُم فِي كُلِّ مَا يَرِدُ فِي الزَّمَانِ مِنَ الحَوَادِث، جِبَالٌ لَا تَزَعْزَع، وَإِنْ كَانَتْ صُرُوفُهَا كَوَارِث، وَلَم تَزَلَ فِي كُلِّ نَازِلٍ إِذَا عَرَى، تَتَأَسَّى

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٢٤٨.

بِأَسَاهَا الوَرَى، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الخُطُوبِ نَعْتَ صِفَتِهِم، فَمَا عَسَى أَنْ يَقولَ الحَصِيفُ فِي تَعْزِيَتِهِم؟! فَالأَحْرَى أَنْ يُمْسِكَ اللِّسَان، فَهُم أَعْلَمُ بِمَثوبةِ المَرءِ إِذَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ حِسْبَةً لله الوَاحِدِ المَنَّان، وَنَسأَلُ اللهَ أَنْ يُبدِّلَ حُزْنَهُم فَرَحًا، وَأَنْ لَا يَلقَوا بَعْدَهُ تَرَحًا، وَقَدْ أَخْنَى الزَّمَانُ فَأَصَابَنَا بِفَادِحَتَينِ لَا يَمْلِكُ الصَّبْرُ بِهِمَا خَازِم[1] إِذْ نَزَلَتَا بِفَرْقَدِي سَمَاءِ الأَعْاظِم، الحَاجّ عَبدِ الكَرِيم أَخِي الحَاجّ مُحَمَّد جَعْفر، وَوَلَدِ المَاجِدِ كَاظِم، فَأَنْشَأتُ هَذِهِ الرِّسَالَة الَّتِي مَا أَنْشَأَ نَظِيرُهَا فَمُ نَاظِم، وَبَعَثْتُهَا إِلَى زَعِيمِ الأَكَارِم، وَعِمَادِ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي ارْتَدَتْ بِأَبهَى أَرْدِيَةِ الفَصَاحَة، وَتَزَيَّنَتْ بِأَسنَى عُقُودِ البَلَاغَة، وَهَاكَهَا وَانْظُرْ فَإِنَّكَ لَا تَرَى مِثلَهَا بَدِيعَةً بِأَبهَى أَرْدِيَةِ الفَصَاحَةِ ارْتَدَتْ، وَبِأَسْنَى عُقُودِ الفَصَاحَةِ تَزَيَّنَتْ:

سَلَامٌ يَتَزَايَدُ كَتَزَايِدِ أَشْجَانِ مُهْدِيه، وَيَتَجَدَّدْ كَتَجَدُّدِ عَبَرَاتِهِ مِنْ مَآقِيه، وَيَتَتَابَعُ لُطْفُ رُوحِهِ كَتَتَابُعِ زَفَرَاتِه، وَتَتَوَاصَلُ نَوَافِحُ رَيَّاه كَتَوَاصُلِ حَسَرَاتِه، إِلَى مَنْ لَا تُحَلُّ فِي أَعْظَمِ الأَرْزَاءِ حُبوتُه، وَيَتَلَقَّى كُلَّ خَطْبٍ بَاسِمًا وَإِنْ تَفَاقَمَتْ كُرْبَتُه، وَيَرَى بِعَينِ بَصِيرتِهِ الصَّبْرَ عَلَى اللأواء، مِنْ أَفْضَلِ النَّعْمَاء، فَيَصْبِر عَلَيهَا حِسْبَةً لله، صَبْرَ مُنِيبٍ أَوَّاه:[2] [من المديد]

١. قَدْ رَأَى الصَّبْرَ لِحَوْبَاهُ شَهْدا ... وَلَهُ بِالْخَطْبِ كَانَ شَهِيدَا
٢. مَاجِدٌ إِنْ جَلَّ خَطْبٌ وَأَمَسَتْ ... أَوْجُهُ الصِّيدِ مِنَ الْحُزْنِ سُودَا
٣. وَبِهِ زُلْزِلَتِ الأَرْضُ حَتَّى ... كَادَتِ الشُّمُّ بِهَا أَنْ تَمِيدَا[3]
٤. وَبِهِ الصَّبْرَ رَآهُ ذَمِيما ... مَنْ رَآهُ قَبْلَ ذَاكَ حَمِيدَا

(١) خَازِم: فَاعِلٌ مِنْ خَازَمَه الطَّرِيقَ: أَخَذَ فِي طَرِيق وَأَخَذَ الآخرُ فِي طَرِيق غَيْرِه. (التاج ٣٢/ ٧٩).
(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٧٥.
(٣) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة/ ١)، وَمِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ..﴾ (النحل/ ١٥).

٥.فَهْوَ فِيهِ وَإِنِ اشْتَدَّ أَضْحَى ... لا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ شَدِيدَا
٦.يَتَلَقَّى لَيْلَهُ بِمُحَيًّا ... شَقَّ فِيهِ لِلصَّبَاحِ عَمُودَا
٧.مَا رَأَى النَّاسَ سِوَاهُ صَبُورًا ... لَا يَرَى الرُّزْءَ الْكَؤُودَ كَؤُودَا
٨.جَمَعَ الدَّهْرُ قِوَاهُ وَلَمَا ... لَمْ يَجِدْ لِلْجَمْعِ بَعْدُ مَزِيدَا
٩.قَرَعَ النَّبْعَ بِنَبْعٍ أَسَاهُ ... فَرَآهُ مِنْهُ أَصْلَبَ عُدَا
١٠.وَلِذَا سَادَ الْكِرَامَ وَأَضْحَى ... بِمَزَايَاهُ الْعِظَامِ فَرِيدَا

ذَاكَ الَّذِي رَأتهُ الأَنَامُ، فِي الحَوَادِثِ العِظَام، ابنَ جَلَاهَا، وَكَاشِفَ دُجَاهَا، وَحِصْنَهَا الحَصِين، وَرَبِيعَهَا المُمْرِع، فِي شُهُبِ السِّنِين، مُجَلِّي غَيَاهِبَ الفَوَادِحِ، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح، لَا طَرَقَتْ بَيتَ مَجْدِهِ النَّوائِب، بَعْدَ هَذِهِ النَّائِبَة، وَلَا أَرَاهُ الدَّهْرُ مَصَائِبَه، وَلَا بَرِحَ مَكْلُوًّا مِنَ الحَادِثَات، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الهُدَاة، وَصَحْبِهِ الأَنْجُمِ الزَّاهِرَات.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَينَمَا أَنْفُسُنَا تَتَطَلَّعُ لِمَا يَسُرُّنَا مِنْ أَخْبَارِكُم، وَيَزِيدُهَا فَرَحًا ذِكرُ مَا يَزِيدُ فِي اسْتِبْشَارِكُم، إِذْ بَكَّرَ النَّاعِي فَصَاح، قَدْ كَوَّرَ الدَّهْرُ شَمْسُ الشَّرَفِ الوَضَّاح، فَأَسْكَتَ أَسْمَاعَنَا مِنْ سَمَاعِ نَعَائِهِ بَعدَ مَا بَلَغَهَا خَبَرُه، فَالتَهَبَ فِي أَكْبَادِنَا مِنَ الوَجْدِ مُسْتَعِره، وَبَثَّ كُلٌّ مِنَّا حُزْنَهُ وَنَدبَه، وَمَدَامِعُهُ مِنْ أَجْفَانِهِ مُنْسِكَبَة، وَقُمْتُ مَا بَينَ الأَحِبَّةِ أَشْكُولَهُم كَيفَ قَدْ كَابَدَ قَلْبِي كُرَبَه، فَانْطَلَقَ لِسَانِي بِنَظِمِ كَلِمَة، وَيَنْدُبُ أُفُولَ كَوْكَبِ المَكرُمَة، وَانْدَفَعَ يُنْشِد، وَلِإِنْشَادِهِ يُرَدِّد:[1] [من المتقارب]

١.أَلَهْفِي وَمَاذَا يُفِيدُ الْلَهَفْ ... وَكَفُّ الرَّدَى لِفُؤَادِي اخْتَطَفْ؟![2]
٢.وَإِنْسَانُ عَيْنِيَ قَدْ سَلَّهُ الْـ ... ـحِمَامُ وَعَنِّيَ فِيهِ انْصَرَفْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٦٠.

(٢) في (الأصل): (فلهفي وأنَّى) في موضع (أ لهفي وماذا).

٣. وَبِتُّ وَجِسْمِيَ فِي (بَابِلٍ) ... وَحَوْبَايَ فِي جَدَثٍ فِي (النَّجَفْ)[1]
٤. أَكُفُّ مِنَ الطَّرْفِ دَمْعِي دَمًا ... وَأَنَّى يُكَفُّ سَحَابٌ وَكَفْ؟!
٥. فَيَغْلِبُ كَفِّي وَيَجْرِي دَمًا ... عَبِيطًا فَأَحْسَبُ أَنْفِي رَعَفْ
٦. وَمِنْ سَكْرَةِ الْحُزْنِ لَمْ أَشْعُرَنْ ... بِطَرْفِيَ مِنْ دَمِ قَلْبِي ذَرَفْ
٧. فَلِلَّهِ يَوْمَ سَمِعْتُ النَّعِيَّ ... يَقُولُ: لَقَدْ غَابَ بَدْرُ الشَّرَفْ
٨. فَقُمْتُ أُكَذِّبُهُ وَالْفُؤَا ... دُ صِدْقَ مَقَالَتِهِ قَدْ عَرَفْ
٩. إِلَى أَنْ ضِيَاءُ صَبَاحِ الْيَقِيْـ ... ـنِ مِنْ غَاشِيَاتِ الظُّنُونِ انْكَشَفْ
١٠. هُنَاكَ بِشُعْلَةِ نَارِ الأَسَى ... لِقَلْبِي عَرَّضْتُهُ لِلتَّلَفْ
١١. فَبَاتَ وَنَارُ الأَسَى عِنْدَهُ ... وَلَوْ قَدْ أَذَابَتْهُ أَسْنَى التُّحَفْ
١٢. يُسَرُّ إِذَا مَا عَلَيْهَا انْطَوَى ... وَفِي قَبَسَاتِ لَظَاهَا الْتَحَفْ
١٣. وَقَدْ اذْهَلَتْنِي الْعُلَا إِذْ دَعَتْ ... بِصَوْتٍ عَنِ النَّدْبِ حُزْنًا ضَعَفْ
١٤. أَ اللهُ كَيْفَ تَرَى الْقَبْرِ عَادَ ... لِدُرَّةِ جِيدِ الْمَعَالِي صَدَفْ؟!
١٥. وَبَعْدَ سَمَا الْمَجْدِ أَنَّى يَكُونُ ... ثَرَى اللَّحْدِ مَنْزِلَ بَدْرِ الشَّرَفْ؟!
١٦. لِيَبْكِ الْفَخَارُ لِوَاءَ الْعُلا ... بِغَرْبِ حُسَامِ الْمَنُونِ انْقَصَفْ
١٧. وَقَدْ غَاضَ زَاخِرُ بَحْرِ النَّدَى ... وَكَانَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُ اغْتَرَفْ
١٨. فَيَا لَكِ نَازِلَةً لَوْ عَلَى ... (يَلَمْلَمَ) تَنْزِلُ، رُعْبًا رَجَفْ
١٩. وَلَكِنَّ عِبءَ أَسَاهَا الثَّقِيلَ ... عَلَى صَبْرِ طَائِفَةِ الْمَجْدِ خَفْ
٢٠. أُنَاسٌ إِذَا حَادِثَاتُ الزَّمَانِ ... أَخَافَتْ لُيُوثَ الثَّرَى لَمْ تَخَفْ
٢١. وَكُلًّا تَرَى مِنْهُمُ فِي صِفَاتِ ... زَعِيمِهُمُ فِي الْمَعَالِي اتَّصَفْ
٢٢. هُمَامٌ إِذَا انْحَرَفَ الأُسْدُ عَنْ ... رَوَاجِفِ خَطْبٍ عَلَيْهَا عَكَفْ
٢٣. عَلَى أَنَّ هَذَا الْمُصَابُ الْجَلِيلُ ... لِحِلْمِ أَبِي عُذْرِهَا مَا اسْتَخَفْ

(١) الجَدَثُ: القَبْر.

وَأَنَّى لِلْفَادِحِ الجَلِيلِ أَنْ يَسْتَخِفَّ حِلْمَه، وَيُوهِي عَزْمَه، وَحِلْمُهُ فِي الفَوَادِحِ أَرْسَى مِنْ يَلَمْلَم، وَعَزْمُهُ أَمْضَى مِنْ شَفْرَةِ مِخْذَم، عَلَى أَنَّهُ هُوَ المُعَدُّ لِلْخَطْبِ الجَلِيل -وَإِن اشْتَد- وَأَيُّ خَطْبٍ نَزَلَ وَمَا التَقَاهُ بِأَعْظَمَ مِنهُ مِنْ صَبْرِهِ، وَعَرَكَهُ عَرْكَ الأَدِيم، حَتَّى تَهونُ عَويصَاتُ أَمْرِه، فَهُوَ هُوَ المَاجِدُ الَّذِي لِجلَلِ الفَوَادِحِ مَا ضَرَع، وَلِشَدَائِدِهَا العِظَامِ مَا خَضَع، وَمَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ عِندَ النَّوَازِل، وَكَفْكَفَ مِنْ عَيْنِهِ مَدْمَعًا هَامِل، وَقَبضَ مِن حَرَارَةِ الوَجْدِ عَلَى أَحْشَائِهِ، وَفَقَدَ عِنْدَ جَلِيلِ المَصَائِبِ جَميلَ عَزَائِه:[1] [من مخلع البسيط]

١. أَنَّى؟ وَطَوْدُ الْعَزَاءِ مِنْهُ ... عَلَى الأَسَى قَدْ رَسَى قَرَارُهْ
٢. تَهُولُهُ الْحَادِثَاتُ حَتَّى ... يَزُولَ مِنْ هَوْلِهَا اصْطِبَارُهْ
٣. وَهْوَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الرَّزَايَا ... أَعْجَبُ كُلِّ الْوَرَى اقْتِدَارُهْ
٤. وَإِنَّ حُسْنَ الْعَزَا بِرُزْءٍ ... يُذِيبُ صَلْدَ الصَّفَا أُوَارُهْ
٥. مَا أَشْعَرَ النَّاسَ فِيْهِ حَتَّى ... لَهُمْ بِهِ قَدْ بَدَتْ شِعَارُهْ
٦. وَكَيْفَ يَخْفَى الأَسَى عَلَيْهِمْ؟ ... وَهْوَ لِنَهْجِ الأَسَى مَنَارُهْ
٧. نَدْبٌ إِذَا جَنَّ لَيْلُ خَطْبٍ ... يُكْشَفُ فِي وَجْهِهِ اعْتِكَارُهْ
٨. أَوْ قَارَعَتْهُ الْخُطُوبُ أَضْحَى ... أَعْظَمَ مِنْ قَرْعِهَا اصْطِبَارُهْ
٩. أَيُّ سَعِيْرٍ ذُكَا لِرُزْءٍ ... لَمْ يُطْفَ فِيْ صَبْرِهِ أُوَارُهْ؟!
١٠. إِنْ سَعَّرَتْ خَطْبُهَا اللَّيَالِي ... وَالْتَهَبَتْ فِي الأَنَامِ نَارُهْ
١١. يَحْتَقِرَنَّ خَطْبَهَا إِلَى أَنْ ... يَصْغُرَ فِي عَيْنِهِ احْتِقَارُهْ
١٢. مَا رَاعَهُ فَادِحٌ جَلِيلٌ ... وَطَالَ عَنْ هَوْلِهِ ازْوِرَارُهْ
١٣. كَلَّا وَلَا حَادِثٌ ثَقِيلٌ ... يَخِفُّ مِنْ ثِقْلِهِ وِقَارُهْ
١٤. للهِ مِنْ مَاجِدٍ كَرِيمٍ ... دَارَةُ شَمْسِ الْعَلَاءِ دَارُهْ
١٥. فِي الأَرْضِ قَدْ شَادَهَا وَلَكِنْ ... شُهْبُ دَرَارِي السَّمَاءِ جَارُهْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٢٠.

١٦. بَـيْـتُ عَـظِـيـمِ الْـفَـخَـارِ فِـيـهِ تَـلَاطَـمَـتْ لِـلْـنَـدَى بِـحَـارُهْ
١٧. وَفِـيـهِ رَوْضُ الـنَّـدَى نَـضِـيرٌ ثِـمَارُ أَشْـجَـارِهِ نُـضَـارُهْ[١]
١٨. وَقَـبْـلُـهُ مَـا رَأَيْـتُ رَوْضًـا مِـنْ عَـسْـجَـدٍ كَـانَ جُـلَّـنَـارُهْ[٢]
١٩. يَـقْـتَـطِـفُ الْـوَفْـدُ مِـنْ جَـنَـاهُ تِـبْـرًا فَـتُـغْـنِـيـهُـمُ ثِـمَـارُهْ
٢٠. وَيَـا لَـهُ مِـنْ حِـمًى مَـنِـيـعٍ مَـا رِيـعَ مِـنْ حَـادِثٍ جِـوَارُهْ
٢١. كَـيْـفَ؟ وَفِـيـهِ الَّـذِي اسْـتَـذَلَّ الزْ زَمَـانَ حَـتَّـى بَـدَا صِـغَـارُهْ
٢٢. يَـدْخُـلُـهُ الـدَّهْـرُ وَهْـوَ يَـنْـعَـى فَـتًـى يُـزِيْـنُ الْـعُـلَـى نِـجَـارُهْ؟
٢٣. عَـاجَـلَـهُ بِـالْـحِـمَامِ لَـمَّا شَـطَّـتْ بِـحَـثِّ الـمَـسِـيرِ دَارُهْ؟
٢٤. وَجَـاءَ فِي نَـعْـيِـهِ بِـيَـوْمٍ سَـوَّدَ وَجْـهَ الـزَّمَـانِ عَـارُهْ؟

فَيَالَهَا مِنْ نَازِلَةٍ مُدْلَهِمَّة، عَرَتْ بِمُصَابِهَا بَيْتَ المَكرُمَة، عَلَى أَنَّهَا قَدْ تَعَاضَلَ خَطْبُهَا، وَتَفَاقَمَ كَرْبُهَا؛ إِذْ أَتَتْ عَلَى إِثْرِ مُصِيبَة وَغَيْهَبُ حُزْنِهَا بَعدُ مُسْوَدٌّ فَاحِم، مِن افْتِقَادِ ابنِ المَاجِدِ النَّبِيلِ كَاظِم، فَاشْتَدَّ المُصَابُ الأَوَّلُ بِنزُولِ الآخَر، وَانْطَوَى فُؤَادُ العَلْيَاءِ عَلَى وَجدٍ سَاعِر، وَصَاحَ لِسَانُ حَالِ الفَخَار، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ أَبِي الحَسَنِ المِهيَار:[٣] [من الطويل]

مُصَابٌ وَلَمْ أَمْسَحْ يَدِي مِنْ قَسِيمِهِ وَجُلَّى وَمَا نَفَّضْتُ مِنْ أُخْتِهَا رُدْنِي

فَأَنَّى يَقَوَى عَلَى تَتَابُعِ هَاتَينِ المُصِيبَتَينِ جَلَدِي؟! وَلأَيِّهِمَا يُكَابِدُ كَبِدِي؟! وَبِالأُولَى قَطَفَت يَدُ المَنِيَّةِ رَيْحَانَتِي، وَبِالثَّانِيَةِ قَصَفَتْ قَنَاةَ رَايَتِي، وَهَا قَلْبِي بِسَهْمِ هَاتَينِ المُصِيبَتَينِ قَدْ جُرِحَ بِجَرحَينِ رَغِيبَينِ، قَدْ أَعْيَى الأُسَاةَ طِبُّهُما[٤]، فَلاَ يُدَاوَى كَلِمَهُمَا، قَدِ اقْتَفَى آخِرُهُمَا الأَوَّل، وَكَلَاهُمَا قَدْ أَصَابَ مِنِّيَ المَقْتَل، وَكَأَنْ لِعُظْمِ مَا مِنهُمَا قَدْ عَرَانِي، أَنْشَأَ نَاظِمًا

(١) النَّضِيرُ: الجَميلُ، وَالنُّضَارُ: الذَّهَب.
(٢) العَسجَدُ: الذَّهَب، والجُلَّنارُ: زَهرُ الرُّمَّانِ.
(٣) ديوان المهيار ٤/ ١٠٦.
(٤) الأُساةُ: جَمْعُ الآسِي، الطَّبيبُ المُعالِجُ. (التاج ٣٧/ ٧٤).

أَبُو فِرَاسٍ الحَمَدانِيّ:[1] [من الطويل]

١.يَـا قَـرْحُ لَمْ يَـنْـدَمِـلُ الأَوَّلُ فَـهَـلْ بِـقَـلْـبِـي لَـكُـمَا مَحْـمَـلُ[2]

٢.جُرْحَانِ فِي جِسْمٍ ضَعِيفِ القُوَى حَـيْـثُ أَصَـابَـا فَـهُـوَ المَـقْـتَـلُ

فَطَارَ قَلْبِي مِنْ نَدْبِه، وَكَابَدَ لَوَافِحَ كَرْبِه، وَعَلَتْ زَفَرَاتِي وَتَتَابَعَتْ بِقَطْرِهَا عَبَرَاتِي، وَقُمْتُ حِينَ أَصَابَ الغَرَضَ بِمَقَالَه، أُنْشِئُ مِنْ بَدِيعِ الرِّثَاءِ عَلَى مِنْوَالِه:[3] [من الكامل]

١.رُزْءٌ أَلَـمَّ وَمَـا مَضَـى شَجَنُهْ إِلَّا وَزِيـدَ بِـآخَـرٍ حَـزَنُـهْ

٢.بِـيْـنَـا بِهَـذَا الـدَّمْـعِ مُـنْـسَـكِـبٌ وَإِذَا لِـذَاكَ تَهَـاطَـلَـتْ مُـزَنُـهْ

٣.رُزْءانِ لَـوْ قَـدْ كَـانَ وَقْـعُـهُـما فِي شَـاهِـقٍ لَـتَـسَـاقَـطَـتْ قُـنَـنُـهْ[4]

٤.هَـذَا دَهَـى بَـدْرَ الْـعُـلَا وَبِـذَا قَـدْ جُـذَّ مِـنْ دَوْحِ الْـعُـلَا غُـصُـنُـهْ[5]

٥.قَـالُـوا صَـغِـيْرُهُـمُ أَقَـلُّ شَجًى فَـعَـلَامَ زَادَ عَـلَـيْـكُـمُ شَـجَـنُـهْ؟!

٦.أَوَ مَـا دَرَوا رُزْءٌ أَلَمَّ عَـلى رُزْءٍ فَـجَـلَّ لِـوَقْـعِـهِ حَـزَنُـهْ

٧.وَالْـجُـرْحُ فَـوْقَ الـشَّـدْخِ عِلْمُهُما عِـنْـدَ الَّـذِيْ قَـاسَـاهُمَـا بَـدَنُـهْ

٨.أَ تَـرَى الْـهِـلالَ يَـضُـرُّهُ صِـغَـرٌ وَعَـلَى الْـكَـمَالِ جَـرَتْ بِـهِ سُـنَـنُـهْ؟!

٩.مَـا صُـغْـرُ مَـنْ كَـبُـرَتْ مَخَـايِـلُـهُ فِي المَجْدِ حَتَّى مَـاتَ مُـضْـطَـغِـنُـهْ؟!

١٠.كَـمْ مِـنْ صَـغِـيرٍ جَـلَّ مَـفْـقَـدُهُ فَـبَـكَـى لِـفَـقْـدِ مُـزَيْـنَـةٍ زَمَـنُـهْ؟[6]

---

(١) ديوان أبي فراس الحمدانيّ ١٦٥.

(٢) في الأصل (جرح) في موضع (قرح)، و(محفل) في محل (محمل).

(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ٢٣٥.

(٤) قُنَّةُ الجبل وقُلَّتُه: أَعلاه، والجمع القُنَنُ والقُلَلُ. (اللسان ١٣/ ٣٤٨).

(٥) أصلها: (غُصْنُه) لكن الشاعر يضطرُّ لتحريك حرف الصاد الساكن.

(٦) مُزَينة: هي قبيلة من مُضَر، تعود في نسبها إلى مُزَيْنة بنُ أُدِّ بنِ طابخة بن إلْياس بن مُضَر. ينظر: الأنساب ٥/ ٢٧٧.

١١. وَالْعَيْنُ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ بِهَا ... إِنْسَانُهَا وَيُزِينُهَا حُسْنُهْ
١٢. وَإِذَا عَرَاهُ صَرْفُ حَادِثَةٍ ... غَشِيَتْ سَنَاءَ ضِيَائِهَا دُجُنُّهْ
١٣. هَذَا صَغِيرُهُمَا فَكَيْفَ بِمَنْ ... جُمَلُ المَحَامِدِ لَفَّهَا كَفَنُهُ؟!
١٤. وَأَرَى لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَزَنًا ... فَتَّتْ قُلُوبَ وُفُودِهِمْ مِحَنُهْ
١٥. مِنْ حَيْثُ أَنْ بِهِمَا لَهُمْ أَمَلٌ ... خَافٍ وَآخَرُ زَانَهُ عَلَنُهْ
١٦. هَذَا نَدَاهُ لَهُمْ أَعَدَّ وَذَا ... مَذْخُورَةٌ لِبَنِيهِمُ مِنَنُهْ
١٧. وَالآنَ قَدْ فَقَدُوهُمَا فَغَدَا ... لِلْجُودِ فِي لِحْدَيْهِمَا وَطَنُهْ
١٨. فَبَكَوْا إِلَى أَنْ آضَ دَمْعُهُمُ ... بَحْرًا وَلَمْ يَنْفَعْهُمُ هَتَنُهْ
١٩. فَهُنَاكَ قَدْ غَرِقُوا بِهِ وَبِهِمْ ... مِنْ صَبْرِهِمْ قَدْ كُسِرَتْ سُفُنُهْ
٢٠. أَوْرَى الْحَشَا نَارًا بِعَادُهُمَا ... عَنِّي، وَوَارَى رَاحِلًا ظَعَنُهْ[1]

وَلَا غَرو لِوَفْدِهِم، إِنْ ضَعُفَ قُوَى جَلَدِهِم؛ لِأَنَّ كُرْبَةَ هَاتَينِ المُصِيبَتَينِ قَدِ اشْتَدَّتْ وَعَظُمَتْ، وَبِدَيَاجِي أَحْزَانِهَا ادلَهَمَّت، إِلَى أَنْ ضَاقَ صَدْرُهُم، وَذَهَبَ صَبْرُهُم، وَبَاتوا يَتَمَلْمَلُونَ تَمَلْمُلَ السَّلِيم، مِنْ أَلَمِهَا وَعُيونُهم بِالمَدَامِعِ فَاقَتْ السُّحُبَ بِمُنْسَجِمِهَا وَكُلٌّ مِنهُم عَلَى مَا بِهِ قَد نَزَل، لِجَارِي دَمْعِهِ بِبَيْتِ البُحْتُرِيِّ تَمَثَّل:[2] [من الطويل]

وَلَا تَسْأَلِي عَمَّا بَكِيتُ فَإِنَّهُ ... عَلَى مَاءِ وَجْهِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي[3]

فَمَهْلًا مَهْلًا لَا يَطِيشُ حِلْمُهَا، وَيَشْتَدُّ هَمُّهَا، فَإِنَّ لَهَا الأَسَى بِكِرَامِ عَشِيرَتِهِمَا عَشِيرَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ، مَنْ تَفَجَّرَت لِلْكَرَمِ فِي بُيُوتِهِم يَنَابِيع، وَسَالَتْ سَيلَ البِطَاح، عَلَى قَاصِدِيهَا بِالسَّمَاحِ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيهَا ازْدِحَامَ الإِبِلِ عَلَى وُرْدِهَا، وَكَرَعُوا مِنْ نَمِيرِ رِفْدِهَا، وَمَعَ هَذَا فَلَهَا العَزَاءُ بِزَعِيمِهَا الأَكْبَر، مَنْ لِكَرَمِهِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ مِنَ الأَرضِ أَثَر، وَمَنْ بَنَى

(١) هذا البيت لم يرد في (الديوان)، ولم يوجد في (الأصل).
(٢) ديوان البحتريّ ٤/ ٢١٨٢.
(٣) في (الأصل): (عيشي) في موضع (وجهي).

فِي الكَرخِ بَيْتًا لِلْكَرَم، فَكَانَ مَا بَينَ البُيوتِ كَالبَدرِ فِي دَاجِي الظُّلَم، يُنَادِي سَنَاهُ مَا بَينَ شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا لِلْعُفَاةِ هَلُمَّ بَنِيَ قَدْ عَذُبَ خِضَمُّ المَكرُمَات، فَتَأتِيهِ وَافِدُوهُ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ تَهرَع، وَمِنْ عَذْبِ مَنَاهِلِهِ عَبًّا تَكْرَعْ، وَهُوَ يَتَزَايَدُ فِي لُجَجِ مَوَاهِبِهِ فَتَطْغَى[1] لِوَافِدِيه، وَيَتَزَايدُ فِي تَدَفُّقِهِ لِقَاصِدِيه:[2] [من مجزوء الكامل المرفَّل]

١.(لِمُحَمَّدٍ) صَلُحَ الْعَلا ... ءُ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ[3]

٢.مَوْلًى عَلَى مِنْهَاجِهِ ... فِي الْجُودِ سَارَ قَبِيلُهُ

٣.فَكَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمُ ... فِي المَكْرُمَاتِ مَثِيلُهُ

٤.وَإِنِ اغْتَدَى فِي الأَرْضِ لَمْ ... يُرَ مِثْلُهُ وَعَدِيلُهُ

٥.هُمْ مَعْشَرٌ عَشِقَ النَّدَى ... شُبَّانُهُ وَكُهُولُهُ

٦.وَتَنَاسَقَتْ فِي المَكْرُمَا ... تِ فُرُوعُهُ وَأُصُولُهُ

٧.وَلَئِنْ خَفَى فِي عَصْرِهِمْ ... نَهْجُ النَّدَى وَسَبِيلُهُ

٨.مَا إِنْ يَضِلُّ لَهُمْ فَتًى ... وَأَبُو (الأَمِينِ) دَلِيلُهُ[4]

٩.وَيَرَى (الرِّضَا) (هَادٍ) يَضِيـ ... ـئُ لَدَى الأَنَامِ جَمِيلُهُ

١٠.وَحَيَا نَوَالِ (المُصْطَفَى) ... غَمَرَ الْوُفُودَ مَسِيلُهُ

١١.وَمِنَ (الْحُسَيْنِ) يَرَى النَّدَى ... قَبْلَ السُّؤَالِ سُؤُولُهُ

١٢.لِلْجُودِ هُمْ بَحْرٌ تَفِيضُ ... عَلَى الأَنَامِ سُيُولُهُ

١٣.قَوْمٌ إِذَا انْتَسَبَ الْعُلا ... لَهُمُ تَعُودُ أُصُولُهُ

---

(١) طَغَى الماءُ: ارْتَفَعَ؛ وعَلَا حَتَّى جاوَزَ الحَدَّ فِي الكثْرَةِ. (التاج ٣٨/ ٤٩٢).

(٢) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٩٤.

(٣) هذا البيت غير موجودة في (الأصل)، وموجود في (الديوان).

(٤) أبو الأمين: هو الحاج عبد الكريم كبَّة أخ الحاج محمَّد صالح كبَّة.

– الشاعر يعدِّد في الأبيات اللاحقة أسماء أبناء وأحفاد الحاج محمَّد صالح وأخيه الحاج عبد الكريم كبَّة.

١٤. وَالـمَـجْـدُ يَـعْـلَـمُ إِنَّـمَا هُـمْ آلُـهُ وَقَـبِـيـلُـهُ
١٥. فَـإِذَا بَـدَتْ فَـجَـلَالُـهَـا ذَهَـلَ الْـعُـقُـولَ جَـلِـيـلُـهُ
١٦. وَيَـغُـصُّ مِـنْ أَنْـوَارِهَـا عَـرْضُ الْـفَـضَـاءِ وَطُـولُـهُ
١٧. كُـلًّا تَـرَاهُ غَـضَـنْـفَـرًا فِـيـهِ تَحِـفُّ شُـبُـولُـهُ
١٨. فِي الْـخَـطْـبِ لَا يَـرْتَـاعُ إِنْ رَاعَ الأُسُـودَ نُـزُولُـهُ

فَيَا عِتْرَةَ الشَّرَفِ المُنِيف، يَقْبَحُ لِلرَّجُلِ الحَصِيف، أَنْ يُعَزِّيكُم فِي هَذَا المُصَابِ وَفِيكُم تَتَعَزَّى الكِرَامُ فِي حَوَادِثِهَا العِظَام، فَالأَحْرَى أَنْ لَا يَقُولَ صَبْرًا لِأُلِي الصَّبْر، فَيكُونَ بِمَقَالِهِ كَمَنْ نَقَلَ التَّمْرَ إِلَى هَجَر، أَيَأْمُرُ بِالصَّبْرِ قَوْمًا وَجَدَتْ مَرَارَتُهُ شَهْدَةً صَافِية؟! وَتَلَقَّتْ قَدَرَ الله بِأَنْفُسٍ رَاضِيَة؟! لِأَنَّهَا بِعَينِ حَزْمِهَا رَأَتْ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهَا مِنَ الثَّوَاب، فَأَنْسَتْهَا لَذَّتُهُ أَلَمَ المُصَاب، فَأَنْتُم بِحَمْدِ الله حَرِيُّونَ بِالأَسَى، وَطَودُ اصْطِبَارِكُم عَلَى ثِقَةٍ مِنْ جَزِيلِ المَثوبَةِ قَدْ رَسَى، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجعَلَ هَذِهِ المُصِيبَةَ خَاتِمَةَ العَزَاء، وَيَصْرِفَ عَنْكُمْ مَحْذُورَ القَضَاء.

رِثَاءُ النِّسَاءِ

أَقُولُ: إِنَّ رِثَاءَ النِّسَاءِ أَصْعَبُ مِنْ رِثَاءِ الأَطْفَالِ عِندَ أُلِي الفَنِّ مِنَ الأُدَبَاء؛ لِأَنَّ رِثَاءَ الأَطْفَالِ فِيهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ مُسْتَحْسَنَات، وَهِيَ قَبَائِحُ إِذَا وُصِفَ بِهَا عَقَائِلُ بَنِي المَكرُمَات، وَذَلِكَ مَثَلًا إِذَا وَصَفْتَ طِفْلًا مِنْ أَبْنَاءِ الأَمَاجِدِ العُظَمَاءِ، يَحسُنُ أَنْ تَقُولَ فِي رِثَائِهِ:

قَدْ جَذَّ الرَّدَى غُصْنًا مِنْ دَوْحَةِ العَلَاء، وَاقْتَطَفَ وَرْدَةً مِنْ شَجَرَةِ الفَخَارِ، وَحَلَّ نِظَامَ جُمَانَةِ المَجْدِ فَانْتَثَرَتْ بِيَدِ الأَقْدَار، وَغَابَ هِلَالٌ مِنْ سَمَاءِ العُلَا، وَكَوْكَبُهَا الدُّرِّيُّ مِنهَا قَدْ أَفَلَا، فَهَذَا وَمَا شَاكَلَهُ فِي رِثَاءِ أَطْفَالِ بَنِي العُلَا كَمَا تَرَاهُ مُسْتَحْسَن، وَهُوَ إِذَا وَصَفْتَ بِهِ عَقَائِلَهُم مُسْتَهْجَن، عَلَى أَنَّهُنَّ بِصِفَاتِ الحُسْنِ مِنَ الأَطفَالِ أَحَق، وَهِيَ بِهِنَّ أَلْيَق، إِلَّا أَنَّ الغِيرَةَ وَالشَّهَامَةَ تَأْبَى ذَلِكَ كُلَّه، وَإِنْ كُنَّ أَهْلَهُ وَمَحَلَّه، وَهَذَا تَتَحَرَّزُ مِنهُ الفُصَحَاء، وَتَتَحَفَّظُ أَشَدَّ التَّحَفُّظِ عَلَى أَنْ لَا تَأْتِي بِشَيءٍ مِنهُ فِي رِثَائِهِنَّ، وَتَأْبَى سَلَائِقُهُم بِشَيءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَذْكرَهُنَّ، وَقَدْ عِيبَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي فِي أَشْيَاءَ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرة، كَقَولِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرثِي بِهَا أُخْتَ سَيفِ الدَّوْلَةِ وَيُعَزِّيهِ عَنهَا:[1] [من البسيط]

وَهَـلْ سَمِعْتِ سَلَامًا لِي أَلَـمَّ بِهَا فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

وَقَالُوا: فَمَا بَالُهُ يُسَلِّمُ عَلَى حَرَمِ المُلُوكِ وَيَذْكُرُهُنَّ بِمَا يَذْكُرُهُ المُتَغَزِّلُ؟!

وَقَولُهُ أَيْضًا:[2] [من البسيط]

يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسَمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ فِي الشَّنَبِ[3]

قَالَ أَبو بَكرٍ الخَوَارِزمِيُّ: «لَوْ عَزَّانِي أَحَدٌ بِمِثلِ هَذَا لَأَلحَقْتُهُ بِهَا، وَلَضَرَبْتُ عُنُقَهُ عَلَى قَبْرِهَا»[4].

(١) ديوان المتنبِّي ٤٢٥.

(٢) ديوان المتنبِّي ٤٢٤.

(٣) في (الأصل): (يحيى) في محل (تَحَيَّا).

(٤) الصبح المنبي ٢/ ١٥٧.

وَقَالَ الصَّاحِبُ[1]: «وَلَقَدْ مَرَرْتُ لَهُ عَلَىَ مَرثِيَّةٍ فِي أُمِّ سَيفِ الدَّوْلَةِ، تَدُلُّ مَعَ فَسَادِ الحِسِّ عَلَى سُوءِ أَدَبِ النَّفْس، وَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ يُخَاطِبُ مَلِكًا فِي أُمِّهِ بِقَولِه:[2] [من الوافر]

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضِكِ، غَيْرُ سَالِي

فَتَشَوَّقَ إِلَيهَا وَأَخْطَأَ خَطَأً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيهِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مَنْ يَرْثِي بَعْضَ أَهْلِه، فَأَمَّا اسْتِعمَالُهُ إِيَّاهُ فِي هَذَا المَوضِعِ فَدَالٌّ عَلَى ضَعْفِ البَصِيرَةِ بِمَوَاقِعِ الكَلَامِ، وَفِي هَذِهِ القَصِيدَةِ[3] [من الوافر]

صَلَاةُ اللهِ خَالِقُنَا حُنُوطًا عَلَى الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمَالِ

قَالَ الصَّاحِبُ: «لَا أَدْرِي أَ هَذِه الاسْتِعَارَةُ أَحْسَنُ أَمْ وَصْفُهُ وَجْهَ وَالِدَةِ المَلِكِ يَرثِيهَا بِالجَمَالِ، أَمْ قَولُهُ فِي وَصْفِ قَرَابَتِهَا وَجَوَارِيهَا:[4]

أَتَتْهُنَّ المُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمْعُ الحُزْنِ فِي كُحْلِ الدَّلَالِ

فَهَذَا وَمَا نَاظَرَهُ تَسْتَقْبِحُهُ الظُّرَفَاءُ، أَنْ تَذْكُرَ بِهِ النِّسَاء، فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ المُجِيدِ أَنْ يَتَحَرَّزَ كَمَا تَحَرَّزَ ذَوو الفِطَنِ، مِن كُلِّ شَيءٍ رَأَوْهُ فِي رِثَائِهِنَّ مُسْتَهْجَن، فَصِفَاتُ الحُسْنِ كُلُّهَا، وَإِنْ هُنَّ أَهْلُهَا، فَإِنَّهَا فِي هَذَا المَقَامِ مُحَرَّمٌ فِيهِنَّ ذِكْرُهَا، وَلَا يَلِيقُ نَشْرُهَا، بَلَى قَدْ يَحتَالُ الشَّاعِرُ الحَاذِق، لِذِكرِ مَا لَمْ يَكُنْ بِهِنَّ لَائِق، بِطَوْرٍ مِنَ البَلَاغَةِ وَالفَصَاحَةِ يُحْسِنُهُ وَيَدْفَعُ فِيهِ مُسْتَهْجَنَه، كَقَولِ بَعْضِ شُعَرَاءِ الحَمَاسَةِ:[5] [من الوافر]

(١) الصبح المنبي ٢/ ١٥٧.

(٢) ديوان المتنبِّي ٢٥٦.

(٣) ديوان المتنبِّي ٢٥٤.

(٤) ديوان المتنبِّي ٢٥٦.

(٥) لعبد الله بن الزبير الأسديّ في نساء بني أميَّة، في: البديع في البديع ١٢٨، والمنصف للسارق ١٥٩، وشرح الحماسة للمرزوقيّ ٦٦٤، وزهر الآداب ٢/ ٤٥٧، والعمدة ٢/ ٦، والحماسة المغربيَّة ٢/ ٨٤٠، وتحرير التحبير ٣٢٠، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٠٧، وخزانة البغداديّ ٢/ ٢٦٤، وزهر الأكم ٢/ ١٤٣. والبيت لفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٣/ ٧٦.

فَـــرَدَّ شُـــعُـــورَهُـــنَّ الـــسُّـــودَ بِـيـضًـا وَرَدَّ وُجُـوهَـهُـنَّ الـبِـيـضَ سُـودَا

فَإِنَّهُ بِهَذِهِ الصَّنْعَةِ قَدْ رَفَعَ عَنهُ الشَّنْعَة.

وَعِنْدِي الأَحْرَى، أَنْ يَضْرِبَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ صَفْحًا، وَيَذْكُرُهُنَّ بِمَا تَقْتَضِيهِ غِيرَةُ أَهَالِيهِنَّ مِنَ العِفَّةِ وَالتَّحْصِينِ وَالتَّسَتُّرِ، وَإِفْرَاطِ الحَيَاءِ وَالتَّخَدُّرِ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَلِيقُ ذِكرُهُ وَيَحسُنُ فِي الإِنْشَادِ نَشرُه، وإِنَّ لَنَا مَرَاثٍ فِي كَرِيمَةِ أَعلَى الأَمَاجِدِ قَدْرًا، وَأَعظَمُ القَمَاقِمِ فَخْرًا، وَأَكرَمِ الشُّرَفَاءِ مَحْتِدًا، وَأَطْيَبِ الأَزْكِيَاء مَولِدًا، وَأَرْفَعِ الأَمْجَادِ مَجْدًا، وَأَكْثَرِ الكُرَمَاءِ رِفْدًا، وَأَوْسَعِهِم سَاحَةً، وَأَنْدَاهُم رَاحَةً، وَأَجْزَلِهِم مَوَاهِب، وَأَعظَمِهِم مَنَاقِب، مَنْ لَفَّ مِنهُ الرِّدَاءُ عَلَى جَمِيعِ بَنِي العَلَاءِ، رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الجحَاجح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، مَا رَثِيتُ بِمِثلِهِنَّ مُحَصَّنَة، فِي جَمِيعِ الأَزْمِنة، بَلْ وَلَا مَاجِدٌ عَظِيمُ الخَطَر، قِيلَ فِيهِ مِثلُ هَذَا الشِّعْرِ المُبْتَكَر، الَّذِي لَوْ رَآهُ أَبُو دُلَفٍ لَعَدَلَ عَنْ رَائِيَّةِ أَبِي تَمَّام، وَوَدَّ أَنَّهُ هُوَ المَرْثِيُّ بِهذَا النِّظَام، عَلَى أَنَّ لَنَا فِي رِثَائِهَا رَسَائِلَ مِنَ المَنْثُورِ هِيَ فِي رِقَّةِ لَفْظِهَا عَجِيبَةٌ، وَبَدَائِعُ مِنَ المَنظُومِ هِيَ فِي إِبْدَاعِ نَظْمِهَا غَرِيبَة، وَقَدْ أَبْدَعنَا فِي رِثَائِهَا عَلَى حَسَبِ عُظْمِ مِحْنَتِهَا، وَجَلِيلِ مُصِيبَتِهَا؛ لِأَنَّهَا تُوفِّيَت فِي دَارِ غُرْبَة، وَكَابَدَت مِنْ أَلَمِ الإِغْتِرَابِ خَطْبَه، وَكَانَ سَبَبُ إِغْتِرَابِهَا أَنَّ بَعْلَهَا قَمَرُ سَمَاءِ الأَمجَاد، الحَاجُّ مُحَمَّد جَوَاد، قَدْ رَأَى نَبْوَةً مِنَ الدَّهْر، وَالدَّهْرُ مِنْ شِيمَتِهِ الغَدْر، فَرَأَى المَصْلَحَةَ أَنْ يَنْقُلَ أَهْلَهُ إِلَى بِلَادِ العَجَم، إِلَى أَنْ يَزُولَ عَنْهُ مَا بِهِ قَدْ أَلَمّ، فَسَارَ إِلَيهَا، وَحَلَّ بِأَهْلِهِ فِيهَا، فَلَمْ تَشْعُر كِرَامُ قَبِيلَتِهِ إِلَّا وَقَدْ هَتَفَت نَوَاعِيهَا، وَحَقَّقَتْ خَبَرَهَا عِندَ أَبِيهَا، فَبَعَثَ وَلَدَهُ مِصبَاحَ النَّادِي، الحَاجَّ عَبدَ الهَادِي، عَلَى أَنْ يَنْقُلَ نَعْشَهَا مِن بِلَادِ العَجَم، إِلَى الغَرِيِّ؛ لِتَحْظَى بِمُجَاوَرَةِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ عَلِيٍّ، وَلَـمَّا انْتَهَى الخَبَرُ إِلَيَّ بَعَثْتُ إِلَيهِ بِهذِهِ الرِّسَالَة، الَّتِي قَدْ فَقَدَتْ لِبَدِيعِ مَنْثُورِهَا مِثَالَه، وَهَاكَهَا عَدِيمَةَ المِثَال، لَا يَكونُ لَهَا نَظِيرٌ إِلَّا إِذَا كَانَ نَظِيرًا لِلْقَمَرِ المُنِير:

سَلَامٌ يُشْرِقُ مِنْ سَنَاهُ الأَبْيَضَان: الشَّمْسُ وَالقَمَر، وَيَعْبَقُ مِنْ شَذَاهُ الأَسْوَدَانِ:

الغَالِيَةُ وَالمِسْكُ الأَذْفَر، يُهدَى إِلَى مَنْ ارْتَفَعَ بِهِ الرَّفِيعَان: الشَّرَفُ وَالمَجْد، وَزُيِّنَ بِهِ المُزِينَانِ: الفَخْرُ وَالحَمد، وَابْتَذَلَ مِنْ مَعْرُوفِهِ العَزِيزَانِ: النُّضَارُ وَالصَّرِيف، وَاسْتَعَزَّ مِنْ جَلَالِهِ الجَلِيلَانِ: الفَضْلُ وَالحَسَبُ المُنِيف، مَنِ انْطَوَى مِنهُ رِدَاؤُهُ عَلَى مَحَاسِنَ لَا تُحْصَر، وَعَظِيمِ مَزَايَا تَحَيَّرَ بِهَا الفِكَر، وَصَعَدَ بِهِ المَجدُ فِي سَمَاءِ المَعَالِي مَصْعَدَا، هُوَ بِهِ دُونَ بَنِي المَعَالِي تَفَرَّدَا، وَنَادَاهُ الشَّرَفُ الوَاضِحُ عَنْ لِسَانِ فَصَاحَتِي بِأَسْنَى المَدَايح:[1]

[من الكامل]

١. قَدْكَ انْتَهَى بِصُعُودِكَ المَجْدُ ... لِسَمَا مَعَالٍ مَا لَهَا حَدُّ

٢. فَلِأَيْنَ تَصْعَدُ بَعْدُ مُرْتَقِيًا ... مَا فَوْقَ ذِي العَلْيَا عُلًا بَعْدُ

٣. وَلَأَنْتَ بَينَ بَنِي العَلَاءِ وَإِنْ ... كَثَرُوا عَدِيدًا وَاحِدٌ فَرْدُ

٤. وَعَلَى مَحَاسِنِهَا وَإِنْ عَظُمَتْ ... بَينَ الوَرَى مِنْكَ انْطَوَى البُرْدُ

٥. بِكَ كُلُّ مَا بِهِمُ وَلَيْسَ بِهِمْ ... مِعْشَارَ مَا لَكَ أَحْرَزَ المَجْدُ

٦. حَمِدُوهُ إِذْ لَمْ يَأْمَلُوهُ لَئِنْ ... يَجِبُ الثَّنَاءُ عَلَيهِ وَالحَمْدُ

٧. هَذَا الثَّنَاءُ وَلَيْسَ يَعْدِلُهُ ... فِي الدَّهْرِ مَا قَدْ سَاقَهُ الرِّفْدُ

٨. مَعْ إِنَّ مَدْحَ المُجْتَدِينَ لَهُ ... قَدْ ضَاقَ عَنْ إِحْصَائِهِ العَدُّ

٩. بِلُهَاهُ قَدْ فُتِحَتْ لَهَاتُهُمُ ... بِالمَدْحِ حَتَّى لَيْسَ تَنْسَدُّ[2]

١٠. يُولِيهُمُ لَا لِلْمَدِيحِ نَدًى ... لَكِنْ لِأَنَّهُمُ لَهُ وَفْدُ

١١. بِيَدَيهِ عَشْرُ سَحَائِبٍ سَقَتِ الدْ ... دُنْيَا وَمَا أَنْ سَاقَهَا رَعْدُ

١٢. وَإِلَى بَعِيدِ الدَّارِ مُثْقَلَةً ... تُزْجَى وَمَا أَنْ كَادَهَا بُعْدُ

---

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ.

(٢) اللُّهَا: جَمْعُ اللُّهْوَةِ واللُّهْيَةِ؛ وَهُمَا العَطِيَّةُ، وَقِيلَ: أَفضل الْعَطَايَا وأَجْزلُهَا. وَيُقَالُ: إِنَّه لمِعْطاء لِلُّها إِذا كَانَ جَوادًا يُعطي الشَّيْءَ الْكَثِيرَ. (اللسان ١٥/ ٢٦١). وَاللُّهَا الثَّانِية: جَمعُ اللَّهَاةِ، وهي مِنْ كُلِّ ذِي حَلق اللَّحْمَةُ المُشْرِفة عَلَى الحَلق، وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ مُنْقَطَع أَصل اللِّسَانِ إِلى منقطَع الْقَلْبِ مِنْ أَعلى الْفَمِ، وَالْجَمْعُ لَهَوَاتٌ ولَهَيَاتٌ ولُهِيٌّ ولِهِيٌّ ولهًا. (اللسان ١٥/ ٢٦٢).

١٣. وَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ أَهَاضِبِهَا ... مَا آضَ مُخْضَرًّا بِهِ الصَّلْدُ
١٤. مَوْلًى لِمَحْتِدِهِ المُعَظَّمِ مَا ... فِي السَّمَاجِدِينَ يُرَى لَهُ نِدُّ
١٥. فَإِذَا تَرَآى مُقْبِلًا وَبَدَا ... الإِقْبَالُ فِي مَرْآهُ وَالسَّعْدُ
١٦. خَرَّتْ لَهُ الأَبْصَارُ خَاشِعَةً ... وَحَكَى هِلَالَ العِيدِ إِذْ يَبْدُو

النَّاهِجُ لِلنَّدَى طَرِيقًا مُعَبَّدًا فِي زَمَنٍ بِهِ الكَرَمُ قَدْ انْطَمَسَ أَثَرُه، وَانْمَحَى ذِكْرُه، وَهُوَ قَدْ ضَرَبَ لِلْمَكْرُمَاتِ بَيْتًا عَلَى الرُّصَافَة، وَفَجَّرَ بَحرَ الكَرَمِ فَاسْتَعْذَبَتِ الأَنَامُ بِوُورِدِهَا نِطَافَه، فَكَانَ فِي الزَّوْرَاءِ كَالشَّمْسِ فِي السَّماء، بَلْ لَمْ يَكنْ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ مِثلَهُ بَيْتٌ يُوجَد، كَمَا لَمْ يَكُنْ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ كَوْكَبٌ يَتَوَقَّد، فَطَبَّقَ الأَرْضَ فَخْرُه، وَعَظُمَ مَا بَينَ الخَلَائِقِ أَمْرُه، فَصَارَ لِعَامَّةِ الأَنَامِ مَقْصَد، وَكُلُّ مَنْ حَلَّ بِهِ عُوجِلَ بِالصَّفَد، فَهُوَ فِي كُلِّ آنٍ بِالوَفْدِ مُمْتَلِي السَّاحَة، وَلَهُم أَبُو المَكَارِمِ بِلَا سَأَمٍ يَبْذِلُ النَّدَى إِلَى أَنْ اسْتَعْظَمُوا سَمَاحَة، وَيَلْتَقِي كُلُّ فَوجٍ مِنهُم بِسِنٍّ ضَاحِك، وَالدَّهْرُ مُقَطِّب عَنْ وَجْهٍ حَالِك، فَيَا لَهُ مِنْ مَاجِدٍ مَا اكتَحَلَتْ مُقْلَةُ الزَّمَانِ بِمِثْلِه، وَأَنَّى وَقَدْ غَطَّى سَائِرَ الأَمْجَادِ زَاخِرُ فَضْلِه، الرَّافِعُ سَمَاءَ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجّ مُحَمَّد صَالِح، لَا بَرِحَتْ شَمْسُ فَخْرِهِ عَلَى الدُّنيَا مُشْرِقَة، وَبَحرُ نَدَاهُ مَدَى الدَّهْرِ عَلَى سَائِرِ الأَنَامِ مُتَدَفِّقَة، وَعَلَمُ فَخْرِهِ مَرفُوعًا عَلَى أَعْلَامِ المَعَالِي إِلَى آخِرِ الزَّمَان، وَهَضَبَةُ عِزِّهِ رَاسِيَةً مَا دَامَ رَاسِيًا أَبَان، بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرين، وَصَحْبِهِ الغُرِّ المَيَامِين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَبَيْنَمَا تَتَطَلَّعُ أَنْفُسُنَا لِمَا يَسُرُّنَا مِنْ أَخْبَارِكُم، وَيَزِيدُ أَرْوَاحَنَا فَرَحًا لِأَفْرَاحِكُم إِذْ بَكَرَ نَعْيُ ابْنَةِ المَجْدِ البَاذِخ، وَكَرِيمَةِ الحَسَبِ الشَّامِخ، وَفَاهَ بِنَعَائِهِ لَمَّا إِلَينَا قَصَد، وَقَالَ أَلَا إِنَّ الحِمَامَ قَدْ صَرَعَ لَبوَةَ الأَسَد، وَهُوَ شَاحِطٌ عَنْ غَابَةِ عِزَّتِه، وَنَاءٍ عَنْ أَطَايِبِ أُسْرَتِه، لَا يَرَى مِنْ أَقَارِبِهِ مُعِينًا عَلَى مُصَابِه، وَلَا حَمِيمًا يُنَهْنِهُ مِنْ وَجْدِهِ وَاكْتِئَابِه، يَرَاهَا نَصْبَ

عَيْنِهِ حِينَ صَرَعَهَا الحَتْف، تُكَرِّرُ رَجْعَ الطَّرفِ كَي تَرَى مِنْ مُحَصَّنَاتِ قَوْمِهَا مَحْصَنَهم، وَلَمْ تَجِدْ عَلَيهَا مِنْهنَّ نَادِبَة، وَلَا بَاكِيةً بِعَبْرَةٍ سَاكِبَة، وَلَا مُسِنَّةً مِنْهُنَّ ذَاتَ خِبْرَة، عَلِيمَةٌ بِأَحْوَالِ الـمُسْتَحْضَرَة، تَقُومُ بِأَمْرِهَا وَهِيَ تُعَالِجُ سَكَرَاتِ الرَّدَى، حَتَّى إِذَا قَضَتْ نَحْبَهَا غَمَّضَتْ عَيْنَيْهَا وَمَدَّتْ عَلَيهَا الرِّدَا، وَلَا إِذَا شُيِّعَ نَعْشَهَا تَحِفُّ بِهِ كِبَارُ عَشِيرتِهَا، وَكِرَامُ قَبيلَتِهَا، وَأَنَّى لِـمَنْ هِيَ فِي أَرْضِ فَارِس، يُشَاهِدُهَا مَنْ بِالزَّورَاءِ مِنْ قَوْمِهَا طَيِّبُو المَغَارِس، فَاسْتَعْظَمْنَا نَعَاهُ، وَقُلنَا لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، عَنْ أَنْفُسٍ لِـهَولِ هَذَا الْمُصَابِ مُكْتَئِبَة، وَأَكْبَادٍ بِشُعْلَة مُلْتَهِبَة، وَقُلْتُ لِصَحْبِي حِينَ بِنَعْيِهِ قَدْ جَدّ، وَالأَحْشَاءُ بِوَجْدِهَا تَتَوَقَّد:[1] [من المتقارب]

١. أَيَـدْرِي نَـعِـيُّ ابْـنَـةِ المَـاجِـدِيـ ... ـنَ أَيَّـةَ مُحْـصِـنَـةٍ قَـدْ نَـعَـى
٢. نَعَى مَنْ زَكَى فِي العُلَا أَصْلُهَا ... وَطَـابَ بِـبَـيْـتِ الـعُـلَا مَـفْـرَعَـا
٣. وَلَمْ تُـرَ مُـنْـجِـبَـةٌ مِـثْـلُـهَـا ... إِلَى ظِـلِّـهَـا الـطَّـرفُ لَـنْ يُـشْرَعَـا
٤. وَمِـثْـلَ الـحَيَا مَـا رَأَتْ نَفْسَهَا ... عَـلَى قَـلْـبِـهَـا قَـدْ حَـلَا مَـوْقِـعَـا
٥. مُـسَـتَّرَةٌ وَهِـيَ فِي بَـيْـتِـهَـا ... عَـنِ الـوَجْـهِ مَـا رَفَـعَـتْ بُـرْقُـعَـا
٦. سِوَى الخِـدْرِ مِـنْ حِينِ مِيلَادِهَا الْـ ... ـعَـفَـافُ لَـهَـا مَـا رَأَى مَـوْضِـعَـا
٧. وَمَـا خَـرَجَـتْ مِـنهُ حَتَّى قَضَتْ ... فَـكَـانَ لَهَـا لَحْـدُهَـا مَـضْـجَـعَـا
٨. سَـقَـاهُ الْـمُـهَـيْـمِـنُ مِـنْ عَـفْـوِهِ ... سَـحَـابًـا بِـغُـفْـرَانِـهِ مُـمْـرِعَـا
٩. فَـقَـدْ ضَـمَّ مِـنهَا عِـظَـامًـا زَكَـتْ ... وَكَـانَـتْ لِـبَـارِئِـهَـا خُـشَّـعًـا
١٠. وَفِي النُّسْكِ قَدْ صَرَفَتْ عُمْرَهَا ... فَـآضَ لِـمَـنْ بَـعْـدَهَـا مَـشْـرَعَـا
١١. لَـقَـدْ سَـلَـكَـتْ فِي التُّقَى مَنْهَجًا ... كَـمَـا شَـاءَ خَـالِـقُـهَـا مَـهْـيَـعَـا
١٢. لَـوَ انَّ نِـسَـاءَ الـوَرَى مِـثْـلُـهَـا ... لَـفَـاقَـتْ رِجَـالَاتِهَـا أَجْمَـعَـا

(١) لم ترد في ديوان الشاعر السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ.

وَلَا عَجَبَ أَنْ تكونَ بِهَذِهِ الصِّفَة، مَنْ شَادَ أَبوهَا لِلرَّشَادِ سَقْفَه، وَبَنَى بَيتَهُ عَلَى التَّقوَى وَأَحْكَمَ بِنَاه، وَأَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ الله، حَتَّى رَأَتْ جَمِيعَ الأَنَامِ فِي هَذَا الزَّمَان مَا لِلتُّقَى صَالِح، إِلَّا مُحَمَّدُ صَالِح، فَيَا أَيُّهَا النَّاظِرُ لِلدُّنيَا بِعَينِ الحَقِيقَة، وَالسَّالِكُ لِلرَّشَادِ فِيهَا طَرِيقَه، حَتَّى اقْتَفَتْ أُسْرَتُهُ أَثَرَه، وَعَدَّتْ بِمَا يُحْتَمَلُ مِنْ عَظَائِمِ نَوَائِبِهَا مُعْتَبَرَه، حَتَّى عَادَتْ تَلْتَذُّ بِقَوَارِعِ كَرَامَاتِهَا، كَمَا يَلْتَذُّ بِهَا لِعُظْمِ مَثُوبَاتِهَا، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الرَّزَايَا شَأْنُكُم، فَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ المُعَزِّي لَكُم، فَالسُّكُوتُ بِهَذَا المَقَامِ لَهُ أَحْرَى؛ لِأَنَّكُمْ بِمَثُوبَةِ الصَّبْرِ عَلَى المُصِيبَةِ أَعْلَمُ مِنهُ وَأَدْرَى، وَنَسأَلُ اللهَ أَنْ يَجعَلَهَا خَاتِمَةَ العَزَاءِ وَيَصْرِفَ عَنكُم جَمِيعَ الأسوَاء، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرين.

وَفِي رِثَائِهَا وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر صَوَّبَ فِكرَهُ وَصَعَّد، فَأَتَى بِنِظَامٍ مَا لِمَحَاسِنِهِ مِنْ حَد، قَدِ ابْتَدَعَ فِيهِ مَسْلَكًا فَسَلَكَه، وَضَيَّقَ عَلَى أَفْصَحِ الفُصَحَاءِ مَسْلَكَه، وَاطَّرَدَ فِيهِ كَيفَ شَاءَ فِي بَلَاغَتِهِ يَمْنَةً وَيَسرَه، وَمَا تَرَكَ لِأَبْلَغِ البُلَغَاءِ مَجَالًا يُجِيلُ فِيهِ فِكرَه، وَأَخَذَ عَلَى عَقْلِ كُلِّ خَطِيبٍ مُصْقِعٍ بِحُسْنِه، وَأَشْغَلَ قَلْبَهُ بِبَدَائِعِ تَفَنُّنِه، وَهوَ هَذَا الَّذِي أَوْدَعَهُ بَدَائِعًا مِنَ النُّكَت، لَوْ رَامَهَا أَعْظَمُ البُلَغَاءِ أَطْرَقَ رَأْسَهُ خَجَلًا وَلِلأَرْضِ بِإِصْبَعِهِ نَكَتْ:[1] [من الطويل]

١. لَحَى الله دَهْرًا لَوْ يَمِيلُ إِلَى العُتْبَى ... لأَوْسَعْتُ بَعْدَ اليَوْمِ مَسْمَعَهُ عَتْبَا[2]
٢. وَلَكِنَّهُ -وَالشَّرُّ حَشْوَ إِهَابِهِ- ... عَلَى شَغْبِهِ، إِنْ قُلْتُ: مَهْلًا، يَزِدْ شَغْبَا
٣. لَهُ السُّوءُ، لَمْ يُلْبِسْ أَخَا الفَضْلِ نِعْمَةً ... يُسَرُّ بِهَا، إِلَّا أَعَدَّ لَهَا السَّلْبَا
٤. عَلَى الْحُرِّ مَلآنٌ مِنَ الضِّغْنِ قَلْبُهُ ... فَبِالْهَمِّ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ يَنْحِتُ القَلْبَا
٥. يُطِلُّ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... بِقَارِعَةٍ مِنْ صَرْفِهِ تَصْدَعُ الْهَضْبَا

(١) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ١١٨.

(٢) لَحاه الله: أَي قَبَّحه ولَعَنه. (اللسان ١٥/ ٢٤٢). العُتْبَى: الرِّضا، وأَعْتَبَه: أَعْطاه العُتْبَى ورَجَع إِلى مَسَرَّته. (اللسان ١/ ٥٧٨).

٦. كَـأَنَّ كِـرَامَ النَّـاسِ فِي حَلْقِهِ شَجًا ... وَإِلَّا قَـذًى يُـدْمِي لِـنَـاظِـرِهِ الـغَـرْبَـا[1]

٧. فَـيَـلْـفُـظُـهُـمْ كَـيْـمَـا يَـسِـيـغُ شَـرَابُـهُ ... وَتُـطْـبِـقُ عَـيْـنَـاهُ عَـلَـى هَـدْبِـهِ الـهَـدْبَا

٨. وَحَـارَبَـهُـمْ مِـنْ غَـيْـرِ ذَنْـبٍ لِنَقْصِهِ ... فَلَسْتُ أَرَى غَـيْرَ الكَمَالِ لَـهُـمْ ذَنْبَا[2]

٩. كَـأَنَّ لَـهُ -يَـا أَعْـدَمَ اللهِ ظِـلَّـهُ- ... لَـدَيْـهِـمْ تِـرَاتٍ، فَهْوَ لَا يَـبْرَحُ الـحَرْبَا

١٠. وَأَصْعَبُ حَـرْبٍ مِنْهُ يَـوْمَ صُرُوفِهِ ... مِنَ الشَّرَفِ السَّامِي ارْتَقَتْ مُرْتَقًى صَعْبَا

١١. تَخَطَّتْ حِمَى العَلْيَاءِ حَتَّى انْتَهَتْ بِهِ ... إِلَى حَـرَمٍ لِـلْـخَـطْـبِ يُـشْـعِـرُهُ رُعْـبَـا

١٢. فَمَا نَهْنَهَتْ دُونَ الوُقُوفِ عَلَى خِبًا ... ضَرَبْـنَ الـمَـعَـالِي فَـوْقَ رَبَّـتِـهِ حُجْبَا[3]

١٣. وَلَا صَـدَرَتْ إِلَّا بِنَفْسٍ نَجِيبَةٍ ... عَلَيْهَا مَدَى الدَّهْرِ العُلا صَرَخَتْ غَضْبَى[4]

١٤. أَسَرَّ لَـهَا النَّاعِي الْمُفَجِّعُ نَعْيَهَا ... فَقَامَتْ عَلَيْهَا تُعْلِنُ النَّـوَحَ وَالنَّدْبَا

١٥. وَهَـوَّنَ فُـقْـدَانَ الـنِّـسَـاءِ مُـؤَنِّـبٌ ... يَعِيبُ الأَسَى؛ لَوْ شِئْتُ أَوْسَعْتُهُ ثَلْبَا

١٦. يَرَى الْخَطْبَ فُقْدَانَ الرِّجَالِ، وَعِنْدَهُ ... عَـلَى زَعْـمِـهِ فِـيـمَا يَـرَى هَـوَّنَ الخَطْبَا

١٧. وَمَـا كُـلُّ فُـقْـدَانِ الـنِّـسَـاءِ بِـهَـيِّنٍ ... وَلَا كُـلُّ فُـقْـدَانِ الـرِّجَـالِ يُـرَى صَعْبَا

١٨. فَكَمْ ذَاتُ خِدْرٍ كَانَ أَوْلَى بِهَا البَقَا ... وَكَـمْ رَجُـلٍ أَوْلَى بِـأَنْ يَسْكُنَ التُّرْبَا

١٩. وَغَـيْرُ مَـلُـومٍ مَـنْ يَـبِـيـتُ لِـفَـقْـدِهِ ... كَرِيمَتَهُ يَسْتَشْعِرُ الْـحُـزْنَ وَالـنَّـدْبَا

٢٠. فَـكَـمْ مِـنْ أَبٍ زَانَـتْـهُ عِـفَّـةُ بِنْتِهِ ... وَكَـمْ وَلَـدٍ قَـدْ شَـانَ وَالِـدَهُ الـنَّـدْبَا

٢١. فَسَاقَتْ -بِمَأْثُورِ الحَدِيثِ- لَهُ الثَّنَا ... وَسَـاقَ -بِـمَـأْثُـورِ الـمَـلَامِ- لَـهُ السَّبَّا[5]

٢٢. بَلِ الْـخَطْبُ فَقْدُ الأَنْجَبَيْنِ، وَمَنْ لَهُ ... بِـذَلِـكَ؟ لَـوْلَا أَنَّهَـا تَـلِـدُ الـنُّـجْـبَـا

---

(١) الشَّجا: ما اعْتَرَض في حَلْقِ الإنسانِ من عَظْمٍ أَو عُودٍ أَو غيرهما. (اللسان ١٤/ ٤٢٢).
الغَرْبُ: عِرْقٌ في مَجْرَى الدَّمْع. (اللسان ١/ ٦٤٢).

(٢) في (الأصل): سقطت (أرى)؛ فانكسر البيت.

(٣) في (الأصل): (وما نهنهت) في موضع (فما نهنهت).

(٤) في (الأصل): (على) في محل (مدى).

(٥) في (الأصل): (وساق بمأثور الحديث له السبا).

٢٣.وَرَبَّـةُ نُسْكٍ بَضْعَةٌ مِـنْ (مُحَـمَّـدٍ) مَضَتْ مَا زَهَتْ يَوْمًا، وَلَا اتَّخَذَتْ تِرْبَا
٢٤.غَدَاةَ قَضَى عَنْ أَهْلِهَا الدَّهْرُ بُعْدَهَا وَأَوْحَشَهَا مَنْ لَا تَرَى مِنْ ذَوِي القُرْبَى
٢٥.وَأَخْرَجَهَا مِنْ عَالَـمِ الْكَوْنِ مِثْلَمَا لَـهُ دَخَـلَـتْ، لَـمْ تَـقْـتَرِفْ أَبَـدًا ذَنْبَـا[1]
٢٦.أَحَـبَّ إِلَـهُ العَالَـمِينَ جِـوَارَهَـا لَـهُ، فَقَضَى بِـالمَـوْتِ مِـنْهُ لَهَا قُرْبَا
٢٧.حَلِيفَةُ زُهْـدٍ مَـا تَـصَـدَّتْ لِزِينَةٍ وَلَا عَرَفَتْ فِي الدَّهْرِ لَـهُوًا وَلَا لَعْبَا
٢٨.وَخَبـأَهَـا فَـرْطُ الحَـيَـاءِ فَـلَـمْ تَكُنْ تُصَافِحُ وَجْـهَ الأَرْضِ أَذْيَالُـهَا سَحْبَا
٢٩.فَلَوْ أَنَّ عَـيْنَ الشَّمْسِ تُقْسِمُ أَنَّهَـا لَـهَا مَا رَأَتْ شَخْصًا لَـمَا حَلَفَتْ كِذْبَا
٣٠.وَغَيْرَ حِجَابِ الخِدْرِ وَالْقَبْرِ مَا رَأَتْ وَلَا شَـاهَـدَتْ شَرْقًـا لِدُنْيًا وَلَا غَرْبَا
٣١.فَـلَـمْ تُـدْرَ إِلَّا بِـالـسَّـمَاعِ حَيَـاتُهَـا وَجَـاءَ سَـمَاعًـا أَنَّهَـا قَـضَـتِ النَّحْبَا
٣٢.فَأَمَّا هِـيَ الْعَنْقَاءُ قُلْتَ فَصَادِقٌ وَلَـكِـنْ مَـقَـامُ الإِحْـتِـرَامِ لَهَـا يَـأْبَـى[2]
٣٣.وَمَـا هِـيَ إِلَّا بَضْعَةٌ مِـنْ (مُحَـمَّـدٍ) أَجَـلِّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعَـلَاهُـمُ كَعْبَا[3]
٣٤.وَأَرْحَبِهِمْ بَيْتًا، وَأَوْسَعِهِمْ قِرًى وَأَطْـوَلِـهِـمْ بَـاعًـا، وَأَرْجَـحِـهِـمْ لُبَّا
٣٥.رَطِيـبِ ثَـرًى؛ مِـنْهُ تُحَيِّي وُفُـودَهُ مُحَيًّا؛ بِـأَنْـدَاءِ الْحَيَا لَمْ يَـزَلْ رَطْبَا
٣٦.وَتَـلْـمَسُ مِنْهُ أَنْـمُـلًا هُـنَّ لِلنَّدَى سَحَـائِبُ فِيهَا عَـلَّـمَ المَـطَـرَ السُّحْبَا
٣٧.وَلَـوْ نُسِبَتْ شُهْبُ الـسَّـمَاءِ بِأَنَّهَا بَـنُـوهُ؛ إِذًا تَـاهَـتْ بِنِسْبَتِهَا عُجْبَا
٣٨.غَـدَا مَرْكَزًا لِلْفَضْلِ، مَا لِفَضِيلَةٍ جَـرَى فَـلَـكٌ؛ إِلَّا وَكَـانَ لَـهُ قُطْبَا
٣٩.لَـهُ حَبَّبَتْ كَسْبَ الثَّنَاءِ سَجِيَّةٌ بِهَـا وَهْـوَ طِـفْـلٌ نَفْسُهُ شُغِفَتْ حُبَّا
٤٠.وَأَحْـرَزَهَـا (عَبْدُ الْكَرِيمِ) شَقِيقُهُ فَأَصْبَحَ فِي كَسْبِ الثَّنَا مُغْرَمًا صَبَّا
٤١.عَـلَى أَنَّـهُ البَحْرُ المُحِيطُ، وَوِلْـدُهُ جَـدَاوِلُ جُـودٍ كَـانَ مَـوْرِدُهَـا عَـذْبَا

(١) في (الأصل): سقطت (لَهُ دَخَلَتْ)؛ فانكسر البيت.

(٢) العَنْقاءِ: طائِر عَظِيم معْروف الاسْم، مجْهول الجسْم. وقيل: هُوَ طائِر لـم يرَه أحدٌ (التاج ٢٦/ ٢١٤).

(٣) هو الحاج محمَّد صالح كُبَّة والد المتوفَّاة .

٤٢. (رِضَا)الفَخْرِ(هَادِي)المَكْرُمَاتِ وَ(مُصْطَفَى) جَمِيعُ بَنِي العَلْيَاءِ نَـدْبٌ حَكَى نَدْبَا[1]

٤٣. غَـطَـارِفَـةٌ زُهْـرُ الـوُجُـوهِ لَـوَ انَّهُـمْ بِهَا قَابَلُوا شُهْبَ الدُّجَى أَطْفَأَوا الشُّهْبَا

٤٤. بَنِي المُصْطَفَى أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلتُّقَى وَأَرْجَـحُ أَرْبَـابِ النُّهَى وَالْحِجَا لُبَّا

٤٥. رَقَى صَبْرُكُمْ أَفْعَى الخُطُوبِ فَلَمْ تَكُنْ لِتُضْجِرَكُمْ يَوْمًا وَلَوْ أَوْجَعَتْ لَسْبَا[2]

٤٦. فَـلَا طَـرَقَـتْـكُـمْ نَـكْـبَـةٌ بَـعْـدَ هَـذِهِ وَلَا سَـاوَرَ التَّـبْرِيـحُ يَـوْمًـا لَـكُـمْ قَلْبَا

وَلَـمَّا أَتَى بِنَعْشِهَا مِنْ بِلَادِ العَجَمِ الحَاجُّ عَبد الهَادِي، يَشُقُّ بِعَزمِهِ مُهْجَةَ البَابسِ وَالبَوَادِي، وَأَمَّ بِهَا إِلَى الغَرِيِّ، لِتَحْظَى بِمُجَاوَرَةِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاء عَلِي، أَنْشَأتُ مِنَ المَنْثُورِ وَالمَنْظُومِ مَا يُحَيِّرُ العُقُول، وَأَنَا فِي شِدَّةِ عَائِرِ ذَلكَ الرَّمَدِ الَّذِي قَدْ عَرَانِي مَشْغُول، يَعْجَبُ الرَّائِي إِذَا رَآنِي أُكَابِدُ مِنْ هَذَا أَلَـمَه، وَأُجِيلُ فِكرِي فِي هَذَا لِأُجِيدَ نَظْمَه، وَأَنَا أَقُومُ مِن شِدَّةِ أَلَمِ هَذَا وَأَقْعُد، وَلِنَظْمِ دُرَرِ أَلفَاظِ هَذَا فِي سِلْكِ الفَصَاحَةِ أَنْضُد، حَتَّى أَتْـمَمْتُ مَنْثُورَهُ وَمَنْظُومَهُ وَأَنَا بِهذِهِ الكَيْفِيَّة، فَأَتَى مِنَ الفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ بِمَا يُحَيِّرُ ذَوي النُّفُوسِ الأَلـمَعِيَّة، وَبَعَثْتُهُ إِلَى صَبَاحِ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، وَهوَ هَذَا الَّذِي قَدْ أَسْفَر صَبَاحَ مُعْجِزَتِه، فَارتَفَعَ نَهَارَ آيَته، سَلَامٌ يَفْضَحُ النَّسِيمَ فِي رِقَّتِه، وَيُزْرِي بِالمِسْكِ الأَذْفَرِ بِنَفْحَتِه، وَيُخْجِلُ زَهْرَ الرِّيَاضِ بِزَهْرِه، وَيَفُوقُ نَشْرَ خُزَامَاهَا بِنَشْرِه، يَهدِي إِلَى مَن رَقَى مِنَ العُلَا أَرْفَعَ ذِروَة، وَتَطَلَّبُهُ طَائِرُ الأَوْهَامِ فَلَمْ يَدْرُكْ عُلُوَّه، وَغَطَّى الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا فَخَارُه، وَوَازَنَ جِبَالَهَا وَقَارُه، وَبَنَى بَيْتَ عُلًا عَلَى الزَّوْرَاء، فَكَانَ مَا بَينَ بُيوتِ بَنِي العُلَا كَالبَدرِ مَا بَينَ نُجُومِ السَّمَاء، وَأَجْرَى بِهِ زَاخِرَ نَدًى مَا لَهُ مِنْ سَاحِل، وَسَهَّلَ مَوَارِدَهُ لِيَصْدُرَ مِنْ نَمِيرِهَا كُلُّ ظَمآنٍ نَاهِل، وَبَسَطَ يَدَيهِ فِي قُطْرَيهَا فَأَوْسَعَهَا كَرَمًا، فَلَمْ تَكَدْ تَرَى عَلَى الأَرْضِ مُعْدَمًا، حَتَّى قَالَ لَهُ لِسَانُ حَالِ الأُمَم: حَسْبُكَ فَإِنَّكَ قَدْ غَمَرْتَنَا بِالكَرَم، فَيَا لَهُ مِن مُتَوَجٍّ فِي المَعْرُوفِ مَا قَامَ مَقَامَهُ مَاجِدٌ فِي جُودِهِ المَوصُوف، وَمِن الَّذِي

(١) الشَّاعِرُ يُعَدِّدُ أَسمَاءَ أَبنَاءِ الحَاجِّ مُحمَّد صَالِح وَأَخِيهِ عَبدِ الكَرِيمِ كُبَّة.

(٢) رَقَى: مِنَ الرُّقْيَةِ، وَهِيَ مَا يُصْنَعُ لِلْمَلْدُوغِ أَو السَّلِيم.

يَقُومُ بِهِ وَيُطَاوِلهُ، وَبِمَعْرُوفِهِ يُسَاجِله، وَهوَ مَا سِوَاهُ عَلَى الأَرْضِ أَحَد، وَإِنَّ الأَمَاجِدَ عَلَى الأَرْضِ قَدْ ضَاعَ بِهَا العَدَد؛ لِأَنَّهُ فِيهِم بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ النُّجُوم، فَهَل بِمَقَامِ الشَّمْسِ كَوْكَبٌ مِنَ الكَوَاكِب يَقُوم؟! وَهَيهَات، أَنْ يَكونَ فِيهَا نَظِيرٌ لِأَبِي المَكرُمَات، وَأَنَّى يَكونُ لَهُ نَظِير؟! وَمَا لِسِوَاهُ كَفُّ الثَّنَاءِ تُشِير، عَيلَمُ العِلْمِ، وَشَمَّام الحِلْم، عِمَادُ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا بَرَحَ بَيتُهُ آمِنًا لِلمَخُوف، وَغَيْاثًا لِلْمَلْهُوف، وَرَبِيعًا مُمْرِعًا لِلْعُفَاة، وَخِصْبًا فِي السَّنَوَات، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الهُدَاة، وَصَحْبِهِ الأَنْجُم الزَّاهِرَات.

أَمَّا بَعْدُ:

فَلَقَدْ أَتَانَا سَابِقًا نَعْيُ ابْنَةِ الأَمَاجِدِ الكِرَام، وَالقَادَةِ العِظَام، أَنَّهَا قَدْ قَضَت فِي بِلَادِ العَجَم، بَعِيدَةَ المَدَى عَنْ ذَوي الرَّحِم، فَبَعَثْتَ مِن أَبْنَائِكَ أَبْنَاءِ الشَّرَف، ومَن رَفِيعُ مَجْدِهِم لَمْ يُوصَف، مَاجِدًا لِيَأتِي بِهَا مِنْ فَارِسٍ إِلَى الغَرِيّ؛ لِتَكونَ مُجَاوِرَةً سَيِّدَ الثَّقَلَينِ عَلِيّ، فَتَكَدَّرنَا لِذَلِكَ المُصَاب أَعظَمَ الكَدَر، وَشَرَحنَا حَالَ حُزْنِنَا فِي ذَلِكَ الشِّعرِ المُبْتكر، وَقَد افْتَهَمنَا الآنَ أَنَّ ابْنَكُم الطَّيبَ الأَعرَاق، قَد أَمَّ بِنَعْشِهَا إِلَى العِرَاق، فَاعْتَجَبَ المَجْدُ لِحزمِك، وَثَاقِبِ فَهمِك، عَلَى بَعْثِكَ هَادِيًا لِهذَا المَطْلَب؛ لِأَنَّهُ هُوَ الحُوَّلُ القُلَّب، بِالنِّسبَةِ إِلَى جَمِيعِ أَبْنَاءِ دَهْرِهِ وَأَفْرَادِ عَصْرِه، لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِخْوَتِه الَّذِينَ نَاظَرُوه فِي الشِّيَم، وَتَسَاوَى مَعَهُم فِي عُلُوِّ الهِمَم؛ لِأَنَّهُ هُوَ وَهُمْ مِنْ جُرثُومَةٍ وَاحِدَة، وَكُلًّا مِنهُم تَرَى هِمَمَهُ فِي عُلُوِّهَا مُتَزَايِدَة، قَدْ جَاءَ بِهَا يَطْوِي المَهَامِه وَالقَفَار، بِعَزْمَةٍ هِيَ أَمْضَى مِن ضَبَّةِ بَتَّار، فَأَنْشَأْتُ أَبْيَاتًا بِوَصْفِكَ وَوَصْفِه، قَدِ اسْتَفْرَغْتُ وَسْعِي فِيهَا بِنَعْتِ نُبْلِكَ وَظَرفِه، فَقُلْتُ مَعَ إِنِّي قَدْ عَرَانِي عَائِرُ رَمَدٍ لِي قَدْ أَضَرَّ هَذَا الشِّعرَ الَّذِي يُحَيِّرُ الفِكر:[1] [من مخلَّع البسيط]

١. أَنْفَذَ سَهْمًا لِأَرْضِ (فَارِسْ) مِنْ وِلْدِهِ طَيِّبِيْ المَغَارِسْ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٣٠.

٢. قَدْ زَجَّهُ فَوْقَ أَعْوَجِيٍّ شَقَّ بِهِ مُهْجَةَ البَسَابِسْ[١]
٣. لِلأَرْضِ مِنْ سَبْقِ مُقْلَتَيْهِ أَرْبَعُهُ لَمْ تَكُنْ لَوَامِسْ
٤. تَحْسَبُ فِي السَّرْجِ مِنْهُ بَدْرًا يُشْرِقُ فِي ظُلْمَةِ الْحَنَادِسْ[٢]
٥. أَوْ عَنَّ خَوْفٌ تَرَى هَصُورًا عَلَى قَرَا الأَعْوَجِيِّ جَالِسْ[٣]
٦. لَوْ رَاجِلًا حَاسِرًا تَلَقَّى فَوَارِسًا فَرَّتِ الْفَوَارِسْ
٧. وَيُؤْمِنُ السَّائِرِينَ حَتَّى تَرَى الْفَلا حَجْلَةَ الْعَرَائِسْ[٤]
٨. طَوَى فَيَافِي (الْعِرَاقِ) فِيهِ وَلَفَّ فِيهِ وِهَادَ (فَارِسْ)
٩. حَتَّى أَتَى تُرْبَةً ثَرَاهَا شُهْبَ دَرَارِيْ السَّمَا يُنَافِسْ[٥]
١٠. رُوحُ التُّقَى أُوْدِعَتْ بِهَا فَاغْتَدَى التُّقَى مِنْ بَقَاهُ آيِسْ
١١. وَحِينَ قَدْ أُخْرِجَتْ لِنَعْشٍ بِهَا اغْتَدَى أَنْفَسَ النَّفَائِسْ
١٢. ظَلَّ لَهَا بَاكِيًا بِعَيْنٍ سُحْبُ حَيَا دَمْعِهَا رَوَاجِسْ[٦]
١٣. هُنَاكَ هَادٍ أَعَدَّ قُبًّا لِلسَّيْرِ لَمْ تَحْكِهَا الْقَنَاعِسْ[٧]
١٤. يُوحِشُهَا الْلَّبْثُ إِنْ أَقَامَتْ وَبِالسُّرَى لَمْ تَزَلْ أَوَانِسْ
١٥. بِنَعْشِهَا آبَ وَهْوَ يَنْحو بَيْتَ عُلًا قَوْمُهَا الْقُدَامِسْ[٨]

(١) البَسابِسُ: القِفارُ واحِدُها سَبْسَبٌ وبَسْبَسٌ. (اللسان ١/ ٤٦٠).
(٢) ليل حِنْدِسٌ: مُظْلِمٌ. (اللسان ٦/ ٥٨).
(٣) في (الديوان): (لو) في محل (أو).
- القَرَا: الظَّهْر. (اللسان ١٥/ ١٧٦).
(٤) الحَجَلَةُ: كالقُبَّةِ ومَوْضِعٌ يُزَيَّنُ بالثيابِ والسُّتورِ للعَروسِ. (اللسان ١١/ ١٤٤).
(٥) في (الديوان): (أوى) في محل (أتى).
(٦) رَجَسَتِ السَّمَاءُ: إذا رَعَدَتْ رعدًا شَدِيدًا.(اللسان ٦/ ٩٥).
(٧) رجل قُناعِس: أَي عظيم الخلْق، والجمع القَناعِس. (اللسان ٦/ ١٨٤).
(٨) في (الديوان): (ينحر) في محل (ينحو).
- القُدامِس: الشَّديدُ. (اللسان ٦/ ١٧٠).

١٦.كَـــأَنْ بِهَـــا حَـــيَّـــةً أَتَـــاهُـــمُ ... وَإِنْ رَأَوْهَـــا مِـــنَ الـــدَّوَارِسْ

١٧.وَخَـلَـطُـوا الْـــحُـــزْنَ فِي سُرُورٍ ... بِـــهِ الْـفَـتَـى بَـاسِـمٌ وَعَـابِـسْ

١٨.مِـنْ حَـيْـثُ لِلْنَعْشِ قَـدْ تَـرَجَّـتْ ... يَـــأْتِي إِلَـيْـهَـا رَجَـــاءَ آيِـــسْ

١٩.وَحِـيـنَ قَـدْ أَبْـصَـرَتْـهُ سُرَّتْ ... كَـمُـبْـصِـرِ الآلِ فِي الْـبَـسَـابِـسْ[١]

٢٠.وَمَـا سُرُورُ الْمَجِيدِ فِيهِمْ ... وَفِي حَـشَـاهُ الـشُّـجُـونَ حَـابِـسْ[٢]

٢١.وَلَـيْـسَ أَهْـلُ النُّهَى افْتِقَادُ النْـ ... ـنِسَا لَـهُـمْ يُـرْغِـمُ الْمَـعَـاطِـسْ[٣]

٢٢.مَا اسْتَعْظَمُوا فَقْدَهَا وَلَـوْ فِي الْـ ... ـفُـؤَادِ مِـنْ فَـقْـدِهَـا مَـقَـابِـسْ

٢٣.إِنَّ الَّـذِيْ اسْـتَـعْـظَـمُـوهُ مِنهَا ... غَـرِيـبَـةً قَـدْ قَـضَـتْ (بِـفَـارِسْ)[٤]

٢٤.مَـا فَـرِحَـوا إِذْ أَتَـتْ بِـنَـعْـشٍ ... مِـنْ (فَـارِسٍ) يَقْطَعُ الْبَسَابِسْ[٥]

٢٥.إِلَّا لِـيُـمْـسِـي لَـهَـا مُـجِـيرًا ... حَـامِي الْحِمَى فَـارِسُ الْـفَـوَارِسْ

فَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ انْتَهَتْ إِلَى آخِرِ هَذِهِ الأَبيَات، وَأَنْ أَمْرُز[٦] عَلَيهَا بِمَا نَمَّقْتُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَات: مَا لَكَ؟! لَا هَدَأَتْ شَقْشَقَةٌ لِسَانِك، وَلَا انْطَمَسَتْ حُجَّةٌ بَيَانِك، فَهَذِه الأَبيَاتُ وَإِنْ كَانَتْ فَرِيدَةَ النِّظَام، لَكِنَّهَا يَسِيرةٌ قَد أَوجَزْتَ فِي هَذَا المَقَام، وَلَا عُذْرَ لَكَ وَإِنْ عَائِرُ الرَّمَدِ أَضَرَّ بِك، فَلَسْتَ دُونَ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ وَقَفْتَ عَلَى نِظَامِهِم، إِذْ أَنْشَأُوهُ وَهُمْ يُعَالِجُونَ سَكَرَاتِ حِمَامِهِم، وَهُوَ ذَلِكَ الشِّعْرِ الَّذِي وَقَفْتَ عَلَيهِ وَهوَ مِمَّا يُقَامُ لَهُ وَيُقْعَد، فَمَا لَكَ قَدْ أَوْجَزْتَ وَغِرَارُ لِسَانِكِ شَفْرَةٌ مُهَنَّد، فَقَالَت: لَا تَزْدَرِيَنَّ بِي وَاعْطِ القَوْسَ بَارِيهَا، فَسَأُرِيكَ بَدَائِعًا تَحِيِّرُ العُقُولَ فِي رِقَّةِ أَلفَاظِهَا وَدِقَّةِ مَعَانِيهَا، وَهَا أَنَا قَدْ

(١) الآلُ: السَّرابُ. (اللسان ١١/ ٣٦).

(٢) في (الديوان): (فيهم) في محل (منهم).

(٣) المعاطس: الأنوف. (اللسان ٦/ ١٤٢).

(٤) في (الديوان): (فيها) في محل (منها).

(٥) في (الديوان): (تَقْطَعُ) في محل (يقطع).

(٦) أمرز: من المَرْز: وهو الحُبَاسُ الَّذِي يَحْبِسُ الماءَ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. (اللسان ٥/ ٤٠٨).

أَنْشَأتُ ، فَحَرِّرْ مَا قَدْ ابْتَدَعْتُ، وَهُوَ هَذَا النِّظَام ، الَّذِي تَعَجَّبَ مِنْهُ أُلِي الأَفْهَام:[1]

[من الرجز]

١.مِنْ (فَارِسٍ) نَعْشٌ لِرَبَّةِ الشَّرَفْ ... يُحْمَلُ -أَمْ بَنَاتُ نَعْشٍ- (لِلنَّجَفْ)؟!

٢.لَا شَكَّ أَنْ بَنَاتِ نَعْشٍ نَعْشُهَا ... فَذَا سَنَاهَا لِلنَّوَاظِرِ اخْتَطَفْ

٣.فَاعْجَبْ لَهَا تَحْمِلُهَا زَاهِرَةً ... وَالبَدرُ مِنْ إِخوَانِهَا قَدِ انْكَسَفْ[2]

٤.وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ وَإِنْ فِيهِ اغْتَدَتْ ... وَذَا عَجِيبٌ قَلَّ مَنْ فِيهِ اتَّصَفْ

٥.لأَنَّهَا كَانَتْ بِهِ مَعْ كَوْنِهَا ... حَلَّتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِي أَعْلَى الْغُرَفْ

٦.وَلَسْتُ أَدْرِي حَمَلُوهَا فِيهِ وَالْـ ... ـعَفَافُ فِي أَكْفَانِهَا قَدِ الْتَحَفْ؟!

٧.أَمْ حَمَلُوا أُمَّ المَسِيحِ مَرْيَمَ عليها السلام ... بِهِ، وَفِيهَا أَعْظَمُ الأَمْلَاكِ حَفْ؟![3]

٨.إِنْ هَتَفَ النَّاعِي بِمَوْتِهَا فَفِي ... مَوْتِ تَحَصُّنِ النِّسَاءِ قَدْ هَتَفْ

٩.إِذْ هِيَ فِي صَمِيمِ بَيْتِهِ اغْتَدَتْ ... وَكَانَ مِنْهُ غَيْرُهَا عَلَى طَرَفْ[4]

١٠.لَوْ لَمْ تُعَلِّمَ التَّحَصُّنَ النِّسَا ... مَا مَعَهُنَّ فِي خُدُورِهَا ائْتَلَفْ

١١.قَدْ طَوَّفَ الْحَيَا البِلَادَ طَالِبًا ... كَرِيمَةً تُنْمَى لِخَالِصِ الشَّرَفْ[5]

١٢.وَحِينَ أَضْحَى ظَافِرًا بِهَا دَعَا: ... يَا فَرْحَتِي عَفَافُ هَاتِي مَا اتَّصَفْ

١٣.وَقَدْ غَدَا مُلَازِمًا لَهَا إِلَى ... مَمَاتِهَا وَفِيهِ عَنْهَا مَا انْصَرَفْ

١٤.حَتَّى مَعًا تَوَسَّدا فِي مَلْحَدٍ ... شُقَّ بِأَزْكَى بُقْعَةٍ مِنَ (النَّجَفْ)

١٥.جَاءَتْ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنْهَا خَرَجَتْ ... وَشَخْصُهَا غَيْرَ الْحِجَابِ مَا عَرَفْ

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود ٢/ ١٥٢.

(٢) في (الديوانِ): هَذَا البَيتُ وَالَّذِي بَعدَهُ قَدِ اخْتِزلَا فِي بَيتٍ وَاحِدٍ مِن صَدرِ الأَوَّلِ وَعُجزِ الثَّانِي.

(٣) في (الأصل): (فيه وفيها) بدلًا من (به وفيها).

(٤) في (الديوان): (من صميم) بدلًا من (في صميم).

(٥) في (الديوان): (قَدْ طَافَ فِي الأَرْضِ الحَيَاءُ) بدلًا من (قَدْ طَوَّفَ الْحَيَا البِلَادَ).

١٦.وَسَمِعَ النَّاسُ بِهَا وَظِلُّهَا ... مَا إِنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَفْ

١٧.مِنْ شِدَّةِ احْتِجَابِهَا عَيَانُهَا ... قَدْ كَانَ لِلْعَنْقَاءِ فِي الدُّنْيَا خَلَفْ

١٨.قَدْ شَقَّتِ التَّقْوَى عَلَيْهَا جَيْبَهَا ... وَصَفَّقَتْ مِنْ حُزْنِهَا كَفًّا بِكَفْ

١٩.وَأَدْمَتِ الْيَدِيْنِ عَضًّا حِينَ فِي ... حَوْبَائِهَا صَرْفُ الْمَنِيَّةِ انْصَرَفْ

٢٠.إِنْ حَالَفَتْ عَضَّ الْيَدَيْنِ أَسَفًا ... لَمْ يَجْدِهَا عَضُّهُمَا وَلَا الأَسَفْ[١]

٢١.هَلْ عَلِمَ الزَّمَانُ فِيمَا قَدْ جَنَى ... عَلَى التُّقَى لأَيِّ ذَنْبٍ اقْتَرَفْ؟!

٢٢.مِنْ بَعْدِهِ فَلْيَأْتِ مَا شَاءَ فَما ... أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ذَنْبٌ يُقْتَرَفْ[٢]

٢٣.مِنْ طَرْفِهَا مِنْ بَعْدِمَا سَلَّ الرَّدَى ... إِنْسَانَهُ بِصَرْفِهِ لَهُ طَرَفْ[٣]

٢٤.لَا غَرْوَ أَنْ جَاءَ بِهِ فَوَجْهَهُ ... قَدْ بَدَّلَ الْحَيَاءَ مِنْهُ بِالصَّلَفْ

٢٥.قَدْ فَاجَأَ ابْنَةَ الْكِرَامَ فِي حِمَى ... دُونَ عُلَاهُ طَائِرُ الْوَهْمِ وَقَفْ[٤]

٢٦.لله مِنْ كَامِلَةٍ ظَرِيفَةٍ ... مِنْ مَغْرِسِ الْكَمَالِ كَانَتْ وَالظُّرَفْ

٢٧.مِنْ الأَلِبَّاءِ جَوَاهِرِ الْوَرَى ... وَمِنْ سِوَاهُمْ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا خَزَفْ

٢٨.مِنَ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ فِي الْعُلا ... إِذَا الْمَخُوفُ لَاذَ فِيهَا لَمْ يَخَفْ

٢٩.مِنَ الْبُحُورِ الزَّاخِرَاتِ لِلنَّدَى ... وَارِدُهَا مِنْهَا مَتَى شَاءَ اغْتَرَفْ

٣٠.مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ سَقْفُهُ سَمَا عُلا ... تَرْفَعُهُ أَعْمِدَةٌ مِنَ الشَّرَفْ

٣١.فِيهِ (أَبُو الْمَهْدِيِّ) -مِنْ آبَائِهِ- ... رَدَّ بِسَامِي مَجْدِهِ مَنْ قَدْ سَلَفْ[٥]

---

(١) في (الأصل): (خالفت) بدلًا من (حالفت).

(٢) في (الديوان): هذا البيت يتقدَّم على البيت الذي يأتي بعده.

(٣) في (الأصل): هذا البيت رقمه (٢٠).

- في (الديوان): (وطرفها) بدلًا من (من طرفها)، و(بطرفه) في موضع (بصرفه).

(٤) في (الديوان): (فَفَاجَأَ) بدلًا من (قد فاجأ).

(٥) في (الديوان): (مَن آبَاؤُهُ) بدلاً من (مِن آبَائِه).

- ممدوح الشاعر الحاج محمَّد صالح كبَّة .

٣٢.يَحْمِلُ عِبءَ المَجْدِ غَيْرَ وَاهِنٍ ... بِكَاهِلٍ عَلَيْهِ عِبءُ المَجْدِ خَفْ

٣٣.وَكَفُّهُ فِي الجُودِ آيَةٌ بِهَا ... كَاشِحُهُ ضَرُورَةَ الحُقِّ اعْتَرَفْ

٣٤.فِيهَا سَحَابٌ لِلنَّدَى تَتَبَّعَ الـ ... ـعَافِينَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَوَكَفْ[1]

٣٥.وَبَحْرُ جُودٍ قَدْ طَمَا وَوَفْدُهُ ... عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ قَدْ عَكَفْ

٣٦.فِي كُلِّ بُؤْسٍ عَاطِفٍ عَلَيْهِمُ ... لَوْ أَنْ أَبُوهُمْ كَانَ فِيهِ مَا عَطَفْ

٣٧.يَا مَاجِدًا إِذَا دَهَتْ دَاهِيَةٌ ... مِنْهَا عَظِيمُ الرَّاسِيَاتِ قَدْ رَجَفْ

٣٨.كَأَنْ بِهَا (حِرَا) أَسًى رَسَا عَلَى ... قَرَارِ تَقْوَى قَطُّ مَا عَنْهُ زَحَفْ[2]

٣٩.أَوْ نَزَلَ الخَطْبُ الجَلِيلُ فَبِهِ ... غَيْرُكَ لِلصَّبْرِ الجَمِيلِ مَا عَرَفْ[3]

٤٠.أَوْ أَسِفَ النَّاسُ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ... يَرَى عَلَى الْفَائِتِ يَقْبُحُ الأَسَفْ

٤١.(مُحَمَّدٌ) لِلْمَكْرُمَاتِ صَالِحٌ ... لأَنَّهُ (لِمُصْطَفَى) المَجْدِ خَلَفْ[4]

٤٢.يَعُدُّ بَذْلَ المَكْرُمَاتِ شَرَفًا ... إِنْ هِيَ عُدَّتْ فِي الْوَرَى مِنَ السَّرَفْ

٤٣.أَخُوهُ مَعْ بَنِيهِمَا هُمْ فِي سَمَا ... مَجْدِهِمُ الأَثِيلِ أَنْجُمُ الشَّرَفْ

٤٤.هُمْ جَوْهَرُ الْكَمَالِ فِي النَّاسِ لَهَا ... جَوْهَرُ فَرْدِ الشَّرَفِ المَحْضِ صَدَفْ

٤٥.فِيْ كَفِّهَا السَّمَاحُ حِينَ أُنْشِئَتْ ... وَصُوِّرَتْ فِي ظُلْمَةِ الرَّحْمِ ائْتَلَفْ[5]

٤٦.فَبَرَزَتْ بِكَفِّهَا بَحْرُ نَدًى ... لَوْ كَرَعَتْهُ الْخَلْقُ عَبًّا مَا نَزَفْ[6]

٤٧.يَا عِتْرَةَ الْعَلْيَاءِ أَنْتُمْ إِنْ دَهَتْ ... طَخْيَاءُ بَدْرٍ لِدَيَاجِيهَا كَشَفْ

٤٨.أَقُولُ: صَبْرًا لَكُمُ؟! وَمِنْكُمُ ... لِلصَّبْرِ هَذَا الْخَلْقُ فِي الْجُلَّى عَرَفْ

---

(١) في (الديوان): (فيا) بدلًا من (فيها).

(٢) حِرَا: جَبلُ حِرَاء.

(٣) في (الديوان): (فيه أو) بدلًا من (فبه).

(٤) ممدوحُ الشَّاعِرِ مُحمَّد صَالِح كُبَّة بنُ مُصطَفَى بنِ مَعروفٍ.

(٥) في (الديوان): (نشأت) بدلًا من (أنشئت).

(٦) العَبُّ: الشُّرْبُ بِلَا تَنَفُّس. (اللسان ١/ ٥٧٣).

٤٩.أَنَّــى لِــمِثْلِي يَـنْـقُـلُ الـتَّـمْـرَ إِلى (هَجَرْ) وَلَا يَسْمَعُ مَنْ لَـهَا وَصَفْ؟!
٥٠.وَأَنْـتُـمُ إِنْ ثَـقُـلَ الأَسَـى فَـما عَـنْ حَمْـلِـهِ مَـتْـنُ أَسَـاكُـمُ ضَـعَـفْ
٥١.لَكِنْ أَقُولُ بَعْدَ ذَا النَّاعِي الَّذِي نَـعَـى ابْـنَـةَ الْـفَـخَـارِ: لَا نَـاعٍ هَـتَـفْ
٥٢.وَلا دَهَـتْـكُـمْ بَـعْـدَ هَـاتِي نَكْبَةٌ يُـرَى بِهَـا دَمْـعُ مُحِبِّـكُـمْ وَكَـفْ

وَلَقَدْ جَرَى وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فِي هَذِهِ الحَلَبَة، فَأَتَى بِهَذِهِ القَصِيدَةِ الَّتِي غَبَّرَتْ بِوَجْهِ القَصَائِدِ الغُرَر، وَكُلِّ نِظَامٍ مُبْتَكَر، وَبَدِيعٍ تَحَارُ بِهِ الفِكَر؛ لِأَنَّهَا غَرَّاءُ مُونِقَة، وَلَو كَانَت فِي زَمَنِ الجَاهِلِيَّةِ لَكَانَتْ بَدَلَ السَّبْعِ الطِّوَال هِيَ المُعَلَّقَة، وَهَا هِيَ فَامْعِنْ مِنهَا النَّظَر، فَإِنَّ بِالعَيَانِ مَا يَزِيدُ عَلَى الخَبَر:(١) [من مخلَّع البسيط]

١.يَـا نَـعْـشُ مَـا يَـصْـنَـعُ الـفَـصِـيحُ لَمْ يَـدْرِ مَـاذَا بِـهِ يَـبُـوحُ؟!
٢.وَأَيُّ مَـعْـنًـى إِلَـيْـهِ يَـغْـدُو فِي وَصْـفِ مَـعْـنَـاكَ أَوْ يَـرُوحُ؟!
٣.هَـلْ فَـلَـكٌ أَنْـتَ مِـنْ عُـلَاهُ إِلَـيْـهِ طَـرْفُ (السُّـهَـا) طَـمُـوحُ؟!(٢)
٤.وَقَـدْ جَـرَتْ زَهْـرَةُ الـمَـعَـالِي فِـيـكَ لِـغَـرْبٍ هُـوَ الـضَّـرِيحُ
٥.أَمْ أَنْـتَ نَـعْـشٌ بِـهِ مُـسَـجًّى جِـسْـمٌ لِجِـسْـمِ الـعَـفَـافِ رُوحُ
٦.مَـنَـاسِـبُ الـفَـخْـرِ شِـيـعَـتُـهُ وَالْـحَـسَـبُ الخَـالِـصُ الـصَّـرِيحُ
٧.سَرَى عَـلَى الأَرْضِ حَـامِـلُـوهُ وَهْـوَ بِـأُفْـقِ الـسَّـمَا يَـلُـوحُ
٨.وَخَـلْـفَـهُ وَالِـهٌ ثَـكُـولٌ أُمُّ الـعُـلَا دَمْـعُـهَـا سَـفُـوحُ
٩.تُـطَـارِحُ الـوُرْقَ وَهْـيَ تَـدْعُـو عَـلَامَ وُرْقُ الْحِـمَـى تَـنُـوحُ؟!
١٠.مَـا هِـيَ وَالْـوَجْـدُ تَـدَّعِـيـهِ؟! قَـلْـبِـيَ لَا قَـلْـبُـهَـا الجَـرِيـحُ
١١.تَـضُـمُّ أَضْـلَاعُـهَـا حَـشَـاهَـا وَلِـي حَشًى ضَـمَّـهَا الـضَّـرِيحُ(٣)

(١) ديوان السَّيِّد حيدر ٢/ ١٢٦.
- التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ٢٢٧.
(٢) السُّهَا: كَوكَبٌ خَفِيٌّ فِي وَسَطَ بَنَاتِ نَعشٍ.
(٣) الضَّريح: القبر. (اللسان ٢/ ٥٢٦).

١٢. فِي طَلْحِهَا إِلْفُهَا، وَإِلْفِي ... عَنْ وَطَنِي شَخْصُهَا طَلِيحُ
١٣. أَصَمَّ فِيهَا النَّعِيُّ سَمْعِي ... مُذْ جَاءَ مِنْ (فَارِسٍ) يَصِيحُ
١٤. تِلْكَ المُفَدَّاةُ سَاوَرَتْهَا ... شَكِيَّةٌ مَا لَهَا نُزُوحُ[1]
١٥. فَلَمْ تَمْرُضْ بِذَاتِ قُرْبَى ... لَهَا بِشَكْوَى الضَّنَى تَبُوحُ[2]
١٦. حَتَّى قَضَتْ حَيْثُ مَا عَلَيْهَا ... فِي غُرْبَةِ الْبَيْنِ مَنْ يَنُوحُ
١٧. نَعَمْ بَكَتْ بُقْعَةٌ تُصَلِي ... فِيهَا، وَشُهْبُ السَّمَا جُنُوحُ[3]
١٨. وَانْتَحَبَ (الْكَاتِبَانِ) إِذْ قَدْ ... فَاتَهُمَا وُرْدُهَا الصَّحِيحُ[4]
١٩. فَلْيَغْتَدِ اليَوْمَ كُلُّ خِدْرٍ ... أَعْمَادُ أَسْجَافِهِ تَطِيحُ
٢٠. فَرَبَّةُ الاحْتِجَابِ أَضْحَتْ ... حِجَابُهَا اللَّحْدُ وَالضَّرِيحُ
٢١. قَدْ غَاضَ مَاءُ الْحَيَاءِ يَنْدَى ... بِهِ ثَرًى نَشْرُهُ يَفُوحُ
٢٢. تَوَسَّدَتْ وَالْعَفَافُ فِيهِ ... يَضُمُّهُ جَيبُهَا النَّصِيحُ
٢٣. شُلَّتْ أَكُفُّ الزَّمَانِ مَاذَا ... مِنْ حَرَمِ المَجْدِ يَسْتَبِيحُ
٢٤. إِلَيْهِ دَبَّ الضَّرَاءُ لَمَّا ... أَبْدَى بِأَنْ جَاءَ يَسْتَمِيحُ[5]
٢٥. وَاغْتَالَ مَحْجُوبَةً بِخِدْرٍ ... يَحُوطُهَا السُّؤْدُدُ الصَّرِيحُ
٢٦. وَالْعِزُّ عَنْهُ يَذُبُّ مَا لا ... يَذُبُّهُ الفَارِسُ المُشِيحُ

(١) الشَّكِيَّة: مَا يُشتَكَى مِنهُ وَهوَ العِلَّةُ، وَنُزُوحُهَا شِفَاؤهَا، وَنَزَحَ البِئرَ يَنْزِحُها ويَنْزَحُها نَزْحًا وأَنْزَحَهَا إِذَا اسْتَقَى مَا فِيهَا حَتَّى يَنْفَدَ. (اللسان ٢/ ٦١٤).
(٢) يَقولُ الشَّاعِرُ: إِنَّ المَرضَ فَاجَأَهَا فِي مَكَانٍ بَعيدٍ لَيسَ لَهَا مِنْ أَرحَامِهَا أَحَدٌ قَريبٌ مِنهَا لِتَشْتَكِي إِلَيهِ مَا بِهَا مِنْ عِلَّةٍ.
(٣) الجُنُوح: الإقبال. (اللسان ٢/ ٤٢٨).
(٤) الكاتبان: أي المَلَكَان الكاتبان. في (ص): الكاتبان لَمَّا. يُقَالُ: له كلَّ ليلةٍ وِرْد: أي مقدارٌ مَعْلُومٌ مِنَ الْقُرْآنِ يَقْرَؤُهُ ، أوجُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَكُونُ عَلَى الرَّجُلِ يُصَلِّيهِ. (اللسان ٣/ ٤٥٨).
(٥) الضَّرَّاء: الحالة التي تضرُّ، وهي نقيض السَّرَّاء. (اللسان ٤/ ٤٨٣).

٢٧.وَمَنْ (أَبُو المُصْطَفَى) حِمَاهُ ... فِي مَنْعَةٍ مَا لَهَا مُبِيحُ

٢٨.ذَاكَ الَّذِي رَاحَتَاهُ كُلٌّ ... عَلَى الْوَرَى دِيمَةٌ دَلُوحُ[(١)]

٢٩.بِالطَّبْعِ مُسْتَحْلَبٌ نَدَاهَا ... إِنْ حَلَبَ الغَادِيَاتِ رِيحُ

٣٠.كَأَنَّ مِنْهَا البَنَانَ ظِئْرٌ ... يَرْتَضِعُ الدَّهْرُ مَا تَمِيحُ[(٢)]

٣١.مُسْتَعْذَبٌ جُودُهُ المُرَجَّى ... مُبَارَكٌ وَجْهُهُ الصَّبِيحُ

٣٢.تَقْرأُ فِي الوَجْهِ مِنْهُ: هَذَا ... خَاتِمُ أَهْلِ النَّدَى المَنُوحُ[(٣)]

٣٣.لَا يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِالعَطَايَا ... إِذْ كَانَ مِنْ حَقِّهِ المَدِيحُ

٣٤.لَكِنَّهُ مُذْ نَشَا إِلَى أَنْ ... مِنْ شَيْبِهِ اسْتَكْمَلَ الوُضُوحُ

٣٥.يُتَاجِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ ... بِمَا حَوَتْ كَفُّهُ السَّمُوحُ

٣٦.حَتَّى لَقَالَ الْوَرَى جَمِيعًا: ... هَذَا هُوَ المَتْجَرُ الرَّبِيحُ

٣٧.كَمْ رِيضَ لِلنَّاسِ فِيهِ أَمْرٌ ... صَعْبٌ عَلَى غَيْرِهِ جَمُوحُ

٣٨.يُنْشَقُ طِيبُ الفَخَارِ مَحْضًا ... مِنْ عِطْفِ عَلْيَائِهِ يَفُوحُ

٣٩.أَغَرُّ يَلْقَى الْوُفُودَ طَلْقًا ... وَالْعَامُ فِي وَجْهِهِ كَلُوحُ[(٤)]

٤٠.إِنْ نَاضَلَ الخَصْمَ رَدَّ فَاهُ ... مَعْ أَنَّهُ النَّاطِقُ الفَصِيحُ

٤١.لِسَانُهُ مَيِّتٌ مُسَجَّى ... وَالْفَمُ مِنْهُ لَهُ ضَرِيحُ

٤٢.مَا هُوَ إِلَّا خِضَمُّ عِلْمٍ ... مِنْهُ ذَوو العِلْمِ تَسْتَمِيحُ

٤٣.بَلْ هُوَ عُنْوَانُ كُلِّ فَضْلٍ ... وَهُمْ جَمِيعًا لَهُ شُرُوحُ

---

(١) ديمة دَلُوحٌ: مُثْقَلة بالماء. (اللسان ٢/ ٤٣٥).

(٢) الظِّئْرُ: المُرْضِعةُ لغير ولدها. (اللسان ٤/ ٥١٤)، والمَيْح: العطاء.(اللسان ٢/ ٦٠٩).

(٣) المنوح من النوق: هي التي تَدِرُّ في الشتاء بعدما تذهب أَلبانُ الإبل. (اللسان ٢/ ٦٠٨). وهنا استعارة، فالشاعر يصف المرثي بالـمَنُوحُ: الذي يعطي في وقت الشدَّة الذي لايعطي فيه الآخرون.

(٤) الكُلُوحُ: العُبُوس. (اللسان ٢/ ٥٧٤).

٤٤. وَنَيِّرٌ فِي سَمَاءِ مَجْدٍ بَنُوهُ شُهْبٌ بِهَا تَلُوحُ
٤٥. يَا مَنْ غَدَا رَبْعَهُمْ وَفِيهِ أُمُّ النَّدَى مُنْتِجٌ لَقُوحُ
٤٦. وَمِنْ صِفَاتِ الْوَقَارِ تَمَّتْ فِيهِمْ وَمِنْهَا الحِجَا الرَّجِيحُ
٤٧. تِلْكَ الَّتِي عَنْكُمُ اسْتَقَلَّتْ عِيسُ المَنَايَا بِهَا تَسِيحُ
٤٨. طُوبَى لَهَا جَاوَرَتْ ضَرِيحًا عَنْ جَارِهِ رَبُّهُ صَفُوحُ[1]
٤٩. وَاضْطَجَعَتْ فِي حِمَى ضَجِيعًا حَمِيِّهِ آدَمٌ وَنُوحُ عليهما السلام

وَلَمَّا بَعَثْنَا هَذِهِ المَرَاثِي عَلِمنَا أَنَّ الحَاجَّ مُحَمَّد جَوَاد، قَدْ قَدِمَ بِالنَّعْشِ مَعَ الحَاجِّ عَبدِ الهَادِي إِلَى بَغْدَاد، وَنَحنُ لَمْ نَتَعَرَّضْ فِيهَا لِذِكْرِه؛ لِعِلْمِنَا أَنَّهُ فِي بِلَادِ العَجَم، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: لَا بُدَّ مِنْ رِثَاءٍ غَيرَ هَذَا الرِّثَاءِ الَّذِي تَقَدَّم، وَاعْتَذِرُ مِنْهُ وَمِنْ عَمِّهِ مِنْ حَيْثُ مَا هَنَّيْنَاهُ فِي مَا بَعَثْنَاهُ بِمَقْدَمِه، فَتَأَهبْتُ لِذَلِكَ، وَقَد اشْتَدَّ عَلَيَّ أَلَمُ عَائِرِ ذَلِكَ الرَّمَد؛ فَاسْتَنْهَضْتُ نَفْسِي فَأَتَتْ بِأَبْدَعِ مِمَّا أَتَتْ بِهِ سَابِقًا مِنَ ذَلِكَ العِقْدِ المُنَضَّد، هَذَا الَّذِي لَهُ آيَاتُ إِعْجَازِهِ تَشْهَدُ بِأَنْ مَا لَهُ مَثِيلٌ فِي بَدَائِعِ الشُّعَرَاءِ يُوجُد.

سَلَامٌ يَمْلَأُ الدُّنْيَا بِسَاطِعِ سَنَاهُ، وَيُطَبِّقُ أَرْجَاءَهَا بِأَرِيجِ شَذَاه، وَيُسْكِرُ الدَّهْرُ مِنْ حُمَيَّاه، وَيُعَطِّرُ الزَّمَانَ مِنْ أَزَاهِيرِ رِيَاضِهِ بِخُزَامَاه، يُهْدَى إِلَى مَنْ قَامَ فِي الدُّنْيَا بِأَعْبَاءِ عُلَا قَعَدَتْ عَنْهَا عَجْزًا قَمَاقِمُهَا، وَفَجَّرَ فِيهَا بُحُورَ نَدًى ارْتَوَتْ مِنهَا وُضَعَاؤُهَا وَأَعَاظِمُهَا، وَهَتَفَ لِسَانُ حَالِ الدُّنْيَا عَنْ ثَنَائِهِ يُعْرِب، فَطَبَّقَ المَشْرِقَ وَالمَغْرِب، وَقَرَعَ سَمْعَ الدَّهْرِ ثَنَاهَا فَقَالَ نَعَمْ إِنَّهُ ابنُ جَلَاهَا، وَهَزَّ عِطْفَيْهِ طَرَبًا، وَمَدَّ إِلَيهِ بَصَرَهُ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ: اي وَجَلَالِه، مَا فَتَحْتُ عَيْنَايَ عَلَى أَمْثَالِه، هَذَا مِنَ النَّاسِ جَوْهَرُهَا الفَرد، وَلَمْ أَجِدْ فِي الكَونِ لَهُ نِد، فَلْتَهْنَأْ بِهِ أَعَاظِمُ كِبَارِهَا، وَذَوو أَخْطَارِهَا، فَإِنَّهُ شَمْسُ فَخَارِهَا السَّاطِعَة، وَدِيمَةُ

(١) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ (الرعد/ ٢٩).
- طوبى: شجرة في الجنَّة.

مَكَارِمِهَا الَّتِي هِيَ فِي بُرُوقِهَا لَامِعَة، فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ مَاجِدٍ لَوْ أَرَادَ المُصْقِعُ الحَصِيفُ لِمَا يَسْتَحِقَّهُ أَنْ يَصِف، لَمْ يَكَدْ عَلَى غَايَةِ مَزَايَاهُ يَقِف، ذَاكَ جَبْهَةُ عَلَاءِ الجَحَاجِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، لَا زَالَ بَيْتُهُ بِنَاصِيَةِ الزَّمَانِ مَعْقُودَةً أَطْنَابُه، وَسَاكِبةً مِنْ كَفِّهِ عَلَى الوَفْدِ رَوَاجِسَهُ وَهِضَابَه[1]، وَمَعْمُورَةً بِمُحْتَشِدِي الوَفْدِ أَكْنَافُه، وَشَامِلَةً جَمِيعَ بَنِي الزَّمَانِ أَلْطَافُه، بِمُحَمَّدِ الأَمِينِ وَآلِهِ الغُرِّ المَيَامِين وَصَحْبِهِ المُنْتَجَبِين.

أَمَّا بَعدُ:

فَقَدْ أَتَانَا خَبَرُ نَعْشِ صَفِيَّةٍ عَظِيمِ الخَطَرِ، فَأَنْشَأْنَا مِنَ المَرثِيَّاتِ عَلَى حَسَبِ مَا سَمِعنَاهُ مِنَ الخَبَر، وَأَرْسَلْنَاهَا لِحَضْرَتِكُم، وَأَظُنُّهَا وَصَلَتْ وَتَشَرَّفَت فِي نَشْرِهَا بِطَلْعَتِكُم، وَالآن أَتَانِي مُفَصَّلًا فَتَحَقَّقْتُ أَنِّي عَلَى تَمَامِ الخَبَرِ سَابِقًا مَا وَقَفْتُ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُعْذَلُ فِي هَذَا المَقَامِ وَلَا أُعْذَر؛ لِأَنَّ ذَنْبَهُ لَا يُغْتَفَر، وَأَنَّى يُغْتَفَر وَقَد قَدِمَ إِلَى العِرَاقِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مُحتِدًا مِنْ أَمَاجِدِ الدُّنيَا عَلَى الإِطلَاق، إِذْ بَسَقَتْ عَلَى العَلْيَاءِ جُرثُومَتُه، وَارْتَفَعَت عَلَى الأَمَاجِدِ مَرتَبَتُه، وَأَخَذَ بِأَطْرَافِ الفَخَارِ بِعِزٍّ تَالِدٍ وَشَرَفٍ مَا مُدَّتْ إِلَيهِ كَفُّ مَاجِد، وَلَمْ أُنْشِىء فِيهِ مِنَ النِّظَامِ مَا يُحَيِّرُ الأَوْهَام، وَهَا هُوَ لَمَّا أَقْبَلَ بِنَعْشِ صَفِيَّةِ الشَّرف، عَلَى عَمِّهِ الَّذِي هُوَ مِنْ عُظْمِ جَلَالِهِ لَمْ يُوصَف، تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا بِقُدُومِهِ فَانْجَلَى بِفَرَحِهِ شَطْرٌ مِنْ أَحْزَانِ العَلَاءِ وَهُمُومه، وَصَارَ يَنظُرُ بِعَينٍ فِي قُدُومِهِ قَرِيرة، وَأُخرَى مِنَ المُصَابِ عَبْرَتُهَا غَزِيرَة، وَشَطْرٌ مِنْ فُؤَادِهِ بِالسُّرُورِ طَرَب، وَالآخَرُ بِنَارِ الأَحزَانِ مُلتَهِب، فَكَيفَ لِهَذَا الحُزْنِ وَالفَرَحِ لَمْ أَعْطِ كُلًّا حَقَّهُ فِي بَدَائِعِ نِظَامِي، وَفَرَائِدِ كَلَامِي؟! وَهَا نَحنُ قَدْ أَطْلَقنَا العِنَانَ، وَأَتَيْنَا بِمَا يُحَيِّرُ الأَذْهَان، فَأَمَّا مَا أَنْشَأْتُ وَنَظَمْتُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدْ أَرَدتُ، وَأَنَا عَلَى مَا ذَكَرتُ لَكُم سَابِقًا مِنْ مُقَاسَاتِي لِعَائِرِ ذَلِكَ الرَّمَد، الَّذِي هُوَ لِي مِنْ شِدَّةِ أَلَمٍ قَدْ أَجْهَد، فَهوَ هَذَا النَّظْمُ البَدِيعُ الَّذِي قَدْ رُسِم، كَأَنَّهُ عِقْدٌ

(١) سَحَابٌ رَاجِسٌ ورَجَّاسٌ: شَدِيدُ الصَّوْتِ. (التاج ١٦/ ١١٤). والهَضْبَة: المَطْرَة الدَّائمة العظيمةُ القَطْرِ. (التاج ٤/ ٣٩٥).

مُنْتَظَم:[1] [من الخفيف]

١.مَنْ بَكَى: الْخِدْرُ وَالتُّقَى وَالْحَيَاءُ هَلْ قَضَتْ مَعْدِنُ التُّقَى (حَوَّاءُ)؟!
٢.وَعَلَى ذِي الأَعْوَادِ (آسِيَةٌ) تُحْـ ـمَلُ؟ أَمْ تِلْكَ (مَرْيَمُ) الْعَذْرَاءُ؟![2]
٣.أَمْ عَلَى النَّعْشِ (هَاجِرٌ) سَارَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الْمَلائِكِ الْعُظَمَاءُ؟![3]
٤.أَمْ بِهِ (سَارَةٌ) سَرَتْ لِضَرِيحٍ عُطِّرَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الأَرْجَاءُ؟![4]
٥.مَهْ، فَهَذِي الَّتِي تَرَبَّتْ بِبَيْتٍ حَسَدَتْ سَاحَ أَرْضِهِ الْخَضْرَاءُ[5]
٦.هِيَ بِنْتُ الرَّاقِي سُرَادِقَ عَلْيَا حُيِّرَتْ فِي رُقِيِّهَا الآرَاءُ[6]

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٦.
- التخريج: العقد المفصَّل ١/ ١٧٦-١٧٧، الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٧، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦)، وشعراء الحِلَّة ٥/ ٢٣٧ و أدب الطفِّ ٧/ ٢٠٨، البيتان (١، ٢).
- الجواد: جواد عبد الكريم كبَّة ابن أخ الحاج محمَّد صالح كبَّة وصهره .

(٢) آسِيَةُ بِنتُ مُزاحِمِ بنِ عُبيدِ بنِ الرَّيانِ بنِ الوَليدِ، الَّذِي كَانَ فِرعَونَ مِصرَ فِي زَمَنِ يُوسُفَ عليه السلام وَقيلَ: إِنَّها كَانَت مِن بَني إِسرَائِيلَ مِن أَسبَاطِ مُوسَى عليه السلام، وَقِيلَ: بَل كَانَت عَمَّتَهُ، حَكَاهُ السُّهَيليُّ، والله أَعلَمُ . ينظر: البداية والنهاية ١/ ٢٧٦.

(٣) هَاجِرُ أُمُّ إِسماعِيلَ عليه السلام، وَ كَانَت أَمَةً لِسَارةَ زَوجةِ نَبيِّ الله إِبرَاهِيمَ عليه السلام، وَقَد جَاءَ فِي التَّورَاةِ أَنَّ سَارةَ زَوَّجَتْ إِبرَاهِيمَ هَاجِرَ، وَقَالَت إِنَّ اللهَ قَد حَرَمَنِي الوَلدَ فَادخُلْ بِأَمَتِي؛ لَعَلَّنَا أَن نَتَعزَّى مِنهَا بِوَلَدٍ،وَقِيلَ إِنَّها وَهَبتهَا لَهُ، وَفِي التَّورَاةِ أَنَّ هَاجرَ وَلَدَت إِسمَاعِيلَ عليه السلام، وَإِبرَاهِيمُ عليه السلام ابنُ سِتٍ وَثَمانِينَ سَنة، وَوَلَدت سَارةُ إِسحَاقَ، وَإِبرَاهِيمُ ابنُ مِئةِ سَنةٍ .
ينظر: المعارف ٣٢-٣٣.

(٤) سَارةُ ابنةُ هَارَانَ: زَوجةُ نَبيِّ الله إِبرَاهِيمَ عليه السلام وَكَانَت عَقِيمًا ، وَوَلَدَت إِسحَاقَ وَإِبرَاهِيمُ ابنُ مِئَةِ سَنةٍ، عَاشَت سَارةُ مِئةً وَسَبعًا وَعِشرِينَ سَنةً، وَمَاتَت فِي حَبرونَ قَريةِ الجَبَابِرَةِ فِي أَرضِ كَنعَانَ.
ينظر: المعارف ٣١-٣٣.

(٥) مَهْ: اسمُ فِعل أَمر، وَهوَ كَلِمةُ زَجْرٍ بِمَعنَى: أَكْفُفْ. (اللسان ١٣/ ٥٤٢). الخَضراء: السماء. (اللسان ٥/ ٥).

(٦) السُّرادِق: مَا أَحاطَ بِالبِنَاءِ، وَهوَ خَيمةٌ عَظيمَةٌ تُنصَبُ لِلمُلُوكِ وَذَوي الشَّأنِ. (اللسان ١٠/ ١٥٧).

٧.وَلَعَمْرِي لِرُزْئِهَا حَقَّ حُزْنًا ... كُلُّ عَيْنٍ مِنْهَا يَدُومُ البُكَاءُ

٨.مَنْ أَبُوهَا (مُحَمَّدٌ) مَلأَ الدُّنْـ ... ـيَا عَلَاءً قَدْ غَصَّ فِيهِ الْفَضَاءُ[١]

٩.لَيْسَ بِدْعًا -لِفَقْدِ بَضْعَتِهِ- لَوْ ... قَدْ بَكَى الأَقْرِبَاءُ وَالْبُعَدَاءُ

١٠.إِنَّمَا عُظْمُ رُزْئِهَا لَوْ عَلَى الأَطْـ ... ـوَادِ يُلْقَى لَعُدْنَ وَهِيَ هَبَاءُ

١١.وَلَعَمْرِي هِيَ الرَّزِيَّةُ إِذْ قَدْ ... نُسِيَتْ فِي وُقُوعِهَا الأَرْزَاءُ

١٢.عِنْدَهَا لَا يُرَى عَزًا لِجَلِيدٍ ... وَحَقِيقٌ لِفَقْدِهَا لَا عَزَاءُ

١٣.فَهِيَ الْبَضْعَةُ الْتِي لَمْ تَقُمْ عَنْ ... مِثْلِهَا سَرْمَدُ الزَّمَانِ نِسَاءُ

١٤.فَلِعُظْمِ احْتِجَابِهَا فِي خِبَاهَا ... لَيْسَ يُدْرَى لِمَنْ يَكِنُّ الْخِبَاءُ

١٥.وَذَوُو رَحْمِهَا بِهَا لَيْسَ تَدْرِي ... أَ هْيَ فِي الْخِدْرِ أَمْ بِهِ الْعَنْقَاءُ؟![٢]

١٦.لَوْ بَدَتْ لَا تَرَى الأَنَامُ رِدَاهَا ... فَكَأَنْ كُلَّ مُقْلَةٍ عَمْيَاءُ[٣]

١٧.هِيَ مِنْ عِتْرَةِ التُّقَى فِي بُيُوتٍ ... أَسَّسَتْهَا عَلَى التُّقَى الأَتْقِيَاءُ

١٨.سَارَ فِيهَا (الْجَوَادُ) مِنْ حَيْثُ مِنْهُ ... رَامَتِ الْعِزَّ عِزَّةٌ قَعْسَاءُ

١٩.وَأَتَى (فَارِسًا) وَمِنْهَا اخْتِلَاسًا ... بِيَدِ الْحَتْفِ سُلَّتِ الْحَوْبَاءُ[٤]

٢٠.فَقَضَتْ نَصْبَ عَيْنِهِ وَهْوَ فَرْدٌ ... لَمْ يَعِنْهُ فِي أَمْرِهَا الأَقْرِبَاءُ

٢١.وَإِلَيْهِ تَمُدُّ طَرْفًا يُنَادِي ... بِلِسَانٍ كَلامُهُ الإِيمَاءُ

٢٢.أَيْنَ أَهْلِي؟! وَأَيْنَ مِنِّيَ أَهْلِي؟! ... كَمْ فَلًا دُونَ أَهْلِنَا هَيْمَاءُ؟![٥]

٢٣.إِنَّ هَذَا مِمَّا يَحِلُّ عُرَى الصَّبْـ ... ـرِ، وَمِنْهُ تُشَقَّقُ الأَحْشَاءُ

---

(١) المقصود محمَّد صالح كُبَّة .

(٢) العَنْقاءِ: مَرَّ ذِكرُهَا.

يُريدُ الشَّاعِرُ أَن يَقولَ: لَم يَرَهَا أَحَدٌ حَتَّى مَن هُوَ أقرَبُ النَّاسِ إِلَيهَا.

(٣) رداها: (رداءها) بحذف الهمزة.

(٤) (فارسًا): بلَادُ فَارس. الحَوْباءُ: النفْس. (اللسان ١/ ٣٤٠).

(٥) فلا: جمع فلاة، وهي المفازة. (اللسان ١٥/ ١٦٤).

٢٤.غَيْرَ أَنَّ (الْجَوَادَ) فِي الصَّبْرِ يَقْفُو ... أَثَـــرًا سَـــنَّـــهُ لَـــهُ الآبَـــاءُ

٢٥.فَهْوَ إِنْ ضَاقَتِ الصُّدُورُ فَفِيهِ ... صَـــدْرُهُ دُونَ وِسْـعِـهِ الـدَّهْـنَـاءُ[1]

٢٦.وَالْـجَـلِـيدُ الَّـذِي إِذَا عَـرَكَـتْـهُ ... نَـكْـبَـةُ الخَـطْـبِ صَـخْـرَةٌ صَـمَّاءُ[2]

٢٧.فَـهُـنَـاكَ ارْتَـــأَى يَـسِـيرُ لأَرْضٍ ... هِـيَ فِـيـهِـمْ مَـا طَـاوَلَـتْـهَـا الـسَّـمَاءُ

٢٨.ضَرَبُـــوا لِـلْـعَـلَاءِ فِـيـهَـا بُـيُـوتًـا ... كُـلُّ بَـيْـتٍ لِـلْـمَـجْـدِ فِـيـهِ ذُكَـــاءُ

٢٩.فَاسْتَضَاءَ (الْعِرَاقُ) فِيهَا إِلَى أَنْ ... طَـبَّـقَ الأَرْضَ مِـنْ سَـنَـاهَـا الضِّـيَـاءُ

٣٠.مَـنْ لِشُهْبِ النُّجُومِ لَـوْ أَنَّهَـا مِنْ ... تُـــرْبِ سَـاحَـاتِهَـا هِـيَ الْحُـصْـبَـاءُ

٣١.وَإِلَيْهِمْ بِنَعْشِهَا سَارَ، تَطْوِيْ الْـ ... ـبِـيـدَ فِـيـهِ مِـنْ عَـزْمِـهِ وَجْـنَـاءُ

٣٢.وَعَـلَـيْـهَـا أَنْـــوَارُ قُـدْسٍ تَجَلَّتْ ... فَـتَـجَـلَّـتْ مِـنْ ضَـوْئِـهَـا الـظَّـلْـمَاءُ

٣٣.وَلَـقَـدْ قَـالَـتِ الـنُّـجُـومُ اعْتِجَابًا ... حَـيْـثُ يَعْلُو الـسَّـمَاءَ مِنْهَا الـسَّـنَـاءُ[3]

٣٤.أَ هْوَ نَعْشٌ يَسِيرُ فِي الأَرْضِ! كَلا ... لَـيْـسَ نَـعْـشًـا لَـكِـنَّ هَـــذَا ذُكَـــاءُ

٣٥.وَسَرَى خَلْفَهَا التُّقَى وَكَـأَنْ فِي ... نَـعْـشِـهَـا مِـنْـهُ حَـلَّـتِ الْـحُـوْبَـاءُ

٣٦.وَأَتَـاهُـم بِـهِ فَـعَـجَّ الـتُّـقَـى فِي ... صَرْخَـةٍ زُلْـزِلَـتْ لَهَـا الْـغَـبْرَاءُ[4]

٣٧.وَهْـيَ سُرَّتْ بِـأَوْبِـهِ وَكَـأَنْ مِـنْ ... مَـــوْتِهَـــا أَوْبَـــهُ لَهَـــا إِحْـيَـاءُ

٣٨.وَعَـلَـيْـهِ لَـوْ كَـانَ يَـنْـطِـقُ مَـيْـتٌ ... حِـيْـنَ آبَـتْ لَـطَـالَ مِـنْـهَـا الـثَّـنَـاءُ

٣٩.حَيْثُ أَمْسَتْ جَارَ الوَصِيِّ عَلِيٍّ ... وَلَـــهَـــا فِـيـهِ تَـمَّـتِ الـنَّـعْـمَاءُ

٤٠.أَبَـنِـي الْمَـكْـرُمَـاتِ إِنَّ لِـسَـانِي ... لَـيْـسَ فِي الـنَّـظْـمِ شَـأْنَـهُ الإِعْـيَـاءُ

٤١.فَـاعْـذُرُونِي، فَلَسْتُ أَعْلَمُ بَـدْرَ الْـ ... ـمَجْدِ مِـنْـهُ كَسَا (الْـعِـرَاقَ) الضِّيَاءُ

---

(١) الدهناء: صحراء الجزيرة العربيَّة.

(٢) في (الديوان): (نكبة فهو) في موضع (نكبة الخطب).

(٣) في (الأصل): (يعلو منها السماء) في موضع (يعلو السماء منها).

(٤) في (الأصل): (فأتاهم بها) في موضع (وأتاهم به).

٤٢. وَنِظَامِي الَّذِي أَتَاكُمْ لِذَامًا ... صَحَبَ التَّهْنِئَاتِ فِيهِ الرِّثَاءُ[١]

٤٣. إِذْ بِمَرآهُ حِينَ آبَ إِلَيْكُمْ ... غَطَّتِ الْحُزْنَ مِنْكُمُ السَّرَاءُ

٤٤. قَدْ لَعَمْرِ الْعُلَا أَتَاهَا فَتَاهَا ... وَسُرُورًا تَاهَتْ بِهِ الْعَلْيَاءُ

٤٥. وَبِهِ رَأْسُ عِتْرَةِ الْمَجْدِ أَبْدَى ... فَرَحًا فِيهِ زَالَتِ الْغَمَّاءُ

٤٦. ذَاكَ قَمْقَامُهَا الْعَظِيمُ الَّذِيْ قَدْ ... هَطَعَتْ رَهْبَةً لَهُ الْعُظَمَاءُ[٢]

٤٧. مَنْ سَمَا لِلْعُلَا بِهِمَّةِ نَدْبٍ ... بَلَّغَتْهُ مِنَ الْعُلَا مَا يَشَاءُ

٤٨. قُدْوَةُ الْمُتَّقِينَ فِي النُّسْكِ لَكِنْ ... بِسِوَاهُ لَمْ يَحْسُنِ الإِقْتِدَاءُ

٤٩. لُفَّ مِنْهُ الرِّدَا عَلَى طَوْدِ حِلْمٍ ... كَـ(حِرَاءٍ)، بَلْ أَيْنَ مِنْهُ (حِرَاءُ)[٣]

٥٠. بَيْتُهُ فِي الزَّمَانِ كَعْبَةُ جُودٍ ... كُلُّ آنٍ تَحُجُّهُ الْفُقَرَاءُ

٥١. فِيهِ قَدْ عَرَّسَ النَّدَى فِي زَمَانٍ ... أَهْلُهُ فِيهِ كُلُّهُمْ بُخَلَاءُ

٥٢. وَبِهِ وَاحِدُ النَّدَى أَيْنَ مَا حَلْ ... لَ مِنَ الأَرْضِ دِيمَةٌ وَطْفَاءُ

٥٣. إِنَّمَا الْفِعْلُ مِنْهُ لِلْقَوْلِ تِلْوٌ ... وَمِنَ الْقَوْلِ فِي الأَنَامِ هُذَاءُ[٤]

٥٤. فَنَعَمْ لِلسُّؤَالِ مَا قَالَ إِلَّا ... وَتَلَتْهَا مِنْ كَفِّهِ النَّعْمَاءُ

٥٥. وَهْوَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَخْفِضُ جُنْحًا ... دُونَ أَدْنَى مَحِلِّهِ الْجَوْزَاءُ

٥٦. وَلِسَانُ الدُّنْيَا بِشَأْنِ عُلَاهُ ... قَالَ قَوْلًا سَرَتْ بِهِ الْعَلْيَاءُ

٥٧. لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ أَعْظَمُ مِمَّنْ ... عُلَمَاءُ الْوَرَى لَهُ أَبْنَاءُ

٥٨. وَلَعَمْرِي (مُحَمَّدٌ) صَالِحٌ لِلْ ... مَدْحِ إِذْ فِي سِوَاهُ لَا إِطْرَاءُ

---

(١) لذم لذما وألذم إلذاما: ثبت ولزمه وأقام. (اللسان ١٢/ ٥٤١).

(٢) القَمقَامُ مِنَ الرِّجالِ: السَّيِّد الكَثيرُ الخَيرِ. (اللسان ١٢/ ٤٩٤)، هطعت: نظرت في ذلٍّ وخشوع. (اللسان ٨/ ٣٧٢).

(٣) هُو جَبلُ حِراء، فِيهِ نَزلَت أَوائلُ سُورِ القُرآنِ الكَرِيمِ وَفيهِ تَلقَّى النَّبِيُّ ﷺ الرِّسَالَة مِنَ السَّمَاءِ.

(٤) الهُذاءُ وَالهَذيَانُ: كَلامٌ غَيرُ مَعقولٍ. (اللسان ١٥/ ٣٦٠).

٥٩.وَلَئِنْ بِالثَّنَا تَسَامَى رِجَالٌ ... فِيهِ لَا يَزَالُ يَسْمُو الثَّنَاءُ
٦٠.كُلَّمَا فِيهِ مِنْ مَعَالٍ عِظَامٍ ... بِأَخِيهِ لَكِنْ لَهُ الإِعْلَاءُ
٦١.كَالْيَدَيْنِ اليُمْنَى أَشَدُّ مِنَ الْيُسْـ ... ـرَى عَلَى أَنْ هُمَا عَيَانًا سَوَاءُ
٦٢.ذَاكَ (عَبْدُ الْكَرِيمِ) مَنْ هُوَ لِلأَمْجَا ... دِ فِي مَطْلَعِ الْعَلَاءِ ذُكَاءُ
٦٣.هُوَ شَمْسٌ فِي الْفَخْرِ تَسْطَعُ نُورًا ... وَهُمُ كُلُّهُمْ لَهُ حِرْبَاءُ[1]
٦٤.إِنْ تَرَاءَى، تَرَى(الرِّضَا) إِنْ تَرَاءَى ... إِذْ هُمُ فِي جَلَالِهِمْ أَكْفَاءُ[2]
٦٥.لَا عَجِيبٌ مِنْ عِتْرَةِ الْمَجْدِ أَنْ لَوْ ... خِيلَ أَبْنَاؤُهُمْ هُمُ الآبَاءُ
٦٦.فِئَةٌ أُمُّهَا الْعُلَا وَحَقِيقٌ ... بِالْمَعَالِي مَنْ أُمُّهُ الْعَلْيَاءُ
٦٧.وَلَدَتْهُمْ أَكْفَاءَ فِيهَا لِهَذَا ... كُلُّهُمْ فِي سَمَا الْمَعَالِي سَوَاءُ
٦٨.فَمَزَايَا (الرِّضَا) مَزَايَا أَبِيهِ ... فِي الْمَعَالِي مَا إِنْ لَهَا إِحْصَاءُ
٦٩.يُسْكِرُ الْخَلْقَ خُلْقُهُ فَتَرَاهَا ... هِيَ سَكْرَى مِنْهُ وَلَا صَهْبَاءُ
٧٠.ذُو أَيَادٍ قَدْ عَمَّتِ النَّاسَ جُودًا ... بِنَدَاهَا فَهَلْ هِيَ الأَنْوَاءُ
٧١.وَعَطَاءٍ بَيْنَ الْكِرَامِ يُنَادِي ... كَرَمًا هَكَذَا يَكُونُ الْعَطَاءُ
٧٢.هُوَ بَدْرٌ وَالْبَدْرُ هَادٍ إِذَا مَا ... سَارَ سَارٍ وَجَارَتِ الظَّلْمَاءُ
٧٣.لُفَّ مِنْهُ فِي الْبُرْدِ (حَاتِمُ) كَلا ... كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ هُوَ الدَّامَاءُ[3]

(١) في الديوان (الفجر) في محل (الفخر).
- الحِرْباء: ذَكَرُ أُمِّ حُبَينٍ، وقيل هو دُوَيْبَّةٌ نحو العظاءةِ أَو أَكبر، يَسْتَقْبِلُ الشمسَ برَأْسه، ويكون معها كيف دارت. (اللسان ١/ ٣٠٧).
- أَرادَ الشَّاعِرُ أَن يَقولَ: إِنَ مَركزَ الأُسرةِ الَّذِي تَتَمَحور حَولَهُ هُو الحَاجُّ مُحَمَّد صَالحٍ كُبَّة، وَالبَاقونَ يَقتَدونَ بِهِ، وَيَتخَلَّقونَ بِأَخلَاقِهِ.
(٢) الرِّضَا: هوَ مُحمَّد رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحمَّد صَالحٍ، تُوفِّيَ فِي حَياةِ أَبيهِ سَنةَ (١٢٨٢هـ)، وَأَرَّخَ السَّيِّد مَهديّ عَامَ وفَاتِهِ بِقَولِهِ: (من الخفيف)

وَدَعَا أَنتَ جَنَّةٌ قُلتُ أَرِّخ ... طَابَ مَأوَى نَعيمِهَا لِرِضَاهَا

ديوان السَّيِّد مهدي ٢/ ١٠، والعقد المفصَّل ١/ ٥٢٤.
(٣) هو حاتِم الطَّائِيُّ.=

٧٤.إِنْ تَـرَاءَى تَقُولُ هَـذَا هُـوَ (المَهْـ ـــدِيُّ) فِيـهِ مِـنْ جَـدِّهِ سِـيـمَاءُ[١]
٧٥.رَقَّ طَبْعًا حَتَّى تَكَادُ تَرَاهُ سَـالَ لُطْفًا كَمَا يَسِيلُ المَاءُ
٧٦.هُوَ بِالْقَوْلِ إِنْ تَفَكَّه فِي النَّا دِي لِمَنْ حَلَّ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ
٧٧.اصْطَفَتْهُ مِنَ الْكِرَامِ الْعُلَا، والْـ ـمُصْطَفَى مَنْ قَدِ اصْطَفَتْهُ الْعَلَاءُ
٧٨.هُوَ أَبْدَى فِيهِ مَكَارِمَ عُظْمَى قَصَّرَتْ عَنْ يَسِيرِهَا الْعُظَمَاءُ[٢]
٧٩.إِنْ يَجُدْ مُفْضِلًا عَلَى الْوَفْدِ قَالَتْ: هَكَذَا هَكَذَا تَجُودُ السَّمَاءُ
٨٠.أَوْ يَكُنْ يَافِعًا فَبِالْحَزْمِ كَهْلٌ أُحْكِمَتْ مِنْهُ بِالنُّهَى الآرَاءُ
٨١.هُوَمِنْ مَعْشَرٍ عَلَى الأَرْضِ -قَبْلَ السْـ ـسُحْبِ- سَالَتْ مِنْ كَفِّهَا النَّعْمَاءُ
٨٢.وَ(حُسَيْنٌ) عَطَاهُ إِنْ سَأَلُوهُ سَبَقَ السَّائِلِينَ مِنْهُ الْعَطَاءُ[٣]
٨٣.وَعَلَى الْوَفْدِ أَيْنَ مَا حَلَّ آلى مِنْ يَدَيْهِ تُغْطِيهُمُ الآلَاءُ[٤]
٨٤.وَ(أَمِينٌ) عَلَى كُنُوزٍ بِهَا أَسْـ ـرَارُ تَقْوًى، حُفَّاظُهَا الأُمَنَاءُ[٥]
٨٥.هُوَ مِصْبَاحُهَا الْمُنِيرُ إِذَا مَا قَدْ دَجَتْ لَيْلَةٌ لَهَا لَيْلَاءُ
٨٦.رَاسِخُ الْحِلْمِ، كَاظِمُ الْغَيْظِ، مَهْما زُلْزِلَتْ فِي الْحَوَادِثِ الْحُلَمَاءُ
٨٧.لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيَا لَهُ مِنْ شَبِيهٍ وَالْحَيَا فِيهِ زِينَةُ النُّجَبَاءُ
٨٨.هُوَ مِنْ غَضِّ جَفْنِهِ كَادَ أَنْ يَقْـ ـطُرَ مِنْ صَحْنِ وَجْنَتَيْهِ الْحَيَاءُ[٦]

=- الدَّأْماء: البحر.(اللسان ١٢/ ١٩٥).

(١) المهديُّ: هو الحاج مهدي بن الحاج محمَّد صالح كبَّة.

(٢) في(الأصل): (فيها) بدلًا من (فيه) .

(٣) حسين: هو ابن الحاج عبد الكريم كبَّة.
- عطاه: عطاؤه، بحذف الهمزة.

(٤) في (الديوان): (إلَّا من يديه تعطيهم) في موضع (آلى من يديه تغطيهم).

(٥) أمين: هو ابن الحاج عبد الكريم كبَّة .

(٦) الشَّاعِرُ يَقتَبِسُ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ (النور/ ٣٠).

٨٩.(جَعْفَرٌ) فِي النَّدَى، وَإِنْ قَصَدَتْهُ ... وَفْـدُهُ أَيْـقَـنَـتْ هُـوَ الـدَّأمَـاءُ[١]
٩٠.ذُو لِسَانٍ إِنْ أَلْسُنَ الْقَوْلِ كَلَّتْ ... هُـوَ وَالـصَّـارِمُ الـصَّـقِـيـلُ سَـوَاءُ
٩١.فَلِقَلْبِ الْمُحِبِّ شَهْدَةُ نَحْلٍ ... وَلأَعْـدَاهُ صَـعْـدَةٌ سَـمْـرَاءُ[٢]
٩٢.أَ قَبِيلَ الْعَلْيَاءِ مِنْ فِكْرَتِي قَدْ ... بَـرَزَتْ غَـادَةٌ لَـكُـمْ حَسْنَاءُ
٩٣.لَبِسَتْ حُلَّتَي سُرُورٍ وَحُزْنٍ ... نَسَجَتْهَا السَّـرَاءُ وَالضَّـرَاءُ
٩٤.فَهْيَ تُجْلَى فِي التَّهْنِئَاتِ عَرُوسًا ... وَهْـيَ فِي مَرْثِيَّاتِهَا (الْخَنْسَاءُ)
٩٥.فَلَهَا تَارَةٌ غِنًا وَابْتِسَامٌ ... وَلَـهَـا تَـارَةٌ عَـنًـا وَبُـكَـاءُ[٣]
٩٦.وَلِهَذَيْنِ فِي نِظَامِيَ كُلٍّ ... مِنْهُمَا حَقُّهُ رَعَاهُ الْوَفَاءُ

وَأَمَّا مَا أَنْشَأَهُ وَلَدُنَا السَّيِّدُ حَيْدَر فَهوَ هَذِهِ القَصِيدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ فِي نِظَامِهَا فِكْرَتَه، وَأَتَى فِيهِ بِبَدَائِعَ مَا فَتَحَ عَنْ مِثلِهَا شَاعِرٌ مُفْلِقٌ شَفَتَه، وَلَا تَحَرَّكَ بِنَظِيرِهَا لِسَانُ مُصْقِعٍ مِنْطِيق، وَلَا تَنَفَّسَ فِي شُهْبِهَا فَصِيحٌ هُوَ فِي بَيْتِ الفَصَاحَةِ عَرِيق، وَهَا هِيَ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا عَظِيمَةُ الخَطَر، وَعِيَانُهَا يَزِيدُ عَلَى الخَبَر:[٤] [من الرجز]

١.قَدْ تَبْلُغُ الأَنْفُسُ فِي ارْتِيَادِهَا ... حُصُولَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ مُرَادِهَا
٢.وَقَدْ تُدِيمُ السَّعْيَ فِي تَتِمَّةِ انْـ ... ـتِقَاصِهَا، أَوْ طَلَبِ ازْدِيَادِهَا
٣.فَفَاتَهَا مَا اعْتَقَدَتْ حُصُولَهُ ... وَجَاءَهَا مَا لَيْسَ فِي اعْتِقَادِهَا
٤.وَكُلَّمَا قَدَّرَهُ اللهُ لَهَا ... فِي قُرْبِهَا يَجْرِي وَفِي بِعَادِهَا
٥.هَذَا ابْنُ أُمِّ الْمَكْرُمَاتِ مَنْ غَدَا ... يَرْفُلُ فِي الفَاخِرِ مِنْ أَبْرَادِهَا[٥]

(١) الجَعْفَرُ: النهر عامَّةً. (اللسان ٤/ ١٤٢).
– يَقولُ الشَّاعرُ إِنَّ مَمدوحَهُ هُوَ كَالنَّهرِ الجَارِي فِي كَرمِهِ وَسَخَائِهِ، وَعِندمَا تَقصدُهُ الوُفُودُ طَمَعًا فِي جُودِهِ تَجدهُ أَكثرَ مِن ذَلِكَ، تَجدهُ بَحرًا فِي عَطَائِهِ وَكَرمِهِ.
(٢) ولأعداه: ولأعدائه، بالتخفيف.
(٣) في (الديوان): (وَلَهَا تَارَةٌ) في محل (وَبِأُخْرَى لَهَا).
(٤) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ ٢/ ٢٥٦
(٥) يَرْفُل: يجرُّ ذيله ويتبختر. (اللسان ١١/ ٢٩٢)، الأبراد: الأثواب.

٦.(جَـوَادُهَـا)، وَهَـلْ بِـمِضْـمَارِ العُلا ... أَسْـبَـقُ مِـنْ (مُحَـمَّـدٍ جَـوَادِهَـا)؟![1]

٧.أَنْـكَـرَ مَسَّ الـدَّهْـرِ مِـنْ خُشُونَةٍ ... لَا يَـرْقُـدُ الحُـرُّ عَـلَى قَـتَـادِهَـا[2]

٨.فَـانْسَـابَ مِثْلَ الأَيْـمِ عَـنْ بِـلَادِهِ ... يَـنْـتَـجِـعُ الـعِـزَّةَ فِي بِـلَادِهَـا[3]

٩.يَطْلُبُهَا بِـعَـيْنِ يَـقْـظَـانٍ رَأَتْ ... سُـهَـادَهَـا أَعْـذَبَ مِـنْ رُقَـادِهَـا

١٠.مُـقْـتَـعِـدًا مِـنَ الإِبَـاءِ صَـعْـبَةً ... لَا يَـقْـدِرُ الـدَّهْـرُ عَـلَى اقْـتِـعَـادِهَـا[4]

١١.حَتَّى اصْطَفَى مِنْ عِـزَّةٍ دَارَ عُلا ... تَـرْفَـعُ كَـفُّ الـمَـجْـدِ مِـنْ عِـمَادِهَـا

١٢.فَـاحْـتَـلَّ مِـنْهَا فِي رُبَـاعِ شَرَفٍ ... عَـادَتْ نُـجُـومُ الأُفْـقِ مِـنْ حُـسَّادِهَا

١٣.قَـدْ عَـقَـدَ الـنَّـدِيَّ فِـيهَـا لِلنُّهَى ... وَاصْـطَـنَـعَ الـعُـرْفَ إِلَى قُـصَّـادِهَـا[5]

١٤.وَاسْـتَـحْـلَـتِ الـفُـرسُ لَـهُ خَلَائِقًا ... أَخْـلَاقُـهَـا الـمُـرَّةُ مِـنْ أَضْـدَادِهَـا

١٥.فَـكَـانَ فِـيهَـا كَـهِـلَالِ فِـطْـرِهَـا ... وَكُـلُّ يَـوْمٍ مَـرَّ مِـنْ أَعْـيَـادِهَـا

١٦.أَمَّـلَ أَنْ يَـعُـودَ وَهْـوَ رَافِـهٌ ... بِـنَـاعِـمِ الـعَـيْـشِ إِلَى (بَـغْـدَادِهَـا)

١٧.فَـعَـادَ فِي نَـعْـشٍ حَـوَى صَـفِـيَّةً ... أَعَـزَّ فِي عَـيْـنَـيْـهِ مِـنْ سَـوَادِهَـا

١٨.خِـلْـتُ أُهَـنِّـيـهِ عَـلَى قُـدُومِـهِ ... لَا أَنْ أُعَـزِّيـهِ عَـلَى افْـتِـقَـادِهَـا[6]

١٩.وَفِيهِ فِي النَّادِي (لِآلِ المُصْطَفَى) ... أَقُـولُ:قَـرَّتْ مُـقْـلَـتَـا أَمْجَـادِهَـا[7]

٢٠.لَا أَنَّـنِـي أَقُـولُ فِي مَـأْتَـمِـهَـا: ... صَـبْـرًا وَأَيْـنَ الـصَّـبْـرُ مِـنْ فُـؤَادِهَـا؟!

٢١.يَـا خَـجْـلَـةَ الأَيَّـامِ مِـنْ (مُحَـمَّـدٍ ... صَـالِـحِـهَـا) الـزَّاجِـرِ عَـنْ فَـسَـادِهَا

---

(١) الجواد: السخيّ. (اللسان ٣/ ١٣٥)، والجواد (محمَّد جواد كبَّة): هو زوج الفقيدة.

(٢) القتادُ: شجر له شوك. (اللسان ٣/ ٣٤٢).

(٣) الأَيْمُ: الحيَّة اللَّطِيفة. (اللسان ١٢/ ٤١).

(٤) في (الأصل): (اقعادها) في موضع (اقتعادها).

(٥) العُرْفُ: ضدّ النُّكْر، وهو المَعْروف والجُود. (اللسان ٩/ ٢٣٩).

(٦) أهنيه: أهنئه بالتخفيف.

(٧) آل المصطفى: نسبةً إلى جدِّهم مصطفى الكبير.

٢٢.قَدْ صَبَغَ العَارُ لَهَا وُجُوهَهَا ... فَلْتَسْتَتِرْ بِفَاضِحِ اسْوِدَادِهَا

٢٣.يَا قَصُرَتْ يَدُ اللَّيَالِي مَا جَنَتْ ... عَلَى أَبِي (المَهْدِيِّ) فِي امْتِدَادِهَا

٢٤.أَ لَيْسَ دَأْبًا كَفُّهَا مُمْلُوَءَةً ... مِنْ كَفِّهِ الْبَيْضَاءِ فِي إِرْفَادِهَا

٢٥.مَوْلًى عَلَى الأَرْضِ تَرَاهُ رَحْمَةً ... عَمَّتْ جَمِيعَ الأَرْضِ بِانْفِرَادِهَا

٢٦.أَحْيَا ثَرَاهَا وَأَمَاتَ جَدْبَهَا ... بِجُودِهِ، وَكَانَ مِنْ أَوْتَادِهَا

٢٧.مُقْتَصِدٌ، يُسْرِفُ فِي بَذْلِ اللُّهَى ... حَيْثُ الوَرَى تُسْرِفُ فِي اقْتِصَادِهَا

٢٨.كَأَنَّ مِنْ وَقَارِهِ حُبْوَتَهُ ... تَضْمِنُ مِنْهُ الطَّوْدَ فِي انْعِقَادِهَا[1]

٢٩.سُدَّتْ لأَهْلِ الأَرْضِ فِيهِ ثَلْمَةٌ ... مَا ظَفُرَتْ لَولَاهُ بِانْسِدَادِهَا

٣٠.خَافَتْ وَلَمَّا الْتَجَأَتْ لِعِزِّهِ ... أَقَرَّهَا، وَالأَمْنُ فِي مِهَادِهَا

٣١.يُنْمَى إِلَى قَبِيلَةِ المَجْدِ الَّتِي ... طَرِيفُهَا يُعْرِبُ عَنْ تِلَادِهَا

٣٢.إِنْ عَدَّدَتْ لِمَفْخَرٍ وَدَّتْ بِأَنْ ... تَدْخُلَ زُهْرُ الشُّهْبِ فِي عِدَادِهَا

٣٣.تَوَاتَرَتْ عَنْهَا رُوَايَاتُ النَّدَى ... مِنْ وُلْدِهَا تُنْقَلُ عَنْ آحَادِهَا

٣٤.فِي كُلِّ ذِي نَفْسٍ تَزَكَّتْ بِالتُّقَى ... لَا تَعْلَقُ الآثَامُ فِي أَبْرَادِهَا

٣٥.تُدِيمُ ذِكْرَ اللهِ، بَلْ كَادَ لَهَا ... يَقُومُ مَا عَاشَتْ مَقَامَ زَادِهَا

٣٦.هَذَا أَبُو (المَهْدِيِّ) فَانْظُرْ فِي الْوَرَى ... هَلْ كَأَبِي (المَهْدِيِّ) فِي عُبَّادِهَا؟!

٣٧.كَأَنَّ فِي جَنْبَيْهِ نَفْسَ مَلَكٍ ... تَسْتَنْفِدُ الأَوْقَاتَ فِي أَوْرَادِهَا

٣٨.أَتْعَبَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ لِكَي ... تَفُوزَ بِالرَّاحَةِ فِي مَعَادِهَا

٣٩.حَسْبُكَ مَا تَرْوِيهِ عَنْ آبَائِهَا: ... أَنَّ التُّقَى وَالْبِرَّ فِي زُهَّادِهَا

٤٠.بَلْ كَيْفَ لَا تَثْبُتُ دَعْوَى شَرَفٍ ... (أَبُو الأَمِينِ) كَانَ مِنْ أَشْهَادِهَا

---

(١) نَظَرَ الشَّاعرُ قَولَ عَمِّهِ السَّيِّد مَهدِيِّ بنِ دَاوودَ الحِلِّيّ: (من الطويل)

إِذَا مَا تَرَاءَى مُحْتَبٍ شُكَّ فِي الْحُبَى ... عَلَى رَجُلٍ مَعْقُودَةٍ أَم عَلَى أُحْدِ؟

ديوانه ٢/ ٤٠.

٤١. نَـدْبٌ حِيَاضُ الْجُودِ مِنْهُ فَعْمَةٌ ... تَـرْوِي بِهَـا الـوَفْـدَ عَـلَى احْـتِـشَـادِهَـا

٤٢. يَـــزْدَادُ وَرْيًـــا زَنْـــدُ مَـكْـرُمَـاتِـهِ ... إِنْ زَادَتِ الْجَدُوبُ فِي أَصْـلَادِهَـا[١]

٤٣. صَـلَّى إِلَى العَـلْيَـاءِ خَـلْفَ سَابِقٍ ... كَـانَ هُـوَ الـنُّـخْـبَـةَ مِـنْ أَمْجَـادِهَـا[٢]

٤٤. ذَاكَ أَخُـوهُ وَأَبُـو الـنُّـجْـبِ الَّتِي ... قَـدْ أَخَـذَ الـفَـخَـارَ فِي أَعْـضَـادِهَـا[٣]

٤٥. مِنْهَا (الرِّضَا) لِلْوَفْدِ حَيْثُ سَخَطَتْ ... مِنْ بُخْلِ أَهْـلِ الأَرْضِ فِي ارْتِيَادِهَا[٤]

٤٦. مُحَبَّبُ الأَخْـلَاقِ، مَحْسُـودُ العُلا ... دَامَـتْ لَـهُ العَـلْيَـاءُ مَـعْ حُسَّـادِهَـا[٥]

٤٧. قَدْ خَلَطَ الْبُشْرَى لِـذِي وِدَادِهَـا ... بِهَـائِـلِ الـسُّـخْـطِ لِـذِي أَحْـقَـادِهَـا

٤٨. مِثْلَ الْبِحَارِ الفُعْمِ يَـرْوِي عَذْبُهَا ... وَيُـغْـرِقُ الجَـائِـشُ فِي إِزْبَـادِهَـا[٦]

٤٩. أَوْ كَالقِطَارِ السُّجمِ يُرْجَى بَرْقُهَا ... وَيُـرْهَـبُ الـقَـاصِـفُ مِـنْ إِرْعَـادِهَـا

٥٠. لَـهُ الـنَّـدَى المَـوْرُودُ عَـبًّا، وَنَـدَى ... سِـوَاهُ مِـثْـلُ المَـصِّ مِـنْ ثَـمَادِهَـا[٧]

٥١. أَزْهَـرُ، بِسَّامُ العَشِيِّ إِنْ دَجَتْ ... أَوْجُـــهُ أَقْـــوَامٍ عَـلَى قُـصَّـادِهَـا

٥٢. يَـلْـتَـمِـعُ الـسُّـــرُورُ فِي جَـبِـينِـهِ ... عِـنْـدَ قِـرَى الأَضْـيَـافِ وَازْدِيَـادِهَـا

٥٣. قَدْ طَـاوَلَ الأَنْجُمَ (هَـادِي) مَجْـدُهُ ... حَـتَّى سَـمَا الْكَـاهِـلَ مِـنْ أَفْـرَادِهَـا[٨]

---

(١) الجَدْبُ: المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ.(اللسان ١/ ٢٥٤)، الأصلاد: البخل. (اللسان ٣/ ٢٥٧).

(٢) المُصَلِّي من الـخَيْل: الذي يجيء بعدَ السابِق. (اللسان ١٤/ ٤٦٦).

(٣) الشاعر يشير إلى الحاج محمَّد صالح كُبَّة.

(٤) الرِّضَا: مُحَمَّدُ رِضَا بنُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح كُبَّة.

(٥) في (الديوان): (العلياء) في موضع (علياه).

(٦) الفَعْمُ: المُمْتلِء أو الفَائِضُ امْتِلَاءً. (اللسان ١٢/ ٤٥٥)، الجَائِشُ: هُنَا بِمَعنَى الفَائِض مِن جَاشَت أَي فَاضَتْ. (اللسان ٦/ ٢٧٧)، الإزبَاد: تَكَوُّنُ الزَّبَدِ، وَهوَ مَا يَقذِفُ بِهِ البَحرُ المَائِج، نَقولُ بَحْرٌ مُزْبِدٌ، أَي مَائِج يَقذِفُ بِالزَّبَد. (اللسان ٣/ ١٩٣).

(٧) العَبُّ: شُرْبُ المَاءِ مِنْ غَيْرِ مَصٍّ، وَقِيلَ: أَن يَشْرَبَ الماءَ وَلَا يَتَنَفَّس. (اللسان ١/ ٥٧٢). الثِّمادُ: الحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل. (اللسان ٣/ ١٠٥).

(٨) الكاهِلُ: مقَدَّم أَعلى الظهر ممَّا يَلي العنُق. (اللسان ١١/ ٦٠٢).

٥٤.وَاتَّـقَـدَتْ مِـنْ فَـوْقِـهَـا أَنْـوَارُهُ ... حَـتَّـى شَـكَـتْ إِلَـيْـهِ مِـنْ إِخْمَـادِهَـا
٥٥.قَدْ خَلَفَ (المَهْدِيَّ) خَيْرَ مَنْ مَشَى ... فِي هَـذِهِ الأَرْضِ عَـلَى مِـهَـادِهَـا
٥٦.وَقَـامَ فِي دَارٍ عُـلَاهُ حَـافِظًا ... لَـهُ ذِمَـامَ الجُـودِ فِي وِفَّـادِهَـا
٥٧.وَبَـعْـضُـهُـمْ كَـالـنَّـارِ لَا يَخْلِفُهَا ... مِنْهَا سِـوَى مَـا كَـانَ مِـنْ رَمَـادِهَـا[1]
٥٨.أَبْـلَـجُ لَا يُـشْـبِـهُـهُ الـبَـدْرُ لِأَنْ ... تُـشِـيـنُـهُ الْـكُـلْـفَـةُ فِي سَـوَادِهَـا[2]
٥٩.مِـنْ فِـتْـيَـةٍ فِيهَا الْـوَقَـارُ وَالنُّهَى ... سَـاعَـةَ تَـسْـتَـهِـلُّ فِي مِـيـلَادِهَـا[3]
٦٠.(كَمُصْطَفَى) الْفَخْرِ وَنَاهِيكَ بِهِ ... فِي شَرَفِ الـنَّـفْـسِ وَفِي إِرْفَـادِهَـا[4]
٦١.جَـلَّ فَـلَـولَا صِـغَـرُ الـسِّـنِّ إِذًا ... لَقِيلَ: هَـذَا (مُصْطَفَى) أَجْـدَادِهَـا[5]
٦٢.مَـنْ مِـثْـلُـهُ وَأَيْـنَ تَـلْـقَى مِثْلَهُ ... يَـا رَائِـدَ الْمَـعْـرُوفِ فِي أَجْـوَادِهَـا؟!
٦٣.هَـذَا الَّـذِي قَـدْ وَجَـدَتْ عُفَاتُهُ ... بَـرْدَ الـنَّـدَى مِـنْـهُ عَـلَى أَكْـبَـادِهَـا
٦٤.وَعَـنْ (حُـسَـيْنٍ) جُـودُهُ تَحَدَّثَتْ ... تَحَـدُّثَ الـرَّوْضَـةِ عَـنْ عِـهَـادِهَـا
٦٥.كَـالْـغَـيْـثِ فِي دُنُـوِّهِ، وَالـبَـدْرِ فِي ... عُـلُـوِّهِ، وَالـشَّـمْـسِ فِي اتِّـقَـادِهَـا[6]
٦٦.بَلْ فِي (أَمِينٍ) الحِلْمِ نَفْسُ (كَاظِمٍ) ... لِـلْـغَـيْـظِ مِـمَّا سَـاءَ مِـنْ حُـسَّـادِهَـا

(١) يشير الشاعر إلى مثل شعبي شائع، يقول: (النار لاتخلِّف إلَّا رمادًا).
(٢) الكُلفَةُ: كَدرةٌ تَعلو الوَجهَ. (اللسان ٩/ ٣٠٧).
- نَظَرَ الشَّاعِرُ إِلَى قَولِ عَمِّهِ السَّيِّد مَهدِيِّ بنِ دَاوودَ الحِلِّيّ:
شَـأَى الْـبَـدْرَ إِذْ لَمْ يَـكُـنْ فِـيـهِ مَـا ... بِـهِ كَـانَ مِـنْ كَـلَـفٍ أَسْـوَدِ
ديوانه ٢/ ٤٨.
(٣) في (الأصل): (ولادها) في موضع (ميلادها).
(٤) هُوَ مُصْطَفَى بنُ الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِحٍ كُبَّة.
(٥) هُوَ مُصطَفَى الكَبيرُ جَدُّ الأُسَرةِ.
فِـي الأبـيَـاتِ الآتيـة سَـيـذكـرُ الـشَّـاعِـرُ أَسـمَـاءَ بَـعـضِ أَبـنَـاءِ الحَـاجِّ مُحَـمَّـد صَـالِـحٍ كُبَّة وَأَحفَادِهِ.
(٦) هذا هو التفويف في البديع.

٦٧. جَعْفَرُ فَضْلٍ، وَ(الْجَوَادُ) جَعْفَرُ الْـ ... ـفَضْلِ، وَذَا حَسْبُكَ مِنْ تَعْدَادِهَا[١]

٦٨. قَدْ وَلَدَتْ أُمُّ المَعَالِي غَيْرَهَا ... لَكِنْ هِيَ الصَّفْوَةُ مِنْ أَوْلَادِهَا[٢]

٦٩. تَهْوَى السَّمَا أَنْ تَغْتَدِي فِرَاشَهَا ... وَالشُّهْبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ وِسَادِهَا

٧٠. حَيْثُ أَبُو (المَهْدِيِّ) قَدْ رَشَّحَهَا ... لِلْفَخْرِ وَالسُّؤْدُدِ مِنْ مِيلَادِهَا[٣]

٧١. يَا فِئَةً أَحْلَامُهَا مَا زَحْزَحَتْ ... رَاجِفَةُ الْخُطُوبِ مِنْ أَطْوَادِهَا

٧٢. إِلَيْكُمُوهَا غُرَرًا وَإِنْ تَكُنْ ... بَدَتْ مِنَ الأَحْزَانِ فِي سَوَادِهَا

٧٣. وَسَمْتُهَا بِمَدْحِكُمْ فَأَقْبَلَتْ ... سِمَاتُهَا تُنِيرُ فِي أَجْيَادِهَا

٧٤. بِلُطْفِهَا مِنَ القَوَافِي نَزَلَتْ ... مَنْزِلَةَ الأَرْوَاحِ مِنْ أَجْسَادِهَا

٧٥. جَاءَتْكَ ثَكْلَى غَيْرَ مُسْتَأْجَرَةٍ ... تَسْتَقْصِرُ (الخَنْسَاءَ) فِي إِنْشَادِهَا[٤]

٧٦. لَوْ رَدَّدَتْ نَوْحًا (لِصَخْرٍ) لأَرَتْ ... كَيْفَ انْفِطَارُ الصَّخْرِ فِي تِرْدَادِهَا

٧٧. نَاحَتْ فَأَبْكَتْ شَجَنًا عَيْنَ العُلا ... بِأَدْمُعٍ تَذُوبُ مِنْ فُؤَادِهَا

٧٨. ثُمَّ دَعَتْ: لَا طَرَقَتْ رَبْعَكُمُ ... إِلَّا المَسَرَّاتُ مَدَى آبَادِهَا

٧٩. وَلَا وَعَى غَيْرَ التَّهَانِي سَمْعُكُمْ ... أَوْ مِدَحًا تُطْرِبُ فِي إِنْشَادِهَا[٥]

٨٠. وَمِنْكُمُ لَا بَرِحَتْ آهِلَةً ... عَرِينَةُ العِزَّةِ فِي آسَادِهَا

أَقُولُ: لَئِنْ وَصَفَ الشِّعْرَ أَبو الحَسَنِ المِهيَارُ بِقَولِهِ:[٦] [من الطويل]

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا النَّشْرُ بُعْدًا وَصُورَةً ... فَلَو شَاءَ لَمْ يُطْمِعْ يَدًا فِيهِ رَافِعُ

(١) الجَعفرُ: النَّهرُ، وَجَعفرُ الفَضلِ تَوريةٌ عَن جَعفَر كُبَّة بِنَهرِ الخَيرِ أَو النَّهرِ المُتَدَفِّق خَيرًا.

(٢) يَعتَذِرُ الشَّاعِرُ عَن عَدَمِ ذِكرِ أَسمَاءِ جَمِيعِ الأبنَاءِ وَالأحفَادِ مِن آلِ كُبَّة، فَيقولُ: إنَّ هُناكَ غَير هَؤلَاءِ الَّذِينَ ذَكرَهم، وَلَكنَّهُ ذَكرَ الصَّفوَةَ فَقَط.

(٣) هو الحاج محمَّد صالح كُبَّة.

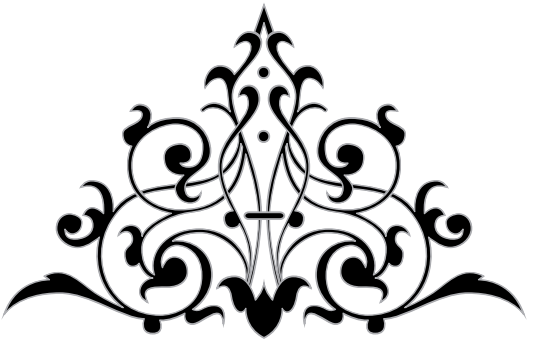
(٤) الخَنساءُ: مرَّت ترجمتها.

(٥) في (الأصل): (استنشادها) في محل (انشادها).

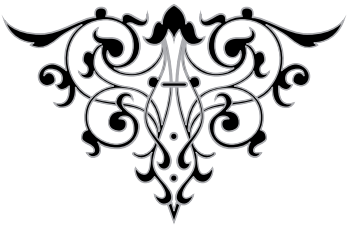
(٦) ديوان المهيار ٢/ ١٩٦.

فَهَذِهِ المَرَاثِي فِي الشِّعْرِ الآيَةُ الكُبْرَى، وَدُونَ مَحِلِهَا النَّسْرُ وَالشِّعرَى، وَلَمْ يَدَعْ مَن لَهَا فِي بَدِيعِ النِّظَامِ رَفَع، لِعُظَمَاءِ الشُّعَرَاءِ بِنَظِيرِهَا مَطْمَع؛ لِأَنَّ فِي الفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ انْتَهَى بِهَا إِلَى غَايَةٍ لَا تُرَام، وَسَبَقَ بِهَا مَنْ تَقَدَّمَ، وَتَرَكَ مَنْ تَأَخَّر يَعَضُّ بِفِيهِ الجَنْدَلَ وَالرَّغام، وَيَأْكُلُ أَصَابِعَهُ عَضًّا إِذَا رَآهَا مِنَ الحَسَدِ، وَيُصْفِقُ بِيَدَيهِ وَيُظْهِرُ أَنَّ هَذَا تَعَجُّبًا مِنْ حُسْنِ نَظْمِ عِقْدِهَا المُنَضَّد، يُطْرِبُهُ البَيْتُ وَهُوَ يُحْزِنُه، وَمِنْ أَنِينِ الحَمَامَةِ الطَّرَبُ، وَكَيفَ لَا يَمُوتُ مِنَ الحَسَدِ؟! وَلَو الأَصْمَعِيُّ كَانَ مَوْجُودًا، وَفِي افْتِلَاءِ شِعْرِ المُتَقَدِّمِينَ قَدِ اجْتَهَدَ عَلَى أَنْ يَرَى مِثْلَهَا فِي الرِّثَاءِ لَمَا وَجَدَ، وَأَنَّى يَجِدُ وَهَذِهِ دَوَاوِينُ فُحولِ الشُّعَرَاءِ فِيهَا مِنْ رِثَاءِ عَقَائِلِ بَنِي العَلَاءِ، فَرَائِدُ لَا تُحْصَى، وَبَدَائِعُ نَظْمٍ لَا تُسْتَقْصَى، أَو مَا فِيهَا مَا يُمَاثِلُهَا فِي ابْدَاعِ رِثَاهَا، وَإِعْجَازِ انْشَاهَا، وَان اسْتَعْظَمَ هَذَا الكَلَامَ مُسْتَعْظِم، فَلْيَلْتَقِطْ مِنْ أَعَاظِمِ الشُّعَرَاءِ فِي هَذَا المَقَامِ أَعْظَمَ مَا قَدْ نُظِم، وَيُقَابِلُهُما، وَيَنْظُر فِي بَدَائِعِهما، بِعَيْنَيْ نَيْقَدٍ بَصِير، فَسَيَعْلَم أَنَّ مَرَاثِينَا مَا لَهَا مِنْ نَظِير.





الخاتمة





الخاتمة

فِي مَا أَنْشَأَنَا مِنَ العِتَابِ لِرَئِيسِ الجحَاجح، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، وَالاعْتِذَارِ عَنْ صُدُورِه مِنَّا لَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ الأَحْرَى بِتَركِهِ أَنْ نَحْتَرِمَ إِلَّه، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِعَاتِبٍ عَلَيهِ مِنْ احْتِرَازِهِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ الَّتِي تُغَايِرُ ظَرْفِهِ وَنُبْلِه، فَقَدْ كَانَ عَمَّا ذَكَرنَاهُ مِنَ العَتَبِ فِي غَفْلَة، وَلَا عِلْمَ لَهُ بِالسَّبَبِ الَّذِي انْطَلَقَ فِيهِ لِسَانِي، فَاظْهَرَ فِيهِ مَا أَخْفَاهُ جَنَانِي؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أُمُورٍ قَدْ جَرَتْ مِنْ أُنَاسٍ هِيَ كَالعَقَارِبِ أَيْنَمَا سَعَتْ لَسَعَت، وَمَا بَرِحَتْ كَالذِّئابِ الضَّـرِيَّة، تَدُبُّ لِإِخْوَانِهَا الضَّرَاءَ، وَمِن سُوءِ طِبَاعِهَا تَتَعَمَّدَهُم بِالأسوَاء، وَتُخْفِي أَذِيَّتَهَا المُضِرَّةَ الَّتِي لَا خَفَاءَ لَهَا بِسِرٍّ عَظِيم مِن نُسْكٍ صُوَرِيٍّ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَتَصَنُّعٍ تُقًى تَسْتَعْظِمُ الأَتْقِيَاءُ مَحَلَّه، وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّلَاح، الَّتِي نَصَبَتهَا شَرَكًا لِبَنِي السَّمَاح، وَالَّتِي تَكونُ بِهَذِهِ الصِّفَة، فَكَيفَ يَسْتَطِيعُ مَنْ هُوَ يُكَابِدُ خَفِيَ أَذَاهَا لِـمَنْ جَهِلَهُ أَنْ يَعْرِفَهُ وَهِيَ بِأُبَّهَةِ نُسْكٍ عَظِيمَةٍ مَا بَينَ العُظَمَاءِ، وَهَيْبَةِ تُقًى هِيَ جَلِيلَةٌ مَا بَينَ الأَجِلَّاء، عَلَى أَنَّهَا مِنْ لُؤْمِ أَصْلِهَا تَعْطِسُ عَنْ أَنْفٍ أَفْطَس، وَمِنْ جَهْلِهَا تُتَمْتِمُ عَنْ لِسَانٍ أَخْرَس، وَهِيَ مَعَ أَنَّ جَمِيعَ الأُمُورِ مُنْقَادَةٌ لَهَا طَوعَ أَمْرِهَا، تَحْسُدُ الأَمَاجِد، عَلَى شَرَفِهَا وَوُفُورِ عِلْمِهَا وَلَمْ يَكفِهَا مَا تُكَابِده مِنْ بُؤْسِهَا وَخَتْرِهَا[1]، فَتَتَقَصَّدَهَا مَعَ مَا تَرَاهُ مِنْ ضُـرِّهَا بِالمَضَـرَّة، وَهِيَ تَحْلَمُ عَنْهَا وَإِنْ رَأَتْ مِنْ فِعْلِهَا نَكْرَة[2]، وَالحَلِيمُ إِذَا تَتَابَعَتْ لَهُ الأَذِيَّاتُ، لَهُ نَهضَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تَرْدَعُ سَوْرَتَهَا مَحَاسِنُ الصَّالِـحَات، وَمِنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّة كِدتُ أَنْ أُصَرِّحَ فِيمَا كَتَبْتُ بِمَنْ لَمْ

(١) الـخَتْرُ: شَبِيهٌ بالغَدْرِ وَالْـخَدِيعَةِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الْـخَدِيعَةُ بِعَيْنِهَا. (اللسان ٤/ ٢٢٩).

(٢) النَّكرَةُ: إنكارُكَ الشَّـيءَ، وَهُوَ: خلافُ المَعرِفَة. (اللسان ١٤/ ٢٨٨).

تَزَلْ بِالسُّوءِ لإِخوَانِهَا قَاصِدَة، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الأَحْرَى أَنْ أُبْهِمْ أَمْرَهَا فِي المَقَال، وَأَدَعَهَا مِنْ قَوَارِعِهِ غَيرَ هَاجِدَة، فَأَطْلَقْتُ لِسَانِي فِيهَا وَقُلْتُ لَهْ كِيْفَمَا شِئْتَ فِي مَقَالَتِكَ اطَّرِد، وَصِفْ مَا أَبْطَنَتْهُ بِطَانَةُ السُّوءِ بِوَصْفٍ يُظْهِرُ مَا أَخْفَتْهُ وَيَذَرَ أَحْشَاءَهَا بِنَارِ غَيْظِهَا تَتَّقِد، وَابْتَدَأْتُ مِنْ أَوَّلِ الكِتَابِ بِالعِتَاب، بِزَعِيمِ الأَمَاجِدِ الأَطْيَاب؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا اتَّصَلَ حَبْلُ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ إِلَينَا مَعْروفًا عَلَى حَسَبِ مَا سَمِعَ مِنْ عَظَمَةِ مَجْدِنَا، فَأَخَذَتْ إِخْوَانُنَا البَرَرَة، تَدُبُّ لَنَا الضَّرَّاءَ عِنْدَه حَتَّى أَنْزَلَتْ عِنْدَهُ مِنْ مَجْدِنَا قَدْرَه، فَكَانَ مَا صَنَعَهُ مِنَ المَعْرُوفِ عَلَى حَسَبِ مَا حَقَّرَتْ مَجدَنَا فِي عَيْنِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَبْرَزَهُ مَنْ تَوَلَّى دَفْعَهُ إِلَينَا بِصُورَةٍ تَأْبَاهَا أَنْفُسُنَا، وَيَتَرَفَّعُ عَنْهَا عِزُّنَا، فَلَمَّا بَلَغَتْنِي حَقِيقَةُ هَذَا الأَمْرِ مِنْ مُبْتَدَاه إِلَى مُنْتَهَاه، ابْتَدَعْتُ فِي وَصْفِ فِعْلِهَا عَلَى حَسَبِ مُقْتَضَاه، وَأَخَذْتُ بِعِتَابِ زَعِيمِ الجحَاجح، الحَاجِّ مُحَمَّد صَالِح، فِي غَايَةِ الإِحْتِرَامِ لِعَظَمَةِ مَجْدِه، وَعُظْمِ مَحْتِدِه، فِي جَمِيعِ مُخَاطَبَاتِنَا، وَبَدَائِعِ مُحَاوَرَاتِنَا، عَلَى حَسَبِ جَلَالَتِهِ، وَعُظْمِ رِفْعَتِه، إِلَّا أَنَّا أَلْزَمْنَاهُ فِي العِتَابِ عَلَى حَسَبِ مَا يُنَاسِبُ شِيَمَهُ بِإِلْزَامَاتٍ لَا تُدْفَع، وَحُجَجٍ لَا تُقْطَع، عَلَى أَنَّهُ فِي هَذَا غَيْرُ مَلوم، وَأَنَّى وَهُوَ يُكَاثِرُ بِصَنَائِعِهِ النُّجُومَ، لَكِنَّ الأَمْرَ جَرَى كَمَا ذَكَرتُ مِنْ تِلْكَ الأَسْبَاب، الَّتِي تَكَادُ تَنْبَسُّ مِنهَا شَامِخَاتُ الهِضَاب، وَإِلَّا فَمِنَ المُحَالِ أَنْ تَعِيبَ مَجْدَهْ صَنَائِعُه الَّتِي تَتَلَاطَمُ كَتَلَاطُمِ أَمْوَاجِ البِحَار، وَمَا أَحَقَّهُ بِقَولِ المِهيَار:[1] [من الطويل]

وَكَيفَ يَنَالُ العَيْبُ أَطْرَافُ مَاجِدٍ مَحَاسِنُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ عُيُوبُهُ

وَالكِتَابُ هَذَا الَّذِي بَلَغَ مَا بَلَغَ مِنَ المَقَال، وَأَتَى مِنْ إِبْدَاعِهِ بِالسِّحْرِ الحَلَالِ، سَلَامٌ يَنُوءُ بِعِبءِ العِتَابِ كَالْمُقْرِبِ مِنَ العِشَار، وَيَحْسِمُ بِمُدْيَةِ جَوَابِهِ أَلْسِنَةَ الاعْتِذَار، وَيُنَبِّهُ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ مَنْ أَنَامَتهُ بَعْدَ يَقْضَتِهِ الحَوَاسِد، وَصَدَّتْهُ عَمَا هُوَ دَيْدَنُهُ مِنْ كَسْبِ المَحَامِد، وَيَغْسِلُ دَرَنَ مَا أُلْقِيَ إِلَى سَمْعِهِ بِصَفَاءِ صَيِّبِ كَلِمَاتِهِ، وَيَكْشِفُ ظُلَمَ إِفْكِ الكَوَاشِحِ فِي نُورِ مُحَاوَرَاتِه، وَيُظْهِرُ مَا أَضْمَرَتْهُ مِنْ انْتِقَاصِ مَجْدِهِ وَانْخِفَاضِ عُلُوِّ جِدِّه، مِنْ مُحِبٍّ عَلَى

(١) ديوان المهيار ١/ ١٣٥.

حَالَتَيْ الوَصْلِ وَالجَفَاء لَا يَتَغَيَّر صَفْوُ وُدِّه، وَلَا يَحولُ عَنْ عَهْدِه، وَلَا تُثْنِيهِ عَمَّنْ أَحَبَّ زَخَارُفُ العُذَّال، وَلَا تَصَدُّهُ عَنِ الأَيَّامِ وَاللَّيَال، إِلَى مَنْ أَلَحَّت العُذَّالُ عَلَيهِ لِتَصْرِفَهُ عَنْ كَسْبِ مَكرُمَةٍ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ المَكَارِم، فَتَسَاهَا عَنْهَا مِنْ كَثْرَةِ عَذْلِهَا إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مِنْهُ مَرَامَهُ العَاذِلُ وَاللَّائِم، فَلَمَّا تَنَبَّهَ بَادَرَ إِلَى اسْتِدْارَكِهَا فِي الاعْتِذَار، بَعْدَ تَفْرِيطِ الفُرْصَةِ، وَظَنَّ عَنْ شَرَفِ مَادِحِهِ يَغْسِلُ بِرَشْحِ ثِمَارِ العُذْرِ دَرَنَ هَذِهِ المَنْقَصَة، وَأَنَّى وَقَدْ بَلَغَ السَّهْمُ مَرَامِيهِ وَلَحِقَتْ أَوَاخِرُ مُقْتَبِلَاتُ نَزْعِهِ بِمَاضِيه، وَنَادَاهُ لِسَانُ حَالِ عَوَائِدِهِ الحَمِيدَة، وَمِذْوَدُ سَجَايَا شِيمَتِهِ الفَرِيدَة، أَلَسْتَ تَكرَهُ العُذَّالَ، وَتَشْنَأُ العُذْرَ يومَ النَّوَال؟! وَأَحَقَّ بِقَولِ مَنْ قَال، وَلَو كَانَ فِي مَدْحِ أَعْظَمِ الأَقْيَال[1]: [من الطويل]

يَرَى الوَعْدَ لِلرَّاجِينَ عُذْرًا عَنِ النَّدَى وَمَعْذَرَةُ الرَّاجِي أَشَدُّ مِنَ الكُفْرِ

فَكَيفَ يَقْرَعُ العَذْلُ مِنْكَ سَمْعًا مَا تَعَوَّدَ مِنْ سَاعَةِ مِيلَادِكَ أَنْ يَسْمَعَ مَلَامَةَ اللَّائِمِين، وَلَا نَطَقَ لِسَانُكَ مُنْذُ خُلِقْتَ بِمَعْذِرَةِ الوَافِدِين، وَلَا ثَنَى بَسْطَةَ كَفَّيكَ الحَاحُ العَاذِلِين، وَأَنَّى وَهُمَا كَفَّا مَاجِدٍ شَأَى بِكَرَمِهِمَا المَاجِدِين، وَأَنْسَى بِسَمَاحَتِهِمَا الكُرَمَاءَ مِنَ المَاضِينَ وَالبَاقِين، وَفَرَّقَ بِهِمَا مَا جَمعَ مِنْ طَارِفٍ وَتِلَاد[2]، وَأَوْقَرَ بِرِفْدِهِمَا مَطَايَا الوُفَّاد، حَتَّى قَالَتْ حَقَائِبُهُم: للهِ دَرُّكَ مِنْ جَوَادٍ وَهُوب، أَنْتَ الحَرِيُّ بِقَولِ المِهيَارِ لَا مُحَمَّد ابنِ أَيوب:[3] [من الرجز]

١. لَوْ جَمَّعَتْ كَفَّاهُ مَا فَرَّقَتَا فِي الجُودِ ضَاهَى بِالغِنَى قَارُونَا

٢. مَكَارِمًا يَنْقُلُهَا عَنْ أُسْرَةٍ كَانُوا كِرَامًا يَوْمَ كَانُوا طِينَا

مَا كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّ الزَّمَانَ يَحولُ دُونَ مَا تَرُومُهُ وَيَتَقَلَّب، وَأَنْتَ الحُوَّلُ القُلَّب،

---

(١) الأَقْيال ملوك باليمن دُونَ الْمَلِكِ الأَعظم، واحدُهم قَيْل يَكُونُ مَلِكًا عَلَى قَوْمِهِ. (اللسان ١١/ ٥٧٦).

(٢) تِلادُ المَالِ مَا تَوالَدَ عِنْدَكَ فتَلِدَ مِنْ رَقِيقٍ أَو سَائِمَةٍ. (اللسان ٣/ ١٠٠).

(٣) ديوان المهيار ٤/ ١٤١.

مَا جَرَى قَبْلَكَ وَلَا يَجري بَعْدَكَ هُمَامٌ فِي صُلْبِ لَيْثِ قَسْوَرَة، وَلَا قَامَتْ عَنْ مَاجِدٍ مِثْلِكَ مُخَدَّرَة، فَيَا لَهَا مِنْ قَضِيَّة اسْتَبْعَدَهَا مِنْهُ لِسَانُ حَالِه، وَأَسْهَبَ فِي تَعْنِيفِهِ مِن اغْتِرَارِهِ بِعُذَّالِه، وَهُوَ الأَوْحَدُ الَّذِي يَرَى الأَشْيَاءَ قَبْلَ وُقُوعِهَا بِعَينِ حَزْمِه، وَبِتَوَقُّدِ نَارِ ذَكَائِهِ وَفَهْمِه، العَالِمُ الَّذِي غَرِقَتْ فِي خِضَمِّ عِلْمِهِ أَوْهَامُ العُلَمَاء، وَتَحَيَّرَتْ فِي غَرَائِبِ جَوَامِعِ كَلِمِه الفُضَلَاء، صَبَاحُ الشَّرَفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّد صَالِح، حَفَظَ اللهُ سَاحَةَ مَجْدِهِ مِنْ إِلَمَامِ نَظَائِرِ هَذِهِ الهَفْوَة، وَصَارِمَ عَزْمِهِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ النَّبْوَة، بِحَقِّ مَنِ اصْطَفَاهُ وَأَرْسَلَه، وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالمُرسَلينَ فَضَّلَه، وَآلِهِ النُّجَبَاءِ الأَشْرَاف، مَنْ تَسَامَى بِمَجْدِهِم عَبدُ مَنَاف، وَأَصْحَابِهِ الكِرَامِ النُّبَلَاءِ العِظَام.

أَمَّا بَعدُ:

فَقَدْ وَرَدَ إِلَيَّ مِنْكَ مَا أَغْرَيْتَ عَلَى بَعْثِهِ، فِي سَحَرِ عَاذِلِ الأَرِقَّاءِ لِنَفْثِه، فَأَخَذِني كَالأَفْكَل[1] مِنْ هُجُومِ ذِلَّتِه، وَتَصَبَّبَ الوَجْهُ عَرَقًا مِنْ خَجْلَتِه، فَطَأَطَأْتُ هَامَةَ عِزٍّ مَا عَرَفَت التَّطَأْطُؤَ مُنْذُ خُلِقَت، وَأَطْبَقْتُ أَجْفَانَ شَرَفٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ عَلَى مِثْلِ هَذَا أُطْبِقَت، وَارْتَعَشَتْ مِنِّي أَيْدِي شَهَامَةٍ أَبَتِ الدَّنِيَّة، وَتَقَبَّضَت جَبْهَةُ عُلًا مُشْمَئِزَّةٌ مِنْ وُقُوعِ هَذِهِ القَضِيَّة، وَاصْفَرَّ مِنِّي خَجَلًا وَجْهُ مَاجِدٍ مَامَسَّ بَشَرَةَ وَجْهِهِ الخَجَل، وَتَنَفَّستُ عَنْ عَتَبٍ نَزَتْ مِنْ حَرِّهِ ثَنِيَّاتُ فُؤَادِي نُزْو وَصَائِلِ النَّحْضِ[2] فِي زَفِيرِ المِرْجَل، فَكُنْتُ فِي تَنَفُّسِ أَنْفَاسِي الحِرَار كَمَا قَالَ المِهْيَار:[3] [من الطويل]

١. تَنَفَّسْتُ عَنْ عَتْبٍ، فُؤَادِيَ مُفْصِحٌ ... بِهِ، وَلِسَانِي لِلْحِفَاظِ مُجَمْجِمُ[4]

٢. وَفِي فِيَّ مَاءٌ مِنْ بَقَايَا وِدَادِكُم ... كَثِيرًا بِهِ مِنْ مَاءِ وَجْهِي أَرِقْتُمُوا

(١) الأَفْكَلُ: الرِّعْدة مِنْ بَرْد أَو خَوْفٍ. (اللسان ١١/ ١٩).

(٢) النَّحْضُ: اللحمُ نفْسُه، والقِطْعةُ الضخْمةُ مِنْهُ تُسَمَّى نَحْضةً. (اللسان ٧/ ٢٣٥).

(٣) ديوان المهيار ٣/ ٣٤٦.

(٤) في (الأصل): (في العتاب) بدلًا من (للحفاظ).

٣. أَضُمُّ فَمِي صَمْتًا عَلَيهِ وَبَيْنَهُ ... وَبَينَ انْسِكَابٍ رَيْثَمَا أَتَكَلَّمُ

إِلَى أَنْ طَغَى العَتبُ فِيهِ وَسَالَ سَيْل العَرم، فَفَوَّقْتُ نَبلَهُ إِذْ لَمْ يَسَعَنِي أَنْ أَرمّ[١]، وَإِنْ كُنْتُ سَدَّدتُهُ فِي سُوَيدَا لُبِّي، وَتَأَلَّمَ مِن نَزْعِهِ قَلْبِي[٢]، فَإِنِّي شَارَكتُ السَّيِّدَ الرَّضِيِّ، فِي قَوْلِهِ بِعِتَابِ أَخِيهِ السَّيِّدِ الأَلمَعِيّ:[٣] [من الطويل]

١. أُفَوِّقُ نَبْلَ القَوْلِ بَيْنِي وَبَينَهُ ... فَيُؤْلِمُنِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي[٤]

٢. وَأَرْجِعُ لَمْ أُولِغْ لِسَانِيَ فِي دَمِي ... وَلَمْ أُدْمِ أَعْضَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَضِي[٥]

عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَقِيَ الأَحْنَفُ مَا لَقِيتُ لَضَيَّعَ حِلمَه، إِذْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَكْظِمَ غَيْظَه وَيُكَابِدُ مُضْطَرَمَه، أَوْ قَاسَاهُ إِيَاسٌ سَلَبَ مِنْهُ ذَكَاهُ وَلَمْ يَعُدْ مَنْعُوتًا بِهِ بَينَ النَّاس، وَإِنِّي قَدْ طَوَيْتُهُ فِي فُؤَادِي خَوْفَ شَمَاتَةِ الأَعْدَاء، مَعَ إِنِّي فِي حَرِّ قَبَسَاتِهِ اضْطَرَمْتُ مِنِّيَ الأَحْشَاء، فَكُنْتُ كَمَا قَالَ الشَّرِيفُ الأَعْظَمُ بَعْدَ قَولِهِ الَّذِي تَقَدَّم:[٦] [من الطويل]

٣. إِذَا اضْطَرَمَتْ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ غَضْبَةٌ ... وَكَادَ فَمِي يُمْضِي مِنَ القَوْلِ مَا يُمْضِي

٤. شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفْكَفَتْ ... مِنَ الغَيْظِ وَاسْتَعْطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي[٧]

فَأَجْرِي عَلَى نَهجِ عِتَابِي الأَوَّل، فَتَهْدأُ فِي فَمِي شَقْشَقَةُ خَطِيبٍ مُصْقِعٍ يَفِلُّ مِذْوَدُهُ المُنْصل، وَيَمْتَلِئُ بِمَعَانِي أَنْوَاعِ العِتَابِ جَنَانِي، فَيَزْدَحِمُ الكَلَامُ

(١) أَرَمَّ: سَكَت عَامَّة. (التاج ٣٢/ ٢٨٥).

(٢) أَصل النَّزْعِ الجَذْبُ. ونزَع القوْسَ إِذا جذَبَها. (اللسان ٨/ ٣٥٠).

(٣) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٤٤.

(٤) في (الأصل): (نزعها وبها) بدلًا من (قَبْلِ نَزْعِي بِهَا).

– فُوق السَّهْمِ: مَوْضِعُ الوَتَرِ مِنْهُ، أي مَشَقُّ رَأْسِ السَّهْمِ حَيْثُ يَقَعُ الوَتَر. وَقَولُهُ: أُفَوِّقُ، أَي أَضَعُ السَّهْمَ فِي القَوسِ اسْتِعْدَادًا لِلرَّمِي. (اللسان ١٠/ ٣١٩).

(٥) في (الأصل): (بِنَهْشٍ وَلَا عَضٍّ) بدلًا من (بِنَهْشِي وَلَا عَضِّي).

(٦) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٤٤.

(٧) في (الأصل): (إلى نفسي لنفسي) بدلًا من (عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي).

فِي لِسَانِي:[1] [من الخفيف]

لَـيْـتَ شِـعْـرِي مَـاذَا يَـقُـولُ لِـسَـانِي ... وَفَـمِـي لِـلْـمَـقَـالِ فِـيـهِ ازْدِحَـامُ

فَاسْمَعْ أَيَّدَكَ اللهُ بَعْضَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ مُعَاتَبَتِك، وَمُحَاوَرَةَ مُخَاطَبَتِك:

هَلْ كَاتَبْتُكَ بَعْدَمَا التَمَسْتَ عَلَيَّ مَدْحَك؟! وَعَرَّضْتُ بِجَائِزَةِ مَديحي فِي مُكَاتَبَتِك؟! أَوْ سَمِعْتَ أَنَّ نَفْسِي لَمْ تَزَلْ مُتَطَلِّعَةً إِلَى كَرَامَتِك؟! أَوْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِذَلِكَ رَسُولًا؟! أَوْ سَمِعْتَ أَنِّي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْطِرُونَ بِنِظَامِهِم مِنَ الأَكْرَمِينَ غَيْثًا هَطُولًا؟! أَمْ أَنْتَ أَبَتْ سَجِيَّتُكَ الحَسَنَةُ أَنْ تَكونَ عَلَيكَ يَدٌ لِأَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَان، فَكَانَ مَا كَانَ وَلَيْتَ لَا كَان، فَأَيُّ وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الوُجُوهِ سَبَّبَ مَا جَرَى؟! وَأَيُّهِنَّ كُنْتُ بِهِ أَحْرَى؟!

فَأَمَّا الأَرْبَعُ الأُول فَلَيْسَ عَلَيهِنَّ مُعَوَّل؛ لِأَنَّ نَفْسِي قَدْ عَرَفَهَا الشَّرِيفُ وَالدَّنِيّ، وَالقَرِيبُ وَالقَصِيّ، قَدْ أَبَتْ الدَّنِيَّاتِ وَسَمَتْ عَنْهَا مُحَلِّقَةً فَوقَ النُّجُومِ الزَّاهِرَات، لَمْ تَسْلُكْ مَسْلَكَ الشُّعَرَاءِ فِي مَدْحِ المُلُوكِ وَالوُزَرَاء، وَلَو انَّهَا أَخْرَسَتِ البُلَغَاءَ فِي نِظَامِهَا، وَحَيَّرتِ الفُصَحَاءَ فِي كَلَامِهَا، وَقَدْ خَطَبَ المُلُوكُ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهَا فَلَمْ تَرَهُم لَهَا أَهْل، وَرَغَّبُوهَا قَبْلَ ذَاكَ بِعَطَاءٍ جَزِل، فَرَدَّتْهُ إِلَيهِم؛ لِأَنَّهَا لَم تَتَّكِلْ فِي رِزْقِهَا عَلَيهِم:[2] [من الطويل]

١. وَقَالُوا: تَوَصَّلْ بِالخُضُوعِ إِلَى الغِنَى ... فَقُلْتُ لَهُم: إِنَّ الخُضُوعَ هُوَ الفَقْرُ

٢. وَبَيْنِي وَبَينَ المَالِ بَابَانِ حَرَّمَا ... عَلَيَّ الغِنَى، نَفْسِي الأَبِيَّةُ وَالدَّهْرُ

(١) ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٤٤٤.

(٢) للقاضي الجرجانيّ. ديوانه ٨٢.

– أَبُو الحَسَن الْجُرْجَانِيّ: عَلِيُّ بنُ عَبدِ العَزِيزِ بنِ الحَسَنِ الجُرجَانِيُّ، قَاضٍ مِنَ العُلَمَاءِ بِالأَدَبِ. كَثِيرَ الرِّحلَاتِ، لَهُ شِعرٌ حَسَنٌ. وُلِدَ بِجُرجَانَ وَوَلِيَ قَضَاءَهَا، ثُمَّ قَضَاءَ الرَّيِّ، فَقَضَاءَ القُضَاةِ. وَتُوفِّيَ بِنِيسَابُورَ، وَهوَ دُونَ السَّبعِينَ، فَحُمِلَ تَابوتُهُ إِلَى جُرجَانَ. ذَلِكَ سَنَةَ (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، مِنْ كُتُبِهِ: (الوساطة بين المتنبِّي وخصومه)، و(تفسير القرآن)، وغيرهما.

له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨، وطبقات الشافعيَّة ٣/ ٤٥٩، والأعلام ٤/ ٣٠٠.

وَكَيفَ يَرغَبُ فِي فَضْلِ الأُمَرَاء، مَنْ جَدُّهُ يُدْعَى مُشْبِعُ طَيْرِ السَّمَاء، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ جَعَلوا مَا بَيْنِي وَبَينَهُم وَسَائِطَ لِإِتْلَافِ صُحْبَتَهُم، وَأَظْهَروا لِي إِخْلَاصَ مَحَبَّتِهِم، فَمَا رَغِبْتُ بِعَلَاقَةِ وُدِّهَا، وَلَو كَانَ غَيْرِي لَأَسْرَعَ إِلَيهَا إِسْرَاعَ الهِيمِ العِطَاشِ إِلَى وُرودِهَا، فَمُحَالٌ أَنْ تَطْمَحَ أَحْدَاقِي إِلَى زَهْوَةِ خَلْطَتِهِم، أَوْ تَبْتَهِجَ نَفْسِي فِي زَهْرَةِ أَنْدِيَتِهِم، أَوْ تَغْتَرَّ بِعَظَمَةِ شَأْنِهِم، أَوْ تَمُدَّ طَرفَهَا لِسفُورِ صَبَاحِ زَمَانِهِم، أَو تَشِيمَ بَرقَ سَحَائِبِ هِبَاتِهِم، أَو تَرُودَ رَوْضَ مَكرُمَاتِهِم، وَإِنْ عَدَتْ عَلَيَّ عَوَادِي البَأْسَاءِ، وَشَنَّتْ عَلَيَّ غَارَةً شَعْوَاء، وَحَالَت بَيْنِي وَبَيْنَ النِّعَم، وَأَلْبَسَتْنِي حُلَّةَ العَدَم، فَإِنِّي لِعَظَمَةِ نَفْسِي أَحَقّ، مِمَّنْ فِي هَذَينِ البَيتَينِ نَطَق:[1] [من الطويل]

١. عَـلَيَّ ثِـيَـابٌ لَـوْ يُـبَـاعُ جَمِيعُهَا ... بِفِلْسٍ لَكَانَ الفِلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا[2]

٢. وَفِـيهِـنَّ نَـفْـسٌ لَـوْ يُـقَـاسُ بِـقَـدْرِهَـا ... جَمِيعُ الـوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَخْـطَـرَا[3]

وَلَقَدْ تَجَمَّلْتُ بِثِيَابِ العَفَافِ، حَتَّى اخْتَفَى مَا بِي عَنِ الأَدْنِيَاءِ وَالأَشْرَاف، مَعَ أَنِّي صَارَعتُ الزَّمَانَ وَحَدَثَانِه، حَتَّى أَلقَى عَلَيَّ كَلَاكِلَه وَجِرَانِه[4]، وَأَنْشَبَ فِيَّ مَخَالِبَه، وَصَبَّ عَلَيَّ مَصَائِبَه، وَقَدْ حَلَبْتُ شَطْرَيه، وَاسْتَبَانَ لِي غَدرُ مَلَوَيه[5] ، وَعَرَفْتُ وَمِيضَ خُلَّبِ سَمَائِه، وَتَلَوُّنَ حِربَائِه، وَذُقْتُ حُلوَهُ وَمُرَّه، وَشَاهَدْتُ خَيرَهُ وَشَرَّه، لَا أَغْتَرُّ بِلَمَعَانِ سَرَابِه، وَلَا أَبْتَهِجُ بِإِنْهِمَارِ سَحَابِه؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَزَلْ ثَديُ نَعمَائِهِ تَدُرُّ عَلَى الأَصَاغِر، وَتَفْطِمُ مِنهَا أَعْيَانَ الأَكَابِر: [من الكامل]

زَمَـنٌ كَـأُمِّ الكَـلْـبِ تَـرْؤُمُ جُـرْوَهَـا ... وَتَـصَـدُّ عَـنْ شِـبْـلِ الـهِـزَبْرِ الـضَـارِي

---

(١) الشافعيّ، ديوانه ٥٤.

(٢) في (الأصل): (أجلها) في موضع (جميعها)

(٣) في (الأصل): (لا تقاس) في موضع (لو يقاس)، و(أكبرا) في موضع (أخطرا)، في (الديوان): (بمثلها) في موضع (بِقَدْرِهَا).

(٤) الكلكل: الصدر. (تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٣)، والجران: باطن العنق. (اللسان ١٣/ ٨٦).

(٥) المَلَوانِ ، مُثَنَّى المَلَا؛ اللَّيْلُ والنَّهارُ. (التاج ٣٩/ ٥٥٤).

وَمِنْ ثُمَّ صَارَ عِنْدِي سِيَّان ضِيَاءُ نَهَارِهِ، وَظُلْمَةُ أَسْحَارِه، وَلَئِنْ دَاعِيَتُهُمَا إِلَى زَوَال، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَجْهُ الوَاحِدِ الْمُتَعَال، فَقَبَّحَهُ اللهُ مَا أَحَبَّهُ لِلْجُهَلَاءِ، وَأَبْغَضَهُ لِلْعُلَمَاء:(١) [من المنسرح]

كَمْ عَالِمٍ مَا تُبَلُّ غِلَّتُهُ وَجَاهِلٍ بِالْيَدَينِ يَغْتَرِفُ(٢)

يَرفَعُ اللَّئِيمَ عَلَى الشَّعْرَى العَبور، وَيَضَعُ الكَرِيمَ فِي حَضِيضٍ رَمْضَاؤُهُ فِي هَجِيرِ البَلَايَا تَفور، وَيَلْقَى الدَّنِيَّ بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ سَفُور، وَيُعَبِّسُ فِي وَجْهِ الشَّرِيفِ وَيَسْطُو عَلَيهِ كَالكَلْبِ العَقُور:(٣) [من مجزوء الرمل]

١. يَا زَمَانًا أَلْبَسَ الأَحْـ ـرَارَ ذُلًّا وَمَهَانَهْ

٢. لَسْتَ عِنْدِي بِزَمَانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانَهْ(٤)

فَتَبًّا لِمَنْ يَرْجُو نَفْحَةَ ثَوَابِه، وَهُوَ ثَاوٍ فِي لَفْحَةِ عَذَابِه، وَيَمُدُّ عَينَهُ إِلَى صُبَابَاتِ كَرَامَاتِه(٥)، وَهُوَ يَكرَعُ مِنْ مُصِيبَاتِ كُرُبَاتِهِ وَيَأْمَلُ خَيرَه، وَهُوَ لاَ يَأْمَنُ مَكرَه، فَأُفٌّ لَهُ وَلِمَنْ أَحَبَّه، فَهُوَ مُفَرِّقُ الأَحِبَّة، وَشَوْهًا لَهُ وَبُعْدًا كَمَا بَعُدَتْ ثَمُودُ، فَمَا بِهِ لِحَيٍّ خُلُود.

(١) لابن لَنكَك، في: يتيمة الدهر ٢/ ٤١١، ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٩.
- ابنُ لَنكَك البَصريُّ: أَبو الحَسَنِ مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد: فَردُ البَصرةِ وَصَدرُ أُدبَائِهَا وَبَدرُ ظُرَفَائِهَا فِي زَمَانِهِ وَالمَروعُ إِلَيهِ فِي لَطَائِفِ الأَدَبِ وَظَرَائِفِهِ طُولَ أَيَّامِهِ، وَكَانَت حِرفةُ الأَدَبِ تَمسُّهُ وتُجشِّمهُ، وَمِحنةُ الفَضلِ تُدركهُ فتُخدشهُ، وَأَكثَر شِعرِهِ مُلَحٌ وظُرَفٌ خَفِيفَةُ الأَروَاحِ، وَجُلُّهَا فِي شَكوَى الزَّمَانِ وَأَهلِهِ وَهِجَاءِ شُعَرَاءِ أَهلِ عَصرِهِ. إِذَا قَالَ البَيتَ وَالبَيتَينِ وَالثَّلَاثَة أَغرَبَ بِمَا جَلَبَ وَأَبدَعَ فِيمَا صَنع، فَأَمَّا إِذَا قَصَّدَ القَصِيدَ فَقَلَّمَا يُفلِحُ وَيَنجَح. لَه تَرجمةٌ فِي: يتيمة الدهر ٢/ ٤٧، والذخيرة ٨/ ٥٧٧، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦١٩، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٨٢، وفوات الوفيات ١/ ٤٧، والوافي بالوفيات ٦/ ٧٥ .

(٢) في المصادر: جاء صدر البيت برواية: (فعاقل ما تُبلُّ أَنمُلُه).

(٣) لابن لنكك في: يتيمة الدهر ٢/ ٤٠٨، وبلا عزو في: شرح النهج ٣/ ٣٤٥.

(٤) الزَّمانَةُ: العاهَةُ. (التاج ٣٥/ ١٥٣).

(٥) الصُّبَابَاتُ: جَمعُ الصُّبَابَة، والصُّبَابة: بَقِيَّةُ المَاءِ وَاللَّبَنِ وَغَيرِهِمَا تَبْقَى فِي الإِنَاء وَالسِّقَاءِ. (اللسان ١/ ٥١٦).

وَأَمَّا الوَجْهُ الخَامِسُ وَهُوَ كَوْنُ سَجِيَّتِكَ السَّامِيَةُ، أَبَتْ أَنْ تكونَ يَدٌ عَلَيكَ لِأَحَدٍ وَلَمْ تَغْمُرْهُ سَحَائِبُ كَرَمِكَ الهَامِية، فَهُوَ وَأَيْمُ الله حَقٌّ وَإِنَّهَا لَسَجِيَّتُكَ الَّتِي تَفَرَّدتَ بِهَا دُونَ آحَادِ الزَّمَانِ وَأَفْرَادِه، وَشَأَوْتَ بِهَا أَعيَانَ كُرَمَائِهِ وَأَمْجَادِه:(١) [من الكامل]

مَـلْآن مِـنْ شَرَفِ الـسَّـجِـيَّـةِ نَـفْـسُـهُ تَحْـوِي الـفَـضَـائِـلَ مِـنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا

وَأَنَا إِذَا مَدَحْتُكَ أَكُونُ كَمَنْ يَقُولُ لِلْبَدْرِ المُنِيرِ: مَا أَزْهَرَك، وَلِلْبَحْرِ المُحِيطِ مَا أَغْزَرَك، بَلْ لَوْ اجْتَهَدتُ فِيهِ وَأَطَلْتُ وَسعَه، فَلَمْ يَزِدكَ مَديحي رِفْعَة:(٢) [من الكامل]

فَـإِذَا مَـدَحْـتَ فَـلَا لِـتَـكْـسِـبَ رِفْـعَـةً لِـلـشَّـاكِـرِيـنَ عَـلَى الإِلَـهِ ثَـنَـاءَا

فَأَنَّى تَكونُ يَدٌ لِـمَادِحٍ عَلَى مَنِ اتَّصَفَ بِهذِهِ الصِّفَة، وَلَو أَنَّهُ بِأَغْرَبَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ وَالآوَاخِرِ اتْحفَه، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سَجِيَّتَكَ أَبَتْ إِلَّا التَّفَضُّلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيكَ فَضْلٌ؛ لِأَنَّهَا لِلتَّكَرُّمِ المَحْض أَهْلٌ، وَإِنَّمَا نَزَّلَتْ نَفْسَهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ تَكونُ عَلَيهِ يَدٌ لِـمُسْدِيهَا؛ لِيَرغَبَ أَهلُ العِزَّةِ وَالعِفَّةِ فِي أَيَادِيهَا، وَلَئِنْ أَوْهَمَهُم أَنَّ لَهُم عَلَيهَا حَقٌّ عَظِيمٌ وَاجِبٌ لِئَلَّا يَأْنَفُوا مِنْ وِرْدِ صَيِّبِ سَحَابِهَا السَّاكِب، وَلَطَالَمَا ازْدَحموا عَلَى خِضَمِّهَا وَهُوَ يَسْتَصْغِرُ لَهُم خَطِيرَ نِعَمِهَا:(٣) [من الكامل]

١. يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيرَ لِوَفْدِهِ وَيَظَنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكفِي شَارِبَا

٢. كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا

فَيَا أَيُّهَا الأَوْحَدُ الَّذِي مَا فُتِحَتْ مُقْلَةُ الزَّمَانِ عَلَى مِثلِهِ مُنْذُ فُطِرَت، وَلَا اكْتَحَلَتْ بِرُؤْيَةِ شِبْهِهِ مُنذُ تَصَوَّرَت، الآن شَخَّصَ ابنُ سِينَا المَرَض(٤)، وَأَصَابَ سَهمُ العِتَاب

(١) للسيِّد حيدر الحِلِّيّ، ديوانه ٢/ ٣٧٢.

(٢) للسيِّد حيدر الحِلِّيّ، ديوانه ٢/ ٤٠٧.

(٣) الشعر للمتنبِّي، ديوانه ١٠٠.

(٤) الرَّئيسُ ابنُ سِينَا: الحُسَيْن بنُ عَبدِ الله بنِ سِينَا، الفَيلَسوفُ الرَّئِيسُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الطِّبِّ وَالمَنطِقِ وَالطَّبِيعيَّاتِ وَالإِلَاهِيَّاتِ. وَمَولِدُهُ فِي إِحدَى قُرَى بُخَارَى، وَنَشَأَ وَتَعَلَّمَ فِي=

الغَرَض، وَإِنْ كَانَ آنِفًا قَدِ التَقَتْ حَلَقَتَا بِطَانِه[1]، فَالآنَ بَلَغَ سَيلُهُ الزُّبَى[2]، وَلَا عَاصِمَ مِن طُوفَانِه[3]، وَغَرِقَتْ سَفِينَةُ جَوَابِه[4]، وَلَمْ تَسْتَوِ عَلَى جُودِيِّها[5]، وَلَمْ تَنْفَعْهَا زَمْجَرَةُ نُوتِيِّهَا[6]، فَوَا عَجَبَاهُ كَيْفَ لاَ أَعْجَبُ مِمَّنْ قَلَّبَ فِيهِ الزَّمَانُ أَجْفَانَ حَائِر، إِذْ لَمْ يَلْقَ لِعُلُوِّ عَظَمَةِ مَجْدِهِ مِنْ أَوَّلٍ وَلَا آخِر، كَيفَ مَعَ اتِّصَافِهِ بِتِلْكَ السَّجِيَّةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الكَرَمِ المَحْضِ، وَعِلْمِهِ بِي إِذْا كَظَّنِي الظَّمَا لَمَ أَرِدِ الثَّمادَ البَرْض[7]، يُرْسِلُ إِلَيَّ مِنْ بُعْدٍ سَحَابَةً قَدَ مَلأَ الخَافِقَينِ رَعْدَهَا وَبَرَقُهَا فَشَخَصَتِ العُيونُ مُتَعَجِّبةً لِتَرَى كَيفَ يَسْتَهِلُّ وُدْقُهَا، فَبَينَا هِيَ لِاسْتِهْلَالِهِ مَادَّةً بَصَرَهَا إِلَى الآفَاقِ، إِذْ قَطَّرَتْ خَمسِينَ قَطْرَةً دِقَاقَ، لَا تَكَادُ مِنْ دِقَّتِهَا أَنْ تَرَاهَا الأَبْصَار، وَلَا تَدرُكُهَا الأَفْكَارُ، وَقَالَ حَامِلُهَا: خُذْ هَذِهِ جَائِزَتُكَ وَجَائِزَةُ وَلَدَكَ، اقْسِمْهَا بَيْنَكُمَا بِالنِّصفِ، وَخُذْ نَصِيبَكَ بِيَدِك، فَاسْتَبْعَدْتُ صُدُورَهَا مِنْ تِلْكَ الحَضرَةِ

=بُخَارَى، لَكِنَّ أَصلَهُ مِن بَلَخ، وَطَافَ البِلَادَ، وَنَاظَرَ العُلَمَاءَ، وَاتَّسَعَت شُهرَتُهُ، وَتَقَلَّدَ الوُزَارَةَ فِي هَمَذَانَ، وَثَارَ عَلَيهِ عَسكرُهَا وَنَهبوا بَيتَهُ، فَتوَارَى، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَصفَهَانَ، وَصَنَّفَ بِهَا أَكثَرَ كُتُبِهِ. تُوفِّيَ سَنةَ (٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م). له ترجمة في: معجم الأدباء ٣/ ١٠٧٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٧، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٤٢، والبلغة ١٢٠، والأعلام ٢/ ٢٤١.

(١) التقت حلقتا البطان: يضْرب مثلًا لِلْأَمْرِ يبلغ الْغَايَة فِي الشدَّة والصعوبة. (جمهرة الأمثال ١/ ١٨٨).

(٢) قَوْلهم بلغ السَّيْل الزبى يضْرب مثلًا لِلْأَمْرِ يبلغ غَايَته فِي الشدَّة والصعوبة. (جمهرة الأمثال ١/ ٢٢٠).

(٣) الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿...**قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾ (سورة هود/ ٤٣).

(٤) الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**...﴾ (سورة الكهف/ ٧٩).

(٥) الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿... **وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (سورة هود/ ٤٤).

(٦) النُّوتِيُّ: المَلاَّحُ الَّذِي يُدَبِّرُ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ. (اللسان ٢/ ١٠١).

(٧) الثِّمادُ الحُفَرُ يَكُونُ فِيهَا الماءُ الْقَلِيلُ. (اللسان ٣/ ١٠٥)، البَرْضُ: الماءُ الْقَلِيلُ. (اللسان ٧/ ١١٧).

العَلِيَّة، وَالأَيَادِي الحَاتِمِيَّة، حَتَّى مِنْ شِدَّةِ اسْتِبْعَادِي لَهَا اعْتَرَانِي الشَّكُّ فِي صُدُورِهَا وَأَنَا أَرَاهَا عَيَانًا فَكَذَّبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي مِنْ أَغَالِيطِكِ فَإِنِّي لَا أَرَى غَيرَهُ عَلَى وَجْهِ الأَرضِ إِنْسَانًا، كَيفَ صَدَّقْتِ أَنَّ هَذِهِ صَدَرَتْ عَنْهُ بِقَوْلِ بَرِيدٍ يُخْبِرُ أَنَّهُ جَاءَ بِهَا مِنْهُ؟! هَبِي أَنَّ قَولَهُ حَقٌّ؛ فَأَنَّى لِـمَنْ جَمعَ الله فِيهِ الأَنَام، يُجِيزُ مَاجِدًا مِن أَعْلَى ذُؤَابَةِ هَاشِم بِهَذَا العَطَاءِ النَّزِر عَلَى أَبْدَعِ مَا يَكونُ مِنَ النِّظَام، وَلَم يَكْفِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ لِـمَنْ أَرْسَلَهُ فِيهِ، اقْسِمْهُ مُنَاصَفَةً بَيْنَهُ وَبَينَ ابنِ أَخِيه، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَمَّطَ لَئَالِئَ نِظَامِه، وَوَجَبَ عَلَينَا المُبَالَغَةُ فِي إِكْرَامِه، وَاعْطِ كُلًّا مِنْهُمَا نَصِيبَهُ بِيَدِه، وَاعْتَذِر لِيَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِه، وَلَو كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَنَزَّهَنِي عَنهُ وَنَزَّهَ نَفْسَه، وَصَرَفَ عَنهُ وَعَنِّي نَحْسَه، وَنَسَبَهُ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ وُلَدِهِ، هَدَيةً لِابنِ أَخِي كَمَا هِيَ عَادَةُ العُظَمَاء، إِذَا رَأَتْ عَطَاءَهَا نَزِرًا نَسَبَتْهُ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَلَا يَخفَى هَذَا عَلَى مَنْ هُوَ مِنَ الأَلِبَّاء دُونَ مَرْتَبَتِهَا، فَكيفَ يَخفَى عَلَى ابنِ بَجْدَتِهَا، مَا لَكِ يَا نَفْسُ قَلِقَةُ الوَضِين[1]؟! لَو كَانَ الأَمْرُ كَمَا تَزْعَمِينَ إِنَّهُ صَدَرَ مِنْ شَمْسِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَصَبَاحِهَا، وَبَدرِ لَيْلِهَا وَمِصْبَاحِهَا، لَرَأَيْتِ المَطَايَا مَوْقُورَةَ الظَّهْرِ مِنَ الهَدَايَا، إِذَا رَأَتْ حَقَائِبَهَا الحَوَاسِدُ تَموتُ كَمَدًا، وَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِذَلِكَ تَجَلُّدًا، وَمَعَ هَذَا تَجِدِينَهُ مُسْتَقِلًّا كَثْرَةَ هَذَا العَطَاء، وَمُسْتَحِ مِنهُ حَيَاءَ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ عَذْرَاء، وَإِنْ أَحَبَّ مِنْ هَذِهِ المَوَاهِبِ إِكْرَامَ وَلَدِي، وَفِلْذَةَ كَبِدي، فَمُحَالٌ أَنْ يَجعَلَهُ فِي هَذِهِ الكَرَامَةِ مِنْ أَقْرَانِي، وَيُشِينُ مَحَاسِنَ شَأْنِي، وَيَقْصُدُ إِهَانَتِي فِي مُسَاوَاتِهِ لِي فِي مَكْرُمَتِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْسَ مَنْفَعَتِه؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِي بَيْتِي وَجَمِيعُ مَا أَمْلِكُ فِي قَبْضَتِه، وَأَنَا القَائِمُ بِنَفَقَتِه، وَبِمَا يَعولُ فِيهِ، وَهُوَ عِنْدِي أَعَزُّ مِنْ أَبِيهِ، بَلْ مِنْ قَلْبِي الَّذِي حَنَيْتُ عَلَيهِ ظُلُوعِي، وَعَيْنِي اللَّتَينِ اسْتَضِيءُ بِهِمَا فِي رِحْلَتِي وَنُزُوعِي، فَمُحَالٌ أَنْ يَخطُرَ فِي قَلْبِي إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ الرَّبَّانِيَ الَّذِي مَا لَهُ فِي حَيِّزِ الكَوْنِ مِنْ ثَانِي، لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ الآبَاءَ أَعْظَمُ قَدْرًا مِنَ الأَبْنَاء؛ لِأَنَّ هَذَا يُدْرِكُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى شُعُور، فَكَيفَ يَخفَى عَلَى الَّذِي مِنْ حِدَّةِ ذَكَاهُ يَكَادُ يَعلَمُ مَا تَكِنُّ الصُّدُور؟!

(١) الوَضِين: بِطانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ. (اللسان ١٣/ ٤٥٠).

وَدَعِي عَنْكِ يَا نَفْسُ هَذَا كُلَّه؛ أَيُمْكِنُ أَنْ تَحْتَمِلِي أَنَّهُ فِي تِلْكَ القَصِيدَةِ الَّتِي أَخْرَسَت كُلَّ نَاطِقٍ، وَأَفْحَمَت كُلَّ حَاذِقٍ، وَأَخَذَت بِطَرَفَيْ البَلَاغَةِ وَالفَصَاحَة، وَجَمِيعِ بَدَائِعِ المَلَاحَة، وَفِي تَخْمِيسِهَا الَّذِي يُذْهِلُ الفُحُول، وَيُحَيِّرُ العُقُول، مَا عَرَفَ قَدْرَهُمَا، وَمَيَّزَ شَأْنَهُمَا، وَيَكونُ عِنْدَهُ مَا تَعْهَدِينَ مِنْ قِيمَتِهِمَا!! فَكَيفَ وَقَدْ مَدَحَ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَومٌ مَنْ هُوَ لَا يُقَاسُ بِشِسْعِ نَعْلِهِ فِي أَبْيَاتٍ قَلِيلَةِ العَدَدِ لَمْ يُحْسِنوا فِيهَا الخُرُوجَ مِنَ الغَزَلِ إِلَى المَقْصَد، تَوَهَّمَ أَنَّ غَزَلَهَا مِنْ ثَنَائِهَا، وَبَرَاعَةِ مَطْلَعِهَا فِي قُبْحِهِ مُوَافِقٌ لِانْتِهَائِهَا، قَدْ نَظَمُوا فِي سِلْكِهَا الدُّرَّةَ، وَأَتْبَعُوهَا بِالآجَرة، فَأَجَازَهُم مَا يَزِيدُ عَلَى هَذَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَة، فَأَنَّى يَفُوقُهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَهُوَ الجَوَادُ الَّذِي عَرَفَتْ زُمَرُ الوُفُودِ مَوَاقِفَه!!

فَقَالَت: مَا أَقْوَى كَلِمَكَ، وَأَوهَى حَزْمَك، أَبِسَدَادِكَ هَذَا تَفْتَخِرُ عَلَيَّ وَتَزعَمُ أَنِّي قَلِقَةُ الوَضِين؟! وَأَنَا بِعَينِ بَصِيرَتِي أَرَى مَا غَابَ عَنْ عُقُولِ الأَلِبَّاءِ المُدَقِّقِين، وَسَأَرُدُّ بِمُخَاصَمَتِي إِيَّاكَ يَدَكَ إِلَى فِيك، فَلَا تُحَمْلِقْ عَلَيَّ مَآقِيك، وَتَأْكُلُ بَنَانَكَ بِنَوَاجِذِكَ مِنَ النَّدَم، حَيْثُ مَا تَوَقَّيتَ زَلَّةَ القَدَم، فَالآنَ قَدْ حَلَّتْ عِنْدِي مُخَاصَمَتُك، إِذْ دَحَظْتُ حُجَّتَك، أَظَنَنْتَ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَأَيَّامِهِ، يُكْرَمُ المَرْءُ لِأَدَبِهِ وَابْدَاعِ نِظَامِه، وَلِعُظْمِ حَسَبِهِ وَشَرَفِ نَسَبِه، فَهَيْهَاتَ وَلَو كَانَ جَامِعًا لِأَشْتَاتِ المَكرُمَات، حَاوِيًا لِجَمِيعِ مَحَاسِنِ الكَمَالَات، أَتَدْرِي مَنْ يَعْظُمُ فِي عُيونِ النَّاسِ وَيكونُ عِندَهُم مِنْ أَشْرَفِ السَّادَةِ الأَكْيَاس؟!

فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ؟! وَقَدْ أَحْسَسْتُ بِمَسَارِهَا قَدْ بَلَغَ قَعْرَ الكَلِم.

فَقَالَت: مَنْ لَبِسَ أَفْخَرَ الأَبْرَاد، وَرَكِبَ الصَّافِنَاتِ الجِيَاد، وَنَامَ عَلَى أَلْيَنَ المِهَاد، فِي قَصْرٍ مُشَاد، وَطَابَ لَهُ الأَكْلُ وَالشَّرَاب، وَنَكَحَ العُرُبَ الأَتْرَاب، وَضُرِبَتْ لَهُ فِي سَفَرِهِ القِبَاب، وَكَانَتْ عَلَى بَابِهِ الحُرَّاسُ وَالحُجَّاب، وَزَيَّنَ نَادِيهِ وَصَمَّ أُذْنَهُ عَنْ مُنَادِيه، وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ عَلَى الأَنَام، وَصَعَّرَ خَدَّهُ وَمَشَى عَلَى الأَرضِ مَرَحًا كَالعَذرَاءِ ذَاتِ الوُشَام، وَهُوَ فِي سُبُوغِ هَذِهِ النِّعَم جَاهِلٌ أَبْكَم، لَا يُخْجِلُهُ الفَشَل، وَلَا يَدْرِي أَيُّ طَرَفَيهِ أَطْوَل، لَا يَعْرِفُ

جَوَارِحَ جِسْمِه، وَلَا يَهتَدِي إِلَى مَقَاصِدِ كَلِمِه، إِنْ قُلتَ لَهُ أَينَ ثَغرُكَ أَشَارَ إِلَى اُسْتِه، وَإِنْ قُلْتَ لَهُ أَينَ اُسْتَكَ أَوْمَى إِلَى جَبْهَتِه، وَهُوَ يُرِيدُ بِهَا ثَغْرَه، وَيُشَكِّكُ أَحْيَانًا وَيَظُنَّهَا مَنْخَرَه، وإِنْ قُلْتَ لَهُ أَيْنَ غُرْمُولَكَ؟ لَزِمَ أَنْفَهُ بِيَدَيه، وَقَالَ: هَذَا غُرْمُولِي فَمَنْ يَدُلُّكَ عَلَى انْثَيَيه، فَإِنْ قُلتَ أَنْتَ خِرِّيتُهَا فَأَيْنَ هُمَا؟ أَوْمَى إِلَى عَيْنَيْهِ وَاعْتَرَاهُ الرَّيبُ فَعَدَلَ عَنْهُمَا إِلَى أُذْنَيه، وَإِنْ قُلْتَ لَهُ: يَا وَيْلَكَ هَاتَانِ إِلَيتَاكَ وَهَذَانِ خَدَّاكَ قَالَ: بَلْ لَكَ الوَيْلُ وَالحَرْبُ، مِنْ أَبْلَهٍ لَا يَعْرِفُ لِلْحُذَقَاءِ مَحَلَّ الأَدَب، أَلَمْ تَرَنِي ضَخِمَ الخَدَّينِ، وَمِنْ شِدَّةِ حَذَاقَتِي تَخَيَّلْتُهُمَا الإِلْيَتَين، وَلَو كَانَ غَيري لَظَنَّهُمَا بَاطِنَ القَدَمَين، فَهَلْ تَرَى فِي مَقَالَتِي هَذِهِ مِنْ مَين؟! وَإِنْ قُلتَ لَهُ أَينَ شَعرُ اُسْتَك؟! أَوْمَى إِلَى سِبَالِهِ[1]، ثُمَّ يَعْتريهِ الرَّيبُ وَيَعْدلُ عَنهُ إِلَى قَذَالِه[2]، وَإِنْ قُلْتَ لَهُ: خَمْسٌ وَخَمْسٌ مَامَجْمُوعُهُمَا؟ فَأَنْتَ البَصِيرُ بِهِمَا، قَالَ: إِنَّ مَسْأَلَتُكَ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ المَسَائِلِ وَعَلَى الخَبِيرِ سَقَطْت، وَلله دَرُّكَ حَيثُ أَنَّكَ بِسُؤَالِكَ بِهَا غَيْري مَا تَوَرَّطت؛ لِأَنِّي ابنُ جَلَا مُشْكِلَاتِهَا، وَطَلَّاعُ ثَنَايَا مُعْضِلَاتِهَا، فَخُذِ الجَوَابَ مِنْ عَالِمٍ مُسَدَّدِ القَوْلِ بِالصَّوَاب: [من الكامل]

خَمْسٌ وَخَمْسٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ قَوْلَانِ قَالَهُمَا الخَلِيلُ وَتَغْلِبِ

فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ لَكَ فِيهَا قَولٌ كَقَولِ الخَلِيلِ وَتَغْلِب؟!

قَالَ: نَعَمْ لِيَ قَوْلٌ مِنْ قَوْلَيهِمَا أَعْجَب؛ لِأَنِّي جَمعتُ بَينَ القَولَينِ وَالجَمْعُ بَينَ الأَقْوَالِ أَصْوَب، وَهَذَا ظَاهِرٌ عِندَ العُلَمَاءِ لَا تَعْتَرِيهِ رِيب، وَلَقَدْ حَسِبْتُ القَولَينِ فَوَجَدْتُهُمَا ثَلَاثَةَ عَشَر، فَخُذْ جَوَابَ مَسْأَلَتِكَ وَلَا تُضَيِّعْهُ فَتكونَ مِنَ البَقَر!

فَهَذَا عِنْدَ أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَانِ عَلَّامَتُهَا الَّذِي لَا سَاحِلَ لِزَاخِرِ عِلْمِه، وَأَدِيبُهَا الَّذِي فَضَحَ الأَوَائِلَ وَالأَوَاخِرَ فِي عَقَائِلِ نَظْمِه، وَإِنَّمَا صَارَ عِنْدَهُم فِي هَذِهِ المَرتَبَةِ العَظِيمَة،

(١) السِّبَالُ: جَمعُ السَّبْلَةِ،وسَبَلَةُ الرَّجُل: الدائرةُ الَّتِي فِي وسَط الشَّفَةِ العُلْيا، وَقِيلَ: السَّبَلة مَا عَلَى الشَّارِبِ مِنَ الشَّعَرِ، وَقِيلَ طَرَفه. (اللسان ١١/ ٣٢١).

(٢) القَذَال: جِماع مُؤَخَّر الرأْس مِنَ الإِنسان والفرسِ فَوْقَ فَأْس القَفا. (اللسان ١١/ ٥٥٣).

لِسُبُوغِ تِلْكَ النِّعَمِ الجَسِيمَة، وَأَنْتَ فِي احْتِقَارِكَ الخَطِير، وَجُلُوسِكَ عَلَى الحَصِير، وَتَوَسُّدُكَ الصَّخْرَ بَدَلَ الوَثِير، وَأَكْلَكَ الشَّعِير، وَلِبْسِكَ مَدْرَعَةَ جَدِّكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنين، تَأمَلْ أَنْ تكبرَ فِي عُيونِ العَالَمِين، لَقَدْ تَمَنَّيتَ مُحَالًا، وَهَيهَاتَ أَنْ تَنَالَ مِمَّا رُمْتَ مَنَالًا.

فَقُلتُ لَهَا: عَضَضْتِ بِالجَنْدَلِ كَيفَ إِلَى التِيهِ ذَهَبَ بِكِ الخَطَل؟! إِنِّي رَأَيتُ مَنْ هُوَ أَحْسَنُ مِنهُم لِبَاسًا وَمَنْظَر، وَهُوَ مَسْخَرَةٌ عِنْدَ أَبنَاءِ البَدوِ وَالحَضَر، وَذَلِكَ أَنَّ عَادَةَ النِّسَاءِ إِذَا أَصَابَ بَعضَ أَولَادِهَا السُّعَالَ صَوَّرَت بِهَيئَةِ الإِنْسَانِ خَشَبَةً أَو جَرِيدَ نَخْلٍ قَابِلَة لِذَلِكَ المِثَال، تُلْبِسُهُ مِنَ الحِلِيِّ وَالحُلَل مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذْنٌ سَمِعَت، لِزَعْمِهَا أَنَّ بِتِلْكَ الصُّورَةِ يَبرَى وَصَبُه، وَتَزُولُ عَنهُ كُرَبُه، وَهِيَ وَأَيمُ الله أَبْهَى مِنهُم أَبْرَادًا مُعَلَّمَة، وَأَوْقَرُ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا صَامِتَه، وَلَو كَانَتْ نَاطِقَة لَمَا فَاهَتْ مِن كَلَامِهِم بِكَلِمَة، وَمَعَ هَذَا لَايَحْتَشِمُونَهَا الأَطْفَالُ لِبَهَاءِ تِلْكَ الثِّيابِ الرِّقَاق، بَلْ يَطُوفُونَ بِهَا فِي الأَزِقَّةِ وَالأَسْوَاق، وَلَو أَصَابَت النِّسَاءُ رُشدَهَا لَأَخَذَتْ بَدلَ هَذِهِ الصُّورَةِ وَاحِدًا مِنْهُم؛ لِأَنَّهُ مِنهَا بِهَذَا الاستِخَارِ أَحَق، وَبِهِ هَذَا الاسْتِهزَاءِ أَلْيَق، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ بِحُسْنِ لِبَاسِهَا مِنْهُم أَجْمَل، وَبِصَمْتِهَا مِنهُم أَكْمَل، فَكَيفَ إِنْسَانُ حَدَقَةُ الدَّهْرِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِ جِيدِ هَذَا العَصْر، مَنْ صَدَّ عَنِ الدُّنيَا وَهِيَ عَلَيهِ مُقْبِلَة، وَشَيَّدَ لِلزُّهْدِ وَالصَّلَاحِ مَنْزِلَة، وَنَظَرَ لِمَنْ غَرَّتهُ الدُّنْيَا بِاحتِقَار، وَشَخَصَ طَرْفُهُ إِلَى أَهْلِ الزُّهْدِ وَالتُّقَى كَمَا تَشْخَصُ أَعْيُنُ الأَنَامِ إِلَى الهِلَالِ عَشِيَّةِ الإِفْطَار، يُقْبِلُ عَلَى مَنْ تَصِفِينَ، وَيُعْرِضُ عَنِ الاتْقِيَاءِ الزَّاهِدِين، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ المَرءَ يُعْرَفُ بِأَصْغَرَيهِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِه، لَا بِطَيْلِسَانِه.

فَقَالَت: مَهْلًا مَهْلًا لَا تَعْجَل، فَمِثْلُكَ بِمَا أَشَرْتُ إِلَيهِ لَا يَجهَل، إِنِّي مَا قَصَدتُ مَنْ عَجَزَ الدَّهْرُ أَنْ يَجِيءَ بِمِثْلِه، وَطَبَّقَ سَاحَةَ الدُّنْيَا بِغَيْضِ زَاخِرِ فَضْلِه، مَنْ بَيْتُهُ كَعْبَةُ الوُفَّاد، تَدعو إِلَيهِ بِطَانُ حَقَائِبِ الصَّادِرِينَ خِمَاصَ حَقَائِبِ الوُرَّاد، إِنِّي أَقْصُدُ بِهَذَا بَقِيَّةَ مَنْ مَضَى مِنَ الأَكْرَمِين، وَمَنْ لَيْسَ عَلَى الأَرْضِ سِوَاهُ مِنْ المَاجِدِين، وَلَكِن أَشَرتُ لِمَنْ قَصَدتُ

إِشَارَةً لَا تَخفَى عَلَى الكَامِلِ الأَدِيب، وَالفَاضِلِ الأَرِيب.

فَقُلْتُ لَهَا: إِلَى مَنْ أَشَرتِ؟! وَلِـمَن بِكَلَامِكِ قَصَدْتِ؟! فَلَقَد تَنَسَّمْتُ رَوَائِحَ إِصَابَةِ الحَقِّ بِجِدَالِكِ وَبَيِّنَاتِ أَقْوَالِكِ.

فَقَالَت: إِلَامَ هَذَا التَّجَاهُل؟! وَأَنْتَ تَعْرِفُهُ مَعْرِفَةَ اللبِيبِ طِبَاعَ نَفْسِه، وَأَخْلَاقَ عِرْسِه، وَلَعَمْرِي مَا تَجَاهُلُكَ هَذَا عَنْهُ إِلَّا لِتَجْعَلَهُ غَرَضًا لِأَسْهُمِ الكَلَام، فِي مَيدَانِ هَذَا الخِصَام، أَأَنْتَ مَا عَرَفتَ الغُيومَ الَّتِي حَجَبَت عَنْكَ الشَّمْس، وَبَدَّلَت سَعْدَ شَرَفِكَ بِالنَّحس، هَلْ تَرَى عَلَى الشَّمْسِ مَنْقَصَة إِنْ حَجَبَتهَا الغُيوم؟ فَمَا بَالُكَ إِذَا أَزْرَيْتَ عَلَى مَنْ حَجَبهَا تَرمِينِي بِسَهمٍ مِنْ كَلَامِكَ مَسمُوم!

فَقُلْتُ لَهَا: سُعِدْتِ بِأَيْمَنِ طَائِر، وَلَا دَارَتْ عَلَيكِ الدَّوَائِر، إِنِّي أَسْأَلُكِ لَا لِأَجْلِ التَّفْهِيمِ وَالتَّعْلِيم، لَكِنْ عَلَى سَبِيلِ الجِدَالِ وَالخُصُومَةِ، مِنْ تِلْكَ الغُيوم فَهِيَ عِندَ كُلِّ كَامِلٍ مَذْمُومَة، وَمِنْ أَيِّ نَاحِيةٍ أَقْبَلَت، وَمَا لِي وَلَهَا عَلَى نُورِ عِزَّتِي بِظَلَامِهَا جَلْجَلَت، فَتَكَلَّمِي فَقَد أَدْمَلْتِ بِعَذْبِ كَلَامِكِ قُرْحَةَ صَدْري، وَأَطْفَأتِ حَرَّ تَزَفُّري.

فَقَالَت: لَا قُمِرَ قِدْحُك، وَلَا رِيعَ سَرحُك، أَلقِ العَصَا، فَقَدْ اسْتَرَحْتَ فِي إِيَابِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السُّرَى، وَلَنْ تَلْقَى نَصَبًا رَاحِلَتُكَ بَعْدَ هَذَا أَبَدَا، وَلَنْ تُكَدِّرَ الدَّنِيَّاتُ لِصِعَابِ شَهَامَتِكَ مَوْرِدَا، فَخَفِّضْ عَلَيكَ وَدَعْ عَنْكَ ذِكرَهَا، فَمَا يَلْحَقُ البَدرَ المُنِيرَ نَقْصٌ إِنْ حُثِيَ التُّرَابُ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ فِي السَّمَاء، وَلَا عَلَى الكَرِيمِ سُبَّةٌ إِذَا أَكَلَتْ لَحمَهُ اللُّؤَمَاء: [من المجتث]

وَلَا عَـــلَى الـــتِّـــبْرِ عَـــارٌ بِـــالـــنَّـــارِ حِـــيْنَ يُـــقَـــلَّـــبْ

فَقُلْتُ لَهَا: لَا كَلَّ سَيْفُ لِسَانِك، وَلَا انْطَمَسَت حُجَّةُ بُرهَانِك، كَأَنِّي أَرَاكِ حُصِرتِ عَنِ الكَلَام، وَعَيِيْتِ عَنِ النُّطْقِ بِه، وَأَخَذَتْ مَخْنَقَكَ أَكُفُّ الخِصَام، فَضَحِكَتْ حَتَّى اسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاهَا، وَبَدَتْ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ ثَنَايَاهَا، وَقَالَت: أَلَسْتَ نَفُسُ ابنِ مَنْ قَالَ:

«نَحْنُ أُمَرَاءُ الكَلَامِ؛ مِنَّا تَفَرَّعَتْ فُرُوعُهُ؛ وَعَلَينَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ»[1]، فَوَ الَّذِي بَرَأَ سَيْفَ فَصَاحَتِي وَشَحَذَهُ لَأَعْطِيَنَّهُ فِي ضِيقِ هَذَا الخِصَامِ حَقَّهُ وَأَدَعَهُ يَأْخُذُ مَأْخَذَه، وَلَأَتَكَلَّمُ فِي وَصْفِهَا بِكَلَامٍ تَضْحَكُ مِنْ عَجَائِبِه مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حِجْرِهَا، وَيُنْسِي الخَنْسَاءَ صَدْمَةَ فَقْدِ صَخْرِهَا، فَاسْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ تِلْكَ الغُيومَ الَّتِي قَدْ حَجَبَت عَنْكَ الشَّمْسَ، هُمْ قَوْمٌ أَظْلَمُ مِنَ الأَرَاقِمِ، وَأَخْبَثُ مِنَ الذِّئابِ الطُّلُس[2]، تَزَيَّنُوا مِنْ شِدَّةِ خَدْعِهِم وَمَكرِهِم بِزَيِّ الأَتْقِيَاء، وَهُمْ شَرُّ الأَشْقِيَاء، إِذَا نَظَرتَ لِلرَّجُلِ مِنْهُم تَجدهُ ضَارِبًا عَلَى رَأْسِهِ قُبَّةً بَيْضَاءَ، يَسْطَعُ نُورُهَا لِعِنَانِ السَّمَاء، هَادِلًا رَقَبَتَهُ مُطْرِقًا بِرَأْسِهِ إِلَى الغَبرَاء، مُخَيِّطًا حَدَقَتَيهِ فِي أَدِيمِ الأَرْضِ كَمَنْ ضَاعَ لَهُ أَنْفَسُ الأَشْيَاء، إِنْ رَأَى نَمْلَةً تَمْشِي أَمَامَهُ قَلَّصَ أَذْيَالَهُ وَرَعَدَتْ فَرَائِصُه، وَمَشَى القَهْقَرَى، خَشْيَةَ أَنْ يَطَأَهَا فَيَغْدُو بِإِثْمِهَا مُتَّزِرًا، مُحْدَوْدِبَ الظَّهْر يَمْشِي رُوَيْدًا كَأَنَّهُ يَخْتَتِلُ صَيْدًا، إِنْ أَصَابَتْ طَرْفَ نَعْلِهِ بِلَّة، غَسَلَهُ كُلَّه، وَيُشَكِّكُ فِي مَاءِ الغُسَالَةِ، أَنَّه أَصَابَ أَذْيَالَه، فَيَرتَمِسُ فِي المَاءِ فَيغْسِلُ جَمِيعَ بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ احْتِيَاطًا، وَلَا تُؤُدُه[3] تِلْكَ المَشَقَّةِ بَل يَزِيدُ عَلَيهَا نَشَاطًا، يُوَاضِبُ عَلَى المُسْتَحَبَّاتِ فِي السَّفَر، وَيَترُكُ مَعَهَا الوَاجِبَاتِ فِي الحَضَر، جَبْهَتُهُ كَثَفَنَةِ البَعِيرِ وَمَا سَجَدَ لله سَجْدَة، لَكِنَّهَا مِنْ كَيِّ شَنَارِهَا مُسْوَدَّة، غَاضًّا أَجْفَانَ عَيْنَيهِ عَنِ المَكرُوهَاتِ وَهُوَ يَسرُقُ فِي لَمَحَاتِ نَظَرِهَا المُحَرَّمَات، وَيَمْسَحُ عَلَى رَأْسِ اليَتِيمِ وَنَاصِيَتِه جَهْرًا وَهُوَ يَأْكُلُ تُرَاثَهُ سِرًّا، وَيَخْضِبُ بِاليَرَنَّاءِ[4] يَدَيه وَرَجْلَيه، وَيَكحلُ بِالإِثمِدِ عَيْنَيهِ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا الاسْتِحبَابَ، وَهُوَ لَا يُصَلِّي فِي اللَّيْلِ نَافِلَةً لله الوَاحِدِ الوَهَّاب، وَيُطْرِقُ بِرَأْسِهِ وَيُقَلِّبُ كَفَّيهِ لِيُرِي الأَنَامَ أَنَّهُ مُبْتَهِلٌ لِرَبِّهِ ضَارِع، وَهُوَ يُقَلِّبُهُمَا مُزْدَهٍ بِصِبْغِهِمَا لِكَونِهِ نَاصِع.

---

(١) الكلامُ لأبي العبَّاسِ السَّفَّاح. ينظر: أمالي المرتضى ٤/ ١٩.

(٢) الطُّلْسُ: الذِّئْب الأَمْعَطُ، والجَمْعُ طُلْسٌ. (التاج ١٦/ ٢٠٢).

(٣) يؤُوده أَوْدًا: يَكْرِثُهُ، يُثْقِلُهُ، يَشُقُّ عَلَيْهِ. (اللسان ٣/ ٧٤).

(٤) اليُرَنَّاءُ: مِثْلَ الحِنَّاء. (اللسان ١/ ٢٠٢).

فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِهَا فَقَالَت: تَرِبتْ يَدُكَ وَشُلَّتْ بَنَانُكَ، ارْفَعْهَا عَنْ فَمِي إِنَّ هَؤُلَاءِ إِخْوَانِكَ إِنْ شَاهَدُوكَ أَظْهَروا لَكَ المَحَبَّةَ وَالاتِّحَاد، وَإِنْ غِبْتَ سَلَقُوكَ بِأَلسِنَةٍ حِدَاد[1] ، وَأَيمُ الله مَا قُلْتُ لَكَ إِلَّا حَقًّا وَلاَ نَطَقْتُ إِلَّا صِدقًا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ بِأَنْفُسِهِم مِنهُم، بَلْ بِمَا غَابَ مِنْ أُمُورِهِم عَنهُم:[2] [من الطويل]

وَمَـالِي بِعِلْـمِ الـغَـيْـبِ إِلَّا طَـلِـيـعَةً مِـنَ الحَـزْمِ لَا يَخفَى عَلَيهَا المُغَيَّبُ

مَا لَكَ حِينَ عَلَيهِم أَسْفَرَ الصَّبَاحُ، وَافْتَضَحُوا بِقَوَارِعِ كَلِمِي غَايةَ الافْتِضَاح، تُكَفْكِفُ بِكَفِّكَ عَنْهُم نَبْلَ كَلَامِي، وَلَمْ تَدَعَنِي أَنْ أَبْلُغَ فِيهِم مَرَامِي وَلَئِنْ أَبَيْتَ فَهَا أَنَا عَنْ ذِكرِ مَسَاوِيهَا سَكَتُّ، وَعَنْ نَهجِ مَا نَحَوتُ فِيهِ عَدَلْتُ، فَدَعْنِي أَتَكَلَّمُ قَدْرَ حَلْبَةِ شَاة، أَو كَحَلِّ عِقَال، فِي بَعْضِ مَا قَالُوا بِحَقِّكَ بِحَضْـرَةِ عَدِيمِ المِثَال، وَأُخْبِرُكَ إِخْبَارَ مَنْ كَانَ لَهُم مُشَاهِد، وَلِـمَرْعَاهُمُ هَذَا الوَبِيِّ رَائِد[3]، فَقُلتُ: تَكَلَّمِي لاَ طَاشَ سَهْمُك، وَلاَ صُدَّ عَمَّا رَامَهُ طَائِرُ وَهْمك[4]، فَلَقَدْ اسْتَأْصَلْتِ بِكَلاَمِكِ شَأْفَتَهُم، وَنَكَأْتِ بِهِ قُرْحَتَهُم[5]، وَوَسَمْتِهِمْ بِمَيْسَمِ خِزْيَةٍ لَا يُرْحَضُ عَنهُم دَرَنُ عَارِهَا[6]، وَأَلْبَسْتَهُمْ أَثْوَابَ سُبَّةٍ لاَ تُبْلَى مَدَى الأَعْوَام جِدَّةَ شَنَارِهَا.

فَقَالَت: لَا زَلَّتْ بِكَ القَدَم، وَلَا اعْتَرى سَمْعَكَ الصَّمَم[7]، فَاسْمَعْ مَا أَنْتَ بِهِ أَعْلَمُ

(١) يستفيد من قوله تعالى: ﴿.. **سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ..**﴾ (الأحزاب/ ١٩).

(٢) للشريف المرتضى. ديوانه ١/ ٦١.

(٣) الوبي: الموبوء. وَالرَّائِدُ: الَّذِي يُرْسَل فِي الْتِمَاسِ النُّجْعَة وَطَلَبِ الكلأ. (اللسان ٣/ ١٨٧).

(٤) الوَهْمُ: مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ، وَالْـجَمْعُ أَوْهامٌ، وَلِلْقَلْبِ وَهْمٌ. وتَوَهَّمَ الشيءَ: تخيَّله وتمثَّله، كَانَ فِي الْوُجُودِ أَو لَمْ يَكُنْ. وَقَالَ: تَوهَّمْتُ الشيءَ وتفَرَّسْتُه وتَوسَّمْتُه وتَبَيَّنْتُه بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (اللسان ١٢/ ٦٤٣).

(٥) نَكَأَ القَرْحةَ يَنْكَؤُها نَكْأً: قَشَرَهَا قَبْلَ أَن تَبْرَأَ فَنَدِيَتْ. (اللسان ١/ ١٧٣).

(٦) الرَّحْضُ: الغَسْلُ. رَحَضَ يَدَه والإِناء وَالثَّوْبَ وَغَيْرَهَا يَرْحَضُها ويَرْحُضُها رَحْضًا: غَسَلَهَا. (اللسان ٧/ ١٥٣).

(٧) اعترى: بمعنى أصاب. (معجم الصواب ١/ ١٢٤).

مِمَّنْ رَآهُ رَأْيَ العَينِ، مِن صَادِقَةٍ مَا اعْتَرَى مَقَالَتُهَا مَين، قَدْ نَظَرَتْ إِلَيهِ فِي عَيْنِ حَزْمِهَا، حِينَ بَعَثْتَ تِلْكَ القَصِيدَةَ الغَرَّاء لِعَلَّامَةِ البَرِيَّةِ، مَنْ حَارَ فِيهِ طَائِرُ وَهْمِهَا، فَرَأى لَآلِئَ نَظْمِهَا قَدْ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِ البَصَائِرِ، وَمَا أَبْقَتْ فَضِيلَةً لِـمَنْ قَالَ عَلَى وَزْنِهَا وَرَوِيِّهَا مِنَ الأَوَائِلِ وَالأَوَاخِرِ، وَحِينَ قُرِئَتْ فِي نَادِيهِ أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قُلُوبِ الأدَبَاء، وَتَحَيَّرَتْ فِي حُسْنِ سَبْكِهَا وَغُرِّ مَعَانِيهَا عُقُولُ الفُصَحَاء، وَصَارَ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَ أُدَبَاءِ الزَّوْرَاء، وَلَا سِيَّمَا مَنْ نُظِمَتْ لَآلِئُهَا فِي مَدْحِه؛ لِأَنَّهُ أَفْصَحُ الفُصَحَاء، وَأَبْلَغُ البُلَغَاء، فِي انْتِقَادِ لَآلِئِ نِظَامِ الشُّعَرَاء، فَرَأَى -وَإِنْ أَشَرتَ فِي عُنْوَانِا أَنَّكَ لَسْتَ مِـمَّن يَبِيعَ الثَّنَاءَ بِالحِبَاء- مَا لَهُ بُدٌّ مِنْ إِكْرَامِكِ، وَهُوَ مُسْتَعْظِمٌ شَأْنَكَ، وَقَدْرَ نِظَامِكَ، وَكُلَّمَا هَمَّ بِشَيءٍ مِنْ نَفَحَاتِ كَرَمِهِ وَلَوْ كَانَ عَظِيمًا يَسْتَحْقِرُه، فَيُضَاعِفُه أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَيَسْتَنْزِرُهُ، فَأَحَبَّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى أَخْلَاقِكَ وَطَبَائِعِكَ الَّتِي أَضَاعَتْ حَقَّهَا إِخْوَانِكَ، لِئَلَّا يَقَعَ فِيمَا أَوْقَعَهُ فِيهِ أَخْدَانُك، فَغَدَا مُتَطَلِّب[1]، مَنْ لَهُ عَنْ تِلكَ الخِلَالِ مُعْرِب، فَعَدَلَ عَنْ أُدَبَاءِ الكَرْخ؛ لِأَنَّهُم مَا جَالَسُوك، وَمَا عَدَاهُمْ؛ فَالغَالِبُ مِنهُم يَدَّعِي أَنَّهُ أَخُوك، فَجَعَلَ يُكْرِمُ كُلَّ مَن يَقْدِمُ إِلَيهِ مِنْهُم لِكَوْنِهِ يَدَّعِي إِخَائِك، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مِنْ خُبْثِ سَرِيرَتِهِ يَوَدُّ أَنْ يَسْتَيْسِر بُرْحَائِك[2]، فَيَجْرِي ذِكْرَ قَصِيدَتِكَ وَالثَّنَاءِ عَلَيهَا لَدَيهِ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ مُتَشَوِّقٌ لِرُؤيَتِهَا خَدِيعَةً وَمُكرًا فَتُعْرَضُ عَلَيه، فَيُمْعِنُ النَّظَرَ فِيهَا، وَهُوَ -وَحُرْمَةِ الأَدَبِ- لَا يَهْتَدِي إِلَى جُلِّ مَعَانِيهَا، فَيُثْنِي عَلَيهَا بِحَضْرَتِهِ وَهُوَ نَاصِبٌ حُبَالَةَ حِيلَتِه، مُرْتَقِبٌ عِنْدَهُ لِاسْتِنْقَاصِهَا أَنْ يَقْتَنِصَه، إِلَى أَنْ يَرَى فُرْصَة، فَهُنَالِكَ يُعَارِضُ دُرَرَهَا بِخَزَفِ مَقَالِه، وَيُشِينُ مَحَاسِنَهَا فِي مَقَابِحِ أَقْوَالِه، وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ مَكرِهِ لَا يُعْلِنُ بِذَلِكَ جَهْرًا، بَلْ يَقُولُهُ إِذَا أَدْرَكَ فُرصَةً سِرًّا، فَإِنْ قَالَ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُهُ؟! قَالَ: نَعَمْ هُوَ مِنْ أَعْلَق إِخْوَانِي، وَأَخْلَصِ حُلَفَائِي وَأَخْدَانِي، وَأَخَذَ مِنْ شِدَّةِ حِيلَتِهِ بِالذِّمِّ

(١) حقُّه أن يقول: متطلِّبًا، لكنَّه يحذف الحركة للسجع.

(٢) استيسر له الأمرُ: تسهَّل وتهيَّأ. (المعاصرة ٣/ ٢٥١٢)، والبُرَحاءُ: الشِّدَّةُ والمَشَقَّةُ. (التاج ٦/ ٣٠٧).

يُبْرِزُهُ بِصُورَةِ المَدح، إِلَى أَنْ يَقْضِي فِيكَ مَا رَامَهُ مِنَ القَدْح، وَلَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَلَيهِ مِنهُم مِثلُ هَذَا عَلَى الهَيأَةِ الَّتِي وَصَفْتُهَا، وَالسَّكَانَةِ الَّتِي نَعَتُّهَا، فَيُلْقِي إِلَى سَمْعِهِ مَا يُصَغِّرُ فِي عَيْنَيهِ قَدرُك، وَيُخْمِلُ ذِكْرَك، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَرَكَ لَمْ يَزَلْ مُكَذِّبًا فِيكَ أَقْوَالَهَا، رَادًّا عَنْكَ مَنْ قَسِيِّ حِيلَهِم نِبَالَهَا، إِلَى أَنْ سَاقُوا إِلَيهِ فِي مَكْرِهِم أَسْبَابًا مِنْ لَوَازِمِهَا أَنْ يَغْفَلَ عَمَّا رَامَهُ مِنْ ذَلِكَ العَطَاءِ الوَفْر، وَمِنْ مُقْتَضَيَاتِهَا أَنْ يُنْقِصَ مِنْ تِلْكَ المُضَاعَفَة، حَتَّى يَعُودَ نَزر، وَأَنْتَ تَعلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ لَهُ أَسْبَابٌ لِـمَنْعِهِ وَجَلْبِه، وَكُلُّ شَيءٍ جَارٍ عَلَى مُقْتَضَى سَبَبه، هَلْ تَرَى عَلَى البَحْرِ مَنْقَصَة؟! إِن رَبَضَتِ الأُسُودُ عَلَى مَوَارِدِه فَمَنَعَتْ وُرَّادَهَا؟ أَوْ عَلَى الرِّيَاضِ عَارًا إِنْ أَطْرَقَتْ الأَسَاوُدُ دُونَهَا فَمَنَعَتْ رُوَّادَهَا، وَلَوْلَاهَا مَا كَانَ بِعدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ هَذَا العَطَاءُ اليَسِير، أَتَرَاهُ أَخَّرَهُ عَنْ عَجْزٍ؟! فَأَنَّى وَهُوَ لَا يَعْجَزُ بِحِينِهِ عَنِ الجَلِيلِ الخَطِير؟! فَهِيَ الَّتِي أَوْقَعَتكَ بَينَ مَحذُورَينِ، إِنْ قَبِلْتَهُ قَالَ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ هَذَا قِيمَةُ قَدرِه، وَإِنْ رَدَدتَهُ ظَنَّ بِكَ سَحَابَة السَّمَاحَةِ أَنَّك اسْتَقْلَلْتَهُ وَتَرُومَ ازْدِيَادِه مِنْ صَيِّبِ قَطْرِه، فَنَظَرْتَ فِي نَفْسِكَ إِنْ قَبِضْتَهُ تَجِدُ كَفَّكَ قَابِضَةً عَلَى شَولَةِ عَقْرَب، وَأَنْيَابِ أَرْقَم، أَو عَلَى جَمرِ غَضًى كَأَنَّهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِكَ تَضَرَّم، فَأَعْرَضْتَ عَنهُ وَأَكْرَمْتَ كَفَّكَ أَنْ تَتَغَبَّرَ رَاحَتُهَا بِغُبَارِ الدَّنِيَّةِ لِئَلَّا يَتَخَيَّلُ أَنَّكَ أَهْلٌ لَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ حُسْنَ شِيمَتِكَ العَلِيَّة، وَأَسْرَعْتَ إِلَى إِنْشَاءِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ تُعْرِبُ عَنْ شَرَفِكَ وَعِزَّةِ قَدْرِك، وَعَظَمَةِ مَجدِكَ وَفَخْرِك، لِئَلَّا يَتَوَهَّمُ غَيثُ النَّدَى أَنَّكَ رَدَدتَهُ مُسْتَقِلًّا، فَيُبْدِلُكَ عِوَضُ ذَلِكَ الرَّذَاذِ وَبْلًا.

فَقُلْتُ لَهَا لَا كَبَا سَابِقُ وَهْمِك، وَلَا نَبَا صَارِمُ عَزْمِك، لَقَدْ نَطَقَتِ بِالصَّوَابِ اي وَأُمِّ الكِتَاب، وَأَبْدَعْتِ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الأَجْوِبَة لَا يَسْتَطِيعُ لِأَدنَاهَا الخَصْمُ إِلَّا لَدَّ أَنْ يُكَذِّبَه، وَصَدَقَ قَوْلُكِ فِعْلِي فَأَخْرَسَ أَلْسِنَةَ المُغْتَابِينَ، وَقَطَعَ مَقَالَةَ الطَّاغِينَ، فَقَرِّي عَينًا فَقَد طَارَتْ بِيَ مُحَلِّقَةً عَنِ الصِّغَارِ شَهَامَةُ الهَاشِمِيِّينَ، إِلَى سُرَادِقِ عِزَّةٍ لَمْ تَرَهَا أَعْيُنُ العَالَـمِين:[1]

[من الوافر]

(١) البيت لأبي العلاء المعرّي. سقط الزند: ١٩٩.

وَكَـــمْ عَـــيْنٍ تُـــؤَمِّـــلُ أَنْ تَـــرَانِي فَـتَـفْـقِـدُ عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـيَ الـسَّـوَادَا

وَلَعَمْرِي بِتَحْلِيقِي هَذَا عَنِ الدَّنِيَّةِ قَدْ جَلَبْتُ الفَرَحَ إِلَى مَنْ بِشَرَفِهِ عَلَى كُلِّ ذِي شَرَفٍ رَجَح؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْضَى بِالصُّغْرَى لِأَوْلَادِ نَبِيِّهِ، وَذُرِّيَةِ وَزِيرِهِ وَوَصِيِّه، وَكَأَنِّي أَرَاهُ يَضْحَكُ مِمَّنْ وَصَفْتُهُم سَابِقًا بِتِلْكَ الصِّفَة، الَّتِي كَانَتْ لِنكِرَتِهِم مَعْرِفَة؛ لِكَونِهِم حَفَروا لِي حَفِيرَةً فَاوْقَعَهُم اللهُ فِيهَا، وَبَقَوْا إِلَى يَومِ النُّشُورِ يُكَابِدُونَ ذُلَّ مَخَازِيهَا، وَأَنَا وَإِيَّاهُ بِحَمْدِ الله مِنْ حَبَائِلِ مَكرِهِم سَلِمنَا، وَعَلَى شَرَفِ عِزِّنَا أَقَمْنَا فِي عَظَمَةِ فَخْرِنَا، وَعُلُوِّ قَدْرِنَا، فَالمَأمولُ مِنْ حُسْنِ سَجَايَاهُ الَّتِي لَنْ تُضَاهَى، وَمَزَايَاهُ الَّتِي إِذَا رُمْتَ عَدَّهَا فَهُوَ لَا يَتَنَاهَى أَنْ يُكَلِّفَ هَؤُلَاءِ القَومَ بِجَوابِ هَذِهِ الأُلُوكَة؛ لِأَنَّهُمْ سَبَبُهَا، وَعَلَيهِم لَا عَلَى سِوَاهُم أُثِيرَتْ كُرَبُهَا، وَمَا أَتَمَنَّى غَيرَ هَذَا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى، وَلَا تَشْتَهِي نَفْسِي مِنْ غَيْرِ مَاذِيٍّ هَذَا الكَلَام لَهَا شَهْدَةً تُجْتَنَى؛ لِأَنَّ عِندَهَا أَنَّ هَذَا الأَدَبَ مَاتَ أَهْلُه، وَدَرَسَ طَلَلُه، وَلَمْ يَبْقَ مِنهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَيْرَهَا وَإِنْ كَانَ مَهْمُولًا ذِكْرُهَا، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم أَحْيوا بِنَظَامِهِم مَن غَبَرَ مِن أَهْلِه وَدَثَرَ، وَلَم أَرَ شَيْئًا مِمَّا ظَنُّوهُ يُذْكَر، فَأَحِبُّ أَنْ أَمْتَحِنُ نَفْسي وَأَمْتَحِنَهُم، لِتَرِيني كَيفَ التَرَامِي بِالكَلَامِ أَلْسِنَهُم، حَتَّى أَثِيرَ عَلَيهَا بَلْوَاهَا، وَأُكَذِّبَهَا فِي دَعْوَاهَا:(١) [من الطويل]

إِنَّ مَـــنْ يَـــدَّعِـــي بِـــمَا لَـــيْـــسَ فِـيـهِ كَـــذَّبْـــتُـــهُ شَـــوَاهِـــدُ الامْـتِـحَـانِ

فَلْيُجِيبوا عَنْ كُلِّ جُمْلَةٍ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَوَاب، وَمَا يُلِيقُ بِهَا مِنْ مُحَاوَرَةِ الخِطَاب، وَلْيَحْذوا حَذوَهَا، وَلْيَذُوقُوا مُرَّهَا وَحُلوَهَا، فَهَذِهِ وَأَيمُ الله مِنهُ مُنْيَتِي وَغَايَةُ طِلْبَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَيهِ عَدَدَ شَوقِي إِلَيه، وَرَحمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

فَلَمَّا كَمُلَ إِنْشَاؤُه وَنَظَرْتُ مَا فِيهِ مِنَ العِتَاب، رَأَيتُهُ وَإِنْ كَانَ جَمِيلًا فَلَا بُدَّ لِصُدُورِهِ مِنَّا مِنَ الاعْتِذَارِ لِزَعِيمِ الأَمَاجِدِ الأَطْيَاب، فَأَنْشَأْتُ هَذِهِ الفَرِيدَةَ مُعْتَذِرًا مِنهُ عَمَّا صَدَر، فَأَتَتْ بِبَدَائِعِ اعْتِذَارٍ كُلُّهُنَّ غُرَر، وَجَعَلْتُهَا فِي طَيِّ الكِتَاب، لِتكونَ مَاحِيةً لِذَلِكَ

(١) البيت بلا عزو في: محاضرات الأدباء ١/ ٦٤، وخلاصة الأثر ٤/ ٢٩٧، والسحر الحلال ١٠٦.

العِتَاب، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي بِاعْتِذَارِهَا قَدْ افْتَخَرَتْ عَلَى الرِّسَالَةِ الَّتِي فِي عِتَابِهَا قَدْ شَمُخَتْ وَتَكَبَّرت:[1] [من الرمل]

١. نَهَضَتْ تَحْمِلُ عُذْرًا وَسَلَامَا ... مِنْهُمَا تَسْقِيكَ شَهْدًا وَمُدَامَا
٢. وَهْيَ مَعْ أَنَّهُمَا قَدْ طَبَّقَا ... سَائِرَ الأَقْطَارِ شِيحًا وَخُزَامَى
٣. قَدْ مَضَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَائِهَا ... حَيْثُ لَا تُبْصِرُ لِلْعُذْرِ مُقَامَا
٤. لِوَرا تَرْجِعُ رِجْلًا إِنْ غَدَتْ ... أُخْتُهَا تَعْتَمِدُ الخَطْوَ أَمَامَا[2]
٥. بُلِيَتْ فِي سَيْرِهَا حَتَّى اغْتَدَتْ ... لَمْ تَجِدْ من تِلْكُمُ البَلوَى عِصَامَا[3]
٦. مِنْ أُلُوكٍ صَحِبَتْهَا حَمَلَتْ ... مِنْ غَلِيظِ الْقَوْلِ لِلْعَتْبِ كَلَامَا[4]
٧. تَأْكُلُ الْبَيْدَاءَ فِي أَرْجُلِهَا ... وَتَلِفُّ الأَرْضَ سَهْلًا وَأَكَامَا[5]
٨. نَصَبَتْ لِلشَّمْسِ وَجْهًا هُوَ فِي ... حَرِّهَا الْحِرْبَاءُ لَمْ يَخْشَ اضْطِرَامَا
٩. لَيْسَ تَلْوِي فِي خُطَى السَّيْرِ عَلى ... أَحَدٍ، إِذْ هَمُّهَا تَلْقَى الْهُمَامَا
١٠. فَدَعَتْهَا مُذْ تَرَاءَى سَامِيًا ... بَيْتُ مَنْ -فَخْرًا- عَلَى النَّسْرِ تَسَامَى
١١. أَيْنَ بِي طِرْتِ؟! قِفِي ذَا حَرَمُ الْـ ... ـمَجْدِ مَا تَرْعِينَ لِلْمَجْدِ احْتِرَامَا؟!
١٢. وَبِهِ نَادِي فَتَى أَهْلِ الْعُلا ... أَصْبَحَتْ دُونَ سِمَاطِيْهِ قِيَامَا
١٣. فَذَرِينِي عَنْكِ أَلْقَاهُ كَما ... تَلْتَقِي الأَشْرَافُ بِالْعُذْرِ الْكِرَامَا

---

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢١٥.
- التخريج: العقد المفصَّل ٢/ ١٣٦-١٣٧، الأبيات (١، ٥، ٦، ٧، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩).

(٢) في (الديوان): (للورا) في محل (لورًا).

(٣) في (الديوان): (وابتلت) في محل (بليت)، و(مِمَّا ابْتَلَتْ فِيْهِ) في موضع (من تلكمو البلوى).

(٤) الأُلُوك: هي الرسالة، وكذلك الأُلُوكة. (اللسان ١٠/ ٣٩٣).

(٥) الإكام: جمعُ الأَكَمَةِ: قُفٌّ، غير أَنَّ الأَكَمَةَ أطْوَلُ فِي السَّمَاء وأعظمُ. (التاج ٣١/ ٢٢٣).

١٤.فَأَجَابَتْهَا مَعِي إِمِّي أَنَا ... رُقْتُ نَثْرًا مِثْلَمَا رَقْتُ نِظَامَا

١٥.لَا تَخَافِي عِنْدَهُ كَلًّا أَرَى ... لِكَلَامَيْنَا مَحَلًّا وَمُقَامَا

١٦.وَلِئَنْ أَنْكَرْتِ قَدْرِي فَانْظُرِي ... أَيُّنَا يَعْظُمُ قَدْرًا وَاحْتِشَامَا

١٧.وَبِمَنْ يَبْدَأُ مِنَّا وَلِمَنْ ... مِنْ كَلَامَيْنَا يَرَى الْمِسْكَ خِتَامَا

١٨.وَبِمَنْ مِنَّا يَرَى أَلْسِنَةَ الْـ ... ـعُذْرِ لا تَسْطِيعُ لِلرَّدِ كَلَامَا

١٩.وَلَهَا قَدْ نَصَتَتْ حَتَّى إِذَا ... لَمْ تَدَعْ فِي عَيْبَةِ الْقَوْلِ سِهَامَا

٢٠.فَهُنَاكَ اعْتَرَضَتْ أَقْوَالُهَا ... وَأَمَاطَتْ مِنْ فَمِ الْحَقِّ لِثَامَا

٢١.وَأَرَتْهَا أَنْجُمَ اللَّيْلِ ضُحًى ... وَكَسَتْ أَيَّامَهَا الْبِيضَ ظَلَامَا

٢٢.وَابْتَدَتْ قَائِلَةً فِي مَا بِهِ: ... لَا يَرَى الْخَصْمُ نِزَاعًا وَخِصَامَا[1]

٢٣.أَ زَعِمْتِ قَدْ طَوَوْنِي فِيكِ كَي ... أَخْتَفِي؟! حَاشَا لِمِثْلِي أَنْ يُضَامَا

٢٤.إِنَّمَا أَنْتِ لِدُرِّيْ صَدَفٌ ... أَوْ كَجَفنٍ أَغْمَدُوا فِيهِ حُسَامَا[2]

٢٥.فَانْظُرِي أَيَّتُنَا تَخْفَى إِذَا ... فَضَّ عَنَّا المَاجِدُ النَّدْبُ الْخِتَامَا؟!

٢٦.وَعَلَى رَأْسِ أَجَلِّ الْخَلْقِ مَا ... يُنْشِدُ الْمُنْشِدُ نَثْرًا أَمْ نِظَامَا

٢٧.وَلأَيٍّ مِنْهُمَا يَدْعُو: أَعِدْ؟ ... أَ لِنَثْرٍ؟! أَمْ لِمَا رَاقَ انْتِظَامَا؟!

٢٨.وَلَعَمْرِي مَا تَنَالِينَ سِوَى ... نَظْرَةٍ إِنْ حَصَلَتْ مِنْهُ لَمَامَا

٢٩.ثُمَّ يَلْقِيكِ إِلَى الأَرْضِ وَلَمْ ... تَصْبحَي إِلَّا رِجَامًا وَرَغَامَا[3]

٣٠.حَيْثُ قَدْ أَفْرَطْتِ فِي الْعَتْبِ، وَمِنْ ... صَائِبَاتِ الْقَوْلِ سَدَّدْتِ سِهَامَا

٣١.وَأَنَا أُنْقَلُ مَا بَيْنَ أُولِي الْـ ... ـفَضْلِ مِنْ كَفٍّ إِلَى أُخْرَى احْتِرَامَا

---

(١) في (الديوان): (قاتلة) في موضع (قائلة)، و(مَأْبِهِ) في محل (مَا بِهِ).

(٢) في (الديوان): (قراب) بدلًا من (كجفن).

(٣) في (الديوان): (تصحبي) بدلًا من (تصبحي).

- الرِّجام: هي حجارة ضِخامٌ تُجمع على القبر. (اللسان ١٢/ ٢٢٧)، والرَّغام: التراب. (اللسان ١٢/ ٢٤٦).

٣٢.كُـلَّـمَا فِيَّ أَجَـالُـوا فِـكْـرَهُـمْ ... وَجَـدُوا فِيَّ مـعـانٍ لَـنْ تُـرَامَـا[١]

٣٣.لَـوْ عَـلِـمْـتِ لِـمَ صَـاحَـبْـتُـكِ مَا ... قَدْ خَفِرْتِ لِيَ -مَا دُمْتِ- الذِّمَامَا[٢]

٣٤.جِئْتُ عَـنْ إِيْـرَادِ أَقْـوَالِـكِ فِي الْـ ... ـعَتْبِ فِي نَـظْـمٍ خِـضَـمِّ الْـعُـذْرِ عَامَا

٣٥.فَـأَتَـى عَـنْـهَـا بِـعُـذْرٍ بَـاهِـرٍ ... يُـوجِـبُ الْـغُـفْـرَانَ لَـوْ كَـانَـتْ عِظَامَا

٣٦.وَإِنِ الأَلْـفَـاظُ مِـنْـهَـا سُـدِّدَتْ ... وَبِـهَـا لَا يَجِـدُ الْـعَـائِـبُ ذَامَـا

٣٧.خِـيـفَـةً مِـنْ حَـاسِـدِيهَـا أَنَّهُـمْ ... يَـقْـبَـلُـونَ الْـعَـتْـبَ ذَمًّـا وَاخْـتِـصَـامَا

٣٨.فَـانْـظُـرِينِي إِنْ أَنَـا يَـمَّـمْـتُ مَـنْ ... ضَـمِـنَـتْ أَبْـرَادُهُ مِـنْـهُ (شَـمَـامَـا)

٣٩.كَيْفَ مَنْ حُسْنِ اعْتِذَارِي هَزَّ اعْـ ... ـطَافَ نَـشْـوَانٍ وَلَمْ يَـشْـرَبْ مُـدَامَا

٤٠.وَبِـسَـمْـعِ الْـحَـزْمِ إِنْ نَـادَيْـتُـهُ ... سَـامِـعٌ قَـبْـلَ الـنِّـدَا مِـنِّـي الْـكَـلَامَـا[٣]

٤١.وَهْـوَ فِي كُـرْسِيِّ مَجْـدٍ مُـسْـتَـوٍ ... مَـا عَـلَـيْـهِ طَـائِـرُ الأَوْهَـامِ حَـامَـا

٤٢.مَـلَـكٌ دُونَ عُـلَاهُ (زُحَـلٌ) ... وَمِـنَ الآمِـلِ يَـدْنُـو حَـيْـثُ قَـامَـا[٤]

٤٣.وَإِذَا رَامَ امْـرُؤٌ مَـا لَمْ يَكُـن ... كَـانَ إِنْ مِـنْ كَـفِّـهِ الْـبَـيْـضَـاءِ رَامَـا

٤٤.كَـفُّـهُ أَجْـرَتْ يَـنَـابِـيعَ الـنَّـدَى ... وَعَـلَـيْـهَـا ازْدَحَـمَ الـنَّـاسُ ازْدِحَـامَـا

٤٥.مَـا عَـسَـى أُثْـنِـي عَـلَـى مَـنْ عَـبْـدُهُ ... كَـانَ فِي وَجْـنَـةِ هَـذَا الـدَّهْـرِ شَـامَـا؟!

٤٦.إِنَّ مَـنْ فِي بُـرْدِهِ الـنَّـاسُ، وَفِي ... دَارِهِ الـدُّنْـيَـا جَمِـيـعًـا، لَا يُـسَـامَـى

٤٧.فَـإِذَا أَبْـصَـرْتَـهُ فِي حَـيْـثُ لا ... أَحَـدٌ إِلَّاهُ أَبْـصَـرْتَ الأَنَـامَـا

٤٨.وَلَـقَـدْ قَـوَّمَ زَيْـغَ الـدَّهْـرِ فِي ... حَـزْمِـهِ حَـتَّـى عَـلَـى الْـعَـدْلِ اسْتَقَامَا

٤٩.فَـلَّ جَيْشًا -فِي وَغَـى مَعْرَكَةِ الْـ ... ـقَـوْلِ مِـنْ أَلْـسِـنَـةِ الـشِّـرْكِ- لُـهَـامَـا[٥]

(١) في (الديوان): (مزايا) في موضع (معان).

(٢) خَفَرَه: نقض عهده، وخاسَ به، وغَدَره، وأَخْفَرَ الذمَّة: لم يَفِ بها. (اللسان ٤/ ٢٥٣).

(٣) في (الديوان): (الندى) في موضع (الندا).

(٤) في (الديوان): (الآمال) في موضع (الآمل).

(٥) جَيْشٌ لُـهامٌ: كَثِيرٌ يَلْتَهِم كُلَّ شَيْءٍ، ويَغْتَمِر مَنْ دَخَلَ فِيهِ، أَي يُغَيِّبُه ويَسْتَغْرِقُه. واللُّهَامُ:=

٥٠.بِلِسَانٍ لَيْسَ تَدْرِي الدِّينُ هَلْ ... هَزَّ لَدْنًا مِنْهُ؟! أَمْ سَلَّ حُسَامَا؟![1]

٥١.وَرَعَى حَوْزَتَهُ فِي مُقْلَةٍ ... حَذِرًا طَلَّقَ جَفْنَاهَا المَنَامَا

٥٢.ذَا (أَبُو المَهْدِيِّ) للهِ بِأَعْـ ... ـبَاءِ دِينِ اللهِ بَيْنَ النَّاسِ قَامَا

٥٣.عَبَدَ اللهَ بِنَفْسٍ هَمُّهَا ... تُنْفِدُ الْعُمْرَ صَلَاةً وَصِيَامَا

٥٤.وَتُقًى، زُهْدًا، صَلَاحًا، نُسِكًا ... وَاعْتِكَافًا وَطَوَافًا وَاسْتِلَامَا

٥٥.يَا جَوَادًا لَوْ غَوَادِي كَفِّهِ ... مَطَرَتْ بَحْرًا بِهِ الْعَالَمُ عَامَا

٥٦.ظَنَّ بَرْقُ السُّحْبِ مِنْهَا خُلَّبًا ... وَغَوَادِي كَفِّهِ عَادَتْ جَهَامَا[2]

٥٧.وَبَصِيرًا كَادَ أَنْ يُبْصِرَ مَا ... غَابَ فِي مُقْلَةِ حَزْمٍ لَنْ تَنَامَا

٥٨.أَنْت أَدْرَى بِيَ مِنِّي، أَنَا مِنْ ... كُلِّ مَنْ ضَمَّ الْفَضَا أَوْفَى ذِمَامَا

٥٩.مَا لِمَا أَسْدَيْتَهُ مِنْ نَائِلٍ ... طَرْفُ شُكْرِي عَنْهُ أَمْسَى يَتَعَامَى

٦٠.لَسْتُ مِمَّنْ يَكْفُرُ النُّعْمَى سِوَى ... إِنَّ نَفْسِي أَنِفَتْ مِنْ أَنْ تُضَامَا

٦١.لَا وَلَا مُسْتَنْزِرًا ذَاكَ الْحِبَا ... وَأَعُدُّ الْوَفْرَ لِي مِنْكَ اغْتِنَامَا[3]

٦٢.إِنَّمَا نَفْسِيَ عَنْهُ قَدْ سَمَتْ ... شَأْوَ عَادِيٍّ مِنَ الْعِزِّ قُدَامَى

٦٣.وَلَئِنْ فُلَّ فَمِنْ قَوْمٍ هُمُ ... مَنَعُوا عَنِّي أَيَادِيكَ الْجِسَامَا

٦٤.لَا أَلُومَنَّهُمُ فِي لُؤْمِهِمْ ... فُطِرُوا مِنْ عُنْصُرِ اللُّؤْمِ لِئَامَا

٦٥.وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ أَنْسِبَهُ ... لَكَ يَا مَنْ عَلَّمَ الْجُودَ الْكِرَامَا

٦٦.وَلَئِنْ مِنِّي أَلُوكٌ نُقِلَتْ ... لَكَ مِنْ أَلْحَانِ أَقْوَالِي كَلَامَا

٦٧.وَبِهَا لُمْتُكَ لَا أَنِّي أَرَى ... حَسَنًا فِيمَا جَنَوْهُ أَمْ ثَلَامَا[4]

=الْجَيْشُ الْكَثِيرُ كأَنَّه يَلْتَهِم كُلَّ شَيْءٍ. (اللسان ١٢/ ٥٥٤).

(١) في (الديوان): (أو) في موضع (أم).

(٢) الجَهامُ: السحاب الذي فرغ ماؤه. (اللسان ١٢/ ١١١)

(٣) في (الديوان): (الحيا) في موضع (الحبا).

(٤) الثلام: من الثلمة وهي معروفة، ولكن الشاعر يتصرَّف بالمفردة فيقول ثلام. (اللسان=

٦٨.إِنَّـمَا قَـصْـدِي لِـيَـنْـسَـاقَ لَـهَا الْـ ... ـقَـوْلُ كَـي أَسْـقِـيـهُـمُ مِـنْـهُ سِـمَامَـا[١]

٦٩.وَتَـقُـولُ الـنَّـاسُ: مَـا بَـالَـهُـمُ ... مَـا وَفَـوْا لابْـنِ الـنَّـبِـيِّـيـنَ الـذِّمَـامَـا؟!

٧٠.أَوَ مَـا هَـذَا ابْـنُ بَـطْـحَـا (مَـكَّـةٍ) ... مَـنْ بِـهِ قَـدْ شَرَّفَ اللهُ الْمُـقَـامَـا؟!

٧١.وَبِـصَـمْـصَـامِ أَبِـيـهِ أَوَدَ الْـ ... ـعُرْبِ فِي خَيلَائِهَا قَسْرًا أَقَامَا؟![٢]

٧٢.وَهْـوَ مِـنْ عُلْيَا (قُـرَيْـشٍ) فَـارِعٌ ... بِـعُـلَا آبَـائِـهِ مِـنْـهَـا الـسَّـنَـامَـا

٧٣.مِنْ أُنَاسٍ حِيْنَ دَحْوِ الأَرْضِ هُمْ ... فُـطِـرُوا فِـيـهَا جِـبَـالًا لَـنْ تُـسَـامَى

٧٤.وَهُـمُ أَوَّلُ مَـنْ رَوَّضَـهَـا ... وَسَـقَـاهَـا مِـنْ حَيَا الْـجُـودِ رِهَـامَـا[٣]

٧٥.وَبَـنَـى لِـلْـمَـجْـدِ أَبْـيَـاتَ عُـلا ... وَدَّتِ الـشُّـهْـبُ بِـهَـا كَـانَـتْ رَغَـامَـا

٧٦.وَأَيَـادٍ ذَاتُ ثَـدْيٍ لِـلْـوَرَى ... لَمْ يَـرَوا مِنْهَا مَدَى الدَّهْرِ انْفِطَامَا[٤]

٧٧.هِـيَ يَـوْمَ الْمَحْلِ إِنْ صَـوَّحَـتِ الْـ ... ـمُـزْنُ مِنْهَا تَعْصِرُ الـنَّـاسَ الغَمَامَا

٧٨.كَيْفَ مِنْهُمْ شَمْأَلٌ قَدْ اقْشَعَتْ ... عَـنْـهُ سُـحْـبًـا مِـنْ أَيَـادِيـهِ رُكَـامَـا

٧٩.وَإِلَى مَـوْرِدِ رَنْـقٍ صَـعْـبَـةِ الْـ ... ـعِزِّ مِـنْـهُ، جَـذَبُـوا مِـنْـهَا الـزِّمَـامَـا[٥]

٨٠.فَـتَـمَـطَّـتْ نَـافِـرًا عَـنْـهُ وَمَـا ... مَـلَـكَـتْ أَيْـدِيـهِـمُ مِـنْـهُ الْـخِـطَـامَـا

٨١.هِـيَ فِـيـمَا فَـعَـلَـتْ قَـدْ بَـرْقَـعَـتْ ... وَجْـهَـهُـمْ مِـنْ حِـنْـدِسِ الْـلَّـيْـلِ ظَلَامَا

٨٢.وَعَـلَـيْـهِـمْ نَـسَـجَ الْـعَـارُ رِدًا ... بِـدَوَامِ الـدَّهْـرِ بَـيْـنَ الْـخَـلْـقِ دَامَـا

٨٣.إِنْ رَمَـوْا سِـرًّا بِسَهْمٍ لَمْ يُصِبْ ... فَـبِـهِـمْ أَنْـشَـبْـتُ إِعْـلَانًـا سِـهَـامَـا

٨٤.وَلَـهُـمْ مِـنْ مِـقْـوَلِي صِـلُّ نَـقَـا ... لَمْ يَـرَوا مِـنْـهُ رُقًـى إِلَّا الْـحِـمَـامَـا

=١٢/ ٧٨).

(١) السِّمامُ: جَمْع سَمٍّ. (اللسان ١٢/ ٣٠٢).

(٢) الأَوَدُ: العوج. (اللسان ٣/ ٧١).

(٣) الرِّهامَ: هي الأمطار الضعيفة الدائمة. (اللسان ١٢/ ٢٥٧).

(٤) في (الأصل): (وأيادي ذَا ثَدْيٍّ) في موضع (وأَيادٍ ذَاتُ ثَدْيٍ).

(٥) الرَّنْق: تراب في الماء من القَذى ونحوه. (اللسان١٠/ ١٢٦).

٨٥.وَلَـكَ اقْـتَـصَّ لِـسَـانِي مِـنْـهُـمُ ... وَأَرَاهُـمُ قَـوْلَـهُ حَـرْبًـا عُـقَـامَـا[١]

٨٦.وَعَـلَـيْـهِـمْ شَـنَّ فِي أَقْـوَالِـهِ ... غَـارَةً شَـعْـوَا وَفِي نَـصْـرِكَ قَـامَا

٨٧.وَبِـهِ أَعْـرَاضُـهَـا ارْتَـثَّـتْ وَمَـا ... لِـجَـرَاحَـاتٍ بِهَـا تَـلْـقَى الحِـمَامَـا[٢]

٨٨.وَجَـلا مِـنْ غَـارَةِ الْـقَـوْلِ الَّتِي ... أَجْـلَـبُـوْهَـا عَـنْـكَ لَا عَـنِّي الْـقَـتَـامَا

٨٩.حَـيْـثُ أَنَّ الـنَّـاسَ لَامَـتْـكَ وَمُـذْ ... قَـدْ كَشَفْتَ الأَمْرَ قَالَتْ: لَا مَلامَا[٣]

٩٠.وَلأَنِّي لَمْ يَـسُـؤْنِي مَـنْـعُـهُـمْ ... عَنْ فَمِي مِنْ نُطْفَةِ الْجُودِ الْجَمَامَا[٤]

٩١.وَمَـنْ اسْـتَـغْـنَى بِـبَـارِيـهِ اكْـتَـفَى ... لَمْ يُـؤَمِّـلْ بَـعْـدَ بَـارِيـهِ الأَنَـامَـا

٩٢.لَا يُـبَـالِي غَـيْـثُ جَـدْوَى غَـيْـرِهِ ... نَـوْؤُهُ كَـانَ رَذَاذًا أَوْ سِـجَـامَـا[٥]

٩٣.يَـا هُمَامًا وَدَّ نَـصْـلُ السَّيْفِ مِنْ ... رَأْيِـهِ قَـدْ كَـانَ مَـطْـبُـوْعًـا حُـسَـامَا

٩٤.هَـاكَ مِـنِّـي بِـالـثَّـنَـا سَـارِيَـةً ... تَقْطَعُ الأَرْضَ (حِـجَـازًا) وَ(شَـآمَـا)

٩٥.وَمَـطَـايَـا سَـيْـرِهَـا أَلْـسِـنَـةٌ ... هِـيَ بِـالأَسْـمَاعِ فِـيـهَـا تَـتَـرَامَـى

٩٦.كُـلَّـمَا قَـدْ قَـرَعَـتْ سَـمْـعَ امْـرِءٍ ... لأُلِي الْـفَـضْـلِ بِهَـا هَـامَ غَـرَامَـا

٩٧.هِـيَ وَالـدَّهْـرُ بِـعُـمْـرٍ وَاحِـدٍ ... لَا تَـرَى مِـنْ صُحْبَةِ الـدَّهْـرِ انْصِـرَامَا

٩٨.خُلِّدَتْ فِي الصُّحْفِ تَسْتَقْصِي بِمَدْ ... حِـكَ هَـذَا الـدَّهْـرَ عَـامًـا ثُـمَّ عَـامَـا

٩٩.فَـابْـقَ مَـا زَادَ عَـلَى الـدَّهْـرِ، لأَنْ ... لَـكَ هَـذَا الـدَّهْـرُ قَـدْ كَـانَ غُـلَامَـا

---

(١) حرب عُقام: شديدة يكثر فيها القتل. (اللسان١٢/ ٤١٣).

(٢) في(الديوان): (الحماما) في موضع (لحاما).

– المرتثُّ: الصريعُ الذي يُثخن في الحرب، ويُحمل حيًّا ثمَّ يموت. (اللسان ٢/ ١٥١).

(٣) في (الديوان): (قالوا) في موضع (قالت).

(٤) الجَمُّ والجَمامُ: الكثير. (اللسان ١٢/ ١٠٤).

(٥) يَسْجُمُ الماءَ سُجُومًا وسِجامًا: انصبَّ، سال. (اللسان١٢/ ٢٨٠).

رِسَالَةٌ فِي العِتَابِ

وَلَنَا رِسَالَةٌ فِي العِتَابِ غَير الرِّسَالَةِ الَّتِي قَدْ تَقَدَّمَت، وَكَأَنَّها مِنهَا قَدِ اقتُبِسَت، مِنْ حَيْثُ أَنَّها قَدْ جَرَتْ عَلَى وَتِيرتِهَا فِي العِتَاب، وَفِي ذَلِكَ المَقَامِ الَّذِي تَطْرِبُ مِنْ إِبْدَاعِهِ أُولُوا الأَلْبَاب، أَنْشَأْتُها لِأُمُورٍ قَدْ شَابَهَتْ مُقْتَضَيَاتِهَا مُقْتَضَيَاتِ الرِّسَالَةِ الأُولَى الَّتِي قَدْ ذُكِرَت، وَإِنَّ صُورَ تِلْكَ المُقْتَضَيَاتِ قَدِ اخْتَلَفَتْ وَبَعَثْتُهَا لِـمَنْ لَمْ يَجِد لَهُ المَجْدُ غَيرَهُ مِنْ بَنِي الأَمْجَادِ عِوَضَا، الحَاجّ مُحَمَّد رِضَا، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي بِبَدَائِعِهَا قَدْ تَزَيَّنَت، وَشَغَلَتِ الأَلْبَابَ بِحُسْنِهَا لَـمَّا بَرَزَت:

سَلَامٌ مِنْ رُوحِهِ تَنْتَعِشُ الرُّوح، وَمِن شَذَا طِيبِهِ نَشْرُ الخُزَامَى يَفُوح، يُهْدَى إِلَى مَنِ انْتَشَرَ بَينَ الأَنَامِ حَمدُه، وَسَمَا عَلَى سَائِرِ الأَمْجَادِ مَجدُه، وَمَلأَ الدُّنْيَا فَخْرُه، وَعَلَى عُظَمَاءِ ذَوي العُلَا تَعَالَى قَدْرُه، وَتَسَنَّمَ سَنَامَ عُلًا مَا عَلَاهُ غَيْرُهُ مِنَ الكِرَام، وَحَلَّقَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ شَأْوًا لَا يُرَام، وَأَخَذَ بِطَرَفَي الفَخْرِ فَلَمْ يَدَعْ فَخْرًا لِـمُفْتَخِر، وَغَبَّرَ فِي وُجُوهِ سُمَحَاءِ الأَمَاجِدِ بِعَزَالِي سَحَابِ جُودِهِ المُنْهَمِر:[1] [من الكامل]

١. مَوْلًى تَرَى فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... مِنْهُ لِطَالِبِ رِفْدِهِ بَحْرَا
٢. يَعْطِيهِمُ مَا لَا يُجَادُ بِهِ ... وَيَرَى خَطِيرَ عَطَائِهِ نَزْرَا
٣. يَفْنِي التِّلِيدَ وَلَا يَعُدُّ لَهُ ... أَبَدًا سِوَى كَسْبِ الثَّنَا ذُخْرَا
٤. جَارَى السَّحَابَ فَفَاتَهُ فَغَدَى ... غَضَبًا يَسِحُّ بِرَغْدِهِ الْقَطْرَا
٥. كَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ جَادَ مُبْتَسِما ... فَرِحًا، وَبَاكٍ جَادَ مُزْوَرَّا
٦. الشَّامِخُ الْحَسَبِ الَّذِي رُفِعَتْ ... أَعْلَامُهُ فَخْرًا عَلَى (الشِّعْرَى)
٧. أَنْدَى بَنِي الشَّرَفِ الصُّرَاحِ يَدًا ... وَأَجَلُّ أَبْنَاءِ الْعُلَا قَدْرَا

الجَامِعُ أَشْتَاتَ المَكَارِم، وَالمُرْتَفِعُ شَمَامُ عِزِّهِ فَلَمْ تَنَلْهُ الشُّمُّ الخَضَارِم، وَالمُطْبِقُ

(١) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ١٢٠.

بِعُظْمِ مَحَامِدِهِ عَرَضَ الفَضَا، الحَاج مُحَمَّد رِضَا، لَا بَرِحَتْ سَمَاءُ مَجْدِهِ مَدَى الزَّمَانِ مُرْتَفِعَة، وَخُزَامَى فَخَارِهِ فِي سَائِرِ الآفَاقِ مُتَضَوِّعَة، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرين، وَأَصْحَابِهِ المُنتَجَبِين.

أَمَّا بَعدُ:

فَالبَاعِثُ لِتَحْرِيرِ هَذِهِ الكَلِمات، وَتَنْمِيقِ هَذِهِ الفِقَرات، أَنِّي نَظَرتُ نَظَرَ مُدَقِّقٍ فِيمَا أَحْكَمْتُ وَأَحْكَمْتُمْ مِنْ حَبْلِ المَودَّةِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِكُم، فَوَجَدتُهُ وَالحَمْدُ لله عَلَى أَحْكَامِنَا لَهُ إِلَّا أَنِّي أَظُنَّ أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ أَرْخَى فَتْلَهُ، فَطَفَقْتُ لِإِصْلَاحِهِ أُصَعِّدُ نَظَري وَأُصَوِّبُ، خَوفًا عَلَيه مِنْ أَنْ يَكونَ مُنْقَضِب، وَأَمْعَنْتُ نَظَرِي لِأَرَى مَنْ لَهُ كَانَ السَّبَب، وَأُفَكِّرُ أَ هَلْ نَالَ مَا نَالَ مِنهُ حَصِيفُ رَأيٍ ذُوأَدَب؟! فَقَالَت لِي نَفْسِي:أَينَ ضَلَّتْ مَطِيَّتُك؟! وَلِمَن انْصَرَفَتْ فِكْرَتُك؟! فَاسْتَغْفِرِ الله إِنَّ هَذَا لَا يَأتِيهِ أَديبٌ وَلَا يَلِمُّ بِهِ أَريب، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ وَضِيعٍ رَآكَ أَسمَى مِنهُ عِندَ المَاجِدِينَ رِفْعَةً، وَأَعْظَمَ مَا بَينَ الأَنَامِ سُمْعَة، هُوَ ذُو وَجْهَينِ إِنْ حَضَرتَ ضَحِكَ فِي وَجْهِك وَأَبْدى أَنَّهُ بِكَ سُرُورًا قَدْ أَطْرَب، وَإِنْ غِبْتَ عَنهُ مِنْ شِدَّةِ حَسَدِهِ قَطَّب، وَحِينَئِذٍ يَكونُ لِسَانُهُ أَضَرَّ عَلَيكَ مِنْ شَوْلَةِ عَقْرَب، وَذُبَابِ مِقْضَب[1]، فَإِنْ رَأَى لَهُ فِيكَ فُرْصَة، عَاجَلَ بِالمَنْقَصَة، فَهوَ فِي هَذِهِ الفِعَال، مَا أَحَقَّهُ بِقَولِ مَنْ قَال:[2] [من الرجز]

١. يَضْحَكُ فِي وَجْهِيَ مِلْءَ فَمِهِ ... وَإِنْ أَغِبْ وَذُكِرَ اسْمِي قَطَّبَا

٢. يَطِيرُ لِي حَمَامَةً وَإِنْ رَأَى ... خَصَاصَةً دَبَّ وَرَائِي عَقْرَبَا

فَقُلْتُ لَهَا: هَدَاكِ اللهُ أَنَا أَوَّلُ مَا نَبْضُ فِرَاسَتُكِ قَدْ نَبَضْ، عَلِمْتُ أَنَّ سَهْمَكِ أَصَابَ شَاكِلَةَ الغَرَض، إِلَّا أَنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّ الغَبِيَ بِإِفْكِهِ إِذَا زَخْرَف، تَعِي لَهُ أَسْمَاعُ ذَوي الشَّرَف،

(١) يقال للسيف قاضب وقضاب ومقضب إذا كَانَ قَاطعًا. (جمهرة اللغة ١/ ٣٥٥)، وَذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ المُتَطَرِّفُ، الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ. (التاج ٢/ ٤٢٤).

(٢) ديوان المهيار ١/ ١٢٢.

فَيَسْتَنْزِلُ عِنْدَهُم قَدْرَ مَاجِدٍ رَفِيع، بِخَرَافَةِ ضَئِيلٍ وَضِيع، وَأَيْضًا أَنَّى يَجْتَرِئُ عَلَيَّ وَيَذُمُّنِي خَامِل، وَيَعلَمُ أَنَّ لِسَانِي أَمْضَى مِنْ ضَبَّةِ الْمُنَاصِل:[1] [من الكامل]

أَ يُذِيمُنِي مَنْ لَوْ مَضَغْتُ قَبِيلَهُ يَوْمَ الفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي

فَقَالَتْ اللهُ أَكْبَر أَوَ يَخفَى عَلَيكَ مَا هُوَ مِنَ الشَّمْسِ أَظْهَر، فَهَلْ بَلِيَّةٌ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ انْصَبَّتْ عَلَى الأَمَاجِدِ الأَفَاضِلِ، أَعْظَمُ مِنَ الأَغْبِيَاءِ الأَرَاذِل؟!، أَوَ مَا قَرَأتَ كُتُبَ السِّيَر؟! فَهَل رَأَيْتَ فِيهَا مَنْ هُوَ أَضَرَّ مِنَ الأَغْبِيَاءِ عَلَى ذَوي الخَطَر؟! فَهَل سِوَاهُمْ شَتَّتَ شَمْلَ الأَمَاجِد؟! وَأَوْرَدَهُمْ شَرَّ المَوَارِد، وَسَامَهُم الخَسفَ؟! وَجَرَّعَهُم الحَتفَ؟! وَحَلَّأَهُم عَنْ مَوَاطِنَهُم فِي شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا إِلَى أَنْ رَحَلَتْ بِغُصَّتِهَا إِلَى رَبِّهَا، فَقُلْتُ لَهَا: حَسْبُكِ قَدِ انْكَشَفَ الصَّبَاحُ، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ نُصْحُكِ حَيَّ عَلَى الغَدْرِ الصَّرَاح، فَلَا تُرَدُّ لَكِ حُجَّة، بَعْدَ هَذِهِ المحَجَّة، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ عِنْدِي شَيءٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ وَإِنْ رَأَيتُ سَحَابَ الشُّبْهَةِ عَنْهُ قَدْ انْقَشَع، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجمُلُ بِعِترَةِ المَجدِ المُؤَثَّلِ بَعدَ أَنْ سَقَتنَا مِنْ صَافِي حُبِّهَا شَرَابًا كَأَنَّهُ سَلسَل، وَسَقَينَاهَا مِنْ حُبِّنَا مَا هُوَ أَحلَى مِنَ العَسَل، وَأَوْثَقْنَا مَا بَيْنَنَا عِقْدَ وِدَادٍ لَا تُحَل، ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ المَصَافَاتِ العَجِيبَةِ وَسَالِفَاتِ مَا جَرَى بَيْنَنَا فِي الوِدَادِ مِنْ تِلْكَ النَّفَائِس الغَرِيبَة، وَتَرَى هَذَا كُلَّه، وَتَعْمَد بِيَدِهَا إِلَى عِقْدَ وِدَادِنَا أَنْ تَحِلَّه: [من الكامل]

مِنْ أَجْلِ تَيْسٍ لَفْظُهُ وَ..... سِيَّانَ فِي التَّحْصِيلِ عِنْدَ العَاقِلِ

إِنِّي أَرَى هَذَا شَيْئًا نُكرَا، وَلَا اسْتَطِيعُ لِتَحَمُّلِهِ صَبْرًا، فَقَالَتْ مَه ، هَبْ أَنَّ لِسَانَكَ صَدَقَ فِيمَا أَوْرَدَ، مِنْ أَنَّ مَنْ ذكرهم كَوَاكِبُ الشَّرَفِ المُوَطَّد، أَتُرَى يَكونُ نَقْصًا عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ، إِذَا حَجَبَتْهَا الغُيوم، وَأَنْتَ تَعْلَمُ بِهَا وَإِنْ حُجِبَتْ هِيَ زَوَاهِرٌ عَلَى حَالَتِهَا الَّتِي تَعْهَد، وَلَوِ انْكَشَفَ عَنْهَا السَّحَابُ لَرَأَيْتَهَا بِأَنْوَارِهَا تَتَوَقَّد.

فَقُلْتُ لَهَا: لَا عَلَيكِ إِنِّي سَأُمَزِّقُ هَذَا السَّحَابَ بِرِيحٍ صَرْصَر، وَلَمْ أَدَعْ مِنْهُ شَيئًا

(١) حماسة الخالديِّين ٩٣.

فِي الوُجُودِ يُذْكَر، وَأُحْكِمُ مَا بَيْنَنَا عُرَى تِلْكَ المَوَدَّةِ، وَأُعِيدُهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيهِ أَوَّلًا مِنْ تِلْكَ الشِّدَّة، وَلَا يُثْنِي عِنَانَ العَتبِ لِـمَنْ لَهُ المَجْدُ قَدِ ارْتَضَى الحَاجّ مُحَمَّد رِضَا، وَإِنْ كَانَ هُوَ أَعلَى وَأَعْظَم، مِنْ أَنْ يُنَبَّهَ عَلَى مَا مِنْ وِدَادِنَا لِـمَجْدِه السَّامِي قَدْ أَلْزَم، فَأَقولُ:

أَيُّهَا الرَّاضِعُ ثَديَ الكَمالِ حِينَ مَولِدِه، وَالذَّابَ بِأَسهُمِ آرَائِهِ عَنْ حَرَمِ مَجْدِه، أَيَجْمُلُ بِمَنْ سَلَّ مِنْ لِسَانِهِ حُسَامًا وَشَهَرَهُ دُونَ عُلَاك، وَنَشَرَ فِي بَدَائِعِ بَنَاتِ فِكْرِهِ صِفَاتَ مَزَايَاك، أَنْ تَفْتَحَ سَمْعَكَ لِـمَنْ يُذِيمَهُ مِنَ الأَغْبِيَاء، وَيَشِي بِهِ مِنَ الجُهَلَاء، وَأَنْتَ المَاجِدُ الَّذِي صَفَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَابَتْ أَعْرَاقُه:[1] [من الكامل]

١. أَخْـلَاقُـكَ الـغُـرُّ الـصَّـفَـايَا مَـا لَـهَا ... حَمَـلَـتْ قَـذَا الـوَشِـينَ وَهـيَ سُـلَافُ

٢. وَالإِفْـكُ فِي مِـرآةِ رَأْيِـكَ مَـا لَـهُ ... يَخفَى وَأَنْـتَ الجَـوْهَـرُ الـشَّـفَّـافُ

فَاعَرنِي سَمْعَكَ لِأُسْمِعَكَ مَا يَغْسِلُ دَرَنَ مَا حُشِي فِيهِ مِنْ مَقَالَةِ المُتَفَيهِقِ المُغْتَاب؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُ لَا يَحسُنُ لِذَوي الحَسَبِ اللُّبَاب، أَلَا فَالَّذِي اشْتَهَرَ لَدَى أُلِي الأَلبَاب، وَتَعَاقَدَت عَلَيهِ ذَوو الآدَاب، أَنَّ قَرَابَةَ الأَدَبِ أَشَدُّ حُرمَةً مِنْ قَرَابَةِ النَّسَب، فَانْظُر بِعَينِ الإِسْتِبصَارِ لِقَولِ المِهيَارِ:[2] [من الوافر]

سَـأَلْـتُـكَ بِـالـقَـرَابَـةِ يَـا بْـنَ وُدِّي ... فَـإِنَّـكَ بِي مِـن ابْـنِ أَبِـي أَحَـقُّ

فَإِذَا كَانَ بِهِ مِن ابنِ أَبِيهِ أَحَقّ، أَيُحْسِن لَدَيكُمْ أَنَّ أَخَا وِدَادِكُم بِأَسهُمِ المُذِيمِ يُرْشَق، فَتَنْقَضُونَ بِذَلِكَ عَهدَه، وَتُخْفِرونَ وُدَّه، وَذِمَامُ صَفِيِّ الكِرَامِ لَا يُخْفَر وَالكَرِيمُ لَا يَحولُ عَنْ عَهْدِهِ وَلَا يَتَغَيَّر، وَأَنْتُمْ أَوْفَى مِنْ بَنِي الكِرَامِ لِلصَّدِيقِ وُدًّا، وَأَحْفَظَهُم لَهُ عَهْدًا:[3] [من الكامل]

---

(١) الشعر لمهيار. ديوانه ٢/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(٢) الشعر لمهيار. ديوانه ٢/ ٣٥٧.

(٣) ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِلِّيّ ٢/ ٢٢٢.

١. فَالمَكْرُمَاتُ بِعُلَاكُمْ تُقْسِمُ ... مَا إِنْ لَهَا فِي الدَّهْرِ إِلَّا أَنْتُمُ[١]

٢. فَفَرِحَ المَجْدُ وَنَادَى فِي الوَرَى ... أَلَا اسْمَعُوهُ إِنَّهُ لَقَسَمُ[٢]

٣. وَصَدَقَتْ لَوْ عَدَلَتْ عَنْهُمْ إِلَى ... سِوَاهُمُ بِهِ لَبَاتَتْ تَأْثَمُ

٤. فَمَا بِأَبْنَائِهِمُ مَنْ عَشِقَ الْـ ... ـجُودَ رَضِيعًا مِثْلَ أَبْنَائِكُمُ

٥. سُلَالَةُ المَجْدِ الَّذِي بِطِيبِهِ ... عَنِ الدَّنَايَا عِيصُهَا مُعْتَصِمُ[٣]

٦. (رِضَا)الْعُلا(هَادِي)الْكِرَامِ(مصطفى)الـ ... ـمَجْدِ الَّذِي دُونَ عُلَاهُ الأَنْجُمُ

٧. قَدْ نُظِمُوا بَيْنَ الأَنَامِ فِي الْعُلا ... نَظْمَ أَنَابِيبِ الْقَنَا أَبَاهُمُ

٨. يَا عِتْرَةَ المَجْدِ الَّتِي يُنْمَى إِلى ... أَكُفِّهَا لَا لِسِوَاهَا الْكَرَمُ

٩. إِنَّ المُحِبَّ الصِّدْقَ فِي سُكُوتِهِ ... يَعْتِبُ، وَالْحُرُّ الْكَرِيمَ يَفْهَمُ

١٠. إِنْ أُعْجِمَ الْعِتَابُ فِي سُكُوتِهِ ... فَقَلْبُهُ لِقَلْبِهِ مُتَرْجِمُ

١١. وَهْوَ عَلَى حَسَبٍ كَرِيمٍ عِيصُهُ ... يُعَاجِلُ الْعِتَابَ فِيمَا يَحْسِمُ

١٢. وَلَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا غَيْرَهُ ... بِهِ تَقَرُّ عَيْنُهُ وَتَنْعَمُ[٤]

١٣. كَيْفَ وَقَدْ عَرَّضْتُ فِيهِ؟! بَلْ بِهِ ... صَرَّحْتُ، فِي عِقْدِ نِظَامِي لَكُمُ

١٤. وَقَدْ عَزَمْتُ أَزْمِنُ الْعَتْبَ لِمَنْ ... يَكَادُ فِيمَا غَابَ عَنْهُ يَعْلَمُ[٥]

١٥. لَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ فِي (مُحَمَّدِ) الْـ ... ـعَاتِبَ لَا يُجَمِّلُ التَّكَلُّمُ[٦]

١٦. لأَنَّ مَا أَضْمَرْتُ مِن عِتَابِهِ ... بِذِهْنِهِ -وَإِنْ خَفِي- مُرْتَسَمُ[٧]

---

(١) في (الديوان): (المكرمات) بدلًا من (فالمكرمات).

(٢) في (الديوان): (وَالمَجْدُ نَادَى فِي الْوَرَى مِنْ فَرَحٍ) بدلًا من (ففرح المجد ونادى في الورى).

(٣) في (الديوان): (الذي) في محل (التي).

(٤) في (الديوان): (وتنعم) بدلًا من (فَتَنْعَمُ).

(٥) في (الديوان): (أدمن) بدلًا من (أزمن).

(٦) في (الديوان): (لَمْ يُجَمِّلِ) بدلًا من (لا يجمل).

(٧) في (الديوان): (في عتابه) بدلًا من (من عتابه).

١٧.وَلَمْ يَكُنْ مُعَوَّدًا يَنْسَى الَّذِي ... لِمَجْدِهِ السَّامِي الرَّفِيعِ يَلْزِمُ

١٨.هُنَاكَ لَمَّا مِنْهُ قَدْ رَأَيْتُ مَا ... مِنْ عُظْمِهِ يَقْصُرُ عَنْهُ الْكَلِمُ

١٩.عَدلْتُ عَنْهُ لَكُمُ وَحُقَّ لِي ... -تَحَرُّزًا- أَعْدِلُ عَنْهُ لَكُمُ

٢٠.لِأَنَّ فِي عِتَابِ أَيِّ مَاجِدٍ ... مِنْكُمْ، عِتَابُ مَا حَوَى بَيْتُكُمُ

٢١.وَهَلْ تَرَوْنَ مِنْهُ لَا وَمَجْدِكُمْ ... كَمَا يُشَادُ مَجْدُكُمْ تَحْتَكُمُ

٢٢.وَمَا عَلَى الأَرْضِ مُوَاظِبٌ عَلَى الْـ ... ـوَفَاءِ مَا بَيْنَ الْوَرَى غَيْرُكُمُ

٢٣.وَغَيْرُ ذَا الشَّيْءِ بَدَا لِي مِنْكُمُ ... بِحَالَةٍ أَنْ لَيْسَ بَادٍ مِنْكُمُ

٢٤.وَعَنْهُ قَدْ أَغْضَيْتُ حَتَّى أَنَّنِي ... أَوْهَمْتُكُمْ بِوَقْعِهِ لَا أَعْلَمُ

٢٥.كَي أَنَّنِي أَعْرِفُهُ حَقِيقَةً ... أَنَّكُمُ لِي فِيهِ قَدْ حَقَّقْتُمُ

٢٦.ثُمَّ اسْتَمَرَّ بَعْدَ ذَا مُكَرَّرًا ... يَبْدُو عَلَى مَا فِيهِ قَدْ نَهَجْتُمُ

٢٧.بِحَالَتَيْنِ، هُوَ فِي إِحْدَاهُمَا ... يَظْهَرُ، والأُخْرَى بِهِ يَنْكَتِمُ

٢٨.إِنْ زُرْتُ مَغْنَاكُمْ أَرَاهُ مِنْكُمُ ... أَوْ غِبْتُ عَنْكُمْ لَمْ أَجِدْهُ فِيكُمُ[1]

٢٩.وَالْحَقُّ هَذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ ... وَلَمْ يَكُنْ يَقْبَلُهُ طَبْعُكُمُ

٣٠.لَكِنَّهُ مِنْ مَكْرِ قَوْمٍ حَسَدًا ... لِقُرْبِنَا مِنْكُمْ بِهِ أَغْرَوْكُمُ

٣١.هُمُ الَّذِينَ بَرَزُوا بِصُورٍ ... تُسْحِرُ كُلَّ مَنْ يَرَاهَا لُهُمُ

٣٢.مِنَ الدَّهَاءِ لَبِسَتْ جَلَابِبًا ... لَا أَحَدٌ مِنْ شَرِّهِنَّ يَسْلَمُ

٣٣.وَأَظْهَرَتْ أَنَّ التُّقَى شِعَارُهَا ... فَغُودِرَتْ بَيْنَ الْوَرَى تُحْتَرَمُ

٣٤.فَإِنْ أَتَتْ بِمُنْكَرٍ فَلَمْ تَجِدْ ... مِنَ الأَنَامِ مُنْكِرًا عَلَيْهِمُ

٣٥.وَيَأْكُلُونَ لَحْمَ إِخْوَانِهِمُ ... بِتُهْمَةٍ لَمْ تَكُ فِيهَا تَبْشَمُ[2]

٣٦.إِذَا اشْتَهَتْ مِنْ مُؤْمِنٍ تَذُمُّهُ ... وَكَانَ مِنْ تُقَاهُ لَيْسَ يُذْمَمُ

---

(١) في (الديوان): (مَغْنَاهُ) بدلًا من (مغناكم).

(٢) البَشَمُ: الشَّبْع التَّخْمَةُ. (اللسان ١٢/ ٥٠).

٣٧.تَـرْفَـعُـهُ بِـمِـدَحٍ فِي ضِـمْـنِـهَـا ذَمٌّ يَـكَـادُ لِـلْـجِـبَـالِ يَهْـدِمُ
٣٨.حَـتَّـى تَـرَاهُ عِـنْـدَ مَـنْ يُـكْـرِمُـهُ مُـبَـغَّـضًـا مِـنْ ذَمِّـهَـا لَا يُـكْـرَمُ

وَلَـمَّا بَلَغْتُ إِلَى هَذَا المَقَام، وَهَدَأَتْ شِقْشِقَتِي مِنَ الهَدِيرِ، أَقْبَلْتُ عَلَى نَفْسِي وَقُلْتُ لَهَا: هَلْ أَبْقَيْتِ بَاقِيَةً مِنْ هَذرِ الأَغْبِيَاءِ فِي قُلُوبِ ذَوِي الخَطَرِ الكَبِير، فَتَضَاحَكَتْ تَضَاحُكَ مُغْتَاضٍ مِنَ الغَيْظِ قَدِ ازْوَرّ، وَقَالَت: أَلَا وَإِنْ أَبْدَعْتَ فَبِنَوَادِرِ كَلِمِكَ لَا تَغْتَر، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنْ الأَغْبِيَاءَ قَدْ رُزُقُوا فِي الزَّمَانِ سَعَادَة، لَمْ تَلْحَقْ شَأوَهَا ذَوو الأَذْهَانِ الوَقَّادَة؟! وَأَنَّى تَسْتَطِيعُ فِي زَمَانِكَ أَنْ تُقَابِلَ خَزَفَهَم بِلُؤْلُؤِكَ وَعَقْيَانِكَ[1]؟! أَ تَرَى صِدْقَ اللَّهْجَةِ وَفَصَاحَةَ اللِّسَانِ مَحْمُودَةً فِي هَذَا الزَّمَان؟! هَيْهَاتَ هَيهَات، وَلَو جِئتَ مِنَ الفَصَاحَةِ بِأَعْظَمِ المُعْجِزَات، بَلْ لَوْ يَصْطَفِي اللهُ رَسُولًا فِي هَذَا الزَّمانِ وَيَجِيءُ بِصُحُفٍ كَالتَّوْرَاةِ وَالزَّبورِ وَالفُرقَان، لَمَا كَادَ يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يَمْحُو هَذرَغَبِيّ، وَهَجرَ خَطَلٍ عَبِي.

فَقُلتُ لَهَا: إِنَّ مَقَالَتَكِ هَذِهِ مَعلُومَةٌ مَا بَينَ الأَنَام، وَظَاهِرَةٌ حَتَّى عِندَ العَوَام، بَلْ لَو سَأَلتِ المَجَانِينَ لَأَجَابوكِ أَنَّ الغَبِيَّ لَهُ فِي الدُّنْيَا السَّوَافِر، وَقَدْ حَرَمَهُ فِيهَا مِنْ تُثْنَى لَهُ الخَنَاصِر، فَمَا بَالُكِ إِذَا نَحَوتُ بِمَا أَرَدتِ تَنحَينَ تَجَاهُلًا بِغَيرِ مَا قَصَدت، انَا مَا أَرَدتُ مِنَ الأَغْبِيَاءِ أَنْ أطَاولَ بِحَظِي حَظَّهُم، وَلَا أَنْ أَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا وَفْرَهُم، فَهَذَا شَيءٌ قَدْ قَطَعَت النَّظَرَ مِنهُ العُقَلَاء، وَتَرَكتهُ لِلجُهَلَاء، إِذْ لَا مَحيصَ لَهُ عَنهُم وَلَا مَنَاص، بَعدَ أَنْ اخْتَصُّوابِهِ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا هَذَا الاخْتِصَاص، وَإِنَّمَا قُلتُ لَكِ أَنِّي لِدَرَنِ هَذَيَانِهِم الَّذِي أَلقَوهُ فِي أَسْمَاعِ الفُضَلَاءِ الكُمَّل، وَعِترَةِ المَجْدِ المُؤَثَّل، غَسْلتُهُ بِسَلْسَلِ كَلَامٍ كَأَنَّهُ مِنْ حَلَاوَتِهِ عَسَل، وَلُؤْلُؤِ نِظَامٍ كَأَنَّهُ عِقْدٌ مُفَصَّل، وَمَا أَبْقَيْتُ مِنهُ شَيْئًا إِذْ هَتَكتُ بِقَوَارِعِ كَلِمِي حِجَابَه، وَكَشَفْتُ عَنْ مَيْنِهِ نَقَابَه، وَصَارَ عِندَ قَبِيلَةِ الشَّرفِ الوَاضِحِ أُضْحُوكَة، إِذْ غَادَرْتُ أَسْتَارَهُ لَدَيهِم بِصَارِمِ لِسَانِي مَهتُوكَة، عَلَى أَنَّهُم لِهؤلَاءِ الَّذِينَ

(١) العِقْيَان: هُوَ الذَّهَب الخالصُ. (اللسان ١٥/ ٨١).

حَمَلَهُم الجَهْلُ عَلَى التَّقَحُّمِ لِأُلِي الفَضْلِ بِالمَكرُوهِ، أَعْلَمُ بِهِم مِن أَنْفُسِهِم، فِيمَا أَضْمَرُوهُ، وَلَمْ تَرَ مِنْهُم أَثْقَلَ عَلَى الأَرْضِ، وَلَا بِأَعْيُنِهِم فِي الأَنَامِ مِنهُم أَبْغَض، وَمَا زَالَت تَنْصَرِفُ عَنْ مَقَالَتِهِم أَسمَاعُهُم، وَتَنْفُرُ مِنْ أَفْعَالِهِم طِبَاعُهُم، فَهَيْهَاتَ أَنْ تَسْخُو بِيَ وَتَبْتَهِجُ بِهِم، وَتَعْتَاضُ عَنْ بَدَائِعِ نَظْمِي بِزَخَارِفِهِم، وَهِيَ تَرَانِي حَرِيًّا بِقَوْلِ الأَرَّجَانِيِّ:(١) [من الكامل]

١. وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَسْخُ بِي أَحَدٌ ... إِلَّا غَدَا وَنَدِيمُهُ النَّدَمُ
٢. دَعْ أَنْفُسَ الأَوْغَادِ سَاخِطَةً ... مَا حَمْدُ كُلِّ النَّاسِ يُغْتَنَمُ

فَنَغَضَتْ رَأْسَهَا، وَصَعَّدَتْ أَنْفَاسَهَا، وَنَظَرَتْ لِي نَظَرَ مَنْ لَا يُمْكِنُهُ إِيضَاحَ الدَّلَائِلِ وَالبَرَاهِين، وَقَالَت: سَتَعْلَمُ نَبَأَ ذَلِكَ بَعْدَ حِين.

فَعَاجَلْتُهَا قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ كَلَامَهَا وَتَخْتِمُهُ بِكَلَامٍ قَدِ ارْتَجَلَتْ فِكْرَتِي نَظْمَه:(٢) [من المتقارب]

١. فَمَاذَا عَسَى بَعْدَ حِينٍ أَرَى ... إِذَا كُنْتِ صَادِقَةً فَاخْبِرِينَا
٢. وَهَلْ قَدْ بَقِي بَعدَ هَذَا العِتَابِ ... إِلَّا الرُّجُوعَ لِمَا عَوَّدُونَا
٣. وَأَيُّ كِرَامٍ حَشَا سَمْعَهَا ... العِتَابُ فَغَضَّتْ عَلَيهِ الجُفُونَا

وَحِينَئِذٍ سَكَتَتْ وَهِيَ جَازِمَةٌ بِأَنَّهَا قَدْ أَصَابَتْ وَسَكَتُّ وَأَنَا بَانٍ بِأَنَّهَا عَنْ عَجْزٍ سَكَتَت، وَمَا أَجَابَتْ.

(١) ديوان الأرجانيّ ٣/ ١٢٢٨- ١٢٢٩.

(٢) لم ترد في ديوان السَّيِّد مهدي بن داوود الحِليِّ.

الخاتمة

هَذَا آخِرُ مَا أَنْشَأَنَاهُ مِنَ المَنْظُومِ وَالمَنثورِ فِي بَنِي الأَمَاجِد الكِرَام،
وَالَّذِينَ شَأْوُ عِزِّهِم لَا يُرَام، وَكَانَ الفِرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ
فِي اليَومِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الثَّانِي مِنْ شُهُورِ
سَنَةَ التَّاسِعَةِ وَالسَّبْعِينَ وَالمِئَتَينِ وَالأَلفِ هِجْرِيَّة،
عَلَى يَدِ أَفْقَرِ العِبَادِ إِلَى رَحمَةِ رَبِّهِ الغَنِيّ
حَيْدَر ابنُ سُلَيمانَ الحُسَيْنِيّ
وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ
العَالَمين

**

الفهارس الفنية

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
١. من سورة البقرة		
﴿..وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾	٨٢	٢/ ١١٦
﴿..وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	١٥٥	٢/ ١١٦
﴿..إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	١٥٦	٢/ ٢٤٥
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾	١٨٧	١/ ٢٧١
﴿..وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى..﴾	١٨٩	٢/ ١١٤
﴿..وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى..﴾	٢٣٧	٢/ ١١٦
﴿..كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ..﴾	٢٦٤	٢/ ١٤٦
﴿..يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ..﴾	٢٧٣	٢/ ١٧٤
٢. من سورة آل عمران		
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا..﴾	٣٧	٢/ ٣٠٩
﴿..وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	٢/ ١١٦
٣. من سورة النِّساء		
﴿..أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ..﴾	٤٣	١/ ٤٤٩

٤. من سورة المائدة

﴿..فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ..﴾	١٤	١/ ٣٤٢

٥. من سورة الأعراف

﴿..وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ..﴾	٤٠	٢/ ١٩٨
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ...﴾	٥٣	١/ ٢٦٠
﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ..﴾	١١١	١/ ٢٠٢

٦. من سورة الأنفال

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾	٥٣	١/ ٦٣

٧. من سورة التوبة

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً...﴾	١٠	٢/ ١٧٣

٨. من سورة يونس

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ...﴾	٩٢	١/ ١٥٠

٩. من سورة هود

﴿...قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾	٤٣	٢/ ٥٢٦
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٤٤	١/ ٩٢
﴿...وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٤٤	٢/ ٥٢٦
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	٨٧	١/ ٢٧٨

١٠. من سورة يوسف

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ٧٠ ١/ ٢٦٤-٢٦٥

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ..﴾ ٨٢ ٢/ ٢٢٢

١١. من سورة الرَّعد

﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا..﴾ ٢ ٢٤١

﴿..وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ١٣ ١/ ٢٩٧

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ٢٩ ٢/ ٤٩٩

١٢. من سورة النَّحل

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ..﴾ ١٥ ٢/ ٤٧١

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ..﴾ ٥٠ ٢/ ١١٤

﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ١٢٨ ٢/ ١١٦

١٣. من سورة الإسراء

﴿...فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ١٩ ٢/ ٤٥٧

١٤. من سورة الكهف

﴿..وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ٧٩ ١/ ٢٣٥

﴿.. يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ٧٩ ٢/ ١١٤

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ...﴾ ٧٩ ٢/ ٥٢٦

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ...﴾ ٩٠ ١/ ٢٨٥

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ...﴾ ٩٩ ١/ ٢٦٠

١٥. من سورة مريم

﴿..وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا..﴾	٤	١/ ٢٥٩
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	٨٨-٩٠	٢/ ١٦٥

١٦. من سورة طه

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٥	٢/ ١٣٦
﴿..هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي...﴾	١٨	١/ ٢٧٢
﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾	٢٠	١/ ٢٣٦
﴿..فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ..﴾	٩٦	٢/ ١١٤

١٧. من سورة الأنبياء

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ...﴾	١٨	١/ ٢٦٠
﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	٢/ ٣٤٦

١٨. من سورة النور

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾	٣٠	٢/ ٥٠٦
﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ..﴾	٣٥	٢/ ٢٢٦

١٩. من سورة الفرقان

﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٥	٢/ ٢١٦
﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٦٦	٢/ ٣٥٥

٢٠. من سورة الشعراء

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	١٢٨-١٣٠	١/ ٢٠٠
﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾	٢٢٤-٢٢٦	١/ ٨١
﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ..﴾	٢٢٤	١/ ٨٢
﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾	٢٢٤	١/ ٨٥
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾	٢٢٥	١/ ٨٢
﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾	٢٢٦	١/ ٨١، ٨٣
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٢٢٧	١/ ٩٣

٢١. من سورة القصص

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٠٧	١/ ١٤٨

٢٢. من سورة الروم

﴿وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾	٦-٧	٢/ ٢٢٦

٢٣. من سورة لقمان

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ..﴾	٢٧	٢/ ٢٣٩

٢٤. من سورة الأحزاب

﴿...سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ...﴾	١٩	٢/ ٥٣٣
﴿..لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ..﴾	٢١	٢/ ١١٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ..﴾	٥٧	٢/ ١١٤
٢٥. من سورة سبأ		
﴿..وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾	٣٧	١/ ٢٩٤
٢٦. من سورة يس		
﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾	٣٧	١/ ٢٦٠
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾	٦٩	١/ ٨٥
٢٧. من سورة الصَّافَّات		
﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾	٤٨	٢/ ٢٩٩
٢٨. من سورة ص		
﴿..وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾	٢٠	١/ ٤٠٢
﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ..﴾	٤٤	١/ ٣٣٠
﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾	٥٥	١/ ٤٠٣
٢٩. من سورة غافر		
﴿..ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾	٦٠	١/ ١٧٩
٣٠. من سورة فصِّلت		
﴿...فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	١٣	١/ ٨٨
٣١. من سورة الشورى		
﴿..إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً..﴾	٤٨	٢/ ١٦٦
٣٢. من سورة الزخرف		
﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾	٦٧	١/ ٣٧٧

٣٣. من سورة الدُّخان

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ..﴾	٣٧	١/ ٢٤٦

٣٤. من سورة محمَّد

﴿..وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..﴾	٣٠	١/ ٤٩٢

٣٥. من سورة الفتح

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	٢/ ٨٧

٣٦. من سورة ق

﴿..وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾	١٤	١/ ٢٤٦

٣٧. من سورة الذَّاريات

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾	٧	٢/ ٣٥١
﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	٤١	٢/ ٢٣٩
﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾	٤٢	٢/ ٢٣٩
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	٤٧	٢/ ١٣٦

٣٨. من سورة الرَّحمن

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾	٢٠	٢/ ٢٣٩
﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٥٨	٢/ ٢٣٩

٣٩. من سورة الواقعة

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾	٢٧-٣٠	٢/ ١٦٥
﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	٣٦-٣٧	٢/ ٣٧٥

٤٠. من سورة الحديد

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾	١١	١٩٩/٢

٤١. من سورة المجادلة

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ..﴾	١٩	٨٥/١

٤٢. من سورة الحشر

﴿..وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..﴾	٩	١١٦/٢

٤٣. من سورة القلم

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ..﴾	٤٢	٣٢٠/١

٤٤. من سورة الحاقَّة

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	٦	٥٥/٢
﴿..لَمَّا طَغَى الْمَاءُ...﴾	١١	٢٦٠/١
﴿..عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	٢١	٤٦٤/١
﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	٢٨-٢٩	١٩٥/٢

٤٥. من سورة القيامة

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾	٢٩	٣٢٠/١

٤٦. من سورة الملك

﴿...يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾	٤	٤٤٩/٢

٤٧. من سورة نوح

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	١٤	١٦٢/٢

٤٨. من سورة المدَّثِّر

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾	١١	١/ ٨٨-٨٩
﴿..عَبَسَ وَبَسَرَ﴾	٢٢	١/ ٨٨
﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾	٢٣	١/ ٨٨

٤٩. من سورة الإنسان

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾	١٢	٢/ ٤٥٣

٥٠. من سورة المرسلات

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾	١-٢	٢/ ١٦٤
﴿...فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾	١٩	٢/ ٤٥٧

٥١. من سورة الأعلى

﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾	٤	١/ ٢٣٦

٥٢. من سورة الغاشية

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾	٣	٢/ ١٤٤
﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	١٣-١٤	٢/ ١٦٤
﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾	٢٥-٢٦	٢/ ١٦٣

٥٣. من سورة الضُّحى

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	٩-١٠	٢/ ١٦٥

٥٤. من سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	١-٢	٢/ ١٦٤

٥٥. من سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	١	٢/ ٤٧١

٥٦. من سورة العاديات

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾	٤-٥	٢/ ١٦٣

٥٧. من سورة الضحى

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	٩-١٠	٢/ ١٩٧

فهرس أحاديث ذوي العصمة عليهم السلام وأقوالهم

١. الحديث النبويّ:

قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم فِي الشِّعرِ:	«إِنَّ مِنَ الشِّعرِ لَحِكمَة».	١/ ٥١، ٨٦
وَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم:	«عَلِّمُوا أَولَادَكُم لَامِيَّةَ العَربِ فَإِنَّهَا تُعَلِّمُهُم مَكَارِمَ الأَخلَاقِ».	١/ ٥١
وَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم فِي مَنْ اسْتَحْسَنَ نِظَامَهُ الفَرِيدَ:	«مَا أَحسَنَ كَلِمةً قَالَهَا لَبِيدٌ».	١/ ٥٢
قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم لِلنَّابِغَةِ الجَعدِيِّ وَهوَ يُنْشِدُ:	«وَأَينَ المَظهَرُ يَا أَبَا لَيلَى».	١/ ٥٣
وَلَمَّا أَجَابَهُ الجَعدِيُّ: (الجَنَّةُ يَا رَسولَ الله) قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم:	«أَجَلْ إِنْ شَاءَ الله».	١/ ٥٣
وَلَمَّا أَنشَدَهُ الجَعْدِيُّ شِعرًا رَاقَهُ، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم:	«لَا يُفَضَّضُ فُوكَ».	١/ ٥٣
وَلَمَّا أَنْشَدُوهُ شِعرًا لِقَيسِ بنِ الخَطِيمِ يَصِفُ فِيهِ نَفْسَهُ فِي سَاحَةِ الحَربِ، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم:	«هَل كَانَ كَمَا ذَكَرَ»؟!	١/ ٥٥
وَسَأَلَ وَفدًا مِن بَكرِ ابنِ وَائِل قَائِلا صلى الله عليه وآله وسلم:	«هَلْ عِنْدَكُم عِلمٌ مِن خَبرِ قُسِّ ابنِ سَاعِدَة الإِيَادِي»؟	١/ ٥٦

وعندما أجابوه: نعم، قَالَ ﷺ: «فَمَا فَعَلَ».؟ ١/ ٥٦

«الحَمْدُ لله رَبِّ المَوتِ وَرَبِّ الحَيَاةِ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوتِ. كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى قُسِّ بنِ سَاعِدَةَ الإِيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عُكَاظٍ، عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ وَهوَ يَخْطِبُ النَّاسَ وَيَقُولُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَانْصِتُوا، فَإِذَا أَنْصَتُّمْ فَاسْمَعُوا، فَإِذَا سَمِعتُمْ فَعُوا، فَإِذَا وَعَيتُمْ فَاحْفِظُوا، فَإِذَا حَفِظتُمْ فَاصْدِقُوا.

قالوا: مات، فقال ﷺ: أَلَا أَنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، فَلَيْسَ بِآتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبَرًا وَفِي الأَرضِ عِبرًا، سَقفٌ مَرفُوعٌ، وَمِهَادٌ مَوضُوعٌ، وَنُجُومٌ تَدُورُ، وَبِحَارُ مَاءٍ لَا تَغُور، يَحلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ، وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَبًا، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذهَبونَ فَلَا يَرجِعُونَ، أَرَضُوا فَأَقَامُوا؟! أَم تُرِكُوا فَنَامُوا؟! يَحلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّ لله دِينًا خَيْرًا مِنَ الَّدِينِ الَّذِي أَنْتُم عَلَيهِ». ١/ ٥٦

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ قُسًّا يُحشَرُ يومَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَه». ١/ ٥٧

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيئًا»؟ ١/ ٥٧

رُوِيَ أَنَّ أَعرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي عَامِ جَدبٍ يشكو حالهم، فقام ﷺ إلى المنبر ودعا:

«اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مَرِيعًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، سحًّا سِجَالًا، غَدِقًا طبقًا، دَائِمًا دِرَرًا، تُحْيِي بِهِ الأَرضَ وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرعَ، وَتَدِرُّ بِهِ الضَّرعَ، وَاجْعَلْهُ سَقْيًا نَافِعًا غَيرَ رَائِثٍ». ١/ ٦٠

وَعِندَمَا جَاءَ النَّاسُ يَضُجُّونَ: الغَرَقَ الغَرَقَ يَا رَسولَ الله، قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَوالَينَا وَلَا عَلَينَا». ١/ ٦١

وَتَـذَكَّـرَ عَـمَّـهُ أَبَـا طَـالِـبٍ فَقَالَ ﷺ:	«لله دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَو كَانَ حَيًّا لَقَرَّتْ عَينُهُ».	١/ ٦١
قَالَ ﷺ وَهوَ يَذكرُ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ:	«مَا نَالَت قُرَيشُ مِنِّي شَيئًا أَكرَهَه حَتَّى مَاتَ أَبو طَالِبٍ».	١/ ١١٣
وَقَالَ ﷺ لِشَاعِرٍ أَنْشَدَهُ شِعرًا:	«إِنْ يَكُنْ شَاعِرٌ أَحسَنَ فَقَدْ أَحسَنْتَ».	١/ ٦٣
قال ﷺ لعبد الله ابن رواحة:	«قُلْ شِعرًا تَقْتَضِيهِ السَّاعَةُ وَأَنَا أَنظُرُ إِلَيكَ».	١/ ٦٧
وعندما قال عبد الله ابن رواحه: فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِن حَسَنٍ ..إلخ البيت، قال له ﷺ:	« وَأَنتَ فَثَبَّتَكَ اللهُ».	١/ ٦٧
وفي رواية أخرى، قال قال له ﷺ:	« وَإِيَّاكَ يَا سَيِّدَ الشُّعَرَاءِ».	١/ ٦٨
قَالَ ﷺ: لَـمَّا سَمِعَ قَولَ سُحَيم:	«أَحسَنَ وَصَدَقَ فَإِنَّ اللهَ سَيَشْكُر مِثلَ هَذَا».	١/ ٧١
وفي رواية أخرى، قَالَ ﷺ:	« أَحسَنَ وَصَدَقَ وَإِنَّ اللهَ لَيَشكُر مِثلَ هَذَا».	١/ ٧١
وكان ﷺ إذا ذكر بيت طرفة يقول:	«وَيَأتِيكَ مَن لَم تُزَوِّدْ بِالأَخْبَارِ».	١/ ٧١
فَيُقَالُ لَهُ ﷺ: لَيسَ هَكَذَا، فَيَقُولُ:	«لَستُ بِشَاعِرٍ».	١/ ٧١
وَقَالَ ﷺ: لِلعَبَّاسِ ابنِ مرداس:	«أَنتَ القَائِلُ :أَتَجعَلُ نَهبِي وَنَهبَ العُبَيدِ بَينَ الأَقرعِ وَعُيَيْنَةَ؟!».	١/ ٧٣

وعندما قال العباس: أجل، قَالَ ﷺ لِأَمِيرِ المُؤمِنينَ عليه السلام:	«قُمْ يَا عَلِيّ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ».	١/ ٧٣
وفي رواية أخرى:	«أَنْتَ القَائِلُ أَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبُ العُبَيدِ بَينَ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ»؟!	١/ ٧٧
وَعِندَمَا قِيلَ لَهُ : لَيسَ هَكذَا، قَالَ ﷺ:	«سَوَاءٌ هُمَا مَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأتَ، بِالأَقْرَعِ أَو عُيَيْنَةَ».	١/ ٧٧
وفي رواية أخرى:	«اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ».	١/ ٧٧
قَالَ ﷺ عَنْ شُعَرَاءِ الإِسلَامِ فِي عَصرِهِ:	« إِنَّ المُؤمِنَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَكَأَنَّمَا يَرضَخُونَهُم بِالنَّبْلِ».	١/ ٧٨
قَالَ ﷺ لِحَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ:	«اهْجُهُم وَرُوحُ القُدْسِ مَعَكَ».	١/ ٧٨
قَالَ ﷺ لِكَعْبِ بنِ مَالِك:	«اهْجِهِمْ فَوَ الَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَهوَ أَشَدُّ عَلَيهِم مِنَ النَّبْلِ».	١/ ٧٩
وَقَالَ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثَابِتٍ:	«أَجِب عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدهُ بِرُوحِ القُدسِ؟».	١/ ٧٩
وَقَالَ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثَابِتٍ:	«إِنَّ رُوحَ القُدْسِ مَعَكَ مَا هَاجَيتَهُم».	١/ ٧٩
وَقَالَ ﷺ:	«إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانًا بِرُوحِ القُدْسِ مَا نَافَحَ عَنِّي».	١/ ٨٠
وَقَالَ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثَابِتٍ:	«إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُصِيبَنِي مَعَهُم بِهَجوٍ مِن بَنِي عَمِّي».	١/ ٨٠
وَقَد نُقِلَ عَنهُ ﷺ كَلِمَاتٌ مَوزُونَةٌ؛ كَقَولِهِ:	«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذب أَنَا ابنُ عَبدِ المُطَّلِب».	١/ ٨٦
وَقَولُهُ ﷺ:	«هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبعٌ دُمِيَت وَفِي سَبِيلِ الله مَا لَقِيتْ«	١/ ٨٦
وقال للوَلِيدِ بنِ المُغِيرةِ عندما قال له: يَا مُحَمَّدُ، انْشِدنِي مِنْ شِعْرِكَ:	«مَا هُوَ بِشِعرٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ الله الَّذِي ارْتَضَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ».	١/ ٨٨

قالﷺ لأبي عزَّة الذي أُسر للمرة الثانية يوم أحد فَقَالَ: يَا رَسولَ اللهَ امنن عَليَّ، وَلَكَ أَنْ لَا أُظَاهِرُ عَلَيكَ أَحدًا. فَامتَنَّﷺ عَلَيهَ، ثُمَّ عاد يَومُ أُحُد:	«لَا يُلدَغُ المُؤمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَينِ، لَا تَرجِعُ إِلَى مَكَّةَ تَمسَحُ عَارضَيكَ وَتقُولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَينِ»!	٩٣/١
قَالَﷺ:	«مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يُنْشِدُ الشِّعرَ فِي المَسَاجِدِ فَقُولُوا لَهُ: فَضَّ اللهُ فَاكَ، إِنَّمَا نُصِبَتِ المَسَاجِدُ لِلْقُرآنِ».	٩٩/١
قَالَ عُمَرُ: يَابنَ رَوَاحَةَ فِي حَرَمِ الله؟! وَبَينَ يَدَي رَسُولِ اللهﷺ تَقُولُ الشِّعرَ؟! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:	«خَلِّ عَنهُ يَا عُمَر فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيهِم مِنَ النَّبلِ».	١٠٠/١
قَالَﷺ:	«مَن لَقِيَ كَعْبًا فَلْيَقْتُلهُ».	١٠٦/١
ولما أنشده كعب: وَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ مِنهَا وَعَلَّكَا.. قَالَﷺ:	«مَأْمُونٌ وَالله».	١٠٧/١
قَالَﷺ لِجَابِرِ بنِ عَبدِ الله الأَنْصَارِيّ:	«إِنَّكَ تَلقَى البَاقِرَ مِن وُلدِي فَقلْ لَهُ كَذَا وَكَذَا».	١١٧/١
قَالَﷺ:	«ارجِعَنْ مَأزورَاتٍ غَيرَ مَأجورَاتٍ».	١٥١/١
وكَانَت الخنساء تُنشِد وَهوَﷺ يَقولُ:	«هِيه يَا خَنسَاءُ»!	١٦٣/١
وَقَد أَخبرﷺ عن شهادة زيد بن علي إذ قَالَ:	«يُقتَلُ مِن ولدِيَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيدٌ بِمَوضِعٍ يُعرفُ بِـ(الكُنَاسَةِ) يَدعُو إِلَى الحَقِّ».	١٨٢/١

قَالَ رَسُولُ اللهﷺ	«الكَرِيمُ ابنُ الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ ابنُ يَعقُوبَ ابنِ إِسْحَاقَ ابنِ إِبرَاهِيمَ».	١/ ٢٤٢
قَالَﷺ لأسماء بنت أبي بكر:	«قَدْ أَبْدَلَكِ اللهُ بِنِطَاقِكِ هَذَا نِطَاقَينِ مِن الجَنَّةِ».	١/ ٢٤٥
اسْتَقْضَاهُ يَهُودِيٌّ دِينَارًا؛ فَقَالَﷺ لَهُ:	«أَوَ لَمْ أَقْضِكَ؟!».	١/ ٢٤٦
قَالَﷺ لأَصْحَابِهِ:	«أَيُّكُمْ يَشْهَدُ لِي؟».	١/ ٢٤٦
قَالَﷺ لِخُزَيْمَةُ:	«وَكَيْفَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَلَمْ تَحْضَرْهُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ؟».	١/ ٢٤٦
وَعِندمَا أَرَادَ إِعطَاءَ رَايَةِ فَتحِ خَيبَرَ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَﷺ:	«لأعطِيَنَّ الرَّايَةَ اليومَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّه اللهُ وَرَسُولُه، يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ، كَرَّارًا غَيرَ فَرَّارٍ».	١/ ٤٤٥
وَلَمَّا أَعطَى الرَّايَةَ يَومَ فَتحِ خَيبَر لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام: قَالَﷺ:	«اللَّهُمَّ أَكفِهِ الحَرَّ وَالبَردَ».	١/ ٤٤٥
رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّﷺ أَنَّهُ قَالَ:	«لَعَلَّ أَحَدَكُم أَنْ يَكونَ أَلحَنَ بِحُجَّتِهِ« .	١/ ٤٩٢
وقَالَﷺ:	«لَا يَزَالُ المَنَامُ طَائِرًا حَتَّى يُقَصَّ، فَإِذَا قُصَّ وَقَع».	٢/ ١٣٧
لَمَّا اشْتَدَّتِ الحَربُ يَومَ حُنَينٍ، أَخَذَ النَّبِيُّﷺ كَفًّا مِنَ الحَصَى فَرَمَى بِهِ وُجُوهَ المُشْرِكِينَ وَقَالَ:	« شَاهِتِ الوُجُوهُ».	٢/ ٢٤٤
وقَالَﷺ:	«حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِه، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».	٢/ ٢٤٥
وقَالَﷺ:	«تَنَاكَحُوا وَتَنَاسَلوا حَتَّى أُبَاهِي بِكُمُ الأُمَم».	٢/ ٢٤٩
وقَالَﷺ يومَ الفَتحِ:	«إذهبوا فأنتم الطلقاء».	٢/ ٤٣٦

٢. من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

قَالَ أميرُ المُؤمِنينَ عَليٌّ عليه السلام: لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عِندَمَا سَأَلَ عَن أَبيَاتِ أَبِي طَالِبٍ: «لَعَلَّكَ أَرَدْتَ: وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ». ٦١/١

قَالَ الإِمَامُ عَلِيّ عليه السلام: «أُوصِيكُم عِبادَ الله بِتَقوَى الله. وَأُحَذِّرُكُم أَهلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهم الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ المُزِلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ أَلوَانًا، وَيَفْتِنُونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُم بِكُلِّ عِمَاد، وَيَرصُدُونَكُم بِكُلِّ مِرصَاد. قُلُوبُهم دَوِيَّة، وَصِفَاحُهُم نَقِيَّة، يَمشُونَ الخَفَاء، وَيَدُبُّونَ الضَّرَّاء، وَصْفُهُم دَوَاء، وَقَولُهم شِفَاء، وَفِعلُهُم الدَّاءُ العَيَاء، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاء، لَهم بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيع، وَإِلَى كُلِّ قَلبٍ شَفِيع، وَلِكُلِّ شَجوٍ دُمُوع، يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاء، وَيَتَرَاقَبونَ الجَزَاء، إِن سَأَلوا أَلحَفُوا، وَإِنْ عَذَلوا كَشَفوا، وَإِنْ حُكِّمُوا أَسرَفوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلَا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلَا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلَا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيلٍ مِصبَاحًا. يَتَوصَّلُونَ إِلَى الطَّمَع بِاليَأسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسوَاقَهُم، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعلَاقَهُم. يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُون، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُون. قَد هَيَّأوا الطَّرِيق، وَأَضلَعوا المَضِيق. فَهُم لُمَّةُ الشَّيطَان، وَحُمَّةُ النِّيرَان ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ..﴾». ٨٣/١

قَالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عَليٌّ عليه السلام: «كَانَ وَالله أَبُو طَالِبٍ عَبدُ مَنَاف بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ مُؤمِنًا مُسلِمًا يَكتُمُ إِيمَانَهُ مَخَافَةً عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَن تُنَابِذُهَا قُرَيشُ». ١١٣/١

	اصْبِرَنْ يَا بُنَيْ فَالصَّبْرُ أَحْجَى	كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ لِشَعُوبِ	
	قَدْ بَدَلْنَاكَ وَالبَلَاءُ شَدِيدٌ	لِفِدَاءِ النَّجِيبِ وَابنِ النَّجِيبِ	
	لِفِدَاءِ الأَغَرِّ ذِي الحَسَبِ الْـ	ـثَاقِبِ وَالبَاعِ وَالفِنَاءِ الرَّحِيبِ	
	إِنْ يُصِبْكَ المَنونُ فَالنَّبْلُ يُبْرَى	فَمُصِيبٌ مِنهَا وَغَيرُ مُصِيبِ	
وَقَالَ عليه السلام مُجِيبًا وَالِدَهُ أَبَا طَالِبٍ:	كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّى بِعَيْشٍ	آخِذٌ مِنْ سِهَامِهَا بِنَصِيبِ	١/ ١١٤
	أَ تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ	وَوَاللهِ مَا قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ جَازِعَا	
	وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُ إِظْهَارَ نُصْرَتِي	وَتَعلَمُ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعَا	
	وَسَعْيِي لِوَجْهِ اللهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ	نَبِيِّ الهُدَى المَحمُودِ طِفْلًا وَيَافِعَا	
قَالَ عليه السلام لميثم التَّمار:	«أَخبَرَنِي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ اسمَكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ أَبواكَ فِي العَجَمِ مِيثَم. .قَالَ: فَارجِع إِلَى اسمِكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدَع سَالِمًا».		١/ ١١٥
قَالَ عليه السلام لأَبِي بَكْرٍ:	«لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الغُلَامِ الأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعَةٍ».		١/ ١٩١
قَالَ عليه السلام لَمَّا دَعَا لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:	«فَمَا وَجَدتُ بَعدَ ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بَرْدًا».		١/ ٤٤٥
وَلَمَّا خَرَجَ مَرحَبُ اليَهودِيُّ مُرْتَجِزًا أَجَابَهُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام:	«أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرهْ ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيثٌ قَسْوَرهْ»		١/ ٤٤٦
قَالَ عليه السلام لِابنِ عَبَّاس رضي الله عنه عِندَمَا قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ لَو أَطَّرَدتَ خُطبَتَكَ مِن حَيثُ أَفضَيتَ . فقال:	«هيهات يا ابن عبَّاس تلك شقشقةٌ هدرتْ ثمَّ قرتْ».		٢/ ١٢٧
قَالَ عليه السلام، مِنْ خُطْبَةٍ ذَكَرَ فِيهَا المَلَائِكَةَ:	«مِنهُم من هُوَ فِي خَلْقِ الغَمَامُ الدُّلْح، وَفِي عُظْمِ الجِبَالِ الشُّمَّخِ».		٢/ ١٦٠

وَقالَ عليه السلام فِي الثَّنَاءِ عَلَى الله تَعَالَى:	«فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا يَبلُغُهُ بُعدُ الهِمَم، وَلَا يَنَالُهُ حَدَسُ الفِطَنْ».	٢/ ١٦٠
وَقَال عليه السلام:	«يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ».	٢/ ١٦٠
وقالَ عليه السلام:	«وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَو قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَم زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَينَا أَهْلَ البَيتِ، فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبَلَتْكَ الهَبولُ أَعَنْ دِينِ الله أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟! أَمُتَخَبِّطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُر، وَالله لَو أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِي اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلِبُهَا جُلبَ شَعِيرةٍ مَا فَعَلْتُه، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَاتَبْقَى، نَعُوذُ بِالله مِن سُبَاتِ العَقْلِ وَقُبحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِين".	٢/ ١٦٠
وقال عليه السلام:	«مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى».	٢/ ١٦١
وقال عليه السلام:	«يَهرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلقَى رَبَّه، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتى أَحْجَى فَصَبَرتُ وَفِي العَيْنِ قَذًى وَفِي الحَلْقِ شَجًى».	٢/ ١٦١
ومنْ قَولِهِ عليه السلام:	«وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّه».	٢/ ١٦١
من خطبة له، أوكتاب كتبه عليه السلام لابن حنيف:	«وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَو بِاليَمَامَةِ مَن لَا طَمَعَ لَهُ فِي القُرصِ وَلَا عَهدَ لَه بِالشِّبعِ، أَوَ أَبيتُ مِبْطَانًا وَحَولِي بُطُونٌ غَرثَى وَأَكبَادٌ حَرَّى أَو أَكونُ كَمَا قَالَ القَائِل : (الطويل) وَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القَدِّ	٢/ ٢٩٦

٣. من كلام الإمام الحسن عليه السلام:

قَالَ الإِمَامُ الحَسَنُ عليه السلام لِلأَعْرَابِيِّ الَّذِي استَمَعَ لِلحُسَينِ عليه السلام فَانْبَهَرَ بِجَوَابِهِ:

هَذَا غُلَامٌ كَرَّمَ الرَّحمَا ... نُ بِالتَّطْهِيرِ جَدَّيْهِ
كَسَاهُ القَمَرُ القَمْقَا ... مُ مِن نُورِ سَنَاءَيْهِ
وَلَو عَذَّرَ طَمَّاحٌ ... نَضَحْنَا عَنْ عِذارَيْهِ
وَقَدْ أَرَّضْتُ مِنْ شِعْرِي ... وَقَوَّمْتُ عَرُوضَيْهِ

١١٤/١

٤. من كلام الإمام الحسين عليه السلام:

قَالَ الإِمَامُ الحُسَينُ عليه السلام لِلأَعْرَابِيِّ الَّذِي جَاءَ لِيَخْتَبِرَهُ: «مَا حَاجَتُكَ يَا أَعرَابِيُّ؟». ١٠٨/١

وَلَمَّا اسْتَمَعَ عليه السلام لِمَقَالَةِ الأَعرَابِيِّ تَبَسَّمَ عليه السلام وَقَالَ: «يَا أَعرَابي لَقَد تَكلَّمتَ بِكَلَامٍ مَا يَعقِلُهُ إِلَّا العَالِمون». ١٠٩/١

وَلَمَّا سَأَلَه الأَعرَابِيُّ: هَلْ أَنْتَ مُجِيبي عَلَى قَدرِ كَلَامِي فَقَالَ لَهُ عليه السلام: «قُلْ مَا شِئتَ فإِنِّي مُجِيبُكَ عَلَيهِ». ١٠٩/١

«يَا أَعرَابِيُّ قَدْ قُلتَ فَاسمَعْ»: (الهزج)

وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ الأَعرَابِيِّ وَكَانَ شِعرًا، قَالَ عليه السلام:

فَمَا رَسْمٌ شَجَانِي إِنْ ... مَحَا آيَةَ رَسْمَيْهِ
سَفُورٌ دَرجَ الذَّيلَيْـ ... ـنِ في بَوْغَاءِ قَاعَيْهِ
وَمَوْرٍ حَرْجَفٍ تَتْرَى ... عَلَى تَلْبِيدِ نُؤْيَيْهِ
وَدَلَّاحٍ مِنَ المُزْنِ ... دَنَا نَوءُ سِمَاكَيْهِ
أَتَى مُشْعَنْجِرَ الوَدقِ ... يَجُودُ مِنْ خَلَالَيْهِ
وَقَدْ أُحْمِدَ بَرقَاهُ ... فَلَا ذَمٌّ لِبَرقَيْهِ
وَقَدْ جَلْجَلَ رَعْدَاهُ ... فَلَا ذَمٌّ لِرَعْدَيْهِ
ثَجِيجُ الرَّعْدِ ثَجَّاجٌ ... إِذَا أَرخَى نِطَاقَيْهِ
فَأَضْحَى دَارِسًا قَفْرًا ... لِبَيْنُونَةِ أَهلِيهِ

١١٤/١

١٠٩/١

٥. من كلام الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام:

قَالَ الإمام زين العابدين عليه السلام: للفرزدق:	«إِنَّا أَهلُ بَيتٍ إِذَا وَهَبنَا شَيئًا لَا نَستَعِيدُهُ».	١/ ١٠٣
قال الأَصْمَعِيّ: رَأيتُ زَينَ العَابدينَ مُتَعَلِّقًا بِأَستَارِ الكَعْبَةِ وَهوَ يَقولُ:	غَارتِ النُّجُومُ ، وَنَامَتِ العُيونُ ، وَأَنتَ المَلِكُ الحَيُّ القَيُّومُ ، غَلَّقَتِ المُلوكُ أَبوَابَهَا ، وَأَقَامَت عَلَيهَا حُرَّاسَهَا ، وَبَابُكَ مَفتُوحٌ لِلسَّائِلِينَ ، جِئتُكَ أَنتَظِرُ رَحمَتَكَ يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ . ثُمَّ أَنشَأَ يَقولُ: إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ فَمَنْ يَجودُ عَلَى العَاصِينَ بِالنِّعَمِ ؟! أَدْعُوكَ رَبِّ دُعَاءً قَدْ أَمَرتَ بِهِ فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ البَيتِ وَالحَرَمِ	١/ ١١٢
بَعثَ الإمام زين العابدين عليه السلام للفرزدق في سجنه اثْنَيْ عَشَرَ أَلفَ دِرْهَمًا؛ وَقَالَ:	«اعْذِرنَا أَبَا فِرَاس، فَلَو كَانَ عِندنَا أَكثَرُ مِن هَذَا لَوَصَلنَاكَ بِهِ».	١/ ١٠٤
وَلَمَّا حَاوَلَ أَبُو فِرَاسٍ رَدَّهَا عليه السلام إِلَيهِ؛ قَالَ:	«بِحَقِّي عَلَيكَ لَمَا قَبلتَهَا فَقَدْ رَأَى الله مَكَانَكَ وَعَرفَ نِيَّتَكَ».	١/ ١٠٤

٦. أقوال الإمام محمَّد الباقر عليه السلام:

قَالَ الباقر عليه السلام:	«هَلْ رَأَيتَ شَاعِرًا يَتْبَعُهُ أَحَدٌ؟! إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ تَفَقَّهُوا لِغَيرِ الله فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا».	١/ ٨٢

٧. أقوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

قَالَ الصَّادِقِ عليه السلام:	«يَا مَعشَرَ الشِّيعَةِ، عَلِّمُوا أَولَادَكُم شِعرَ العَبدِي؛ فَإِنَّهُ عَلَى دِينِ الله».	١/ ٨٠
وقَالَ الصَّادِقِ عليه السلام:	«مَن قَالَ فِينَا بَيتَ شِعرٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتًا فِي الجَنَّةِ».	١/ ٨١
وقَالَ عليه السلام:	«مَا قَالَ فِينَا قَائِلٌ شِعرًا حَتَّى يُؤَيَّدُ بِرُوحِ القُدُسِ».	١/ ٨١

وقَالَ عليه السلام:	«تُكرَهُ رِوَايةُ الشِّعرِ لِلصَّائِمِ وَالمُحْرِمِ فِي الحَرَمِ، وَأَنْ يُروَى فِي اللَّيلِ وَفِي أَيَّامِ الجُمُعَةِ».	١/ ٨١
وَقَالَ عليه السلام، لِسُفْيَانَ ابنِ مُصْعَب العَبديّ:	«قل شِعرًا تَنوحُ بِه النِّسَاءُ».	١/ ٨١
وَقَالَ عَنِ الشُّعَرَاءِ عليه السلام:	«هُم قَومٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَهَّمُوا بِغَيرِ عِلمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».	١/ ٨٢
رَفَعَ أَبُو عَبدِ الله عليه السلام يَدَيهِ وَقَالَ	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْكُمَيْتِ مَا قَدَّمَ وَمَا أَخَّرَ وَمَا أَسَرَّ وَمَا أَعْلَنَ وَاعْطِهِ حَتَّى يَرضَى».	١/ ١٠١
عَنِ الإِمَامِ الصَّادق عليه السلام:	«لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِم وَصِيَامِهِم فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُمُا اسْتَوحَشَ لِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَى تَرْكِهِمَا فِيمَا هُنَالِكَ، وَلَكِنْ اخْتَبِروهُم بِأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِدْقِ الحَدِيثِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَالبِرِّ بِالإِخْوَانِ فِي الخِصبِ وَالجَدبِ الكَرِيثِ».	٢/ ١٧٤

٨. أقوال الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام:

قَالَ خُلقُ ابنُ حَمَّادٍ، لِلرِّضَا عليه السلام: هَمَمْتُ أَنْ أَرْثِي أَبَا الحَسَنِ عليه السلام وَهَذَا شَهرُ رَمَضَانَ: فَقَالَ:	«إِرْثِ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام فِي لَيَالِي الجُمَعِ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي اللَّيلِ وَفِي سَائِرِ الأَيَّامِ فَإِنَّ اللهَ عزوجل مُكَافِؤُكَ عَلَى ذَلِكَ».	١/ ٩٩

٨. أقوال أبي طالب عم الرَّسول صلى الله عليه وآله:

قَالَ يُوصِي ابنَهُ عَلِيًّا عليه السلام وَهُوَ يُضْجِعُهُ فِي فِرَاشِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله:	اصْبِرَنْ يَا بُنَيْ فَالصَّبْرُ أَحْجَى	كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ لِشَعُوبِ	١/ ١١٤
	قَدْ بَدَلْنَاكَ وَالبَلَاءُ شَدِيدٌ	لِفِدَاءِ النَّجِيبِ وَابنِ النَّجِيبِ	
	لِفِدَاءِ الأَغَرِّ ذِي الحَسَبِ الثْـ	ـثَاقِبِ وَالبَاعِ وَالفِنَاءِ الرَّحِيبِ	
	إِنْ يُصِبْكَ المَنونُ فَالنَّبْلُ يُبْرَى	فَمُصِيبٌ مِنهَا وَغَيرُ مُصِيبِ	
	كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّى بِعَيْشٍ	آخِذٌ مِنْ سِهَامِهَا بِنَصِيبِ	

فهرس الأعلام من ذوي العِصْمَةِ ومتعلِّقيهم عليهم السلام

الاسم المقدَّس	الصفحة
النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله	١/ ١٥، ١٧، ١٩، ٢٤، ٤٠، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٣، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٣٧٦، ٤٠٠، ٤٤٥، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٨١، ٤٩٢، ٤٩٦، ٢/ ٩، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٥٩، ١١٢، ١٣٧، ١٩٤، ١٩٧، ٢٤٤، ٢٧٦، ٢٩٨، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥٠٤.
الإمام عليّ عليه السلام	١/ ٦١، ٧٢، ٧٣، ٨٢، ٨٧، ٩٥، ٩٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٦٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٤٠٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٢/ ٥٤، ١١٢، ١٢٧، ١٤٤، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ٢٣٧، ٣٥٣، ٤٣٩، ٤٨٢، ٥٠٣.
فاطمة الزهراء عليها السلام	١/ ١٠٣، ٢/ ٥٤.
الإمام الحسن عليه السلام	١/ ٦٩، ٧١، ١٠٨، ١١١، ١١٦، ١٨٢، ٣٤٧، ٢/ ١٢٠.
الإمام الحسين عليه السلام	١/ ١٠٨، ١٠٩، ١١٥، ١١٦، ١٧٨، ١٨٢، ٣٤٧، ٢/ ١٢٠، ٣١٢.

آل البيت عليهم السلام آل ياسين	١/ ١٥، ١٩، ٢٢٨، ٢/ ٩، ٣١٢، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٦.
عليّ بن الحسين عليه السلام	١/ ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٨٢.
الإمام محمَّد الباقر عليه السلام	١/ ٨٢، ١١٦.
الإمام جعفر الصادق عليه السلام	١/ ٥٢، ٥٥، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٧، ١٠٠، ١١٦، ٣٦٠، ٢/ ١٧٤، ٤٠٦.
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام	١/ ٣١، ٩٧، ١٢٩، ٣٩٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦.
الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام	١/ ٩٧.
الإمام محمَّد الجواد عليه السلام	١/ ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦.
الأمامان الجوادان عليهما السلام	١/ ٤٧٩، ٤٨٢.
الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام	١/ ٨٦.
جعفر الطيَّار عليه السلام	١/ ١١٣.
زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام	١/ ١٧٨، (١٨٢).
يحيى بن زيد عليه السلام	١/ ١٧٨.
آدم عليه السلام	١/ ٢٤٦، ٢/ ٣١، ٤٣٤، ٤٩٨.
حوَّاء	٢/ ٤٣٥، ٥٠١.
نوح عليه السلام	١/ ٢٤٢، ٢/ ٤٩٩.
إبراهيم عليه السلام	١/ ٢٤٦، ٢/ ٢٨٨، ٥٠١.
هاجر	٢/ (٥٠١).
سارة	٢/ (٥٠١).
إسماعيل عليه السلام	٢/ ٥٠١.

إسحاق عليه السلام	٢/ ٥٠١.
يعقوب عليه السلام	٢/ ٣٢٧.
يوسف عليه السلام	١/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣١٤، ٢/ ٣٢٧، ٥٠١.
داوود عليه السلام	١/ ١٦٥، ٤٠٢.
سليمان عليه السلام	١/ ١٣٢.
موسى عليه السلام	١/ ١٢٢، ١٤٧، ٢٠٤، ٢٣٦، ٢٨٥، ٢/ ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٣، ٥٠١.
آسية بنت مزاحم	٢/ (٥٠١).
عيسى عليه السلام	١/ ١٢٢، ١٤٧، ٢/ ٢٨٨، ٤٩٣.
مريم	٢/ ٤٩٣، ٥٠١.
شعيب عليه السلام	١/ ٢٠٥، ٢٧٨.
ذو الكفل عليه السلام	١/ ٢٨٥.
هارون عليه السلام	٢/ ٣٢٣.
يوشع ابن نون عليه السلام	١/ ٢٨٥، ٢/ (٣٢٣).
جبرئيل عليه السلام	١/ ٩٥،١٢٢.
هاروت	٢/ ٩٠، ٢٩٩.

فهرس الأعلام

الآمديّ أبو القاسم الحسن بن بشر ١/ ٢٩٠، ٤٥١
إبراهيم العامليّ الشيخ ٢/ (٨٤)
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ١/ (١٧٥)، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
إبراهيم بن محمد الضَّبِّيّ ٢/ ٢٦
إبراهيم بن المهدي العبَّاسيّ ٢/ ١٤٩، ١٩٣
ابرويز بن ملك الفرس ٢/ (٢٨٠)
ابن أبي الأصبع ١/ (٢٥٩)، ٤٨٧، ٢/ ٢٢٥، ٢٩٧
ابن أبي الثياب ١/ (٣٠٤)
ابن أبي الحديد عبد الحميد ١/ (٥٩)، ١١٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢
ابن أبي عتيق ١/ (٣١٥)، ٣١٦
ابن الأثير ضياء الدين ١/ ٣٣٢، ٢/ ١٦٥
ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات ١/ ٣٢١، (٣٤٨)، ٣٦٢، ٤٥٨
ابن الأجل التكريتيّ ١/ ٣٠٦
ابن الأنباريّ ٢/ ٢٨١، (٤١٣)، ٤١٤
ابن إسحاق ١/ ٧٧
ابن الأشعث عبد الرحمن بن محمَّد ١/ ١٢٠
ابن الأعرابيّ ٢/ ٤٦
ابن بابك عبد الصمد ١/ (٢٤١)، ٢/ ١٥٠، ١٥٤
ابن بري ٢/ ٢٢٣
ابن بسَّام ١/ ٣٠٠
ابن بقية أبو طاهر محمَّد ٢/ (٤١٣)
ابن التعاويذيّ أبو الفتح ٢/ ٦٣، ٦٨
ابن جابر الأندلسيّ ١/ (٤٠٩)، ٤١٢، ٢/ ١٦٥، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤
ابن جهم المازنيّ ١/ ٢٢٧
ابن الجوزيّ ١/ ٢٧٠
ابن حازم ٢/ ٢٥٤
ابن حبيب ١/ ٧٠، ٢/ ١٤٧
ابن حجَّاج ١/ ١٧٤، (٢٢٤)، ٢/ ١٦٧
ابن حسَّان ٢/ ٢٥٤
ابن الحضرميّ ٢/ ١٤٤
ابن حمَّاد ١/ ٩٨
ابن حمدون ٢/ ٤٤
ابن حمديس ١/ (٣٤٩)
ابن الخشَّاب أبو محمَّد ٢/ ٢٨١
ابن خفاجة الأندلسيّ ١/ (٢٢٥)
ابن خلَّاد ٢/ (٤٠٤)
ابن خلكان ١/ ٩١، (١٠١)، ٣٢٥، ٤٨٢،

٢/ ٢٦، ٦٥، ٦٨، ٢٥٩، ٤١٣، ٤١٤
ابن دحية الكلبيّ ٢/ ١٩٦
ابن دريد محمَّد بن الحسن ١/ ٤٩٤، ٢/ ١٣٨، ١٩٣، ٢٤١
ابن دندان الآمديّ ١/ ٣٤٢
ابن الدهَّان أبو محمَّد سعيد ٢/ ٢٨١
ابن رشيق القيروانيّ ١/ ١٣٧، (٢٦٥)، ٣٠٧، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٠، ٢/ ٢٩٧
ابن الروميّ ٢/ ٤٢
ابن الزبعرى ١/ ١٠٥، ١٩٠
ابن الزبير بن بكار ١/ ١٠٧
ابن الزقاق البلنسيّ ١/ (٢٨٥)
ابن خفاجة ١/ ٣٦٧
ابن الروميّ ٢/ ٢٤٥
ابن الساعاتيّ ٢/ (٢٣٢)
ابن السِّكِّيت ١/ (٣٤٧)
ابن سلَّام الجُمَحيّ ١/ (٢١٨)، ٤٦٨، ٢/ ١٤٦
ابن سينا ١/ ١٢٣، (٥٢٥)
ابن شرف ١/ ٢٧٠
ابن شُهيد أبو عامر ١/ (٣١٢)، ٣١٧، ٣١٨
ابن الصلاح ١/ ١٠١
ابن الصيرفيّ ٢/ ١٩٥
ابن الضيف ١/ ٢٢٤
ابن طاووس عليّ السيِّد ١/ (٩٤)
ابن طلحة الشافعيّ ١/ ١٠٨
ابن ظافر ١/ (٣٠٥)، ٣١٢، ٣١٨
ابن عبَّاس الرعليّ ١/ ٢١٥
ابن عبد ربِّه ١/ ٣٦٠
ابن عساكر ١/ ٦٨، (٦٩)، ٧٩، ٨٠، ٢/ ٤١٤
ابن عمر عبد الله ١/ ٧٩
ابن العميد ١/ ١٢٦، ٣٠٤، (٣٥٧)، ٢/ ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٠٤
ابن عُنين ١/ (١٣١)، ٤٣٥، ٢/ ٢٣١
ابن عيَّاش ٢/ ٤٨
ابن غزالة الكنديّ ١/ ١٤٦
ابن الفقيه المصريّ ٢/ ٢٣٢
ابن فهد أحمد الشيخ ١/ (٩٤)
ابن القَطَّاع عليّ بن جعفر ١/ (٤٦٨)، ٤٧٠
ابن قتيبة ١/ ٢٩٣
ابن القصَّار ٢/ ٢٨١
ابن قطن مولى معاوية ١/ ٤٤٤
ابن قلاقس ابو الفتوح ١/ (٣١٢)، ٣٦٧
ابن القوطيَّة ٢/ ١٤٨
ابن لنكك ٢/ (٥٢٤)
ابن ماكولا ٢/ ٢٨٥
ابن مالك ١/ ٤٧٠
ابن محمَّد الأمويّ الحافظ ١/ (٣٧٧)
ابن المدبر الضبِّيّ (أبو الحسن الكاتب) ٢/ (٢٦)، ٢٧، ٤٢
ابن مزاحم ٢/ ٢٥٤
ابن المستوفي أبو البركات ٢/ ٢٨١
ابن مطروح ٢/ (٢٣٤)
ابن المعتزّ عبد الله ١/ (٢٤٣)، ٢٦٤، ٢٦٦
ابن معصوم المدنيّ ٢/ ٢٤٢

ابن ملجم ١/ (١١٦)، ١١٧
ابن المؤيّد ٢/ ٢٣١
ابن مناذر ١/ ١٤٦، ٢/ (١٥٥)، ١٥٦
ابن نُباتة ١/ (٢٢٢)، ٢٦٢، ٤٢٢، ٢/ ٣٩، ٤١، ٤٢، ١٥٤، ١٥٥
ابن النبيه ٢/ (١٩٥)
ابن النديم إسحاق بن إبراهيم ١/ (٣٠٠)، ٣٠١
ابن نفادة عبد الرحمن ١/ (٣٦٦)
ابن النقيب الفقيسيّ ناصر الدين ١/ ٣٢٣، ٢/ (٢٢٩)
ابن هانئ الأندلسيّ ١/ ١٣٣، ٢٢٤، (٤٤٢)، ٢/ ٢٢٨
ابن الهبَّاريَّة ١/ (١٧٤)
ابن هبيرة الوزير يحيى ١/ ٣٧٠
ابن هرمة إبراهيم القرشيّ ٢/ (١٠)، ٣٨، ١٤٧، ٢٨٢
ابن هشام عبد الله بن يوسف ١/ ٣٣٢
ابن هشام عبد الملك الحميريّ ١/ ٦١
ابن الورديّ ٢/ ٢٢٩
ابن وكيع التنيسيّ ١/ (٣٠٨)
ابن يسعون ٢٩٤
ابنة الباعونيّ ١/ ٣٤٩
أبو أذينة ١/ ١٥٣
أبو إسحاق الغزيّ ١/ ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٢
أبو البراء ١/ ١٩٩
أبو بكر بن أبي قحافة ١/ ٥٥، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧، ١٦٠، ١٧١، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٤، ٤٤٥، ٤٥٢، ٢/ ٣٦، ٥٤، ٢٧١
أبو بكر الخوارزميّ ١/ ٢٤٧، ٣١٦، ٤٠٥، ٢/ ٣١٢، ٤١٠
أبو بكر محمَّد بن يحيى الصوليّ ١/ (٢١١)، ٤٩٤
أبو بكر بن مجير ١/ (٢٧٧)
أبو بكر الهذليّ ١/ ٢٧١
أبو البيداء الأعرجيّ ١/ ٢٢٧
أبو تمَّام ١/ ٩٦، ١٣٢، ١٤٤، (١٦٤)، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٦١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٨٠، ٢/ ٢١، ٢٧، ٤٩، ٥٠، ١٥٠، ١٥١، ١٦٢، ١٦٥، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٦٦، ٢٩١، ٤١٥، ٤٨٢
أبو جعفر الرعينيّ ١/ ٤٨٩
أبو جعفر الشقريّ ١/ ٤١١
أبو جهل عمرو بن هشام ١/ (٨٩)، ٩٠، ١٧٤
أبو الحارث جمين ٢/ ٢٩٠
أبو الحرم مكِّيّ بن زيان ٢/ ٢٨١
أبو الحسن التهاميّ ١/ (١٦٢)، ١٦٤
أبو الحسن عليّ الديباجيّ ١/ ٣٥٠
أبو الحسن عليّ الكاتب ١/ ٤٩٣
أبو الحسن العمريّ ١/ (١٢٩)
أبو الحسن الواحديّ ١/ ١٨٦
أبو حفصة والد مروان ٢/ ٣١٣

أبو الحُقَيق اليهوديّ ١/ ٤٤٦
أبو حيَّان أثير الدين الأندلسيّ ٢/ ٢١٧
أبو حيَّان التوحيديّ ١/ ١٣٧، ٣٣٥
أبو خراش الهذليّ ١/ ٣٣١
أبو دعامة عليّ بن بريد ١/ ٣١٠
أبو دلف العجليّ ١/ ٢٦٤، ٢٩٩، ٤٢٧، ٢/ (٥٠)، ٤١٥، ٤٨٢
أبو دهبل الجمحيّ ٢/ (٣١٢)
أبو زرعة العراقيّ ١/ (١٨٦)
أبو زكريا البصريّ ١/ (٢١٢)
أبو زهير المدنيّ ١/ ٣٨١
أبو زياد الأعرابيّ ١/ ٤٢٥، (٤٢٦)
أبو سعد المخزوميّ عيسى بن خالد ١/ (٤٣٩)
أبو سعيد الخدريّ ١/ ٢٤٧
أبو سعيد الرستميّ ١/ (١٦٢)، ١٦٣، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨
أبو سعيد الضرير ١/ ٣٦١
أبو سعيد السكَّريّ ١/ ١٠٥
أبو سعيد المؤيَّد الآلوسيّ عطَّاف بن محمَّد ١/ (٣٤٠)، ٣٤١، ٣٤٢
أبو سعيد بن يونس ١/ ١١٦
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١/ ٩٣
أبو سفيان (صخر) بن حرب ١/ (٧٤)، ٩٣، ١٥٢، ٢/ ٥٤، ١٤٥
أبو شعيب التَّلَال ١/ ٣٣١
أبو الشيص ١/ ٤١٤، ٤٢٩، (٤٣٠)
أبو صفوان المازنيّ ١/ ٢٢٧
أبو طالب بن أيُّوب ٢/ ٥٢، (٦١)
أبو طالب بن عبد المطَّلب ١/ ٦١، (١١٣)
أبو طالب المامونيّ ٢/ ١٨١
أبو الطيب المتنبِّي ١/ ٩٦، (١٣٠)، ١٣٣، ٢٢٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦١، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٢/ ٣٩، ١٩٤، ٢٦٦، ٤٠٧، ٤٨٠، ٤٨١
أبو العبَّاس السنجريّ ١/ ٢٥٤
أبو عبد الله القزَّاز ١/ ٢٦٥
أبو العبر الهاشميّ ٢/ ٢٥٥
أبو عبيد الله المرزبانيّ ١/ ٤٩٢، ٤٩٣
أبو عبيدة معمر بن المثنَّى ١/ (٤٧٤)، ٢/ ٢٧٧
أبو العتاهية ١/ (١٢٤)، ١٢٥، ٣١٠، ٤٢٧، ٢/ ١٥٥، ١٥٦، ٢٨٣
أبو عَزَّة عمرو بن عبد الله ١/ (٩٣)
أبو العشائر بن حمدان ٢/ (٢٣٣)
أبو العلاء الأصفهانيّ ١/ ٣٣٧
أبو العلاء المعرِّيّ ١/ ٩٦، (٢٢٤)، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢/ ١٩٦، ٤١٢، ٥٣٥
أبو عليّ الفارسيّ ٢/ ١٤٨
أبو عليّ القاليّ ١/ ٢١٧، ٢/ ١٤٠، ١٤٧
أبو عمرو بن حمدان ١/ ٣٦٩
أبو العميثيل ١/ ٣٦١

أبو العنبس الصيمريّ ٢/ ٤٣، ٤٤، ٤٥
أبو العيناء ١/ ٣٧٧
أبو الفتح البستيّ ٢/ ٢٢٤
أبو فراس الحمدانيّ ١/ ١١٨، (٢٥١)، ٢/ ٤٧٦
أبو الفرج الأصفهانيّ ٢/ ١٤٧، (٢٧١)، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧
أبو الفرج ياسر بن بلال ١/ ٣١٢
أبو الفضل الميكاليّ ١/ (٣٦٩)
أبو الفضل يحيى بن نزار ١/ (٤١٠)، ٤١١
أبو القاسم بن حجر ١/ ٣١٢
أبو كاليجار ١/ ٢٥٦
أبو المثنّى ٢/ ٢٩١
أبو محمَّد الخازن ١/ (٢٨٦)
أبو مخزوم النهشليّ ١/ ٤٤٠
أبو مرَّة ٢/ ٢٨٩
أبو مقاتل الضَّرير ١/ (٢٩٨)، ٢٩٩، ٣٠٤، ٢/ ٢٥
أبو منصور عليّ بن الحسن ١/ ٤٣٥
أبو موسى الأشعريّ ٢/ ٥٤
أبو النجم الفضل بن قدامة ١/ (٢٩٥)، ٢٩٨
أبو النشناش النهشليّ ١/ (١٧٤)
أبو نواس ١/ ١٣٣، (١٣٤)، ٣٠١، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٤٠٣، ٤١٠، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤٩، ٢/ ١٦٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٦٥، ٢٦٦
أبو الهذيل العلَّاف ١/ (٣٦٣)، ٣٦٤
أبو هريرة ١/ ٧٩
أبو يعلى أحمد بن عليّ الموصلِّيّ ١/ ٨٠، ١٠٠
أُبَيْ بن سلمى بن ربيعة ١/ ٢٢٧
أحمد آل شالجي موسى ١/ (٤٧٩)، ٤٨١
أحمد بن أبي خالد الأحول ٢/ ٢٨٤
أحمد بن أبي طاهر ١/ ٣١٠
أحمد بن أبي فنن ١/ (٤١٩)، ٤٢١
أحمد بن حنبل ١/ ٧٦
أحمد بن دارج ٢/ (٢٦٦)
أحمد بن سيف الأنباريّ أبو الجهم ٢/ (٢٦٠)
أحمد بن طولون ٢/ ٢٦
أحمد بن عبد الله العسكريّ ١/ ٤٩٢
أحمد بن فارس ١/ ١٢٦، (٤٠٠)
أحمد بن محمَّد الجوهريّ ١/ ٤٩١
أحمد بن المعتصم ٢/ ٤٩
أحمد بن المغلس ١/ ٢٨٦
أحمد النحويّ الشيخ ١/ (٤٨٣)
أحمد بن يوسف الغرناطيّ الرعينيّ ١/ ٤٠٩
أحمد بن يوسف الكاتب ٢/ (٢٨٤)
الأحنف بن قيس ١/ ١٣٢، ٢/ ٤٩، (٨٠)، ١٠٩
الأحوص عبد الله بن محمَّد ١/ (٢٦٧)
أحيحة بن الجلَّاح ١/ ١٢١
الأخطل ١/ ١٣٣، ٢٩٧، ٢/ ١٣، ٣١٢
الأخفش الأصغر عليّ بن سليمان ١/ ٤٥١
الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ١/ (٢٣٥)، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٨

إدريس بن السمان ١/ ١٣٣
إدريس بن اليمانيّ ١/ ١٣٣
أربد بن قيس ١/ ١٧٨
الإربلي أبو الحسن عليّ ١/ ٧٢
الأرَّجانيّ ١/ ٢٨٦، (٢٨٧)، ٣٥٠، ٤٢٣، ٢/ ٦٢، ١٩٦، ٥٥٠
أرسطو ١/ ١٢٣، ١٣٢
أسد بن خزيمة ١/ ٢٠٥
الأزهري محمَّد بن أحمد ١/ ٤١٥
إسحاق بن إبراهيم ١/ ٢، ٤٩٣/ ٢٧٦، ٢٧٧
أسفار بن شيرويه ١/ ٢٩٨
أسقف نجران ١/ ٥٥
الأسكندر ذو القرنين (تُبَّعُ الأَقْرَن) ١/ (٢٤٦)
أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقَين) ١/ ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨
أسماء بنت عقيل بن أبي طالب ١/ ١٨٢
أسماء بنت مخربة ١/ ١٧٤
الأسود بن عفار ١/ ١٥٧
الأسود بن المنذر ١/ ١٥٢، (١٥٣)
أسيد بن حضير ٧٨
أشجع بن عمرو السُّلميّ ١/ (٤٢٦)، ٢/ ٤١٠
أشعب الطمَّاع ٢/ ٢٢٩
الأشعث بن قيس الكنديّ ٢/ ١٥١
الأصمعيّ ١/ (١١٢)، ١٢٦، ١٣٣، ١٤٨، ١٧٥، ١٩١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٨٣، ٢/ ٢٩، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٨٨، ٣١٧
الإطنابة بنت شهاب ١/ ١٧٠
الأعشى ميمون بن قيس ١/ (١٤٢)، ١٤٩، ١٥١، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٦، ٢/ ١١٠، ١٥١
الأعلم الشنتمريّ ١/ (١٣٩)، ٢٢٠
أغا بزرك الطهرانيّ الشيخ العلَّامة ١/ ٣٣، ٣٤
أفلاطون ١/ ١٢٣
الأفوه الأوديّ ١/ (٤٣١)، ٤٣٢
الأقرع بن حابس ١/ (٧٢)، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٢٤٥
الأقيشر المغيرة بن عبد الله ٢/ (٢٢٤)
أكثم بن صيفيّ ١/ ٣٨٠
ألب أرسلان ١/ ١٧٤
أم البنين بنت عمرو بن عامر ١/ (١٩٥)، ١٩٧
أم جندب ١/ ٢١٨
أم سيف الدولة ٢/ ٤٨١
أم الفضل بن يحيى ٢/ ٣٣، ٣٥
أم القاسم بنت زكريَّا ٢/ ٢٧٢
أم لبيد العامريّ ١/ ١٩٦
امرؤ القيس بن حجر الكنديّ ١/ ١١٨، (١١٩)، ١٤١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٤١٨، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٦٦، ٤٧٠، ٢/ ١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ٣١٢
امرأة امرئ القيس الطائيَّة ١/ ٢٢٠، ٢٩٠

أمية بن عبد شمس ٢/ ١٤٥
الأمين العبَّاسيّ ١/ ٢٤٧
أمين عبد الكريم كبَّة ٢/ ٣١٠، ٣٤٥، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٧٨، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١١
أمين الدين عليّ السليمانيّ ٢/ (٢٣٠)
أنس بن زياد العبسيّ ١/ ١٩٤، ١٩٥
أنس بن مالك ١/ ٥٤، ٧٩، ١٠٠
أوس بن تغلب ١/ ١٦٨
إياس بن معاوية ١/ ١٣٢، ٢/ ٤٩
أيمن بن خريم ٢/ ٢٨٢
الباخرزي أبو الحسن عليّ ١/ (٢٨٢)، ٢/ ٢٤٢
باقل ١/ (٢٣٧)
البتِّي أبو الحسن أحمد ٢/ ٣٩٧
بثينة صاحبة جميل ١/ ١٣٦، ٣٠١، ٣٧٢، (٣٧٣)، ٣٧٦، ٣٧٧
بجير بن زهير ١/ (١٠٥)، ٢٧٥
البحتري ١/ (٩٦)، ١٦٠، ١٦١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٥٦، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٥٣، ٤٥٧، ٢/ ٢٦، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ١٥٠، ٢٤٩، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٧٧
بحير بن عبد الله القشيريّ ١/ (١٤٧)
بدر الدين الدماميني ١/ ٣٣٢
بدر الدين عبد الله بن فرحون ١/ ٣٣٥
بديع الزمان الهمذانيّ ١/ ١٨٤، ٤٠٠، ٢/ ٤٠٥، ٢٣٦، (٣١٢)
بديلة الأدسديَّة ١/ ٢١٥، ٢١٦
البراء بن عازب ١/ ٧٩
البراء بن مالك ١/ ١٩٥
البرقيّ أحمد بن أبي عبد الله ١/ ٣٠٩
بسطام بن قيس ١/ (١٨٧)، ١٨٨
بشَّار بن برد ١/ ٣١٠، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٢/ ١١، ٣٨، ٢٢٧، ٢٨٤
بشر الحافي ١/ ١٢٦
بشر بن عوانة ١/ (١٨٤)
بشر بن مروان بن الحكم ٢/ (٢٨٢)
بشر بن موسى ٢/ ٢٥٨
بشير الضبعيّ ٢/ ٢٥٤
بسطام بن قيس الشيبانيّ ١/ ١٧٧
البسوس بنت منقذ التميميَّة ١/ ٤٥٣، ٤٥٥
بشامة بن حزن ١/ ٤٤٠
البغداديّ أبو عبد الله محمَّد بن بختيار ١/ (٣٢٦)
البغداديّ عبد القادر بن عمر ٢/ ١٣
بقراط الحكيم ١/ ٣٦١
بكر بن النطَّاح ١/ (٤٢٧)
البلاذريّ جابر بن داوود ٢/ ٢٦٦
بلال الحبشيّ ١/ ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣
بلال بن موسى الأشعريّ ١/ ٤٠٥
بلقيس ١/ ٣١٤
البلقينيّ جلال الدين ١/ ١٨٦
البهاء زهير ٢/ ٢٣٤
البهائيّ الشيخ ٢/ ٢٣٥
بوران بنت الحسن بن سهل ٢/ ٢٢٨
البيهقيّ أحمد بن الحسين ١/ ٧٤، ٧٦، ١٠٤، ١٠٧

التكلام الضبعيّ ١/ ٤٥٥
تميم بن جميل التغلبيّ ١/ ١٦٧، ١٦٩
تميم بن المعزِّ بن باديس ١/ (٤٠٨)
تميم بن المعزِّ العبيديّ ١/ (١٤٣)
تميم بن مُرَّة ١/ ٢٠٥
التوأم اليشكريّ الحارث ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧
تيم بن مرَّة ١/ ١٨٩
ثابت بن قيس بن شمَّاس ١/ (٥٥)
الثعالبيّ عبد الملك أبو منصور ١/ ٢٣٥، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٢، (٣٣٧)، ٢/ ٣٩، ٢٤٢
ثعلب أحمد بن يحيى ١/ ٤٥١
ثعلبة العنقاء بن عمرو ١/ ٢٩٣
ثمامة بن أشرس ١/ ٣٨٠
جابر بن زيد ١/ ٦٩
جابر بن عبد الله الأنصاريّ ١/ ٧٨، (١١٦)
الجاحظ عمرو بن بحر ١/ ٢٨٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٨١، ٤٢٨، ٤٥١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٢/ ٢٦، ٥٠
جارية بن قدامة السعديّ ٢/ ١٤٤
جاير المستشرق الألمانيّ ١/ ١٤٢
جديس بن لاوذ ١/ (١٥٤)
جرير بن حازم ١/ ٧٩
جرير بن عطيَّة ١/ ١٤٦، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٧، ٢/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ٢٢٣، ٢٩١، ٤٥٤
الجزار التغلبيّ ١/ ٣١٩
جساس بن مرَّة الشيبانيّ ١/ (١٨٧)، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٥٥
جعدة بن مرداس ١/ ١٧٩
جعفر بن أحمد العلويّ ٢/ (٢٣٣)
جعفر الألبيريّ الأديب ٢/ ٢٣٣
جعفر القزويني الميرزا ١/ ٤٧٩
جعفر حفيد محمَّد صالح كبَّة ٢/ ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١
جعفر كبَّة ٢/ ٣٥٦
جعفر الكبير كاشف الغطاء ١/ ٢٨
جعفر بن المنصور ١/ ٢١٤
جعفر بن يحيى البرمكيّ ١/ ٤٢٦، ٢/ ١٥٦
جلال الدولة أبو طاهر ١/ ٢٥٦
جميل بن مَعْمَر ١/ ١٣٦، ٢٦٨، (٣٠١)، ٣٠٢، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
جواد العامليّ السيِّد ١/ ٢٨
جواد (محمَّد جواد) بن عبد الكريم كبَّة ٢/ ٣٣١، ٣٤٣، ٣٥٦، ٤٥٦، ٤٦٤، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٨، ٥١٢
الجوهريّ إسماعيل بن حمَّاد ١/ ٤٥٣
حاتم الطائيّ ١/ ١٣٢، ١٣٤، ٢/ ١٠، ١٦، ١٧، ٢١، ٤٩، ٢٠٤، ٢٦٣، ٣١٦، ٥٠٥
الحاتميّ محمَّد بن الحسن المظفر ١/ ٤٣٩، (٤٤٠)
الحاجب بن زرارة ٢/ ٢٩٨

الحاجري عيس بن سنجر ١/ (٣١٨)، ٣٤٦، ٣٤٩، ٤١١
الحارث بن أسد الأصغر ١/ ١٤٦
الحارث بن أبي شمر ١/ ٢٢٠، ٢٣٣
الحارث بن أميَّة ١/ ١٤٦
الحارث بن حجر الكنديّ ١/ ١٨٨
الحارث بن خالد المخزوميّ ٢/ (٢٧٣)، ٢٧٤
الحارث بن ظالم المرّيّ ١/ ١٧٨
الحارث بن عوف بن أبي حارثة ١/ ٤٠٤
الحارث بن كعب بن عمرو ١/ (٢٠٤)، ٢٣١
الحارث بن كلدة الثقفيّ ٢/ ٥٤
الحارث بن نوفل ١/ (١٧١)
الحارث بن هشام ١/ (١٧٤)
حارثة العنقاء بن ثعلبة بن عمرو ١/ ٢٩٣
الحاكم أبو أحمد الحافظ ١/ ٣٦٩
الحاكم النيسابوريّ ١/ ٧٩، ٨٠، ١٠٤، ١٠٧، ٢٠٩
حبيب بن بديل ٢/ ٤٨
حبيب بن عبد الله بن الزبير ١/ ٢٤٩
الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ ١/ ١٢٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٩، ٢٩٨، ٤٥٣، ٤٩١، ٤٩٢، ٢/ ٢٢٦
حجر بن الحارث الكنديّ ١/ ١٨٨
حُذافَة بنُ زُهر ١/ ٥٧
حرب بن أميَّة بن عبد شمس ٢/ ١٤٥
الحريريّ القاسم بن عليّ ١/ (٢٤٠)، ٢٧٩، ٤٨٧، ٤٨٨، ٢/ ٢٣٦، ٢٤٤، ٣١٢
حسَّان بن تبَّع ١/ ١٥٧، ١٥٨
حسَّان بن ثابت الأنصاريّ ١/ (٧٨)، ٧٩، ٨٠، ٩٣، ١٣٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٣، ٤١٩، ٤٧٢، ٢/ ١١٠، ٢٠١
حسَّان بن مفرج ١/ ١٦٢
الحسن البصريّ ١/ ٦٧
الحسن بن سهل ٢/ ٢٢٨
حسن كاشف الغطاء الشيخ ١/ (٢٨)، ٢/ ٨٤
حسن الفلوجيّ الشيخ ١/ ٣٢، (٤٧٩)، ٤٨٠
حسن مصبِّح الشيخ ١/ ١٦، ١٨، (٣١)
حسن نصَّار الشيخ ١/ ٤٨٢، ٤٨٩
الحسن بن يحيى بن تميم الصنهاجيّ ١/ ٤٩
الحسن بن يوسف ١/ ٣٢٤
حسون بن عبدالله الشيخ ١/ ١٦، (٣١)
حسين سبتي الحويزيّ ١/ ٩٩
الحسين بن الحجَّاج ١/ ٤١٦
حسين بن سليمان الكبير السيِد ١/ (٢٥)
الحسين بن عبد السلام المصريّ (الجمل) ٢/ (٢٦)
الحسين بن العريف ٢/ (١٤٨)، ١٤٩
الحسين بن مطير الأسديّ ٢/ (٤٠٩)، ٤١٠
حسين بن مهدي كبَّة ٢/ ٢٠٠، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٧٠، ٤٧٨، ٥٠٦
الحصريّ إبراهيم بن عليّ ١/ ٣٨٢
حطَّان بن المعلَّى ١/ ٢٣٣
الحطيئة جرول بن أوس ١/ (١٤٥)،

٢٣٣، ٢٨٩، ٤١٨، ٢/ ٣١٢
الحكم بن عبدل الأسديّ ٢/ (٢٥٣)
الحكم المستنصر ٢/ ١٤٨
حليلة بنت مرَّة أخت جسَّاس ١/ ٤٥٤
حماد بن إسحاق ٢/ (٢٧٧)
حمَّاد الراوية ١/ ٢١٤
حمَّاد عجرد ١/ ٢١٤
حمَّاد بن عثمان ١/ ٨١، (٩٧)
حمَّادي الكواز الشيخ ١/ ١٦، ١٨، (٣١)
حمَّادي نوح الشيخ ١/ ١٦، ١٨، ٣١، (٣٢)، ٤٧٩
حمزة البصير ١/ ٣٢
حمزة بن عبد الله بن الزبير ٢٤٩
حمزة عبد الرزاق القاضي ٢/ ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢
الحمويّ ابن حجَّة ١/ ٣٦١
حميد بن ثور الهلاليّ ١/ ٤٣٩
حنَّا نمر ١/ ٢٥١، ٢٧٦
الحوفزان الحارث بن شريك الشيبانيّ ١/ (١٨٧)، ١٨٨
حيدر الحِلِّيّ السيِّد ١/ ١٧، ١٨، (٢٥)، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤١، ٥٠، ٤٦٠، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٤، ٤٩٦، ٢/ ٨٣، ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٩٨، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٩١، ٤١٧، ٤٣١، ٤٨٦، ٥٠٧
حيدرة بن عبد الظاهر ١/ ٢٢٣
خالد بن جعفر العامريّ ١/ (١٧٨)
خالد الحذَّاء ١/ ٧٩
خالد بن خلي الكلاعيّ ١/ ٣٨٥
خالد بن صفوان العبدي ٢/ (١٤٥)، ١٤٦
خالد بن عبد الله القسريّ ١/ ٤٢٨
خالد بن الوليد ١/ ٧٢، ٨٨
خالد بن يحيى البرمكيّ ٢/ ٣٢
خالد بن يزيد الكاتب ٢/ (٢٩١)
الخباز البلديّ ١/ (٢٣٥)، ٢٦٤
خَرَّاش ابن أَبي خَرَّاش ١/ ٣٣١
خزيمة ذو الشهادَتَين ١/ (٢٤٦)
خسرو ملك العجم ١/ ٢٤٨
الخصيب ١/ ١٣٤، ٢/ (٢٦٦)، ٣١٦، ٣٢٩
الخطابيّ ٢/ ١٤٨
الخطي جعفر بن محمَّد ١/ ٤١٣، (٤١٤)
الخطيب البغداديّ ١/ ٣٤٠
الخطيب التبريزيّ ١/ (٤١٥)، ٢/ ١٣
خمارويه بن أحمد بن طولون ٢/ (٢٢)
الخنساء ابنة عمرو بن الشريد ١/ (١٦٣)، ٢١٦، ٢٧٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٦٤، ٢/ ٤٠٧، ٤٢٧، ٥١١
الخنساء ابنة عوف بن محلم الشيبانيّ ١/ ١٨٨
الخنساء أخت زهير ١/ ٢٧٥
الداعي العلويّ ١/ (٢٩٨)، ٢٩٩، ٣٠٤، ٢/ ٢٥
داوود بن سليمان الكبير ١/ ٢٤
دبيس بن مزيد ١/ ٣٢

دريد بن الصمَّة ١/ (١١٨)، ٢/ ١١٠
دعبل الخزاعيّ ١/ ٤٣٠، ٤٣٩
دغفل النسَّابة ١/ ١٨٩، (١٩١)
دويد بن زيد ١/ (٢٠٦)، ٢٠٧
ديروف المستشرق الألمانيّ ١/ ٢٧٥
ديك الجنِّ عبد السلام بن رغبان ١/ ١٤٨، (٢٨٠)
ذهل الأصغر ١/ ١٨٩
ذهل الأكبر ١/ ١٨٧، ١٨٨
ذو الأصبع العدوانيّ (حرثان بن الحارث) ٢/ ١٥٧، (١٥٨)
ذو الرُّمة غيلان بن عقبة ١/ ١٤٤، (١٤٥)، ٢٧٤، ٢٩٧، ٤٠٥، ٢/ ٢٢٥، ٤٥١
الراضي العبَّاسيّ ١/ ٢١١
راضي القزوينيّ السيِّد ١/ (٤٧٨)، ٤٧٩، ٤٨٢
رافع بن خديج ١/ (٧٤)
الربيع بن زياد العبسيّ ١/ ١٩٤، (١٩٥)، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩
ربيعة الأسديّ ١/ ٢١٥
ربيعة بن رفيع السلميّ ١/ ١١٨
ربيعة بن مالك ١/ ١٩٥
رزوق فرج رزوق ١/ ٤٣٩
رشيق الروميّ ١/ ٢٦٥
الرقاشيّ ١/ ٢٠٣
ركن الدولة بن بويه ١/ ٣٥٧، ٢/ ٤٢، ١٩٤
الرُّمَّاني عليّ بن عيسى ١/ (٤٧٤)
رملة بنت عبد الله بن خلف ٢/ ٢٧٤
رملة بنت معاوية ١/ ٤٥٠
رؤبة بن العجَّاج ١/ ٢٩٥
رياح الحميريّ ١/ ١٥٧
الريث بن غطفان بن قيس ١/ ٢١١
رينيه باسيه ١/ ١٠٥
الزبرقان بن بدر ١/ (٢٤٥)
الزبير بن بكار ١/ (٦٦)، ١٤٠
الزبير بن عبد المطَّلب ١/ ٤٦١
الزبير بن العوَّام ١/ ٦٦
الزَّجَّاج إبراهيم بن السريّ ١/ (٤٧٤)
الزَّجَّاجي أبو القاسم عبد الرحمن ١/ ٤٦٥
زرقاء اليمامة ١/ ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
الزركليّ ١/ ١٧١
الزمخشريّ جار الله ١/ ١١٦، (٢٤٤)، ٢٥٣، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٥٢، ٢/ ٣٧، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩
زهير بن أبي سلمى ١/ ١٠٢، (٢٧٥)، ٢٧٦، ٣٣٤، ٤٠٤، ٤١٧، ٢/ ١١٠
زهير بن جذيمة العبسيّ ١/ ١٧٨
الزهريّ إبراهيم بن سعد ١/ ٦٨
زياد بن أبيه ١/ ٤٥٠، ٢/ (٥٤)
زياد الأعجم ١/ ٣٦٢
سابور مخلِّع الأكتاف ٢/ ٤٥٥
الساسكونيّ الحمويّ ٢/ (٢٣٢)
السامريّ ١/ ٢٠٤

سامي الكَّياليّ ١/ ٢٥١
سجاح بنت الحارث التميميَّة ٢/ (٣٦)
سحبان وائل ١/ (٢٣٣)، ٢٣٧، ٢/ ١٠٩
سحيم عبد بني الحسحاس ١/ (٧٠)
السراج الورَّاق ٢/ ٢٢٩
السريّ الرفَّاء ١/ ٢٦٩، ٣٥٥
سعد التفتازانيّ ١/ ٢٣٤
سعد بن شمس الجرميّ ١/ ٤٥٤، ٤٥٥
سعد بن عبادة ١/ ١٢١
سعد بن عتبة ١/ ٣٧٤
سعدون الجزائريّ ٢/ ٢٣٥
سعيد بن العاص ١/ ٢٨٩، ٢٩٠
سعيد بن عثمان بن عفَّان ١/ ٢٠٧
سعيد بن عفَّان ١/ ٢٠٨
سعيد بن هاشم الخالديّ ١/ ٣١٣، ٣١٤، ٢/ (١٩٠)
سعيد بن يحيى الأمويّ ١/ ١٤٠
السفاح العبَّاسيّ ١/ ١٧٦، ٢١٤، ٢/ ١٤٥، ٢٣٧
السفيانيّ ١/ ٤١٢
سقراط الحكيم ١/ ٣٦١
السكاكيّ يوسف بن أبي بكر ٢/ ١٣٧، (١٦١)
سلافة مولاة عائشة بنت طلحة ٢/ ٢٧٤، ٢٧٧
السلاميّ أبو الحسن محمَّد ١/ (٣٢٥)
سلم الخاسر ١/ (٣١٠)، ٣١١، ٤٢٠، ٤٢٢، ٢/ ٢٦٣، ٢٦٤
سلمى أخت زهير ١/ ٢٧٥
سلمى بنت عدي بن الرقاع ٢/ ١٤٧
سليمان بن داوود الكبير ١/ ٢٤، ٢٧، ٢٨، ١١٤، ٤٨٣
سليمان بن داوود بن سليمان الكبير ١/ (٢٤)، ٢٥، ٢٨
سليمان بن صرد الخزاعيّ ٢/ ٣١٢
سليمان بن عبد الملك ١/ ١٧٩، ٢/ ١٤١، ١٤٢
سليمان بن عليّ العبَّاسيّ ١/ (١٧٦)
سمراء بنت الغطريف ١/ ٣٩٢، ٣٩٥
السمعانيّ عبد الكريم بن محمَّد ١/ ٦٩
سمنون ١/ ٤٢٦
السموأل بن عاديا ١/ ٢٣٣
سميَّة أم زياد ٢/ ٥٤
سهل بن سعد ١/ (٣٧٥)، ٣٧٦
سهل بن مرزبان ١/ (٣٠٩)
سواد بن قارب ١/ (٦٣)، ٦٤، ٦٥، ٦٦
سويد الحارثيّ ١/ ٤٥١
سويد المراثد ١/ ٤٥١
سيبويه ١/ ٢٣٥
السيِّد البغداديّ ١/ ١٨، ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٥٥، ٤٥٩،

٤٦٠، ٤٨١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٢/ ٧٥، ١٢٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣
السيِّد الحميريّ ٢/ (٢٦٠)
السيرافيّ ٢/ ١٤٨
سيف الدولة الحمدانيّ ١/ (١٢٩)، ١٣١، ٢٢٢، ٢٥١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣١٣، ٣١٤، ٤١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٢/ ٢٣٣
سيف بن ذي يزن ١/ (١٩٠)
السيوطيّ ١/ ٢٩٠
شاس بن عبدة بن ناشرة ١/ ٢٢٠
الشافعيّ ١/ ٤١١
شرحبيل بن الحارث الكنديّ ١/ ١٨٨
شرف الدين المقدسيّ ٢/ (٢٢٩)
الشريف الرضيّ ١/ (١٢٩)، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ٢٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٩٨، ٢/ ١٨١، ٢٧١، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٠، ٤٠٥، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٦٦، ٥٢٠
الشريف الغرناطيّ أبو القاسم محمَّد ١/ (٤٧٦)
الشريف فخر الدولة أبو يعلى ١/ (٣٠٠)
الشريف المرتضى ١/ (٥٢)، ٥٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٤، ٢١٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٢/ ٣٨، ٤٦، ١٣٨، ١٤٥، ٢٤٢، ٢٨٨، ٥٢٣
شريك ابن الأعور الحارثيّ الهمدانيّ ٢/ (١٤٤)، ١٤٥
شريك بن عبد الله ٢/ ٤٢
شريك النمريّ ١/ ٢٦٦
شمس الملك عثمان ٢/ ٦٢
الشميدر الحارثيّ ١/ (٤٥١)، ٤٦٣
الشَّنفَرى عمرو بن مالك ٢/ ٢٦٣
الشهاب أحمد بن يوسف الأندلسيّ ١/ ٤٨٩
الشهاب التلعفريّ (شهاب الدين) ٢/ (٢٣١)
شهاب الدين الأبشيهيّ ٢/ ٢٤٢
الشهاب القوصيّ ١/ ٣٦٦
الشهاب محمود بن سلمان الدمشقيّ ١/ ٣٨٩
صاحب الزنج ١/ (١٧٢)
الصَّاحب بن عبَّاد أبو سعيد ١/ (١٢٦)، ١٦٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٨٦، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٥٧، ٤٠٠، ٢/ ٣٩، ٥٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٨، ٢٤٤، ٤١٤، ٤٤٦، ٤٨١
صادق الخويلديّ الشيخ ١/ ١٨، ١٩
صاعد الربعيّ ٢/ (١٤٨)، ١٤٩، ١٥٠
صالح بن عبد القدُّوس ١/ ٣٦١، (٣٦٣)
صادق الفحَّام الأعرجيّ ١/ ٤٨٣، (٤٨٥)، ٤٩٠
صالح القزوينيّ السيِّد ٢/ ٨٤، ١١٩، ١٣٧
صالح الكوَّاز الشيخ ١/ ٣١، ٤٧٩
صالح بن مسلم ٢/ ٤٢
صخر بن عمرو بن الشريد ١/ ٢١٥، ٢١٦، ٢٧٤، ٤٤٠، ٤٦٣
صدقة بن منصور الأمير ١/ ١٧٤
الصدوق الشيخ أبو جعفر ١/ ٨١، ٣٠٩،

(٣٩٩)، ٤٠٦
صرَّ بَعر ١/ ٣٦٨
صرَّ دُر ١/ (٣٦٨)، ٢/ ٦٢
صعصعة بن ناجية ١/ ٢٤٥
صفوان بن أمية الجمحيّ ١/ (٧٥)
صفيّ الدين الحِلِّيّ ١/ (٢٢٥)، ٣٢٤
الصغانقيّ الحسين بن عليّ ١/ (٤٦٤)
صلاح الدين الأيُّوبيّ ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٣٦٦
صلاح الدين الصفديّ ١/ ١١٨، (٢٢٦)، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٦٣، ٤٠٦
الصِّمَّة القُشَيْريّ ١/ (٢١٣)، ٢/ ٢٢٣
ضرار بن الخطَّاب ١/ (١٧٧)
ضياء الدين عليّ الشيخ ١/ ٩٤
الطائع العبَّاسيّ ٢/ ١٩٤
طالب النقيب ١/ ٢٦
طاهر بن الحسين ١/ (٢٤٧)، ٢٤٨
الطبرسيّ الشيخ ١/ (٩٨)
طرفة بن العبد ١/ ١٢١، ٤١٨
الطرماح ١/ ٢٦٦، (٤٢٨)
الطريحيّ الشيخ ٢/ ١٣٧
طسم بن لاوذ ١/ (١٥٥)
الطغرائيّ الحسين بن عليّ ١/ (٢٢٣)
طفيل بن مالك ١/ ١٩٥
طلحة بن عبيد الله ١/ ٧٣
الطوسيّ الشيخ ١/ ٨٠، ٨١، ٩٥، ٩٧، ٣٠٩
طويس ١/ (٤٤٣)، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٦
عائشة زوج الرسول ﷺ ١/ ٨٠
عائشة بنت طلحة ٢/ ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨
عائشة بنت عثمان ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣
عاتكة المريَّة ١/ ١٤٢
عاتكة بنت معاوية ١/ ٢٦٧، ٢٦٨
عاتكة بنت يزيد بن معاوية ١/ ٢٦٧
عاصم بن ثابت ١/ ٩٣
عاكف التركيّ ١/ ٢٦
عامر بن صعصعة ١/ ١٩٧
عامر بن الطفيل ١/ ٧٥، ١٧٧، ١٧٨، (٤٤٤)
عامر بن الظرب ٢/ (١٥٧)
عامر بن مالك ١/ ١٩٥، ١٩٧
الشيخ العامليّ ١/ ١٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٦٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢
عبَّاد بن عبد الله بن الزبير ١/ ٣٧٣
العبَّاس بن الأحنف ١/ (٢١١)، ٢١٣، ٢/ ١٤٩
العبَّاس بن عبد المطَّلب ١/ ٤١٩
العبَّاس بن مرداس السلميّ ١/ (٧٢)، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
عبَّاس الملَّا الشيخ ١/ ٤٧٩
عبَّاس هاني الچرَّاخ الدكتور ٢/ ١٦، ٢٣٤
عبد الله بن أبي بكر ١/ ٢٤٤
عبد الله بن ثور البكائيّ ١/ ١٤٦

الفهارس الفنية

عبد الله بن ثور الخفاجيّ ١/ ١٤٦
عبد الله بن دينار ١/ ٦٨
عبد الله بن رواحة ١/ ٦٦، (٦٧)، ٦٨، ٦٩، ٧٩، ١٠٠
عبد الله بن الزبعرى ١/ ٩٢، (٩٣)
عبد الله بن الزبير ١/ ٧٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٣٨٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٥٥، ٢/ ٢٥٣، ٢٧٣
عبد الله بن الزبير الأسديّ ٢/ ٤٨١
عبد الله بن مسلم الدينوريّ ١/ ٤٩٣
عبد الله بن طاهر ١/ ٤٠٦
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١/ ٤١٧، ٤٦١
عبد الله بن حنيف ٢/ ٢٥٨
عبد الله بن عامر ١/ ٤٥٠
عبد الله بن عبَّاس ١/ ٦٩، ٧٨، ٤١٧، ٢/ ١٢٧
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٢/ ٢٧١، ٢٧٢
عبد الله بن قزعة ٢/ ٢٨٥
عبد الله بن المبارك ٢/ (٢٥٨)
عبد الله بن مسلم ٢/ ١٤٧
عبد الله بن يزيد الهلاليّ ١/ ٢٦٦
عبد الحسين محيي الدين الشيخ ١/ ٤٧٩
عبد الحميد الكاتب ١/ ٣٥٧، ٢/ ٣٩
عبد الرحمن الجوزيّ ١/ ٢٧٠
عبد الرحمن الحضرميّ ١/ ١٢٠
عبد الرحمن كريم اللاميّ الدكتور ١/ ٢٣٥
عبد الرحيم العبَّاسيّ ١/ ٣٠٢
عبد الستَّار حسين ١/ ٢٣٤
عبد الشارق بن عبد العزَّى ١/ ٢٣٣
عبد العزيز بن سلمة الماجشون ١/ (٦٨)
عبد عليّ بن رحمة الحويزيّ ٢/ (٢٣٥)، ٢٣٦
عبد القاهر الجرجانيّ ١/ (٢٤٣)، ٢/ ٢٦٣
عبد الكريم بن فَضَّال القيروانيّ ٢/ (١٩٥)
عبد الكريم كبَّة ٢/ ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٢، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٦٩، ٣٧٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٤٣، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨٨، ٥٠٥
عبد المطَّلب بن داوود الحِلِّيّ ١/ (٢٦)
عبد المطلب بن هاشم (شيبة الحمد) ١/ (١٩٠)، ٢/ ١١٢
عبد المعين الملوحيّ ٢/ ١٦
عبد الملك بن إدريس الأندلسيّ ٢/ ٢٦٦
عبد الملك بن عبد الرحيم ١/ ٢٣٣
عبد الملك بن مروان ١/ ١٣٥، ٢٠٢، ٢٩٧، ٤٤٥، ٢/ ١٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٢
عبد الهادي كبَّة ١/ ٤٥٨، ٤٦٠، ٢/ ٣١٤، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٩٩
العبديّ سفيان بن مصعب ١/ (٨١)
عبيد بن الأبرص ٢/ ١٦٨
عبيد الله بن الحرِّ الجعفيّ ٢/ ٣١٢
عبيد الله بن زياد ١/ ١١٥، ٢/ ١٤٥

عبيد الروميّ زوج سميَّة ٢/ ٥٤
عبيدة الوضَّاح ١/ ١٩٥
العتَّابِي كلثوم بن عمرو ٢/ (١٩٢)، ١٩٣
عتبة بن الحارث ١/ ١٧٧
العتبيّ ١/ ٤٢٦
عثمان البابيّ الحلبيّ ١/ ١٢٣
عثمان بن حيَّان المرّيّ ١/ ٢٠٢
عثمان بن عفَّان ١/ ٧٠، ٧٣، ٧٩، ١٦٠، ١٧١، ٢٠٨، ٤٥٠، ٤٥٢، ٢/ ٢٢٤
عثمان بن عمرو التيميّ ١/ ٣٨٣
العجَّاج ١/ ٤٧٥
عدي بن الرقاع ٢/ (١٣٨)، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧
العرندس ١/ ٤٢٦
عروة بن أذينة ١/ ٤٦٢
عروة بن حزام ١/ ٤٥٦
عروة بن الزبير ١/ (٧٦)، ٣٧٣، ٣٧٤
عروة بن مرَّة ١/ ٣٣١
عروة بن الورد ١/ ١٧٤
عزّ الدولة بختيار ٢/ ١٩٤، ٤١٣
عزّ الدين الملثَّم ٢/ ٢٣٣
عزَّة بنت جميل ١/ (١٣٥)، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ٤٥٦
عزَّة الميلاء ٢/ (٢٧١)، ٢٧٢
العزيز بن المعزّ العبيديّ ١/ ١٤٣
عضد الدولة فناخسرو السلطان ١/ ٢٤١، ٣١٠، ٣١٣، ٢/ (١٩٤)، ٤١٣، ٤١٤
عطارد بن حاجب ٢/ ٢٩٨
عفراء بنت عمٍّ عروة وحبيبته ١/ ٤٥٦
عفريَّة بنت عفار ١/ ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
عقبة بن جعفر الخزاعيّ ١/ ٤٣٠
عقيلة بنت الضحَّاك بن عمرو ١/ ٣٨٨
العكبريّ عبد الله بن الحسين ١/ ٣٦١
عكرمة مولى ابن عبَّاس ١/ (٦٩)
العَكوَّك ٢/ (٤٩)
علقمة بن علاثة ١/ (٧٥)
علقمة الفحل ١/ (٢٢٠)، ٢٢١، ٢٩٠
العلويّ الأديب المصريّ ٢/ (٢٣٣)
عليّ بن إسماعيل اليزيديّ ١/ ٤٩٢
عليّ التلَّال ١/ ١٦١
عليّ الجارم ١/ ٢٥١
عليّ بن الجهم ١/ (٢٧٠)
عليّ الحزين الشيخ ١/ ٢٢٧
عليّ بن خازن الجابريّ ١/ ٩٤
عليّ الخاقانيّ الشيخ الأستاذ ١/ ٣٠، ٣٤، ٣٥
عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم ١/ ٢٢٤
عليّ عوض الشيخ ١/ ١٦، ١٨، (٣١)
عليّ بن عيسى الأربلّيّ ١/ ١١٦
عليّ بن قاسم ١/ ١٦، (٣٢)
عليّ محمَّد أمين ٢/ ٤٦١
عليّ بن يحيى بن تميم الصنهاجيّ ١/ ٣٤٩
عليَّة بنت المهدي (عبَّاسة) ٢/ (١٤٩)
العماد الكاتب الأصفهانيّ ١/ ٢٢٤، ٣٤٠، (٣٧٠)

العماد المحلِّيّ ١/ ٢٤٩
عماد الدولة ٢/ ١٩٤
عمارة بن زياد العبسيّ ١/ ١٩٤، ١٩٥
عمر بن أبي ربيعة ١/ ٤٥٥، ٢/ ٢٧٣
عمر بن الخطَّاب ١/ ٦٤، ٦٦، ٧٥، ٧٩، ١٠٠، ١١٧، ١٥٥، ١٦٠، ١٧١، ٢٤٥، ٣٦٢، ٤١٧، ٤٤٥، ٤٥٢
عمر بن شبة ١/ (١٢٥)
عمر الشطرنجيّ ٢/ ١٤٩
عمر بن عبد العزيز ١/ ١٧٩، ٢٠٢، ٢٦٨، ٢/ ١٤٥
عمر بن عبيد الله ١/ ٤٥٥، ٢/ (٢٧٤)، ٢٧٦، ٢٧٧
عمران بن حطَّان الخارجيّ ٢/ ٢٦٠
عمران بن الريث ١/ ٢١١
عمرو بن الإطنابة ١/ (١٧٠)، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
عمرو بن الأهتم ٢/ ١٩٧
عمرو بن الأيهم التغلبيّ ٢/ ١٩٧
عمرو بن الأيهم الثعلبيّ ٢/ ١٩٧
عمرو بن الحارث ١/ ٤٥٤
عمرو بن حريث ١/ ١١٥
عمرو بن دينار ١/ ٦٩
عمرو بن زعبل ١/ ٣٦١
عمرو بن سعيد بن العاص ٢/ ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
عمرو بن العاص ١/ ٩٣، (١٦٠)، ١٧١، ٢/ ٥٤
عمرو بن عبد ود ١/ (١٧٧)
عمرو بن عثمان ١/ ٤٥٠
عمرو بن كعب بن محرق ١/ ٣٨٨
عمرو بن معد يكرب ١/ ١١٦، (١١٧)، ١١٨، ١٣٢، ٢/ ٤٩، ١١٠، ١٥٤
عمرو بن هند الملك ١/ ١٨٧، ٣٣٥
عملوق ١/ ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
عميد الملك محمَّد ١/ ٢٥٦
عمير بن الأهتم ٢/ ١٩٧
عمير بن الأيهم ٢/ ١٩٧
عمير بن كريم التغلبيّ ٢/ ١٩٧
عنترة بن شدَّاد ١/ ١٧٢، ١٨٢، ٣٢٩
العنزيّ الحسن بن عليّل ١/ (٤٩٢)
عنيزة ابنة شرحبيل ١/ ٤٥٦
عوف بن محلّم ١/ (١٨٧)
عون الدين بن هبيرة ١/ ٣٤٠
عويف القوافي ١/ (١٧٩)، ١٨٠، ١٨١
عيسى آل شالجي موسى ١/ (٤٧٩)، ٤٨١
عيينة بن حصن الفزاريّ ١/ ٧٢، (٧٣)، ٧٥، ٧٦، ٧٧
غالب بن صعصعة ١/ (٢٤٥)، ٢/ ١٢
فاطمة بنت الخرشب الأنماريَّة ١/ ١٩٤
الفتح بن خاقان ١/ ٤١٩
فخر الدولة محمَّد بن محمَّد بن جهير ٢/ (٦١)
فخر الدين الرازيّ ١/ (٩١)، ١٣١، ٢٦٤
فخر الدين رضوان ٢/ ٢٣٢

الفراهيديّ الخليل بن أحمد ١/ (١٩٣)، ٢٣٥، ٤٦٤، ٤٧٨
الفرَّاء يحيى بن زياد الديلميّ ١/ (٢٧٦)
الفرزدق ١/ ١٠١، (١٠٢)، ١٠٣، ١٠٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٤٥، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤١٩، ٤٤١، ٢/ ١٢، ١٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٨٦، ٣١٢
الفضل بن سهل ١/ (٢٤٨)، ٢٧٧
الفضل بن منصور الفارقيّ ٢/ (٦١)
الفضل بن يحيى ١/ ٣٠١، ٣١٥، ٤٤٩، ٢/ ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ١٥٦
فؤاد البستانيّ ١/ ١٠٥، ٢٥١، ٢٧٦
الفيروزآباديّ محمَّد بن يعقوب ١/ ٣٢١، ٤٥٢
الفيض الكاشانيّ ١/ ٨٢، ٨٥
القائم العبَّاسيّ ٢/ ٦١
القادر العبَّاسيّ ٢/ ٦١
القاسم بن عبيد الله ١/ ٤٧٤،
قاسم بن محمَّد الملَّا ١/ ٣٢، ٣٥
القاسم بن يوسف ٢/ ٢٤٥
القاضي البابي مصطفى بن عبد الملك ١/ ١٢٣
القاضي التنوخيّ ١/ ٤١٣
القاضي الجرجانيّ ٢/ (٥٢٢)
القاضي الفاضل ١/ (١٦٥)، ١٦٧
القُبَّاع الحارث بن عبد الله المخزوميّ ١/ (٤٥٥)
قتادة بن مسلمة ١/ ١٧٣، ٤٤١
قتادة بن النعمان ١/ (٢٤٧)
القَتَّال الكلابيّ ١/ ٤٩٢
قحطان رشيد التميميّ ٢/ ٣١٣
قدامة بن جعفر ١/ (٢٦٣)
قدامة بن مظعون ١/ ٢١٨
قُرَّة بن شريك ١/ ٢٠٢
القرطبي أبو عبد الله ١/ ١٤٨
قُسُّ بن ساعدة الإياديّ ١/ (٥٤)، ٥٦، ٥٧، ٢/ ٨٠، ١٠٩
قصي بن كلاب ١/ (١٨٩)، ٢/ ١١٢، ٤٠٦
القضاعي الشيخ مرتضى الدين ١/ ٣٦١
قطام ١/ ١١٦
قطر الندى بنت خمارويه ٢/ ٢٢
قعنب بن عتَّاب التميميّ ١/ (١٤٧)
القُمِّي عليّ بن إبراهيم ١/ ٨٦، ٨٨
قيس بن الخطيم ١/ (٥٥)
قيس بن ذريح ١/ (٣١٥)، ٣١٦، ٤٥٦
قيس بن زهير العبسيّ ١/ ١٧٩
قيس بن زياد العبسيّ ١/ ١٩٤
قيس بن سعد بن عبادة ١/ ٤٥٠
قيس بن عاصم المنقريّ ١/ ١٨٨
قيس بن معديكرب الزبيديّ ٢/ (١٥١)، ١٥٢
قيس بن الملوَّح (مجنون ليلى) ١/ ٣٧٢، ٤٥٦
قيصر الروم ١/ ٥٥، ٧٥
كاظم الخراسانيّ الشيخ ١/ ٢٦
كاظم العامليّ السيِّد ٢/ ١٦٩، ١٧٠
كاظم عبد الكريم كبَّة ٢/ ٣٥٦، ٣٨٢،

٣٨٩، ٣٩٠، ٤٤٤، ٤٥٦
كافور الأخشيديّ ١/ ١٣٣
كُثيِّر عزَّة ١/ (١٣٥)، ١٣٦، ١٣٧، ٤٥٦
الكسائيّ عليّ بن حمزة ١/ ١٠٩
كسرى ملك الفرس ١/ ١٣٥، ٣٣١، ٣٩٠، ٤٥١، ٢/ ٢٩٨
الكشِّيّ محمَّد بن عمرو ٨٠
كعب بن زهير ١/ (١٠٥)، ١٠٧، ٢٧٥، ٣٢٢، ٣٣٤، ٤١٧
كعب بن مالك ١/ (٧٨)، ٧٩، ٨٠
كعب بن مامة ٢/ (١٠)
كليب وائل ١/ ١٨٨، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٥٥
الكلينيّ ثقة الإسلام ١/ ٨٦
كمال الملك ابن عبد الرحيم ١/ ٢٥٦
الكميت بن زيد ١/ ١٠١، ٤٢٨، ٢/ ٣١٢
كيسان ١/ (٢٥٢)، ٢٥٣
لبنى بنت الحباب ١/ ٣١٥، ٤٥٦
لبيد بن ربيعة العامريّ ١/ ٥٢، ١٢١، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٤٤٥
لخم ١/ ٢١٩
اللخمي محمَّد بن أحمد ١/ ١٤٠
لقيط بن زرارة ١/ ١٧٩، ٣١٨
لؤي بن غالب ١/ ٢٧٠، ٢/ ١١٢
ليلى الأخيليّضة ٢/ ٢٢٦
ليلى بنت سعد ١/ ٤٥٦
ماجد أحمد السامرَائيّ ١/ ٣٠١
مادر ٢/ (٣٤٧)
مالك بن أسماء بن خارجة ١/ (٤٩١)، ٤٩٣
مالك بن أنس ١/ ٣٦١
مالك بن الرَّيب المازنيّ ١/ (٢٠٧)، ٢٠٨
مالك بن طوق ١/ ١٦٧، ٢/ (٢٨٣)
مالك بن جعفر بن كلاب ١/ ١٩٥
مالك بن عمرو الغسَّانيّ ١/ ٣٨٥
مالك بن عوف ١/ (٧٥)
مالك بن نويرة ٢/ ١٩٠
المأمون العبَّاسيّ ١/ ١٣٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٠، ٢٧٦، ٣٠٠، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٣٩، ٢/ ٢٦، ٥٠، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٤١٥
المبرد محمَّد بن يزيد ١/ ٤٥١، (٤٧٠)، ٤٧٤، ٢/ ٢٨٥
متمم بن نويرة ٢/ (١٩٠)
المتوكِّل العبَّاسيّ ١/ ٩٦، ١٣٢، ٢٧٠، ٣٤٧، ٣٨٠، ٢/ ٢٦، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٢٥٥، ٢٨٣
مجاشع بن دارم ١/ ٢٥٣، ٢/ ١٤١
المجلسيّ ١/ ١١٢
محرق (الحارث بن عمرو) ١/ ٢٩٣
محسَّد بن المتنبِّي ١/ ١٣٠
محسن الأمير ١/ ٢٥١
محسن الأمين العامليّ السيِّد ١/ ٣٣، ٣٤
محمَّد بن أيوُّب ٢/ ٥١٩
محمَّد بن جعفر بن الزبير ١/ (٣٧٣)
محمَّد بن حازم الباهليّ ٢/ ٢٢٨، (٢٨٥)

محمَّد بن حميد الطاهريّ ٢/ ٢٨٥
محمَّد بن حميد الطوسيّ ١/ ١٥٠، ٢/ (٤١٥)
محمَّد بن حميد بن مسلم ١/ ٤٢٢
محمَّد بن الخطَّاب الكلابيّ ٢/ ٢٥٥
محمَّد بن الخلفة ١/ (٤٨٢)
محمَّد باقر السبزواريّ ١/ ٩٩
محمَّد باقر المجلسيّ ١/ ٩٩
محمَّد حرز الدين ١/ (٢٩)
محمَّد حسن الأنصاريّ الشيخ ١/ ٢٩، ٢/ ٨٤
محمَّد حسن كبَّة الشيخ ١/ ٤١
محمَّد حسين بن محمَّد رضا كبَّة ١/ ٤٥٧، ٤٦٠، ٢/ ٣٠٥، ٣٣١، ٣٦٨/٢، ٣٧٧، ٣٨٩، ٤٣١
محمَّد حسين المظفَّريّ ١/ ١١٦
ومحمَّد بن حمزة الملَّا ١/ ١٦، ١٨، (٣٢)، ٣٣
محمَّد بن داوود بن الجرَّاح ٢/ ٢٥٩
محمَّد ذو النفس الزكيَّة ١/ (١٧٥)
محمَّد رضا (رضا) بن محمَّد صالح كبَّة ١/ ٤٩٤، ٢/ ٨٠، ١٠٨، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٣٧، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٨٩، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٩، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٨٩، ٥٠٥، ٥١٠، ٥٤٧
محمَّد رضا النحويّ ١/ (٤٨٤)
محمَّد بن سلَّام ١/ ١٠٧
محمَّد بن سهل ١/ ١٠٠
محمَّد بن سيرين ١/ (٧٩)
محمَّد صالح كبَّة الحاج ١/ ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٢٣١، ٢٣٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٩٤، ٢/ ١٩، ٢١، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩٤، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤١٦، ٤١٩، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٠، ٥١٧، ٥٢٠
محمَّد بن طاهر السماويّ ١/ ٣٣، ٣٤
محمَّد بن عبد الرحمن القزوينيّ ١/ (٢٦٤)
محمَّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ١/ ١٨٢
محمَّد بن كعب القُرَظيّ ١/ ٦٤
محمَّد بن منذر ١/ ١٤٦
محمَّد بن هاشم الخالديّ ١/ (٣١٣)، ٣١٤
محمَّد بن يوسف الثغريّ أبو سعيد ٢/ (١٥٠)، ١٥١
محمَّد بن يوسف الثقفيّ ١/ (٢٠٢)

محمَّد عليّ شرف الدين العامليّ ١/ ١١٣
محمَّد عليّ اليعقوبيّ الشيخ ١/ ٢٩، ٣٠
محمَّد فريد ١/ ٤٤٥
محمود بن جرير الأصفهانيّ ١/ (٤٢٣)
محمود بن الحسن الوراق ١/ ٢٧٩، ٢/ (٢٦١)، ٢٨٣
محمود السلطان ١/ ٢٢٣
محمود سماكة الشيخ ١/ ٤٧٩
المختار بن عبيد ١/ ١١٥
مخربة بن أبير بن نهشل ١/ ١٧٤
مرة بن محكان السعديّ ٢/ (١٦)، ١٨
مرحب اليهوديّ ١/ ٢٥٤، (٤٤٥)، ٤٤٦
المرزوقيّ أبو عليّ أحمد بن محمَّد ٢/ ١٣، ١٦
مروان ابن أبي حفصة ٢/ ٣٧، ٣١٢، (٣١٢)
مروان بن الحكم ١/ ٤٤٤، ٤٥٠، ٢/ ٥٤، ٣١٣
مروان بن معن ١/ ٤٢٦
المزدلف عمرو بن أبي ربيعة ١/ (١٨٨)
المسترشد العباسيّ ١/ ٣٤٠
المستعصم العباسيّ ١/ ٥٩
مسحل بن أثاثة ٢/ ١٥٣
مسعود بن محمَّد السلجوقيّ ١/ ٢٢٣
مسكين الدارميّ ٢/ (٢٥٤)
مسلم بن الحجَّاج النيسابوريّ ١/ ٧٤
مسلم بن عقيل الخصَّانيّ ١/ (٤٨٤)، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٠
مسلم بن قتيبة ٢/ ٢٧٤
مسلم بن الوليد (صريع الغواني) ١/ (٢٧٧)، ٣٠٦، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٨٠، ٢/ ١٦٦
مسلمة بن الحارث الكنديّ ١/ ١٨٨
مسيلمة الكذَّاب ٢/ ٣٦، ٧٣
مشكور الحولاوي الشيخ ١/ ٢٨، ٢/ ٢٩٣
مصطفى الكبير ٢/ ١٨٣، ١٨٩، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٣٧، ٥١١
مصطفى بن محمَّد صالح كبَّة ١/ ٤٩٥، ٢/ ١٩، ١٠٩، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٤٧
مصعب بن الزبير ١/ ٤٤٥، ٢/ ١٦، ٢١، ٢٢٤، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢
مصعب بن عبد الله الزبيريّ ١/ ٣٨٥
مطر بن ناجية الرياحيّ ١/ (١٢٠)
المطرزيّ ناصر بن عبد السيِّد ١/ (٢٦٣)، ٤٠٠
مطيع بن إياس ١/ ٢١٣، (٢١٤)
المطيع العبَّاسيّ ٢/ ٤١٣
معاذ بن جبل ١/ ١١٦
معاوية بن أبي سفيان ١/ ٧٥، ١٠١، ١٠٧، ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٨، ١٩١، ٢٠٦، ٢٤٥، ٣٨٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٤٤، ٤٥٠، ٢/ ٥٤، ١٤٤، ١٤٥، ٢٧٩
معاوية بن الحارث ١/ ١١٨

معاوية بن مالك ١/ ١٩٥
معبد بن خالد العدوانيّ ٢/ ١٥٦، ١٥٩
معبد المغني ١/ ٤٤٣، (٤٤٤)، ٤٥١، ٤٥٦
المعتز العبَّاسيّ ١/ ٣٤٧
المعتصم العبَّاسيّ ١/ ١٣٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢٨٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٨٠، ٢/ ٢٦، ٤٣، ٤٤، ٢٦١، ٢٩١
المعتضد العبَّاسيّ ١/ ٤٧٤، ٢/ ٢٢
المعتمد العبَّاسيّ ١/ ١٧٣، ٣٤٩، ٢/ ٢٦
معد يكرب بن الحارث الكنديّ ١/ ١٨٨
معروف كبَّة ٢/ ٤٤٢
معقل بن قيس الرياحيّ ٢/ ١٤٤
معن بن أوس المزنيّ ١/ (٤١٧)
معن بن زائدة الشيبانيّ ١/ ١٦٩، ١٧٥، ٢/ (٢٤)، ٣٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٨٠، ١٠٩، ٣١٣، ٣١٦، ٤٠٩
المغيرة بن شعبة ٢/ ٥٤
المفضَّل الضَّبيّ ١/ ١٧٥، (١٧٦)، ١٨١، ٣٠٢
مفلح غلام المتنبِّي ١/ ١٣٠
المفيد الشيخ ١/ ١١٣، ١٢١
المقتدر العبَّاسيّ ١/ ٢١١، ٢٤٣
المقتدي العبَّاسيّ ٢/ ٦١
المقتفي العبَّاسيّ ١/ ٣٤٠
المكتفي العبَّاسيّ ١/ ٢١١، ٢٦٣
مكيّ بن خالد أبو الحرم ١/ (٣٥٠)
الملك الأشرف ١/ ٣٠٥، ٢/ ١٩٥، ٢٣١
الملك الأفضل نور الدين ١/ (٣٠٥)، ٢/ ٢٣٣
ملك شاه ١/ ١٧٤، ٢/ ٦١
الملك الصالح ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥
الملك العادل ١/ (١٦٦)، ١٦٧، ٣٦٦، ٤١٠
الملك العزيز ١/ ١٦٥، (١٦٦)، ١٦٧، ٢/ ٢٣١
الملك المعظَّم ١/ (١٦٦)
الملك الناصر ١/ ٢٢٦
الملوي المتكلِّم ٢/ ٢٨٥
المنصور بن أبي عامر ٢/ (١٤٨)، ١٤٩
منصور بن أحمد الآمر ١/ ٢٢٤
المنصور العبَّاسيّ ١/ ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢/ ٢٤، ٣٧، ٣٨،
منصور النمريّ ٢/ ١٩٢
منقذ أبو البسوس ١/ ٤٥٤
المهتدي العبَّاسيّ ١/ ١٧٢
مهدي بحر العلوم السيِّد ١/ ٤٨٤
مهدي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ٢/ ٨٤
مهدي بن داوود الحِلِّيّ السيِّد ١/ ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤١، ٤٥، ٢/ ٨٤، ٩٢، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٤٣، ٥٤٦
المهدي العبَّاسيّ ١/ ١٧٦، ٢١٤، ٣١٠، ٤٢٦، ٢/ ٣١٣
مهدي القزوينيّ السيِد ١/ ٢٨، ٣٣، ٤٧٩
مهدي بن محمَّد صالح كبَّة ١/ ٤٦١،

٢/ ٧٩، ١٠٦، ٣١٠، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٩٣، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٩، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥٤٠
مهدي بن الشيخ يعقوب ١/ ٣٤
المهلَّب بن أبي صفرة (ظالم بن سراق) ١/ (٤٤٥)، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥
المهلهل عدي بن ربيعة ١/ ١١٩، ٢١٧، ٤٤٣، (٤٤٤)، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥، ٢/ ٣١٢
مهيار الديلميّ ١/ ٢٦، (١٦١)، ١٦٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٨٢، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٣٤، ٢/ ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٥، ١٨٠، ٢٩٤، ٢٩٦، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٦٩، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٤٤، ٥٤٦
المهلَّب بن أبي صفرة ١/ ٤٤١، ٤٤٣، (٤٤٤)، ٤٥٣
موسى شريف الحاج ١/ ٤٧٩
الموفَّق العبَّاسيّ ١/ ١٧٣،
مؤنس الخادم ١/ ٢٤٣
مؤيد الدولة البويهيّ ١/ ١٢٦
مؤيد الدين الموصلَّيّ ٢/ ٦٢
المؤيد العبَّاسيّ ١/ ٣٤٧
موسى بن عقبة ١/ (٧٦)، ١٠٧
موسى كاشف الغطاء الشيخ ١/ ٢٨
الموفق قاسم بن هبة الله ١/ ٥٩
الموفق بن المتوكِّل العبَّاسيّ ١/ ٦٦
مية المنقريَّة ١/ ١٤٥
ميثم التَّمَّار ١/ (١١٥)
الميدانيّ أبو الفضل الضبِّيّ ١/ (١٨٦)
نائلة زوجة عثمان ١/ ٣٨٥
النابغة الجعديّ ١/ (٥٢)، ٥٣، ٢٣٣
النابغة الذبيانيّ ١/ ١٣٤، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٢٣، ٣٣٤، ٢/ ٣٩٨
الناصر لدين الله الإمام ٢/ ٦٤
الناصر بن العزيز ١/ (٣١٨)، ٢/ ٢٣٠
الناصر العلويّ ١/ ٢٩٨
نصر بن ربيعة ١/ ٢١٩
نصيب بن رباح ١/ ٢٦٨
النَّظَّام أبو إسماعيل ١/ (١٩٣)، ٣٦٤
نظام الدين البغداديّ ١/ ١٧٤
نظام الدين النيليّ الشيخ ١/ ٩٤
نظام الملك ١/ ١٧٤، ٣٦٨، ٢/ ٦٢
النعمان بن بشير الأنصاريّ ١/ (٣٨٥)
نعمان ماهر ١/ ٢٥١
النعمان بن المنذر ١/ (١٣٤)، ١٥٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩
نعمة الله الجزائري السيِّد ١/ (٩٩)
نعيمان المخنَّث ٢/ (٢٧٦)
النعيميّ أبو الحسن عليّ ٢/ (٢٦٠)
النقيب القطرسيّ ٢/ ٢٣٣
نهشل بن حري المازنيّ ١/ ٤٤٠

نهشل بن الربيس ١/ ١٥٥
نور الدين عليّ بن فرحون ١/ (٣٣٥)، ٣٣٦، ٣٧٠
هادي بن السيِّد حمزة آل حيدر ١/ ٣٤
هادي (محمَّد هادي) عبد الكريم كبَّة ١/ ٤٥٧، ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩
هادي بن مهدي كبَّة ٢/ ٢٠٠، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٨٢، ٤٨٩، ٥١٠، ٥٤٧
هارون الرشيد العبَّاسيّ ١/ ١٦٩، ١٧٠، ٢٤٧، ٢٧٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١١، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٧٤، ٢/ ٢٦، ٥٠، ١٤٩، ١٥٥، ١٩٣، ٢٦٦، ٢٨٣، ٣١٣
هاشم بن عبد مناف (عمرو العلا) ١/ (١٩٠)
هانئ بن عروة ٢/ ١٤٥
هانئ بن مسعود الشيبانيّ ١/ ١٨٨
هبة الله بن الفضل ٢/ (٢٥٨)
هبيرة ابن أبي لهب ١/ ١٠٥
هدبة بن الخشرم العذريّ ١/ ٤١٩
هرم بن سنان ١/ (٤٠٤)، ٢/ ١٠
هزيلة ١/ ١٥٥، ١٥٦
هشام بن حسان الأزديّ ١/ (٦٧)، ٧٩
هشام بن السائب ١/ (٥٧)
هشام بن عبد الملك ١/ ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٨٢، ٢٩٨، ٢/ ١٤٠، ١٤٥
هشام بن عروة ١/ (٦٦)
هشام بن المغيرة ١/ (١٤٦)، ١٤٧
هشام بن المؤيد بن الحكم المستنصر ٢/ ١٤٨
هند بنت أسماء بن خارجة ١/ ٤٩١، ٤٩٢
هنيدة بنت صعصعة ١/ ٢٤٥
هوذة بن عليّ ١/ (٣٩٠)، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧
هولاكو ١/ ٣١٨
الهيثم بن عدي ١/ (٣٧٩)
وائل بن قاسط ١/ (٢٣٧)
الواثق العبَّاسيّ ١/ ٣٠٠
الوداعيّ (ابن عرفة) عليّ بن المظفَّر ١/ (٤٠٩)، ٢/ ٢٢٨
وداك بن ثميل المازنيّ ١/ (٤٤٠)
ودقة الأسديّ ٢/ ٤٨، ٤٦
الوليد بن طريف الشيبانيّ ١/ ١٦٩
الوليد بن عبد الملك ١/ ١٧٩، ٢٠٢، ٢٦٨، ٢/ ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦
الوليد بن المغيرة ١/ (٨٨)، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٣٢٥
الوليد بن يزيد ١/ ٢١٤، ٢٩٨، ٤٤٤، ٤٥٣
يحيى بن أكثم ١/ (٣٧٩)، ٣٨٠
يحيى بن بقي أبو بكر الأندلسيّ ١/ (٤٣٥)
يحيى بن تميم الصنهاجيّ ١/ ٣٤٩
يحيى الجبوريّ ٢/ ٢٧٣
يحيى بن الحكم ٢/ ٥٤
يحيى بن خالد البرمكيّ ٢/ ٣٢، ١٥٦
يحيى بن زياد الحارثيّ ١/ (٢١٤)، ٢١٥
يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ١/ ١٨٢
يحيى بن عليّ المنجِّم ١/ ٤٩٣

يزد جرد بن بهرام ١/ ٣٦٩
يزيد بن أبان نابغة بني الديَّان ١/ (٤٣٨)
يزيد بن عبد الملك ١/ ٢٦٧
يزيد بن محمَّد المهلَّبي ١/ ٣١٠، ٢/ ١٧٨، ٤٠٤
يزيد بن مزيد الشيباني ١/ (١٦٩)، ١٧٠
يزيد بن مسهر ٢/ ١٥٣
يزيد بن معاوية ١/ ١٠١، ١١٥، ٣٨٥، ٢/ ٥٤، ٢٧٣
يموت بن المزرع ١/ ٣٢٦، ٣٣٠
يعقوب بن إسحاق الكنديّ ١/ (١٣٢)، ٢/ ٤٩، ٥٠
يعيش بن عليّ النحويّ ١/ ١٠١
يموت بن المزرع ٢/ (٢٦)
يوسف بن سليمان الصوفيّ جمال الدين ١/ (٢٢١)
يوسف بن لؤلؤ الذهبيّ ٢/ (٢٣٤)
يوسف بن محمَّد الثقفيّ ١/ ١٨٢، (٢٩٨)، ٤٥٣
يوسف بن يعقوب ١/ ٢٤٢

فهرس الأسر والقبائل

آل أسعد بن زرارة ١/ ٢٧٧
آل أفراسياب ٢/ ٢٣٥
آل سليمان ١/ ٢٣
آل عبد المطلب ٢/ ٨١
آل كبَّة (بنو المصطفى) ١/ ٣٤، ٣٩، ٢/ ١٨٣، ٣٩٣، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٨٩، ٥٠٨
آل المنكدر ١/ ٦٨
الأزارقة ١/ ١٩١، ٤٢٨، ٤٤٥، ٢/ ٢٧٤
الأزد ١/ ٤٤١
الأغالبة السعديُّون ١/ ٤٦٩.
الإفرنج ١/ ٣١٨
الأنصار ١/ ٦٧، ٨٠، ٢٨٧، ٢٩٣
إياد ١/ ٥٨
الأيوبيِّين ٢/ ١٩٥
الإنكليز ١/ ٢٦
الأوس ١/ ٥٤، ٥٥، ١٧٠، ٢٩٣
البرامكة ١/ ٤٢٦، ٢/ ٢٩، ١٥٥، ١٩٢
البغداديُّون ١/ ٣٤٧
بكر بن وائل- قبيلة ١/ ٥٦، ١٤٢، ١٨٨، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٩٣
بنو آكل المرار ٢/ ١٥١
بنو أسد ١/ ٧٠، ١٠٥، ١١٩، ١٢٠، ٢١٥، ٢٧٦، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٠٤، ٢/ ٧٧
بنو إسرائيل ٢/ ٥٠١
بنو أميَّة ١/ ١٧٥، ٢٤٦، ٢٦٨، ٤٥١، ٢/ ٥٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٦، ٢٥٣، ٤٨١
بنو أود ١/ ٤٣١
بنو بحتر ١/ ٤٥٣
بنو برمك- البرامكة ١/ ٣٠١
بنو تميم ١/ ٧٣، ١٢٠، ١٣٢، ١٤٧، ١٧٤، ١٧٩، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢/ ٨٠، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٩٨
بنو تيم ١/ ١٩١، ٣٩٠
بنو جبلة ٢/ ١٥١
بنو جشم ١/ ١١٨، ٤٤٤
بنو جمح ٢/ ١٤٦، ٣١٢
بنو الحارث بن كعب ١/ ٤٥١، ٢/ ١٥١
بنو الحارث بن معاوية ٢/ ١٥١
بنو الحسحاس ١/ ٧٠
بنو حنيفة ١/ ٣٨٦، ٣٩٠
بنو دارم ١/ ٧٢
بنو الديَّان ١/ ٢٠٤
بنو ذبيان ١/ ١٧٩
بنو ذهل ١/ ١٨٨

بنو الريث ١/ ٢١١
بنو زبيد ١/ ١١٧،
بنو سامة ١/ ٢٧٠
بنو سدوس ١/ ٦٣
بنو سُليم ١/ ٢٩، ٦٠، ١٦٣، ٢١٧، ٢/ ٧٦
بنو شبث ٢/ ٤٠٨
بنو شيبان ١/ ١٤٦، ١٨٩، ٢/ ٣٧
بنو ضبَّة ١/ ١٧٩، ١٨٧
بنو ظفر ١/ ٢٤٧
بنو عامر بن صعصعة ١/ ٧٥، ١٠٩، ١٤٧، ١٧٩
بنو العبَّاس ١/ ١٧٥، ٢١١، ٢٩٩، ٢/ ٢٤
بنو عبس ١/ ١٧٩
بنو عبد الدار ٢/ ١٤٦
بنو عبد مناف ١/ ٨٩
بنو عجل ٢/ ٥٤
بنو عذرة ١/ ١٨٩، ٣٧٣، ٣٧٤
بنو العنبر ١/ ٧٣، ٤٩٤
بنو العنقاء ١/ ٢٩٣
بنو غالب ١/ ١٦٠
بنو غلاب ١/ ٢١٢
بنو فزارة ١/ ٧٣، ١٧٩، ١٨٠
بنو قيس بن ثعلبة ١/ ١٤٢، ١٧٩، ٤٤٠
بنو القين ١/ ١٧٠
بنو كلب ١/ ٢٧٠
بنو كلاب ١/ ١٧٩
بنو لؤي بن غالب ١/ ٦٤، ٦٥، ١٧٧
بنو مالك بن حمار ١/ ١٧٩
بنو مالك بن الريب ١/ ٢١١
بنو محارب ١/ ٢٦٦، ٢٦٧
بنو مخزوم ١/ ٨٩، ١٤٦، ٣٢٥، ٤٤٤، ٢/ ١٤٦
بنو المدبر ٢/ ٢٦
بنو مليح ١/ ١٣٥
بنو نُمير ١/ ١٤٦، ١٧٩، ٤٤٠
بنو نهشل ١/ ٣٨٧
بنو هاشم ١/ ٦٤، ٦٥، ٧٢، ١١٣، ١١٥، ١٥٠، ٤١٩، ٢/ ١٤٦، ٢٥٥
بنو الهجيم ١/ ٢٠٩، ٢٤٩
بنو يربوع ١/ ١٢٠
تغلب ١/ ١٨٨، ٤٤٤، ٤٥٥، ٢/ ٣٦
التوَّابون ٢/ ٣١٢
ثقيف ١/ ٧٥، ٢٠١
ثمود ١/ ٥٨
الجاهليُّون ١/ ٢٩٠، ٢٩٤
جُديس ١/ (١٥٤)، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
جرهم ١/ ١٥٥
الجعفريُّون ١/ ١٩٧
جهينة ١/ ٣٧٤
الحارثيُّون ١/ ٢٠٤
الخزرج ١/ ٥٤، ٥٥، ٦٧، ١٢١، ١٧٠، ٢٩٣
الخوارج ١/ ٤٥٥، ٤٧٤
الديلم ١/ ٢٩٨، ٢٩٩
ذبيان ١/ ٤٠٤

ربيعة ١/ ١٨٦، ١٨٧
الروم ١/ ١٣١، ١٦٩، ١٧٠، ٢٥١، ٢/ ١٤١، ٢٥٨
الزنج ١/ ١٧٢
السادة العلويُّون ١/ ١٥
الشُّراة ١/ ٤٢٨
ضمرة ١/ ١٣٥
الطالبيُّون ١/ ٥٢، ٣٠٠
طسم ١/ ١٥٤، (١٥٥)، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩
الطلقاء ١/ ٧٤
الطولونيَّة ٢/ ٢٦
طيء ١/ ٤٥٣
عاد ١/ ٥٨
العامريُّون ١/ ١٩٥
عاملة ٢/ ١٣٨
عبد القيس ٢/ ٢٦
العبسيون ١/ (١٩٤)، ١٩٥، ١٩٦، ٤٠٤
عدنان- العدنانيُّون ١/ ١٧٨، ١٨٨
العلويُّون- العلويَّة ٢/ ١١، ٢٠
الغسانيُّون ١/ ٧٨، ١٥٣
غطفان ١/ ١١٩
الفاطيميُّون ١/ ٢٢٤
الفرس ١/ ١٣٥، ١٥٥، ٢٩٩
الفرنج ١/ ٤٦٩
فزارة ١/ ٣٧٤
قبيلة اليسار الطائيَّة ١/ ٣١
قحطان- القحطانيُّون ١/ ٢٠٤
قريش ١/ ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١١٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢، ٣٨٥، ٤٠٠، ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٥٤١
قضاعة ١/ ٣٧٣، ٢/ ٢٩، ٣٣، ٣٦
قيس عيلان ١/ ٧٣، ١٦٣
كعب ١/ ١٤٦
كلاب ١/ ١٤٦
كنانة ١/ ٦٢، ٧٤، ١٨٩
كندة ١/ ١٨٨
كهلان- كهلانيُّون ١/ ٢٠٤
الكوفيُّون ١/ ٢٧٦
لث ٢/ ١٥١
اللخميُّون ١/ ١٥٣، ١٨٩
مذحج ١/ ٢٠٤، ٤٣١
مراد ٢/ ١٥١
مزينة ١/ ٤١٨، ٢/ ٤٧٦
قبيلة مضر- المضريُّون ١/ ١٦٣، ٢٧٥، ٢/ ٤٧٦
المعتزلة ١/ ١٩٣، ٣٦٣
معد يكرب ٢/ ١٥١
المهاجرون ١/ ٧٤
مهرة بن حيدان- قبيلة ١/ ٤٠٦، ٢/ ١٥١
النوابغ ٢/ ١١٠، ١٨٩
هذيل ٢/ ٧٧، ٣١٧، ٣٥٢
هوازن ١/ ٧٢، ٧٥، ١١٨، ١٧٨

فهرس مواقع ومؤسَّسات ثقافيَّة

المؤسَّسة	الصفحة
دار الكتب القوميَّة في القاهرة	١/ ٣٩
العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة/ كربلاء المقدَّسة	١٨، ٣١
المدرسة الزِّعيَّة في الحِلَّة	١/ ٩٤
المدرسة العزيزيَّة	١/ ١٦٦
المدرسة النظاميَّة في أصبهان	١/ ٢٨٧
المدرسة العماديَّة في دمشق	١/ ٣٧٠
المدرسة النظاميَّة في بغداد	١/ ٣٧٠
مركز تراث الحِلَّة	١٨، ١٩، ٣١
مكتبة الإمام الحكيم العامَّة/ النجف الأشرف	١/ ٣٤
مؤسَّسة دار الحديث/ قم المشرَّفة	١/ ٥٢، ٢٦٩
مؤسَّسة دار التراث في النجف الأشرف	٢٤

فهرس أيَّام العرب

أيَّام الحج ١/ ٨٨
الحديبية ١/ ١٦٠
داحس والغبراء ١/ ١٩٥
ذات السلاسل ١/ ١٦٠
فتح دمشق ١/ ٧٥
فتح الشام ١/ ١٧٧
فتح الطائف ١/ ٧٢، ٧٣، ٧٤
فتح مكَّة ١/ ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٤٤٤
فتنة الزنج ١/ ١٧٢
العقبة الأخيرة ٢/ ٢٧٦
معركة أُحُـد ١/ ٦٧، ٧٤، ٩٣، ١٧٧، ٢٤٦، ٢٤٧
معركة بـدر ١/ ٦٧، ٨٩، ٩٣، ١١٦، ٢٤٦، ٢/ ٢٧٦
معركة حنين ١/ (٧٢)، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١٨، ٢/ ٢٤٤
معركة الخندق ١/ ٦٧، ٧٤، ١٧٧
معركة صفَّين ١/ ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، (١٧٨)، ٢٤٦، ٢/ ١٤٤
معركة القادسيَّة ١/ ٧٥، ١١٧، ١٦٣
معركة اليرموك ١/ ٧٥، ١١٧
وقعة أجنادين ١/ ١٧٧
وقعة بعاث ١/ ٥٤
وقعة الجفرة ٢/ ١٦
وقعة الجمل ١/ ٢٥٤، ٢/ ١٤٤
وقعة مؤتة ١/ ٦٧
يوم الجوزجان ١/ ١٧٨
يوم الحديبية ١/ ٦٧
يوم الحديقة ١/ ٥٥
يوم خثعم ١/ ٧٣
يوم دولاب ١/ ١٩١
يوم السبخة ١/ ١٧٨
يوم شعب جبلة ١/ ١٧٨، ١٧٩
يوم الطَّف ١/ ١٧٨
يوم عامر مع تميم ١/ ١٧٩
يوم عبس وذبيان ١/ ١٧٩
يوم العقبة ١/ ٦٧، ١١٦
يوم فتح مكة ١/ ١٧٧، ٢٤٧
يوم قيس وتميم (يوم تعطيش النوق) ١/ ١٧٩
يوم المهرجان ١/ (٢٩٩)، ٢/ ٢٥، ٥٢
يوم النقا ١/ ١٨٧
يوم الهاشميَّة ٢/ ٢٤، ٣٧
يوم اليمامة ١/ ٥٥
يومي البؤس والشقاء ١/ ١٣٤

فهرس المدن والبقاع

آلوس ١/ ٣٤٠
آمد ٢/ ٦١
أبان- جبل ٢/ ٣٨٨
أبرق العزاف ١/ (١٠٥)
الأبطح ١/ ١١٣
الأبلة ١/ ١٧٢
الأبلق- حصن ١/ ٢٣٣
أبهر ١/ ٢٩٨
أبو حواض- مسجد ١/ ٣١
أبو قبيس ١/ ٢٥٣
أثدياء- منطقة ١/ ٥٦
الأجرع ٢/ ٣٢٠
أجناد الشام ١/ ٢٥٤
أحجار الزيت ١/ ١٧٥
الأحص ١/ ٤٥٤
الأحقاف ١/ ١٥٥
أذربيجان ١/ ١٦٩، ٤٤١، ٢/ ٢٨٠
أذرعات ٢/ ١٩٧
اربل ١/ ١٠١، ٢١٨
أرض قضاعة ٢/ ٢٩، ٣٤
أرض كنعان ٢/ ٥٠١
أرمينية ١/ ١٦٦، ١٦٩، ٢٦٧
الإسكندريَّة ١/ ١٦٥، ٣١٢، ٤٠٩
أشبيلية ١/ ١٣٩، ٤٤٢
أصفهان ١/ ١٦٢، ٢٢٣، ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٧٠، ٤٩٢
أفريقية ١/ ٣٤٩، ٤٠٨، ٤٤٢
إمرة ١/ ١٧٨
الأندلس ١/ ٢٢٥، ٣١٢، ٣٤٩، ٤٠٩، ٤٤٢، ٤٧٦، ٢/ ١٤٨، ٢٦٦
أنطاكية ١/ ١٦٠، ٢/ ٢٣٣
أنقرة ١/ ١٢٠، ١٩٠
أهواز ١/ ١٣٤
إيوان كسرى ١/ ٣٣٢
باب دريه ١/ ٣٣٨
بئر عروة ١/ ٧٦
بابل ١/ ١٥٥، ٢/ ٥٦
باخمرى ١/ ١٧٥
بادية العراق ١/ ٤٢٦
بانياس ١/ ١٦٦
البحرين ١/ ١٧٦، ٤١٤، ٢/ ٢٩٩
بخارى ٢/ ٥٢٥
بدر- موضع ٢/ ٣١٧
بردعة ١/ ١٦٩

برقة ١/ ٤٤٢
البصرة ١/ ٢٦، ٦٣، ٦٧، ٧٦، ٧٩، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٣١٣، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٨٠، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٧٤، ٢/ ٣٦، ٥٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٨، ٥٢٤
البطائح ١/ ١٧٣
بعلبك ١/ ١٦٦
بغداد (الزوراء، دار السلام) ١/ ١٦، ٣٤، ٣٩، ٥٢، ٦٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٦١، ١٦٤، ١٧٣، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٨، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٧٠، ٣٩٩، ٣٨٠، ٣٨٥، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٢، ٢/ ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٣٩، ٥٩، ٦١، ٧٩، ١١٧، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٥٣، ٣٧٨، ٤١٣، ٤١٤
بلاد الروم ٢/ ٢٣٣
بلاد قيس ٢/ ١٥٣
بلاد مزينة ١/ ٢٧٥
بلاد النوبة ٢/ ٢٢
بلبيس ١/ ١٦٦
بلخ ١/ ٢٣٥
بلد ١/ ٢٣٥
البلقاء ١/ ٦٣، ٦٧
بوشنج ١/ ٢٤٧
بيت لاهيا ١/ ١٦٦
البيرة ١/ ٤٠٩
بيرمانة- قرية ١/ ٢٦
تبريز ١/ ٤١٥، ٤٧٩
تبنين ١/ ١٦٦
تدمر ١/ ٢٥١
تستر ١/ ٢٨٧
تيماء ١/ ٢٣٣
تينيس ١/ ٣٠٨، ٣١٥
ثبير ١/ ١٢٠، ٢/ ٧٧، ٨٦، ٩٧، ٤٤٨
الثعلبيَّة ١/ ٤٥٣
جاسم- قرية ١/ ١٦٤
الجامع الأمويّ ٢/ ٢٢٩
جامع المنصور ١/ ١٦١
الجبل- بلاد ١/ ١٦٢
جبل عامل ٢/ ٨٤
جَبَلَة ١/ ١٧٩
الجدي ١/ ١٥٠
جرجان ١/ ٢٤٣، ٢٧٧، ٢/ ٥٢٢
الجرجانيَّة ١/ ٢٤٤، ٢٦٣
الجزيرة ١/ ١٦٧، ٢٣٥

جزيرة ابن عمر ١/ ٣٤٨
الجزيرة الخضراء ٢/ ١٤٨
جزيرة شقر ١/ ٢٢٥
جزيرة صقلية ١/ ٣٤٩، ٤٦٩
جزيرة ميورقة ١/ ٣٤٩
جسر بغداد ١/ ٢٧٠
جو اليمامة ١/ ١٥٨، (١٥٩)
الجوزاء ٢/ ٢٣٩
الجوزجان ١/ ٧٢
الحاجر ١/ ٢٧٥، ٣١٨، ٣٢٨
حبرون- قرية ٢/ ٥٠١
الحبشة ١/ ١٩٠، ٢٦٨
الحجاز ١/ ١٣٥، ١٨٩، ٢٠٢، ٣١٨، ٢/ ٢٩٦، ٤٢٥، ٥٤٢
الحجر الأسود (الأسعد) ١/ ١٠٢
الحجون ١/ ٨٨
حديثة ١/ ٣٤٠
الحديقة- قرية ١/ ٥٥
حران ١/ ٢٥١
حزن ينسوعة ١/ ٤٥٣
الحصين- قرية ١/ ٤٨٦
حضرموت ١/ ١١٩، ١٥١، ١٥٥، ٢/ ١٥١
الحطيم ١/ ٥٢، ١٠٣
حلب ١/ ٩٦، ١٠١، ١٣٠، ١٦٠، ١٦٦، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٧٠، ٣١٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٦٤، ٢/ ٦١، ٢٣١، ٢٣٣
الحِلَّة (بابل) ١/ ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٩٠، ٩٤، ١٧٤، ٢٢٥، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٦، ٢/ ٢٠، ٢١٠، ١١٧، ١١٨، ٢١٥، ٤٧٣
حماة ١/ ٢٨٠، ٢/ ٢٣١
حمص ١/ ٢٥١، ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٨٥
حوران ١/ ١٦٤، ٣٧١
حومة الجندل ١/ ٢٤١
الحيرة ١/ ٧٨، ١٣٤، ١٣٥، ٢١٩، ٢/ ٢٢٤
الخابور ٢/ ٦١
خان الإسكندريَّة ٢/ ١١٨
خانقين ١/ ١٣٥
خراسان ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٠، ٣٠٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٢، ٤٤٥/ ٢٥٨، ٣١٢
خوارزم ١/ ٢٤٤، ٢٦٣، ٤٢٣، ٤٩٢، ٢/ ١٦١
الخورنق ١/ ٢١٩
خوزستان ١/ ١٣٤، ٣٤٧
خيبر ١/ ١٧٩، ٢٣٣، ٤٤٦
دار بني نصر ١/ ٧٥
دارين ٢/ (٢٩٩)
دبا ١/ ٤٤٥
دجلة ١/ ١٣٤، ١٧٦، ٢/ ٢٧
دجيل ١/ ٣٤٠
دمشق ١/ ٦٩، ١٠١، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٤، ١٦٦، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٦٤، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٥، ٤٠٩،

٤١٠، ٤٦٤، ٢/ ٢٢، ٢٦، ١٣٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٨٣
دمّون ١/ ١١٩
دومة الجندل ١/ ٧٢
دهلك ١/ ٢٦٨
الدهناء ١/ (٤٥٤)، ٤٩٣
ديار بكر ١/ ١٣٠، ٢/ ٦١
ديار ربيعة ٢/ ٦١
الديار الروميَّة ١/ ١٢٣
الديار الشاميَّة ١/ ٦٩
ديار عبس ١/ ١٩٥
الديار المصريَّة ١/ ١٨٦، ٤٠٩
دير العاقول ١/ ١٣٠
رامة ٢/ ٣٠٦
رامتان ١/ ١٧٨
الربذة ١/ ٣٨٠
الرحبة (رحبة مالك) ٢/ ٦١، ٢٨٣
رُزاء- أرض ١/ ٤٠٤
الرُّصافة ١/ ٢٧٠، ٢/ ١٤١، ١٨٧، ٢٥١، ٤٥٦
رضوى ٢/ ٩٥
الرِّقَّة ١/ ١٧٨، ٤٢٦، ٤٣٠
الرقمتان- قريتان ١/ ٢٠٨
ركن الحجر (الأسود) الأسعد ١/ ٤٦٠، ٢/ ٣٧٨
الرملة ١/ ١٦٢
الري ١/ ٩١، ١٢٦، ١٧٢، ١٧٥، ٢٩٨، ٤٠٠، ٤٣٩، ٢/ ٣٩، ٥٢٢
الرياض ١/ ١٤٢
زحل ٢/ ٥٣٩
زمخشر ١/ ٢٤٤
زمزم ١/ ٢٥٣، ٣٢٧
زنجان ١/ ٢٩٨
ساباط باطا ١/ ٣٣٠
ساباط كسرى ١/ (٣٣٠)، ٣٣٢
سارية ١/ ٢٩٩
سامراء المقدَّسة ١/ ١٦، ١٢٥، ٣٦٣، ٤٧٤، ٤٩٢، ٢/ ٢٢
سجستان ٢/ ٢٤، ٣١٢
سرخس ١/ ٢٤٨
سِلميَّة ١/ ٢٨٠
سمرقند ١/ ٢٠٧، ٤٤٥
السُّمَينَة ١/ ٢٠٩، ٢١٠
سنجار ٢/ ٦١
السها ٢/ ٤٦١، ٤٩٦
سهيل ١/ ٢٠٩
سورية ١/ ١٦٤، ٢٨٠
سوق عُكاظ ١/ ٥٥، (٥٦)، ١٨٧، ٢٩٠
السويداء ١/ ٤٤٤
الشام ١/ ٦٧، ٧٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١٣٠، ١٥١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣١٨، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٥، ٤١٧، ٤٤٤، ٢/ ٢٦، ١٩٧، ٢٢٩، ٣٤٠، ٥٤٢

شبيث ١/ ٤٥٤
الشراة ١/ ٦٣، ١٧٧
شط الحِلَّة ١/ ٢٦
الشرف- ماء ١/ ١٧٩
الشريف- ماء ١/ ١٧٩
الشِّعرَى العَبور ١/ ٤٥٦، ٢/ ٥١٣
شمام- جبل ٢/ ٥٣٩
شنتمرى الغرب ١/ ١٣٩
الصبَّاغِيَّة ١/ ٩٩
صدد ١/ ٢٥١
الصراة- نهر ٢/ ٤٠
صرخد ١/ ١٤٩، ١٥١، ٣٧١، ٢/ ١٨٩
الصرصران- ماء ١/ ٣٨٦
صفد ١/ ٢٢٦
صِفِّين- موضع ١/ ١٧٨، ٣٨٥
صقلية ١/ ٣١٢، ٢/ ١٤٨
صلاح الدين- محافظة ٢٣٥
صنعاء ١/ ٢٠٢
الصين ١/ ٤٤١
الطائف ١/ ١٧٧، ٢٩٨، ٤٥٣، ٢/ ٥٤
الطالقان ١/ ١٢٦
طبرستان ١/ ٢٤٣، ٢٩٨، ٢٩٩
طرابلس الشام ١/ ١٢٣
طريق مكَّة ١/ ٢٧٦
الطَّف ٢/ ٥٤
الطيبة- قرية ٢/ ٨٤
عالج ١/ (٤٥٣)، ٢/ ٢٠٢
عالقين ١/ ١٦٦
عبقر- قرية ٢/ ٤٣٠
عدن ٢/ ١٥٥
العراق ١/ ٥٠، ٩٦، ١١٥، ١١٧، ١٢٠، ١٣٤، ١٥٣، ١٦٤، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٤٧، ٣٠٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٠، ٢/ ٢٩، ٥٤، ٥٨، ٨٢، ١١١، ٢٥٣، ٢٧٤، ٣٦٧، ٤٢٥، ٤٤٦، ٤٩١، ٥٠٣
العَرَج ٢/ ٣١٧
عرفة ٢/ ٧٧، ٣١٧
عسفان ١/ ١٠٤
عسقلان ١/ ١٦٥
عسكر مكرم ١/ ٢٨٧
عسيب ١/ ٢١٦، ٢١٧
عُمان ١/ ١٥٥، ١٦٠، ١٧٦
عموريَّة ١/ ٢٨٢
عيذاب ١/ ٣١٢
العيوق ٢/ ٤٧٠
غزة ١/ ١٩٠
غزنة ٣/ ٣١٢
الغضى- موضع ١/ ٢٠٨
فارس ١/ ١٩١، ٣٤٧، ٤١٤، ٤٥٢، ٢/ ٥٤، ١٩٤، ٢٧٤، ٣٣١، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠٢
الفرات- نهر ١/ ١٧٨، ١٨٢، ٢٥١، ٢/ ٢٢، ٢٧، ٢٥٨، ٢٨٣، ٣١٦
الفرات الأوسط ١/ ٢٦

فسطاط مصر ١/ ١٦٦
فلسطين ١/ ١٦٠، ١٦٥، ٢١٤، ٢٢٦
فيد ١/ ٤٥٣
الفيوم ٢/ ٢٣٠
قاسيون ١/ ١٠١، ١٦٦
القاهرة ١/ ١٠١، ١٤٣، ١٦٥، ٢٢٦، ٣٣٥، ٤٦٩، ٢/ ٢٣٥
القدس ٢/ ٢٢٩
قُرَّان- قرية ١/ ٣٩٠
قرطبة ٢/ ١٤٨
القريات ١/ ٤٥٣
قزوين ١/ ٢٦٤، ٢٩٨
قسطلة دارج ٢/ ٢٦٦
القسطنطينيَّة ١/ ٢٥١
قطيعة العبَّاس بن محمَّد ١/ ٤٢٦
قلعة سميساط ١/ ٣٠٥
قلعة الصبيبة ١/ ١٦٦
قم المشرَّفة ١/ ٢٩٨
قموص- جبل ١/ ٤٤٦
قنسرين ١/ ١٦٠
قومس ١/ ٤٠٦
قيروان ١/ ٢٦٥، ٣٨٢
الكاظمية ٢/ ٢٠، ١١٧، ١١٨، ٢٩٤
كبكب- جبل ٢/ ٣١٧
كربلاء المقدَّسة ١/ ١٦، ٩٤، ٢/ ٢٠، ١١٧، ١١٨
كرخ بغداد ١/ ٣٢٥، ٢/ ١٢٢، ٢٠٣، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٢، ٤٤٩، ٤٥٨
الكرك ١/ ١٦٦
كرمان ١/ ١٧٤
الكعبة (البيت الحـرام) ١/ ٥٥، ٥٨، ١٠٢، ١١٢، ١٤٨، ١٨٩، ٢٥٣، ٣٧٤، ٤٦١، ٢/ ٣٣٩، ٣٧٨
كناسة الكوفة ١/ ١٨٢
كندة- محلَّة ١/ ١٣٠
كور دجلة ١/ ١٧٦
الكوفة ١/ ٥٨، ٦٧، ٩٧، ١٢٠، ١٣٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ٢١٤، ٢١٩، ٢٧٦، ٣٨٥، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٩١، ٢/ ٥٤، ١٤٤، ١٤٥، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٨٤
لعلع ٢/ ٣٢٢
ماردين ١/ ٢٢٥
ماكسين- قرية ٢/ ٢٨١
ما وراء النهر ١/ ٣٠٤
المحلَّة الكبرى ١/ ١٠١
المحمديَّة ١/ ٢٦٥
المحموديَّة ٢/ ١١٨
المختار- منطقة ١/ ١٧٣
مخلاف السكاسك ١/ ١١٩
المدائن ١/ ٣٣٠، ٣٣٢، ٢/ ٤٥٥
المدينة المنورة (يثرب) ١/ ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١١٧، ١٢٣، ١٣٥، ١٥٠، ١٧٠،

١٧٥، ١٨٢، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣١٥، ٣٧٣، ٣٨٥، ٤١٧، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥٢، ٢/ ١٩٧، ٣٥٢

المربد ١/ ١٧٦، ٢/ ١٣٩

مرو الشاهنجان ١/ ٢٠٧، (٢٠٩)، ٢٤٧، ٣٨٠، ٤٢٣

المريَّة ١/ ٤٠٩

مسجد الخيف ٢/ ٢٧٤

مسجد الكوفة ١/ ١١٨

المسجد النبويّ ١/ ٦٥، ١٠٦، ١٠٧

المسيب ٢/ ١١٨

المشان ١/ ٢٤٠

المشعر الحرام- مزدلفة- جمع ١/ ٣٢٧

مشهد الجوادين عليهما السلام ٢/ ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٧، ٢٩٤

مشهد الإمام الرضا عليه السلام ١/ ١٦، ٢/ ٢٩٣

مصر ١/ ٧٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٦٩، ٢/ ٢٢، ٢٦، ١٩٥، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٦٦

معرة النعمان ١/ ٢٢٤

المعظمية ١/ ١٦٦

المغرب ١/ ٤٦٩

مغنيسيا ١/ ١٢٣

مكَّة المشرَّفة ١/ ٥٥، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٩٣، ١٠٠، ١٢٣، ١٠٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٧١، ١٨٦، ١٩٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٩٨، ٣٧٣، ٣٨٠، ٤٤٥، ٤٥٣، ٢/ ٧٧، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ٢٧٣، ٣٥٢، ٥٤١

منبج ١/ ٩٦، ١٦٠، ٢٥١، ٤١٠

المنحنى ٢/ ٣٢٢

منفوحة ١/ ١٤٢، ١٥٢

المهديَّة ١/ ٤٤٢

الموصل ١/ ١٠١، ١٢٩، ١٦٤، ٢٣٥، ٢٦٤، ٣٤٠، ٢/ ٦١، ٢٣١، ٢٨١

ميافارقين ١/ ١٣٠، ٢/ ٦١

نابلس ١/ ٢٢٢

ناحية الصفراء ٢/ ٣١٧

الناعمة ١/ ١٦٦

النباج ١/ ٢٠٨، ٢٠٩

نجد ١/ ١١٩، ١٦٣، ١٧٩، ٢٧٥، ٣٩٠، ٤٤٤، ٢/ ٨٩، ١٠٥، ١١١

نجران ١/ ٩٣

النجف الأشرف (الغري) ١/ ١٦، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٢/ ٢٠، ٨٤، ١١٧، ٢٩٣، ٤٧٣، ٤٨٢، ٤٩٣

النجير ١/ ١٤٩، ١٥١

النسر ٢/ ٥١٣

نصيبين ٢/ ٦١، ١٩٥

النعمانيَّة ١/ ١٣٠، ١٣٤

نيسابور ١/ ٣٣٧، ٤٠٥، ٢/ ٣١٢، ٥٢٢

هجر ٢/ ٤٩٦
هراة ١/ ٤٠٥، ٢/ ٣١٢
همذان ١/ ٤٠٠، ٢/ ٣١٢
الهند ٢/ ١٤٣، ٢٩٩
الهنديَّة ١/ ٣٢
هونين ١/ ١٦٦
هيت ٢/ ٢٥٨
وادي بغيض ١/ ٣٧٣
وادي الخبت ١/ ١٣٥
وادي القرى ١/ ٣٠١، ٣٧٣
وادي منى ٢/ ٣٢، ٢٧٤
واسط ١/ ١٣٠، ١٧٣، ٣٧٠، ٢/ ٤١٣
ورزنين ١/ ١٧٢
يبرين ١/ ٤٥٣
يذبل ٢/ ٩٥، ٤٠٣
يلملم ٢/ ٣٨، ١٢١، ٤١١
اليمامة ١/ ٧٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٢٧، ٢/ ١٤٦، ٢٩٦
اليمن ١/ ٦٣، ١١٧، ١١٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٩، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٨، ٣١٢، ٣٨٥، ٢/ ٢٤، ٣٨، ١٥٢، ٤٠٩

فهرس القوافي

أوَّل البيت	كلمةالقافية	البحر	عدد	اسم الشاعر	ج/ ص
قافية الألف					
أَلَمْ تَرَنِي أَغْتَدِي فِي	الشَّوَى	المتقارب	٠٢	أَبِي البَيْدَا الأَعرَابِيّ	١/ ٢٢٧
سُمَيْرَاءُ مَا أَجْدَى	وَلَا أَدْنَى	الطويل	٠٥	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٤
مَاذَا تَرينَ فَإِنِّي قَدْ	ضَنَى	البسيط	٠٣	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٦
وَتَـمَشَّتْ فِيكَ أَرْوَاحُ	الخُزَامَى	الرمل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٤١٢
إِنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ	قَدْ بَنَى	الرجز	٠٢	----------	١/ ٤٦٩
يَا جَبَلَ الله المُنِيفَ	الوَرَى	الرجز	٠٢	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٢
سَأَلْتُكَ يَا عُودَ الآرَاكِ	مَا رَقَى	الكامل	٠٢	----------	٢/ ١٣٦
وَلَو حَمَى المِقْدَارُ	مَا حَمَى	الرجز	٠١	ابن دريد	٢/ ١٩٣
إِلَى مَنْ رَقَا فِي سَمَاءِ	يُرْتَقَى	المتقارب	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٢
قافية الهمزة المضمومة					
قَدْ أَتَتْ تَحْمِلُ الثَّنَاءَ	وَالثَّنَاءُ	الخفيف	١٤	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٥
إِنَّ الَّذِي كَانَ النَّعِيمُ	خِبَاؤُهُ	الكامل	٠٢	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٢٠
مَنْ بَكَى: الْخِذْرُ	حَوَّاءُ	الخفيف	٩٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٠١
قافية الهمزة المكسورة					
وَكَأَنَّ أَسْطُرَهُ خَمِيسُ	رَائِهِ	الكامل	٠١	أبو الحسن التِّهَامِيِّ	١/ ١٦٢
أَغْدَى أَنَابِيبَ اليَرَاعِ	مَضَائِهِ	الكامل	٠١	أبو الحسن التهامي	١/ ١٦٣

أَ أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ	أَعْدَائِهِ	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٣٠
يَا سَالِبًا قَمَرَ	سَمَائِهِ	الكامل	٠٢	ابنُ حَمديس الصِّقِلي	١/ ٣٤٩
قَدْ كَانَ آدَمُ ﷺ حِينَ	بِالحَوْبَاءِ	الكامل	٠٢	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣١
غَمَّضَتْ بَغْتَةً جُفُونُ	العَلْيَاءِ	الخفيف	٩٥	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٤٣١
قافية الهمزة المسكَّنة					
خَاطَ لِي عَمْرٌو قِبَاءْ	سَوَاءْ	مجزوء الرمل	٠١	بَشَار بنُ بُرد	٢/ ٢٢٧
قافية الباء المضمومة					
أَ يَحْبِسُنِي بَينَ المَدينَةِ	مُنِيبُهَا	الطويل	٠٢	الفرزدق	١/ ١٠٤
يَا مَطرُ بنُ نَاجِيَةَ بنِ	الأبـوابُ	الكامل	٠١	----------	١/ ١٢٠
سُطُورٌ إِذَا مَا صُفِّفَتْ	الحَرْبُ	الطويل	٠١	أَبو سَعِيدٍ الرُّسْتُمِيِّ	١/ ١٦٢
لَـمَعْنَ لَنَا لَـمْعَ الأَسِنَّةِ	وَالضَّرْبُ	الطويل	٠١	أَبو سَعيدٍ الرُّسْتُمِيِّ	١/ ١٦٤
فَعِشْ مُعْدَمًا، أَوْ مُتْ	هَارِبُهْ	الطويل	٠١	أَبو النِّشْنَاش	١/ ١٧٤
وسائلةٍ أَيْن ارتحالي	مَذَاهِبُهْ	الطويل	٠١	أَبو النِّشْنَاش	١/ ١٧٤
أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ	تُصِيبُ	الطويل	٠٤	صَخْرُ بنُ عَمرٍو	١/ ٢١٦
وَكَانَ أَخِلَّائِي يَقُولُونَ	مَرْحَبُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٢٥٣
يَا شَمْسَ خِدْرٍ مَا	غُرَّبُ	السَّريع	٠٥	ابنُ الزَّقَّاقِ البَلَنْسي	١/ ٢٨٦
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ	يُقَارِبُهْ	الطويل	٠١	الفرزدق	١/ ٢٩٦
مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا	سَرِبُ	البسيط	٠١	ذو الرُّمَّة	١/ ٢٩٧
أَلَا أَيُّهَا النُّوَّامُ، وَيْحَكُمُ	الحُبُّ	الطويل	٠١	جَميلُ بُثَينَةَ	١/ ٣٠٢
أُشَبِّبُ لَكِنْ بِالمَعَالِي	أَنْسِبُ	الطويل	٠٢	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	١/ ٣١٠
ضَمَمْتُ عَلَى أَبْنَاءِ	تُغْلَبُ	الطويل	٠١	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	١/ ٣١٠
وَجَنَّةُ خُلْدٍ عَذَّبَتْنَا	نُعَذَّبُ	الطويل	٠١	أَبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٣٥٦

وَأَوَّلُ مَا قَادَ المَوَدَّةَ	سِبَابُ	الطويل	٠٢	جميل بثينة	١/ ٣٧٣
لَهَا النَّظْرَةُ الأُوْلى	العَقْبُ	الطويل	٠١	جميل بثينة	١/ ٣٧٥
خَيَالُكَ فِي عَيْنِي	تَغِيبُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٣٨٣
وَلَو لَمْ يَكُنْ أَمْرًا	لَبِيبُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٣٩٣
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ القَنَا	حَوَاجِبُ	الطويل	٠١	ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ	١/ ٤٢٢
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ	خِضَابُ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٨
سُلِبُوْا، وَأَشْرَقَتِ	لَمْ يُسْلَبُوْا	الكامل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٤٢٩
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا	فنضاربُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٤٣٩
وَصَلنَا الرِّقَاقَ المُرْهَفَاتِ	المَضَارِبُ	الطويل	٠١	أبو مخزوم النهشلي	١/ ٤٤٠
كَمْ لَاحَ فِي فَلَكِ	مُشَعَّبُ	الكامل	٤٠	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٤٣
قَدْ عَلِمَتْ خَيْبرُ	مُجَرَّبُ	الرجز	٠١	مرحب اليهودي	١/ ٤٤٥
يَا مَنْ بِهِ غَنَّى طُوَيْسُ	وَمُهَلَّبُ	الكامل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٥١
----------	وَمُهَلَّبُ	الكامل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٥٤
شِعْري حَكَى الشِّعرَى	مُثَقَّبُ	الكامل	٠١	ابن السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٥٦
وَمَا عَدَلَتْ عَنْكَ	يُحْسَبُ	الطويل	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٤٥٦
دَمِنٌ عَفَتْ وَمَحَا	تَرِبُ	الكامل	٠١	----------	١/ ٤٦٦
مَلَّتْ جَهَابِذُ فَضْلٍ	مَا يَهِبُ	البسيط	٠٢	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣١
يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُورَ	مُكْتَئِبُ	المنسرح	٠٢	مهيارُ الديلَمِيُّ	٢/ ٨٦
فَكُلُّ ذِي سَفْرَةٍ	لَا يَؤُوبُ	مخلع البسيط	٠١	عُبيدِ بنِ الأَبْرَص	٢/ ١٦٨
أَرِحْ نَاظِرِي مِنْ	مُقَطِّبُ	الطويل	٠٤	----------	٢/ ٢٢٩
خَلِيْلَيَّ لا تَسْتَنْكِرَا	عَتْبُ	الطويل	١٧	أَبُو سَعِيدٍ الرُّسْتُمِيّ	٢/ ٢٦٩
عَلَى البَابِ عَبْدٌ	تُحْجَبُ	الطويل	٠٢	أَبُو الحَرَمِ مَكِّي ابنِ زَيَّانٍ	٢/ ٢٨١

فَهَذَا الَّذِي إِنْ مِنْهُ	عَجِيبُهُ	الطويل	١٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٩٥
وَكَيفُ يَنَالُ العَيْبُ	عُيوبُهُ	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٢٩٦
مَا لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا	تَشُبُّ	مجزوء الكامل	٠٨	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٣٩٨
كَذَا يَهجِمُ القَدَر	وَالحَاجِبُ	المتقارب	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٢
وَلَمْ أَنْسَهُ غَادٍ	وَأَجَانِبُ	الطويل	٠٤	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٦
وَكَيفَ يَنَالُ العَيْبُ	عُيُوبُهُ	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥١٨
وَمَالِي بِعِلْمِ الغَيْبِ	المُغَيَّبُ	الطويل	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٥٣٣
قافية الباء المفتوحة					
قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ	الذَّنَبَا	البسيط	٠١	الحطيئة	١/ ١٤٦
فَغُضِّ الطَّرفَ إِنَّكَ	كِلَابَا	الوافر	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ١٤٦
مَا كُلَّ يَومٍ يَنَالُ المَرءُ	وَهَبَا	البسيط	٢٥	الأَسوَدِ بنُ المُنْذِرِ	١/ ١٥٣
سَارَ الحَبِيبُ وَخَلَّفَ	الكَربَا	الكامل	٠٣	الخَبَّاز البَلَدِيّ	١/ ٢٣٥
أَنَا البَازِي المُدِلُّ	انْصِبَابَا	الوافر	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٢٦٦
فَدَنيَاكَ مِن رَبعٍ	وَالغَربَا	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٨٤
فَدَينَاكِ مِن نَجدٍ وَإِنْ	وَالغَربَا	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٨٨
سَمْرَاءُ وَاللَّاتِ	كَذَبَا	البسيط	٠١	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٠
يَا صَاحِبَ المُهْرِ	فَوَاعَجَبَا	البسيط	٠٤	سَمْرَاءُ الكَثِيبِ	١/ ٣٩٥
سَمْرَاءُ وَاللَّاتِ	كَذَبَا	البسيط	٠١	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٥
أَبَى المَقَامَ بِدَارِ	وَالخَبَبَا	البسيط	٠٢	بَدِيعِ الزَّمَانِ	١/ ٤٠٥
خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ	وَحَاجِبَا	الطويل	٠١	----------	١/ ٤٢٢
إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ	غِضَابَا	الوافر	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٤٢٩
يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي	وَالقُرُبَا	البسيط	٠٨	مُرَّةُ بنُ مِحكَانَ السَّعْدِيُّ	٢/ ١٦

مَاذَا تَرينَ أَنْدُنيهِم	قِبَا	البسيط	٠١	مُرَّةُ بنُ محكَانَ السَّعْدِيُّ	٢/ ١٦
لَا يَنْبَحُ الكَلبُ فِيهَا	الذَّنَبَا	البسيط	٠١	مُرَّةُ بنُ محكَانَ السَّعْدِيُّ	٢/ ١٩
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِي	كَاتِبَا	الطويل	٠١	أبو تمّام	٢/ ٢١
وَمَا أَنَا مِنْ صِبْغَةٍ	انْقَلَبَا	الرجز	٠٩	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٦
مَا إِنْ يُعَابَ سَيِّدٌ	إِذَا نَبَا	الرجز	٠١	الفرزدق	٢/ ١٤٢
أَرَى مَآرِبَكُمْ فِي	أَرَبَا	البسيط	٠٣	أَبو طَالِبٍ المَأْمُونِيّ	٢/ ١٨١
وُجُوهٌ لَوَ انَّ	كَوَاكِبَا	الطويل	٠١	أبو تمّام	٢/ ٢٢٣
عَرَائِسُ لَفْظٍ حَكَى	الصَّبَا	المتقارب	٠٣	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢٣٨
حَيَّتْكَ سَارِقَةُ اللِّحَاظِ	الصِّبَا	الكامل	٦٤	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣١٣
إِذَا اغْتَدَى فِي الأَرْضِ	رَكَبَا	الرجز	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٦٥
لَحَى الله دَهْرًا لَوْ يَمِيلُ	عَتْبَا	الطويل	٤٦	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٤٨٦
يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيرَ	شَارِبَا	الكامل	٠٢	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٥٢٥
يَضْحَكُ فِي وَجْهِيَ	قَطَّبَا	الرجز	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٤٤
قافية الباء المكسورة					
أَتَعْرِفُ رَسما	رَاكِبِ	الطويل	٠١	قَيسُ بنُ الخَطِيم	١/ ٥٤
أُجَالِدُهُمْ يَوْمَ الحَدِيقَةِ	لَاعِبِ	الطويل	٠١	قَيسُ بنُ الخَطِيم	١/ ٥٤
أَتَانِي رَئِيِّي بَيْنَ هَدْءٍ	بِكَاذِبِ	الطويل	٠٧	سَوَادُ بنُ قَارب	١/ ٦٥
عَجِبتُ لِلجِنِّ وَتَطلَابِهَا	بِأَقتَابِهَا	السَّـريع	٠٣	جنيّ سَوَاد بنِ قَارب	١/ ٦٥
اصْبِرَنْ يَا بُنَيْ فَالصَّبْرُ	لِشَعُوبِ	الخفيف	٠٥	أبو طالب	١/ ١١٤
خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ	المُعَذَّبِ	الطويل	٠٢	امرؤ القيس	١/ ١٤١
وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أَيِّ مَاءٍ	الذَّوَائِبِ	الطويل	٠٤	عَاتِكَةَ المُرِّيَّةِ	١/ ١٤٢
مَا رَبعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا	الخَرِبِ	البسيط	٠٢	أبو تمّام	١/ ١٤٥

يَقْظَانَ يَنْتَخِبُ الكَلَامَ	يَلقَى بِهِ	الكامل	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ١٦١
خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلى	المُعَذَّبِ	الطويل	١٠	امرؤ القيس	١/ ٢١٨
فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ	مُنْعَبِ	الطويل	٠١	امرؤ القيس	١/ ٢٢٠
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ	مُتَحَلِّبِ	الطويل	٠١	علقمة الفحل	١/ ٢٢٠
ذَهَبتُ مِنَ الهِجرَانِ	التَّجَنُّبِ	الطويل	٠١	امرؤ القيس	١/ ٢٢٠
كِليني لِـهَمٍّ يَا أُمَيمَةُ	الكَواكِبِ	الطويل	٠١	النابغة الذبياني	١/ ٢٨٣
غَوَارِبُ أَقْتَامٍ جَوَانِحُ	غَوَارِبِ	الطويل	٠١	الأَرَّجَانِيّ	١/ ٢٨٦
عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ	السَّوَاكِبِ	الطويل	٠١	أبو تمّام	١/ ٢٩٨
أَيَّامُنَا بِكَ كُلُّهَا رَمَضَانُ	-----	الكامل	شطر	----------	١/ ٣٠٠
أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الأُسُودُ	ثَعَالِبَا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٧
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلامًا	عَنْ كَثَبِ	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٦
يَعْلَمْنَ حِيْنَ تُحَيَّا حُسْنَ	بِالشَّنَبِ	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٦
لَهَا نَارُ جِنٍّ بَعدَ	وَالنَّوَائِبِ	الطويل	٠١	النَّابِغَةِ	١/ ٣٢٣
يَمُدُّونَ مِن أَيدٍ	قَوَاضِبِ	الطويل	٠١	أبو تمّام	١/ ٣٢٣
أَزَورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلِ	يُغْرِي بِي	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٤٢، ٤١٠
لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرِّوَاةِ	تَهْذِيبِهَا	الكامل	٠٢	----------	١/ ٣٦٩
يَا مَنْ يَقُولُ الشِّعرَ	فِي تَهذِيبِهِ	الكامل	٠٢	أَبِي الفَضْلِ المِيكَالِي	١/ ٣٧٠
الحُبُّ أَوَّلُهُ حُبٌّ	كَاللَّعَبِ	البسيط	٠٣	----------	١/ ٣٨٣
لَقَدْ نَادَى الغُرَابُ	الغُرَابِ	الوافر	٠٤	لُبنَى	١/ ٣٩٨
وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ	بِالعَصَائِبِ	الطويل	٠٣	الفَرَزْدَقِ	١/ ٤٠٤
يَا مَالِكُ اسْتَوْدَعْتَنِي	الأَحْقَابِ	الكامل	٠١	أبو تمّام	١/ ٤١٤
وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ	عَضْبِهِ	الكامل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٤٢٥

مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيفَ	قِرَابِهِ	٠٢	الرجز	أَبُو مَنصُور عَلِيّ	١/ ٤٣٥
حَصَّ التَّريكُ رُؤُوسَهُم	المُذْهَبِ	٠١	الكامل	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٤٤١
وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ	بِالمُرْتَابِ	٠١	الكامل	الْقَتَّالِ الكِلَابِي	١/ ٤٩٢
وَإِذَا تَنَوَّرَ طَارِقٌ	كِلَابِي	٠٢	الكامل	إبراهيمُ بنُ هِرمَةَ	٢/ ١١
أَمَنْ تَدْخُلُ الْوَفْدُ	بَوَّابِهِ	١٩	المتقارب	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٦٩
تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِالله	مُرْتَغِبِ	٠١	البسيط	أبو تمّام	٢/ ١٦٦
وَيَا صَاحِبِي، وَالذُّلُّ	تَجودُ بي	٠٣	الطويل	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ١٨٠
فَمَا رَوْضَةٌ مَرْشُوقَةٌ	وَالجَنَائِبِ	٠٢	الطويل	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢١٧
لِأَبِي القَرِيضِ ابنِ	وَالاعرَابِ	٠١	الكامل	----------	٢/ ٢٣٧
إِذَا قَلَّ مَالِي لَا أَلومُ	جَانِبِي	٠٢	الطويل	بَشِيرُ الضَّبْعِيُّ	٢/ ٢٥٤
شَادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ	رَاغِبِ	٠٤	الكامل	مَحمُودُ الوَرَّاق	٢/ ٢٦١
لَولَا قَضَاءٌ جَرَى	مَشْرُوبِ	٠١	البسيط	البَاهِرعَبدُ القَاهِر	٢/ ٢٦٣
إِذَا اعْتَصَمَ الوَالِي	حِجَابِهِ	٠٥	الطويل	مُحمودِ الوَرَّاق	٢/ ٢٨٣
مَا ضَاقَتِ الأَرْضُ	رَاهِبِ	٠٣	السَّريع	----------	٢/ ٢٨٤
كُلَّ يَوْمٍ أَدُورُ فِي	الذُّبَابِ	٠٦	الخفيف	أعرابي من تميم	٢/ ٢٨٩
يَا نَسِيمَ الصَّبَا وَرِيحَ	الحُبِيبِ	٥٠	الخفيف	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣٢٧
عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ	السَّوَاكِبِ	٠١	الطويل	أبو تمّام	٢/ ٤١٥
كَفَى أَسَفًا لِلْقَلْبِ	التُّرْبِ	٠٣	الطويل	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٢١
وَهَلْ سَمِعْتِ سَلَامًا	مِنْ كَثَبِ	٠١	البسيط	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٨٠
يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا	الشَّنَبِ	٠١	البسيط	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٨٠
خَمْسٌ وَخَمْسٌ سِتَّةٌ	وَتَغْلِبِ	٠١	الكامل	----------	٢/ ٥٢٩
وَقُلْتُ لِجَفْنِي رُدّ دَمْعًا	عَلَى نَدْبِ	٠١	الطويل	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٥١

قافية الباء المسكَّنة					
لَكَ اللهُ إِنْ كُرَمَاءُ	الْعَجَبْ	المتقارب	٣٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١٨/٢
هَوَيْتُ أَعْرَابِيَّةً	مُذَابْ	السَّريع	٠٢	ابنُ الوَردِيِّ	٢٢٩/٢
مُبَارَكُ الاسْمِ أَغَرُّ	النَّسَبْ	المتقارب	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢٩٦/١
وَلَا عَلَى التِّبْرِ عَارٌ	يُقَلَّبْ	المجتث	٠١	----------	٥٣١/٢
قافية التاء المضمومة					
أَرَى المَوتَ بَينَ النُّطْعِ	أَتَلَفَّتُ	الطويل	٠٩	جَميلُ بنُ تَميمٍ	١٦٨/١
الْيَوْمُ يُبْنَى لِدِوَيْدٍ	بَيْتُهُ	الرجز	٠٧	دوَيدُ بنُ زَيدٍ	٢٠٧/١
دَعَانِي بِصَوْتَيْ وَاحِدٍ	صَيِّتُ	الطويل	٠١	الأخطل	١٤/٢
أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ	الوُلَاةُ	الوافر	٠٥	الحُسَينُ بنُ عَبدِ السَّلَامِ	٢٧/٢
وَلَسْتُ بِوَلَّاجِ البُيُوتِ	وَلُجْتُهَا	الطويل	٠١	مِسْكِينِ الدَّارِمِيَّ	٢٥٤/٢
مَولًى كَأَنْ مِنْ	الرَّاسِيَاتُ	مجزوء الكامل	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٣٣٨/٢
لا انْتَضَيْنَا بِيْضَ	أَضَاةُ	الخفيف	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٤٦٠/٢
قافية التاء المكسورة					
يُكَلِّفُهَا الغَيْرَانُ شَتْمِي	اسْتَذَلَّتِ	الطويل	٠٢	كُثَيِّر عَزَّة	١٣٦/١
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ	اسْتَحَلَّتِ	الطويل	٠١	كُثَيِّر عَزَّة	١٣٦/١
خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ	حَلَّتِ	الطويل	٢٥	كُثَيِّر عَزَّة	١٣٧/١
وَلَأَلْـمَعَنَّ بِكُلِّ بَيْتِ	المُصْلِتِ	الكامل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١٦٣/١
يَا لَهُ فِي الحُسنِ مِنْ	جَاهِلِيَّتِهِ	المديد	٠١	أَبو عَبدِ الله البَغدَادِيُّ	٣٢٦/١
سَمْرَاءُ لَا ذُكِرْتِ	مَقْبُوحَةٍ	الرجز	٠١	سَمْرَاءُ الكَثِيبِ	٣٩٣/١
لَعَمْرِيَ لَوْ أَصْبَحْتُ	لِأَبْيَاتِي	الطويل	٠٣	جَارِيَةُ البَسُوسِ	٤٥٤/١
أُعَانِقُ غُصْنَ البَانِ	وَجَنَاتِهَا	الطويل	٠١	----------	٤١٢/١

مِنْ أُنَاسٍ مِنْ أَوَّلِ	السَّنَوَاتِ	الخفيف	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٣
تَمَنَّتْ سُلَيْمَي أَنْ	تَمَنَّتِ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٢٢٥
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَمَرًا	هَالَتِهِ	مجزوء الرجز	٠٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣١٩
عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ	المُحْجِزَاتِ	الوافر	٠١	ابنُ الأَنْبَارِيّ	٢/ ٤١٣
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ	المَكرُمَاتِ	الوافر	٠١	ابنُ الأَنْبَارِيّ	٢/ ٤١٤
مَلْآن مِنْ شَرَفِ	جِهَاتِهَا	الكامل	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٥٢٥
أَيُذِيمُنِي مَنْ لَوْ	لَهَوَاتِي	الكامل	٠١	----------	٢/ ٥٤٥
قافية التاء المسكَّنة					
إِن أَرْسَلَ النَّظْرَةَ	أَشْكَلَتْ	الرجز	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٦٣
قافية الثاء المضمومة					
مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ المَلَاحَةِ	يَتَحَدَّثُ	الطويل	٠٢	ابنُ جَابِر أَو العَلَوِيّ	٢/ ٢٣٣
سَقَى النَّضَدُ النَّجْدِيُّ	الغَوَائِثُ	الطويل	٠٢	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤١٢
قافية الجيم الممضمومة					
لَوْ كُنْتِ تَلْقِينَ مَا	وَنَبْتَهِجُ	البسيط	٠٤	بَشَّار بنُ بُرْد	١/ ٤٢٠
لا تَكْسَعِ الشَّـوْلَ	مَنِ الناتِـجُ	السَّـريع	٠٢	الحارث بن حلزة	٢/ ٤٣٣
قافية الجيم المفتوحة					
وَفَاجِمًا وَمَرْسِنًا	تَرَجْرَجَا	الرجز	٠١	رؤبة بن العجاج	١/ ٢٩٥
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ	نَهجَهْ	الوافر	٠٢	محمَّد حَسَن كُبَّة	١/ ٤١
قافية الجيم المكسورة					
لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ	الأَوْدَاجِ	الكامل	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٣٩٩
شَمْسٌ أَضَاءَت أَمَامَ	وَأَحْدَاجِ	البسيط	٠١	أَبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٢٨٥
هَاجَ الهَوَى لِفُؤَادِكَ	الأَحْدَاجِ	الكامل	٠٣	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ١٣٩

قافية الحاء المضمومة					
فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ	الصَّفَائِحُ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٣٢٣
تَرَى البُزْلَ يَكْرَهْنَ	تَفْرَحُ	الطويل	٠١	جميل بثينة	١/ ٣٧٥
مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ	مَادِحُ	الطويل	٠٣	أَشْجَعُ السُّلَمِيّ	٢/ ٤١٠
أَجَلْ، مِنْ عُلًا مَا	الطَّوَائِحُ	الطويل	٥١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٤٥٨
يَا نَعْشُ مَا يَصْنَعُ	يَبُوحُ	مخلع البسيط	٤٩	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٤٩٦
قافية الحاء المفتوحة					
أُقْسِمُ بِالله لَـمَصُّ	المَالِحَهْ	السَّريع	٠٤	----------	١/ ١٢٦
فِي زَمَانٍ بِهِ قَدِ	قَبِيحَا	الخفيف	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٤
سَمَيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ	فَضَائِحِهَا	البسيط	٠٢	أبو تَمَّام	٢/ ٢٥٠
فَانْتَشَيْنَا مِنْ طِلَاهَا	صَدَحَا	الرمل	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٤٠
قافية الحاء المكسورة					
ثَقُلَتْ زُجَاجَاتٍ أَتَتْنَا	الرَّاحِ	الكامل	٠٢	بعض المغاربة	١/ ١٣٣
رَمَى اللهُ فِي عَيْنَيْ	بالقوادحِ	الطويل	٠١	جميل بن معمر	١/ ١٣٦
فَإِمَّا رُحْتِ بِالشَّرَفِ	المُريحِ	الوافر	٠١	عَمرو بنِ الإِطنَابَةِ	١/ ١٧٣
أَبَتْ لِي هِمَّتِي وَحَيَاءُ	الرَّبِيحِ	الوافر	٠٦	عَمرو بنِ الإِطنَابَةِ	١/ ١٧٠
حَطَّمَا بِالحَطِيمِ سُمْرَ	طِلَاحِ	الخفيف	٠٢	ابن السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٥٨
جَدَّدَا بِالنَّبِيِّ وَالآلِ	مَاحِي	الخفيف	٠١	ابن السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٥٩
إِذَا رَقَدَ النِّيَامُ	الصَّبَاحِ	الوافر	٠٣	عَقِيلَةُ بِنتُ الضَّحَاكِ	١/ ٣٨٨
فَظَلَّت تُدِيرُ الكَأْسَ	مِلَاحِ	الطويل	٠١	عبد الله بن المعتز	١/ ٢٤٣
أَ تَصْحُو؟ أَمْ فُؤَادُكَ	بِالرَّوَاحِ	الوافر	٠١	جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٢٩٧
كَبِكْرٍ تُحِبُّ	النَّاكِحِ	المتقارب	٠١	إبراهيمُ بنُ هِرمَةَ	٢/ ٣٨

يَا قَالَةَ الشِّعْرِ قَدْ	النُّصْحِ	المنسرح	٠٨	الفَضل بنُ مَنْصُورٍ	٢/ ٦٢
قَدْ أَرَحْنَا وَاسْتَرَحْنَا	وَرَوَاحِ	مجزوء الرمل	٠٤	عَبدُ الله ابنِ المُبَارَك	٢/ ٢٥٨
لَا مُلْتَجًا فِي الاجْتِيَاحِ	الصَّرَاحِ	مجزوء الكامل	١٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٩٤
قافية الحاء المسكَّنة					
غَطَّى رِدَاءُ العِزِّ	افْتِضَاحْ	السَّريع	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ٢٣٤
لَمَّا جَلَا لِيَ يَوْمَ	لِي تُبَاحْ	السَّريع	١٩	الأَرَّجَانِيّ	٢/ ٦٢
كُلُّ كَرِيمٍ بِطَرْفِهِ طَامِحْ	المَادِحْ	المنسرح	٢٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٧٢
قافية الخاء المضمومة					
نَسَخْتُ وَلَمْ يُحْصِ	نَاسِخُ	الطويل	٠٢	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢٣٨
قافية الدال المضمومة					
تَاهَ الأَنَامُ بِسُكْرِهِمْ	عَرْبَدْ	مجزوء الكامل	١٢	ابن أبي الحديد	١/ ١٢٢
أَلَا أَنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ	خَالِدُ	المتقارب	٠٤	أبو العتاهية	١/ ١٢٥
تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا	مُجَرَّدُ	الطويل	٠١	أبو العتاهية	١/ ١٢٦
سَرَى طَيفُ سُعَدى	رُقُودُ	الطويل	٠٢	الشريف المرتضى	١/ ١٣٠
فَرَدَّتْ جَوَابًا وَالدُّمُوعُ	وُرُودُ	الطويل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ١٣٠
وَضَاعَ بِمُعْتَلِّ الصَّبَا	وَالرَّنْدُ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٢
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الصُّدُورُ	مَغَامِدُ	الطويل	٠١	الخَطِّيُّ	١/ ٤١٤
مَنْ لَيْسَ يَدْرِي	مَا تُرِيدُ	مجزوء الكامل	٠١	----------	١/ ٣٦٠
يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ	مُغْمَدُ	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٩
لَقَيطَةُ هُوذَةِ ابنِ	الكَنُودُ	الوافر	٠٦	سَمْرَاءُ الكَثِيبِ	١/ ٣٩٥
دَعِي عَنْكِ الجَهَالَةَ	مَجِيدُ	الوافر	٠٥	هَوْذَة بنُ عَلِيٍّ	١/ ٣٩٦
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ أَقْمَارَ	البِيدُ	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٢٨٦، ٢٨٨

عَلِقْتُ الهَوَى مِنهَا	وَيَزِيدُ	الطويل	٠٢	جميل بثينة	١/ ٣٧٢
يَا هَذِهِ كَمْ يَكونُ	قِدَدُ	البسيط	٠٤	فتى من الأعراب	٢/ ٢٥٥
أَلَا خِلْتَنِي أَمْضِي	لَشَدِيدُ	الطويل	٠٥	----------	٢/ ٢٦٤
إِنْ قَدْ تَسَمَّى عَبْدُ	عَبْدُ	المنسرح	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٧٠
وَأَصْبَحَ فِي الصَّعِيدِ	سَعِيدُ	الطويل	٠٣	أَبُو بَكْرٍ الخَوَارِزْمِيُّ	٢/ ٤١٠
أَ غَائِرٌ دَمْعُكَ	مُنْجِدُ	السَّريع	٧٣	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٤٣٩
قَدْكَ انْتَهَى بِصُعُودِكَ	لَهَا حَدُّ	الكامل	١٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٨٣
قافية الدال المفتوحة					
أَلَمْ تَغْتَمِضُ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ	المُسَهَّدَا	الطويل	١٥	أَعْشَى بَاهِلَة	١/ ١٤٩
يَا خَاطِبَ الدُّنيَا	الرَّدَى	مجزوء الكامل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٩
نُسْكٌ كَنُسْكِ المُصْطَفَى	جُودَا	الكامل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٩٧
نُسْكٌ كَمَا شَاءَ	عَدِيدَا	الكامل	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	١/ ٤٩٧
نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي جُذَيْمَةَ	خَالِدًا	الكامل	٠٣	خَالِدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ كِلَابٍ	١/ ١٧٨
سُمَيْرَاءَ الكَثِيبِ	وَوَجْدَا	الوافر	٠٥	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٢
وَالبَيْتُ لَا يَحْسُنُ	مَنْ شَادَهُ	السَّريع	٠١	----------	١/ ٣٦٩
رَدَدْتَ عَلَيَّ شِعْرِي	الجَدِيدَا	الوافر	٠٤	ابْنُ الرُّوْمِيِّ	٢/ ٤٣
لَا زِلْتَ يَا رَبْعَ	جَدِيدَا	الكامل	٦٧	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ١٣١
هِيَ نَثْرَةٌ تَضْفُو	دَاوودَا	الكامل	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ١٣٥
تَزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ	مِدَادَهَا	الكامل	٠١	عَديُّ بنُ الرِّقَاعِ	٢/ ١٣٩
أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ	عَلَنْدَا	مجزوء الكامل	٠١	عمرو بن معديكرب	٢/ ١٥٤
قَسَمًا لَقَدْ نَشَرَ الحَيَا	بُرْدَا	مجزوء الكامل	٠٧	الصَّاحِبُ ابنَ بَابِكَ	٢/ ١٥٤
وَمَا رَمْلُ عَالِجِ	عَدِيدَا	المتقارب	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٢

حَلا رِيقُهُ وَالدُرُّ	مُنَضَّدَا	الطويل	٠٢	ابنُ مَطْرُوحٍ	٢/ ٢٣٥
يَلْقَمُ لَقْمًا وَيُفَدِّي	فُؤَادَه	الرجز	٠١	----------	٢/ ٢٨٧
كُلَّمَا عَانَدَ فِيهَا	يَتَحَدَّى	الرمل	٠٢	----------	٢/ ٣١٩
بَيْتٌ عَلَى الأَرْضِ بِهِ	النَّدَى	الرجز	٠٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٢
وَهوَ يَرَى الجُودَ	الحَمْدَا	المنسرح	١٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٨٦
بُشْرَاكَ بِالْيُمْنِ عَلَيْكَ	مَا نَجَدَّدَا	الرجز	٣٥	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣٩١
سَلَامٌ عَلَى بَدْرِ الهِدَايَةِ	وَالنَّدَى	الطويل	٠٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٤٥
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ	سُودَا	الوافر	٠١	عَبدُ الله بنُ الزُّبَيرِ الأَسَدِيُّ	٢/ ٤٨٢
وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ	السَّوَادَا	الوافر	٠١	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	٢/ ٥٣٦
قَدْ رَأَى الصَّبْرَ	شَهِيدَا	المديد	١٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧١
قافية الدال المكسورة					
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بِبَابِلَ	بنِ مِزيَدِ	الطويل	٠٢	الشيخ علي عوض	١/ ٣٢
أَضُبَى الرَّدَى انْصِلتِي	وَعَديدي	الكامل	٠١	السيد حيدر الحلِّيّ	١/ ٣٣
سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا	لم تُزَوِّدِ	الطويل	٠١	طَرَفَة بنُ العَبد	١/ ٧١
أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ	مِنْ مُرَادِ	الوافر	٠١	عمرو بن معديكرب	١/ ١١٦
وَيَبقَى بَعدَ حِلمِ القَوْمِ	زَادِي	الوافر	٠٣	عمرو بن معديكرب	١/ ١١٨
كَأَنَّمَا أَلسُنكُمْ لَهَاذُمٌ	صِعَادِهَا	الرجز	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦١
مِنْ نَسْجِ فِكري تَرُدُّ	دَاوودِ	البسيط	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦٥
تَجَلَّى بِآفَاقِ العُلا	الوَقْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٢٧٢
وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى الوَاشِينَ	حِدَادِ	الوافر	٠١	أبو تَمَّامٍ	١/ ٢٧٩
كَالأَقْحوَانِ، غَدَاةَ	نَدِي	الكامل	٠٢	النَّابِغَةِ الذُّبيَانِيِّ	١/ ٢٧٩
تَجَلَّى بِآفَاقِ العُلا	المَجْدِ	الطويل	٠٢	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٢٨٤

أَرَبْعَ البِلَى ! إِنَّ	وِدَادِي	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٠١
سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا	وَغَادِي	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٠١
أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِي	بِالتَّنَادِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٣
دَعْهَا وَلا تَحْبِسْ زِمَامَ	الفَدْفَدِ	الرجز	٠١	ابنُ ظَافِرٍ	١/ ٣٠٥
وَقَامَ عَلَى سَاقِ الهَنَا	الوَرِدِي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٢٠
وَقَامَ عَلَى سَاقِ الهَنَا	فِي بُرْدِ	الطويل	٠١	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٣٢٤
يُدِيرُ عَلَينَا خَمْرَةً	الوَرْدِي	الطويل	٠١	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٣٢٨
تَجَلَّى بِآفَاقِ العُلا	المَجْدِ	الطويل	٠٢	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٣٣٣
وَأَغْرَى بِهِ صُبْحَ المُحَيَّا	الجَعْدِ	الطويل	٠٣	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٣٨، ٣٤١
وَنَمَّ بِهِ صُبْحُ المُحَيَّا	الجَعْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٣٤٢
وَيُرْدِي بِلَا غَمْزٍ	فِي الغَمْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٦١
وَيُرْدِي بِلَا غَمْزٍ	يُرْدِي	الطويل	٠٢	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٣٦٢
وَبِالكَرخِ خِشفٌ قَدْ	عَلَى عَمْدِ	الطويل	٠٢	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٦٤
وَبِالكَرخِ خِشفٌ قَدْ	عَلَى عَمْدِ	الطويل	٠٥	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٦٥
فَلَا مَنْهَلٌ عَذْبٌ	لِمُسْتَجْدِي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٣٦٥
حَبِيبِيَ لَا تَعْجَلْ	وَمِنْ جَهْدِ	الطويل	٠٥	فتاةٌ أَسَدِيَّةٌ	١/ ٣٨٤
مَناهِلُ مَدَّتهَا السُّيولُ	المَهدِي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٠٢
يَقُولُ فِي قُومِسٍ	القَوْدِ	البسيط	٠٢	أبو تَمَّامٍ	١/ ٤٠٦
مَنَاهِلُ مَدَّتْهَا السُّيُولُ	المَهدِي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٠٨
يُدِيرُ عَلَينَا خَمْرَةً	الوَرْدِي	الطويل	٠١	الشَّيخُ االعَامِلِيّ	١/ ٤١٠
وَأَغرَى بِهِ صُبْحُ	الجَعْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٠
وَمَاجَ بِنَا وَالخَدُّ	فِي خَدِّ	الطويل	٠٢	البَغْدَادِيُّ والعَامِلِيُّ	١/ ٤١١

وَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ الهَنَا	صَبَا نَجْدِ	الطويل	٠٢	البَغْدَادِيُّ والعَامِلِيُّ	١/ ٤١١
خُذُوا بِدَمِي ذَاكَ	عَلَى عَمْدِ	الطويل	٠١	الشَّافِعِيُّ	١/ ٤١٢
فَأَقْطُفُ غُصْنَ الوَرْدِ	الشَّهْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٢
بِهِ اخْضَلَّ رَوْضُ	القَدِّ	الطويل	٠١	البَغْدَادِيُّ والعَامِلِيُّ	١/ ٤١٢
وَيَفْتَرُّ مُحْمَرُّ الشَّفِيقِ	لِلْبُرْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٣
وَرِيَاضٍ حَاكَتْ	لِلرُّعُودِ	الخفيف	٠١	القاضي التنوخي	١/ ٤١٣
وَقَدْ طَرَّزَتْ أيدي	وَالرَّعْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٣
فَرَدَّ مَا عَهَا عَلا	الوُرِدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٣
مُثَقَّفُ لَمْ يَعْرِفْ سِوَى	مِن غَمْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٤
وَرَوَّجَ سُوقَ المَجْدِ	وَالحَمْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٤
أَخَذْتُ بِضَبْعِي عِندَ	وَالبُعْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٥
قَالَ: ثَقَّلْتُ إِذْ	بِالأَيَادِي	الخفيف	٠١	----------	١/ ٤١٥
وَأَثْقَلْتَ ظَهْرِي	عَدِّي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٥
وَطَوَّقْتَنِي طَوقَ الحَمَامِ	وَالمَهدِي	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٦
----------	الفَرِدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٦
جَمَعْتَ المَعَالِي الغُرَّ	العِقْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤١٦
وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِي	وَتَجَلَّدِ	الطويل	٠١	طرفة	١/ ٤١٨
مُقِيمَ الظَّنِّ عِنْدَكَ	البِلَادِ	الوافر	٠٢	أبو تَمَّام	١/ ٤٢٤
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ	غَادِي	الوافر	٠٢	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٤
لَيْسَ عَلَى الله	وَاحِدِ	السَّريع	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٤٢٩
مُثَقَّفُ لَمْ يَعْرِفْ سِوَى	غَمْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٣٢
وَمُفْتَرَقُ العَزَمَاتِ	النَّدِي	المتقارب	٠٦	----------	١/ ٤٣٣

الصَّارِمُ المَشْهُورُ يُنْذِرُ	المُغْمَدِ	الكامل	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	١/ ٤٣٥
وَلَمْ يَقْضِ مِنْ قَصْد	القَصْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٤٢
وَمَا كُلُّ مَنْ رَامَ	يَهتَدِي	الطويل	٠١	----------	١/ ٤٥٩
بِهِ اخْضَلَّ رَوضُ	مَائِسَ القَدِّ	الطويل	٠٢	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٤٦٥
وَلَو عَنْ نَثَا غَيْرِهِ	اليَدِ	المتقارب	٠٢	امرؤ القيس	١/ ٤٧٠
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الوُجُودِ	مجزوء الكامل	٠٣	السَّيِّدُ البَغْدَادِيُّ	١/ ٤٨٠
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الإِيْجَادِ	الكامل	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٣
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	لِلأَجْسَادِ	الكامل	٠٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٤
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الوُجُودِ	مجزوء الكامل	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٥
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الجُودِ	الكامل	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٥
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الإِيْجَادِ	الكامل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٩٠
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	الوُجُودِ	مجزوء الكامل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٩٠
تَوَقَّ النَّاسَ إِنَّ الدَّاءَ	البِعَادِ	الوافر	٠٨	مهيارُ الديلَمِيُّ	٢/ ٥٣
نَسِيمَ الصَّبَا اسْتَنْشَقْتُ	هِنْدِ	الطويل	٩١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٧٦
أُنَاسٌ،يُرَى فِي الكَرْخِ	مِنْ بُعْدِ	الطويل	٠٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٨٦
تَرَاهُ، وَلَوْ قَدْ كَانَ	لِلوَفْدِ	الطويل	٠٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٨٦
إِذَا عَنَّ لِي بَرْقٌ	الْبُعْدِ	الطويل	٩١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٨٨
فَذَا وَاحِدُ الدُّنْيَا	مِنْ بُرْدِ	الطويل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١١٣،١٤
هُمَامٌ، إِلَى عَلْيَاهُ	مِنْ حَـدِّ	الطويل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١١٧
تَجَمَّعْتُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ	وَاحِدِ	الطويل	٠١	سلمى بنت عدي	٢/ ١٤٧
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي	زَنْدي	الطويل	٠١	أبو تمام	٢/ ١٦٢
أَقِلْنِي قَدْ نَدَمْتُ	الجُحُودِ	الوافر	٠١	أبو نُوَاس	٢/ ١٦٨

إِنَّ خَيْرَ المُدَّاحِ	نَادِي	الخفيف	٠١	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	٢/ ١٧٨
حَلَلْتَ مِنَ الكَرْخِ	الفَرْقَدِ	المتقارب	١٣٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١٨٣
وَظَنَّ الحَوَاسِدُ فِيكُمْ	حُسَّدِي	المتقارب	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١٩١
يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي	التَّوْحِيدِ	الخفيف	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ١٩٤
مَا أَنْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا	بِمُحَمَّد	الكامل	٠١	حسان بن ثابت	٢/ ٢٠١
فَالطِفْلُ مِنْهُم مِنْ	بِمَوْلِدِهِ	السَّريع	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٧
إِنْ تَرَهَا فِيهِ فَهْيَ	الهَادِي	المنسرح	١٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٨
يَا حُسْنَ لَيْلَتِنَا الَّتِي	وَعْدِهِ	الكامل	٠٢	ابنُ جَابِر	٢/ ٢٣٤
أَثْبَتَّ بِالوَصْلِ الرُّقَادَ	زَائِدِ	الكامل	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢/ ٢٣٥
كَأَنَّ نَعْمْ فِي فِيهِ	الشَّهْدِ	الطويل	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٢٥٠
أَيُّهَا المَادِحَ العِبَادِ	العِبَادِ	الخفيف	٠٢	عِمرَان بنِ حَطَّانَ	٢/ ٢٦١
وَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ	القَدِّ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٢٩٦
هُوَ الخَطْبُ الَّذِي	جُودِي	الوافر	٠١	أبو تَمَّام	٢/ ٤٢٠
إِنَّ خَيْرَ المُدَّاحِ مَنْ	نَادِي	الطويل	٠١	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	٢/ ٤٤٦
قَدْ تَبْلُغُ الأَنْفُسُ	مُرَادِهَا	الرجز	٨٠	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٥٠٧
إِذَا مَا تَرَاءَى مُحْتَبٍ	عَلَى أُحْـدِ	الطويل	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٠٩
شَأَى الْبَدْرَ إِذْ لَمْ يَكُنْ	أَسْـوَدِ	المتقارب	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥١١
قافية الدال المسكَّنة					
أَنْتَ الَّذِي بِشَامِخِ	أَحَدْ	الرجز	٤٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢١٠
مَا الحُبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ	وَعَضُدْ	مجزوء الرجز	٠٢	----------	١/ ٣٧٧
قَدْ سَئِمَتْ مِنْهَا الَّتِي	مِنْ مَزِيدْ	السَّريع	٠٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٦٣
مَوْلَيَ مَلَا الدُّنْيَا	عَدَدْ	مجزوء الكامل	١٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٥

قافية الذال					
إِنَّ القَوَافِي عِنْدَنَا	يُلَاذُ	الكامل	٠٢	----------	١/ ٤٦٧
فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ	الأَفْخَاذَا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١١
قافية الراء المضمومة					
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الخَيرَ	البَصَرُ	البسيط	٠٣	عَبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ	١/ ٦٧
أَهُزُّ بِالشِّعرِ أَقوَامًا	مَا شَعَروا	البسيط	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٩٦
فَما رَوضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ	وَعَرَارُهَا	الطويل	٠٥	كُثَيِّر عَزَّة	١/ ١٤٠
خُذُوا لَهمْ حِذرَكُمْ	فَيُحْتَقَرُ	البسيط	٠٧	زَرْقَاءُ اليمامة	١/ ١٥٨
وَمَا تَنْصُرُ الأَسْيَافُ	مَحْضَرُ	الطويل	٠١	أبو تمَّام	١/ ١٦٤
لَكُمْ خَصلَةٌ، إِمَّا	أَجْدَرُ	الطويل	٠١	أعرابي	١/ ١٧٣
كَمْ سَابِحٍ أَعْدَدْتُهُ	طَائِرُ	الكامل	٠٢	----------	١/ ٢٢٤
إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَومِي	يُنْكِرُ	الرجز	٠١	عبد الله بن الزبير	١/ ٢٥١
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ	نَارُ	البسيط	٠١	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	١/ ٢٧٤
هَلْ فِي الشُّمُوسِ الَّتِي	مَفْطُورُ	البسيط	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٢٨٥
طَالِعَاتٌ مِنَ السُّجُوفِ	الخُدُورُ	الخفيف	٠١	أَحْمد ابنُ المُغَلِّس	١/ ٢٨٧
فِي الحِيرَةِ الغَادِينَ	بِهِ أَغَرُّ	مجزوء الكامل	٠٤	الأَرَّجَانِيّ	١/ ٢٨٧
قَذًى بِعَيْنَيْكَ أَمْ بِالعَينِ	الدَّارُ	البسيط	٠١	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	١/ ٢٩١
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ	نَارُ	البسيط	٠١	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	١/ ٢٩٣
وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ	قَبْرُ	الرجز	٠١	----------	١/ ٢٩٥
خَفَّ القَطِينُ فَرَاحُوا	غِيَرُ	البسيط	٠١	الأخطل	١/ ٢٩٧
لَكَ الوَيلُ مِنْ لَيْلٍ	أَبَاعِرُهْ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٢٩٨
مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالفُرْقَةِ	-----	الرجز	شطر	أَبُو مُقَاتِلٍ الضَّرِيرُ	١/ ٢٩٨

وَأَنَّكَ مَذْخُورٌ لِإِحْيَاءِ	النَّشْرُ	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣١٣
وَمَا اخْضَرَّ ذَاكَ	المَرَائِرُ	الطويل	٠١	الحَاجِرِيِّ	١/ ٣١٨
يَا سَائِلِي عَنْ عَاشِقٍ	الهَجْرُ	الكامل	٠٢	أَبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٣٢٧
عَجِبْتُ لِخَالٍ يَعْبُدُ	كَافِرُ	الطويل	٠١	الحاجري	١/ ٣٤٦
قِيلَ لِي: مَنْ هَوَيْتَ	عَارُهْ	الخفيف	٠٢	العِمَاد المَحَلي	١/ ٣٤٩
وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ	يُزَارُ	الوافر	٠١	السَّرِّي الرَّفَّاءِ	١/ ٣٥٥
مَعَاذَ سُمَيْرَاءَ الكَثِيبِ	بِنَا شَرُّ	الطويل	٠٦	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٣
عَجِبْتُ لِخَالٍ يَعْبُدُ	وَهوَ كَافِرُ	الطويل	٠١	الحَاجِرِيُّ	١/ ٤١١
فَالرَّوضُ فِيهَا ضَاحِكٌ	يَتَعَثَّرُ	الكامل	٠١	----------	١/ ٤١٣
جَمَعنَا العُلَا بِالجُودِ	الشَّهْرُ	الطويل	٠١	أبو تَمَّامٍ	١/ ٤١٥
بَانَ شَبَابِي فَما	القَصِيرُ	مخلع البسيط	٠٧	سَلَمُ الخَاسر	١/ ٤٢٠
إِلَى أَنْ نَزَلنَا بِالفَضَاءِ	الشَّوَاجِرُ	الطويل	٠٢	حَميدُ ابنُ ثَورٍ الهِلَالِيُّ	١/ ٤٣٨
لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ	أَبَاعِرُهْ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٤٥٣
وَمُسْتَنْبِحٍ تَهوِي	أَصْوَرُ	الطويل	٠٨	----------	٢/ ١٤
أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيلَ	لَيْلٌ قَرُّ	الرجز	٠٥	حَاتِمُ الطَّائِيُّ	٢/ ١٧
لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا	الصُّوَرُ	البسيط	٠٥	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٦
يَا مَعْنُ إِنَّكَ لَمْ تُنْعِمْ	وَلَا كَدَرُ	البسيط	٠٩	وَدْقَة الأسدي	٢/ ٤٧
أَ يَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ	المَطَرُ	البسيط	٠٢	الفرزدق	٢/ ١٤٢
أَ مُعَثِّرَ الأَحْدَاثِ فِي	عَوَاثِرُ	الكامل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ١٨١
إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ	الأَشْعَارُ	الخفيف	٠١	يزيد بن محمد المهلبي	٢/ ١٧٨
وَلَو أَنَّ مَا بِي مِنْ جَوًى	كَافِرُ	الطويل	٠١	----------	٢/ ١٩٧
أَ سِربَ القَطَا هَلْ	أَطِيرُ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٢٢٢

كُلُّ قَلْبٍ عَلَيَّ	الصُّخُورُ	الخفيف	٠٢	السّرَاجُ الوَرَّاقِ	٢/ ٢٢٩
لَا تُنْكِرُوا مَا ادَّعَى	شَاعِرُ	المنسرح	٠٤	السَّاسْكُونِي	٢/ ٢٣٢
يَا طِيبَ أَخْلَاقٍ كَرِيمٍ	المُبْصِرُ	السَّريع	٠٦	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢٣٩
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي قَطَّعَ	الصَّخْرُ	الطويل	٠١	ابنِ دُريدٍ	٢/ ٢٤١
أَقُولُ لِوَرقَاوَينِ	العَصْرُ	الطويل	٠١	ابنِ دُريدٍ	٢/ ٢٤١
تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا	تَسِيرُ	الطويل	٠٧	أبو نُوَاس	٢/ ٢٦٥
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ النَّوَاءَ	قُبُورُ	الطويل	٢٢	أَحْمَدُ بنُ دِرَّاجٍ	٢/ ٢٦٧
عُدِّي السِّنِينَ لِغَيْبَتِي	قِصَارُ	الكامل	٠١	رجل من العرب	٢/ ٢٧٠
وَاذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ	صِغَارُ	الكامل	٠١	زوجة الرجل	٢/ ٢٧٠
بَعِيدُ مُرَادِ الطَّرْفِ	وَلَا سِتْرُ	الطويل	٠٣	أيمن بن خريم	٢/ ٢٨٢
فَهْوَ الَّذِي تَخَالُ	قَدَرُ	المنسرح	١٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٧٠
مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ	تَسِيرُ	الكامل	٠٤	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٠٧
وَجِئْتَ بِمَعْنًى زَائِدٍ	قَصَّرُوا	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٠
كَذَا فَلْيَجِلِّ الخَطْبُ	عُذْرُ	الطويل	٠١	أبو تَمَّام	٢/ ٤١٥
عَمَّى لِزَمَانِكَ لَا يَشْعُرُ	يَغْدُرُ	المتقارب	١٤٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٢٣
يَلَذُّ إِلَى الأَسمَاعِ رَجْعُ	مِنْخِرُ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٤٢٦
جَهِلَتْ فَقَالَتْ عَنْهُ	كَبِيرُ	الكامل	٦٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٤٧
وَجِئْتَ بِمَعْنًى زَائِدٍ	قَصَّرُوا	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٧٠
أَنَّى؟ وَطَوْدُ الْعَزَاءِ	قَرَارُهْ	مخلع البسيط	٢٤	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧٤
وَقَالُوا: تَوَصَّلْ	الفَقْرُ	الطويل	٠٢	أَبُو الحَسَن الْجُرْجَاني	٢/ ٥٢٢
قافية الراء المفتوحة					
بَلَغنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا	مَظْهَرَا	الطويل	٠١	النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ	١/ ٥٣

فَلَا خَيْرَ فِي حِلمٍ	يُكَدَّرَا	الطويل	٠٢	النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ	١/ ٥٣
وَإِنَّا أُناسٌ لَا نُعَوِّدُ	وَتَنفِرَا	الطويل	٠٣	النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ	١/ ٥٤
أَلَمْ تَرَ: إِنَّا غُبِنَّا	البِتَارَا	المتقارب	١٣	بعض النساء	١/ ١٢٧
أَ فَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطنِ	بِشْرَا	الوافر	٢٣	بِشْر بنِ عَوَانَةَ	١/ ١٨٤
أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ	دُهُورَا	المتقارب	٠٤	الحَارِثُ بنُ كَعْبٍ	١/ ٢٠٦
وَأَدْهَمِ اللَّوْنِ فَاتَ	أَثَرَهْ	البسيط	٠٤	يُوسُفُ بنُ سُلَيمَانَ	١/ ٢٢٢
وَرْدٌ مَعَ العُرْبِ	شَجَرَهْ	البسيط	٠٥	وَرْدٌ مَعَ العُرْبِ	١/ ٢٢٢
وَلَيْلٍ طَرَقْتُ	مَزَارَا	الطويل	٠٢	ابنِ خَفَاجَةَ	١/ ٣٦٨
وَتَرَى الطَّيْرَ عَلى	سَتُمَارَى	الرمل	٠١	الأَفْوَهُ الأَوْدِيّ	١/ ٤٣١
سَيْفٌ صَقَالُ المَجْدِ	الجَوْهَرَا	الكامل	٠١	ابنُ عُنَينٍ	١/ ٤٣٥
وَأَبنَاءُ إِسْحاقَ اللُّيُوثُ	السَّنَوَّرَا	الطويل	٠٢	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٤٣٧
مَا قُلْتُ إِلَّا مَا عَلِمْتُ	فَخَبَّرَا	الكامل	٠١	----------	٢/ ١٧٣
بَنَيْتَ الأَرْضَ فَوْقَهُمُ	بِحَارَا	الوافر	٠٢	فَضَّالُ القَيْرَوَانِيُّ	٢/ ١٩٦
احْجِجْ إِلَى الزَّهْرِ	مُسْتَنْفِرَا	السَّريع	٠٢	----------	٢/ ٢٣٠
قَدْ أَقْبَلَتْ مُلْقِيَةً	عُقَارَهَا	الرجز	١٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٠٦
عُجْ لِنَادِي التُّقَى	سُرُورَا	الخفيف	١٧	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣٦٠
انْظُرْ فَهَلْ فِي العَالَمِينَ	أَثَرَا	الكامل	٠٤	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٤٦
حَسِبَ الدَّهْرُ قَدْ	كَبِيرَا	الخفيف	١٠٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٥٢
عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ	أَكْثَرَا	الطويل	٠٢	الشافعي	٢/ ٥٢٣
مَوْلًى تَرَى فِي كُلِّ	بَحْرَا	الكامل	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٤٣
قافية الراء المكسورة					
عَجِبتُ لِلجِنِّ وَأَخْبَارِهَا	بِأَكوَارِهَا	السَّريع	٠٣	رِئِيُّ سَوَاد بنِ قَارب	١/ ٦٤

وَسَوفَ يَزيدُكُم ضِعَةً	نُمَيْرِ	الوافر	٠١	محمد بن منذر	١/ ١٤٦
حُكمُ المَنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ	قَرَارِ	الكامل	٠١	أبو الحسن التهامي	١/ ١٦٢
وَإِذَا تُنَازِعُنِي أَقُولُ	المِنْبَرِ	الكامل	٠٢	صَاحِبُ الزِّنجِ	١/ ١٧٣
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ	فَأَجْدَرِ	الطويل	٠١	عُروةُ بنُ الوَردِ	١/ ١٧٤
تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَرَبِّكَ	الغَوَابِرِ	الطويل	٠٢	الصِّمَّةُ القُشَيْرِي	١/ ٢١٣
عَرِّجْ عَلَى حَرَمِ	السَّهَرِ	البسيط	٠٢	ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ	١/ ٢٦٢
تَبَقُّ بِلا شَيءٍ شُيُوخُ	وَلا تَبْرِي	الطويل	٠٢	الأخطل	١/ ٢٦٧
عُيُونُ المَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ	نَدْرِي	الطويل	٠١	علي بن الجهم	١/ ٢٧٠
وَمَاجَ بِنَارِ الخَدِّ	فِي نارِ	الطويل	٠١	السيد البغدادي	١/ ٣٥٢
يَا مَنْ حَكَى المَاءُ	الحَجَرِ	المنسرح	٠٣	ابنِ طَبَاطَبَا العَلَوِيِّ	١/ ٣٥٨
لَقَد جُبْتُ دُونَ	عَلَى وَكْرِ	الطويل	٠٧	ابنِ خَفَاجَةَ	١/ ٣٦٧
سَأَلْتَ وَلَوْ عَلِمْتَ	الخَبِيرِ	الوافر	٠٣	عَقِيلَةُ بِنتُ الضَّحَاكِ	١/ ٣٨٨
يُخَيَّلُ لِي هَيَا عَمْرُو	سَرِيرِ	الوافر	٠٣	عَقِيلَةُ بِنتُ الضَّحَاكِ	١/ ٣٨٨
ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ	الغَابِرِ	الوافر	٠٣	ابنِ أَبِي فَنَنٍ	١/ ٤١٩
فَلا يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ	وَالحِمَارِ	الوافر	٠١	جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٤٢٨
مُدَّتْ عَلَيهِ مِنَ الوَقَارِ	مُخْدِرِ	الكامل	٠٢	أَبُو بَكرٍ الأَنْدَلُسِيُّ	١/ ٤٣٥
مَا التَذَّ لِبْسُ الصُّوفِ	بِالقَتِيرِ	مجزوء الكامل	٠٢	الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ	١/ ٤٣٧
فِي فِتْيَةٍ صَدَأُ الدُّرُوعِ	الأَحْمَرِ	الكامل	٠١	الحَسَنُ بنُ هَانِئ	١/ ٤٤٢
المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ	بِالنَّارِ	البسيط	٠١	التكلام الضبعي	١/ ٤٥٥
أَ وَاضِعَ البَيْتِ فِي	السَّارِي	الطويل	٠٢	----------	١/ ٤٦٨
أَقُولُ لِصَاحِبِي	فَالضُّمَارِ	الوافر	٠٢	----------	١/ ٤٧٠
لَا بَأْسَ بِالقَوْمِ مِنْ	العَصَافِيرِ	البسيط	٠٢	حسان بن ثابت	١/ ٤٧١

وَهُمْ طَرَدُوا مِنهَا	غَائِرِ	طويل	٠٢	----------	١/ ٤٧٦
يَا خَاطِبَ الدُّنيَا	الأَكْدَارِ	الكامل	٠٢	الحرير	١/ ٤٨٩
يَا رَاحِلًا يَبْغِي زِيَارَةَ	الأَخْيَارِ	الكامل	٠٢	الشِّهَابِ الأَنْدَلُسِيِّ	١/ ٤٩٠
وَلَائِمَةٍ لَامَتْكَ يَا	البَحْرِ	الطويل	٠٤	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٣
فَقَوْسُكَ قَوْسُ الجُودِ	عُسْرِي	الطويل	٠١	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٤
بَرْحُ اشْتِيَاقٍ وَادِّكَارِ	حِرَارِ	مجزوء الكامل	٢١	ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ	٢/ ٣٩
جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا	الحَضْرِ	الكامل	٠٦	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	٢/ ٨٧
وَجِئْتَ مصلِّيًا تَجْرِي	فُتُورِ	الوافر	٠٤	المُؤَمَّلُ بنِ أَمِيلٍ	٢/ ٨٨
نَقَلَ الأَرَاكُ بِأَنَّ رِيقَةَ	الكَوْثَرِ	الكامل	٠٢	----------	٢/ ١٣٥
سَتَظْلَمُّ بَغْدَادٌ، وَتَجلُو	أَقْمُرِ	الطويل	٠٣	ابْنُ مُنَاذِر	٢/ ١٥٦
وَلَوْلَا القَرِيضُ	خَاطِرِي	المتقارب	٠٣	الشَّـرِيفُ الرَّضِيُّ	٢/ ١٨٠
أَرَى ثِيَابًا وَفِي أَثْنَائِهَا	البَقَرِ	البسيط	٠١	الخالدي سعيد بن هاشم	٢/ ١٩٠
بِنُورِ وَجْهِكَ لا	وَالخُطَرِ	البسيط	٥٠	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ١٩٨
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ	عَرَارِ	الوافر	٠١	الصِّمَّةِ القُشَيْرِيِّ	٢/ ٢٢٣
لَا يَأْكُلُ السِّرْحَانُ	المُتَكَسِّرِ	الكامل	٠١	ابنُ هَانِئ الأَنْدُلُسِيّ	٢/ ٢٢٨
أُضِيفَ الدُّجَى مَعْنًى	بِالجَرِّ	الطويل	٠٢	أَمِينُ الدِّينِ عَلِيٌّ السِّلِيمَانِيّ	٢/ ٢٣٠
وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ	عَبِيرِ	الكامل	٠٢	الشِّهَابُ التَّلْعَفْرِيّ	٢/ ٢٣١
إِنْ رُمْتَ نَسْلا	التَّعَمُّرِ	الرجز	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢/ ٢٣٦
أَ طِرسُكَ أَمْ خَدُّ عَذرَاءَ	دُرِّ	المتقارب	٠٣	حَيدَر الحِلِّي السَّيِّد	٢/ ٢٤٢
وَجْهُكَ لَمَّا قَدْ غَدَا	الطَّاهِرِ	السَّـريع	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢/ ٢٣٧
قَالَ: لِي إِنَّ	فَدَارِهْ	مجزوء الرمل	٠٢	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	٢/ ٢٤٥
وَفَعَلْتَ فِعْلَ ابْنَ	الغَمْرِ	الكامل	٠٣	ابنُ حَازِمٍ	٢/ ٢٨٦

حَذَارِ مِنْ شَيْخٍ لَنَا	حَذَارِ	الرجز	٠٤	----------	٢/ ٢٨٧
فَإِذَا انْتَضُوهَا أَلْسُنًا	مَنَابِرِ	الكامل	٠١	----------	٢/ ٣١٩
وَقَائِلَةٍ وَالنَّعْشُ قَدْ	عَلَى صَخْرِ	الطويل	٠٢	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	٢/ ٤٠٧
قَدْ حُرِمَ الفَخْرُ مِنْ	القُبُورِ	مخلع البسيط	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٦٦
يَرَى الوَعْدَ لِلرَّاجِينَ	الكُفْرِ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٥١٩
زَمَنٌ كَأُمِّ الكَلْبِ	الضَارِي	الكامل	٠١	----------	٢/ ٥٢٣
قافية الراء المسكَّنة					
فِي الذَّاهِبِينَ الأَوَّلِين	بَصَائِرْ	مجزوء الكامل	٠٥	قُسُّ بنُ سَاعِدَةَ	١/ ٥٧
لَكَ الحَمدُ وَالحَمدُ	المَطَرْ	المتقارب	٠٧	رجل من كنانة	١/ ٦٢
سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَمَتْ	كَالحَجَرْ	المتقارب	٠٢	أُبَيّ بنُ سَلمَى	١/ ٢٢٧
يَا قَلبُ صَبرًا عَسَاكَ	الصَّابِرْ	المنسرح	٠٩	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٢٧
يَخْطُو إِذَا مَا قَصَّرَ	تُبْتَدَرْ	الرجز	٠١	مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الحاتمي	١/ ٤٤٠
قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ	فَجَبَرْ	الرجز	٠١	العجَّاج	١/ ٤٦٧
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ	حُجرْ	الطويل	٠٢	امرؤ القيس	١/ ٤٧٠
لَيْسَ شُرْبِ الرَّاحِ	فِي السَّحَرْ	الرمل	٠٤	عَضُدُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيه	٢/ ١٩٤
نَدْبٌ قَدِ اسْتَقْصَى	الأَثَرْ	مجزوء الكامل	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٦
قافية الزاي					
لَوْ عَدَّهُ الإِقْبَالُ	أَحْرَزُوا	الرجز	٢٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٩٠
قافية السين المضمومة					
لَمْ يَغْدُ شُكْرُكَ فِي	حَبِيسُ	من الكامل	٠٧	الخالديَّان	١/ ٣١٤
تَدُورُ عَلَينَا الرَّاحُ	فارسُ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٢٨
تَدُورُ عَلَينَا الرَّاحُ	فارسُ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٢٩

فَلِلرَّاحِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ	القَلَانِسُ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٢٩
وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا	وَدَارِسُ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٣٣٠
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ	فَارِسُ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٤١٠
ذَرِ المَآثِرَ لَا تَذْهَبْ	اللابِسُ	البسيط	٠١	----------	١/ ٤١٨
لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي	حُرَّاسُ	البسيط	٠٢	ابنُ مُزَاحِم	٢/ ٢٥٤
قافية السين المفتوحة					
هَذِي بَرَزْتِ لَنَا	نَسِيسَا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٣
أَتَتْكَ أَبَا عَامِرٍ وَرْدَةٌ	أَنْفَاسَهَا	المتقارب	٠٢	صَاعِدُ الرِّبعِيّ	٢/ ١٤٩
عَشَوْتُ إِلَى قَصْرِ	حُرَّاسَهَا	المتقارب	٠٧	الحُسَيْنُ بنُ العَرِيفِ	٢/ ١٤٩
حَمَلْنَاهُمُ طُرًّا عَلى	مَلَابِسَا	الطويل	٠١	----------	٢/ ١٣٧
لَوْ كَانَ ذُوالقَرْنَينِ	شُمُوسَا	الكامل	٠٣	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ١٩٤
قافية السين المكسورة					
عَجِبتُ لِلْجِنِّ وَتِحْمَاسِهَا	بِأَحلَاسِهَا	السَّريع	٠٣	جنيّ سَوَاد بنِ قَارب	١/ ٦٥
إِقْدَامُ عَمرٍو فِي سَمَاحَةِ	إِيَاسِ	الكامل	٠١	أبو تَمَّام	١/ ١٣٢
لَا تُنْكِرُوا ضَرِبِي لَهُ	وَالبَاسِ	الكامل	٠٢	أبو تَمَّام	١/ ١٣٣، ٢/ ٥٠
بُدُورُ خُدُورٍ أَمْ	أَوَانِسِ	الطويل	٠١	أَبو مُحَمَّدٍ الخَازِنُ	١/ ٢٨٦
بِبِيضٍ أَضَاءَتْ فِي	الحَنَادِسِ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٢٨٧
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي عَنِ	نَفْسِي	الكامل	٠٢	ابنِ العَمِيدِ	١/ ٣٥٧
وَلَمَّا تَوَسَّمْتُ الخِبَاءَ	نَفْسِي	الطويل	٠٢	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٥
دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ	الكَاسي	البسيط	٠١	الحُطَيْئَةِ	١/ ٤١٨
نَأَيْتَ أَبَا الهَادِي	بِالنَّفْسِ	الطويل	٠٢	----------	١/ ٤٦١
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ	إِيَاسِ	الكامل	٠١	أبو تَمَّام	٢/ ٤٩

بَقَرٌ أَوَانِسُ لَا قُرُونَ	الحَبْسِ	الكامل	٠١	----------	١٩٠/٢
لَوْ خَنَقَتْهُ ذُلَّةٌ	تَنَفَّسِي	الخفيف	٠١	----------	٣٩٩/٢
قافية السين المسكَّنة					
أَنْفَذَ سَهْمًا لأَرْضِ	المَغَارِسْ	مخلع البسيط	٢٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٤٩٠/٢
قافية الشين					
وَفِيشَةٍ لَيْسَتْ كَهَذِي	وَطَيْشِ	الرجز	٠٢	----------	٤٦٣/١
قافية الصاد					
إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ	وَلَا تُوْصِهِ	المتقارب	٠٢	الزبير بن عبد المطلب	٤٦١/١، ٤٧٥
أَنَا أُحْصِي النُّجُومَ	بِمُحْصِي	الخفيف	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢٤١/٢
قافية الصاد المسكَّنة					
يُدَارِكُ اللَّقْمَ وَلا	القُمَصْ	الرجز ١	٠١	----------	٢٨٧/٢
قافية الضاد المفتوحة					
يَقُولُ أَخِي: لَا تَنْتَضِ	تَعَرَّضَا	الطويل	٠٤	أعرابي	١٨٣/١
وَدَعَا أَنتَ جَنَّةٌ	لِرِضَاهَا	الخفيف	٠١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٥٠٥/٢
قافية الضاد المكسورة					
أُفَوِّقُ نَبْلَ القَوْلِ	عِرْضِي	الطويل	٠٢	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٥٢١/٢
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى	مَحضِ	الطويل	٠١	أَبِي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ	٣٣١/١
حَمَدْتُ إِلَهِي بَعدَ	مِن بَعْضِ	الطويل	٠٤	أَبِي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ	٣٣١/١
لَا تَلْزِمَنِّيَ مِنْ ثَنَائِكَ	بِالقَاضِي	الكامل	٠٢	الخَطِيبُ أَبو زَكَرِيَّا	٤١٥/١
وَأَغَرَّ تِبْرِيِّ الإِهَـابِ	بِـبَيَاضِ	الكامل	٠٢	صَفِيُّ الدِّينِ الحِلِّيّ	٢٢٦/١
يَا حُسْنَهُ مِنْ أَشْقَرٍ	الرَّكْضِ	السَّـريع	٠٢	صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ	٢٢٧/١
وَإِنَّمَا أَولَادُنَا حَولَنَا	الأَرضِ	السَّـريع	٠٢	حِطَّانُ بنُ المُعَلى	٢٣٣/١

عَذِيرَ الحَيِّ منْ عَدْوَا	الأَرْضِ	الهزج	٠٣	ذو الأصبع العدوانيّ	٢/ ١٥٧
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي	يَقْضِي	الهزج	٠١	ذو الأصبع العدوانيّ	٢/ ١٥٧
فَلَسْنَا نُنَاجِي غَيْرَنَا	يَقْضِي	الطويل	٠٢	----------	٢/ ٢٥٣
وَأَعْسُرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ	عِرْضي	الطويل	٠٢	الحَكَمُ الأَسَدِيُّ	٢/ ٢٥٤
قافية الطاء المضمومة					
للهِ يَوْمٌ فِي سُيُوطَ	لَا يَغْلَطُ	الكامل	٠٤	ابنُ السَّاعَاتي	٢/ ٢٣٢
أَ أَخَا الفَوَارِسِ، لَوْ	تَنْحَطُّ	الكامل	٠٢	أَبو زُهَيرٍ مُهَلْهِلٌ	٢/ ٢٣٣
قافية الطاء المفتوحة					
وَاسْمَعْ لَهَا- أَنْتَ خَيرُ	وَلَا لُقِطَا	البسيط ١	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٢٥٦
قافية العين المضمومة					
أَتَانَا رَسُولُ اللهِ يَتلُو	سَاطِعُ	الطويل	٠٣	عَبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ	١/ ٧٠
وَمَخْطُوبَةٍ بِالكَبْتِ	البَدَائِعُ	الطويل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦٤
كُنْتَ لِسَانًا يَقْضِي	شَرَعُوا	المنسرح	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦٤
صَادَفَ دَرْءَ السَّيْلِ دَرْءٌ	يَصْدَعُهْ	الرجز	٠١	دغفل النسابة	١/ ١٩١
وَمَا الشِّعرُ إِلَّا النَّسْرُ	رَافِعُ	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٢٣٦
لَحِقْنَا بِأُخْرَاهُمْ وَقَدْ	وُقَّعُ	الطويل	٠٤	أبو تمّام	١/ ٢٨٤
فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي	وَاسِعُ	الطويل	٠١	النابغة الذبياني	١/ ٢٩٣
أَلا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ	يَصْنَعُ	الطويل	٠٢	مَالِكُ بنُ عَمْرُو الغَسَّانِيّ	١/ ٣٨٥
أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ	وَاقِعُ	الطويل	٠١	لُبنَى	١/ ٣٩٨
هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجِلْ	أَسْرَعُ	الطويل	٠١	أبو تمّام	١/ ٤٢٥
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ	أَوْسَعُ	المتقارب	٠١	أَشْجَعَ السُّلَمِي	١/ ٤٢٦
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى	يَجْزَعُ	الطويل	٠١	أبو تمّام	١/ ٤٢٧

يَا صَارِمَ المَجْدِ الَّذِي	نَقْعُهَا	الرجز	٠٥	----------	١/ ٤٣٤
خَلِيفَةَ الله أَنْتَ بِالدِّينِ	مُضْطَلِعُ	المنسرح	٢٨	ابنُ التَّعَاوِيذِي	٢/ ٦٤
وَبَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلاةِ	أوسَعُ	الطويل	١٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١١٩
غَدَا لَيْسَ يَدْرِي	يَصْنَعُ	الطويل	٠٦	أبو تمَّام	٢/ ٤٠٥
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا	أَوْجَعُ	الطويل	٠١	ذو الرُّمَّة	٢/ ٤٥١
وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا النَّشْرُ	رَافِعُ	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥١٢
قافية العين المفتوحة					
أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ	جَازِعَا	الطويل	٠٣	الإمام عليّ عليه السلام	١/ ١٠٥
يَا رُبَّ هَيْجَا هِيَ	دِعَهْ	الرجز	١٢	لبيد العامري	١/ ١٩٧
وَأَبْلَقَ جَرَّارِ العِنَانِ	أَتْلَعَا	الطويل	٠٣	ابنُ خَفَاجَة	١/ ٢٢٥
كَأَن يَمِيني حِينَ	الدَّمْعَا	الطويل	٠٣	الخَبَّاز البَلَدِيّ	١/ ٢٣٦
وَفِي الحُدُوجِ غَارِبُونَ	مَطْلِعَا	الرجز	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٢٨٥
مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْهَا	النَّقِيعَا	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٣
وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيَانِ	ذِرَاعَا	الوافر	٠١	أَبو زِيَاد الأعرابي	١/ ٤٢٥
يَا صَاحُ قَدْ لَحَنْتُ	مُودَعَا	الرجز	٠٤	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٧
أَلَا بَكَرَتْ تَسْتَطِيبُ	أَن تُطَاعَا	المتقارب	١١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٢
وَأَنِّي لَأَسْتَحْيِي	أَقْرَعَا	الطويل	٠٤	حاتم الطائي	٢/ ٢٦٣
عَنِ الْوَجْهِ قَدْ أَلْقَتِ	تَسْطَعَا	المتقارب	١٠٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٢١
فَتًى كَانَ شَرِبًا	مَرْتَعَا	الطويل	٠١	أبو تمَّام	٢/ ١٦٨
وَكُنَّا كَنَدمَانَيْ جُذَيمَةَ	يَتَصَدَّعَا	الطويل	٠١	متمِّم بن نويرة الخالديّ	٢/ ١٩٠
إِنَّ النَّعِيَّ بِمَرْوِ	مُرْتَفِعَا	البسيط	٠٣	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٠٨
أَتَانِي وَغُولُ الأَرْضِ	وَأَوْجَعَا	الطويل	٠٤	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٨

أَلِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ	مِرْبَعَا	الطويل	٠٤	الحُسَيْنُ بنُ مَطِير	٢/ ٤٠٩
حَفَائِرُ أَلْقَى الجُودُ	مَضْجَعَا	الطويل	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤١١
وَشَكَكْتُ إِذْ حَمَلُوكَ	مَضْجَعَا	الكامل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤١١
أَ يَدْرِي نَعِيُّ ابْنَةِ	قَدْ نَعَى	المتقارب	١٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٨٥
قافية العين المكسورة					
الحَمدُ لله حَمدًا لا	بِمَقْطُوعِ	البسيط	٠١	سُحيم	١/ ٧١
أَ تَجعَلُ نَهبِي وَنَهبَ	وَالأَقْرَعِ	المتقارب	٠٣	العَبَّاسُ بنُ مِردَاسٍ	١/ ٧٢
أَ تَجعَلُ نَهبِي وَنَهبَ	وَالأَقْرَعِ	المتقارب	٠٤	العَبَّاسُ بنُ مِردَاسٍ	١/ ٧٦
وَكَانَت نِهَابًا تَلَافَيتُهَا	الأَجرَعِ	المتقارب	٠٣	العَبَّاسُ بنُ مِرداسٍ	١/ ٧٧
وَلَكِنْ مَرَاقِيلُ أُعْطِيتُهَا	الأَرْبَعِ	المتقارب	٠١	العَبَّاسُ بنُ مِرداسٍ	١/ ٧٧
بِنَوَافِذٍ لِلْقَوْلِ يَبْلُغُ	الشُّرَّعِ	الكامل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ١٦٠
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ	لَا تُرَاعِي	الوافر	٠٦	----------	١/ ١٧٢
حَمَامَةَ جَرعَا حَوْمَةِ	وَمَسْمَعِ	الطويل	٠١	ابن بابك	١/ ٢٤٢
أَمَرُوا الضُّحَى أَنْ	تَطْلَعِي	الكامل	٠١	----------	١/ ٢٨٥
وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحِنُّ	وَهُمُ مَعِي	الطويل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٨٣
أَبَيْتَ اللَّعْنَ يَا هُوذَةُ	دَاعِي	الهزج	٠٩	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩١
عَارَضُوا مُرْسَلَ	الفُرُوعِ	الخفيف	٠٣	ابن جَابِرٍ الأَنْدَلُسِيّ	١/ ٤٠٩
سَلَكوا فِي الكَمَالِ	الجَزْعِ	الخفيف	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٤١٦
لَمْ يُبْكِنِي إِلَّا حَدِيثُ	مُوَدِّعِي	الكامل	٠٢	الأَرَّجَانِيّ	١/ ٤٢٣
وَنَغْمَةُ مُعْتَفٍ	السَّمَاعِ	الوافر	٠١	أبو تَمَّام	١/ ٤٣٠
وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ	المُضَاعِ	الوافر	٠١	أبو تَمَّام	٢/ ٢٢٤
سَرِيعٌ إِلَى ابنِ العَمِّ	بِسَرِيعِ	الطويل	٠١	الأُقَيْشِر	٢/ ٢٢٥

عَارَضُوا مُرْسَلَ الظَّلَامِ	الفُرُوعِ	الخفيف	٠٣	ابنِ جَابِرٍ الأَنْدَلُسِيِّ	٢/ ٢٣٠
عَرِّجْ بِنَا نَحْوَ	الأَرْبُعِ	السَّريع	٠٢	----------	٢/ ٢٣١
لَا أَمْدَحُ اليَأْسَ وَلَكِنَّهُ	المَطْمَعِ	السَّريع	٠٢	ابنُ الفَضْلِ	٢/ ٢٥٩
لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي	مَنْعِي	الهزج	٠٢	ابنِ الرُّومِيِّ	٢/ ٢٤٥
لَمَّا أَتَانِيَ نَعِيٌّ	النَّاعِي	البسيط	٠٣	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٨
لَمَّا أَتَانِيَ نَعْيٌ مِنْ	النَّاعِي	البسيط	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٦٦
قافية العين المسكَّنة					
الشُّعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ	أَرْبَعَهْ	الرجز	٠٥	----------	١/ ٢٩٠
الشُّعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ	أَرْبَعَهْ	الرجز	٠٥	----------	١/ ٣٠٩
وَكَمْ عَاثِرٍ مِنَّا	مُطَّلَعْ	الطويل	٠١	أبو تَمَّامٍ	١/ ٤١٤
قافية الفاء المضمومة					
عَمرُو العُلَا هَشَمَ الثَّريدَ	عِجَافُ	الكامل	٠١	ابن الزبعرى	١/ ١٩٠
وَلَا الضِّعْفَ حَتَّى	مِثْلَهُ أَلْفُ	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٩
فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ	تَتَعَطَّفُ	من الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣١٨
وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ	تَعْرِفُ	الطويل	٠١	الفرزدق	١/ ٤١٩
مَا هُوَ دُونَ المَجْدِ	مُرْهَفُ	الرجز	٠٢	----------	١/ ٤٣٤
كَمْ عَالِمٍ مَا تُبَلُّ	يَغْتَرِفُ	المنسرح	٠١	ابنُ لَنكَك البَصريُّ	٢/ ٥٢٤
أَخْلَاقُكَ الغُرُّ الصَّفَايَا	سُلَافُ	الكامل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٤٦
قافية الفاء المفتوحة					
هُوَ جَوْهَرٌ وَالنَّاسُ	خَزَفَا	الكامل	١٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٨٥
قافية الفاء المكسورة					
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ	خَاطِفِ	الكامل	٠٢	ابنُ عُنَيْنٍ	١/ ١٣٢

لَئِنْ صَدَفَتْ عَنَّا	الصَّوَادفِ	الطويل	٠١	أَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ٣٢٣
يُوسُفِيُّ الجَمَالِ كَمْ	اليُوسُفِيِّ	الخفيف	٠١	الصَّفِيّ الحِلِّيّ	١/ ٣٢٤
هِيَ كُتْبِي وَلَيْسَ	الإِسْكَافِي	الخفيف	٠٢	العماد الأصفهانيّ	١/ ٣٧٠
إِنَّ الكَرِيمَينِ ذَوِي	التَّصَافِي	الرجز	٠٥	----------	١/ ٣٨٤
لَوْ لَمْ يَكُنْ سَفَّاحُ	مُقْتَفِي	الكامل	٠١	الفَخْرُ عِيسَى	٢/ ١٣٦
فَحَرِيقُ جَمرَةِ سَيفِهِ	لِلْمُعْتَفِي	الكامل	٠١	ابن النبيه	٢/ ١٦٣
قافية الفاء المسكَّنة					
أَ لَـهْفِي وَمَاذَا يُفِيدُ	اخْتَطَفْ	المتقارب	٢٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧٢
مِنْ فَارِسٍ نَعْشٌ	لِلنَّجَفْ	الرجز	٥٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٩٣
قافية القاف المضمومة					
يَا نَاعِيَ المَوْتِ	خرقُ	البسيط	٠٤	قُسُّ بنُ سَاعِدَةَ	١/ ٥٨
بِكُلِّ مُعَلَّاةِ القَوَافِي	فَيْلَقُ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	١/ ١٦١
خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ	العَوَاتِقُ	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١١
لَا مَسَّ أَيْدِي الرَّامِيَاتِ	الأَسْوُقُ	الكامل	١١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	١/ ٤٦٠
يُوشَكُ مَنْ فَرَّ	يُوَافِقُهَا	المنسرح	٠١	----------	١/ ٤٦٨
فَمِقْوَلُهُ بَيْنَ الأَخِلَّاءِ	حَرِيقُ	الطويل	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٣
لَا غَرْوَ لَوْ فِي	المُفْلِقُ	مجزوء الكامل	٢١	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٥٠
أَتَتْكَ وَمِنْهَا الشَّمْسُ	يَعْبَقُ	الطويل	١٢٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٩٨
وَصَلَتْ وَرَيْعَانُ	المَفْرِقُ	الكامل	١١٧	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣٧٣
سَأَلْتُكَ بِالقَرَابَةِ	أَحَقُّ	الوافر	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٤٦
قافية القاف المفتوحة					
بَدَائِعِ الحُسنِ فِيهِ	مُتَّفِقَهْ	المنسرح	٠٣	أَبو الحَسَنِ السَّلَامِيّ	١/ ٣٢٥

كَأَنَّمَا الخَالُ تَحتَ	خَلَقَا	البسيط	٠٢	ابنَةُ البَاعُونِي	١/ ٣٤٩
رَوْضُ المُنَى قَدْ	وَأَوْرَقَا	الكامل	٠١	السُّفْيَانِيُّ	١/ ٤١٢
أَ أَفَاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى	شَقِيقَا	الكامل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ١٥٠
قَنَعْتُ فَاعْتَقْتُ نَفْسِي	رِقَّهَا	المتقارب	٠٦	----------	٢/ ٢٥٩
قَمَرَا الرُّصَافَةِ	أَشْرَقَا	مجزوء الكامل	١٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٤
قافية القاف المكسورة					
مَهْلًا بَنِي عَمِّنَا	الغَلَقِ	المنسرح	٠٤	إِبرَاهِيمُ بنُ عَبدِ الله	١/ ١٧٧
لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ	وَمَا بَقِي	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٦٩
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو	لَهُ الحُقِ	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٧٠
جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ	صَدِيقِ	الوافر	٠٤	قَيْسُ بنُ ذُرَيْحٍ	١/ ٣١٦
وَأَقَمْتُ سُوقًا لِلثَّنَاءِ	الأَسْوَاقِ	الكامل	٠١	أَبُو الشِّيصِ	١/ ٤١٤
نَصَلِ السُّيوفَ إِذَا	تَلْحَقِ	الكامل	٠١	لكعب بن مالك	١/ ٤٣٨
فَيَا يَومَهَا كَمْ مِنْ	مُوَافِقِ	الطويل	٠١	----------	٢/ ١٦٣
يَا أَهْلَ طَيْبَةَ فِي	الطُّرُقِ	البسيط	٠٢	ابن جَابِرٍ	٢/ ١٦٦
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّركِ	لَمْ تُخْلَقِ	الكامل	٠١	أبو نُوَاس	٢/ ١٩٢
وَبِمُهْجَتِي المتَحَمِّلُونَ	وَعِنَاقِ	الكامل	٠٢	البَدْرُ بنُ لُؤْلُؤٍ الذَّهَبِيّ	٢/ ٢٣٤
قَرَشِيَّةٌ، عَبَقُ العَبِيرِ	الخُقِّ	الكامل	٠٢	الحَارِثُ بنُ خَالِدٍ المخْزُوْمِيُّ	٢/ ٢٧٣
إِذْ أَتَانَا الْبَشِيرُ يُخْبِرُنَا	الْعِرَاقِ	الخفيف	٣٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٦٧
قافية القاف المسكَّنة					
وَأَنْطَقَ الورقَ بِعيدَانِهِ	وَريقْ	السَّريع	٠١	أَبُو جَعفَرِ الشَّقْرِيُّ	١/ ٤١١
وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي	المُخْتَرَقْ	الرجز	٠٣	رؤبة بن العجاج	١/ ٤٧٧
قافية الكاف المضمومة					
يَكَادُ يَجْرِي مِنَ	يُمْسِكُهُ	المنسرح	٠١	ابنُ المُعْتَزِّ	٢/ ١٩٦

قافية الكاف المفتوحة					
أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا	دَلَّكَا	الطويل	٠٣	كعب بن زهير	١/ ١٠٦
سَقَاكَ أَبُو بَكرٍ بِكَأْسٍ	وَعَلَّكَا	الطويل	٠١	كعب بن زهير	١/ ١٠٦
أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ	لاقيكَا	الهزج	٠٤	الإمام عليّ عليه السلام	١/ ١١٩
أَلَا شُدَّ حَيَازِيمَكَ	لاقيكَا	الهزج	٠١	أحيْحَةَ بْنِ الجُلاحِ	١/ ١٢١
يَا عَبْلُ مَا لِي وَلَكِ	لَـمْ أَرَكَ	مجزوء الرجز	٠١	أبو العَتَاهِيَة	٢/ ١٥٥
مَارَسْتَ مَنْ لَوْ هَوَتِ	مَا شَكَا	الرجز	٠١	ابنُ دُرَيدٍ	٢/ ١٩٣
قافية الكاف المكسورة					
يَا دَارُ غَيَّرَكِ البِلى	أَبْلَاكِ	الكامل	٠١	أَبُو إِسْحَاقَ المَوْصِلِيّ	١/ ٣٠١
قافية الكاف المسكَّنة					
هَوَتِ المَشَاعِرُ وَالمَدَارِكُ	كِبْرِيَائِكْ	مجزوء الكامل	١٩	مصطفى البابي	١/ ١٢٤
اعْمَلْ لِنَفْسِكَ شَيْئًا	مَالِكْ	المجتث	٠٣	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	١/ ١٢٦
قافية اللام المضمومة					
يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ	أَوَّلُ	الطويل	٠١	الكميت	١/ ١٠١
بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي	مَكبُولُ	البسيط	٠٢	كعب بن زهير	١/ ١٠٦
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ	مَسْلُولُ	البسيط	٠٢	كعب بن زهير	١/ ١٠٧
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ	الجَحْفَلُ	المتقارب	٠٤	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ١٣١
تَدُبُّ دَبِيبًا فِي العِظَامِ	يَتَهَيَّلُ	الطويل	٠١	الأخطل	١/ ١٣٤
مَا رَوضَةٌ مِن رِياضِ	هَطِلُ	البسيط	٠٣	الأعشى الكبير	١/ ١٤٣
وَمَا وَجدُ مِلوَاحٍ مِنَ	يَتَصَلْصَلُ	الطويل	٠٣	----------	١/ ١٤٤
فَأَلْسُنُهُم شِبْهُ الرِّمَاحِ	وَلَا مِثْلُ	الطويل	٠٢	----------	١/ ١٦٢
إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهْ	يَحْمِلُهُ	الرجز	٠١	دغفل النسابة	١/ ١٨٩

لَمْ يَبقَ إِلَّا الغَيظُ	وَالجَلَاجِلُ	الرجز	٠٢	يَحيَى بنُ زِيَادٍ الحَارِثِيُّ	١/ ٢١٥
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ	الأَوَّلُ	الكامل	٠١	الفرزدق	١/ ٢١٧
وَالفَحْلُ عَلْقَمَةُ	لَا يُنْحَلُ	الكامل	٠١	الفرزدق	١/ ٢٢١
يُقْبِلُهُمُ وَجْهَ كُلِّ	تَصِلُ	المنسرح	٠٢	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٢٣
إِذَا المَرءُ لَم يُدنَس	بِجَميلُ	الطويل	٠١	السموأل بن عاديا	١/ ٢٣٣
رَحِمْتُ قَوْمًا وَقَدْ مَالَتْ	حَمَلُوا	البسيط	٠٨	مهيارُ الديلَمِيُّ	١/ ٢٣٦
وَيَا أُمَّتَا، صَبْرًا	وَتَزُولُ	الطويل	٠٤	أبو فِرَاس الحَمدَانِيُّ	١/ ٢٥٢
بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ	نَهْشَلُ	الكامل	٠١	الفرزدق	١/ ٢٥٣
النَّاسُ قَدْ وَلَعُوا بِالخَالِ	كُلُّهُ خَالُ	البسيط	٠١	----------	١/ ٢٦٢
لِكُلِّ هِلَالِيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ	وَجَلالُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٢٦٧
يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذي	مُوَكَّلُ	الكامل	٠١	الأَحْوَصُ	١/ ٢٦٨
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ	لَا يَفْعَلُ	الكامل	٠١	الأَحْوَصُ	١/ ٢٦٨
لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي القُلُوبِ	أَوَاهِلُ	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٦٩
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي	كَامِلُ	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٢٦٩، ٤٢٨
فَيَا دَارَهَا بِالخَيْفِ	أَهْوَالُ	الطويل	٠١	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	١/ ٢٧١
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ أَقْمَارَ	القَسْطَلُ	الكامل	٠١	بيت موضوع	١/ ٢٨٨
وَقَد غَدَوتُ عَلى	شَوِلُ	البسيط	٠١	الأَعشَى	١/ ٣٠٦
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ	جَاهِلُ	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٨
فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذِي	قَلاقِلُ	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٩
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ	تَصِلُ	المنسرح	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٩
إِذَا مَا قَتَلْتَ الشَّيءَ	جَاهِلُهْ	الطويل	٠١	حارثة بن بدر الغداني	١/ ٣٥٩
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ	وَأَطْوَلُ	الكامل	٠٢	الفَرَزْدَقُ	١/ ٣٨٧

ظَبْيَةٌ فِي ثَغْرِهَا	عَسَلُ	المديد	٠١	مُحَمَّدُ بنُ جَابِرِ الأَنْدَلُسِيُّ	١/ ٤١٢
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ	يَعْقِلُ	الطويل	٠٢	مَعْنِ بنِ أَوْسٍ المُزَنِيّ	١/ ٤١٧
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي	أَوَّلُ	الطويل	٠١	مَعْنِ بنِ أَوْسٍ المُزَنِيّ	١/ ٤١٧
هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ	لَبَخِيلُ	الكامل	٠١	أبو تمّام	١/ ٤٢٢
حُرُوفُ القَوَافِي سِتَّةٌ	طَوِيلُ	الطويل	٠٢	ابن عجلون	١/ ٤٦٧
أَلا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ	قَلِيلُ	الطويل	٠٢	----------	١/ ٤٧٣
أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ	رَسُولُ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٢٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجُودَ	الفَضْلُ	الطويل	٠٢	أَعرَابيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣١
وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ	يَا فَضْلُ	الطويل	٠٢	أَعرَابيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٢
وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ	الفَضْلُ	الطويل	٠٢	أَعرَابيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٢
حَكَى الفَضْلُ عَنْ	البَذْلُ	الطويل	٠٢	أَعرَابيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣٢
نَشَـزْتُ فَمَنْ شَاءَ	وَاصِلُ	المتقارب	٤٤	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٧
يُقَصِّرُ بَاعُ العَامِلِيِّ	طَوِيلُ	الطويل	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ١٤٤
أَ ..... كَانَتْ خَبَّرَتْكَ	تَقُولُ	الطويل	٠١	عَديُّ بنُ الرِّقَاعِ	٢/ ١٤٤
وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ	الرَّجُلُ	البسيط	٠١	الأعشى	٢/ ١٥٣
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن	وَأُطَالُ	الطويل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ١٨٠
مَشَتْ عَلَى مَحَجَّةٍ	أَفْعَالَهُ	الرجز	٠١	----------	٢/ ١٧٠
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلا	قَلِيلُهَا	الطويل	٠١	ذو الرُّمَّة	٢/ ٢٢٥
وَبِقَلْبِي مِنَ الجَفَاءِ	وَطَوِيلُ	الخفيف	٠٢	نَصْرُ الله ابنُ الفَقِيهِ	٢/ ٢٣٢
وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى	أَعْجَلُ	الطويل	٠١	الشَّنْفَرَى	٢/ ٢٦٣
أَ مُحَمَّدٌ أَنْتَ	المُحُولُ	مجزوء الكامل	٠٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٧١
نَدْبٌ إِذَا فَكَّرْتَ	يُذْهِلُ	الكامل	٠٧	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٧٢

مِنَ القَوْمِ لَمْ يُخْزِ	أُصُولُ	الطويل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٠
مَا كُنْتَ فِيهِ خَائِفًا	وَاصِلُ	الكامل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٣
حَمَلُوكَ وَالبَرَكَاتُ	يُحْمَلُ	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٧
كَأَنَّ ابنَ نَصْرٍ	هَاطِلُهْ	الطويل	٠٣	القَاضِي حَمزَة	٢/ ٤٠٧
أَنَاعِيَهُ إِنَّ النُّفُوسَ	قَائِلُهُ	الطويل	٠٢	القَاضِي حَمزَة	٢/ ٤٠٩
المَجْدُ فِي جَدَثٍ ثَوَى	مَائِلُ	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤١١
لَقَدْ دَفَنَ الأَقْوَامُ	فَضَائِلُهْ	الطويل	٠٣	القَاضِي حَمزَة	٢/ ٤١٢
أَبْلَجُ لَا تُبْصِرُ مِنْ	جلَالَهُ	الرجز	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤١٨
يَا قَرْحُ لَمْ يَنْدَمِلُ	تَحمَلُ	الطويل	٠٢	أبو فِرَاس الحَمدَانِيُّ	٢/ ٤٧٦
لِـمُحَمَّدٍ صَلُحَ الْعَلَاءُ	وَجَلِيلُهُ	مجزوء الكامل	١٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧٨
قافية اللام المفتوحة					
وَقَافِيَةٍ مِثلُ حَدِّ	قَالَهَا	المتقارب	٠١	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	١/ ١٦٣
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا	قِيلا	البسيط	٠١	النعمان بن المنذر	١/ ١٩٩
وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ	الظَّلَّلا	الوافر	٠١	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	١/ ٢٢٥
سُلَّتْ فَسُلَّتْ ثُمَّ سُلَّ	مَسْلُولا	الكامل	٠١	مُسْلِم بنِ الوَلَيدِ	١/ ٣٠٦
جَوَابُ مُسَائِلِي: أَلَهُ	أَلَا،لا	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٨
عَلَّ الأَمِيْرَ يَرَى ذُلِي	مَثَلا	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٥
مَشَى فَيَا سُبحَانَ مَنْ	مَن أَمَالَهُ	الرجز	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٢٥
تَرَاكَ الأَرضَ إِمَّا مُتَّ	ثَقِيلا	الوافر	٠١	زُهَير بن أَبِي سُلمَى	١/ ٣٣٤
وَأَغْيَدَ رَقَّ مَاءُ	سَالا	الوافر	٠٢	الأَرَّجَانِيُّ	١/ ٣٥٠
وَكَأَنَّ أَسْوَدَ نَاظِرِي	خَالا	الكامل	٠١	فَخْر الكُتَّابِ	١/ ٣٥٠
لَا تَقُولَنَّ خَالُهُ	جَمَالا	الخفيف	٠٢	----------	١/ ٣٥٠

سَمِعْتُ، النَّاسُ	بِلَالا	الوافر	٠١	ذو الرُّمَّة	١/ ٤٠٥
أَمِلْ إِلَى وَادِيهِمُ	المُنْقِلا	الرجز	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٤١٣
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ	بَخِيلا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٢
لَوْ حَارَ مُرْتَادُ	دَلِيلا	الكامل	٠١	أبو تَمَّام	١/ ٤٢٣
لَوْلا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ	سُبُلا	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٣
يَهُزُّ مِنْكَ صِعْدَةً	مُنْصُلا	الرجز	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٤٣٤
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ	وَأَجَلَّهَا	الكامل	٠٣	----------	١/ ٤٦٢
وَقَافِيَةٍ مِثْلَ حَدِّ	قَالَهَا	المتقارب	٠١	الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرٍو	١/ ٤٦٣
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ	شِمَالا	الكامل	٠٢	----------	١/ ٤٨٩
وَجَدَ الجَمِيمَ فَعَافَهُ	وَأَوْشَلا	الكامل	١٥	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٦٦
وَرَأَى الكَثِيرَ مَعَ المَذَلَّةِ	فَتَقَلَّلا	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٦٧
يُلْحَى عَلَى البُخْلِ	أَبْخَلا	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٦٧
رَحَلَتْ سُمَيَّةَ غُدْوَةً	بَدَالَهَا	الكامل	٠١	الأعشى	٢/ ١٥٢
وَإِنَّهُ المَرْءُ تَقَرُّ	تَمَوَّلا	الرجز	٠١	----------	٢/ ١٦٩
تَكَادُ قِسِّيهِ مِنْ	النِّبَالا	الوافر	٠٢	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	٢/ ١٩٦
يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ	لَسَالا	الوافر	٠١	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	٢/ ١٩٦
وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا	مَالا	الوافر	٠١	عَمْرُو ابنُ الأَيْهَمِ	٢/ ١٩٧
مِنْ ثَغْرِهَا سَقَتْكَ	ثَمِلا	الرجز	٦٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٨١
اليَوْمَ أَظْهَرَتِ السُّعُودُ	إِقْبَالَهَا	الكامل	٢٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٨٨
أَ كَذَا المَنُونُ تَقْطُرُ	الأَجْبَالا	الكامل	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٢
يَا آمِرَ الأَقْدَارِ كَيْفَ	الآجَالا	الكامل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٢
مَوْلًى لِكُلِّ مِنْ	مِثَالا	مجزوء الكامل	٠٤	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٦٩

قافية اللام المكسورة					
مَا لَكَ تَرضَى أَنْ	الفضائلِ	الرجز	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	١/ ٥٠
أَتَينَاكَ وَالعَذرَاءُ	الطِّفلِ	الطويل	٠٤	أعرابي	١/ ٦٠
وَلَمَّا رَأَيتُ القَومَ	وَالوَسَائِلِ	الطويل	١٠	أبو طالب	١/ ٦١
لَا سَيفَ إِلَّا ذُو الفَقَا	إِلَّا عَلِيّ	مجزوء الكامل	٠١	منادي	١/ ٩٥
خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ	تَنْزِيلِهِ	الكامل	٠٢	عَبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ	١/ ١٠٠
عَذِيري مِن خَلِيلِي	قتلي	الوافر	٠١	عمرو بن معديكرب	١/ ١١٧
وَكَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ	مُزَمَّلِ	الطويل	٠١	امرؤ القيس	١/ ١٢٠
إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهَاةِ	بِرَحِيلِ	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ١٣٤
أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَنْبِي	كُلِّهْ	رجز	٠٦	امرأة عربية	١/ ١٤٨
أَيَصْلَحُ أَنْ يَأْتِي	النَّمْلِ	الطويل	٠٩	عَفْرِيَّةُ بِنتُ عَفَار	١/ ١٥٦
وَمِقْوَلِي كَالسَّيفِ	المَقَاوِلِ	الرجز	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ١٦٠
وَمِقْوَلِي كَالسَّيفِ	المَقَاوِلِ	الرجز	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ١٦٠
وَحَدُّ لِسَانٍ كَوَخْزِ	مِقْوَلِي	المتقارب	٠١	عمرو بن العاص	١/ ١٦٠
بَكَرَتْ تُخَوِّفُني الحتُوفَ	بِمَعْزِلِ	الكامل	٠٤	عنترة بن شداد	١/ ١٨٢
وَأَدْهَمِ يَقِقِ التَّحْجِيلِ	الثَّمِلِ	البسيط	٠٤	صَفِيُّ الدِّينِ الحِلِّيّ	١/ ٢٢٦
فَرَائِدُ أَهْدَاهَا فَرِيدُ	وَأَجَلِّهَا	الطويل	٠٢	الشَّيْخُ العَامِلِيُّ	١/ ٢٤١
أَتَرَى الجِيرَةَ الَّذِينَ	الزَّوَالِ	الخفيف	٠٣	ابن المعتز	١/ ٢٦٤
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ	وَالقَنَابِلِ	الطويل	٠١	حسان بن ثابت	١/ ٣٢٣
أَصَالَةُ الرَّأيِ صَانَتنِي	المَذَلِ	البسيط	٠٦	الطُّغرَائِي	١/ ٣٣٦
تَمَنَّى أُنَاسٌ نَيلَ عَلياكَ	المُتَنَاوِلِ	الطويل	٠١	----------	١/ ٣٥٢
وَمُبَرَّأً مِن كُلِّ غُبَّرِ	مُغَيِّلِ	الكامل	٠١	أبو كبير الهذليّ	١/ ٢٧٢

قِفِ العِيسَ فِي أَطْلَالِ	المُسَلْسَلِ	الطويل	٠٢	ذو الرُّمَّة	١/ ٢٧٤
إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا	فِي الوَحْلِ	الطويل	٠١	مُسلِم بنِ الوَلِيدِ	١/ ٢٧٧
قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى	فَحَوْمَلِ	الطويل	٠١	امرؤ القيس	١/ ٢٨٣، ٤٦٦
مَا بُكَاءُ الكَبِيرِ	سُؤَالِي	الخفيف	٠١	الأعشى	١/ ٢٩١
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ	وَمُرْسَلِ	الطويل	٠١	امرؤ القيس	١/ ٢٩٥
الحَمْدُ لله العَلِيِّ	الأَجْلَلِ	الرجز	٠١	أبو النَّجم العجليّ	١/ ٢٩٦
صَغْوَاءُ قَدْ كَادَتْ	الأَحْوَلِ	الرجز	٠١	أبو النَّجم العجليّ	١/ ٢٩٨
أَقَبْرُ وَمَا طَلَّتْ ثَرَاكَ	مِنْ ثَلِّ	الطويل	٠١	ابن أبي الشياب	١/ ٣٠٤
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ	المِثَالِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٧
فَمَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى	لِوِصَالِ	الطويل	٠١	----------	١/ ٣٠٧
وَإِذَا البَلَابِلُ أَفْصَحَتْ	بَلَابِلِ	الكامل	٠١	أبو منصور الثعالبي	١/ ٣٠٩
بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ	سَالِي	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٧
صَلاةُ الله خَالِقُنَا	بِالجَمَالِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٧
أَتَتْهُنَّ المُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ	الدَّلَالِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٧
يَمُوتُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ	الرِّجْلِ	الطويل	٠٢	الإمام جعفر الصادق	١/ ٣٦٠
صَدَعَ النَّعِيُّ، وَمَا كَنَى	قَفُولِ	الكامل	٠٣	جميل بثينة	١/ ٣٧٦
يَقُولُ رِجَالٌ زَوِّجُوهَا	بِخَلِيلِ	الطويل	٠٦	زوجة مالك بن عمرو	١/ ٣٨٦
أَخْزَى الَّذِي رَفَعَ	الأَسْفَلِ	الكامل	٠٢	جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ	١/ ٣٨٧
تَقُولُ، إِذَا حَثَثْنَاهَا	الكَلالِ	الوافر	٠٢	الغزِّي	١/ ٤٠٦
تَمُوجُ بِحَارُ الحُسْنِ	السَّوَاحِلِ	الطويل	٠١	أَبُو الفَضْلِ يَحْيَى	١/ ٤١٠
يَمُوجُ بَحْرُ الحُسْنِ	السَّوَاحِلِ	السَّريع	٠١	----------	١/ ٤١١
وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِي	وَتَجَمَّلِ	الطويل	٠١	امْرؤ القَيْس	١/ ٤١٨، ٤٦٥

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ	الأَوَّلِ	الكامل	٠١	حَسَّانَ بنِ ثَابِت	١/ ٤١٩
لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا	طَائِلِ	الطويل	٠٢	الطِّرِمَّاحِ	١/ ٤٢٨
وَالجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ	بِسُؤَالِ	الخفيف	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٣٠
وَقَدْ ظُلِّلَتْ عُقْبَانُ	نَوَاهِلِ	الكامل	٠٢	أبو تَمَّام	١/ ٤٣١
سَلَّ الخَلِيفَةُ سَيْفًا	مِيَلِ	البسيط	٠١	مُسْلِمُ ابنُ الوَلِيدِ	١/ ٤٣٥
فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَينِ	مَحْمَلِي	الطويل	٠١	امرؤ القَيْسِ	١/ ٤٦٦
مُكِرٍّ مُفِرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ	مِنْ عَلِ	الطويل	٠١	امرؤ القَيْسِ	١/ ٤٦٧
يَا نَخَلَ ذَاتِ	الجَدَاوِلِ	الرجز	٠٢	----------	١/ ٤٧٦
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ	الرِّئَالِ	مجزوء الكامل	٠١	----------	١/ ٤٩٠
إِذَا مَلَكَتْ كَفِّي	رِجلي	الطويل	٠٣	الفضل بن يحيى	٢/ ٣٤
مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ	إِلَى أَمَلِ	البسيط	٠١	مُسلِم بنُ الوَلِيدِ	٢/ ١٦٦
أَ فَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ	فَأَجْمِلي	الطويل	٠١	امرؤ القَيْس	٢/ ١٦٧
قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى	فَحَوْمَلِ	الطويل	٠١	امرؤ القَيْس	٢/ ١٦٧
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ	بِأَمْثَلِ	الطويل	٠١	امرؤ القَيْس	٢/ ١٦٨
مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ	الفَضَائِلِ	الرجز	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ١٨١
مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ	مِنْ حِيَلِي	البسيط	٠٢	العَتَّابِيُّ	٢/ ١٩٣
تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ	عَالِي	الطويل	٠١	امْرؤ القَيس	٢/ ١٩٧
يَا أَمْجَدَ النَّاسِ	أَصْلِ	المجتث	١٩	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢١٧
سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ	بِالرَّمْلِ	الوافر	٠١	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ٢٢٤
تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الرَّمْلِ	الوَصْلِ	الطويل	٠٢	البَهَاءُ زُهَير	٢/ ٢٣٤
وَلَيْسَ العَمَى طُولَ	الجَهْلِ	الطويل	٠١	أعرابي	٢/ ٢٥٦
لَـمَوْتُ الفَتَى خَيْرٌ مِنَ	بَخِيلِ	الطويل	٠٢	أَحْمِدِ بنِ سَيفِ	٢/ ٢٦٠

إِذَا أَذِنَ اللهُ فِي حَاجَةٍ	رِسْلِهِ	المتقارب	٠٢	سَلَمُ الخَاسر	٢/ ٢٦٤
مَا خِلْتُ قَبْلَكَ	مُشْبِلِ	الكامل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٣
مَا رَأَى حَيٌّ	الرِّجَالِ	الرمل	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٧
مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ	الفَضَائِلِ	الرجز	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٣٩
بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ	سَالِي	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٨١
صَلَاةُ الله خَالِقُنَا	بِالجَمَالِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٨١
أتتهن المصيبة غافلات	الدلالِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ٤٨١
مِنْ أَجْلِ تَيْسٍ لَفْظُهُ	العَاقِلِ	الكامل	٠١	----------	٢/ ٥٤٥
قافية اللام المسكَّنة					
والهَبانِيقُ قِيامٌ حَوْلَنَا	هَمَلْ	الرمل	٠١	لبيد العامريّ	١/ ١٢١
أَسْفَرَ ضَوءُ الصُّبْحِ	بِلَالْ	السَّـريع	٠١	----------	١/ ٢٦٢
بَنَاتُ وَطَّاءٍ عَلى	اللَّيْلْ	الرجز	٠٢	----------	١/ ٤٧٣
بَيْتٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ	يُنَالْ	السَّـريع	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٣
مِنْ عُنْصِرِ الشَّـرِفِ	المُؤَثَّلْ	مجزوء الكامل	١٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٤١
إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ	جَمِيلْ	السَّـريع	٠٢	أبو القاسم	٢/ ٢٤٤
هَذِهِ كَفُّ أَبِي خَشَّنَهَا	بِالزَّبِيلْ	الرمل	٠١	أعرابيَّة	٢/ ٢٥٧
وَيْكِ لَا تَسْتَنْكِرِي	بِذَلِيلْ	الرمل	٠٢	والد الأعرابيَّة	٢/ ٢٥٧
قافية الميم المضمومة					
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ	وَالحَرَمُ	البسيط	١٦	الفرزدق	١/ ١٠٢
هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ	عَدَمُهْ	الكامل	٠١	طرفة بن العبد	١/ ١٢١
تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُم	عَدَمُهْ	المديد	٠١	طرفة بن العبد	١/ ١٢١
صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ	غممُ	البسيط	٠٢	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ١٣٣

كَأَنِّي إِذْ حَطَطْتُ الرَّحْلَ	هِشَامُ	الوافر	٠١	ابنُ غَزَالَةَ الكِنْدِيّ	١/ ١٤٦
وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ	هِشَامُ	الوافر	٠١	عَبدُ الله بنُ ثُورٍ	١/ ١٤٧
فَلَئِنْ بَقِيتُ لِأَرْحَلَنَّ	كَرِيمُ	الكامل	٠١	قَتَادَةُ ابنُ مَسلَمَةَ	١/ ١٧٣
أَلَمَّتْ سُعَادُ وَإِلمَامُهَا	وَأَحْلَامُهَا	المتقارب	٠٤	عُوَيفُ القَوَافِي	١/ ١٧٩
أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ	ظَالِمُ	الطويل	٠٥	عُوَيفُ القَوَافِي	١/ ١٨٠
الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ	سُلَّمُهْ	الرجز	٠٤	الحطيئة	١/ ٢٩٠
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي	مَقَامُ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٩
كُلُّ فَتَاةٍ لُحْظُهَا	لُهْذَمُ	الرجز	٠٤	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٢٦
وَطَارِقٍ زَارَ يَرْكَبُ	فَحَمُ	المنسرح	٠٧	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٢٨
وَيَا حُسْنَهُ طَيْفًا	فَاحِمُهْ	الطويل	٠١	أَبو سَعيدٍ المؤيد الآلوسيّ	١/ ٣٤٢
وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفَهِّمَ	أَعْلَمُ	الطويل	٠١	----------	١/ ٣٦١
وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ	تَسْتَقِيمُ	الوافر	٠١	زِيَادٍ الأَعْجَم	١/ ٣٦٢
تَعَلَّقْتُ لَيلَى وَهِيَ	حَجْمُ	الطويل	٠٢	مجنون ليلى	١/ ٣٧٢
وَلَمْ تَخْتَطِفْهَا مِنْ جَوًى	غَرِيمُ	الطويل	٠٣	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٤
إِنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ	هَرِمُ	البسيط	٠١	زُهَيرِ ابنِ أَبِي سُلمَى	١/ ٤٠٤
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ	الحَمَامُ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤١٦
وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ	تَعْلَمُ	الطويل	٠١	العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ	١/ ٤١٩
وَمِنَ الخَيْرِ بُطْءُ	الجَهَامُ	الخفيف	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٥
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي	مَذْمُومُ	الكامل	٠١	----------	١/ ٤٢٧
أَجِدُ المَلَامَةَ فِي هَوَاكِ	اللُّوَّمُ	الكامل	٠١	أبو الشيص	١/ ٤٣٠
إِنَّ ابنَ عَمْرِو بنِ	لَا يُرَامُ	مجزوء الكامل	٠٣	----------	١/ ٤٣٩
وَمَعِي أُسُودٌ مِنْ	تَوْسِيمُ	الكامل	٠٢	قَتَادَةُ بنُ مَسلَمَةَ	١/ ٤٤١

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ	مُعْصِمُ	الطويل	٠٤	إبراهيمُ بنُ هِرمَةَ	٢/ ١١
وَدَاعٍ بِنَبْحِ الكَلبِ	بَهِيمُهَا	الطويل	٠٤	الفَرَزْدَقُ	٢/ ١٢
كَأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ	حَمِيمُهَا	الطويل	٠١	الفَرَزْدَقُ	٢/ ١٣
مُحضَّرةٌ لَا يُجْعَلُ	بَرِيمُهَا	الطويل	٠١	الفَرَزْدَقُ	٢/ ١٣
غَضُوبًا كَحَيْزُومِ	هَشِيمُهَا	الطويل	٠١	الفَرَزْدَقُ	٢/ ١٣
هُنَّ الحَمَامُ فَإِنْ	حِمِامُ	الكامل	٠١	أبو تمّامٍ	٢/ ٢٧
قَدْ حَمَلَتْكَ النَّجَائِبُ	عَلَمُ	المنسرح	٩٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ١٢٥
بَينَ تِلْكَ الخِيَامِ	خِيَامُ	الخفيف	٠٢	ابنُ جَابِرٍ	٢/ ٢٢٤
لَئِنْ عُدْتُ بَعْدَ اليَوْمِ	المَكَارِمُ	الطويل	٠٢	أبو العتاهية	٢/ ٢٨٤
تَبـيتُ النَّـشَاوَى	حَمِيمُهَا	الطويل	٠٢	أبو دَهْبَل	٢/ ٣١٢
وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ	سَنَامُ	الوافر	٠١	النابغة الذبياني	٢/ ٣٩٨
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ	يُرَامُ	الكامل	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٠٤
أودى ابْن خَلاد قريع	المَرْهُومُ	الكامل	٠٢	صديق ابن خلاد	٢/ ٤٠٤
كَيْفَ اهْتَدَتْ عِيْنٌ	المَرْسُومُ	الكامل	٠١	ابن خلاد أو صديق	٢/ ٤٠٥
أَمَا وَأَبِي النَّعْشِ	وَمَقَادِمُهْ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٠٦
وَبِرَغْمِ أَنْفِي	قِيَامُ	الكامل	٠٣	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٢١
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ	يُرَامُ	الكامل	٠٣	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٢١
مَلآنُ مِنْ كَرَمٍ	جِهَامُ	الكامل	٠٢	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٢٢
تَنَفَّسْتُ عَنْ عَتْبٍ	مُجَمْجِمُ	الطويل	٠٣	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٢٠
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا	ارْدِحَامُ	الخفيف	٠١	الشَّـريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٥٢٢
فَالمَكْرُمَاتُ بِعُلَاكُمْ	إِلَّا أَنْتُمُ	الكامل	٣٨	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٧٤
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَسْخُ	النَّدَمُ	الكامل	٠٢	الأَرَّجانيّ	٢/ ٥٥٠

قافية الميم المفتوحة					
أَتَيْنَا أَخَا طَسْمٍ	ظَالِمِا	الطويل	٠٣	هَزيلَة	١/ ١٥٦
قَالَ لَهُ البَرْقُ وَقَالَتْ	مَا هُمَا:	السَّريع	٠٣	ابن حجَّاج	١/ ٢٢٤
أَلَمْ تَسأَلِ الرَّبعَ الجَدِيدَ	أَظْلَمَا	الطويل	٠١	حسان بن ثابت	١/ ٢٩١
لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ	نَجْدَةٍ دَمَا	الطويل	٠٢	حسان بن ثابت	١/ ٢٩٣
وَإِنَّا لَنُقْرِي الضَّيفَ مَا	مُسَلَّمَا	الطويل	٠١	حسان بن ثابت	١/ ٢٩٤
لَعَمْرِيَ يَا سُعْدَى	كِلَيْهِما	الطويل	٠٢	فَتًى أَسَدِيّ	١/ ٣٨٤
تُذَكِّرُنِي بِلادًا	وَالكَرَامَهْ	الوافر	٠٣	عَقِيلَةُ بِنتُ الضَّحَاكِ	١/ ٣٨٨
وَمَنْ كَانَ بِالبِيضِ	مُغْرَمَا	الطويل	٠١	أبو تمَّام	٢/ ٢٢٣
إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْأُصِبْتُ	وَتَكَرُّمَا	الطويل	٠٣	----------	٢/ ٢٥٥
بَاتَتْ تُعَيِّرُنِي الإِقْتَارَ	وَالخَدَمَا	البسيط	١٢	أعرابي	٢/ ٢٥٦
اجْتَلِ الْكَأسَ فَذِي	اللِّثَامَا	الرمل	٣٥	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٣٤٦
إِنْ لَفَّ فِي بُرْدَتِهِ	الأُمَمَا	الرجز	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٦٥
مَنْ حَطَّ هَضْبَتَكَ	زِحَامَهَا	الكامل	٠٣	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٣
لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا	نَدَمَا	البسيط	٠٥	ابنُ الأَنْبَارِي	٢/ ٤١٣
بَيْتَان قَدْ شَهِدَ	الْكَرَمَا	الكامل	٠٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٦٩
نَهَضَتْ تَحْمِلُ عُذْرًا	وَمُدَامَا	الرمل	٩٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٣٧
قافية الميم المكسورة					
أَقِلِّي المَلَامَ وَوَجْدًا	فَلُومِي	المتقارب	٠٢	الشيخ محمَّد بن حمزة	١/ ٣٣
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لا	بِالنِّعَمِ	البسيط	٠٢	الإمام السَّجَّادعليه السلام	١/ ١١٣
كَأَنَّ فُتَاتَ العِهنِ	لَمْ يُحَطَّمِ	الطويل	٠١	زهير بن أبي سلمى	١/ ٢٧٦
قُولِي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِي	المَنَامِ	مجزوء الكامل	٠٢	دِيكِ الجِنِّ	١/ ٢٨٠

حَيِّ المَنَابِرَ بِالسَّلامِ	لَـمَامِ	٠١	مجزوء الكامل	سلم الخاسر	١/ ٣١١
لَمْ يَبْقَ مِنْكَ وَمِنْهُمُ	العِظَامِ	٠١	مجزوء الكامل	سلم الخاسر	١/ ٣١١
وَلَـمَّا تَرَامَينَا الفُرَاتَ	وَالقَوَائِمِ	٠٢	الطويل	نَاصِرِ الدِّينِ ابنِ النَّقِيبِ	١/ ٣٢٣
بَيضَاءُ كَانَ لَهَا مِن	فِي الحَرَمِ	٠٢	البسيط	أبو تَمَّامٍ	١/ ٣٢٧
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا	المُتَرَنِّمِ	٠٢	الكامل	عَنتَرة العَبَسِيّ	١/ ٣٢٩
ارْجِعْ عَنِ الوَادِي	الهِيمِ	٠٤	الكامل	ابنُ قَلَاقِس	١/ ٣٦٧
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ	عَلَى عُظْمِ	٠١	الطويل	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٧
أصحُّ وأقوَى مَا	قَديمِ	٠٢	الطويل	ابن رشيق	١/ ٤٠١
يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ	فِي اللُّجُمِ	٠٢	الطويل	مسلم بن الوليد	١/ ٤٠٦
أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا	قَدِيمِ	٠٢	الطويل	ابن رشيق	١/ ٤٠٨
يَا دَارَ سَلْمَى	اسْلَمِي	٠٢	الرجز	العجَّاج	١/ ٤٧٥
مُوسَى بنُ جَعْفَرِ	العلمِ	٠٣	الكامل	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	١/ ٤٨٧
لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ العَدُوِّ	فَصَمِّمِ	٠١	الكامل	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ٤٩٨
إِنَّنِي عَبْدُ النَّعِيمِ	الجَحِيمِ	٠٢	مجزوء الرمل	طويس	١/ ٤٥٢
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ	تُعْلَمِ	٠١	الطويل	زُهير بنُ أَبي سُلمَى	٢/ ٤٥
رَجَلٌ أَبَرَّ عَلَى شَجَاعَةِ	حَاتِمِ	٠١	الكامل	العكوك	٢/ ٥٠
تَلَفَّتُ وَهيَ تَحْتُكَ	الكَهَامِ	٠٢	الوافر	الفرزدق	٢/ ١٤١
إِلَامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ	أَمَامِي	٠٢	الوافر	الفرزدق	٢/ ١٤١
بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ	ابنِ ظَالِمِ	٠١	الطويل	الفرزدق	٢/ ١٤٢
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإِمَامِ	صَارِمِ	٠١	الطويل	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ١٤٢
وَلَا نَقْتُلُ الأَسْرَى	المَغَارِمِ	٠١	الطويل	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ١٤٢
كَذَاكَ سُيُوفُ الهِنْدِ	التَّمَائِمِ	٠٣	الطويل	الفرزدق	٢/ ١٤٣

لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى	العَدَمِ	المديد	٠٤	أَبُو العِبر	٢/ ٢٥٥
إِذَا لَمْ أَزُرْ إِلَّا لِآكُلَ	طَعَامِي	الطويل	٠٢	رجل من نهد	٢/ ٢٦٢
خُبْزُ شَعِيرٍ بِغَيْرِ أُدْمِ	الكِرَامِ	مخلع البسيط	٠٢	----------	٢/ ٢٦٢
لِأَنَّهُ مِنْ طِينَةِ	المَكَارِمِ	الرجز	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٧
أَغَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ	الغَرَامِ	المتقارب	٠٧	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢١٤
أَ غَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ	السَّلَامِ	المتقارب	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢٢١، ٢٢٣
أَ غَضَّ النَّسِيمِ تَحَمَّلْ	السَّلَامِ	المتقارب	٠٢	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢٢٥
لَمَّا انْثَنَى وَهُوَ	خَاتَمِ	الكامل	٠٢	----------	٢/ ٢٣٤
آيَاتُ مَنْثُورٍ قَدِ	النِّظَامِ	مجزوء الكامل	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٣٧
إِنَّ الغِنَى بِالنَّفْسِ	وَالدِّرْهَمِ	السَّريع	٠١	----------	٢/ ٢٦٤
وَقَدْ حَلَّقَتْ خَوْفَ	المَقَادِمِ	الطويل	٠٥	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٢٧٠
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ	الأَرْحَامِ	الكامل	٠١	إِبْرَاهِيمُ بنُ هِرمَةَ	٢/ ٢٨٢
يَا مُسْتَضِيمَ المُلْكَ	الهَامِي	الكامل	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٢
عَهْدِي بِجُبْنٍ فِي الرِّدَا	الإِقْدَامِ	الكامل	٠٣	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٣
قُبُورٌ بِأَطْرَافِ	نَجْمِ	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤١١
لَا تَحْسَبَنْ جَدَثًا	الأَنْجُمِ	الكامل	٠٣	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤١١
لَوْلَا الحَيَاءُ وَأَنْ	مَلَامِ	الكامل	٠٣	ابْنُ زِنْجِيٍّ	٢/ ٤١٥
بِغَرِيبَةِ الإِلْمَامِ مَا	الأَوْهَامِ	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤١٩
زَلَّ الزَّمَانُ غَدَاةَ	بِلِثَامِ	الوافر	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٢٠
قافية الميم المسكَّنة					
ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ يَصُول	بِصَارِمْ	مجزوء الكامل	٠١	أَبو عَامِرٍ ابنِ شُهَيْدٍ	١/ ٣١٢
طَارَدْتُهُنَّ بِفِتْيَةٍ	المُسَالِمْ	من الكامل	٠٢	أبو عَامِر ابنِ شُهَيدٍ	١/ ٣١٧

وَنُبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ	العَلَمْ	المتقارب	٠١	بِشَّارُ بنُ بُرد	١/ ٤١٦
أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي	تَنْهَزِمْ	مجزوء الكامل	٠٧	أبو العَنْبَس الصَّيْمَريّ	٢/ ٤٣
عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ	تَحْتَكِمْ	مجزوء الكامل	٠٤	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٣
أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي	تَنْهَزِمْ	مجزوء الكامل	٠١	أبو العَنْبَس الصَّيْمَريّ	٢/ ٤٤
أَ بَدْرٌ بَدَا بَيْنَ زُهْرِ	الْكَرِيمْ	المتقارب	٢٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢١٢
كَمْ قَدْ شَهِدْتَ	الحِمَامْ	السَّريع	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢/ ٢٣٦
لَوِ الْكَرَمُ المَحْضُ	الْكَرِيمْ	المتقارب	٠٥	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٢٠٦
تُعْجِبُهُ مِنْ غَيْرِهِ	المنامْ	السَّريع	٠٢	خَالِدُ الكَاتِبُ	٢/ ٢٩١
قافية النون المضمومة					
لَهَفَ نَفسِي عَلَى الزَّمَانِ	الأَزمانُ	الخفيف	٠٢	مُطِيعُ بنُ إِيَاس	١/ ٢١٤
سَبَقَتْ حَوَافِرُهَا	وَصَفُونُ	الكامل	٠٣	الطغرائي	١/ ٢٢٣
وَلَقَد عَلِمْتِ وَأَنْتِ	الهَوَّانُ	الكامل	٠١	كَعبِ بنِ زُهَيرٍ	١/ ٣٢٢
وَسَأَلْتُهَا بِإِشَارَةٍ عَنْ	عُيونُ	الكامل	٠٢	----------	١/ ٣٢٢
وَرُبَّ يَدٍ قَبَّلْتُهَا	لَو أُمَكَّنُ	الطويل	٠٢	----------	١/ ٣٧١
أَبَيْتَ اللَّعْنَ مِنْ	وَلَا يَدِينُ	الوافر	٠٣	سَمْرَاءُ الكَثِيبِ	١/ ٣٩٦
أَيُّهَا العَاشِقُ الَّذِي	يُصَانُ	الخفيف	٠٣	سَمْرَاءُ الكَثِيبِ	١/ ٣٩٦
أَيُّ كَفٍّ وَسَاعِدٍ	الأَجْفَانُ	الخفيف	٠٩	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٧
خَلِيلَيَّ مِنْ كَعْبٍ	يُعِينُ	الطويل	٠٤	بَشَّارُ بنُ بُردٍ	٢/ ٢٨٤
رُزْءٌ أَلَمَّ وَمَا مَضَى	حَزَنُهْ	الكامل	٢٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧٦
قافية النون المفتوحة					
شَهِدتُ بِأَنَّ وَعدَ الله	الكَافِرِينَا	الوافر	٠٣	عَبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ	١/ ٦٨
كَأَنَّ أَلسِنَهُم فِي النُّطْقِ	خُرْصَانَا	البسيط	٠١	أبو الطيب المتنبِّي	١/ ١٦١

أَلْسُنُهُمْ إِخْوَةٌ	مُكَاتِبِينَا	السَّريع	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦٢
بَكَيتُ عَلَى سَمْرَاءَ	يَمْنَعُونَهَا	الطويل	٠٦	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٢
وَأَنَّكِ فِي هَذَا الخِبَاءِ	أَو جُنَّا	الطويل	٠١	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٧
كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ	خُرْصَانَا	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٥
فَكَأَنَّهُ والطَّعْنُ	يُطْعَنَا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٤٢٧
إِنْ تَسْأَلِي عَنَّا سُمَيُّ	أَدْنَانَا	الكامل	٠٦	نَابِغَةُ بَنِي الحَارِثِ	١/ ٤٣٨
إِذَا الكُمَاةُ تَنَحَّوا أَنْ	بَأَيدِينَا	البسيط	٠١	أبو مخزوم النهشلي	١/ ٤٤٠
سَأَشْكُو إِلَى الفَضْلِ	بَيْنَنَا	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٤٤٨، ٣٥١
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ	الأَنْدَرينَا	الوافر	٠٢	عمرو بن كلثوم	١/ ٤٧٧
وَحَدِيثٍ، أَلَذُّهُ	وَزْنَا	الخفيف	٠٢	مَالِكُ بنُ أَسمَاء بنِ خَارِجَةَ	١/ ٤٩٢
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ	كَانَ لُحْنَا	الخفيف	٠١	هِنْدُ بِنْتُ أَسمَاءَ	١/ ٤٩٣
وَلِلْفَضْلِ صَوْلَاتٌ	مُذْعِنَا	الطويل	٠٢	أَعرَابِيّ مِن قُضَاعَة	٢/ ٣١
وَفَيْتُ بِدَهْرِي وَأَيَّامِهِ	الحَاسِدِينَا	المتقارب	١٤	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥٥
وَمُعْرِبَةٍ عَنْ فَضْلِ	اللَّحْنَا	الطويل	١٩	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٨٤
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا	لَأَمْكَنَا	الكامل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ١٩٥
أَلْسُنُهُم إِخْوَةٌ	مُخَاطِبِينَا	السَّريع	٠٢	----------	٢/ ٢١٤
دُعَاءُ إِخْلَاصٍ	آمِينَا	الرجز	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢١٩
كَأَنَ الَّذِي خِفْتَ	رَاجِعُونَا	مخلع البسيط	٠١	القاسم بن يوسف	٢/ ٢٤٥
عَهَدْتُكَ مَنَّاعًا أَبِيًّا	مُذْعِنَا	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٤
تَسْلِبُ الأَحْدَاثُ عِقْدًا	أَمِينَا	المديد	٥٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٦٢
لَوْ جَمَّعَتْ كَفَّاهُ	قَارُونَا	الرجز	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٥١٩
فَمَاذَا عَسَى بَعْدَ حِينٍ	فَاخْبِرِينَا	المتقارب	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٥٥٠

قافية النون المكسورة					
وَمَا حَائِمَاتٌ حُمْنَ يَومًا	حَوَانِي	الطويل	٠٤	----------	١/ ١٤٤
مُسَوِّدٌ قَصَبَ الأَقْلَامِ	اللَّدنِ	البسيط	٠١	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	١/ ١٦٣
مَضَتْ آرَاؤُهُ فِيهِمْ	الطِّعَانِ	الوافر	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ١٦٤
يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ	شَجَنِهْ	المديد	٠٤	العَبَّاسِ بنِ الأَحنَفِ	١/ ٢١٢
أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ	وَمَكَانِي	الطويل	٠٦	صَخْرُ بنُ عَمرٍو	١/ ٢١٦
أَلَا تِلْكُمُ عِرسِي بَدِيلَةُ	وَمَكَانِي	الطويل	٠١	صَخْرُ بنُ عَمرٍو	١/ ٢١٦
اليَوْمُ، يَوْمَ المَهْرَجَانِ	لِسَانِي	مجزوء الكامل	٠٤	----------	١/ ٢٤٨
وَفَتِ السُّعُودُ بِوَعْدِهَا	المَيمُونِ	الكامل	٠٢	البَاخَرزِيّ	١/ ٢٨٢
لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ	المَهْرَجَانِ	الرمل	٠١	أَبُو مُقَاتِلِ الضَّرِيرُ	١/ ٢٩٨، ٣٠٤، ٢/ ٢٥
العَارِضُ الهَتِنُ ابنُ	الهَتِنِ	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٨
بِطَلَاقَةٍ أَبْدَتْ بِصَفْحَةِ	لَهُ عَيْنَانِ	الكامل	٠١	أَبو الفُتُوحِ بنِ قَلاقِسٍ	١/ ٣١٣
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولا	لَمْ تَرَنِي	البسيط	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣١٩
وَطَرَقْتَ أَرْضَهُمُ	الخُرْصَانِ	الكامل	٠٢	صَرَّدُر	١/ ٣٦٨
لَمْ تَدْرِ -مِنْ سَتْرِي لَهُ	عُيونِي	الكامل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	١/ ٣٦٩
سُمَيْرَاءَ الكَثِيبِ	لِسَانِي	الوافر	٠٢	فَتًى مِن عِجلٍ	١/ ٣٩٣
يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ	السَّكَنِ	المديد	١٢	أبو نُوَاس	١/ ٤٠٣
مَنْ أَمَّ بَابَكَ لم	مِنْ مِنَنِ	البسيط	٠٢	الوَدَاعِيّ	١/ ٤٠٩
وَقَائِلَةٍ مَا هَذِهِ	سِمْطَيْنِ	الطويل	٠٢	جَارُ الله الزَّمَخْشَري	١/ ٤٢٤
وَإِنْ جَرَتِ الأَلفَاظُ	نَعني	الطويل	٠١	أبو نُوَاس	١/ ٤٢٤
رُبَّ نَارٍ رَفَعْتُهَا	الطَّيْلَسَانِ	الخفيف	٠٤	أَبو سَعدٍ المَخْزُومِيُّ	١/ ٤٣٩
مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي	يَمَانِي	الطويل	٠٢	لوداك بن ثميل	١/ ٤٤٠

وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ	عُكَاظِ إِني	الوافر	٠٢	----------	١/ ٤٦٩
وَقَدْ أَلِجُ الخِبَاءَ	عِينِ	الوافر	٠٢	----------	١/ ٤٧٧
مَعْنُ ابنُ زَائِدَةَ	شَيْبَانِ	الكامل	٠١	مَروَانَ ابنَ أَبِي حَفْصَةَ	٢/ ٣٧
مَا زِلْتَ يَوْمَ الهَاشِمِيَّةِ	الرَّحمَنِ	الكامل	٠٢	مَروَانَ ابنَ أَبِي حَفْصَةَ	٢/ ٣٧
أَيَشْتِمُنِي مُعَاوِيَةُ بنُ	لِسَاني	الوافر	٠٤	شَريكُ بنُ الأَعوَر	٢/ ١٤٥
مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوحِ	المَكَانِ	الخفيف	٠١	ابن حَجَّاجٍ البَغْدَادِيّ	٢/ ١٦٧
مَغَانِي الشِّعْبِ طِيبًا	الزَّمَانِ	الوافر	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٢/ ١٦٧
يُخَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ	أَجْفَاني	الطويل	٠١	القَاضِي الأَرَّجَانِيِّ	٢/ ١٩٦
أَتَأْنَسُ فِي فَتْحٍ	إِنْسَانِهَا	المتقارب	٠٤	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ٢١٥
أَشْفِقْ عَلَى الدِّرْهَمِ	وَالدَّيْنِ	السَّريع	٠٢	أَبو الفَتْحِ البُسْتِيّ	٢/ ٢٢٤
سَكْرَانُ سُكرَ هَوًى	سُكرَانِ	الكامل	٠١	----------	٢/ ٢٢٥
مَنْ أَمَّ بَابَكَ لم	مِنَنِ	البسيط	٠٢	الوَدَاعِيّ	٢/ ٢٢٨
جَمَعْتَ فِي طَرْفٍ	وَالبَيْنِ	السَّريع	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢/ ٢٣٦
إن الهُجَيْمَ قَبِيلَةٌ	الأَلوَانِ	الكامل	٠٣	جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ	٢/ ٢٩١
وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ	اللِّسَانِ	المتقارب	٠٢	الشَّريفُ الرَّضِيُّ	٢/ ٤٠٥
أَيَعْلَمُ مَا أَدَّتْ	لَمْ يُبَلِّغْنِي	الطويل	٠٢	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٠٩
فَلَيْتُكَ فِي جَفْنِي	ضِبْنِي	الطويل	٠٥	أبو العَلَاءِ المَعَرِّي	٢/ ٤١٢
مُصَابٌ وَلَمْ أَمْسَحْ	رُدْني	الطويل	٠١	مهيارُ الديلَميُّ	٢/ ٤٧٥
وَلَا تَسأَلِي عَمَّا بَكِيتُ	جُفُوني	الطويل	٠١	أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ	٢/ ٤٧٧
إِنَّ مَنْ يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ	الامْتِحَانِ	الطويل	٠١	----------	٢/ ٥٣٦
قافية النون المسكَّنة					
بَنَى صَالِحُ الأَعمَالِ	وَالمِنَنْ	الطويل	٠١	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٢/ ١٢٠

أَجَلْ لَمْ يَكُنْ فِي سَاحَةِ	فَاعْلَمَنْ	الطويل	١٣	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	١٢١/٢
بَارَكَ اللهُ لِلْحَسَنْ	الحَتَنْ	مجزوء الخفيف	٠٢	محمَّد بن حازم الباهليّ	٢٢٨/٢
قافية الهاء المفتوحة					
أُوْهٍ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي	ذِكْرَاهَا	المنسرح	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٣٠٣/١
وَأَنْكَرَتْ شَيْبَةً فِي	يُرْضِيهَا	البسيط	٠١	أَبِي بَكْرٍ الخَالِدِيِّ	٣١٤/١
تَبُلُّ خَدِّيَ كُلَّمَا	ثَنَايَاهَا	المنسرح	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	٣١٩/١
إِذَا نَزَلَ الحَجَّاجُ	فَشَفَاهَا	الطويل	٠٣	لَيلَى الأَخْيلِيَّة	٢٢٦/٢
أَيُّ فَتًى مِنْهُمُ أَرَدْتَ	سَجَايَاهَا	المنسرح	٠٦	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٣٣٦/٢
مَاجِدٌ أَحْرَزَ مَا	لَا يَتَنَاهَى	الرمل	١٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٣٤٢/٢
بُشْرَى بِرُوحِ الجُودِ	بَدْرَاهَا	السَّريع	١٩	السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ	٣٥٩/٢
قافية الهاء المكسورة					
هَفَا قَلْبِي إِلَى اللَّهْوِ	شَرْخَيْهِ	هزج	٠٩	أعرابي	١٠٩/١
فَمَا رَسْمٌ شَجَانِي إِنْ	رَسْمَيْهِ	هزج	٠٩	الإمام الحسين عليه السلام	١١٠/١
هَذَا غُلَامٌ كَرَّمَ الرَّحمَا	جَدَّيْهِ	هزج	٠٤	الإمام الحسن عليه السلام	١١١/١
قُلْتُ هَلْ تَقْسِمُ	اشْتَهِيهِ	مجزوء الرمل	٠٢	عَبدُ عَلِيٍّ بن رحمة	٢٣٦/٢
جَلَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنْ	يَحكِيهِ	البسيط	٠٢	يَموتُ بنُ المُزَرِّعِ	٣٢٦/١
ثَوَى الجُودُ وَالكَافِي	بِأَخِيهِ	الطويل	٠٣	أَبو العَلَاء الأَصبَهَانِيّ	٣٣٧/١
قافية الهاء المسكَّنة					
نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْرَ	عُبادهْ	الهزج	٠٢	----------	١٢١/١
الهِمَمُ العَلِيَّهْ	الأَبِيَّهْ	المنسرح	٠٢	ابنُ الهَبَّارِيَّة	١٧٥/١
شَكَى ابنُ المُؤَيَّدِ	السَّفَهْ	المتقارب	٠٣	ابنُ عُنَيْنٍ	٢٣١/٢
وَلَوْ كُنْتَ تَأْذَنُ	الحَاشِيَهْ	المتقارب	٠٢	الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد	٣١٣/١

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي	قَسْوَرَهْ	الرجز	٠١	الإمام عليّ عليه السلام	١/ ٤٤٥
كَتَبَتْ تَبْتَغِي الإِيَابَ	وَصِيَّهْ	الخفيف	٠٨	----------	٢/ ٢٣
أَتَزَوَّجْتَ أَمْ أَصَبْتَ	صَبِيَّهْ	الخفيف	٠١	----------	٢/ ٢٣
أَيُّ يَدٍ مِثْلُهَا بِهَا	رَاحَهْ	المنسرح	٠٣	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٣
لله عَامًا قَدْ	فَرْحَهْ	مجزوء الكامل	٠٩	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٣٧
أَ قَبِيلَةَ الْعَلْيَاءِ	الْقَبِيلَهْ	مجزوء الكامل	٢٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٣٤٤
لَعَمْرِي لَئِنْ حَجَبَتْنِي	القَافِيهْ	المتقارب	٠٣	دعبل الخزاعيّ	٢/ ٢٨٣
الشُّعَرَاءُ فَاعْلَمَنَّ	أَرْبَعَهْ	الرجز	٠٥	----------	٢/ ٤٣٨
فَهَلْ تَرَى مِنْكَ	نِيَّهْ	المجتث	١٢	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٦٧
أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِبَالِغٍ	الْفَخْرِ آيَهْ	مجزوء الكامل	١٠	السَّيِّد مَهديّ بنُ داوود	٢/ ٤٧٠
يَا زَمَانًا أَلْبَسَ	وَمَهَانَهْ	مجزوء الرمل	٠٢	ابنُ لَنكَك البَصريُّ	٢/ ٥٢٤
قافية الياء المفتوحة					
عُمَيرَةَ وَدِّعْ إِن تَجَهَّزتَ	نَاهِيَا	الطويل	٠١	سُحَيم	١/ ٧١
فَجَاءَت بِنَا إِنْسَانَ	وَمَآقِيَا	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ١٣٣
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ ظَلَّ	الفَيَافِيَا	الطويل	٠٤	تميم بن المعز العبيدي	١/ ١٤٣
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ	النَّوَاجِيَا	الطويل	٤٢	ومَالِكُ بنُ الرَّيبِ	١/ ٢٠٨
كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى	أَمَانِيَا	الطويل	٠١	أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي	١/ ٣٠٢
بَنِي عَمِّنَا لَا تَذْكُرُوا	القَوَافِيَا	الطويل	٠١	الشّمَيدر الحَارِثِيّ	١/ ٤٥١، ٤٦٣
وَلَمَّا شَكَوْتُ الحُبَّ	كَوَاسِيَا	الطويل	٠٣	----------	١/ ٣٨٣
إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفٌّ	وَرِيَّا	المتقارب	٠٣	----------	٢/ ٢٦٠

فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن المجيد.**

المخطوطات والمجلَّات:

- الحصون المنيعة: للشيخ عليّ بن محمَّد رضا كاشف الغطاء (المتوفى١٣٥٠هـ)، مكتبة مؤسَسة الإمام محمَّد الحسين آل كاشف الغطاء العامَّة، النجف الأشرف.
- مجلَّة العرفان الصيداويَّة: العدد ١١، السنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، بقلم الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ.
- آل السيِّد سليمان، مخطوط.
- مجلَّة الاعتدال النجفيَّة، السنة الثالثة/ ٩.
- مجلَّة العرب ١١-١٢، س٣٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- مجلَّة الغريّ، السنة الثالثة.
- مجلَّة المورد ٢، ٣، ٢٣٣.

المصادر والمراجع المطبوعة:

١. الآحاد والمثاني: الضَّحَّاك (المتوفَّى ٢٨٧هـ)، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢. آل سليمان، في تراجم بعض رجال الأسرة: د. مضر سليمان الحِلِّيّ، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة، ٢٠١٣م.

٣. أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره: نجم الدين العسكريّ (المتوفى١٣٩٠هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.

٤. أبو الطيب أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي وما له وما عليه: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجاريَّة، القاهرة.

٥. أبو العتاهية- أخباره وأشعاره: الدكتور شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
٦. أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حِكم، أمثال، أدب: عبد الله بن محمَّد البصيريّ، مطابع الحميضيّ، ط١، ٢٠٠١م.
٧. اتِّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمَّة الفاطميِّين الخلفاء: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسينيّ العبيديّ، تقيّ الدين المقريزيّ (المتوفَّى ٨٤٥هـ)، تحقيق الجزء ١ د. جمال الدين الشيال، الجزء ٢، ٣، د. محمَّد حلمي محمَّد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، ط١.
٨. إجازات الحديث: العلَّامة المجلسيّ (المتوفَّى ١١١١هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، مكتبة آية الله المرعشي العامَّة، قم، مطبعة الخيام، ط١، ١٤١٠هـ.
٩. الأحاديث الطوال: سليمان بن أحمد بن أيُّوب بن مطير اللخميّ الشاميّ، أبو القاسم الطبرانيّ (المتوفَّى ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السَّلَفيّ، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
١٠. الإحاطة في أخبار غرناطة: محمَّد بن عبد الله بن سعيد السلمانيّ اللوشيّ الأصل، الغرناطيّ الأندلسيّ، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفَّى ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
١١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان: محمَّد بن حبَّان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميميّ، أبو حاتم، الدارميّ، البُستيّ (المتوفَّى ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
١٢. أحسن ما سمعت: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣. أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة أو (الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنَّات): العلَّامة السيِّد محمَّد مهدي الموسويّ الْأَصْفَهَانِيِّ الكاظميّ (المتوفَّى ١٣٩١هـ)، تحقيق مؤسَّسة تراث الشيعة، نشر مؤسَّسة تراث الشيعة، ط١، ١٤٣٧هـ.
١٤. أحكام القرآن: أحمد بن عليّ أبو بكر الرازي الجصَّاص الحنفيّ (المتوفَّى ٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد عليّ شاهين، دار الكتب العلميَّة بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١٥. أحمد بن أبي فنن، حياته وما تبقَّى من شعره: الدكتور يونس السامرَّائيّ.
١٦. أخبار الحمقى والمغفَّلين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (المتوفَّى ٥٩٧هـ)، شرحه عبد الأمير مهنَّا، دار الفكر اللبنانيّ، ط١، ١٩٩٠م.

١٧. أخبار النساء: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (المتوفَّى ٥٩٧هـ) (منسوب خطأ في المطبوع لابن قيِّم الجوزيَّة)، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.
١٨. أخبار الظراف والمتماجنين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (المتوفَّى ٥٩٧هـ)، بسَّام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
١٩. أخبار العلماء بأخيار الحكماء: جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (المتوفَّى ٦٤٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٠. الاختصاص الشيخ المفيد (المتوفَّى ٤١٣هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، السيِّد محمود الزرنديّ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ٩٩٣م.
٢١. الاختيارَين المفضَّليَّات والأصمعيَّات: عليّ بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (المتوفَّى ٣١٥هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
٢٢. أخلاق الوزيرَين = مثالب الوزيرَين = أخلاق الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد وابن العميد: أبو حيان التوحيديّ، عليّ بن محمَّد بن العبَّاس (المتوفَّى نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق محمَّد بن تاويت الطنجيّ، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢٣. أدبُ الطَّف أو شعراء الحسين: جواد شُبَّر (المتوفَّى ١٤٠٣هـ)، مؤسَّسة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٤. الأربعون حديثًا: الشهيد الأوَّل (المتوفَّى ٧٨٦هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مؤسَّسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم، المقدَّسة، مطبعة أمير، ١٤٠٧هـ.
٢٥. الإرشاد: الشيخ المفيد (المتوفَّى ٤١٣هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٤/ ١٩٩٣م.
٢٦. الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى الخليليّ، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينيّ (المتوفَّى ٤٤٦هـ)، تحقيق د. محمَّد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٧. الأزمنة والأمكنة: أبو عليّ أحمد بن محمَّد بن الحسن المرزوقيّ الأصفهانيّ (المتوفَّى ٤٢١هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٨. الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البرِّ بن عاصم النمريّ القرطبيّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمَّد عطا، محمَّد عليّ معوَّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد ابن عبد البرِّ ابن عاصم النمريّ القرطبيّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاويّ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٠. أسد الغابة: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (المتوفَّى ٦٣٠هـ)، تحقيق عليّ محمَّد معوَّض وصاحبه، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣١. الاشتقاق: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (المتوفَّى ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٣٢. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: أبو بكر محمَّد بن يحيى بن عبد الله الصوليّ (المتوفَّى ٣٣٥هـ)، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م.
٣٣. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمَّد معوض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٤. الأصمعيَّات اختيار الأصمعيّ: الأصمعيّ أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع (المتوفَّى ٢١٦هـ)، تحقيق أحمد محمَّد شاكر وعبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣م.
٣٥. إعجاز القرآن: الباقلَّانيّ (المتوفَّى ٤٠٣هـ)، تحقيق السيِّد أحمد صقر، ط٣، د.ت.
٣٦. الإعجاز والإيجاز: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، مكتبة القرآن، القاهرة.
٣٧. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمَّد بن عليّ بن فارس، الزركليّ الدمشقيّ (المتوفَّى ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٣٨. أعلام الأدب في العراق الحديث: مير بصري، لندن، ١٤١٥هـ.
٣٩. أعيان الشيعة: السيِّد محسن الأمين (المتوفَّى ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٤٠. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (المتوفَّى ٧٦٤هـ)، تحقيق د. عليّ أبو زيد وجماعته، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
٤١. الأغاني: أبو الفرج الأصفهانيّ، تحقيق د.إحسان عبَّاس، دار صادر بيروت، ٢٠٠٨م.
٤٢. إكليل المنهج في تحقيق المطلب: محمَّد جعفر بن محمَّد طاهر الخراسانيّ الكرباسيّ (المتوفَّى ١١٧٥هـ)، تحقيق السيِّد جعفر الحسينيّ الأشكوريّ، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٣. الإكمال في أسماء الرجال: الخطيب التبريزيّ (المتوفى٧٤١هـ)، تحقيق أبي أسد الله بن الحافظ محمَّد عبد الله الأنصاريّ، مؤسَّسة أهل البيت عليهم السلام.
٤٤. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: سعد الملك، أبو نصر عليّ بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفَّى ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٤٥. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا): محمَّد بن عبد الغني ابن أبي بكر ابن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبليّ البغداديّ (المتوفَّى ٦٢٩هـ)، تحقيق د. عبد القيُّوم عبد ريب النبيّ، جامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة، ط١، ١٤١٠م.
٤٦. إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: مفلح بن راشد (المتوفَّى ق٩)، تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفيّ، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٤٧. الأمالي: أبو عبد الله محمَّد بن العبَّاس بن محمَّد بن أبي محمَّد بن المبارك اليزيديّ (المتوفَّى ٣١٠هـ)، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٣٨م.
٤٨. الأمالي: الصدوق الشيخ (المتوفَّى ٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٩. الأمالي: الطوسيّ الشيخ (المتوفَّى ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميَّة مؤسَّسة البعثة، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٠. الأمالي: عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ النهاونديّ الزَّجَّاجيّ، أبو القاسم (المتوفَّى ٣٣٧هـ)، عبد السَّلَام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٥١. الأمالي = شذور الأمالي = النوادر: أبو عليّ القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمَّد بن سلمان (المتوفَّى ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها محمَّد عبد الجواد الأصمعيّ، دار الكتب المصريَّة، ط٢، ١٣٤٤هـ.
٥٢. الأمالي: المرتضى السيِّد (٤٣٦هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد بدر الدين النعسانيّ الحَلَبيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ط١، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.
٥٣. الأمالي: الشيخ المفيد (المتوفَّى ٤١٣ هـ)، تحقيق حسين الأستاد ولي، عليّ أكبر الغفاريّ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٥٤. إمتاع الأسماع بما للنَّبيِّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسينيّ العبيديّ، تقيّ الدين المقريزيّ (المتوفَّى ٨٤٥هـ)، تحقيق محمَّد عبد الحميد النميسيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٥. الأمثال: زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشميّ (المتوفَّى بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥٦. الأمثال المولدة: محمَّد بن العبَّاس الخوارزميّ، أبو بكر (المتوفَّى ٣٨٣هـ)، المجمع الثقافيّ، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.
٥٧. أمل الآمل: الحرُّ العامليّ (المتوفَّى ١١٠٤هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، مكتبة الأندلس، بغداد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ت).
٥٨. أمثال العرب: المفضَّل بن محمَّد بن يعلى بن سالم الضَّبِّي (المتوفَّى نحو ١٦٨هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الرائد العربيّ، بيروت.
٥٩. الإنباء في تاريخ الخلفاء: محمَّد بن عليّ بن محمَّد المعروف بابن العمرانيّ (المتوفَّى ٥٨٠هـ)، تحقيق قاسم السامرَّائيّ، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ م.
٦٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (المتوفَّى ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصريَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٦١. الانتصار: العامليّ، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٢. الأنساب: عبد الكريم بن محمَّد بن منصور التميميّ السمعانيّ المروزيّ، أبو سعد (المتوفَّى ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلميّ اليمانيّ وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢م.
٦٣. أنوار البدرَين: الشيخ عليّ البحرانيّ (المتوفى١٣٤٠هـ)، تحقيق محمَّد عليّ محمَّد رضا الطبسيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٧٧هـ.
٦٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشيرازيّ البيضاويّ (المتوفَّى ٦٨٥هـ)، تحقيق محمَّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٨م.
٦٥. أنوار الربيع في أنواع البديع: عليّ صدر الدين ابن معصوم المدنيّ (المتوفَّى ١١٢٠هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، مؤسَّسة التأريخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٦٦. أهدى سبيل إلى علمي الخليل: د. محمود مصطفى (المتوفَّى ١٣٦٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م.
٦٧. الأوائل: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (المتوفَّى نحو ٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦٨. الأوراق قسم أخبار الشعراء: أبو بكر محمَّد بن يحيى بن عبد الله الصوليّ (المتوفَّى ٣٣٥هـ)، شركة أمل، القاهرة، ١٤٢٥م.

٦٩. الإيضاح في علوم البلاغة: محمَّد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزوينيّ الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق (المتوفَّى ٧٣٩هـ)، تحقيق محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.
٧٠. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم البابانيّ البغداديّ (المتوفَّى ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٧١. البابليَّات: الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (المتوفَّى ١٣٨٥هـ)، الرافد للمطبوعات، بغداد، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
٧٢. بحار الأنوار: العلَّامَة المجلسيّ (المتوفَّى ١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٧٣. البدء والتاريخ: المطهَّر بن طاهر المقدسيّ (المتوفَّى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينيَّة، بور سعيد.
٧٤. بدائع البدائه: عليّ بن ظافر بن حسين الأزديّ الخزرجيّ، أبو الحسن جمال الدين (المتوفَّى ٦١٣هـ)، طبعة مصر، ١٨٦١م.
٧٥. بدائع الصنائع: أبو بكر الكاشانيّ (المتوفَّى ٥٨٧هـ)، المكتبة الحبيبيَّة، باكستان، ط١، ١٤٠٩/ ١٩٨٩م.
٧٦. البداية والنهاية:أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثمَّ الدمشقيّ (المتوفَّى ٧٧٤هـ)، تحقيق عليّ شيري، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، ١٩٨٨م.
٧٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن عبد الله الشوكانيّ اليمنيّ (المتوفَّى ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٧٨. البديع في البديع: أبو العبَّاس، عبد الله بن محمَّد المعتز بالله ابن المتوكِّل ابن المعتصم ابن الرشيد العبَّاسيّ (المتوفَّى ٢٩٦هـ)، دار الجيل، ط١، ١٩٩٠م.
٧٩. البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانيّ الكلبيّ الشيزريّ (المتوفَّى ٥٨٤هـ)، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي وصاحبه، الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، الإقليم الجنوبيّ، الإدارة العامَّة للثقافة.
٨٠. البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
٨١. البصائر والذخائر: أبو حيَّان التوحيديّ، عليّ بن محمَّد بن العبَّاس (المتوفَّى نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨٢. بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيليّ، كمال الدين ابن العديم (المتوفَّى ٦٦٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر.
٨٣. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبِّيّ (المتوفَّى ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربيّ، القاهرة، ١٩٦٧م.
٨٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (المتوفَّى ٩١١هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا.
٨٥. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيديّ (المتوفَّى ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥م.
٨٦. البلاغة العربيَّة: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميدانيّ الدمشقيّ (المتوفَّى ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشاميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٨٧. البلغة في تراجم أئمَّة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (المتوفَّى ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٨٨. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب: لأبي المعالي محمود شكري الآلوسيّ (المتوفى١٣٤٢هـ.)، شرح محمَّد بهجة الأثريّ، دار الشرق العربيّ، بيروت، ط١، ١٣١٤هـ.
٨٩. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٩٠. تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزَّاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعيّ (المتوفَّى ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربيّ.
٩١. تأريخ ابن الورديّ: عمر بن مظفر بن عمر بن محمَّد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الورديّ المعرِّيّ الكنديّ (المتوفَّى ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٩٢. تاريخ ابن يونس المصري: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفيّ، أبو سعيد (المتوفَّى ٣٤٧هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
٩٣. تاريخ الأدب العربيّ العصر الجاهليّ: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفَّى ١٤٢٦هـ)، دار المعارف.
٩٤. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين): الدكتور إحسان عبَّاس (المتوفَّى ١٤٢٤هـ)، دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م.
٩٥. تاريخ إربل: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلِّيّ، المعروف بابن المستوفي (المتوفَّى ٦٣٧هـ)، تحقيق سامي بن سيِّد خمَّاس الصقَّار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

٩٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ابن عثمان ابن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠٣م.
٩٧. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغداديّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٩٨. تاريخ بيهق: أبو الحسن ظهير الدين عليّ بن زيد بن محمَّد بن الحسين البيهقيّ، الشهير بابن فندمه (المتوفَّى ٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
٩٩. تأريخ دمشق: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفَّى ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمرويّ، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٠٠. تأريخ الطبريّ = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبريّ: محمَّد بن جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ الحَطفَيّ ابن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (المتوفَّى ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
١٠١. تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودونيّ (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجماليّ الحنفيّ (المتوفَّى ٨٧٩هـ)، تحقيق محمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٠٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسينيّ، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفَّى ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.
١٠٣. تاريخ الأدب العربيّ العصر الجاهليّ: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفَّى ١٤٢٦هـ)، دار المعارف.
١٠٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠٣م.
١٠٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٠٦. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانيّ (المتوفَّى ٤٣٠هـ)، تحقيق سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٠٧. تأريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجليّ الكوفيّ (المتوفَّى ٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
١٠٨. تاريخ الحِلَّة: الشيخ العلَّامة يوسف كركوش، منشورات الشَّريفُ الرَّضِيُّ، قم المقدَّسة، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
١٠٩. تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفَّى ٩١١هـ)، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١١٠. تأريخ دمشق: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفَّى ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمرويّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
١١١. تأريخ الطبريّ: الطبريّ (المتوفَّى ٣١٠هـ)، تحقيق نخبة من العلماء الأجلَّاء، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١١٢. تأريخ العراق بين احتلالَين: المحامي عبَّاس العزَّاويّ، انتشارات المكتبة الحيدريَّة، قم، مطبعة شريعت، ط١، ١٤٢٥هـ.
١١٣. تأريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: أبو المحاسن المفضَّل بن محمَّد بن مسعر التنوخيّ المعرِّيّ (المتوفَّى ٤٤٢هـ)، تحقيق د. عبد الفتَّاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
١١٤. التاريخ الكبير: محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ، أبو عبد الله (المتوفَّى ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد، الدكن.
١١٥. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبو سليمان محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعيّ (المتوفَّى ٣٧٩هـ)، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
١١٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، تحقيق محمَّد عليّ النجَّار، المكتبة العلميَّة، بيروت.
١١٧. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدوانيّ، البغداديّ ثمَّ المصريّ (المتوفَّى ٦٥٤هـ)، تحقيق د. حفني محمَّد شرف، الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ.
١١٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين أبو الخير محمَّد ابن عبد الرحمن بن محمَّد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السخاويّ (المتوفَّى ٩٠٢هـ)، الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٩. تخريج الأحاديث والآثار: الزيلعيّ (المتوفَّى ٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، مطبعة الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
١٢٠. تذكرة الحفَّاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبَّان): أبو الفضل محمَّد بن طاهر بن عليّ بن أحمد المقدسيّ الشيبانيّ، المعروف بابن القيسرانيّ (المتوفَّى ٥٠٧هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفيّ، دار الصميعيّ للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١٢١. التذكرة الحمدونيَّة: محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن عليّ بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغداديّ (المتوفَّى ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٢٢. تذكرة الحفَّاظ = طبقات الحفَّاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
١٢٣. تذكرة الفقهاء (ط.ج): العلَّامة الحِلِّيّ (المتوفَّى ٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، مطبعة مهر، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
١٢٤. تزيين الأسواق في أخبار العشاق: داوود بن عمر الأنطاكيّ (المتوفَّى ١٠٠٨هـ)، تحقيق محمَّد التونجيّ، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٩٣م.
١٢٥. التطفيل وحكايات الطفيليِّين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغداديّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ)، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩م.
١٢٦. التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ، أبو العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (المتوفَّى ٢٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم محمَّد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٧. التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاريّ في الجامع الصحيح: أبو الوليد سليمان بن خلف ابن سعد بن أيُّوب بن وارث التجيبيّ القرطبيّ الباجيّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٧٤هـ)، تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.
١٢٨. تعليقة على منهج المقال: الوحيد البهبهانيّ (المتوفَّى ١٢٠٥هـ).
١٢٩. التفسير الأصفى: الفيض الكاشانيّ (المتوفى١٠٩١هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميَّة، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤١٨هـ.
١٣٠. تفسير الثعلبيّ (المتوفَّى ٤٢٧هـ)، تحقيق الإمام أبي محمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعديّ، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
١٣١. تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسيّ (المتوفَّى ٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣٢. التفسير الصافي: الفيض الكاشانيّ (المتوفَّى ١٠٩١هـ)، مؤسَّسة الهادي، قم المقدَّسة، مكتبة الصدر، ط٢، طهران، ١٤١٦هـ.
١٣٣. تفسير غريب القرآن: فخر الدين الطريحيّ (المتوفَّى ١٠٨٥هـ)، تحقيق وتعليق محمَّد كاظم الطريحيّ، انتشارات زاهدي، قم، (د.ت).
١٣٤. تفسير القرطبيّ: القرطبيّ (المتوفَّى ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
١٣٥. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسيّ (المتوفَّى ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحقِّقين الأخصائيِّين، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
١٣٦. تفسير نور الثقلَين: الشيخ الحويزيّ (المتوفَّى ١١١٢هـ)، تحقيق السيِّد هاشم الرسوليّ المحلَّاتيّ، مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط٤، ١٤١٢هـ.
١٣٧. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبليّ البغداديّ (المتوفَّى ٦٢٩هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٣٨. تكملة أمل الآمل: السيِّد حسن الصدر (المتوفَّى ١٣٥٤هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ.
١٣٩. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفَّى ١٣٠٠هـ)، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهوريَّة العراقيَّة، ط١، من ١٩٧٩/ ٢٠٠٠م.
١٤٠. تكملة نجوم السماء: الميرزا محمَّد مهدي محمَّد عليّ الكشميريّ (المتوفَّى ١٣٣٠هـ)، مكتبة بصيرتي، قم المشرَّفة.
١٤١. التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمَّد الحلو، الدار العربيَّة للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٤٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البرِّ بن عاصم النمريّ القرطبيّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ) تحقيق مصطفى بن أحمد العلويّ، ومحمَّد عبد الكبير البكريّ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، المغرب، ١٣٨٧هـ.
١٤٣. التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكريّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٨٧ هـ)، تحقيق دار الكتب والوثائق القوميَّة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
١٤٤. التنبيه والإشراف: أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (المتوفى٣٤٦هـ)، دار الصاوي، القاهرة.

١٤٥. تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريَّا محيي الدين يحيى بن شرف النوويّ (المتوفَّى ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
١٤٦. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
١٤٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجَّاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعيّ الكلبيّ المزِّيّ (المتوفَّى ٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
١٤٨. تهذيب اللغة: محمَّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ، أبو منصور (المتوفَّى ٣٧٠هـ)، تحقيق محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٤٩. التوحيد: الشيخ الصدوق (المتوفَّى ٣٨١هـ)، تحقيق السيِّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، منشورات جماعة المدرِّسين في الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة.
١٥٠. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمَّد بن عبد الله القيسيّ الدمشقيّ الشافعيّ، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفَّى ٨٤٢هـ)، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٥١. الثقات: محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميميّ، أبو حاتم، الدارميّ، البُستيّ (المتوفَّى ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
١٥٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، دار المعارف، القاهرة.
١٥٣. ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف للشهاب الأبشيهيّ): ابن حجَّة الحمويّ، تقيّ الدين أبو بكر بن عليّ (المتوفَّى ٨٣٧هـ)، مكتبة الجمهوريَّة العربيَّة، مصر.
١٥٤. جامع أحاديث الشيعة: السيِّد البروجردي (المتوفَّى ١٣٨٣)، المطبعة العلميَّة، قم، ١٣٩٩هـ.
١٥٥. جامع التحصيل في أحكام المراسيل: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقيّ العلائيّ (المتوفَّى ٧٦١هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلَفيّ، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
١٥٦. جامع الرواة: محمَّد عليّ الأردبيليّ (المتوفَّى ١١٠١هـ)، مكتبة المحمَّديّ.
١٥٧. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزديّ الميورقيّ الحَمِيديّ أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفَّى ٤٨٨هـ)، الدار المصريَّة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٥٨. الجرح والتعديل: أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميميّ، الحنظليّ، الرازيّ ابن أبي حاتم (المتوفَّى ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
١٥٩. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجَريرُ ابنُ عَطِيَّةَ الخَطفَيى النهروانيّ (المتوفَّى ٣٩٠هـ)، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦٠. جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكريّ (المتوفَّى نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٦١. جمهرة خطب العرب في عصور العربيَّة الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلميَّة، بيروت.
١٦٢. جمهرة اللغة: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (المتوفَّى ٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكِّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٦٣. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشميّ (المتوفَّى ١٣٦٢هـ)، تحقيق لجنة من الجامعيِّين، مؤسَّسة المعارف، بيروت.
١٦٤. جواهر الكلام: الشيخ الجواهريّ (المتوفَّى ١٢٦٦هـ)، تحقيق الشيخ عبَّاس القوچانيّ، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، مطبعة خورشيد، ط٢، ١٣٦٥هـ.
١٦٥. الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة، عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشيّ، أبو محمَّد، محيي الدين الحنفيّ (المتوفَّى ٧٧٥هـ)، نشر مير محمَّد كتب خانه، كراتشي.
١٦٦. الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة: محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاريّ التِّلمسانيّ المعروف بالبُرِّيّ (المتوفَّى بعد ٦٤٥هـ)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٦٧. الحدائق الناضرة: المحقِّق البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة.
١٦٨. الحسين في الشعر الحِلِّيّ: سعد الحدَّاد، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ.
١٦٩. حلي الأفاضل وما وصل إلينا من شعر عبد عليّ الحويزي (المتوفَّى ١٧٥هـ)، جمع وتحقيق وتذييل الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ، الرافد للمطبوعات، بغداد، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
١٧٠. حلية الأبرار: السيِّد هاشم البحرانيّ (المتوفَّى ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجرديّ، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم، ط١، ١٤١١هـ.
١٧١. الحماسة البصريَّة: عليّ بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصريّ (المتوفَّى ٦٥٩هـ)، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.
١٧٢. حماسة الخالديِّين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدِّمين والجاهليِّين والمخضرَمين: الخالديَّان أبو

بكر محمَّد بن هاشم الخالديّ (المتوفَّى نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالديّ (المتوفَّى ٣٧١هـ)، تحقيق د. محمَّد عليّ دقَّة، وزارة الثقافة، الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة، ١٩٩٥م.

١٧٣. حماسة القرشيّ: عبَّاس بن محمَّد بن مسعود القرشيّ النجفيّ (المتوفَّى ١٢٩٩هـ)، تحقيق خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة، دمشق، ١٩٩٥م.

١٧٤. الحماسة المغربيَّة (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب): أبو العبَّاس أحمد بن عبد السلام الجرَّاويّ التادليّ (المتوفَّى ٦٠٩هـ)، تحقيق محمَّد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٧٥. حياة الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشيّ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٧٦. حياة الحيوان الكبرى: محمَّد بن موسى بن عيسى بن عليّ الدميريّ، أبو البقاء، كمال الدين الشافعيّ (المتوفَّى ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤م.

١٧٧. حيدر الحِلِّيّ السيِّد- حياته وأدبه: الدكتورة أحلام فاضل عبُّود، جامعة بابل، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

١٧٨. حيدر الحِلِّيّ السيِّد- شاعر عصره: الدكتور حازم سليمان الحِلِّيّ، مطبعة أكرم، روتردام، هولندا، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧٩. الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٨٠. خاتمة المستدرك: الميرزا النوريّ (المتوفَّى ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨١. خاص الخاص: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٨٢. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراونديّ (المتوفَّى ٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسَّسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، المطبعة العلميَّة، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٨٣. الخراجيَّات: المحقِّق الكركيّ (المتوفَّى ٩٤٠هـ)، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٣هـ.

١٨٤. خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الكاتب الأصبهانيّ، محمَّد بن محمَّد صفيّ الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (المتوفَّى ٥٩٧هـ).

١٨٥. خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجَّة الحمويّ، تقي الدين أبو بكر بن عليّ بن عبد الله الحمويّ

الأزراريّ (المتوفَّى ٨٣٧هـ): تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، ودار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م

١٨٦. خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغداديّ (المتوفَّى ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

١٨٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمَّد أمين بن فضل الله بن محبِّ الدين بن محمَّد المحبِّي الحمويّ الأصل، الدمشقيّ (المتوفَّى ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١٨٨. خلاصة الأقوال: العلَّامة الحِلِّيّ (المتوفَّى ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيُّومي، مؤسَّسة نشر الفقاهة، مطبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

١٨٩. خُلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجيّ الأنصاريّ الساعديّ اليمنيّ، صفيّ الدين (المتوفَّى بعد ٩٢٣هـ)، تحقيق عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، دار البشائر، حلب، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ.

١٩٠. خلاصة عبقات الأنوار: السيِّد حامد النقويّ (المتوفَّى ١٣٠٦هـ)، مؤسَّسة البعثة، قسم الدراسات الإسلاميَّة، طهران، مطبعة خيام، ١٤٠٥هـ.

١٩١. الدرُّ المنثور في طبقات ربَّات الخدور: زينب بنت عليّ العامليّ (المتوفَّاة ١٣٣٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميريَّة، مصر، ط١، ١٣١٢هـ.

١٩٢. الدرُّ النضيد في مراثي السبط الشهيد عليه السلام: جمع العلَّامة السيِّد محسن الأمين العامليّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، كربلاء، ط٤، (د.ت).

١٩٣. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيِّد علي خان المدنيّ (المتوفَّى ١١٢٠هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.

١٩٤. الدرر: ابن عبد البرِّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ).

١٩٥. الدرر البهيَّة في تراجم علماء الإماميَّة: السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم (المتوفَّى ١٣٩٩هـ)، تحقيق وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العبَّاسية المقدَّسة، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٩٦. الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٩٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمَّد الفارسيّ الأصل، الجرجانيّ الدار (المتوفَّى ٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، دار المدنيّ، جدَّة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٩٨. دلائل النبوَّة: إسماعيل الأصبهانيّ (المتوفَّى ٥٣٥)، تحقيق أبو عبد الرحمن مساعد ابن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (د.ت).
١٩٩. دمية القصر وعصرة أهل العصر: عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي الطيِّب الباخرزيّ، أبو الحسن (المتوفَّى ٤٦٧هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٠٠. ديوان ابن حمديس (المتوفَّى ٥٢٧هـ): دار صادر، بيروت.
٢٠١. ديوان ابن خفاجة: تحقيق الدكتور السيِّد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندريَّة.
٢٠٢. ديوان ابن الروميّ: شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، منشورات محمَّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢م.
٢٠٣. ديوان ابن الزقاق البلنسيّ: تحقيق عفيفة محمود ديرانيّ، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
٢٠٤. ديوان ابن قلاقس الإسكندريّ (ت ٥٦٧هـ): تحقيق د. سهام الفريِّح، المجلس الأعلى الثقافيّ، القاهرة، ٢٠٠١م.
٢٠٥. ديوان ابن المعتزِّ: دار صادر، بيروت.
٢٠٦. ديوان ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ: أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي (المتوفَّى ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائيّ.
٢٠٧. ديوان ابن النبيه المصريّ (المتوفَّى ٦١٩ هـ)، تحقيق د. عمر محمَّد الأسعد، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٦٩ م.
٢٠٨. ديوان ابن هانئ الأندلسيّ: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٠٩. ديوان أبي البحر جعفر بن محمَّد الخطيّ (المتوفَّى ١٠٣٨هـ)، عليّ بن الحسين الهاشميّ، مطبعة الحيدريّ، طهران، ١٣٧٣هـ.
٢١٠. ديوان أبي تمَّام بشرح الخطيب التبريزيّ: تحقيق محمَّد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
٢١١. ديوان أبي الحسن التهاميّ: تحقيق د.محمَّد عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٢م.
٢١٢. ديوان أبي دهبل الجمحيّ: رواية أبي عمرو الشيبانيّ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢١٣. ديوان أبي الشيص الخزاعيّ وأخباره: صنعة الدكتور عبد الله الجبُورِيّ، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢١٤. ديوان أبي الطيِّب: أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي، لجنة التأليف والترجمة، عبد الوهاب عزَّام.
٢١٥. ديوان أبي العتاهية (المتوفَّى ٢١٠هـ): دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢١٦. ديوان أبي الفتح البُستيّ: تحقيق شاكر العاشور، دار الينابيع، دمشق، ٢٠١٠م.
٢١٧. ديوان أبي فراس الحمدانيّ: شرح د.خليل الدويهي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
٢١٨. ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكميّ: تحقيق إيفالد فاغنر، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢١٩. ديوان الأخطل: شرحه مهدي محمَّد ناصر الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٢٠. ديوان الأرَّجَانيّ، أحمد بن محمَّد (المتوفَّى ٥٤٤هـ)، تحقيق د. محمَّد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
٢٢١. ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمَّد بن عبد الرحمن بن الغزيّ (المتوفَّى ١١٦٧هـ)، تحقيق سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٢٢٢. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح د.م محمَّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.
٢٢٣. ديوان الإمام الشَّافعيّ: اعتنى به عبد الرحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
٢٢٤. ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٢٥. ديوان أمرئ القيس: ضبط مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٥، ٢٠٠٤م.
٢٢٦. ديوان أبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ: تحقيق حسن كامل الصيرفيّ، دار المعارف بمصر، ط٣.
٢٢٧. ديوان بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام: الحاجريّ حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام (المتوفَّى ٣٦٢هـ)، تحقيق د. خالد جبر وصاحبه، عمَّان، الجامعة، ٢٠٠٣م.
٢٢٨. ديوان بشَّار بن برد: محمَّد طاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٢٢٩. ديوان البهاء زهير: شرح وتحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم ومحمَّد طاهر الجبلاويّ، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٢٣٠. ديوان تأبَّط شَرًّا وأخباره: جمع وتحقيق عليّ ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٣١. ديوان تميم بن المعزِّ لدين الله الفاطميّ (المتوفَّى ٣٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
٢٣٢. ديوان جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ الخَطفَي بشرح محمَّد بن حبيب: تحقيق د. نعمان محمَّد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٢٣٣. ديوان جميل بثينة (المتوفَّى ٧٠١ م): دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.

٢٣٤. ديوان حاتم الطائيّ: شرحه أحمد رشاد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ١٤٢هـ.
٢٣٥. ديوان الحارث بن حلِّزة اليشكريّ: صنعة مروان العطيَّة، دار الإمام النوويّ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٢٣٦. ديوان حسَّان بن ثابت الأنصاريّ: شرحه عبد أ. مهنا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢٣٧. ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكِّيت (المتوفَّى ٢٤٦هـ)، دراسة مفيد محمَّد قميحة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٣٨. ديوان حميد بن ثور الهلاليّ: تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، الدار القوميَّة للطباعة والنشر القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
٢٣٩. ديوان السَّيِّد حيدر الحلِّي (المتوفَّى ١٣٠٤هـ):الحاج الشيخ عليّ المحلَّاتي الحائريّ، طبعة حجريَّة، الهند، ١٣١٢هـ.
٢٤٠. ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ (المتوفَّى ١٣٠٤هـ)، ، دار البيان، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٥٠م، الجزء الأوَّل.
٢٤١. ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ (المتوفَّى ١٣٠٤هـ)، تحقيق د. مضر سليمان الحِلِّيّ، منشورات شركة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٢٤٢. ديوان الخالديِّين (أبي بكر محمَّد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديّ): جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهَّان، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢٤٣. ديوان الخَنْسَاءُ بِنتُ عَمرو: شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٤٤. ديوان دعبل الخزاعيّ: شرحه وضبطه ضياء حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٤٥. ديوان ديك الجنِّ: حقَّقه وأعدَّ تكملته د.أحمد مطلوب وعبد الله الجبوريّ، دار الثقافة، بيروت.
٢٤٦. ديوان ذي الرِّمَّة: اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاويّ، دار المعرفة بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٤٧. ديوان الزمخشريّ: دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢٤٨. ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح عليّ حسن فاعور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٤٩. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
٢٥٠. ديوان سلم الخاسر (المتوفَّى ١٨٦هـ): جمعه وحقَّقه شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢٥١. ديوان سليمان الكبير السيِّد: دراسة وتحقيق د. مضر سليمان الحِلِّيّ، مراجعة وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات مكتبة العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، كربلاء المقدَّسة، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٢٥٢. ديوان الشَّريفُ الرَّضِيُّ: منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٥٣. ديوان الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين الموسويّ علم الهدى (المتوفَّى ٤٣٦هـ): تحقيق وتعليق الدكتور مضر سليمان الحسينيّ الحِلِّيّ، المؤتمر الدولي للذكرى ألفيَّة الشريف المرتضى، ٢٠٢٠م.
٢٥٤. ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزديّ: جمع وتحقيق السيِّد محمَّد بدر الدين العلويّ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
٢٥٥. ديوان شعر مسكين الدارميّ (المتوفَّى ٨٩ هـ)، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٥٦. ديوان الشَّنفَرى عمرو بن مالك (المتوفَّى نحو ٧٠ق.هـ)، جمع وتحقيق د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٢٥٧. ديوان الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد: تحقيق الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، منشورات دار القلم، بيروت، ودار النهضة، بغداد.
٢٥٨. ديوان الصبابة: شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي المعروف بابن أبي حجلة (المتوفَّى ٧٧٦هـ)، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٥٩. ديوان صَرَّ دُرّ الرئيس أبي منصور عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل (المتوفَّى ٤٦٥هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمَّد سيِّد عليّ عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٦٠. ديوان صفيّ الدين الحِلِّيّ: شرحه عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٦١. ديوان طَرَفَة بن العبد: شرحه محمَّد ناصر الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.
٢٦٢. ديوان الطرماح: تحقيق د.عزَّة حسن، دار الشرق العربيّ، بيروت، حلب، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٦٣. ديوان الطغرائيّ صاحب لاميَّة العجم: مطبعة الجوائب، ط١، القسطنطينية، ١٣٠٠هـ.
٢٦٤. ديوان العبَّاس بن الأحنف: شرح وتحقيق د. عاتكة الخزرجيّ، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٤م.
٢٦٥. ديوان عبيد بن الأبرص: شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٦٦. ديوان عدي بن الرقاع العامليّ: جمع وشرح ودراسة د. حسن محمَّد نور الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٦٧. ديوان عليّ بن الجهم: تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٦٨. ديوان عمرو بن كلثوم: جمع وتحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٦٩. ديوان العماد الأصفهانيّ: جمعه وقدَّم له د.ناظم رشيد، جامعة الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
٢٧٠. ديوان القاضي الجرجانيّ، عليّ بن عبد العزيز (المتوفَّى ٢٩٢هـ)، جمع وتحقيق سميح إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٧١. ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٢٧٢. ديوان قيس بن ذريح (قيس لبنى): شرح عبد الرحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٧٣. ديوان كعب بن زهير: صنعة أبي سعيد السكريّ، شرح د. مفيد قميحة، دار الشوَّاف للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
٢٧٤. ديوان لبيد بن ربيعة: شرح الطوسيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٧٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن ابن محمَّد بن محمَّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرميّ الإشبيليّ (المتوفَّى ٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٢٧٦. ديوان محمود الورَّاق: جمع ودراسة أ.د. وليد قصَّاب، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٢٧٧. ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (المتوفَّى نحو ٣٩٥هـ)، دار الجيل، بيروت.
٢٧٨. ديوان معن بن أوس المزنيّ (المتوفَّى ٦٤هـ): صنعة الدكتور نوري حمُّودي القيسيّ وحاتم صالح الضَّامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد.
٢٧٩. ديوان السَّيِّد مَهدي بن داوود الحِلِّيّ: تحقيق د.مضر سليمان الحِلِّيّ، منشورات شركة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١ المحقَّقة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٢٨٠. ديوان مهيارُ الديلَميُّ: منشورات الشَّريفُ الرَّضِيُّ، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٣٤٤هـ.
٢٨١. ديوان النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ: جمعه وحقَّقه د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٨٢. ديوان النابغة الذبيانيّ (توفِّي نحو ١٨ قبل الهجرة): اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٢٨٣. ديوان النجاشيّ الحارثيّ: صنعة وتحقيق صالح البكاري وصاحبيه، مؤسَّسة المواهب للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٨٤. ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
٢٨٥. الذخائر والعبقريَّات- معجم ثقافيّ جامع: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيِّد بن أحمد البرقوقيّ الأديب المصريّ (المتوفَّى ١٣٦٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينيَّة، مصر.
٢٨٦. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن عليّ بن بسام الشنتينيّ (المتوفَّى ٥٤٢هـ): إحسان عبَّاس، الدار العربيَّة للكتاب، ليبيا، تونس.
٢٨٧. ذخيرة المعاد (ط.ق): المحقِّق السبزواريّ (المتوفَّى ١٠٩٠هـ)، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٢٨٨. الذريعة: آقا بزرگ الطهرانيّ (المتوفَّى ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
٢٨٩. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأوَّل (المتوفَّى ٧٨٦هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٩٠. ذيل الأمالي والنوادر: أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي، طبع بمصر، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.
٢٩١. ذيل تذكرة الحفَّاظ: شمس الدين أبو المحاسن محمَّد بن عليّ بن الحسن بن حمزة الحسينيّ الدمشقيّ الشافعيّ (المتوفَّى ٧٦٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٨م.
٢٩٢. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: محمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكِّيّ الحسنيّ الفاسيّ (المتوفَّى ٨٣٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢٩٣. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: جار الله الزمخشريّ (المتوفَّى ٥٨٣هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٩٤. رجال ابن داوود: ابن داوود الحِلِّيّ (المتوفى٧٤٠هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، منشورات الرضي، قم، ١٣٩٢/ ١٩٧٢م.
٢٩٥. رجال الحاكم في المستدرك: مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (المتوفَّى ١٤٢٢هـ)، مكتبة صنعاء الأثريَّة، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م.
٢٩٦. رجال صحيح البخاريّ (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد): أحمد بن محمَّد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاريّ الكلاباذيّ (المتوفَّى ٣٩٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثيّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٩٧. رجال صحيح مسلم: أحمد بن عليّ بن محمَّد بن إبراهيم، أبو بكر بن مَنْجُويَه (المتوفَّى ٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثيّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٩٨. رجال الطوسيّ: الشيخ الطوسيّ (المتوفَّى ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيُّوميّ الإصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٩٩. رجال النجاشيّ: النجاشيّ (المتوفَّى ٤٥٠هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط٥، ١٤١٦هـ.
٣٠٠. الردُّ الوافر: محمَّد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمَّد ابن أحمد بن مجاهد القيسيّ الدمشقيّ الشافعيّ، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفَّى ٨٤٢هـ)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ.
٣٠١. الرسائل الأدبيَّة: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ): دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٣٠٢. رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٠٣. الرسائل السياسيَّة: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣٠٤. الرسائل العشر: الشيخ الطوسيّ (المتوفَّى ٤٦٠هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة.
٣٠٥. رسائل فقهيَّة: الشيخ الأنصاريّ (المتوفى١٢٨١هـ)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاريّ، مطبعة باقري، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٠٦. رسائل الكركيّ: المحقِّق الكركيّ (المتوفى٩٤٠هـ)، تحقيق الشيخ محمَّد الحسُّون، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، مطبعة الخيام، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٠٧. رسائل المرتضى: الشريف المرتضى (المتوفَّى ٤٣٦ هـ)، دار القرآن الكريم، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٥هـ.
٣٠٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينيّ الألوسيّ (المتوفَّى ١٢٧٠هـ)، تحقيق عليّ عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٠٩. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار: محمَّد بن قاسم بن يعقوب الأماسيّ الحنفيّ، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفَّى ٩٤٠هـ)، دار القلم العربيّ، حلب، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣١٠. الروض الباسم: الصفديّ، تحقيق د.محمَّد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣١١. روض الجنان (ط.ق): الشهيد الثاني (المتوفَّى ٩٦٦هـ)، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرَّفة، طبعة حجريَّة.
٣١٢. روضة الواعظين: الفتَّال النيسابوريّ (المتوفَّى ٥٠٨هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد مهدي السيِّد حسن الخرسان، منشورات الشَّريفُ الرَّضِيُّ، قم.
٣١٣. روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمَّد باقر بن زين العابدين الموسويّ الخوانساريّ (المتوفَّى ١٣١٣هـ)، دار احياء التراث العربيّ، بيروت، ط١.
٣١٤. رياض الجنَّة: الميرزا محمَّد حسين الحسينيّ الزنبوريّ (المتوفَّى ١٢١٨هـ)، تحقيق عليّ رفيعي، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
٣١٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد السَّاجدين عليه السلام: السدي عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ (المتوفَّى ١١٢٠هـ)، تحقيق السيِّد محسن الحسينيّ الأمينيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٤، ١٤١٥هـ.
٣١٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو العبَّاس، أحمد بن عبد الله بن محمَّد، محبّ الدين الطبريّ (المتوفَّى ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلميَّة، ط٢.
٣١٧. ريحانة الأدب:آية الله الميرزا محمَّد عليّ مدرس تبريزي (المتوفَّى ١٣٧٣هـ).
٣١٨. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (المتوفَّى ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣١٩. زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن عليّ بن تميم الأنصاريّ، أبو إسحاق الحُصريّ القيروانيّ (المتوفَّى ٤٥٣هـ)، دار الجيل، بيروت.
٣٢٠. زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمَّد، أبو عليّ، نور الدين اليوسيّ (المتوفَّى ١١٠٢هـ)، تحقيق د. محمَّد حجِّي، د. محمَّد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٣٢١. الزهرة: أبو بكر محمَّد بن داوود بن عليّ بن خلف الأصبهانيّ، تحقيق د.إبراهيم السامرَّائيّ، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
٣٢٢. سبل الهدى والرشاد: الصالحيّ الشاميّ (المتوفَّى ٩٤٢)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ عليّ محمَّد معوض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٢٣. السحر الحلال في الحكم والأمثال: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشميّ (المتوفَّى ١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
٣٢٤. سر الفصاحة: أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجيّ الحلبيّ (المتوفَّى ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٨٢م.

٣٢٥. ديوان السِّرِّيّ الرَّفَّاء: تحقيق ودراسة الدكتور حبيب حسين الحسينيّ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
٣٢٦. ديوان السيِّد الحميريّ: شرح ضياء حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٢٧. رسالة التوابع والزوابع: أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شُهيد الأشجعيّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٢٦هـ)، تحقيق بطرس البستانيّ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.
٣٢٨. سعد السعود: السيِّد ابن طاووس (المتوفَّى ٦٦٤هـ)، منشورات الرضيّ، مطبعة أمير، قم، ١٣٦٣هـ.
٣٢٩. السِّفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد ابن عبد الملك الأنصاريّ الأوسيّ المراكشيّ (المتوفَّى ٧٠٣هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.
٣٣٠. سقط الزند: دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.
٣٣١. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلِّ مصر: صدر الدين المدنيّ، عليّ بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسنيّ الحسينيّ، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (المتوفَّى ١١١٩هـ)، المكتبة المرتضويَّة، طهران.
٣٣٢. السلوك في طبقات العلماء والملوك: محمَّد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْديّ اليمنيّ (المتوفَّى ٧٣٢هـ)، تحقيق محمَّد بن عليّ بن الحسين الأكوع الحواليّ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٣٣. السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسينيّ العبيديّ، تقي الدين المقريزيّ (المتوفَّى ٨٤٥هـ)، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٣٣٤. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (هو كتاب شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري، نسخه وحقَّقه عبد العزيز الميمنيّ): أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكريّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٨٧هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
٣٣٥. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيّ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفَّى ٢٧٣هـ)، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، فيصل عيسى البابيّ الحلبيّ.

٣٣٦. سنن أبي داوود: أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدَّاد بن عمرو الأزديّ السَّجِسْتانيّ (المتوفَّى ٢٧٥هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت.

٣٣٧. سنن الترمذيّ (الجامع الكبير): محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك، الترمذيّ، أبو عيسى (المتوفَّى ٢٧٩هـ)، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣٨. السنن الصغرى للنسائيّ (المجتبى من السنن): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ الخراسانيّ، النسائيّ (المتوفَّى ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، حلب، ط٢، ١٤٠٦/ ١٩٨٦.

٣٣٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ (المتوفَّى ٤٥٨هـ)، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٤٠. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: أبو العبَّاس أحمد بن يوسف التيفاشيّ (المتوفَّى ٦٥١هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

٣٤١. السيرة الحلبيَّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: عليّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبيّ، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفَّى ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٣٤٢. السيرة النبويَّة: ابن هشام الحميريّ (المتوفَّى ٢١٨هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمَّد عليّ صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣/ ١٩٦٣م.

٣٤٣. السيرة النبويَّة (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (المتوفَّى ٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م.

٣٤٤. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.

٣٤٥. شاعرات العرب في الجاهليَّة والإسلام: جمعه ورتبه بشير يموت، المكتبة الأهليَّة، بيروت، ط١، ١٩٣٤م.

٣٤٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكريّ الحنبليّ، أبو الفلاح (المتوفَّى ١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٣٤٧. شجرة طوبى: الشيخ محمَّد مهدي الحائريّ (المتوفَّى ١٣٦٩هـ)، منشورات المكتبة الحيدريَّة ومطبعتها، النجف الأشرف، ط٥، ١٣٨٥هـ.
٣٤٨. شرح إحقاق الحق: السيِّد المرعشيّ (ت ١٤١١هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم.
٣٤٩. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (المتوفَّى ٣٦٣هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد الحسينيّ الجلاليّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٥٠. شرح أشعار الهذليِّين: صنعة أبي سعيد السكريّ، تحقيق عبد الستَّار أحمد فرَّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مطبعة المدنيّ.
٣٥١. شرح أصول الكافي: مولى محمَّد صالح المازندرانيّ (المتوفَّى ١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعرانيّ، دار إحياء التراث العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٥٢. شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمَّد بن الحسن المرزوقيّ الأصفهانيّ (المتوفَّى ٤٢١ هـ)، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٥٣. شرح ديوان الحماسة: اختاره أبو تمَّام حبيب بن أوس (المتوفَّى ٢٣١هـ): يحيى بن عليّ بن محمَّد الشيبانيّ التبريزيّ، أبو زكريَّا (المتوفَّى ٥٠٢هـ)، دار القلم، بيروت.
٣٥٤. شرح ديوان حيدر الحِلِّيّ السَّيِّد: صالح الجعفريّ، مكتبة المعارف، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف.(د.ت).
٣٥٥. شرح ديوان صريع الغواني: مسلم بن الوليد الأنصاريّ (المتوفَّى ٢٠٨هـ)، حقَّقه د. سامي الدهَّان، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٣٥٦. شرح ديوان الفرزدق: إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٣٥٧. شرح ديوان عنترة: الخطيب التبريزيّ، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٣٥٨. شرح ديوان أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفَّى ٦١٦هـ)، تحقيق مصطفى السقَّا، إبراهيم الأبياريّ، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
٣٥٩. شرح العينيَّة الحميريَّة: الفاضل الهنديّ (المتوفَّى ١٣٣٩هـ)، تحقيق لجنة تحقيق، مكتبة التوحيد، مطبعة اعتماد، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٦٠. شرح المعلقات السبع: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفَّى ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربيّ، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٦١. شرح مقصورة ابن دريد المنسوب إلى الجواليقي (المتوفَّى ٥٤٠هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وصاحبه مكتبة الشعر العربي.
٣٦٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (المتوفَّى ٦٥٦هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١ ١٩٥٩م.
٣٦٣. شعر إبراهيم بن هرمة القرشيّ (المتوفَّى ١٧٦هـ)، تحقيق محمَّد نفاع وصاحبه، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.
٣٦٤. شعر ابن النقيب الفقيسيّ (المتوفَّى ٦٨٧هـ)، جَمْع وتحقيق ودراسة د. عبَّاس هاني الچرَّاخ، دار الفرات، بابل، ٢٠٠٨م.
٣٦٥. شعر الأحوص الأنصاريّ: تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٣٦٦. شعر الخوارج: د. إحسان عبَّاس (المتوفَّى ١٤٢٤هـ)، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.
٣٦٧. شعر عليّ بن جَبَلَة الملقَّب بـ(العَكَوَّك) (المتوفَّى ٢١٣هـ)، جمعه وحقَّقه الدكتور حسين عطوان، ط٣، دار المعارف، القاهرة.
٣٦٨. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيديّ: جمع وتنسيق مطاع الطرابيشيّ، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٣٦٩. شعراء الحِلَّة أو البابليَّات: المحقِّق الشيخ عليّ الخاقانيّ (المتوفَّى ١٣٩٩هـ)، منشورات دار البيان، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٣٧٠. شعراء الحِلَّة السيفيَّة أيَّام الإمارة المزيديَّة وما بعدها: الدكتور عبد الرضا عوض، دار الفرات للثقافة والإعلام في الحِلَّة، ط٤، ٢٠١٦م.
٣٧١. شعراء الغريّ: عليّ الخاقانيّ (المتوفَّى ١٣٩٨هـ)، النجف ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٣٧٢. شعراء النصرانيَّة: جمعه رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفَّى ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيِّين، بيروت، ١٨٩٠م.
٣٧٣. شعر مروان بن أبي حفصة (المتوفَّى ١٨٢هـ)، جمعه وحقَّقه الدكتور حسين عطوان، دار المعارف، ط٣، القاهرة، (د.ت).
٣٧٤. شعر هدبة بن الخشرم العذريّ: د. يحيى الجبوريّ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦م.
٣٧٥. شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبيّ (المتوفَّى ٦٨٠هـ): جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبَّاس هاني الچرَّاخ، دار الفرات الإعلاميَّة، بابل، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٧٦. الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوريّ (المتوفَّى ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٣٧٧. الشكوى والعتاب وما وقع للخلَّان والأصحاب: (يُنسب) لعبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق د. إلهام عبد الوهاب المفتي، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٧٨. شهداء الفضيلة: العلَّامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ (المتوفَّى ١٣٩٠هـ)، تحقيق دار إحياء التراث العربيّ، مؤسَّسة التأريخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.
٣٧٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القلقشنديّ ثمَّ القاهريّ (المتوفَّى ٨٢١هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
٣٨٠. الصبح المنبي عن حيثيَّة أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي (مطبوع بهامش شرح العكبريّ): يوسف البديعيّ الدمشقيّ (المتوفَّى ١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة الشرفيَّة، ط١، ١٣٠٨هـ.
٣٨١. الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (المتوفَّى ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٣٨٢. الصحيفة السَّجاديَّة (أبطحي): الإمام زين العابدين عليه السلام (المتوفَّى ٩٤هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد باقر الموحد الأبطحيّ الإصفهانيّ، مؤسَّسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مؤسَّسة الأنصاريان للطباعة والنشر، قم، مطبعة نمونه، ط١، ١٤١١هـ.
٣٨٣. الصراط المستقيم: عليّ بن يونس العامليّ (المتوفى٨٧٧هـ)، تحقيق محمَّد الباقر البهبوديّ، المكتبة المرتضويَّة لإحياء الآثار الجعفريَّة، مطبعة الحيدريّ، ط١، ١٣٨٤هـ.
٣٨٤. الصلة في تاريخ أئمَّة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفَّى ٥٧٨هـ)، تصحيح ومراجعة، السيِّد عزَّت العطَّار الحسينيّ، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٥٥م.
٣٨٥. الصِّمَّة بن عبد الله القشيريّ- حياته وشعره، جمع وتحقيق د. خالد عبد الرؤوف الجبر، دار المناهج، عَمَّان.
٣٨٦. الصناعَتَين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (المتوفَّى نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاويّ ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصريَّة، بيروت، ١٤١٩هـ.
٣٨٧. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: القاضي حسين بن محمَّد المهدي، راجعه عبد الحميد محمَّد المهدي، سُجل بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩م.
٣٨٨. الضعفاء والمتروكون: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ الخراسانيّ، النسائيّ (المتوفَّى ٣٠٣هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٣٨٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السخاويّ (المتوفَّى ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٣٩٠. طبقات أعلام الشيعة: العلَّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٣٩١. طبقات الأولياء: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد الشافعيّ المصريّ (المتوفَّى ٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣٩٢. طبقات خليفة: خليفة بن خيَّاط العصفريّ (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكَّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٩٣. طبقات الشافعيَّة الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقيِّ الدين السبكيّ (المتوفَّى ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمَّد الطناحيّ وصاحبه، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٣٩٤. طبقات الشافعيَّة: أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر الأسديّ الشهبيّ الدمشقيّ، تقيّ الدين ابن قاضي شهبة (المتوفَّى ٨٥١هـ)، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٣٩٥. طبقات الشافعيِّين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثمَّ الدمشقيّ (المتوفَّى ٧٧٤هـ)، تحقيق د. أحمد عمر هاشم، د. محمَّد زينهم محمَّد عزب، مكتبة الثقافة الدينيَّة، ١٤١٣هـ.
٣٩٦. طبقات فحول الشعراء: محمَّد بن سلاَّم بن عبيد الله الجمحيّ بالولاء، أبو عبد الله (المتوفَّى ٢٣٢هـ)، تحقيق محمود محمَّد شاكر، دار المدنيّ، جدَّة.
٣٩٧. طبقات الفقهاء الشافعيَّة: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقيّ الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفَّى ٦٤٣هـ)، تحقق محيي الدين عليّ نجيب، دار البشائر الإسلاميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٩٨. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع الهاشميّ بالولاء، البصريّ، البغداديّ المعروف بابن سعد (المتوفَّى ٢٣٠هـ)، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٣٩٩. طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها: أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيَّان الأنصاريّ المعروف بأبِي الشيخ الأصبهانيّ (المتوفَّى ٣٦٩هـ)، تحقيق عبد الغفور عبد الحقِّ حسين البلوشيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤٠٠. طبقات المفسِّرين: أحمد بن محمَّد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفَّى ق ١١هـ)، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعوديَّة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٠١. طبقات النسَّابين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمَّد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمَّد (المتوفَّى ١٤٢٩هـ)، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٧م.
٤٠٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: السيِّد ابن طاووس (المتوفَّى ٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام، قم، ط١، ١٣٩٩هـ.
٤٠٣. طرائف المقال: السيِّد عليّ البروجرديّ (المتوفَّى ١٣١٣هـ)، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قمَّ المقدَّسة، مطبعة بهمن، ط١، ١٤١٠م.
٤٠٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم، الحسينيّ العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفَّى ٧٤٥هـ)، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٠٥. الطليعة من شعراء الشيعة:العلَّامة المؤرِّخ الشيخ محمَّد السماويّ (المتوفى١٣٧٠هـ) تحقيق د. كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٤٠٦. طوق الحمامة في الألفة والألاف: أبو محمَّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ القرطبيّ الظاهريّ (المتوفَّى ٤٥٦هـ)، تحقيق د. إحسان عبَّاس، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٤٠٧. العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق أبو هاجر محمَّد السعيد بن بسيونيّ زغلول، دار الكتب العلميَّة، بيروت.
٤٠٨. عقد الأجياد في الصافنات الجياد: السيِّد محمَّد بن عبد القادر الجزائريّ، مجلس معارف ولاية سورية، طباعة حجريَّة.
٤٠٩. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبد ربِّه ابن حبيب ابن حدير ابن سالم المعروف بابن عبد ربِّه الأندلسيّ (المتوفَّى ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤١٠. العقد المفصَّل في قبيلة المجد المؤثل: السَّيِّد حَيْدَر الحِلِّيّ، تحقيق د. مضر سليمان الحِلِّيّ، مؤسَّسة الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١٤م/ ١٤٣٥هـ.
٤١١. علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع): أحمد بن مصطفى المراغيّ (المتوفَّى ١٣٧١هـ).
٤١٢. عليٌّ في الكتاب والسنَّة والأدب:حسين الشاكريّ، مراجعة فرات الأسديّ، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٤١٣. العمدة: ابن البطريق (المتوفى٦٠٠هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤٠٧هـ.
٤١٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ (المتوفَّى ٤٦٣ هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.
٤١٥. عمدة الطالب: ابن عنبة (المتوفَّى ٨٢٨هـ)، تحقيق محمَّد حسن آل الطالقانيّ، منشورات المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ط٢، ١٩٦١م.
٤١٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ: أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابيّ الحنفيّ بدر الدين العينيّ (المتوفَّى ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٤١٧. عيار الشعر: محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلويّ، أبو الحسن (المتوفَّى ٣٢٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤١٨. عيون الأخبار: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (المتوفَّى ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ.
٤١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق (المتوفَّى ٣٨١هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، مطابع مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٤٢٠. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجيّ موفق الدين، أبو العبَّاس ابن أبي أصيبعة (المتوفَّى ٦٦٨هـ)، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٢١. الغارات: إبراهيم بن محمَّد الثقفيّ (المتوفَّى ٢٨٣هـ)، تحقيق السيِّد جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ المحدِّث، مطبعة بهمن.
٤٢٢. غاية النهاية في طبقات القرَّاء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزريّ، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (المتوفَّى ٨٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيمية.
٤٢٣. الغدير: الشيخ الأمينيّ (المتوفَّى ١٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٤٢٤. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: عليّ بن ظافر الأزديّ المصريّ (المتوفَّى ٦١٣هـ)، تحقيق دكتور محمَّد زغلول سلام، دكتور مصطفى الصاوي الجوينيّ، دار المعارف، القاهرة.
٤٢٥. غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: أبو إسحق برهان الدين محمَّد بن إبراهيم بن يحيى بن عليّ المعروف بالوطواط (المتوفَّى ٧١٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٤٢٦. غريب الحديث: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (المتوفَّى ٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
٤٢٧. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن مسعود بن بشكوال الخزرجيّ الأنصاريّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٥٧٨هـ) تحقيق د. عزّ الدين عليّ السيِّد، محمَّد كمال الدين عزّ الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤٢٨. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ جار الله (المتوفَّى ٥٣٨هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاويّ، محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٢.
٤٢٩. الفاخر: المفضَّل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (المتوفَّى نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاويّ، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبيّ، ط١، ١٣٨٠هـ.
٤٣٠. الفاضل: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ، أبو العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (المتوفَّى ٢٨٥هـ)، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ.
٤٣١. فتح الباب في الكنى والألقاب: أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يحيى بن مَنْدَه العبديّ (المتوفَّى ٣٩٥هـ)، تحقيق أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابيّ، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.
٤٣٢. فتح الباري: ابن حجر (المتوفَّى ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط٢.
٤٣٣. الفتح السماويّ: المناوي (المتوفَّى ١٠٣١هـ)، تحقيق أحمد مجتبى، دار العصمة، الرياض، (د.ت).
٤٣٤. الفرج بعد الشدَّة: المحسن بن عليّ بن محمَّد بن أبي الفهم داوود التنوخيّ البصريّ، أبو عليّ (المتوفَّى ٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجيّ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
٤٣٥. فرج المهموم: السيِّد ابن طاووس (المتوفى٦٦٤هـ)، منشورات الرضيّ، قم، مطبعة أمير.
٤٣٦. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكريّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٨٧هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
٤٣٧. الفصول المختارة: الشريف المرتضى (المتوفَّى ٤٣٦هـ)، تحقيق السيِّد نور الدين جعفريان الإصبهانيّ وصاحبَيه، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤٣٨. الفصول المهمَّة في معرفة الأئمَّة: ابن الصبَّاغ (المتوفَّى ٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريريّ، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة سرور، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٣٩. الفن ومذاهبه في الشعر العربيّ: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفَّى ١٤٢٦هـ)، دار المعارف بمصر، ط١٢.

٤٤٠. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمَّد الحسنيّ الإدريسيّ، المعروف بعبد الحيّ الكتَّانيّ (المتوفَّى ١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
٤٤١. الفهرست: أبو الفرج محمَّد بن إسحاق بن محمَّد الوراق البغداديّ المعتزليّ الشيعيّ المعروف بابن النديم (المتوفَّى ٤٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
٤٤٢. الفهرست: الشيخ الطوسيّ (المتوفَّى ٤٦٠هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيُّوميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٤٣. الفوائد الرجاليَّة: السيِّد بحر العلوم (المتوفَّى ١٢١٢هـ)، تحقيق محمَّد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط١.
٤٤٤. الفوائد الرضويَّة في أحوال علماء المذاهب الجعفريَّة: للشيخ عبَّاس بن محمَّد رضا القمِّيّ (المتوفَّى ١٣٥١هـ)، طبع طهران سنة (١٣٦٧هـ).
٤٤٥. فوات الوفيات: محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب بصلاح الدين (المتوفَّى ٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١.
٤٤٦. في تاريخ الأدب الجاهليّ: عليّ الجنديّ، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأوَّل، ١٩٩١م.
٤٤٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي (المتوفَّى ١٠٣١)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٤٤٨. قاموس الرجال: الشيخ محمَّد تقي التستريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٩هـ.
٤٤٩. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (المتوفَّى ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسَّسة الرسالة، مؤسَّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤٥٠. قصة الأدب في الحجاز: عبد الله عبد الجبَّار، محمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليَّات الأزهريَّة.
٤٥١. القوافي: القاضي أبو يعلي عبد الباقي بن أبي الحصين عبد الله بن المحسن التنوخيّ (المتوفَّى ق ٥هـ)، تحقيق الدكتور عوني عبد الرءوف، مكتبة الخانجي بمصر، ط٢، ١٩٧٨م.
٤٥٢. الكامل في التاريخ: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (المتوفَّى ٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٥٣. الكامل في اللغة والأدب: محمَّد بن يزيد المبرِّد، أبو العبَّاس (المتوفَّى ٢٨٥هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٤٥٤. كتاب الأذكياء: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزي (المتوفَّى ٥٩٧هـ)، مكتبة الغزاليّ.
٤٥٥. كتاب الأربعين: محمَّد طاهر القمّيّ الشيرازيّ (المتوفَّى ١٠٩٨هـ)، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٥٦. كتاب الألفَين: العلَّامة الحِلِّيّ (المتوفى٧٢٦هـ)، مكتبة الألفين، الكويت، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م.
٤٥٧. كتاب بغداد: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (المتوفَّى ٢٨٠هـ)، تحقيق السيِّد عزَّت العطَّار الحسينيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.
٤٥٨. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصريّ (المتوفَّى ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرَّائيّ، دار ومكتبة الهلال.
٤٥٩. كتاب المكاسب: الشيخ الأنصاريّ (المتوفَّى ١٢٨١هـ)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مطبعة باقري، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٦٠. كتاب الولاة وكتاب القضاة للكنديّ: أبو عمر محمَّد بن يوسف بن يعقوب الكنديّ المصريّ (المتوفَّى بعد ٣٥٥هـ)، تحقيق محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيديّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٦١. الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة: آغا بزرك الطهرانيّ (المتوفَّى ١٣٨٩هـ)، المطبعة العلميَّة، النجف، ط٢، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.
٤٦٢. الكشف عن مساوي شعر أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي: إسماعيل بن عبَّاد بن العبَّاس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد (المتوفَّى ٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
٤٦٣. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرَّاء: الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفَّى ١٢٢٨هـ)، تحقيق مكتب الإعلام الإسلاميّ، عبَّاس التبريزيان وجماعته، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٦٤. كشف الغمَّة: ابن أبي الفتح الإربلِّيّ (المتوفَّى ٦٩٣ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٥٨م.
٤٦٥. كشف اللثام (ط.ج): الفاضل الهنديّ (المتوفى١١٣٧هـ)، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٦م.
٤٦٦. الكشكول: محمَّد بن حسين بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ الهمذانيّ، بهاء الدين (المتوفَّى ١٠٣١هـ)، تحقيق محمَّد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٦٧. كفاية الأثر: الخزَّاز القمِّيّ (المتوفَّى ٤٠٠هـ)، تحقيق السيِّد عبد اللطيف الحسينيّ الكوهكمريّ الخوئيّ، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ.
٤٦٨. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (المتوفَّى ٣٨١هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤٠٥هـ.
٤٦٩. كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين عليّ بن حسام الدين الشهير بالمتَّقي الهنديّ (المتوفَّى ٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني و صفوة السقا، مؤسَّسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م.
٤٧٠. كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكيّ (المتوفَّى ٤٤٩هـ)، مكتبة المصطفويّ، قم، ط٢.
٤٧١. كنوز الذهب في تاريخ حلب: أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجميّ (المتوفَّى ٨٨٤هـ)، دار القلم، حلب، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٧٢. الكنى والأسماء: مسلم بن الحجَّاج أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ (المتوفَّى ٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمَّد أحمد القشقريّ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنوَّرة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٤٧٣. الكنى والألقاب: الشيخ عبَّاس القمِّيّ (المتوفَّى ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران.
٤٧٤. لباب الآداب: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن عليّ ابن مقلد ابن نصر ابن منقذ الكنانيّ الكلبيّ الشيزريّ (المتوفَّى ٥٨٤هـ)، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، مكتبة السنَّة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٤٧٥. اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (المتوفى٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٤٧٦. لسان العرب: محمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقىّ (المتوفَّى ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٧٧. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، تحقيق دائرة المعارف النظاميَّة، الهند، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
٤٧٨. ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر باقر آل محبوبة (المتوفَّى ١٣٧٨هـ)، دار الأضواء، النجف، ط٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٤٧٩. المبسوط: محمَّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمَّة السرخسيّ (المتوفَّى ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤٨٠. المبسوط: الشيخ الطوسيّ (المتوفى٤٦٠هـ)، تحقيق السيِّد محمَّد تقِّي الكشفيّ، المكتبة المرتضويَّة لإحياء آثار الجعفريَّة، المطبعة الحيدريَّة، طهران، ١٣٨٧هـ.

٤٨١. المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلّيّ (المتوفَّى ٣٩٢هـ)، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٨٢. المتَّفق والمفترق: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ (المتوفَّى ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمَّد صادق آيدن الحامديّ، دار القادريّ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
٤٨٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمَّد (المتوفَّى ٦٣٧هـ)، تحقيق أحمد الحوفيّ، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
٤٨٤. مجاني الأدب في حدائق العرب: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفَّى ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيِّين، بيروت، ١٩١٣م.
٤٨٥. المجدي في أنساب الطالبين: عليّ بن محمَّد العلويّ (المتوفَّى ٧٠٩هـ)، تحقيق د. أحمد المهدويّ الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قم المقدَّسة، مطبعة سيِّد الشهداء عليه السلام، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٤٨٦. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الميدانيّ النيسابوريّ (المتوفَّى ٥١٨هـ)، تحقيق محمَّد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٤٨٧. مجمع البحرين: الشيخ الطريحيّ (المتوفَّى ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، مكتب النشر الثقافة الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٤٨٨. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربيّ: أحمد قبش، دار الرشيد، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤٨٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ (المتوفَّى ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسيّ، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٤٩٠. مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريَّاء القزوينيّ الرازيّ، أبو الحسين (المتوفَّى ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٤٩١. مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجَّاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت.
٤٩٢. المجموع شرح المهذَّب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النوويّ (المتوفَّى ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٤٩٣. المجموع اللَّفيف: أمين الدولة محمَّد بن محمَّد بن هبة الله العلويّ الحسينيّ أبو جعفر الأفطسيّ الطرابلسيّ (المتوفَّى بعد ٥١٥هـ)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤٩٤. المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، الليثيّ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفَّى ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٤٩٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الراغب الأصفهانيّ (المتوفَّى ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٩٦. محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب: عليّ بن حسين بن عوض الحِلِّيّ (المتوفَّى ١٣٢٥ هـ)، تحقيق الدكتور عبَّاس هاني الچراخ، دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م.
٤٩٧. المحبر: محمَّد بن حبيب البغداديّ (المتوفَّى ٢٤٥هـ)، مطبعة الدائرة، ١٣٦١هـ.
٤٩٨. المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم: جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (المتوفَّى ٦٤٦هـ)، تحقيق حسن معمري، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٤٩٩. المختار من شعر شعراء الأندلس: عليّ بن منجب بن سليمان، أبو القاسم، تاج الرئاسة، ابن الصيرفيّ (المتوفَّى ٥٤٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٨٥م.
٥٠٠. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمَّد بن عمر ابن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيَّد، صاحب حماة (المتوفَّى ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينيَّة المصريَّة، ط١.
٥٠١. مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر: محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (المتوفَّى ٧١١هـ)، تحقيق روحيَّة النحَّاس وجماعتها، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
٥٠٢. مختصر المعاني: سعد الدين التفتازانيّ (المتوفَّى ٧٩٢هـ)، دار الفكر، مطبعة القدس، قم، ١٤١١هـ.
٥٠٣. المخصَّص: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسيّ (المتوفَّى ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفَّال، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٥٠٤. مدينة المعاجز: السيِّد هاشم البحرانيّ (المتوفَّى ١١٠٧هـ)، تحقيق الشيخ عزَّة الله المولائيّ الهمدانيّ، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم، ط١، ١٤١٣هـ.
٥٠٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليافعيّ (المتوفَّى ٧٦٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٥٠٦. مرآة الشرق: الشيخ محمَّد أمين الإماميّ الخوئيّ (المتوفَّى ١٣٦٧هـ)، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٠٧. مرآة الكتب: عليّ بن موسى بن محمَّد شفيع (المتوفَّى ١٣٣٠هـ)، تحقيق محمَّد عليّ الحائريّ، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٠٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (المتوفَّى ٩١١هـ)، تحقيق فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٥٠٩. المستجاد من الإرشاد: العلَّامة الحِلِّيّ (المتوفَّى ٧٢٦هـ)، مكتب آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ.
٥١٠. المستدرك: الحاكم النيسابوريّ (المتوفَّى ٤٠٥)، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشليّ.
٥١١. مستدرك سفينة البحار: الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ (المتوفَّى ١٤٠٥هـ)، تحقيق الشيخ حسن بن عليّ النمازيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٨هـ.
٥١٢. مستدرك الوسائل: الميرزا النوريّ (المتوفَّى ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥١٣. مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين، دار التعارف للمخطوطات، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٥١٤. مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ (المتوفى١٤٠٥هـ)، شفق، طهران، ط١، ١٤١٢هـ.
٥١٥. المستطرف في كلِّ فنٍّ مستطرف: شهاب الدين محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهيّ أبو الفتح (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥١٦. المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ جار الله (المتوفَّى ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٥١٧. مستند الشيعة: المحقِّق النراقي (المتوفَّى ١٢٤٤هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث مشهد المقدَّسة، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، مطبعة ستاره، ط١، ١٤١٥هـ.
٥١٨. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المُثَنَّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميميّ، الموصلِّيّ (المتوفَّى ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ (المتوفَّى ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفاقه، مؤسَّسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٥٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ: مسلم بن الحجَّاج أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ (المتوفَّى ٢٦١هـ)، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
٥٢١. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميميّ، أبو حاتم، الدارميّ، البُستيّ (المتوفَّى ٣٥٤هـ)، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
٥٢٢. مصادر الشعر الجاهليّ: ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، ط٧، ١٩٨٨م.
٥٢٣. مصارع العشَّاق: جعفر بن أحمد بن الحسين السَّرَّاج القاري البغداديّ، أبو محمَّد (المتوفَّى ٥٠٠هـ)، دار صادر، بيروت.
٥٢٤. مصباح المتهجِّد: الشيخ الطُّوسيّ (المتوفَّى ٤٦٠هـ)، مؤسَّسة فقه الشيعة، بيروت، ط١، ١٤١١/ ١٩٩١م.
٥٢٥. مصباح الفقاهة: السيِّد الخوئيّ (المتوفَّى ١٤١١هـ)، مكتبة الداوري، المطبعة العلميَّة، قم، ط١، (د.ت).
٥٢٦. مصفى المقال في مصنِّفي علم الرجال: العلَّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ، دار العلوم للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٥٢٧. المصنَّف: ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفَّى ٢٣٥هـ)، تحقيق سعيد اللحَّام، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٥٢٨. المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكريّ (المتوفَّى ٣٨٢هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.
٥٢٩. مطالب السؤول في مناقب آل الرسولﷺ: محمَّد بن طلحة الشافعيّ (المتوفَّى ٦٥٢هـ)، تحقيق ماجد ابن أحمد العطيَّة.
٥٣٠. مطالع البدور ومنازل السرور: عليّ بن عبد الله الغزوليّ البهائيّ الدمشقيّ (المتوفَّى ٨١٥هـ).
٥٣١. المطرب من أشعار أهل المغرب: أبو الخطَّاب عمر بن حسن الأندلسيّ الشهير بابن دحية الكلبيّ (المتوفَّى ٦٣٣هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياريّ وجماعته، راجعه الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
٥٣٢. المعارف: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (المتوفَّى ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٥٣٣. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: الشيخ محمَّد حرز الدين (المتوفَّى ١٣٦٥هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم.
٥٣٤. معالم العلماء: ابن شهر آشوب (المتوفَّى ٥٨٨هـ)، قم.
٥٣٥. معالم المدرستَين: السيِّد مرتضى العسكريّ، مؤسَّسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٥٣٦. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (المتوفى٣٨١هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٣٧٩هـ.
٥٣٧. المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (المتوفَّى ٢٧٦هـ)، تحقيق المستشرق د. سالم الكرنكويّ وصاحبه، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٥٣٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العبَّاسيّ (المتوفَّى ٩٦٣هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
٥٣٩. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (المتوفَّى ٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٥٤٠. معجم أعلام شعراء المدح النبويّ: محمَّد أحمد درنيقة، دار ومكتبة الهلال، ط١.
٥٤١. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (المتوفَّى ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٥٤٢. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمَّد محمَّد محمَّد سالم محيسن (المتوفَّى ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٥٤٣. معجم رجال الحديث: السيِّد الخوئيّ (المتوفَّى ١٤١١هـ)، ط٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٥٤٤. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: د.الشيخ محمَّد هادي الأمينيّ، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٥٤٥. معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله محمَّد بن عمران المرزبانيّ (المتوفَّى ٣٨٤ هـ)، تحقيق الدكتور عبَّاس هاني الچرَّاخ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٥٤٦. معجم الشيوخ: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكيّ (المتوفى٧٧١هـ)، تحقيق الدكتور بشَّار عوَّاد وصاحبيه، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٤٧. معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغويّ (المتوفَّى ٣١٧هـ)، تحقيق محمَّد الأمين بن محمَّد الجكنيّ، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٤٨. معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأمويّ بالولاء البغداديّ (المتوفَّى ٣٥١هـ)، تحقيق صلاح بن سالم المصراتيّ، مكتبة الغرباء الأثريَّة، المدينة المنوَّرة، ط١، ١٤١٨هـ.
٥٤٩. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفَّى ١٤٠٨هـ)، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ.
٥٥٠. المعجم الكبير: الطبرانيّ (المتوفَّى ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلَفيّ، دار إحياء التراث العربيّ، ط٢.
٥٥١. معجم اللغة العربيَّة المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد (المتوفَّى ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٥٥٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكريّ الأندلسيّ (المتوفَّى ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٥٥٣. معجم المؤلِّفين العراقيِّين: كوركيس عوَّاد (المتوفَّى ١٤١٢هـ)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦١م.
٥٥٤. معجم المؤلِّفين: عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفَّى ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، مكتبة المثنَّى.
٥٥٥. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وجماعته، دار الدعوة.
٥٥٦. معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانيّ (المتوفَّى ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازيّ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٥٥٧. معرفة الصحابة لابن منده: أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يحيى بن مَنْدَه العبديّ (المتوفَّى ٣٩٥هـ)، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربيَّة المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٥٥٨. معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٧هـ.
٥٥٩. المغرب في ترتيب المعرب: ناصر بن عبد السيِّد أبي المكارم ابن عليّ، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزميّ المُطَرِّزِيّ (المتوفَّى ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربيّ، (د.ت).
٥٦٠. المغني: أبو محمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة الجماعيليّ المقدسيّ ثمَّ الدمشقيّ الحنبليّ، الشهير بابن قدامة المقدسيّ (المتوفَّى ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٥٦١. المغني في الضعفاء: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.

٥٦٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمَّد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفَّى ٧٦١هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، محمَّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٥٦٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقَّب بفخر الدين الرازيّ خطيب الري (المتوفَّى ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٦٤. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن عليّ السكاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ أبو يعقوب (المتوفَّى ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٥٦٥. المفصَّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: د.جواد عليّ (المتوفَّى ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥٦٦. مكارم الآثار: الميرزا محمَّد عليّ المعلم الحبيب آباديّ (المتوفَّى ١٣٩٦هـ)، نشر نفائس مخطوطات أصفهان، ط١، ١٣٩٧هـ.

٥٦٧. مقاتل الطالبيِّين: عليّ بن الحسين بن محمَّد بن أحمد بن الهيثم المروانيّ الأمويّ القرشيّ، أبو الفرج الأصبهانيّ (المتوفَّى ٣٥٦هـ)، تحقيق السيِّد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

٥٦٨. مقامات بديع الزمان الهمذانيّ: أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمذانيّ (المتوفَّى ٣٩٨هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهريَّة، ٩٢٣ م.

٥٦٩. مقامات الحريريّ: أبو محمَّد القاسم بن عليّ الحريريّ (المتوفَّى ٥١٦هـ)، مطبعة المعارف، بيروت.

٥٧٠. مقتضب الأثر: أحمد بن عيَّاش الجوهريّ (المتوفَّى ٤٠١هـ)، مكتبة الطباطبائيّ، المطبعة العلميَّة، قم.

٥٧١. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (المتوفَّى ٣٨١هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط٢.

٥٧٢. مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيروانيّ (المتوفَّى ق ١٢)، تحقيق الشيخ محمَّد الحسُّون، مطبعة منشورات الإسلاميَّة، ١٤١٤هـ.

٥٧٣. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (المتوفَّى ٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٥٧٤. مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن الطيِّب بن أبي يعلى بن الجلابيّ، أبو الحسن الواسطيّ المالكيّ، المعروف بابن المغازليّ (المتوفى٤٨٣هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار، صنعاء، ط٤، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٧٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمَّد بن سليمان الكوفيّ (المتوفَّى ح ٣٠٠هـ)، تحقيق الشيخ محمَّد باقر المحموديّ، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٧٦. المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسديَّة: أبو البقاء هبة الله محمَّد بن نما الحِلِّيّ (المتوفَّى ق ٦هـ)، تحقيق محمَّد عبد القادر خريسات وصاحبه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط١، ١٩٨٤م.
٥٧٧. المنتحل: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق الشيخ أحمد أبو عليّ (المتوفَّى ١٩٣٦م)، المطبعة التجاريَّة، عرزوزي وجاويش، الإسكندريَّة، ١٩٠١م.
٥٧٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (المتوفَّى ٥٩٧هـ)، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٥٧٩. منتهى المطلب (ط.ق): العلَّامَة الحِلِّيّ (المتوفى٧٢٦هـ)، طبعة حجريَّة.
٥٨٠. المنصف للسارق والمسروق منه: الحسن بن عليّ الضبِّيّ التنيسيّ أبو محمَّد، المعروف بابن وكيع (المتوفَّى ٣٩٣هـ)، تحقيق عمر خليفة بن إدريس، جامعة قات يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م.
٥٨١. المنمَّق في أخبار قريش: محمَّد بن حبيب بن أميَّة بن عمرو الهاشميّ بالولاء، أبو جعفر البغداديّ (المتوفَّى ٢٤٥هـ)، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٨٢. منهاج الفقاهة: السيِّد محمَّد صادق الروحانيّ، ط٤، ١٤١٨هـ.
٥٨٣. المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، المكتبة الأزهريَّة للتراث.
٥٨٤. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهريّ الحنفيّ، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفَّى ٨٧٤هـ)، تحقيق د. محمَّد محمَّد أمين، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.
٥٨٥. المهذب البارع: ابن فهد الحِلِّيّ (المتوفَّى ٨٤١هـ)، تحقيق الشيخ مجتبى العراقيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤٠٧هـ.
٥٨٦. الموازنة بين أبي تمَّام وأبو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمديّ (المتوفى٣٧٠ هـ)، المجلَّد الأوَّل، والثاني تحقيق السيِّد أحمد صقر، دار المعارف، ط٤، المجلَّد الثالث، تحقيق د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراة)، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٤م.
٥٨٧. المؤتَلِف والمختَلِف: أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغداديّ الدارقطنيّ (المتوفى٣٨٥هـ)، تحقيق موفَّق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٨٨. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمديّ (المتوفى٣٧٠هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٥٨٩. المؤتلف والمختلف لابن القيسرانيّ = الأنساب المتَّفقة في الخطِّ المتماثلة في النقط: أبو الفضل محمَّد بن طاهر بن عليّ بن أحمد المقدسيّ الشيبانيّ، المعروف بابن القيسرانيّ (المتوفَّى ٥٠٧هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٥٩٠. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهريّ الحنفيّ، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفَّى ٨٧٤هـ)، تحقيق نبيل محمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصريَّة، القاهرة.
٥٩١. موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفيّ، دار إحياء التراث العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢ م.
٥٩٢. موسوعة أعلام الحِلَّة، منذ تأسيس الحِلَّة حتَّى نهاية ٢٠٠٠م: د. سعد الحدَّاد، مكتب الغسق للطباعة، الحِلَّة، ٢٠٠١م.
٥٩٣. موسوعة التاريخ الإسلاميّ: محمَّد هادي اليوسفيّ، مجمع الفكر الإسلاميّ، مؤسَّسة الهادي، قم، ط١، ١٤١٧م.
٥٩٤. موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر السبحانيّ، دار الأضواء، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٥٩٥. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف، مطبعة الآثار، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥٩٦. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام: الحاج حسين الشاكريّ، نشر الهادي، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٥٩٧. الموشَّح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمَّد بن عمران بن موسى المرزبانيّ (المتوفَّى ٣٨٤هـ).
٥٩٨. الموشَّى = الظرف والظرفاء: محمَّد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيِّب، المعروف بالوشَّاء (المتوفَّى ٣٢٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر، مطبعة الاعتماد، ط٢، ١٩٥٣م.
٥٩٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المتوفَّى ٧٤٨هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاويّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٦٠٠. الناصريَّات: الشريف المرتضى (المتوفَّى ٤٣٦هـ)، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلميَّة، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلاميَّة، مديرية الترجمة والنشر، مطبعة مؤسَّسة الهدى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٠١. نثار الأزهار في الليل والنهار: محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعىّ الإفريقىّ (المتوفَّى ٧١١هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينيَّة، ط١، ١٢٩٨هـ.
٦٠٢. نثر الدرِّ في المحاضرات: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبيّ (المتوفَّى ٤٢١هـ)، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٦٠٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين الأنباريّ (المتوفَّى ٥٧٧هـ)، تحقيق إبراهيم السامرَّائيّ، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
٦٠٤. نزهة الألباب في الألقاب: أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (المتوفَّى ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز محمَّد بن صالح السديريّ، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.
٦٠٥. نسب معد واليمن الكبير: أبو المنذر هشام بن محمَّد بن السائب الكلبيّ (المتوفَّى ٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيَّة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٦٠٦. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: المحسن بن عليّ بن محمَّد بن أبي الفهم داوود التنوخيّ البصريّ، أبو عليّ (المتوفَّى ٣٨٤هـ)، ١٣٩١هـ.
٦٠٧. نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان: أبو الطيب محمَّد صديق خان بن حسن بن عليّ ابن لطف الله الحسينيّ البخاريّ القِنَّوجيّ (المتوفَّى ١٣٠٧هـ)، المطبعة الرحمانيَّة بمصر، ط١، ١٩٢٠م.
٦٠٨. نشوة الطرب في تاريخ جاهليَّة العرب: ابن سعيد الأندلسيّ، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان.
٦٠٩. نظم درر السمطين: الزرنديّ الحنفيّ (المتوفَّى ٧٥٠هـ)، ط١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
٦١٠. نفح الأزهار في منتخبات الأشعار: شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير البتلونيّ (المتوفَّى ١٣١٤هـ)، تحقيق إبراهيم اليازجيّ، المطبعة الأدبيَّة، بيروت، ط٣، ١٨٨٦م.
٦١١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمَّد المقري التلمسانيّ (المتوفى١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦١٢. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمَّد بن أمين بن فضل الله بن محبِّ الدين بن محمَّد المحبِّيّ، تحقيق أحمد عناية، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦١٣. نفحات الأزهار: السيِّد عليّ الميلانيّ، مطبعة مهر، ط١، ١٤١٤هـ.
٦١٤. نقد الرجال: التفرشيّ (المتوفَّى ق ١١)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٨هـ.
٦١٥. نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغداديّ، أبو الفرج (المتوفَّى ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينيَّة، ط١، ١٣٠٢هـ.
٦١٦. نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (المتوفَّى ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٦١٧. نهاية الإحكام: العلَّامة الحِلِّيّ (المتوفَّى ٧٢٦هـ)، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط٢، ١٤١٠هـ.
٦١٨. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمَّد بن عبد الدائم القرشيّ التيميّ البكريّ، شهاب الدين النويريّ (المتوفَّى ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٦١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجزريّ، ابن الأثير (المتوفَّى ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاويّ وصاحبه، المكتبة العلميَّة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٦٢٠. نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ عليه السلام (المتوفَّى ٤٠ هـ)، تحقيق الشيخ محمَّد عبده، دار الذخائر، مطبعة النهضة، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
٦٢١. نهضة العراق الأدبيَّة في القرن الثالث عشر الهجريّ: محمَّد مهدي البصير، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط ٣، ١٩٩٠م.
٦٢٢. النهضة الفكريَّة الحديثة للحِلَّة: الدكتور عليّ هادي عبَّاس المهدي.
٦٢٣. نيل الأوطار: الشَّوكَاني (المتوفَّى ١٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.
٦٢٤. هديَّة العارفين: إسماعيل باشا البغداديّ (المتوفَّى ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
٦٢٥. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفديّ (المتوفَّى ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٦٢٦. الكتاب: واقع التقيَّة عند المذاهب والفرق الإسلاميَّة من غير الشيعة الإماميَّة: ثامر هاشم حبيب العميديّ.

٦٢٧. الوَحشيَّات وهوَ الحَمَاسَة الصُّغرى: حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، أبو تمّام، الشاعر، الأديب (المتوفَّى ٢٣١هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ، دار المعارف، ط٣، القاهرة.
٦٢٨. الوزراءُ والكُتَّاب: مُحَمَّد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياريّ (المتوفَّى ٣٣١هـ) حقَّقهُ ووضع فهارسهُ مصطفَى السَّقَّا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شلبي، مصطفَى البابي الحلبيّ وأولاده، القَاهِرَة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
٦٢٩. وسائل الشيعة (الإسلاميَّة): الحرُّ العامليّ (المتوفَّى ١١٠٤هـ)، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربَّانيّ الشيرازيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٥، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م.
٦٣٠. وسائل الشيعة (آل البيت): الحرُّ العامليّ (المتوفَّى ١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرَّفة، مطبعة مهر، ط٢، ١٤١٤هـ.
٦٣١. الوساطة بين أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي وخصومه: أبو الحسن عليّ بن عبد العزير القاضي الجرجانيّ (المتوفَّى ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح محمَّد أبو الفضل إبراهيم، عليّ محمَّد البجاويّ، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه.
٦٣٢. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدًا وتخطيطًا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلَّق بذلك: أحمد بن الأمين الشَّنْقِيطيّ (المتوفَّى ١٣٣١هـ)، الشركة الدوليَّة للطباعة، مصر، ط٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٦٣٣. الوفيات: تقيِّ الدِّين محمَّد بن هجرس بن رافع السَّلَاميّ (المتوفَّى ٧٧٤هـ)، تحقيق صالح مهدي عبَّاس، د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.
٦٣٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكيّ الإربلِّيّ (المتوفَّى ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت.
٦٣٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيّ (المتوفَّى ٤٢٩هـ)، تحقيق د. مفيد محمَّد قمحية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٦٣٦. ينابيع المودَّة لذوي القربى: القندوزيّ (المتوفَّى ١٢٩٤هـ)، تحقيق سيِّد عليّ جمال أشرف الحسينيّ، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦م.
٦٣٧.

فهرس المحتويات

الباب الثاني: في المديح ٧

اختياره للحاج محمَّد صالح في مديحه بعد النبيّ ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام ٩

شعر ابن هرمة في كرماء العرب ١٠

وشعر الفرزدق في الموضوع نفسه ١١

شعر لآخر عن الأضياف وطرَّاق الليل ١٤

ومحكان بن مرَّة وشعره في هذا الموضوع ١٦

وحاتم الطائيّ ١٧

وقصيدة للسيِّد مهدي بن داوود عن كرماء العرب ١٨

ورأي أبي تمَّام في الكرم والكرماء ٢١

كرم خمارويه بن أحمد بن طولون ٢٢

معن ابن زائده وبعض مواقفه ٢٤

الداعي العلويّ وابن مقاتل الضرير ٢٥

وابن المدبَّر الضَّبِيّ والشاعر المصريّ الحسين بن عبد السلام ٢٦

الفضل بن يحيى والأعرابيّ ٢٨

معن ابن زائده والمنصور ٣٧

ابن العميد والصاحب بن عبَّاد ٣٩

ابن نباتة ودخوله على ابن العميد ٣٩

ابن المدبِّر وابن الروميّ ٤٢

المتوكِّل وفعله في البحتريّ ٤٣
ودقة الأسديّ ودخوله على معن بن زائدة الشيبانيّ ٤٦
أبو تمّام وجوابه للكنديّ لـمَّا أحرجه العكوك وأبو دلف العجليّ ٤٩
مهيار الديلميّ يهنِّئ أبا طالب ابن أيُّوب بالمهرجان ٥٢
وللمهيار أيضًا قصيدة أخرى يمدح بها ربيب النعمة ٥٣
وللمهيار مخاطبًا الصاحب بن عبَّاد ٥٥
وللمهيار كذلك يمدح المهذَّب ٥٦
وقصيدة أخرى للمهيار ٥٧
الشاعر الفارقيّ يمدح ابن جهير ٦١
والأرَّجَانيّ يمدح شمس المُلك ٦٢
ابن التعاويذيّ يخاطب الإمام الناصر لدين الله ٦٣
قصيدة للمهيار يمدح بها بعض ملوك زمانه ٦٦
قصيدة للمؤلِّف ٦٩
وقصيدة أخرى له أيضًا ٧٢
قصيدة للمؤلِّف نظمها على وزن وروي قصيدة السيِّد البغداديّ التي اختارها لنقدها أدبيًّا لتوضيح معايب الشعر التي يجب على الشاعر تحاشيها ٧٥
مقدِّمة السيِّد حيدر الحِلِّيّ لتخميس قصيدة عَمِّه السيِّد مهدي (مؤلِّف الكتاب) ٨٤
تخميس الداليَّة ٨٨
ردُّ السيِّد مهدي لمنتقديه على مديح الحاج محمَّد صالح كبَّة ١١٣
قصيدة المؤلِّف يصف فيها خان الإسكندريَّة ١١٨
يصف المؤلِّف وصوله إلى مشهد الجوادَين عليهما السلام، وبعد اداء الزيارة يحضر الحاج محمَّد صالح كبَّة لاصطحاب ضَيفيَه الى داره العامرة ١١٩

السيِّد صالح القزوينيّ يخمِّس قصيدة السيِّد مهدي في وصف خان الإسكندريَّة، ويعرض تخميسه على السيِّد مهدي فيبدأ النقد ١٢٠
تخميس السيِّد حيدر الحِلِّيّ لقصيدة عمِّه المذكورة ١٢١
المؤلِّف يتكلَّم على منجزات الحاج محمَّد صالح في بناء الخانات لاستراحة زائري العتبات المقدَّسة ١٢٤
قصيدة للمؤلِّف في حقِّ آل كبَّة ١٢٥
المؤلِّف يقدِّم لقصيدة داليَّة للسيِّد حيدر الحِلِّيّ ثمَّ يذكرها ١٣٠
الكلام على التورية في قصيدة السيِّد حيدر وغيره من الشعراء مع أمثلة من القرآن الكريم ١٣٥
الفرزدق وجرير أوَّل معرفتهم بعدي بن الرِّقاع ١٣٨
المؤلِّف يوضِّح كيف تتذوَّق الشعراء شعر الآخرين، ويقارن ذلك بما لمس عند الشاعر السيِّد البغداديّ ١٣٩
شريك ابن الأعور ومعاوية بن أبي سفيان ١٤٤
خالد بن صفوان العبديّ يفاخر رجلًا من اليمامة ١٤٥
فصاحة سلمى بنت الرِّقاع ١٤٧
الحسين بن العريف وصاعد اللغويّ ١٤٨
أبو تمَّام وفعله بالبحتريّ ١٥٠
الأعشى وجِنِّيهُ الَّذي يلقِّنه الشِّعرَ مِسحَل بن أثاثة ١٥١
ابن بابك يفد على الصاحب بن عبَّاد ١٥٤
ابن مُناذر يفحم أبا العتاهية ١٥٥
معبد بن خالد ووفد عدوان على عبد الملك بن مروان ١٥٦
النثر وأحواله ١٥٩

التصريع	١٦٦
سبب تأليف هذا الكتاب	١٦٩
طلب الرزق من الله تعالى لا من غيره	١٧٩
التكسُّب بالشعر ، ومن يرى الشعر منقصة	١٨٠
القصيدة الداليَّة للمؤلِّف في مدح الحاج محمَّد صالح كبَّة	١٨٣
القول في الغلو	١٩٢
القول في الإغراق	١٩٧
القصيدة الرائيَّة للسيِّد حيدر الحِلِّيّ في مدح الحاج محمَّد صالح	١٩٨
رسالة من المصنِّف إلى الحاج محمَّد صالح كبَّة	٢٠١
قصيدة للمؤلِّف في مدح الحاج محمَّد صالح كبَّة	٢١٠
إيجاز الحذف	٢٢٢
ردُّ العجز على الصدر	٢٢٣
تشابه الأطراف	٢٢٥
القول في التوجيه	٢٢٧
من التوجيه بالحكمة	٢٣٥
التوجيه بعلم الهيئة، التوجيه بالمنطق، التوجيه بعلم الأصول	٢٣٦
القول في الاقتباس	٢٤٣
الباب الثالث: التهاني	**٢٤٧**
في ما أنشأناه من التهنئات في بنيه النجوم الزاهرات	٢٤٩
تقسيم أبناء الفاقة	٢٥٣
القسم الأوَّل منهم	٢٥٣
القسم الثاني من ذوي الفاقة	٢٦٣

مجرى الشعراء في استعطاف ممدوحيهم ليجزلوا لهم العطاء	٢٦٥
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله	٢٧١
عبد الملك بن مروان وحاجبه	٢٧٩
رجلان يدخلان على معاوية	٢٨٠
أبرويز يوصي حاجبه	٢٨٠
استعطافات بعض الشعراء للدخول على الملوك	٢٨١
القسم الثالث من ذوي الفاقة	٢٨٦
من صفات السخاء والكرم عن الحاج محمَّد صالح كبَّة	٢٩٢
قصيدة للمصنِّف في الحاج محمَّد صالح كبَّة	٢٩٤
التضمين	٢٩٦
قصيدة للمصنِّف في الحاج محمَّد صالح كبَّة	٢٩٨
وقصيدة أخرى له فيه	٣٠٦
مقدِّمة المصنِّف لقصيدة السيِّد حيدر الحِلِّيّ في الحاج محمَّد صالح كبَّة	٣١٢
رسالة من المصنِّف إلى الحاج محمَّد صالح كبَّة	٣٢٠
قصيدة للمصنِّف في الحاج محمَّد صالح كبَّة	٣٢١
قصيدة للسيِّد حيدر الحِلِّيّ	٣٢٧
رسالة تهنئة من المصنِّف بقدوم الحاج محمَّد جواد ومحمَّد حسين من إيران	٣٣١
وقصيدة له في المناسبة ذاتها	٣٤٤
موشَّحة للسيِّد حيدر	٣٤٦
وقصيدة للسيِّد حيدر	٣٥٩
وقصيدة أخرى للسيِّد حيدر كلُّ شطرٍ منها تأريخ للمناسبة نفسها	٣٦٠

قصيدة للمصنِّف السيِّد مهدي بن داوود	٣٦٧
قصيدة له أيضًا في ممدوحه الحاج محمَّد صالح	٣٧٢
وقصيدة أخرى له أيضًا في ممدوحه الحاج محمَّد صالح	٣٨١
رسالة تهنئة للحاج محمَّد صالح كبَّة	٣٨٥
ورسالة تهنئة مع قصيدة من السيِّد حيدر الحِلِّيّ	٣٩١
الباب الرابع: في المراثي	**٣٩٥**
في ما أنشأنا من الرثاء	٣٩٧
حالات الرثاء	٣٩٧
الحالة الأولى	٣٩٧
الحالة الثانية	٣٩٨
رثاء النساء	٤٨٠
الخاتمة	٥١٥
رسائل عتاب للحاج محمَّد صالح كبَّة	٥١٧
رسالة في العتاب	٥٤٣
نهاية الكتاب	٥٥١
الفهارس الفنيَّة	**٥٥٣**

منشوراتنا

تشرَّفَ مركزُ تراثِ الحِلَّة التابع لقسم المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة بتحقيق ومراجعة وضبط ونشر الكتب الآتية:

١. **معاني أفعال الصلاة وأقوالِها.**
تأليف: الشيخ أحمد ابن فهد الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ).
تحقيق وتعليق وضبط: مركزُ تراثِ الحِلَّة.

٢. **مختصر المراسم العلويَّة.**
تأليف: المحقِّق الحِلِّيّ، جعفر بن الحسن الـهُذَليّ (ت ٦٧٦هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ.

٣. **التأصيل والتجديد في مدرسة الحِلَّة العلميَّة- دراسة تحليليَّة.**
تأليف: د. جبَّار كاظم الملَّا.

٤. **مدرسة الحِلَّة وتراجم علمائها، مِن النشوء إلى القمَّة.**
تأليف: السيِّد حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ.

٥. **المنهج التاريخيّ في كتابَي العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ) وابن داوود (حيًّا سنة ٧٠٧هـ) في علم الرجال.**
تأليف: أ.م.د. سامي حمود الحاج جاسم.

٦. **التراث الحِلِّيّ في مجلَّة فقه أهل البيت عليهم السلام.**
أعدَّه وضبطه: مركز تراث الحِلَّة.

٧. **شرح شواهد قطر الندى.**

تأليف: السيِّد صادق الفحَّام (ت ١٢٠٥هـ).

دراسة وتحقيق: أ.م.د. ناصر عبد الإله دوش.

٨. **مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق.**

تأليف: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المُطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تحقيق: د. الشيخ محمَّد غفوري نژاد.

٩. **درر الكلام ويواقيت النظام.**

تأليف: السيِّد حسين بن كمال الدين بن الأبزر الحسينيّ الحِلِّيّ (بعد ١٠٦٣هـ).

تحقيق: السيِّد جعفر الحسينيّ الأشكوريّ.

١٠. **موسوعة تراث الحِلَّة المصوَّرة.**

إعداد: وحدة الإعلام. مركز تراثِ الحِلَّة.

١١. **فقهاء الفيحاء وتطوُّر الحركة الفكريَّة في الحِلَّة (بجزئين).**

تأليف: السيِّد هادي حمد آل كمال الدين الحسينيّ (ت ١٤٠٥هـ).

دراسة وتحقيق: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ.

١٢. **الموسوعة الرجاليَّة للعلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).** وتشتمل:

- **تحقيق كتاب (خلاصة الأقوال)**، مع إضافة حواشي كلٍّ مِن: الشهيد الثاني قدس سره، والشيخ حسن صاحب المعالم قدس سره، والشيخ البهائيّ قدس سره.
- **تحقيق كتاب (إيضاح الاشتباه).**
- تأليف كتاب بعنوان: **(المباني الرجاليَّة للعلَّامة الحِلِّيّ في كتبه الأخرى).**

تحقيق: الشيخ محمَّد باقر ملكيان.

١٣. **كشف المخفيّ من مناقب المهديّ عليه السلام للحافظ ابن البطريق الحِلِّيّ (نسخة مستخرجة).**

استخرجها وحقَّقها: السيِّد محمَّد رضا الجلاليّ.

١٤. **مسائل متفرِّقة لفخر المحقِّقين.**

تحقيق: الشيخ قاسم إبراهيم الخاقانيّ.

١٥. **تدوين السيرة الذاتيَّة في تراث السيِّد رضيّ الدين ابن طاووس الحِلِّيّ.**

تأليف: السيِّد حيدر موسى الحسينيّ.

١٦. **ديوان الشيخ حسن مصبِّح الحِلِّيّ.**

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحِلِّيّ.

١٧. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال.**

إعداد وتقديم: ميثم سويدان الحِميريّ الحِلِّيّ.

١٨. **رسائل الشيخ حسين الحِلِّيّ.**

تحقيق وتعليق ومراجعة وضبط: مركز تراث الحِلَّة.

١٩. **خمسُ رسائل لفخر المحقِّقين.**

تحقيق وتعليق ومراجعة وضبط: مركز تراث الحِلَّة.

٢٠. **منهج القصَّاد في شرح بانت سعاد.**

تأليف: أحمد بن محمَّد ابن الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ (بعد ٧٤٥ هـ).

تحقيق: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ.

٢١. **مزارات الحِلَّة الفيحاء ومراقد علمائها.**

تأليف: السيِّد حيدر السيِّد موسى وتوت.

٢٢. **أجوبة المسائل المهنَّائيَّة.**

تحقيق: الشيخ حسين الواثقيّ.

٢٣. **اختبار العارف ونهل الغارف (ديوان الشيخ حمَّادي نوح الكعبيّ).**

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ.

٢٤. **بغية الطالبين لما وصل إلينا من إجازات فخر المحقِّقين.**

جمع وتحقيق: ميثم سويدان الحِميريّ.

٢٥. **الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التداوليَّة عند السيِّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحِلِّيّ.**

تأليف: أ.د. رحيم كريم الشريفيّ، و أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ.

٢٦. **مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر (الجزء الأوَّل والثاني).**

تأليف: السَّيِّدِ مَهدِيِّ بنِ دَاوودَ الحِلِّيّ (١٢٢٢-١٢٨٩هـ).

تَحقِيقُ وَتَعلِيقُ: الدكتور مُضَر سُلَيمَانَ الحُسَيْنِيِّ الحِلِّيّ

وسيصدرُ قريبًا (بمراجعة وضبط مركز تراث الحِلَّة)

١. **المباحث الرجاليَّة في تُراث الشيخ محمَّد ابن إدريس الحِلِّيّ** (٥٤٣-٥٩٨هـ).

تأليف: حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ.

٢. **ديوان الشَّيخِ أَحمَدَ النَّحوِيِّ الحِلِّيّ النَّجَفِيِّ (المتوفَّى ١١٨٣هـ).**

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ.

٣. **ديوان الشَّيخِ مُحَمَّد رِضَا النَّحوِيِّ الحِلِّيّ النَّجَفِيِّ (المتوفَّى ١٢٢٦هـ).**

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ.

٤. **إيضاح المصباح لأهل الصلاح.**

تأليف: السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ.

دراسة وتحقيق: مركز تراث الحِلَّة.

٥. **الأشجان في مراثي خير إنسان.**

للسيِّد حيدر بن سليمان الحسينيّ الحِلِّيّ.

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ.

٦. **كافية ذوي الإرب في شرح الخطب.**

تأليف: الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ (كان حيًّا سنة ٧٧٧هـ).

تحقيق: مركز تراث الحِلَّة.

٧. **منتهى السؤول في شرح معرب الفصول.**

تأليف: الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ (حيًّا سنة ٧٧٧هـ).

تحقيق: مركز تراث الحِلَّة.

٨. **الدرس النحويّ في الحِلَّة.**

تأليف: د. قاسم رحيم حسن.

٩. **موسوعة اللُّغويِّين الحِلِّيِّين.**

تأليف: أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ.

١٠. **العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).**

تأليف: د. محمَّد مفيد آل ياسين.

١١. **بحوث ودراسات حِلِّيَّة مترجمة، العلَّامة الحِلِّيّ (١).**

ترجمة: أيُّوب الفاضليّ.

مراجعة وضبط وتعليق: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ.

ومن الأعمال التي قيد التأليف والتحقيق، بمراجعة وضبط مركز تراث الحِلَّة

١. **الإجازة الكبيرة.**

تأليف: الحسن بن يوسف بن عليّ بن الـمُطهَّر العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تحقيق: المرحوم كاظم عبود الفتلاويّ.

٢. **حاشية إرشاد الأذهان.**

تأليف: الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ (حيًّا سنة ٧٧٧هـ).

تحقيق: السيِّد حسين الموسويّ البروجرديّ.

٣. **الفوائد الحِلِّيَّة.**

تأليف: أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ.

٤. **كشف الخفا في شرح الشفا.**

تأليف: الحسن بن يوسف ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تحقيق: الشيخ مجيد هادي زاده.

٥. **المختار من حديث المختار.**

تأليف: أحمد بن محمّد ابن الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ (بعد ٧٤٥هـ).

تحقيق: مركز تراث الحِلَّة.

٦. **موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين.**

تأليف: الشيخ نصير الدين عليّ بن محمَّد القاشيّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٥هـ).

تحقيق: مركز تراث الحِلَّة.

٧. **نهج البلاغة.**

يُطبع بالفاكس ميل على نسخةٍ كتبها تلميذ العلَّامة الحِلِّيّ سنة (٦٧٧هـ) في مقام صاحب الزمان عليه السلام في الحِلَّة.

٨. **نهج المسترشدين.**

تأليف: العلَّامة الحِلِّيّ الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

٩. **إرشاد المسترشدين وهداية الطالبين.**

تأليف: فخر المحقِّقين. تحقيق: ميثم سويدان الحِميريّ.

١٠. **تفسير الإيضاح للعلَّامة الحِلِّي بين المنهج العقليّ والمبنى الكلاميّ.**

تأليف: أ.د. حكمت الخفاجيّ.

١١. **الشيخ حسين الحِلِّيّ وآراؤه الفقهيَّة في مستحدثات المسائل.**

تأليف: رياض أحمد محمَّد تركيّ.

١٢. **الإجازة العلميَّة عند علماء الحِلَّة حتَّى نهاية القرن الثامن الهجريّ.**

تأليف: محمَّد جسَّاب عزُّوز.

١٣. **معجم النسَّاخ الحِلِّيِّين.**

تأليف: م.م. حيدر محمَّد الخفاجيّ.

١٤. **الفرائد المحمَّديَّة في شرح الفوائد الصمديَّة.**

تأليف: محمَّد رضا ابن الحسن الحسينيّ الحِلِّيّ الأعرجيّ.

تحقيق: أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ.

١٥. **التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين.**

تأليف: الشيخ خضر بن محمَّد الحبلروديّ الحِلِّيّ (ت ٨٥٠هـ).

تحقيق: مركز تراث الحِلَّة.